سلسلة الفوائد الموضوعية من كتب التراجم (٤)

من إصدارات موقع شبكة نور الإسلام

التهذيب الموضوعي

لحلية الأولياء

لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني

٣٣٦ - ٤٣٠ هـ

إعداد

محمد بن عبد الله بن صالح الهبدان

دار طيبة

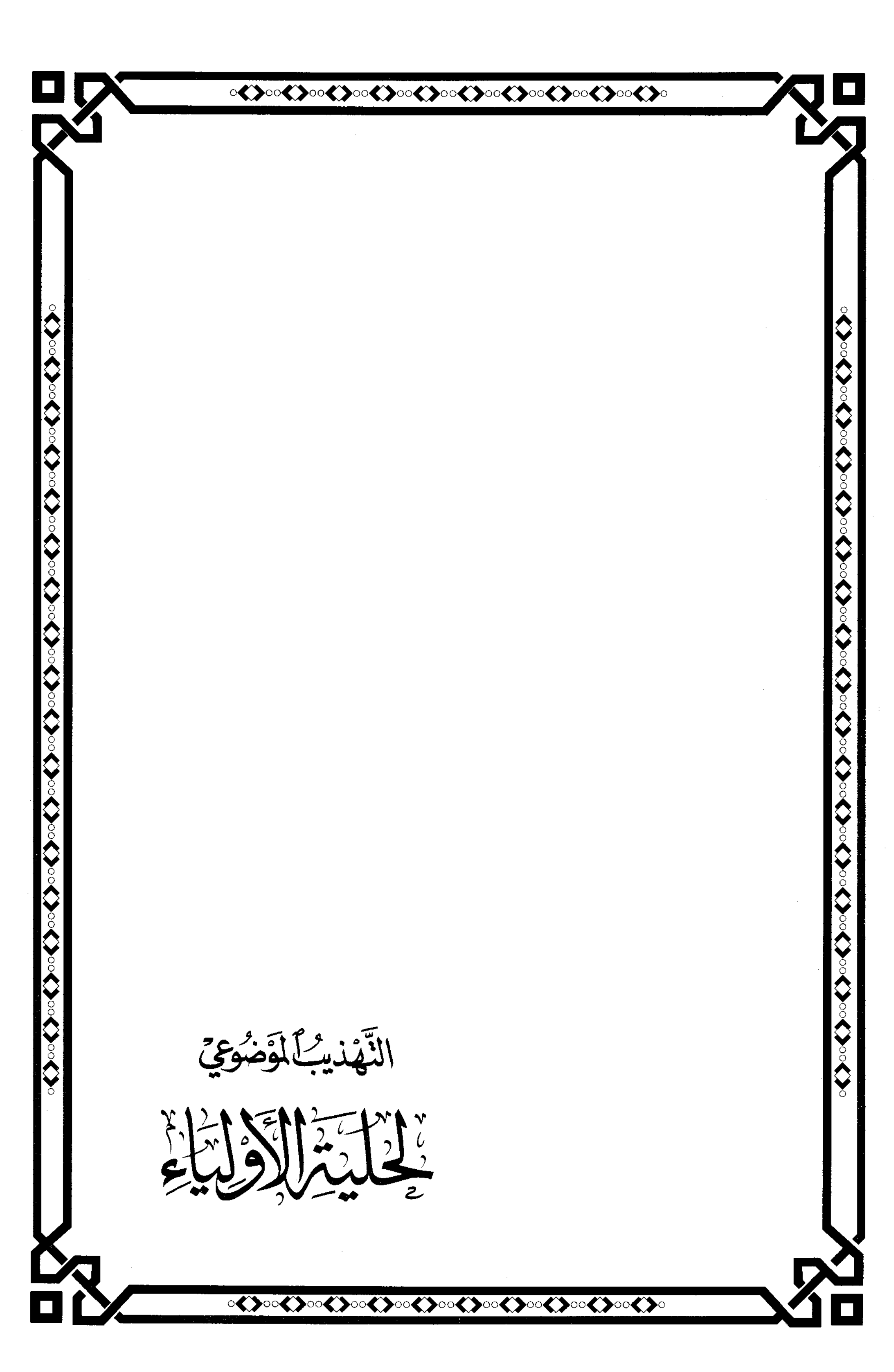
ترجمة موجزة لأبي نعيم الأصبهاني
مؤلف حلية الأولياء وطبقات الأصفياء

هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق أبو نُعيم الأصبهاني الحافظ الكبير، الجامع بين الفقه والتصوف والنهاية في الحديث، له التصانيف المشهورة؛ منها: كتاب: «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء»؛ وهو كتاب حافل بأخبار العلماء والعباد والزهاد، وهو الذي استُخرج منه كتابنا هذا: «التهذيب الموضوعي لحلية الأولياء». ومن كتبه أيضًا: «معرفة الصحابة»، «دلائل النبوة»، «تاريخ أصبهان»، «طبقات المحدثين والرواة». قال الخطيب البغدادي: «لم ألق في شيوخي أحفظ منه ومن أبي حازم الأعرج».

كان بينه وبين ابن منده عداوة تستوجب عدم قبول كلام كل منهما في الآخر كما قال الذهبي في ميزان الاعتدال: «ولا أقبل قول كل منهما في الآخر، بل هما عندي مقبولان...وكلام الأقران بعضهما في بعض لا يُعبأ به، ولا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد لا ينجو منه إلا من عصم الله...». ولد أبو نعيم في رجب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، وتوفي في المحرم سنة ثلاثين وأربعمائة[1].

---

(1) انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال: ١/ ١١١، لسان الميزان: ١/ ٢٠١، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ١/ ٣٠، سير أعلام النبلاء: ١٧/ ٤٥٣.


التهذيب الموضوعي
لحلية الأولياء

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الهبدان، محمد عبد الله
التهذيب الموضوعي لحلية الأولياء. / محمد عبد الله الهبدان.
الرياض، ١٤٢٦هـ
٩٥٠ص، ١٧ x ٢٤سم
ردمك: ٦ -٥٢-٨٩١-٩٩٦٠
١- التصوف الإسلامي- تراجم ٢ -الإسلام - تراجم أ. العنوان
ديوي: ٩٢٢,٦ ٧١١ / ١٤٢٦

رقم الإيداع: ٧١١ / ١٤٢٦
ردمك: ٦ - ٥٢ - ٨٩١ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

دار طيبة للنشر والتوزيع

الرياض - السويدي - ش. السويدي العام - غرب النفق
ص. ب ٧٦١٢ الرمز البريدي ١١٤٧٢ هاتف ٤٢٥٣٧٣٧ فاكس ٤٢٥٨٢٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام الغر المحجلين وعلى آله وصحبه الميامين، أما بعد:

فقد كان من أحلامي التي كنت أتطلع إليها منذ أن سلكت مسلك طلب العلم: استخراج مكنونات كتب التراجم بحيث تكون قريبة المنال، فيسهل على الباحث الوصول إليها دون أن يتكلف جهدًا عظيمًا، مما يوفر طاقات الأمة لتستثمر في أمور وأبحاث أخرى.

وها هي مادة كتاب حلية الأولياء قد نُظِمت فيما يقارب ثلاثمائة موضوع من الموضوعات العامة، ورُتبت هذه الموضوعات على ترتيب حروف الهجاء، وأضحت الاستفادة الموضوعية من هذا الكتاب الجليل ميسرة على طلاب العلم ـ بحمد الله تعالى ـ بعد أن كان ذلك يشق عليهم في الفترة الماضية؛ فما عليك أيها القارئ إلا أن تختار ما يناسب من هذه الشواهد، وتلك المواقف، وهاتيك الأقوال المحبوكة، والكلمات المسبوكة، فتبثَّ ما تريد منها في توجيهات للأمة من خلال صحيفتك السيارة، أو خطبتك الرنانة، أو موعظتك في المساجد أو المنتديات، أو في دراساتك وبحوثك العلمية، أو في كتاباتك في المجلات. ولعلي في العجالة أنبه إلى ما يلي:

أولًا: الأصل أن دورنا في هذا الكتاب ينحصر في جمع شتات المعلومات المتناثرة في كتب التراجم في مكان واحد، ويبقى على القارئ أن يمحص الرواية ويتثبت من صحتها.

ثانيًا: هناك بعض الأقوال والقصص القليلة فيها مخالفات شرعية لم نحذفها لكي يستفاد منها في معرفة أقوال القوم، ومن ثم نقاشها لمن يرغب في مناقشتها. وهي مواضع يسيرة لا تؤثر بحال على قيمة الكتاب وفوائده.

ثالثًا: على القارئ أن يتأكد من الأسماء؛ فربما يقرأ: قال أحمد، فيظنه ابن حنبل وهو آخر، ونحن نجتهد في نسبة الأسماء ولكن إذا لم نستطع تركناه على حسب الرواية الموجودة في الكتاب.

رابعًا: حرصنا على توزيع الأقوال والقصص والمواقف في كل موطن يمكن الاستشهاد بها فيه ـ حتى ولو كان هنا تكرار ـ نظرًا لوجود المصلحة من ذلك.

وختامًا: فإني أشكر كل من ساهم في إخراج هذا الكتاب سواء كانوا من الإخوة الذين ساهموا بأموالهم، أو الذين سعوا في الخير، أو الذين شاركونا في القراءة والمراجعة والصف والتصحيح، وغيرها من الأعمال، فهذا النتاج الذي بين أيديهم إنما هو في الحقيقة نتاجهم جميعًا، وكل من استفاد منه فإن له أجره وبرّه كما قال النبي ﷺ: «إن الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثةً الجنة: صانعه يحتسب في صنعته الخير، والرامي به، والممد به» رواه الترمذي وصححه.

وأخيرًا.. هذا جهد المقل، فما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله العظيم من ذلك؛ سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

وكتبه الفقير إلى ربه

محمد بن عبد الله الهبدان

١٤٢٥/٢/٢١هـ

آفات اللسان

* عن سعيد الجريري عن رجل قال: رأيت ابن عباس رضي الله تعالى عنه أخذ بثمرة لسانه، وهو يقول: ويحك، قل خيرًا تغنم، واسكت عن شر تسلم؛ فقال له رجل: يا ابن عباس، ما لي أراك آخذًا بثمرة لسانك، تقول كذا؟ قال: إنه بلغني: أن العبد يوم القيامة، ليس هو على شيء أحنق منه على لسانه. [١/٣٢٨]

* عن أبي الدرداء قال: ما في المؤمن بضعة، أحب إلى الله ﷻ من لسانه، به يدخله الجنة؛ وما في الكافر بضعة أبغض إلى الله ﷻ من لسانه، به يدخله النار. [١/٢٢٠]

* قال إبراهيم النخعي: إن الرجل ليتكلم بالكلام على كلام المقت، ينوي به الخير، فيلقي الله له العذر في قلوب الناس، حتى يقولوا: ما أراد بكلامه إلا الخير؛ وإن الرجل ليتكلم الكلام الحسن، لا يريد به الخير، فيلقي الله في قلوب الناس، حتى يقولوا: ما أراد بكلامه الخير. [٤/٢٢٩ ـ ٢٣٠]

* قال حذيفة: ما تلاعن قوم قط، إلا حق عليهم القول. [١/٢٧٩]

* قال محمد بن سيرين: الكلام أوسع من أن يكذب فيه ظريف. [٢/٢٦٤]

* عن ثابت البناني قال: قال شداد بن أوس يومًا لرجل من أصحابه: هات السفرة نتعلل بها، قال: فقال رجل من أصحابه: ما سمعت منك مثل هذه الكلمة منذ صحبتك؛ فقال: ما أفلتت مني كلمة، منذ فارقت رسول الله ﷺ إلا مزمومة مخطومة؛ وايم الله، لا تنفلت غير هذه. [١/٢٦٥]

* عن سفيان قال: جلست إلى عمرو بن دينار سنين، فما قال لي كلمة تسوءني قط. [٣/٣٤٨]

* عن نعيم بن عبد الله قال: قال عمر: إني لأدع من الكلام، مخافة المباهاة. [٥/٣٤٠]

* قال السري بن يحيى ـ أو غيره ـ لابن سيرين: إني قد اغتبتك، فاجعلني في حل؛ قال: إني أكره أن أحل ما حرّم الله تعالى. [٢/٢٦٣]

* عن سالم قال: ما لعن ابن عمر قط خادمًا، إلا واحدًا، فأعتقه. وقال الزهري: أراد ابنُ عمر أن يلعن خادمه، فقال: اللهم الع، فلم يتمها؛ وقال: هذه كلمة ما أحب أن أقولها. [١/٣٠٧]

* عن شفي الأصبحي قال: من كثر كلامه كثرت خطيئته. [٥/١٦٧]

* وعن عبد الله بن أبي زكريا قال: من كثر كلامه، كثر سقطه؛ ومن كثر سقطه،

قلّ ورعه؛ ومن قلّ ورعه، أمات الله قلبه. [٥/ ١٤٩]

* عن عبد الله بن مسعود قال: والله الذي لا إله إلا هو، ما على ظهر الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من لسان. [١/ ١٣٤]

* وعن سلمان الفارسي قال: أكثر الناس ذنوبًا يوم القيامة: أكثرهم كلامًا في معصية الله ﷻ. [١/ ٢٠٢]

* عن زيد بن أسلم عن أبيه: أن عمر دخل على أبي بكر وهو يجبذ لسانه؛ فقال له عمر: مه، غفر الله لك؟ فقال أبو بكر: إن هذا أوردني الموارد. [١/ ٣٣]

* عن شبيل بن عوف قال: من سمع بفاحشة فأفشاها، فهو كمن أبداها. [٤/ ١٦٠]

* عن مكحول عن كعب: أن لقمان قال لابنه: يا بني، كن أخرس عاقلًا، ولا تكن نطوقًا جاهلًا؛ ولأن يسيل لعابك على صدرك وأنت كافي اللسان عما لا يعنيك، أجمل بك وأحسن، من أن تجلس إلى قوم فتنطق بما لا يعنيك؛ ولكل عمل دليل، ودليل العقل التفكر، ودليل التفكر الصمت؛ ولكل شيء مطية، ومطية العقل التواضع، وكفى بك جهلًا أن تنهى عما تركب، وكفى بك عقلًا أن يسلم الناس من شرك. [٦/ ٦]

آل البيت

* عن ابن عائشة عن أبيه قال: حج هشام بن عبد الملك قبل أن يلي الخلافة، فاجتهد أن يستلم الحجر، فلم يمكنه؛ وجاء علي بن الحسين، فوقف له الناس، وتنحوا، حتى استلمه؛ قال: ونُصب لهشام منبر، فقعد عليه؛ فقال له أهل الشام: من هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: لا أعرفه؛ فقال الفرزدق: لكني أعرفه، هذا علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما:

هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقي النقي الطاهر العلمُ

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحِلُّ والحرمُ

يكاد يمسكه عرفان راحته
عند الحطيم إذا ما جاء يستلمُ

إذا رأته قريش قال قائلها
إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ

إن عُدَّ أهل التقى كانوا أئمتهم
أو قيل: من خير أهل الأرض قيل: همُ

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله
بجده أنبياء الله قد ختموا

وليس قولك من هذا بضائره
العرب تعرف ما أنكرت والعجمُ

يغضي حياء ويغضى من مهابته
ولا يكلم إلا حين يبتسمُ [٣/ ١٣٩]

* عن أبي بكر السبائي قال: سمعت بعض مشايخنا يحكي: أن الشافعي عابه بعض الناس لفرط ميله إلى أهل البيت، وشدة محبته لهم، إلى أن نسبه إلى

الرفض؛ فأنشأ الشافعي في ذلك يقول:

قف بالمحصب من منى فاهتف بها
واهتف بقاعد خفيفها والناهض
إن كان رفضًا حب آل محمد
فليشهد الثقلان أني رافض

[٩/ ١٥٢ ـ ١٥٣]

* عن جابر قال: قال لي محمد بن علي: يا جابر، بلغني أن قومًا بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا، ويتناولون أبا بكر وعمر ﵄، ويزعمون أني أمرتهم بذلك؛ فأبلغهم أني إلى الله منهم بريء، والذي نفس محمد بيده، لو وليت لتقربت إلى الله تعالى بدمائهم، لا نالتني شفاعة محمد، إن لم أكن أستغفر لهما، وأترحم عليهما؛ إن أعداء الله لغافلون عنهما. [٣/ ١٨٥]

* سئل علي بن الحسين عن كثرة بكائه، فقال: لا تلوموني، فإن يعقوب فقد سبطًا من ولده، فبكى حتى ابيضت عيناه، ولم يعلم أنه مات؛ وقد نظرت إلى أربعة عشر رجلًا من أهل بيتي في غزاة واحدة؛ أفترون حزنهم يذهب من قلبي؟. [٣/ ١٣٦]

* عن شعبة الخياط مولى جابر الجعفي قال: قال لي أبو جعفر محمد بن علي، لما ودعته: أبلغ أهل الكوفة أني بريء ممن تبرأ من أبي بكر وعمر ﵄ وأرضاهما. [٣/ ١٨٥]

* عن الفضيل بن عياض قال: إذا نظرتُ إلى رجل من أصحاب أهل البيت، كأني نظرت إلى رجل من رسول الله ﷺ. [٨/ ٩٦]

* عن أبي جعفر قال: شيّبتنا ثلاثة أصناف: صنف يأكلون الناس بنا؛ وصنف كالزجاج ينهشم؛ وصنف كالذهب الأحمر، كلما دخل النار، ازداد جودة. [٣/ ١٨٥]

* قال عبد الملك بن أبي سليمان: سألت أبا جعفر محمدًا بن علي، عن قوله ﷿: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [المائدة: ٥٥]. قال: أصحاب محمد ﷺ؛ قلت: يقولون: هو علي؟ قال: علي منهم. [٣/ ١٨٥]

* قال الحماني: سألت الثوري: من آل محمد؟ قال: أمة محمد ﷺ. [٧/ ١٩]

* عن علي بن الحسين، وقد اجتمع عليه ناس، فقالوا له ذلك القول؛ فقال لهم: أحبّونا حب الإسلام لله ﷿، فإنه ما برح بنا حبكم، حتى صار علينا عارًا. [٣/ ١٣٦]

* عن علي بن الحسين قال: يا معشر أهل العراق، يا معشر أهل الكوفة: أحبونا حب الإسلام، ولا ترفعونا فوق حقنا. [٣/ ١٣٦]

الاتباع

* قال محمد بن أسلم: إن هؤلاء قد كتبوا رأي أبي حنيفة، وكتبت أنا الأثر، فأنا عندهم طريق، وهم عندي طريق؛

وقال لي: يا أبا عبد الله، أصل الإسلام في هذه الفرائض، وهذه الفرائض في حرفين، ما قال الله ورسوله: افعل، فهو فريضة ينبغي أن يفعل، وما قاله الله ورسوله: لا تفعل، فينبغي أن ينتهى عنه فتركه فريضة، وهذا في القرآن وفي فريضة النبي ﷺ، وهم يقرؤونه، ولكن لا يتفكرون فيه، قد غلب عليهم حب الدنيا، حديث عبد الله بن مسعود: خط لنا رسول الله ﷺ خطاً، فقال: «هذا سبيل الله». ثم خط خطوطًا عن يمينه وعن شماله، ثم قال: «هذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه». ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وحديث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ: «إن بني إسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين ملة، وأمتي تفترق على ثلاثة وسبعين، كلها في النار إلا واحدة». قالوا: يا رسول الله، من هم؟ قال: «ما أنا عليه اليوم وأصحابي». فرجع الحديث إلى واحد، والسبيل الذي قال في حديث ابن مسعود والذي قال: «ما أنا عليه وأصحابي». فدين الله في سبيل واحد، فكل عمل أعمله أعرضه على هذين الحديثين، فما وافقهما عملته، وما خالفهما تركته؛ ولو أن أهل العلم فعلوا، لكانوا على أثر النبي ﷺ، ولكنهم فتنهم حب الدنيا وشهوة المال، ولو كان في حديث عبد الله بن عمرو الذي قال: «كلها في النار إلا واحدة». قال: كلها في الجنة إلا واحدة، لكان ينبغي أن يكون قد تبين علينا في خشوعنا وهمومنا وجميع أمورنا، خوفًا أن نكون من تلك الواحدة، فكيف وقد قال: كلها في النار إلا واحدة؟. [٩/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣]

* عن أُبي بن كعب رضي الله عنه قال: عليكم بالسبيل والسنة، فإنه ليس من عبد على سبيل وسنة، ذكر الرحمٰن عز وجل، ففاضت عيناه من خشية الله عز وجل، فتمسه النار؛ وليس من عبد على سبيل وسنة، ذكر الرحمٰن، فاقشعر جلده من مخافة الله عز وجل، إلا كان مثله كمثل شجرة يبس ورقها، فبينا هي كذلك، إذ أصابتها الريح، فتحاتت عنها ورقها، إلا تحاتت عنه ذنوبه، كما تحات عن هذه الشجرة ورقها؛ وإن اقتصادًا في سبيل وسنة، خير من اجتهاد في خلاف سبيل الله وسنته؛ فانظروا أعمالكم، فإن كانت اجتهادًا أو اقتصادًا، أن تكون على منهاج الأنبياء وسنتهم. [١/ ٢٥٣]

* عن سفيان الثوري قال: بلغني عن عمر أنه كتب إلى بعض عماله، فقال: أوصيك بتقوى الله، والاقتصاد في أمره، واتباع سنة رسوله، وترك ما أحدث المحدثون بعده مما قد جرت سنته، وكفوا مؤنته؛ واعلم أنه لم يبتدع إنسان قط بدعة، إلا قد مضى قبلها ما هو دليل

عليها، وعبرة فيها؛ فعليك بلزوم السنة، فإنها لك بإذن الله عصمة، واعلم أن من سنّ السنن، قد علم ما في خلافها من الخطأ والزلل، والتعمق والحمق، فإن السابقين الماضين عن علم وقفوا، وببصر نافذ كفوا. [٥/ ٣٣٨]

* قالت حفصة بنت عمر لعمر رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، لو لبست ثوبًا هو ألين من ثوبك، وأكلت طعامًا هو أطيب من طعامك؛ فقد وسّع الله عز وجل من الرزق، وأكثر من الخير، فقال: إني سأخصمك إلى نفسك، أما تذكرين ما كان يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة العيش؟ فما زال يذكّرها، حتى أبكاها، فقال لها: والله إن قلت ذلك، أما والله لئن استطعت، لأشاركنهما بمثل عيشهما الشديد، لعلي أدرك معهما عيشهما الرخي. [١/ ٤٨ ـ ٤٩]

* عن مطرف بن عبد الله قال: سمعت مالك بن أنس إذا ذكر عنده أبو حنيفة والزائغون في الدين، يقول: قال عمر بن عبد العزيز: سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر بعده سننًا، الأخذ بها: اتباع لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله؛ ليس لأحد من الخلق تغييرها، ولا تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها؛ من اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور؛ ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم، وساءت مصيرًا. [٦/ ٣٢٤]

* عن أبي سليمان الداراني يقول: كل من كان في شيء من التطوع يلذ به، فجاء وقت فريضة، فلم يقطع وقتها لذة التطوع، فهو في تطوعه مخدوع؛ قال: وسمع أبا سليمان يقول: ليس ينبغي لمن ألهم شيئًا من الخير أن يعمل به، حتى يسمعه في الأثر، فإذا سمعه في الأثر، عمل به، وحمد الله عز وجل على ما وفّق من قلبه. [٩/ ٢٦٩]

* عن حاجب بن خليف البرجمي قال: شهدت عمر بن عبد العزيز يخطب الناس وهو خليفة، فقال في خطبته: ألا إن ما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه: فهو دين ينفذ به، وننتهي إليه؛ وما سن سواهما: فإنا نرجئه. [٥/ ٢٩٨]

* عن عون: أن عمر رأى رجلًا يشير بشماله، فقال: يا هذا، إذا تكلمت فلا تشر بشمالك، أشر بيمينك؛ فقال الرجل: ما رأيت كاليوم، أن رجلًا دفن أعز الناس إليه، ثم إنه يهمه يميني من شمالي، فقال عمر: إذا استأثر الله بشيء قاله عنه. [٥/ ٣٢٦]

* قال عثمان: جاء رجل إلى مالك وسأله عن مسألة، قال: فقال له: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذا. فقال الرجل: أرأيت؟ قال مالك: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]. [٦/ ٣٢٦]

* قال عمر بن عبد العزيز: لولا أن تكون بدعة، لحلفت أن لا أفرح من الدنيا بشيء أبدًا، حتى أعلم ما في وجوه رسل ربي إليَّ عند الموت؛ وما أحب أن يهوَّن علي الموت، لأنه آخر ما يؤجر عليه المؤمن. [٥/٣١٦]

* قال إبراهيم بن هانئ: اختفى عندي أحمد بن حنبل ثلاثة أيام، ثم قال: اطلب لي موضعًا حتى أتحول إليه، قلت: لا آمن عليك يا أبا عبد الله، قال: إذا فعلت أفدتك؛ فطلبت له موضعًا، فلما خرج، قال لي: اختفى رسول الله ﷺ في الغار ثلاثة أيام، ثم تحوّل، وليس ينبغي أن نتبع رسول الله ﷺ في الرخاء، ونتركه في الشدة. [٩/١٨٠]

* عن حسان بن عطية قال: ركعتان يستن فيهما العبد، خير من سبعين ركعة لا يستن فيهما. [٦/٧٥]

* عن الشافعي قال: الأصل القرآن والسنة، أو قياس عليهما، والإجماع أكثر من الحديث. [٩/١٠٩]

* عن سفيان الثوري قال: لا يستقيم قول إلا بعمل، ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية، ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة. [٧/٣٢]

* قال الأوزاعي: اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكفّ عما كفّوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم، ولا يستقيم الإيمان إلا بالقول، ولا يستقيم القول إلا بالعمل، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بالنية وموافقة السنة؛ وكان من مضى من سلفنا، لا يفرقون بين الإيمان والعمل، العمل من الإيمان والإيمان من العمل؛ وإنما الإيمان اسم جامع، كما يجمع هذه الأديان اسمها ويصدقه العمل؛ فمن آمن بلسانه، وعرف بقلبه، وصدّق ذلك بعمله، فتلك العروة الوثقى التي لا انفصام لها؛ ومن قال بلسانه ولم يعرف بقلبه ولم يصدقه بعمله، لم يقبل منه، وكان في الآخرة من الخاسرين. [٦/١٤٣ ـ ١٤٤]

* عن الحارث المحاسبي قال: من صحح باطنه بالمراقبة والإخلاص، زيّن ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة، لقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩]. [١٠/٧٥]

* قال عبد الله الرازي: لما تغير الحال على أبي عثمان وقت وفاته، مزق ابنه أبو بكر قميصًا كان عليه، ففتح أبو عثمان عينيه، وقال: يا بني خلاف السنة في الظاهر رياء باطن في القلب. [١٠/٢٤٥]

* عن الجنيد: علْمنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به. [١٠/٢٥٥]

* وعنه قال: الطرق كلها مسدودة على

الخلق، إلا من اقتفى أثر الرسول، واتبع سنته، ولزم طريقته؛ فإن طريق الخيرات كلها مفتوحة عليه. [١٠/٢٥٧]

* وعن أبي الحسين بن هند قال: المتمسك بكتاب الله، هو الملاحظ للحق على دوام الأوقات، والمتمسك بكتاب الله، لا يخفى عليه شيء من أمر دينه ودنياه، بل يجري في أوقاته على المشاهدة، لا على الغفلة فيأخذ الأشياء من معدنها، ويضعها في معدنها. [١٠/٣٦٣]

* قال أبو عبد الله الحارث بن أسد، وسئل: ما علامة محبة الله للعبد؟ فقال للسائل: ما الذي كشف لك عن طلب علم هذا؟ فقال: قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، فعلمت أن علامة محبة العبد لله اتباع رسوله، ثم قال: ﴿يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] فما علامة محبة الله للعبد؟ فقال: لقد سألت عن شيء غاب عن أكثر القلوب، إن علامة محبة الله للعبد: أن يتولى الله سياسة همومه، فيكون في جميع أموره هو المختار لها، ففي الهموم التي لا تعترض عليها حوادث القواطع، ولا تشير إلى التوقف، لأن الله هو المتولي لها، فأخلاقه على السماحة، وجوارحه على الموافقة، يصرخ به ويحثه بالتهديد والزجر؛ فقال السائل: وما الدليل على ذلك؟ فقال: خبر النبي ﷺ: «إذا أحب الله عبدًا، جعل له واعظًا من نفسه، وزاجرًا من قلبه، يأمره وينهاه». فقال السائل: زدني من علامة محبة الله للعبد، قال: ليس شيء أحب إلى الله من أداء الفرائض، بمسارعة من القلب والجوارح، والمحافظة عليها، ثم بعد ذلك كثرة النوافل، كما قال النبي ﷺ: «قال الله تعالى: ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي من أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، إن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته». فقال السائل: رحمك الله، صف لي من علامات وجود قلبه، قال: محبوسة يا فتى في سر الملاطفة، مخصوصة بعلم المكاشفة، مقلبة بتنعم النظر في مشاهدة الغيب، وحجاب العز، ورفعة المنعة؛ فهي القلوب التي أسرت أوهامها بعجب نفاذ إتقان الصنع، فعندها تصاعدت المنى، وتواترت على جوارحها فوائد؛ فلهذا انقطعت النفوس عن كل ميل إلى راحة، وانزعجت الهموم وفرّت من الرفاهة، فنعمت بسرائر الهداية، وعلمت طرق الولاية، وغذيت من لطيف الكفاية، وأرسلت في روضة البصيرة، وأحلت القلوب محلًا نظرت فيه بلا عيان، وجالت بلا مشاهدة، وخوطبت بلا مشافهة؛ فهذا يا فتى صفة أهل محبة الله، من أهل المراقبة والحياء، والرضا

والتوكل، فهم الأبرار من العمال، وهم الزهاد من العلماء، وهم الحكماء من النجباء، وهم المسارعون من الأبرار، وهم دعاة الليل والنهار، وهم أصحاب صفاء التذكار، وأصحاب الفكر والاعتبار، وأصحاب المحن والاختبار؛ هم قوم أسعدهم الله بطاعته، وحفظهم برعايته، وتولاهم بسياسته، فلم تشتد لهم همة، ولم تسقط لهم إرادة، همومهم في الجد والطلب، وأرواحهم في النجاة والهرب، يستقلون الكثير من أعمالهم، ويستكثرون القليل من نعم الله عليهم، إن أنعم عليهم شكروا، وإن مُنعوا صبروا، يكاد يهيج منهم صراخ إلى مواطن الخلوات، ومعابر العبر والآيات، فالحسرات في قلوبهم تتردد، وخوف الفراق في قلوبهم يتوقد؛ نعم يا فتى هؤلاء قوم أذاقهم الله طعم محبته، ونعّمهم بدوام العذوبة في مناجاته، فقطعهم ذلك عن الشهوات، وجانبوا اللذات، وداموا في رحمة من له الأرض والسماوات؛ فقد اعتقدوا الرضا قبل وقوع البلاء، منقطعين عن إشارة النفوس، منكرين للجهل المأسوس، طاب عيشهم، ودام نعيمهم، فعيشهم سليم، وغناهم في قلوبهم مقيم، كأنهم نظروا بأبصار القلوب إلى حجب الغيوب فقطعوا، وكان الله المنى والمطلوب، دعاهم إليه فأجابوه، بالحث يروي، ودوام السير؛ فلم تقم لهم أشغال، إذ استبقوا دعوة الجبار، فعندها يا فتى غابت عن الفتنة بدواهيها، وظهرت أسباب المعرفة بما فيها، فصار مطيتهم إليه الرغبة، وسائقهم الرهبة، وحاديهم الشوق، حتى أدخلهم في رق عبوديته، فليس تلحقهم فترة في نية، ولا وهن في عزم، ولا ضعف في حزم، ولا تأويل في رخصة، ولا ميل إلى دواعي غرة؛ قال السائل: أرى هذا مرادًا بالمحبة، قال: نعم يا فتى، هذه صفة المرادين بالمحبة؛ فقال: كيف المحن على هؤلاء؟ فقال: سهلة في علمها، صعبة فيه اختيارها، فمنحهم على قدر قوة إيمانهم؛ قال: فمن أشدهم محنًا؟ قال: أكثرهم معرفة، وأقواهم يقينًا، وأكملهم إيمانًا، كما جاء في الخبر: «أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل». [١٠/٩٩ ـ ١٠١]

* سئل أبو عبد الله بن بكر عن أصول الدين، فقال: إثبات صدق الافتقار إلى الله، ولزوم الاقتداء برسول الله ﷺ. [١٠/٣٥٤ ـ ٣٥٥]

* عن سهل بن عبد الله يقول: أصولنا ستة أشياء: التمسك بكتاب الله تعالى، والاقتداء بسنة رسول الله ﷺ، وأكل الحلال، وكف الأذى، واجتناب الآثام، والتوبة، وأداء الحقوق؛ وقال: من كان إقتداؤه بالنبي ﷺ لم يكن في قلبه اختيار لشيء من الأشياء، ولا يجول قلبه سوى

ما أحب الله ورسوله ﷺ؛ وسئل: هل للمقتدي اختيار بالاستحسان؟ قال: لا، إنما جعل السنة واعتقادها بالاسم، ولا تخلو من أربعة: الاستخارة، والاستشارة، والاستعانة، والتوكل؛ فتكون له الأرض قدوة، والسماء له علمًا وعبرة، وعيشته في حاله، لأن حاله المزيد، وهو الشكر؛ وقال: أيما عبد قام بشيء مما أمره الله به من أمر دينه، فعمل به، وتمسك به، فاجتنب ما نهى الله تعالى عنه، عند فساد الأمور، وعند تشويش الزمان، واختلاف الناس في الرأي، والتفريق؛ إلا جعله الله إمامًا يقتدى به، هاديًا مهديًا، قد أقام الدين في زمانه، وأقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو الغريب في زمانه الذي قال رسول الله ﷺ: «بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود كما بدأ». وما من عبد دخل في شيء من السنة، وكانت نيته متقدمة في دخوله لله، إلا خرج الجهل من سره، شاء أو أبى، بتقديمه النية؛ ولا يعرف الجهل إلا عالم فقيه، زاهد، عابد، حكيم. [١٠/ ١٩٠]

* عن سوار بن عبد الله قال: مات صاحب لي كان يطلب معي الحديث، فجزعت عليه، فرأى أبي جزعي عليه، فقال: يا معتمر، كان صاحبك هذا على السنة؟ قلت: نعم، قال: فلا تجزع عليه، أو لا تحزن عليه. [٣/ ٣١]

* عن محمد بن إبراهيم قال: حضرت وفاة الشبلي، فأمسك لسانه وعرق جبينه، فأشار إلى وضوء الصلاة، فوضأته، ونسيت التخليل تخليل لحيته، فقبض على يدي، وأدخل أصابعي في لحيته يخللها، فبكيت رجاء أي شيء يتهيأ أن يقال لرجل لم يذهب عليه تخليل لحيته في الوضوء، عند نزوع روحه وإمساك لسانه وعرق جبينه. [١٠/ ٣٧١]

* عن ليث قال: حدثت طلحة - بن مصرف - في مرضه الذي مات فيه: أن طاووسًا كان يكره الأنين، قال: فما سُمع طلحة يئن حتى مات رحمه الله. [٥/ ١٨]

* عن الفضيل بن عياض قال: كان يقال: لا يزال العبد بخير، ما إذا قال قال لله، وإذا عمل عمل لله؛ سمعته يقول في قوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧]، قال: أخلصه وأصوبه، فإنه إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا، لم يقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا، لم يقبل، حتى يكون خالصًا؛ والخالص: إذا كان لله، والصواب: إذا كان على السنة. [٨/ ٩٥]

* سئل مالك بن أنس عن الرجل يدعو، يقول: يا سيدي؛ فقال: يعجبني أن يدعو بدعاء الأنبياء: ربنا، ربنا. [٦/ ٣٢٠]

* حدثني إبراهيم بن يحيى الزبيدي، قال: لما حُمل ذو النون بن إبراهيم إلى جعفر المتوكل، أنزله في بعض الدور،

وأوصى به زرافة، وقال: أنا إذا رجعت غدًا من ركوبي، فأخرج إلي هذا الرجل؛ فقال له زرافة: إن أمير المؤمنين قد أوصاني بك، فلما رجع من الغد من الركوب، قال له: انظر بأن تستقبل أمير المؤمنين بالسلام؛ فلما أخرجه إليه، قال له: سلم على أمير المؤمنين؛ فقال ذو النون: ليس هكذا جاءنا الخبر، إنما جاءنا في الخبر: أن الراكب يسلم على الراجل؛ قال: فتبسم أمير المؤمنين، وبدأه بالسلام، فنزل إليه أمير المؤمنين، فقال له: أنت زاهد أهل مصر؟ قال: كذا يقولون؛ فقال له زرافة: فإن أمير المؤمنين يحب أن يسمع من كلام الزهاد؛ قال: فأطرق مليًا، ثم قال: يا أمير المؤمنين؛ إن الجهل علق بنكتة أهل الفهم، يا أمير المؤمنين: إن لله عبادًا عبدوه بخالص من السر، فشرّفهم بخالص من شكره، فهم الذين تمر صحفهم مع الملائكة فرغًا، حتى إذا صارت إليه ملأها، من سر ما أسروا إليه، أبدانهم دنياوية، وقلوبهم سماوية، قد احتوت قلوبهم من المعرفة، كأنهم يعبدونه مع الملائكة، بين تلك الفرج، وأطباق السماوات، لم يخبتوا في ربيع الباطل، ولم يرتعوا في مصيف الآثام، ونزهوا الله أن يراهم يثبون على حبائل مكره، هيبة منهم له، وإجلالًا أن يراهم يبيعون أخلاقهم بشيء لا يدوم، وبلذة من العيش مزهودة؛ فأولئك الذين أجلسهم على كراسي أطباق أهل المعرفة، بالأدواء، والنظر في منابت الدواء؛ فجعل تلامذتهم أهل الورع والبصر، فقال لهم: إن أتاكم عليل من فقدي فداووه، أو مريض من تذكري فأدنوه، أو ناسٍ لنعمتي فذكروه، أو مبارز لي بالمعاصي فنابذوه، أو محب لي فواصلوه؛ يا أوليائي: فلكم عاتبت، ولكم خاطبت، ومنكم الوفاء طلبت، لا أحب استخدام الجبارين، ولا تولي المتكبرين، ولا مصافاة المترفين؛ يا أوليائي وأحبابي: جزائي لكم أفضل الجزاء، وإعطائي لكم أفضل العطاء، وبذلي لكم أفضل البذل، وفضلي عليكم أوفر الفضل، ومعاملتي لكم أوفى المعاملة، ومطالبتي لكم أشد مطالبة، وأنا مقدس القلوب، وأنا علام الغيوب، وأنا عالم بمجال الفكر ووسواس الصدور؛ من أرادكم قصمته، ومن عاداكم أهلكته.

ثم قال ذو النون: بحبك وردت قلوبهم على بحر محبته، فاغترفت منه ريًا من الشراب، فشربت منه بمخاطر القلوب، فسهل عليها كل عارض عرض لها عند لقاء المحبوب، فواصلت الأعضاء المبادرة، وألفت الجوارح تلك الراحة، فهم رهائن أشغال الأعمال، قد اقتلعتهم الراحة بما كلفوا أخذه عن الانبساط بما لا يضرهم تركه، قد سكنت لهم النفوس، ورضوا بالفقر والبؤس، واطمأنت جوارحهم على الدؤوب على طاعة الله ﷻ بالحركات،

وظعنت أنفسهم عن المطاعم والشهوات، فتوالهوا بالفكرة، واعتقدوا بالصبر، وأخذوا بالرضا، ولهوا عن الدنيا، وأقروا بالعبودية للملك الديان، ورضوا به دون كل قريب وحميم؛ فخشعوا لهيبته، وأقروا له بالتقصير، وأذعنوا له بالطاعة، ولم يبالوا بالقلة، إذا خلوا بأقل بكاء، وإذا عوملوا فإخوان حياء، وإذا كلموا فحكماء، وإذا سئلوا فعلماء، وإذا جُهل عليهم فحلماء؛ فلو قد رأيتهم لقلت: عذارى في الخدور، وقد تحركت لهم المحبة في الصدور، بحسن تلك الصور التي قد علاها النور؛ إذا كشفتَ عن القلوب، رأيت قلوبًا لينة منكسرة، بالذكر نائرة، وبمحادثة المحبوب عامرة، لا يشغلون قلوبهم بغيره، ولا يميلون إلى ما دونه؛ قد ملأت محبة الله صدورهم، فليس يجدون لكلام المخلوقين شهوة، ولا بغير الأنيس ومحادثة الله لذة؛ إخوان صدق، وأصحاب حياء ووفاء، وتقى وورع، وإيمان ومعرفة ودين؛ قطعوا الأودية بغير مفاوز، واستقلوا الوفاء بالصبر على لزوم الحق، واستعانوا بالحق على الباطل؛ فأوضح لهم الحجة، ودلهم على المحجة، فرفضوا طريق المهالك، وسلكوا خير المسالك، أولئك هم الأوتاد، الذين بهم توهب المواهب، وبهم تفتح الأبواب، وبهم ينشأ السحاب، وبهم يدفع العذاب، وبهم يستقي العباد والبلاد؛ فرحمة الله علينا وعليهم. [٩/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨]

* عن محمد بن ريان قال: رأى ذو النون علي خفًا أحمر، فقال: انزع هذا يا بني، فإنه شهوة، ما لبسه النبي ﷺ، إنما لبس النبي ﷺ خفين، أسودين، ساذجين. [٩/ ٣٦٣]

* عن عبد الرحمٰن بن عمر قال: ذُكر عند عبد الرحمٰن بن مهدي قوم من أهل البدع، واجتهادهم في العبادة. فقال: لا يقبل الله، إلا ما كان على الأمر والسنة؛ ثم قرأ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحديد: ٢٧]، فلم يقبل ذلك منهم، ووبخهم عليه؛ ثم قال: الزم الطريق والسنة. [٩/ ٨]

* وعنه قال: ليس شيء أعز من شيئين: درهم طيب، ورجل يعمل على سنة. [٣/ ١٧]

* عن الحميدي قال: كنت بمصر، فحدث محمد بن إدريس الشافعي بحديث عن رسول الله ﷺ؛ فقال له رجل: يا أبا عبد الله، تأخذ بها؟ فقال: إن رأيتني خرجت من الكنيسة، أو ترى علي زنارًا؟! إذا ثبت عندي عن رسول الله ﷺ حديث قلت به، وقوّلته إياه، ولم أزل عنه؛ وإن هو لم يثبت عندي: لم أقوِّله إياه، أترى علي زنارًا حتى لا أقول به؟. [٩/ ١٠٦]

* عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبي يقول، وذكر الشافعي، فقال: سمعته يقول: إذا صح عندكم الحديث عن

رسول الله ﷺ، فقولوا لي، حتى أذهب به في أي بلد كان. [٩/١٠٦]

* عن الربيع بن سليمان قال: سأل رجل الشافعي عن حديث النبي ﷺ؛ فقال له الرجل: فما تقول؟ فارتعد، وانتفض؛ وقال: أي سماء تظلني؟ وأي أرض تقلني؟ إذا رويت عن رسول الله ﷺ، وقلت بغيره. [٩/١٠٦]

* عن الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي ـ وذكر حديثًا ـ فقال له رجل: تأخذ بالحديث؟ فقال لنا ونحن خلفه كثير: اشهدوا، أني إذا صح عندي الحديث عن رسول الله ﷺ فلم آخذ به، فإن عقلي قد ذهب. [٩/١٠٦]

* عن حرملة بن يحيى قال: قال الشافعي: كلما قلت، وكان عن النبي ﷺ خلاف قولي مما يصح؛ فحديث النبي ﷺ أولى؛ ولا تقلدوني. [٩/١٠٧]

* عن الشافعي قال: إذا صح الحديث عن رسول الله ﷺ فقلت قولًا فأنا راجع عن قولي وقائل بذلك. [٩/١٠٧]

* وعنه قال: إذا وجدتم لرسول الله ﷺ سنة، فاتبعوها؛ ولا تلتفتوا إلى قول أحد. [٩/١٠٧]

* قال إبراهيم بن هانئ: اختفى عندي أحمد بن حنبل ثلاثة أيام، ثم قال: اطلب لي موضعًا حتى أتحول إليه؛ قلت: لا آمن عليك يا أبا عبد الله؛ قال: إذا فعلت، أفدتك؛ فطلبت له موضعًا؛ فلما خرج قال لي: اختفى رسول الله ﷺ في الغار ثلاثة أيام، ثم تحول؛ وليس ينبغي أن نتبع رسول الله ﷺ في الرخاء، ونتركه في الشدة. [٩/ ١٨٠]

* عن إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني: حدثني أبي عن جدي، قال: لما ولاني عمر بن عبد العزيز الموصل، قدمتها، فوجدتها من أكبر البلاد سرقًا ونقبًا؛ فكتبت إلى عمر، أُعلمه حال البلد، وأسأله آخذ من الناس بالمظنة، وأضربهم على التهمة، أو آخذهم بالبينة، وما جرت عليه عادة الناس؛ فكتب إلي أن آخذ الناس بالبينة، وما جرت عليه السنة؛ فإن لم يصلحهم الحق، فلا أصلحهم الله. قال يحيى: ففعلت ذلك، فما خرجت من الموصل، حتى كانت من أصلح البلاد، وأقلها سرقًا ونقبًا. [٥/ ٢٧١]

اتباع الجنائز

* عن عمر بن عبد العزيز أنه شيع جنازة، فلما انصرفوا، تأخر عمر وأصحابه ناحية عن الجنازة، فقال له أصحابه: يا أمير المؤمنين، جنازة أنت وليها، تأخرت عنها فتركتها وتركتها؟ فقال: نعم، ناداني القبر من خلفي: يا عمر بن عبد العزيز، ألا تسألني ما صنعت بالأحبة؟ قلت: بلى، قال: خرّقت الأكفان، ومزّقت الأبدان، ومصصتُ

الدم، وأكلت اللحم؛ ألا تسألني ما صنعت بالأوصال؟ قلت: بلى، قال: نزعت الكفين من الذراعين، والذراعين من العضدين، والعضدين من الكتفين، والوركين من الفخذين، والفخذين من الركبتين، والركبتين من الساقين، والساقين من القدمين؛ ثم بكى عمر.

فقال: ألا إن الدنيا بقاؤها قليل، وعزيزها ذليل، وغنيها فقير، وشبابها يهرم، وحيها يموت، فلا يغرنّكم إقبالها مع معرفتكم بسرعة إدبارها، والمغرور من اغتر بها؛ أين سكانها الذين بنوا مدائنها، وشققوا أنهارها، وغرسوا أشجارها، وأقاموا فيها أيامًا يسيرة؟ غرتهم بصحتهم، وغروا بنشاطهم، فركبوا المعاصي؛ إنهم كانوا والله في الدنيا مغبوطين بالأموال على كثرة المنع عليه، محسودين على كم، ما صنع التراب بأبدانهم، والرمل بأجسادهم، والديدان بعظامهم وأوصالهم؟ كانوا في الدنيا على أسرّة مهدة، وفرش منضدة، بين خدم يخدمون، وأهل يكرمون، وجيران يعضدون؛ فإذا مررت فنادهم إن كنت مناديًا، وادعُهم إن كنت لا بد داعيًا، ومر بعسكرهم، وانظر إلى تقارب منازلهم التي كان بها عيشهم، وسل غنيهم ما بقي من غناه، وسل فقيرهم ما بقي من فقره، وسلهم عن الألسن التي كانوا بها يتكلمون، وعن الأعين التي كانت إلى اللذات بها ينظرون، وسلهم عن الجلود الرقيقة، والوجوه الحسنة، والأجساد الناعمة، ما صنع بها الديدان؟ محت الألوان، وأكلت اللحمان، وعفرت الوجوه، ومحت المحاسن، وكسرت الفقار، وأبانت الأعضاء، ومزقت الأشلاء، وأين حجالهم وقبابهم؟ وأين خدمهم وعبيدهم؟ وجمعهم ومكنوزهم؟ والله ما زوّدوهم فراشًا، ولا وضعوا هناك متكأً ولا غرسوا لهم شجرًا ولا أنزلوهم من اللحد قرارًا؛ أليسوا في منازل الخلوات والفلوات؟ أليس الليل والنهار عليهم سواء؟ أليس هم في مدلهمة ظلماء، قد حيل بينهم وبين العمل، وفارقوا الأحبة؟ فكم من ناعم وناعمة، أصبحوا ووجوههم بالية، وأجسادهم من أعناقهم نائية، وأوصالهم ممزقة، قد سالت الحدق على الوجنات، وامتلأت الأفواه دمًا وصديدًا ودبت دواب الأرض في أجسادهم، ففرقت أعضاءهم، ثم لم يلبثوا والله إلا يسيرًا، حتى عادت العظام رميمًا، قد فارقوا الحدائق، فصاروا بعد السعة إلى المضايق، قد تزوجت نساؤهم، وترددت في الطريق أبناؤهم، وتوزعت القرابات ديارهم وتراثهم، فمنهم والله الموسّع له في قبره، الغض الناضر فيه، المتنعم بلذته؛ يا ساكن القبر غدًا، ما الذي غرك من الدنيا؟ هل تعلم أنك تبقى أو تبقى لك؟ أين دارك الفيحاء، ونهرك المطرد؟ وأين ثمرك الناضر ينعه؟ وأين

رقاق ثيابك؟ وأين طيبك؟ وأين بخورك؟ وأين كسوتك لصيفك وشتائك؟ أما رأيته قد نزل به الأمر، فما يدفع عن نفسه وجلًا، وهو يرشح عرقًا، ويتلمظ عطشًا، يتلقب من سكرات الموت وغمراته، جاء الأمر من السماء، وجاء غالب القدر والقضاء، جاء من الأمر والأجل ما لا تمتنع منه، هيهات هيهات يا مغمض الوالد والأخ والولد، وغاسله، يا مكفن الميت وحامله، يا مخليه في القبر وراجعًا عنه، ليت شعري، كيف كنت على خشونة الثرى؟ يا ليت شعري، بأي خديك بدأ البلاء؟ يا مجاور الهلكات، صرت في محلة الموتى، ليت شعري، ما الذي يلقاني به ملك الموت؟ ثم خروجي من الدنيا، وما يأتيني به من رسالة ربي، ثم تمثل:

تسر بما يفنى وتشغل بالصبا
كما غر باللذات في النوم حالم
نهارك يا مغرور سهو وغفلة
وليلك نوم والردى لك لازم
وتعمل فيما سوف تكره غبه
كذلك في الدنيا تعيش البهايم

ثم انصرف فما بقي بعد ذلك إلا جمعة. [٥/ ٢٦١ ـ ٢٦٣]

* عن هلال بن خباب قال: خرجنا مع سعيد بن جبير في جنازة، قال: فكان يحدثنا في الطريق ويذكرنا، حتى بلغ، فلما بلغ جلس، فلم يزل يحدثنا، حتى قمنا فرجعنا؛ وكان كثير الذكر لله ﷻ. [٤/ ٢٨٠]

* عن موسى بن عقبة قال: سمعت ابن محيريز ونحن معه في جنازة بالرملة، يقول: أدركت الناس، وإذا مات فيهم الميت من المسلمين، قالوا: الحمد لله الذي توفانا على الإسلام؛ ثم انقطع ذلك، فلست أسمع اليوم أحدًا يقول ذلك. [٥/ ١٤٢]

* عن مسعر قال: كان يكثر أن يتمثل بهذه الأبيات في جنازة:

ويحدث روعات لدى كل فزعة
وتسرع نسيانًا ولم يأتنا أمن
فإنا ولا كفران لله ربنا
كما البدن لا تدري متى يومها البدن
[٧/ ٢٢١]

* عن داود بن المحبر عن أبيه قال: مر بنا الربيع بن برة، ونحن نسوي نعشًا لميت، فقال: من هذا الغريب بين أظهركم؟ قلنا: ليس بغريب، بل هو قريب حبيب، قال: فبكى، وقال: ومن أغرب من الميت بين الأحياء؟ قال: فبكى القوم جميعًا. [٦/ ٢٧٩]

* عن محمد بن سوقة قال: زعموا أن إبراهيم النخعي كان يقول: كنا إذا حضرنا الجنازة، أو سمعنا بميت، عرف فينا ـ أيامًا، لأنا قد عرفنا أنه قد نزل به أمر صيّره إلى الجنة أو إلى النار؛ قال:

وإنكم في جنائزكم تتحدثون بأحاديث دنياكم. [٤/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨]

* عن حاتم بن سليمان الطائي قال: شهدت عبد الواحد بن زيد في جنازة حوشب، فلما دفن، قال: رحمك الله يا أبا بشر، فلقد كنت حذرًا من مثل هذا اليوم؛ رحمك الله يا أبا بشر، فلقد كنت من الموت جزعًا، أما والله لئن استطعت لأعملن رحلي بعد مصرعك هذا؛ قال: ثم شمّر بعد واجتهد. [٦/ ١٥٩]

* دخل الضحاك بن قيس الكوفة يوم مات أبو إسحاق السبيعي، فرأى الجنازة وكثرة من فيها، فقال: كان هذا فيكم ربانيًا. [٤/ ٣٤٠ ـ ٣٤١]

* عن ثابت قال: كنا نتبع الجنازة، فما نرى إلا مقتنعًا باكيًا، أو مقتنعًا متفكرًا. [٢/ ٣٢٢]

* عن نعيم بن هند قال: رأيت أبا وائل في جنازة خيثمة يبكي، واضعًا يده على رأسه، وهو يقول: واعيشاه، واعيشاه. [٤/ ١٢٠]

* عن أبي محمد صدقة الزاهد قال: خرجنا مع داود الطائي في جنازة بالكوفة، قال: فقعد داود ناحية وهي تدفن، فجاء الناس فقعدوا قريبًا منه، فقال: من خاف الوعيد، قصر عليه البعيد؛ ومن طال أمله، ضعف عمله، وكل ما هو آت قريب؛ واعلم يا أخي: أن كل شيء يشغلك عن ربك فهو عليك مشؤوم، واعلم أن أهل الدنيا جميعًا من أهل القبور، إنما يفرحون بما يقدّمون، ويندمون على ما يخلفون مما عليه أهل القبور ندموا، وعليه أهل الدنيا يقتتلون، وفيه يتنافسون، وعليه عند القضاة يختصمون. [٧/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨]

* قال بشر بن الحارث ـ وأراد الدخول إلى المقبرة ـ الموتى داخل السور أكثر منهم خارج السور. [٨/ ٣٤٨]

* عن إبراهيم النخعي قال: كانت تكون فيهم الجنازة، فيظلون الأيام محزونين، يعرف ذلك في فيهم. [٤/ ٢٢٧]

* عن يحيى بن يمان قال: كثيرًا ما كنت أرى سفيان ـ الثوري ـ مقنع الرأس، يشتد في جنازة العبد والأمة. [٧/ ٥٠]

* قال أبو محمد لما مات أبو ميسرة: يا أصحاب عبد الله، امشوا خلف أبي ميسرة، فإنه كان يستحب أن يمشي خلف الجنائز. [٤/ ١٤٣]

* كان عامر بن عبد الله بن الزبير يقف عند موضع الجنائز يدعو، وعليه قطيفة، وربما سقطت عنه القطيفة، ولم يشعر بها. [٣/ ١٦٦]

* عن أبي الدرداء: أنه أبصر رجلًا في جنازة، وهو يقول: جنازة من هذه؟ فقال أبو الدرداء: هذا أنت، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠﴾ [الزمر: ٣٠].

* عن سفيان الثوري قال: ما رأيت جنازة تبعها من الناس، ما تبع جنازة الربيع بن أبي راشد. [٥/ ٧٧]

* النضر بن إسماعيل قال: شهدت عمر بن ذر في جنازة، وحوله الناس، فلما وُضع الميت على شفير القبر، بكى عمر، ثم قال: أيها الميت، أما أنت فقد قطعت سفر الدنيا، فطوبى لك إن توسدت في قبرك خيرًا. [٥/ ١١٦]

* عن يحيى بن عتيق قال: قلت لمحمد بن سيرين: الرجل يتبع الجنازة، لا يتبعها حسبة، يتبعها حياء من أهلها، له في ذلك أجر؟ قال: أجر واحد، بل له أجران، أجر لصلاته على أخيه، وأجر لصلته الحي. [٢/ ٢٦٤]

* قال حفص بن غياث: خرجنا في جنازة، ومعنا داود الطائي، فلما صلينا عليه وجيء بالميت ليوضع في قبره، ورفع الثوب، وبدت أكفانه، صرخ داود صرخة، خرّ مغشيًا عليه. [٧/ ٣٥٥]

* عن إبراهيم بن الأشعث قال: كنا إذا خرجنا مع الفضيل في جنازة، لا يزال يعظ ويذكّر ويبكي، حتى لكأنه يودع أصحابه ذاهبًا إلى الآخرة حتى يبلغ المقابر فيجلس، فكأنه بين الموتى جلس من الحزن والبكاء حتى يقوم، ولكأنه رجع من الآخرة يخبر عنها. [٨/ ٨٤]

* عن عبد الرحمٰن بن عمر قال: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي، وسئل عن الرجل يتمنى الموت، قال: ما أرى بذلك بأسًا، إذ يتمنى الموتَ الرجلُ، مخافة الفتنة على دينه؛ ولكن، لا يتمنى الموت من ضربة، أو فاقة، أو شيء مثل هذا؛ ثم قال عبد الرحمٰن: تمنى الموت أبو بكر، وعمر، ومن دونهما؛ وسمعته ونحن مقبلون من جنازة عبد الوهاب، فقال: إني لأشم ريح فتنة، إني لأدعو الله أن يسبقني بها؛ وسمعته يقول: كان لي أخوان، فماتوا، ودُفع عنهم شر ما نرى، وبقينا بعدهم، وما بقي لي أخ، إلا هذا الرجل: يحيى بن سعيد، وما يُغبط اليوم إلا مؤمن في قبره. [٩/ ١٣]

الاحتضار

* عن سوار بن عبد الله قال: سمعت المعتمر ـ سليمان بن طرخان ـ يقول: قال أبي حين حضره الموت: يا معتمر حدِّثني بالرخص لعلي ألقى الله ﷻ وأنا أحسن الظن به. [٣/ ٣١]

* عن سوار بن عبد الله قال: سمعت المعتمر يقول: مات صاحب لي كان يطلب معي الحديث، فجزعت عليه، فرأى أبي جزعي عليه، فقال: يا معتمر، كان صاحبك هذا على السنة؟ قلت: نعم، قال: فلا تجزع عليه، أو لا تحزن عليه. [٣/ ٣١]

* عن مجاهد قال: ما من ميت يموت، إلا عرض عليه أهل مجلسه: إن كان من

أهل الذكر، فمن أهل الذكر؛ وإن كان من أهل اللهو، فمن أهل اللهو. [٣/ ٣٨٣]

* عن عبد الرحمٰن بن الوليد قال: سمعت ابن حليس ينشد هذا البيت:

عند الموت ذهب الرجال الصالحون
وأخرت نتن الرجال لذا الزمان المنتن

[٥/ ٢٥١]

* وقال أبو عبد رب لمكحول: يا أبا عبد الله، أتحب الجنة؟ قال: ومن لا يحب الجنة؟ قال: فأَحِبِّ الموت، فإنك لن ترى الجنة حتى تموت. [٥/ ١٧٧]

* عن إبراهيم النخعي قال: كانوا يستحسنون شدة النزع للسيئة قد عملها، لتكون بها. [٤/ ٢٣٢]

* عن محمد بن إبراهيم قال: حضرت وفاة الشبلي، فأمسك لسانُه وعرق جبينه، فأشار إلى وضوء الصلاة، فوضأته، ونسيت التخليل تخليل لحيته، فقبض على يدي، وأدخل أصابعي في لحيته يخللها، فبكيت رجاء أي شيء يتهيأ أن يقال لرجل لم يذهب عليه تخليل لحيته في الوضوء عند نزوع روحه وإمساك لسانه وعرق جبينه. [١٠/ ٣٧١]

* قال أبو عبد الله ـ محمد بن القاسم الطوسي خادم أسلم ـ: ودخلت على محمد بن أسلم قبل موته بأربعة أيام بنيسابور، فقال: يا أبا عبد الله، تعال أبشرك بما صنع الله بأخيك من الخير، قد نزل بي الموت، وقد منّ الله علي أن ليس عندي درهم يحاسبني الله عليه، وقد علم الله ضعفي، وأني لا أطيق الحساب، فلم يدع عندي شيئًا يحاسبني به الله؛ ثم قال: أغلق الباب، ولا تأذن لأحد علي حتىٰ أموت وتدفنوني، إني أخرج من الدنيا وليس أدع ميراثًا، غير كتبي وكسائي، ولبدي وإنائي الذي أتوضأ منه، وكتبي هذه، فلا تكلفوا الناس مؤنة، وكانت معه صرة فيها نحو ثلاثين درهمًا، فقال: هذا لابني، أهداه إليه قريب له، ولا أعلم شيئًا أحل لي منه، لأن النبي ﷺ قال: «أنت ومالك لأبيك». وقال: «أطيب ما يأكل الرجل من كسبه وولده من كسبه». فكفنوني فيها، فإن أصبتم لي بعشرة دراهم ما يستر عورتي، فلا تشتروا بخمسة عشر، وابسطوا على جنازتي لبدي، وغطوا على جنازتي كسائي، ولا تكلفوا أحدًا ليأتي جنازتي، وتصدقوا بإنائي، أعطوه مسكينًا يتوضأ منه؛ ثم مات في اليوم الرابع، فعجبت أن قال لي ذلك بيني وبينه، فلما أخرجت جنازته، جعل النساء يقلن من فوق السطوح: يا أيها الناس، هذا العالم الذي خرج من الدنيا، وهذا ميراثه الذي على جنازته، ليس مثل علمائنا هؤلاء الذين هم عبيد بطونهم، يجلس أحدهم للعلم سنتين أو ثلاثًا، فيشتري الضياع ويستفيد المال. [٩/ ٢٤١]

* عن فاطمة امرأة عمر بن عبد العزيز

قالت: كنت أسمع عمر كثيرًا يقول: اللهم أخفِ عليهم موتي، اللهم أخف عليهم موتي، ولو ساعة؛ فقلت له يومًا: لو خرجت عنك، فقد سهرت يا أمير المؤمنين، لعلك تغفى؛ فخرجت إلى جانب البيت الذي كان فيه، فسمعته يقول: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص: ٨٣]، فجعل يرددها؛ قالت: ثم أطرق، فلبثت ساعة، ثم قلت لوصيف له كان يخدمه: ادخل فانظر، قالت: فدخل، فصاح، فدخلت فإذا هو قد أقبل بوجهه إلى القبلة، وغمض عينيه بإحدى يديه، وضم فاه بالأخرى. [٥/ ٣٣٥]

* عن إبراهيم بن شيبان قال: سمعت إسماعيل بن عبيد يقول: لما حضرت أبي الوفاة، جمع بنيه، وقال: يا بني عليكم بتقوى الله، وعليكم بالقرآن فتعاهدوه، وعليكم بالصدق، حتى لو قتل أحدكم قتيلًا، ثم سئل عنه، أقرّ به، والله ما كذبت كذبة منذ قرأت القرآن؛ يا بني، وعليكم بسلامة الصدور لعامة المسلمين، فوالله، لقد رأيتني وأنا لا أخرج من بابي، ما ألقى مسلمًا، إلا والذي في نفسي له كالذي في نفسي لنفسي؛ أفترون أني لا أحب لنفسي إلا خيرًا؟ [٦/ ٨٥ ـ ٨٦]

* عن المعتم قال: انطلق الحسن، وانطلقت معه إلى أبي نضرة نعوده، فقال له أبو نضرة: أُدنُ مني يا أبا سعيد، فدنا منه، فوضع يده على عنقه، وقبّل خده؛ فقال الحسن: يا أبا نضرة، إنك والله، لولا هول المطلع، لسرّ رجالًا من إخوانك أن يكونوا فارقوا ما هاهنا؛ فقالوا: يا أبا سعيد، اقرأ سورة، وادع بدعوات؛ فقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ [الإخلاص: ١]، والمعوذتين، وحمد الله، وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ، ثم قال: اللهم مسّ أخانا ضر، وأنت أرحم الراحمين؛ قال: فبكى، وبكى الحسن، فبكى أهل البيت رحمة لأخيهم، قال: فما رأيت الحسن بكى بكاء أشد منه؛ وقال أبو نضرة: يا أبا سعيد، كن أنت الذي تصلي عليه. [٣/ ٩٨]

* قال محمد بن عمرويه: قال لي عبد الله بن أحمد بن حنبل: حضرت أبي الوفاة، فجلست عنده، وبيدي الخرقة وهو في النزع، لأشد لحييه، فكان يغرق حتى نظن أن قد قضى، ثم يفيق ويقول: لا بعد، لا بعد بيده، ففعل هذا مرة، وثانية فلما كان في الثالثة قلت له: يا أبت إيش هذا الذي قد لهجت به في هذا الوقت؟ فقال لي: يا بني ما تدري؟ فقلت: لا، فقال: إبليس لعنه الله، قام بحذائي، عاضًا على أنامله، يقول: يا أحمد فُتّني وأنا أقول: لا بعد حتى أموت. [٩/ ١٨٣]

* قال عبد ربه بن صالح: دُخل على مكحول في مرضه الذي مات فيه، فقيل

له: أحسن الله عافيتك أبا عبد الله، فقال: ألا لحاق بمن يرجى عفوه، خير من البقاء مع من لا يؤمن شره. وزاد غيره: شياطين الإنس، وإبليس، وجنوده. [٥/ ١٧٧]

* قال محمد بن مطرف: دخلنا على أبي حازم الأعرج لما حضره الموت، فقلنا: يا أبا حازم، كيف تجدك؟ قال: أجدني بخير، راجيًا حسن الظن به؛ ثم قال: إنه والله، لا يستوي من غدا وراح، يعمر عقد الآخرة لنفسه، فيقدمها أمامه قبل أن ينزل به الموت، حتى يقدم عليها، فيقوم لها، وتقوم له؛ ومن غدا وراح في عقد الدنيا، يعمرها لغيره، ويرجع إلى الآخرة، لا حظ له فيها، ولا نصيب. [٣/ ٢٤١ ـ ٢٤٢]

* عن الحسين بن الحسن الحناط قال: سمعت فرقدًا ـ إمام مسجد البصرة ـ يقول: دخلوا على سفيان الثوري في مرضه الذي مات فيه، فحدثه رجل بحديث، فأعجبه، وضرب يده إلى تحت فراشه، فأخرج ألواحًا له، فكتب ذلك الحديث؛ فقالوا له: على هذه الحال منك، فقال: إنه حسن، فقد سمعت حسنًا، وإن مت، فقد كتبت حسنًا. [٧/ ٦٤]

* عن ابن زيد قال: أتى صفوان بن سليم إلى محمد بن المنكدر وهو في الموت، قال: فقال: يا أبا عبد الله، كأني أراك قد شق عليك الموت؟ قال: فما زال يهون عليه الأمر وينجلي عن محمد حتى إذ إن وجهه لكأنَّه المصابيح، ثم قال له محمد: لو ترى ما أنا فيه لقرّت عينك، ثم قضى رَحِمَهُ اللَّهُ. [٣/ ١٤٧]

* قيل لحسان بن أبي سنان في مرضه: ماذا تشتهي؟ قال: ليلة بعيدة الطرفين، أحيي ما بين طرفيها. [٣/ ١١٨]

* عن المغيرة بن حبيب قال: اشتكى بطن مالك بن دينار، فقيل له: لو عمل لك قلية، فإنها تحبس البطن؛ فقال: دعوني من طبكم، اللهم إنك تعلم أني لا أريد البقاء في الدنيا لبطني، ولا لفرجي، فلا تبقني في الدنيا. [٢/ ٣٦١]

* عن عمرو بن دينار قال: دخل علي بن الحسين على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه، فجعل يبكي، فقال: ما شأنك؟ قال: علي دين، قال: كم هو؟ قال: خمسة عشر ألف دينار، قال: فهو علي. [٣/ ١٤١]

* سئل عبد الله بن أحمد: عقل أبوك عند المعاينة؟ فقال: نعم، كنا نوصيه، فكان يشير بيده، فقال صالح: إيش يقول؟ فقلت: أهو ذا، يقول: خللوا أصابعي، فخللنا أصابعه، ثم ترك الإشارة، فمات من ساعته. [٩/ ١٨٣]

* عن أبي عيسى قال: دخلنا على مالك ـ بن دينار ـ عند الموت، فجعل ينظر، ويقول: لمثل هذا اليوم كان دؤوب أبي يحيى. [٢/ ٣٨٢]

* عن عطاء بن السائب قال: ذهبنا نرجي أبا عبد الرحمٰن السلمي عند موته، فقال: إني لأرجو ربي، وقد صمت له ثمانين رمضانًا. [٤/ ١٩٢]

* عن الفضيل بن عياض أنه قال في مرضه الذي مات فيه: ارحمني بحبي إياك، فليس شيء أحب إلي منك. [٨/ ١٠٩]

* عن محمد بن ثابت البناني قال: ذهبت ألقن أبي وهو في الموت: لا إلٰه إلا الله؛ فقال: يا بني، دعني، فإني في وردي السادس، أو السابع. [٢/ ٣٢٢]

* عن مليح بن وكيع قال: لما نزل بأبي الموت، أخرج إلي يده فقال: يا بني، ترى يدي؟ ما ضربت بها شيئًا قط. [٨/ ٣٧١]

* عن أحمد بن إبراهيم قال: نظر يونس - بن عبيد - إلى قدميه عند موته، فبكى، فقيل له: ما يبكيك أبا عبد الله؟ قال: قدماي، لم تغبرا في سبيل الله. [٣/ ١٩]

* ولما احتضر بشر بن منصور، قيل له: أوص بدينك، قال: أنا أرجو ربي لذنبي، أفلا أرجوه لديني، فلما مات، قضى عنه دينَه بعضُ إخوانه. [٦/ ٢٤٢]

* عن إبراهيم النخعي: أنه بكى في مرضه، فقالوا له: يا أبا عمران، ما يبكيك؟ قال: وكيف لا أبكي، وأنا أنظر رسولًا من ربي يبشرني، إما بهذه، وإما بهذه؟. [٤/ ٢٢٤]

* عن الربيع بن أبي راشد - ورأى رجلًا مريضًا يتصدق بصدقة يقسمها بين جيرانه - قال: الهدايا أمام الزيارة. فلم يلبث الرجل إلا أيامًا حتى مات؛ فبكى عند ذلك الربيع، وقال: أحسَّ والله بالموت، وعلم أنه لا ينفعه من ماله إلا ما قدم بين يديه. [٥/ ٧٧]

* عن عبد الله بن عبيد قال: لما طُعن عمر رحمه الله طعنته التي مات فيها، قال له بعضهم: لو شربت يا أمير المؤمنين لبنًا، فلما شرب اللبن، خرج من جرحه، وعلموا أنه شرابه الذي شرب؛ قال: فبكى، وأبكى من حوله، وقال: هذا حين لو أن لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع؛ قالوا: وما أبكاك إلا هذا؟ قال: ما أبكاني غيره. [٣/ ٣٥٥]

* لما حضرت مسعرًا الوفاة، دخل عليه سفيان الثوري فوجده، جزعًا، فقال له: لم تجزع؟ فوالله، لوددت أني مت الساعة، فقال مسعر: أقعدوني، فأعاد عليه سفيان الكلام، فقال: إنك إذًا لواثق بعملك يا سفيان، لكني والله، لكأني على شاهق جبل، لا أدري أين أهبط؛ فبكى سفيان، فقال: أنت أخوف لله عز وجل مني. [٧/ ٢١٢]

* عن عبد الرحمٰن بن مهدي قال: مات سفيان الثوري عندي، فلما اشتد به، جعل يبكي؛ فقال له رجل: يا أبا عبد الله، أراك كثير الذنوب، فرفع شيئًا من الأرض، فقال: والله لذنوبي أهون عندي

من ذا، إني أخاف أن أسلب الإيمان قبل أن أموت. [٧/ ١٢]

* عن يزيد بن عبد ربه قال: عدت مع خالي عليًا بن مسلم أبا بكر بن أبي مريم وهو في النزع، فقلت له: رحمك الله، لو جرعت جرعة ماء، فقال بيده: لا، ثم جاء الليل، فقال: أذّن؟ فقلت: نعم، فقطرنا في فمه قطرة ماء، ثم غمضناه، فمات رَحِمَهُ اللهُ؛ وكان لا يقدر أحدًا ينظر إليه، من خوى فمه من الصيام. [٦/ ٨٩]

* لما حضرت الحطَيْئَة الوفاةُ، قيل له: أوص، قال: أوصي المساكين بالمسألة، قيل له: أوص في مالك، قال: مالي للذكور دون الإناث، قيل: ليس هذا قضاء الله، قال: لكني أقوله، ثم قال: احملوني على حمار، فإنه من يموت عليه كريم. [٩/ ١٣٦]

* عن الحسن بن صالح قال: لما احتضر أخي علي بن صالح، رفع بصره، ثم قال: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]، ثم خرجت نفسه؛ قال: فنظرنا إلى جنبه، فإذا ثقب في جنبه، وقد وصل إلى جوفه، وما علم به أحد من أهله. [٧/ ٣٢٩]

* عن مسمع بن عاصم قال: شهدت عبد الواحد بن زيد عاد مريضًا من إخوانه، فقال: ما تشتهي؟ قال: الجنة، قال: فعلام تأس من الدنيا إذا كانت هذه شهوتك؟ قال: آسى والله على مجالس الذكر، ومذاكرة الرجال بتعداد نعم الله، قال عبد الواحد: هذا والله خير الدنيا، وبه يدرك خير الآخرة. [٦/ ١٥٧]

* عن عمرو بن قيس: أن معاذ بن جبل لما طعن، فجعلت سكرات الموت تغشاه، ثم يفيق الإفاقة، فيقول: اخنقني خنقاتك، فوعزّتك، إنك لتعلم أن قلبي يحب لقاءك، اللهم إنك تعلم: أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا، لجري الأنهار، ولا لغرس الأشجار، ولكن لمكابدة الساعات، وظمأ الهواجر، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر. [٥/ ١٠٣]

* عن ثابت البناني قال: كان رجل عاملًا للعمال، فجمع ماله، فجعله في سارية، فلما حضرته الوفاة، أمر به، فنثر بين يديه، فجعل يقول: يا ليتها كانت بعرًا، يا ليتها كانت بعرًا. [٢/ ٣٢٥]

* عن حزم القيطعي قال: دخلنا على مالك بن دينار في مرضه الذي مات فيه، وهو يكيد بنفسه، فرفع رأسه إلى السماء، ثم قال: اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا لفرج، ولا لبطن. [٢/ ٣٦١]

* عن ليث بن أبي مرقية عن عمر بن عبد العزيز: أنه لما كان في مرضه الذي مات فيه، قال: أجلسوني، فأجلسوه، ثم قال: أنا الذي أمرتني فقصرت، ونهيتني

فعصيت، ولكن: لا إلٰه إلا الله؛ ثم رفع رأسه، وأحدّ النظر، فقالوا له: إنك لتنظر نظرًا شديدًا! قال: إني لأرى حضرة، ما هم بإنس ولا جن، ثم قبض. [٥/ ٣٣٥]

* عن سعيد بن عامر قال: مرض سليمان التيمي، فبكى في مرضه بكاءً شديدًا، فقيل له: ما يبكيك؟ أتجزع من الموت؟ قال: لا، ولكن مررت على قَدَرِيٍّ، فسلمت عليه، فأخاف أن يحاسبني ربي ﷻ عليه. [٣/ ٣٢]

* قال عبد الواحد بن زيد: دخلنا على عطاء السليمي وهو في الموت، فنظر إلي أتنفس، فقال: ما لك؟ فقلت: من أجلك، فقال: والله لوددت أن نفسي بقيت بين لهاتي وحنجرتي تتردد إلى يوم القيامة، مخافة أن تخرج إلى النار. [٦/ ٢٢٤]

* عن ثابت قال: لما ثقل جابر بن زيد، قيل له: ما تشتهي؟ قال: نظرة إلى الحسن، قال: فأتيت الحسن، فأخبرته، فركب إليه، فلما دخل عليه، قال لأهله: أرقدوني، فجلس، فما زال يقول: أعوذ بالله من النار، وسوء الحساب. [٣/ ٨٩]

* أبو بكر بن عياش قال: دخلت على الأعمش في مرضه الذي توفي فيه، فقلت: أدعو لك الطبيب؟ قال: ما أصنع به؟ فوالله لو كانت نفسي بيدي، لطرحتها في الحش؛ إذا أنا مت، فلا تؤذنن بي أحدًا، واذهب بي، واطرحني في لحدي. [٥/ ٥١]

* عن بلال بن سعد قال: لما حضرت أبي الوفاة، قال لي: يا بني، ادع بنيك، فأمرت أهلي، فألبسوهم قمصًا بيضًا، فقال: اللهم إني أعيذهم من الكفر، وضلالة العمل، ومن السباء والفقر إلى بني آدم. [٥/ ٢٣٢]

* عن أبي بكر الزجاج، قال: قيل لمعروف الكرخي في علته: أوص، فقال: إذا مت، فتصدقوا بقميصي هذا، فإني أحب أن أخرج من الدنيا عريانًا، كما دخلت إليها عريانًا. [٨/ ٣٦٢]

* عن عبد الرحمٰن بن حيان المصري قال: قيل للفضيل بن عياض: يا أبا علي، ما بال الميت ينزع نفسه وهو ساكت، وابن آدم يضطرب من القرصة؟ قال: لأن الملائكة توثقه، ثم قرأ: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١]. [٨/ ١١١]

* عن عمر بن علي قال: كان هجير يحيى بن سعيد إذا سكت ثم تكلم: ﴿نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ﴾ [ق: ٤٣]، قال: فقلت ليحيى في مرضه الذي مات فيه: يعافيك الله إن شاء الله، فقال: أحبُّه إليَّ أحبُّه إلى الله. [٨/ ٣٨١]

* عن مالك بن إسماعيل قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول ـ وأعانه على بعض الحديث أخوه محمد ـ قال: آلى صفوان ابن سليم أن لا يضع جنبه إلى الأرض، حتى يلقى الله ﷻ، فلما حضره الموت

وهو منتصب، قالت له ابنته: يا أبت، أنت في هذه الحالة، لو ألقيت نفسك، قال: يا بنية، إذا ما وفيت له بالقول. [٣/ ١٥٩]

* عن شبابة قال: دخلت على شعبة في يومه الذي مات فيه وهو يبكي، فقلت له: ما هذا الجزع يا أبا بسطام؟ أبشر، فإن لك في الإسلام موضعًا، فقال: دعني، فلوددت أني وقاد حمام، وأني لم أعرف الحديث. [٧/ ١٥٦]

* عن أبي يحيى الزهري قال: قال عبد الله بن عبد العزيز العمري عند موته: نعمة ربي أحدّث: أني لم أصبح أملك على الناس إلا سبعة دراهم ملكتها يدي، ونعمة ربي أحدّث: لو أن الدنيا أصبحت تحت قدمي، لا يمنعني من أخذها، إلا أن أزيل قدمي ما أزلتها. [٨/ ٢٨٣]

* عن محمد بن المنكدر: أنه جزع عند الموت، فقيل له: لم تجزع؟ فقال: أخشى آية من كتاب الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧]، وإني أخشى أن يبدو لي من الله ما لم أكن أحتسب. [٣/ ١٤٦]

* عن عمران الخياط قال: دخلنا على إبراهيم النخعي نعوده وهو يبكي، فقلنا له: ما يبكيك يا أبا عمران؟ قال: أنتظر ملك الموت، لا أدري، يبشرني بالجنة، أم بالنار. [٤/ ٢٢٤]

* عن الحماني قال: لما حضرت أبا بكر بن عياش الوفاة، بكت أخته، فقال: لا تبكي - وأشار إلى زاوية في البيت - فقد ختم أخوك في تلك الزاوية ثمانية عشر ألف ختمة. [٨/ ٣٠٤]

* عن حماد بن سعيد قال: لما حضر أبا عطية - عطية بن قيس المذبوح - الموت، جزع منه، فقالوا له: أتجزع من الموت؟ قال: ما لي لا أجزع؟ وإنما هي ساعة، ثم لا أدري أين يُسلَك بي. [٥/ ١٥٤]

* عن ليث قال: حدثت طلحة - بن مصرف - في مرضه الذي مات فيه: أن طاووسًا كان يكره الأنين، قال: فما سمع طلحة يئن، حتى مات رحمه الله. [٥/ ١٨]

* عن أبي مصعب قال: قال لي ابن أبي حازم: دخلت أنا وأبي نسأل عنه - يعني صفوان بن سليم - وهو في مصلاه، فما زال به أبي، حتى رده إلى فراشه؛ فأخبرتني مولاته: أن ساعة خرجتم مات. [٣/ ١٥٩]

الاحتكار

* عن عمرو بن قيس قال: من احتكر طعامًا عشرين ليلة، ثم تصدق به، لم يكن كفارة له. [٥/ ١٠٣]

الأخلاق والسجايا

* عن علي بن بذيمة قال: رأيت عمر - بن عبد العزيز - بالمدينة وهو أحسن الناس

لباسًا، وأطيب الناس ريحًا، وهو أخيل الناس في مشيته، ثم رأيته بعد يمشي مشية الرهبان، فمن حدثك أن المشية سجية بعد عمر فلا تصدقه. [٥/ ٣٢٥]

* عن خالد بن دريك قال: كانت في ابن محيريز خصلتان، ما كانتا في أحد ممن أدركت من هذه الأمة: كان أبعد الناس أن يسكت عن حق بعد أن يتبين له حتى يتكلم فيه، غضب من غضب، ورضي من رضي، وكان من أحرص الناس أن يكتم من نفسه أحسن ما عنده. [٥/ ١٤٥]

* عن يحيى بن سعيد يقول: ما ينبغي في الحديث غير خصلة: ينبغي لصاحب الحديث أن يكون ثبت الأخذ، ويكون يفهم ما يقال له، ويبصر الرجال، ثم يتعاهد ذاك. [٨/ ٣٨٠]

* وروي عن أبي جعفر محمد بن الفرجي قال: خرجت من الشام على طريق المفازة، فوقعت في التيه، فمكثت فيه أيامًا حتى أشرفت على الموت، قال: فبينا أنا كذلك، إذا أنا براهبين يسيران كأنهما خرجا من مكان قريب يريدان ديرًا لهما قريبًا، فقمت إليهما، فقلت: أين تريدان؟ قالا: لا ندري، قلت: أتدريان أين أنتما؟ قالا: نعم، نحن في ملكه ومملكته، وبين يديه، فأقبلت على نفسي أوبخها، وأقول لها: راهبان يتحققان بالتوكل دونك، فقلت لهما: أتأذنان في الصحبة؟ قالا: ذلك إليك، فاتبعتهما، فلما جن الليل قاما إلى صلاتهما وقمت إلى صلاتي، فصليت المغرب بتيمم، فنظرا إلي وقد تيممت، فضحكا مني، فلما فرغا من صلاتهما بحث أحدهما الأرض بيده، فإذا بماء قد ظهر وطعام موضوع، فبقيت أتعجب من ذلك، فقالا: ما لك؟ ادنُ فكل واشرب، فأكلنا وشربنا وتهيأتُ للصلاة، ثم نضب الماء فذهب، فلم يزالا في الصلاة وأنا أصلي على حدة، حتى أصبحنا وصلينا الصبح، ثم أخذنا في المسير، فمكثنا على ذلك إلى الليل، فلما جنَّنَا الليلُ تقدم الآخر فصلى بصاحبه، ثم دعا بدعوات، وبحث الأرض بيده، فنبع الماء وحضر الطعام، فلما كانت الليلة الثالثة، قالا: يا مسلم هذه نوبتك الليلة، فاستخر الله، قال: فتعبت فيها واستحييت، ودخل بعضي في بعض، قال: فقلت: اللهم إني أعلم أن ذنوبي لم تدع لي عندك جاهًا، ولكن أسألك ألا تفضحني عندهما، ولا تشمِّتْهما بنبينا محمد ﷺ وبأمة نبيك، فإذا بعين خرارة وطعام كثير، فأكلنا من ذلك الطعام وشربنا، ولم نزل كذلك حتى بلغتني النوبة الثانية، ففعلت كذلك، فإذا بطعام اثنين وشراب، فكففت يدي وأريهما أني آكل ولم آكل، فسكتا عني، فلما كانت النوبة الثالثة أصابني كذلك، فقالا لي: يا مسلم ما هذا؟ قلت: لا أدري، فلما كان في جوف الليل غلبتني عيناي، فإذا بقائل

يقول: يا محمد أردنا بك الإيثار الذي اختصصنا به محمدًا ﷺ من بين الأنبياء والرسل، فهي علامته وكرامته وكرامة أمته من بعده إلى يوم القيامة، قال: فبلغت نوبتي، وكان الأمر على هذه الصورة، فقالا لي: يا مسلم ما هذا؟ ما لنا نرى طعامك ناقصًا؟ قلت: أو لا تعلمان ما هذا؟ قالا: لا، قلت: هذا خُلق خص الله به نبينا محمد ﷺ وخص به أمته، إن الله ﷻ يريد به الإيثار فقد آثرتكما، قال: فقالا: نحن نشهد ألا إلٰه إلا الله وأن محمدًا رسول الله، لقد صدقت قولك، هذا خبر نجده في كتبنا، خص الله به محمدًا ﷺ وأمته، فأسلما، فقلت لهما: في الجمعة والجماعة؟ قالا: ذلك الواجب، قلت: نعم، قالا: فاسأل الله أن يخرجنا من هذا التيه إلى أقرب الأماكن من الشام، قال: فبينا نحن نسير، إذ أشرفنا على بيوتات بيت المقدس. [١٠/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩]

* عن وهب بن منبه قال: لكل شيء علامة يعرف بها وتشهد له أو عليه، وإن للدين ثلاث علامات يعرف بهن، وهي، الإيمان، والعلم، والعمل؛ وللإيمان ثلاث علامات: الإيمان بالله، وملائكته، وبكتبه، ورسله؛ وللعمل ثلاث علامات: الصلاة، والزكاة، والصيام؛ وللعلم ثلاث علامات: العلم بالله، وبما يحب الله وما يكره؛ وللمتكلف ثلاث علامات: ينازع من فوقه، ويقول ما لا يعلم، ويتعاطى ما لا ينال؛ وللظالم ثلاث علامات: يظلم من فوقه بالمعصية، ومن دونه بالغلبة، ويظاهر الظلمة؛ وللمنافق ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان أحد عنده، ويحرص في كل أموره على المَحْمَدة؛ وللحاسد ثلاث علامات: يغتاب إذا غاب المحسود، ويتملق إذا شهد، ويشمت بالمصيبة؛ وللمسرف ثلاث علامات: يشتري بما ليس له، ويأكل بما ليس له، ويلبس ما ليس له؛ وللكسلان ثلاث علامات: يتوانى حتى يفرط، ويفرط حتى يضيع، ويضيع حتى يأثم؛ وللغافل ثلاث علامات: السهو، واللهو، والنسيان. [٤/ ٤٧ ـ ٤٨]

* عن عون قال: إن الحلم والحياء والعي ـ عي اللسان لا عي القلب ـ والفقه من الإيمان، وهن مما ينقصن من الدنيا ويزدن في الآخرة، وما يزدن في الآخرة أكثر مما ينقصن من الدينا، ألا وإن البذاء والجفاء والبيان من النفاق، وهن مما يزدن في الدنيا وينقصن من الآخرة، وما ينقصن من الآخرة أكثر مما يزدن في الدنيا. [٤/ ٢٤٨]

* عن خليد بن عبد الله العصري قال: تلقى المؤمن عفيفًا سؤلًا، وتلقاه غنيًا فقيرًا، قال: تلقاه عفيفًا عن الناس، سؤلًا لربه ﷻ، ذليلًا لربه عزيزًا في نفسه، غنيًا عن الناس فقيرًا إلى ربه. قال قتادة: تلك أخلاق المؤمن، هو أحسن معونة، وأيسر الناس مؤونة. [٢/ ٢٣٣]

* عن وهب بن منبه قال: كان إذا كان في الصبي خلقان: الحياء، والرهبة؛ طمع رشده. [٤/ ٣٦]

الاختلاف

* عن موسى الجهني قال: كان طلحة إذا ذكر عنده الاختلاف، قال: لا تقولوا: الاختلاف، ولكن قولوا: السعة. [٥/ ١٩]

الإخلاص

* عن عقيل بن معقل بن منبه قال: سمعت عمي وهب بن منبه يقول: يا بني، أخلص طاعة الله بسريرة ناصحة، يصدق الله فيها فعلك في العلانية، فإن من فعل خيرًا ثم أسرّه إلى الله، فقد أصاب موضعه، وأبلغه قراره؛ وإن من أسرّ عملًا صالحًا، لم يُطلع عليه أحدًا إلا الله، فقد يتحقق عليه من هو حسبه، واستودعه حفيظًا لا يضيع أجره؛ فلا تخافن على عمل صالح أسررته إلى الله ﷻ ضياعًا، ولا تخافن من ظلمه، ولا هضمه، ولا تظنن أن العلانية هي أنجح من السريرة، فإن مثل العلانية مع السريرة: كمثل ورق الشجرة مع عرقها، العلانية ورقها، والسريرة عرقها، إن نخر العرق، هلكت الشجرة كلها، ورقها وعودها، وإن صلحت، صلحت الشجرة كلها، ثمرها، وورقها؛ فلا يزال ما ظهر من الشجرة في خير، ما كان عرقها مستخفيًا، لا يرى منه شيء؛ كذلك الدين؛ لا يزال صالحًا ما كان له سريرة صالحة، يصدق الله بها علانيته، فإن العلانية تنفع مع السريرة الصالحة، كما ينفع عرقُ الشجرة صلاحَ فرعها، وإن كان حياتها من قبلِ عرقِها، فإن فرعها زينتها وجمالها، إن كانت السريرة هي ملاك الدين، فإن العلانية معها تزين الدين وتجمله؛ إذا عملها مؤمن، لا يريد بها إلا رضا ربه ﷻ. [٤/ ٦٩ ـ ٧٠]

* عن المغيرة بن حبيب أبي صالح ـ ختن مالك بن دينار ـ قال: يموت مالك بن دينار وأنا معه في الدار، لا أدري ما عمله، قال: فصليت معه العشاء الآخرة، ثم جئت، فلبست قطيفة في أطول ما يكون الليل، قال: وجاء مالك، فقرب رغيفه، فأكل ثم قام إلى آخر الصلاة، فاستفتح، ثم أخذ بلحيته، فجعل يقول: إذا جمعت الأولين والآخرين، فحرِّم شيبة مالك بن دينار على النار. فوالله ما زال كذلك، حتى غلبتني عيني، ثم انتبهت، فإذا هو على تلك الحال، يقدم رجلًا، ويؤخر رجلًا، ويقول: يا رب، إذا جمعت الأولين والآخرين، فحرم شيبة مالك بن دينار على النار، فما زال كذلك، حتى طلع الفجر؛ فقلت في نفسي: والله، لئن خرج مالك بن دينار فرآني، لا يبل لي عنده بالة أبدًا، قال: فجئت إلى المنزل، وتركته. [٤/ ٣٦١ ـ ٣٦٢]

* عن عون يقول: إن صاحب عمل

الآخرة لا يفجأك، إلا سرك مكانه؛ وإن صاحب عمل الدنيا، لا يفجأك، إلا ساءك مكانه؛ قال: وسمعت عونًا يقول: ما اجتمع رجلان، فتفرقا، حتى يعقد الشيطان في قلب كل واحد منهما عقدة، فإن لقي أخاه فسلم عليه، حلت العقدة، وإلا كانت العقدة كما هي؛ قال: وسمعت عونًا يقول: إذا سرك أن تنظر إلى الرجل، أحسن ما يكون عليه حالًا، فانظر إليه وهو قائم يصلي. [٤/٢٥١ ـ ٢٥٢]

* قال محمد بن القاسم الطوسي خادم محمد: كان محمد ـ بن أسلم ـ يدخل بيتًا، ويغلق بابه، ويُدخل معه كوزًا من ماء، فلم أدر ما يصنع؛ حتى سمعت ابنًا له صغيرًا يبكي بكاءه، فنهته أمه، فقلت لها: ما هذا البكاء؟ فقالت: إن أبا الحسن يدخل هذا البيت، فيقرأ القرآن ويبكي، فيسمعه الصبي، فيحكيه، فكان إذا أراد أن يخرج، غسل وجهه، واكتحل، فلا يُرى عليه أثر البكاء. أو: كان محمد يصل قومًا، ويعطيهم، ويكسوهم، فيبعث إليهم، ويقول للرسول: انظر: أن لا يعلموا من بعثه إليهم، فيأتيهم هو بالليل، فيذهب به إليهم، ويخفي نفسه، فربما بلى ثيابهم، ونفذ ما عندهم ولا يدرون من الذي أعطاهم؛ ولا أعلم منذ صحبته وصل أحدًا بأقل من مائة درهم، إلا أن لا يمكنه ذلك. [٩/٢٤٣]

* وسئل الحارث ـ بن أسد ـ عما ينال به الإخلاص، فقال: ينال بثلاث خلال، والمخلص في بعضها أقوى من بعض، ودواعي الرياء عليه أقل وأضعف، وهو في بعضها أضعف إخلاصًا، والدواعي عليها أكبر وأقوى؛ فأعلاها التي يكون بها المخلص أقوى المخلصين، والخطرات عليه أقل وأضعف، تعظيم قدر الرب وإجلاله، واستصغار قدر المخلوقين، أنهم لا يستأهلون أن يتقرب إليهم بطاعة الرب، حتى يضعهم العبد بحيث وضعهم الله، من الحاجة، والفاقة، والمسكنة، إذ خلقهم المولى من ملك الضر والنفع، ولم يجعل لأحد من الخلق شركة في الأشياء، ولا يليق بهم ذلك؛ وذلك مستحيل: أن يملك العبد المحدث مع القديم الأول، مثقال ذرة، لا أصغر، ولا أكبر، ولا يملك ضرًا، ولا نفعًا، فإن أعظم قدر الرب بقلبه، وأنزل عباده بالمنزل الذي هم به انصرف قلبه عن طلب حمد المخلوقين، إذ عرف قدرهم، وانصرفت نفسه عنهم في طلب كل منفعة دنيا وآخرة، وارتاح قلبه لطلب حمد الله، والتحبب إلى الله، إذ عرف قدره، وأن إليه حاجته في الدنيا والآخرة، وأنه لا ينال منفعة فيهما إلا منه، وأنه أهل أن يرجى، ويؤمل جوده وكرمه، فإن لم يقو على هذه الخلة، فالخلة الثانية: أن يذكر اطلاع الله على ضميره، وهو يريد بطاعته حمد عبد مملوك ضعيف، يتحبب إليه بالمقت إلى

مولاه، ويتقرب إليه بالتباعد من سيده، ويحظى في عين عبد مملوك، ضعيف يبلى، ويموت بالسقوط من عين الإله الذي لا يموت؛ فإنه حينئذٍ يستكين عقله، ويخشع طبعه، من قبول كل خطرة تدعوه إلى إرادة المخلوقين بطاعة ربه، فإن لم يقو على هذه الخلة، فالخلة الثالثة: أن يرجع إلى نفسه بالرحمة لها، والإشفاق عليها من حبط عمله، في يوم فاقته وفقره، فيبقى خاسرًا قد حبط إحسانه، وخسر عمله ثم لا يأمن أن يكون ذلك؛ لو أخلصه لرجحت حسناته على سيئاته قبحًا لها، إذا أراد به العباد، فتبقى حسناته خفيفة، وسيئاته راجحة، فيؤمر به إلى عذاب الله، فيتلهف أن لا يكون أخلصه لربه، فنجا من عذاب الله، مع سؤال الله، والتوبيخ منه، والتعبير إذا أراد به العباد، ولها عنه تعالى، وتقرب إليهم بالتباعد منه. [١٠/ ٩٨ ـ ٩٩]

* عن سفيان الثوري قال: دخلت على جعفر بن محمد ـ وعليه جبة خز دكناء، وكساء خز إيرجاني ـ فجعلت أنظر إليه معجبًا، فقال لي: يا ثوري، ما لك تنظر إلينا؟ لعلك تعجب مما رأيت، قال: قلت: يا ابن رسول الله، ليس هذا من لباسك، ولا لباس آبائك، فقال لي: يا ثوري، كان ذلك زمانًا مقفرًا مقترًا، وكانوا يعملون على قدر إقفاره وإقتاره، وهذا زمان قد أقبل، كل شيء فيه عز إليه؛ ثم حسر عن ردن جبته، وإذا تحتها جبة صوف بيضاء، يقصر الذيل عن الذيل، والردن عن الردن، فقال لي: يا ثوري لبسنا هذا لله، وهذا لكم، فما كان لله أخفيناه، وما كان لكم أبديناه. [٣/ ١٩٣]

* وسئل ذو النون يومًا: فيم يجد العبد الخلاص؟ فقال: الخلاص في الإخلاص، فإذا أخلص تخلص، فقيل: فما علامة الإخلاص؟ قال: إذا لم يكن في عملك صحبة المخلوقين، ولا مخافة ذمهم؛ فأنت مخلص إن شاء الله تعالى. [٩/ ٣٧٨]

* عن إبراهيم ـ النخعي ـ قال: كانوا يكرهون أن يسموا العبد: عبد الله، يخافون أن يكون ذلك عتقًا، وكانوا يكرهون أن يظهروا صالح ما يسرون، يقول الرجل: إني لأستحي أن أفعل كذا وكذا، وأصنع كذا وكذا، وكانوا يعطون الشيء، ويكرهون أن يقولوا: أعطيك أحتسب به الخير، أو يقولون: حر لوجه الله؛ وكانوا يعطون، ويسكتون، ولا يقولون شيئًا. [٤/ ٢٣١]

* عن محمد بن خالد الضبي قال: لم يكن يدرى كيف يقرأ خيثمة القرآن، حتى مرض، فجاءته امرأته، فجلست بين يديه، فبكت، فقال لها: ما يبكيك؟ الموت لا بد منه، فقالت له المرأة: الرجال بعدك

علي حرام، فقال لها خيثمة: ما كل هذا أردت منك، إنما كنت أخاف رجلًا واحدًا، وهو أخي محمد بن عبد الرحمٰن، وهو رجل فاسق، يتناول الشراب، فكرهت أن يشرب في بيتي الشراب، بعد إذ القرآن يتلى فيه في كل ثلاث. [٤/ ١١٥]

* عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاة، ونحن ستة نفر نعتقب، قال: ونقبت أقدامنا، ونقبت قدماي، وتساقطت أظفاري، فكنا نلف على أرجلنا الخرق، فسميت: غزوة ذات الرقاع، لما كنا نعصب على أرجلنا الخرق. قال أبو بردة: فحدث أبو موسى بهذا الحديث، ثم ذكر ذلك، فقال: ما كنت أصنع أن أذكر هذا الحديث، كأنه كره أن يكون شيء من عمله أفشاه، وقال: الله يجزي به. [١/ ٢٦٠]

* قال ذر لأبيه عمر بن ذر: ما بال المتكلمين يتكلمون فلا يبكي أحد، فإذا تكلمتَ يا أبت، سمعت البكاء من هاهنا وهاهنا؟ فقال: يا بني، ليست النائحة المستأجرة كالنائحة الثكلى. [٥/ ١١٠ ـ ١١١]

* عن ميمون ـ بن مهران ـ قال: يا ابن آدم، خفف عن ظهرك، فإن ظهرك لا يطيق كل الذي تحمل عليه، من ظلم هذا، وأكل مال هذا، وشتم هذا، وكل هذا تحمله على ظهرك؟ فخفف عن ظهرك. وقال ميمون: إن أعمالكم قليلة، فأخلصوا هذا القليل. [٤/ ٩٢]

* عن سفيان الثوري يقول: بلغني، أن العبد يعمل العمل سرًا، فلا يزال به الشيطان، حتى يغلبه، فيكتب في العلانية، ثم لا يزال الشيطان به، حتى يحب أن يحمد عليه، فينسخ من العلانية، فيثبت في الرياء. [٧/ ٣٠ ـ ٣١]

* قال ذو النون: لم أر شيئًا أبعث للإخلاص من الوحدة، لأنه إذا خلا، لا يرى غير الله، فإذا لم ير غير الله، لم تحر له إلا خشية الله؛ ومن أحب الخلوة فقد تعلق بعمود الإخلاص، واستمسك بركن كبير من أركان الصدق. [٩/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧]

* عن محمد بن واسع قال: لقد أدركت رجالًا، كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة واحدة، قد بلّ ما تحت خده من دموعه، لا تشعر به امرأته؛ ولقد أدركت رجالًا، يقوم أحدهم في الصف، فتسيل دموعه على خده، ولا يشعر به الذي إلى جانبه. [٢/ ٣٤٧]

* عن شعبة يقول: ربما ذهبت مع أيوب في الحاجة، أريد أن أمشي معه، فلا يدعني، فيخرج، فيأخذ هاهنا وهاهنا، لكي لا يفطن له. قال شعبة: وقال أيوب: ذُكِرتُ، وما أحب أن أذكر. [٣/ ٦]

* عن الفضيل بن عياض قال: كان يقال: لا يزال العبد بخير ما إذا قال قال لله، وإذا عمل عمل لله؛ سمعته يقول في قوله:

﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧]، قال: أخلصه وأصوبه، فإنه إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا، لم يقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا، لم يقبل، حتى يكون خالصًا؛ والخالص: إذا كان لله، والصواب: إذا كان على السنة. [٨/ ٩٥]

* عن سفيان ـ بن عيينة ـ قال: قال رجل من العلماء: اثنتان أنا أعالجهما منذ ثلاثين سنة: ترك الطمع فيما بيني وبين الناس، وإخلاص العمل لله ﷻ. [٧/ ٢٧٠]

* عن كعب ـ الأحبار ـ قال: من تعبد الله ليلة، حيث لا يراه أحد يعرفه، خرج من ذنوبه، كما يخرج من ليلته. [٥/ ٣٨٣]

* عن سفيان ـ الثوري ـ قال: كان يقال: من كانت سريرته أفضل من علانيته، فذلك الفضل، ومن كانت سريرته شرًا من علانيته، فذلك الجور. [٧/ ٣٠]

* عن ابن المبارك قال: ما رأيت رجلًا ارتفع، مثل مالك بن أنس، ليس له كثير صلاة ولا صيام، إلا أن تكون له سريرة. [٦/ ٣٣٠]

* عن سفيان الثوري قال: إن أقبح الرغبة: أن تطلب الدنيا بعمل الآخرة. [٧/ ٥٤]

* عن سلمان ـ الفارسي ـ ﷺ قال: لكل امرئ جواني وبراني، فمن يصلح جوانيه، يصلح الله برانيه، ومن يفسد جوانيه، يفسد الله برانيه. [١/ ٢٠٣]

* عن المنذر قال: قال محمد بن الحنفية: يا منذر، قلت: لبيك، قال: كل ما لا يبتغى به وجه الله تعالى يضمحل. [٣/ ١٧٦]

* عن حماد بن سلمة قال: من طلب الحديث لغير الله، مُكر به. [٦/ ٢٥١]

* قال رجل لمحمد بن النضر: أين أعبد الله؟ قال: أصلح سريرتك، واعبده حيث شئت. [٨٠/ ٢٢٢]

* عن ذي النون قال: قال بعض الحكماء: ما خلص العبد لله، إلا أحب أن يكون في جب لا يعرف. [٩/ ٣٦٦]

* قال علي ﷺ: كونوا لقبول العلم، أشد اهتمامًا منكم بالعمل؛ فإنه لن يقلّ عمل مع التقوى، وكيف يقلّ عمل يتقبل. [١/ ٧٥]

* عن عبيد بن عبد الله بن عتبة قال: ما كان البر يعرف في عمر، ولا في ابنه، حتى يقولا، أو يفعلا. [١٠/ ٣١١]

* عن سهل بن عبد الله قال: لا يصح الإخلاص، إلا بترك سبعة: الزندقة، والشرك، والكفر، والنفاق، والبدعة، والرياء، والوعيد. [١٠/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣]

* عن أبي سعيد الخزاز قال: كل باطن يخالف الظاهر فهو باطل. [١٠/ ٢٤٧]

* عن أبي يزيد ـ البسطامي ـ قال: لو صفت لي تهليلة، ما باليت بعدها بشيء. [١٠/ ٤٠]

* عن سهل بن عبد الله قال: من كان عمله لله، جلا ذلك عن قلبه ذكر كل شيء سوى الله. [١٠/ ١٩٨]

* عن الجنيد قال: إن الله ﷻ يخلص إلى القلوب من بره، حسبما خلصت القلوب به إليه من ذكره، فانظر ماذا خالط قلبك. [١٠/ ٢٧٩]

* قال عبد الله بن مطرف: تخليص العمل حتى يخلص أشد من العمل، والاتقاء على العمل بعدما يخلص، أشد من العمل. [١٠/ ١٢١]

* قال أيضًا: تصفية العمل من الآفات، أشد من العمل. [١٠/ ١٢٢]

* قال الخواص: الفقير يعمل على الإخلاص، وجلاء القلب، وحضوره للعمل. والغني: يعمل على كثرة الوساوس، وتفرقة القلب في مواضع الأعمال. [١٠/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨]

* عن أبي التياح قال: كان الرجل يقرأ عشرين سنة، لا يشعر به جيرانه. [٣/ ٨٣]

* قال الشافعي: وددت أن الخلق يتعلمون هذا العلم، ولا ينسب إلي منه شيء. [٩/ ١١٨]

* عن يحيى بن أبي كثير قال: ما صلح منطق رجل، إلا عرفت ذلك في سائر عمله؛ ولا فسد منطق رجل، إلا عرفت ذلك في سائر عمله. [٣/ ٦٨]

* كان أيوب السختياني يقوم الليل كله، فيخفي ذلك، فإذا كان عند الصبح، رفع صوته، كأنه قام تلك الساعة. [٣/ ٨]

* عن سعيد بن المسيب قال: من همّ بصلاة، أو صيام، أو عمرة، أو حج، أو شيء من الخير، ثم لم يفعل، كان له ما نوى. [٨/ ٥٢]

* عن الأعمش قال: كان عبد الرحمٰن بن أبي ليلى يصلي، فإذا دخل الداخل، نام على فراشه. [٤/ ٣٥١]

* عن هشام بن حسان قال: ما رأيت أحدًا يطلب بالعلم وجه الله، إلا يونس بن عبيد. [٣/ ١٩]

* عن محمد بن واسع قال: إن كان الرجل ليبكي عشرين سنة، وامرأته معه، لا تعلم به. [٢/ ٢٠٥]

* قال أبو عبد الله الواهبي: ما أخلص عبد قط، إلا أحب أن يكون في جب لا يعرف، ومن أدخل فضولًا من الطعام، أخرج فضولًا من الكلام. [١٠/ ١٨]

* قال علي بن فضيل لأبيه: يا أبت، ما أحلى كلام أصحاب محمد ﷺ، فقال: يا بني، وتدري لم حلا؟ قال: لا يا أبت، قال: لأنهم أرادوا الله به. [١٠/ ٢٣]

* عن ابن أبي الورد قال: آفة الخلق في حرفين: اشتغال بنافلة وتضييع فريضة، وعمل جوارح بلا مواطأة القلب؛ وإنما مُنِعوا الوصول بتضييع الأصل. [١٠/ ٣١٦]

* قال الشافعي: وددت أن كل علم أعلمه، يعلمه الناس، أؤجر عليه، ولا يحمدوني. [٩/ ١١٩]

* قال ابن عيينة: ما أخلص عبد لله أربعين يومًا، إلا أنبت الله الحكمة في قلبه نباتًا، وأنطق لسانه بها، وبصّره عيوب الدنيا: داءها ودواءها. [٧/ ٢٨٧]

* قال ذو النون: ثلاثة من أعمال الإخلاص: استواء المدح والذم من العامة، ونسيان رؤيتهم في الأعمال نظرًا إلى الله، واقتضاء ثواب العمل في الآخرة بحسن عفو الله في الدنيا، بحسن المدحة. [٩/ ٣٦١ ـ ٣٦٢]

* قال إبراهيم النخعي: ما أحد ممن يتكلم أن يطلب به وجه الله، من إبراهيم التيمي، ولوددت أنه انفلت منه كفافًا. [٤/ ٢١٢ ـ ٢١٣]

* عن القواريري قال: سمعت حماد بن زيد يقول: دخلنا على محمد بن واسع في مرضه نعوده، قال: فجاء يحيى البكّاء يستأذن عليه، فقالوا: يا أبا عبد الله، هذا أخوك أبو سلمة على الباب، قال: من أبو سلمة؟ قالوا: يحيى ، قال: من يحيى؟ قالوا: يحيى البكاء؛ قال حماد: وقد علم أنه يحيى البكاء ـ فقال: إن شر أيامكم، يوم نسبتم فيه إلى البكاء. [٢/ ٣٤٧]

* عن عبد الله بن عيسى الرقي قال: قال لي حذيفة: هل لك أن تجمع لك الخير كله في حرفين؟ قلت في نفسي: تراه فاعلًا، قال: قلت: ومن لي بذلك؟ قال: مداراة الخير من حله، وإخلاص العمل لله؛ حسبك. [٨/ ٢٧٠]

* عن أبي سليمان ـ الداراني ـ قال: من عمل شيئًا من أنواع الخير بلا نية، أجزأته النية الأولى، حين اختار الإسلام على الأديان كلها؛ لأن هذا العمل من سنن الإسلام، ومن شعائر الإسلام. [٩/ ٢٧١]

* عن عيسى بن حازم قال: كنا مع إبراهيم بن أدهم في بيت، ومعه أصحاب له، فأتوا ببطيخ، فجعلوا يأكلون، ويمزحون، ويترامون بينهم؛ فدق رجل الباب، فقال لهم إبراهيم: لا يتحركن أحد، قالوا: يا أبا إسحاق، تعلمنا الرياء؟ نفعل في السر شيئًا لا نفعله في العلانية؟ فقال: اسكتوا، إني أكره أن يعصى الله فيّ وفيكم. [٨/ ٩]

* كتب عمر إلى أبي موسى رضي الله تعالى عنهما: من خلصت نيته، كفاه الله تعالى ما بينه وبين الناس؛ ومن تزين للناس بغير ما يعلم الله من قلبه، شانه الله عز وجل؛ فما ظنك في ثواب الله، في عاجل رزقه، وخزائن رحمته، والسلام. [١/ ٥٠]

* عن عبد الواحد بن زيد قال: الإجابة مقرونة بالإخلاص، لا فرق بينهما. [٦/ ١٦٢]

* عن عبد الله بن أبي الهذيل قال: إن بعض الأشياخ حضرته الصلاة، فقيل له: تقدم، فأبى، فقيل له: ما منعك؟ قال: خفت أن يمر المار، فيقول: إنما قدَّموا هذا، لأنه خيرهم. [٤/ ٣٥٩]

* عن سهل بن منصور قال: كان بشر يصلي يومًا، فأطال الصلاة، ورأى رجلًا ينظر إليه، ففطن له بشر؛ فقال للرجل: لا يعجبك ما رأيت مني، فإن إبليس قد عبد الله مع الملائكة كذا وكذا. [٤/ ٣٥٩]

* عن بديل العقيلي قال: من أراد بعلمه وجه الله: أقبل الله عليه بوجهه، وأقبل بقلوب العباد إليه؛ ومن عمل لغير الله تعالى: صرف عنه وجه، وصرف بقلوب العباد عنه. [٣/ ٦٢]

* عن ثابت البناني قال: نية المؤمن أبلغ من عمله، إن المؤمن ينوي أن يقوم الليل، ويصوم النهار، ويُخرج من مالِه، فلا تتابعه نفسه على ذلك؛ فنيته أبلغ من عمله. [٢/ ٣٢٦]

* قال أبو يزيد ـ البسطامي ـ: طلقت الدنيا ثلاثًا ثلاثًا، بتاتًا لا رجعة فيها، وصرت إلى ربي وحدي، فناديته بالاستغاثة: إلٰهي، أدعوك دعاء لم يبق له غيرك؛ فلما عرف صدق الدعاء من قلبي، والإياس من نفسي، كان أول ما ورد علي من إجابة هذا الدعاء، أن أنساني نفسي بالكلية، ونصب الخلائق بين يدي، مع إعراضي عنهم. [١٠/ ٣٦]

* عن ابن أبي الحواري قال: قلت لأحمد بن شبويه: إن أبا صفوان قال: ما ضعف بدن قط عن نية، فقال: قال سفيان الثوري: ما ضعف بدن قط عن مبلغ نيته، فقدموا النية ثم اتبعوها. [٧/ ٥٤]

* سمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رجلًا يقول: اللهم إني أستنفق مالي ونفسي في سبيلك؛ فقال عمر: أو لا يسكت أحدكم إذًا، فإن ابتلي، صبر؛ وإن عوفي، شكر. [١/ ٥١]

* عن أيوب ـ السختياني ـ قال: والله ما صدق عبد إلا سره أن لا يشعر بمكانه. [٣/ ٦]

* عن زائدة: أن منصور صام ستين سنة، يقوم ليلها، ويصوم نهارها؛ وكان يبكي، فتقول له أمه: يا بني، قتلت قتيلًا؟ فيقول: أنا أعلم بما صنعت بنفسي، فإذا كان الصبح، كحل عينيه، ودهن رأسه، وفرق شفتيه، وخرج إلى الناس. [٥/ ٤١]

* عن حسان ـ بن عطية ـ قال: صلاة الرجل عند أهله من عمل السر. [٦/ ٧٢]

* عن محمد بن أبي الرجاء القرشي قال: قال ابن السماك: أي أخي، أسر أعمالك على نفسك، ثم قبّحها جهدك بعقلك، لعله يدعوك بقبحها إلى ترك مهاودتها؛ واعلم: أنك ليس تبلغ غاية قبحها عند ربك؛ سله أن يمنّ عليك بعفوه. [٨/ ٢٠٧]

* عن محمد بن المبارك الصوري قال: أعمال الصادقين لله بالقلوب، وأعمال المرائين بالجوارح للناس؛ فمن صدق، فليقف موقف العمل لله، لعلم الله به، لا لعلم الناس لمكان عمله. [٩/ ٢٩٨]

* كان عبد الله بن غالب إذا أصبح يقول: لقد رزقني الله البارحة خيرًا: قرأت كذا، وصليت كذا، وذكرت كذا، وفعلت كذا؛ فيقال له: يا أبا فراس، إن مثلك لا يقول مثل هذا، فيقول: إن الله تعالى يقول: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾ [الضحى: ١١]، وأنتم تقولون: لا تحدث بنعمة ربك. [٢/ ٢٥٧]

* عن عقبة بن عبد الغافر قال: دعوة في السر، أفضل من سبعين في العلانية، وإذا عمل العبد في العلانية عملًا حسنًا، وعمل في السر مثله، قال الله لملائكته: هذا عبد حقًا. [٢/ ٢٦١]

* كان حسان ـ بن أبي سنان ـ يفتح باب حانوته، فيضع الدواء، وينشر حسابه ويرخي ستره، ثم يصلي؛ فإذا أحسَّ بإنسان قد جاء، يقبل على الحساب، يريه أنه كان في الحساب. [٣/ ١١٥]

* عن عبد الله بن مسعود قال: إذا أصبح أحدكم صائمًا ـ أو قال: إذا كان أحدكم صائمًا ـ فليترحل؛ وإذا تصدق بصدقة بيمينه، فليخفها عن شماله، وإذا صلى صلاة، أو صلى تطوعًا، فليصلها في داخله. [١/ ١٣٦]

* قال إبراهيم النخعي: لو أن عبدًا اكتتم العبادة كما يكتتم الفجور، لأظهر الله ذلك منه. [٤/ ٢٢٨]

* عن أبي العالية قال: تعلمت الكتاب والقرآن، فما شعر بي أهلي، ولا رئي في ثوبي مداد. [٢/ ٢١٧]

* كان عمرو بن قيس إذا بكى، حوّل وجهه إلى الحائط، ويقول لأصحابه: إن هذا زكام. [٥/ ١٠٣]

* عن سعيد بن المسيب قال: من همّ بصيام، أو صدقة، أو حج، أو عمرة، أو شيء من الخير، فحال دونه حائل؛ كتب الله له أجره. [٨/ ٥٢]

* عن أبي العالية قال: قال لي أصحاب محمد ﷺ: لا تعمل لغير الله، فيكلك الله من عملت له. [٢/ ٢٢٠]

* قال أبو حازم: اكتم حسناتك أشد مما تكتم سيئاتك. [٣/ ٢٤٠]

* قال إبراهيم بن شيبان: من أراد أن يكون معدودًا في الأحرار، مذكورًا عند الأبرار، فليخلص عبادة ربه؛ فإن المتحقق في العبودية، مسلم من الأغيار. [١٠/ ٣٦١]

* قال الحارث المحاسبي: من صحح باطنه بالمراقبة والإخلاص، زيّن ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة، لقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩]. [١٠/ ٧٥]

* عن أبي محمد المرتعش قال: أفضل الأرزاق: تصحيح العبودية على المشاهدة، ومعانقة الخدمة على موافقة السنة؛ ولا وصول إلى محبة الله، إلا: ببغض ما أبغضه الله ـ وهي فضول الدنيا ـ ، وأماني

النفس، وموالاة أوليائه، ومعاداة أعدائه؛ ولا سبيل إلى تصحيح المعاملة، إلا بالإخلاص فيها، والصبر عليها. [١٠/ ٣٥٥]

* عن السري بن المغلس قال: انقطع من انقطع عن الله بخصلتين، واتصل من اتصل بالله بأربع خصال؛ فأما من انقطع عن الله بخصلتين: فيتخطى إلى نافلة بتضييع فرض، والثاني؛ عمل بظاهر الجوارح لم يواطئ عليه صدق القلوب؛ وأما الذي اتصل به المتصلون: فلزوم الباب، والتشمير في الخدمة، والصبر على المكاره، وصيانات الكرامات. [١٠/ ١٢٠]

* كان أبو وائل إذا صلى في بيته، ينشج نشيجًا؛ ولو جعلت له الدنيا، على أن يفعله وأحد يراه، ما فعل. [٤/ ١١٠]

* عن الأعمش قال: كنت عند إبراهيم ـ النخعي ـ، وهو يقرأ في المصحف، استأذن عليه رجل، فغطى المصحف؛ وقال: لا يرى هذا أني أقرأ فيه كل ساعة. [٤/ ٢٢٠]

* عن أبي التياح قال: أدركت أبي، ومشيخة الحي؛ إذا صام أحدهم ادهن، ولبس صالح ثيابه؛ ولقد كان الرجل، يقرأ عشرين سنة، ما يعلم به جيرانه. [٦/ ٢٩٠ - ٣/ ٨٣]

* قال كعب ـ الأحبار ـ: طوبى للذين يجعلون بيوتهم قبلة ـ يعني مسجدًا، قال: والمساجد بيوت المتقين في الأرض، ويباهي الله تعالى ملائكته بالمخفي صلاته، وصيامه، وصدقته. [٥/ ٣٨٣]

* عن ممشاد الدينوري قال: أحسن الناس مالًا: من أسقط من نفسه رؤية الخلق، وكان صافي الخلوات، لسره راعيًا، واعتمد في جميع أموره على من كان له كافيًا، واثقًا بضمانه. [١٠/ ٣٥٣]

* عن الحارث المحاسبي قال: من صحح باطنه بالمراقبة والإخلاص، زين ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة، لقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [العنكبوت: ٦٩]. [١٠/ ٧٥]

* عن إبراهيم ـ النخعي ـ قال: من ابتغى شيئًا من العلم، يبتغي به وجه الله ﷻ؛ أتاه الله منه ما يكفيه. [٤/ ٢٢٨]

* عن أبي إدريس الخولاني قال: من تعلم طرق الحديث ليستفيء به قلوب الناس، لم يرح رائحة الجنة. [٥/ ١٢٣]

* قال شقيق بن إبراهيم البلخي: لو أن رجلًا أقام مائتي سنة، لا يعرف هذه الأربعة أشياء، لم ينج من النار إن شاء الله؛ أحدها: معرفة الله؛ والثاني: معرفة نفسه؛ والثالث: معرفة أمر الله ونهيه؛ والرابع: معرفة عدو الله وعدو نفسه. تفسير معرفة الله: أن تعرف بقلبك: أنه لا معطي غيره، ولا مانع غيره، ولا ضار غيره، ولا نافع غيره؛ وأما معرفة النفس: أن تعرف نفسك: أنك لا تنفع ولا تضر، ولا تستطيع

شيئًا من الأشياء، بخلاف النفس؛ وخلاف النفس: أن تكون متضرعًا إليه؛ وأما معرفة أمر الله تعالى ونهيه: أن تعلم أن أمر الله عليك، وأن رزقك على الله، وأن تكون واثقًا بالرزق مخلصًا في العمل؛ وعلامة الإخلاص: أن لا يكون فيك خصلتان: الطمع والجزع؛ وأما معرفة عدو الله: أن تعلم: أن لك عدوًا، لا يقبل الله منك شيئًا، إلا بالمحاربة، والمحاربة في القلب: أن تكون محاربًا، مجاهدًا، متعبًا للعدو. [٨/ ٦٠ ـ ٦١]

* قال خالد بن معدان: استعمل علينا عمر بن الخطاب بحمص سعيد بن عامر بن جذيم الجمحي، فلما قدم عمر بن الخطاب حمص، قال: يا أهل حمص، كيف وجدتم عاملكم؟ فشكوه إليه ـ وكان يقال لأهل حمص: الكويفة الصغرى، لشكايتهم العمال ـ قالوا: نشكو أربعًا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار، قال: أعظم بها، قال: وماذا؟ قالوا: لا يجيب أحدًا بليل، قال: وعظيمة، قال: وماذا؟ قالوا: وله يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا، قال: عظيمة، قال: وماذا؟ قالوا: يغنظ الغنظة بين الأيام ـ يعني تأخذه موتة ـ قال: فجمع عمر بينهم وبينه، وقال: اللهم لا تقبل رأيي فيه اليوم، ما تشكون منه؟ قالوا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار، قال: والله إن كنت لأكره ذكره، ليس لأهلي خادم، فأعجن عجيني، ثم أجلس حتى يختمر، ثم أخبز خبزي، ثم أتوضأ، ثم أخرج إليهم، فقال: ما تشكون منه؟ قالوا: لا يجيب أحدًا بليل، قال: ما تقول؟ قال: إن كنت لأكره ذكره، إني جعلت النهار لهم، وجعلت الليل لله ﷻ، قال: وما تشكون؟ قالوا: إن له يومًا في الشهر لا يخرج إلينا فيه، قال: ما تقول؟ قال: ليس لي خادم يغسل ثيابي، ولا لي ثياب أبدلها، فأجلس حتى تجف، ثم أدلكها، ثم أخرج إليهم من آخر النهار، قال: ما تشكون منه؟ قالوا: يغنظ الغنظة بين الأيام، قال: ما تقول؟ قال: شهدت مصرع خبيب الأنصاري بمكة، وقد بضعت قريش لحمه، ثم حملوه على جذعة، فقالوا: أتحب أن محمدًا مكانك؟ فقال: والله، ما أحب أني في أهلي وولدي، وأن محمدًا ﷺ شيك بشوكة، ثم نادى: يا محمد، فما ذكرت ذلك اليوم وتركي نصرته في تلك الحال وأنا مشرك لا أؤمن بالله العظيم، إلا ظننت أن الله ﷻ لا يغفر لي بذلك الذنب أبدًا، قال: فتصيبني تلك الغنظة، فقال عمر: الحمد لله الذي لم يفل فراستي، فبعث إليه بألف دينار، وقال: استعن بها على التابعين، فقالت امرأته: الحمد لله الذي أغنانا عن خدمتك، فقال لها: فهل لك في خير من ذلك؟ ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما نكون إليها، قالت: نعم، فدعا رجلًا من أهل بيته يثق به، فصررها صررًا، ثم قال: انطلق بهذه إلى

أرملة آل فلان، وإلى يتيم آل فلان، وإلى مسكين آل فلان، وإلى مبتلى آل فلان؛ فبقيت منها ذهيبة، فقال: أنفقي هذه ثم عاد إلى عمله، فقالت: ألا تشتري لنا خادمًا ما فعل ذلك المال؟ قال: سيأتيك أحوج ما تكونين. [١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦]

* عن خالد بن دريك قال: كانت في ابن محيريز خصلتان، ما كانتا في أحد ممن أدركت من هذه الأمة: كان أبعد الناس أن يسكت عن حق بعد أن يتبين له حتى يتكلم فيه، غضب من غضب، ورضي من رضي، وكان من أحرص الناس أن يكتم من نفسه أحسن ما عنده. [٥/ ١٤٥]

* قال وهيب: لقي رجل فقيه رجلًا هو أفقه منه، فقال له: يرحمك الله، ما الذي أُعلن من عملي؟ قال: يا عبد الله: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. [٨/ ١٥٥]

* قال حاتم الأصم: إذا تصدقت بالدراهم فإنه ينبغي لك خمسة أشياء: أما واحد فلا ينبغي لك أن تعطي وتطلب الزيادة ولا ينبغي لك أن تعطي من ملامة الناس، ولا ينبغي لك أن تمن على صاحبه، ولا ينبغي لك إذا كان عندك درهمان فتعطي واحدًا تأمن هذا الذي بقي عندك، ولا ينبغي لك أن تعطي تبتغي الثناء؛ وقال: مثلهما مثل رجل يكون له دار فيها غنم له، وللدار خمسة أبواب، وخارج الدار ذئب يدور حولها، فإن أخذت أربعة أبواب وبقي واحد، دخل الذئب وقتل الغنم كلها، وهكذا إذا تصدقت وأردت من هذه الخمسة الأشياء واحدًا، فقد أبطلت الصدقة. [٨/ ٧٧]

* عن ابن عائشة قال: قال أبي: سمعت أهل المدينة يقولون: ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين. [٣/ ١٣٦]

* عن محمد بن إسحاق قال: كان ناس من أهل المدينة يعيشون، لا يدرون من أين كان معاشهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به في الليل. [٣/ ١٦٣]

* عن بشر بن الحارث يقول: الصدقة أفضل من الحج والعمرة والجهاد، ثم قال: ذاك يركب ويرجع ويراه الناس، وهذا يعطي سرًا لا يراه إلا الله ﷻ. [٨/ ٣٣٩]

* وعنه قال: ما من عمل أفضل من طلب الحديث، إذا صحت النية فيه. [٦/ ٣٦٦]

* عن حماد بن زيد قال: غلب أيوب ـ السختياني ـ البكاء يومًا فقال: الشيخ إذا كبر مج، وغلبه فوه، فوضع يده على فيه؛ وقال: الزكمة ربما عرضت. [٣/ ٣٢٣]

الأذان

* عن أبي بكر بن أبي طالب قال: دخلت مسجد معروف، وكان في منزله، فخرج إلينا ونحن جماعة، فقال: السلام

عليكم ورحمة الله، فرددنا عليه السلام، فقال: حياكم الله بالسلام، ونعمنا وإياكم في الدنيا بالأحزان؛ ثم أذَّن، فلما أخذ في الأذان، اضطرب وارتعد حين قال: أشهد أن لا إله إلا الله فقام شعر حاجبيه ولحيته، حتى خفت أن لا يتم أذانه، وانحنى حتى كاد أن يسقط. [٨/ ٣٦٠ ـ ٣٦١]

* عن شبيل بن عوف قال: قال عمر رضي الله تعالى عنه: من مؤذنوكم اليوم؟ قالوا: موالينا وعبيدنا. قال: إن ذلك لنقص كبير. [٤/ ١٦١]

* قال سويد بن غفلة: لو استطعت أن أكون مؤذن الحي، لفعلت. [٤/ ١٧٥].

الاستنباطات

* عن الحارث المحاسبي قال: من صحح باطنه بالمراقبة والإخلاص، زين ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة، لقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [العنكبوت: ٦٩]. [١٠/ ٧٥]

* قال أبو عبد الله الحارث بن أسد، وسئل ما علامة محبة الله للعبد؟ فقال للسائل: ما الذي كشف لك عن طلب علم هذا؟ فقال: قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، فعلمت أن علامة محبة العبد لله اتباع رسوله ثم قال: ﴿يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، فما علامة محبة الله للعبد؟ فقال: لقد سألت عن شيء غاب عن أكثر القلوب، إن علامة محبة الله للعبد: أن يتولى الله سياسة همومه، فيكون في جميع أموره هو المختار لها، ففي الهموم التي لا تعترض عليها حوادث القواطع، ولا تشير إلى التوقف، لأن الله هو المتولي لها، فأخلاقه على السماحة، وجوارحه على الموافقة، يصرخ به، ويحثه بالتهديد والزجر؛ فقال السائل: وما الدليل على ذلك؟ فقال: خبر النبي ﷺ: «إذا أحب الله عبدًا، جعل له واعظًا من نفسه، وزاجرًا من قلبه، يأمره وينهاه»، فقال السائل: زدني من علامة محبة الله للعبد، قال: ليس شيء أحب إلى الله من أداء الفرائض، بمسارعة من القلب والجوارح، والمحافظة عليها، ثم بعد ذلك كثرة النوافل، كما قال النبي ﷺ: «يقول الله تعالى: ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي من أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، إن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته» فقال السائل: رحمك الله، صف لي من علامات وجود قلبه، قال: محبوسة يا فتى في سر الملاطفة، مخصوصة بعلم المكاشفة، مقلبة بتنعم النظر في مشاهدة الغيب، وحجاب العز، ورفعة المنعة؛ فهي القلوب التي أسرت أوهامها بعجب نفاذ إتقان

الصنع، فعندها تصاعدت المنى، وتواترت على جوارحها فوائد؛ فلهذا انقطعت النفوس عن كل ميل إلى راحة، وانزعجت الهموم، وفرّت من الرفاهة، فنعمت بسرائر الهداية، وعلمت طرق الولاية، وغذيت من لطيف الكفاية، وأرسلت في روضة البصيرة، وأحلت القلوب محلًا نظرت فيه بلا عيان، وجالت بلا مشاهدة، وخوطبت بلا مشافهة؛ فهذا يا فتى صفة أهل محبة الله، من أهل المراقبة والحياء، والرضا والتوكل، فهم الأبرار من العمال، وهم الزهاد من العلماء، وهم الحكماء من النجباء، وهم المسارعون من الأبرار، وهم دعاة الليل والنهار، وهم أصحاب صفاء التذكار، وأصحاب الفكر والاعتبار، وأصحاب المحن والاختبار؛ هم قوم أسعدهم الله بطاعته، وحفظهم برعايته، وتولاهم بسياسته، فلم تشتد لهم همة، ولم يتسقط لهم إرادة، همومهم في الجد والطلب، وأرواحهم في النجاة والهرب، يستقلون الكثير من أعمالهم، ولا يستكثرون القليل من نعم الله عليهم، إن أنعم عليهم شكروا، وإن مُنعوا صبروا، يكاد يهيج منهم صراخ إلى مواطن الخلوات، ومعابر العبر والآيات، فالحسرات في قلوبهم تتردد، وخوف الفراق في قلوبهم يتوقد؛ نعم يا فتى، هؤلاء قوم أذاقهم الله طعم محبته، ونعَّمهم بدوام العذوبة في مناجاته، فقطعهم ذلك عن الشهوات، وجانبوا اللذات، وداموا في رحمة من له الأرض والسماوات؛ فقد اعتقدوا الرضا قبل وقوع البلاء، ومنقطعين عن إشارة النفوس، منكرين للجهل المأسوس، طاب عيشهم، ودام نعيمهم، فعيشهم سليم، وغناهم في قلوبهم مقيم، كأنهم نظروا بأبصار القلوب إلى حجب الغيوب فقطعوا، وكان الله المنى والمطلوب، دعاهم إليه فأجابوه، بالحث يروي، ودوام السير؛ فلم تقم لهم أشغال، إذ استبقوا دعوة الجبار، فعندها يا فتى غابت عن الفتنة بدواهيها، وظهرت أسباب المعرفة بما فيها، فصار مطيتهم إليه الرغبة، وسائقهم الرهبة، وحاديهم الشوق، حتى أدخلهم في رق عبوديته، فليس تلحقهم فترة في نية، ولا وهن في عزم، ولا ضعف في حزم، ولا تأويل في رخصة، ولا ميل إلى دواعي غرة؛ قال السائل: أرى هذا مرادًا بالمحبة، قال: نعم يا فتى، هذه صفة المرادين بالمحبة؛ فقال: كيف المحن على هؤلاء؟ فقال: سهلة في علمها، صعبة في اختيارها، فمحنهم على قدر قوة إيمانهم؛ قال: فمن أشدهم محنًا؟ قال: أكثرهم معرفة، وأقواهم يقينًا، وأكملهم إيمانًا، كما جاء في الخبر: «أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل». [١٠/٩٩ ـ ١٠١]

* عن أبي الدرداء: أنه أبصر رجلًا في جنازة، وهو يقول: جنازة من هذه؟

فقال أبو الدرداء: هذا أنت، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠﴾ [الزمر: ٣٠]. [٦/ ١٢٠]

* عن عبد الرحمٰن بن حيان المصري قال: قيل للفضيل بن عياض: يا أبا علي، ما بال الميت ينزع نفسه وهو ساكت، وابن آدم يضطرب من القرصة؟ قال: لأن الملائكة توثقه ثم قرأ: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١]. [٨/ ١١١]

* عن الأوزاعي قال: خرج الناس يستسقون، وفيهم بلال بن سعد، فقال: يا أيها الناس، ألستم تقرون بالإساءة؟ قالوا: نعم، قال: اللهم إنك قلت: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ [التوبة: ٩١]، وكل يقر لك بالإساءة، فاغفر لنا واسقنا. قال: فسُقوا. [٥/ ٢٢٦]

* قال عبد الله بن أبي زكريا: ما من أمة يكون فيهم خمسة عشر رجلًا، يستغفرون الله في كل يوم خمسًا وعشرين مرة، فتعذب تلك الأمة؛ واقرؤوا إن شئتم: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝٣٥ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ۝٣٦﴾ [الذاريات: ٣٥ ـ ٣٦]. [٥/ ١٤٩]

* عن وهيب قال: لقي رجل عالم رجلًا عالمًا، هو فوقه في العلم؛ فقال له: يرحمك الله، أخبرني عن هذا البناء الذي لا إسراف فيه، ما هو؟ قال: هو ما سترك من الشمس، وأكنّك من المطر؛ فقال: يرحمك الله، فأخبرني عن هذا الطعام الذي نصيبه لا إسراف فيه؛ قال: ما سد الجوع، ودون الشبع؛ قال: فأخبرني يرحمك الله، عن هذا اللباس الذي لا إسراف فيه، ما هو؟ قال: ما ستر عورتك، وأدفاك؛ قال: فأخبرني يرحمك الله، عن هذا الضحك الذي لا إسراف فيه، ما هو؟ قال: التبسم، ولا يسمع؛ قال: يرحمك الله، فأخبرني عن هذا البكاء الذي لا إسراف فيه، ما هو؟ قال: لا تمل من البكاء من خشية الله؛ قال: يرحمك الله، فما الذي أخفي من عملي؟ قال: ما يظن بك أنك لم تعمل حسنة قط، إلا أداء الفرائض؛ قال: يرحمك الله، فما الذي أعلن من عملي؟ قال: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فإنه دين الله الذي بعث به أنبياءه صلوات الله عليهم إلى عباده؛ وقد قيل في قول الله ﷻ: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [مريم: ٣١]. قيل: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، أينما كان. [٨/ ١٥٢]

* قال محمد بن أسلم: زعمت الجهمية: أن القرآن مخلوق؛ وقد أشركوا في ذلك، وهم لا يعلمون؛ لأن الله تعالى، قد بيّن أن له كلامًا؛ فقال: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾ [الأعراف: ١٤٤]. وقال في آية أخرى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]

فأخبر أن له كلامًا، وأنه كلم موسى عليه السلام، فقال في تكليمه إياه: يا موسى، (إنِّي أنَا رَبُّكَ)؛ فمن زعم أن قوله: يا موسى، ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ خلق، وليس بكلامه، فقد جعل هذا الزاعم ربًا لموسى، دون الله؛ وقول الله أيضًا لموسى في تكليمه: ﴿فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ [طه: ١٣]، ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾﴾ [طه: ٤١]. فقد جعل هذا الزاعم إلهًا لموسى غير الله؛ وقال في آية أخرى لموسى في تكليمه إياه ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠]. فمن لم يشهد: أن هذا كلام الله وقوله تكلم به، والله قاله؛ وزعم أنه خلق فقد عظم شركه وافتراؤه على الله؛ لأنه زعم أن خلقًا قال لموسى: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠]. فقد جعل هذا الزاعم للعالمين ربًا غير الله، فأي شرك أعظم من هذا؟ فتبقى الجهمية في هذه القصة بين كفرين اثنين: إن زعموا أن الله لم يكلم موسى، فقد ردوا كتاب الله، وكفروا به؛ وإن زعموا أن هذا الكلام - ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠] - خلق، فقد أشركوا بالله. ففي هذه الآيات بيان: أن القرآن كلام الله تعالى، وفيها بيان شرك من زعم أن كلام الله خلق، وقول الله خلق، وما أوحى الله إلى أنبيائه خلق. [٩/ ٢٤٥]

* عن إبراهيم بن أبي عبلة قال: بعث إلي هشام بن عبد الملك، فقال لي: يا إبراهيم، إنا قد عرفناك صغيرًا، واختبرناك كبيرًا، فرضينا سيرتك وحالك؛ وقد رأيت أن أخلطك بنفسي وخاصتي، وأشركك في عملي، وقد وليتك خراج مصر؛ قال: فقلت: أما الذي عليه رأيك يا أمير المؤمنين، فالله يجزيك ويثيبك، وكفى به جازيًا ومثيبًا، وأما الذي أنا عليه، فما لي بالخراج بصر، وما لي عليه قوة؛ قال: فغضب، حتى اختلج وجهه، وكان في عينيه قبل، فنظر إلي نظرًا منكرًا، ثم قال: لتلينّ طائعًا، أو لتلينّ كارهًا؛ قال: فأمسكت عن الكلام، حتى رأيت غضبه قد انكسر، وسورته قد طفئت فقلت: يا أمير المؤمنين، أتكلم؟ قال: نعم، قلت: إن الله سبحانه قال في كتابه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾ [الأحزاب: ٧٢] الآية. فوالله يا أمير المؤمنين، ما غضب عليهن إذ أبين، ولا أكرههن إذ كرهن؛ وما أنا بحقيق أن تغضب علي إذ أبيت، ولا تكرهني إذ كرهت؛ قال: فضحك حتى بدت نواجذه، ثم قال: يا إبراهيم قد أبيت إلا فقهًا، لقد رضينا عنك، وأعفيناك. [٥/ ٢٤٤]

الاستخارة

* عن سفيان الثوري قال: دخلنا على زبيد - بن الحارث الأيامي -، فقلنا له: استشف الله، أو: شفاك الله، فقال: أستخير الله. [٥/ ٣٠]

* عن محمد بن فضيل قال: دخلنا على طلحة بن مصرف نعوده، فقال له أبو كعب: شفاك الله، فقال: أستخير الله ﷻ. [٥/ ١٧]

* عن عبد الرحمٰن ـ بن مهدي ـ قال: واعدت بشرًا بن منصور، أنا، وأبو الخصيب عبد الله بن ثعلبة، وبشر بن السري، في أن نأتيه، فلما أتيناه، قال: استخرت الله في مجيئكم إلي، فكان الغالب على قلبي أن لا تجيئوا. [٦/ ٢٣٩]

الاستسقاء

* عن الأوزاعي قال: خرج الناس يستقون، وفيهم بلال بن سعد، فقال: يا أيها الناس، ألستم تقرّون بالإساءة؟ قالوا: نعم، قال: اللهم إنك قلت: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ [التوبة: ٩١]، وكل يقر لك بالإساءة، فاغفر لنا واسقنا. قال: فسُقوا. [٥/ ٢٢٦]

الاستغفار

* عن زهير بن عبد الرحمٰن عن يزيد بن ميسرة ـ وكان قد قرأ الكتب ـ ، قال: إن الله تعالى أوحى فيما أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام: إن أحب عبادي إلي: الذين يمشون في الأرض بالنصيحة، والذين يمشون على أقدامهم إلى الجمعات، والمستغفرون بالأسحار، أولئك الذين إذا أردت أن أصيب أهل الأرض بعذاب ورأيتهم كففت عنهم عذابي؛ وإن أبغض عبادي إلي: الذي يقتدي بسيئة المؤمن، ولا يقتدي بحسنته. [٥/ ٢٣٧]

* عن عبد الله بن أبي زكريا قال: ما من أمة يكون فيهم خمسة عشرة رجلًا، يستغفرون الله في كل يوم خمسًا وعشرين مرة، فتعذب تلك الأمة؛ واقرؤوا إن شئتم: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٣٥﴾ [الذاريات: ٣٥]. [٥/ ١٤٩]

* عن إبراهيم بن أبي عبلة قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز في مسجد داره ـ وكنت له ناصحًا، وكان مني مستمعًا ـ، فقال: يا إبراهيم، بلغني أن موسى ﷺ قال: إلٰهي، ما الذي يخلصني من عقابك، ويبلغني رضوانك، وينجيني من سخطك؟ قال: الاستغفار باللسان، والندم بالقلب؛ قال: قلت: والترك بالجوارح. [٥/ ٣١٤]

* عن عاصم بن رجاء بن حيوة قال: كان عمر بن عبد العزيز يخطب، فيقول: أيها الناس، من ألمّ بذنب، فليستغفر الله، وليتب، فإن عاد، فليستغفر الله، وليتب، فإن عاد، فليستغفر الله، وليتب؛ فإنما هي خطايا مطوقة في أعناق الرجال، وإن الهلاك كل الهلاك الإصرار عليها. [٥/ ٢٩٦]

* عن حسان ـ بن عطية ـ قال: إن العبد إذا عمل سيئة، وقف الملك، لم يكتبها ثلاث ساعات، فإن لم يستغفر، كتبت، وإن استغفر، لم تكتب. [٦/ ٧٥]

* عن معتمر بن سليمان قال: كان على أبي دين، فكان يستغفر الله تعالى، فقيل له: سل الله يقضي عنك الدين، قال: إذا غفر لي، قضى عني الدين. [٣/ ٢٣]

* عن عبد الملك بن موسى ـ جار كان ليونس بن عبيد ـ قال: ما رأيت رجلًا قط أكثر استغفارًا من يونس، وكان يرفع طرفه إلى السماء، ويستغفر، ويرفع طرفه إلى السماء، ويستغفر مرتين. [٣/ ٢٠]

* عن يونس بن عبيد قال: سمعت أبا بكر عبد الله المزني يقول: أنتم تكثرون من الذنوب، فاستكثروا من الاستغفار، فإن الرجل إذا وجد في صحيفته بين كل سطرين استغفار، سره مكان ذلك. [٢/ ٢٣٠]

* عن محمد بن عبد الله قال: سمعت خيرًا النساج يقول: كنت مع هلال بن الوزير الصوفي، فنظر إلى غلام، فقرأ: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [يونس: ٤٦]، ثم قال: اللهم أنت الشهيد على أفعالنا، والحفيظ لأعمالنا، والبصير بأمورنا، والسميع لنجوانا، وأنت على كل شيء حفيظ؛ قد علمت ما أخفاه الناظرون في جوانح صدورهم، من أسرار كامنة، وشهوات باطنة، وأنت المميز بين الحق والباطل؛ وقد علمت أنه لا يجوز عليك ما خطر على القلوب، وما اشتملت عليه الضلوع من إعلان وكتمان، وأنت العليم بذات الصدور؛ فاغفر لهلال ما كدح على نفسه، من سوء نظره. [١٠/ ١٥٤ ـ ١٥٥]

* عن محمد بن إسحاق الثقفي قال: سمعت أحمد ابن الضحاك الخشاب يقول ـ وكان من البكائين ـ: رأيت فيما يرى النائم شريح بن يونس، فقلت: ما فعل بك ربك يا أبا الحارث؟ فقال: غفر لي، ومع ذلك، جعل قصري إلى جنب قصر محمد بن بشير بن عطاء الكندي، فقلت: يا أبا الحارث، أنت عندنا أكبر من محمد بن بشير، فقال: لا تقل ذاك، فإن الله تعالى جعل لمحمد بن بشير حظًا في عمل كل مؤمن ومؤمنة، لأنه كان: إذا دعا الله قال: اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، والكائنين منهم. [١٠/ ١١٣]

* عن مغيث قال: كان رجل فيمن قبلكم يعمل بالمعاصي؛ فاذّكّر يومًا، فقال: اللهم غفرانك؛ فغفر له. [٦/ ٦٨]

* عن حسان ـ بن عطية ـ قال: ما جلس قوم مجلس لغو، فختموا بالاستغفار: إلاّ كتب مجلسهم ذلك استغفارًا كله. [٦/ ٧٣]

* قال ابن طاووس عن أبيه قال: قلت له: ما أفضل ما يقال على الميت؟ فقال: الاستغفار. [٤/ ١٤]

* عن عكرمة قال: إن الله تعالى أخرج رجلًا من الجنة، ورجلًا من النار،

فوقفهما بين يديه؛ ثم قال لصاحب الجنة: عبدي، كيف رأيت مقيلك في الجنة؟ فيقول: خير مقيل قاله القائلون؛ فذكر من أزواجها، وما فيها من النعيم؛ ثم قال لصاحب النار: عبدي، كيف رأيت مقيلك في النار؟ فقال: شر مقيل قاله القائلون؛ وذكر عقاربها، وحياتها، وزنابيرها، وما فيها من ألوان العذاب؛ فقال له ربه ﷻ: عبدي، ماذا تعطيني إن أعفيتك من النار؟ فقال العبد: إلٰهي، وما عندي ما أعطيك؟ فقال له الرب: لو كان لك جبل من ذهب أكنت تعطيني فأعفيك من النار؟ فقال: نعم؛ فقال له الرب: كذبت، لقد سألتك في الدنيا أيسر من جبل من ذهب: سألتك أن تدعوني فأستجيب لك، وأن تستغفرني فأغفر لك، وتسألني فأعطيك؛ فكنت تتولى ذاهبًا. [٣/ ٣٤٠]

الاستقامة

* قيل لابن المبارك: ابن عون بما ارتفع؟ قال: بالاستقامة. [٣/ ٤٠]

* عن مجاهد: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَـٰمُواْ﴾ [فصلت: ٣٠]، قال: فلم يشركوا حتى ماتوا. [٣/ ٣٠٠]

* قال شقيق البلخي: أربعة أشياء من طريق الاستقامة: لا يترك أمر الله لشدة تنزل به، ولا يتركه لشيء يقع في يده من الدنيا، فلا يعمل بهوى أحد، ولا يعمل بهوى نفسه، لأن الهوى مذموم؛ ليعمل بالكتاب والسنة. [٨/ ١٧]

* قال محمد بن المنكدر: كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت. [٣/ ١٤٦]

* عن وهب بن منبه قال: مر رجل عابد على رجل عابد، فقال: ما لك؟ قال: عجبت من فلان أنه كان قد بلغ من عبادته ومالت به الدنيا؛ فقال بعَجَلٍ: لا تعجب ممن تميل به الدنيا، ولكن اعجب ممن استقام. [٤/ ٥١]

الإسلام

* عن رجاء بن حيوة قال: يقال: ما أحسن الإسلام، يزينه الإيمان؛ وما أحسن الإيمان، يزينه التقى؛ وما أحسن التقى، يزينه العلم؛ وما أحسن العلم، يزينه الحلم؛ وما أحسن الحلم، يزينه الرفق. [٥/ ١٧٣]

* عن أبي العالية قال: تعلموا الإسلام، فإذا علمتموه، فلا ترغبوا عنه؛ وعليكم بالصراط المستقيم، فإنه الإسلام، ولا تحرفوا الصراط يمينًا وشمالًا؛ وعليكم بسنة نبيكم ﷺ وأصحابه، قبل أن يقتلوا صاحبهم، وقبل أن يفعلوا الذي فعلوا بخمس عشرة سنة؛ وإياكم وهذه الأهواء المتفرقة، فإنها تورث بينكم العداوة والبغضاء. [٢/ ٢١٨]

* عن أبي العالية قال: ما أدري أي النعمتين أفضل: أن هداني الله للإسلام، أو عافاني من هذه الأهواء. [٢/ ٢١٨]

* عن الحسن البصري قال: الإسلام،

وما الإسلام؟ السر والعلانية فيه مشتبهة؛ وأن يسلم قلبك لله، وإن يسلم منك كل مسلم، وكل ذي عهد. [٢/ ١٣٤]

* قال رجل لزهير بن نعيم: ممن أنت يا أبا عبد الرحمٰن؟ قال: ممن أنعم الله عليه بالإسلام؛ قال: إنما أريد النسب؛ قال: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ۝١٠١﴾ [المؤمنون: ١٠١]. [١٠/ ١٤٩]

* عن أم سلمة قالت: لما نزلنا أرض الحبشة، جاورنا بها خير جار: النجاشي، أمنّا على ديننا، وعبدنا الله، لا نؤذي، ولا نسمع شيئًا نكرهه؛ فلما بعثت قريش عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص، بهداياهم إلى النجاشي وإلى بطارقته؛ أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم؛ فلما جاءهم رسوله، اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول والله ما علمنا، وما أمرنا به نبينا، كائنًا في ذلك ما هو كائن؛ فلما جاؤوه، وقد دعا النجاشي أساقفته، فنشروا مصاحفهم حوله، ثم سألهم، فقال لهم: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا به في ديني، ولا في دين أحد من هذه الأمم؟ - قال: فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب - فقال له: أيها الملك، كنا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، وكنا على ذلك؛ حتى بعث الله تعالى إلينا رسولًا منا، نعرف نسبه وصدقه، وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله تعالى، لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه، من الحجارة والأوثان؛ وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء؛ ونهانا عن الفحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة؛ وأمرنا أن نعبد الله وحده، ولا نشرك به شيئًا وأمرنا بالصلاة، والزكاة، والصيام - قال: فعدّد عليه أمور الإسلام - فصدقناه، وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به من الله ﷻ؛ فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئًا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا؛ فعدا علينا قومنا، فعذبونا، وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله ﷻ، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث؛ فلما قهرونا، وظلمونا، وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا؛ خرجنا إلى بلادك، فاخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك؛ فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ فقال له جعفر: نعم، فقال له: اقرأ علي، فقرأ عليه صدرًا من كهيعص، فبكى النجاشي

والله، حتى أخضل لحيته، وبكت أساقفته، حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلي عليهم؛ ثم قال النجاشي: إن هذا هو والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة؛ انطلقا، فوالله، لا أسلمهم إليكما، ولا أكاد؛ ثم قال: اذهبوا، فأنتم سيوم بأرضي ـ والسيوم: الآمنون ـ من مسّكم غرم، من مسكم غرم، من مسكم غرم، ما أحب أن لي دبر ذهب، وأني آذيت رجلًا منكم ـ والدبر بلسان الحبشة: الجبل ـ ردوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لي بها؛ فوالله، ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي، فآخذ الرشوة فيه؛ وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه؛ فخرجا من عنده مقبوحَيْن، مردودًا عليهما ما جاءا به؛ وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار. [١/ ١١٥ ـ ١١٦]

الإسراف

* عن وهيب قال: لقي رجل عالم رجلًا عالمًا، هو فوقه في العلم؛ فقال له: يرحمك الله، أخبرني عن هذا البناء الذي لا إسراف فيه، ما هو؟ قال: هو ما سترك من الشمس، وأكنّك من المطر؛ فقال: يرحمك الله، فأخبرني عن هذا الطعام الذي نصيبه لا إسراف فيه؛ قال: ما سد الجوع، ودون الشبع؛ قال: فأخبرني يرحمك الله، عن هذا اللباس الذي لا إسراف فيه، ما هو؟ قال: ما ستر عورتك وأدفاك؛ قال: فأخبرني يرحمك الله، عن هذا الضحك الذي لا إسراف فيه، ما هو؟ قال: التبسم، ولا يسمع؛ قال: يرحمك الله، فأخبرني عن هذا البكاء الذي لا إسراف فيه، ما هو؟ قال: لا تملنّ من البكاء من خشية الله؛ قال: يرحمك الله، فما الذي أخفي من عملي؟ قال: ما يظن بك: أنك لم تعمل حسنة قط، إلا أداء الفرائض؛ قال: يرحمك الله، فما الذي أعلن من عملي؟ قال: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فإنه دين الله الذي بعث به أنبياءه صلوات الله عليهم إلى عباده؛ وقد قيل في قول الله ﷻ: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾[مريم: ٣١]. قيل: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، أينما كان. [٨/ ١٥٢ ـ ١٥٣]

* كان سفيان الثوري يقول: الحلال لا يحتمل السرف. [٦/ ٣٨٢]

* عن سعيد بن سويد: أن عمر بن عبد العزيز صلى بهم الجمعة، ثم جلس، وعليه قميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، إن الله قد أعطاك، فلو لبست، فنكس مليًا ثم رفع رأسه، فقال: أفضل القصد عند الجدة، وأفضل العفو عند المقدرة. [٥/ ٢٦١]

* عن مجاهد قال: لو أن رجلًا أنفق

مثل أُحد في طاعة الله تعالى، لم يكن من المسرفين. [٣/ ٣٩٢]

* عن نوفل بن أبي الفرات قال: كتبت الحجبة إلى عمر بن عبد العزيز يأمر للبيت بكسوة كما يفعل من كان قبله، فكتب إليهم: إني رأيت أن أجعل ذلك في أكباد جائعة فإنهم أولى بذلك من البيت. [٥/ ٣٠٦]

* عن وهب بن منبه قال: لكل شيء علامة يعرف بها وتشهد له أو عليه، وإن للدين ثلاث علامات يعرف بهن، وهي: الإيمان، والعلم، والعمل: وللإيمان ثلاث علامات: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله؛ وللعمل ثلاث علامات: الصلاة، والزكاة، والصيام؛ وللعلم ثلاث علامات: العلم بالله، وبما يحب الله، وما يكره؛ وللمتكلف ثلاث علامات: ينازع من فوقه، ويقول ما لا يعلم، ويتعاطى ما لا ينال؛ وللظالم ثلاث علامات: يظلم من فوقه بالمعصية، ومن دونه بالغلبة، ويظاهر الظلمة؛ وللمنافق ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان أحد عنده، ويحرص في كل أموره على المحمدة؛ وللحاسد ثلاث علامات: يغتاب إذا غاب المحسود، ويتملق إذا شهد، ويشمت بالمصيبة؛ وللمسرف ثلاث علامات: يشتري بما ليس له، ويأكل بما ليس له، ويلبس ما ليس له؛ وللكسلان ثلاث علامات: يتوانى حتى يفرط، ويفرط حتى يضيع، ويضيع حتى يأثم؛ وللغافل ثلاث علامات: السهو، واللهو، والنسيان. [٤/ ٤٧ ـ ٤٨]

* عن سفيان الثوري أنه قال للمهدي ـ الخليفة ـ: كم أنفقت في حجتك؟ قال: ما أدري؛ قال: لكن عمر بن الخطاب يدري: أنفق ستة عشر دينارًا؛ فاستكثرها. [٦/ ٣٧٧]

الأسرى

* عن الأوزاعي قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله: أن فادِ بأسارى المسلمين، وإن أحاط ذلك بجميع مالهم. [٥/ ٣١٢]

* عن أبي سعيد الثعلبي قال: لما خرج إبراهيم ومحمد على أبي جعفر المنصور، أراد أهل الثغور أن يعينوه عليهما، فأبوا ذلك، فوقع في يد ملك الروم الألوف من المسلمين أسرى، وكان ملك الروم يحب أن يفادي بهم، ويأبى أبو جعفر، فكتب الأوزاعي إلى أبي جعفر كتابًا: أما بعد، فإن الله تعالى استرعاك أمر هذه الأمة، لتكون فيها بالقسط قائمًا، وبنبيّه ﷺ في خفض الجناح والرأفة متشبهًا، وأسأل الله تعالى أن يسكن على أمير المؤمنين دهماء هذه الأمة، ويرزقه رحمتها؛ فإن سايحة المشركين غلبت عام أول، وموطؤهم حريم المسلمين، واستنزالهم العواتق

والذراري من المعاقل والحصون، وكان ذلك بذنوب العباد، وما عفا الله عنه أكثر؛ فبذنوب العباد استنزلت العواتق والذراري من المعاقل والحصون، لا يلقون لهم ناصرًا، ولا عنهم مدافعًا، كاشفات عن رؤوسهن وأقدامهن، فكان ذلك بمرأى ومسمع، وحيث ينظر الله إلى خلقه، وإعراضهم عنه؛ فليتق الله أميرُ المؤمنين، وليتبع بالمفاداة بهم من الله سبيلًا، وليخرج من محجة الله تعالى، فإن الله تعالى قال لنبيه: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾ [النساء: ٧٥].

و﴿ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾. والله يا أمير المؤمنين ما لهم يومئذٍ فيء موقوف، ولا ذمة تؤدى خراجًا، إلا خاصة أموالهم؛ وقد بلغني عن رسول الله ﷺ أنه قال: إني لأسمع بكاء الصبي خلفي في الصلاة، فأتجوز فيها، مخافة أن تفتتن أمه، فكيف بتخليتهم يا أمير المؤمنين في أيدي عدوهم يمتهنونهم، ويتكشفون منهم، ما لا نستحله نحن إلا بنكاح، وأنت راعي الله، والله تعالى فوقك، ومستوف منك يوم توضع ﴿ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]. فلما وصل إليه كتابه، أمر بالفداء. [٦/ ١٣٥ ـ ١٣٦]

الإسناد

* عن أبي إدريس الخولاني قال: من تعلم طرق الحديث ليستفيء به قلوب الناس، لم يرح رائحة الجنة. [٥/ ١٢٣]

* عن المسيب بن واضح يقول: سمعت ـ عبد الله ـ ابن المبارك وقيل له: الرجل يطلب الحديث لله يشتد في سنده، قال: إذا كان يطلب الحديث لله، فهو أولى أن يشتد في سنده. [٨/ ١٦٦]

* عن عتبة بن أبي حكيم قال: جلس إسحاق بن عبد الله بالمدينة في مجلس الزهري، فجعل إسحاق يقول: قال رسول الله ﷺ، فقال الزهري: ما لك قاتلك الله يا ابن أبي فروة؟ ما أجرأك على الله، أسند حديثك، تحدثونا بأحاديث ليس لها خطم ولا أزمة. [٣/ ٣٦٥]

* قال شعبة: لا يزال المرء في فسحة من دينه، ما لم يطلب الإسناد. [٧/ ١٥١]

* وقال أيضًا: إذا كان في الحديث: حدثني وسمعت، فهو دست بدست، وإذا لم يكن فيه: سمعت وأخبرني، فهو خل وبقل. [٧/ ١٤٩]

* وقال أيضًا: كان الرجل يموت ولم يطلب شيئًا من هذا، فأغبطه ـ يعني الحديث. [٧/ ١٥٣]

* عن ابن إدريس قال: كان الأعمش ربما يحدثنا، ثم يقول: بقي رأس المال، يعني الإسناد. [٥/ ٥٢]

* عن أبي إسماعيل الكوفي قال: سألت عطاء بن أبي رباح عن شيء فأجابني، فقلت له: عمن ذا؟ فقال: ما اجتمعت عليه الأمة أقوى عندنا من الإسناد. [٣/ ٣١٤]

* عن عبد الرزاق يقول: سألت سفيان الثوري في الموسم عن شيء، فقال: هيهات، أنت من أصحاب السلاح، يعني الإسناد. [٦/ ٣٦٧]

* عن علي بن أحمد بن النضر قال: سمعت عليَّ بن المديني يقول: كان علم عبد الرحمٰن بن مهدي في الحديث كالسحر، وقال نعيم بن حماد: قلت لابن مهدي: كيف تعرف صحيح الحديث من سقيمه؟ قال: كما يعرف الطبيب المجنون. [٩/ ٤]

* قال سفيان: عمرو بن قيس أستاذي، قال: سمعت عمروًا بن قيس يقول: ينبغي لصاحب الحديث أن يكون مثل الصيرفي، ينتقد الحديث كما ينتقد الصيرفي الدراهم، فإن الدراهم فيها الزايف والبهرج، وكذلك الحديث. [٥/ ١٠٣]

* عن عبد الله بن أحمد ـ بن حنبل ـ يقول: سمعت أبي يقول: قال لي محمد بن إدريس الشافعي: يا أبا عبد الله، أنت أعلم بالأخبار الصحاح منا، فإذا كان خبر صحيح فأعلمني حتى أذهب إليه، كوفيًا كان أو بصريًا أو شاميًا، قال عبد الله: جميع ما حدث به الشافعي في كتابه، فقال: حدثني الثقة أو أخبرني الثقة، فهو أبي رَحِمَهُ اللهُ؛ قال عبد الله: وكتابه الذي صنفه ببغداد هو أعدل من كتابه الذي صنفه بمصر، وذلك أنه حيث كان هاهنا يسأل، وسمعت أبي يقول: استفاد منا الشافعي ما لم نستفد منه. [٩/ ١٧٠]

* عن يحيى بن سعيد القطان يقول: كنت عند شعبة ورجل يسأله عن حديث، فامتنع فقلت: لم لا تحدثه؟ قال: هؤلاء قصّاص يزيدون في الحديث. [٧/ ١٥٣]

* قال شعبة: التدليس أخو الكذب. [٩/ ١٠٧]

* وقال أيضًا: لأن أزني أحب إلي من أن أقول: قال فلان، ولم أسمع منه. [٧/ ١٥١]

* وسأله رجل عن حرف، فقال: لأن أخرّ من السماء إلى الأرض، أحب إلي من أن أدلس. [٧/ ١٥٢ ـ ١٥٣]

* وقال أيضًا: لأن أخرّ من السماء أو من هذا القصر، أحب إلي من أن أقول: قال الحكم، لشيء لم أسمع منه. [٧/ ١٥١]

* وقال مسعر: التدليس دناءة. [٧/ ٢١٣]

* عن ورقاء قال: قلت لشعبة: لم تركت حديث أبي الزبير؟ قال: رأيته يزن بميزان، فاسترجح في الميزان، فتركته. [٧/ ١٥٢]

* عن محمد بن المثنى قال: رأيت في حجر عبد الرحمٰن بن مهدي كتابًا، فيه حديث رجل قد ضرب عليه، فقلت: يا

أبا سعيد، لم ضربت على حديثه؟ قال: أخبرني يحيى أنه يرمى برأي جهم، فضربت على حديثه. [٦/٩]

* عن شعبة: أنه كان يقع في الخصيب بن جحدر، فيقول: رأيته في الحمام بغير إزار. [١٥٢/٧]

* وكان شعبة يأتي عمران بن جدير، فيقول: تعال يا عمران نغتاب في الله ساعة، نذكر مساوئ أصحاب الحديث. [١٥٢/٧]

أسباب النزول

* عن خباب بن الأرت قال: جاء الأقرع بن حابس التميمي، وعيينة بن حصن الفزاري، فوجدوا النبي ﷺ قاعدًا مع عمار، وصهيب، وبلال، وخباب بن الأرت، في أناس من ضعفاء المؤمنين؛ فلما رأوهم، حقروهم، فخلوا به؛ فقالوا: إن وفود العرب تأتيك، فنستحي أن يرانا العرب قعودًا مع هذه الأعبد، فإذا جئناك فأقمهم عنا، قال: «نعم». قالوا: فاكتب لنا عليك كتابًا، فدعا بالصحيفة، ودعا عليًا ليكتب ـ ونحن قعود في ناحية ـ؛ إذ نزل جبريل فقال: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۞ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ۞ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ [الأنعام: ٥٢ ـ ٥٤] الآية. فرمى رسول الله ﷺ بالصحيفة، ودعانا، فأتيناه، وهو يقول: سلام عليكم؛ فدنونا منه، حتى وضعنا ركبنا على ركبته، فكان رسول الله ﷺ يجلس معنا؛ فإذا أراد أن يقوم: قام وتركنا؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: ٢٨]. قال: فكنا بعد ذلك نقعد مع النبي ﷺ، فإذا بلغنا الساعة التي كان يقوم فيها، قمنا وتركناه؛ وإلا: صبر أبدًا، حتى نقوم. [١/١٤٦ ـ ١٤٧]

أشراط الساعة

* عن حسان ـ بن عطية ـ قال: لا ينجو من فتنة الدجال، إلا اثني عشر ألف رجل، وسبعة آلاف امرأة. [٧٧/٦]

* عن حفص بن غياث قال: قلت لسفيان الثوري: يا أبا عبد الله، إن الناس قد أكثروا في المهدي، فما تقول فيه؟ قال: إن مرّ على بابك، فلا تكن منه في شيء، حتى يجتمع الناس عليه. [٣١/٧]

* عن سفيان ـ الثوري ـ قال: بلغني أن الدجال يسأل عن بناء الآجر، هل ظهر بعد؟. [٣٠٥/٧]

* عن أم حبيبة قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وهو يقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه»

ـ وحلق سبعين ـ؛ فقلت: يا رسول الله، أَنَهْلَكُ، وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثر الخبث». [١٠/٢١٨]

* قال الشافعي: كان حماد البربري واليًا علينا بمكة، فزادوه اليمن، فقلت لأمي: ما ندري، وما أملي لهذا الرجل؟ ولي مكة، وزِيد اليمن؛ فقالت: يا بني، إن الحجر إذا سما، كان أشد سقوطًا؛ فقلت: يا أمه، صدق رسول الله ﷺ، قال: «لا تقوم الساعة، حتى تصير للكع بن لكع». فقالت: يا بني، وأين لكع بن لكع؟ رحم الله لكع بن لكع منذ زمن طويل. [٩/ ١٤٠ ـ ١٤١]

الإصلاح بين الناس

* عن حسان بن عطية قال: شكا رجل إلى أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أخاه؛ فقال: سينصرك الله ﷻ عليه؛ فوفد إلى معاوية، فأجازه معاوية بمائة دينار؛ فقال له أبو الدرداء: هل علمت أن الله قد نصرك على أخيك، وفد على معاوية، فأجازه بمائة دينار، وولد له غلام. [١/ ٢٢٣]

أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة

* عن صالح بن أحمد بن حنبل قال: كتب عبيد الله بن يحيى إلى أبي، يخبره أن أمير المؤمنين أمرني أن أكتب إليك كتابًا، أسألك من أمر القرآن، لا مسألة امتحان، ولكن مسألة معرفة وبصيرة؛ فأملى عليّ أبي رحمه الله إلى عبيد الله بن يحيى ـ وحدي، ما معنا أحد ـ: بسم الله الرحمٰن الرحيم، أحسن الله عاقبتك أبا الحسن في الأمور كلها، ودفع عنك مكاره الدنيا برحمته؛ قد كتبت إلي رضي الله تعالى عنك بالذي سأل عنه أمير المؤمنين بأمر القرآن بما حضرني، وإني أسأل الله أن يديم توفيق أمير المؤمنين؛ قد كان الناس في خوض من الباطل، واختلاف شديد يغتمسون فيه، حتى أفضت الخلافة إلى أمير المؤمنين؛ فنفى الله بأمير المؤمنين كل بدعة، وانجلى عن الناس ما كانوا فيه من الذل وضيق المجالس، فصرف الله ذلك كله، وذهب به بأمير المؤمنين ووقع ذلك من المسلمين موقعًا عظيمًا ودعوا الله لأمير المؤمنين؛ وأسأل الله أن يستجيب في أمير المؤمنين صالح الدعاء، وأن يتم ذلك لأمير المؤمنين، وأن يزيد في بيته، ويعينه على ما هو عليه. فقد ذكر عن عبد الله بن عباس أنه قال: لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض، فإن ذلك يوقع الشك في قلوبكم؛ وذكر عن عبد الله بن عمر: أن فقراء كانوا جلوسًا بباب النبي ﷺ، فقال بعضهم: ألم يقل الله كذا؟ وقال بعضهم: ألم يقل الله كذا؟ قال: فسمع ذلك رسول الله ﷺ، فخرج كأنما فقئ في وجهه حب الرمان؛ فقال: «أبهذا أمرتم، أن تضربوا كتاب الله

بعضه ببعض؟ إنما ضلت الأمم قبلكم في مثل هذا؛ إنكم لستم مما هنا في شيء؛ انظروا الذي أمرتم به، فاعملوا به؛ وانظروا الذي نهيتم عنه، فانتهوا عنه» وروي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «مراء في القرآن كفر». وروي عن أبي جهم - رجل من أصحاب النبي ﷺ - عن النبي ﷺ قال: «لا تماروا في القرآن، فإن مراءً فيه كفر» وقال عبد الله بن العباس: قدم على عمر بن الخطاب رجل، فجعل عمر يسأل عن الناس؛ فقال: يا أمير المؤمنين، قد قرأ القرآن منهم كذا وكذا؛ فقال ابن عباس: فقلت: والله ما أحب أن يتسارعوا يومهم هذا في القرآن هذه المسارعة؛ قال: فنهرني عمر، وقال: مه؛ فانطلقت إلى منزلي مكتئبًا حزينًا، فبينا أنا كذلك، إذ أتاني رجل، فقال: أجب أمير المؤمنين؛ فخرجت، فإذا هو بالباب ينتظرني؛ فأخذ بيدي، فخلا بي، وقال: ما الذي كرهت مما قال الرجل آنفًا؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، متى ما يتسارعوا هذه المسارعة يختلفوا، ومتى ما يختلفوا يختصموا، ومتى ما يختصموا يختلفوا، ومتى ما يختلفوا يقتتلوا؛ قال: لله أبوك، والله، إن كنت لأكتمها الناس حتى جئت بها. [٩/٢١٦ - ٢١٧]

* قال محمد بن أسلم: زعمت الجهمية أن القرآن مخلوق؛ وقد أشركوا في ذلك، وهم لا يعلمون؛ لأن الله تعالى، قد بيّن أن له كلامًا؛ فقال: ﴿إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤]. وقال في آية أخرى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]. فأخبر أن له كلامًا، وأنه كلم موسى عليه السلام، فقال في تكليمه، إياه: يا موسى، (إِنِّي أَنَا رَبُّكَ)؛ فمن زعم أن قوله: يا موسى، ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ خلق، وليس بكلامه، فقد أشرك بالله؛ لأنه زعم: أن خلقًا قال لموسى: إني أنا ربك، فقد جعل هذا الزاعم ربًا لموسى، دون الله؛ وقول الله أيضًا لموسى في تكليمه: ﴿فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ۝١٣ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي﴾ [طه: ١٣ - ١٤]. فقد جعل هذا الزاعم إلـهًا لموسى غير الله؛ وقال في آية أخرى لموسى في تكليمه إياه: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠]. فمن لم يشهد أن هذا كلام الله وقوله تكلم به والله قاله وزعم أنه خلق فقد عظم شركه وافتراؤه على الله؛ لأنه زعم: أن خلقًا قال لموسى: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠]. فقد جعل هذا الزاعم للعالمين ربًا غير الله، فأي شرك أعظم من هذا؟ فتبقى الجهمية في هذه القصة بين كفرين اثنين: إن زعموا أن الله لم يكلم موسى، فقد ردوا كتاب الله، وكفروا به؛ وإن زعموا أن هذا الكلام - ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾

[القصص: ٣٠] خلق، فقد أشركوا بالله. ففي هذه الآيات بيان أن القرآن كلام الله تعالى، وفيها بيان شرك من زعم أن كلام الله خلق، وقول الله خلق، وما أوحى الله إلى أنبيائه خلق. [٩/ ٢٤٥]

* عن منصور بن عمار قال: كتب إلي بشر المريسي: أعلمني، ما قولكم في القرآن، مخلوق هو أو غير مخلوق؟ فكتبت إليه: بسم الله الرحمٰن الرحيم، أما بعد: عافانا الله وإياك من كل فتنة، فإن يفعل، فأعظم بها نعمة، وإن لم يفعل، فهو الهلكة؛ كتبت إلي أن أعلمك: القرآن مخلوق، أو غير مخلوق؛ فاعلم: أن الكلام في القرآن بدعة، يشترك فيها السائل والمجيب، فتعاطى السائل ما ليس له بتكلف، والمجيب ما ليس عليه؛ والله تعالى الخالق، وما دون الله مخلوق ، والقرآن كلام الله غير مخلوق؛ فانته بنفسك وبالمختلفين في القرآن إلى أسمائه التي سماه الله بها تكن من المهتدين؛ ولا تبتدع في القرآن من قلبك اسمًا، فتكون من الضالين: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]. جعلنا الله وإياكم ممن يخشونه بالغيب، وهم من الساعة مشفقون. [٩/ ٣٢٦]

* قال مالك بن أنس: القرآن كلام الله، وكلام الله من الله، وليس من الله شيء مخلوق. [٦/ ٣٢٥]

* قال يحيى بن سعيد القطان: من زعم أن: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ [الإخلاص: ١] مخلوق؛ فهو زنديق، والله الذي لا إلٰه إلا هو. [٩/ ١١٣]

* قال الشافعي: إنما خلق الله الخلق: «بكن»؛ فإذا كانت «كن» مخلوقة، فكأن مخلوقًا خلق بمخلوق. [٩/ ١١١]

* وقال: من قال: القرآن مخلوق، فهو كافر. [٩/ ١١٣]

* وعن حرملة بن يحيى قال: كنا عند محمد بن إدريس الشافعي، فقال حفص الفرد ـ وكان صاحب كلام ـ: القرآن مخلوق؛ فقال الشافعي: كفرت. [٩/ ١١٣]

* قال شقيق البلخي: لو أن رجلًا أقام مائتي سنة، ولا يعرف هذه الأربعة أشياء، لم ينج من النار إن شاء الله؛ أحدها: معرفة الله؛ الثاني: معرفة نفسه؛ والثالث: معرفة أمر الله ونهيه؛ والرابع: معرفة عدو الله وعدو نفسه. وتفسير معرفة الله: أن تعرف بقلبك: أنه لا يعطي غيره، ولا مانع غيره، ولا ضار غيره، ولا نافع غيره؛ وأما معرفة النفس: أن تعرف نفسك: أنك لا تنفع، ولا تضر، ولا تستطيع شيئًا من الأشياء، بخلاف النفس؛ وخلاف النفس: أن تكون متضرعًا إليه؛ وأما معرفة أمر الله تعالى ونهيه: أن تعلم أن أمر الله

عليك، وأن رزقك على الله، وأن تكون واثقًا بالرزق، مخلصًا في العمل؛ وعلامة الإخلاص: أن لا يكون فيك خصلتان: الطمع، والجزع؛ وأما معرفة عدو الله: أن تعلم أن لك عدوًا، لا يقبل الله منك شيئًا، إلا بالمحاربة، والمحاربة في القلب: أن تكون محاربًا، مجاهدًا متعبًا للعدو. [٨/ ٦٠ - ٦١]

* عن عبد الرحمٰن بن عمر قال: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي يقول لفتى من ولد جعفر بن سليمان الهاشمي: مكانك؛ فقعد، حتى تفرق الناس؛ ثم قال له: يا بني، تعرف ما في هذه الكورة من الأهواء والاختلاف، وكل ذلك يجري منك على بال رخي إلا أمرك، وما بلغني، فإن الأمر لا يزال هينًا، ما لم يصل إليكم - يعني: السلطان -؛ فإذا صار إليكم، جلّ وعظم؛ قال: يا أبا سعيد، وما ذاك؟ قال: بلغني، أنك تتكلم في الرب، وتصفه، وتشبّه؛ قال الغلام: نعم يا أبا سعيد، نظرنا، فلم نر من خلق الله شيئًا أحسن ولا أولى من الإنسان؛ فأخذ يتكلم في الصفة، فقال له عبد الرحمٰن: رويدك يا بني، حتى نتكلم أول شيء في المخلوق، فإن عجزنا عن المخلوق، فنحن عن الخالق أعجز؛ أخبرني عن حديث حدثنيه شعبة عن الشيباني قال: سمعت سعيدًا بن جبير قال: قال عبد الله في قوله: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ [النجم: ١٨]، قال: رأى جبريل له ستمائة جناح؛ فبقي الغلام ينظر؛ فقال له عبد الرحمٰن: يا بني، فإني أهون عليك المسألة، وأضع عنك خمسمائة وسبعًا وتسعين جناحًا، صف لي خلقًا بثلاثة أجنحة، ركب الجناح الثالث منه موضعًا غير الموضعين الذين ركّبهما الله ﷻ، حتى أعلم؛ فقال: يا أبا سعيد، قد عجزنا عن صفة المخلوق، ونحن عن صفة الخالق أعجز؛ فأشهدك أني رجعت عن ذاك، وأستغفر الله. [٩/ ٨]

* عن أبي إسحاق الفزاري قال: قال الأوزاعي في الرجل يسأل: أمؤمن أنت حقًا؟ قال: إن المسألة عما سئل من ذلك بدعة، والشهادة عليه تعمُّق، ولم نكلفه في ديننا، ولم يشرعه نبينا عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام؛ ليس لمن يسأل عن ذلك فيه إمام، إلا مثل القول فيه جدل، المنازعة فيه حدث وهزء؛ ما شهادتك لنفسك بذلك، بالذي يوجب لك تلك الحقيقة، إن لم تكن كذلك، ولا تركك الشهادة لنفسك بها بالتي تخرجك من الإيمان، إن كنت كذلك، وإن الذي يسألك عن إيمانك، ليس يشك في ذلك بمثل، ولكنه يريد أن ينازع الله في ذلك، حتى يزعم أن علمه وعلم الله في ذلك سواء؛ فاصبر نفسك على السنّة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك

سبل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم؛ وقد كان أهل الشام في غفلة من هذه البدع، حتى قذفها إليهم بعض أهل العراق ممن دخلوا في تلك البدعة، بعدما ردها عليهم علماؤهم وفقهاؤهم؛ فأسر بها قلوب طوائف من أهل الشام، فاستحلتها ألسنتهم، وأصابهم ما أصاب غيرهم من الاختلاف فيهم؛ ولست بآيس أن يدفع الله سيء هذه البدعة، إلى أن يصير جوابًا بعد مواد، إلى أن تفرغ في دينهم وتباغض؛ ولو كان هذا خيرًا ما خصصتم به دون أسلافكم، فإنه لم يدخر عنهم خيرًا حق لكم دونهم، لفضل عندكم، وهم أصحاب نبيه محمد ﷺ، الذين اختارهم له، وبعثه فيهم، ووصفهم بما وصفهم، فقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ﴾ [الفتح: ٢٩]. ويقول: إن فرائض الله ليس من الإيمان، وإن الإيمان قد يطلب بلا عمل؛ وإن الناس لا يتفاضلون في إيمانهم، وإن برهم وفاجرهم في الإيمان سواء؛ وما هكذا جاء الحديث عن رسول الله ﷺ، فإنه بلغنا أنه قال: «الإيمان بضع وسبعون ـ أو: بضع وستون ـ جزءًا، أولها: شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان». وقال الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ [الشورى: ١٣]. والدين هو التصديق، وهو الإيمان والعمل؛ فوصف الله الدين قولًا وعملًا، فقال: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ﴾ [التوبة: ١١]. [٨/ ٢٤٥ ـ ٢٥٥]

* عن يوسف بن أسباط قال: قال سفيان ـ الثوري ـ: يا يوسف، إذا بلغك عن رجل بالمشرق، صاحب سنة، فابعث إليه بالسلام؛ وإذا بلغك عن آخر بالمغرب صاحب سنة فابعث إليه بالسلام؛ فقد قلّ أهل السنة والجماعة. [٧/ ٣٤]

* قال شقيق البلخي: من لم يعرفه الله بالقدرة، فإنه لا يعرفه؛ فقيل: وكيف معرفته، بالقدرة؟ قال يعرف أن الله قادر إذا كان معه شيء، أن يأخذه منه، فيعطيه غيره؛ وإذا لم يكن معه شيء، أن يعطيه. [٨/ ٦٦]

* عن جعفر بن عبد الله قال: كنا عند مالك بن أنس، فجاءه رجل، فقال: يا أبا عبد الله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ [طه: ٥]. كيف استوى؟ فما وجد مالك من شيء، ما وجد من مسألته؛ فنظر إلى الأرض، وجعل ينكت بعود في يده، حتى علاه الرحضاء ـ يعني: العرق ـ ثم رفع رأسه، ورمى بالعود؛ وقال: الكيف معقول، والاستواء مجهول والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأظنك

صاحب بدعة؛ وأمر به، فأخرج. [٦/ ٣٢٦]

* قال حماد بن زيد: لئن قلت: إن عليًا أفضل من عثمان، لقد قلت: إن أصحاب رسول الله ﷺ قد خانوا. [٦/ ٢٥٩]

* قال الحسن بن محمد: ومن كتب الشافعي: أحاديث في الرؤية، وعذاب القبر؛ لم يكن الشافعي يتكلم في شيء من هذا، وإنما استخرجناه، لأنه كان يكره أن يضع في هذا شيئًا. [٩/ ١١٥]

* عن ابن عمر قال: كنا نقول لقاتل المؤمن إذا مات: إنه في النار، ونقول لمن أصاب كبيرة مات عليها: إنه في النار؛ حتى نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء: ٤٨]. فلم نوجب لهم؛ كنا نرجو لهم، ونخاف عليهم. [٦/ ١٨٧]

* عن رجاء بن حيوة عن جابر بن عبد الله، أنه قيل له: هل كنتم تسمون شيئًا من الذنوب: الكفر، أو الشرك، أو النفاق؟ فقال: معاذ الله، ولكنا كنا نقول: مؤمنين، مذنبين. [٥/ ١٧٦]

* عن سفيان ـ الثوري ـ قال: الناس عندنا مؤمنون: في النكاح، والطلاق، والأحكام؛ فأما عند الله، فلا ندري نحن أهل الذنوب. [٧/ ٢٦]

* قال سفيان الثوري: نسمع التشديد فنخشى، ونسمع اللين فنرجوه، لأهل القبلة؛ ولا نقضي على الموتى، ولا نحاسب الأحياء؛ ونكل ما لا نعلم إلى عالمه، ونتهم رأينا لرأيهم. [٧/ ٢٩]

* عن مالك بن أنس قال: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣]، قوم يقولون: إلى ثوابه؛ قال مالك: كذبوا، فأين هم عن قول الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ۝١٥﴾ [المطففين: ١٥]. [٦/ ٣٢٦]

* قال مالك بن أنس: الناس ينظرون الله ﷻ يوم القيامة بأعينهم. [٦/ ٣٢٦]

* عن الحميدي قال: قيل لسفيان بن عيينة: إن بشرًا المريسي يقول: إن الله تعالى لا يُرى يوم القيامة؛ فقال: قاتل الله الدويبة، ألم تسمع إلى قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ۝١٥﴾ [المطففين: ١٥]؟ فإذا احتجب عن الأولياء والأعداء، فأي فضل للأولياء على الأعداء؟. [٧/ ٢٩٦]

* قال الشافعي: في كتاب الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ۝١٥﴾ [المطففين: ١٥]، دلالة على أن أولياءه يرونه على صفته. [٩/ ١١٧]

الأضحية

* عن مجالد قال: سألت الشعبي عن الرجل يعسر عن الأضحية، لا يجد بما يشتري؛ قال: لأن أتركها وأنا موسر، أحب إلي من أن أتكلفها وأنا معسر. [٤/ ٣١٤]

أطفال المشركين والمؤمنين

* عن يعقوب عن جعفر قال: سألنا سعيد بن جبير عن أولاد المؤمنين؟ قال: هم مع خير آبائهم؛ فإن كان الأب خيرًا من الأم، فهو مع الأب؛ وإن كانت الأم خيرًا من الأب، فهو مع الأم. [٤/ ٢٨٢]

* عن يزيد بن ميسرة قال: يقول الله تعالى: أبيتم أن تدخلوا الجنة طائعين، لأقطعن لها قطعًا من خلقي، ما عملوا لها عملًا ساعة، ليلًا ولا نهارًا قط؛ وهم ذراري المؤمنين. [٥/ ٢٤٢]

الاعتذار

* عن السري بن مصرف قال: سمع طلحة بن مصرف رجلًا يعتذر إلى رجل، فقال: لا تكثر الاعتذار إلى أخيك، أخاف أن يبلغ بك الكذب. [٥/ ١٧]

الافتراق

* عن الشعبي قال: إذا اختلف الناس في شيء، فانظر كيف صنع عمر، فإن عمر لم يكن يصنع شيئًا حتى يشاور؛ قال: فذكرت ذلك لابن سيرين، فقال: إذا رأيت الرجل يخبرك أنه أعلم من عمر، فاحذره. [٤/ ٣٢٠]

* عن أبي هاني المكتب قال: سئل عامر الشعبي عن قتال أهل العراق، وأهل الشام، فقال: لا يزالون يظهرون علينا أهل الشام، قال عامر: ذلك بأنهم جهلوا الحق، واجتمعوا، وتفرقتم، ولم يكن الله ليظهر أهل فرقة على جماعة أبدًا. [٤/ ٣١٥]

* عن الشعبي قال: ما اختلفت أمة بعد نبيها، إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها. [٤/ ٣١٣]

إكرام الضيف

* عن هشام قال: كان آل ابن سيرين لا يدخل عليهم داخل إلا قربوا له طعامًا؛ حتى إذا كان آخرًا، وخفّت حالهم، كانوا يشترون من ذلك البسر المطبوخ، أو المغلي؛ فإذا دخل داخل، قدموا إليه من ذلك البسر. [٢/ ٢٧٠]

* عن أبي البختري: قال: جاء رجل إلى سليمان رضي الله تعالى عنه؛ فقال: ما أحسن صنيع الناس اليوم، إني سافرت، فوالله ما أنزل بأحد منهم، إلا كما أنزل على ابن أبي؛ قال: ثم قال: من حسن صنيعهم ولطفهم؛ قال: يا ابن أخي، ذاك طرفة الإيمان، ألم تر الدابة إذا حمل عليها حملها، انطلقت به مسرعة؛ وإذا تطاول بها السير، تتلكأ. [١/ ٢٠٣]

* عن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد عن أبيه قال: دخلت على ابن سيرين في يوم حار، فرأى في وجهي اللغب؛ فقال: جارية، هات لحبيب غذاء، هات هات، حتى قال ذلك مرارًا؛ قلت: لا أريده؛

قال: هات، فلما جاءت به، قلت: لا أريده؛ قال: كل لقمة، وأنت بالخيار؛ فلما أكلت لقمة، نشطت، فأكلت حتى شبعت. [٢/ ٢٦٩]

* عن الأعمش عن مجمع ـ التيمي ـ قال: نزل عليه ضيف، فما سأله من أين جئت؟ وما حالك؟ حتى خرج من عنده. [٥/ ٩١]

* عن حماد بن زيد قال: كان أيوب ـ السختياني ـ إذا قدم من مكة، أمر بجرادق فخبزت، وطبخ لحمًا سكباجًا؛ فكان كل من جاء يسلم عليه، وضع بين يديه؛ قال: فوضع بين أيدينا، فقال: كلوا، فقد أكلت اليوم بضع عشرة مرة؛ يعني: كل من جاء قعد، فأكل معه. [٣/ ١٠]

* عن شقيق البلخي قال: من دار حول العلو، فإنما يدور حول النار؛ ومن دار حول الشهوات، فإنما يدور حول درجاته في الجنة، ليأكلها وينقصها في الدنيا. وقال شقيق: ليس شيء أحب إلي من الضيف، لأن رزقه ومؤنته على الله، وأجره على الله. [٨/ ٧١]

* عن رجاء بن حيوة قال: سمرت ليلة عند عمر بن عبد العزيز، فاعتل السراج، فذهبتُ أقوم أصلحه، فأمرني عمر بالجلوس؛ ثم قام فأصلحه، ثم عاد فجلس؛ فقال: قمت وأنا عمر بن عبد العزيز وجلست وأنا عمر بن عبد العزيز، ولؤم بالرجل إن استخدم ضيفه. [٥/ ٣٣٢]

* عن أبي خلدة قال: دخلت على محمد بن سيرين، أنا، وابن عون، وسهم الفرائضي؛ فقال: ما أدري ما أتحفكم به، كلكم في بيته خبز ولحم؟ فقدم إلينا شهدة، وجعل يقطع لنا بيده، ونأكل. [٢/ ٢٦٩]

* عن ابن عون قال: ما أتينا محمدَ بن سيرين في يوم قط، إلا أطعمنا خبيصًا، أو فالوذجًا. [٢/ ٢٦٩]

أكل الحلال

* عن زيد بن أرقم قال: كان لأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه مملوك يغل عليه، فأتاه ليلة بطعام، فتناول منه لقمة، فقال له المملوك: ما لك كنت تسألني كل ليلة، ولم تسألني الليلة؟ قال: حملني على ذلك الجوع، من أين جئت بهذا؟ قال: مررت بقوم في الجاهلية، فرقيت لهم، فوعدوني، فلما أن كان اليوم، مررت بهم، فإذا عرس لهم، فأعطوني؛ قال: إن كدت أن تهلكني، فأدخل يده في حلقه، فجعل يتقيأ، وجعلت لا تخرج، فقيل له: إن هذه لا تخرج إلا بالماء، فدعا بطست من ماء، فجعل يشرب ويتقيأ، حتى رمى بها؛ فقيل له: يرحمك الله، كل هذا من أجل هذه اللقمة، قال: لو لم تخرج إلا مع نفسي، لأخرجتها؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل جسد نبت من سحت، فالنار أولى به». فخشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة. [١/ ٣١]

* عن ميمون بن مهران قال: لا يكون الرجل من المتقين، حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه، حتى يعلم من أين مطعمه، ومن أين ملبسه، ومن أين مشربه: أمن حلال ذلك، أم من حرام. [٤/٨٧]

* وعنه قال: لا يسلم للرجل الحلال، حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزًا من الحلال. [٤/٨٤]

* وقال أيضًا: لو أن كل إنسان منا تعاهد كسبه، ولم يكسب إلا طيبًا، ثم أخرج ما عليه، ما احتاج الأغنياء، ولا احتاج الفقراء. [٤/٨٧]

* عن عبد الله اليحصبي قال: كان وهب ابن منبه يقول: أزهد الناس في الدنيا ـ وإن كان مكبًا عليها حرصًا ـ من لم يرض منها إلا بالكسب الحلال الطيب، وإن أرغب الناس فيها ـ وإن كان معرضًا عنها ـ من لم يبالِ ما كان كسبه فيها حلالًا أو حرامًا؛ وإن أجود الناس في الدنيا: من جاد بحقوق الله، وإن رآه الناس بخيلًا بما سوى ذلك، وإن أبخل الناس في الدنيا: من بخل بحقوق الله، وإن رآه الناس جوادًا بما سوى ذلك. [٤/٤٩]

* عن أبي تراب قال: بيني وبين الله عهد: ألا أمد يدي إلى حرام، إلا عصرت يدي عنه. [١٠/٤٨]

* عن الجنيد قال: كان الحارث ـ بن أسد ـ كثير الضر، فاجتاز بي يومًا وأنا جالس على بابنا، فرأيت في وجهه زيادة الضر من الجوع، فقلت له: يا عم، لو دخلت إلينا، نلت من شيء عندنا؛ فقال: أَوَ تفعل؟ قلت: نعم، وتسرني بذلك، وتبرني؛ فدخلت بين يديه، ودخل معي، وعمدت إلى بيت عمي، وكان أوسع من بيتنا، لا يخلو من أطعمة فاخرة، لا يكون مثلها في بيتنا سريعًا؛ فجئت بأنواع كثيرة من الطعام، فوضعته بين يديه، فمد يده، وأخذ لقمة، فرفعها إلى فيه، فرأيته يلوكها ولا يزدردها، فخرج وما كلمني؛ فلما كان الغد، فلقيته فقلت: يا عم سررتني ثم نغصت علي، فقال: يا بني، أما الفاقة فكانت شديدة، وقد اجتهدت أن أنال من الطعام الذي قدمته إلي، ولكن بيني وبين الله علامة، إذا لم يكن الطعام عند الله مرضيًا ارتفع إلى أنفي منه فورة، فلم تقبله نفسي، فقد رميت بتلك اللقمة في دهليزكم، وخرجت. [١٠/٧٤ ـ ٧٥]

* عن السري السقطي قال: من النذالة: أن يأكل العبد بدينه. [١٠/١١٧]

* عن إبراهيم بن بشار ـ وهو خادم إبراهيم بن أدهم ـ قال: قلت: يا أبا إسحاق، كيف كان أوائل أمرك حتى صرت إلى ما صرت إليه؟ قال: غير ذا أولى بك، فقلت له: هو كما تقول رحمك الله، ولكن أخبرني، لعل الله أن ينفعنا به يومًا؛ فسألته الثانية، فقال:

ويحك، اشتغل بالله؛ فسألته الثالثة، فقلت: يا أبا إسحاق، إن رأيت؛ قال: كان أبي من أهل بلخ، وكان من ملوك خراسان، وكان من المياسر؛ وحبب إلينا الصيد، فخرجت راكبًا فرسي وكلبي معي؛ فبينما أنا كذلك، فثار أرنب، أو ثعلب، فحركت فرسي، فسمعت نداء من ورائي: ليس لذا خُلقتَ، ولا بذا أمرت؛ فوقفت أنظر يمنة ويسرة، فلم أر أحدًا؛ فقلت: لعن الله إبليس، ثم حركت فرسي، فأسمع نداء أجهر من ذلك: يا إبراهيم، ليس لذا خلقت، ولا بذا أمرت؛ فوقفت أنظر يمنة ويسرة، فلا أرى أحدًا؛ فقلت: لعن الله إبلس، ثم حركت فرسي، فأسمع نداء من قربوس سرجي: يا إبراهيم، ما لذا خلقت، ولا بذا أمرت؛ فوقفت.

فقلت: أنبهت، أنبهت؛ جاءني نذير من رب العالمين، والله، لا عصيت الله بعد يومي ذا ما عصمني ربي؛ فرجعت إلى أهلي، فخليت عن فرسي، ثم جئت إلى رعاة لأبي، فأخذت منه جبة وكساء، وألقيت ثيابي إليه، ثم أقبلت إلى العراق، أرض ترفعني، وأرض تضعني؛ حتى وصلت إلى العراق، فعملت بها أيامًا، فلم يصف لي منها شيء من الحلال؛ فسألت بعض المشايخ عن الحلال، فقالوا لي: إذا أردت الحلال، فعليك ببلاد الشام؛ فصرت إلى بلاد الشام، فصرت إلى مدينة يقال لها: المنصورة ـ وهي: المصيصة ـ، فعملت بها أيامًا، فلم يصف لي شيء من الحلال؛ فسألت بعض المشايخ، فقالوا لي: إن أردت الحلال الصافي، فعليك بطرسوس، فإن فيها المباحات، والعمل الكثير؛ فتوجهت إلى طرسوس، فعملت بها أيامًا: أنظر البساتين، وأحصد الحصاد؛ فبينا أنا قاعد على باب البحر، إذ جاءني رجل، فأكثر أني أنظر له بستانه، فكنت في بساتين كثيرة؟ فإذا أنا بخادم قد أقبل، ومعه أصحابه، فقعد في مجلسه، ثم صاح: يا ناظور، فقلت: هو ذا أنا؛ قال: اذهب فأتنا بأكبر رمان تقدر عليه وأطيبه، فذهبت فأتيته بأكبر رمان؛ فأخذ الخادم رمانة، فكسرها، فوجدها حامضة؛ فقال لي: يا ناظور، أنت في بستاننا منذ كذا وكذا، تأكل فاكهتنا، وتأكل رماننا، لا تعرف الحلو من الحامض؟ قال إبراهيم: قلت: والله، ما أكلت من فاكهتكم شيئًا، وما أعرف الحلو من الحامض؛ فأشار الخادم إلى أصحابه، فقال: أما تسمعون كلام هذا؟ ثم قال: أتراك، لو أنك إبراهيم بن أدهم، ما زاد على هذا؛ فانصرف، فلما كان من الغد، ذكر صفتي في المسجد، فعرفني بعض الناس، فجاء الخادم ومعه عنق في الناس؛ فلما رأيته قد أقبل مع أصحابه، اختفيت خلف الشجر، والناس داخلون، فاختلطت معهم وهم داخلون، وأنا هارب؛ فهذا كان أوائل أمري،

وخروجي من طرسوس إلى بلاد الرمال.

* وروى يونس بن سليمان البلخي: عن إبراهيم بن أدهم، وزاد في هذه القصة: إذا هو على فرسه يركضه، إذ سمع صوتًا من فوقه: يا إبراهيم، ما هذا العبث؟ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون: ١١٥]. اتق الله، وعليك بالزاد ليوم الفاقة؛ فنزل عن دابته، ورفض الدنيا، وأخذ في عمل الآخرة. [٧/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩]

* عن أبي عبد الله الساجي قال: خمس خصال ينبغي للمؤمن أن يعرفها: إحداهن: معرفة الله تعالى: والثاني: معرفة الحق، والثالثة: إخلاص العمل لله، الرابعة: العمل بالسنة، والخامسة: أكل الحلال؛ فإن عرف الله، ولم يعرف الحق لم ينتفع بالمعرفة؛ وإن عرف، ولم يخلص العمل لله لم ينتفع بمعرفة الله؛ وإن عرف، ولم يكن على السنة لم ينفعه؛ وإن عرف، ولم يكن المأكل من حلال لم ينتفع به بالخمس؛ وإذا كان من حلال صفا له القلب، فأبصر به أمر الدنيا والآخرة؛ وإن كان من شبهة: اشتبهت عليه الأمور بقدر المأكل؛ وإذا كان من حرام: أظلم عليه أمر الدنيا والآخرة، وإن وصفه الناس بالصبر: فهو أعمى، حتى يتوب. [٩/ ٣١٠]

* قال محمد بن المبارك الصوري: قلت: يا راهب، بم يستعان على قلة المطعم؟ قال: بالتحري في المكسب، والنظر في الكسوة. [١٠/ ١٣٢]

ألفاظ منهي عنها

* عن أبي وائل ـ شقيق بن سلمة: أنه كان يكره أن يقول الرجل: اللهم أعتقني من النار، فإنه إنما يعتق من رجا الثواب، أو تصدق علي بالجنة؛ فإنه إنما يتصدق على من يرجو الثواب. [٤/ ١٠٢]

* قال رجل لسعيد بن عبد العزيز: أطال الله بقائك؛ فغضب، وقال: بل عجّل الله بي إلى رحمته. [٨/ ٢٧٥]

* عن إبراهيم ـ النخعي ـ قال: كانوا يكرهون أن يُصغروا المصحف؛ قال: وكان يقال: عظموا كتاب الله. [٤/ ٢٣٠]

* عن أبي سليمان ـ الداراني ـ قال: إذا قال الرجل لأخيه: بيني وبينك الصراط؛ فإنه ليس يعرف الصراط، لو عرف الصراط، لأحب أن لا يتعلق بأحد، ولا يتعلق به أحد. [٩/ ٢٦١ ـ ٢٦٢]

* عن سفيان قال: كنت أسمع الزهري يقول: حدثني فلان، وكان من أوعية العلم؛ ولا يقول: كان عالمًا. [٣/ ٣٦٣]

* كان محمد بن سيرين يكره أن يقول للمرأة: طمثت؛ ولكن كما قال تعالى: حاضت. [٢/ ٢٦٥]

* قال مطرف: إن الرجل يكذب مرتين، يقال له: ما هذا؟ فيقول: لا شيء

لا شيء؛ أليس بشيء؟. [٢/٢٠٣]

* عن إبراهيم النخعي قال: يكره أن يقال: حانت الصلاة. [٤/٢٢٦]

* قال عيسى بن مريم عليه السلام: إن أعظم الذنوب أن يقول الرجل: الله يعلم أني صادق، والله يعلم أنه كاذب. [٦/١٢٥]

* عن أبي عمران الجواني قال: أدركت أربعة هم أفضل من أدركت، كانوا يكرهون أن يقولوا: اللهم أعتقنا من النار؛ ويقولون: إنما يعتق منها من دخلها؛ وكانوا يقولون: نستجير بالله من النار، ونعوذ بالله من النار. [٢/٣١٤]

* سئل مالك بن أنس عن الرجل يدعو، يقول: يا سيدي؛ فقال: يعجبني أن يدعو بدعاء الأنبياء: ربنا، ربنا. [٦/٣٢٠]

* عن عبد الكريم قال: قيل لعمر ـ بن عبد العزيز ـ: جزاك الله عن الإسلام خيرًا؛ قال: لا، بل: جزى الله الإسلام عني خيرًا. [٥/٣٣١]

* عن عون قال: قال عبد الله ـ بن مسعود ـ: لا تحلفوا بحلف الشيطان، أن يقول أحدكم: وعزة الله؛ ولكن قولوا كما قال الله عز وجل: والله رب العزة. [٤/٢٥١]

* قال سعيد بن المسيب: لا تقولوا: مصيحف، ولا مسيجد؛ ما كان لله فهو عظيم، حسن، جميل. [٢/١٧٣]

* عن مطرف قال: لا يقول أحدكم: نعم الله بك عينًا، فإن الله لا ينعم عينه بأحد؛ وليقل: أنعم الله بك عيناً. [٢/٢٠٣]

* قال مطرف: ليعظم جلال الله: أن تذكروه عن الحمار والكلب؛ فيقول أحدكم لكلبه أو لشاته: أخزاك الله، وفعل الله بك. [٢/٢٠٩]

* عن طلحة بن يحيى قال: كنت جالسًا عند عمر بن عبد العزيز، فدخل عليه عبد الأعلى بن هلال، فقال: أبقاك الله يا أمير المؤمنين، ما دام البقاء خيرًا لك؛ قال: قد فرغ من ذاك يا أبا النضر، ولكن قل: أحياك الله حياة طيبة، وتوفاك مع الأبرار. [٥/٣٢٤]

* عن موسى الجهني قال: كان طلحة إذا ذكر عنده الاختلاف، قال: لا تقولوا: الاختلاف، ولكن قولوا: السعة. [٥/١٩]

* عن ابن أبي جميلة قال: ودع رجل رجاء بن حيوة، فقال: حفظك الله يا أبا المقدام؛ فقال: يا ابن أخي، لا تسل عن حفظه، ولكن قل: يحفظ الإيمان. [٥/١٧٣]

* عن أبي عاصم قال: سألت ابن عون، فقلت: حدثني بهذا الحديث إن خف عليك؛ قال: لا تقل: إن خف عليك؛ فقلت: لمه؟ قال: أكره أن أحدثك ولا يخف علي، فيكون خلافًا لما سألت. [٣/١٤]

* عن الربيع قال: مرض الشافعي، فدخلت عليه، فقلت: يا أبا عبد الله، قوّى الله ضعفك، فقال: يا أبا محمد لو

قوّى الله ضعفي على قوتي أهلكني، قلت: يا أبا عبد الله ما أردت إلا الخير، فقال: لو دعوت الله علي، لعلمت أنك لم ترد إلا الخير. [٩/ ١٢٠]

* عن عبد الرحمٰن بن نفير عن أبيه قال: جلسنا إلى المقداد بن الأسود يومًا، فمر به رجل، فقال: طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ﷺ، والله لوددنا أنا رأينا ما رأيت، وشهدنا ما شهدت، فاستمعت، فجعلت أعجب، ما قال إلا خيرًا؛ ثم أقبل عليه، فقال: ما يحمل أحدكم على أن يتمنى محضرًا غيّبه الله ﷻ عنه، لا يدري لو شهده، كيف كان يكون فيه، والله لقد حضر رسول الله ﷺ أقوام، كبّهم الله ﷻ على مناخرهم في جهنم، لم يجيبوه، ولم يصدقوه؛ أوَ لا تحمدون الله، إذ أخرجكم الله ﷻ، لا تعرفون إلا ربكم، مصدقين بما جاء به نبيكم عليه السلام، وقد كفيتم البلاء بغيركم؛ والله، لقد بعث النبي ﷺ على أشد حال بعث عليه نبي من الأنبياء، في فترة وجاهلية، ما يرون دينًا أفضل من عبادة الأوثان، فجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل، وفرق بين الوالد وولده، حتى إن الرجل ليرى والده، أو ولده، أو أخاه كافرًا؛ وقد فتح الله تعالى قفل قلبه للإيمان، ليعلم أنه قد هلك من دخل النار، فلا تقر عينه، وهو يعلم أن حميمه في النار، وأنها للتي قال الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ۝٧٤﴾ [الفرقان: ٧٤] [١/ ١٧٥ - ١٧٦]

الإمارة

* دخل سليمان بن عبد الملك المدينة حاجًا، فقال: هل بها رجل أدرك عدة من الصحابة؟ قالوا: نعم، أبو حازم؛ فأرسل إليه، فلما أتاه، قال: يا أبا حازم، ما هذا الجفاء؟ قال: وأي جفاء رأيت مني يا أمير المؤمنين؟ قال: وجوه الناس أتوني، ولم تأتني؛ قال: والله، ما عرفتني قبل هذا، ولا أنا رأيتك، فأي جفاء رأيت مني؟ فالتفت سليمان إلى الزهري، فقال: أصاب الشيخ، وأخطأت أنا؛ فقال: يا أبا حازم، ما لنا نكره الموت؟ فقال: عمرتم الدنيا، وخربتم الآخرة، فتكرهون الخروج من العمران إلى الخراب؛ قال: صدقت، فقال: يا أبا حازم، ليت شعري، ما لنا عند الله تعالى غدًا؟ قال: اعرض عملك على كتاب الله ﷻ. قال: وأين أجده من كتاب الله تعالى؟ قال: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ۝١٤﴾ [الانفطار: ١٣، ١٤]. قال سليمان: فأين رحمة الله؟ قال أبو حازم: ﴿قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]. قال سليمان: ليت شعري، كيف العرض على الله غدًا؟ قال أبو حازم: أما المحسن، كالغائب يقدم على أهله، وأما

المسيء، كالآبق يقدم به على مولاه؛ فبكى سليمان، حتى علا نحيبه، واشتد بكاؤه؛ فقال: يا أبا حازم، كيف لنا أن نصلح؟ قال: تدعون عنكم الصلف، وتمسكوا بالمروءة، وتقسموا بالسوية، وتعدلوا في القضية؛ قال: يا أبا حازم، وكيف المأخذ من ذلك؟ قال: تأخذه بحقه، وتضعه بحقه في أهله؛ قال: يا أبا حازم، من أفضل الخلائق؟ قال: أولو المروءة والنهى؛ قال: فما أعدل العدل؟ قال: كلمة صدق عند من ترجوه وتخافه؛ قال: فما أسرع الدعاء إجابة. قال: دعاء المحسن للمحسنين؛ قال: فما أفضل الصدقة؟ قال: جهد المقل، إلى يد البائس الفقير، لا يتبعها منّ، ولا أذى؟ قال: يا أبا حازم من أكيس الناس؟ قال: رجل ظفر بطاعة الله تعالى، فعمل بها، ثم دل الناس عليها؛ قال: فمن أحمق الخلق؟ قالَ: رجل اغتاظ في هوى أخيه وهو ظالم له، فباع آخرته بدنياه؛ قال: يا أبا حازم، هل لك أن تصحبنا وتصيب منا، ونصيب منك؟ قال: كلا؛ قال: ولم؟ قال: إني أخاف أن أركن إليكم شيئًا قليلًا، فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات، ثم لا يكون لي منه نصيرًا.

قال: يا أبا حازم، ارفع إلي حاجتك؛ قال: نعم، تدخلني الجنة، وتخرجني من النار؛ قال: ليس ذاك إلي؛ قال: فما لي حاجة سواها؛ قال: يا أبا حازم، فادع الله لي؛ قال: نعم، اللهم إن كان من أعدائك، فخذ بناصيته إلى ما تحب وترضى؛ قال سليمان: قط؛ قال أبو حازم: قد أكثرت وأطنبت إن كنت أهله، وإن لم تكن أهله، فما حاجتك أن ترمي عن قوس ليس لها وتر؟ قال سليمان: يا أبا حازم، ما تقول فيما نحن فيه؟ قال: أوَ تعفيني يا أمير المؤمنين؟ قال: بل نصيحة تلقيها إلي؛ قال: إن آباءك غصبوا الناس هذا الأمر، فأخذوه عنوة بالسيف، من غير مشورة، ولا اجتماع من الناس، وقد قتلوا فيه مقتلة عظيمة، وارتحلوا؛ فلو شعرت ما قالوا وقيل لهم؟ فقال رجل من جلسائه: بئس ما قلت؛ قال أبو حازم: كذبت، إن الله تعالى أخذ على العلماء الميثاق، ليبيننه للناس ولا يكتمونه.

قال: يا أبا حازم، أوصني؛ قال: نعم، سوف أوصيك وأوجز: نزّه الله تعالى، وعظّمه أن يراك حيث نهاك، أو يفقدك حيث أمرك؛ ثم قام، فلما ولى، قال: يا أبا حازم، هذه مائة دينار، أنفقها، ولك عندي أمثالها كثير؛ فرمى بها، وقال: والله ما أرضاها لك، فكيف أرضاها لنفسي؟ إني أعيذك بالله أن يكون سؤالك إياي هزلًا، وردّي عليكم بذلًا، إن موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام لما ورد ماء مدين، قال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]. فسأل موسى عليه السلام ربه عز وجل، ولم يسأل

الناس، ففطنت الجاريتان، ولم تفطن الرعاة لما فطنتا إليه؛ فأتيا أباهما ـ وهو: شعيب عليه السلام ـ فأخبرتاه خبره، قال شعيب: ينبغي أن يكون جائعًا، ثم قال لإحداهما: اذهبي ادعيه، فلما أتته، أعظمته، وغطت وجهها؛ ثم قالت: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ﴾ [القصص: ٢٥].

فلما قالت: ﴿لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَاۚ﴾، كره موسى عليه السلام ذلك، وأراد أن لا يتبعها، ولم يجد بدًا من أن يتبعها، لأنه كان في أرض مسبعة وخوف؛ فخرج معها، وكانت امرأة ذات عجز، فكانت الرياح تصرف ثوبها، فتصف لموسى عليه السلام عجزها، فيغض مرة، ويعرض أخرى؛ فقال: يا أمة الله، كوني خلفي؛ فدخل موسى إلى شعيب عليه السلام، والعشاء مهيأ، فقال: كل، فقال موسى عليه السلام: لا، قال شعيب: ألست جائعًا؟ قال: بلى، ولكني من أهل بيت لا يبيعون شيئًا من عمل الآخرة بملء الأرض ذهبًا، أخشى أن يكون هذا أجر ما سقيت لهما؛ قال شعيب عليه السلام: لا يا شاب، ولكن هذه عادتي وعادة آبائي، قرى الضيف، وإطعام الطعام؛ قال: فجلس موسى عليه السلام، فأكل. فإن كانت هذه المائة دينار عوضًا عما حدثتك، فالميتة والدم ولحم الخنزير في حال الاضطرار أحل منه، وإن كان من مال المسلمين، فلي فيها شركاء ونظراء إن وازيتهم، وإلا فلا حاجة لي فيها؛ إن بني إسرائيل لم يزالوا على الهدى والتقى، حيث كانت أمراؤهم يأتون إلى علمائهم رغبة في علمهم، فلما نكسوا، ونفسوا، وسقطوا من عين الله تعالى، وآمنوا بالجبت والطاغوت، كان علماؤهم يأتون إلى أمرائهم، ويشاركونهم في دنياهم، وشركوا معهم في قتلهم؛ قال ابن شهاب: يا أبا حازم، إياي تعني، أو بي تعرض؟ قال: ما إياك اعتمدت، ولكن ما تسمع؛ قال سليمان: يا ابن شهاب، تعرفه؟ قال: نعم، جاري منذ ثلاثين سنة، ما كلمته كلمة قط؛ قال أبو حازم: إنك نسيت الله فنسيتني، ولو أحببت الله لأحببتني؛ قال ابن شهاب: يا أبا حازم، تشتمني؟ قال سليمان: ما شتمك، ولكن شتمتك نفسك، أما علمت أن للجار على الجار حقًا كحق القرابة؛ فلما ذهب أبو حازم قال رجل من جلساء سليمان: يا أمير المؤمنين، تحب أن يكون الناس كلهم مثل أبي حازم؟ قال: لا. [٣/ ٢٣٤ ـ ٢٣٧]

* حدثني إبراهيم بن يحيى الزبيدي، قال: لما حمل ذو النون بن إبراهيم إلى جعفر المتوكل، أنزله في بعض الدور، وأوصى به زرافة، وقال: أنا إذا رجعت غدًا من ركوبي، فأخرج إلي هذا الرجل؛ فقال له زرافة: إن أمير المؤمنين قد أوصاني بك، فلما رجع من الغد من الركوب، قال له: انظر بأن تستقبل أمير المؤمنين بالسلام؛ فلما أخرجه إليه، قال

له: سلّم على أمير المؤمنين؛ فقال ذو النون: ليس هكذا جاءنا الخبر، إنما جاءنا في الخبر: أن الراكب يسلم على الراجل؛ قال: فتبسم أمير المؤمنين، وبدأه بالسلام، فنزل إليه أمير المؤمنين، فقال له: أنت زاهد أهل مصر؟ قال: كذا يقولون؛ فقال له زرافة: فإن أمير المؤمنين يحب أن يسمع من كلام الزهاد؛ قال: فأطرق مليًا، ثم قال: يا أمير المؤمنين، إن الجهل علق بنكتة أهل الفهم، يا أمير المؤمنين: إن لله عبادًا عبدوه بخالص من السر، فشرفهم بخالص من شكره، فهم الذين تمر صحفهم مع الملائكة فرغًا، حتى إذا صارت إليه ملأها، من سر ما أسروا إليه، أبدانهم دنياوية، وقلوبهم سماوية، قد احتوت قلوبهم من المعرفة، كأنهم يعبدونه مع الملائكة، بين تلك الفرج، وأطباق السماوات، لم يخبتوا في ربيع الباطل، ولم يرتعوا في مصيف الآثام، ونزّهوا الله أن يراهم يثبون على حبائل مكره، هيبة منهم له، وإجلالًا أن يراهم يبيعون أخلاقهم بشيء لا يدوم، وبلذة من العيش مزهودة؛ فأولئك الذين أجلسهم علىَ كراسي أطباق أهل المعرفة، بالأدواء، والنظر في منابت الدواء؛ فجعل تلامذتهم أهل الورع والبصر، فقال لهم: إن أتاكم عليل من فقدي فداووه، أو مريض من تذكري فأدنوه، أو ناسٍ لنعمتي فذكروه، أو مبارز لي بالمعاصي فنابذوه، أو محب لي فواصلوه؛ يا أوليائي: فلكم عاتبت، ولكم خاطبت، ومنكم الوفاء طلبت، لا أحب استخدام الجبارين، ولا تولي المتكبرين، ولا مصافاة المترفين؛ يا أوليائي وأحبابي: جزائي لكم أفضل الجزاء، وإعطائي لكم أفضل العطاء، وبذلي لكم أفضل البذل، وفضلي عليكم أوفر الفضل، ومعاملتي لكم أوفى المعاملة، ومطالبتي لكم أشد مطالبة، وأنا مقدس القلوب، وأنا علام الغيوب، وأنا عالم بمجال الفكر ووسواس الصدور؛ من أرادكم قصمته، ومن عاداكم أهلكته.

ثم قال ذو النون: بحبك وردت قلوبهم على بحر محبته، فاغترفت منه ريًّا من الشراب، فشربت منه بمخاطر القلوب فسهل عليها كل عارض لها عند لقاء المحبوب، فواصلت الأعضاء المبادرة، وألفت الجوارح تلك الراحة، فهم رهائن أشغال الأعمال، قد اقتلعتهم الراحة بما كلفوا أخذه عن الانبساط بما لا يضرهم تركه، قد سكنت لهم النفوس، ورضوا بالفقر والبوس، واطمأنت جوارحهم على الدؤوب على طاعة الله ﷻ بالحركات، وظعنت أنفسهم عن المطاعم والشهوات، فتوالهوا بالفكرة، واعتقدوا بالصبر، وأخذوا بالرضا، ولهوا عن الدنيا، وأقروا بالعبودية للملك الديان، ورضوا به دون كل قريب وحميم؛ فخشعوا لهيبته، وأقروا له بالتقصير، وأذعنوا له بالطاعة، ولم

يبالوا بالقلة، إذا خلوا بأقل بكاء، وإذا عوملوا فإخوان حياء، وإذا كلموا فحكماء، وإذا سئلوا فعلماء، وإذا جهل عليهم فحلماء؛ فلو قد رأيتهم لقلت: عذارى في الخدور، وقد تحركت لهم المحبة في الصدور، بحسن تلك الصورة التي قد علاها النور؛ إذا كشفت عن القلوب، رأيت قلوبًا لينة منكسرة، بالذكر نائرة، وبمحادثة المحبوب عامرة، لا يشغلون قلوبهم بغيره، ولا يميلون إلى ما دونه؛ قد ملأت محبة الله صدورهم، فليس يجدون لكلام المخلوقين شهوة، ولا بغير الأنيس ومحادثة الله لذة؛ إخوان صدق، وأصحاب حياء ووفاء، وتقى وورع، وإيمان ومعرفة ودين؛ قطعوا الأودية بغير مفاوز، واستقلوا الوفاء بالصبر على لزوم الحق، واستعانوا بالحق على الباطل؛ فأوضح لهم الحجة، ودلهم على المحجة، فرفضوا طريق المهالك، وسلكوا خير المسالك، أولئك هم الأوتاد، الذين بهم توهب المواهب، وبهم تفتح الأبواب، وبهم ينشأ السحاب، وبهم يدفع العذاب، وبهم يستقي العباد والبلاد؛ فرحمة الله علينا وعليهم. [٩/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨]

* عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه: أنه أتاه رجل، فقال: يا أبا عبد الرحمٰن، أنت ابن عمر، وصاحب رسول الله ﷺ ـ فذكر مناقبه ـ؛ فما يمنعك من هذا الأمر؟ قال: يمنعني، أن الله تعالى حرم علي دم المسلم؛ قال: فإن الله ﷻ يقول: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٣]. قال: قد فعلنا، وقد قاتلناهم، حتى كان الدين لله؛ فأنتم تريدون أن تقاتلوا، حتى يكون الدين لغير الله. [١/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣]

* عن الشعبي قال: أتى بي الحجاج موثقًا، فلما انتهيت إلى باب القصر، لقيني يزيد بن أبي مسلم؛ قال: إنا لله يا شعبي لما بين دفتيك من العلم، وليس بيوم شفاعة، بوّء للأمير بالشرك والنفاق على نفسك، فبالحري أن تنجو؛ ثم لقيني محمد بن الحجاج، فقال لي مثل مقالة يزيد؛ فلما دخلت عليه، قال: وأنت يا شعبي فيمن خرج علينا وكثر؛ قلت: أصلح الله الأمير، أحزن بنا المنزل، وأجذب الجناب وضاق المسلك، واكتحلني السهر، واستحلسنا الخوف، ودفعنا في خربة خربة؛ لم نكن فيها بررة أتقياء، ولا فجرة أقوياء؛ قال: صدق والله، ما بروا في خروجهم علينا، ولا قووا علينا حيث فجروا، فأطلقا عنه؛ قال: فاحتاج إلى فريضة، فقال: ما تقول في أخت وأم وجد؟ قلت: اختلف فيها خمسة من أصحاب رسول الله ﷺ: عثمان بن عثمان، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود، وعلي وابن عباس رضي الله تعالى عنهم؛ قال: فما قال فيها ابن عباس؟ ـ إن كان لمتقياً ـ؛ قلت:

جعل الجد أبًا، وأعطى الأم الثلث، ولم يعط الأخت شيئًا؛ قال: فما قال فيها أمير المؤمنين ـ يعني: عثمان ـ؟ قلت: جعلها أثلاثًا، قال: فما قال فيها زيد بن ثابت؟ قلت: جعلها من تسعة: فأعطى الجد أربعًا، وأعطى الأخت سهمين؛ قال: فما قال فيها ابن مسعود؟ قلت: جعلها من ستة: أعطى الأخت ثلاثًا، وأعطى الأم سهمًا، وأعطى الجد سهمين؛ قال: فما قال فيها أبو تراب؟ قلت: جعلها من ستة: أعطى الأخت ثلاثًا، وأعطى الجد سهمًا، وأعطى الأم سهمين. قال: مر القاضي، فليمضها على ما أمضاها عليه أمير المؤمنين عثمان. [٤/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦]

* قال الشافعي: كان حماد البربري واليًا علينا بمكة، فزادوه اليمن، فقلت لأمي: ما ندري، وما أُملِيَ لهذا الرجل؟ ولي مكة، وزيد اليمن؟ فقالت: يا بني، إن الحجر إذا سما، كان أشد سقوطًا؛ فقلت: يا أمّاه صدق رسول الله ﷺ، قال: «لا تقوم الساعة، حتى تصير للكع بن لكع». فقالت: يا بني، وأين لكع بن لكع، رحم الله لكع بن لكع منذ زمن طويل. [٩/ ١٤٠ ـ ١٤١]

* عن ابن طاووس قال: كنت لا أزال أقول لأبي: إنه ينبغي أن تخرج على هذا السلطان، وأن تقعد به؛ قال: فخرجنا حجاجًا، فنزلنا في بعض القرى، وفيها عامل لمحمد بن يوسف، أو أيوب بن يحيى، يقال له: ابن نجيح، وكان من أخبث عمالهم؛ فشهدنا صلاة الصبح في المسجد، فإذا ابن نجيح قد أخبر بطاووس، فجاء، فقعد بين يديه فسلم عليه، فلم يجبه، فكلمه فأعرض عنه، ثم عدل إلى الشق الأيسر، فأعرض عنه؛ فلما رأيت ما به، قمت إليه، فمددت بيده، وجعلت أسأله، وقلت له: إن أبا عبد الرحمٰن لم يعرفك؛ قال: بلى، معرفته بي فعلت بي ما رأيت؛ قال: فمضى وهو ساكت، لا يقول لي شيئًا؛ فلما دخلت المنزل، التفت إلي، فقال لي: يا لكع، بينما أنت زعمت أن تخرج عليهم بسيفك، لم تستطع أن تحبس عنهم لسانك. [٤/ ١٦]

* عن إبراهيم بن أبي عبلة قال: بعث إلي هشام بن عبد الملك، فقال لي: يا إبراهيم، إنا قد عرفناك صغيرًا، واختبرناك كبيرًا، فرضينا سيرتك وحالك؛ وقد رأيت أن أخلطك بنفسي وخاصتي، وأشركك في عملي، وقد وليتك خراج مصر؛ قال: فقلت: أما الذي عليه رأيك يا أمير المؤمنين، فالله يجزيك ويثيبك، وكفى به جازيًا ومثيبًا، وأما الذي أنا عليه، فما لي بالخراج بصر، وما لي عليه قوة؛ قال: فغضب، حتى اختلج وجهه، وكان في عينيه قَبَل، فنظر إلي نظرًا منكرًا، ثم قال: لتلين طائعًا، أو لتلينّ كارهًا؛ قال:

فأمسكت عن الكلام، حتى رأيت غضبه قد انكسر، وثورته قد طفئت؛ فقلت: يا أمير المؤمنين، أتكلم؟ قال: نعم، قلت: إن الله سبحانه قال في كتابه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾ [الأحزاب: ٧٢] الآية. فوالله يا أمير المؤمنين، ما غضب عليهن إذ أبين، ولا أكرههن إذ كرهن؛ وما أنا بحقيق أن تغضب علي إذ أبيت، ولا تكرهني إذ كرهت؛ قال: فضحك حتى بدت نواجذه، ثم قال: يا إبراهيم قد أبيت إلا فقهاً، لقد رضينا عنك، وأعفيناك. [٥/ ٢٤٤]

* كان أبو وائل ـ شقيق بن سلمة ـ يقول لجاريته: يا بركة، إذا جاء يحيى يعني: ابنه ـ بشيء، فلا تقبليه؛ وإذا جاءك أصحابي بشيء فخذيه؛ قال: وكان يحيى ابنه قاضيًا على الكناسة. [٤/ ١٠٣]

* عن مالك بن دينار قال: كنت عند بلال بن أبي بردة، وهو في قبة له؛ فقلت: قد أصبت هذا خاليًا، فأي قصص أقص عليه، فقلت في نفسي: ما له خير من أن أقص عليه ما لقي نظراؤه من الناس؛ فقلت له: أتدري من بنى هذا الذي أنت فيه؟ بناها عبيد الله بن زياد، وبنى البيضاء، وبنى المسجد، فولي ما ولي، فصار من أمره أن هرب، فطلب، فقتل؛ ثم ولي البصرة: بشر بن مروان، فقالوا: أخو أمير المؤمنين، فمات بالبصرة فحملوه، وحشد الناس في جنازته؛ ومات زنجي، فحمله الزنج على طن من قصب، فذهب بأخي أمير المؤمنين، فدفنوه، وذهب بالزنجي، فدفنوه. ثم جعلت أقص عليه أميرًا أميرًا، حتى انتهيت إليه؛ فقلت في نفسي: قد بنيت دارًا بالكوفة، فلم ترها حتى أخذت فسجنت، فعذبت، حتى قتل فيها. [٢/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠]

* عن وهب ـ بن منبه ـ أنه قال لعطاء الخراساني: كان العلماء قبلنا قد استغنوا بعلمهم عن دنيا غيرهم، فكانوا لا يلتفتون إلى دنيا غيرهم، وكان أهل الدنيا يبذلون لهم دنياهم، رغبة في علمهم؛ فأصبح أهل العلم اليوم فينا، يبذلون لأهل الدنيا علمهم، رغبة في دنياهم، وأصبح أهل الدنيا، قد زهدوا في علمهم، لما رأوا من سوء موضعهم عندهم؛ فإياك وأبواب السلاطين، فإن عند أبوابهم فتنًا كمبارك الإبل، لا تصيب من دنياهم شيئًا، إلا وأصابوا من دينك مثله؛ ثم قال: يا عطاء، إن كان يغنيك ما يكفيك فكل عيشك يكفيك، وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس شيء يكفيك؛ إنما بطنك بحر من البحور، وواد من الأودية؛ لا يسعه إلا التراب. [٤/ ٢٩ ـ ٣٠]

* وفي رواية أنه قال له: ويحك يا عطاء، ألم أخبر أنك تحمل علمك إلى أبواب الملوك، وأبناء الدنيا؟ ويحك يا

عطاء، أتأتي من يغلق عنك بابه، ويظهر لك فقره، ويخفي عنك غناه وتدع من يفتح لك بابه، ويظهر لك غناه، ويقول: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر: ٦٠]؟ ويحك يا عطاء، ارضَ بالدون من الدنيا مع الحكمة، ولا ترضَ بالدون من الحكمة مع الدنيا؛ ويحك يا عطاء، إن كنت يغنيك ما يكفيك، فإن أدنى ما في الدنيا يكفيك؛ وإن كان لا يغنيك ما يكفيك، فليس في الدنيا شيء يكفيك؛ ويحك يا عطاء، إنما بطنك بحر من البحور، وواد من الأودية، ولا يملأه إلا التراب. [٤/٤٣]

* عن الشعبي قال: مرض الأسد فعاده السباع، ما خلا الثعلب؛ فقال الذئب: أيها الملك، مرضت، فعادك السباع إلا الثعلب، قال: فإذا حضر، فأعلمني؛ قال: فبلغ ذلك الثعلب، فجاء، فقال له الأسد: يا أبا الحصين، عادني السباع كلهم فلم تعدني؟ قال: بلغني مرض الملك، فكنت في طلب الدواء؛ قال: فأي شيء أصبت؟ قال: قالوا: خرزة في ساق الذئب، ينبغي أن تخرج؛ قال: فضرب الأسد بمخالبه إلى ساق الذئب، فانسل الثعلب، وقعد على الطريق، فمر به الذئب، والدماء تسيل عليه؛ قال: فناداه الثعلب: يا صاحب الخف الأحمر، إذا قعدت بعد هذا عند السلطان، فانظر ماذا يخرج من رأسك، وأما هذه، فقد خرجت من رجلك. [٤/٣١٧]

* عن مسعر قال: دعاني أبو جعفر ليولِّيني، فقلت: أصلح الله الأمير، إن أهلي ليريدونني على أن أشتري الشيء بدرهمين، فأقول: اعطوني، أشتري لكم؛ فيقولون: لا والله، ما نرضى اشتراءك؛ فأهلي لا يرضون أشتري الشيء بدرهمين، وأمير المؤمنين يوليني؛ أصلحك الله، إن لنا قرابة وحقًا، وقد قال الشاعر:

تشاركنا قريش في تقاها
وفي أحسابها شرك العنان
فما ولدت نساء بني هلال
وما ولدت نساء بني أبان

قال: أيم الله، ما لنا في العرب قرابة أحب إلينا منها: فأعفاه. [٧/٢١٥]

* عن وهب بن إسماعيل قال: كنت بمكة مع سفيان الثوري والأوزاعي، فمرض سفيان، فأتاه محمد بن إبراهيم يعوده، فلما قيل له: هذا محمد بن إبراهيم، قال: فدخل الكنيف، فما زال فيه حتى استحييت من طول ما قعد، ثم خرج فجاء، فقال: سلام عليكم، كيف أنتم؟ وطرح نفسه، ومحمد جالس، فحوّل وجهه إلى الحائط، فما كلمه حتى خرج من عنده، فلما كان من الغد، بعث إليه يقرئه السلام، ويقول: كيف تجدك، لولا أني أعلم أنه ليس بمكة أحد أبغض إليك مني لأتيتك. [٧/٤٥ ـ ٤٦]

* عن عبد الرحمٰن بن مهدي قال: جر

أمير المؤمنين سفيان إلى القضاء، فتحامق عليه ليخلص نفسه منه، فلما أن علم أنه يتحامق عليه أرسله، وهرب من السلطان، وجعل كينونته في بيت عبد الرحمٰن ويحيى ابن سعيد بضع عشرة سنة، فلما كان عند موته، قالوا: أين نذهب بك؟ قال: اغسلوني وكفنوني، وضعوني على السرير، واحملوا فيما بينكم السرير، ففعلوا، فوضعوه بباب مسجد الجامع، فجاء السلطان، فكشف عن وجهه، فغاصه في الكافور، وكتب إلى السلطان الأعظم، إني وجدت سفيان على سرير مفروغًا من غسله وكفنه، فغصصته في الكافور، أنتظر ما تأمر فيه، فوقع على الماء ألف سماري[1] إلى جنازته، فدفن بعد أيام. [٧/ ٥٢ - ٥٣]

* عن عبد الله بن عبد العزيز العمري يقول: قال لي موسى بن عيسى: يُنهي إليَّ أمير المؤمنين هارون الرشيد أنك تشتمه وتدعو عليه، فبأي شيء استبحت ذلك يا عمري؟ قال: فقلت له: أما شتمه، فهو والله أكرم علي من نفسي لقرابته من رسول الله ﷺ، وأما في الدعاء عليه، فوالله ما قلت: اللهم إنه قد أصبح عبئًا ثقيلًا على أكتافنا لا تطيقه أبداننا، وقذى في جفوننا لا تطرف عليه جفوننا، وشجى في أفواهنا تسفه حلوقنا فاكفنا بموته، وفرّق بيننا وبينه، ولكن قلت: اللهم إن كان يسمى بالرشيد لرشد فأرشده، أو لغير ذلك فراجع به، اللهم إن له في الإسلام بالقياس على كل مؤمن حقًا، وله بنبيك قرابة ورحم، فقرّبه من كل خير، وباعده من كل سوء، وأسعدنا به، وأصلحه لنفسه ولنا، فقال موسى بن عيسى: يرحمك الله أبا عبد الرحمٰن، كذلك يا عمري الظن بك. [٨/ ٢٨٥ - ٢٨٦]

* عن العلاء بن روبة قال: كانت لي حاجة إلى رجاء بن حيوة، فسألت عنه، فقالوا: هو عند سليمان بن عبد الملك، قال: فلقيته، فقال: ولي أمير المؤمنين اليوم ابن موهب القضاء، ولو خيّرت بين أن ألي وبين أن أُحْمَل إلى حفرتي، لاخترت أن أحمل إلى حفرتي، قلت: إن الناس يقولون: إنك أنت الذي أشرت به، قال: صدقوا، إني نظرت للعامة ولم أنظر له. [٥/ ١٧٠ - ١٧١]

* عن عتبة بن تميم وغيره: أن عمر بن عبد العزيز كان يقول: وأيم الله، لو أني أعلم أنه يسوغ لي فيما بيني وبين الله: أن أخليكم وأمركم هذا، وألحق بأهلي، لفعلت، ولكني أخاف أن لا يسوغ ذلك لي فيما بيني وبين الله. [٥/ ٣١٣ - ٣١٤]

* عن طارق بن عبد الرحمٰن قال: وقع الطاعون بالشام، فاستعر فيها، فقال الناس: ما هذا إلا الطوفان، إلا أنه ليس بماء، فبلغ معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه، فقام خطيبًا، فقال: إنه قد بلغني ما تقولون، وإنما هذه رحمة ربكم ﷻ،

---

(١) السماري: نوع من السفن.

ودعوة نبيكم ﷺ، وكفت الصالحين قبلكم، ولكن خافوا ما هو أشد من ذلك: أن يغدو الرجل منكم من منزله، لا يدري أمؤمن هو أم منافق، وخافوا إمارة الصبيان. [١/ ٢٤٠]

* عن نافع قال: لما قدم أبو موسى وعمرو بن العاص أيام حكما، قال أبو موسى: لا أرى لهذا الأمر غير عبد الله بن عمر، فقال عمرو لابن عمر: إنا نريد أن نبايعك، فهل لك أن تُعطى مالًا عظيمًا على أن تدع هذا الأمر لمن هو أحرص عليه منك؟ فغضب ابن عمر فقام، فأخذ ابن الزبير بطرف ثوبه، فقال: يا أبا عبد الرحمٰن، إنما قال: تُعطى مالًا على أن أبايعك، فقال ابن عمر: ويحك يا عمرو، قال عمرو: إنما قلت: أجربك، قال: فقال ابن عمر: لا والله، لا أُعطى عليها شيئًا ولا أعطي، ولا أقبلها إلا عن رضا من المسلمين. [١/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤]

* قال أبو حازم: إن خير الأمراء من أحب العلماء، وإن شر العلماء من أحب الأمراء، وإنه كان فيما مضى: إذا بعث الأمراء إلى العلماء لم يأتوهم، وإذا أعطوهم لم يقبلوا منهم، وإذا سألوهم لم يرخصوا لهم، وكان الأمراء يأتون العلماء في بيوتهم فيسألونهم، فكان في ذلك صلاح للأمراء وصلاح للعلماء، فلما رأى ذلك ناس من الناس، قالوا: ما لنا لا نطلب العلم حتى نكون مثل هؤلاء فطلبوا العلم، فأتوا الأمراء، فحدثوهم فرخصوا لهم، وأعطوهم فقبلوا منهم، فجرئت الأمراء على العلماء، وجرئت العلماء على الأمراء. [٣/ ٢٤٤]

* عن أبي سلام بن مسكين قال: سمعت الحسن يقول: لما كان من أمر الناس ما كان من أمر الفتنة، أتوا عبد الله بن عمر، فقالوا: أنت سيد الناس وابن سيدهم، والناس بك راضون، اخرج نبايعك، فقال: لا والله، لا يهراق فيّ محجمة من دم ولا في سببي ما كان فيّ الروح، قال: ثم أتي فخوّف، فقيل له: لتخرجن أو لتقتلن على فراشك، فقال مثل قوله الأول: قال الحسن: فوالله ما استقلوا منه شيئًا حتى لحق بالله تعالى. [١/ ٣٩٣]

* عن أبي نضرة: أن عمر رضي الله عنه بعث هرم بن حيان على الخيل، فغضب على رجل، فأمر به، فَوُجئت عنقه، ثم أقبل على أصحابه، فقال: لا جزاكم الله خيرًا، ما نصحتموني حين قلت، ولا كففتموني عن غضبي، والله لا ألي لكم عملًا، ثم كتب إلى عمر: يا أمير المؤمنين، لا طاقة لي بالرعية، فابعث إلى عملك. [٢/ ١٢٠ ـ ١٢١]

* عن رجاء بن حيوة قال: إني لواقف مع سليمان بن عبد الملك وكان لي منه

منزلة، إذ جاء رجل ذكر رجاء بن حيوة من حسن هيئته، فقال: يا رجاء، إنك قد ابتليت بهذا الرجل، وفي قربه الوقع، يا رجاء، عليك بالمعروف وعون الضعيف، واعلم يا رجاء: أنه من كانت له منزلة من السلطان، فرفع حاجة إنسان ضعيف وهو لا يستطيع رفعها، لقي الله يوم يلقاه، وقد ثبّت قدميه للحساب، واعلم يا رجاء: أنه من كان في حاجة أخيه المسلم، كان الله في حاجته، واعلم يا رجاء: أن من أحب الأعمال إلى الله، فرحًا أدخلته على مسلم؛ ثم فقده، فكان يرى أنه الخضر عليه السلام. [٥/ ١٧١]

* عن سعيد بن أبي هلال: أن كعبًا مر بعمر وهو يضرب رجلًا بالدرة، فقال كعب: على رسلك يا عمر، فوالذي نفسي بيده، إنه لمكتوب في التوراة: ويل لسلطان الأرض من سلطان السماء، وويل لحاكم الأرض من حاكم السماء، فقال عمر: إلا من حاسب نفسه. [٥/ ٣٨٩]

* عن الأوزاعي قال: أراد عمر بن عبد العزيز أن يستعمل رجلًا على عمل، فأبى فقال له عمر: عزمت عليك لتفعلن، فقال الرجل: وأنا أعزم على نفسي أن لا أفعل، فقال عمر: أتعصيني؟ فقال: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [الأحزاب: ٧٢] الآية، أفمعصية كان ذلك منهن؟ فأعفاه عمر. [٥/ ٣١٢]

* عن المطعم بن المقدام الصنعاني قال: كتب الحجاج بن يوسف إلى عبد الله بن عمر: بلغني أنك طلبت الخلافة، وإن الخلافة لا تصلح لعيي، ولا بخيل، ولا غيور، فكتب إليه ابن عمر: أما ما ذكرت من الخلافة أني طلبتها، فما طلبتها، وما هي من بالي، وأما ما ذكرت من العي والبخل والغيرة، فإن من جمع كتاب الله فليس بعيي، ومن أدى زكاة ماله فليس ببخيل، وأما ما ذكرت من الغيرة، فإن أحق ما غرت فيه ولدي، أن يشركني فيه غيري. [١/ ٢٩٣]

* قال يونس بن عبيد: ثلاثة احفظوهن عني: لا يدخل أحدكم على سلطان يقرأ عليه القرآن، ولا يخلون أحدكم مع امرأة شابة يقرأ عليها القرآن، ولا يمكّن أحدكم سمعه من أصحاب الأهواء. [٣/ ٢١]

* مر المهلب بن أبي صفرة على مالك بن دينار وهو يتبختر في مشيته، فقال له مالك: أما علمت أن هذه المشية تكره إلا بين الصفين؟ فقال له المهلب: أما تعرفني؟ فقال له: أعرفك أحسن المعرفة، قال: وما تعرف مني؟ قال: أما أوّلك فنطفة مذرة، وأما آخرك فجيفة قذرة، وأنت بينهما تحمل العذرة، قال: فقال المهلب:

الآن عرفتني حق المعرفة. [٢/ ٣٨٤]

* كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنهما: أما بعد؛ فإن أسعد الرعاة من سعدت به رعيته، وإن أشقى الرعاة - عند الله ﷻ - من شقيت به رعيته، وإياك أن ترتع فيرتع عمالك، فيكون مثلك - عند الله ﷻ - مثل البهيمة، نظرت إلى خضرة من الأرض فرعت فيها، تبتغي بذلك السمن، وإنما حتفها في سمنها، والسلام عليك. [١/ ٥٠]

* عن أنس بن مالك ﵁ قال: بعث النبي ﷺ المقداد بن الأسود على سرية، فلما قدم، قال له: «أبا معبد كيف وجدت الإمارة؟» قال: كنت أحمل وأوضع، حتى رأيت بأن لي على القوم فضلًا، قال: «هو ذاك فخذ أو دع». قال: والذي بعثك بالحق لا أتأمر على اثنين أبدًا. [١/ ١٧٤ - ١٧٥]

* عن حيان بن نافع البصري قال: بعثني عروة بن محمد السعدي إلى سليمان بن عبد الملك - وهو بدابق - بهدايا، قال: فوافيناه قد مات، واستخلف عمر بن عبد العزيز، فدخلنا عليه، وقد هيأنا تلك الهدايا كما كانت تهيأ لسليمان، قال: ومعنا عنبرة فيها نحو من خمسمائة رطل أو ستمائة رطل ومسك كثير، فأخذوا يعرضون على عمر تلك الهدية، وفاح ريح المسك، فجعل عمر كمه على أنفه، ثم قال: يا غلام، ارفع هذا، فإنه إنما يستمتع من هذا بريحه، ثم قال: رحمك الله أبا أيوب، لو كنت حيًا لكان نصيبًا فيه أوفر، قال فرفع. [٥/ ٣٢٦]

* عن إبراهيم النخعي: أنه أُرسل إليه زمان مختار بن أبي عبيد، فطلى وجهه بطلاء، وشرب دواء، ولم يأتهم فتركوه. [٤/ ٢٢٠]

* عن سفيان الثوري قال - وذكروا السلطان -: لو أكلوا الذهب لأكلنا الحصى. [٧/ ٤٦]

* عن جعفر بن محمد قال: الفقهاء أمناء الرسل، فإذا رأيتم الفقهاء قد ركبوا إلى السلاطين، فاتهموهم. [٣/ ١٩٤]

* عن سفيان الثوري قال: إذا دعوك لتقرأ عليهم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١]، فلا تأتهم. [٦/ ٣٨٧]

* عن ميمون بن مهران قال: لا تعرف الأمير، ولا تعرف من يعرفه. [٤/ ٨٥]

* وعنه أيضًا أنه قال: ما من صدقة أفضل من كلمة حق عند إمام جائر. [٤/ ٨٧]

* قال أبو حازم: إنما السلطان سوق، فما نفق عنده أتى به. [٣/ ٢٤٠]

* عن هارون أبي محمد البربري أن عمر بن عبد العزيز استعمل ميمون بن مهران على الجزيرة، على قضائها، وعلى خراجها، فكتب إليه ميمون يستعفيه، وقال: كلفتني ما لا أطيق: أقضي بين الناس، وأنا شيخ كبير ضعيف رقيق، فكتب عمر إليه: اجب من الخراج

الطيب، واقض ما استبان لك، فإذا التبس عليك أمر فارفعه إلي، فإن الناس لو كانوا إذا كبر عليهم أمر تركوه، ما قام دين ولا دنيا. [٤/ ٨٨]

* عن حماد بن زيد قال: كان أيوب - السختياني - صديقًا ليزيد بن الوليد، فلما ولي الخلافة قال: اللهم أنسه ذكري. [٣/ ٦]

* عن الوضين بن عطاء قال: أراد الوليد بن عبد الملك أن يولي يزيد بن مرثد، فبلغ ذلك يزيد بن مرثد، فلبس فروه قد قلبه، فجعل الجلد على ظهره والصوف خارجًا، وأخذ بيده رغيفًا وعرقًا، وخرج بلا رداء ولا قلنسوة، ولا نعل ولا خف، وجعل يمشي في الأسواق، ويأكل الخبز واللحم، فقيل للوليد: إن يزيد بن مرثد قد اختلط، وأخبر بما فعله، فتركه. [٥/ ١٦٥]

* عن وهب بن إسماعيل قال: كنا يومًا عند سفيان - الثوري -، فمر رجل من هؤلاء الجند، فجعل سفيان ينظر إليه وينظر إلينا، ثم قال: يمر بكم المبتلى والمكفوف، والزمنى الذين يؤجرون على بلائهم، فتسألون الله العافية، ويمر بكم هؤلاء، فلا تسألون الله العافية. [٦/ ٣٨٧]

* عن عبد الله بن الوليد - يعني الرصافي - قال: قلت لعطاء بن أبي رباح: صاحب قلم، إن هو كتب عاش وعياله، وإن ترك افتقر؟ قال: من الرأس؟ قلت: القسري خالد، قال: قال العبد الصالح: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ۝١٧﴾ [القصص: ١٧]. [٣/ ٣١٥]

* قال سفيان الثوري: قال لي المهدي أبو عبد الله: اصحبني حتى أسير فيكم سيرة العمرين، قال: قلت: أما وهؤلاء جلساؤك فلا، قال: فإنك تكتب إلينا في حوائجك فنقضيها، قال سفيان: والله ما كتبت إليك كتابًا قط، قال: وقال لي سفيان: إن اقتصرت على خبزك وبقلك، لم يستعبدك هؤلاء. [٦/ ٣٧٨]

* قال سفيان الثوري: قال الثعلب: تعلمت للكلب اثنين وسبعين دستانًا، فلم أر من الدستانات خيرًا من أن لا أرى الكلب ولا يراني، قال سفيان: ليس السلطان خير من أن يراك ولا تراه. [٧/ ٤٤]

* عن سفيان الثوري قال: من دعا لظالم بالبقاء، فقد أحب أن يعصى الله. [٧/ ٤٦]

* عن آدم بن إياس قال: شهدت حماد بن سلمة ودعوه - يعني السلطان - فقال: أحمل لحية حمراء لهؤلاء؟ لا والله لا فعلت. [٦/ ٢٥١]

* دخل ميمون بن مهران على سليمان بن عبد الملك أو هشام منزله، فلم يسلم عليه بالإمرة، فقال: يا أمير المؤمنين، لا ترى أني جهلت، ولكن الوالي إنما يسلم عليه بالإمرة إذا جلس

للناس في موضع الأحكام. [٤/ ٨٧]

* عن رجاء بن أبي سلمة قال: قدم يزيد بن عبد الملك بيت المقدس، فسأل رجاء بن حيوة أن يصحبه، فأبى واستعفاه، قال له عقبة بن وساج: إن الله ينفع بمكانك، فقال: إن أولئك الذين تريد قد ذهبوا، فقال له عقبة: إن هؤلاء القوم قلّما باعدهم رجل بعد مقاربة إلا ركبوه، قال: إني أرجو أن يكفيهم الذي أدعوهم له. [٥/ ١٧١]

* عن ميمون بن مهران قال: ثلاث لا تبلون نفسك بهن: لا تدخل على السلطان، وإن قلت: آمره بطاعة الله، ولا تدخل على امرأة، وإن قلت: أعلمها كتاب الله، ولا تصغين بسمعك لذي هوى، فإنك لا تدري ما يعلق بقلبك منه. [٤/ ٨٥]

* عن ميمون بن مهران قال: بعث الحجاج بن يوسف إلى الحسن، وقد همّ به، فلما دخل عليه، فقام بين يديه، فقال: يا حجاج، كم بينك وبين آدم من أب؟ قال: كثير، قال: فأين هم؟ قال: ماتوا، قال: فنكس الحجاج رأسه وخرج الحسن. [٤/ ٨٨]

* عن سفيان بن عيينة قال: ما شيء أضر عليكم من ملوك السوء، وعلم لا يعمل به. [٧/ ٢٨٧]

* قال حماد بن سلمة لرجل: إن دعاك الأمير أن تقرأ عليه ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١]، فلا تأته. [٦/ ٢٥١]

* عن سفيان الثوري قال: إن استرشدك أحد من هؤلاء الطريق فلا ترشده. [٧/ ٤١]

* عن سفيان الثوري قال: إن الرجل ليستعير من السلاطين الدابة والسرج أو اللجام، فيتغير قلبه لهم. [٧/ ٤٧]

* عن حذيفة ﷺ قال: ليكونن عليكم أمراء أو أمير لا يزن أحدهم عند الله يوم القيامة قشرة شعيرة. [١/ ٢٨٠]

* عن العباس بن الوليد بن نصر قال: ربما قبض بشر على لحيته، ويقول: أطلب الرياسة بعد سبعين سنة. [٦/ ٢٤٠]

* عن داود عن أبيه قال: كنت مع سفيان الثوري، فمررنا بشرطي نائم، وقد حان وقت الصلاة، فذهبت أحركه، فصاح سفيان: مه؟ فقلت: يا أبا عبد الله، يصلي، فقال: دعه، لا صلى الله عليه، فما استراح الناس حتى نام هذا. [٧/ ٤١]

* دخل أبو حازم على أمير المدينة، فقال له: تكلم، فقال له: انظر الناس ببابك، إن أدنيت أهل الخير ذهب أهل الشر، وإن أدنيت أهل الشر ذهب أهل الخير. [٣/ ٢٤٠]

* قال ابن المبارك: قيل لسفيان الثوري: لو دخلت عليهم، قال: إني أخشى أن يسألني الله عن مقامي: ما قلت فيه؟ قيل له: تقول وتتحفظ، قال: تأمروني

أن أسبح في البحر ولا تبتل ثيابي، قال حيان: وبلغني أنه قال: ليس أخاف ضربهم، ولكني أخاف أن يميلوا علي بدنياهم، ثم لا أرى سيئتهم سيئة. [٧/ ٤٢]

* دعا بعض الأمراء شميطًا - بن عجلان - إلى طعام، فاعتل عليه ولم يأته، فقيل له في ذلك، فقال: فَقْدُ أكلةٍ أيسر علي من بذل ديني لهم، ما ينبغي أن تكون بطن المؤمن أعز عليه من دينه. [٣/ ١٢٨]

* قال فرقد السبخي: إن ملوك بني إسرائيل كانوا يقتلون قراءهم على الدين وإن ملوككم إنما يقتلونكم على الدنيا، فدعوهم والدنيا. [٣/ ٤٦]

* قال عمر لميمون بن مهران: يا ميمون، لا تدخل على هؤلاء الأمراء، وإن قلت: آمرهم بالمعروف، ولا تخلون بامرأة، وإن قلت: أقرئها القرآن، ولا تصلنَّ عاقًا، فإنه لن يصلك وقد قطع أباه. [٥/ ٣٤٥]

* عن سعيد بن المسيب قال: لا تملأوا أعينكم من أعوان الظلمة، إلا بالإنكار من قلوبكم، لكي لا تحبط أعمالكم الصالحة. [٢/ ١٧٠]

* عن إسماعيل بن أبي حكيم قال: أول كلمة سمعتها من عمر بن عبد العزيز يوم استخلف وهو على المنبر، يقول: يا أيها الناس، إني والله ما سألت الله في سر ولا علانية قط، فمن كره منكم فأمره إليه، فقام رجل من الأنصار فبايعه، وبايعه الناس. [٥/ ٢٩٩]

* عن معروف الكرخي: أنه كان يقول عند ذكر السلطان: اللهم لا ترنا وجه من لا تحب النظر إليهم. [٣/ ٣٦٤]

* عاتب سفيان - الثوري - رجلًا من إخوانه، كان همَّ أن يتلبس بشيء من أمر هؤلاء، فقال له: يا أبا عبد الله، إن علي عيالًا، قال: لأن تجعل في عنقك مخلاة، فتسأل على الأبواب، خير من أن تدخل في شيء من أمر هؤلاء. [٧/ ٤٩]

* عن أبي شهاب قال: كنت ليلة مع سفيان الثوري، فرأى نارًا من بعيد، فقال: ما هذا؟ فقلت: نار صاحب الشرطة، فقال: اذهب بنا في طريق آخر، لا نستضيء بنارهم، أو قال: بنورهم. [٧/ ٤٠]

* عن كعب الأحبار قال: الرعية تصلح بصلاح الوالي، وتفسد بفساده. [٥/ ٣٦٧]

* عن مكحول قال: لأن تضرب عنقي أحب إلي من أن ألي القضاء، ولأن ألي القضاء أحب إلي من بيت المال. [٥/ ١٧٩]

* عن زائدة بن قدامة قال: قلت لمنصور بن المعتمر: اليوم الذي أصوم فيه أقع في الأمراء؟ قال: لا، قلت: فأقع فيمن يتناول أبا بكر وعمر؟ قال: نعم. [٥/ ٤١]

* عن الليث بن سعد قال: لما قدمت على هارون الرشيد، قال لي: يا ليث، ما

صلاح بلدكم؟ قلت: يا أمير المؤمنين، صلاح بلدنا بإجراء النيل وإصلاح أميرها، من رأس العين يأتي الكدر، فإذا صفا رأس العين صفت السواقي، فقال: صدقت يا أبا الحارث. [٧/ ٣٢٢]

* قيل لداود الطائي: أرأيت رجلًا دخل على هؤلاء الأمراء، فأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر؟ قال: أخاف عليه السوط، قال: إنه يقوى، قال: أخاف عليه السيف، قال: إنه يقوى، قال: أخاف عليه الداء الدفين من العجب. [٧/ ٣٥٨]

* قدم طاووس مكة، فقدم أمير، فقيل له: إن من فضله ومن ومن، فلو أتيته، قال: ما لي إليه حاجة، قالوا: إنا نخاف عليك، قال: فما هو إذًا كما تقولون. [٤/ ٣]

* عن مالك بن دينار قال: قرأت في الحكم: أن الله تعالى يقول: أنا ملك الملوك، قلوب الملوك بيدي، فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة، ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة، فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك، ولكن توبوا إلي أعطفهم عليكم. [٦/ ١٧٢]

* عن مفضل قال: كنت مع منصور بن المعتمر حين بعث إليه داود بن علي يستعمله، فدخل عليه كاتبه حجر بن عبد الجبار، فقال: إن الأمير يريد أن يستعملك، فقال: إن ذلك ليس بكائن، أنا رجل سقيم معتل. [٥/ ٤٢]

* عن حبيب بن أبي مرزوق قال: قال ميمون: وددت أن إحدى عيني ذهبت وبقيت الأخرى أتمتع بها، وأني لم آل عملًا قط، قلت: ولا لعمر بن عبد العزيز؟ قال: ولا لعمر بن عبد العزيز، لا خير في العمل لعمر ولا لغيره. [٤/ ٨٦]

* قال رجل لسفيان الثوري: يا أبا عبد الله، أوصني، قال: إياك والأهواء، إياك والخصومة، إياك والسلطان. [٧/ ٢٨]

* قال محمد بن واسع: لقضم القصب وسفّ التراب، خير من الدنو من السلطان. [٢/ ٣٥٢]

* دخل مالك بن دينار على والي البصرة، فقال له الوالي: ادع لي، فقال: كم من مظلوم بالباب يدعو عليك. [٢/ ٣٨٤]

* قال سفيان الثوري: ما يريد مني أبو جعفر؟ فوالله لئن قمت بين يديه لأقولن له: قم من مقامك، فغيرك أولى به منك. [٧/ ٤٢]

* عن الفضيل بن عياض يقول: لأن يدنو الرجل من جيفة منتنة، خير له من أن يدنو إلى هؤلاء - يعني السلطان -، وسمعته يقول: رجل لا يخالط هؤلاء، ولا يزيد على المكتوبة، أفضل عندنا من رجل يقوم الليل ويصوم النهار، ويحج ويعتمر، ويجاهد في سبيل الله، ويخالطهم. [٨/ ٩٨]

* قال أبو حازم: إنما الإمام سوق من

الأسواق، إن جاءه الحق نفق، وإن جاءه الباطل نفق. [٣/ ٢٤٠]

* عن سفيان الثوري: إني لألقى الرجل أبغضه، فيقول لي: كيف أصبحت؟ فيلين له قلبي، فكيف بمن أكل ثريدهم، ووطئ بساطهم؟. [٧/ ١٧]

* عن مالك بن دينار: أنه لقي بلال بن أبي بردة في الطريق، والناس يطوفون حوله، فقال له: ما تعرفني؟ قال: بلى أعرفك، أوّلك نطفة، وأوسطك جيفة، وأسفلك دودة، قال: فهمّوا أن يضربوه، فقال لهم: هذا مالك بن دينار، فتركه ومضى. [٢/ ٣٨٤]

* عن عمر ـ بن الخطاب ـ قال: من حرص على الإمارة لم يعدل فيها. [١٠/ ٢٥]

* عن قتادة قال: أخيار أمرائكم الذين يحبون قراءكم، وشراركم الذين يحبون أمراءكم. [١٠/ ٢٤]

* عن عبد الرحمٰن بن عمر قال: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي يقول لفتى من ولد جعفر بن سليمان الهاشمي: مكانك؛ فقعد، حتى تفرق الناس؛ ثم قال له: يا بني، تعرف ما في هذه الكورة من الأهواء، والاختلاف، وكل ذلك يجري منك على باب رخي إلا أمرك، وما بلغني، فإن الأمر لا يزال هينًا، ما لم يصل إليكم ـ يعني: السلطان ـ؛ فإذا صار إليكم، جل وعظم؛ قال: يا أبا سعيد، وما ذاك؟ قال: بلغني، أنك تتكلم في الرب، وتصفه، وتشبّه؛ قال الغلام: نعم يا أبا سعيد، نظرنا، فلم نر من خلق الله شيئًا أحسن ولا أولى من الإنسان؛ فأخذ يتكلم في الصفة، فقال له عبد الرحمٰن: رويدك يا بني، حتى نتكلم أول شيء في المخلوق، فإن عجزنا عن المخلوق، فنحن عن الخالق أعجز؛ أخبرني عن حديث حدثنيه شعبة عن الشيباني قال: سمعت سعيدَ بن جبير قال: قال عبد الله في قوله: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨﴾ [النجم: ١٨]. قال: رأى جبريل له ستمائة جناح؛ فبقي الغلام ينظر؛ قال له عبد الرحمٰن: يا بني، فإني أهوّن عليك المسألة، وأضع عنك خمسمائة وسبعًا وتسعين جناحًا، صف لي خلقًا بثلاثة أجنحة، ركب الجناح الثالث منه موضعًا غير الموضعين اللذين ركبهما الله ﷻ، حتى أعلم؛ فقال: يا أبا سعيد، قد عجزنا عن صفة المخلوق، ونحن عن صفة الخالق أعجز؛ فأشهدك أني قد رجعت عن ذاك، وأستغفر الله. [٩/ ٨]

* منصور بن عمار يقول: كان الليث بن سعد إذا تكلم بمصر، أحدّ قفاه؛ فتكلمت في مسجد الجامع يومًا، فإذا رجلان قد دخلا من باب المسجد، فوقفا على الحلقة، فقالا: من المتكلم؟ فأشاروا إلي، فقالا: أجب أبا الحارث الليث، فقمت وأنا أقول: واسوأتاه،

ألقى من مرلد هكذا؛ فلما دخلت على الليث سلمت، فقال لي: أنت المتكلم في المسجد؟ قلت: نعم، رحمك الله؛ فقال لي: اجلس، ورُدّ علي الكلام الذي تكلمت به، فأخذت في ذلك المجلس بعينه، فرقّ الشيخ وبكى، وسُرِّي عني؛ وأخذت في صفة الجنة والنار، فبكى الشيخ، حتى رحمته؛ ثم قال لي بيده: اسكت، فقال لي: ما اسمك؟ قلت: منصور، قال: ابن من؟ قلت: ابن عمار، قال: أنت أبو السري؟ قلت: نعم؛ قال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيتك، ثم قال: يا جارية، فجاءت فوقفت بين يديه، فقال لها: جيئيني بكيس كذا وكذا، فجاءت بكيس فيه ألف دينار، فقال: يا أبا السري، خذ هذا إليك، وصن هذا الكلام أن تقف به على أبواب السلاطين، ولا تمدحن أحدًا من المخلوقين بعد مدحتك لرب العالمين، ولك في كل سنة مثلها؛ قلت: رحمك الله، إن الله قد أنعم إلي وأحسن؛ قال: لا ترد علي شيئًا أصلك به؛ فقبضتها، وخرجت؛ قال: لا تبطئ علي، فلما كان في الجمعة الثانية، أتيته؛ فقال لي: اذكر شيئًا، فأخذت في مجلس لي، فتكلمت، فبكى الشيخ، وكثر بكاؤه؛ فلما أردت أن أقوم؛ قال: انظر ما في ثني الوسادة، فإذا خمسمائة دينار؛ فقلت: رحمك الله، عهدي بصلتك بالأمس؛ قال: لا ترد علي شيئًا أصلك به، متى أراك؟ قلت: الجمعة الداخلة؛ قال: كأنك فتّت عضوًا من أعضائي، فلما كانت الجمعة الداخلة، أتيته مودعًا؛ فقال لي: خذ في شيء أذكرك به، فتكلمت، فبكى الشيخ، وكثر بكاؤه؛ ثم قال لي: يا منصور، انظر ما في ثني الوسادة، فإذا ثلاثمائة دينار، قال: أعدها للحج؛ ثم قال: يا جارية، هاتي ثياب إحرام منصور، فجاءت بإزار فيه أربعون ثوبًا؛ قلت: رحمك الله، أكتفي بثوبين؛ فقال لي: أنت رجل كريم، فيصحبك قوم، فأعطهم؛ وقال للجارية التي تحمل الثياب معه: وهذه الجارية لك. [٧/ ٣٢٠ ـ ٣٢١]

الإمام الصالح وفضله

* استعمل علينا عمر بن الخطاب بحمص سعيدَ بن عامر بن جذيم الجمحي، فلما قدم عمر بن الخطاب حمص، قال: يا أهل حمص، كيف وجدتم عاملكم؟ فشكوه إليه ـ وكان يقال لأهل حمص: الكوفية الصغرى، لشكايتهم العمال ـ ، قالوا: نشكو أربعًا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار، قال: أعظم بها، قال: وماذا؟ قالوا: لا يجيب أحدًا بليل، قال: وعظيمة، قال: وماذا؟ قالوا: وله يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا، قال: عظيمة، قال: وماذا؟ قالوا يغنظ الغنظة بين الأيام ـ يعني تأخذه موتة ـ قال: فجمع

عمر بينهم وبينه، وقال: اللهم لا تفيل رأيي فيه اليوم، ما تشكون منه؟ قالوا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار، قال: والله إن كنت لأكره ذكره، ليس لأهلي خادم، فأعجن عجيني، ثم أجلس حتى يختمر، ثم أخبز خبزي، ثم أتوضأ، ثم أخرج إليهم، فقال: ما تشكون منه؟ قالوا: لا يجيب أحدًا بليل، قال: ما تقول؟ إن كنت لأكره ذكره، إني جعلت النهار لهم، وجعلت الليل لله ﷻ، قال: وما تشكون؟ قالوا: إن له يومًا في الشهر لا يخرج إلينا فيه، قال: ما تقول؟ قال: ليس لي خادم يغسل ثيابي، ولا لي ثياب أبدلها، فأجلس حتى تجف، ثم أدلكها، ثم أخرج إليهم من آخر النهار، قال: ما تشكون منه؟ قالوا: يغنظ الغنظة بين الأيام، قال: ما تقول؟ قال: شهدت مصرع خبيب الأنصاري بمكة، وقد بضعت قريش لحمه، ثم حملوه على جذعة، فقالوا: أتحب أن محمدًا مكانك؟ فقال: والله، ما أحب أني في أهلي وولدي، وأن محمدًا ﷺ شيك بشوكة، ثم نادى: يا محمد، فما ذكرت ذلك اليوم وتركي نصرته في تلك الحال وأنا مشرك لا أؤمن بالله العظيم، إلا ظننت أن الله ﷻ لا يغفر لي بذلك الذنب أبدًا، قال: فتصيبني تلك الغنظة، فقال عمر: الحمد لله الذي لم يفيل فراستي، فبعث إليه بألف دينار، وقال: استعن بها على التابعين، فقالت امرأته: الحمد لله الذي أغنانا عن خدمتك، فقال لها: فهل لك في خير من ذلك؟ ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما نكون إليها، قالت: نعم، فدعا رجلًا من أهل بيته يثق به، فصررها صررًا ثم قال: انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان، وإلى يتيم آل فلان، وإلى مسكين آل فلان، وإلى مبتلى آل فلان؛ فبقيت منها ذهيبة، فقال: أنفقي هذه، ثم عاد إلى عمله، فقالت: ألا تشتري لنا خادمًا ما فعل ذلك المال؟ قال: سيأتيك أحوج ما تكونين. [١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦]

* جرير بن عطية بن الخطفي ـ والخطفي اسمه: حذيفة بن بدر بن سلمة ـ قال: لما قدم عمر بن عبد العزيز، نهضت إليه الشعراء من الحجاز والعراق، فكان فيمن حضره: نصيب، وجرير، والفرزدق، والأحوص، وكثير، والحجاج القضاعي؛ فمكثوا شهرًا لا يؤذن لهم، ولم يكن لعمر فيهم رأي ولا أرب، وإنما كان رأيه وبطانته ووزراؤه وأهل أربه: القراء، والفقهاء، ومن وسم عنده بورع، فكان يبعث إليهم حيث كانوا من بلدانهم، فوافق جرير قدوم عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ـ وكان ورعًا، فقيهًا، مفوهًا في المنطق، نظير الحسن بن أبي الحسن في منطقه ـ فرآه جرير على باب عمر، مشمر الثياب، معتمًا على لمة لاصقة برأسه، قد أرخى صنفيها بين يديه، فقال جرير:

يأيها القارئ المرخي عمامته
هذا زمانك إني قد مضى زمني
أبلغ خليفتنا إن كنت لاقيه
أني لدى الباب كالمشدود في قرني

فقال له عون: من أنت؟ فقال جرير، فقال: إنه لا يحل لك عرضي، قال: فاذكرني للخليفة، قال: إن رأيت لك موضعًا فعلت، فدخل عون على عمر، فسلم عليه، ثم حمد الله، وذكر بعض كلامه ومواعظه، ثم قال: هذا جرير بالباب فاحرز لي عرضي منه، فأذن لجرير فدخل عليه، فقال: يا أمير المؤمنين، إني أخبرت أنك تحب أن توعظ، ولا تطرب، فأْذن لي في الكلام، فأذن له، فقال:

لجت أمامة في لومي وما علمت
عرض اليمامة روحاتي ولا بكري
ما هوم القوم مذ شدوا رحالهم
إلا غشاشًا لدى إغضارها اليسر
يصرخن صرخ خصى المعزاء إذ وقدت
شمس النهار وعاد الظل للقمر
زرت الخليفة من أرض على قدر
كما أتى ربه موسى على قدر
إنا لنرجو إذا ما الغيث أخلفنا
من الخليفة ما نرجو من المطر
أأذكر الضر والبلوى التي نزلت
أم تكتفي بالذي نبئت من خبر
ما زلت بعدك في دار تقحمني
وضاق بالحي إصعادي ومنحدري
لا ينفع الحاضر الموجود بادينا
ولا يعود لنا باد على حضر
كم بالمواسم من شعثاء أرملة
ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
أذهبت خلقته حتى دعا ودعت
يا رب بارك لطر الناس في عمر
ممن يعدك تكفي فقده والده
كالفرخ في الوكر لم ينهض ولم يطر
هذي الأرامل قد قضيت حاجتها
فمن لحاجة هذا الأرمل الذكر

فترقرقت عينا عمر، وقال: إنك لتصف جهدك، فقال: ما غاب عني وعنك أشد، فجهز إلى الحجاز عيرًا تحمل الطعام والكسي والعطايا، يبث في فقرائهم، ثم قال: أخبرني أمن المهاجرين أنت يا جرير؟ قال: لا، قال: فشبك بينك وبين الأنصار رحم أو قرابة أو صهر؟ قال: لا، قال: فممن يقاتل على هذا الفيء أنت ويجلب على عدو المسلمين؟ قال: لا، قال: فلا أرى لك في شيء من هذا الفيء حقًا، قال: بلى والله، لقد فرض الله لي فيه حقًا إن لم تدفعني عنه، قال: ويحك وما حقك؟ قال: ابن سبيل أتاك من شقة بعيدة، فهو منقطع به على بابك، قال: إذًا أعطيك، فدعا بعشرين دينارًا فضلت من عطائه، فقال: هذه فضلت من عطائي، وإنما يعطى ابن السبيل من مال الرجل، ولو فضل أكثر من هذا أعطيتك، فخذها، فإن شئت فاحمد، وإن شئت

فذم، قال: بل أحمد يا أمير المؤمنين، فخرج، فجهشت إليه الشعراء، وقالوا: ما وراءك يا أبا حزرة، قال: يلحق الرجل منكم بمطيته، فإني خرجت من عند رجل يعطي الفقراء ولا يعطي الشعراء، وقال:

وجدت رقى الشيطان لا تستفزه
وقد كان شيطاني من الجن راقيًا

[٥/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨]

* عن سالم بن عبد الله بن عمر: أن عمر بن عبد العزيز كتب إليه: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى سالم بن عبد الله، سلام عليك، فإني من أمر هذه الأمة، عن غير مشاورة مني فيها، ولا طلبة مني لها، إلا قضاء الرحمٰن وقدره، فأسأل الذي ابتلاني من أمر هذه الأمة بما ابتلاني: أن يعينني على ما ولاني، وأن يرزقني منهم السمع والطاعة وحسن مؤازرة، وأن يرزقهم مني الرأفة والمعدلة، فإذا أتاك كتابي هذا، فابعث إلي بكتب عمر بن الخطاب وسيرته وقضاياه في أهل القبلة وأهل العهد، فإني متبع أثر عمر وسيرته إن أعانني الله على ذلك، والسلام؛ فكتب إليه سالم بن عبد الله: بسم الله الرحمٰن الرحيم، من سالم بن عبد الله بن عمر إلى عبد الله عمر أمير المؤمنين، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إلٰه إلا هو، أما بعد: فإن الله خلق الدنيا لما أراد، وجعل لها مدة قصيرة، كأن بين أولها وآخرها ساعة من نهار، ثم قضى عليها وعلى أهلها الفناء، فقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨] لا يقدر منها أهلها على شيء حتى تفارقهم ويفارقونها، أنزل بذلك كتابه، وأنزل بذلك رسله، وقدم فيه بالوعيد، وضرب فيه الأمثال، ووصل به القول، وشرع فيه دينه، وأحل الحلال، وحرم الحرام، وقصّ فأحسن القصص، وجعل دينه في الأولين والآخرين، فجعله دينًا واحدًا، فلم يفرق بين كتبه، ولم تختلف رسله، ولم يشق أحد بشيء من أمره، ولم يسعد أحد من أمره بشيء شقي به أحد؛ وإنك اليوم يا عمر لم تعد أن تكون إنسانًا من بني آدم، يكفيك من الطعام والشراب والكسوة ما يكفي رجلًا منهم، فاجعل فضل ذلك فيما بينك وبين الرب الذي توجه إليه شكر النعم، فإنك قد وليت أمرًا عظيمًا ليس يليه عليك أحد دون الله، قد أفضى فيما بينك وبين الخلائق، فإن استطعت أن تغنم نفسك وأهلك، وأن لا تخسر نفسك وأهلك فافعل، ولا قوة إلا بالله؛ فإنه قد كان قبلك رجال عملوا بما علموا، وأماتوا ما أماتوا من الحق، وأحيوا ما أحيوا من الباطل، حتى ولد فيه رجال ونشئوا فيه، وظنوا أنها السنة، ولم يسدوا على العباد باب رخاء، إلا فتح عليهم باب بلاء، فإن استطعت أن تفتح عليهم أبواب الرخاء: فإنك لا تفتح عليهم

منها بابًا، إلا سد به عنك باب بلاء، ولا يمنعك من نزع عامل أن تقول: لا أجد من يكفيني عمله، فإنك إذا كنت تنزع لله، وتعمل لله، أتاح الله لك رجالًا، وكالًا بأعوان الله، وإنما العون من الله على قدر النية، فإذا تمّت نية العبد تم عون الله له، ومن قصرت نيته قصر من الله العون له بقدر ذلك، فإن استطعت أن تأتي الله يوم القيامة ولا يتبعك أحد بظلم، ويجيء من كان قبلك وهم غابطون لك بقلة أتباعك، غابط لهم بكثرة أتباعهم، فافعل؛ ولا قوة إلا بالله، فإنهم قد عاينوا وعالجوا نزع الموت الذي كانوا منه يفرون، وانشقت بطونهم التي كانوا فيها لا يشبعون، وانفقأت أعينهم التي كانت لا تنقضي لذاتها، واندقت رقابهم في التراب غير موسدين بعد ما تعلم من تظاهر الفرش والمرافق، فصاروا جيفًا تحت بطون الأرض، تحت آكامها، لو كانوا إلى جنب مسكين تأذى بريحهم، بعد إنفاق ما لا يحصى عليهم من الطيب، كان إسرافًا وبدارًا عن الحق، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ما أعظم يا عمر وأفظع الذي سيق إليك من أمر هذه الأمة، فأهل العراق فليكونوا من صدرك بمنزلة من لا فقر بك إليه، ولا غنى بك عنه، فإنهم قد وليتهم عمال ظلمة، قسموا المال، وسفكوا الدماء، فإنه من تبعث من عمالك كلهم أن يأخذوا بجبية، وأن يعملوا بعصبية، وأن يتجبروا في عملهم، وأن يحتكروا على المسلمين بيعًا، وأن يسفكوا دمًا حرامًا، الله الله يا عمر في ذلك، فإنك توشك إن اجترأت على ذلك أن يؤتى بك صغيرًا ذليلًا، وإن أنت اتقيت ما أمرتك به، وجدت راحته على ظهرك وسمعك وبصرك، ثم إنك كتبت إلي تسأل أن أبعث إليك بكتب عمر بن الخطاب وسيرته وقضائه في المسلمين وأهل العهد، وإن عمر عمل في غير زمانك، وإني أرجو إن عملت بمثل ما عمل عمر، أن تكون عند الله أفضل منزلة من عمر، وقال كما قال العبد الصالح: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ [هود: ٨٨]، والسلام عليك. [٥/ ٢٨٤ ـ ٢٨٦]

* عن إبراهيم بن أبي عبلة قال: قال لي الوليد بن عبد الملك: في كم تختم القرآن؟ قلت: في كذا وكذا، فقال: أمير المؤمنين على شغله يختم في سبع أو ثلاث. [٥/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤]

* عن الأوزاعي قال: لما قطع عمر بن عبد العزيز عن أهل بيته ما كان يجري عليهم من أرزاق الخاصة، وأمرهم بالانصراف إلى منازلهم، فتكلم في ذلك عنبسة بن سعيد، فقال: يا أمير المؤمنين،

إن لنا قرابة، قال: لن يتسع مالي لكم، وأما هذا المال، فإنما حقكم فيه كحق رجل بأقصى برك الغماد، ولا يمنعه من أخذه إلا بعد مكانه، والله، إني لأرى أن الأمور لو استحالت حتى يصبح أهل الأرض يرون مثل رأيكم لنزلت بهم بائقة من عذاب الله، ولفعل بهم، قال: وكان عمر يجلس إلى قاصّ العامة بعد الصلاة، ويرفع يديه إذا رفع. [٥/ ٢٧٠ ـ ٢٧١]

* الفضيل بن عياض يقول: لو أن لي دعوة مستجابة، ما صيرتها إلا في الإمام، قيل له: وكيف ذلك يا أبا علي؟ قال: متى ما صيرتها في نفسي لم تجزني، ومتى صيرتها في الإمام، فصلاح الإمام صلاح العباد والبلاد، قيل: وكيف ذلك يا أبا علي؟ فسر لنا هذا، قال: أما صلاح البلاد، فإذا أمن الناس ظلم الإمام عمروا الخرابات ونزلوا الأرض، وأما العباد، فينظر إلى قوم من أهل الجهل، فيقول: قد شغلهم طلب المعيشة عن طلب ما ينفعهم من تعلم القرآن وغيره، فيجمعهم في دار خمسين خمسين أقل أو أكثر، يقول للرجل: لك ما يصلحك، وعلّم هؤلاء أمر دينهم، وانظر ما أخرج الله ﷻ من فيهم مما يزكي الأرض، فرده عليهم قال: فكان صلاح العباد والبلاد، فقبّل ابن المبارك جبهته، وقال: يا معلم الخير من يحسن هذا غيرك؟. [٨/ ٩١ ـ ٩٢]

* عن عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز: أنه دخل على عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، إن لي حاجة فأدخلني ـ وعنده مسلمة بن عبد الملك ـ، فقال له عمر: أسرّ دون عمك، فقال: نعم، فقام مسلمة وخرج، وجلس بين يديه، فقال له: يا أمير المؤمنين، ما أنت قائل لربك غدًا إذا سألك؟ فقال: رأيت بدعة فلم تمتها، أو سنة لم تحيها، فقال له: يا بني أشيء حملتكه الرعية إلي، أم رأي رأيته من قبل نفسك؟ قال: لا والله، ولكن رأي رأيته من قبل نفسي، وعرفت أنكم مسؤول، فما أنت قائل؟ قال له أبوه: رحمك الله وجزاك من ولد خيرًا، فوالله إني لأرجو أن تكون من الأعوان على الخير، يا بني، إن قومك قد شدوا هذا الأمر عقدة عقدة وعروة عروة، ومتى ما أريد مكابرتهم على انتزاع ما في أيديهم، لم آمن أن يفتقوا علي فتقًا تكثر فيه الدماء، والله لزوال الدنيا أهون علي من أن يهراق في سببي محجمة من دم، أوَ ما ترضى أن لا يأتي على أبيك يوم من أيام الدنيا إلا وهو يميت فيه بدعة ويحيي فيه سنة، ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [الأعراف: ٨٧]. [٥/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣]

* عن مسلمة قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز في اليوم الذي مات فيه، وفاطمة بنت عبد الملك جالسة عند رأسه، فلما رأتني تحولت وجلست عند رجليه،

وجلست أنا عند رأسه، فإذا عليه قميص وسخ مخرق الجيب، فقلت لها: لو أبدلتم هذا القميص، فسكتت، ثم أعدت القول عليها مرارًا، حتى غلظت، فقالت: والله ما له قميص غيره. [٥/٢٥٨]

* عبد الله بن عمرو قال: سمعت شيخًا كان في حرس عمر يقول: رأيت عمر بن عبد العزيز حين ولي، وبه من حسن اللون وجودة الثياب والبزة، ثم دخلت عليه بعدُ وقد ولي، فإذا هو قد احترق واسودّ ولصق جلده بعظمه، حتى ليس بين الجلد والعظم لحم، وإذا عليه قلنسوة بيضاء قد اجتمع قطنها، يعلم أنها قد غسلت، وعليه سحق انبجانية قد خرج سداها، وهو على شاذكونة قد لصقت بالأرض، تحت الشاذكونة عباءة قطرانية من مشاقة الصوف، فأعطاني مالًا أتصدق به بالرقة، فقال: لا تقسمه إلا على نهر جار، فقلت له: يأتيني من لا أعرفه، فمن أعطي؟ قال: من مد يده إليك. [٥/ ٣٣٢]

* عن إبراهيم بن هشام بن يحيى قال: حدثني أبي عن جدي قال: كنت أنا وابن أبي زكريا بباب عمر، فسمعنا بكاءً في داره، فسألنا عنه، فقالوا: خيّر أمير المؤمنين امرأته بين أن تقيم في منزلها ـ وأعلمها أنه قد شغل عن النساء بما في عنقه ـ وبين أن تلحق بمنزل أبيها، فبكت فبكى جواريها لبكائها. [٥/ ٢٦٠]

* عن أبي أمية الخصي غلام عمر بن عبد العزيز قال: بعثني عمر بن عبد العزيز بدينارين إلى أهل الدير، فقال: إن بعتموني موضع قبري، وإلا تحولت عنكم، قال: فأتيتهم، فقالوا: لولا أنا نكره أن يتحول عنا ما قبلناه، قال: ودخلت مع عمر الحمام يومًا، فاطّلى، فولي مغابنه بيده، ودخلت يومًا إلى مولاتي، فغدّتني عدسًا، فقلت: كل يوم عدس، فقالت: يا بني هذا طعام مولاك أمير المؤمنين عمر. [٥/ ٢٩٥]

* عن سليمان ـ يعني ابن داود: أن عمر بن عبد العزيز قال لبنيه: لا تتهموا الخازن، فإني لا أدع إلا أحدًا وعشرين دينارًا، فيها لأهل الدير أجر مساكنهم، وثمن حقل كانت فيه له، وموضع قبره، فإني أعلم أنهم لا يعتملونه. [٥/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩]

* عن أبي مسلم الخولاني قال: مثل الإمام: كمثل عين عظيمة صافية طيبة، الماء يجري منها إلى نهر عظيم، فيخوض الناس النهر، فيكدرونه، ويعود عليهم صفو العين، فإن كان الكدر من قبل العين، فسد النهر؛ قال: ومثل الإمام ومثل الناس: كمثل فسطاط لا يستقل إلا بعمود، لا يقوم العمود إلا بالأطناب، أو قال: بالأوتاد، فكلما نزع وتد زاد العمود، وهنا لا يصلح الناس إلا بالإمام، ولا يصلح الإمام إلا بالناس. [٢/ ١٢٦]

* عن الأوزاعي قال: كان عمر بن عبد العزيز يجعل كل يوم من ماله درهمًا في طعام المسلمين، ثم يأكل معهم، وكان ينزل بأهل الذمة، فيقدمون له من الحلبة المنبوتة والبقول، وأشباه ذلك مما كانوا يصنعون من طعامهم، فيعطيهم أكثر من ذلك، ويأكل معهم فإن أبوا أن يقبلوا ذلك منه لم يأكل منه، فأما من المسلمين، فلم يكن يقبل شيئًا. [٣١٥/٣١٦]

* عن محمد بن كعب قال: لما استخلف عمر، بعث إلي وأنا بالمدينة، فقدمت عليه، فلما دخلت عليه، جعلت أنظر إليه نظرًا لا أصرف بصري عنه تعجبًا، فقال: يا ابن كعب، إنك لتنظر إلي نظرًا ما كنت تنظره، قال: قلت: تعجبًا، قال: ما أعجبك؟ قلت: يا أمير المؤمنين، أعجبني ما حال من لونك، ونحل من جسمك، ونفش من شعرك؛ قال: فكيف لو رأيتني بعد ثلاث؟ وقد دليت في حفرتي أو قبري، وسالت حدقتاي على وجنتي، وسال منخري صديدًا ودمًا، كنت لي أشد نكرة. [٥/ ٣٣٣]

* عن الفرات بن السائب: أن عمر بن عبد العزيز قال لامرأته فاطمة بنت عبد الملك ـ وكان عندها جوهر أمر لها أبوها به، لم ير مثله ـ: اختاري، إما أن تردي حليك إلى بيت المال، وإما تأذني لي في فراقك، فإني أكره أن أكون أنا وأنت وهو في بيت واحد، قالت: لا، بل أختارك يا أمير المؤمنين عليه وعلى أضعافه لو كان لي، قال: فأمر به، فحمل حتى وضع في بيت مال المسلمين، فلما هلك عمر، واستخلف يزيد، قال لفاطمة: إن شئت يردونه عليك، قالت: فإني لا أشاؤه، طبت عنه نفسًا في حياة عمر، وأرجع فيه بعد موته؟ لا والله أبدًا فلما رأى ذلك، قسمه بين أهله وولده. [٥/ ٢٨٣]

* عن وهيب بن الورد قال: اجتمع بنو مروان على باب عمر بن عبد العزيز، وجاء عبد الملك بن عمر ليدخل على أبيه، فقالوا له: إما أن تستأذن لنا، وإما أن تبلغ أمير المؤمنين عنا الرسالة، قال: قولوا: قالوا: إن من كان قبله من الخلفاء كان يعطينا، ويعرف لنا موضعنا، وإن أباك قد حرمنا ما في يديه، قال: فدخل على أبيه فأخبره عنهم، فقال له عمر: قل لهم: إن أبي يقول لكم: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ [الأنعام: ١٥]. [٥/ ٢٦٧]

* كان عمر بن عبد العزيز لا يحمل على البريد إلا في حاجة المسلمين، وكتب إلى عامل له يشتري له عسلًا ولا يسخر فيه شيئًا، وأن عامله حمله على مركبة من البريد، فلما أتى، قال: على ما حمله؟ قالوا: على البريد، فأمر بذلك العسل فبيع، وجعل ثمنه في بيت

مال المسلمين، وقال: أفسدت علينا عسلك. [٥/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤]

* عن عون قال: دخل عمر بن عبد العزيز على امرأته، فقال: يا فاطمة، عندك درهم أشتري به عنبًا؟ قالت: لا، قال: فعندك نمية ـ يعني الفلوس ـ أشتري بها عنبًا؟ قالت: لا، فأقبلت عليه، فقالت: أنت أمير المؤمنين لا تقدر على درهم ولا نمية تشتري بها عنبًا؛ قال: هذا أهون علينا من معالجة الأغلال غدًا في نار جهنم. [٥/ ٢٥٩]

* عن رجل من بني عبد القيس قال: رأيت سلمان في سرية هو أميرها على حمار، وعليه سراويل، والجند يقولون: قد جاء الأمير، فقال سلمان: إنما الخير والشر بعد اليوم. [١/ ١٩٩]

* عن قربان بن دبيق قال: مرت بي ابنة لعمر بن عبد العزيز يقال لها أمينة، فدعاها عمر: يا أمين، يا أمين، فلم تجبه، فأمر إنسانًا فجاء بها، فقال: ما منعك أن تجيبيني؟ قالت: إني عارية، فقال: يا مزاحم: انظر تلك الفرش التي فتقناها فاقطع لها منها قميصًا، فقطع منها قميصًا، فذهب إنسان إلى أم البنين عمتها، فقال: بنت أخيك عارية، وأنت عندك ما عندك، فأرسلت إليها بتخت من ثياب، وقالت: لا تطلّبي من عمر شيئًا. [٥/ ٢٦١]

* عن إبراهيم قال: حدثني أبي عن جدي قال: سرنا ليلة مع عمر بن عبد العزيز، فتناول قلنسوة عن رأسه بيضاء مضربة، فقال: كم ترونها تسوى؟ قلنا: درهم يا أمير المؤمنين، قال: والله ما أظنها من حلال. [٥/ ٢٧١]

* عن سهل بن صدقة مولى عمر بن عبد العزيز: حدثني بعض خاصة آل عمر: أنه حين أفضت إليه الخلافة سمعوا في منزله بكاء عاليًا، فسألوا عن البكاء، فقالوا: إن عمر خيّر جواريه، فقال: قد نزل بي أمر قد شغلني عنكن، فمن أحب أن أعتقه أعتقته، ومن أحب أن أمسكه أمسكته إن لم يكن مني إليها شيء، فبكين إياسًا منه. [٥/ ٢٥٩]

* موسى بن أعين قال: كنا نرعى الشاء بكرمان في خلافة عمر بن عبد العزيز، فكانت الشاء والذئب ترعى في مكان واحد، فبينا نحن ذات ليلة، إذ عرض الذئب لشاة، فقلت: ما نرى الرجل الصالح إلا قد هلك، قال حماد: فحدثني هذا أو غيره، أنهم حسبوا، فوجدوه قد هلك في تلك الليلة. [٥/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦]

* عن جسر القصاب قال: كنت أحلب الغنم في خلافة عمر بن عبد العزيز، فمررت براع، وفي غنمه نحو من ثلاثين ذئبًا، فحسبتها كلابًا ولم أكن رأيت الذئاب قبل ذلك، فقلت: يا راع، ما ترجو بهذه الكلاب كلها؟ فقال: يا بني،

إنها ليست كلابًا، إنما هي ذئاب، فقلت: سبحان الله، ذئب في غنم لا تضرها، فقال: يا بني إذا صلح الرأس، فليس على الجسد بأس، وكان ذلك في خلافة عمر بن عبد العزيز. [٥/ ٢٥٥]

* عن مسلمة بن عبد الملك قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز أعوده في مرضه، فإذا عليه قميص وسخ، فقلت لفاطمة بنت عبد الملك: يا فاطمة، اغسلي قميص أمير المؤمنين، قالت: نفعل إن شاء الله، ثم عدت، فإذا القميص على حاله، فقلت: يا فاطمة ألم آمركم أن تغسلوا قميص أمير المؤمنين؟ فإن الناس يعودونه، قالت: والله ما له قميص غيره. [٥/ ٢٥٨]

* عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال: قال لي أبو جعفر - يعني أمير المؤمنين -: كم كانت غلة أبيك عمر حين ولي الخلافة؟ قلت: أربعين ألف دينار، قال: فكم كانت غلته حين توفي؟ قلت: أربعمائة دينار، ولو بقي لنقصت. [٥/ ٢٥٦]

* عن جعونة قال: لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز، جعل عمر يثني عليه، فقال له مسلمة: يا أمير المؤمنين، لو بقي كنت تعهد إليه؟ قال: لا، قال: ولم، وأنت تثني عليه؟ قال: أخاف أن يكون زين في عيني منه ما زين في عين الوالد من ولده. [٥/ ٢٦٧]

* قال عمر بن عبد العزيز لجلسائه: من صحبني منكم فليصحبني بخمس خصال: يدلني من العدل إلى ما لا أهتدي له، ويكون لي على الخير عونًا، ويبلغني حاجة من لا يستطيع إبلاغها، ولا يغتاب عندي أحدًا، ويؤدي الأمانة التي حملها مني ومن الناس، فإذا كان كذلك فحيهلًا به، وإلا فهو في حرج من صحبتي والدخول علي. [٥/ ٣٣٦]

* عن سعيد بن سويد: أن عمر بن عبد العزيز صلى بهم الجمعة، ثم جلس، وعليه قميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، إن الله قد أعطاك، فلو لبست، فنكس مليًا ثم رفع رأسه، فقال: أفضل القصد عند الجدة، وأفضل العفو عند المقدرة. [٥/ ٢٦١]

* عن عقبة بن نافع القرشي: أنه دخل على فاطمة بنت عبد الملك، فقال لها: ألا تخبريني عن عمر؟ فقالت: ما أعلم أنه اغتسل لا من جنابة ولا من احتلام، منذ استخلفه الله حتى قبضه. [٥/ ٢٥٩]

* عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال: دعاني أبو جعفر، فقال: كم كانت غلة عمر حين أفضت إليه الخلافة؟ قلت: خمسون ألف دينار، قال: فكم كانت يوم مات؟ قلت: ما زال يردها، حتى كانت مائتي دينار، ولو بقي لردها. [٥/ ٢٥٨]

* عن أبي يونس بن أبي شبيب قال:

شهدت عمر بن عبد العزيز وهو يطوف بالبيت، وإن حجزة إزاره لغائبة في عكنة، ثم رأيته بعدما استخلف، ولو شئت أن أعد أضلاعه أن أمسها لفعلت. [٥/ ٢٥٦]

* دخلت ابنة أسامة بن زيد على عمر بن عبد العزيز، ومعها مولاة لها تمسك بيدها، فقام لها عمر، ومشى إليها، حتى جعل يديها في يده ويده في ثيابه، ومشى بها حتى أجلسها في مجلسه، وجلس بين يديها، وما ترك لها حاجة إلا قضاها. [٥/ ٢٧١]

* عن سلم بن زياد قال: سألت فاطمة بنت عبد الملك عمر بن عبد العزيز أن يجري عليها خاصة، فقال: لا، لك في مالي سعة. قالت: فلم كنت أنت تأخذ منهم؟ قال: كانت المهنأة لي والإثم عليهم، فأما إذا وليت، لا أفعل ذلك، فيكون إثمه علي. [٥/ ٣٤٢]

* عن مالك بن دينار قال: لما استعمل عمر بن عبد العزيز على الناس، قال رعاء الشاء: من هذا العبد الصالح الذي قام على الناس؟ قيل لهم: وما علمكم بذلك؟ قالوا: إنه إذا قام على الناس خليفة عدل، كفت الذئاب عن شائنا. [٥/ ٢٥٥]

* عن علي بن بذيمة قال: رأيت عمر بالمدينة وهو أحسن الناس لباسًا، وأطيب الناس ريحًا، وهو أخيل الناس في مشيته، ثم رأيته بعد يمشي مشية الرهبان، فمن حدثك أن المشية سجية بعد عمر فلا تصدقه. [٥/ ٣٢٥]

* عن إسماعيل بن عياش قال: كتب بعض عمال عمر إليه: إنك قد أضررت بيت المال، أو نحوه؛ قال: قال عمر: أعط ما فيه، فإذا لم يبق فيه شيء فاملأه زبلًا. [٥/ ٢٧٨]

* عن وهب بن كيسان قال: كتب إلي عبد الله بن الزبير بموعظة: أما بعد، فإن لأهل التقوى علامات يعرفون بها، ويعرفونها من أنفسهم: مِن صبر على البلاء، ورضى بالقضاء، وشكر النعماء، وذل لحكم القرآن؛ وإنما الإمام كالسوق، ما نفق فيها حمل إليها، إن نفق الحق عنده حمل إليه وجاءه أهل الحق، وإن نفق الباطل عنده جاءه أهل الباطل ونفق عنده. [١/ ٣٣٦]

* عن خالد بن أبي الصلت قال: أتي عمر بن عبد العزيز بماء قد سخن في فحم الإمارة، فكرهه ولم يتوضأ به. [٥/ ٢٩٤]

* عن عمر بن عبد العزيز قال: ما طاوعني الناس على ما أردت من الحق، حتى بسطت لهم من الدنيا شيئًا. [٥/ ٢٩٠]

* كانت لفاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر جارية، فبعثت بها إليه، وقالت: إني قد كنت أعلم أنها تعجبك، وقد وهبتها لك، فتناول منها حاجتك، فقال لها عمر: اجلسي يا جارية، فوالله ما شيء من الدنيا

كان أعجب إلي أن أناله منك، فأخبريني بقصتك، وما كان من سبيك، قالت: كنت جارية من البربر، جنى أبي جناية، فهرب من موسى بن نصير عامل عبد الملك على إفريقية، فأخذني موسى بن نصير فبعث بي إلى عبد الملك، فوهبني عبد الملك لفاطمة، فأرسلت بي إليك، فقال: كدنا والله أن نفتضح، فجهزها وأرسل بها إلى أهلها. [٥/ ٢٦٠ ـ ٢٦١]

* عن حسان بن عطية قال: لما عزل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه معاوية عن الشام، بعث سعيد بن عامر بن جذيم الجمحي، قال: فخرج معه بجارية من قريش نضيرة الوجه، فما لبث إلا يسيرًا حتى أصابته حاجة شديدة، قال: فبلغ ذلك عمر، فبعث إليه بألف دينار، قال: فدخل بها على امرأته، فقال: إن عمر بعث إلينا بما ترين، فقالت: لو أنك اشتريت لنا أدما وطعامًا، وادخرت سائرها، فقال لها: أوَ لا أدلك على أفضل من ذلك؟ نعطي هذا المال من يتجر لنا فيه، فنأكل من ربحها، وضمانها عليه، قالت: فنعم، إذًا فاشتر أدمًا وطعامًا، واشتر بعيرين وغلامين يمتاران عليهما حوائجهم؛ وفرقها في المساكين وأهل الحاجة، قال: فما لبث إلا يسيرًا، حتى قالت له امرأته: إنه نفد كذا وكذا، فلو أتيت ذلك الرجل، فأخذت لنا من الربح، فاشتريت لنا مكانه؛ قال: فسكت عنها، قال: ثم عاودته، قال: فسكت عنها حتى آذته، ولم يكن يدخل بيته إلا من ليل إلى ليل، قال: وكان رجل من أهل بيته ممن يدخل بدخوله، فقال لها: ما تصنعين؟ إنك قد آذيتيه، وإنه قد تصدق بذلك المال، قال: فبكت أسفًا على ذلك المال، ثم أنه دخل عليها يومًا، فقال: على رسلك، إنه كان لي أصحاب فارقوني منذ قريب، ما أحب أني صددت عنهم وأن لي الدنيا وما فيها، ولو أن خيرة من خيرات الحسان اطلعت من السماء، لأضاءت لأهل الأرض، ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر، ولنصيف تُكسي خير من الدنيا وما فيها؛ فلأنت أحرى في نفسي أن أدعك لهن من أن أدعهن لك، قال: فسمحت ورضيت. [١/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥]

* عبد الرحمٰن بن سابط الجمحي قال: دعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلًا من بني جمح يقال له: سعيد بن عامر بن جذيم، فقال له: إني مستعملك على أرض كذا وكذا، فقال: لا تفتنّي يا أمير المؤمنين، قال: والله لا أدعك، قلدتموها في عنقي وتتركوني، وقال عمر: ألا نفرض لك رزقًا؟ قال: قد جعل الله في عطائي ما يكفيني دونه، أو فضلًا على ما أريد، قال: وكان إذا خرج عطاؤه ابتاع لأهله قوتهم، وتصدق ببقيته، فتقول له امرأته: أين فضل عطائك؟ فيقول: قد أقرضته، فأتاه ناس فقالوا: إن لأهلك

عليك حقًا، وإن لأصهارك عليك حقًا، فقال: ما أنا بمستأثر عليهم، ولا بملتمس رضا أحد من الناس لطلب الحور العين، لو اطلعت خيرة من خيرات الجنة، لأشرقت لها الأرض كما تشرق الشمس، وما أنا بالمتخلف عن العنق الأول، بعد أن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يجمع الله ﷻ الناس للحساب، فيجيء فقراء المؤمنين يزفون كما تزف الحمام، فيقال لهم: قفوا عند الحساب، فيقولون: ما عندنا حساب ولا آتيتمونا شيئًا، فيقول ربهم: صدق عبادي، فيفتح لهم باب الجنة فيدخلونها قبل الناس بسبعين عامًا» لفظ جرير. وقال موسى الصغير في حديثه: فبلغ عمر أنه يمر به كذا وكذا لا يدخن في بيته، فأرسل إليه عمر بمال، فأخذه فصرّه صررًا، وتصدق به يمينًا وشمالًا، وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو أن حوراء أطلعت أصبعًا من أصابعها، لوجد ريحها كل ذي روح». فأنا أدعهن لكن؟ والله لأنتن أحرى أن أدعكن لهن منهن لكن. [١/٢٤٦ ـ ٢٤٧]

الإمامة

* عن مندل بن علي قال: خرج الأعمش ذات يوم من منزله بسحر، فمر بمسجد بني أسد، وقد أقام المؤذن الصلاة، فدخل يصلي، فافتتح إمامهم البقرة في الركعة الأولى، ثم قرأ في الثانية آل عمران، فلما انصرف، قال له الأعمش: أما تتقي الله؟ أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أم الناس فليخفف، فإن خلفه الكبير والضعيف وذا الحاجة». فقال الإمام: قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥]، فقال الأعمش: فأنا رسول الخاشعين إليك، أنك ثقيل. [٥/٥٣]

* عن الجنيد: علمنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ القرآن، ولم يكتب الحديث، ولم يتفقه، لا يُقتدى به. [١٠/٢٥٥]

الأمانة

* استودع عروة بن الزبير طلحة بن عبيد الله بن عبد الرحمٰن بن أبي بكر الصديق مالًا من مال بني مصعب بن الزبير لما خرج إلى الشام، وأم طلحة عائشة بنت طلحة بن عبد الله، فبلغ عروة أن طلحة يبني ويبتاع الرقيق والإبل والغنم، فلما قدم كره أن يكشفه وأن يقتضيه المال، فجعل يلقاه ويستحي من تقاضيه، فقال له طلحة ذات يوم: ألا تريد مالك؟ فقال: بلى، قال: فأرسل فخذه، فقال عروة: متى؟ قال: متى شئت، فبعث معه عروة رسولًا، فإذا هو قد هدم عليه بيتًا، فاستخرج المال، فأتى به، فتمثل عروة ثم ذلك:

فما استخبأت في رجل خبيئًا
كمثل الدين أو حسب عتيق

ذوو الأحساب أكرم ما تراث
واصبر عند نائبة الحقوق

[٢/ ١٧٦ ـ ١٧٧]

* عن ابن مسعود قال: القتل في سبيل الله، يكفر الخطايا كلها يوم القيامة إلا الدَّين، يؤتى بالرجل يوم القيامة وإن قتل في سبيل الله، فيقال له: أَدِّ أمانتك، فيقول: يا رب، لا أقدر عليها، قد ذهبت عني الدنيا، قال: فيقول: انطلقوا به إلى الهاوية، فبئست الأم، وبئست المربية، فيلقى فيها فيهوي حتى يبلغ قعرها، قال: ويمثل معه أمانته، فيحتملها ثم يصعد، حتى إذا رأى أنه ناج زلت منه، فهوت وهوى معها أبدًا؛ قال: والأمانة في كل شيء، في الوضوء والصيام، والغسل من الجنابة، وأشد من ذلك الودائع، قال زاذان: فلقيت البراء بن عازب، فقلت له: ألا تسمع ما قال أخوك عبد الله بن مسعود؟ فأخبرته بقوله: فقال: صدق، ألم تسمع الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]، رواه إسحاق بن يوسف الأزرق عن شريك، فرفعه. [٤/ ٢٠١]

* كانت لفاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر جارية، فبعثت بها إليه، وقالت: إني قد كنت أعلم أنها تعجبك، وقد وهبتها لك، فتناول منها حاجتك، فقال لها عمر: اجلسي يا جارية، فوالله ما شيء من الدنيا كان أعجب إلي أن أناله منك، فأخبريني بقصتك، وما كان من سبيك، قالت: كنت جارية من البربر، جنى أبي جناية، فهرب من موسى بن نصير عامل عبد الملك على إفريقية، فأخذني موسى بن نصير فبعث بي إلى عبد الملك، فوهبني عبد الملك لفاطمة، فأرسلت بي إليك، فقال: كدنا والله أن نفتضح، فجهزها وأرسل بها إلى أهلها. [٥/ ٢٦٠ ـ ٢٦١]

* عن ميمون بن مهران قال: ثلاث المؤمن والكافر فيهن سواء: الأمانة تؤديها إلى من ائتمنك عليها من مسلم وكافر، وبر الوالدين، قال الله تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ [لقمان: ١٥] الآية، والعهد تفي به لمن عاهدت من مسلم أو كافر. [٤/ ٨٧]

* قال مالك بن دينار: كفى بالمرء خيانة أن يكون أمينًا للخونة. [٢/ ٣٧٣]

* عن أبي شعيب عبد الله بن مسلم يحدث عن أبيه، قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز وعنده كاتب يكتب، قال: وشمعة تزهر، وهو ينظر في أمور المسلمين، قال: فخرج الرجل وأطفئت الشمعة، وجيء بسراج إلى عمر، فدنوت منه، فرأيت عليه قميصًا فيه رقعة، قد طبق ما بين كتفيه، قال: فنظر في أمري. [٥/ ٣٢٣]

* مر يزيد بإبراهيم بن أدهم وهو ينظر كرمًا، فقال: ناولنا من هذا العنب، فقال: ما أذن لي صاحبه، قال: فيقلب

السوط وأمسك بموضع الشيب، فجعل يقنع رأسه، فطأطأ إبراهيم رأسه، وقال: اضرب رأسًا طال ما عصى الله، قال: فأعجز الرجل عنه. [٧/ ٣٧٩]

* عن عمر بن الخطاب قال: لا تنظروا إلى صيام أحد ولا صلاته، ولكن انظروا إلى صدق حديثه إذا حدث، وأمانته إذا ائتمن، وورعه إذا أشفى(١). [٣/ ٢٧]

* قال كعب الأحبار: يأتي على الناس زمان ترفع فيه الأمانة، وتنزع فيه الرحمة، وتكثر فيه المسألة، فمن سأل عند ذلك الزمان، لم يبارك له فيه. [٥/ ٣٦٧]

* عن ميمون بن مهران قال: لولا أنا على حمر كراء، لسلَّمنا على آل فلان وعلى آل الشام. [٤/ ٨٧]

* وعن الأعمش قال: أعظم الخيانة: أداء الأمانة إلى الخائنين، وقال الأعمش: نقض العهد وفاء العهد لمن ليس له عهد. [٥/ ٤٨]

* قال يحيى بن أبي كثير: لا يعجبك حلم امرئ حتى يغضب، ولا أمانته حتى يطمع، فإنك لا تدري على أي شقيه يقع. [٣/ ٦٩]

* قال أبو يزيد البسطامي: اللهم إنك خلقت هذا الخلق بغير علمهم، وقلدتهم أمانة من غير إرادتهم، فإن لم تعنهم فمن يعينهم؟ [١٠/ ٣٤]

(١) أي أشرف على الدنيا وأقبلت عليه.

* عن عمر بن الخطاب، أنه قال لأصحابه: تمنوا، فقال رجل: أتمنى لو أن لي هذه الدار، مملوءة ذهبًا، أنفقه في سبيل الله؛ ثم قال: تمنوا، فقال رجل: أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤًا وزبرجدًا وجوهرًا، أنفقه في سبيل الله، وأتصدق؛ ثم قال: تمنوا، فقالوا: ما ندري يا أمير المؤمنين، فقال عمر: أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة رجالًا، مثل أبي عبيدة بن الجراح. [١/ ١٠٢]

* عن سعيد بن جبير: في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ [الكهف: ٨٢]. قال: كان يؤدي الأمانات والودائع إلى أهلها، فحفظ الله تعالى له كنزه، حتى أدرك ولداه، فاستخرجا كنزهما. [٤/ ٢٨٧]

* عن مالك: أنه بلغه: أن لقمان الحكيم قيل له: ما بلغ بك ما ترى؟ قال: صدق الحديث، وأداء الأمانة، وتركي ما لا يعنيني. [٦/ ٣٢٨]

الأماني

* قال القاسم بن مخيمرة لأم ولد له: يا فلانة، ما لي كنت أتمنى الموت، فلما نزل بي، كرهته؟. [٦/ ٨١]

* عن كعب الأحبار قال: لوددت أني كبش أهلي، فأخذوني، فذبحوني، فأكلوا، وأطعموا أضيافهم. [٥/ ٣٦٦]

* عن طلحة قال: قال خيثمة بن عبد الرحمٰن: إني لأعلم رجلًا، يتمنى أن

يموت في السنة مرتين، فظننا أنه يعني نفسه. [٤/ ١١٤]

* عن طلحة قال: قال خيثمة بن عبد الرحمٰن: دخلت على الأسود بن هلال، فقلت: ليتني وإياك قد مضينا، قال: بئس ما تقول، أليس أسجد كل يوم وليلة أربعًا وثلاثين سجدة؟. [٤/ ١٠٤]

* عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون: أنه كان يتمنى الموت، ويقول: اللهم لا تخلفني مع الأشرار، وألحقني بالأخيار. [٤/ ١٤٨]

* عن عبد الله بن خبيق قال: دخل الطبيب على يوسف بن أسباط، وأنا عنده، فنظر إليه وهو مريض، فقال: ليس عليك بأس، فقال: وددت الذي يُخاف، كان الساعة. [٨/ ٢٣٧]

* عن أبي وائل ـ شقيق بن سلمة ـ قال: قلت للأسود بن هلال: وددت أنك مت منذ سنة، فقال لي: صاحب خيرًا منك، ما أبغض حياة شهر، أصلي خمسين ومائة صلاة، إلى ضعفها، أو قال: إلى سبعمائة ضعف. [٤/ ١٠٤]

* قال أبو عبد الله الأنطاكي: ما أغبط أحدًا، إلا من عرف مولاه، وأشتهي أن لا أموت، حتى أعرفه معرفة العارفين الذين يستحيونه، لا معرفة التصديق. [٩/ ٢٨٢]

* عن زياد بن جرير قال: وددت أني في دين من حديد، معي فيه ما يصلحني، لا أكلم الناس، ولا يكلموني، حتى ألقى الله. [٤/ ١٩٧]

* قال سفيان الثوري: وددت أني أنقلب من هذا الأمر كفافًا. [٧/ ٥٧]

* قال أحمد بن حنبل: وددت أني نجوت من هذا الأمر كفافًا، لا علي، ولا لي. [٩/ ١٨٤]

* عن عبد الرحمٰن بن نفير عن أبيه قال: جلسنا إلى المقداد بن الأسود يومًا، فمر به رجل، فقال: طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ﷺ، والله لوددنا أنا رأينا ما رأيت، وشهدنا ما شهدت، فاستمعت، فجعلت أعجب، ما قال إلا خيرًا؛ ثم أقبل عليه، فقال: ما يحمل أحدكم على أن يتمنى محضرًا غيّبه الله ﷻ عنه، لا يدري لو شهده، كيف كان يكون فيه، والله، لقد حضر رسول الله ﷺ أقوام، كبهم الله ﷻ على مناخرهم في جهنم، لم يجيبوه، ولم يصدقوه؛ أوَلا تحمدون الله، إذ أخرجكم الله ﷻ، لا تعرفون إلا ربكم، مصدقين بما جاء به نبيكم ﷺ، وقد كفيتم البلاء بغيركم؛ والله، لقد بعث النبي ﷺ على أشد حال بعث عليه نبي من الأنبياء، في فترة وجاهلية، ما يرون دينًا أفضل من عبادة الأوثان، فجاء بفرقان فرّق به بين الحق والباطل، وفرّق بين الوالد وولده، حتى إن الرجل ليرى والده، أو ولده، أو أخاه، كافرًا؛ وقد فتح الله تعالى قفل قلبه للإيمان، ليعلم أنه قد هلك من دخل النار،

فلا تقر عينه، وهو يعلم أن حميمه في النار، وأنها للتي قال الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان: ٧٤]. [١/ ١٧٥ ـ ١٧٦]

* اجتمع سفيان الثوري، ووهيب بن الورد، فقال سفيان لوهيب: يا أبا أمية، أتحب أن تموت؟ فقال: أحب أن أعيش، لعلي أتوب؛ فقال وهيب: فأنت؟ قال: وربِّ هذه البنية، ثلاثًا، وددت أني متّ الساعة. [٨/ ١٥٤]

* عن إدريس بن وهب بن منبه قال: حدثني أبي، قال: كان لسليمان بن داود ﷺ ألف بيت، أعلاه قوارير، وأسفله حديد؛ فركب الريح يومًا، فمر بحرّاث يحرث، فنظر إليه الحرّاث، فقال: لقد أوتي آل داود ملكًا عظيمًا، فحملت الريح كلامه، فألقته في أذن سليمان ﷺ؛ قال: فنزل، حتى أتى الحراث، وقال: إني سمعت قولك، وإنما مشيت إليك، لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه، لَتسبيحة واحدة يتقبلها الله تعالى منك خير مما أوتي آل داود؛ فقال الحرّاث: أذهب الله همك، كما أذهبت همي. [٤/ ٥٩]

* عن عبد الرحمٰن بن عمر قال: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي، وسئل عن الرجل يتمنى الموت، قال: ما أرى بذلك بأسًا، إذ يتمنى الموت الرجل، مخافة الفتنة على دينه؛ ولكن، لا يتمنى الموت من ضربة، أو فاقة، أو شيء مثل هذا؛ ثم قال عبد الرحمٰن: تمنى الموت أبو بكر، وعمر، ومن دونهما؛ وسمعته ونحن مقبلون من جنازة عبد الوهاب، فقال: إني لأشم ريح فتنة، إني لأدعو الله أن يسبقني بها؛ وسمعته يقول: كان لي إخوان فماتوا، ودفع عنهم شر ما نرى، وبقينا بعدهم، وما بقي لي أخ، إلا هذا الرجل: يحيى بن سعيد، وما يغبط اليوم إلا مؤمن في قبره. [٩/ ١٣]

* عن الفضيل قال: والله لأن أكون هذا التراب، أو هذا الحائط: أحب إلي، من أن أكون في مسلخ أفضل أهل الأرض اليوم، وما يسرني أن أعرف الأمر حق معرفته، إذًا لطاش عقلي، ولو أن أهل السماء وأهل الأرض طلبوا أن يكون ترابًا، فشفعوا، كانوا قد أعطوا عظيمًا؛ ولو أن جميع أهل الأرض من جن وإنس، والطير الذي في الهواء، والوحش الذي في البر، والحيتان التي في البحر علموا الذي يصيرون إليه، ثم حزنوا لك، وبكوا، كنت موضع ذلك؛ فأنت تخاف الموت، أو تعرف الموت؟ لو أخبرتني: أنك تخاف الموت، ما قبلت منك، ولو خفت الموت، ما نفعك طعام، ولا شراب، ولا شيء في الدنيا. [٨/ ٨٥]

* عن إسحاق قال: سمعت سلمة الغويطي يقول: إني لمشتاق إلى الموت

منذ أربعين سنة، منذ فارقت الحسن بن يحيى؛ قلت له: ولم؟ قال: لو لم يشتق العاقل إلى لقائه ﷻ، لكان ينبغي له أن يشتاق إلى الموت؛ قال: فحدثت به أبا سليمان، فقال: ويحك، لو أعلم أن الأمر كما يقول، لأحببت أن تخرج نفسي الساعة، ولكن، كيف بانقطاع الطاعة، والحبس في البرزخ؟ وإنما يلقاه بعد البعث. قال أحمد: فهو في الدنيا أحرى أن يلقاه، يعني بالذكر. [٩/ ٢٧٧]

* عن معاذ بن جبل ﷺ: أنه لما حضره الموت، قال: انظروا، أصبحنا؟ فأتي، فقيل: لم تصبح، قال: انظروا، أصبحنا؟ فأتي، فقيل له: لم تصبح، حتى أتي في بعض ذلك، فقيل: قد أصبحت؛ قال: أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار، مرحبًا بالموت مرحبًا، زائر مغب، حبيب جاء على فاقة، اللهم إني قد كنت أخافك، فأنا اليوم أرجوك، اللهم إنك تعلم: أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها، لجري الأنهار، ولا لغرس الأشجار، ولكن، لظمأ الهواجر، ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر. [١/ ٢٣٩]

* عن الحسن قال: خرج هرم بن حيان وعبد الله بن عامر، يؤمان الحجاز، فجعلا أعناق رواحلهما تخالجان الشجر؛ فقال هرم لابن عامر: أتحب أنك شجرة من هذه الشجر؟ فقال ابن عامر: لا والله، إنا لنرجو من رحمة الله ما هو أوسع من ذلك، قال له هرم ـ وكان أفقه الرجلين وأعلمهما بالله ـ: لكني والله، لوددت أني شجرة من هذا الشجر، قد أكلتني هذه الراحلة، ثم قذفتني بعرًا، ولم أكابد الحساب يوم القيامة: إما إلى الجنة، وإما إلى النار؛ ويحك يا ابن عامر إني أخاف الداهية الكبرى. [٢/ ١٢٠]

* عن عمر بن الخطاب، أنه قال لأصحابه: تمنوا، فقال رجل: أتمنى، لو أن لي هذه الدار، مملوءة ذهبًا، أنفقه في سبيل الله؛ ثم قال: تمنوا، فقال رجل: أتمنى، لو أنها مملوءة لؤلؤًا وزبرجدًا وجوهرًا، أنفقه في سبيل الله، وأتصدق؛ ثم قال: تمنوا، فقالوا: ما ندري يا أمير المؤمنين، فقال عمر: أتمنى، لو أن هذه الدار مملوءة رجالًا، مثل أبي عبيدة بن الجراح. [١/ ١٠٢]

* عن أبي الزناد عن أبيه قال: اجتمع في الحجر: مصعب، وعروة، وعبد الله، بنو الزبير، وعبد الله بن عمر؛ فقالوا: تمنوا، فقال عبد الله بن الزبير: أما أنا، فأتمنى الخلافة؛ وقال عروة: أما أنا، فأتمنى أن يؤخذ عني العلم؛ وقال مصعب: أما أنا، فأتمنى إمرة العراق، والجمع بين عائشة بنت طلحة، وسكينة بنت الحسين؛ وقال عبد الله بن عمر: أما

أنا، فأتمنى المغفرة، قال: فنالوا كلهم ما تمنوا، ولعل ابن عمر قد غفر له. [١/ ٣٠٩]

* عن أبي الدرداء رضي الله عنه، أنه قال: لولا ثلاث خلال، لأحببت أن لا أبقى في الدنيا، فقالت: وما هن؟ فقال: لولا وضوع وجهي للسجود لخالقي في اختلاف الليل والنهار، يكون تقدمة لحياتي، وظمأ الهواجر، ومقاعدة أقوام ينتقون الكلام، كما تنتقى الفاكهة. [١/ ٢١٢]

* قال الفضيل بن عياض: لو خيرت بين أن أعيش كلبًا، وأموت كلبًا، ولا أرى يوم القيامة، لاخترت أن أعيش كلبًا، وأموت كلبًا، ولا أرى يوم القيامة. [٨/ ٨٤]

* عن عمرو بن ميمون: أنه كان لا يتمنى الموت، حتى أرسل إليه يزيد بن أبي مسلم، فتعنته، ولقي منه شدة، ولم يكد أن يدعه، ثم تركه بعد ذلك؛ قال: فكان يقول: اليوم أتمنى الموت: اللهم ألحقني بالأبرار، ولا تخلفني مع الأشرار، واسقني من خير الأنهار. [٤/ ١٤٨]

* عن رياح أبي المهاجر القيسي قال: قال عتبة: لولا ما قد نهينا عنه من تمني الموت، لتمنيته؛ قلت: ولم تتمنى الموت؟ قال لي: فيه خلتان حسنتان، قلت: وما هما؟ قال: الراحة من معاشرة الفجار، ورجاء لمجاورة الأبرار؛ قال: ثم بكى، وقال: أستغفر الله، وما يؤمنني أن يقرن بيني وبين الشيطان في سلسلة من حديد، ثم يقذف بي في النار، ثم غشي عليه. [٦/ ٢٣٤]

* عن صالح المري قال: قلت لعطاء السليمي: ما تشتهي؟ فبكى، فقال: أشتهي والله يا أبا بشر: أن أكون رمادًا، لا يجتمع منه سفّة أبدًا في الدنيا ولا في الآخرة. [٦/ ٢٢٤]

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

* عن خلاد بن عبد الرحمٰن: أن أبا الطفيل حدثه: أنه سمع حذيفة يقول: يا أيها الناس، ألا تسألوني؟ فإن الناس كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، أفلا تسألون عن ميت الأحياء؟ فقال: إن الله تعالى بعث محمدًا ﷺ فدعا الناس من الضلالة إلى الهدى، ومن الكفر إلى الإيمان، فاستجاب له من استجاب، فحيي بالحق من كان ميتًا، ومات بالباطل من كان حيًا؛ ثم ذهبت النبوة، فكانت الخلافة على منهاج النبوة، ثم يكون ملكًا عضوضًا، فمن الناس من ينكر بقلبه ويده ولسانه، والحق استكمل، ومنهم من ينكر بقلبه ولسانه كافًا يده، وشعبة من الحق ترك، ومنهم من ينكر بقلبه كافًا يده ولسانه، وشعبتين من الحق ترك، ومنهم من لا ينكر بقلبه ولسانه، فذلك ميت الأحياء. [١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥]

* عن أبي عبد الرحمٰن العمري لصاحب يقول: إن من غفلتك عن نفسك إعراضك عن الله بأن ترى ما يسخطه فتجاوزه، ولا تأمر بالمعروف ولا تنهى عن المنكر، خوفًا ممن لا يملك لك ضرًا ولا نفعًا، قال: وسمعته يقول: من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مخافة المخلوقين، نزعت منه هيبة الله؛ فلو أمر ولده أو بعض مواليه، لاستخفَّ به. [٨/ ٢٨٤]

* عن وهب بن إسماعيل الأسدي قال: كنا عند سفيان الثوري، فجاءه رجل، فسأله عن مسألة، وعلى رأسه قلنسوة سوداء، فنظر إليه، فأعرض عنه، ثم سأله الثانية: فنظر إليه، فأعرض عنه، فقال له: يا أبا عبد الله، يسألك الناس فتجيبهم، وأسألك، فتنظر إلي، ثم تعرض عني، فقال: هذا الذي تسألني: أي شيء تريد به؟ قال: السنة، قال: فهذا الذي على رأسك، أي شيء هو من السنة؟ هذه سنة سنها رجل سوء يقال له: أبو مسلم، لا تستن بسنته؛ قال: فنزع الرجل قلنسوته، فوضعها، ثم لبث قليلًا، ثم قام فذهب. [٧/ ٤٩]

* قال الحارث بن سريج: دخلت مع الشافعي على خادم الرشيد، وهو في بيت قد فرش بالديباج، فلما وضع الشافعي رجله على العتبة أبصر الديباج، فرجع ولم يدخل، فقال له الخادم: ادخل، فقال: لا يحل افتراش هذا، فقام الخادم متمشيًا، حتى دخل بيتًا قد فرش بالأرميني، ثم دخل الشافعي، فأقبل عليه، وقال: هذا حلال وذاك حرام، وهذا أحسن من ذاك وأكثر ثمنًا منه، فتبسم الخادم وسكت. [٩/ ١٢٦ - ١٢٧]

* عن يحيى بن يمان يقول: لقيني سفيان الثوري عند جبل بني فزارة، فقال: أتدري من أين جئت؟ قلت: لا، قال: جئت من دار الصيادلة نهيتهم عن بيع الذاذي؛ إني لأرى الشيء يجب علي أن آمر فيه وأنهى عنه فلا أفعل، فأبول دمًا. [٧/ ١٤ - ١٥]

* عن عبد الله بن عياش مولى بني جشم عن أبيه عن شيخ قد سماه، وكان قد أدرك سبب تسيير عامر بن عبد الله، قال: مر برجل من أعوان السلطان وهو يجر ذميًا، والذمي يستغيث به، قال: فأقبل على الذمي، فقال: أديت جزيتك؟ قال: نعم، فأقبل عليه، فقال: ما تريد منه؟ قال: أذهب به يكسح دار الأمير، قال: فأقبل على الذمي، فقال: تطيب نفسك له بهذا، قال: يشغلني عن ضيعتي، قال: دعه، قال: لا أدعه، قال: دعه: قال: لا أدعه، قال: فوضع كساءه، ثم قال: لا تُحقَر ذمة محمد ﷺ وأنا حي، ثم خلّصه منه، قال: فتراقى ذلك حتى كان سبب تسييره. [٢/ ٩١]

* عن مكحول قال: أتاه رجل، فقال: يا أبا عبد الله، قوله ﷻ: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، قال: يا ابن أخي، لم يأت تأويل هذه بعد، إذا هاب الواعظ وأنكر الموعوظ، فعليك حينئذٍ نفسك، لا يضرك من ضل إذا اهتديت، يا أخي الآن نعظ، ويسمع منا. [٥/ ١٧٩]

* عن معاوية بن أبي سفيان: أنه خطب الناس، وقد حبس العطاء شهرين أو ثلاثة، فقال له أبو مسلم: يا معاوية، إن هذا المال ليس بمالك، ولا مال أبيك، ولا مال أمك، فأشار معاوية إلى الناس أن امكثوا، ونزل فاغتسل، ثم رجع فقال: أيها الناس، إن أبا مسلم ذكر أن هذا المال ليس بمالي ولا بمال أبي ولا أمي، وصدق أبو مسلم، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الغضب من الشيطان، والشيطان من النار، والماء يطفئ النار، فإذا غضب أحدكم فليغتسل». اغدوا على عطاياكم على بركة الله ﷻ. [٥/ ١٧٩]

* عن حذيفة: أنه قيل له: في يوم واحد تركت بنو إسرائيل دينهم؟ قال: لا، ولكنهم كانوا إذا أمروا بشيء تركوه، وإذا نهوا عن شيء ركبوه، حتى انسلخوا من دينهم كما ينسلخ الرجل من قميصه. [١/ ٢٧٩]

* عن سفيان الثوري قال: لا يأمر السلطان بالمعروف، إلا رجل عالم بما يأمر، عالم بما ينهى، رفيق فيما يأمر، رفيق فيما ينهى، عدل فيما يأمر، عدل فيما ينهى. [٦/ ٣٧٩]

* عن علي بن زيد بن جدعان قال: قيل لسعيد بن المسيب: ما شأن الحجاج، لا يبعث إليك، ولا يهيجك، ولا يؤذيك؟ قال: والله ما أدري، غير أنه صلى ذات يوم مع أبيه صلاة، فجعل لا يتم ركوعها ولا سجودها، فأخذت كفًا من حصباء فحصبته بها، قال الحجاج: فما زلت أحسن الصلاة. [٢/ ١٦٥]

* عن أبي الرقاد قال: خرجت مع مولاي وأنا غلام، فدفعت إلى حذيفة وهو يقول: إن كان الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله ﷺ، فيصير بها منافقًا، وإني لأسمعها من أحدكم في المقعد الواحد أربع مرات، لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتحضن على الخير، أو ليسحتكم الله جميعًا بعذاب، أو ليأمّرن عليكم شراركم، ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لكم. [١/ ٢٧٩]

* عن ابن عباس قال: إذا أتيت سلطانًا مهيبًا تخاف أن يسطو عليكم، فقل: الله أكبر، الله أعز من خلقه جميعًا، الله أعز مما أخاف وأحذر، أعوذ بالله الذي لا إله إلا هو الممسك للسماوات السبع أن تقع على الأرض إلا بإذنه، من شر عبده فلان، وجنده وأتباعه وأشياعه من الجن

والإنس، اللهم كن لي جارًا من شرهم، جل ثناؤك، وعز جارك، وتبارك اسمك، ولا إله غيرك؛ ثلاث مرات. [١/ ٣٢٢]

* قال بشر الحافي: لا ينبغي أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، إلا من يصبر على الأذى. [٨/ ٣٣٧]

* عن محمد بن فضيل عن أبيه، أو عن نفسه قال: كان كرز إذا خرج أمر بالمعروف، فيضربونه حتى يغشى عليه. [٥/ ٨٠]

* عن يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية قال: ما رأيت أحدًا أصفق وجهًا في ذات الله من سفيان الثوري. [٧/ ١٣]

* عن كعب قال: الفردوس فيه الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر. [٥/ ٣٨٠]

* قال حذيفة: ليأتين عليكم زمان، خيركم فيه من لم يأمر بمعروف، وينه عن منكر. [١/ ٢٨٠]

* عن أشعث بن عبد الرحمٰن بن زبيد قال: رأيت جدي، ورأى جارية معها زمارة من قصب، فأخذها وشقّها، ورأى جارية معها دف، فأخذه فكسره. [٥/ ٣٢]

* عن عبد الله قال: يذهب الصالحون أسلافًا، ويبقى أهل الريب: من لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا. [١/ ١٣٥]

* عن الحسن قال: لقد أدركت أقوامًا كانوا آمَر الناس بالمعروف وآخذهم به، وأنهى الناس عن منكر وأتركهم له، ولقد بقينا في أقوام آمَر الناس بالمعروف وأبعدهم منه، وأنهى الناس عن المنكر وأوقعهم فيه، فكيف الحياة مع هؤلاء. [٢/ ١٥٥]

* عن ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن قال: قال لي ابن محيريز: إذا رأيت خيرًا فاحمد الله، وإذا رأيت منكرًا فالطأ بالأرض، وسل الله أن يخفف البلاء عن أمة محمد ﷺ. [٥/ ١٤٣]

* عن خالد بن دريك قال: كانت في ابن محيريز خصلتان، ما كانتا في أحد ممن أدركت من هذه الأمة: كان أبعد الناس أن يسكت عن حق بعد أن يتبين له حتى يتكلم فيه، غضب من غضب، ورضي من رضي، وكان من أحرص الناس أن يكتم من نفسه أحسن ما عنده. [٥/ ١٤٥]

* عن سفيان الثوري قال: إذا أثنى على الرجل جيرانه أجمعون فهو رجل سوء، قالوا لسفيان: كيف ذاك؟ قال: يراهم يعملون بالمعاصي فلا يغير عليهم، ويلقاهم بوجه طلق. [٧/ ٣٠]

* عن حذيفة ﷺ قال: لعن الله من ليس منا، والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو لتقتتلن بينكم، فليظهرن شراركم على خياركم، فليقتلنهم، حتى لا يبقى أحد يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر، ثم تدعون الله ﷻ فلا يجيبكم بمقتكم. [١/ ٢٧٩]

* قال وهيب: لقي رجل فقيه رجلًا هو

أفقه منه، فقال له: يرحمك الله، ما الذي أعلن من عملي؟ قال: يا عبد الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. [٨/ ١٥٥]

* عن علي بن الحسين قال: التارك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كنابذ كتاب الله وراء ظهره، إلا أن يتقي تقاة، قيل: وما تقاته؟ قال: يخاف جبارًا عنيدًا أن يفرط عليه، أو أن يطغى، وقال علي بن الحسين: من كتم علمًا أحدًا، أو أخذ أجرًا رفدًا فلا ينفعه أبدًا. [٣/ ١٤٠]

* عن طارق بن شهاب قال: جاء عتريس بن عرقوب الشيباني إلى عبد الله فقال: هلك من لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر، قال: بل هلك من لم يعرف قلبه المعروف وينكر قلبه المنكر. [١/ ١٣٥]

* عن الوليد بن شجاع بن الوليد قال: قال أبي: كنت أخرج مع سفيان الثوري، فما يكاد لسانه يفتر عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ذاهبًا وراجعًا. [٧/ ١٣]

* عن محمد بن أبي القاسم قال: وعظ عابد جبارًا، فأمر به، فقطعت يداه ورجلاه وحمل إلى متعبده، فجاء إخوانه يعزونه، فقال: لا تعزوني، ولكن هنئوني بما ساق الله إلي، ثم قال: إلٰهي أصبحت في منزلة الرغائب أنظر إلى العجائب، إلٰهي أنت تتودد بنعمك إلى من يؤذيك، فكيف توددك إلى من يؤذى فيك. [١٠/ ١٣٥ ـ ١٣٦]

* عبد الله الرازي يقول: لما تغير الحال على أبي عثمان وقت وفاته، مزق ابنه أبو بكر قميصًا كان عليه، ففتح أبو عثمان عينيه، وقال: يا بني خلاف السنة في الظاهر رياء باطن في القلب. [١٠/ ٢٤٥]

* عن وهيب قال: لقي رجل عالم رجلًا عالمًا، هو فوقه في العلم؛ فقال له: يرحمك الله، أخبرني عن هذا البناء الذي لا إسراف فيه، ما هو؟ قال: هو ما سترك من الشمس، وأكنّك من المطر؛ فقال: يرحمك الله، فأخبرني عن هذا الطعام الذي نصيبه لا إسراف فيه؛ قال: ما سد الجوع، ودون الشبع؛ قال: أخبرني يرحمك الله، عن هذا اللباس الذي لا إسراف فيه، ما هو؟ قال: ما ستر عورتك، وأدفاك؛ قال: فأخبرني يرحمك الله، عن هذا الضحك الذي لا إسراف فيه، ما هو؟ قال: التبسم، ولا يسمعن؛ قال: يرحمك الله، فأخبرني عن هذا البكاء الذي لا إسراف فيه، ما هو؟ قال: لا تملن من البكاء من خشية الله؛ قال: يرحمك الله، فما الذي أخفي من عملي؟ قال: ما يظن بك: أنك لم تعمل حسنة قط، إلا أداء الفرائض؛ قال: يرحمك الله، فما الذي أعلن من عملي؟ قال: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فإنه دين الله الذي بعث به أنبياءه صلوات الله عليهم إلى عباده؛ وقد قيل في قول الله ﷻ: ﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [مريم: ٣١]، قيل: الأمر

بالمعروف، والنهي عن المنكر، أينما كان. [٨/ ١٥٣]

الإنصاف

* عن علي ﷺ قال: أشد الأعمال ثلاثة: إعطاء الحق من نفسك، وذكر الله على كل حال، ومواساة الأخ في المال. [١/ ٨٥]

* عن ابن عباس قال: لو أن جبلًا بغى على جبل، لدكّ الباغي. [١/ ٣٢]

* كتب عمر إلى عامل له: أما بعد: فلتجف يداك من دماء المسلمين، وبطنك من أموالهم، ولسانك من أعراضهم، فإذا فعلت ذلك، فليس عليك سبيل، ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ﴾ [الشورى: ٤٢] الآية. [٥/ ٣٠]

* عن قدامة بن الهيثم قال: سألت عطاء بن ميسرة الخراساني، فقلت له: لي على رجل حق وقد جحدني به، وقد أعيى على البينة، أفأقتص من ماله؟ قال: أرأيت لو وقع بجاريتك، فعلمت ما كنت صانعًا؟. [٥/ ١٩٧]

* عن الشافعي قال: قال لي محمد بن الحسن: صاحبنا أعلم أم صاحبكم؟ قلت: تريد المكابرة أو الإنصاف؟ فقال: بل الإنصاف، قلت: فما الحجة عندكم؟ قال: الكتاب والسنة، والإجماع والقياس، قال: قلت: أنشدك بالله أصاحبنا أعلم بكتاب الله، أم صاحبكم؟ قال: صاحبكم، قلت: فصاحبكم أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله ﷺ أم صاحبنا؟ قال: فقال صاحبكم، قلت: فبقي القياس، قال: لا، قلت: فنحن ندعي القياس أكثر مما تدعون أنتم، وإنما القياس على الأصول يعرف القياس، قال: ويريد بصاحبه مالك بن أنس رحمه الله. [٦/ ٣٢٩]

الإنفاق

* عن عمير بن سعد الأنصاري قال: بعثه عمر بن الخطاب عاملًا على حمص، فمكث حولًا، لا يأتيه خبره، فقال عمر لكاتبه: اكتب إلى عمير، فوالله ما أراه إلا قد خاننا: إذا جاءك كتابي هذا فأقبل، وأقبل بما جبيت من فيء المسلمين حين تنظر في كتابي هذا؛ فأخذ عمير جرابه، فجعل فيه زاده وقصعته، وعلّق إداوته وأخذ عنزته، ثم أقبل يمشي من حمص حتى دخل المدينة، قال: فقدم، وقد شحب لونه، واغبر وجهه، وطالت شعرته، فدخل على عمر وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال عمر: ما شأنك؟ فقال عمير: ما ترى من شأني؟ ألست تراني صحيح البدن، طاهر الدم، معي الدنيا أجرّها بقرنها، قال: وما معك؟ ـ فظن عمر ﷺ أنه قد جاء بمال ـ فقال: معي جرابي أجعل فيه زادي وقصعتي، آكل فيها، وأغسل فيها رأسي وثيابي، وإداوتي، أحمل فيها وضوئي

وشرابي، وعنزتي، أتوكأ عليها وأجاهد بها عدوًا إن عرض، فوالله ما الدنيا إلا تبع لمتاعي؛ قال عمر: فجئت تمشي؟ قال: نعم، قال: أما كان لك أحد يتبرع لك بدابة تركبها؟ قال: ما فعلوا، وما سألتهم ذلك، فقال عمر: بئس المسلمون خرجت من عندهم، فقال له عمير: اتق الله يا عمر، قد نهاك الله عن الغيبة، وقد رأيتهم يصلون صلاة الغداة، قال عمر: فأين بعثتك؟ وأي شيء صنعت؟ قال: وما سؤالك يا أمير المؤمنين؟ فقال عمر: سبحان الله، فقال عمير: أما لولا أني أخشى أن أغمك ما أخبرتك، بعثتني حتى أتيت البلد، فجمعت صلحاء أهلها، فوليتهم جباية فيئهم، حتى إذا جمعوه وضعته مواضعه، ولو نالك منه شيء لأتيتك به.

قال: فما جئتنا بشيء؟ قال: لا، قال: جددوا لعمير عهدًا، قال: إن ذلك لشيء لا عملت لك، ولا لأحد بعدك، والله ما سلمت بل لم أسلم، لقد قلت لنصراني: أي أخزاك الله، فهذا ما عرضتني له يا عمر، وإن أشقى أيامي يوم خلفت معك يا عمر، فاستأذنه، فأذن له، فرجع إلى منزله؛ قال: وبينه وبين المدينة أميال، فقال عمر حين انصرف عمير: ما أراه إلا قد خاننا، فبعث رجلًا يقال له: الحارث، وأعطاه مائة دينار، فقال له: انطلق إلى عمير حتى تنزل به كأنك ضيف، فإن رأيت أثر شيء فأقبل، وإن رأيت حالة شديدة فادفع إليه هذه المائة الدينار، فانطلق الحارث، فإذا هو بعمير جالس يفلي قميصه إلى جانب الحائط، فسلم عليه الرجل، فقال له عمير: انزل رحمك الله، فنزل، ثم سأله فقال: من أين جئت؟ قال: من المدينة، قال: فكيف تركت أمير المؤمنين؟ قال: صالحًا، قال فكيف تركت المسلمين؟ قال: صالحين، قال: أليس يقيم الحدود؟ قال: بلى، ضرب ابنًا له أتى فاحشة فمات من ضربه، فقال عمير: اللهم أعن عمر، فإني لا أعلمه، إلا شديدًا حبه لك، قال: فنزل به ثلاثة أيام، وليس لهم إلا قرصة من شعير كانوا يخصونه بها ويطوون، حتى أتاهم الجهد، فقال له عمير: إنك قد أجعتنا، فإن رأيت أن تتحول عنا فافعل، قال: فأخرج الدنانير فدفعها إليه، فقال: بعث بها إليك أمير المؤمنين، فاستعن بها.

قال: فصاح، وقال: لا حاجة لي فيها، ردها، فقالت له امرأته: إن احتجت إليها، وإلا فضعها مواضعها، فقال عمير: والله ما لي شيء أجعلها فيه، فشقّت امرأته أسفل درعها، فأعطته خرقة، فجعلها فيها، ثم خرج فقسمها بين أبناء الشهداء والفقراء، ثم رجع والرسول يظن أنه يعطيه منها شيئًا، فقال له عمير: أقرئ مني أمير المؤمنين السلام، فرجع الحارث إلى عمر، فقال: ما رأيت؟ قال: رأيت يا أمير المؤمنين حالًا شديدًا، قال: فما

صنع بالدنانير؟ قال: لا أدري، قال فكتب إليه عمر، إذا جاءك كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تقبل، فأقبل إلى عمر رضي الله تعالى عنه، فدخل عليه، فقال له عمر: ما صنعت بالدنانير؟ قال: صنعت ما صنعت، وما سؤالك عنها؟ قال: أنشد عليك لتخبرني ما صنعت بها، قال: قدمتها لنفسي، قال: رحمك الله، فأمر له بوسق من طعام وثوبين، فقال: أما الطعام، فلا حاجة لي فيه، قد تركت في المنزل صاعين من شعير، إلى أن آكل ذلك قد جاء الله تعالى بالرزق، ولم يأخذ الطعام، وأما الثوبان فقال: إن أم فلان عارية فأخذهما ورجع إلى منزله، فلم يلبث أن هلك رحمه الله، فبلغ عمر ذلك فشق عليه، وترحم عليه، فخرج يمشي ومعه المشّاؤون إلى بقيع الغرقد، فقال لأصحابه: ليتمنَّ كل رجل منكم أمنية، فقال رجل: وددت يا أمير المؤمنين أن عندي مالًا، فأعتق لوجه الله ﷻ كذا وكذا، وقال آخر: وددت يا أمير المؤمنين أن عندي مالًا، فأنفق في سبيل الله، وقال آخر: وددت لو أن لي قوة، فأمتح بدلو زمزم لحجاج بيت الله، فقال عمر: وددت لو أن لي رجلًا مثل عمير بن سعد أستعين به في أعمال المسلمين. [١/ ٢٤٧ ـ ٢٤٩]

* عن ابن جابر: أن أبا عبد رب كان من أكثر أهل دمشق مالًا، فخرج إلى أذربيجان في تجارة، فأمسى إلى جانب مرعى ونهر، فنزل به، قال أبو عبد رب: فسمعت صوتًا يكثر حمد الله في ناحية من المخرج، فاتبعته، فوافيت رجلًا في حفير من الأرض ملفوفًا في حصير، فسلمت عليه، فقلت: من أنت يا عبد الله؟ قال: رجل من المسلمين، قال: قلت: ما حالتك هذه؟ قال: نعمة يجب علي حمد الله فيها، قال: قلت: وكيف، وإنما أنت في حصير؟ قال: وما لي لا أحمد الله أن خلقني فأحسن خلقي، وجعل مولدي ومنشئي في الإسلام، وألبسني العافية في أركاني، وستر علي ما أكره ذكره أو نشره، فمن أعظم نعمة ممن أمسى في مثل ما أنا فيه؟ قال: قلت: رحمك الله، إن رأيت أن تقوم معي إلى المنزل، فأنا نزول على النهر هاهنا، قال: ولمه؟

قال: قلت: لتصيب من الطعام، ولنعطيك ما يغنيك من لبس الحصير، قال: ما بي حاجة، قال الوليد: فحسبت أنه قال: إن لي في أكل العشب كفاية عما قال أبو عبد رب؛ فانصرفت وقد تقاصرت إلي نفسي ومقتها، إذ أني لم أخلف بدمشق رجلًا في الغنى يكاثرني، وأنا ألتمس الزيادة فيه، اللهم إني أتوب إليك من سوء ما أنا فيه، قال: فبتّ ولم يعلم إخواني بما قد أجمعت به، فلما كان من السحر، رحلوا كنحو من رحلتهم فيما مضى، وقدموا إلي دابتي، فركبتها وصرفتها إلى دمشق، رجاء ما أنا بصادق

التوبة إن أنا مضيت في متجري، فسألني القوم، فأخبرتهم، وعاتبوني على المضي، فأبيت. قال: قال ابن جابر: فلما قدم تصدق بصامت ماله، وتجهز به في سبيل الله، قال ابن جابر: فحدثني بعض إخواني، قال: ماكست صاحب عباء بدانق في عباءة أعطيته ستة، وهو يقول: سبعة، فلما أكثرت، قال: ممن أنت؟ قلت: من أهل دمشق، قال: ما تشبه شيخًا وفد علي أمس يقال له: أبو عبد رب، اشترى مني سبعمائة كساء، بسبعة سبعة، ما سألني أن أضع له درهمًا وسألني أن أحملها له، فبعثت أعواني، فما زال يفرقها بين فقراء الجيش، فما دخل إلى منزله منها بكساء. [٥/ ١٦٠ ـ ١٦١]

* عن حسان بن عطية قال: لما عزل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه معاوية عن الشام، بعث سعيد بن عامر بن جذيم الجمحي، قال: فخرج معه بجارية من قريش نضيرة الوجه، فما لبث إلا يسيرًا حتى أصابته حاجة شديدة، قال: فبلغ ذلك عمر، فبعث إليه بألف دينار، قال: فدخل بها على امرأته، فقال: إن عمر بعث إلينا بما ترين، فقالت: لو أنك اشتريت لنا أدمًا وطعامًا، وادخرت سائرها، فقال لها: أوَلا أدلك على أفضل من ذلك؟ نعطي هذا المال من يتجر لنا فيه، فنأكل من ربحها، وضمانها عليه، قالت: فنعم، إذًا فاشتر أدمًا وطعامًا، واشتر بعيرين وغلامين يمتاران عليهما حوائجهم. وفرَّقَها في المساكين وأهل الحاجة، قال: فما لبث إلا يسيرًا حتى قالت له امرأته: إنه نفذ كذا وكذا، فلو أتيت ذلك الرجل، فأخذت لنا من الربح، فاشتريت لنا مكانه؛ قال: فسكت عنها، قال: ثم عاودته، قال: فسكت عنها حتى آذته، ولم يكن يدخل بيته إلا من ليل إلى ليل، قال: وكان رجل من أهل بيته ممن يدخل بدخوله، فقال لها: ما تصنعين؟ إنك قد آذيتيه، وإنه قد تصدق بذلك المال، قال: فبكت أسفًا على ذلك المال، ثم إنه دخل عليها يومًا، فقال: على رِسْلك، إنه كان لي أصحاب فارقوني منذ قريب، ما أحب أني صددت عنهم وأن لي الدنيا وما فيها، ولو أن خيرة من خيرات الحسان اطلعت من السماء، لأضاءت لأهل الأرض، ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر، ولنصيف تُكسى خير من الدنيا وما فيها؛ فلأنت أحرى في نفسي أن أدعك لهن من أن أدعهن لك، قال: فسمحت ورضيت. [١/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥]

* عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه: أنه كان لا يعجبه شيء من ماله إلا خرج منه لله عز وجل، قال: وكان ربما تصدق في المجلس الواحد بثلاثين ألفًا، قال: وأعطاه ابن عامر مرتين ثلاثين ألفًا، فقال: يا نافع، إني أخاف أن تفتنني دراهم ابن عامر، اذهب فأنت حر، وكان

لا يدمن اللحم شهرًا، إلا مسافرًا أو في رمضان، قال: وكان يمكث الشهر لا يذوق فيه مزعة لحم. [١/ ٢٩٥]

* عن قبيصة قال: صحبت طلحة بن عبيد الله، فما رأيت رجلًا أعطى لجزيل مال من غير مسألة منه. [١/ ٨٨]

* عبد الرحمٰن بن سابط الجمحي قال: دعا عمر بن الخطاب ﷺ رجلًا من بني جمح يقال له: سعيد بن عامر بن جذيم، فقال له: إني مستعملك على أرض كذا وكذا، فقال: لا تفتنّي يا أمير المؤمنين، قال: والله لا أدعك، قلدتموها في عنقي وتتركوني، وقال عمر: ألا نفرض لك رزقًا؟ قال: قد جعل الله في عطائي ما يكفيني دونه، أو فضلًا على ما أريد، قال: وكان إذا خرج عطاؤه ابتاع لأهله قوتهم، وتصدق ببقيته، فتقول له امرأته: أين فضل عطائك؟ فيقول: قد أقرضته، فأتاه ناس فقالوا: إن لأهلك عليك حقًا، وإن لأصهارك عليك حقًا، فقال: ما أنا بمستأثر عليهم، ولا بملتمس رضى أحد من الناس لطلب الحور العين، لو اطلعت خيرة من خيرات الجنة، لأشرقت لها الأرض كما تشرق الشمس، وما أنا بالمتخلف عن العنق الأول، بعد أن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يجمع الله ﷻ الناس للحساب، فيجيء فقراء المؤمنين يُزَفُّون كما تزف الحمام، فيقال لهم: قفوا عند الحساب، فيقولون: ما عندنا حساب ولا آتيتمونا شيئًا، فيقول ربهم: صدق عبادي، فيفتح لهم باب الجنة فيدخلونها قبل الناس بسبعين عامًا» لفظ جرير. وقال موسى الصغير في حديثه: فبلغ عمر أنه يمر به كذا وكذا لا يدخن في بيته، فأرسل إليه عمر بمال، فأخذه فصرّه صررًا، وتصدق به يمينًا وشمالًا، وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو أن حوراء أطلعت أصبعًا من أصابعها، لوجد ريحها كل ذي روح». فأنا أدعهن، لكن والله لأنتن أحرى أن أدعكن لهن منهن لكن. [١/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧]

* عن الزهري قال: تصدق عبد الرحمٰن بن عوف على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف، ثم تصدق بأربعين ألفًا، ثم تصدق بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله، ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة في سبيل الله، وكان عامة ماله من التجارة. [١/ ٩٩]

* عن مالك الدارني: أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صرة، فقال للغلام: اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح، ثم تلبث ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع، فذهب بها الغلام، فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: وصله الله ورحمه، ثم قال: تعالي

يا جارية، اذهبي بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، حتى أنفذها؛ فرجع الغلام إلى عمر رضي الله تعالى عنه، وأخبره، فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل، فقال: اذهب بها إلى معاذ، وتلبث في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع، فذهب بها إليه، فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: رَحِمَهُ اللَّهُ ووصله، تعالي يا جارية: اذهبي إلى بيت فلان بكذا، اذهبي إلى بيت فلان بكذا، فاطلعت امرأة معاذ، فقالت: ونحن والله مساكين فأعطنا، ولم يبق في الخرقة إلا ديناران، فدحا بهما إليها، ورجع الغلام إلى عمر بذلك، وقال: إنهم إخوة بعضُهم من بعض. [١/ ٢٣٧]

* عن عبد الرحمٰن بن سمرة قال: كنت مع رسول الله ﷺ في جيش العسرة، فجاء عثمان بألف دينار، فنثرها بين يدي رسول الله ﷺ ثم ولى، قال: فسمعت رسول الله ﷺ وهو يقلب الدنانير، وهو يقول: «ما يضر عثمان ما فعل بعد هذا اليوم». [١/ ٥٩]

* عن نافع قال: كان ابن عمر إذا اشتد عجبه بشيء من ماله قرّبه لربه ﷻ، قال نافع: وكان رقيقه قد عرفوا ذلك منه، فربما شمّر أحدهم فيلزم المسجد، فإذا رآه ابن عمر رضي الله عنه على تلك الحالة الحسنة أعتقه، فيقول له أصحابه: يا أبا عبد الرحمٰن، والله ما بهم إلا أن يخدعوك، فيقول ابن عمر: فمن خدعنا بالله ﷻ تخدعنا له؛ قال نافع: فلقد رأيتنا ذات عشية، وراح ابن عمر على نجيب له قد أخذه بمال عظيم، فلما أعجبه سيره أناخه مكانه، ثم نزل عنه، فقال: يا نافع انزعوا زمامه ورحله، وجللوه وأشعروه، وأدخلوه في البدن. [١/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥]

* عن عبد الرحمٰن بن القاسم أنه قال: أهدى معاوية لعائشة ثيابًا وورقًا، وأشياء توضع في أسطوانها، فلما خرجت عائشة، نظرت إليه فبكت، ثم قالت: لكن رسول الله ﷺ لم يكن يجد هذا ثم فرّقته، ولم يبق منه شيء، وعندها ضيف، فلما أفطرت ـ وكانت تصوم من بعد رسول الله ﷺ ـ، أفطرت على خبز وزيت، فقالت المرأة: يا أم المؤمنين، لو أمرت بدرهم من الذي أهدي لك، فاشتُري لنا به لحم فأكلناه، فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: كلي، فوالله ما بقي عندنا منه شيء، قال عبد الرحمٰن: أهدي لها سلال من عنب، فقسمته، ورفعت الجارية سلة ولم تعلم بها عائشة، فلما كان الليل جاءت به الجارية، فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: ما هذا؟ قالت: يا سيدتي ـ أو يا أم المؤمنين ـ رفعت لنأكله، قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: فلا عنقودًا واحدًا، والله لا أكلت منه شيئًا. [٢/ ٤]

* عن عمرو بن الحارث عن زينب الثقفية امرأة عبد الله: أن رسول الله ﷺ قال للنساء: «تصدقن ولو بحليكن». فقالت زينب لعبد الله: أيجزئ عني أن أضع صدقتي فيك، وفي بني أخي وأختي أيتام؟ - وكان عبد الله خفيف ذات اليد - فقال: سلي عن ذاك رسول الله ﷺ، قالت زينب: فأتيت رسول الله ﷺ، فإذا امرأة من الأنصار يقال لها: زينب، جاءت تسأل عما جئت أسأل عنه، فخرج إلينا بلال، فقلنا: سل رسول الله ﷺ ولا تخبره من نحن، فأتى رسول الله ﷺ فأخبره، فذكر ذلك له، فقال: «أخبرهما أن لهما أجرين، أجر القرابة وأجر الصدقة». [٢/ ٦٩ - ٧٠]

* عن نوفل بن إياس الهذلي قال: كان عبد الرحمٰن لنا جليسًا، وكان نعم الجليس، وأنه انقلب بنا يومًا حتى دخلنا بيته، ودخل فاغتسل، ثم خرج، وأتينا بصفحة فيها خبز ولحم، فلما وضعت بكى عبد الرحمٰن بن عوف، فقلنا له: يا أبا محمد ما يبكيك؟ قال: هلك رسول الله ﷺ ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير، ولا أرانا أخّرنا لها لما هو خير منها. [١/ ٩٩ - ١٠٠]

* عن المسور بن مخرمة قال: باع عبد الرحمٰن بن عوف أرضًا له من عثمان بأربعين ألف دينار، فقسم ذلك المال في بني زهرة، وفقراء المسلمين، وأمهات المؤمنين، وبعث إلى عائشة معي بمال من ذلك المال، فقالت عائشة: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لن يحنو عليكم بعدي إلا الصالحون»، سقا الله ابن عوف من سلسبيل الجنة. [١/ ٩٨ - ٩٩]

* عن أنس بن مالك قال: بينما عائشة في بيتها، إذ سمعت صوتًا رجّت منه المدينة، فقالت: ما هذا؟ قالوا: عير قدمت لعبد الرحمٰن بن عوف من الشام - وكانت سبعمائة راحلة - فقالت عائشة: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رأيت عبد الرحمٰن بن عوف يدخل الجنة حبوًا». فبلغ ذلك عبد الرحمٰن، فأتاها فسألها عما بلغه، فحدثته، قال: فإني أشهدك أنها بأحمالها وأقتابها وأحلاسها في سبيل الله ﷻ. [١/ ٩٨]

* عن الشافعي قال: خرج هرثمة فأقرأني سلام أمير المؤمنين هارون، وقال: قد أمر لك بخمسة آلاف دينار، قال: فحمل إليه المال، فدعا بحجام، فأخذ من شعره، فأعطاه خمسين دينارًا، ثم أخذ رقاعًا وصرّ من تلك الدنانير صررًا، ففرّقها في القرشيين الذين هم بالحضرة ومن هم بمكة، حتى ما رجع إلى بيته إلا بأقل من مائة دينار. [٩/ ١٣١ - ١٣٢]

* عن طلحة بن يحيى بن طلحة: حدثتني جدتي سعدى بنت عوف المرية - وكانت محل إزار طلحة -، قالت: دخل

علي طلحة ذات يوم وهو خائر النفس ـ وقال قتيبة: دخل علي طلحة ورأيته مغمومًا ـ فقلت: ما لي أراك كالح الوجه، وقلت ما شأنك؟ أرابك مني شيء فأعينك؟ قال: لا، ولنعم حليلة المرء المسلم أنت، قلت: فما شأنك؟ قال: المال الذي عندي قد كثر وأكربني، قلت: وما عليك؟ اقسمه، قالت: فقسمه حتى ما بقي منه درهم واحد، قال طلحة بن يحيى: فسألت خازن طلحة: كم كان المال؟ قال: أربعمائة ألف. [١/ ٨٨]

* عن الأعمش أو العلاء بن المسيب قال: انخرق دلو لخيثمة، فبعث به إلى الخراز، فسأله صاعًا من تمر، فخرزه خيثمة بيده، وتصدق بالصاع. [٤/ ١١٥ ـ ١١٦]

* عن المعلى بن عرفان قال: سمعت أبا وائل وجاءه رجل، فقال: ابنك استعمل على السوق، فقال: والله جئتني بموته كان أحب إلي، إن كنت لأكره أن يدخل بيتي من عمل عملهم. [٤/ ١٠٣]

* عن عبد الرحمٰن بن أبي حباب السلمي قال: خطب النبي ﷺ، فحث على جيش العسرة، فقال عثمان: علي مائة بعير بأحلاسها وأقتابها، قال: ثم حث، فقال عثمان: علي مائة أخرى بأحلاسها، قال: ثم حث، فقال عثمان: علي مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها؛ فرأيت النبي ﷺ يقول بيده يحركها: «ما على عثمان ما عمل بعد هذا». [١/ ٩٥]

* عن زيد بن أرقم عن أبيه قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، ووافق ذلك مال عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يومًا، قال: فجئت بنصف مالي، قال: فقال لي رسول الله ﷺ: «ما أبقيت لأهلك؟» قال: فقلت: مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال له رسول الله ﷺ: «ما أبقيت لأهلك؟» قال: أبقيت لهم الله ورسوله؛ قلت: لا أسابقك إلى شيء أبدًا. [١/ ٣٢]

* عن أبي ذر أنه قال: في المال ثلاثة شركاء: القدر يستأمرك أن يذهب بخيرها أو شرها من هلاك أو موت، والوارث ينتظر أن تضع رأسك ثم يستاقها وأنت ذميم، فإن استطعت أن لا تكون أعجز الثلاثة فلا تكونن، فإن الله ﷻ يقول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾ [آل عمران: ٩٢]، ألا وإن هذا الجمل مما كنت أحب من مالي، فأحببت أن أقدمه لنفسي. [١/ ١٦٣]

* قال حاتم الأصم: إذا تصدقت بالدراهم فإنه ينبغي لك خمسة أشياء: أما واحد فلا ينبغي لك أن تعطي وتطلب الزيادة، ولا ينبغي لك أن تعطي من ملامة الناس، ولا ينبغي لك أن تمن على صاحبه، ولا ينبغي لك إذا كان عندك

درهمان فتعطي واحدًا تأمن هذا الذي بقي عندك، ولا ينبغي لك أن تعطي تبتغي الثناء؛ وقال: مثلهما مثل رجل يكون له دار فيها غنم له، وللدار خمسة أبواب، وخارج الدار ذئب يدور حولها، فإن أخذت أربعة أبواب وبقي واحد، دخل الذئب وقتل الغنم كلها، وهكذا إذا تصدقت وأردت من هذه الخمسة الأشياء شيئًا واحدًا، فقد أبطلت الصدقة. [٨/٧٧]

* عن جعفر بن سليمان قال: سمعت حبيبًا يقول: أتانا سائل وقد عجنت عمرة، وذهبت تجيء بنار تخبزه، فقلت للسائل: خذ العجين، قال: فاحتمله، فجاءت عمرة، فقالت: أين العجين؟ فقلت: ذهبوا يخبزونه، فلما أكثرت علي أخبرتها، فقالت: سبحان الله، لا بد لنا من شيء نأكله، قال: فإذا رجل قد جاء بجفنة عظيمة مملوءة خبزًا ولحمًا، فقالت عمرة: ما أسرع ما ردوه عليك قد خبزه وجعلوا معه لحمًا. [٦/١٥٢]

* عن ميمون ـ بن مهران ـ: أن رجلًا من بني عبد الله بن عمر رضي الله عنهما استكساه إزارًا، وقال: قد تخرق إزاري، فقال له: اقطع إزارك ثم اكتسه، فكره الفتى ذلك فقال له عبد الله بن عمر: ويحك، اتق الله، لا تكونن من القوم الذين يجعلون ما رزقهم الله تعالى في بطونهم وعلى ظهورهم. [١/٣٠١]

* عن ميمون بن مهران: أن ابن عمر رضي الله تعالى عنه كاتب غلامًا له ونجّمها عليه نجومًا، فلما حل أول النجم أتاه المكاتب به، فسأله: من أين أصبت هذا؟ قال: كنت أعمل وأسأل، قال ابن عمر: أفجئتني بأوساخ الناس تريد أن تطعمنيها؟ أنت حر لوجه الله ولك ما جئت به. [١/٣٠١]

* عن عيسى بن حازم قال: خرج إبراهيم بن أدهم وإبراهيم بن طهمان وسفيان الثوري إلى الطائف، ومعهم سفرة فيها طعم، فوضعوها ليأكلوا، وإذا أعراب قريب منهم، فناداهم إبراهيم بن طهمان: يا إخوتاه، هلموا، فقال لهم سفيان: يا إخوتاه مكانكم، ثم قال سفيان لإبراهيم: خذ من هذا الطعام ما طابت به أنفسنا فاذهب به إليهم، فإن شبعوا فالله أشبعهم، وإن لم يشبعوا فهم أعلم، أخاف أن يجيئوا فيأكلوا طعامنا كله، فتتغير نياتنا ويذهب أجرنا. [٦/٣٨٨]

* عن عكرمة: أن ملكًا قال لأهل مملكته: إني إن وجدت أحدًا يتصدق بصدقة قطعت يديه، فجاء سائل إلى امرأة، فقال: تصدقي علي بشيء، فقالت: كيف أتصدق عليك والملك يقطع يدي من تصدق؟ فقال: أسألك بوجه الله إلا تصدقت علي، قال: فتصدقت عليه برغيفين، فبلغ ذلك الملك، فأرسل إليها

فقطع يديها، ثم إن الملك قال لأمه: دليني على امرأة جميلة أتزوجها، فقالت: إن هاهنا امرأة ما رأيت مثلها لولا عيبًا بها، قال: أي عيب هو؟ قالت: قطع اليدين، قال: فأرسلي إليها، فأرسلت إليها، فلما رآها أعجبته، وكان لها جمال، فقالت: إن الملك يريد أن يتزوجك، قالت: نعم إن شاء الله، قال: فتزوجها وأكرمها، قال: فنهد إلى الملك عدو فخرج إليهم، فكتب إلى أمه: انظري فلانة فاستوصي بها خيرًا، وافعلي وافعلي؛ فجاء الرسول فنزل على ضرائرها، فحسدنها، فأخذن الكتاب فغيّرنه، وكتبن إلى أمه: انظري إلى فلانة، فقد بلغني أن رجالًا يأتونها، فأخرجيها من البيت، وافعلي، فكتبت إليه الأم: إنك قد كذبت، وإنها لامرأة صدق، وبعثت الرسول إليه، فنزل بهن، فأخذن الكتاب وغيرنه، وكتبن إليه: إنها فاجرة وولدت غلامًا، فكتب إلى أمه: أن انظري إلى فلانة، فاربطي ولدها على رقبتها، واضربي على جنبها، وأخرجيها، فلما جاءها الكتاب: قرأته عليها، فقالت لها: اخرجي، فجعلت الصبي على رقبتها وذهبت، فمرت بنهر وهي عطشانة، فبركت للشرب والصبي على رقبتها، فوقع في الماء فغرق، فجعلت تبكي على شاطئ النهر، فمر بها رجلان، فقالا: ما يبكيك؟ فقالت: ابني كان على رقبتي وليس لي يدان، وإنه سقط في الماء فغرق، فقالا لها: أتحبين أن يرد الله يديك كما كانتا؟ قالت: نعم، فدعوا الله ربهما، فاستوت يداها، فقالا لها: تدرين من نحن؟ قالت: لا، قالا: نحن رغيفاك اللذان تصدقت بهما. [٣/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣]

* دخل سفيان الثوري على مجمع التيمي، فإذا في إزار سفيان خرق، قال: فأخذ أربعة دراهم فناولها سفيان، فقال: اشتر إزارًا، قال سفيان: لا أحتاج إليها، قال مجمع: صدقت، أنت لا تحتاج، ولكني أحتاج، قال: فأخذها فاشترى بها إزارًا، فكان سفيان يقول: كساني أخي مجمع، جزاه الله خيرًا. [٥/ ٩٠]

* عن برة بنت رافع قالت: لما خرج العطاء، بعث عمر بن الخطاب إلى زينب بنت جحش بعطائها، فأتيت به ونحن عندها قالت: ما هذا؟ قالت: أرسل به إليك عمر، قالت: غفر الله له، والله لغيري من أخواتي كانت أقوى على قسم هذا مني، قالوا: إن هذا لك كله، قالت: سبحان الله، فجعلت تستر بينها وبينه بجلبابها أو بثوبها: ضعوه اطرحوا عليه ثوبًا، ثم قالت: اقبض، اذهب إلى فلان، من أهل رحمها وأيتامها، حتى بقيت بقيَّة تحت الثوب، قالت: فأخذنا ما تحت الثوب، فوجدناه بضعة وثمانين درهمًا، ثم رفعت يديها، ثم قالت: اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعد

عامي هذا أبدًا، فكانت أول نساء النبي ﷺ لحوقًا به. [٢/٥٤]

* عن هشام بن عروة قال: قال عروة لبنيه: يا بني، لا يهدين أحدكم إلى ربه ﷻ ما يستحي أن يهديه إلى كريمه، فإن الله ﷻ أكرم الكرماء، وأحق من اختير إليه. [٢/١٧٧]

* عن أم ذرة، وكانت تغشى عائشة، قالت: بُعث إليها بمال في غرارتين ثمانين أو مائة ألف، فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة، فجلست تقسم بين الناس، فأمست وما عندها من ذلك درهم، فلما أمست قالت: يا جارية، هلمي أفطري، فجاءتها بخبز وزيت، فقالت لها أم ذرة: أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشتري لنا لحمًا بدرهم نفطر عليه؟ قالت: لا تعنفيني، لو كنت ذكرتيني لفعلت. [٢/٤٧]

* كان عروة بن الزبير إذا كان أيام الرطب يثلم حائطه، ثم يأذن للناس فيه، فيدخلون ويأكلون ويحملون، قال: وكان ينزل حوله ناس من أهل البدو، فيدخلون ويأكلون ويحملون، وكان إذا دخله ردّد هذه الآية: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩]، حتى يخرج من الحائط. [٢/ ١٨٠]

* عن أبي عبد الرحمٰن: أنه كان يؤتى بالطعام إلى المسجد، فربما استقبلوه به في الطريق، فيطعمه المساكين، فيقولون: بارك الله فيك، فيقول: وبارك الله فيكم، ويقول: قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: إذا تصدقتم ودُعي لكم فردوا حتى يبقى لكم أجر ما تصدقتم به. [٤/١٩٢]

* عن أصبغ بن زيد قال: كان أويس القرني إذا أمسى يقول: هذه ليلة الركوع، فيركع حتى يصبح، وكان يقول إذا أمسى: هذه ليلة السجود، فيسجد حتى يصبح، وكان إذا أمسى تصدق بما في بيته من الفضل من الطعام والثياب، ثم يقول: اللهم من مات جوعًا فلا تؤاخذني به، ومن مات عريانًا فلا تؤاخذني به. [٢/٨٧]

* حدثني المنذر أبو يحيى قال: رأيت مالكًا ومعه كراع من هذه الأكارع التي قد طبخت، قال: فهو يشمه ساعة بساعة، قال: ثم مر على شيخ مسكين على ظهر الطريق يتصدق، فقال: هاه يا شيخ، فناوله إياه، ثم مسح يده بالجدار، ثم وضع كساءه على رأسه وذهب، فلقيت صديقًا له، فقلت: رأيت من مالك اليوم كذا وكذا، قال: أنا أخبرك، كان يشتهيه منذ زمان فاشتراه، فلم تطب نفسه أن يأكله، فتصدق به. [٢/٣٦٦]

* عن قتادة قال: حمل عثمان على ألف فيها خمسون فرسًا، في غزوة تبوك. [١/٥٩]

* عن شهاب بن عامر: أن الحسن بن

علي: قاسم الله ﷻ ماله مرتين، حتى تصدق بفرد نعله. [٢/٣٧]

* كان خيثمة يجري على المسيب بن رافع في كل شهر خمسين درهمًا، واشترى له خادمًا. [٤/١١٤]

* عن سعيد بن جبير قال: من إضاعة المال أن يرزقك الله حلالًا، فتنفقه في معصية الله. [٤/٢٨١]

* عن الأعمش قال: ورث خيثمة بن عبد الرحمٰن مائتي ألف درهم، فأنفقها على الفقراء والفقهاء. [٤/١١٣]

* عن مجاهد قال: لو أن رجلًا أنفق مثل أُحد في طاعة الله تعالى، لم يكن من المسرفين. [٣/ ٣٩٢]

* عن الأعمش قال: نفست امرأة المسيب بن رافع، فاشترى لها خيثمة خادمًا بستمائة. [٤/١١٤]

* كان علي بن الحسين: إذا ناول الصدقة السائل، قبّله ثم ناوله. [٣/١٣٦]

* عن معن بن عيسى قال: سمعت أن عامر بن عبد الله ربما خرج بالبدرة فيها عشرة آلاف درهم يقسمها، فما يصلي العتمة ومعه منها درهم. [٣/١٦٦]

* عن قبيصة قال: حدثني صاحب لنا: أن امرأة من أهل داود الطائي صنعت ثريدة بسمن، ثم بعثت بها إلى داود حين إفطاره مع جارية لها، وكان بينها وبينهم رضاع، قالت الجارية: فأتيته بالقصعة، فوضعتها بين يديه في الحجرة، قال: فسعى ليأكل منها، فجاء سائل فوقف على الباب، فقام فدفعها إليه، وجلس معه على الباب حتى أكلها، ثم دخل فغسل القصعة، ثم عمد إلى تمر كان بين يديه؛ قالت الجارية: ظننت أنه كان أعده لعشائه، فوضعه في القصعة ودفعها إلي، وقال: أقرئيها السلام، قالت الجارية: ودفع إلى السائل ما جئناه به، ودفع إلينا ما أراد أن يفطر عليه، قالت: وأظنه ما بات إلا طاويًا، قال قبيصة: قد نحل جدًا. [٧/٣٤٨]

* عن الفريابي قال: قدم سفيان الثوري بيت المقدس، فأقام ثلاثة أيام وصلى عند باب الرحمة، وعند محراب داود ﵇، ورابط بعسقلان أربعين يومًا، وصحبت سفيان من عسقلان إلى المدينة، فكان يخرج النفقة ونخرج معه جميعًا، فيدفعها إلى رجل لينفق علينا، فكنا إذا وضعنا سفرتنا لم يرد أحدًا من السؤال إلا أعطاه، حتى لا يبقى شيء، فكان بعضنا إذا رآه يصنع ذلك يأخذ خبزه ويتنحى فيأكل. [٧/٢٥]

* عن حماد بن أبي حنيفة قال: قالت مولاة لداود الطائي: يا داود، لو طبخت لك دسمًا، قال: فافعلي، قال: فطبخت له شحمًا ثم جاءته به، فقال لها: ما فعل أيتام بني فلان؟ قالت: على حالهم، قال:

اذهبي به إليهم، فقالت له: فديتك، إنما تأكل هذا الخبز بالماء بالمطهرة، قال: إذا أكلته كان في الحش، وإذا أكله هؤلاء الأيتام كان عند الله مذخورًا. [٧/ ٣٥١]

* عن الحسن: أن ابن عمر كان إذا تغدى أو تعشى دعا من حوله من اليتامى، فتغدى ذات يوم، فأرسل إلى يتيم فلم يجده، وكانت له سويقة محلاة يشربها بعد غدائه، فجاء اليتيم وقد فرغوا من الغداء، وبيده السويقة ليشربها، فناولها إياه، وقال: خذها فما أراك غبنت. [١/ ٢٩٩]

* عن أبي العالية يقول: زارني عبد الكريم أبو أمية وعليه ثياب صوف، فقلت: هذا زي الرهبان، إن المسلمين إذا تزاوروا تجملوا. [٢/ ٢١٧]

* عن نوفل بن أبي الفرات قال: كتبت الحجبة إلى عمر بن عبد العزيز يأمر للبيت بكسوة كما يفعل من كان قبله، فكتب إليهم: إني رأيت أن أجعل ذلك في أكباد جائعة فإنهم أولى بذلك من البيت. [٥/ ٣٠٦]

* عن ابن عائشة قال: قال أبي: سمعت أهل المدينة يقولون: ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين. [٣/ ١٣٦]

* عن مجاهد قال: كان بالمدينة أهل بيت ذو حاجة، عندهم رأس شاة، فأصابوا شيئًا، فقالوا: لو بعثنا بهذا الرأس إلى من هو أحوج إليه منا، قال: فبعثوا به، فلم يزل يدور بالمدينة، حتى رجع إلى أصحابه الذين خرج من عندهم. [٣/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧]

* عن الحميدي يقول: قدم الشافعي من صنعاء إلى مكة بعشرة آلاف دينار في منديل، فضرب خباءة في موضع خارجًا من مكة، فكان الناس يأتونه فيه، فما برح حتى وهب كلها. [٩/ ١٣٠]

* عن يحيى بن سعيد قال: كان شعبة من أرق الناس، كان ربما مر به السائل فيدخل بيته، فيعطيه ما أمكنه. [٧/ ١٤٥]

* عن أبي معشر قال: بعث محمد بن المنكدر إلى صفوان بن سليم بأربعين دينارًا، ثم قال لبنيه: يا بني، ما ظنكم برجل فرّغ صفوان لعبادة ربه ﷻ. [٣/ ١٤٩]

* عن عون بن عبد الله يقول: إذا أعطيت المسكين شيئًا، فقال: بارك الله فيك، فقل أنت: بارك الله فيك، حتى تخلص لك صدقتك. [٤/ ٢٥٣]

* عن أبي مروان مولى بني تميم قال: انصرفت مع صفوان بن سليم في العيد إلى منزله، فجاء بخبز يابس ـ وقال أبو يوسف: بخبز وملح ـ فجاء سائل، فوقف على الباب وسأل، فقام صفوان إلى كوة في البيت، وأخذ منها شيئًا، ثم خرج إليه فأعطاه، فاتبعت السائل لأنظر ما أعطاه، وإذا هو يقول: أعطاه أفضل ما أعطى أحدًا من خلقه، وذكر دعاءً مخلصًا، فقلت: ما أعطاك؟ قال: أعطاني دينارًا. [٣/ ١٦٠]

* عن أبي ضمرة أنس بن عياض قال: انصرف صفوان يوم فطر أو أضحى إلى منزله ومعه صديق له، فقرب إليه خبزًا وزيتًا، فجاءه سائل فوقف على الباب، فقام إليه، فأعطاه دينارًا. [٣/ ١٦٠]

* عن مالك بن دينار قال: لئن أتصدق بعمرة حلال، أحب إلي من أن أتصدق بمائة ألف حرام. [٢/ ٣٧١]

* عن هشام بن عروة عن أبيه: أن معاوية بعث إلى عائشة رضي الله تعالى عنها بمائة ألف، فوالله ما غابت الشمس عن ذلك اليوم حتى فرّقتها، قالت مولاة لها: لو اشتريت لنا من هذه الدراهم بدرهم لحمًا، فقالت: لو قلت قبل أن أفرقها لفعلت. [٢/ ٤٧]

* كان علي بن الحسين يحمل الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به، ويقول: إن صدقة السر تطفئ غضب الرب ﷻ. [٣/ ١٦٣]

* عن محمد بن إسحاق قال: كان ناس من أهل المدينة يعيشون، لا يدرون من أين كان معاشهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به في الليل. [٣/ ١٦٣]

* عن أبي هريرة قال: اشترى عثمان بن عفان من رسول الله ﷺ الجنة مرتين بَيْعَ الخلق؛ حين حفر بئر رومة، وحين جهز جيش العسرة. [١/ ٥٨]

* عن مهدي بن سابق قال: طلب ابن أخ محمد بن سوقة منه شيئًا، فبكى فقال له: والله يا عم، لو علمت أن مسألتي تبلغ منك هذا ما سألتك، قال: ما بكيت لسؤالك، إنما بكيت لأني لم أبتديك قبل سؤالك. [٥/ ٦ ـ ٧]

* عن عبد الله بن أبي عثمان قال: كان عبد الله بن عمر أعتق جاريته التي يقال لها: رميثة، وقال: إني سمعت الله ﷻ يقول في كتابه: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، وإني والله إن كنت لأحبك في الدنيا، اذهبي، فأنت حرة لوجه الله ﷻ. [١/ ٢٩٥]

* عن مغيرة قال: كان أويس القرني يتصدق بثيابه، حتى يجلس عريانًا لا يجد ما يروح فيه، أي إلى الجمعة. [٢/ ٨٤]

* كان الربيع بن خثيم يقول: إذا جاء سائل أطعموه سكرًا، فإن الربيع يحب السكر. [٢/ ١١٥]

* عن ابن رميح قال: كان دخل الليث بن سعد في كل سنة ثمانين ألف دينار، ما أوجب الله عليه درهمًا بزكاة قط. [٧/ ٣٢٢]

* عن عروة قال: لقد رأيت عائشة رضي الله عنها تقسم سبعين ألفًا، وإنها لترقع جيب درعها. [٢/ ٤٧]

* كان علي بن الحسين يبخل، فلما مات وجدوه يقوت مائة أهل بيت بالمدينة؛ قال جرير في الحديث ـ أو من

قبله ـ: إنه حين مات، وجدوا بظهره آثارًا مما كان يحمل بالليل الجرب إلى المساكين. [٣/١٣٦]

* عن عوف بن الحسن قال: باع طلحة أرضًا له بسبعمائة ألف، فبات ذلك المال عنده ليلة، فبات أرقًا من مخافة المال حتى أصبح، ففرقه. [١/٨٩]

* عن صفوان بن عمرو: أن أبا الدرداء كان يقول: يا معشر أهل الأموال، برّدوا على جلودكم من أموالكم، قبل أن نكون وإياكم فيها سواء، ليس إلا أن تنظروا فيها وننظر فيها معكم. [١/٢١٨]

* عن وهب بن منبه قال: تصدقت بصدقة من يرى أن ما قدم بين يديه ماله، وأن ما خلف مال غيره. [٤/٥٨]

* عن الربيع بن سليمان قال: تزوجت، فسألني الشافعي: كم أصدقتها؟ فقلت: ثلاثين دينارًا، قال: كم أعطيتها؟ فقلت: ستة دنانير، فصعد داره وأرسل إلي بصرّة فيها أربعة وعشرون دينارًا. [٩/١٣٢]

* عن مالك بن دينار قال: أخذ السبع صبيًا لامرأة، فتصدقت بلقمة، فألقاه السبع، فنوديت: لقمة بلقمة. [٢/٣٨٤]

* عن سفيان الثوري قال: ما أرى كان يدفع عن أهل هذه المدينة إلا بمحمد بن سوقة، وورث عن أبيه مائة ألف، تصدق به كله. [٥/٥]

* عن عبد الله بن أبي أوفى: أن رسول الله ﷺ قال لعبد الرحمٰن بن عوف: «ما بطأ بك عني؟» فقال: ما زلت بعدك أحاسب؛ وإنما ذلك لكثرة مالي، فقال: هذه مائة راحلة جاءتني من مصر، فهي صدقة على أرامل أهل المدينة. [١/٩٩]

* كان الربيع بن خثيم: لا يعطي السائل أقل من رغيف، ويقول: إني لأستحي من ربي ﷻ أن أرى غدًا في ميزاني نصف رغيف. [٢/١١٦]

* عن بشر بن الحارث يقول: الصدقة أفضل من الحج والعمرة والجهاد، ثم قال: ذاك يركب ويرجع ويراه الناس، وهذا يعطي سرًا لا يراه إلا الله ﷻ. [٨/٣٣٩]

* عن سفيان الثوري قال: إن محمد بن سوقة لممن يدفع به عن أهل البلاد، كان له عشرون ومائة ألف، فتصدق بها. [٥/٥]

* عن ميمون بن مهران قال: لَأَنْ أتصدق بدرهم في حياتي أحب إلي من أن يتصدق عني بعد موتي بمائة درهم. [٤/٨٧]

* كان جعفر بن محمد يطعم، حتى لا يبقى لعياله شيء. [٣/١٩٤]

* عن عاصم بن أبي النجود قال: كان لعطاء أبي وائل ألفين، فإذا خرج، أمسك ما يكفي أهله سنة، وتصدق بما سوى ذلك. [٤/١٠١]

* عن سعدى بنت عوف امرأة طلحة بن عبيد الله قالت: لقد تصدق طلحة يومًا بمائة ألف درهم، ثم حبسه عن الرواح

إلى المسجد أن جمعت له بين طرفي ثوبه. [١/٨٨]

* عن الربيع قال: أخذ رجل بركاب الشافعي فقال: يا ربيع، أعطه أربعة دنانير، واعذرني عنده. [٩/١٣٠]

* عن سفيان بن عيينة قال: اشترى عامر بن عبد الله بن الزبير نفسه من الله تعالى بسبع ديات. [٣/١٦٦]

* قال الأصمعي: وبلغني أن سفيان الثوري كان يصنع غداءه وعشاءه رغيفين، فإذا جاءه السائل أعطاه نصف رغيف، فإذا جاءه بعد ذلك قال: الله يوسعكم. [٧/٧]

* عن حجاج قال: ركب شعبة حمارًا له، فلقيه سليمان بن المغيرة، فشكا إليه، فقال له شعبة: والله ما أملك إلا هذا الحمار، ثم نزل عنه ودفعه إليه. [٧/١٤٥]

* عن سعيد بن عبد العزيز يقول: كان للزبير بن العوام ألف مملوك يؤدون إليه الخراج، فكان يقسمه كل ليلة، ثم يقوم إلى منزله، وليس معه منه شيء. [٧/١٤٥]

* عن ميمون بن مهران: أن امرأة ابن عمر عوتبت فيه، فقيل لها: أما تلطفين بهذا الشيخ، فقالت: فما أصنع به؟ لا نصنع له طعامًا إلا دعا عليه من يأكله، فأرسلت إلى قوم من المساكين كانوا يجلسون بطريقه إذا خرج من المسجد، فأطعمتهم، وقالت لهم: لا تجلسوا بطريقه، ثم جاء إلى بيته، فقال: أرسلوا إلى فلان وإلى فلان، وكانت امرأته أرسلت إليهم بطعام، وقالت: إن دعاكم فلا تأتوه، فقال ابن عمر رضي الله تعالى عنه: أردتم أن لا أتعشى الليلة، فلم يتعش تلك الليلة. [١/٢٩٨]

* عن محمد بن قيس قال: كان عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه لا يأكل إلا مع المساكين، حتى أضر ذلك بجسمه، فصنعت له امرأته شيئًا من التمر، فكان إذا أكل سقته. [١/٢٩٨]

* عن نافع قال: ما مات ابن عمر، حتى أعتق ألف إنسان، أو زاد. [١/٢٩٦]

* عن ميمون بن مهران قال: أتى ابن عمر اثنان وعشرون دينارًا في مجلس، فلم يقم حتى فرقها. [١/٢٩٦]

* عن عاصم بن محمد عن أبيه قال: أعطي ابن عمر بنافع عشرة آلاف أو ألف دينار، فقلت: يا أبا عبد الرحمٰن، فما تنتظر أن تبيع؟ قال: فهلا ما هو خير من ذلك، هو حر لوجه الله تعالى. [١/٢٩٦]

* عن نافع قال: بعث معاوية إلى ابن عمر مائة ألف، فما حال الحول وعنده منها شيء. [١/٢٩٦]

* عن نافع قال: باع ابن عمر أرضًا له بمائتي ناقة، فحمل على مائة منها في سبيل الله ﷻ، واشترط على أصحابها أن لا يبيعوا حتى يجاوزوا بها وادي القرى. [١/٢٩٦]

* عن أيوب بن وائل الراسبي قال: قدمت المدينة، فأخبرني رجل جار لابن عمر: أنه أتى ابن عمر أربعة آلاف من قبل معاوية، وأربعة آلاف من قبل إنسان آخر، وألفان من قبل آخر، وقطيفة، فجاء إلى السوق يريد علفًا لراحلته بدرهم نسيئة، فقد عرفت الذي جاءه، فأتيت سريته، فقلت: إني أريد أن أسألك عن شيء وأحب أن تصدقيني، قلت: أليس قد أتت أبا عبد الرحمٰن أربعة آلاف من قبل معاوية، وأربعة آلاف من قبل إنسان آخر، وألفان من قبل آخر، وقطيفة؟ قالت: بلى، قلت: فإني رأيته يطلب علفًا بدرهم نسيئة، قالت: ما بات حتى فرقها، فأخذ القطيفة فألقاها على ظهره، ثم ذهب فوجّهها، ثم جاء، فقلت: يا معشر التجار، ما تصنعون بالدنيا، وابن عمر أتته البارحة عشرة آلاف درهم وضح، فأصبح اليوم يطلب لراحلته علفًا بدرهم نسيئة؟. [١/٢٩٦ - ٢٩٧]

* عن نافع: أن ابن عمر رضي الله عنه اشتكى، فاشتري له عنقود عنب بدرهم، فجاء مسكين، فقال: أعطوه إياه، فخالف إليه إنسان، فاشتراه منه بدرهم، ثم جاء به إليه، فجاءه المسكين فسأل، فقال: أعطوه إياه، فخالف إليه إنسان، فاشتراه منه بدرهم، ثم جاء به إليه، فجاءه المسكين يسأل، فقال: أعطوه إياه، ثم خالف إليه إنسان، فاشتراه منه بدرهم، فأراد أن يرجع، فمنع، ولو علم ابن عمر بذلك العنقود ما ذاقه. [١/٢٩٧]

* عن نافع: أن ابن عمر اشتهى عنبًا وهو مريض، فاشتريت له عنقودًا بدرهم، فجئت به فوضعته في يده، فجاءه سائل، فقام على الباب فسأل، فقال ابن عمر: ادفعه إليه في يده، قال: قلت: كل منه، ذقه، قال: لا، ادفعه إليه، فدفعته إليه، قال: فاشتريته منه بدرهم، فجئت به إليه، فدفعته، فما زال يعود السائل ويأمر بدفعه إليه، حتى قلت للسائل في الثالثة أو الرابعة: ويحك ما تستحي، فاشتريته منه بدرهم، فجئت به إليه فأكله. [١/٢٩٧]

* عن سعيد بن أبي هلال: أن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه نزل الجحفة وهو شاكٍ، فقال: إني لأشتهي حيتانًا، فالتمسوا له فلم يجدوا له إلا حوتًا واحدًا، فأخذته امرأته صفية بنت أبي عبيد، فصنعته ثم قرّبته إليه، فأتى مسكين حتى وقف عليه، فقال له عمر: خذه، فقال أهله: سبحان الله قد عنيتنا، ومعنا زاد نعطيه؟ فقال: إن عبد الله يحبه. [١/٢٩٧]

* عن أبي عمرو الكندي قال: أغارت الروم على جواميس لبشير الطبري نحوًا من أربعمائة جاموس، فركبت معه أنا وابن له، فلقينا عبيده الذين كانت معهم الجواميس، معهم عصيّهم، فقالوا: يا مولانا، ذهبت الجواميس، فقال: وأنتم

أيضًا فاذهبوا معهم، فأنتم أحرار لوجه الله؛ فقال له ابنه: يا أبت أفقرتنا، قال: اسكت يا بني، إن ربي اختبرني فأحببت أن أزيده. [١٠/ ١٣٠]

* عن أبي عبد الله الحضرمي قال: مكث أبو جعفر الحداد عشرين سنة، يعمل في كل يوم بدينار وينفقه على الفقراء، ويصوم ثم يخرج من بين الصلاتين - المغرب والعشاء -، فيتصدق ما يفطر عليه من الأبواب. [١٠/ ٣٤٠]

* منصور بن عمار يقول: كان الليث بن سعد إذا تكلم بمصر، أحدّ قفاه؛ فتكلمت في مسجد الجامع يومًا، فإذا رجلان قد دخلا من باب المسجد، فوقفا على الحلقة، فقالا: من المتكلم؟ فأشاروا إلي، فقالا: أجب أبا الحارث الليث، فقمت وأنا أقول: واسوأتاه، ألقى من مرلد هكذا؛ فلما دخلت على الليث سلمت، فقال لي: أنت المتكلم في المسجد؟ قلت: نعم، رحمك الله؛ فقال لي: اجلس، وردّ علي الكلام الذي تكلمت به، فأخذت في ذلك المجلس بعينه، فرقّ الشيخ وبكى، وسرى عني؛ وأخذت في صفة الجنة والنار، فبكى الشيخ، حتى رحمته؛ ثم قال لي بيده: اسكت، فقال لي: ما اسمك؟ قلت: منصور، قال: ابن من؟ قلت: ابن عمار، قال: أنت أبو السري؟ قلت: نعم؛ قال: الحمد لله الذي لم يمتني، حتى رأيتك، ثم قال: يا جارية، فجاءت، فوقفت بين يديه، فقال لها: جيئيني بكيس كذا وكذا، فجاءت بكيس فيه ألف دينار؛ فقال: يا أبا السري، خذ هذا إليك، وصن هذا الكلام أن تقف به على أبواب السلاطين، ولا تمدحن أحدًا من المخلوقين بعد مدحتك لرب العالمين، ولك في كل سنة مثلها؛ قلت: رحمك الله، إن الله قد أنعم إلي وأحسن؛ قال: لا ترد علي شيئًا أصلك به؛ فقبضتها، وخرجت؛ قال: لا تبطئ علي، فلما كان في الجمعة الثانية، أتيته؛ فقال لي: اذكر شيئًا، فأخذت في مجلس لي، فتكلمت، فبكى الشيخ، وكثر بكاؤه؛ فلما أردت أن أقوم؛ قال: انظر ما في ثني الوسادة، فإذا خمسمائة دينار؛ فقلت: رحمك الله، عهدي بصلتك بالأمس؛ قال: لا ترد علي شيئًا أصلك به، متى أراك؟ قلت: الجمعة الداخلة؛ قال: كأنك فتّت عضوًا من أعضائي، فلما كانت الجمعة الداخلة، أتيته مودّعًا؛ قال لي: خذ في شيء أذكرك به، فتكلمت، فبكى الشيخ، وكثر بكاؤه؛ ثم قال لي: يا منصور، انظر ما في ثني الوسادة، فإذا ثلاثمائة دينار، قال: أعدها للحج؛ ثم قال: يا جارية، هاتي ثياب إحرام منصور، فجاءت بإزار فيه أربعون ثوبًا؛ قلت: رحمك الله، أكتفي بثوبين؛ فقال لي: أنت رجل كريم، فيصحبك قوم،

فأعطهم؛ وقال للجارية التي تحمل الثياب معه: وهذه الجارية لك. [٧/ ٣٢٠ ـ ٣٢١]

* كان حسان بن أبي سنان رجلًا من تجار البصرة، له شريك بالبصرة، وهو مقيم بالأهواز، يجهز على شريكه بالبصرة، ثم يجتمعان رأس كل سنة، فيقتسمان الربح؛ فكان يأخذ قوته من ربحه، ويتصدق بما بقي؛ وكان صاحبه يبني دورًا ويتخذ أرضين؛ فقدم حسان البصرة قدمة، ففرق ما أراد أن يفرق، فذكر له أهل بيت لم تكن حاجتهم ظهرت؛ فقال: أما كنتم تخبرونا؟ فاستقرض لهم ثلاث مائة درهم، وبعث بها إليهم. [٣/ ١١٦]

* عن يونس بن عبيد قال: ما أعلم شيئًا أقل من درهم طيب ينفقه صاحبه في حق، أو أخ يسكن إليه في الإسلام، وما يزدادان إلا قلة. [٣/ ١٧]

* عن مالك بن الحارث عن عبد الله بن ربيعة قال: قال عتبة بن فرقد لعبد الله: يا عبد الله، ألا تعينني على ابن أخيك، يعينني على ما أنا فيه من عمل؟ فقال له عبد الله: يا عمرو، أطع أباك؛ قال: فنظر إلى معضد وهو جالس، فقال له معضد: لا تطعهم، واسجد واقترب؛ فقال عمرو: يا أبت، إنما أنا عبد أعمل في فكاك رقبتي، فدعني فأعمل في فكاك رقبتي؛ قال: فبكى عتبة، فقال: يا بني، إني لأحبك حبين: حبًا لله، وحب الوالد لولده؛ قال عمرو: يا أبت، إنك قد كنت أتيتني بمال قد بلغ سبعين ألفًا، فإن كنت سائلي عنه، فهو ذا فخُذه، وإلا فدعني فأمضيه؛ قال له عتبة: فأمضه؛ قال: فأمضاها، فما بقي منها درهم. [٤/ ١٥٦]

* عن حاتم الأصم قال: من ادعى حب الجنة من غير إنفاق ماله، فهو كذاب. [٨/ ٧٥]

الانتعال

* عن عبد الله بن يزيد عن أبيه قال: كان عمر يأمرنا أن نعلق نعالنا بشمالنا، ونمشي حفاة؛ قال: وكان أبي يعلق نعليه، ويمشي من القرية إلى القرية حافيًا. [٩/ ٥٣ ـ ٥٤]

* عن محمد بن ريان قال: رأى ذو النون عليَّ خفًا أحمر، فقال: انزع هذا يا بني، فإنه شهوة، ما لبسه النبي ﷺ، إنما لبس النبي ﷺ خفين، أسودين، ساذجين. [٩/ ٣٦٣]

* عن محمد ـ بن سيرين ـ قال: مثل الذي يجلس ولا يخلع نعليه، مثل دابة، يوضع عنها الحمل، ولا يوضع عنها الإكاف. [٢/ ٢٧٥]

الانتكاسة

* عن أبي طيبة الجرجاني قال: قلنا لكرز بن وبرة: ما الذي يبغضه البر

والفاجر؟ قال: العبد، يكون من أهل الآخرة، ثم يرجع إلى الدنيا. [٥/٨٠]

* عن عبد الرحمٰن بن مهدي قال: مات سفيان الثوري عندي، فلما اشتد به، جعل يبكي؛ فقال له رجل: يا أبا عبد الله، أراك كثير الذنوب، فرفع شيئًا من الأرض، فقال: والله لذنوبي أهون عندي من ذا، إني أخاف أن أسلب الإيمان قبل أن أموت. [٧/١٢]

* عن أبي إدريس الخولاني قال: ما على ظهرها من بشر لا يخاف على إيمانه أن يذهب، إلا ذهب. [٥/١٢٥]

* عن ابن طاووس عن أبيه قال: كان رجل من بني إسرائيل، وكان ربما داوى المجانين، وكانت امرأة جميلة، يأخذها الجنون؛ فجيء بها إليه، فتركت عنده، فأعجبته، فوقع عليها، فحملت؛ فجاءه الشيطان، فقال: إن علم بها افتضحت، فاقتلها، وادفنها في بيتك؛ فقتلها، ودفنها في بيته، فجاء أهلها بعد ذلك بزمان يسألونه عنها؛ فقال لهم: إنها ماتت، فلم يتهموه، لصلاحه، ورضاه؛ فجاءهم الشيطان، فقال: إنها لم تمت، ولكن قد وقع عليها، فحملت، فقتلها، ودفنها في بيته، في مكان كذا وكذا؛ فجاء أهلها، فقالوا: ما نتهمك، ولكن: أخبرنا أين دفنتها، ومن كان معك؟ ففتشوا بيته، فوجدوها حيث دفنها؛ فأُخذ، فسجن؛ فجاءه الشيطان، فقال: إن كنت تريد أن أخرجك مما أنت فيه، فاكفر بالله؛ فأطاع الشيطان، فكفر بالله، فقُتل، فتبرأ منه الشيطان؛ حينئذٍ قال طاووس: فلا أعلم أن هذه الآية نزلت إلا فيه: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ﴾ [الحشر: ١٦] الآية. [٤/٧]

أهل الذمة

* عن أبي العالية قال: ما أدري أي النعمتين أفضل: أن هداني الله للإسلام، أو عافاني من هذه الأهواء؟ [٢/٢١٨]

* عن الأوزاعي قال: كان عمر بن عبد العزيز يجعل كل يوم من ماله درهمًا في طعام المسلمين، ثم يأكل معهم، وكان ينزل بأهل الذمة، فيقدمون له من الحلبة المنبوتة والبقول، وأشباه ذلك مما كانوا يصنعون من طعامهم، فيعطيهم أكثر من ذلك، ويأكل معهم، فإن أبوا أن يقبلوا ذلك منه لم يأكل منه، فأما من المسلمين، فلم يكن يقبل شيئًا. [٣١٥ ـ ٣١٦]

* عن ميمون بن مهران قال: ثلاث المؤمن والكافر فيهن سواء: الأمانة تؤديها إلى من ائتمنك عليها من مسلم وكافر، وبر الوالدين قال الله تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ [لقمان: ١٥] الآية، والعهد تفي به لمن عاهدت من مسلم أو كافر. [٤/٨٧]

* عن عبد الله بن عياش مولى بني جشم عن أبيه عن شيخ قد سماه، وكان قد أدرك سبب تسيير عامر بن عبد الله، قال: مر برجل من أعوان السلطان وهو يجر ذميًا، والذمي يستغيث به، قال: فأقبل على الذمي، فقال: أديت جزيتك؟ قال: نعم، فأقبل عليه، فقال: ما تريد منه؟ قال: أذهب به يكسح دار الأمير، قال: فأقبل على الذمي، فقال: تطيب نفسك له بهذا، قال: يشغلني عن ضيعتي، قال: دعه، قال: لا أدعه، قال: دعه، قال: لا أدعه، قال: فوضع كساءه، ثم قال: لا تخفر ذمة محمد ﷺ وأنا حي، ثم خلصه منه، قال: فتراقى ذلك حتى كان سبب تسييره. [٢/ ٩١]

* عن هاشم قال: لما كانت الصرعة التي هلك فيها عمر، دخل عليه مسلمة بن عبد الملك؛ فقال: يا أمير المؤمنين، إنك أقفرت أفواه ولدك من هذا المال، فتركتهم عالة لا شيء لهم، فلو أوصيت بهم إلي، أو إلى نظرائي من أهل بيتك؛ قال: فقال: أسندوني، ثم قال: أما قولك: إني أقفرت أفواه ولدي من هذا المال؛ فإني والله، ما منعتهم حقًا هو لهم، ولم أعطهم ما ليس لهم؛ وأما قولك: لو أوصيت بهم إلي، أو إلى نظرائي من أهل بيتك؛ فوصيي ووليي فيهم الله الذي نزل الكتاب، وهو يتولى الصالحين؛ بنيّ أحد رجلين: إما رجل يتقي، فسيجعل الله له مخرجًا؛ وإما رجل مكب على المعاصي، فإني لم أكن لأقويه على معصية الله؛ ثم بعث إليهم وهم بضعة عشر ذكرًا، قال: فنظر إليهم، فذرفت عيناه فبكى؛ ثم قال: بنفسي الفتية الذين تركتهم عيلى لا شيء لهم؟ بلى بحمد الله، قد تركتهم بخير؛ أي بني، إنكم لن تلقوا أحدًا من العرب، ولا من المعاهدين، إلا كان لكم عليهم حقًا؛ أي بني، إن أمامكم ميل بين أمرين: بين أن تستغنوا، ويدخل أبوكم النار؛ وأن تفتقروا، ويدخل أبوكم الجنة؛ فكان أن تفتقروا، ويدخل أبوكم الجنة، أحب إليه من أن تستغنوا، ويدخل النار؛ قوموا، عصمكم الله. [٥/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤]

أهل الصفة

* عن أبي هريرة قال: رأيت سبعين من أهل الصفة يصلّون في ثوب، فمنهم من يبلغ ركبتيه، ومنهم من هو أسفل من ذلك؛ فإذا ركع أحدهم: قبض عليه، مخافة أن تبدو عورته. [١/ ٣٤١]

* عن محمد بن سيرين قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمسى: قسم ناسًا من أهل الصفة بين ناس من أصحابه؛ فكان الرجل يذهب بالرجل، والرجل يذهب بالرجلين، والرجل يذهب بالثلاثة، حتى ذكر عشرة؛ فكان سعد بن عبادة: يرجع كل ليلة إلى أهله بثمانين منهم، يعشّيهم. [١/ ٣٤١]

أهل الحديث وفضلهم

* عن الشافعي قال: إذا رأيت رجلًا من أصحاب الحديث، كأني رأيت رجلًا من أصحاب النبي ﷺ. [٩/١٠٩]

* عن سفيان الثوري قال: ليس شيء أنفع للناس من الحديث. [٦/٣٦٦]

* وعنه قال: ما من عمل أفضل من طلب الحديث، إذا صحت النية فيه. [٦/٣٦٦]

* عن سفيان الثوري قال: يعجبني أن يكون صاحب الحديث مكفيًا، فإن الآفات إليهم أسرع، وألسنة الناس إليهم أسرع. [٦/٣٦٦]

* عن يحيى بن سعيد يقول: ما ينبغي في الحديث غير خصلة: ينبغي لصاحب الحديث أن يكون ثبت الأخذ، ويكون يفهم ما يقال له، ويبصر الرجال، ثم يتعاهد ذاك. [٨/ ٣٨٠]

* عن موسى بن عبد الرحمٰن بن مهدي قال: سمعت أبي يقول: رأيت سفيان الثوري في المنام، فقلت: أي شيء وجدت أفضل؟ قال: الحديث. [٦/٣٦٦]

* عن أبي قدامة قال: ما تركت حديث رجل، إلا دعوت الله له وأسمّيه. [٩/٥]

* عن سليمان بن حيان قال: كنا نصحب سفيان الثوري، وقد سمعنا ممن سمع منه، إنما نريد تفسير الحديث. [٦/٣٦٧]

* عن بشر بن الحارث قال: خرج علينا أبو بكر بن عياش مرة، فقال: هاهنا من البهّاتين المنّانين أحد؟ قال بشر: ولم يدر أني فيهم أو منهم. [٨/٣٤٥]

* عن وكيع بن الجراح قال: ويل للمحدث إذا استصحبه أصحاب الحديث. [١٠/٢٣]

* عن عون قال: كان يقال: مثل الذي يطلب علم الأحاديث ويترك القرآن: مثل رجل أخذ باب زريبة فيها غنم، فمرّت به ظباء، فاتبعها يطلبها، فلم يدركها، فرجع، فوجد غنمه قد خرجت؛ فلا هذه أدرك، ولا هذه أدرك. [٤/٢٤٥]

* وكان مالك إذا أراد أن يحدث: توضأ، وجلس على فراشه، وسرح لحيته، وتمكن في الجلوس بوقار وهيبة، ثم حدث؛ فقيل له في ذلك؛ فقال: أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ، ولا أحدث به إلا على طهارة متمكنًا. وكان يكره أن يحدث في الطريق وهو قائم، أو يستعجل؛ فقال: أحب أن أتفهم ما أحدث به عن رسول الله ﷺ. [٦/٣١٨]

* عن عيسى بن يونس قال: بعث عيسى بن موسى بألف درهم إلى الأعمش، وصحيفة ليكتب له فيها حديثًا؛ فأخذ الأعمش الألف درهم، وكتب في الصحيفة: بسم الله الرحمٰن الرحيم، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١]. حتى ختمها، وطوى الصحيفة، وبعث بها إليه؛

فلما نظر فيها، بعث إليه: يا ابن الفاعلة، ظننت أني لا أحسن كتاب الله؟ فكتب إليه الأعمش: أفظننت أني أبيع الحديث؟ ولم يكتب له، وحبس المال لنفسه. [٥/٤٩]

* عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبي يقول، وذكر الشافعي فقال: سمعته يقول: إذا صح عندكم الحديث عن رسول الله ﷺ، فقولوا لي، حتى أذهب به في أي بلد كان. [٩/١٠٦]

أوائل

* أول من جمع الجمعة بالمدينة، قبل أن يقدمها رسول الله ﷺ: مصعب بن عمير. [١/١٠٧]

* أول من خط بالقلم: إدريس عليه السلام. [١/١٦٧]

* أول لواء عقد في الإسلام: لواء عبد الله بن جحش. [١/١٠٨]

* أول مغنم قسم في الإسلام: مغنم عبد الله بن جحش. [١/١٠٨]

* أول من مات: إبليس، وذلك أنه أول من عصى الله عز وجل. [٣/٣٠٤]

* أول من يكسى يوم القيامة: إبراهيم عليه السلام. [٣/٢٧٠]

* أول من ضرب الدينار والدرهم: آدم عليه السلام. [٦/١٣]

* أول من دوّن العلم: ابن شهاب. [٣/٣٦٣]

* أول من حيى النبي ﷺ بتحية الإسلام: أبو ذر. [١/١٥٩]

* أول من أظهر الإسلام: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمار، وأمه سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد. [١/١٤٩]

* أول من سنّ لكل مسلم قتل صبرًا الصلاة: خبيب. [١/١١٣]

* أول من أتى الربيع بن خثيم بقتل الحسين بن علي: هبيرة بن خزيمة. [٢/١١١]

* أول ماء يرده الدجال من مياه العرب إلى جنبه جبل يشرف على البصرة، يقال له: سنام. [٦/١٣]

* أول من مشت الرجال معه وهو راكب: الأشعث بن قيس الكندي. [٤/٨٦]

* أول من حمل علم الشافعي - مختصر حرملة بن يحيى عن الشافعي -: سهل بن عبد الله بن الفرمان. [١٠/٢١٢]

* عن برة بنت رافع قالت: لما خرج العطاء، بعث عمر بن الخطاب إلى زينب بنت جحش بعطائها، فأُتيت به ونحن عندها، قالت: ما هذا؟ قالت: أرسل به إليك عمر، قالت: غفر الله له، والله لغيري من أخواتي كانت أقوى على قسم هذا مني، قالوا: إن هذا لك كله، قالت: سبحان الله، فجعلت تستر بينها وبينه بجلبابها أو بثوبها: ضعوه اطرحوا عليه ثوبًا، ثم قالت: اقبض، اذهب إلى فلان، من أهل رحمها وأيتامها، حتى بقيتْ بقيَّة تحت الثوب،

قالت: فأخذنا ما تحت الثوب، فوجدناه بضعة وثمانين درهمًا، ثم رفعت يديها، ثم قالت: اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعد عامي هذا أبدًا، فكانت أول نساء النبي ﷺ لحوقًا به. [٢/ ٥٤]

* عن زر عن عبد الله قال: أول من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمار، وأمه سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد؛ فأما رسول الله ﷺ: فمنعه الله تعالى بعمه أبي طالب، وأما أبو بكر: فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم: فأخذهم المشركون، وألبسوهم أدراع الحديد، ثم صهروهم في الشمس، فما منهم أحد، إلا وأتاهم على ما أرادوا، إلا بلالًا، فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه؛ فأعطوه الولدان، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة، وهو يقول: أحد أحد. [١/ ١٤٩]

* عن هشام بن عروة عن أبيه قال: أسلم الزبير وهو ابن ست عشرة سنة، ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله ﷺ.

* وعن هشام بن عروة عن أبيه، قال: إن أول رجل سل سيفه: الزبير بن العوام، سمع نفحة نفحها الشيطان: أُخذ رسول الله - ﷺ -، فخرج الزبير يشق الناس بسيفه، والنبي ﷺ بأعلى مكة، فلقيه، فقال: «ما لك يا زبير؟» قال: أُخبرت أنك أُخذت؛ قال: فصلى عليه، ودعا له ولسيفه. [١/ ٨٩]

* رجاء العطاردي قال: كان أبو موسى الأشعري يطوف علينا في هذا المسجد - مسجد البصرة - يعقد حلقًا، فكأني أنظر إليه، بين بردين أبيضين، يقرئني القرآن، ومنه أخذت هذه السورة: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ①﴾ [العلق: ١]. قال أبو رجاء: فكانت أول سورة أنزلت على محمد رسول الله ﷺ. [١/ ٢٥٦ - ٢٥٧]

* وقد قال ابن عباس - حين نجم القول بالقدر -: هذا أول شرك هذه الأمة، والله، ما ينتهي بهم سوء رأيهم، حتى يخرجوا الله من أن يكون قدّر خيرًا، كما أخرجوه من أن يكون قدّر شرًا. [١/ ٣٥١]

الإيثار

* وروي عن أبي جعفر محمد بن الفرجي قال: خرجت من الشام على طريق المفازة، فوقعت في التيه، فمكثت فيه أيامًا حتى أشرفت على الموت، قال: فبينا أنا كذلك، إذا أنا براهبين يسيران كأنهما خرجا من مكان قريب يريدان ديرًا لهما قريبًا، فقمت إليهما، فقلت: أين تريدان؟ قالا: لا ندري، قلت: أتدريان أين أنتما؟ قالا: نعم، نحن في ملكه ومملكته وبين يديه، فأقبلت على نفسي أوبخها، وأقول لها: راهبان يتحققان بالتوكل دونك، فقلت لهما: أتأذنان في الصحبة؟ قالا: ذلك إليك، فاتبعتهما، فلما جن الليل قاما إلى صلاتهما وقمت

إلى صلاتي، فصليت المغرب بتيمم، فنظرا إلي وقد تيممت، فضحكا مني، فلما فرغا من صلاتهما بحث أحدهما الأرض بيده، فإذا بماء قد ظهر وطعام موضوع، فبقيت أتعجب من ذلك، فقالا: ما لك؟ ادن فكل واشرب، فأكلنا وشربنا وتهيأت للصلاة، ثم نضب الماء فذهب، فلم يزالا في الصلاة وأنا أصلي على حدة، حتى أصبحنا وصلينا الصبح، ثم أخذنا في المسير، فمكثنا على ذلك إلى الليل، فلما جننا الليل تقدم الآخر فصلى بصاحبه، ثم دعا بدعوات، وبحث الأرض بيده، فنبع الماء وحضر الطعام، فلما كانت الليلة الثالثة، قالا: يا مسلم هذه نوبتك الليلة، فاستخر الله، قال: فتعبت فيها واستحييت، ودخل بعضي في بعض، قال: فقلت: اللهم إني أعلم أن ذنوبي لم تدع لي عندك جاهًا، ولكن أسألك ألا تفضحني عندهما، ولا تشمتهما بنبينا محمد ﷺ وبأمة نبيك، فإذا بعين خرارة وطعام كثير، فأكلنا من ذلك الطعام وشربنا، ولم نزل كذلك حتى بلغتني النوبة الثانية، ففعلت كذلك، فإذا بطعام اثنين وشراب، فكففت يدي وأريهما أني آكل ولم آكل، فسكتا عني، فلما كانت النوبة الثالثة أصابني كذلك، فقالا لي: يا مسلم ما هذا؟ قلت: لا أدري، فلما كان في جوف الليل غلبتني عيناي، فإذا بقائل يقول: يا محمد أردنا بك الإيثار الذي اختصصنا به محمدًا ﷺ من بين الأنبياء والرسل، فهي علامته وكرامتك وكرامة أمته من بعده إلى يوم القيامة قال: فبلغت نوبتي، وكان الأمر على هذه الصورة، فقالا لي: يا مسلم ما هذا؟ ما لنا نرى طعامك ناقصًا؟ قلت: أَوَلا تعلمان ما هذا؟ قالا: لا، قلت: هذا خُلق خصّ الله به نبينا محمدًا ﷺ وخصّ به أمته، إن الله ﷻ يريد به الإيثار فقد آثرتكما، قال: فقالا: نحن نشهد ألا إلٰه إلا الله وأن محمدًا رسول الله، لقد صدقت قولك، هذا خبر نجده في كتبنا، خص الله به محمدًا ﷺ وأمته، فأسلما، فقلت لهما: في الجمعة والجماعة، قالا: ذلك الواجب، قلت: نعم، قالا: فاسأل الله أن يخرجنا من هذا التيه إلى أقرب الأماكن من الشام، قال: فبينا نحن نسير، إذ أشرفنا على بيوتات بيت المقدس. [١٠/٢٨٨ - ٢٨٩]

* قال منية البصري: سافرت مع أبي أحمد القلانسي، فجعنا جوعًا شديدًا، ففتح علينا بشيء من طعام، فآثرني به، وكان معنا سويق، فقال لي كالمازح: تكون جملي، فقلت: نعم، فكان يؤجرني ذلك السويق يحتال بذلك أن يؤثرني على نفسه. وكان قد صحب أبا محمد الرباطي المروزي، وسلك معه البادية، وورث عنه هذه الأخلاق الحميدة، وذلك أن أبا محمد: اشترط عليه أن يكون هو الأمير

في سفرهما، فحكى عنه: أنه كان يطعمه ويجوع ويسقيه، ويعطش ويؤثره بأسباب الرفق، وذكر: أن مطرًا أصابهما في رياح وظلمة شديدة بالبادية، فقال: يا أحمد، اطلب الميل، فلما صرنا إلى الميل أقعدني في أصله، ووضع يده عليه وهو قائم، وجللني بكساء كان معه فوق ظهره وعلى رأسه، حتى صرت كأني في بيت لا يصيبني المطر ولا الرياح، فكلما قلت له، قال: لا تعترض علي وأنا الأمير. [١٠/٣٠٦]

* عن الحسن: أن ابن عمر كان إذا تغدى أو تعشى دعا من حوله من اليتامى، فتغدى ذات يوم، فأرسل إلى يتيم فلم يجده، وكانت له سويقة محلاة يشربها بعد غذائه، فجاء اليتيم وقد فرغوا من الغداء، وبيده السويقة ليشربها، فناولها إياه، وقال: خذها فما أراك غبنت. [١/٢٩٩]

* عن مجاهد قال: كان بالمدينة أهل بيت ذو حاجة، عندهم رأس شاة، فأصابوا شيئًا، فقالوا: لو بعثنا بهذا الرأس إلى من هو أحوج إليه منا، قال: فبعثوا به، فلم يزل يدور بالمدينة، حتى رجع إلى أصحابه الذين خرج من عندهم. [٣/٣٩٦ ـ ٣٩٧]

الإيمان

* عن وهب بن منبه قال: لكل شيء علامة يعرف بها وتشهد له أو عليه، وإن للدين ثلاث علامات يعرف بهن، وهي: الإيمان، والعلم، والعمل؛ وللإيمان ثلاث علامات: الإيمان بالله، وملائكته، وبكتبه، ورسله؛ وللعمل ثلاث علامات: الصلاة، والزكاة، والصيام؛ وللعلم ثلاث علامات: العلم بالله، وبما يحب الله، وما يكره؛ وللمتكلف ثلاث علامات: ينازع من فوقه، ويقول ما لا يعلم، ويتعاطى ما لا ينال؛ وللظالم ثلاث علامات: يظلم من فوقه بالمعصية، ومن دونه بالغلبة، ويظاهر الظلمة؛ وللمنافق ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان أحد عنده، ويحرص في كل أموره على المحمدة؛ وللحاسد ثلاث علامات: يغتاب إذا غاب المحسود، ويتملق إذا شهد، ويشمت بالمصيبة؛ وللمسرف ثلاث علامات: يشتري بما ليس له، ويأكل بما ليس له، ويلبس ما ليس له؛ وللكسلان ثلاث علامات: يتوانى حتى يفرط، ويفرط حتى يضيع، ويضيع حتى يأثم؛ وللغافل ثلاث علامات: السهو، واللهو، والنسيان. [٤/٤٧ ـ ٤٨]

* عن عمرو بن عثمان الرقي قال: كنت عند سفيان بن عيينة، فجاءه رجل، فقال: يا أبا محمد، ما تقول: الإيمان يزيد وينقص؟ قال: يزيد ما شاء الله، وينقص حتى لا يبقى معك منه شيء، وعقد بثلاثة أصابع، وحلق بالإبهام والسبابة، قال: فإن قومًا يقولون: الإيمان كلام، قال: قد كان القول قولهم قبل أن

تنزل أحكام الإيمان وحدوده، بعث الله النبي ﷺ إلى الناس، أن يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها، حقنوا بها دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله، فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم، أمره أن يأمرهم بأن يقيموا الصلاة، فأمرهم ففعلوا، ولو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول، فلما علم الله تعالى صدق ذلك من قلوبهم، أمره أن يأمرهم أن يهاجروا إلى المدينة، فأمرهم ففعلوا، ولو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول، ولا الصلاة، فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم، أمره أن يأمرهم أن يرجعوا إلى مكة فيقاتلوا آباءهم وأبناءهم، حتى يقروا بمثل إقرارهم ويشهدوا بمثل شهادتهم، حتى إن الرجل ليجيء بالرأس، فيقول: يا رسول الله، هذا رأس الشيخ الضال، فأمرهم ففعلوا، ولو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول، ولا الصلاة، ولا الهجرة، فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم، أمرهم أن يطوفوا بالبيت تعبدًا ويحلقوا رؤوسهم تذللًا، ففعلوا، ولو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول، ولا الصلاة، ولا الهجرة، ولا الرجوع إلى مكة، فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم، أمره أن يأمرهم أن يؤتوا الزكاة قليلها وكثيرها، فأمرهم ففعلوا، ولو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول، ولا الصلاة، ولا الهجرة، ولا الرجوع إلى مكة، ولا طوافهم بالبيت، ولا حلقهم رؤوسهم، فلما علم الله ما تتابع عليهم من الفرائض ومثولهم لها، قال له: قل لهم: اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام دينًا؛ فمن ترك شيئًا من ذلك كسلًا أو مجونًا أدبناه عليه، وكان عندنا ناقص الإيمان، ومن تركها عامدًا كان بها كافرًا، هذه السنة، أبلغ عني من سألك من المسلمين. [٧/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦]

* عن عون بن عبد الله قال: إن الحلم والحياء والعي ـ عي اللسان لا عي القلب ـ والفقه من الإيمان، وهن مما ينقصن من الدنيا ويزدن في الآخرة، وما يزدن في الآخرة أكثر مما ينقصن من الدنيا، ألا وإن البذاء والجفاء والبيان من النفاق، وهن مما يزدن في الدنيا وينقصن من الآخرة، وما ينقصن من الآخرة أكثر مما يزدن في الدنيا. [٤/ ٢٤٨]

* عن الربيع بن سليمان قال: سأل رجل من أهل بلخ الشافعي عن الإيمان، فقال للرجل: فما تقول أنت فيه؟ قال: أقول: إن الإيمان قول، قال: ومن أين قلت؟ قال: من قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٧٧]، فصار الواو فصلًا بين الإيمان والعمل، فالإيمان قول، والأعمال شرائعه؛ فقال الشافعي: وعندك الواو فصل؟ قال: نعم، قال: فإذاً كنت تعبد

إلٰهين، إلٰهًا في المشرق وإلٰهًا في المغرب، لأن الله تعالى يقول: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ۝١٧﴾ [الرحمٰن: ١٧]، فغضب الرجل، وقال: سبحان الله، أجعلتني وثنيًا؟ فقال الشافعي: بل أنت جعلت نفسك كذلك، قال: كيف؟ قال: بزعمك أن الواو فصل، فقال الرجل: فإني أستغفر الله مما قلت، بل لا أعبد إلا ربًا واحدًا، ولا أقول بعد اليوم، إن الواو فصل، بل أقول: إن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، قال الربيع: فأنفق على باب الشافعي مالًا عظيمًا، وجمع كتب الشافعي، وخرج من مصر سنيًا. [٩/ ١١٠]

* عن أبي بكر المزني قال: لو انتهيت إلى المسجد يوم الجمعة وهو ملآن يغص بالرجال، فقال لي قائل: أي هؤلاء شر؟ لقلت لقائلي: أيهم أغش لجماعتهم؟ فإذا قال: هذا، قلت: هو شرهم، وما كنت لأشهد على خيرهم أنه مؤمن مستكمل الإيمان، إذًا لشهدت أنه من أهل الجنة، وما كنت لأشهد على شرهم أنه منافق بريء من الإيمان، إذًا لشهدت أنه من أهل النار، ولكني أخشى على محسنهم، وأرجو لمسيئهم، فما ظنكم بمسيئهم إذا خشيت على محسنهم، وما ظنكم بمحسنهم إذا رجوت لمسيئهم. [٢/ ٢٢٤]

* عن مكحول قال: أربع من كن فيه كن له، وثلاث من كن فيه كن عليه، فأما الأربع اللاتي له: فالشكر، والإيمان، والدعاء، والاستغفار؛ قال الله تعالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾ [النساء: ١٤٧]، وقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]، وقال: ﴿مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ [الفرقان: ٧٧]، وأما الثلاث اللاتي عليه: فالمكر، والبغي، والنكث، قال الله تعالى: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [الفتح: ١٠]، وقال: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣]، وقال: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ [يونس: ٢٣]. [٥/ ١٨١ ـ ١٨٢]

* عن وهب بن منبه: أنه كان يقول: الإيمان قائد، والعمل سائق، والنفس حرون، إن فتر قائدها: صدت عن الطريق ولم تستقم لسائقها، وإن فتر سائقها: حرنت ولم تتبع قائدها، فإذا اجتمعا: استقامت طوعًا أو كرهًا، ولا تستطيع أبدًا إلا بالطوع والكره، إن كان كلما كره الإنسان شيئًا من دينه تركه، أوشك أن لا يبقى معه من دينه شيء. [٤/ ٣١]

* عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: المؤمن بين أربع: إن ابتلي صبر، وإن أعطي شكر، وإن قال صدق، وإن حكم عدل؛ فهو يتقلب في خمسة من النور، وهو الذي يقول الله: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ [النور: ٣٥]، كلامه نور، وعلمه نور، ومدخله في نور،

ومخرجه من نور، ومصيره إلى النور يوم القيامة؛ والكافر يتقلب في خمسة من الظلم: فكلامه ظلمة، وعمله ظلمة، ومدخله في ظلمة، ومخرجه في ظلمة، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة. [١/ ٢٥٥]

* يقول عامر بن عبد قيس: رأيت نفرًا من أصحاب النبي ﷺ، وصحبتهم، فحدثونا: أن أصفى الناس إيمانًا يوم القيامة: أشدهم محاسبة لنفسه في الدنيا، وأن أشد الناس فرحًا في الدنيا: أشدهم حزنًا يوم القيامة؛ وأن أكثر الناس ضحكًا في الدنيا: أكثرهم بكاء يوم القيامة؛ وحدثونا أن الله تعالى فرض فرائض، وسن سننًا، وحدّ حدودًا، من عمل بفرائض الله وسننه واجتنب حدوده، دخل الجنة بغير نجاسة؛ ومن عمل بفرائض الله وسننه وركب حدوده، ثم تاب، استقبل الشدائد والزلازل والأهوال، ثم يدخل الجنة؛ ومن عمل بفرائض الله وسننه وركب حدوده، ثم مات مصرًا على ذلك، لقي الله مسلمًا، إن شاء غفر له وإن شاء عذبه. [٢/ ٩٣]

* قال عبد الله بن مسعود: لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحل بذروته، ولا يحل بذروته حتى يكون الفقر أحب إليه من الغنى، والتواضع أحب إليه من الشرف، وحتى يكون حامده وذامّه عنده سواء، قال: ففسرها أصحاب عبد الله، قالوا: حتى يكون الفقر في الحلال أحب إليه من الغنى في الحرام، والتواضع في طاعة الله أحب إليه من الشرف في معصية الله، وحتى يكون حامده وذامه عنده في الحق سواء. [١/ ١٣٢]

* قال عبد الله بن مسعود: والله الذي لا إله غيره، ما يضر عبدًا يصبح على الإسلام ويمسي عليه ما أصابه في الدنيا. [١/ ١٣٢]

* عن عبيد بن عمير قال: إن الدنيا هينة على الله تعالى: أن يعطيها من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من يحب. [٣/ ٢٧٠]

* وعنه قال: ليس الإيمان بالتمني، ولكن قول وعمل. [٣/ ٣٧٣]

* كان وهب بن منبه يقول: المؤمن يخالط ليعلم، ويسكت ليسلم، ويتكلم ليفهم، ويخلو لينعم. [٤/ ٦٨]

* وعن محمد بن علي بن الحسين قال: الغنى والعز يجولان في قلب المؤمن، فإذا وصلا إلى مكان فيه التوكل أوطناه. [٣/ ١٨١]

* قال أبو حازم: قد رضيت من أحدكم: أن يبقي على دينه كما يبقي على نعليه. [٣/ ٢٣٩]

* عن أبي جعفر محمد بن علي قال: الإيمان ثابت في القلوب، واليقين خطرات، فيمر اليقين بالقلب، فيصير كأنه زبر الحديد، ويخرج منه فيصير كأنه خرقة بالية. [٣/ ١٨٠]

* عن الحسن البصري قال: المؤمن من يعلم أن ما قال الله ﷻ كما قال، والمؤمن أحسن الناس عملًا، وأشد الناس خوفًا، لو أنفق جبلًا من مال، ما أمن دون أن يعاين، لا يزداد صلاحًا وبرًا وعبادةً، إلا ازداد فرقًا، يقول: لا أنجو؛ والمنافق يقول: سواد الناس كثير، وسيغفر لي، ولا بأس علي، فينسى العمل، ويتمنى على الله تعالى. [٢/ ١٥٣]

* عن ابن عمر قال: لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان، حتى يعد الناس حمقى في دينه. [١/ ٣٠٦]

* عن قتادة قال: كان المؤمن لا يعرف إلا في ثلاث مواطن: ببيت يستره، أو مسجد يعمره، أو حاجة من الدنيا ليس بها بأس. [٢/ ٣٤١]

* عن مسلم بن يسار قال: ما أدري ما حسب إيمان عبد لا يترك شيئًا يكرهه الله ﷻ. [٢/ ٢٩٢]

* عن كعب الأحبار قال: من أقام الصلاة، وآتى الزكاة، وسمع وأطاع، فقد توسط الإيمان؛ ومن أحب لله، وأبغض لله وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان. [٦/ ٣١]

* عن الأوزاعي قال: إن المؤمن: يقول قليلًا، ويعمل كثيرًا؛ وإن المنافق: يقول كثيرًا، ويعمل قليل. [٦/ ١٤٢]

* أنشد بشر:

وليس من يروق لي دينه
يغرني يا صاح دينه
من حقق الإيمان في قلبه
يوشك أن يظهر تحقيقه [٨/ ٣٤٥]

* عن الحارث بن سويد قال: قال عبد الله: والذي لا إله غيره، ما أصبح عند آل عبد الله ما يرجون أن يعطيهم الله به خيرًا، أو يدفع عنهم به سوءًا، إلا أن الله قد علم أن عبد الله لا يشرك به شيئًا. [١/ ١٣٢]

* عن الحسن ـ البصري ـ قال: تفقدوا الحلاوة في ثلاث: في الصلاة، وفي القرآن، وفي الذكر؛ فإن وجدتموها، فامضوا وأبشروا، فإن لم تجدوها، فاعلم أن بابك مغلق. [٦/ ١٧١]

* عن قتادة قال: سئل ابن عمر: هل كان أصحاب النبي ﷺ يضحكون؟ قال: نعم، والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبال. [١/ ٣١١]

* عن خليد بن عبد الله العصري قال: تلقى المؤمن عفيفًا سؤلًا، وتلقاه غنيًا فقيرًا، قال: تلقاه عفيفًا عن الناس، سؤلًا لربه ﷻ، ذليلًا لربه عزيزًا في نفسه، غنيًا عن الناس فقيرًا إلى ربه. قال قتادة: تلك أخلاق المؤمن، هو أحسن معونة، وأيسر الناس مؤونة. [٢/ ٢٣٣]

* عن مالك بن دينار قال: مثل

المؤمن مثل اللؤلؤة، أينما كانت حسنها معها. [٢/ ٢٧٧]

* عن شميط ـ بن عجلان ـ قال: رأس مال المؤمن دينه، حيث ما زال زال معه دينه، لا يخلفه في الرمال، ولا يأمن عليه الرجال. [٣/ ١٢٨]

* وعنه قال: إن الله ﷻ جعل قوة المؤمن في قلبه، ولم يجعلها في أعضائه، ألا ترون أن الشيخ يكون ضعيفًا: يصوم الهواجر، ويقوم الليل؛ والشاب يعجز عن ذلك. [٣/ ١٣٠]

* عن أبي إدريس الخولاني قال: ما على ظهرها من بشر لا يخاف على إيمانه أن يذهب، إلا ذهب. [٥/ ١٢٥]

* عن سفيان الثوري قال: الإيمان كالسربال، إذا شئت لبسته، وإذا شئت خلعته. [٧/ ٣٢]

* عن إبراهيم النخعي قال: إذا سألوك: أمؤمن أنت؟ فقل: آمنت بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله [٤/ ٢٢٤]

* عن الحسن، وسأله رجل: أن رجلًا قال للحسن: يا أبا سعيد، ما الإيمان؟ قال: الصبر، والسماحة، فقال الرجل: يا أبا سعيد، فما الصبر والسماحة؟ قال: الصبر عن معصية الله، والسماحة بأداء فرائض الله ﷻ. [٢/ ١٥٦]

* عن سفيان الثوري قال: الإسلام والإيمان سواء، ثم قرأ: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [الذاريات: ٣٥ ـ ٣٦]. [٧/ ٣٤]

* عن الأوزاعي قال: حدثني حسان، قال: خمس من كن فيه، فقد جمع الله له الإيمان: النصيحة لله ولرسوله، وحب الله ورسوله، ومن بذل للناس من نفسه الرضا وكف عنهم السخط، ومن وصل ذا رحمه، ومن كان ذكره في السر كذكره في العلانية سواء. [٦/ ٧٤]

* عن عبيد بن عمير قال: من صدق الإيمان وبره: إسباغ الوضوء في المكاره، ومن صدق الإيمان وبره: أن يخلو الرجل بالمرأة الحسناء فيدعها، لا يدعها إلا لله تعالى. [٣/ ٢٦٨]

* عن مجاهد قال: أتته امرأة، فقالت: إني أجد في نفسي شيئًا لا أستطيع أن أتكلم به، قال: ذاك محض الإيمان، فقلت: ما هو يا أبا الحجا؟ قال: إن المؤمن إذا عصم من الشيطان في الذنوب، جاءه فقال: أرأيت الله من خلقه؟. [٣/ ٢٩٣]

* قال الحوشي: قلت للثوري: يا أبا عبد الله، أمؤمن أنت؟ قال: إن شاء الله، قلت له: يا أبا عبد الله، لا تفعل، فقال: أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء: ١١٢]، ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [الشعراء: ١١٤]، فقلت: إنما مثلي ومثلك، كمثل الطبيب

والصيدلاني، فأنا الطبيب، وأنت الصيدلاني. [٧/ ٢٩]

* عن سفيان الثوري قال: من كره أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، فهو عندنا مرجئ؛ يمد بها صوته. [٧/ ٣٢ ـ ٣٣]

* عن الفضيل بن عياض قال: لو قال لي رجل: أمؤمن أنت؟ ما كلمته أبدًا. [٨/ ١٠١]

* عن معقل بن عبيد الله الجزري قال: قلت لعطاء بن أبي رباح: إن هاهنا قومًا يزعمون: أن الإيمان لا يزيد، ولا ينقص، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ۝١٧﴾ [محمد: ١٧]، فما هذا الهدى الذي زادهم الله؟ فقلت: ويزعمون: أن الصلاة والزكاة ليستا من دين الله، فقال وتلا: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة: ٥]. [٣/ ٣١٤]

* قال الشافعي: ما أعلم في الرد على المرجئة شيئًا أقوى من قول الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة: ٥]. [٩/ ١١٥]

* قال الربيع بن سليمان: سمعت الشافعي يقول: الإيمان: قول وعمل، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ [المدثر: ٣١] الآية. [٩/ ١١٥]

* عن عبد الله بن نافع قال: كان مالك يقول: الإيمان: قول وعمل، يزيد وينقص. [٦/ ٣٢٧]

* قال يحيى بن سعيد القطان: كان من أدركت من الأئمة يقولون: الإيمان: قول وعمل، يزيد وينقص. [٨/ ٣٨١]

* عن سفيان بن عيينة قال: الإيمان: قول وعمل فقيل له: يزيد وينقص؟ فقال: نعم، حتى لا يبقى مثل هذا، ورفع شيئًا من الأرض، وقرأ: ﴿فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [التوبة: ١٢٤]. [٧/ ٢٩٠]

* قال مسعر: الإيمان: قول وعمل.

* وعنه قال: الإيمان: يزيد وينقص. [٧/ ٢١٨]

* عن سفيان الثوري قال: عليكم بما عليه الحمالون، والنساء في البيوت، والصبيان في الكتاب: من الإقرار والعمل. [٧/ ٣٠]

* وعنه قال: الصلاة والزكاة من الإيمان، والإيمان: يزيد، والناس عندنا مؤمنون مسلمون، ولكن الإيمان متفاضل، وجبريل أفضل إيمانًا منك. [٧/ ٣٣]

* يقول الحسن: للمؤمن أربع علامات: كلامه ذكر، وصمته تفكر، ونظرته عبرة، وعلمه بر، وقال: العبد لا يستحق اليقين، حتى يقطع كل سبب بينه وبين العرش إلى الثرى، حتى يكون الله ﷻ مراده، ويؤثر الله على كل ما سواه. [١٠/ ٢١٧]

* قال محمد بن خفيف: الإيمان: تصديق القلوب بما أعلمه الحق من الغيوب، ومواهب الإيمان بوادي أنواره والملبس لأسراره، وظاهر الإيمان: النطق بألوهيته على تعظيم أحديته، وأفعال الإيمان: التزام عبوديته، والانقياد لقوله. [١٠/٣٨٦]

* أحمد بن جعفر يقول: سألت أبا القاسم الجنيد بن محمد عن الإيمان، ما هو؟ فقال: الإيمان هو والتصديق: الإيقان، وحقيقة العلم بما غاب عن الأعيان، لأن المخبر لي بما غاب عني، إن كان عندي صادقًا لا يعارضني في صدقه ريب ولا شك، أوجب علي تصديقي إياه، إن ثبت لي العلم بما أخبر به؛ ومن تأكيد حقيقة ذلك: أن يكون تصديق الصادق عندي، يوجب علي أن يكون ما أخبرني به كأني له معاين، وذلك صفة قوة الصدق في التصديق، وقوة الإيقان الموجب لاسم الإيمان؛ وقد روي عن الرسول ﷺ أنه قال لرجل: «اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» فأمره بحالتين، إحداهما أقوى من الأخرى، لأني كأني أرى الشيء بقوة العلم به وحقيقة التصديق له أقوى من أن أكون أعلم أن ذلك يراني، وإن كان علمي بأنه يراني حقيقة علم موجبة للتصديق؛ والمعنى الأول أولى وأقوى، والفضل بجمعهما على تقديم إحداهما على الأخرى، قال أحمد: وسألته عن علامة الإيمان؟ قال: الإيمان علامته: طاعة من آمنت به، والعمل بما يحبه ويرضاه، وترك التشاغل عنه بشيء ينقضي عنده، حتى أكون عليه مقبلًا، ولموافقته مؤثرًا، ولمرضاته متحريًا؛ لأن من صفة حقيقة علامة الإيمان: ألا أؤثر عليه شيئًا دونه، ولا أتشاغل عنه بسبب سواه، حتى يكون المالك لسري، والحاث لجوارحي بما أمرني، من آمنت به وله عرفت، فعند ذلك تقع الطاعة لله على الاستواء، ومخالفة كل الأهواء، والمجانبة لما دعت إليه الأعداء، والمتاركة لما انتسب إلى الدنيا، والإقبال على من هو أولى؛ وهذه بعض الشواهد والعلامات فيما سألت عنه، وصفة الكل المطلوب شرحه، قال: وسألته ما الإيمان؟ فقال: هذا سؤال لا حقيقة له، ولا معنى ينبئ عن مزيد من علم، وإنما هو: الإيمان بالله جل ثناؤه مجردًا، وحقيقته في القلوب مفردًا، وإنما هو: ما وقر في القلب من العلم بالله والتصديق، وبما أخبر من أموره في سائر سماواته وأرضه مما ثبت في الإيقان، وإن لم أره بالعيان، فكيف يجوز أن يكون للصدق صدق، وللإيقان إيقان؟ وإنما الصدق: فعل قلبي، والإيقان: ما استقر من العلم عندي، فكيف يجوز أن يفعل فعلي، وإنما أنا الفاعل، أو يعلم علمي، وإنما أنا العالم، والسؤال في مستقيم،

ولو جاز أن يكون للإيمان إيمان وللتصديق تصديق، جاز أن يوالي ذلك ويكرر، إلى غاية تكثر في العدد، وجاز أن يكون كما عاد علي ثواب إيماني وثواب تصديقي أن يعود على إيمان إيماني ثواب، وعلى تصديق تصديقي جزاء، ولو أردت استقصاء القول في واجب ذلك، لا تسع به الكتاب، وطال به الخطاب، وهذا مختصر من الجواب. [١٠/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦]

* عن سفيان الثوري قال: لا يستقيم قول إلا بعمل، ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية، ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة. [٧/ ٣٢]

البخل

* عن طاووس قال: البخل: أن يبخل الإنسان بما في يديه؛ والشح: أن يحب الإنسان أن يكون له ما في أيدي الناس بالحرام، لا يقنع. [٤/ ٦]

* عن يزيد بن ميسرة قال: الشح ما بين مخلاة المسكين وتاج الملك. [٥/ ٢٣٥]

* عن أبي الجوزجاني قال: البخل: هو على ثلاثة أحرف: الباء، وهو البلاء؛ والخاء، وهو الخسران؛ واللام، وهو اللوم؛ فالبخيل: بلاء على نفسه، وخاسر في سعيه، وملوم في بخله. [١٠/ ٣٥٠]

* عن بشر بن الحارث قال: بقاء البخلاء، كرب على قلوب المؤمنين. [٨/ ٣٥٠]

* وعنه قال: النظر إلى الأحمق سخنة عين، والنظر إلى البخيل يقسي القلب، ومن لم يحتمل الغم والأذى، لم يقدر أن يدخل فيما يحب. [٨/ ٣٥٠]

البدع

* قال رجل لسفيان الثوري: أنت قدري؟ فقال سفيان: إن كنت قدريًا، فأنا رجل سوء، وإلا فأنت في حل. قال أبو داود: ولما قدم ثور ـ يعني ابن زيد ـ مكة، أخذ سفيان بيده، فأدخله حانوتًا، فكان يحدثه؛ فقال سفيان لرجل كان عليه صوف: لباسك هذا بدعة، فقال الصوفي: أخذك بيد هذا، وإدخالك الدكان بدعة. [٧/ ٣٣]

* عن سفيان الثوري قال: من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة ـ وهو يعلم أنه صاحب بدعة ـ خرج من عصمة الله، ووكل إلى نفسه. [٧/ ٣٣]

* وعنه قال: من سمع بدعة، فلا يحكها لجلسائه، لا يلقيها في قلوبهم. [٧/ ٣٣]

* عن عبد الواحد بن زيد قال: قال لي أيوب: قل للثوري: لا تصحب عمرو بن عبيد؛ قال: فقلت ذلك له، فقال: إني أجد عنده أشياء لا أجدها عند غيره؛ فقلت ذلك لأيوب؛ فقال لي أيوب: من تلك الأشياء أخاف عليه. [٧/ ٣٣]

* عن إبراهيم بن المغيرة ـ وكان شيخًا حجاجًا ـ قال: سألت سفيان: أأصلي

خلف من يقول: الإيمان قول بلا عمل؟ قال: لا، ولا كرامة. [٧/٢٧]

* عن حرملة بن يحيى قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول: البدعة بدعتان: بدعة محمودة، وبدعة مذمومة؛ فما وافق السنة فهو محمود، وما خالف السنة فهو مذموم. واحتج بقول عمر بن الخطاب في قيام رمضان: نعمت البدعة هي. [٩/١١٣]

* عن أحمد بن عبد الله بن يونس قال: سمعت رجلًا يقول لسفيان: رجل يكذب بالقدر، أأصلي وراءه؟ قال: لا تقدموه، قال: هو إمام القرية، ليس لهم إمام غيره؛ قال: لا تقدموه، لا تقدموه؛ وجعل يصيح. [٧/٢٦]

* عن مؤمل بن إسماعيل قال: مات عبد العزيز بن أبي رواد، وكنت في جنازته، حتى وضع عند باب الصفا؛ فصف الناس، وجاء الثوري، فقال الناس: جاء الثوري، جاء الثوري؛ حتى خرق الصفوف والناس ينظرون إليه، فجاوز الجنازة، ولم يصل عليه؛ لأنه كان يرمى بالإرجاء. [٧/٢٩]

* عن عطاء الخراساني قال: أبى الله أن يأذن لصاحب بدعة بتوبة. [٥/٨٩]

* عن سفيان الثوري قال: من زعم أن: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١] مخلوق، فقد كفر بالله ﷻ. [٧/٣٠]

* وعنه قال: البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، المعصية، يتاب منها؛ والبدعة، لا يتاب منها. [٧/٢٦]

* وعنه أيضًا، أنه قال: من أصغى سمعه إلى صاحب بدعة، فقد خرج من عصمة الله تعالى. [٧/٢٦]

* عن حسان بن عطية قال: ما ابتدعت بدعة، إلا ازدادت مضيًا؛ ولا تركت سنة، إلا ازدادت هربًا. [٦/٧٣]

* عن حسان بن عطية قال: ما ابتدع قوم بدعة في دينهم، إلا نزع الله من سنتهم مثلها، ولا يعيدها إلى قوم، إلى يوم القيامة. [٦/٧٣]

* عن عبد الله بن نافع قال: سمعت مالكًا يقول: لو أن رجلًا ركب الكبائر كلها، بعد أن لا يشرك بالله، ثم تخلى عن هذه الأهواء والبدع ـ وذكر كلامًا ـ، دخل الجنة. [٦/٢٥]

* دخل رجل على مالك بن أنس، فقال: يا أبا عبد الله، ما تقول فيمن يقول: القرآن مخلوق؟ قال مالك: زنديق، اقتلوه. فقال: يا أبا عبد الله، إنما أحكي كلامًا سمعته، فقال: لم أسمعه من أحد، إنما سمعته منك؛ وعظّم هذا القول. [٦/٣٢٥]

* عن أبي إدريس الخولاني قال: لأن أرى في جانب المسجد نارًا، لا أستطيع إطفاءها، أحب إلي من أن أرى فيه بدعة، لا أستطيع تغييرها. [٥/١٢٤]

* عن مطر الوراق قال: عمل قليل في سنة، خير من عمل كثير في بدعة؛ ومن عمل عملًا في سنة، قبل الله منه عمله؛ ومن عمل عملًا في بدعة، ردّ الله بدعته عليه. [٣/٧٦]

* عن أبي قلابة قال: ما ابتدع رجل بدعة، إلا استحل السيف. [٢/٢٨٧]

* عن الشافعي قال: خلفت بالعراق شيئًا أحدثته الزنادقة، يسمونه التغبير، يشتغلون به عن القرآن. [٩/١٤٦]

* عن إبراهيم النخعي قال: لو كنت مستحلًا دم أحد من أهل القبلة، لاستحللت دم الخشبية. [٤/٢٢٣]

* عن الأعمش قال: ذُكر عند إبراهيم النخعي: المرجئة، فقال: والله، لهم أبغض إلي من أهل الكتاب. [٤/٢٢٣]

* سئل الشافعي أن يضع في الإرجاء كتابًا، فأبى؛ وكان ينهى عن الجدل والكلام فيه، ويذم أهل البدع، ويأمر بالنظر في الفقه. [٩/١١٥]

* عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، قال: البدع والشبهات. [٣/٢٩٣]

* عن أيوب السختياني قال: ما ازداد صاحب بدعة اجتهادًا، إلا ازداد من الله بعدًا. [٣/٩]

* عن زكريا بن الصلت قال: من نظر إلى مبتدع بعينه، فقد أعان النظر على العمى؛ ألا فجنبوا أشفار العيون، بالإغماض عن نظر المبتدعين. [١٠/٤٠٠]

* عن المعتمر ـ بن سليمان بن طرخان ـ قال: سمعت أبي يقول: إني أصلي خلف صاحب السيف، ولا أصلي خلف القدري؛ لأن أصحاب السيف مخلصون. [٣/٣٣]

* عن المعتمر ـ بن سليمان بن طرخان ـ قال: قال أبي: أما والله، لو كشف الغطاء، لعلمت القدرية: أن الله ليس بظلام للعبيد. [٣/٣٣]

* عن سفيان الثوري قال: الجهمية كفار، والقدرية كفار. [٧/٢٨]

* سأل رجل سفيان الثوري، فقال: على بابي مسجد، إمامه صاحب بدعة؟ قال: لا تصل خلفه. قال: تكون الليلة مطيرة، وأنا شيخ كبير؟ قال: لا تصل خلفه. [٧/٢٨]

* وعنه قال: ليس من ضلالة، إلا وعليها زينة؛ فلا تعرض دينك إلى من يبغضه. [٧/٢٩]

* وعنه قال: خالفتنا المرجئة في ثلاث: نحن نقول: الإيمان قول وعمل، وهم يقولون: الإيمان قول بلا عمل، ونحن نقول: الإيمان يزيد وينقص، وهم يقولون: لا يزيد ولا ينقص؛ ونحن نقول: نحن مؤمنون بالإقرار، وهم يقولون: نحن مؤمنون عند الله. [٧/٢٩]

* وعنه قال: ليس أحد أبعد من كتاب الله، من المرجئة. [٧/ ٢٩]

* وعنه قال: أرج كل شيء مما لا تعلم إلى الله، ولا تكن مرجئًا؛ واعلم أن ما أصابك من الله، ولا تكن قدريًا. [٧/ ٣٣]

* وعنه قال: لقد تركت المرجئة هذا الدين، أرق من السابري. [٧/ ٣٣]

* عن سليمان بن حرب قال: سمعت حماد بن زيد ـ وذكر هؤلاء الجهمية ـ فقال: إنما يحاولون أن يقولوا: ليس في السماء شيء. [٦/ ٢٥٨]

* عن فطر بن حماد بن واقد قال: سألت حماد بن زيد، فقلت: يا أبا إسماعيل، إمام لنا يقول: القرآن مخلوق؛ أصلي خلفه؟ قال: لا، ولا كرامة. [٦/ ٢٥٨]

* عن عبد الرحمٰن بن عمر قال: ذُكر عند عبد الرحمٰن بن مهدي قوم من أهل البدع، واجتهادهم في العبادة. فقال: لا يقبل الله، إلا ما كان على الأمر والسنة؛ ثم قرأ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحديد: ٢٧]، فلم يقبل ذلك منهم، ووبخهم عليه؛ ثم قال: الزم، الطريق والسنة. [٩/ ٨]

* وعنه قال: كان عبد الرحمٰن يكره الجلوس إلى أصحاب الرأي وأصحاب الأهواء، ويكره أن يجالسهم، أو يماريهم؛ فقلت له: أترى للرجل إذا كانت له خصومة، وأراد أن يكتب عهده، أن يأتيهم؟ قال: لا؛ مشيك إليهم توقير، وقد جاء فيمن وقر صاحب بدعة ما جاء. [٩/ ٨ ـ ٩]

* عن إسحاق بن عيسى قال: كنا عند حماد بن زيد، ومعنا وهب بن جرير؛ فذكرنا شيئًا من قول أبي حنيفة؛ قال حماد بن زيد: اسكت، لا يزال الرجل منكم داحضًا في بوله، يذكر أهل البدع في مجلس عشيرته، حتى يسقط من أعينهم؛ ثم أقبل علينا حماد، فقال: أتدرون ما كان أبو حنيفة؟ إنما كان يخاصم في الإرجاء، فلما خاف على مهجته، تكلم في الرأي، فقاس سنن رسول الله ﷺ بعضها ببعض ليبطلها؛ وسنن رسول الله ﷺ لا تقاس. [٦/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩]

* عن معاذ بن مكرم قال: رآني ـ عبد الله ـ بن عون مع عمرو بن عبيد في السوق، فأعرض عني، فاعتذرت إليه؛ فقال: أما إني قد رأيتك، فما زادني. [٣/ ٤٠]

* مر ـ عبد الله ـ بن عون برجل من قريش، وهو جالس مع عمرو بن عبيد؛ فقال: السلام عليك، ما تصنع هاهنا؟. [٣/ ٤١]

* عن محمد بن عبد الله الأنصاري قال: حدثني صاحب ـ عبد الله ـ بن عون، أنه سأله رجل، فقال: أرى قومًا يتكلمون في القدر، فأسمع منهم؟ قال: فقال ابن عون: قال الله ﷻ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى

حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨]؛ قال الأنصاري: فسماهم الظالمين الذين يخوضون في القدر. [٣/ ٤١]

* عن خويل قال: كنت عند يونس بن عبيد، فجاء رجل، فقال: أتنهانا عن مجالسة عمرو بن عبيد، وقد دخل عليه ابنك قبل؟ فقال له يونس: اتق الله؛ فتغيظ، فلم يبرح أن جاء ابنه؛ فقال: يا بني، قد عرفت رأيي في عمرو، فتدخل عليه؟ فقال: يا أبت، كان معي فلان؛ فجعل يعتذر إليه؛ فقال: أنهاك عن الزنى والسرقة وشرب الخمر، ولأن تلقى الله ﷻ بهن، أحب إلي من أن تلقاه برأي عمرو وأصحاب عمرو. [٣/ ٢٠ ـ ٢١]

* عن عاصم بن الأحول قال: جلست إلى قتادة، فذكر عمرو بن عبيد، فوقع فيه ونال منه؛ فقلت له: أبا الخطاب، ألا أرى العلماء يقع بعضهم في بعض؟ فقال: يا أبا أحيول، ألا تدري أن الرجل إذا ابتدع بدعة، فينبغي لها أن تُذكر، حتى يحذر؟. [٢/ ٣٣٥]

* عن سفيان بن عيينة قال: ليس في الأرض صاحب بدعة، إلا وهو يجد ذلة تغشاه؛ قال: وهي في كتاب الله؛ قالوا: وأين هي من كتاب الله؟ قال: أما سمعتم قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الأعراف: ١٥٢]؟ قالوا: يا أبا محمد، هذه لأصحاب العجل خاصة؛ قال: كلا، اتلوا ما بعدها: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٢]؛ لكل مفترٍ ومبتدع، إلى يوم القيامة. [٧/ ٢٨٠]

* عن عبد الرحمٰن بن عمر قال: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي ـ وذكر عنده رجل من الجهمية، أنهم ذكروا عنده: أن الله تبارك وتعالى خلق آدم بيده؛ فقال: عجنه بيده، وحرك بيديه بالعجين ـ، فقال عبد الرحمٰن: لو استشارني هذا السلطان في الجهمية، لأشرت عليه أن يستتيبهم، فإن تابوا، وإلا ضرب أعناقهم. [٩/ ٧ ـ ٨]

* عن عبد الرحمٰن بن عمر قال: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي ـ وسئل عن الصلاة خلف أصحاب الأهواء ـ، فقال: يصلى خلفهم، ما لم يكن داعية إلى بدعته، مجادلًا بها؛ إلا هذين الصنفين: الجهمية والرافضة؛ فإن الجهمية كفار بكتاب الله ﷻ، والرافضة ينتقصون أصحاب رسول الله ﷺ.

* عن أحمد بن إسحاق: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي ـ وذكروا عنده الجهمية، وأنهم يقولون: القرآن مخلوق ـ، فقال: إنهم يريدون أن ينفوا عن الله الكلام، وأن يكون القرآن كلام الله، وأن الله تعالى كلم موسى، ؛ وقد ذكره الله تعالى، فقال: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]. [٩/ ٧]

* عن عبد الرحمٰن بن مهدي قال: من زعم أن القرآن مخلوق، استتبته، فإن تاب، وإلا ضربت عنقه؛ لأنه كافر بالقرآن، قال الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]. [٩/٧]

* وعنه قال: من قال: القرآن مخلوق؛ فلا تصل خلفه، ولا تمش معه في طريق، ولا تناكحه. [٩/٧]

* عن إبراهيم بن زياد ـ سبلان ـ قال: سألت عبد الرحمٰن بن مهدي: ما تقول فيمن يقول: القرآن مخلوق؟ فقال: لو كان لي سلطان، لقمت على الجسر، فكان لا يمر بي أحد إلا سألته؛ فإذا قال لي: مخلوق؛ ضربت عنقه، وألقيته في الماء. [٩/٧]

* عن أبي بكر بن أبي الأسود قال: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي يقول ـ ويحيى بن سعيد القطان جالس، وذكر الجهمية ـ فقال: ما كنت لأناكحهم، ولا أصلي خلفهم؛ ولو أن رجلًا منهم خطب إلى أمة لي، ما زوّجته. [٩/٦]

* عن محمد بن المثنى قال: رأيت في حجر عبد الرحمٰن بن مهدي كتابًا فيه حديث رجل قد ضرب عليه؛ فقلت: يا أبا سعيد، لم ضربت على حديثه؟ قال: أخبرني يحيى أنه يرمى برأي جهم، فضربت على حديثه. [٩/٦]

* عن الفضيل بن عياض قال: من أحب صاحب بدعة: أحبط عمله، وأخرج نور الإسلام من قلبه. [٨/١٠٣]

* وعنه قال: إذا رأيت مبتدعًا في طريق، فخذ في طريق آخر. [٨/١٠٣]

* وعنه قال: لا يرتفع لصاحب بدعة إلى الله ﷻ عمل. [٨/١٠٣]

* وعنه قال: من أعان صاحب بدعة، فقد أعان على هدم الإسلام. [٨/١٠٣]

* وعنه قال: نظر المؤمن إلى المؤمن جلاء القلب، ونظر الرجل إلى صاحب البدعة يورث العمى. [٨/١٠٣]

* وعنه قال: من أتاه رجل فشاوره، فقصر عمله، فدله على مبتدع؛ فقد غش الإسلام. [٨/١٠٣]

* وعنه قال: من علامة البلاء: أن يكون الرجل صاحب بدعة. [٨/١٠٨]

* قال ابن المبارك: يكون مجلسك مع المساكين، وإياك أن تجلس مع صاحب بدعة. [٨/١٦٨]

* عن عبد الصمد بن يزيد قال: سمعت الفضيل يقول: لأن آكل عند اليهودي والنصراني، أحب إلي من أن آكل عند صاحب بدعة؛ فإني إذا أكلت عندهما لا يقتدى بي، وإذا أكلت عند صاحب بدعة اقتدى بي الناس.

أحب أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حصن من حديد؛ وعمل قليل من سنة، خير من عمل صاحب بدعة.

ومن جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة؛ ومن جلس إلى صاحب بدعة فاحذره.

وصاحب بدعة، لا تأمنه على دينك، ولا تشاوره في أمرك، ولا تجلس إليه؛ فمن جلس إليه، ورثه الله ﷻ العمى.

وإذا علم الله من رجل أنه مبغض لصاحب بدعة، رجوت أن يغفر الله له، وإن قلّ عمله، فإني أرجو له؛ لأن صاحب السنة يعرض كل خير؛ وصاحب بدعة لا يرتفع له إلى الله عمل، وإن كثر عمله.

قال: وسمعت الفضيل يقول: إن الله ﷻ وملائكته يطلبون حلق الذكر، فانظر مع من يكون مجلسك؛ لا يكون مع صاحب بدعة، فإن الله تعالى لا ينظر إليهم؛ وعلامة النفاق: أن يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة؛ وأدركت خيار الناس، كلهم أصحاب سنة، وهم ينهون عن أصحاب البدعة. [٨/١٠٣ ـ ١٠٤]

* عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: عليكم السبيل والسنة، فإنه ليس من عبد على سبيل وسنة، ذكر الرحمٰن ﷻ، ففاضت عيناه من خشية الله ﷻ، فتمسه النار؛ وليس من عبد على سبيل وسنة، ذكر الرحمٰن، فاقشعر جلده من مخافة الله ﷻ، إلا كان مثله كمثل شجرة يبس ورقها، فبينا هي كذلك، إذ أصابتها الريح، فتحاتت عنها ورقها، إلا تحاتت عنه ذنوبه، كما تحات عن هذه الشجرة ورقها؛ وإن اقتصادًا في سبيل وسنة، خير من اجتهاد في خلاف سبيل الله وسنته؛ فانظروا أعمالكم، فإن كانت اجتهادًا أو اقتصادًا، أن تكون على منهاج الأنبياء وسنتهم. [١/٢٥٣]

* عن سفيان الثوري قال: بلغني عن عمر أنه كتب إلى بعض عماله، فقال: أوصيك بتقوى الله، والاقتصاد في أمره، واتباع سنة رسوله، وترك ما أحدث المحدثون بعده مما قد جرت سنته، وكفوا مؤنته؛ واعلم أنه لم يبتدع إنسان قط بدعة إلا قد مضى قبلها ما هو دليل عليها، وعبرة فيها؛ فعليك بلزوم السنة، فإنها لك بإذن الله عصمة، واعلم أن من سن السنن قد علم ما في خلافها من الخطأ والزلل، والتعمق والحمق؛ فإن السابقين الماضين عن علم وقفوا، وببصر نافذ كفُّوا. [٥/٣٣٨]

* قال عمر بن عبد العزيز: لولا أن تكون بدعة، لحلفت أن لا أفرح من الدنيا بشيء أبدًا، حتى أعلم ما في وجوه رسل ربي إليّ عند الموت؛ وما أحب أن يهون علي الموت، لأنه آخر ما يؤجر عليه المؤمن. [٥/٣١٦]

* عن منصور بن عمار قال: كتب إلي بشر المريسي: أعلمني، ما قولكم في

القرآن: مخلوق هو، أو غير مخلوق؟ فكتبت إليه: بسم الله الرحمٰن الرحيم، أما بعد: عافانا الله وإياك من كل فتنة، فإن يفعل، فأعظم بها نعمة، وإن لم يفعل، فهو الهلكة؛ كتبت إلي أن أعلمك: القرآن مخلوق، أو غير مخلوق؟ فاعلم: أن الكلام في القرآن بدعة، يشترك فيها السائل والمجيب، فتعاطى السائل ما ليس له بتكلف، والمجيب ما ليس عليه؛ والله تعالى الخالق، وما دون الله مخلوق، والقرآن كلام مخلوق؛ فانته بنفسك وبالمختلفين في القرآن إلى أسمائه التي سماه الله بها، تكن من المهتدين؛ ولا تبتدع في القرآن من قلبك اسمًا، فتكون من الضالين؛ ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]. جعلنا الله وإياكم ممن يخشونه بالغيب، وهم من الساعة مشفقون. [٩/ ٣٢٦]

* عن أبي إسحاق الفزاري قال: قال الأوزاعي في الرجل يسأل: أمؤمن أنت حقًّا؟ قال: إن المسألة عما سئل من ذلك بدعة، والشهادة عليه تعمق، ولم نكلفه في ديننا، ولم يشرعه نبينا عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام؛ ليس لمن يسأل عن ذلك فيه إمام، إلا مثل القول فيه جدل، المنازعة فيه حدث وهزؤ؛ ما شهادتك لنفسك بذلك بالذي يوجب لك تلك الحقيقة إن لم تكن كذلك، ولا تركك الشهادة لنفسك بها بالتي تخرجك من الإيمان إن كنت كذلك، وإن الذي يسألك عن إيمانك ليس يشك في ذلك بمثل، ولكنه يريد أن ينازع الله علمه في ذلك، حتى يزعم أن علمه وعلم الله في ذلك سواء؛ فاصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم؛ وقد كان أهل الشام في غفلة من هذه البدع، حتى قذفها إليهم بعض أهل العراق ممن دخلوا في تلك البدعة، بعدما ردها عليهم علماؤهم وفقاؤهم؛ فأسرّ بها قلوب طوائف من أهل الشام، فاستحلتها ألسنتهم، وأصابهم ما أصاب غيرهم من الاختلاف فيهم؛ ولست بآيس: أن يدفع الله سيء هذه البدعة، إلى أن يصير جوابًا بعد مواد، إلى أن تفرغ في دينهم وتباغض؛ ولو كان هذا خيرًا ما خصصتم به دون أسلافكم، فإنه لم يدخر عنهم خيرًا حق لكم دونهم، لفضل عندكم، وهم أصحاب نبيه محمد ﷺ، الذين اختارهم له، وبعثه فيهم، ووصفهم بما وصفهم، فقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ﴾ [الفتح: ٢٩]. ويقول: إن فرائض الله ليس من الإيمان، وإن الإيمان قد يطلب بلا عمل؛ وإن الناس لا يتفاضلون في إيمانهم، وإن برّهم وفاجرهم في الإيمان سواء؛ وما هكذا

جاء الحديث عن رسول الله ﷺ، فإنه بلغنا: أنه قال: «الإيمان بضع وسبعون ـ أو: بضع وستون ـ جزءًا، أولها: شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان» وقال الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]. والدين: هو التصديق، وهو الإيمان والعمل؛ فوصف الله الدين قولًا وعملًا، فقال: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [التوبة: ١١]. التوبة من الشرك قول، وهي من الإيمان، والصلاة والزكاة عمل. [٨/ ٢٤٥ ـ ٢٥٥]

* عن جعفر بن عبد الله قال: كنا عند مالك بن أنس، فجاءه رجل، فقال: يا أبا عبد الله، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]. كيف استوى؟ فما وجد مالك من شيء، ما وجد من مسألته؛ فنظر إلى الأرض، وجعل ينكت بعود في يده، حتى علاه الرحضاء ـ يعني: العرق ـ ثم رفع رأسه، ورمى بالعود؛ وقال: الكيف معقول، والاستواء مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأظنك صاحب بدعة؛ وأمر به، فأخرج. [٦/ ٣٢٦]

* قال يونس بن عبيد: ثلاثة احفظوهن عني: لا يدخل أحدكم على سلطان يقرأ عليه القرآن، ولا يخلون أحدكم مع امرأة شابة يقرأ عليها القرآن، ولا يمكن أحدكم سمعه من أصحاب الأهواء. [٣/ ٢١]

* عن ميمون بن مهران قال: ثلاث لا تبلون نفسك بهن: لا تدخل على السلطان، وإن قلت: آمره بطاعة الله، ولا تدخل على امرأة، وإن قلت: أعلمها كتاب الله، ولا تصغين بسمعك لذي هوى، فإنك لا تدري ما يعلق بقلبك منه. [٤/ ٨٥]

* قال رجل لسفيان الثوري: يا أبا عبد الله، أوصني، قال: إياك والأهواء، إياك والخصومة، إياك والسلطان. [٧/ ٢٨]

* عن وهب بن إسماعيل الأسدي قال: كنا عند سفيان الثوري، فجاءه رجل، فسأله عن مسألة، وعلى رأسه قلنسوة سوداء، فنظر إليه، فأعرض عنه، ثم سأله الثانية: فنظر إليه، فأعرض عنه، فقال له: يا أبا عبد الله، يسألك الناس فتجيبهم، وأسألك، فتنظر إلي، ثم تعرض عني، فقال: هذا الذي تسألني: أي شيء تريد به؟ قال: السنة، قال: هذا الذي على رأسك، أي شيء هو من السنة؟ هذه سنة سنها رجل سوء يقال له: أبو مسلم، لا تستن بسنته؛ قال: فنزع الرجل قلنسوته، فوضعها، ثم لبث قليلًا، ثم قام فذهب. [٧/ ٤٩]

* عن عبد الله بن محيريز قال: يذهب الدين سنّة سنّة، كما يذهب الحبل قوة قوة. [٥/ ١٤٤]

* عن خلف بن حوشب قال: قال لي الربيع بن أبي راشد إقرأ علي، فقرأت عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ﴾ [الحج: ٥]. فقال: لولا أن تكون بدعة، لسحت، أو همت في الجبال. [٥/ ٧٧]

* عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال: جئت أبي، فقال: أين كنت؟ فقلت: وجدت أقوامًا ما رأيت خيرًا منهم، يذكرون الله تعالى، فيرعد أحدهم، حتى يغشى عليه من خشية الله تعالى؛ فقعدت معهم؛ قال: لا تقعد معهم بعدها؛ فرأى كأنه لم يأخذ ذلك في؛ فقال: رأيت رسول الله ﷺ يتلو القرآن، ورأيت أبا بكر وعمر يتلوان القرآن، فلا يصيبهم هذا؛ أفتراهم أخشع لله تعالى من أبي بكر وعمر؟ فرأيت أن ذلك كذلك، فتركتهم. [٣/ ١٦٧ ـ ١٦٨]

بر الوالدين

* عن عمرو بن ميمون بن مهران قال: خرجت بأبي أقوده في بعض سكك البصرة، فمررت بجدول، فلم يستطع الشيخ يتخطاه؛ فاضطجعت له، فمر على ظهري. [٤/ ٨٢]

* عن الأشجعي قال: استسقت أم مسعر ماء منه في بعض الليل، فذهب، فجاء بقربة ماء؛ فوجدها قد غلبها النوم، فثبت الشربة على يديه، حتى أصبح. [٧/ ٢١٧]

* عن عبد الله بن عون: أنه نادته أمه، فأجابها، فعلا صوته؛ فأعتق رقبتين. [٣/ ٣٩]

* عن منصور بن المعتمر قال: كان يقال: للأم ثلاثة أرباع البر. [٥/ ٤٢]

* عن ميمون بن مهران قال: ثلاث، المؤمن والكافر فيهن سواء: الأمانة تؤديها إلى من ائتمنك عليها، من مسلم أو كافر؛ وبر الوالدين، قال تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ﴾ [لقمان: ١٥]. . الآية؛ والعهد، تفي به لمن عاهدت، من مسلم أو كافر. [٤/ ٨٧]

* عن هشام بن حسام قال: حدثني بعض آل سيرين، قال: ما رأيت محمد بن سيرين يكلم أمه قط، إلا وهو يتضرع. [٢/ ٢٧٣]

* ودخل رجل على محمد ـ بن سيرين ـ وهو عند أمه، فقال: ما شأن محمد، أيشتكي شيئًا؟ قالوا: لا، ولكن هذا يكون حاله إذا كان عند أمه. [٢/ ٢٧٣]

* عن محمد بن المنكدر قال: بتّ أغمز رجل أمي، وبات عمر يصلي؛ وما يسرني أن ليلتي بليلته. [٣/ ١٥٠]

* وكان محمد بن المنكدر يضع خده على الأرض، ثم يقول لأمه: قومي، ضعي قدمك على خدي. [٣/ ١٥٠]

* عن كعب الأحبار أنه سئل عن العقوق، فقال: إذا أمرك أبواك فلم تطعهما، فقد عققتهما؛ وإذا دعوا عليك، فقد عققتهما العقوق كله. [٦/ ٣٢]

* سأل رجل ابن المبارك، فقال: إن أمي لم تزل تقول: تزوج، حتى تزوجت. فالآن قالت لي: طلقها؛ فقال: إن كنت عملت عمل البر كله، وبقي هذا عليك، فطلقها؛ وإن كنت تطلقها، وتأخذ إلى مشاغبة أمك فتضر بها، فلا تطلقها. [٨/ ٣٤٥]

* كان كهمس بن الحسن يعمل في الجص كل يوم بدانقين، فإذا أمسى اشترى به فاكهة، فأتى بها إلى أمه. [٦/ ٢١٢]

* عن عبد الرحمٰن الحنفي قال: رأى كهمس بن الحسن عقربًا في البيت، فأراد أن يقتلها أو يأخذها، فسبقته إلى جحرها، فأدخل يده في الجحر يأخذها، وجعلت تضربه؛ فقيل: ما أردت إلى هذا؟ لم أدخلت يدك في جحرها تخرجها؟ قال: إني أحمد، خفت أن تخرج من الجحر، فتجيء إلى أمي، فتلدغها. [٦/ ٢١١]

* عن كعب الأحبار قال: والذي نفسي بيده، إن الله ليجعل حين العبد إذا كان عاقًا لوالديه، فيعجله العذاب؛ وإن الله ليزيد في عمر العبد إذا كان برًا بوالديه ليزداد برًا وخيرًا. [٥/ ٣٧٨]

* قال بلال الخواص: رأيت الخضر عليه السلام في النوم، فقلت له: ما تقول في بشر؟ قال: لم يخلف بعده مثله؛ قلت: ما تقول في أحمد بن حنبل؟ قال: صدّيق؛ قلت: ما تقول في أبي ثور؟ قال: رجل طالب حق؛ قلت: فأنا بأي وسيلة رأيتك؟ قال: ببرك بأمك. [٩/ ١٨٧]

* عن عبيد الله بن محمد القرشي: حدثني شيخ من بني نمير، قال: كان كهمس أبر شيء بأمه؛ قال: فكان في جيرانهم عرس فيه مخنثون، قال: فجعلوا يرفعون أصواتهم يغنون، فكان هكذا يتكلم: أحمد ما تحسنون؛ فأرسل إليهم سليمان بن علي الهاشمي بصرة ـ وكان يكسح البيت، ويخدم أمه ـ فأرسل بالصرة إليه؛ أحسبه قال: اشتر بها خادمًا لأمك ـ لأنه كان مشغولًا بخدمتها ـ، فأراده على أن يأخذها، فأبى، فألقاها في البيت؛ فأخذها، وخرج يتبعه، حتى دفعها إليه. [٦/ ٢١٢]

* عن غسان بن المفضل: حدثني رجل من قريش، قال: كان عمرو بن عبيد يأتي كهمسًا ـ بن الحسن ـ، يسلم عليه ويجلس عنده، هو وأصحابه؛ فقالت له أمه: إني أرى هذا وأصحابه، وأكرههم، وما يعجبوني، فلا تجالسهم؛ قال: فجاء إليه عمرو وأصحابه، فأشرف عليهم، فقال: إن أمي قد كرهتك وأصحابك، فلا تأتوني. [٦/ ٢١٢]

* قال محمد بن الهيثم: كنت أدخل على أخت بشر في صغري، فأعطتني يومًا كبة من غزل، فقالت: بع هذه الكبة، واشتر بها خبزًا وسمكًا؛ ففعلت؛ فدخل بشر، والخبز والسمك موضوع؛ فقال بشر: ما هذا الطعام؟ قالت: رأيت أمي

وأمك في المنام، فقالت: إن أردت فرحي وإدخالك السرور علي: فبيعي من غزلك، واشتري خبزًا وسمكًا، فإن أخاك بشرًا يشتهيها؛ قالت: فلما ذكرت أمي وأمه بكى، وقال: رحمهما الله، تغتم لي حية وميتة. [٨/ ٣٥٣]

* قال عمر بن عبد العزيز لميمون بن مهران: يا ميمون، لا تدخل على هؤلاء الأمراء، وإن قلت: آمرهم بالمعروف، ولا تخلون بامرأة، وإن قلت: أقرئها القرآن، ولا تصلن عاقًا، فإنه لن يصلح وقد قطع أباه. [٥/ ٣٤٥]

* عن عبد الله بن يوسف: أن أبا عبد رب كان يشتري الرقاب فيعتقهم، فاشترى يومًا عجوزًا رومية، فأعتقها؛ فقالت: ما أدري أين آوي، فبعث بها إلى منزله، فلما انصرف من المسجد، أتى بالعشاء، فدعاها، فأكلت، ثم راطنها، فإذا هي أمه؛ فسألها الإسلام، فأبت، فكان يبلغ من برها ما يبلغ؛ فأتى يومًا بعد صلاة العصر يوم الجمعة، فأُخبر أنها أسلمت، فخر ساجدًا حتى غابت الشمس. [٥/ ١٦٠]

البركة

* عن بركة الأزدي قال: وضأت مكحولًا، فأتيته بالمنديل، فأبى أن يمسح به وجهه، ومسح وجهه بطرف ثوبه؛ فقال: الوضوء بركة، وأنا أحب أن لا تعدو ثوبي. [٥/ ١٧٨]

* عن عميرة بنت مسعود، حدثته: أنها دخلت هي وأخواتها - وهن خمس - على رسول الله ﷺ، فبايعنه، ووجدنه يأكل قديدًا؛ فمضغ لهن قديده، ثم ناولهن إياها؛ فاقتسمنها، فمضغت كل واحدة منهن قطعة؛ قال: فلقين الله ما وجدن في أفواههن خلوفًا، ولا اشتكين من أفواههن شيئًا. [٢/ ٧٠]

* عن سليمان بن حيان العذري قال: سمعت واثلة بن الأسقع يقول: كنت من أصحاب الصفة، فشكى أصحابي الجوع؛ فقالوا: يا واثلة، اذهب إلى رسول الله ﷺ، استطعم لنا رسول الله ﷺ؛ فذهبت، فقلت: يا رسول الله، إن أصحابي يشكون الجوع؛ فقال رسول الله ﷺ: يا عائشة، هل عندك من شيء؟ قالت: يا رسول الله، ما عندي إلا فتات خبز؛ قال: هاتيه؛ فجاءت بجراب، فدعا رسول الله ﷺ بصحيفة، فأفرغ الخبز في الصحيفة، ثم جعل يصلح الثريد بيده، وهو يربو، حتى امتلأت الصحيفة؛ فقال: يا واثلة، اذهب، فجئ بعشرة من أصحابك وأنت عاشرهم؛ فذهبت، فجئت بعشرة من أصحابي وأنا عاشرهم، فقال: اجلسوا، خذوا بسم الله، خذوا من حواليها، ولا تأخذوا من أعلاها، فإن البركة تنحدر من أعلاها؛ فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا، وفي الصحيفة مثل ما كان فيها؛ ثم جعل يصلحها بيده وهي تربو، حتى امتلأت الصحيفة؛ فقال: يا

واثلة، اذهب فجئ بعشرة من أصحابك، فذهبت فجئت بعشرة؛ فقال: اجلسوا، فجلسوا، فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا؛ ثم قال: اذهب فجئ بعشرة من أصحابك؛ فذهبت وجئت بعشرة، ففعلوا مثل ذلك؛ فقال: هل بقي أحد؟ قلت: نعم، عشرة، فقال: اذهب فجئ بهم؛ فذهبت فجئت بهم؛ فقال: اجلسوا؛ فجلسوا، فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا، وبقي في الصحيفة مثل ما كان؛ ثم قال: يا واثلة، اذهب بها إلى عائشة. [٢/ ٢٢ ـ ٢٣]

البكاء

* عن أبي الحسن البصري قال: حدثنا أبو عروة ـ وكان جارًا لعبد الله بن ثعلبة ـ قال: بكى عبد الله حتى انتجق خدّاه من الدموع، وكان يقول:

لكل أناس مقبر بفنائهم
فهم ينقصون والقبور تزيد
فهم جيرة الأحياء أما مزارهم
فدانٍ وأما الملتقى فبعيد [٦/ ٢٤٦]

* عن حماد بن زيد قال: غلب أيوب السختياني البكاء يومًا، فقال: الشيخ إذا كبر مج، وغلبه فوه، فوضع يده على فيه؛ وقال: الزكمة ربما عرضت. [٣/ ٣٢٣]

* عن ثابت البناني أنه قرأ: ﴿تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾ [الهمزة: ٧]: قال: تأكله إلى فؤاده وهو حي، لقد تبلغ فيهم العذاب؛ ثم بكى، وأبكى من حوله. [٢/ ٣٢٣]

* عن أبي هارون قال: كان عون ـ بن عبد الله بن عتبة ـ يحدثنا، ولحيته ترتشُّ بالدموع. [٤/ ٢٤٩]

* عن ثور قال: قرأت في بعض الكتب: بكاء المؤمن في قلبه، وبكاء المنافق في عينه. [٦/ ٩٥]

* عن ابن عمر قال: صليت خلف عمر، فسمعت أنينه من وراء ثلاثة صفوف. [١/ ٥٢]

* عن الشافعي قال: قرأ رجل وإنسان حاضر: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمد: ٤]، فجعل الرجل يبكي؛ فقيل له: يا بغيض، هذا موضع بكاء. [٩/ ١٣٨]

* عن الحارث بن عبيد قال: كان عبد الواحد بن زيد يجلس إلى جنبي عند مالك بن دينار، فكنت لا أفهم كثيرًا من موعظة مالك، لكثرة بكاء عبد الواحد. [٦/ ١٥٩]

* كان مالك بن دينار إذا قام في محرابه، قال: يا رب، قد عرفت ساكن الجنة وساكن النار، ففي أي الدارين مالك؟ ثم بكى. [٢/ ٣٨٣]

* عن الحسن بن علي بن مسلم السكوني قال: كان لأبي بكر بن أبي مريم في خديه مسلكًا من الدموع. [٦/ ٨٩]

* عن عبد الله بن عيسى قال: كان في وجه عمر خطان أسودان من البكاء. [١/ ١٢١]

* عن حماد بن زيد قال: رأيت ثابتًا

البناني يبكي، حتى أرى أضلاعه تختلف. [٢/ ٣٢٢]

* عن مكحول قال: رأيت رجلًا يصلي، وكلما ركع وسجد بكى؛ فاتهمته أنه يرائي، فحرمت البكاء سنة. [٥/ ١٨٤]

* عن أبي رجاء قال: كان هذا الموضع من ابن عباس ـ أي مجرى الدموع ـ كأنه الشراك البالي من الدموع. [٢/ ٣٠٧]

* عن يزيد بن ميسرة قال: البكاء من سبعة أشياء: من الفرح، والحزن، والفزع، والوجع، والرياء، والشكر، وبكاء من خشية الله؛ فذلك الذي تطفئ الدمعة منه أمثال الجبال من النار. [٥/ ٢٣٥]

* قرأ ابن عمر: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾ [المطففين: ١] حتى بلغ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [المطففين: ٦]؛ فبكى حتى خر، وامتنع عن قراءة ما بعده. [١/ ٣٠٥]

* عن نافع قال: ما قرأ ابن عمر هاتين الآيتين قط من آخر سورة البقرة، إلا بكى: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ الآية [البقرة: ٢٨٤]. ثم يقول: إن هذا الإحصاء لشديد. [١/ ٣٠٥]

* كانت عائشة رضي الله عنها تقرأ: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣]؛ فتبكي حتى تبل خمارها. [٢/ ٤٩]

* عن هشام بن الحسن قال: كان عمر يمر بالآية في ورده، فتخنقه، فيبكي، حتى يسقط؛ ثم يلزم بيته، حتى يعاد، يحسبونه مريضًا. [١/ ٥١]

* عن نسير بن ذعلوق قال: كان الربيع بن خثيم يبكي، حتى تبل لحيته، دموعه؛ فيقول: أدركنا أقوامًا، كنا في جنبهم لصوصًا. [٢/ ١٠٨ ـ ١٠٩]

* عن عبد الرحمٰن بن عجلان قال: بتّ عند الربيع بن خثيم ذات ليلة، فقام يصلي، فمر بهذه الآية: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ...﴾ الآية [الجاثية: ٢١]. فمكث ليلته حتى أصبح، ما جاوز هذه الآية إلى غيرها، ببكاء شديد. [٢/ ١١٢]

* عن القاسم بن أبي أيوب الأعرج قال: كان سعيد بن جبير يبكي بالليل، حتى عمش. [٤/ ٢٧٢]

* عن عبد الله بن رباح قال: كان صفوان بن محرز المازني، إذا قرأ هذه الآية: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، بكى حتى أقول: اندق قصيص زوره[1]. [٢/ ٢١٤]

* عن هانئ مولى عثمان قال: كان عثمان ـ بن عفان ـ؛ إذا وقف على قبر بكى، حتى يبل لحيته. [١/ ٦١]

* عن أبي صالح قال: لما قدم أهل اليمن زمان أبي بكر، وسمعوا القرآن،

(١) القصيص: أعظم الصدر المغروز فيه شراسيف الأضلاع في وسطه.

جعلوا يبكون؛ فقال أبو بكر: هكذا كنا، ثم قست القلوب. [١/ ٣٤]

* عن عروة بن الزبير قال: دخلت على أسماء وهي تصلي، فسمعتها، وهي تقرأ هذه الآية: ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الطور: ٢٧]؛ فاستعاذت، فقمت وهي تستعيذ؛ فلما طال علي، أتيت السوق، ثم رجعت، وهي في بكائها تستعيذ. [٢/ ٥٥]

* عن أشعث بن سوار قال: دخلت على يزيد الرقاشي في يوم شديد الحر، فقال: يا أشعث، على الماء البارد في يوم الظمأ؛ ثم قال: والهفاه، سبقني العابدون، وقطع بي؛ قال: وكان قد صام ثنتين وأربعين سنة. [٣/ ٥٠]

* عن حفص بن حميد قال: قال لي زياد بن جرير: اقرأ علي، فقرأت عليه: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾﴾ [الشرح: ١ ـ ٣]؛ فقال: يا ابن أم زياد: أنقض ظهر رسول الله ﷺ؟ فجعل يبكي كما يبكي الصبي. [٤/ ١٩٧]

* عن سفيان الثوري قال: جلست ذات يوم، ومعنا سعيد بن السائب الطائفي؛ فجعل سعيد يبكي، حتى رحمته؛ فقلت له: يا سعيد، ما يبكيك، وأنت سمعتني أذكر أهل الجنة؟ قال سعيد: يا سفيان، ما يمنعني أن أبكي، وإذا ذكرت مناقب الخير، رأيتني عنها بمعزل؟ قال سفيان: وحق له أن يبكي. [٧/ ٣٧ ـ ٣٨]

* عن مالك بن أنس قال: كنا ندخل على أيوب السختياني، فإذا ذكرنا له حديث رسول الله ﷺ؛ بكى، حتى نرحمه. [٣/ ٤]

* عن سفيان قال: كان ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن يومًا جالسًا، فغطى رأسه، ثم اضطجع فبكى؛ فقيل له: ما يبكيك؟ قال: رياء ظاهر، وشهوة خفية. [٣/ ٢٥٩]

* عن عون ـ بن عبد الله بن عتبة ـ قال: لما أتت عبد الله بن مسعود وفاة عتبة ـ يعني أخاه ـ بكى؛ فقيل له: أتبكي؟ قال: كان أخي في النسب، وصاحبي مع رسول الله ﷺ، وما أحب مع ذلك أني كنت قبله؛ إن يموت فأحتسبه، أحب إلي من أن أموت فيحتسبني. [٤/ ٢٥٣]

* عن عطاء الخفاف قال: ما لقيت سفيان الثوري إلا باكيًا؛ فقلت: ما شأنك؟ قال: أخاف أن أكون في أم الكتاب شقيًا. [٧/ ٥١]

* عن حماد بن زيد قال: دخلنا على محمد بن واسع في مرضه نعوده، قال: فجاء يحيى البكاء يستأذن عليه؛ فقالوا: يا أبا عبد الله، هذا أخوك أبو سلمة على الباب؛ قال: من أبو سلمة؟ قالوا: يحيى؛ قال: من يحيى؟ قالوا: يحيى

البكاء ـ قال حماد: وقد علم أنه يحيى البكاء ـ ؛ فقال: إن شر أيامكم يوم نسبتم فيه إلى البكاء. [٢/٣٤٧]

* مرض عامر بن عبد قيس، فبكى؛ فقيل له: ما يبكيك، وقد كنت، وقد كنت؟ فيقول: ما لي لا أبكي، ومن أحق بالبكاء مني؟ والله ما أبكي حرصًا على الدنيا، ولا جزعًا من الموت، ولكن لبعد سفري، وقلة زادي؛ وإني أمسيت في صعود وهبوط، جنة أو نار؛ فلا أدري إلي أيهما أصير. [٢/٨٨]

* سُئل أبو عبد الله القرشي عن البكاء الذي يعتري العبد، من أي وجه يعتريه؟ فقال: الباكي في بكائه مستريح إلى لقائه، إلا أنه منقطع، راجع عما كان بينه وبينه، فدخل عليه استراحة وشفاء، ثم أنشأ يقول:

بكيت بعين ليس تهدي دموعها
أسعدها قلب حزين متيم
فنوديت كم تبكي؟ فقلت لأنني
فقدت أوانًا كنت فيه أكلم
وكان جزائي منكم غير ما أرى
فقد حل بي أمر جليل معظم
فقال: كذا من كان فينا بحظه
إذ الحظ وصف قد يبيد ويعدم
ولكننا لا نشتكي ضر ما بنا
ونستره حتى يبين فيعلم

[١٠/٣٣٨ ـ ٣٣٩]

* بات هرم بن حيان العبدي عند حممة صاحب رسول الله ﷺ، قال: فبات حممة ليلته يبكي كلها حتى أصبح، فلما أصبح، قال له هرم بن حيان: يا حممة، ما أبكاك؟ قال: ذكرت ليلة صبيحتها، تبعثر القبور، فتخرج من فيها، وتناثر نجوم السماء، فأبكاني ذلك. قال: وكانا يصطحبان أحيانًا بالنهار، فيأتيان سوء الريحان، فيسألان الله تعالى الجنة، ويدعوان؛ ثم يأتيان الحدادين، فيتعوذان من النار، ثم يفترقان إلى منازلهما. [٢/٣٤٧]

* حضر محمد بن واسع محضرًا فيه بكاء، فلما فرغوا أتوا بالطعام، فتنحى محمد بن واسع ناحية، فجلس؛ فقالوا له: يا أبا بكر، ألا تدنو إلى الطعام فتأكل؟ قال: إنما يأكل من بكى. كأنه يعيب عليهم الطعام بعد البكاء، أو مع البكاء. [٢/٣٤٧]

* عن عروة بن الزبير قال: لما أراد ابن رواحة الخروج إلى أرض مؤتة من الشام، أتاه المسلمون يودعونه؛ فبكى، فقالوا له: ما يبكيك؟ قال: أما والله، ما بي حب الدنيا، ولا صبابة لكم؛ ولكن سمعت رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝٧١﴾ [مريم: ٧١] فقد علمت أني وارد النار، ولا أدري كيف الصدر بعد الورود. [١/١١٨]

* عن عنبسة الخواص قال: كان

عتبة ـ بن أبان الغلام ـ يزورني، فربما بات عندي؛ قال: فبات عندي ذات ليلة، فبكى من السحر بكاءً شديدًا؛ فلما أصبح، قلت له: قد فزعت قلبي الليلة ببكائك، ففيم ذاك يا أخي؟ قال: يا عنبسة، إني والله ذكرت يوم العرض على الله؛ ثم مال ليسقط فاحتضنته، فجعلت أنظر إلى عينيه يتقلبان، قد اشتدت حمرتهما؛ قال: ثم أزبد، وجعل يخور؛ فناديته: عتبة، عتبة؛ فأجابني بصوت خفي: قطع ذكر يوم العرض على الله أوصال المحبين؛ قال: ويردده، ثم جعل يحشرج البكاء ويردده حشرجة الموت، ويقول: تراك مولاي تعذب محبيك وأنت الحي الكريم؟ قال: فلم يزل يرددها حتى والله أبكاني. [٦/ ٢٣٥]

* عن صالح المري قال: البكاء دواع بالفكرة في الذنوب، فإن أجابت على ذلك القلوب، وإلا نقلتها إلى الموقف، وتلك الشدائد والأهوال، إن أجابت، وإلا فاعرض عليها التقلب في أطباق النيران. ثم بكى، وغشي عليه، وتصايح الناس. [٦/ ١٦٧]

* عن يحيى بن الفضل الأنيسي قال: سمعت بعض من يذكر عن محمد بن المنكدر: أنه بينا هو ذات ليلة قائم يصلي، إذ استبكى، وكثر بكاؤه، حتى فزع أهله؛ وسألوه: ما الذي أبكاه؟ فاستعجم عليهم، وتمادى في البكاء؛ فأرسلوا إلى أبي حازم، فأخبروه بأمره؛ فجاء أبو حازم إليه، فإذا هو يبكي، قال: يا أخي، ما الذي أبكاك؟ قد رعت أهلك، أفمن علة؟ أم ما بك؟ فقال: إنه مرت بي آية في كتاب الله ﷻ. قال: وما هي؟ قال: قول الله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧]؛ قال: فبكى أبو حازم أيضًا معه، واشتد بكاؤهما. فقال بعض أهله لأبي حازم: جئناك لتفرج عنه، فزدته؛ فأخبرهم ما الذي أبكاه. [٣/ ١٤٦]

* عن أبي سفيان عن أشياخه: أن سعد بن أبي وقاص دخل على سلمان يعوده، فبكى سلمان، فقال له سعد: ما يبكيك؟ تلقى أصحابك، وترد على رسول الله ﷺ الحوض، وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنك راضٍ؛ فقال: ما أبكي جزعًا من الموت، ولا حرصًا على الدنيا؛ ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا، فقال: «ليكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب». وهذه الأساود حولي ـ وإنما حوله مطهرة، أو إنجابة ونحوها ـ؛ فقال له سعد: اعهد إلينا عهدًا نأخذ به بعدك؛ فقال له: اذكر ربك عند همك إذا هممت، وعند حكمك إذا حكمت، وعند يدك إذا قسمت. [١/ ١٩٥ ـ ١٩٦]

* عن عبد الله بن أبي مليكة قال:

صحبت ابن عباس رضي الله تعالى عنه من مكة إلى المدينة، فكان إذا نزل، قام شطر الليل؛ قال: فسأله أيوب، كيف كانت قراءته؟ قال: قرأ ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾ [ق: ١٩]. فجعل يرتل، ويكثر في ذاكم النشيج. لفظ أبي عبيدة. [١/٣٢٧]

* منصور بن عمار يقول: كان الليث بن سعد إذا تكلم بمصر، أحدّ قفاه؛ فتكلمت في مسجد الجامع يومًا، فإذا رجلان قد دخلا من باب المسجد، فوقفا على الحلقة، فقالا: من المتكلم؟ فأشاروا إلي، فقالا: أجب أبا الحارث الليث، فقمت وأنا أقول: واسوأتاه، ألقى من مرلد هكذا؛ فلما دخلت على الليث سلمت، فقال لي: أنت المتكلم في المسجد؟ قلت: نعم، رحمك الله؛ فقال لي: اجلس، ورُدّ علي الكلام الذي تكلمت به، فأخذت في ذلك المجلس بعينه، فرّق الشيخ وبكى، وسرى عني؛ وأخذت في صفة الجنة والنار، فبكى الشيخ، حتى رحمته؛ ثم قال لي بيده: اسكت، فقال لي: ما اسمك؟ قلت: منصور، قال: ابن من؟ قلت: ابن عمار، قال: أنت أبو السري؟ قلت: نعم؛ قال: الحمد لله الذي لم يمتني، حتى رأيتك، ثم قال: يا جارية، فجاءت، فوقفت بين يديه، فقال لها: جيئيني بكيس كذا وكذا، فجاءت بكيس فيه ألف دينار؛ فقال: يا أبا السري، خذ هذا إليك، وصن هذا الكلام أن تقف به على أبواب السلاطين، ولا تمدحن أحدًا من المخلوقين بعد مدحتك لرب العالمين، ولك في كل سنة مثلها؛ قلت: رحمك الله، إن الله قد أنعم إلي وأحسن؛ قال: لا ترد علي شيئًا أصلك به؛ فقبضتها، وخرجت؛ قال: لا تبطئ علي، فلما كان في الجمعة الثانية، أتيته؛ فقال لي: اذكر شيئًا، فأخذت في مجلس لي، فتكلمت، فبكى الشيخ، وكثر بكاؤه؛ فلما أردت أن أقوم؛ قال: انظر ما في ثني الوسادة، فإذا خمسمائة دينار؛ فقلت: رحمك الله، عهدي بصلتك بالأمس؛ قال: لا ترد علي شيئًا أصلك به، متى أراك؟ قلت: الجمعة الداخلة؛ قال: كأنك فتت عضوًا من أعضائي، فلما كانت الجمعة الداخلة، أتيته مودعًا؛ فقال لي: خذ في شيء أذكرك به، فتكلمت، فبكى الشيخ، وكثر بكاؤه؛ ثم قال لي: يا منصور، انظر ما في ثني الوسادة، فإذا ثلاثمائة دينار، قال: أعدها للحج؛ ثم قال: يا جارية، هاتي ثياب إحرام منصور، فجاءت بإزار فيه أربعون ثوبًا؛ قلت: رحمك الله، أكتفي بثوبين؛ فقال لي: أنت رجل كريم، فيصحبك قوم، فأعطهم؛ وقال للجارية التي تحمل الثياب معه: وهذه الجارية لك. [٧/ ٣٢٠ ـ ٣٢١]

* عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر قال: قلت ليزيد بن مرثد: ما لي أرى عينك لا

تجف؟ قال: وما مسألتك عنه؟ قلت: عسى الله أن ينفعني به؛ قال: يا أخي، إن الله قد توعدني: إن أنا عصيته، أن يسجنني في النار؛ والله، لو لم يتوعدني أن يسجنني، إلا في الحمام، لكنت حريًا أن لا تجف لي عين؛ قال: فقلت له: فهكذا أنت في خلواتك؟ قال: وما مسألتك عنه؟ قلت: عسى الله أن ينفعني به، فقال: والله إن ذلك ليعرض لي حين أسكن إلى أهلي، فيحول بيني وبين ما أريد، وإنه ليوضع الطعام بين يدي فيعرض لي، فيحول بيني وبين أكله، حتى تبكي امرأتي، ويبكي صبياننا، ما يدرون ما أبكانا؛ ولربما أضجر ذلك امرأتي، فتقول: يا ويحها، ما خصصت به من طول الحزن معك في الحياة الدنيا، ما تقر لي معك عين. [٥/ ١٦٤]

* عوف بن الحارث بن الطفيل، وهو ابن أخي عائشة لأمها: أن عائشة باعت رباعها؛ قال ابن الزبير: لأحجرن عليها، فقالت عائشة رضي الله عنها: لله علي أن لا أكلم ابن الزبير، حتى أفارق الدنيا؛ فطالت هجرتها، فاستشفع ابن الزبير بكل أحد، فأبت أن تكلمه؛ فقالت: والله لا آثم فيه أبدًا، فلما طالت هجرتها، كلم المسور بن مخرمة، وعبد الرحمٰن بن الأسود عائشة، فدخلوا عليها معهم ابن الزبير، فاعتنقها ابن الزبير، فبكى، وبكت عائشة رضي الله تعالى عنها بكاءً كثيرًا، وناشدها ابن الزبير الله والرحم؛ فلما أكثروا عليها، كلمته، ثم بعثت إلى اليمن، فابتيع لها أربعين رقبة، فأعتقتها. قال عوف: ثم سُمعت بعد ذلك تذكر نذورها ذلك فتبكي، حتى تبل دموعها خمارها. [٢/ ٤٩]

* عن عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم قال: كان لعمر بن عبد العزيز سفط فيه دراعة من شعر، وغل، وكان له بيت في جوف بيت يصلي فيه، لا يدخل فيه أحد، فإذا كان في آخر الليل، فتح ذلك السفط، ولبس تلك الدراعة، ووضع الغل في عنقه؛ فلا يزال يناجي ربه ويبكي، حتى يطلع الفجر؛ ثم يعيده في السفط. [٥/ ٢٩١]

* عن يعلى بن عطاء عن أمه: أنها كانت تصنع لعبد الله بن عمرو الكحل، وكان يكثر من البكاء؛ قال: ويغلق عليه بابه، ويبكي عيناه؛ قال: وكانت أمي تصنع له الكحل. [١/ ٢٩٠]

* عن ميمون بن مهران: أن راهبًا دخل على عمر بن عبد العزيز، قال له عمر: ألم أُخبر أنك تديم البكاء؟ فمم ذاك؟ قال: إني والله يا أمير المؤمنين، عهدت الناس، وما شيء عندهم آثر من دينهم، وما شيء اليوم، آثر عندهم من دنياهم؛ فعلمت أن الموت اليوم خير للبر والفاجر. قال: فلما خرج، قال عمر: صدق يا أبا أيوب الراهب. [٤/ ٩١]

* عن سالم بن بشر بن جحل: أن أبا

هريرة بكى في مرضه، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: أما إني لا أبكي على دنياكم هذه، ولكني أبكي على بعد سفري، وقلة زادي، وأني أصبحت في صعود مهبط، على جنة ونار، لا أدري أيهما يؤخذ بي. [١/ ٣٨٣]

* عن عيسى بن عمر قال: كان عمرو بن عتبة بن فرقد يخرج على فرسه ليلًا، فيقف على القبور؛ فيقول: يا أهل القبور، قد طويت الصحف، وقد رفعت الأعمال؛ ثم يبكي، ويصف بين قدميه، حتى يصبح؛ فيرجع، فيشهد صلاة الصبح. [٤/ ١٥٨]

* عن ابن شهاب الزهري قال: زعموا أن ابن رواحة بكى حين أراد الخروج إلى مؤتة، فبكى أهله حين رأوه يبكي؛ فقال: والله ما بكيت جزاء من الموت، ولا صبابة لكم، ولكني بكيت من قول الله ﷻ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ [مريم: ٧١]. فأيقنت أني واردها، ولم أدر، أأنجو منها، أم لا؟. [١/ ١١٨]

* عن عبد الله بن عبيدة: أن نفرًا اجتمعوا في حجرة صفية بنت حيي، زوج النبي ﷺ، فذكروا الله، وتلوا القرآن، وسجدوا؛ فنادتهم صفية: هذا السجود وتلاوة القرآن، فأين البكاء؟. [٢/ ٢١٥]

* عن قسامة بن زهير قال: خطبنا أبو موسى رضي الله تعالى عنه بالبصرة، فقال: يا أيها الناس، ابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، فإن أهل النار يبكون الدموع حتى تنقطع، ثم يبكون الدماء، حتى لو أرسلت فيها السفن لجرت. [١/ ٢٦١]

* عن سيار عن جعفر قال: كان حبيب أبو محمد رقيقًا، من أكثر الناس بكاء؛ فبكى ذات ليلة بكاء كثيرًا، فقالت عمرة - بالفارسية -: لم تبكي يا أبا محمد؟ قال لها - حبيب بالفارسية -: دعيني، فإني أريد أن أسلك طريقًا لم أسلكه قبل. [٦/ ١٥٤]

* منصور بن عمار يقول: تكلمت في مجلس، فيه سفيان بن عيينة، وفضيل بن عياض، وعبد الله بن المبارك؛ فأما سفيان بن عيينة: فتغرغرت عيناه، ثم نشفتا من الدموع؛ وأما ابن المبارك؛ فسالت دموعه؛ وأما الفضيل: فانتحب، فلما قام فضيل وابن المبارك، قلت لسفيان: يا أبا محمد، ما منعك أن يجيء منك ما جاء من صاحبك؟ قال: هذا أكمد للحزن، وإن الدمعة إذا خرجت، استراح القلب. [٧/ ٣٠٢]

* سئل علي بن الحسين عن كثرة بكائه، فقال: لا تلوموني، فإن يعقوب فقد سبطًا من ولده، فبكى حتى ابيضت عيناه، ولم يعلم أنه مات؛ وقد نظرت إلى أربعة عشر رجلًا من أهل بيتي في غزاة واحدة؛ أفترون حزنهم يذهب من قلبي؟. [٣/ ١٣٦]

* عن إبراهيم النخعي: أنه بكى في

مرضه، فقالوا له: يا أبا عمران، ما يبكيك؟ قال: وكيف لا أبكي، وأنا أنظر رسولًا من ربي يبشرني، إما بهذه، وإما بهذه؟. [٤/ ٢٢٤]

* عن محمد بن واسع قال: لقد أدركت رجالًا، كان الرجل، يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة واحدة، قد بلّ ما تحت خده من دموعه، لا تشعر به امرأته؛ ولقد أدركت رجالًا، يقوم أحدهم في الصف، فتسيل دموعه على خده، ولا يشعر به الذي إلى جانبه. [٢/ ٣٤٧]

* عن ربيع بن عتاب قال: كنت أمشي مع زيادة بن جرير، فسمع رجلًا يحلف بالأمانة؛ قال: فنظرت إليه وهو يبكي، قلت: ما يبكي؟ فقال: أما سمعت هذا يحلف بالأمانة؟ فلئن تحك أحشائي حتى تدمى، أحب إلي من أحلف بالأمانة. [٤/ ١٩٦]

* مر الربيع بن أبي راشد برجل به زمانة، فجلس يحمد الله ويبكي، فمر به رجل؛ فقال: ما يبكيك رحمك الله؟ قال: ذكرت أهل الجنة وأهل النار، فشبهت أهل الجنة بأهل العافية، وأهل النار بأهل البلاء؛ فذلك الذي أبكاني. [٥/ ٧٨]

* عن أبي سليمان ـ الداراني ـ قال: عوّدوا أعينكم البكاء، وقلوبكم التفكر. [٩/ ٢٧٤]

* عن عاصم قال: سمعت شقيق بن سلمة يقول وهو ساجد: رب اغفر لي، رب اعف عني، إن تعف عني، فطولًا من فضلك، وإن تعذبني، غير ظالم لي، ولا مسبوق؛ قال: ثم يبكي، حتى أسمع نحيبه من وراء المسجد. [٤/ ١٠٢]

* عن كعب الأحبار قال: وجدت في التوراة: من خرج من عينه مثل الذباب من الدمع، من خشية الله، أمّنه الله من عذاب جهنم. [٥/ ٣٧٠]

* وعنه قال: ما من رجل بكى من خشية الله، فتسيل دموعه على الأرض، فتقطر، فتصيبه النار، أبدًا، حتى يرجع قطر السماء، إذا وقع على الأرض من السماء. [٥/ ٣٦٦]

* وعنه قال: لأن أبكي من خشية الله، فتسيل دموعي، على وجنتي؛ أحب إلي من أن أتصدق بوزني ذهبًا. [٥/ ٣٦٦]

* عن ميمون بن مهران قال: قال لي عمر بن عبد العزيز: حدثني؛ قال: فحدثته حديثًا بكى منه بكاء شديدًا؛ فقلت: يا أمير المؤمنين، لو علمت أنك تبكي هذا البكاء، لحدثتك حديثًا ألين من هذا؛ فقال: يا ميمون، إنا نأكل هذه الشجرة العدس، وهي ـ ما علمت ـ مرقة للقلب، مغزرة للدمعة، مذلة للجسد. [٥/ ٢٧١ ـ ٢٧٢]

* عن أنس قال: ذهبت مع النبي ﷺ إلى أم أيمن يزورها، فقرّبت له طعامًا، أو شرابًا؛ فإما إن كان صائمًا، وإما لم يرده؛ فجعلت تخاصمه ـ أي: كل ـ فلما

توفي رسول الله ﷺ؛ قال أبو بكر لعمر: قم بنا إلى أم أيمن نزورها، كما كان رسول الله ﷺ يزورها، فلما رأتهما بكت؛ فقالا لها: ما يبكيك؟ فقالت: ما أبكي، إني لأعلم أن رسول الله ﷺ قد صار إلى خير مما كان فيه؛ ولكني أبكي لخبر السماء انقطع عنا، فهيجتهما على البكاء، فجعلا يبكيان معها. [٢/٦٨]

* عن جعفر بن برقان قال: بلغنا: أن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه كان يقول: أضحكني ثلاث، وأبكاني ثلاث؛ ضحكت من مؤمل الدنيا، والموت يطلبه؛ وغافل لا يغفل عنه؛ وضاحك ملء فيه، لا يدري أمسخط ربه، أم مرضيه؟ وأبكاني ثلاث: فراق الأحبة، محمد وحزبه؛ وهول المطلع عند غمرات الموت؛ والوقوف بين يدي رب العالمين، حين لا أدري: إلى النار انصرافي، أم إلى الجنة؟ [١/٢٠٧]

* عن عبد الواحد بن يزيد قال: يا إخوتاه، ألا تبكون خوفًا من النيران؟ ألا، وإنه من بكى خوفًا من النار: أعاذه الله تعالى منها؛ يا إخوتاه: ألا تبكون خوفًا من شدة العطش يوم القيامة؟ يا إخوتاه: ألا تبكون؟ بلى، فابكوا على الماء البارد أيام الدنيا، لعله أن يسقيكموه في حظائر القدس، مع خير القدماء والأصحاب: من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا. قال: ثم جعل يبكي، حتى غشي عليه. [٦/١٦١]

البلاء

* عن عتبة بن غزوان قال: لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ سابع سبعة، ما لنا طعام، إلا ورق الحبلة، حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة، ما يخالطه شيء. [١/ ١٧١ ـ ١٧٢]

* قال عبد الرحمٰن بن عوف: بلينا بالضراء، فصبرنا؛ وبلينا بالسراء فلم نصبر. [١/ ١٠٠]

* عن وهب بن منبه قال: ما من شيء، إلا يبدو صغيرًا، ثم يكبر؛ إلا المصيبة، فإنها تبدو كبيرة، ثم تصغر. [٤/٦٣]

* عن وهب بن منبه قال: البلاء للمؤمن، كالشكال للدابة. [٤/٥٦]

* عن وهب بن منبه قال: من أصيب بشيء من البلاء، فقد سلك به طريق الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام. [٤/٥٦]

* عن أبي الجلد قال: ليحلنّ البلاء على أهل الصلاة خصوصًا لا يراد غيرهم، والأمم حولهم آمنون يرتعون، حتى أن الرجل ليرجع يهوديًا أو نصرانيًا. [٦/٥٦]

* عن نوف البكالي قال: مثل هذه الأمة: مثل المرأة الحامل، يرجى لها الفرج على رأس ولدها؛ وهذه الأمة، إذا لج بها البلاء، لم يكن لها فرج دون الساعة. [٦/ ٥٠]

* عن الجنيد بن محمد قال: البلاء

على ثلاثة أوجه: على المخلطين عقوبات، وعلى الصادقين تمحيص جنايات، وعلى الأنبياء من صدق الاختيارات. [١٠/ ٢٧١]

* عن يزيد بن ميسرة قال: لا تضر نعمة معها شكر، ولا بلاء معه صبر؛ ولبلاء في طاعة الله، خير من نعمة في معصية الله. [٥/ ٢٣٦]

* عن عثمان بن بزدويه قال: كنت مع وهب بن منبه وسعيد بن جبير يوم عرفة، تحت نخيل ابن عامر؛ فقال وهب لسعيد: يا أبا عبد الله، كم لك منذ خفت من الحجاج؟ قال: خرجت عن امرأتي وهي حامل، فجاءني الذي في بطنها، وقد خرج وجهه؛ فقال له وهب: إن من كان قبلكم، إذا أصاب أحدهم بلاء، عدّه رخاء؛ وإذا أصابه رخاء، عدّه بلاء. [٤/ ٥٦/ ٥٧]

* عن سعد قال: كنا قومًا يصيبنا ظلف العيش بمكة مع رسول الله ﷺ وشدته، فلما أصابنا البلاء، اعترفنا لذلك، ومرنا عليه، وصبرنا له؛ ولقد رأيتني مع رسول الله ﷺ بمكة، خرجت من الليل أبول، وإذ أنا أسمع بقعقعة شيء تحت بولي، فإذا قطعة جلد بعير؛ فأخذتها، فغسلتها، ثم أحرقتها، فوضعتها بين حجرين، ثم استفها، وشربت عليها من الماء، فقويت عليها ثلاثًا. [١/ ٩٣]

* عن الحسن قال: خطب عتبة بن غزوان، فكان أول أمير خطب على منبر البصرة؛ ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ، وما لنا طعام، إلا ورق الشجر، حتى قرحت أشداقنا، غير أني التقطت بردة، فشققتها بيني وبين سعد بن مالك؛ قال: فما بقي من الرهط السبعة، إلا أمير، على مصر من الأمصار. [١/ ٩٣]

* عن أسماء بنت أبي بكر قالت: لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر، أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل، فوقفوا على باب أبي بكر، فخرجت إليهم؛ فقالوا: أين أبوك يا بنت أبي بكر؟ قالت: قلت: لا أدري والله أين أبي؛ قالت: فرفع أبو جهل يده، وكان فاحشًا خبيثًا، فلطم خدي لطمة، خر منها قرطي؛ قالت: ثم انصرفوا. [٢/ ٥٦]

* عن أبي بكر الواسطي قال: قال سمنون بن حمزة: يا رب، قد رضيت بكل ما تقضيه علي، فاحتبس بوله أربعة عشر يومًا، فكان يلتوي كما تلتوي الحية على الرمل، يتقلب يمينًا وشمالًا؛ فلما أطلق بوله، قال: يا رب، تبت إليك. وأنشدت عن جعفر عن سمنون:

أنا راض بطول صدك عني
ليس إلا لأن ذاك هواكا
فامتحن الجفا صبري على
الود ودعني معلقا برجا [١٠/ ٣١٠]

* عن أبي بكر الزقاق قال: كان

سبب ذهاب بصري: أني خرجت في وسط السنة أريد مكة، وفي وسطي نصف جل، وعلى كتفي نصف جل، فرمدت إحدى عيني، فمسحت الدموع بالجل، فقرح المكان، فكانت الدموع والدم، يسيلان من عيني وقرحتي، وأنا من سكر إرادتي لم أحس به؛ وإذا أثرت الشمس في يديه، قلبتها ووضعتها، على عيني، رضاء مني بالبلاء؛ وكنت في التيه وحدي، فخطر بقلبي: أن علم الشريعة يباين علم الحقيقة، فهتف بي هاتف من شجر البادية: يا أبا بكر، كل حقيقة لا تتبعها شريعة، فهي كفر. [١٠/ ٣٤٤]

* قال صدقة المقابري لرجل كان يواخيه ويصبحه: كيف تجدك؟ فقال: إن الذي بي من البلاء، أقل مما أصبت من لذة الهوى، ولو أصابني من البلاء، بقدر ما نلت من لذة الهوى، إذًا لاجتمع علي جميع البلاء. وكان كثيرًا ينشد أبياتًا للثقفي:

أما ترى الموت ما ينفك مختطفًا
من كل ناحية نفسًا فيحويها
قد نغصت أملًا كانت تؤمله
وقام في الحي ناعيها وباكيها
وأسكنوا الترب تبلى فيه أعظمهم
بعد النضارة ثم الله يحييها
وصار ما جمعوا منها وما دخروا
من الأقارب يحويه أدانيها
فامهد لنفسك في أيام مدتها
واستغفر الله مما أسلفته فيها

[١٠/ ٣١٧]

* سئل علي بن الحسين عن كثرة بكائه، فقال: لا تلوموني، فإن يعقوب فقد سبطًا من ولده، فبكى حتى ابيضت عيناه، ولم يعلم أنه مات؛ وقد نظرت إلى أربعة عشر رجلًا من أهل بيتي في غزاة واحدة؛ أفترون حزنهم يذهب من قلبي؟. [٣/ ١٣٦]

* عن حذيفة رضي الله عنه قال: تعودوا الصبر، فأوشك أن ينزل بكم البلاء؛ أما إنه لا يصيبنكم أشد مما أصابنا نحن مع رسول الله ﷺ. [١/ ٢٨٣]

* عن قيس بن أبي حازم قال: سمعت سعدًا - بن أبي وقاص - يقول: لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ، وما لنا طعام إلا ورق الشجر، حتى يضع أحدنا كما تضع الشاة. [١/ ٩٢]

* عن سعيد بن جبير قال: ما زال البلاء بأصحابي، حتى رأيت أن ليس لله فيّ حاجة، حتى نزل بي البلاء. [٤/ ٢٨١]

* عن سفيان الثوري قال: ليس بفقيه، من لم يعد البلاء نعمة، والرخاء مصيبة. [٧/ ٥٥]

* عن إبراهيم النخعي قال: إني لأرى الشيء، أكرهه في نفسي، فما يمنعني أن أعيبه، إلا كراهية أن أبتلى بمثله. [٤/ ٢٣١]

* عن طاووس قال: لم يجهد البلاء من لم يتول اليتامى، أو يكون قاضيًا بين الناس في أموالهم، أو أميرًا على رقابهم. [٤/ ١٣].

* عن عبد الملك بن أبجر قال: ما من الناس إلا مبتلى بعافية، لينظر كيف شكره، أو مبتلى ببلية، لينظر كيف صبره. [٥/ ٨٥]

* عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: إن الله ليكره عبده على البلاء، كما يكره أهل المريض مريضهم، وأهل الصبي صبيهم، على الدواء؛ ويقولون: اشرب هذا، فإن لك في عاقبته خيرًا. [٤/ ٢٥٢]

* عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ألا حبذا المكروهات: الموت والفقر، وايم الله، إن هو إلا الغنى أو الفقر، وما أبالي بأيهما ابتليت؛ إن كان الغنى، إن فيه للعطف؛ وإن كان الفقر، إن فيه للصبر. [١/ ١٣٢].

* عن سالم بن أبي حفصة قال: لما أتى سعيد بن جبير الحجاج، قال: أنت شقي بن كسير، قال: أنا سعيد بن جبير، قال: لأقتلنك، قال: أنا إذًا كما سمتني أمي؛ ثم قال: دعوني أصلي ركعتين، قال: وجهوه إلى قبلة النصارى، قال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]. ثم قال: إني أستعيذ منك بما عاذت به مريم، قال: قالت: ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ١٨]. قال سفيان: لم يقتل بعد سعيد بن جبير، إلا رجلًا واحدًا. [٤/ ٢٩٠]

* عن ابن عباس: أنه قال: وقع في قلب أم شريك الإسلام، فأسلمت وهي بمكة، وهي إحدى نساء قريش، ثم إحدى بني عامر بن لؤي، وكانت تحت أبي العسكر الدوسي، فأسلمت، ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرًا فتدعوهن، وترغبهن في الإسلام؛ حتى ظهر أمرها لأهل مكة، فأخذوها، وقالوا: لولا قومك، لفعلنا بك وفعلنا، ولكن سنردّك إليهم؛ قالت: فحملوني على بعير ليس تحتي شيء، موطأ ولا غيره، ثم تركوني ثلاثًا، لا يطعمونني، ولا يسقونني؛ قالت: فما أتت عليّ ثلاث، حتى ما في الأرض شيء أسمعه؛ قالت: فنزلوا منزلًا، وكانوا إذا نزلوا منزلًا أوثقوني في الشمس، واستظلوا هم منها، وحبسوا عني الطعام والشراب، فلا تزال تلك حالي، حتى يرتحلوا؛ قالت: فبينما هم قد نزلوا منزلًا، وأوثقوني في الشمس، واستظلوا منها، إذا أنا بأبرد شيء على صدري، فتناولته، فإذا هو دلو من ماء، فشربت منه قليلًا، ثم نزع فرفع، ثم عاد، فتناولته، فشربت منه، ثم رفع، ثم عاد أيضًا، فتناولته، فشربت منه قليلًا، ثم رفع؛ قالت: فصنع به مرارًا، ثم تركت، فشربت حتى رويت، ثم أفضت

سائره على جسدي وثيابي؛ فلما استيقظوا، إذا هم بأثر الماء، ورأوني حسنة الهيئة؛ قالوا لي: أتحللت، فأخذت سقاءنا، فشربت منه؟ قلت: لا والله، ما فعلت، ولكنه كان من الأمر كذا وكذا؛ قالوا: لئن كنت صادقة، لدينك خير من ديننا؛ فلما نظروا إلى أسقيتهم، وجدوها كما تركوها، فأسلموا عند ذلك؛ وأقبلت إلى النبي ﷺ، فوهبت نفسها له بغير مهر، فقبلها، ودخل عليها. [٢/ ٦٦ ـ ٦٧]

* عن مجاهد قال: أول من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وخباب، وصهيب، وبلال، وعمار، وسمية أم عمار؛ فأما رسول الله ﷺ فمنعه أبو طالب، وأما أبو بكر فمنعه قومه، وأما الآخرون، فألبسوهم أدراع الحديد، ثم صهروهم في الشمس، فبلغ منهم الجهد ما شاء الله أن يبلغ، من حر الحديد والشمس؛ فلما كان من العشي أتاهم أبو جهل لعنه الله ومعه حربة، فجعل يشتمهم، ويوبخهم. [١/ ١٤٠]

* ابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف خبيبًا، وكان خبيب هو الذي قتل الحارث بن عامر يوم بدر، فلبث خبيب عندهم أسيرًا حتى أجمعوا قتله؛ فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحد بها، فأعارته إياها، فدرج بني لها، حتى أتاه؛ قالت: وأنا غافلة، فوجدته مجلسه على فخذه، والموسى بيده، قالت: ففزعت فزعة عرفها خبيب، فقال: أتخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك؛ قالت: والله، ما رأيت أسيرًا قط، خيرًا من خبيب، والله، لقد وجدته يومًا يأكل قطفًا من عنب في يده، وإنه لموثق في الحديد، وما بمكة من ثمرة، وكانت تقول: إنه لرزق رزقه الله خبيبًا؛ فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل، قال لهم خبيب: دعوني أركع ركعتين، فتركوه؛ ثم قال: والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزع لزدت. اللهم أحصهم عددًا، واقتلهم بددًا، ولا تبق منهم أحدًا؛ ثم قال:

فلست أبالي حين أقتل مسلمًا
على أي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ
يبارك على أوصال شلو ممزع

[١/ ١١٢ ـ ١١٣]

* عن عثمان قال: لما رأى عثمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول الله ﷺ من البلاء، وهو يغدو ويروح، في أمان من الوليد بن المغيرة؛ قال: والله، إن غدوي ورواحي آمنًا، بجوار رجل من أهل الشرك، وأصحابي وأهل ديني، يلقون من الأذى والبلاء ما لا يصيبني، لنقص كبير في نفسي؛ فمشى إلى الوليد بن المغيرة، فقال له: يا أبا عبد شمس، وفيت ذمتك،

وقد رددت إليك جوارك، قال: لم يا ابن أخي؟ لعله آذاك أحد من قومي، قال: لا، ولكني أرضى بجوار الله ﷻ، ولا أريد أن أستجير بغيره؛ قال: فانطلق إلى المسجد، فاردد علي جواري علانية، كما أجرتك علانية؛ قال: فانطلقا، ثم خرجا، حتى أتيا المسجد، فقال لهم الوليد: هذا عثمان، قد جاء يرد علي جواري، قال لهم: قد صدق، وجدته وفيًا كريم الجوار؛ ولكني قد أحببت أن لا أستجبر بغير الله، فقد رددت عليه جواره؛ ثم انصرف عثمان، ولبيد بن ربيعة بن مالك بن كلاب القيسي في المجلس من قريش، ينشدهم فجلس معهم عثمان، فقال لبيد وهو ينشدهم:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

فقال عثمان: صدق. فقال:

وكل نعيم لا محالة زائل

فقال عثمان: كذبت، نعيم أهل الجنة لا يزول.

قال لبيد بن ربيعة: يا معشر قريش، والله، ما كان يؤذى جليسكم، فمتى حدث فيكم هذا؟ فقال رجل من القوم: إن هذا سفيه في سفهاء معه، قد فارقوا ديننا، فلا تجدن في نفسك من قوله. فرد عليه عثمان، حتى سري ـ أي عظم ـ أمرهما، فقام إليه ذلك الرجل؛ فلطم عينه فخضّرها، والوليد بن المغيرة قريب، يرى ما بلغ من عثمان؛ فقال: أما والله يا ابن أخي، إن كانت عينك عما أصابها لغنية، فقد كنت في ذمة منيعة، فقال عثمان: بلى والله، إن عيني الصحيحة، لفقيرة إلى ما أصاب أختها في الله، وإني لفي جوار من هو أعز منك وأقدر، يا أبا عبد شمس؛ فقال عثمان بن مظعون فيما أصيب من عينه:

فإن تك عيني في رضا الرب نالها
يدا ملحد في الدين ليس بمهتد
فقد عوض الرحمٰن منها ثوابه
ومن يرضه الرحمٰن يا قوم يسعد
فإني وإن قلتم غوي مضلل
سفيه على دين الرسول محمد
أريد بذاك الله والحق ديننا
على رغم من يبغي علينا ويعتدي

[١/١٠٣ ـ ١٠٤]

* عن هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه قال: كان ورقة بن نوفل يمر ببلال، وهو يعذب، وهو يقول: أحد أحد، فيقول: أحد أحد الله يا بلال، ثم يقبل ورقة بن نوفل على أمية بن خلف، وهو يصنع ذلك ببلال؛ فيقول: أحلف بالله ﷻ، لئن قتلتموه على هذا لأتخذنّه حنانًا؛ حتى مر به أبو بكر الصديق يومًا، وهم يصنعون ذلك، فقال لأمية: ألا تتقي الله في هذا المسكين، حتى متى؟ قال: أنت أفسدته، فأنقذه مما ترى؛ فقال أبو بكر: أفعل،

عندي غلام أسود، أجلد منه وأقوى على دينك، أعطيكه به، قال: قد قبلت، قال: هو لك؛ فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك، وأخذ بلالًا فأعتقه، ثم أعتق معه على الإسلام قبل أن يهاجر من مكة ست رقاب، بلال سابعهم. [١/١٤٨]

* كان بلال مولى أبي بكر لبعض بني جمح مولّدًا من مولّديهم، وهو بلال بن رباح، كان اسم أمه، وكان صادق الإسلام، طاهر القلب؛ فكان أمية يخرجه إذا حميت الظهيرة، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة، فتوضع على صدره، ثم يقول له: لا تزال هكذا، حتى تموت، أو تكفر بمحمد، وتعبد اللات والعزى؛ فيقول، وهو في ذلك البلاء: أحد أحد. [١/١٤٨]

* عن زر عن عبد الله بن مسعود قال: أول من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمار، وأمه سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد؛ فأما رسول الله ﷺ: فمنعه الله تعالى بعمه أبي طالب، وأما أبو بكر: فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم: فأخذهم المشركون، وألبسوهم أدراع الحديد، ثم صهروهم في الشمس، فما منهم أحد، إلا وأتاهم على ما أرادوا، إلا بلالًا، فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه؛ فأعطوه الولدان، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة، وهو يقول: أحد أحد. [١/١٤٩]

* عن سعيد بن وهب قال: دخلت مع سلمان رضي الله تعالى عنه على صديق له من كندة يعوده، فقال له سلمان: إن الله تعالى يبتلي عبده المؤمن بالبلاء، ثم يعافيه، فيكون كفارة لما مضى، فيستعتب فيما بقي؛ وإن الله عز اسمه يبتلي عبده الفاجر بالبلاء، ثم يعافيه، فيكون كالبعير، عقله أهل، ثم أطلقوه، فلا يدري فيم عقلوه حين عقلوه، ولا فيم أطلقوه حين أطلقوه. [١/٢٠٦]

* عن خيثمة بن عبد الرحمٰن قال: تقول الملائكة: يا رب، عبدك المؤمن، تزوي عنه الدنيا، وتعرضه للبلاء؛ قال: فيقول للملائكة: اكشفوا لهم عن ثوابه، فإذا رأوا ثوابه، قالوا: يا رب، لا يضره ما أصابه في الدنيا. قال: ويقولون: عبدك الكافر، تزوي عنه البلاء، وتبسط له الدنيا؛ قال: فيقول للملائكة: اكشفوا لهم عن عقابه، قال: فإذا رأوا عقابه، قالوا: يا رب، لا ينفعه ما أصابه من الدنيا. [٤/١١٨]

* عن هشام بن عروة قال: خرج أبي إلى الوليد بن عبد الملك، فوقع في رجله الأكلة، فقال له الوليد: يا أبا عبد الله، أرى لك قطعها، قال: فقطع، وإنه لصائم، فما تضور وجهه؛ قال: ودخل ابن له - أكبر ولده - إصطبل الدواب، فرفسته دابة، فقتلته؛ فما سمع من أبي في

ذلك شيء، حتى قدم المدينة؛ فقال: اللهم، إنه كان لي أطراف أربعة، فأخذت واحدًا، وأبقيت ثلاثة، فلك الحمد؛ وكان لي بنون أربعة، فأخذت واحدًا، وأبقيت لي ثلاثة، فلك الحمد؛ وأيم الله، لئن أخذت، لقد أبقيت، ولئن أبليت، طالما عافيت.

عن مسلمة بن محارب: لما شخص عروة من عند الوليد إلى المدينة، أتته قريش والأنصار، يعزونه في ابنه ورجله؛ قال له عيسى بن طلحة بن عبيد الله: يا أبا عبد الله، قد صنع الله بك خيرًا، والله، ما بك حاجة إلى المشي، فقال: ما أحسن ما صنع الله إلي، وهب سبعة بنين، فمتعني بهم ما شاء، ثم أخذ واحدًا، وأبقى ستة؛ وأخذ عضوًا، وأبقى لي خمسًا: يدين، ورجلًا، وسمعًا، وبصرًا. [٢/ ١٧٩]

* عن مسلم بن يسار، أنه قال: قدمت البحرين واليمامة على تجارة، فإذا أنا بالناس مقبلين ومدبرين نحو منزل فقصدت إليه، فإذا أنا بامرأة جالسة في مصلاها، عليها ثياب غليظة، وإذا هي كئيبة محزونة، قليلة الكلام، وإذا كل من رأيت، ولدها، وخولها، وعبيدها؛ والناس مشغولون بالبياعات والتجارات، فقضيت حاجتي، ثم أتيتها، وودعتها؛ فقالت: حاجتنا إليك: أن تأتينا إذا جئت إلينا بحاجة، فتنزل بنا؛ قال: فانصرفت، فلبثت حينًا، ثم إني توجهت إلى بلدها في حاجة، فلما قدمتها، لم أرد دون منزلها شيئًا مما كنت رأيت، فأتيت منزلها، فلم أر أحدًا، فأتيت الباب، فاستفتحت، فإذا أنا بضحك امرأة وكلامها، ففتح لي، فدخلت، فإذا أنا بها جالسة في بيت، وإذا عليها ثياب حسنة رقيقة، وإذا الضحك الذي سمعت كلامها وضحكها، وإذا امرأة ليس معها في بيتها شيء قط، فاستنكرت؛ وقلت: قد رأيتك على حالين فيهما عجب: حالك في قدمتي الأولى، وحالك هذه؛ قالت: لا تعجب، فإن الذي قد رأيت من حالتي الأولى: أني كنت فيما رأيت من الخير والسعة، وكنت لا أصاب بمصيبة في ولد، ولا خول، ولا مال، ولا أوجه في تجارة إلا سلمت، ولا يبتاع لي شيء إلا ربحت فيه، وتخوفت أن لا يكون لي عند الله خير، فكنت مكتئبة لذلك، وقلت: لو كان لي عند الله خير لابتلاني؛ فتوالت علي المصائب في ولدي الذي رأيت، وخولي، ومالي، وما بقي لي منه شيء، فرجوت أن يكون الله قد أراد بي خيرًا فابتلاني، وذكرني، ففرحت لذلك، وطابت نفسي فانصرفت، فلقيت عبد الله بن عمر، فأخبرته بخبرها؛ فقال: رحم الله هذه، ما فاتها أيوب النبي عليه السلام إلا بقليل، لكني تخرَّق مطرفي[١] هذا ـ أو كلمة نحوها ـ فوجهت به يصلح، فعمل لي على غير ما كنت أريد، فأحزنني ذلك. [٢/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦]

---

(١) المطرف: رداء مربع ذو أعلام.

* عن يونس ـ يعني: ابن عبيد ـ قال: كان طاعون قبل بلاد ميمون، فكتبت إليه أسأله عن أهله؛ فكتب إلي: بلغني كتابك، تسألني عن أهلي، وأنه مات من أهلي وخاصتي سبعة عشر إنسانًا، وأني أكره البلاء إذا أقبل، فإذا أدبر، لم يسرني أنه لم يكن؛ أما أنت، فعليك بكتاب الله، وإن الناس قد لهوا عنه ـ يعني: نسوه ـ واختاروا عليه الأحاديث: أحاديث الرجال، وإياك والمراء في الدين. [٤/ ٩٠]

* عن الشعبي قال: سأل عمر بلالًا عما لقي من المشركين، فقال خباب: يا أمير المؤمنين، انظر إلى ظهري، فقال عمر: ما رأيت كاليوم! قال: أوقدوا لي نارًا، فما أطفأها إلا ودك ظهري. [١/ ١٤٤]

* عن خباب بن الأرت قال: لم يكن أحد إلا أعطى ما سألوه، يوم عذبهم المشركون، إلا خبابًا، كانوا يضجعونه على الرضف، فلم يسمعوا منه شيئًا. [١/ ١٤٤]

* عن حارثة بن مضرب قال: دخلنا على خباب وقد اكتوى، فقال: ما أعلم أحد لقي من البلاء ما لقيت، لقد مكثت على عهد رسول الله ﷺ، ما أجد درهمًا، وإن في ناحية بيتي هذا أربعين ألفًا ـ يعني: دراهم ـ لولا أن رسول الله ﷺ نهانا ـ أو: نهى ـ أن يتمنى أحد الموت، لتمنيته. [١/ ١٤٤]

* عن حمزة العبدي قال: أتينا مرة بن شراحيل، فقال: ألا إن الله ﷻ لم يكتب على عبد بلاء، إلا أمضاه عليه، وإن أطاعه ذلك العبد؛ ولم يكتب لعبد رزقًا، إلا وفاه إياه، وإن عصاه ذلك العبد. [٤/ ١٦٣]

* عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه رضي الله تعالى عنه قال: إن كان رسول الله ﷺ ليبعثنا في السرية، ما لنا زاد إلا السلف ـ يعني: الجراب ـ من التمر، فيقسمه صاحبه بيننا، قبضة قبضة، حتى يصير إلى تمرة؛ قال: فقلت: وما كان يبلغ من التمرة؟ قال: لا تقل ذلك يا بني، ولبعد أن فقدناها، فاختلطنا إليها. [١/ ١٧٩]

* عن ابن عباس ﵁ في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾ [العنكبوت: ١، ٢]. قال: كان الله تعالى يبعث النبي إلى أمته، فيلبث فيهم، إلى انقضاء أجله من الدنيا، ثم يقبضه الله تعالى إليه؛ فتقول الأمة من بعده ـ أو من شاء منهم ـ: إنا على منهاج النبي وسبيله، فينزل الله تعالى بهم البلاء، فمن ثبت منهم على ما كان عليه النبي، فهو الصادق؛ ومن خالف ذلك، فهو الكذاب. [٣٢٦]

* عن عبد الله بن محمد بن سفيان قال: حدثني محمد بن أبي قاسم مولى ابن هاشم ـ وكان قد قارب المائة ـ قال: وعظ عابد جبارًا، فأمر به، فقطعت يداه ورجلاه، وحمل إلى متعبده؛ فجاء إخوانه

يعزونه، فقال: لا تعزوني، ولكن هنئوني بما ساق الله إلي. ثم قال: إلهي، أصبحت في منزلة الرغائب، أنظر إلى العجائب؛ إلهي، أنت تتودد بنعمتك إلى من يؤذيك، فكيف تَوَدُّدُكَ إلى من يؤذى فيك. [١٠/ ١٣٥ ـ ١٣٦]

* عن سهل بن عبد الله يقول: البلوى من الله على وجهين: بلوى رحمة، وبلوى عقوبة؛ فبلوى الرحمة: تبعث صاحبها على إظهار فقره إلى الله تعالى، وترك التدبير؛ وبلوى العقوبة: تبعث صاحبها على اختياره وتدبيره. [١٠/ ٢١١]

* عن أبي العباس بن عطاء قال: قُرن ثلاثة أشياء بثلاث: قرنت الفتنة بالمنية، وقرنت المحنة بالاختبار، وقرنت البلوى بالدعاوى. [١٠/ ٣٠٢]

* عن بشر بن الحارث قال: ما أعلم أحدًا من الناس إلا مبتلى: رجل بسط الله تعالى له في رزقه، فينظر كيف شكره؛ ورجل قبض الله ﷻ عنه من رزقه، فينظر كيف صبره. [٨/ ٣٥٠]

* عن وهيب بن الورد قال: إن الله تعالى إذا أراد كرامة عبد: أصابه بضيق في معاشه، وسقم في جسده، وخوف في دنياه، حتى ينزل به الموت وقد بقيت عليه ذنوب شدد بها عليه الموت، حتى يلقاه وما عليه شيء؛ وإذا هان عليه عبد: يصحح جسده، ويوسع عليه في معاشه، ويؤمنه في دنياه، حتى ينزل به الموت، وله حسنات يخفف عنه بها الموت، حتى يلقاه وما له عنده شيء. [٨/ ١٥٦]

* وسئل الحارث بن أسد فقيل له: رحمك الله، البلاء من الله للمؤمنين، كيف سببه؟ قال: البلاء على ثلاث حجات: على المخلطين نقم وعقوبات، وعلى المستأنفين تمحيص الجنايات، وعلى العارفين من طريق الاختبارات.

فقيل له: صف تفاوتهم فيما تعبدوا به؛ قال: أما المخلطون: فذهب الجزع بقلوبهم، وأسرتهم الغفلة، فوقعوا في السخط؛ وأما المستأنفون: فأقاموا لله، بالصبر في مواطن البلاء، حتى تخلصوا ونجوا منه، بعد مكابدة ومؤنة؛ وأما العارفون: فتلقوا البلاء بالرضا عن الله ﷻ فيما قضى، وعلموا أن الله عدل في القضاء، فسرّوا بحلول المكروه، لمعرفة عواقب اختيار الله لهم.

قيل له: فما معنى هذه الآية: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾ [محمد: ٣١]. أوَ لم يعلم؟ قال: بلى، قد علم ما يكون قبل أن يكون؛ ولكن معنى قوله: ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ﴾: حتى نرى المجاهدين في جهادهم، والصابرين في صبرهم؛ وقد روي أن الله تعالى، أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل: إني لحفي بالمريدين لي، وإن

بعيني ما تحمل المتحملون من أجلي، وما يكابد المكابدون في طلب رضائي، أتراني أضيع لهم عملًا؟ أو أنسى لهم أثرًا؟ كيف؟ وأنا ذو الجود، أجود بفضلي على المولين عني، فكيف بالمقبلين إلي.

قيل: رحمك الله، ما الذي أفاد قلوب العارفين وأهل العقل عنه، في مخاطبة الآية؟ قال: تلقوا المخاطبة من الله بقوة الفهم عن الله، حتى كأنهم يسمعون منه، وأنه أقرب إليهم في وقت البلاء من أنفسهم إلى أبدانهم، فعلموا أنهم بعينه، فقووا على إقامة الصبر، والرضا في حالة المحن، إذ كانوا بعين الله، والله تعالى يراهم؛ فحين أسقطوا عن قلوبهم الاختيار، والتملك باحتيال قوة، ولجوا إليه، وطرحوا الكنف بين يديه، واستبسلت جوارحهم في رق عبوديته بين يدي مليك مقتدر، فشال عند ذلك صرعتهم، وأقال عثرتهم، وأحاطهم من دواعي الفتور، ومن عارض خيانة الجزع، وأدخلهم في سرادق، حسن الإحاطة من ملمات العدو ونزغاته، وتسويله وغروره؛ فأسعفهم بمواد الصبر منه، ومنحهم حسن المعرفة والتفويض؛ ففوضوا أمورهم إليه، وألجأوا إليه همومهم، واستندوا بوثيق حصن النجاة رجاء روح نسيم الكفاية، وطيب عيش الطمأنينة، وهدوا سكون الثقة، ومنتهى سرور تواتر معونات المحنة، وعظيم جسيم قدر الفائدة، وزيادات قدر البصيرة؛ وعلموا أنه قد علم منهم مكنون سرهم، وخفي مرادهم، ويكون ما حصل في القلوب من يقينهم، وما شارت إليه في بواطن أوهامها، وسر غيبها؛ فعظم منهم حرص الطلب، وغاب منهم مكامن فتور الجد لمعرفة المعذرة فيهم، فهؤلاء في مقامات حسن المعرفة، وحالات اتساع الهداية وحسن بهاء البصيرة، فاعتزوا بعزة الاعتماد على الله.

فقال له السائل: حسبي، رحمك الله، فقد عرّفتني ما لم أكن أعرف، وبصرّتني ما لم أكن أبصر، وكشفت عن قلبي ظلمة الجهل، بنور العلم، وفائدة الفهم، وزيادات اليقين، وثبتّني في مقامي، وزدتني في قدر رغبتي، وروّحتني من ضيق خاطري؛ فأرشدك الله إلى سبيل النجاة، ووفقك للصواب، بمنّه ورأفته؛ إنه وليّ حميد. [١٠/ ٩٢ ـ ٩٣]

* قال ذو النون: البلاء ملح المؤمن، إذا عدم البلاء، فسد ماله. [٩/ ٣٧٣]

* عن خيثمة بن عبد الرحمٰن، قيل له: أي شيء يسمن في الجدب والخصب، وأي شيء يهزل في الخصب والجدب؟ قال: أما الذي يسمن في الجدب والخصب، فهو المؤمن، إن أعطي شكر، وإن ابتلي صبر؛ والذي يهزل في الخصب والجدب، فهو الكافر، إن أعطي لم يشكر، وإن ابتلي لم يصبر، وشيء هو

أحلى من العسل، ولا ينقطع، وهي الألفة التي جعلها الله بين المؤمنين. [٤/١١٨]

* عن وهب بن منبه: أنه كان يقول: الإيمان قائد، والعمل سائق، والنفس حرون، إن فتر قائدها: صدت عن الطريق ولم تستقم لسائقها، وإن فتر سائقها: حرنت ولم تتبع قائدها، فإذا اجتمعا: استقامت طوعًا أو كرهًا، ولا تستقيم أبداً إلا بالطوع والكره، إن كان كلما كره الإنسان شيئًا من دينه تركه، أوشك أن لا يبقى معه من دينه شيء. [٤/٣١]

* وعنه قال: من علامة البلاء: أن يكون الرجل صاحب بدعة. [٨/١٠٨]

* عن مالك بن أنس: أنه بلغه: أن عيسى عليه السلام كان يقول: لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فتقسو قلوبكم؛ فإن القلب القاسي بعيد من الله؛ ولكن، لا تعلمون، ولا تنظروا في ذنوب الناس كأنكم أرباب؛ ولكن انظروا فيها كأنكم عبيد؛ فإنما الناس رجلان: مبتلى، ومعافى؛ فارحموا، أهل البلاء، واحمدوا الله على العافية. [٦/٣٢٨]

* عن أبي الربيع سليمان بن داود قال: كان الشافعي إذا حدث، كأنما يقرأ سورة من القرآن، وكان فصيحًا؛ فمرض مرضًا شديدًا؛ فقال: اللهم، إن كان هذا لك رضى: فزد؛ فبلغ ذلك إدريس بن يحيى الخولاني، فبعث إليه: يا أبا عبد الله، لست أنا، ولا أنت من رجال البلاء؛ قال: فبعث إليه: يا أبا عمرو، ادع الله لي بالعافية. [٩/١٣٥]

التبتل

* عن حماد بن سلمة قال: كان سليمان التيمي طوى فراشه أربعين سنة، ولم يضع جنبه بالأرض عشرين سنة، وكان له امرأتان. [٣/٢٩]

* عن محمد بن عبد الله الأنصاري قال: كان ـ سليمان ـ التيمي عامة دهره يصلي العشاء والصبح بوضوء واحد وليس وقت صلاة إلا وهو يصلي، وكان يسبح بعد العصر إلى المغرب، ويصوم الدهر؛ وانصرف الناس يوم عيد من الجبّان، فأصابهم السماء، فدخلوا المسجد، فتعاطوا فيه؛ فإذا رجل منقطع قائم يصلي، فنظروا، فإذا سليمان التيمي. [٣/٢٨ ـ ٢٩]

* عن أوفى بن دلهم قال: كان للعلاء بن زياد مال ورقيق، فأعتق بعضهم، ووصل بعضهم، وباع بعضهم، وأمسك غلامًا أو اثنين يأكل غلتهما؛ فتعبد، فكان يأكل كل يوم رغيفين؛ وترك مجالسة الناس، فلم يكن يجالس أحدًا، يصلي في الجماعة، ثم يرجع إلى أهله، ويجمع، ثم يرجع إلى أهله، ويشيع الجنازة، ثم يرجع إلى أهله، ويعود المريض، ثم يرجع إلى أهله؛ فضعف، فبلغ ذلك إخوانه، فاجتمعوا؛ فأتاه أنس بن مالك، والحسن، والناس؛ وقالوا:

رحمك الله، أهلكت نفسك، لا يسعك هذا، فكلموه وهو ساكت؛ حتى إذا فرغوا من كلامهم قال: إنما أتذلل لله تعالى، لعله يرحمني. [٢/ ٢٤٣]

* عن أبي سليمان ـ الداراني ـ قال: ما بلغ الأبدال ما بلغوا بصوم ولا صلاة، ولكن بالسخاء، وشجاعة القلوب، وسلامة الصدور، وذمهم أنفسهم عند أنفسهم. [٩/ ٢٧٤]

* عن أبي عبد الله الساجي قال: إن أحببتم أن تكونوا أبدالًا، فأحبوا ما شاء الله، فإنه من أحبه، لم ينزل به شيء من مقادير الله وأحكامه، إلا بحبه. [٩/ ٣١٢]

* عن خلف بن حوشب قال: قال لي الربيع بن أبي راشد: اقرأ علي، فقرأت عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ﴾ [الحج: ٥]. فقال: لولا أن تكون بدعة، لسحت، أو همت في الجبال. [٥/ ٧٧]

* عن ابن عون بن عبد الله أنه قال: أوصى رجل ابنه، فقال: يا بني، عليك بتقوى الله، وإن استطعت أن تكون اليوم خيرًا منك أمس، وغدًا خير منك اليوم، فافعل؛ وإذا صليت، فصل صلاة مودع؛ وإياك وكثرة طلب الحاجات، فإنها فقر حاضر؛ وإياك وما يُعتذر منه. [٤/ ٢٦٤]

تتبع رخص العلماء

* عن سليمان التيمي قال: لو أخذت برخصة كل عالم، أو زلة كل عالم: اجتمع فيك الشرك كله. [٣/ ٣٢]

التجارة

* عن الزهري: حدثني سعيد وأبو سلمة: أن أبا هريرة قال: إنكم تقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث عن النبي ﷺ، وتقولون: ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون عن النبي ﷺ مثل حديث أبي هريرة؟ وإن إخواني من المهاجرين، كان يشغلهم الصفق بالأسواق؛ وكان يشغل إخواني من الأنصار عمل أموالهم؛ وكنت امرءًا مسكينًا من مساكين الصفة، ألزم النبي ﷺ على ملء بطني، فأحضر حين يغيبون، وأعي حين ينسون. [١/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨]

* عن مجاهد قال: خرج علينا علي بن أبي طالب يومًا معتجرًا، فقال: جعت مرة بالمدينة جوعًا شديدًا، فخرجت أطلب العلم في عوالي المدينة، فإذا أنا بامرأة قد جمعت مدرًا تريد بلّه، فأتيتها، فقاطعتها كل ذنوب على تمرة؛ فمددت ستة عشرة ذنوبًا، حتى مجلت يداي؛ ثم أتيت الماء، فأصبت منه، ثم أتيتها، فقلت بكفي هكذا بين يديها ـ وبسط إسماعيل يديه وجمعهما ـ فعدّت لي ستة عشرة تمرة؛ فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فأكل معي منها. وقال حماد بن زيد في حديثه: فاستقيت ستة عشر، أو سبعة عشر؛ ثم غسلت يدي، فذهبت بالتمر إلى رسول الله ﷺ، فقال لي خيرًا ودعا

لي: ورواه موسى الطحان عن مجاهد نحوه.

عن مجاهد عن علي، قال: جئت إلى حائط أو بستان، فقال لي صاحبه: دلوًا وتمرة، فدلوت دلوًا بتمرة، فملأت كفي، ثم شربت من الماء، ثم جئت إلى رسول الله ﷺ بملء كفي، فأكل بعضه، وأكلت بعضه. [١/ ٧١]

* عن عبد الله بن بريدة: أن سليمان بن ربيعة حدثه: أنه حج في إمرة معاوية ومعه المنتصر بن الحارث الضبي، في عصابة من قراء أهل البصرة؛ فقالوا: والله، لا نرجع حتى نلقى رجلًا من أصحاب محمد ﷺ مرضيًا، يحدثنا بحديث؛ فلم نزل نسأل، حتى حدثنا: أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه نازل في أسفل مكة، فعمدنا إليه، فإذا نحن بثقل، عظيم، يرتحلون ثلاثمائة راحلة، منها مائة راحلة، ومائتا زاملة؛ قلنا: لمن هذا الثقل؟ فقالوا: لعبد الله بن عمرو، فقلنا: أكلّ هذا له، وكنا نحدث أنه من أشد الناس تواضعًا؟ فقالوا: أما هذه المائة راحلة، فلإخوانه، يحملهم عليها؛ وأما المائتان، فلمن نزل عليه من أهل الأمصار، له ولأضيافه؛ فعجبنا من ذلك عجبًا شديدًا؛ فقالوا: لا تعجبوا من هذا، فإن عبد الله بن عمرو رجل غني، وإنه يرى حقًا عليه: أن يكثر من الزاد لمن نزل عليه من الناس؛ فقلنا: دلّونا عليه؛ فقالوا: إنه في المسجد الحرام؛ فانطلقنا نطلبه، حتى وجدناه في دبر الكعبة جالسًا، رجل قصير، أرمص - (في ح: أرمض)، ولعلهْ تصحيف، والرمص مما يجتمع في زوايا الأجفان من رطوبة العين - بين بريدين وعمامة، وليس عليه قميص، قد علق نعليه في شماله. [١/ ٢٩١]

* عن أيوب بن وائل الراسبي، قال: قدمت المدينة، فأخبرني رجل جار لابن عمر: أنه أتى ابن عمر أربعة آلاف من قبل معاوية، وأربعة آلاف من قبل إنسان آخر، وألفان من قبل آخر، وقطيفة؛ فجاء إلى السوق، يريد علفًا لراحلته بدرهم نسيئة؛ فقد عرفت الذي جاءه، فأتيت سريته، فقلت: إني أريد أن أسألك عن شيء، وأحب أن تصدقيني، قلت: أليس قد أتت أبا عبد الرحمٰن أربعة آلاف من قبل معاوية، وأربعة آلاف من قبل إنسان آخر، وألفان من قبل آخر، وقطيفة؟ قالت: بلى، قلت: فإني رأيته يطلب علفًا بدرهم نسيئة! قالت: ما بات حتى فرّقها فأخذ القطيفة، فألقاها على ظهره، ثم ذهب فوجّهها، ثم جاء. فقلت: يا معشر التجار، ما تصنعون بالدنيا، وابن عمر أتته البارحة عشرة آلاف درهم وضح، فأصبح اليوم يطلب لراحلته علفًا بدرهم نسيئة. [١/ ٢٩٦ - ٢٩٧]

* قال أبو الدرداء: ما يسرني أن أقوم

على الدرج من باب المسجد، فأبيع وأشتري، فأصيب كل يوم ثلاثمائة دينار، أشهد الصلاة كلها في المسجد؛ ما أقول: إن الله ﷻ لم يحل البيع، ويحرم الربا؛ ولكن: أحب أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله. [١/ ٢٠٩ ـ ٢١٠]

* عن عبد الله بن عمرو قال: تُجمعون، فيقال: أين فقراء هذه الأمة ومساكينها؟ قال: فتبرزون، فيقولون: ما عندكم؟ فتقولون: يا رب، ابتلينا، فصبرنا، وأنت أعلم، ووليت الأموال والسلطان غيرنا؛ قال: فيقال: صدقتم؛ قال: فيدخلون الجنة قبل سائر الناس بزمان، وتبقى شدة الحساب على ذوي الأموال. [١/ ٢٨٩]

* عن يزيد بن ميسرة: أن رجلًا ممن مضى: جمع مالًا وولدًا، فأوعى، ولم يدع صنفًا من أصناف المال، إلا اتخذه، وابتنى قصرًا، وجعل عليه بابين وثيقين، وجعل عليه حرسًا من غلمانه، ثم جمع أهله، وصنع لهم طعامًا، وقعد على سريره، ورفع إحدى رجليه على الأخرى، وهم يأكلون، فلما فرغوا من طعامهم؛ قال: يا نفس، انعمي لسنين قد جمعت ما يكفيك؛ قال: فلم يخلو من كلامه، حتى أقبل إليه ملك الموت في هيئة رجل، عليه خلقان من الثياب، في عنقه مخلاة، يتشبه بالمساكين؛ فقرع الباب قرعة أفزعه، وهو على فرشه، فوثب إليه الغلمة؛ فقالوا: ما أنت؟ وما شأنك؟ قال: ادعوا لي مولاكم، قالوا: إليك يخرج مولانا؟ قال: نعم، فادعوه؛ قال: فأرسل إليهم مولاهم: من هذا الذي قرع الباب؟ فأخبروه بهيئته؛ قال: فهلا فعلتم، وفعلتم؟ قالوا: قد فعلنا، ثم أقبل أيضًا، فقرع الباب قرعة هي أشد من الأولى؛ قال: وهو على فراشه، قال: فوثب إليه الحرس، فقالوا: قد جئت أيضًا؟ قال: نعم، فادعوا لي مولاكم، وأخبروه أني ملك الموت؛ قال: فلما سمعوه، ألقي عليهم الذل والتخشع؛ فجاء الحرس، فأخبروا سيدهم بالذي قال لهم ملك الموت، فقال لهم سيدهم: قولوا له قولًا لينًا، وقولوا له: هل يأخذ معه أحد غيره؟ قال: فأتوه، فأخبروه بذلك، قال: فدخل عليه، فقال: قم فاصنع في مالك ما أنت صانع، فإني لست بخارج منها حتى أخرج نفسك؛ وأحضر ماله بين يديه؛ فقال حين رآه: لعنك الله من مال، فأنت شغلتني عن عبادة ربي، ومنعتني أن أتخلى لربي؛ فأنطق الله المال، فقال: لم سببتني، وقد كنت وضيعًا في أعين الناس، فرفعتك لما يرى عليك من أثري، وكنت تحضر سدد الملوك فتدخل، ويحضر عباد الله الصالحون فلا يدخلون؟ ألم تكن تخطب بنات الملوك والسادة، فتنكح، ويخطب عباد الله الصالحون، فلا ينكحون؟ ألم

تكن تنفقني في سبل الخبث ولا أتعاصى، ولو أنفقتني في سبيل الله لم أتعاصى عليك؟ فأنت ألوم فيه مني؛ إنما خلقت أنا وأنتم يا بني آدم من تراب، فمنطلق بإثم، ومنطلق ببر. فهكذا يقول المال، فاحذروا؛ فأتى ملك الموت روحه، فمات. [٥/ ٢٤٠ ـ ٢٤١]

* عن عبد الله قال: كتب غلام حسان بن أبي سنان إليه من الأهواز: أن قصب السكر أصابته آفة، فاشتر السكر فيما قبلك؛ قال: فاشتراه من رجل، فلم يأتِ عليه إلا قليل، فإذا فيما اشترى ربح ثلاثين ألفًا؛ قال: فأتى صاحب السكر، فقال: يا هذا، إن غلامي كتب إلي ولم أعلمك، فأقلني فيما اشتريته منك؛ قال الآخر: قد أعلمتني الآن وطيّبته لك؛ قال: فرجع، ولم يحتمل قلبه؛ قال: فأتاه، وقال: يا هذا، إني لم آت هذا الأمر من قبل وجهه، فأحب أن تسترد هذا البيع؛ قال: فما زال به، حتى رده عليه. [٣/ ١١٨]

* أقبل نفر من أصحاب حسان بن أبي سنان، تجارًا في سفينة في النهر، فتلقّتهم سفينة تحمل الأرز، فاشتروا ذلك الأرز كله؛ فقال بعضهم: اجعلوا لحسان سهمًا كسهم رجل منا، ففعلوا، فباعوا ذلك الأرز، فربحوا آلاف الدراهم، فأصاب كل إنسان ألفان؛ فعمدوا إلى ألفي حسان، فجعلوها في كيس، ثم أتوه بها، فأخبروه بخبرها؛ فقال لهم: أرأيتم لو بعتم هذا الأرز بوضيعة، كانت تلزمني الوضيعة معكم؟ قالوا: لا، قال: لا حاجة لي بها. [٣/ ١١٨ ـ ١١٩]

* عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن غلامًا لعبد الله بن عمرو، باع فضل ماء من عم له بعشرين ألفًا؛ فقال عبد الله: لا تبعه، فإنه لا يحل بيعه. [١/ ٢٩٠]

* عن مؤمل بن إسماعيل قال: جاء رجل من أهل الشام إلى سوق الخزازين، فقال: مطرف بأربعمائة، فقال يونس بن عبيد: عندنا بمائتين؛ فنادى المنادي بالصلاة، فانطلق يونس إلى بني قشير ليصلي بهم، فجاء، وقد باع ابن أخته المطرف من الشامي بأربعمائة؛ فقال يونس: ما هذه الدراهم؟ قال: ذاك المطرف بعناه من ذا الرجل، قال يونس: يا عبد الله، هذا المطرف الذي عرضت عليك بمائتي درهم، فإن شئت خذه وخذ مائتين، وإن شئت فدعه؛ قال له: من أنت؟ قال: رجل من المسلمين، قال: أسألك بالله من أنت، وما اسمك؟ قال: يونس بن عبيد؛ قال: فوالله، إنا لنكون في نحر العدو، فإذا اشتد الأمر علينا، قلنا: اللهم رب يونس بن عبيد فرّج عنا، أو شبيه هذا. فقال يونس: سبحان الله، سبحان الله. [٣/ ١٥]

* عن أحمد قال: قلت لأبي سليمان: كان عثمان بن عفان وعبد الرحمٰن بن عوف موسرين، قال: اسكت، إنما كان عثمان وعبد الرحمٰن خازنين من خزان الله في أرضه، ينفقان في وجوه الخير. قال: وسمعت أبا سليمان يقول: هم عاملوا ربهم بقلوبهم. [٦/ ٢٦٢]

* كان حسان بن أبي سنان رجلًا من تجار البصرة، له شريك بالبصرة، وهو مقيم بالأهواز، يجهز على شريكه بالبصرة، ثم يجتمعان رأس كل سنة، فيقتسمان الربح؛ فكان يأخذ قوته من ربحه، ويتصدق بما بقي؛ وكان صاحبه يبني دورًا ويتخذ أرضين؛ فقدم حسان البصرة قدمة، ففرّق ما أراد أن يفرّق، فذكر له أهل بيت لم تكن حاجتهم ظهرت؛ فقال: أما كنتم تخبروننا؟ فاستقرض لهم ثلاث مائة درهم، وبعث بها إليهم. [٣/ ١١٦]

* عن الوليد بن يسار قال: جاءت امرأة عليها ثوب قد نفض من الصبغ، فسألت حسان بن أبي سنان، فقال لشريكه: هكذا، وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى؛ قال: فذهب شريكه يزن درهمين؛ قال: زن لها مائتين، فقالوا: يا أبا عبد الله، كانت ترضى بذا، كذا وكذا من سائل؛ فقال: إني ذهبت في شيء لم تذهبوا فيه، إني رأيت بها بقية من الشباب، وخشيت أن تحملها الحاجة على بعض ما يكره. [٣/ ١١٦]

* عن هشام قال: سمعت الحسن ـ البصري ـ يحلف بالله: ما أعز أحد الدرهم، إلا أذله الله. [٢/ ١٥٢]

* عن عبد الله بن سوار قال: كنت آتي حماد بن سلمة في سوقه، فإذا ربح في ثوبه حبة أو حبتين، شد جونته، فلم يبع شيئًا؛ فكنت أظن أن ذاك يقوته، فإذا وجد قوته لم يزد عليه شيئًا. [٦/ ٢٥٠]

* عن زهير قال: كان يونس بن عبيد خزازًا، فجاء رجل يطلب قوتًا، فقال لغلامه: انشر الرزمة، فنشر الغلام الرزمة، وضرب بيده على الرزمة؛ فقال: صلى الله على محمد؛ فقال: ارفعه، وأبى أن يبيعه مخافة أن يكون مدحه. [٣/ ١٦]

* عن يونس بن عبيد قال: ما أعلم شيئًا أقل من درهم طيب ينفقه صاحبه في حق، أو أخ يسكن إليه في الإسلام، وما يزدادان إلا قلة. [٣/ ١٧]

* وعنه قال: ما همَّ رجلًا كَسْبُه، إلا همَّه أن يضعه. [٣/ ١٧]

* وعنه قال: ليس شيء أعز من شيئين: درهم طيب، ورجل يعمل على سنة. [٣/ ١٧]

* وعنه قال: إنما هما درهمان: درهم أمسكت عنه حتى طاب لك، فأخذته؛ ودرهم وجب لله تعالى عليك فيه حقٌّ، فأدّيته. [٣/ ١٧]

* وعنه قال: ما سارق يسرق الناس بأسوأ عندي من رجل أتى مسلمًا، فاشترى منه فيه من فضل الله؛ ولا يصيب منه درهمًا، إلا كان حرامًا. [٣/ ١٧]

* عن أبي الفضل قال: قال لي يونس بن عبيد: يا أبا الفضل، بئس المال مال المضاربة، وهو خير من الدين؛ ما خط على سوداء في بيضاء قط، ولا أستطيع أن أقول لمائة درهم أصبتها: أنه طاب لي منها عشرة؛ وأيم الله، لو قلت خمسة لبررت. قالها: غير مرة. [٣/ ١٧]

* عن زبيد الأيامي قال: الغنى أكثر الربح، وأين يقع الربح من الغنى؟ يعني: غنى النفس. [٥/ ٣٣]

* عن أبي شوذب قال: اجتمع يونس بن عبيد وعون، فتذاكرا الحلال والحرام، فكلاهما قال: ما أعلم في مالي درهمًا حلالًا. [٣/ ١٢٨]

* عن سكن قال: جاءني يونس بن عبيد بشاة، فقال: بعها، وابرأ من أنها تقلب المعلف، وتنزع الوتد؛ ولا تبرأ بعدما تبع، ولكن ابرأ، وبيّن قبل أن يقع البيع. [٣/ ١٨]

* عن أمية قال: كان يونس بن عبيد يشتري الإبريسمَ من البصرة، فيبعث به على وكيله بالسوس، وكان وكيله يبعث إليه بالخز؛ فإن كتب وكيله إليه؛ أن المتاع عندهم زائد، لم يشترِ منهم أبدًا، حتى يخبرهم أن وكيله كتب إليه: أن المتاع عندهم زائد. [٣/ ١٥]

* عن أمية بن بسطام قال: جاءت يونس بن عبيد امرأة بجبة خز، فقالت له: اشترها، فقال: بكم تبيعيها؟ قالت: بخمسمائة؛ قال: هي خير من ذاك، قالت: بستمائة؛ قال: هي خير من ذاك؛ فلم يزل يقول: هي خير من ذاك، حتى بلغت ألفًا؛ وقد بذلتها بخمسمائة. [٣/ ١٥]

* عن رجاء بن أبي سلمة قال: قلت لحسان بن أبي سنان: أما تحدثك نفسك بالفاقة؟ قال: بلى، قلت: فبأي شيء تردها؟ قال: أقول لها ـ وكان ذاك ـ: تأخذين المسحاة، فتجلسين مع الفعلة، فتكتسبين دانقًا أو دانقين، تعيشين بهما؛ فتسكن. [٣/ ١١٧]

* عن مسلم بن أبي مضر قال: كانت ليونس ـ بن عبيد ـ معنا بضاعة، فجلسنا يومًا ننظر في حسابنا، ويونس جالس؛ فلما فرغنا من حسابنا، قال يونس: كلمة تكلم بها فلان، داخلة في حسابنا؟ قلنا: نعم؛ قال: لا حاجة لي في الربح، ردوا علي رأس مالي؛ وأخذ رأس ماله، وترك ربحه: أربعة آلاف. [٣/ ١٦]

* عن غسان بن المفضل قال: جاءت امرأة بمطرف خز إلى يونس بن عبيد، فألقته إليه ليعرضه في السوق؛ فنظر إليه، فقال لها: بكم؟ قالت: بستين درهمًا،

قال: فألقاه إلى جاره، فقال: كيف تراه؟ قال: بعشرين ومائة، قال: أرى ذلك ثمنه، أو نحوًا من ثمنه؛ قال: فقال لها: اذهبي، فاستأمري أهلك في بيعه: القدرة، وعشرين ومائة؛ قالت: قد أمروني أن أبيعه بستين، قال: ارجعي إليهم فاستأمريهم. [٣/١٦]

* عن أحمد بن سعيد الدارمي قال: سمعت النضر بن شميل وسعيد بن عامر يقولان: غلا الحرير، وقال أحدهما: الخز في موضع، كان إذا غلا هناك، غلا بالبصرة؛ وكان يونس بن عبيد خزازًا، فعلم بذلك؛ فاشترى من رجل متاعًا بثلاثين ألفًا، فلما كان بعد ذلك، قال لصاحبه: هل علمت أن المتاع كان غلا بأرض كذا وكذا؟ قال: لو علمت لم أبع، قال: هلم إلي مالي، فخذ مالك؛ فرد عليه الثلاثين ألفًا. [٣/١٦]

* عن مالك بن دينار قال: دخل علي جابر بن يزيد وأنا أكتب، فقال: يا مالك، ما لك عمل إلا هذا؟ تنقل كتاب الله من ورقة إلى ورقة؟ هذا والله الكسب الحلال. [٢/٣٦٧]

* عن الأعمش قال: كنا نعدّ أهل السوق شرارنا، وإنا لنعدّهم اليوم خيارنا. [٥/٥٠]

* عن الربيع بن أبي راشد قال: حال ذكر الموت بيني وبين كثير من التجارة. [٥/٧٨]

* عن حسان بن أبي سنان قال: لولا المساكين ما اتّجرت. [٣/١١٦]

* عن خالد بن معدان قال: العين مال، والنفس مال؛ وخير مال المرء ما انتفع به وابتذله؛ وشر أموالكم ما لا تراه ولا يراك، وحسابه عليك، ونفعه لغيرك. [٥/٢١١]

* كان أبو الدرداء يقول: اللهم إني أعوذ بك من تفرقة القلب. قيل: وما تفرقة القلب؟ قال: أن يوضع لي في كل وادٍ مال. [٥/٢٢٩]

* عن سعيد بن المسيب قال: لا خير فيمن لا يريد جمع المال من حله: يعطي منه حقه، ويكف به وجهه عن الناس. [٢/١٧٣]

* عن عمرو بن دينار قال: كان غلة طلحة كل يوم ألفًا وافيًا. [١/٨٨]

* عن عباد قال: بعنا جارية للحسن بن صالح، فقال: أخبروهم أنها تنخمت عندنا مرة دمًا. [٧/٣٢٩]

* عن إسحاق بن خلف قال: دخل الحسن بن صالح السوق وأنا معه، فرأى هذا يخيط، وهذا يصنع، فبكى؛ ثم قال: انظر إليهم، يعللون، حتى يأتيهم الموت. [٧/٣٢٩]

* عن محمد بن المنكدر قال: نِعم العون على تقوى الله ﷻ الغنى. [٣/١٤٩]

* عن الحسن البصري قال: بئس الرفيقان: الدرهم والدينار، لا ينفعانك حتى يفارقانك. [٢/١٥٥]

* عن الزهري قال: وجدنا السخي لا تنفعه التجارة. [٣/ ٣٧١]

* عن أرطأة قال: كان ضمرة ـ بن حبيب ـ إذا قام إلى الصلاة، قلت: هذا أزهد الناس في الدنيا، فإذا عمل للدنيا، قلت: هذا أرغب الناس في الدنيا. [٦/ ١٠٣]

* عن سفيان الثوري في قوله تعالى: ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٣٧] الآية. قال: كانوا يشترون ويبيعون، ولا يدعون الصلوات المكتوبات في الجماعة. [٧/ ١٥]

* عن محمد بن جحادة قال: كان زاذان يبيع الكرابيس، فكان إذا جاءه رجل، أراه شر الطرفين، وسامه سومة واحدة. [٤/ ١٩٩]

* عن أبي إسحاق قال: كانوا يرون السعة عونًا على الدين. [٤/ ٣٤٠]

* عن أبي بكر بن عياش قال: قيل لمجمع التيمي: يسرك أن يكون لك مال؟ قال: لا، قالوا: أتحج وتعتق وتتصدق؟ قال: شيء ليس على ما أرجو به. [٥/ ٩٠]

* عن حماد بن زيد قال: قال لي أيوب: الزم سوقك، فإنك لا تزال كريمًا على إخوانك، ما لم تحتج إليهم. وفي رواية: فإن الغنى من العافية. [٣/ ١١] [٣/ ١٠]

* عن عبد الله بن بريدة: أن سلمان رضي الله عنه كان يعمل بيديه، فإذا أصاب شيئًا، اشترى به لحمًا أو سمكًا؛ ثم يدعو المجذمين فيأكلون معه. [١/ ٢٠٠]

* عن أبي عثمان النهدي: أن سلمان الفارسي قال: إني لأحب أن آكل من كد يدي. [١/ ٢٠٠]

* عن أبي الأحوص قال: قال لي سفيان الثوري: عليك بعمل الأبطال: الكسب من الحلال، والإنفاق على العيال. [٦/ ٣٨١]

* كان سفيان الثوري إذا أعجبه تَجْرُ الرجل، قال: نعم الفتى إن عوجل. [٦/ ٣٨٢]

* عن سفيان الثوري قال: قدمت البصرة، فجلست إلى يونس بن عبيد فإذا فتيان كأن على رؤوسهم الطير؛ فقلت: يا معشر القراء، ارفعوا رؤوسكم، فقد وضح الطريق، واعملوا، ولا تكونوا، عالة على الناس؛ فرفع يونس رأسه إليهم، فقال: قوموا، فلا أعلمن أحدًا منكم جالسني، حتى يكسب معاشه من وجهه؛ فتفرقوا. قال سفيان: فوالله ما رأيتهم عنده بعد. [٦/ ٣٨٢]

* عن بقية قال: أعطاني محمد بن زياد دينارًا، فقال: اشتر به زيتًا، ولا تماكس؛ فإني أدركت القوم، إذا اشترى أحدهم البضاعة، لم يماكس في شيء مما يشتريه. [٦/ ١١٢]

* عن محمد بن واسع قال: طلب المكاسب زكاة الأبدان، فرحم الله من أكل طيبًا، وأطعم طيبًا. [٢/ ٣٥٠]

* عن سفيان الثوري قال: كان المال فيما مضى يكره، فأما اليوم: فهو ترس المؤمن. [٦/ ٣٨٠]

* عن حذيفة بن قتادة المرعشي قال: قال لي سفيان الثوري: لأن أخلف عشرة آلاف درهم أحاسب عليها، أحب إلي من أن أحتاج إلى الناس. [٦/ ٣٨٠]

* جاء رجل إلى الثوري فقال: يا أبا عبد الله، تمسك هذه الدنانير؟ فقال: اسكت، لولا هذه الدنانير لتمندل بنا هؤلاء الملوك. قال: وقال سفيان: من كان في يده من هذه شيء، فليصلحه، فإنه زمان من احتاج: كان أول ما يبذله دينه. [٦/ ٣٨٠]

* عن صالح الدهان: أن جابر بن زيد كان لا يماكس في ثلاث: في الكراء إلى مكة، وفي الرقبة يشتريها للعتق، وفي الأضحية. وقال: كان جابر بن زيد لا يماكس في كل شيء يُتقرب به إلى الله ﷻ. [٣/ ٨٧]

* عن سعيد بن جبير قال: من إضاعة المال: أن يرزقك الله حلالًا، فتنفقه في معصية الله. [٤/ ٢٨١]

* عن الحسن قال: مخالطة الأغنياء، مسخطة للرزق. [٦/ ١٩٩]

* عن الربيع قال: رأيت محمد بن واسع يمر، ويعرض حمارًا له على البيع، فقال له رجل: أترضاه لي؟ قال: لو رضيته، لم أبعه. [٢/ ٣٤٩]

* عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠] الآية. قال: اطلبوا التجارة في البحر. [٣/ ٢٩٩]

* عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ﴾ [البقرة: ٢٦٧] قال: من التجارة [٣/ ٢٩٩]

* عن بكر بن عبد الله قال: أعيش عيش الأغنياء، وأموت موت الفقراء؛ فمات، وإن عليه لشيئًا من الدين. [٢/ ٢٢٧]

* عن حميد قال: كانت قيمة ثياب بكر بن عبد الله: أربعة آلاف؛ وكان يجالس الفقراء والمساكين، يحدثهم، ويقول: إنه يعجبهم ذلك. [٢/ ٢٢٧]

* عن مالك بن دينار قال: يقول بعض أهل العلم: نظرت في أصل كل إثم، فلم أجده، إلا حب المال؛ فمن ألقى عنه حب المال، فقد استراح. [٢/ ٣٦٠]

* وعنه قال: السوق مكثرة للمال، مذهبة للدين. [٢/ ٣٨٥]

* وقيل له: إنك لتغلظ للناس في لباسهم وطعامهم، فقال: اكسبوا الحلال والبسوا ما شئتم. [٢/ ٣٨٥]

* سئل سعيد بن عبد العزيز: ما الكفاف من الرزق؟ قال: شبع يوم، وجوع يوم. [٦/ ٦]

* عن أبي حفص قال: كان عبد الله بن عمر لا يأكل طعامًا، إلا على خوانه يتيم. [١/ ٦]

* عن يوسف بن أسباط: كان سفيان الثوري يقول: إن عامة هؤلاء، إنما دفعهم إلى ذلك: العيال، والحاجة؛ وكانت له بضاعة مع بعض إخوانه؛ وكان يقول: ما كانت العدة ـ أي: المال المعد ـ في زمان أصلح منها في هذا الزمان. [٦/ ٣٨٠]

* عن سعيد بن المسيب قال: لا خير فيمن لا يحب هذا المال: يصل به رحمه، ويؤدي به أمانته، ويستغني به عن خلق ربه. [٢/ ١٧٣]

* قيل لطلحة بن مصرف: لو ابتعت طعامًا فربحت فيه. قال: إني أكره أن يعلم الله من قلبي غلاء على المسلمين. [٥/ ١٥]

* عن جعفر بن برقان قال: كان ميمون بن مهران يقول: في المال ثلاث خصال، إن نجا رجل من خصلة، كان قمنًا أن لا ينجو من اثنتين؛ وإن نجا من اثنتين، كان قمنًا أن لا ينجو من الثالثة: ينبغي للمال أن يكون أصله من طيب، فأيكم الذي يسلم كسبه، فلم يدخله إلا طيبًا؟ فإن سلم من هذه، فينبغي له أن يؤدي الحقوق التي في ماله؛ فإن سلم من هذه، فينبغي له أن يكون في نفقته ليس بمسرف ولا مقتر. [٤/ ٨٩ ـ ٩٠]

* عن أبي بكر الذهلي قال: كنا نجلس عند الحسن، فأتاه آت، فقال: يا أبا سعيد، دخلنا على عبد الله بن الأهتم، فإذا هو يجود بنفسه، فقلنا: يا أبا معمر كيف تجدك؟ قال: أجدني والله وجعًا، ولا أظنني إلا لَمَا بي، ولكن ما تقولون في مائة ألف في هذا الصندوق؟ لم تؤد منها زكاة، ولم يوصل منها رحم؛ فقلنا: يا أبا معمر، فلم كنت تجمعها؟ قال: كنت والله أجمعها: لروعة الزمان، وجفوة السلطان، ومكاثرة العشيرة؛ فقال الحسن: انظروا هذا البائس، أنى أتاه الشيطان، فحذره روعة زمانه، وجفوة سلطانه عما استودعه الله إياه، وعمره فيه؛ خرج والله منه كئيبًا، حزينًا، ذميمًا مليمًا؛ أيها عنك أيها الوارث، لا تخدع كما خدع صويحبك أمامك، أتاك هذا المال حلالًا، فإياك وإياك أن يكون وبالًا عليك، أتاك والله ممن كان له جموعًا منوعًا، يدأب فيه الليل والنهار، يقطع فيه المفاوز والقفار؛ من باطل جمعه، ومن حق منعه، جمعه فأوعاه، وشده فأوكاه؛ لم يؤد منه زكاة، ولم يصل منه رحمًا؛ إن يوم القيامة ذو حسرات، وإن أعظم الحسرات غدًا: أن يرى أحدكم ماله في ميزان غيره، أَوَ تدرون كيف ذاكم؟ رجل آتاه الله مالًا، وأمره بإنفاقه في صنوف حقوق الله، فبخل به، فورثه هذا الوارث؛ فهو يراه في ميزان غيره؛ فيا لها عثرة لا تقال، وتوبة لا تنال. [٢/ ١٤٤ ـ ١٤٥]

* عن عمرو بن شرحبيل في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ﴾ [المؤمنون: ٥١] الآية:

قال: كان عيسى ابن مريم عليه السلام، يأكل من غزل أمه. [٤/ ١٤٤]

* كان مالك بن دينار: يلبس إزار صوف، وعباءة خفيفة؛ فإذا كان الشتاء؛ ففرو، وكبل، وعباءة؛ وكان يكتب المصاحف، ولا يأخذ عليها من الأجر أكثر من عمل يده، فيدفعه عند البقال، فيأكله؛ وكان يكتب المصحف في أربعة أشهر. [٢/ ٣٦٨]

* قال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يعظم حلمك، ويكثر علمك، وأن تباري الناس في عبادة الله عز وجل؛ فإن أحسنت، حمدت الله تعالى؛ وإن أسأت، استغفرت الله عز وجل. [١/ ٢١٢]

* عن عمر بن صالح الطرسوسي قال: ذهبت أنا ويحيى الجلاء - وكان يقال: إنه من الأبدال - إلى أبي عبد الله، فسألته، وكان إلى جنبه بوران، وزهير، وهارون الجمال؛ فقلت: رحمك الله يا أبا عبد الله، بم تلين القلوب؟ فأبصر إلى أصحابه، فغمزهم بعينه، ثم أطرق ساعة، ثم رفع رأسه؛ فقال: يا بني، بأكل الحلال؛ فمررت كما أنا إلى أبي نصر بشر بن الحارث، فقلت له: يا أبا نصر، بم تلين القلوب؟ قال: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨] الآية. قلت: فإني جئت من عند أبي عبد الله؛ فقال: هيه، إيش قال لك أبو عبد الله؟ قلت: بأكل الحلال، فقال: جاء بالأصل؛ فمررت إلى عبد الوهاب بن أبي الحسن، فقلت: يا أبا الحسن، بم تلين القلوب؟ قال: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨] الآية. قلت: فإني جئت من عند أبي عبد الله، فاحمرت وجنتاه من الفرح؛ وقال لي: إيش قال أبو عبد الله؟ قلت: قال: بأكل الحلال، فقال: جاءك بالجوهر، جاءك بالجوهر، الأصل كما قال، الأصل كما قال. [٩/ ١٨٢]

* عن عمرو بن مرة قال: قال أبو الدرداء: بُعث النبي ﷺ وأنا تاجر، فأردت أن تجتمع لي العبادة والتجارة، فلم يجتمعا؛ فرفضت التجارة، وأقبلت على العبادة؛ والذي نفس أبي الدرداء بيده، ما أحب أن لي اليوم حانوتًا على باب المسجد لا يخطئني فيه صلاة، ربح فيه كل يوم أربعين دينارًا وأتصدق بها كلها في سبيل الله. قيل له: يا أبا الدرداء، وما تكره من ذلك؟ قال: شدة الحساب. [١/ ٢٠٩]

* عن مخلد بن الحسين قال: كان عتبة يجالسنا عند باب هشام بن حسان، وقال لنا يومًا - يعني: عتبة -: إنه لا يعجبني رجل لا يكون في يده حرفة؛ فقلنا له: هو ذا تجالسنا أنت، وما نراك تحترف؛ فقال: بلى، إني لأحترف، رأس مالي طسوج، أشتري به خوصًا، أعمله وأبيعه، بثلاث طساسيج؛ فطسوج رأس مالي، وقيراط خبزي. [٦/ ٢٣٠ - ٢٣١]

* عن عمر بن قيس قال: كان لابن الزبير مائة غلام، يتكلم كل غلام منهم بلغة أخرى؛ فكان ابن الزبير يكلم كل واحد منهم بلغته، فكنت إذا نظرت إليه في أمر دنياه، قلت: هذا رجل لم يرد الله طرفة عين، وإذا نظرت إليه في أمر آخرته، قلت: هذا رجل لم يرد الدنيا طرفة عين. [١/ ٣٣٤]

* عن إبراهيم التيمي عن أبيه: أنه خرج إلى البصرة، فاشترى رقيقًا بأربعة آلاف درهم، ثم باعهم، فربح أربعة آلاف درهم؛ فقلت: يا أبت، لو أنك عدت إلى البصرة، فاشتريت مثل هؤلاء، فربحت فيهم؛ فقال: يا بني، لم تقول هذا؟ فوالله، ما فرحت بها حين أصبتها، ولا أحدّث نفسي أن أرجع فأصيب مثلها. [٤/ ٢١١]

* عبد الله بن أبي زكريا يقول: ما مسست دينارًا قط ولا درهمًا، ولا اشتريت شيئًا قط ولا بعته، ولا ساومت به إلا مرة، فإنه أصابني الحصر؛ فرأيت جوربين معلقين عند باب جيرون عند صيرفي، فقلت: بكم هذا؟ ثم ذكرت، فسكت؛ وكان من أبشّ الناس، وأكثرهم تبسمًا. [٥/ ١٥٠ ـ ١٥١]

* عن محمد بن واسع قال: لا يطيب هذا المال، إلا من أربع خلال: تجارة من حلال، أو ميراث بكتاب، أو عطاء من أخ مسلم عن ظهر يد، أو سهم مع المسلمين مع إمام عادل. [٢/ ٣٥٣]

* كان مورق العجلي يتجر، فيصيب المال، فلا تأتي عليه جمعة وعنده منه شيء؛ يلقى الأخ، فيعطيه؛ أربعمائة، خمسمائة، ثلاثمائة؛ فيقول: ضعها عندك حتى نحتاج إليها، ثم يلقاه بعد ذلك، فيقول: شأنك بها، فيقول الأخ: لا حاجة لي فيها، فيقول: إنا والله ما نحن بآخذيها أبدًا، فشأنك بها. [٢/ ٢٣٦]

* عن عبد الرحمٰن بن جبير بن نفير: أن رجلًا قال لأبي الدرداء: علمني كلمة ينفعني الله ﷻ بها؛ قال: وثنتين، وثلاثًا، وأربعًا، وخمسًا: من عمل بهن، كان ثوابه على الله ﷻ الدرجات العلا؛ قال: لا تأكل إلا طيبًا، ولا تكسب إلا طيبًا، ولا تدخل بيتك إلا طيبًا، وسل الله ﷻ يرزقك يومًا بيوم، وإذا أصبحت، فاعدد نفسك من الأموات، فكأنك قد لحقت بهم، وهبْ عرضك الله ﷻ؛ فمن سبك، أو شتمك، أو قاتلك، فدعه لله ﷻ؛ وإذا أسأت، فاستغفر الله ﷻ. [١/ ٢٢٢]

* عن مسلم قال: لقيني معاوية بن قرة، وأنا جاءٍ من الكلأ، فقال لي: ما صنعت أنت؟ قلت: اشتريت لأهلي كذا وكذا، قال: وأصبت من حلال؟ قلت: نعم، قال: لأن أغدو فيما غدوت به كل يوم، أحب إلي من أن أقوم الليل، وأصوم النهار. [٢/ ٣٠٠]

* عن شعيب بن حرب قال: قلت لسفيان الثوري: ما تقول في رجل قصّار إذا كسب درهمًا، كان فيه ما يقوته ويقوت عياله، ولم يدرك الصلاة في جماعة؛ وإذا كسب أربع دوانيق: أدرك الصلاة في جماعة، ولم يكن فيه ما يقوته ويقوت عياله؛ أيهما أفضل؟ قال: يكسب الدرهم، ويصلي وحده. [٧/ ١٦ ـ ١٧]

* عن يعقوب بن المغيرة يقول: كنا مع إبراهيم بن أدهم في الحصاد في شهر رمضان، فقيل له: يا أبا إسحاق، لو دخلت بنا إلى المدينة، فنصوم العشر الأواخر بالمدينة، لعلنا ندرك ليلة القدر؛ فقال: أقيموا هاهنا، وأجيدوا العمل، ولكم بكل ليلة ليلة القدر. [٧/ ٣٧٨]

* عن موسى بن المغيرة قال: رأيت محمدَ بن سيرين يدخل السوق نصف النهار، يكبر، ويسبح، ويذكر الله تعالى؛ فقال له رجل: يا أبا بكر، في هذه الساعة؟ قال: إنها ساعة غفلة. [٢/ ٢٧٢]

* عن سالم مولى زيد بن صوحان قال: كنت مع مولاي زيد بن صوحان في السوق، فمرّ علينا سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه، وقد اشترى وسقًا من طعام؛ فقال له زيد: يا أبا عبد الله، تفعل هذا، وأنت صاحب رسول الله ﷺ؟ فقال: إن النفس إذا أحرزت رزقها، اطمأنت، وتفرغت للعبادة، وأيس منها الوسواس. [١/ ٢٠٧]

* عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قال: مكتوب في التوراة: من تجر فجر، ومن حفر حفرة سوء لصاحبه وقع فيها. [١/ ٢٨٨]

* عن محمد بن سيرين قال: كان مما يقال للرجل إذا أراد أن يسافر في التجارة: اتق الله تعالى، واطلب ما قدر لك في الحلال؛ فإنك إن تطلبه من غير ذلك، لم تصب أكثر ما قدر لك. [٢/ ٢٦٣]

* عن ميمون بن مهران: أن رجلًا من بني عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه استكساه إزارًا، وقال: قد تخرق إزاري، فقال له: اقطع إزارك، ثم اكتسه، فكره الفتى ذلك؛ فقال له عبد الله بن عمر: ويحك، اتق الله، لا تكونن من القوم الذي يجعلون ما رزقهم الله تعالى في بطونهم، وعلى ظهورهم. [١/ ٣٠١]

* عن سيار: قال الحارث بن نبهان الجرمي: قدمت من مكة، فأهديت إلى مالك بن دينار ركوة، قال: فكانت عنده؛ قال: فجئت يومًا فجلست في مجلسه، فقال لي: يا حارث، تعال خذ تلك الركوة، فقد شغلت علي قلبي؛ فقال لي: يا حارث، إني إذا دخلت المسجد جاءني الشيطان، فقال: يا مالك، إن الركوة قد سرقت. فقد شغلت علي قلبي. [٢/ ٣٦٤]

* عن مالك بن دينار قال: دخل علي جابر بن زيد وأنا أكتب، فقلت له: كيف

ترى صنعتي هذه يا أبا الشعثاء؟ قال: نعم الصنعة صنعتك ما أحسن هذا، تنقل كتاب الله ﷻ من ورقة إلى ورقة، وآية إلى آية، وكلمة إلى كلمة؛ هذا الحلال لا بأس به. [٣/ ٨٨]

* عن الحسن البصري قال: قال أبو الصهباء: طلبت المال من وجهه فأعياني، إلا رزق يوم بيوم، فعرفت أنه قد خير لي. قال الحسن: وأيم الله، ما رزق رجل يومًا بيوم، فلم يعلم أنه خير له، إلا غبي الرأي، أو عاجز. [٢/ ٢٤١]

* عن يزيد بن ميسرة الكندي: أنه كان يقول: ما أحب أن أكون نخاسًا، ولأن أكون نخاسًا أحب إلي من أن أجمع الطعام بعضه على بعض، أتربص به الغلاء على المسلمين. [٥/ ٢٣٥]

* عن إبراهيم بن أدهم قال: إن الصائم، القائم، المصلي، الحاج، المعتمر، الغازي: من أغنى نفسه عن الناس. [٨/ ١٣]

* قيل لإبراهيم بن أدهم: إن اللحم غلا؛ قال: فأرخصوه، أي: لا تشتروه. [٨/ ٣٢]

* عن شقيق البلخي قال: اتق الأغنياء، فإنك متى ما عقدت قلبك معهم، وطمعت فيهم، فقد اتخذتهم ربًا من دون الله ﷻ. [٨/ ٧١]

* عن أحمد بن محمد بن غزوان الهرائي: قال لي بشر: بلغني أنك لا تلزم السوق، فالزم؛ فلما قمت أنصرف، أعاد علي: الزم السوق. وإن له في قلبي، إنما أراد: وإن لم يربح. [٨/ ٣٤٠]

* عن بشر بن الحارث قال: إذا اهتممت لغلاء السعر، فاذكر الموت، فإنه يذهب عنك همّ الغلاء. [٨/ ٣٤٧]

* عن الأوزاعي قال: كان يقال: يأتي على الناس زمان، أقل شيء في ذلك الزمان: أخ مؤنس، أو درهم من حلال، أو عمل في سنّة. [٨/ ٣٥٥]

* عن بكر بن خنيس قال: اشتر وبع، ولو برأس المال؛ فإنه ينمو كما ينمو الزرع. [٨/ ٣٦٤]

التداوي

* قيل للربيع بن خثيم حين أصابه الفالج: لو تداويت؛ فقال: لقد علمت أن الدواء حق، ولكن ذكرت عادًا، وثمودًا، وأصحاب الرس، وقرونًا بين ذلك كثيرًا، كانت فيهم الأوجاع، وكانت لهم الأطباء، فلا المداوى بقي، ولا المداوي؛ فقيل له: ألا تذكر الناس؟ قال: ما أنا عن نفسي براض، فأتفرغ من ذمها إلى ذم الناس؛ إن الناس خافوا الله تعالى في ذنوب الناس، وأمنوا على ذنوبهم؛ وقيل له: كيف أصبحت؟ قال: أصبحنا مذنبين، نأكل أرزاقنا، وننتظر آجالنا. [٢/ ١٠٦ ـ ١٠٧]

* عن الأعمش قال: اشتكى شريح ـ القاضي ـ رجله، فطلاها بالعسل، وجلس في الشمس؛ فدخل عليه عوّاده، فقالوا: كيف تجدك؟ قال: صالح؛ فقالوا: ألا أريتها الطبيب؟ فقال: قد فعلت؛ قالوا: ما قال لك؟ قال: وعد خيرًا. [٤/ ١٣٢]

* عن شريح القاضي: أنه خرج بإبهامه قرحة؛ فقالوا: لو أريتها الطبيب؛ قال: هو الذي أخرجها. [٤/ ١٣٣]

* عن المغيرة بن حبيب قال: اشتكى بطن مالك بن دينار، فقيل له: لو عمل لك قلية، فإنها تحبس البطن؛ فقال: دعوني من طبكم، اللهم إنك تعلم أني لا أريد البقاء في الدنيا لبطني، ولا لفرجي، فلا تبقني في الدنيا. [٢/ ٣٦١] و[٦/ ٢٤٨]

* عن الحسن بن صالح قال: لما احتضر أخي علي بن صالح، رفع بصره، ثم قال: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَـٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]، ثم خرجت نفسه؛ قال: فنظرنا إلى جنبه، فإذا ثقب في جنبه، وقد وصل إلى جوفه، وما علم به أحدًا من أهله. [٧/ ٣٢٩]

* أبو بكر بن عياش قال: دخلت على الأعمش في مرضه الذي توفي فيه، فقلت: أدعو لك الطبيب؟ قال: ما أصنع به؟ فوالله لو كانت نفسي بيدي، لطرحتها في الحش؛ إذا أنا مت، فلا تؤذن بي أحدًا، واذهب بي، واطرحني في لحدي. [٥/ ٥١]

التطوع

* عن أبي سليمان الداراني يقول: كل من كان في شيء من التطوع يلذ به، فجاء وقت فريضة، فلم يقطع وقتها لذة التطوع، فهو في تطوعه مخدوع؛ قال: وسمع أبا سليمان يقول: ليس ينبغي لمن ألهم شيئًا من الخير أن يعمل به، حتى يسمعه في الأثر، فإذا سمعه في الأثر، عمل به، وحمد الله ﷻ على ما وفق من قلبه. [٩/ ٢٦٩]

* عن حسان بن عطية قال: ركعتان يستن فيهما العبد، خير من سبعين ركعة لا يستن فيهما. [٦/ ٧٥]

* عن ابن أبي الورد قال: آفة الخلق في حرفين: اشتغال بنافلة، وتضييع فريضة، وعمل جوارح بلا مواطأة القلب؛ وإنما منعوا الوصول، بتضييع الأصل. [١٠/ ٣١٦]

* عن السري بن المغلس يقول: انقطع من انقطع عن الله بخصلتين، واتصل من اتصل بالله بأربع خصال؛ فأما من انقطع عن الله بخصلتين: فيتخطى إلى نافلة بتضييع فرض، والثاني: عمل بظاهر الجوارح لم يواطئ عليه صدق القلوب؛ وأما الذي اتصل به المتصلون: فلزوم الباب، والتشمير في الخدمة، والصبر على المكاره، وصيانات الكرامات. [١٠/ ١٢٠]

تربية الأبناء

* عن ليث بن أبي رقية كاتب عمر بن عبد العزيز في خلافته، أن عمر كتب إلى ابنه في العام الذي استخلف فيه ـ وابنه إذ ذاك بالمدينة، يقال له: عبد الملك ـ أما بعد: فإن أحق من تعاهدت بالوصية والنصيحة بعد نفسي أنت، وإن أحق من رعى ذلك وحفظه عني أنت؛ وإن الله تعالى له الحمد، قد أحسن إلينا إحسانًا كثيرًا بالغًا، في لطيف أمرنا وعامته، وعلى الله إتمام ما عبر من النعمة، وإياه نسأل العون على شكرها؛ فاذكر فضل الله على أبيك وعليك، ثم أعن أباك على ما قوي عليه، وعلى ما ظننت أن عنده منه عجزًا عن العمل فيما أنعم به عليه وعليك في ذلك؛ فراع نفسك وشبابك وصحتك، وإن استطعت أن تكثر تحريك لسانك بذكر الله حمدًا وتسبيحًا وتهليلًا، فافعل، فإن أحسن ما وصلت به حديثًا حسنًا: حمد الله وذكره؛ وإن أحسن ما قطعت له حديثًا سيئًا: حمد الله وذكره؛ ولا تفتتن فيما أنعم الله به عليك فيما عسيت أن تقرظ به أباك فيما ليس فيه، إن أباك كان بين ظهراني إخوته عند أبيه، يفضل عليه الكبير، ويدني دونه الصغير؛ وإن كان الله وله الحمد: قد رزقني من والدي حسبًا جميلًا، كنت به راضيًا، أرى أفضل الذي يبره ولده علي حقًا، حتى ولدت، وولد طائفة من أخواتك، ولا أخرج بكم من المنزل الذي أنا فيه؛ فمن كان راغبًا في الجنة، وهاربًا من النار، فالآن في هذه الحالة، والتوبة مقبولة، والذنب مغفور، قبل نفاد الأجل، وانقضاء العمل، وفراغ من الله للثقلين، ليدينهم بأعمالهم في موطن: لا تقبل فيه الفدية، ولا تنفع فيه المعذرة، تبرز فيه الخفيات، وتبطل فيه الشفاعات، يرده الناس بأعمالهم، ويصدرون فيه أشتاتًا إلى منازلهم؛ فطوبى يومئذ لمن أطاع الله، وويل يومئذ لمن عصى الله؛ فإن ابتلاك الله بغنى: فاقتصد في غناك، وضع لله نفسك، وأدِّ إلى الله فرائض حقه في مالك، وقل عند ذلك ما قال العبد الصالح: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ [النمل: ٤٠] الآية.

وإياك أن تفخر بقولك، وأن تعجب بنفسك، أو يخيل إليك: أن ما رزقته، لكرامة بك على ربك، وفضيلة على من لم يرزق مثل غناك؛ فإذا أنت أخطأت باب الشكر، ونزلت منازل أهل الفقر، وكنت ممن طغى للغنى، وتعجل طيباته في الحياة الدنيا؛ فإني لأعظك بهذا، إني لكثير الإسراف على نفسي، غير محكم لكثير من أمري؛ ولو أن المرء لم يعظ أخاه حتى يحكم نفسه، ويكمل في الذي خلق له لعبادة ربه، إذاً تواكل الناس بالخير، وإذاً يرفع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واستحلت المحارم، وقلّ

الواعظون والساعون لله بالنصيحة في الأرض؛ ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [الجاثية: ٣٦ ـ ٣٧]. [٥/ ٢٧٥ ـ ٢٧٧]

* عن عون بن عبد الله، أنه قال لابنه: يا بني، كن ممن نأيه عمن نأى عنه يقين ونزاهة، ودنوّه ممن دنا منه لين ورحمة، ليس نأيه بكبر ولا بعظمة، ولا دنوه خداع ولا خلابة، يقتدي بمن قبله، فهو إمام لمن بعده؛ ولا يعزب علمه، ولا يحضر جهله، ولا يعجل فيما رابه، ويعفو فيما يتبين له، يغمض في الذي له، ويزيد في الحق الذي عليه، والخير منه مأمول، والشر منه مأمون، إن كان مع الغافلين، كتب من الذاكرين، وإن كان مع الذاكرين، لم يكتب من الغافلين؛ لا يغره ثناء من جهله، ولا ينسى إحصاء ما قد علمه، إن زُكّي، خاف ما يقولون، واستغفر لما لا يعلمون؛ يقول: أنا أعلم بي من غيري، وربي أعلم بي من نفسي؛ فهو يستبطئ نفسه في العمل، ويأتي ما يأتي من الأعمال الصالحة على وجل، يظل يذكر ويمسي، وهمّه أن يشكر؛ يبيت حذرًا، ويصبح فرحًا، حذرًا لما حذر من الغفلة، وفرحًا لما أصاب من الغنيمة والرحمة؛ إن عصته نفسه فيما يكره، لم يطعها فيما أحبت، فرغبته فيما يخلد، وزهادته فيما ينفد، يمزج العلم بالحلم؛ ويصمت ليسلم، وينطق ليفهم، ويخلو ليغنم، ويخالق ليعلم، لا ينصت لخير حين ينصت وهو يسهو، ولا يستمع له وهو يلغو، لا يحدث أمانته الأصدقاء، ولا يكتم شهادته الأعداء، ولا يعمل من الخير شيئًا رياءً، ولا يترك منه شيئًا حياء، مجالس الذكر مع الفقراء أحب إليه من مجالس اللهو مع الأغنياء.

ولا تكن يا بني ممن يعجب باليقين من نفسه فيما ذهب، وينسى اليقين فيما رجا وطلب، يقول فيما ذهب: لو قدّر شيء لكان، ويقول فيما بقي: ابتغ أيها الإنسان، شاخصًا غير مطمئن، ولا يثق من الرزق بما قد ضمن. لا تغلبه نفسه على ما يظن، ولا يغلبها على ما يستيقن، فهو من نفسه في شك، ومن ظنه ـ إن لم يُرحم ـ في هُلكٍ؛ إن سقم ندم، وإن صح أمن، وإن افتقر حزن، وإن استغنى افتتن، وإن رغب كسل، وإن نشط زهد، يرغب قبل أن ينصب، ولا ينصب فيما يرغب، يقول: لم أعمل فأتعنى، بل أجلس فأتمنى، يتمنى المغفرة ويعمل بالمعصية، كان أول عمره غفلة وغرة، ثم أُبقي وأُقيل العثرةَ، فإذا في آخره كسل وفترة، طال عليه الأمل فافتتن، وطال عليه الأمد فاغتر، وأُعذر إليه فيما عُمِّر، وليس فيما أعمر بمعذر، عُمِّرَ ما يتذكر فيه من تذكر، فهو من الذنب والنعمة موقر؛ إن أعطى منّ لِيُشْكَرَ، أو إن منع قال لم يقدر، أساء

العبد واستأثر، يرجو النجاة ولم يحذر، ويبتغي الزيادة ولم يشكر، حق أن يشكر وهو أحق أن لا يعذر، يتكلف ما لم يؤمر، ويضيع ما هو أكثر، إن يسأل أكثر، وإن أنفق قتر، يسأل الكثير، وينفق اليسير، قدر له خير من قدره لنفسه فوسع له رزقه، وخفف حسابه، فأعطي ما يكفيه ومنع ما يلهيه، فليس يرى شيئًا يغنيه، دون غنى يطغيه، يعجز عن شكر ما أوتي، ويبتغي الزيادة فيما بقي، يستبطئ نفسه في شكر ما أوتي، وينسى ما عليه من الشكر فيما وفى، ينهى فلا ينتهي، ويأمر بما لا يأتي، يهلك في بغضه ويقصر في حبه، غرّه من نفسه حبه ما ليس عنده، وبغضه على ما عنده مثله، يحب الصالحين فلا يعمل أعمالهم، ويبغض المسيئين وهو أحدهم، يرجو الآخرة في البغض على ظنه، ولا يخشى المقت في اليقين من نفسه، لا يقدر في الدنيا على ما يهوى، ولا يقبل من الآخرة ما يبقى، يبادر من الدنيا ما يفنى ويترك من الآخرة ما يبقى، إن عوفي حسب أنه قد تاب، وإن ابتلي عاد.

يقول في الدنيا قول الزاهدين، ويعمل فيها عمل الراغبين، يكره الموت لإساءته، ولا ينتهي عن الإساءة في حياته، يكره الموت لما لا يدع، ويحب الحياة لما لا يصنع، إن منع من الدنيا لم يقنع، وإن أعطي منها لم يشبع، وإن عرضت الشهوة قال: يكفيك العمل فَوَاقِعْ، وإن عرض له العمل كسل وقال: يكفيك الورع. لا تذهب مخافته الكسل، ولا تبعثه رغبته على العمل. يرجو الأجر بغير عمل، ويؤخر التوبة لطول الأمل، ثم لا يسعى فيما له خلق، ورغبته فيما تكفل له من الرزق، وزهادته فيما أمر به من العمل، ويتفرغ لما فرغ له من الرزق، يخشى الخلق في ربه، ولا يخشى الرب في خلقه، يعوذ بالله ممن هو فوقه، ولا يعيذ بالله من هو تحته، يخشى الموت، ولا يرجو الفوت، يأمن ما يخشى وقد أيقن به؛ ولا ييأس مما يرجو وقد تيقن منه؛ يرجو نفع علم لا يعمل به، ويأمن ضر جهل قد أيقن به، يسخر بمن تحته من الخلق؛ وينسى ما عليه فيه من الحق، ينظر إلى من هو فوقه في الرزق، وينسى من تحته من الخلق، يخاف على غيره بأدنى من ذنبه، ويرجو لنفسه بأيسر من عمله، يبصر العورة من غيره ويعلقها من نفسه، إن ذكر اليقين قال: ما هكذا من كان قبلكم، فإن قيل: أفلا تعمل أنت عملهم؟ يقول: من يستطيع أن يكون مثلهم. فهو للقول مدل، ويستصعب عليه العمل، يرى الأمانة ما عوفي وأرضى، والخيانة إن أسخط وابتلى، يلين ليحسب عنده أمانة فهو يرصدها للخيانة، يتعلم للصداقة ما يرصد به للعداوة، يستعجل بالسيئة وهو في الحسنة بطيء، يخف عليه

الشعر، ويثقل عليه الذكر، اللغو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء، يتعجل النوم ويؤخر الصوم، فلا يبيت قائمًا ولا يصبح صائمًا، ويصبح وهمّه التصبح من النوم ولم يسهر، ويمشي وهمّه العشاء وهو مفطر - زاد الحجاج عن المسعودي في روايته - إن صلى اعترض، وإن ركع ربض، وإن سجد نقر، وإن سأل ألحف، وإن سئل سوّف، وإن حدث حلف، وإن حلف حنث، وإن وعد أخلف، وإن وعظ كلح، وإن مُدح فرح؛ طلبه شر، وتركه وزر، ليس له في نفسه عن عيب الناس شغل، وليس لها في الإحسان فضل يميل لها ويحب لها، منهم العدل؛ أهل الخيانة له بطانة، وأهل الأمانة له عداوة، إن سلم لم يسمع، وإن سمع لم يرجع، ينظر نظر الحسود، ويعرض إعراض الحقود؛ يسخر بالمقتر، ويأكل بالمدبر، ويرضى الشاهد بما ليس في نفسه، ويسخط الغائب بما لا يعلم فيه؛ جريء على الخيانة، بريء من الأمانة، من أحب كذب، ومن أبغض خلب؛ يضحك العجب، ويمشي الأدب، لا ينجو منه من جانب، ولا يسلم منه من صاحب؛ إن حدثته ملك، وإن حدثك غمك، وإن سؤته سرك، وإن سررته ضرك، وإن فارقته أكلك، وإن باطنته فجعك، وإن تابعته بهتك، وإن وافقته حسدك، وإن خالفته مقتك؛ يحسد أن يفضل، ويزهد أن يفضل، يحسد من فضله، ويزهد أن يعمل عمله؛ يعجز عن مكافأة من أحسن إليه، ويفرط فيمن بغى عليه؛ لا ينصت فيسلم، ويتكلم بما لا يعلم؛ يغلب لسانه قلبه، ولا يضبط قلبه قوله؛ يتعلم للمراء، ويتفقه للرياء، ويظهر الكبرياء؛ فيظهر منه ما أخفى، ولا يخفى منه ما أبدى؛ يبادر ما يفنى، ويواكل ما يبقى، يبادر بالدنيا، ويواكل بالتقوى. [٤/ ٢٦٠ - ٢٦٣]

* عن كعب الأحبار قال: قال لقمان الحكيم فيما يعظ به ابنه: يا بني، أقم الصلاة، فإن مثلها في دين الله كمثل عمود فسطاط، فإن العمود استقام، نفعت الأوتاد والأطناب والظلال، فإذا مال العمود أو تغير، لم ينفع وتد، ولا طنب، ولا ظلال؛ يا بني، وإنما مثل الأدب الحسن، كمثل طاق في جدار، بين كل طبقتين خشب مغروس، فكلما تحات طبقة، أمسكه خشبه، بإذن الله؛ إن الله إذا سجد له شيء، لم يقلع من نظر الله، فإذا قال: يا رب يا رب، سمع نداءه وأجابه؛ وكن عبدًا لمن صاحبك، يكن لك عبدًا، ولا تصاعر خدك للناس فيبغضوك، والله أشد منهم مقتًا؛ وتصدق يا بني من فضل ما أعطاك ربك: يزدك من فضله، ويطفئ عنك غضبه؛ وارحم الجار، الفقير والمسكين، والمملوك والأسير، والخائف واليتيم، فأدنه، وامسح رأسه؛ فإن الله يرحمك إذا رحمت عباده. [٦/ ١٩]

* عن محمد بن عصام جبر قال: استأذن أبي سفيان الثوري وهو يقيم بمكة - مجاور مكة - أن يقدم منزله مع الحجاج، ثم يعود إلى الموسم؛ فلما خرج الحُجاج، خرج أبي على طريق الكوفة قاصدًا إلى دار سفيان، فلقيه مخلفوه، وحمّلوه رسائل، وكان ابنه محمد قد تحرك، وبلغ نحو عشر سنين؛ فلما ودع جبر، قال الصبي لجبر: اقرأ مني السلام على أبي، وقل له: أقدم، فإني مشتاق إليه؛ فلما وافى جبر مكة، قضى الطواف، وصار إلى سفيان وهو يحدث الناس مجتمعين عليه؛ فلما نظر إلى جبر، أنس إليه، وكان يسأله، حتى أدى إليه ما قال مخلفوه، وما قال ابنه؛ فقام سفيان من المجلس، وطاف بالبيت، وصلى خلف المقام، وودع البيت، وخرج نحو الأبطح، والناس في طلبه؛ فقال لجبر: يا عصام، رد عني هؤلاء القوم، فإني لا أحدثهم اليوم، فما زال، حتى صرف أصحاب الحديث عنه، حتى خلا بوجهه؛ فقال له جبر: أين تمضي؟ قال: نحو المنزل إن شاء الله، فقال له: بعد غد التروية، وبعده يوم النحر، وتمضي وتدعه، وهؤلاء الناس يأخذون عنك العلم، فيبقى لك أجر من عمل بشيء منه؛ فقال: أنا أعلم بهذا منك، ولكن أتيتني بفرض واجب أن أقضيه، وتأمرني أن أقيم على نافلة، وأضيع الفرض؛ وإني مشتاق إلى ابني، فإذا قمت في الموقف والمشاهد، فادع لنا، وإذا خرجت، فاجعلنا طريقك إن شاء الله؛ فخرج بلا زاد ولا صاحب؛ قال جبر: فسألت عنه نفرًا، فأخبروني عنه: أنه وافاها ذلك اليوم، وصلى العيد بالكوفة، ولقي ابنه بالمصلى، ودخل إلى منزله؛ رَحِمَهُ اللهُ. [٧/ ٧٤ - ٧٥]

* عن الهيثم: حدثني بعض أصحاب جعفر بن محمد الصادق، قال: دخلت على جعفر، وموسى بين يديه، وهو يوصيه بهذه الوصية؛ فكان مما حفظت منها أن قال: يا بني، اقبل وصيتي، واحفظ مقالتي، فإنك إن حفظتها: تعيش سعيدًا، وتموت حميدًا؛ يا بني، من رضي بما قسم له، استغنى، ومن مدّ عينه إلى ما في يد غيره، مات فقيرًا، ومن لم يرض بما قسمه الله له، اتهم الله في قضائه؛ ومن استصغر زلة نفسه، استعظم زلة غيره؛ ومن استصغر زلة غيره، استعظم زلة نفسه؛ يا بني، من كشف حجاب غيره، انكشفت عورات بيته؛ ومن سلّ سيف البغي، قتل به؛ ومن احتفر لأخيه بئرًا، سقط فيها، ومن داخل السفهاء حقر، ومن خالط العلماء وقر، ومن دخل مداخل السوء اتهم؛ يا بني، إياك أن تزري الرجال، فيزري بك، وإياك الدخول فيما لا يعنيك، فتذل لذلك؛ يا بني، قل الحق، لك أو عليك، تستشان من بين أقرانك؛ يا بني، كن لكتاب الله تاليًا،

وللإسلام فاشيًا، وبالمعروف آمرًا، وعن المنكر ناهيًا، ولمن قطعك واصلًا، ولمن سكت عنك مبتدئًا، ولمن سألك معطيًا؛ وإياك والنميمة، فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال؛ وإياك والتعرض لعيوب الناس، فمنزلة التعرض لعيوب الناس، بمنزلة الهدف؛ يا بني، إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه، فإن للجود معادن، وللمعادن أصولًا، وللأصول فروعًا، وللفروع ثمرًا، ولا يطيب ثمر إلا بأصول، ولا أصل ثابت إلا بمعدن طيب؛ يا بني، إن زرت، فزر الأخيار، ولا تزر الفجار، فإنهم صخرة لا ينفجر ماؤها، وشجرة لا يخضر ورقها، وأرض لا يظهر عشبها. قال علي بن موسى: فما ترك هذه الوصية، إلى أن توفي. [٣/ ١٩٥ - ١٩٦]

* عن أبي حفص قال: قال عبادة بن الصامت لابنه: يا بني، لن تجد حقيقة الإيمان، حتى تعلم: أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أوّل ما خلق الله القلم، فقال: اكتب؛ قال: يا رب، ماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة». يا بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من مات على غير هذا، فليس مني». غريب من حديث إبراهيم، تفرد به يحيى عن الوليد. [٥/ ٢٤٨]

* عن الحسين بن علي قال: جاءت أم بشر المريسي إلى الشافعي، فقالت له: يا أبا عبد الله، إن ابني هذا يحبك، وإن ذكرت عنده أجلّك، فلو نهيته عن هذا الرأي الذي هو فيه، فقد عاداه الناس عليه؛ فقال الشافعي: أفعل، فشهدتُ الشافعي وقد دخل عليه بشر، فقال الشافعي: أخبرني عن ما تدعو إليه، أفيه كتاب ناطق، وفرض مفترض، وسنة قائمة، ووجب على الناس البحث فيه والسؤال؟ فقال بشر: ليس فيه كتاب ناطق، ولا فرض مفترض، ولا سنة قائمة، ولا وجب على السلف البحث فيه، إلا أنه لا يسعنا خلافه؛ فقال له الشافعي: قد أقررت على نفسك الخطأ، فأين أنت عن الكلام في الأخبار، والفقه، وتوافيك الناس عليه، وتترك هذا؟ فقال: لنا فيه تهمة؛ فلما خرج بشر، قال الشافعي: لا يفلح. [٩/ ١١٠ - ١١١]

* عن لقمان، قال لابنه: يا بني، ليس غناء كصحة، ولا نعيم كطيب نفس. وقال مالك: قال لقمان لابنه: يا بني، إن الناس قد تطاول عليهم ما يوعدون، وهم إلى الآخرة سراع يذهبون، وإنك قد استدبرت الدنيا منذ كنت، واستقبلت الآخرة؛ وإن دارًا تسير إليها، أقرب إليك من دار تخرج منها. [٦/ ٣٢٠]

* أدخل الشافعي يومًا إلى بعض حجر هارون الرشيد، ليستأذن على أمير

المؤمنين، ومعه سراج الخادم؛ فأقعده عند أبي عبد الصمد ـ مؤدب أولاد الرشيد ـ، فقال سراج للشافعي: يا أبا عبد الله، هؤلاء أولاد أمير المؤمنين، وهو مؤدبهم، فلو أوصيته بهم؛ فأقبل الشافعي على أبي عبد الصمد، فقال له: ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح أولاد أمير المؤمنين إصلاح نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما تستحسنه، والقبيح عندهم ما تركته؛ علّمهم كتاب الله، ولا تكرههم عليه فيملّوه، ولا تتركهم منه فيهجروه، ثم روّهم من الشعر أعفّه، ومن الحديث أشرفه؛ ولا تخرجنّهم من علم إلى غيره، حتى يحكموه؛ فإن ازدحام الكلام، مضلة للفهم. [٩/ ١٤٧]

* عن ثابت البناني قال: إن صلة بن أشيم كان في مغزى له، ومعه ابن له، فقال: أي بني، تقدم فقاتل حتى أحتسبك، فحمل فقاتل حتى قتل؛ فاجتمعت النساء عند امرأته: معاذة العدوية، فقالت: مرحبًا إن كنتن جئتن لتهنئنني، فمرحبًا بكن؛ وإن كنتن جئتن لغير ذلك، فارجعن. [٢/ ٢٣٩]

* عن مكحول عن كعب: أن لقمان قال لابنه: يا بني، كن أخرس عاقلًا، ولا تكن نطوقًا جاهلًا؛ ولأن يسيل لعابك على صدرك وأنت كاف اللسان عما لا يعنيك، أجمل بك وأحسن، من أن تجلس إلى قوم فتنطق بما لا يعنيك؛ ولكل عمل دليل، ودليل العقل التفكر، ودليل التفكر الصمت؛ ولكل شيء مطية، ومطية العقل التواضع، وكفى بك جهلًا أن تنهى عما تركب، وكفى بك عقلًا أن يسلم الناس من شرّك. [٦/ ٦]

* عن إبراهيم بن شيبان قال: سمعت إسماعيل بن عبيد يقول: لما حضرت أبي الوفاة، جمع بنيه، وقال: يا بني، عليكم بتقوى الله، وعليكم بالقرآن فتعاهدوه، وعليكم بالصدق؛ حتى لو قتل أحدكم قتيلًا ثم سئل عنه، أقرّ به؛ والله، ما كذبت كذبة منذ قرأت القرآن؛ يا بني، وعليكم بسلامة الصدور لعامة المسلمين، فوالله، لقد رأيتني وأنا لا أخرج من بابي، وما ألقى مسلمًا، إلا والذي في نفسي له، كالذي في نفسي لنفسي؛ أفترون أني لا أحب لنفسي إلا خيرًا؟ [٦/ ٨٥ ـ ٨٦]

* عن معاذ بن جبل، أنه قال لابنه: إذا صليت، فصل صلاة مودع لا تظن أنك تعود إليها أبدًا، واعلم يا بني، أن المؤمن يموت بين حسنتين: حسنة قدّمها، وحسنة أخّرها. [١/ ٢٣٤]

* عن وهب بن منبه قال: كان إذا كان في الصبي خلقان: الحياء، والرهبة؛ طُمِعَ برشده. [٤/ ٣٦]

* عن عبد الله بن طاووس قال: قال لي أبي: يا بني، صاحب العقلاء تنسب

إليهم، وإن لم تكن منهم؛ ولا تصاحب الجهال فتنسب إليهم، وإن لم تكن منهم؛ واعلم، أن لكل شيء غاية، وغاية المرء حسن خلقه. [١٣/٤]

* عن حسان بن عطية قال: أبصر أبو الدرداء رضي الله عنه رجلًا قد زوج ابنه، فقال: زوجوهم بما شئتم، فذاك أغوى لهم. [٢٢٢/١]

* عن سليمان التيمي، أنه قال لأهله: هلموا حتى نجزّئ الليل، فإن شئتم كفيتكم أوّله، وإن شئتم كفيتكم آخره. [٢٩/٣]

* عن علي بن الحسين، أنه قال لابنه: يا بني، اصبر على النوائب، ولا تتعرض للحقوق، ولا تجب أخاك إلى الأمر الذي مضرته عليك، أكثر من منفعته له. [١٣٨/٣]

* عن محمد بن المنكدر قال: لا تمازح الصبيان، فتهون عليهم، ويستخفون بحقك. [١٥٣/٣]

* عن يحيى بن أبي كثير قال: قرأت في الحكمة: ابن آدم، ابدأ أهلك بمكارم الأخلاق، فإن الثواء معهم قليل. [٦٩/٣]

* عن معاوية بن قرة: أن أباه كان يقول لبنيه إذا صلوا العشاء: يا بني، ناموا، لعل الله أن يرزقكم من الليل خيرًا. [٢٩٩/٢]

* عن محمد بن عبد الله الرداد قال: نظر محمد بن واسع إلى ابن له يخطر بيده؛ فقال له: تعال، ويحك، أتدري ابن من أنت؟ أمك اشتريتها بمائتي درهم، وأبوك لا كثّر الله في المسلمين ضربه. [٣٥٠/٢]

* عن علي بن أبي طالب قال: لا يكون الرجل قيّم أهله، حتى لا يبالي ما سد به فورة الجوع، ولا يبالي أي ثوبيه ابتذل. [٣٠٦/٧]

* عن يحيى بن يعلى المحاربي عن بعض مشيخة أهل الشام، قال: كنا نرى: أن عمر بن عبد العزيز، إنما أدخله في العبادة، ما رأى من ابنه عبد الملك. [٣٥٣/٥ ـ ٣٥٤]

* عن سفيان الثوري قال: ينبغي للرجل أن يكره ولده على طلب الحديث، فإنه مسؤول عنه. [٣٦٥/٦]

* عن الأوزاعي قال: قال سليمان عليه السلام لابنه: يا بني، عليك بخشية الله، فإنها غلبت كل شيء. [١٤١/٦]

* عن الحسن ـ البصري ـ قال: إذا رأيت الرجل يقتر على عياله، فإن عمله بينه وبين الله أخبث وأخبث. [١٧٨/٦]

* عن سعيد بن جبير قال: إني لأزيد في صلاتي، من أجل ابني هذا. [٢٧٩/٤]

* عن الأوزاعي قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله: لا تؤدب أحدًا من أهل بيتك، إلا على قدر ذنبه، ولو لم تبلغ إلا سوطًا واحدًا. [٣٠٤/٥]

* عن مسلم البطين: أن الربيع بن خثيم

جاءته ابنته، فقالت: يا أبتاه، أذهب ألعب؟ قال: اذهبي، فقولي خيرًا. [٢/ ١١٥]

* عن محمد بن زيد العبدي قال: كان هرم ـ بن حيان ـ إذا رأى أهله يكثرون الضحك، أمرهم بالصلاة. [٢/ ١٢٢]

* عن عبد الله بن مسلم بن يسار قال: كان لأبي غلام لا يصلي، وكان لا يضربه؛ فأقول: ألم تنهه؟ يقول: لا أدري ما أصنع به، قد غلبني. [٢/ ٢٩٤]

* عن سفيان الثوري قال: يؤمر بالرجل يوم القيامة، فيقال: هذا عياله أكلوا حسناته. [٧/ ١٨١]

* عن مجاهد قال: إن الله تعالى: ليصلح بصلاح العبد ولده، وولد ولده. [٣/ ٢٨٥]

* عن أبي حيان التيمي قال: رأيت مجمعًا يبكي في جنازة ابنه؛ فقلت له: ما يبكيك؟ قال: إني أجد له ما يجد الوالد لولده، وأبكي عليه، إني لا أدري، إلى جنة يصير، أو إلى نار؟ [٥/ ٩٠]

* دخل أعرابي المدينة، فرأى حال بني المنكدر، وموقعهم من الناس، وفضلهم، ثم خرج؛ فلقيه رجل، فقال: كيف تركت أهل المدينة؟ قال: بخير، وإن استطعت أن تكون من آل بني المنكدر، فكن منهم. [٣/ ١٥٠]

* عن أبي حازم قال: يا بني، لا تقتدِ بمن لا يخاف الله بظهر الغيب، ولا يعفو عن العيب، ولا يصلح عند الشيب. [٣/ ٢٣٠]

* عن سفيان الثوري قال: من سعادة المرء، أن يشبهه ولده. [٧/ ٧٢]

* عن مبارك بن سعيد قال: أهدي إلي سفيان خوان خبيص، فحبسه إلى العشي؛ قال: فجئت، فقلت له: إن العيال قد تشوقوا له؛ فقال: إني لأتذكر كم حق فيه. [٧/ ٧٦]

* عن الشعبي قال: ما ترك عبد مالًا، هو فيه أعظم أجرًا، من مال يتركه لولده، يتعفف به عن الناس. [٤/ ٣١٣]

* عن أبي سنان ـ ضرار بن مرة ـ قال: قد سقيت أهلي اليوم، وعلفت الشاة. وكان يقول: خيركم، أنفعكم لأهله. [٥/ ٩٢]

* عن حماد بن زيد قال: قال لي أيوب ـ السختياني ـ: لو احتاج أهلي إلى دستجه بقل، لبدأت بها قبلكم. [٣/ ١٠]

* عن أبي وائل ـ شقيق بن سلمة ـ قال: لأن يكون لي ولد يقاتل في سبيل الله، أحب إلي من مائة ألف. [٤/ ١٠٥]

* عن عمرو بن قيس قال: كانوا يكرهون أن يعطي الرجل صليه الشيء فيجيء به؛ فيراه المسكين، فيبكي على أهله؛ ويراه الفقير، فيبكي على أهله. [٥/ ١٠٢]

* عن بلال بن سعد قال: لما حضرت أبي الوفاة، قال لي: يا بني، ادع بنيك؛ فأمرت أهلي، فألبسوهم قمصًا بيضًا؛ فقال: اللهم إني أعيذهم من الكفر،

وضلالة العمل، ومن السباء، والفقر إلى بني آدم. [٥/ ٢٣٢]

* رأى مالك بن دينار رجلًا يسيء صلاته، فقال: ما أرحمني بعياله؛ فقيل له: يا أبا يحيى، يسيء هذا صلاته، وترحم عياله! قال: إنه كبيرهم، ومنه يتعلمون. [٢/٣٨٣]

* عن محمد بن كناسة قال: لما مات ذر بن عمر بن ذر الهمداني - وكان موته فجأة -، جاء أباه أهل بيته يبكون؛ فقال: ما لكم، إنا والله، ما ظلمنا، ولا قهرنا، ولا ذهب لنا بحق، ولا أخطئ بنا، ولا أريد غيرنا، وما لنا على الله معتب؛ فلما وضعه في قبره، قال: رحمك الله يا بني، والله، لقد كنت بي بارًا، ولقد كنت عليك حدبًا، وما بي إليك من وحشة، ولا إلى أحد بعد الله فاقة، ولا ذهبت لنا بعز، ولا أبقيت علينا من ذل، ولقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك؛ يا ذر، لولا هول المطلع ومحشره، لتمنيت ما صرت إليه، فليت شعري يا ذر، ما قيل لك، وماذا قلت؟ ثم قال: اللهم، إنك وعدتني الثواب بالصبر على ذر، اللهم، فعلى ذر صلواتك ورحمتك؛ اللهم، إني قد وهبت ما جعلت لي من أجر على ذر لذر صلة مني، فلا تعرفه قبيحًا، وتجاوز عنه، فإنك أرحم به مني؛ اللهم، وإني قد وهبت لذر إساءته إلي، فهب له إساءته إليك، فإنك أجود مني وأكرم. فلما ذهب لينصرف، قال: يا ذر، قد انصرفنا وتركناك، ولو أقمنا ما نفعناك. [٥/١٠٨]

* عن هشام قال: لما كانت الصرعة التي هلك فيها عمر، دخل عليه مسلمة بن عبد الملك؛ فقال: يا أمير المؤمنين، إنك أقفرت أفواه ولدك من هذا المال، فتركتهم عالة لا شيء لهم، فلو أوصيت بهم إلي، أو إلى نظرائي من أهل بيتك؛ قال: فقال: أسندوني، ثم قال: أما قولك: إني أقفرت أفواه ولدي من هذا المال؛ فإني والله، ما منعتهم حقًا هو لهم، ولم أعطهم ما ليس لهم؛ وأما قولك: لو أوصيت بهم إلي، أو إلى نظرائي من أهل بيتك؛ فوصيي ووليي فيهم الله الذي نزل الكتاب، وهو يتولى الصالحين؛ بني أحد رجلين: إما رجل يتقي، فسيجعل الله له مخرجًا؛ وإما رجل مكب على المعاصي، فإني لم أكن لأقويه على معصية الله؛ ثم بعث إليهم وهم بضعة عشر ذكرًا، قال: فنظر إليهم، فذرفت عيناه فبكى؛ ثم قال: بنفسي الفتية الذين تركتهم عيلى لا شيء لهم، بلى بحمد الله، قد تركتهم بخير؛ أي بني: إنكم لن تلقوا أحدًا من العرب، ولا من المعاهدين، إلا كان لكم عليهم حقًا؛ أي بني: إن أمامكم ميل بين أمرين: بين أن تستغنوا، ويدخل أبوكم النار؛ وأن تفتقروا، ويدخل أبوكم الجنة؛ فكان أن تفتقروا، ويدخل أبوكم الجنة، أحب إليه من أن تستغنوا، ويدخل النار؛ قوموا، عصمكم الله. [٥/ ٣٣٣ - ٣٣٤]

* عن شهر بن حوشب قال: قال لقمان لابنه: يا بني، لا تطلب العلم لتباهي به العلماء، وتماري به السفهاء، ولا ترائي به في المجالس، ولا تدع العلم زهادة فيه ورغبة في الجهالة، فإذا رأيت قومًا يذكرون الله، فاجلس معهم، فإن تك عالمًا ينفعك علمك، وإن تك جاهلًا يعلموك، ولعل الله أن يطلع عليهم برحمة، فيصيبك بها معهم؛ وإذا رأيت قومًا لا يذكرون الله، فلا تجلس معهم، فإنك: إن تك عالمًا، لا ينفعك علمك؛ وإن تك جاهلًا، يزيدوك جهلًا؛ ولعل الله أن يطلع عليهم بسخطه، فيصيبك بها معهم. [٦/ ٦٢ ـ ٦٣]

* عن مالك بن الحارث عن عبد الله بن ربيعة قال: قال عتبة بن فرقد لعبد الله: يا عبد الله، ألا تعينني على ابن أخيك، يعينني على ما أنا فيه من عمل؟ فقال له عبد الله: يا عمرو، أطع أباك؛ قال: فنظر إلى معضد وهو جالس، فقال له معضد: لا تطعهم، واسجد واقترب؛ فقال عمرو: يا أبت، إنما أنا عبد أعمل في فكاك رقبتي، فدعني فأعمل في فكاك رقبتي؛ قال: فبكى عتبة، فقال: يا بني، إني لأحبك حبين: حبًا لله، وحب الوالد لولده؛ قال عمرو: يا أبت، إنك قد كنت أتيتني بمال قد بلغ سبعين ألفًا، فإن كنت سائلي عنه، فهو ذا فخذه، وإلا فدعني فأمضيه؛ قال له عتبة: فأمضه؛ قال: فأمضاها، فما بقي منها درهمًا. [٤/ ١٥٦]

* عن أحمد قال: أملى علي عبد الله بن أحمد بن حفصة، قال: نزلنا بمكة دارًا، وكان فيها شيخ الغرماء، يكنى بأبي بكر بن سماعة، وكان من أهل مكة؛ قال: نزل علينا أبو عبد الله في هذه الدار وأنا غلام؛ قال: فقالت لي أمي: الزم هذا الرجل فاخدمه، فإنه رجل صالح؛ فكنت أخدمه، وكان يخرج يطلب الحديث؛ فسرق متاعه وقماشه، فجاء؛ فقالت له أمي: دخل عليك السراق، فسرقوا قماشك؟ فقال: ما فعلت بالألواح؟ فقالت له أمي: في الطاق؛ وما سأل عن شيء غيرها. [٩/ ١٧٩ ـ ١٨٠]

* مر أبو حازم بأبي جعفر المديني وهو مكتئب حزين، فقال: ما لي أراك مكتئبًا حزينًا، وإن شئت أخبرتك؟ قال: أخبرني، ما وراءك؟ قال: ذكرت ولدك من بعدك؟ قال: نعم؛ قال: فلا تفعل، فإن كانوا لله أولياء، فلا تخف عليهم الضيعة؛ وإن كانوا لله أعداء، فلا تبال ما لقوا بعدك. [٣/ ٢٣٢]

* عن هشام بن محمد الكلبي قال: حدثني رجل من ولد سعد بن أبي وقاص، قال: كان لشريح ابن يدع الكتاب، ويهارش الكلاب؛ قال: فدعا بقرطاس ودواة، فكتب إلى مؤدبه:

ترك الصلاة لأكلب يسعى بها
طلب الهراش مع الغواة الرجس

فـإذا أتـاك فـعـضـه بـمـلامـة
وعظه موعظة الأديب الأكيس
فـإذا هـمـمـت بـضـربـه فـبـدرة
فإذا ضربت بها ثلاثة فاحبس
واعلم بأنك ما أتيت فنفسه
مع ما تجرعني أعز الأنفس[٤/ ١٣٧]

* عن ابن عون بن عبد الله أنه قال: أوصى رجل ابنه، فقال: يا بني، عليك بتقوى الله، وإن استطعت أن تكون اليوم خيرًا منك أمس، وغدًا خيراً منك اليوم، فافعل؛ وإذا صليت، فصل صلاة مودع، وإياك وكثرة طلب الحاجات، فإنها فقر حاضر؛ وإياك وما يعتذر منه. [٤/ ٢٦٤]

* عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم قال: كان أبي يقول: أي بني، وكيف تعجبك نفسك، وأنت لا تشاء أن ترى من عباد الله من هو خير منك إلا رأيته؟ يا بني، لا ترى أنك خير من أحد يقول: لا إلٰه إلا الله، حتى تدخل الجنة، ويدخل النار؛ فإذا دخلت الجنة، ودخل النار، تبين لك أنك خير منه. [٣/ ٢٢٢]

* عن مالك بن مغول قال: شكا أبو معشر ابنه إلى طلحة بن مصرف، فقال: استعن عليه بهذه الآية: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ﴾ [الأحقاف: ١٥]. [٥/ ١٩]

* كان لعبد الواحد بن زيد ابن متعبدٌ، وكان مع ذلك قد كفاه جميع أمره وحوائجه، قال: فمات الفتى، فوجد به عبد الواحد وجدًا شديدًا، قال: فذكره ذات يوم، فدمعت عيناه؛ فقال: لقد نغص علي الحياة بعده؛ قال: ثم رجع، وقال: هل الحياة إلا متنغصة؟ [٦/ ١٦٠]

* عن حماد قال: رأيت أيوب السختياني، لا ينصرف من سوقه، إلا معه شيء يحمله لعياله، حتى رأيت قارورة الدهن بيده يحملها، فقلت له في ذلك؛ فقال: إني سمعت الحسن يقول: إن المؤمن أخذ عن الله ﷻ أدبًا حسنًا، فإذا أوسع عليه أوسع، وإذا أمسك عليه أمسك. [٣/ ٩]

* عن أحمد قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: كل ما شغلك عن الله: من أهل، أو مال، أو ولد، فهو عليك مشؤوم؛ فحدثت به مروان بن محمد؛ فقال: صدق والله أبو سليمان؛ قال: وسمعت أبا سليمان يقول: الذي يريد الولد أحمق لا للدنيا ولا للآخرة؛ إن أراد أن يأكل، أو ينام، أو يجامع، نغص عليه؛ وإن أراد أن يتعبد، شغله. [٩/ ٢٦٤]

* عن أبي سليمان الداراني قال: قال لقمان لابنه: يا بني، لا تدخل في الدنيا دخولًا يضر بآخرتك، ولا تتركها تركًا تكون كلًا على الناس. [٩/ ٢٦٤]

* عن أبي هشام الرفاعي قال: سمعت

يحيى بن يمان يقول: خرجت إلى مكة، فقال لي سعيد بن سفيان: أقرئ أبي السلام، وقل له: يقدم؛ فلقيت سفيان بمكة، فقال: ما فعل سعيد؟ فقلت: صالح، يقرئك السلام، ويقول لك: أقدم؛ فتجهز بالخروج، وقال: إنما سموا الأبرار، لأنهم بروا الآباء والأبناء. [٧/ ٨١]

* عن الأشعث بن عبد الرحمٰن بن زبيد، عن أبيه قال: كان زبيد قد قسم علينا الليل أثلاثًا: ثلثًا عليه، وثلثًا علي، وثلثًا على أخي؛ وكان زبيدًا يبدأ، فيقوم ثلثه؛ ثم يضربني برجله، فإذا رأى مني كسلًا، قال: نم يا بني، فأنا أقوم عنك؛ قال: ثم يجيء إلى أخي، فيضربه برجله، فإذا رأى منه كسلًا، قال: نم يا بني، فأنا أقوم عنك؛ قال: فيقوم حتى يصبح. [٥/ ٣٢]

* عن علي بن أبي جميلة قال: دعاني عبد الله بن أبي زكريا إلى منزله، قال: ثم أخرج إلي مصاحف؛ فقلت له: ما تصنع بكل هذه؟ قال: ليس فيها فضل عني، أما واحد فأقرأ فيه، والآخر تقرأ فيه المرأة، وآخر يقرأ فيه ابني؛ قال: وكنت لا تراه أبدًا، إلا وثيابه كأنما غسلت يومئذ، نقاء. [٥/ ١٥١]

* عن زياد قال: كان زبيد الأيامي مؤذن مسجده، فكان يقول للصبيان: يا صبيان، تعالوا فصلّوا، أهب لكم الجوز؛ قال: فكانوا يجيئون ويصلون، ثم يحوطون حوله؛ فقلنا له: ما تصنع بهذا؟ قال: وما علي، أشتري لهم جوزًا بخمسة دراهم، ويتعوّدون الصلاة. [٥/ ٣١]

* عن إبراهيم بن شماس قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: كان أدهم رجلًا صالحًا، فولد إبراهيم بمكة، فرفعه في خرقة، وجعل يتتبع أولئك العباد والزهاد؛ ويقول: ادعوا الله له، فيرى أنه قد استجيب لبعضهم فيه. [٧/ ٣٧١]

* عن الأوزاعي قال: هلك ابن لبلال بن سعد بالقسطنطينية، فجاء رجل يدعي عليه بضعة وعشرين دينارًا؛ فقال له بلال: ألك بينة؟ قال: لا، قال: فلك كتاب؟ قال: لا، قال: فتحلف؟ قال: نعم؛ قال: فدخل منزله، فأعطاه الدنانير؛ وقال: إن كنت صادقًا، فقد أديت عن ابني، وإن كنت كاذبًا، فهي عليك صدقة. [٥/ ٢٢٢]

* عن عيسى بن يونس قال: لقيت سفيان الثوري، فقال لي: لا تغتر بصاحب عيال، فقلّ صاحب عيال إلا خلط؛ فقلت له: يا أبا عبد الله، بلغني أن لك بضاعة مائتي دينار، ويعمل لك فيها؛ قال: فخرجت إلى الثغر، ثم قدمت، فأتيته؛ فقال: أشعرت أن قرة عيني مات، فاسترحت؟ قال: وكان له ابن يقال له: سعيد، مات. [٦/ ٣٨١]

* عن جعونة قال: لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز، جعل

عمر يثني عليه؛ فقال له مسلمة: يا أمير المؤمنين، لو بقي، كنت تعهد إليه؟ قال: لا، قال: ولِمَ، وأنت تثني عليه؟ قال: أخاف أن يكون زين في عيني منه، ما زين في عين الوالد من ولده. [٥/ ٢٦٧]

* عن أبي سليمان الداراني قال: صاحب العيال أعظم أجرًا، لأن ركعتين منه، تعدل سبعين من العزب؛ والمتفرغ يجد من لذة العبادة، ما لا يجدها صاحب العيال؛ لأنه ليس في شيء يشغله عن شيء. [٩/ ٢٧٥]

* عن ابن عائشة عن أبيه: بلغ عمر بن عبد العزيز: أن ابنًا له اشترى فصًا بألف درهم، فتختم به؛ فكتب إليه عمر: عزيمة مني إليك، لما بعت الفص الذي اشتريت بألف درهم، وتصدقت بثمنه؛ واشتريت فصًا بدرهم واحد، ونقشت عليه: رحم الله امرءًا عرف قدره؛ والسلام. [٥/ ٣٠٦]

* دخل جعونة بن الحارث على عمر بن عبد العزيز، فقال له: يا جعونة، إني قد ومقتك، فإياك أن أمقتك؛ تدري ما يحب أهلك منك؟ قال: نعم، يحبون صلاحي؛ قال: لا، ولكنهم يحبون ما أقام لهم سوادك، وأكلوا في غمارك، وبردوا على ظهرك؛ فاتق الله، ولا تطعمهم إلا طيبًا. [٥/ ٢٧١]

* عن سعيد بن عبد العزيز قال: قال سليمان عليه السلام لابنه: يا بني، نظرت في العلم، فكثر همي؛ ونظرت في الحكمة، فكبر سني؛ ونظرت، فإذا مع الصحة سقمًا، وإذا مع الشباب كبرًا، وإذا مع الحياة موتًا؛ وإذا تربتي وتربة السفيه واحدة، إلا أن أفضله يوم القيامة بعملي. [٦/ ١٢٦]

* عن الأوزاعي: أن عمر بن عبد العزيز قال لبنيه: كيف أنتم، إذا أنا وليت كل رجل منكم جندًا؟ فقال ابنه ابن الحارثية: لِمَ تعرض علينا أمرًا لا تريد أن تفعله؟ قال: أترون بساطي هذا؟ إنه لصائر إلى بلى، وإني لأكره أن تدنسوه بخفافكم؛ فكيف أرضى لنفسي أن تدنسوا علي ديني؟. [٥/ ٣١٤]

الترف

* عن أيوب السختياني قال: إن قومًا يتنعمون، ويأبى الله إلا أن يضعهم؛ وإن أقوامًا يتواضعون، ويأبى الله إلا أن يرفعهم. [٣/ ١٠]

تصنيف الناس

* عن ابن عمر قال: كنا نقول لقاتل المؤمن إذا مات: إنه في النار، ونقول لمن أصاب كبيرة، مات عليها: إنه في النار؛ حتى نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء: ٤٨]. فلم نوجب لهم؛ كنا نرجو لهم، ونخاف عليهم. [٦/ ١٨٧]

* عن رجاء بن حيوة عن جابر بن عبد الله، أنه قيل له: هل كنتم تسمون شيئًا من الذنوب: الكفر، أو الشرك، أو النفاق؟ فقال: معاذ الله، ولكنا كنا نقول: مؤمنين، مذنبين. [٥/ ١٧٦]

* عن سفيان الثوري قال: الناس عندنا مؤمنون: في النكاح، والطلاق، والأحكام؛ فأما عند الله، فلا ندري نحن أهل الذنوب. [٧/ ٢٦]

* قال سفيان الثوري: نسمع التشديد فنخشى، ونسمع اللين فنرجوه، لأهل القبلة؛ ولا نقضي على الموتى، ولا نحاسب الأحياء؛ ونكل ما لا نعلم إلى عالمه، ونتهم رأينا لرأيهم. [٧/ ٢٩]

* عن أبي بكر المزني قال: لو انتهيت إلى المسجد يوم الجمعة وهو ملآن يغص بالرجال، فقال لي قائل: أي هؤلاء شر؟ لقلت لقائلي: أيهم أغش لجماعتهم؟ فإذا قال: هذا، قلت: هو شرّهم، وما كنت لأشهد على خيرهم أنه مؤمن مستكمل الإيمان، إذًا لشهدت أنه من أهل الجنة، وما كنت لأشهد على شرّهم أنه منافق بريء من الإيمان، إذًا لشهدت أنه من أهل النار، ولكني أخشى على محسنهم، وأرجو لمسيئهم، فما ظنكم بمسيئهم إذا خشيت على محسنهم، وما ظنكم بمحسنهم إذا رجوت لمسيئهم. [٢/ ٢٢٤]

* وعنه قال: الصلاة والزكاة من الإيمان، والإيمان: يزيد، والناس عندنا مؤمنون مسلمون، ولكن الإيمان متفاضل، وجبريل أفضل إيمانًا منك. [٧/ ٣٣]

* قال رجل لسفيان الثوري: أنت قدري؟ فقال سفيان: إن كنت قدريًا، فأنا رجل سوء، وإلا فأنت في حل. قال أبو داود: ولما قدم ثور ـ يعني ابن زيد ـ مكة، أخذ سفيان بيده، فأدخله حانوتًا، فكان يحدثه؛ فقال سفيان لرجل كان عليه صوف: لباسك هذا بدعة، فقال الصوفي: أخذك بيد هذا، وإدخالك الدكان بدعة. [٧/ ٣٣]

* دخل رجل على مالك بن أنس، فقال: يا أبا عبد الله، ما تقول فيمن يقول: القرآن مخلوق؟ فقال مالك: زنديق، اقتلوه. فقال: يا أبا عبد الله، إنما أحكي كلامًا سمعته، فقال: لم أسمعه من أحد، إنما سمعته منك؛ وعظّم هذا القول. [٦/ ٣٢٥]

* عن إبراهيم النخعي قال: لو كنت مستحلًا دم أحد من أهل القبلة، لاستحللت دم الخشبية. [٤/ ٢٢٣]

* عن ابن عون بن عبد الله أنه قال: أوصى رجل ابنه، فقال: يا بني، عليك بتقوى الله، وإن استطعت أن تكون اليوم خيرًا منك أمس، وغدًا خيرًا منك اليوم، فافعل؛ وإذا صليت، فصل صلاة مودع؛ وإياك وكثرة طلب الحاجات، فإنها فقر حاضر؛ وإياك ما يعتذر منه. [٤/ ٢٦٤]

* وعن حرملة بن يحيى قال: كنا عند محمد بن إدريس الشافعي، فقال حفص الفرد ـ وكان صاحب كلام ـ: القرآن مخلوق؛ فقال الشافعي: كفرت. [٩/ ١١٣]

تصنيف الكتب

* عن الشافعي قال: ما بعد كتاب الله تعالى كتاب أكثر صوابًا من: موطأ مالك. [٦/ ٣٢٩]

* وعنه قال: إذا رأيتم الكتاب فيه إصلاح وإلحاق، فاشهدوا له بالصحة. [٩/ ١٤٤]

* عن أبي عمار قال: سألت أحمد بن حنبل عن كتاب مالك بن أنس؛ فقال: ما أحسنه، لمن تديّن به. [٦/ ٣٢٢]

* نظر أحمد بن حنبل في كتاب الرد على الجهمية الذي وضعه: محمد بن أسلم؛ فتعجب منه. [٩/ ٢٣٩]

* عن أحمد بن مسلمة النيسابوري قال: تزوج إسحاق بن راهويه بمرو، بامرأة رجل كان عنده كتب الشافعي، فتوفي لم يتزوج بها، إلا لحال كتب الشافعي؛ فوضع جامعه الكبير على كتاب الشافعي، ووضع جامعه الصغير على جامع الثوري الصغير، وقدم أبو إسماعيل الترمذي: نيسابور، وكان عنده كتب الشافعي عن البويطي؛ فقال له إسحاق بن راهويه: لي إليك حاجة، أن لا تحدث بكتب الشافعي ما دمت بنيسابور؛ فأجابه إلى ذلك، فما حدث بها، حتى خرج. [٩/ ١٠٣]

* عن ابن عبد الحكم قال: سمعت الشافعي يقول: نظرت في كتاب لأبي حنيفة، فيه عشرون ومائة، أو ثلاثون ومائة ورقة؛ فوجدت فيه ثمانين ورقة، في الوضوء والصلاة؛ ووجدت فيه: إما خلافًا لكتاب، أو لسنة رسول الله ﷺ، أو اختلاف قول، أو تناقض، أو خلاف قياس. [٩/ ١٠٣]

* عن محمد بن مطرف ـ وكان رحل إلى صدقة الماوردي ـ قال: قلت لصدقة: ما تقول في رجل يقول: القرآن مخلوق؟ فقال: لا أدري؛ فقلت: إن محمد بن أسلم قد وضع فيه كتابًا؛ قال: هو معكم؟ قلت: نعم، قال: ائتني به؛ فأتيته به، فلما كان من الغد، قال لنا: ويحكم، كنا نظن أن صاحبكم هذا صبي، فلما نظرت إليه، إذا هو قد فاق أصحابنا؛ قد كنت قبل اليوم: لو ضُربت سوطين، لقلت: القرآن مخلوق؛ فأما اليوم: فلو ضرب عنقي، لم أقله. [٩/ ٢٤٠]

* عن محمد بن مسلم بن واره قال: سألت أحمد بن حنبل، قلت: ما ترى لي من الكتب أن أنظر فيها لنفتح الآثار: رأي مالك، أو الثوري، أو الأوزاعي؟ فقال لي قولًا أجلّهم أن أذكره لك؛ فقال: عليك بالشافعي، فإنه أكبرهم صوابًا، وأتبعهم للآثار؛ قلت لأحمد: فما ترى

في كتب الشافعي؟ التي عند العراقيين أحب إليك، أو التي عندهم بمصر؟ قال: عليك بالكتب التي وضعها بمصر، فإنه وضع هذه الكتب بالعراق، ولم يحكمها؛ ثم رجع إلى مصر، فأحكم ذاك ثم. فلما سمعت ذاك من أحمد، وكنت قبل ذلك قد عزمت على الرجوع إلى البلد، وتحدث الناس بذلك؛ تركت ذلك، وعزمت على الرجوع إلى مصر. [٩/ ٩٧]

* قال الحسن: ومن كتب الشافعي: أحاديث في الرؤية، وعذاب القبر؛ لم يكن الشافعي يتكلم في شيء من هذا، وإنما استخرجناه، لأنه كان يكره أن يضع في هذا شيئًا. [٩/ ١١٥]

التضحية

* عن عمران بن عبد الله بن طلحة الخزاعي قال: إن نفس سعيد بن المسيّب، كانت أهون عليه في ذات الله من نفس ذباب. [٢/ ١٦٤]

* عن أبي ذر رضي الله عنه قال: أقمت مع رسول الله ﷺ بمكة، فعلمني الإسلام، وقرأت من القرآن شيئًا؛ فقلت: يا رسول الله، إني أريد أن أظهر ديني؛ فقال رسول الله ﷺ: «إني أخاف عليك أن تقتل» قلت: لا بد منه، وإن قتلت؛ قال: فسكت عني، فجئت، وقريش حلقًا يتحدثون في المسجد، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله؛ فانتفض الخلق، فقاموا فضربوني، حتى تركوني كأني نصب أحمر، وكانوا يرون أنهم قد قتلوني؛ فأفقت، فجئت إلى رسول الله ﷺ، فرأى ما بي من الحال؛ فقال لي: «ألم أنهك؟» فقلت: يا رسول الله، كانت حاجة في نفسي فقضيتها؛ فأقمت مع رسول الله ﷺ؛ فقال: «الحق بقومك، فإذا بلغك ظهوري، فأتني». [١/ ١٥٨]

* عن محمد بن إسحاق قال: لما خرج النبي ﷺ إلى بدر، استشار الناس، فقام المقداد بن عمرو، فقال: يا رسول الله، امض لما أمرك الله به، فنحن معك، والله، ما نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]؛ ولكن، اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا معكم مقاتلون؛ والله الذي بعثك بالحق نبيًا: لو سرت بنا إلى برك الغماد، لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه؛ فقال له رسول الله ﷺ خيرًا، ودعا له. [١/ ١٧٣]

* عن صهيب قال: خرج رسول الله ﷺ إلى المدينة، وخرج معه أبو بكر، وكنت قد هممت بالخروج معه، وصدّني فتيان عن قريش؛ فجعلت ليلتي تلك أقوم لا أقعد، وقالوا: قد شغله الله عز وجل عنكم ببطنه، ولم أكن شاكيًا؛ فقاموا، فخرجت، فلحقني منهم ناس بعدما

سرت، يريدون ردي؛ فقلت لهم: هل لكم أن أعطيكم أواقي من ذهب، وحلتين لي بمكة، وتخلون سبيلي، وتوثقون لي؟ ففعلوا، فتبعتهم إلى مكة، فقلت: احفروا تحت أسكفة الباب، فإن تحتها الأواقي، واذهبوا إلى فلانة بآية كذا وكذا، فخذوا الحلتين؛ فخرجت، حتى قدمت على رسول الله ﷺ قباء قبل أن يتحول منها، فلما رآني قال: «يا أبا يحيى، ربح البيع» ثلاثًا؛ فقلت: يا رسول الله، ما سبقني إليك أحد، وما أخبرك إلا جبريل عليه السلام. [١/١٥٢]

* عن أسماء بنت أبي بكر قالت: لما خرج رسول الله ﷺ، وخرج أبو بكر معه: احتمل أبو بكر ماله كله معه، خمسة آلاف، أو ستة آلاف درهم؛ فانطلق بها معه؛ قالت: فدخل علينا جدي أبو قحافة، وقد ذهب بصره؛ فقال: والله، إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه؛ قالت: قلت: كلا يا أبت، إنه قد ترك لنا خيرًا كثيرًا؛ قالت: فأخذت أحجارًا، فوضعتها في كوة في البيت، كان أبي يضع فيها ماله، ثم وضعت عليها ثوبًا، ثم أخذت بيده، فقلت: ضع يدك يا أبت على هذا المال؛ قال: فوضع يده، فقال: لا بأس، إن كان ترك لكم هذا فقد أحسن، ففي هذا لكم بلاغ؛ قالت: ولا والله، ما ترك لنا شيئًا، ولكني أردت أن أسكن الشيخ بذلك. [٢/٥٦]

التعزية

* عن الأصمعي قال: شهدت صالحًا المري عزى رجلًا على أبيه، فقال له: لئن كانت مصيبتك لم تحدث لك موعظة في نفسك، فمصيبتك بأبيك جلل في مصيبتك في نفسك؛ فإياها فابك. [٦/١٧١ ـ ١٧٢]

* كتب عمر بن عبد العزيز إلى عمر بن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، يعزيه على ابنه: أما بعد، فإنّا قوم من أهل الآخرة، أُسكنا الدنيا، أموات أبناء أموات؛ والعجب لميت يكتب إلى ميت، يعزيه عن ميت؛ والسلام. [٥/٢٦٦]

* عن علي بن الحسين قال: كان لعمر بن عبد العزيز صديق، فأُخبر أنه قد مات؛ فجاء إلى أهله يعزيهم، فصرخوا في وجهه؛ فقال لهم عمر: إن صاحبكم هذا لم يكن يرزقكم، وإن الذي يرزقكم حي لا يموت، وإن صاحبكم هذا لم يسد شيئًا من حفركم، إنما سد حفرة نفسه؛ وإن لكل امرئ منكم حفرة، لا بد والله أن يسدها؛ إن الله تعالى لما خلق الدنيا، حكم عليها بالخراب، وعلى أهلها بالفناء، ولا امتلأت دار حبرة، إلا امتلأت عبرة؛ ولا اجتمعوا، إلا تفرقوا؛ حتى يكون الله هو الذي يرث الأرض ومن عليها؛ فمن كان منكم باكيًا، فليبك على نفسه، فإن الذي صار إليه صاحبكم اليوم، كلكم يصير إليه غدًا. [٥/٣٢٩ ـ ٣٣٠]

* عن عثمان بن عبد الحميد: حدثني أبي، قال: بلغنا أن ابنًا لعمر بن عبد العزيز مات صغيرًا؛ فدخل عليه الناس يعزونه، وهو ساكت لا يتكلم طويلًا؛ حتى قال بعضهم: إن ذا لمن جزع، قال: ثم تكلم؛ فقال: الحمد لله، دخل ملك الموت حجرتي، فذهب ببعضي، وكأنه ذهب بي. [٥/ ٣٣٠]

* عن الحسن بن عبد العزيز قال: كتب إلينا ضمرة: عن رجاء بن أبي سلمة قال: لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز، كتب إلى الأمصار ينهى أن يناح عليه؛ وكتب: إن الله أحب قبضه، وأعوذ بالله أن أخالف محبته. [٥/٣٠٦]

* عن أفلح بن حميد: أن عبد الملك بن مروان لما توفي، أسف عليه عمر بن عبد العزيز أسفًا منعه من العيش، وقد كان ناعمًا، فاستشعر المسح سبعين ليلة؛ فقال له القاسم بن محمد: أعلمت، أن من مضى من سلفنا كانوا يحبون استقبال المصائب بالتجمل، ومواجهة النعم بالتذلل؟ فراح عمر من عشية يومه في مقطعات من حبرات أهل اليمن، شراؤها ثمانمائة دينار؛ وفارق ما كان يصنع. [٢/١٨٣]

* عن محمد بن يحيى النيسابوري حين بلغه وفاة أحمد بن حنبل، يقول: ينبغي لكل أهل دار ببغداد: أن يقيموا على أحمد بن حنبل النياحة في دورهم. [٩/ ١٧٠]

* عزى ابن السماك رجلًا، فقال: إن المصيبة واحدة: إن جزع أهلها، أو صبروا؛ والمصيبة بالأجر، أعظم من المصيبة بالموت. [٨/٢٠٨ ـ ٢٠٩]

* نظر إبراهيم إلى رجل: قد أصيب بمال، ومتاع، ووقع الحريق في دكانه؛ فاشتد جزعه، حتى خولط في عقله؛ فقال: يا عبد الله، إن المال مال الله، متّعك به إذ شاء، وأخذه منك إذ شاء؛ فاصبر لأمره، ولا تجزع، فإن من تمام شكر الله على العافية: الصبر له على البلية؛ ومن قدّم: وجد، ومن أخر: فقد ندم. [٨/ ٣٢ ـ ٣٣]

* وعن الأعمش قال: إن كنا لنشهد الجنازة، فلا ندري من نعزي، من حزن القوم. [٥/ ٥٠]

تعظيم الحرمات

* عن أيوب السختياني قال: نبئت أن طاوسًا كان يقول: ما رأيت أحدًا كان أشد تعظيمًا لحرمات الله، من ابن عباس رضي الله تعالى عنه؛ والله، لو أشاء إذا ذكرته أن أبكي، لبكيت. [١/ ٣٢٩]

* عن خناس بن سحيم قال: أقبلت مع زياد بن جرير من الكناسة، فقلت في كلامي: لا، والأمانة؛ فجعل زياد يبكي ويبكي، حتى ظننت أني أتيت أمرًا عظيمًا؛ فقلت له: أكان يُكره ما قلت؟

قال: نعم، كان عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه، ينهى عن الحلف بالأمانة أشد النهي. [٤/١٩٦]

* عن ربيع بن عتاب قال: كنت أمشي مع زياد بن جرير، فسمع رجلًا يحلف بالأمانة؛ قال: فنظرت إليه وهو يبكي، قلت: ما يبكيك؟ فقال: أما سمعت هذا يحلف بالأمانة؟ فلئن تحك أحشائي حتى تدمى، أحب إلي من أحلف بالأمانة. [٤/١٩٦]

* عن محمد بن كناسة قال: سمعت عمر بن ذر يقول: آنسك جانب حلمه، فتوثبت على معاصيه، أفأسفه تريد؟ أما سمعته يقول: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥]. أيها الناس: أجلّوا مقام الله، بالتنزه عما لا يحل؛ فإن الله لا يؤمَن إذا عصي. [٥/١١١]

* عن سلام بن أبي مطيع قال: ما كان يونس - بن عبيد - بأكثرهم صلاةً، ولا صومًا؛ ولكن والله، ما حضر حق من حقوق الله، إلا وهو متهيئ له. [٣/١٩]

* عن سعيد بن جبير قال: ما رأيت أرعى لحرمة هذا البيت، ولا أحرص عليه، من أهل البصرة؛ لقد رأيت جارية ذات ليلة، تعلقت بأستار الكعبة، فجعلت تدعو، وتبكي، وتتضرع؛ حتى ماتت. [٤/٢٧٦]

* كان عمر بن ذر إذا نظر إلى الليل قد أقبل، قال: جاء الليل، ولليل مهابة؛ والله أحق أن يهاب. [٥/١١١]

* عن بلال بن سعد قال: لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر إلى من عصيت. [٥/٢٢٣]

تعظيم العلم

* عن إبراهيم بن عبد الله بن قريم الأنصاري، - قاضي المدينة - قال: مر مالك بن أنس على ابن حازم وهو يحدث، فجازه؛ فقيل له، فقال: إني لم أجد موضعًا أجلس فيه، فكرهت أن آخذ حديث رسول الله ﷺ وأنا قائم. [٦/٣١٨]

* وكان مالك - بن أنس - إذا أراد أن يحدث: توضأ، وجلس على فراشه، وسرّح لحيته، وتمكن في الجلوس بوقار وهيبة، ثم حدّث؛ فقيل له في ذلك؛ فقال: أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ، ولا أحدث به إلا على طهارة متمكنًا. وكان يكره أن يحدث في الطريق وهو قائم، أو يستعجل؛ فقال: أحب أن أتفهم ما أحدث به عن رسول الله ﷺ. [٦/٣١٨]

* عن مهدي بن ميمون قال: كان محمد بن سيرين يتمثل الشعر، ويذكر الشيء ويضحك؛ حتى إذا جاء الحديث من السنة، كلح، وانضم بعضه إلى بعض. [٢/٢٧٤]

* عن عيسى بن يونس قال: بعث عيسى بن موسى بألف درهم إلى الأعمش، وصحيفة ليكتب له فيها حديثًا؛

فأخذ الأعمش الألف درهم، وكتب في الصحيفة: بسم الله الرحمٰن الرحيم، ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١]. حتى ختمها، وطوى الصحيفة، وبعث بها إليه؛ فلما نظر فيها، بعث إليه: يا ابن الفاعلة، ظننت أني لا أحسن كتاب الله؟ فكتب إليه الأعمش: أفظننت أني أبيع الحديث؟ ولم يكتب له، وحبس المال لنفسه. [٥/ ٤٩]

* عن مهدي بن سليمان قال: أتيت سليمان ـ بن طرخان ـ، فوجدت عنده حماد بن زيد، ويزيد بن زريع، وبشر بن المفضل، وأصحابنا البصريين؛ فكان لا يحدث أحدًا حتى يمتحنه؛ فيقول له: الزنا بقدر؟ فإن قال: نعم، استحلفه: إن هذا دينك الذي تدين الله به؟ فإن حلف أن هذا دينه؛ حدثه خمسة أحاديث؛ وإن لم يحلف، لم يحدثه. [٣/ ٣٣]

* عن طلحة بن محمد بن سعيد بن المسيب قال: دخل المطلب بن حنطب على سعيد بن المسيب في مرضه وهو مضطجع، فسأله عن حديث، فقال: أقعدوني، فأقعدوه؛ قال: إني أكره أن أحدث حديث رسول الله ﷺ وأنا مضطجع. [٢/ ١٦٩]

* عن الأعمش قال: انظروا أن لا تنثروا هذه الدنانير على الكباش ـ يعني: الحديث ـ. [٥/ ٥٢]

* وعنه قال: لا تنثروا اللؤلؤ تحت أظلاف الخنازير. [٥/ ٥٢]

* عن شعبة قال: كان الأعمش إذا حدث، يتخشع، ويعظم العلم. [٥/ ٥٢]

* عن شعبة قال: كان سليمان التيمي إذا حدث الحديث، فرفعه إلى النبي ﷺ، تغير وجهه. [١/ ٣١]

* عن مالك بن أنس قال: كنا ندخل على أيوب السختياني، فإذا ذكرنا له حديث رسول الله ﷺ، بكى حتى نرحمه. [٣/ ٤]

تعظيم العلماء

* عن ميمون بن مهران: أن عبد الملك بن مروان قدم المدينة، فقال لحاجبه: انظر هل ترى في المسجد أحدًا من حدّاثي؟ فلم ير فيه إلا سعيد بن المسيب، فأشار إليه بأصبعه، فلم يتحرك سعيد؛ ثم أتاه الحاجب، فقال: ألم تر أني أشير إليك؟ قال: وما حاجتك؟ فقال: استيقظ أمير المؤمنين، فقال: انظر، هل ترى في المسجد أحدًا من حدّاثي؟ فقال سعيد: لست من حداثه؛ فخرج الحاجب، فقال: ما وجدت في المسجد إلا شيخًا، أشرت إليه، فلم يقم، قلت له: إن أمير المؤمنين استيقظ، وقال لي: انظر، هل ترى أحدًا من حدّاثي؟ قال: إني لست من حدّاث أمير المؤمنين؛ قال عبد الملك بن مروان: ذلك سعيد بن المسيب، دعه. [٢/ ١٦٩]

* عن علي ﷺ قال: أنصح الناس

وأعلمهم بالله، أشد الناس حبًا وتعظيمًا لحرمة أهل لا إله إلا الله. [١/ ٧٤]

* عن سفيان بن عيينة قال: حدثني أبي، قال: كنا إذا قدم داود بن أبي هند، نتلقاه ننظر إلى هيئته، وسمته، وتشميره. [٣/ ٩٤]

* عن أيوب السختياني قال: جالست الحسن أربع سنين، فما سألته هيبة. [٣/ ١١]

* عن عبد الرحمٰن بن حرملة قال: ما كان إنسان يجترئ على سعيد بن المسيب، يسأله عن شيء؛ حتى يستأذنه كما يستأذن الأمير. [٢/ ١٧٣]

* عن أبي قلابة قال: العلماء ثلاثة: فعالم عاش بعلمه، وعاش الناس بعلمه؛ وعالم عاش بعلمه، ولم يعش الناس بعلمه؛ وعالم لم يعش بعلمه، ولم يعش الناس بعلمه. [٢/ ٢٨٣]

تعليم العلم

* عن كعب الأحبار قال: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: يا موسى، تعلم الخير، وعلّمه الناس؛ فإني منور لمعلمي الخير ومتعلميه في قبورهم؛ حتى لا يستوحشوا بمكانهم. [٦/ ٤، ٦/ ٥]

* عن عبد الرزاق قال: رأيت سفيان الثوري بصنعاء، يملي على صبي، ويستملي له. [٦/ ٣٧٠]

* عن نعيم بن ميسرة قال: كان عمرو بن قيس الملائي يقرئ الناس القرآن، فكان يجلس بين يدي رجل رجل، حتى يفرغ منهم؛ وكان إذا مشى، لا يمشي أمامهم؛ فيقول: تعالوا نمشي جميعًا. [٥/ ١٠٢]

* كان عطاء الخراساني إذا لم يجد أحدًا يحدثه، أتى المساكين، حدثهم. [٥/ ١٩٥]

* عن أبي إسحاق السبيعي قال: أقرأ أبو عبد الرحمٰن السلمي القرآن في المسجد أربعين سنة. [٤/ ١٩٢]

* كان الأعمش إذا خرج، فسألوه عن حديث، فلم يحفظه، كان يجلس في الشمس، يقول بيديه في عينيه؛ فلا يزال يعركهما، ويعركهما، حتى يذكره، فإذا ذكره قال: هات، عن أي شيء سألت؟ فيجيبه. [٥/ ٤٧]

* عن سفيان الثوري قال: لو لم يأتني أصحاب الحديث، لأتيتهم في بيوتهم. [٦/ ٣٦٦]

* عن الخنيسي قال: سمعت رجلًا قال لسفيان الثوري: لو أنك نشرت ما عندك من العلم، رجوت أن ينفع الله به بعض عباده، وتؤجر على ذلك؟ فقال سفيان: والله، لو أعلم بالذي يطلب هذا العلم، لا يريد به إلا ما عند الله؛ لكنت أنا الذي آتيه في منزله، فأحدثه بما عندي، مما أرجو أن ينفعه الله به. [٦/ ٣٩٦]

* عن موسى بن عقبة قال: سمعت ابن

محيريز ونحن معه في جنازة بالرملة ، يقول : أدركت الناس، وإذا مات فيهم الميت من المسلمين، قالوا : الحمد لله الذي توفانا على الإسلام؛ ثم انقطع ذلك، فلست أسمع اليوم أحدًا يقول ذلك. [٥/ ١٤٢]

* عن الفضيل بن عياض قال: لو أن لي دعوة مستجابة، ما صيّرتها إلا في الإمام، قيل له: وكيف ذلك يا أبا علي؟ قال: متى ما صيرتها في نفسي، لم تجزني، ومتى صيرتها في الإمام، فصلاح الإمام صلاح العباد والبلاد؛ قيل: وكيف ذلك يا أبا علي؟ فسّر لنا هذا؛ قال: أما صلاح البلاد، فإذا أمن الناس ظلم الإمام، عمروا الخرابات، ونزلوا الأرض، وأما العباد: فينظر إلى قوم من أهل الجهل، فيقول: قد شغلهم طلب المعيشة عن طلب ما ينفعهم، من تعلم القرآن وغيره، فيجمعهم في دار، خمسين خمسين، أقل أو أكثر، يقول للرجل: لك ما يصلحك، وعلّم هؤلاء أمر دينهم؛ وانظر ما أخرج الله ﷻ من فيهم، مما يزكي الأرض، فرده عليهم؛ قال: فكان صلاح العباد والبلاد؛ فقبّل ابن المبارك جبهته، وقال: يا معلم الخير، من يحسن هذا غيرك؟. [٨/ ٩١ ـ ٩٢]

التفسير

* عن عبد الملك بن أبي سليمان قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي، عن قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [المائدة: ٥٥]. قال: أصحاب محمد ﷺ؛ قلت: يقولون: هو علي؟ قال: علي منهم. [٣/ ١٨٥]

* عن قتادة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨]. قال: كان يقال: كفى بالرهبة علمًا. [٢/ ٣٣٥]

* عن ابن عباس: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾ [غافر: ١٩]. قال: إذا أنت نظرت إليها: تريد الخيانة، أم لا؟ ﴿وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩]. إذا أنت قدرت عليها: تزني بها، أم لا؟ قال: ثم سكت الأعمش؛ فقال: ألا أخبرك بالتي تليها؟ قال: قلت: بلى، قال: والله يقضي بالحق، قادر أن يجزي بالحسنة الحسنة، وبالسيئة السيئة؛ إن الله هو السميع البصير. [١/ ٣٢٣]

* عن محمد بن يزيد بن خنيس المكي قال: سمعت سفيان الثوري سئل عن قوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨]: ما ضعفه؟ قال: المرأة تمر بالرجل، فلا يملك نفسه عن النظر إليها، ولا هو ينتفع بها؛ فأي شيء أضعف من هذا؟. [٧/ ٦٨]

* عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾﴾ [المزمل: ١٢] قال: المزامير. [٣/ ٢٩٨]

* عن بلال بن سعد في قوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾

[العنكبوت: ٥٦] قال: عند وقوع الفتنة: أرضي واسعة، ففروا إليها. [٥/ ٢٢٧]

* عن الفضيل قال: إنما هما عالمان: عالم دنيا، وعالم آخرة؛ فعالم الدنيا: علمه منشور، وعالم الآخرة: علمه مستور؛ فاتبعوا عالم الآخرة، واحذروا عالم الدنيا لا يصدكم بسكره، ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [التوبة: ٣٤] الآية. تفسير الأحبار: العلماء، والرهبان: العباد؛ ثم قال الفضيل: إن كثيرًا من علمائكم: زيه أشبه بزي كسرى وقيصر منه لمحمد ﷺ، إن محمدًا لم يضع لبنة على لبنة، ولا قصبة على قصبة، لكن رفع له علم، فسموا إليه؛ قال: وسمعت الفضيل يقول: العلماء كثير، والحكماء قليل، وإنما يراد من العلم الحكمة، ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]. وقال: لو كان مع علمائنا صبر، ما غدوا لأبواب هؤلاء - يعني: الملوك -؛ وسمعت رجلًا يقول للفضيل: العلماء ورثة الأنبياء؛ فقال الفضيل: الحكماء ورثة الأنبياء؛ وقال رجل للفضيل: العلماء كثير؛ فقال الفضيل: الحكماء قليل. [٨/ ٩٢]

* عن عبد الرزاق قال: سمعت سفيان - الثوري - يقول: سلوني عن التفسير والمناسك، فإني بهما عالم. [٧/ ٥٧ - ٥٨]

* عن مجاهد: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١]. قال: الذنوب تحيط بالقلوب، كلما عمل ذنبًا: ارتفعت؛ حتى تغشى القلب، وحتى يكون هذا؛ ثم قبض يده؛ ثم قال: هو الران. [٣/ ٢٨٣]

* عن أبي عمران الجوني: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨]. قال: سجنًا ومحبسًا. [٦/ ٢٩٠]

* عن كعب الأحبار في قوله تعالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾﴾ [البلد: ١١]. قال: هي سبعون درجة في جهنم. [٥/ ٣٧٢]

* وعنه في قوله تعالى: ﴿سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة: ٣٢]. قال: لو أن حلقة منها وزنت بجميع حديد الدنيا، ما وزنها. [٥/ ٣٧٥]

* عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠]. قال: أما الظاهرة: فالإسلام، والرزق، وأما الباطنة: فما ستر من العيوب والذنوب. [٣/ ٢٩٤]

* وعنه في قوله: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٢]. قال: نسبغ عليهم النعم، ونمنعهم الشكر. [٧/ ٧]

* عن سعيد بن جبير، في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]. قال: لا يرائي بعبادة ربه أحدًا. [٤/ ٢٨٨]

* عن مجاهد في قوله تعالى:

﴿فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ [الروم: ٤٤]. قال: في القبر. [٣/٢٩٨]

* عن مجاهد: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾﴾ [القمر: ٤٨]. قال: هم المكذبون بالقدر. [٣/٢٩٩]

* وعنه في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨]. قال: تبدل السماوات، فتصير جنانًا؛ وتبدل الأرض، فتصير مكان البحار: النار. [٥/ ٣٧٠]

التفكر

* عن ابن خبيق قال: قال لي يوسف بن أسباط: قال لي سفيان الثوري ـ وأنا وهو في المسجد ـ يا يوسف، ناولني المطهرة أتوضأ؛ فناولته، فأخذها بيمينه، ووضع يساره على خده، ونمت؛ فاستيقظت، وقد طلع الفجر، فنظرت إليه، فإذا المطهرة في يده على حالها؛ فقلت: يا أبا عبد الله، قد طلع الفجر؛ قال: لم أزل منذ ناولتني المطهرة: أتفكر في الآخرة، إلى هذه الساعة. [٧/٥٣]

* عن جعفر بن سليمان قال: سمعت خليفة العبدي ـ وكان معبدًا ـ يقول: لو أن الله لم يعبد إلا عن روية، ما عبده أحد؛ ولكن المؤمنون تفكروا في مجيء هذا الليل إذا جاء، فملأ كل شيء، وغطى كل شيء؛ وفي مجيء سلطان النهار إذا جاء، فمحا سلطان الليل؛ وفي السحاب المسخر بين السماء والأرض، وفي النجوم، وفي الشتاء، وفي الصيف؛ والله، ما زال المؤمنون يتفكرون فيما خلق ربهم، حتى أيقنت قلوبهم بربهم؛ وحتى كأنما عبدوا الله تعالى عن روية. [٦/٣٠٣]

* عن سليمان بن إدريس المقري قال: اشتهى الحسن بن صالح سمكة، فلما أتي بها، ومد يده إلى سرة السمكة، فاضطربت يده، فأمر به فرُفع، ولم يأكل منه شيئًا؛ فقيل له في ذلك، فقال: إني ذكرت لما ضربت بيدي: أن أول ما ينتن من الإنسان بطنه، فلم أقدر أن أذوقه. [٧/٣٢٨]

* عن ذي النون قال: لا يتفكر القلب لغير الله، إلا إذا كان عليه عقوبة. [٩/ ٣٨٣]

* عن عون بن عبد الله قال: سألت أم الدرداء: ما كان أفضل عمل أبي الدرداء؟ قالت: التفكر والاعتبار. [٤/ ٢٥٣]

* عن عبد الأعلى بن زياد الأسلمي قال: رأيت داوداً الطائي يومًا، قائمًا على شاطئ الفرات، مبهوتًا؛ فقلت: يا أبا سليمان، ما يوقفك هنا؟ قال: أنظر إلى الفلك، كيف تجري في البحر مسخرات بأمر الله تعالى. [٧/ ٣٥٦]

* عن أبي عصام بن يزيد قال: ربما كان يأخذ سفيان في التفكر، فينظر إليه الناظر، فيقول: مجنون. [٦/ ٣٩٢]

* عن كعب قال: من أراد أن يبلغ

شرف الآخرة، فليكثر التفكر، يكن عالمًا؛ وليرض بقوت يومه، يكن غنيًا؛ وليكثر البكاء عند ذكر خطاياه، يطفئ الله عنه بحور جهنم. [٥/ ٣٧٦، ٦/ ١٤]

* عن الحسن بن صالح قال: إن لقمان لما قال لابنه: ﴿إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ [لقمان: ١٦]. تفكّر، فمات. [٧/ ٣٣٠]

* عن يوسف بن أسباط قال: كان سفيان من شدة تفكره، يبول دمًا. [٧/ ٢٣]

* عن الحسن قال: تفكر ساعة، خير من قيام ليلة. [٦/ ٢٧١]

* مر الربيع بن أبي راشد برجل به زمانة، فجلس يحمد الله ويبكي، فمر به رجل؛ فقال: ما يبكيك رحمك الله؟ قال: ذكرت أهل الجنة وأهل النار، فشبهت أهل الجنة بأهل العافية، وأهل النار بأهل البلاء؛ فذلك الذي أبكاني. [٥/ ٧٨]

* عن أبي سليمان الداراني قال: عوّدوا أعينكم البكاء، وقلوبكم التفكر. [٩/ ٢٧٤]

* عن عمر بن عبد العزيز قال: الكلام بذكر الله حسن، والفكرة في نعم الله: أفضل العبادة. [٥/ ٣١٤]

* عن سفيان بن عيينة قال: التفكر مفتاح الرحمة، ألا ترى أنه يتفكر، فيتوب؟

وعنه أنه كان يتمثل:

إذا المرء كانت له فكرة
ففي كل شيء له عبرة [٧/ ٣٠٦]

* عن سلام قال: أتى الحسن بكوز من ماء ليفطر عليه، فلما أدناه إلى فيه بكى؛ وقال: ذكرت أمنية أهل النار، قولهم: ﴿أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ﴾، وذكرت ما أجيبوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: ٥٠]. [٦/ ١٨٩]

* عن ذي النون قال: تنال المعرفة: بالنظر في الأمور، كيف دبّرها؟ وفي المقادير، كيف قدّرها؟ وفي الخلائق، كيف خلقها؟. [٩/ ٣٣٩]

* عن محمد بن واسع: أن رجلًا من البصرة ركب إلى أم ذر، بعد وفاة أبي ذر: يسألها عن عبادة أبي ذر؛ فأتاها، فقال: جئتك لتخبريني عن عبادة أبي ذر رضي الله تعالى عنه؛ قالت: كان النهار أجمع خاليًا يتفكر. [١/ ١٦٤]

* قال أبو سليمان الداراني: رد سبيل العجب: بمعرفة النفس، وتخلص إلى إجماع القلب: بقلة الخطأ، وتعرض لرقة القلب: بمجالسة أهل الخوف، واستجلب نور القلب: بدوام الحزن، والتمس باب الحزن: بدوام الفكرة، والتمس وجوه الفكرة في الخلوات. [٩/ ٢٦٦]

* عن عون بن عبد الله قال: سألت أم الدرداء: ما كان أفضل عمل أبي الدرداء؟ قالت: التفكر والاعتبار. [١/ ٢٠٨]

* عن وهب بن منبه قال: ألم يفكر ابن آدم، ثم يتفهم ويعتبر، ثم يبصر، ثم يعقل ويتفقه حتى يعلم؟ فيتبين له: أن لله حلمًا: به يخلق الأحلام، وعلمًا: به يعلم العلماء، وحكمة: بها يتقن الخلق، ويدبر بها أمور الدنيا والآخرة؛ فإن ابن آدم، لن يبلغ بعلمه المقدر علم الله الذي لا مقدار له، ولن يبلغ بحلمه المخلوق حلم الله الذي به خلق الخلق كله، ولن يبلغ بحكمته حكمة الله: التي بها يتقن الخلق، ويقدر المقادير؛ وكيف يشبه ابن آدم رب ابن آدم؟ وكيف يكون المخلوق كمن خلقه؟. [٤/ ٢٣ ـ ٢٤]

التقليد

* عن عبد الله ـ بن مسعود ـ قال: لا يقلدن أحدكم دينه رجلًا: فإن آمن آمن، وإن كفر كفر؛ فإن كنتم لا بد مقتدين، فاقتدوا بالميت، فإن الحي لا يؤمن عليه الفتنة. [١/ ١٣٦]

* وعنه قال: لا يكونن أحدكم إمعة؛ قالوا: وما الإمعة يا أبا عبد الرحمٰن؟ قال: يقول: أنا مع الناس، إن اهتدوا أهتدي، وإن ضلوا ضللت؛ ألا، ليوطنن أحدكم نفسه على: إن كفر الناس، ألا يكفر. [١/ ١٣٧]

التقبيل

* عن جميلة مولاة أنس، قالت: كان ثابت ـ البناني ـ إذا جاء، قال أنس: يا جميلة، ناوليني طيبًا أمس به يدي، فإن ابن أم ثابت لا يرضى، حتى يقبل يدي؛ ويقول: قد مست يد رسول الله ﷺ. [٢/ ٣٢٧]

التقوى

* عن شميط بن عجلان قال: إن المتقين هم الأكياس، أكلوا طيب رزق الله، وعاشوا في فضل نعيم الآخرة. [٣/ ١٢٦]

* وعنه قال: إن المتقين أتاهم وعيد الله، فناموا على خوف، وقاموا على وقار. [٣/ ١٢٦]

* عن زيد بن أسلم قال: يقال: من اتقى الله أحبه الناس، وإن كرهوا. [٣/ ٢٢٢]

* عن عبيد الله بن عبيد بن عمير قال: لا ينبغي لمن أخذ بالتقوى، ورزق بالورع: أن يذل لصاحب دنيا. [٣/ ٣٥٦]

* عن زياد بن جرير قال: ما فقه قوم لم يبلغوا التقى. [٤/ ١٩٧]

* عن قتادة قال: كان أبو عبيدة يقول: ما من الناس أحد، أحمر ولا أسود، أعجمي ولا فصيح، أعلم أنه أفضل مني بتقوى الله؛ إلا أحببت أن أكون في مسلاخه. [٤/ ٢٠٥]

* عن ميمون بن مهران: أنه أتاه رجل، فقال له: لا يزال الناس بخير ما كنت فيهم. قال: لا يزال الناس بخير ما اتقوا الله. [٤/ ٩٠]

* عن سفيان الثوري قال: لا يصيب رجل حقيقة التقوى، حتى يحيل بينه وبين الحرام حاجزًا من الحلال، وحتى لا يدع الإثم، وما تشابه منه. [٧/ ٢٨٨]

* عن الشافعي قال: أنفع الذخائر التقوى، وأضرها العدوان. [٩/ ١٢٣]

* عن بكر بن عبد الله قال: لا يكون الرجل تقيًا، حتى يكون بطيء الطمع، بطيء الغضب. [٢/ ٢٢٥]

* عن محمد بن المنكدر قال: نعم العون على تقوى الله ﷻ: الغنى. [٣/ ١٤٩]

* عن محمد بن المبارك قال: اتق الله تقوى لا تطلع نفسك على تقوى الله تجد به غيرك، وتسلط الآفة على قلبك. [٩/ ٢٩٨]

* عن قتادة قال: من يتق الله يكن معه، ومن يكن الله معه: فمع الفئة التي تغلب، والحارس الذي لا ينام، والهادي الذي لا يضل. [٢/ ٢٤٠]

* عن محمد بن يوسف الفريابي قال: قلت لسفيان الثوري: أرى الناس يقولون: سفيان الثوري، وأنت تنام الليل؟ فقال لي: اسكت، ملاك هذا الأمر: التقوى. [٧/ ٨ - ٩]

* عن الربيع بن سليمان يقول: قال الشافعي: يا ربيع، رضى الناس غاية لا تدرك، فعليك بما يصلحك، فالزمه، فإنه لا سبيل إلى رضاهم؛ واعلم، أن من تعلم القرآن، جل في عيون الناس؛ ومن تعلم الحديث، قويت حجته؛ ومن تعلم النحو، هيب؛ ومن تعلم العربية، رق طبعه؛ ومن تعلم الحساب، جل رأيه؛ ومن تعلم الفقه، نبل قدره؛ ومن لم يضر نفسه، لم ينفعه علمه. وملاك ذلك كله: التقوى. [٩/ ١٢٣]

* عن أبي الدرداء ؓ أنه قال: لولا ثلاث خلال، لأحببت أن لا أبقى في الدنيا؛ فقالت: وما هن؟ فقال: لولا وضوع وجهي للسجود لخالقي في اختلاف الليل والنهار، يكون تقدمة لحياتي، وظمأ الهواجر، ومقاعدة أقوام ينتقون الكلام كما تنتقى الفاكهة؛ وتمام التقوى: أن يتقي الله ﷻ العبد، حتى يتقيه في مثل مثقال ذرة، حتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حرامًا، يكون حاجزًا بينه وبين الحرام؛ إن الله تعالى قد بيّن لعباده الذي هو يصيرهم إليه؛ قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة: ٧ - ٨]. فلا تحقرن شيئًا من الشر أن تتقيه، ولا شيئًا من الخير أن تفعله. [١/ ٢١٢]

* عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: قيل لرجل من الفقهاء: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢ - ٣]. فقال الفقيه: والله، إنه ليجعل لنا المخرج، وما بلغنا من التقوى ما هو أهل؛

وإنه ليرزقنا، وما اتقيناه كما ينبغي؛ وإنه ليجعل لنا من أمرنا يسرًا، وما اتقيناه. وإنا لنرجو الثالثة: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾ [الطلاق: ٥]. [٤/٢٤٨ - ٢٤٩]

* عن إسماعيل بن إبراهيم بن أبي حبيبة: أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى بعض عماله، أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله، ولزوم طاعته؛ فإن بتقوى الله نجا أولياء الله من سخطه، وبها تحقق لهم ولايته، وبها رافقوا أنبياءهم، وبها نضرت وجوههم، وبها نظروا إلى خالقهم، وهي عصمة في الدنيا من الفتن، والمخرج من كرب يوم القيامة، ولم يقبل ممن بقي إلا بمثل ما رضي عمن مضى، ولمن بقي عبرة فيما مضى، وسنّة الله فيهم واحدة، فبادر بنفسك قبل أن تؤخذ بكظمك، ويخلص إليك كما خلص إلى من كان قبلك؛ فقد رأيت الناس كيف يموتون، وكيف يتفرقون، ورأيت الموت، كيف يعجل التائب توبته؟ وذا الأمل أمله؟ وذا السلطان سلطانه؟ وكفى بالموت موعظة بالغة، وشاغلًا عن الدنيا، ومرغبًا في الآخرة؛ فنعوذ بالله من شر الموت وما بعده، ونسأل الله خيره وخير ما بعُده؛ ولا تطلبن شيئًا من عرض الدنيا بقول ولا فعل تخاف أن يضر بآخرتك، فيُزري بدينك، ويمقتك عليه ربك؛ واعلم أن القدر سيجري إليك برزقك، ويوفيك أملك من دنياك بغير مزيد فيه بحول منك، ولا قوة، ولا منقوصًا منه بضعف؛ إن أبلاك الله بفقر، فتعفف في فقرك، واخبت لقضاء ربك، واعتبر بما قسم الله لك؛ من الإسلام ما ذوى منك من نعمة الدنيا، فإن في الإسلام خلفًا من الذهب والفضة، ومن الدنيا الفانية؛ اعلم أنه لن يضر عبدًا صار إلى رضوان الله وإلى الجنة، ما أصابه في الدنيا من فقر، أو بلاء؛ وأنه لن ينفع عبدًا صار إلى سخط الله وإلى النار، ما أصاب في الدنيا من نعمة أو رخاء؛ ما يجد أهل الجنة مس مكروه أصابهم في دنياهم، وما يجد أهل النار طعم لذة نعموا بها في دنياهم، كل شيء من ذلك كأن لم يكن؛ تشيعون غاديًا أو رائحًا إلى الله قد قضى نحبه، وانقضى أجله، وتغيبونه في صدع من الأرض، ثم لا متوسد ولا متمهد، فارق الأحبة، وخلع الأسلاب، وسكن التراب، وواجه الحساب، مرتهنًا بعمله، فقيرًا إلى ما قدم، غنيًا عما ترك؛ فاتقوا الله قبل نزول الموت، وانقضاء موافاته؛ وأيم الله، إني لأقول لكم هذه المقالة، وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما أعلم عندي؛ وأستغفر الله، وأتوب إليه. [٥/ ٢٧٨ - ٢٧٩]

* عن يوسف بن عبد الأحد قال: قلت للمزني: معنى قول الشافعي: يتروح الرجل ببيتين من الشعر ما هما؟ فأنشدني:

يريد المرء أن يعطى مناه
ويأبى اللّه إلا ما أرادا

يقول المرء فائدتي ومالي
وتقوى الله أفضل ما استفادا
[٩/١٥١]

* عن عون بن عبد الله: فواتح التقوى: حسن النية؛ وخواتيمها: التوفيق؛ والعبد فيما بين ذلك بين هلكات وشبهات، ونفس تحطب على شلوها، وعدو مكيد غير غافل، ولا عاجز؛ ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦]. [٤/٢٥٠]

* عن سلام بن مسكين قال: سمعت بعض أصحابنا يقول: إن عمر بن عبد العزيز صعد المنبر، فقال: يا أيها الناس، اتقوا الله، فإن تقوى الله خلف من كل شيء، وليس لتقوى الله خلف؛ يا أيها الناس: اتقوا الله، أطيعوا من أطاع الله، ولا تطيعوا من عصى الله. [٥/٢٩٧]

* عن رجل من قريش: أن عمر بن عبد العزيز عهد إلى بعض عماله: عليك بتقوى الله في كل حال ينزل بك؛ فإن تقوى الله أفضل العدة، وأبلغ المكيدة، وأقوى القوة؛ ولا تكن في شيء من عداوة عدوك أشد احتراسًا لنفسك، وما معك من معاصي الله؛ فإن الذنوب أخوف عندي على الناس من مكيدة عدوهم، وإنما نعادي عدونا ونستنصر عليهم بمعصيتهم، ولولا ذلك، لم تكن لنا قوة بهم؛ لأن عددنا ليس كعددهم، ولا قوتنا كقوتهم، فإن لا ننصر عليهم بمقتنا، لا نغلبهم بقوتنا؛ ولا تكونن لعداوة أحد من الناس أحذر منكم لذنوبكم، ولا أشد تعاهدًا منكم لذنوبكم؛ واعلموا أن عليكم ملائكة الله حفظة عليكم، يعلمون ما تفعلون في مسيركم ومنازلكم، فاستحيوا منهم، وأحسنوا صحابتهم، ولا تؤذوهم بمعاصي الله، وأنتم زعمتم في سبيل الله؛ ولا تقولوا: إن عدونا شر منا، ولن ينصروا علينا، وإن أذنبنا؛ فكم من قوم قد سلط أو سخط عليهم بأشر منهم لذنوبهم؛ وسلوا الله العون على أنفسكم، كما تسألونه العون على عدوكم؛ نسأل الله ذلك لنا ولكم، وارفق بمن معك في مسيرهم؛ فلا تجشمهم مسيرًا يتعبهم، ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم، حتى يلقوا عدوهم؛ والسفر، لم ينقص قوتهم، ولا كراعهم؛ فإنكم تسيرون إلى عدو مقيم، جام الأنفس والكراع، وإلا ترفقوا بأنفسكم وكراعكم في مسيركم، يكن لعدوكم فضل في القوة عليكم في إقامتهم، في جمام الأنفس والكراع، والله المستعان؛ أقم بمن معك في كل جمعة يومًا وليلة، لتكون لهم راحة، يجمّون بها أنفسهم وكراعهم، ويرمون أسلحتهم وأمتعتهم، ونحّ منزلك عن قرى الصلح، ولا يدخلها أحد من أصحابك لسوقهم وحاجتهم، إلا من تثق به، وتأمنه على نفسه ودينه؛ فلا يصيبوا فيها ظلمًا، ولا يتزودوا منها إثمًا، ولا يرزؤون أحدًا من

أهلها شيئًا إلا بحق؛ فإن لهم حرمة وذمة، ابتليتم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها؛ فلا تستنصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح، ولتكن عيونك من العرب ممن تطمئن إلى نصحه من أهل الأرض؛ فإن الكذوب لا ينفعك خبره، وإن صدق في بعضه؛ وإن الغاش عين عليك، وليس بعين لك. [٥/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤]

* قال رجل لأبي حازم: إنك متشدد؛ فقال أبو حازم: وما لي لا أتشدد، وقد ترصدني أربعة عشر عدوًا؛ أما أربعة: فشيطان يفتنني، ومؤمن يحسدني، وكافر يقتلني، ومنافق يبغضني؛ وأما العشرة، فمنها: الجوع، والعطش، والحر، والبرد، والعري، والهرم، والمرض، والفقر، والموت، والنار؛ ولا أطيقهن إلا بسلاح تام، ولا أجد لهن سلاحًا أفضل من التقوى. [٣/ ٢٣١]

* عن عون بن عبد الله قال: إن من تمام التقوى: أن تبتغي إلى ما قد علمت منها علم ما لم تعلم، وإن النقص فيما قد علمت، ترك ابتغاء الزيادة فيه؛ وإنما يحمل الرجل على ترك ابتغاء الزيادة فيه: قلة الانتفاع بما قد علم. [٤/ ٢٤٦]

* عن عاصم الأحول قال: لقي بكر بن عبد الله طلق بن حبيب؛ فقال له بكر: صف لنا من التقوى شيئًا يسيرًا نحفظه؛ فقال: اعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله؛ والتقوى: ترك المعاصي، على نور من الله، مخافة عقاب الله ﷻ. [٣/ ٦٤]

* قال علي ﷺ: كونوا لقبول العلم، أشد اهتمامًا منكم بالعمل؛ فإنه لن يقلّ عمل مع التقوى، وكيف يقل عمل يتقبل. [١/ ٧٥]

* عن وهب بن كيسان قال: كتب إلي عبد الله بن الزبير بموعظة: أما بعد، فإن لأهل التقوى علامات يعرفون بها، ويعرفونها من أنفسهم: من صبر على البلاء، ورضي بالقضاء، وشكر النعماء، وذل لحكم القرآن؛ وإنما الإمام كالسوق، ما نفق فيها حمل إليها، إن نفق الحق عنده حمل إليه وجاءه أهل الحق، وإن نفق الباطل عنده جاءه أهل الباطل ونفق عنده. [١/ ٣٣٦]

* قال جعفر بن محمد: لا زاد أفضل من التقوى، ولا شيء أحسن من الصمت، ولا عدو أضر من الجهل، ولا داء أدوى من الكذب. [٣/ ١٩٦]

* قال رجل لعمر بن عبد العزيز: أوصني؛ قال: أوصيك بتقوى الله، وإيثاره: تخفّ عليك المؤونة، وتحسن لك من الله المعونة. [٥/ ٢٦٧]

* كتب عمر بن عبد العزيز إلى رجل: أوصيك بتقوى الله: الذي لا يقبل غيرها، ولا يرحم إلا أهلها، ولا يثيب إلا عليها؛

فإن الواعظين بها كثير، والعاملين بها قليل. [٥/ ٢٦٧]

التواضع

* عن يحيى بن معين قال: ما رأيت مثل أحمد بن حنبل، صحبناه خمسين سنة، ما افتخر علينا بشيء مما كان فيه، من الصلاح والخير. [٩/ ١٨١]

* عن قتادة: أن أبا عبيدة بن الجراح قال: ما من الناس، من أحمر ولا أسود، حرّ ولا عبد، عجمي ولا فصيح؛ أعلم أنه أفضل مني بتقوى الله، إلا أحببت أن أكون في مسلاخه. [١/ ١٠١]

* عن نعيم بن ميسرة قال: كان عمرو بن قيس الملائي يقرئ الناس القرآن؛ فكان يجلس بين يدي رجل رجل، حتى يفرغ منهم؛ وكان إذا مشى، لا يمشي أمامهم؛ فيقول: تعالوا نمشي جميعًا. [٥/ ١٠٢]

* عن الربيع بن خثيم: أنه كان يكنس الحش بنفسه؛ فيقل له: إنك تكفى هذا، قال: إني أحب أن آخذ بنصيبي من المهنة. [٢/ ١١٦]

* لما قدم سفيان الثوري الرملة ـ أو بيت المقدس ـ أرسل إليه إبراهيم بن أدهم: تعال حدثنا، فقيل له: يا أبا إسحاق، تبعث إليه بمثل هذا؟ قال: إنما أردت كيف تواضعه، فجاء، فحدثهم. [٦/ ٣٧٦]

* عن علي بن ثابت قال: ما رأيت الثوري في صدر مجلس قط؛ إنما كان يقعد إلى جنب الحائط، ويجمع بين ركبتيه. [٦/ ٣٧٨]

* عن إبراهيم قال: كان الأعمش يتزوج إلى أهل بيت دون أهل بيته، يريد بذلك التواضع. [٢/ ١٠٠]

* عن الهمداني قال: رأيت عثمان بن عفان وهو على بغلة، وخلفه عليها غلامه نائل، وهو خليفة. [١/ ٦٠]

* عن عائشة رضي الله عنها قالت: إنكم تدعون أفضل العبادة: التواضع. [٢/ ٤٧]

* عن المسيب بن رافع قال: كانوا يدخلون على علقمة، وهو يقرع غنمه، ويحلب ويعلف. [٢/ ٩٩]

* عن مطرف قال: ما مدحني أحد، إلا تصاغرت علي نفسي. [٢/ ١٩٨]

* عن سفيان الثوري قال: ضاعت الأمة حين احتيج إلي. [٦/ ٣٦٥]

* عن يحيى بن أبي كثير قال: أفضل الأعمال: الورع، وأفضل العبادة: التواضع. [٣/ ٦٨]

* كان أبو سنان ـ ضرار بن مرة ـ يشتري الشيء من السوق، فيحمله؛ فيقال: هات نحمله، فيأبى؛ ويقول: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النحل: ٢٣]. [٥/ ٩٢]

* عن الحسن قال: رأيت عثمان نائمًا

في المسجد في ملحفة، ليس حوله أحد، وهو أمير المؤمنين. [١/ ٦٠]

* عن حماد بن سلمة قال: سمعت أيوب ـ السختياني ـ يقول: إن أقوامًا يتنعمون، يأبى الله إلا أن يضعهم؛ وإن أقوامًا يتواضعون، ويأبى الله إلا أن يرفعهم. [٣/ ١٠]

* اجتمع الشعبي وأبو إسحاق ـ السبيعي ـ، فقال الشعبي: أنت خير مني يا أبا إسحاق، فقال: لا والله، ما أنا بخير منك؛ بل أنت خير مني وأسن. [٤/ ٣٣٩]

* عن جبير بن نفير أن نفرًا قالوا لعمر بن الخطاب: والله، ما رأينا رجلًا أقضى بالقسط، ولا أقوَل بالحق، ولا أشد على المنافقين منك يا أمير المؤمنين، فأنت خير الناس بعد رسول الله ﷺ؛ فقال عوف بن مالك: كذبتم والله، لقد رأينا خيرًا منه بعد رسول الله ﷺ؛ فقال: من هو يا عوف؟ فقال: أبو بكر؛ فقال عمر: صدق عوف، وكذبتم؛ والله لقد كان أبو بكر أطيب من ريح المسك، وأنا أضل من بعير أهلي. [٥/ ١٣٤]

* عن سعيد بن عثمان الخياط قال: سمعت ذا النون يقول ـ وسأله رجل: يا أبا الفيض، رحمك الله، من أراد التواضع، كيف السبيل إليه؟ ـ فقال له: افهم ما ألقي إليك، من أراد إلى سلطان الله، ذهب سلطان نفسه؛ لأن النفوس كلها حقيرة عند هيبته؛ ومن أشرف التواضع: أن لا ينظر إلى نفسه دون الله، ومعنى قول النبي ﷺ: «من تواضع لله، رفعه الله». يقول: من تذلل بالمسكنة والفقر إلى الله، رفعه الله، بعز الانقطاع إليه. [٩/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩]

* عن إسحاق بن راهويه قال: لما خرج أحمد بن حنبل إلى عبد الرزاق، انقطعت به النفقة، فأكرى نفسه من بعض الحمالين، إلى أن وافى صنعاء؛ وقد كان أصحابه عرضوا عليه المواساة، فلم يقبل من أحد شيئًا. [٩/ ١٧٤]

* عن مجاهد قال: كنت أصحب ابن عمر ﵄ في السفر؛ فإذا أردت أن أركب، يأتيني فيمسك ركابي؛ وإذا ركبت سوّى ثيابي. قال مجاهد: فجاءني مرة، فكأني كرهت ذلك؛ فقال: يا مجاهد إنك ضيق الخلق. [٣/ ٢٨٥]

* عن جرير قال: قال سلمان: يا جرير، تواضع لله، فإنه من تواضع لله تعالى في الدنيا، رفعه يوم القيامة؛ يا جرير، هل تدري ما الظلمات يوم القيامة؟ قلت: لا أدري، قال: ظلم الناس بينهم في الدنيا؛ قال: ثم أخذ عويدًا لا أكاد أن أراه بين أصبعيه؛ قال: يا جرير، لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده، قال: قلت: يا أبا عبد الله؛ فأين النخل والشجر؟ قال: أصولها اللؤلؤ والذهب، وأعلاها الثمر. [١/ ٢٠٢]

* عن أبي جعفر القاري قال: قال مولاي: اخرج مع ابن عمر اخدمه؛ قال: فكان كل ماء ينزله يدعو أهل ذلك الماء يأكلون معه؛ قال: فكان أكابر ولده يدخلون فيأكلون، فكان الرجل يأكل اللقمتين والثلاث؛ فنزل الجحفة، فجاؤوا، وجاء غلام أسود عريان، فدعاه ابن عمر؛ فقال الغلام: إني لا أجد موضعًا قد تراصوا، فرأيت ابن عمر تنحى حتى ألزقه إلى صدره. [١/ ٣٠٢]

* عن رجاء بن حيوة قال: سمرت ليلة عند عمر بن عبد العزيز، فاعتل السراج، فذهبت أقوم أصلحه؛ فأمرني عمر بالجلوس، ثم قام فأصلحه، ثم عاد فجلس؛ فقال: قمت وأنا عمر بن عبد العزيز، وجلست وأنا عمر عبد العزيز؛ ولؤم بالرجل إن استخدم ضيفه. [٥/ ٣٣٢]

* عن ابن جابر قال: أقبل يزيد بن عبد الملك بن مروان إلى مكحول وأصحابه، فلما رأيناه، هممنا بالتوسعة له؛ فقال مكحول: مكانكم، دعوه يجلس حيث أدرك؛ يتعلم التواضع. [٥/ ١٨٤]

* عن أبي سليمان الداراني يقول: لبس مطرف بن عبد الله الصوف، وجلس مع المساكين؛ فقيل له في ذلك، فقال: إن أبي كان جبارًا، فأحب أن أتواضع لربي ﷻ، ولعله يخفف عن أبي تجبّره. [٢/ ٢٠٠]

* عن مضارب بن حزن قال: بينا أنا أسير من الليل، إذ رجل يكبّر، فألحقته بعيري، قلت: من هذا المكبر؟ فقال: أبو هر (أبو هريرة)، فقلت: ما هذا التكبير؟ قال: شكر، قلت: على مه؟ قال: على أن كنت أجيرًا لبرة بنت غزوان بعقبة رجلي وطعام بطني، وكان القوم إذا ركبوا، سقت بهم؛ وإذا نزلوا، خدمتهم؛ فزوجنيها الله، فهي امرأتي؛ وأنا: إذا ركب القوم ركبت، وإذا نزلوا خدمت. [١/ ٣٨٠]

* عن يونس بن عبيد: أن الحسن سئل عن القائلين في المسجد؟ فقال: رأيت عثمان بن عفان يقيل في المسجد، وهو يومئذ خليفة؛ قال: ويقوم، وأثر الحصى بجنبه؛ قال: فيقال: هذا أمير المؤمنين، هذا أمير المؤمنين. [١/ ٦٠]

* عن عون بن عبد الله قال: من كان في صورة حسنة، أو في موضع لا يشينه، ووسع عليه من الرزق، ثم تواضع لله؛ كان من خاصة الله. [٤/ ٢٥٠]

* عن أفلح بن كثير قال: كان ابن عمر رضي الله عنه لا يرد سائلًا، حتى أن المجذوم ليأكل معه في صحنه؛ وإن أصابعه تقطر دمًا. [١/ ٣٠٠]

* عن عمرو بن قيس قال: ثلاث من رؤوس التواضع: أن تبدأ بالسلام على من لقيت، وأن ترضى بالمجلس الدون من الشرف، وأن لا تحب الرياء والسمعة والمدحة في عمل الله. [٥/ ١٠١]

* عن أيوب قال: نبئت أن عمر - بن عبد العزيز - ذُكر له ذلك الموضع الرابع الذي فيه قبر النبي ﷺ، فعرّضوا له به، قالوا: لو دنوت من المدينة؛ فقال: لأن يعذبني الله بكل عذاب إلا النار، أحب إلي من أن يعلم الله أني أرى أني لذلك أهل. [٥/ ٣٣٥]

* عن إياس البجلي قال: سمعت ابن مسعود يقول: من راءى في الدنيا، راء الله به يوم القيامة؛ ومن يُسمع في الدنيا، يُسمع الله به يوم القيامة؛ ومن يتطاول تعظمًا، يضعه الله؛ ومن يتواضع تخشعًا، يرفعه الله. [١/ ١٣٨]

* عن ابن شوذب قال: أوحى الله تعالى إلى موسى ﷺ: أتدري لأي شيء اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي؟ قال: لا يا رب، قال: لأنه لم يتواضع لي أحد قط تواضعك. [٦/ ١٣٠]

* عن عبد الله بن أبي الهذيل قال: إن بعض الأشياخ حضرته الصلاة، فقيل له: تقدم، فأبى، فقيل له: ما منعك؟ قال: خفت أن يمر المار، فيقول: إنما قدَّموا هذا، لأنه خيرهم. [٤/ ٣٥٩]

* عن أيوب السختياني قال: إن قومًا يتنعمون، ويأبى الله، إلا أن يضعهم؛ وإن أقوامًا يتواضعون، ويأبى الله، إلا أن يرفعهم. [٣/ ١٠]

* عن تميم بن سلمة قال: قلت ليوسف بن أسباط: ما غاية الزهد؟ قال: لا تفرح بما أقبل، ولا تأسف على ما أدبر؛ قلت: فما غاية التواضع؟ قال: أن تخرج من بيتك، فلا تلقى أحدًا، إلا رأيت أنه خير منك. [٨/ ٢٣٨]

التوبة

* عن الشعبي قال: كان يقال: التائب من الذنب كمن لا ذنب له، إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين؛ فإذا أحب الله عبدًا، لم يضره ذنب؛ وذنب لم يضر، كذنب لم يفعل. [٤/ ٣١٨]

* عن مغيث بن سمي قال: كان رجل فيمن كان قبلكم يعمل بالمعاصي؛ فادَّكر يومًا، فقال: اللهم غفرانك؛ فغفر له. [٦/ ٦٨]

* عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: جالسوا التوابين، فإنهم أرق الناس قلوبًا. [٤/ ٢٤٩]

* عن أحمد بن عاصم قال: هذه غنيمة باردة: أصلح فيما بقي، يغفر لك ما مضى. [٩/ ٢١٨]

* عن عون بن عبد الله قال: جرائم التوابين: منصوبة بالندامة نصب أعينهم، لا تقر للتائب في الدنيا عين كلما ذكر ما اجترح على نفسه. [٤/٢٥١]

* عن أبي ذر قال: هل ترى الناس ما أكثرهم؟ ما فيهم خير، إلا تقي أو تائب. [١/١٦٤]

* عن شفي الأصبحي قال: ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة. [٥/١٦٧]

* عن ميمون بن مهران قال: من أساء سرًا، فليتب سرًا؛ ومن أساء علانية، فليتب علانية؛ فإن الله يغفر ولا يعير، والناس يعيرون ولا يغفرون. [٤/٩٢]

* عن سلام قال: دخلت على مالك بن دينار ليلًا، وهو في بيت بغير سراج، وفي يده رغيف يكدمه؛ فقلنا له: يا أبا يحيى، ألا سراج؟ ألا شيء تضع عليه خبزك؟ فقال: دعوني، فوالله إني لنادم على ما مضى. [٦/١٨٩]

* عن أبي حازم قال: نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب؛ ونحن لا نتوب حتى نموت؛ واعلم، أنك إذا مت، لم ترفع الأسواق بموتك؛ إن شأنك صغير، فاعرف نفسك. [٣/٢٣٢]

* عن ميمون بن مهران قال: لا خير في الدنيا إلا لرجلين: رجل تائب، ورجل يعمل في الدرجات. [٤/٨٣]

* عن سعيد الجديري قال: قلت للحسن: يا أبا سعيد، الرجل يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب، حتى متى؟ قال: ما أعلم هذا إلا أخلاق المؤمنين. [٦/٢٠١]

* عن بكر بن عبد الله المزني: أن قصابًا أولع بجارية لبعض جيرانه، فأرسلها مولاها إلى حاجة له في قرية أخرى، فتبعها، فراودها عن نفسها؛ فقالت: لا تفعل، لأنا أشد حبًا لك منك، ولكني أخاف الله؛ قال: فأنت تخافينه، وأنا لا أخافه! فرجع تائبًا، فأصابه العطش حتى كاد ينقطع عنقه؛ فإذا هو برسول لبعض أنبياء بني إسرائيل، فسأله، فقال: ما لك؟ قال: العطش؛ قال: تعال حتى ندعو، حتى تظلنا سحابة، حتى ندخل القرية؛ قال: ما لي من عمل فأدعو؛ قال: فأنا أدعو، وأمّن أنت؛ قال: فدعا الرسول، وأمّن هو، فأظلتهما سحابة، حتى انتهيا إلى القرية؛ فأخذ القصاب إلى مكانه، ومالت السحابة معه؛ فقال له: زعمت أن ليس لك عمل، وأنا الذي دعوت، وأنت الذي أمّنت، فأظلتنا سحابة؛ ثم تبعتك لتخبرنّي بأمرك، فأخبره؛ فقال له الرسول: إن التائب من الله بمكان، ليس أحد من الناس بمكانه. [٢/٢٣٠]

* حبيب أبو محمد الفارسي من ساكني البصرة، كان صاحب المكرمات، مجاب الدعوات؛ وكان سبب إقباله على الآجلة،

وانتقاله عن العاجلة: حضوره مجلس الحسن بن أبي الحسن، فوقعت موعظته من قلبه، فخرج عما كان يتصرف فيه، ثقة بالله، ومكتفيًا بضمانه؛ فاشترى نفسه من الله ﷻ، وتصدق بأربعين ألفًا في أربع دفعات: تصدق بعشرة آلاف في أول النهار، فقال: يا رب، اشتريت نفسي منك بهذا؛ ثم أتبعه بعشرة آلاف أخرى، فقال: يا رب، هذه شكرًا لما وفقتني له؛ ثم أخرج عشرة آلاف أخرى، فقال: يا رب، إن لم تقبل مني الأولى والثانية، فاقبل هذه؛ ثم تصدق بعشرة آلاف أخرى، فقال: رب، إن قبلت مني الثالثة، فهذه شكرًا لها. [٦/ ١٤٩]

* عن جعفر بن سليمان قال: سمعت مالك بن دينار يقول: أتدرون كيف ينبت البر؟ كرجل غرز عودًا: فإن مر صبي فنتفها، ذهب أصلها؛ وإن مرت به شاة أكلتها، ذهب أصلها؛ ويوشك إن سقي وتعوهد، أن يكون له ظل يستظل به، وثمرة يؤكل منها؛ كذلك كلام العالم، دواء للخاطئين. [٢/ ٣٦٢]

* عن أبي بردة قال: لما حضر أبا موسى ﷺ الوفاة، قال: يا بني، اذكروا صاحب الرغيف؛ قال: كان رجل يتعبد في صومعة ـ أراه قال: سبعين سنة ـ لا ينزل إلا في يوم واحد، قال: فشبه، أو شبَّ الشيطان في عينه امرأة، فكان معها سبعة أيام، أو سبع ليالٍ؛ قال: ثم كشف عن الرجل غطاؤه، فخرج تائبًا؛ فكان كلما خطا خطوة صلى وسجد، فآواه الليل إلى دكان كان عليه اثنا عشر مسكينًا، فأدركه العياء، فرمى بنفسه بين رجلين منهم؛ وكان ثم راهب يبعث إليهم كل ليلة بأرغفة، فيعطي كل إنسان رغيفًا، فجاء صاحب الرغيف، فأعطى كل إنسان رغيفًا، ومر على ذلك الرجل الذي خرج تائبًا، فظن أنه مسكين، فأعطاه رغيفًا؛ فقال المتروك لصاحب الرغيف: ما لك لم تعطني رغيفي؟ ما كان بك عنه غنى؛ فقال: أتراني أمسكته عنك، سل: هل أعطيت أحدًا منكم رغيفين؟ قالوا: لا، قال: تراني أمسكته عنك، والله، لا أعطيك الليلة شيئًا؛ فعمد التائب إلى الرغيف الذي دفعه إليه، فدفعه إلى الرجل الذي تُرك، فأصبح التائب ميتًا؛ قال: فوزنت السبعون سنة بالسبع الليالي، فرجحت السبع الليالي؛ ثم وزنت السبع الليالي بالرغيف، فرجح الرغيف؛ فقال أبو موسى: يا بني، اذكروا صاحب الرغيف. [١/ ٢٦٣]

* عن إبراهيم بن بشار ـ وهو خادم إبراهيم بن أدهم ـ قال: قلت: يا أبا إسحاق، كيف كان أوائل أمرك حتى صرت إلى ما صرت إليه؟ قال: غير ذا أولى بك، فقلت له: هو كما تقول رحمك الله، ولكن أخبرني، لعل الله أن ينفعنا به يومًا؛ فسألته الثانية، فقال: ويحك، اشتغل بالله؛ فسألته

الثالثة، فقلت: يا أبا إسحاق، إن رأيت؛ قال: كان أبي من أهل بلخ، وكان من ملوك خراسان، وكان من المياسر؛ وحبب إلينا الصيد، فخرجت راكبًا فرسي وكلبي معي؛ فبينما أنا كذلك، فثار أرنب، أو ثعلب، فحركت فرسي، فسمعت نداء من ورائي: ليس لذا خلقت، ولا بذا أمرت؛ فوقفت أنظر يمنة ويسرة، فلم أر أحدًا؛ فقلت: لعن الله إبليس، ثم حركت فرسي، فأسمع نداء أجهر من ذلك: يا إبراهيم، ليس لذا خلقت، ولا بذا أمرت؛ فوقفت أنظر يمنة ويسرة، فلا أرى أحدًا؛ فقلت: لعن الله إبليس، ثم حركت فرسي، فأسمع نداء من قربوس سرجي: يا إبراهيم، ما لذا خلقت، ولا بذا أمرت؛ فوقفت، فقلت: أنبهت، أنبهت؛ جاءني نذير من رب العالمين، والله، لا عصيت الله بعد يومي ذا ما عصمني ربي؛ فرجعت إلى أهلي، فخليت عن فرسي، ثم جئت إلى رعاة لأبي، فأخذت منه جبة وكساء، وألقيت ثيابي إليه، ثم أقبلت إلى العراق، أرض ترفعني، وأرض تضعني؛ حتى وصلت إلى العراق، فعملت بها أيامًا، فلم يصف لي منها شيء من الحلال؛ فسألت بعض المشايخ عن الحلال، فقالوا لي: إذا أردت الحلال، فعليك ببلاد الشام؛ فصرت إلى بلاد الشام، فصرت إلى مدينة يقال لها: المنصورة ـ وهي: المصيصة ـ، فعملت بها أيامًا، فلم يصف لي شيء من الحلال؛ فسألت بعض المشايخ، فقالوا لي: إن أردت الحلال الصافي، فعليك بطرسوس، فإن فيها المباحات، والعمل الكثير؛ فتوجهت إلى طرسوس، فعملت بها أيامًا: أنظر البساتين، وأحصد الحصاد؛ فبينا أنا قاعد على باب البحر، إذ جاءني رجل، فأكثر أني أنظر له بستانه، فكنت في بساتين كثيرة؟ فإذا أنا بخادم قد أقبل، ومعه أصحابه، فقعد في مجلسه، ثم صاح: يا ناظور، فقلت: هو ذا أنا؛ قال: اذهب فأتنا بأكبر رمان تقدر عليه وأطيبه، فذهبت، فأتيته بأكبر رمان؛ فأخذ الخادم رمانة، فكسرها، فوجدها حامضة؛ فقال لي: يا ناظور، أنت في بستاننا منذ كذا وكذ، تأكل فاكهتنا، وتأكل رماننا، لا تعرف الحلو من الحامض؟ قال إبراهيم: قلت: والله، ما أكلت من فاكهتكم شيئًا، وما أعرف الحلو من الحامض؛ فأشار الخادم إلى أصحابه، فقال: أما تسمعون كلام هذا؟ ثم قال: أتراك، لو أنك إبراهيم بن أدهم، ما زاد على هذا؛ فانصرف، فلما كان من الغد، ذكر صفتي في المسجد، فعرفني بعض الناس، فجاء الخادم ومعه عنق من الناس؛ فلما رأيته قد أقبل مع أصحابه، اختفيت خلف الشجر، والناس داخلون، فاختلطت معهم وهم داخلون، وأنا هارب؛ فهذا كان أوائل أمري، وخروجي من طرسوس إلى بلاد الرمال.

وروى يونس بن سليمان البلخي: عن إبراهيم بن أدهم، وزاد في هذه القصة: إذا هو على فرسه يركضه، إذ سمع صوتًا من فوقه: يا إبراهيم، ما هذا العبث؟ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون: ١١٥]. اتق الله، وعليك بالزاد ليوم الفاقة؛ فنزل عن دابته، ورفض الدنيا، وأخذ في عمل الآخرة. [٧/٣٦٨ ـ ٣٦٩]

* عن حكيم بن جعفر قال: سمعت أبا عبد الله البراثي يقول: سمعت رجلًا من العباد يبكي، ويقول في بكائه: بكت قلوبنا إلى الذنوب ارتياحًا إلى مواقعتها، ثم بكت عيوننا حزنًا على الذي أتينا منها؛ فليت شعري، أيها المصيب برحمته من يشاء أحدُ البُكائَيْنِ مستولي علينا غدًا في عرصة القيامة عندك؛ لئن كنت لم تقبل التوبة يا كريم، لقد حانت لنا إليك الأوبة يا رحيم، ولئن أعرضت بوجهك، فبحقٍ أعرضت عن المعرضين عنك، ولئن تطولت بمنّك، ومننت بطولك علينا، فلقديمًا ما كان ذلك منك على المذنبين. قال: وسمعته يقول: أوثقتنا عقد الآثام، فنحن في الدنيا حيارى، قد ضلت عقولنا عن الله ﷻ. [٦/٢٩٩]

* قال عون بن عبد الله: قلب التائب بمنزلة الزجاجة، يؤثر فيها جميع ما أصابها، والموعظة إلى قلوبهم سريعة، وهم إلى الرقة أقرب؛ فداووها من الذنوب بالتوبة، فلرب تائب دعته توبته إلى الجنة حتى أوفدته عليها؛ وجالسوا التوابين، فإن رحمة الله إلى التوابين أقرب. [٤/٢٥٠ ـ ٢٥١]

* عن عاصم بن رجاء بن حيوة قال: كان عمر بن عبد العزيز يخطب، فيقول: أيها الناس، من ألمّ بذنب، فليستغفر الله وليتب؛ فإن عاد، فليستغفر الله وليتب؛ فإن عاد، فليستغفر الله وليتب؛ فإنما هي خطايا مطوقة في أعناق الرجال، وإن الهلاك كل الهلاك الإصرار عليها. [٥/٢٩٦]

* عن عكرمة قال: إن الشيطان ليزين للعبد الذنب حتى يكسبه، فإذا كسبه تبرأ منه؛ ولا يزال العبد يبكي منه، ويتضرع إلى ربه، ويستكين؛ حتى يغفر له ذلك الذنب وما قبله، فيندم الشيطان على ذلك الذنب حين أكسبه إياه، فغفر له الذنب وما قبله. [٣/٣٤٤ ـ ٣٣٥]

* وعنه قال: كل حزن يبلى، إلا حزن التائب. [٨/١٠١]

التوحيد

* عن أبي عبد الله الأنطاكي قال: إنه من عرف المعبود: بخالص التوحيد، وعظيم القدرة والسلطان، والملك والجبروت، والعدل، وتظاهر النعم، وجميل العفو والإحسان، وكرم الصفح والتجاوز، والمنّ والعطاء، وجميل

أفعاله؛ فعبده دون المخلوقين، وقنع بكفايته، ورضي من عظيم عقابه، وأليم عذابه؛ إما بسبيل رجاء لعظيم ثوابه، وجزيل جزائه؛ وإما على سبيل شكر مكافأة، لنعم جنابه، وكرم مآبه؛ وإما على سبيل محبة وشوق إليه، لحسن أياديه، وجميل إحسانه، لتواتر نعمائه، وعظيم عطائه؛ وإما على سبيل حب من جميل ستره، وكرم صفحه، من معرفة من يملك الضر والنفع، والموت والحياة والنشور: بأن تخرج معرفة الله وإخلاص توحيده: من صحة التركيب، وحجة المعقود، وفضيلة الإلهام في الملكوت، ودلالة العلم، ومساعدة التوفيق، وعناية العبد بنفسه، والتدبير للاختبار، والفكر في الاعتبار، وطن الأذكار، وغائص الفهم، ونفاذ معرفة الإلهام في الملكوت؛ لما دل عليه التنزيل، قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٨٥].

ففيما ذكرنا آيات للموقنين من العقلاء، فقد ندب الله تعالى أولي الألباب للتدبير والاعتبار، بما ظهر من شواهد آثار قدرته، ليستدلوا به على ربوبيته، وخالص توحيده، ولطف صنعه، أنه بارئ البرايا؛ وأما ما ندب إليه من الفكر، من بعد قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [الذاريات: ٢٠]. قال: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الذاريات: ٢١]. فالأحوال ثلاثة: حالة محمودة، وحالتان مذمومتان. الحالة المحمودة: ما دخل إليه اللطف، ودلّك عليه العقل والعلم؛ والحالتان المذمومتان: الغفلة، والأمن؛ والحواس خمس، وسادسها الملك، وهو القلب فالحواس المؤدية للأخبار، فعلى قدر ما أدت الحواس من الأخبار، يكون تدبير الملك؛ ومن خاف ضرر أحوال الغفلة من قلبه، أكثر التفقد من قلبه؛ ومن عرض أحواله على عقله، لم تكذبه صحة النظر؛ ومن قدم النظر أمام البصر، أفاده النظر بصرًا. قلت: وما معنى النظر؟ قال: تدبر الخير إذا ورد، ومعرفته إذا صدر؛ قلت: فإذا أفاده النظر بصرًا، يكون ماذا؟ قال: بصيرًا، فيوضح له البصر اليقين بمحمود العواقب، فيحتمل لذلك مؤونة العمل قبل ابتغاء الثواب؛ وعلى العاقل أن يوقف نفسه على ما يؤمل، ويستجرها في يومها، ويبصرها ما يرتجيه في غده؛ فعند ذلك تلقي إليه نفسه معاذير العجز عندما صدقها العبد؛ فالحليم لا يخدع، والعاقل لا يغش نفسه؛ ومن فكر ألهم، ومن ألهم استحكم الأمور والعقل، وفي العناية هم، وفي الفرح تحصيل الأعمال، وسرور الأبرار؛ ولكل شر مظان يعقب فيه السرور عنده، أو الهموم بإغفال الحذر، تصاب المقاتل؛ ومن أمكن عدوه بسلاح نفسه، قتل؛ ففطرت النفوس على قبول الحق، فعارضها الهوى، فاستمالها، فآثرت الحق

بالدعوى، وآثرت أعمالها بالهوى؛ لا يستحق المأمول بالشك، وإنما يوصل إلى فهم المعرفة أجناسها، كما يصل التاجر إلى أرباح الثياب بمعرفة أصنافها؛ وبقوة العزم، يقهر الهوى؛ ولا يصل إلى الشيء بضده، ولا يكون من ترك الشيء، أخذه على قدر اليقين بتعطل، ويضمحل الشك، وبأدنى الشك يضمحل اليقين؛ واستقر منار الهدى بالأنبياء، وقامت حجج الله ﷻ بأولي العقول؛ فآخذ بحظه، ومضيع لنفسه، فلا حمد لآخذ، ولا عذر لتارك؛ فحجة الله على خلقه، وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام كتابه. [٩/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥]

* عن عمرو بن ميمون قال: ما تكلم الناس بشيء، أعظم من لا إله إلا الله. [٤/ ٤٩]

* عن قتادة قال: سئل ابن عمر عن لا إله إلا الله، هل يضر معها عمل، كما لا ينفع مع تركها عمل؟ قال ابن عمر: عش ولا تغتر. [١/ ٣١١]

* عن معبد الجهني قال: قلنا لعبد الله بن عمر: رجل لم يدع من الخير شيئًا إلا عمل به، إلا أنه كان شاكًا في الله ﷻ؛ قال: هلك البتة؛ قلت: فرجل لم يدع من الشر شيئًا إلا عمل به، إلا أنه كان يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله؛ قال: عش ولا تغتر. [١/ ٣١١]

* قيل لوهب بن منبه: أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟ قال: بلى، ولكن ليس من مفتاح، إلا وله أسنان؛ من أتى الباب بأسنانه، فتح له؛ ومن لم يأت الباب بأسنانه، لم يفتح له. [٤/ ٦٦]

* عن عبد الله الساجي قال: إذا ذكرت قوله: الوهاب فرحت بها. [٩/ ٣١٣]

* عن ذي النون قال: تنال المعرفة: بالنظر في الأمور، كيف دبّرها؟ وفي المقادير، كيف قدرها؟ وفي الخلائق، كيف خلقها؟. [٩/ ٣٣٩]

* قال سفيان بن عيينة: يقال: لا إله إلا الله في الآخرة، بمنزلة الماء في الدنيا، لا يحيى شيء في الدنيا إلا على الماء، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠]، فلا إله إلا الله بمنزلة الماء في الدنيا؛ من لم تكن معه لا إله إلا الله، فهو ميت، ومن كانت معه لا إله إلا الله، فهو حي. [٧/ ٢٧٢]

* عن الحارث بن سويد قال: قال عبد الله: والذي لا إله غيره، ما أصبح عند آل عبد الله ما يرجون أن يعطيهم الله به خيرًا، أو يدفع عنهم به سوءًا، إلا أن الله قد علم أن عبد الله لا يشرك به شيئًا. [١/ ١٣٢]

* عن عبد الله بن نافع قال: سمعت مالكًا يقول: لو أن رجلًا ركب الكبائر كلها، بعد أن لا يشرك بالله، ثم تخلى عن هذه الأهواء والبدع ـ وذكر كلامًا ـ، دخل الجنة. [٦/ ٢٥]

التورية

* عن أسماء بنت أبي بكر قالت: لما خرج رسول الله ﷺ، وخرج أبو بكر معه: احتمل أبو بكر ماله كله معه، خمسة آلاف، أو ستة آلاف درهم؛ فانطلق بها معه؛ قالت: فدخل علينا جدي أبو قحافة، وقد ذهب بصره؛ فقال: والله، إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه؛ قالت: قلت: كلا يا أبت، إنه قد ترك لنا خيرًا كثيرًا؛ قالت: فأخذت أحجارًا، فوضعتها في كوة في البيت، كان أبي يضع فيها ماله، ثم وضعت عليها ثوبًا، ثم أخذت بيده، فقلت: ضع يدك يا أبت على هذا المال؛ قال: فوضع يده، فقال: لا بأس، إن كان ترك لكم هذا فقد أحسن، ففي هذا لكم بلاغ؛ قالت: ولا والله، ما ترك لنا شيئًا، ولكني أردت أن أسكن الشيخ بذلك. [٢/٥٦]

* عن الأعمش قال: رأيت عبد الرحمٰن بن أبي ليلى محلوقًا على المصطبة، وهم يقولون له: العن الكذابين ـ وكان رجلًا ضخمًا، به ربو ـ؛ فقال: اللهم العن الكذابين، آه ـ ثم يسكت ـ علي، وعبد الله بن الزبير، والمختار. [٤/٣٥١]

* عن الأوزاعي قال: كنت باليمامة، وعليها والٍ يمتحن الناس برجل من أصحاب رسول الله ﷺ أنه منافق، وما هو بمؤمن، ويأخذ عليهم بالطلاق، والعتق، والمشي: أنه ليسميه منافقًا، وما يسميه مؤمنًا؛ فجعلوا له ذلك؛ قال: فخرجت في ذلك الغور، فلقيت عطاء بن أبي رباح فسألته عن ذلك، فقال: ما أرى بذلك بأسًا، يقول الله ﷻ: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ [آل عمران: ٢٨]. [٣/٣١٢ ـ ٣١٣]

* قال الربيع: لما كان مع المغرب ليلة مات الشافعي، قال له ابن عمه ابن يعقوب: ننزل حتى نصلي؟ قال: تجلسون تنتظرون خروج نفسي؛ فنزلنا، ثم صعدنا؛ فقلنا له: صليت أصلحك الله؛ قال: نعم، فاستسقى، وكان شتاء؛ فقال له ابن عمه: امزجوه بالماء السخن؛ فقال الشافعي: لا بربِّ السفرجل؛ وتوفي مع العشاء الآخرة. [٩/٦٨]

توقير الكبير

* عن ليث قال: كنت أمشي مع طلحة بن مصرف، فقال: لو علمت أنك أسن مني في ليلة، ما تقدمتك. [٥/١٧]

التوكل

* عن أبي سليمان الداراني قال: لو توكلنا على الله ما بنينا الحائط، ولا جعلنا لباب الدار غلقًا مخافة اللصوص. [٩/٢٥٦]

* عن إبراهيم بن الحواري ـ وكان أبو سليمان الداراني يحبه، ويبيت عنده ـ قال: قال لي أبو سليمان: ما من شيء من درج العابدين إلا ثبت ـ يعني نفسه عارف بما هنالك ـ إلا هذا التوكل

المبارك، فإني لا أعرفه، إلا كسام الريح، ليس يثبت. [٩/٢٥٦]

* عن أبي الدرداء قال: ذروة الإيمان: الصبر للحكم، والرضى بالقدر، والإخلاص في التوكل، والاستسلام للرب ﷻ. [١/٢١٦]

* عن سعيد بن جبير قال: التوكل على الله: جماع الإيمان. [٤/٢٧٤]

* قال ذو النون:

يجول الغنى والعز في كل موطن
ليستوطنا قلب امرئ إن توكلا
ومن يتوكل كان مولاه حسبه
وكان له فيما يحاول معقلًا

[٩/٣٧٢]

* عن سلمان رضي الله عنه قال: عليك بالتوكل، نعم الشيء التوكل. ثلاث مرات. [١/٢٠٥]

* سأل رجل ذا النون فقال: يا أبا الفَيض، ما التوكل؟ فقال له: خلع الأرباب، وقطع الأنساب؛ فقال له: زدني فيه حالة أخرى؛ فقال: إلقاء النفس في العبودية، وإخراجها من الربوبية. [٩/ ٣٨٠]

* عن الحسن البصري قال: إن العز والغني يجولان في طلب التوكل، فإذا ظفرا أوطنا؛ وأنشد:

يجول الغنى والعز في كل موطن
ليستوطنا قلب امرئ إن توكلا
ومن يتوكل كان مولاه حسبه
وكان له فيما يحاول معقلا

إذا رضيت نفسي بمقدور حظها
تعالت وكانت أفضل الناس منزلًا

[٦/ ٣٠٥ـ٣٠٦]

* عن ممشاد الدينوري قال: أحسن الناس مالًا: من أسقط من نفسه رؤية الخلق، وكان صافي الخلوات، لسره راعيًا، واعتمد في جميع أموره على من كان له كافيًا، واثقًا بضمانه. [١٠/٣٥٣]

* عن يوسف بن أسباط قال: كان يقال: اعمل عمل رجلٍ لا ينجيه إلا عمله، وتوكل توكل رجل لا يصيبه إلا ما كتب له. [٨/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠]

الثبات على الحق

* عن أبي الأسود قال: أسلم الزبير بن العوام وهو ابن ثماني سنين، وهاجر وهو ابن ثماني عشرة سنة؛ كان عم الزبير يعلق الزبير في حصير، ويدخن عليه النار، وهو يقول: ارجع إلى الكفر؛ فيقول الزبير: لا أكفر أبدًا. [١/ ٨٩]

الثقة بالله

* عن أبي عبد الله الساجي قال: من وثق بالله، قد أحرز قوته؛ ومن حيي قلبه، فقد لقي الله ولا يشك في نظره. [٩/ ٣١٠]

* عن أبي سليمان الداراني قال: من وثق بالله في رزقه: زاد في حسن خلقه، وأعقبه الحلم، وَسَخَت نفسه في نفقته، وقلّت وساوسه في صلاته. [٩/ ٢٥٧]

* قيل لأبي حازم - سلمة بن دينار -: يا أبا حازم، ما مالك؟ قال: ثقتي بالله تعالى، وإياسي مما في أيدي الناس. [٣/ ٢٣٢]

* عن أبي أسامة قال: وصل إلى عون بن عبد الله أكثر من عشرين ألف درهم، فتصدق بها؛ فقال له أصحابه: لو اعتقدت عقدة لولدك؛ فقال: اعتقدتها لنفسي، واعتقدت الله لولدي. قال أبو أسامة: فلم يكن في المسعوديين أحسن حالًا من ولد عون بن عبد الله. [٤/ ٢٤٢]

* عن سفيان بن وكيع قال: سمعت أبي يقول: بلغني أن عون بن عبد الله لما حضرته الوفاة، أوصى بضيعة له أن تباع، وأن يتصدق بثمنها عنه؛ فقيل له: تتصدق بضيعتك، وتدع عيالك؟ قال: أقدم هذا لنفسي، وأدع الله لعيالي. [٤/ ٢٤٢]

* عن عبد الله بن الزبير قال: لما كان يوم الجمل، جعل الزبير يوصي بدينه، ويقول: يا بني، إن عجزت عن شيء، فاستعن عليه بمولاي؛ قال: فوالله، ما دريت ما أراد، حتى قلت: يا أبت، من مولاك؟ قال: الله؛ قال: فوالله، ما وقعت في كربة من دينه، إلا قلت: يا مولى الزبير، اقض دينه؛ فيقضيه، فقتل الزبير، ولم يدع دينارًا ولا درهمًا، إلا أرضين منها بالغابة، ودورًا؛ وإنما كان دينه الذي عليه: أن الرجل كان يأتيه بالمال، فيستودعه إياه؛ فيقول الزبير: لا، ولكنه سلف، فإني أخشى عليه الضيعة؛ فحسبت ما عليه، فوجدته ألفي ألف، فقضيته؛ وكان ينادي عبد الله بن الزبير بالموسم أربع سنين: من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه؛ فلما مضى أربع سنين، قسمت بين الورثة الباقي، وكان له أربع نسوة، فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف. [١/ ٩٠ - ٩١]

* عن شقيق بن إبراهيم قال: من أراد أن يعرف معرفته بالله، فلينظر إلى ما وعده الله ووعده الناس، بأيهما قلبه أوثق. [٨/ ٦٤]

* عن شقيق البلخي قال: من عمل بثلاث خصال، أعطاه الله الجنة، أولها: معرفة الله ﷻ بقلبه ولسانه وجوارحه؛ والثاني: أن يكون بما في يد الله، أوثق مما في يديه؛ والثالث: يرضى بما قسم الله له، وهو مستيقن أن الله تعالى مطلع عليه، ولا يحرك شيئًا من جوارحه، إلا بإقامة الحجة عند الله؛ فذلك حق المعرفة؛ وتفسير الثقة بالله: أن لا تسعى في طمع، ولا تتكلم في طمع، ولا ترجو دون الله سواه، ولا تخاف دون الله سواه، ولا تخشى من شيء سواه، ولا يحرك من جوارحه شيئًا دون الله، يعني: في طاعته، واجتناب معصيته؛ قال: وتفسير الرضا على أربع خصال، أولها: أمن من الفقر، والثاني: حب القلة، والثالث: خوف الضمان؛ قال: وتفسير الضمان: أن لا

يخاف إذا وقع في يده شيء من أمر الدنيا أن يقيم حجته بين يدي الله في أخذه وإعطائه على أي الوجوه كان. [٨/ ٦١]

الجـار

* عن ابن أبي غنية قال: حدثني هذا الشيخ عن جدته، قالت: أرسل إلي طلحة بن مصرف: إني أريد أن أوتد في حائطك وتدًا؛ فأرسلت إليه: نعم، وافتح فيه كوة. [٥/ ١٤]

* عن عكرمة قال: قال لقمان لابنه: قد ذقت المرارة، فليس شيء أمرّ من الفقر؛ وحملت الحمل الثقيل، فليس شيء أثقل من جار السوء؛ ولو أن الكلام من فضة، لكان السكوت من ذهب. [٣/ ٣٣٧]

* عن سفيان الثوري قال: إذا شربت شيئًا لا تريد أن تنيل جارك منه، فَوَارِهِ. [٧/ ٦٦]

الجدل والمراء

* عن مالك بن أنس قال: كلما جاءنا رجل أجدل من رجل، تركنا ما نزل به جبريل عليه السلام على محمد ﷺ لجدله. [٦/ ٣٢٤]

* عن محمد بن واسع قال: رأيت صفوان بن محرز، وأناسًا في المسجد قريبًا منه، وأصحابه يتجادلون؛ فقام، ونفض ثوبه، وقال: إنما أنتم جرب. [٢/ ٢١٥]

* كتب عمر بن عبد العزيز: من جعل دينه عرضًا للخصومات، أكثر شغله. [٥/ ٣٢٦]

* وعنه قال: قد أفلح من عصم من المراء، والغضب والطمع. [٥/ ٢٩٠]

* كان مسلم بن يسار يقول: إياكم والمراء، فإنها ساعة جهل العالم، وبها يبتغي الشيطان زلته. [٢/ ٢٩٤]

* عن عمر بن عبد العزيز قال: احذر المراء، فإنه لا تؤمن فتنته، ولا تفهم حكمته. [٥/ ٣٢٥]

* عن ميمون بن مهران قال: لا تمارينّ عالمًا، ولا جاهلًا؛ فإنك إن ماريت عالمًا، خزن عنك علمه، وإن ماريت جاهلًا، خشن بصدرك. [٤/ ٨٢]

* وقيل له: يا أبا أيوب، ما لك لا تفارق أخًا لك عن قلا؟ قال: إني لا أماريه، ولا أشاربه. [٤/ ٨٢]

* عن معروف الكرخي قال: إذا أراد الله بعبد خيرًا: فتح الله عليه باب العمل، وأغلق عنه باب الجدل؛ وإذا أراد بعبده شرًا: أغلق عليه باب العمل، وفتح عليه باب الجدل. [٨/ ٣٦١]

* عن صالح بن أحمد بن حنبل قال: كتب عبيد الله بن يحيى إلى أبي، يخبره أن أمير المؤمنين أمرني أن أكتب إليك كتابًا، أسألك من أمر القرآن، لا مسألة امتحان، ولكن مسألة معرفة وبصيرة؛ فأملى علي أبي رحمه الله إلى عبيد الله بن يحيى ـ وحدي، ما معنا أحد ـ: بسم الله الرحمٰن الرحيم، أحسن الله عاقبتك أبا

الحسن في الأمور كلها، ودفع عنك مكاره الدنيا برحمته؛ قد كتبت إلي رضي الله تعالى عنك بالذي سأل عنه أمير المؤمنين بأمر القرآن بما حضرني، وإني أسأل الله أن يديم توفيق أمير المؤمنين؛ قد كان الناس في خوض من الباطل، واختلاف شديد يغتمسون فيه، حتى أفضت الخلافة إلى أمير المؤمنين؛ فنفى الله بأمر المؤمنين كل بدعة، وانجلى عن الناس ما كانوا فيه من الذل وضيق المجالس، فصرف الله ذلك كله، وذهب به بأمير المؤمنين، ووقع ذلك من المسلمين موقعًا عظيمًا، ودعوا الله لأمير المؤمنين؛ وأسأل الله أن يستجيب في أمير المؤمنين صالح الدعاء، وأن يتم ذلك لأمير المؤمنين، وأن يزيد في بيته، ويعينه على ما هو عليه. فقد ذكر عن عبد الله بن عباس أنه قال: لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض، فإن ذلك يوقع الشك في قلوبكم؛ وذكر عن عبد الله بن عمر: أن فقراء كانوا جلوسًا بباب النبي ﷺ، فقال بعضهم: ألم يقل الله كذا؟ وقال بعضهم: ألم يقل الله كذا؟ قال: فسمع ذلك رسول الله ﷺ، فخرج، كأنما فقئ في وجهه حب الرمان؛ فقال: «أبهذا أمرتم، أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض؛ إنما ضلت الأمم قبلكم في مثل هذا؛ إنكم لستم مما هنا في شيء؛ انظروا الذي أمرتم به، فاعملوا به؛ وانظروا الذي نهيتم عنه، فانتهوا عنه». وروي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «مراء في القرآن كفر». وروي عن أبي جهم - رجل من أصحاب النبي ﷺ - عن النبي ﷺ قال: «لا تماروا في القرآن، فإن مراء فيه كفر».

وقال عبد الله بن العباس: قدم على عمر بن الخطاب رجل، فجعل عمر يسأل عن الناس؛ فقال: يا أمير المؤمنين، قد قرأ القرآن منهم كذا وكذا؛ فقال ابن عباس: فقلت: والله ما أحب أن يتسارعوا يومهم هذا في القرآن هذه المسارعة؛ قال: فنهرني عمر، وقال: مه؛ فانطلقت إلى منزلي مكتئبًا حزينًا، فبينا أنا كذلك، إذ أتاني رجل، فقال: أجب أمير المؤمنين؛ فخرجت، فإذا هو بالباب ينتظرني؛ فأخذ بيدي، فخلا بي، وقال: ما الذي كرهت مما قال الرجل آنفًا؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، متى يتسارعوا هذه المسارعة يختلفوا، ومتى ما يختلفوا يختصموا، ومتى ما يختصموا يختلفوا، ومتى ما يختلفوا يقتتلوا؛ قال: لله أبوك، والله، إن كنت لأكتمها الناس حتى جئت بها. [٩/٢١٦ - ٢١٧]

* عن يونس - يعني: ابن عبيد - قال: كان طاعون قبل بلاد ميمون، فكتبت إليه أسأله عن أهله؛ فكتب إلي: بلغني كتابك، تسألني عن أهلي، وأنه مات من أهلي وخاصتي سبعة عشر إنسانًا، وأني أكره البلاء إذا أقبل، فإذا أدبر، لم يسرني أنه لم يكن؛ أما أنت، فعليك بكتاب الله، وإن

الناس قد لهوا عنه ـ يعني: نسوه ـ واختاروا عليه الأحاديث ـ أحاديث الرجال ـ، وإياك والمراء في الدين. [٤/ ٩٠]

الجمعة

* عن الشافعي قال: الجمعة فريضة على كل مسلم، والسعي فريضة، والله ﷻ أعلم. [٩/ ١٣٧]

* وكان عتبة الغلام يلبس الشعر تحت ثيابه، فإذا كان يوم الجمعة ألقاه عنه، ولبس من صالح الثياب. [٦/ ٢٣٢]

* عن حسان بن عطية قال: إن الرجل إذا سافر يوم الجمعة، دعي عليه: أن لا يصاحب في سفره، ولا يعان على حاجته. [٦/ ٧٥]

* عن كعب الأحبار قال: إن الصدقة تضاعف يوم الجمعة. [٦/ ٢١]

* وعنه قال: إذا كان يوم الجمعة: فزع له الخلائق، إلا الجن والإنس؛ وإنه لتضاعف فيه الحسنة، وتضاعف فيه السيئة. [٥/ ٣٢٨]

* عن كعب الأحبار قال: كان داود عليه السلام يصوم يومًا ويفطر يومًا؛ فإذا هو وافق صيامه يوم جمعة، أعظم فيه الصدقة؛ ثم يقول: صيامه، كصيام خمسين ألف سنة، كطول يوم القيامة؛ وكذلك سائر الأعمال، الأجر فيه مضعف. [٥/ ٣٨٢]

الجن

* عن الشافعي قال: من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته. يقول الله ﷻ في كتابه: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧]. [٩/ ١٤١]

* عن أبي حفص عمر بن عيسى عن أبيه، قال: خرجت مع إبراهيم بن أدهم إلى مكة، وكان إبراهيم إذا خرج إلى مكة، لم يأخذ على الطريق؛ قال: وكنا أربعة رفقاء، فسرنا الطريق، حتى جئنا إلى المدينة؛ قال: فاكترينا بيتًا بالمدينة، ونزلنا فيه؛ فقال إبراهيم: نحن أربعة: خدمة البيت وما يصلحنا لمعاشنا وإفطارنا وحوائجنا كل يوم على رجل منا، والثلاثة يذهبون إلى المسجد وينتشرون في حوائجهم: قباء، ومقابر الشهداء؛ قال: فإنا ليومًا جلوس في البيت، إذ أقبل رجل آدم، عليه قميص جديد، وفي رجله خف، وعليه عمامة، ومعه مزود يحمله؛ فدخل إلينا، وسلم، وقال: أين إبراهيم؟ قلنا: هذا منزله، وقد ذهب في حاجة؛ قال: فمضى، ولم يكلمنا؛ قال: فرجع إبراهيم، والرجل معه، والمزود على عنقه؛ قال: فكان معنا في البيت أيامًا، فإذا حضر غداء أو عشاء، تنحى الرجل ناحية، وخلا بمزوده؛ قال: وأقبلنا نحن على غدائنا أو عشائنا، وإبراهيم في كل ذلك لا يدعوه، ولا يسأله أن يأكل معنا؛

فقال: فلما كان بعد ثلاث؛ قال لإبراهيم: إني أريد الخروج؛ قال له إبراهيم: فمتى عزمت؟ قال: الليلة؛ قال: ثم خرج فذهب، وذهب إبراهيم معه؛ قال بعض أصحابنا: إن هذا الرجل له قصة؛ إبراهيم لا يدعوه، ولا يأكل معنا، وهو مقبل على هذا المزود، والله لأفتحنه فأنظر أي شيء فيه، ففتحه، فإذا فيه عظام، قال: فشده؛ وجاء الرجل، فأخذ المزود، وأنكر رباطه؛ قال: فنظر في وجوهنا، ومضى؛ فلما أن ذهب، قال بعضنا لإبراهيم: يا أبا إسحاق، هذا الرجل الذي كان عندنا، ما كان أعجب أمره؟ ما كان يأكل معنا، وما كنت تدعوه، ولقد ذهب فلان فنظر في مزوده، فإذا فيه عظام؛ قال: فتغير وجه إبراهيم، وأنكر ذلك على الرجل؛ وقال: ما أحسبك تصحبني في سفر بعد هذا، لم نظرت في مزوده؟ ذاك رجل من الجن، وأخانا في الله، فليس من بلد أدخله إلا جاءنا، فكان معي فيه، يؤنسني ويعينني، ثم ينصرف؛ قال: فمات الرجل الذي نظر في مزوده بالمدينة. [٧/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥]

* عن جسر قال: حججت مع إبراهيم ـ بن أدهم ـ سنة خمسين ومائة، فلقيه شيخ طوال، عليه قميص وكساء، وعلى عاتقه عصًا معلق فيها خريطة؛ فسلم على إبراهيم، ثم جعل يسايرنا في ناحية من الطريق، فإذا نزلنا منزلًا، نزل إلى جانب منا؛ فقال لنا إبراهيم: لا يكون أحد منكم يكلمه، ولا يسأله، ولا يسائله عن شيء، ولا من هو؛ فلما دخلنا مكة، نزلنا بدار، فعمد إلى رواق من أقصى الدار، فجعل عصاه في كوة، وعلق خريطته فيها؛ فكنا إذا دخلنا خرج، وإذا خرجنا دخل، فأصابني وجع في بطني، فتخلفت عن أصحابي، فبينا أنا في المخرج، وسترته جريد، إذ دخل فبصر، فلم ير أحدًا، فأخذ الخريطة ففتحها، فإذا فيها بعر، فجعل يأكل منه؛ فتنحنحت، فنظر إلي، فأخذ خريطته وعصاه، وانطلق؛ ففقد إبراهيم قراءته من الليل، فظن أن أحدنا كلمه، فأخبرته الخبر؛ فقال إبراهيم: هذا من الجن الذين وفدوا على النبي ﷺ، وكانوا سبعة قراء؛ قال: ثلاثة من نصيبين، وأربعة من نينوى، لم يبق منهم غيره؛ وهو يلقاني في كل سنة، فيصحبني حتى أنصرف. [٧/ ٣٩٥]

* عن كثير بن عبد الرحمن قال: أتينا أبا رجاء العطاردي، فقلنا له: ألك علم بمن بايع النبي ﷺ من الجن، هل بقي منهم أحد؟ قال: سأخبركم عن ذلك: نزلنا على قصر، فضربنا أخبيتنا، فإذا حية تضطرب، فماتت، فدفنتها؛ فإذا أنا بأصوات كثيرة: السلام عليكم، ولا أرى شيئًا؛ فقلت: من أنتم؟ قالوا: نحن الجن جزاك الله عنا خيرًا، اتخذت عندنا يدًا؛ قلت: وما هي؟ قالوا: الحية التي قبرتها،

كانت آخر من بقي ممن بايع النبي ﷺ؛ قال أبو رجاء: وأنا اليوم، لي مائة وخمسة وثلاثون سنة. [٢/٣٠٥]

الجنة

* عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة، قال: إن من المزيد: أن تمرّ السحابة بأهل الجنة، فتقول: ما تريدون أن أمطركم؟ فلا يتمنون شيئًا إلا أمطروا؛ قال خالد: يقول كثير: لئن أشهدني الله ذلك، لأقولن لها: أمطرينا جواري مزينات. [٥/٢١٤]

* عن سعيد بن جبير قال: نخل الجنة: كرَبها ذهب أحمر، وجذوعها زمرد أخضر، وسعفها كسوة لأهل الجنة، منها مقطعاتهم وحللهم؛ وثمرها أمثال القلال والدلاء، أحلى من العسل، وألين من الزبد، ليس له عجم. [٤/٢٨٧]

* عن سعيد بن جبير قال: كان يقال: طول الرجل من أهل الجنة تسعون ميلًا، وطول المرأة ثمانون ميلًا، وجلستها جريب؛ وإن شهوته لتجري في جسده سبعين عامًا، يجد لذتها. [٤/٢٨٧]

* عن يزيد بن ميسرة قال: يقول الله تعالى: أبيتم أن تدخلوا الجنة طائعين، لأقطعن لها قطعًا من خلقي، ما عملوا لها عملًا ساعة، ليلًا ولا نهارًا قط؛ وهم ذراري المؤمنين. [٥/٢٤٢]

* عن مغيث ـ بن سمي ـ: في قوله: ﴿طُوبَىٰ﴾ [الرعد: ٢٩]. قال: هي شجرة في الجنة، ليس في الجنة أهل دار، إلا يظلهم غصن من أغصانها، فيها من ألوان الثمر، ويقع عليها طيرٌ أمثال البخت؛ فإذا اشتهى الرجل الطير، دعاه، فيجيء حتى يقوم على خوانه؛ قال: فيأكل من إحدى جانبيه قديدًا، ومن الآخر شواء؛ ثم يعود كما كان؛ فيطير. [٦/٦٨]

* قال مغيث: إن في الجنة قصورًا من ذهب، وقصورًا من فضة، وقصورًا من ياقوت، وقصورًا من زبرجد؛ جبالها المسك، وترابها المسك والزعفران. [٦/٦٨]

* عن كعب الأحبار قال: في جنات عدن: مدينة، من لؤلؤة بيضاء، تكلّ عنها الأبصار، ولم يرها نبي مرسل، ولا ملك مقرب؛ أعدّها الله لأولي العزم: من المرسلين، والشهداء، والمجاهدين؛ لأنهم أفضل الناس عقلًا وحلمًا وأناةً ولبًا. [٦/٦]

* عن كعب الأحبار في قوله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ۝٣٤﴾ [الواقعة: ٣٤]. قال: مسيرة أربعين عامًا. [٥/٣٧٩]

* وعنه قال: ما نظر الله إلى الجنة قط، إلا قال: طيبي لأهلك؛ فزادت طيبًا على ما كانت، حتى يدخلها أهلها. [٥/٣٧٩]

* وعنه قال: الفردوس: فيه الآمرون بالمعروف، والناهون عن المنكر. [٥/٣٨٠]

* وعنه قال: إن أدنى أهل الجنة منزلة يوم القيامة: ليؤتى بغدائه في سبعين ألف صفحة، في كل صفحة لون ليس كالآخر؛ فيجد للآخر لذة أوّله، ليس فيه رذل. [٥/ ٣٨١]

* وعنه قال: جنة المأوى: فيها طير خضر، يرفع فيها أرواح الشهداء. [٥/ ٣٨١]

* عن كعب الأحبار قال: في الجنة: عمود من ياقوتة حمراء، في أعلاه سبعون ألف غرفة؛ هي منازل المتحابين في الله، مكتوب في جباههم: المتحابون في الله؛ إذا أشرف الرجل منهم على أهل الجنة، أضاء لأهل الجنة، كما تضيء الشمس لأهل الدنيا؛ فيقولون: هذا رجل من المتحابين في الله. [٥/ ٣٨٠]

* عن كعب الأحبار قال: يطاف عليهم بسبعين ألف صحفة من ذهب، في كل صحفة لون وطعام ليس في الأخرى. وقال قتادة: ألف غلام، كل غلام على عمل ليس عليه صاحبه. [٥/ ٣٨٠]

* عن كعب الأحبار قال: إن لله لدارًا، درة فوق درة، أو: لؤلؤة فوق لؤلؤة، فيها سبعون ألف قصر، في كل قصر سبعون ألف دار، وفي كل دار سبعون ألف بيت؛ لا يسكنها، إلا نبي، أو صدّيق، أو شهيد، أو إمام عادل، أو محكم في نفسه. [٥/ ٣٨٠]

* عن عبد ـ بن أبي لبابة ـ قال: إن في الجنة شجرة، ثمرها زبرجد، وياقوت، ولؤلؤ؛ فيبعث الله ريحًا، فتصفق، فيسمع لها أصوات، لم يسمع أصوات ألذ منها. [٦/ ١١٤]

* وعنه قال: إن الرجل من أهل الجنة: ليخرج من عند أهله، فلا يرجع، حتى يزداد شوقًا إلى زوجته سبعين ضعفًا، وتزداد ضعفه. [٦/ ١١٣]

* عن شهر بن حوشب قال: طوبى: شجرة في الجنة، كل شجر الجنة منها، أغصانها من وراء سور الجنة. [٦/ ٦١]

* عن إبراهيم بن أدهم قال: أول ما كلم الله تعالى آدم عليه السلام، قال: أوصيك بأربع، إن لقيتني بهن، أدخلتك الجنة، ومن لقيني بهن من ولدك، أدخلته الجنة؛ واحدة لي، وواحدة لك، وواحدة بيني وبينك، وواحدة بيني وبينك وبين الناس؛ فأما التي لي: فتعبدني لا تشرك بي شيئًا؛ وأما التي لك: فما عملت من عمل، وفيتك آياه؛ وأما التي بيني وبينك: فمنك الدعاء، ومني الإجابة؛ وأما التي بيني وبينك وبين الناس: فما كرهت لنفسك، فلا تأته إلى غيرك. [٨/ ٢٤]

* عن شقيق البلخي قال: من عمل بثلاث خصال، أعطاه الله الجنة، أولها: معرفة الله عز وجل بقلبه ولسانه وجوارحه؛ والثاني: أن يكون بما في يد الله، أوثق مما في يديه؛ والثالث: يرضى بما قسم الله له، وهو مستيقن أن الله تعالى مطلع عليه،

ولا يحرك شيئًا من جوارحه، إلا بإقامة الحجة عند الله؛ فذلك حق المعرفة؛ وتفسير الثقة بالله: أن لا تسعى في طمع، ولا تتكلم في طمع، ولا ترجو دون الله سواه، ولا تخاف دون الله سواه، ولا تخشى من شيء سواه، ولا يحرك من جوارحه شيئًا دون الله، يعني: في طاعته، واجتناب معصيته؛ قال: وتفسير الرضا على أربع خصال، أولها: أمن من الفقر، والثاني: حب القلة، والثالث: خوف الضمان؛ قال: وتفسير الضمان: أن لا يخاف إذا وقع في يده شيء من أمر الدنيا: أن يقيم حجته بين يدي الله، في أخذه وإعطائه، على أي الوجوه كان. [٨/ ٦١]

* عن حاتم ـ الأصم ـ قال: من ادعى حب الجنة من غير إنفاق ماله، فهو كذاب. [٨/ ٧٥]

* عن جرير قال: قال: قال سلمان: يا جرير، تواضع لله، فإنه من تواضع لله تعالى في الدنيا، رفعه يوم القيامة؛ يا جرير، هل تدري ما الظلمات يوم القيامة؟ قلت: لا أدري، قال: ظلم الناس بينهم في الدنيا؛ قال: ثم أخذ عويدًا لا أكاد أن أراه بين أصبعيه؛ قال: يا جرير، لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده، قال: قلت: يا أبا عبد الله؛ فأين النخل والشجر؟ قال: أصولها اللؤلؤ والذهب، وأعلاها الثمر. [١/ ٢٠٢]

الجهاد

* عن خالد بن معدان قال: كانوا لا يفضلون على الرباط شيئًا. [٥/ ٢١٤]

* عن الحسن قال: إن لكل طريق مختصراً، ومختصر طريق الجنة: الجهاد. [٦/ ١٥٧]

* عن حسان بن عطية قال: من حرس المسلمين ليلة، أصبح وقد أوجب. [٦/ ٧٦]

* عن أبي راشد الحبراني قال: وافيت المقداد بن الأسود ـ فارس رسول الله ﷺ ـ جالسًا على تابوت من تابوت الصيارفة بحمص، قد أفضل عنها من عظمه، يريد الغزو؛ فقلت له: لقد أعذر الله إليك، فقال: أتت علينا سورة البعوث: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١]. [١/ ١٧٦]

* عن القاسم ـ بن مخيمرة ـ قال: المتعجل من بعثه من رباطه في سبيل الله بغير إذن إمامه، لا تقبل صلاته حتى يرجع؛ ولا مر بشيء، إلا لعنه. [٦/ ٨١]

* عن أبي الوليد يقول: غزوت أنا وإبراهيم ـ بن أدهم ـ، ومعي فرسان، وهو على رجليه؛ قال: فأردته أن يركب، فأبى، فحلفت، قال: فركب حتى جلس على السرج، قال: قد أبررت يمينك، ثم نزل؛ قال: فسرنا في تلك السرية ستًا وثلاثين ميلًا، وهو على رجليه؛ فلما نزلنا، أتى البحر، فأنقع رجليه، ثم أتى، فاستلقى، ورفع رجليه على الحائط؛

فهذا أشد شيء رأيته صنع. [٧/ ٣٨٧]

* عن أنس بن مالك قال: لما كان يوم أُحد، رأيت عائشة، وأم سليم، وإنهما مشمرتان، أرى خدم سوقهما على متونهما، ثم تفرغانها في أفواه القوم، وترجعان فتملآنها، ثم تجيئان، فتفرغان في أفواه القوم. [٢/ ٦١]

* عن عبد الله - بن عبيد بن عمير - قال: بينما الناس يأخذون أعطياتهم بين يدي عمر ﷺ إذ رفع رأسه، فنظر إلى رجل في وجهه ضربة؛ قال: فسأله؛ فأخبره: أنه أصابته في غزاة كان فيها، فقال: عدّوا له ألفًا، فأعطي الرجل ألف درهم؛ ثم حول المال ساعة، ثم قال: عدّوا له ألفًا، فأعطي الرجل ألفًا أخرى؛ قال له أربع مرات، كل ذلك يعطيه ألف درهم؛ فاستحى الرجل من كثرة ما يعطيه، فخرج؛ قال: فسأل عنه، فقيل له: إنا رأينا أنه استحى من كثرة ما أعطي، فخرج؛ فقال عمر: أما والله، لو أنه مكث ما زلت أعطيه ما بقي من المال درهم؛ رجل ضرب ضربة في سبيل الله خفرت وجهه. [٣/ ٣٥٥]

* عن أحمد بن بكار قال: غزا معنا إبراهيم بن أدهم غزاتين، كل واحدة أشد من الأخرى: غزاة عباس الأنطاكي، وغزاة محكاف، فلم يأخذ سهمًا، ولا نفلًا؛ وكان لا يأكل من متاع الروم، نجيء بالطرائف، والعسل، والدجاج، فلا يأكل منه؛ ويقول: هو حلال، ولكني أزهد فيه؛ كان يأكل مما حمل معه، وكان يصوم. قال: وغزا على برذون ثمنه دينار، وكان له حمار، فعارض به ذلك البرذون؛ وكان: لو أعطيته فرسًا من ذهب أو من فضة، ما كان قبله، ولا يقبل شربة من ماء؛ وغزا في البحر غزاتين، لم يأخذ سهمه، ولا يفترض. [٧/ ٣٨٨]

* عن الأوزاعي قال: كان القاسم يقدم علينا مرابطًا متطوعًا، فلا ينصرف حتى يستأذن؛ فكان يتأول هذه الآية: ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ [النور: ٦٢]. [٦/ ٨٠]

* عن أحمد بن فضيل العكي قال: غزا أبو معاوية الأسود، فحصر المسلمون حصنًا فيه علج، لا يرمي حجرًا لإنسان إلا أصابه، فشكوا إلى أبي معاوية؛ فقرأ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧]. اشتروني منه؛ فلما وقف، قال: أين تريدون بإذن الله؟ قالوا: المذاكير، فقال: أي رب، سمعت ما سألوني، فأعطني ما سألوني، بسم الله؛ ثم رمى المذاكير بإذن الله، فمر السهم، حتى إذا قرب الحرس ارتفع، حتى إذا أخذ العلج في مذاكيره، فوقع؛ وقال: شأنكم به. [٨/ ٢٧١]

* عن يونس بن عبيد قال: ما ندمت

على شيء، ندامتي: ألا أكون أفنيت عمري في الجهاد. [٨/ ٥٠]

* عن حاتم بن الأصم قال: كنا مع شقيق البلخي ونحن مصافّو الترك، في يوم لا أرى فيه إلا رؤوسًا تندر، وسيوفًا تقطع، ورماحًا تقصر؛ فقال لي شقيق - ونحن بين الصفين -: كيف ترى نفسك يا حاتم؟ تراه مثله في الليلة التي زفت إليك امرأتك؟ قلت: لا والله، قال: لكني والله، أرى نفسي في هذا اليوم مثله في الليلة التي زفت فيها امرأتي؛ قال: ثم نام بين الصفين، ودرقته تحت رأسه، حتى سمعت غطيطه؛ قال حاتم: ورأيت رجلًا من أصحابنا في ذلك اليوم يبكي، فقلت: ما لك؟ قال: قتل أخي، قلت: حظ أخيك، صار إلى الله، وإلى رضوانه، قال: فقال لي: اسكت، ما أبكي أسفًا عليه، ولا على قتله، ولكني أبكي أسفًا: أن أكون دريت كيف كان صبره لله، ثم وقوع السيف به؛ قال حاتم: فأخذني في ذلك اليوم تركي، فأضجعني للذبح، فلم يكن قلبي به مشغولًا، كان قلبي بالله مشغولًا، أنظر ماذا يأذن الله له فيّ، فبينا هو يطلب السكين من جفنه، إذ جاءه سهم غائر، فذبحه، فألقاه عني. [٨/ ٦٤]

* عن أحمد بن إبراهيم قال: نظر يونس - بن عبيد - إلى قدميه عند موته، فبكى، فقيل له: ما يبكيك أبا عبد الله؟ قال: قدماي، لم تغبرا في سبيل الله. [٣/ ١٩]

* عن ابن مسعود قال: القتل في سبيل الله، يكفّر الخطايا كلها يوم القيامة إلا الدَّيْن، يؤتى بالرجل يوم القيامة وإن قتل في سبيل الله، فيقال له: أد أمانتك، فيقول: يا رب، لا أقدر عليها، قد ذهبت عني الدنيا، قال: فيقول: انطلقوا به إلى الهاوية، فبئست الأم، وبئست المربية، فيلقى فيها فيهوي حتى يبلغ قعرها، قال: ويمثل معه أمانته، فيحتملها ثم يصعد، حتى إذا رأى أنه ناج زلت منه، فهوت وهوى معها أبدًا؛ قال: والأمانة في كل شيء، في الوضوء والصيام، والغسل من الجنابة، وأشد من ذلك الودائع. قال زاذان: فلقيت البراء بن عازب، فقلت له: ألا تسمع ما قال أخوك عبد الله بن مسعود؟ فأخبرته بقوله، فقال: صدق، ألم تسمع الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]، رواه إسحاق بن يوسف الأزرق عن شريك، فرفعه. [٤/ ٢٠١]

* عن أنس بن مالك قال: بينما عائشة في بيتها، إذ سمعت صوتًا رجت منه المدينة، فقالت: ما هذا؟ قالوا: عير قدمت لعبد الرحمٰن بن عوف من الشام - وكانت سبعمائة راحلة - فقالت عائشة: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رأيت عبد الرحمٰن بن عوف يدخل الجنة حبوًا». فبلغ ذلك عبد الرحمٰن، فأتاها فسألها عما بلغه، فحدثته، قال: فإني

أشهدك أنها بأحمالها وأقتابها وأحلاسها في سبيل الله عَجَّلَ. [١/٩٨]

* عن ثابت البناني قال: إن صلة بن أشيم كان في مغزى له، ومعه ابن له، فقال: أي بني، تقدم فقاتل حتى أحتسبك، فحمل فقاتل حتى قتل؛ فاجتمعت النساء عند امرأته: معاذة العدوية، فقالت: مرحبًا إن كنتن جئتن لتهنئنني، فمرحبًا بكن؛ وإن كنتن جئتن لغير ذلك، فارجعن. [٢/٢٣٩]

* عن أبي وائل ـ شقيق بن سلمة ـ قال: لأن يكون لي ولد يقاتل في سبيل الله، أحب إلي من مائة ألف. [٤/١٠٥]

الجهل

* عن سفيان قال: سمع عمر بن ذر رجلًا يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦﴾ [الانفطار: ٦]. فقال: الجهل. [٥/١١٢]

* عن الأنطاكي ـ أحمد بن عاصم ـ قال: اعلم، أن الجاهل: من قلّ صبره على علاج عدوه لنجاته، بل ساعد عدوه على مجاهدته، فذلك أهل أن يضحك به الضاحكون؛ والكلام كثير موجود، وجوهره عزيز مفقود، فإن العلم الكثير الذي يحتاج منه القليل، والأعمال كثيرة، والصدق في الأعمال قليل، والأشجار كثيرة، وطيب ثمرتها قليل، والبشر كثير، وأهل العقول قليل؛ فاستدرك ما قد فات بما بقي، واستصلح ما قد فسد فيما بقي أو وضح، وبادر في مهلتك قبل الأخذ بالكظم، وأعد الجواب قبل المسألة، فقد وجدتك تعد الجوابات لحكام الدنيا قبل مسألتهم إياك، فماذا أعددت من الجوابات لحكم السماء من صدق الجوابات؟ وتقدم في الاجتهاد لتدفع به خطر الاعتذار، فإنك عسيت لا يقبل منك المعذرة، مع إحاطة الحجج بك، وشهادات العلم عليك، واعتراف العقول بالاستهانة لمن لا بد لك من لقائه؛ فاحذر من قبل أن يجافيك الأمر على عظم غفلتك، فيفوتك إصلاح ما قد فات، مع هموم الدنيا ما هو آتٍ، من قبل الإياس منك عند انقطاع الأجل، والأخذ بالكظم مع زوال النعم، حين لا يوصل إلا إلى الندامة؛ فيا لها من حسرة إن عقلت الحسرة، ويا لها من موعظة لو صادفت من القلوب حياة؛ وأنا موصيك ونفسي من بعد بوصية، إن قبلت، عشت في الدنيا حكيمًا مؤدبًا فيها سليمًا، وخرجت من الدنيا فقيرًا مغتبطًا فيها مغبوطًا، وفي الآخرة متوجهًا ملكًا. [٩/٢٩٥]

* عن الفضيل بن عياض قال: لو أن لي دعوة مستجابة، ما صيرتها إلا في الإمام، قيل له: وكيف ذلك يا أبا علي؟ قال: متى ما صيرتها في نفسي لم تجزني، ومتى صيرتها في الإمام، فصلاح الإمام صلاح العباد والبلاد، قيل: وكيف ذلك

يا أبا علي؟ فسّر لنا هذا، قال: أما صلاح البلاد، فإذا أمن الناس ظلم الإمام عمروا الخرابات ونزلوا الأرض، وأما العباد، فينظر إلى قوم من أهل الجهل، فيقول: قد شغلهم طلب المعيشة عن طلب ما ينفعهم من تعلم القرآن وغيره، فيجمعهم في دار خمسين خمسين أقل أو أكثر، يقول للرجل: لك ما يصلحك، وعلم هؤلاء أمر دينهم، وانظر ما أخرج الله ﷻ من فيهم مما يزكي الأرض، فرده عليهم قال: فكان صلاح العباد والبلاد، فقبّل ابن المبارك جبهته، وقال: يا معلم الخير من يحسن هذا غيرك؟. [٨/ ٩١ ـ ٩٢]

* قال علي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل». [٢/ ٣٥ ـ ٣٦]

جوائز السلطان

* عن حصين أن أميرًا أعطى زبيدًا ـ بن الحارث الأيامي ـ دراهم، فلم يقبلها زبيد. [٥/ ٣١]

* عن عاصم قال: كان أبو وائل ـ شقيق بن سلمة ـ يقول لجاريته: يا بركة، إذا جاء يحيى ـ يَعني: ابنه ـ بشيء، فلا تقبليه؛ وإذا جاءك أصحابي بشيء فخذيه؛ قال: وكان يحيى ابنه قاضيًا على الكناسة. [٤/ ١٠٣]

* عن يحيى بن سليم الطائفي قال: بعث محمد بن إبراهيم الهاشمي إلى سفيان الثوري بمائتي دينار، فأبى أن يقبلها؛ فقلت: يا أبا عبد الله، كأنك لا تراها حلالًا؟ قال: بلى، ما كان آبائي وأجدادي إلا في العطية، ولكن أكره أن أذل لهم. [٧/ ٤٠]

* عن إسحاق بن موسى الأنصاري قال: دفع إلي المأمون مالًا أقسمه على أصحاب الحديث، فإن فيهم الضعفاء؛ فما بقي منهم أحد إلا أخذ، إلا أحمد بن حنبل، فإنه أبى. [٩/ ٨١]

* لما قدم ربيعة على أمير المؤمنين أبي العباس، أمر له بجائزة، فأبى أن يقبلها؛ فأمر له بخمسة آلاف درهم يشتري بها جارية، فأبى أن يقبلها. [٣/ ٢٥٩]

* عن البويطي قال: قدم علينا الشافعي مصر، فكانت زبيدة ترسل إليه برزم الوشي والثياب، فيقسمها الشافعي بين الناس. [٩/ ١٤٢]

* عن ابن شوذب قال: قسم أمير من أمراء البصرة على قراء أهل البصرة، فبعث إلى مالك بن دينار، فقبل؛ وأبى محمد بن واسع، فقال: يا مالك، قبلت جوائز السلطان؟ قال: فقال: يا أبا بكر، سل جلسائي؛ فقالوا: يا أبا بكر، اشترى بها رقابًا فأعتقهم؛ فقال له محمد: أنشدك الله، أقبلت الساعة له على ما كان عليه قبل أن

يجزيك؛ قال: اللهم لا؛ قال: ترى أي شيء دخل عليك؟ فقال مالك لجلسائه: إنما مالك حمار، إنما يعبد الله مثل محمد بن واسع. [٢/ ٣٥٤]

* عن ابن شهاب قال: أصاب أهل المدينة حاجة ـ زمان عبد الملك بن مروان ـ فعمّت أهل البلد، وقد خيل إلي: أنه قد أصابنا أهل البيت من ذلك، ما لم يصب أحدًا من أهل البلد، وذلك لخبرتي بأهلي؛ فتذكرت، هل من أحد أمتّ إليه برحم، أو مودة؟ أرجو إن خرجت إليه أن أصيب منه شيئًا، فما علمت من أحد أخرج إليه؛ ثم قلت: إن الرزق بيد الله، ثم خرجت، حتى قدمت دمشق، فوضعت رحلي، ثم غدوت إلى المسجد، فعمدت إلى أعظم مجلس رأيته في المسجد، وأكثره أهلًا، فجلست إليه؛ فبينما نحن على ذلك، إذ خرج رجل من عند عبد الملك بن مروان، كأجسم الرجال، وأجملهم، وأحسنهم هيئة؛ فأقبل إلى المجلس الذي أنا فيه، فتحثحثوا له، أي: أوسعوا، فجلس؛ فقال: لقد جاء أمير المؤمنين اليوم كتاب، ما جاءه مثله منذ استخلفه الله؛ قالوا: ما هو؟ قال: كتب إليه عامله بالمدينة: هشام بن إسماعيل، يذكر أن ابنًا لمصعب بن الزبير ابن أم ولد مات، فأرادت أمه أن تأخذ ميراثها فيه، فمنعها عروة بن الزبير، وزعم أنه لا ميراث لها؛ فتوهم أمير المؤمنين، في ذلك حديثًا سمعه من سعيد بن المسيب يذكره، عن عمر بن الخطاب، في أمهات الأولاد، لا يحفظ أمير المؤمنين ذلك الحديث. قال ابن شهاب: أنا أحدثكم، فقام إلي قبيصة، حتى أخذ بيدي، ثم خرج بي، حتى دخل الدار على عبد الملك، ثم جاء إلى البيت الذي فيه عبد الملك؛ فقال: السلام عليكم؛ فقال له عبد الملك مجيبًا: وعليكم السلام؛ فقال له قبيصة: أندخل؟ قال عبد الملك: ادخل، فدخل قبيصة وهو آخذ بيدي؛ وقال: هذا يا أمير المؤمنين يحدث بالحديث الذي سمعت من ابن المسيب في أمهات الأولاد؛ فقال عبد الملك: إيه؛ قال: فقلت: سمعت سعيد بن المسيب يذكر: أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: أمر لأمهات الأولاد: أن يقيّمن في أموال أبنائهن قيمة عدل، ثم يعتقن؛ فمكث بذلك صدرًا من خلافته، ثم توفي رجل من قريش كان له ابن من أم ولد، وقد كان عمر يعجب بذلك الغلام، فمر ذلك الغلام على عمر في المسجد بعد وفاة أبيه بليالٍ، فقال له عمر: ما فعلت يا ابن أخي في أمك؟ قال: فعلت يا أمير المؤمنين خيرًا، خيّروني بين أن يسترقوا أمي، أو يخرجوني من ميراثي من أبي، فكان ميراثي من أبي أهون علي من أن يسترقوا أمي؛ قال عمر: أَوَلستُ، إنما أمرتُ في

ذلك بقيمة عدل، ما أرى رأيًا، ولا آمر أمرًا، إلا قلتم فيه؛ ثم قام فجلس على المنبر، فاجتمع الناس إليه، حتى إذا رضي من جماعتهم، قال: أيها الناس، إني قد كنت أمرت في أمهات الأولاد بأمر قد علمتموه، ثم قد حدث لي رأي غير ذلك؛ فأيما امرئ كانت عنده أم ولد، فملكها بيمينه ما عاش، فإذا مات فهي حرة لا سبيل لأحد عليها. قال عبد الملك: من أنت؟ قال: أنا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب، قال: أي والله، إن كان لك لأب يغار في الفتنة مؤذيًا لنا فيها، قال: فقلت: يا أمير المؤمنين، قل كما قال العبد الصالح: قال: أجل، ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ [يوسف: ٩٢]. قال: قلت: يا أمير المؤمنين، افرض لي، فإني مقطع من الديوان؛ قال: إن بلدك لبلد ما فرضنا لأحد فيها منذ كان هذا الأمر، ثم نظر إلى قبيصة، وإني وهو قائمان بين يديه، فكأنه أومأ إليه: أن افرض له؛ قال: قد فرض لك أمير المؤمنين، قال: قلت: وصلة تصلنا بها يا أمير المؤمنين؛ فإني والله لقد خرجت من أهلي وإن فيهم لحاجة ما يعلمها إلا الله، ولقد عمّت الحاجة أهل البلد؛ قال: قد وصلك أمير المؤمنين، قال: قلت: يا أمير المؤمنين، وخادم تخدمنا؛ فإني والله قد تركت أهلي ما لهم خادم إلا أختي؛ إنها الآن تخبز لهم، وتعجن لهم، وتطحن لهم؛ قال: وقد أخدمك أمير المؤمنين. قال ابن شهاب: ثم كتب إلى هشام بن إسماعيل مع ما قد عرف من حديثي: أن ابعث إلى ابن المسيب، فاسأله عن الحديث الذي سمعت يحدث في أمهات الأولاد عن عمر بن الخطاب؛ فكتب إليه هشام بمثل حديثي، ما زاد عنه حرفًا، ولا نقص منه حرفًا. [٣/٣٦٧ ـ ٣٦٩]

* عن أبي جعفر بن دريج العكبري قال: طلبت أحمد بن محمد بن حنبل في سنة ست وثلاثين ومائتين، لأسأله عن مسألة، فسألت عنه، فقالوا: خرج يصلي خارجًا، فجلست له على باب الدرب حتى جاء، فقمت فسلمت عليه، فرد علي السلام ـ وكان شيخًا مخضوبًا، طوالًا، أسمر، شديد السمرة ـ فدخل الزقاق وأنا معه، أماشيه خطوة بخطوة، فلما بلغنا آخر الدرب، إذا باب يفرج، فدخله، وصار ينظر خلفه، وقال: اذهب عفاك الله، فتثبتّ عليه، فقال: اذهب عافاك الله؛ قال: فالتفت، فإذا مسجد على الباب، وشيخ مخضوب، قائم، يصلي بالناس، فجلست حتى سلم الإمام، فخرج رجل فسألته عن أحمد بن حنبل، وعن تخلفه عن كلامه؛ فقال: ادّعي عليه عند السلطان: أن عنده علويًا، فجاء محمد بن نصر، فأحاط بالمحلة، ففتشت، فلم يوجد شيء مما ذكر، فأحجم من كلام العامة؛ فقلت: من هذا الشيخ؟ قال: عمه

إسحاق؛ قلت: فما له لا يصلي خلفه؟ فقال: ليس يكلم ذا، ولا ابنيه، لأنهم أخذوا جائزة السلطان. [٩/ ١٧٦]

* عن الفضل بن الربيع قال: حج أمير المؤمنين، فأتاني، فخرجت مسرعًا، فقلت: يا أمير المؤمنين، لو أرسلت إلي أتيتك، فقال: ويحك، قد حاك في نفسي شيء، فانظر لي رجلًا أسأله؛ فقلت: هاهنا سفيان بن عيينة، فقال: امض بنا إليه، فأتيناه، فقرعنا الباب، فقال: من ذا؟ قلت: أجب أمير المؤمنين، فخرج مسرعًا، فقال: يا أمير المؤمنين، لو أرسلت إلي أتيتك؛ فقال: خذ لما جئناك له رحمك الله، فحدثه ساعة، ثم قال له: عليك دين؟ فقال: نعم، قال: أبا عباس، اقض دينه؛ فلما خرجنا، قال: ما أغنى عني صاحبك شيئًا، انظر لي رجلًا أسأله؛ قلت: هاهنا عبد الرزاق بن همام، قال: امض بنا إليه، فأتيناه، فقرعنا الباب، فخرج مسرعًا، فقال: من هذا؟ قلت: أجب أمير المؤمنين، فقال: يا أمير المؤمنين، لو أرسلت إلي أتيتك؛ فقال: خذ لما جئناك له، فحادثه ساعة، ثم قال له: عليك دين؟ قال: نعم، قال: أبا عباس، اقض دينه؛ فلما خرجنا، قال: ما أغنى عني صاحبك شيئًا، انظر لي رجلًا أسأله؛ قلت: هاهنا الفضيل بن عياض، قال: امض بنا إليه، فأتيناه، فإذا هو قائم يصلي، يتلو آية من القرآن يرددها، فقال: اقرع الباب، فقرعت الباب، فقال: من هذا؟ قلت: أجب أمير المؤمنين، فقال: ما لي ولأمير المؤمنين؛ فقلت: سبحان الله، أما عليك طاعة، أليس قد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «ليس للمؤمن بذل نفسه»؟ فنزل ففتح الباب، ثم ارتقى إلى الغرفة، فأطفأ السراج، ثم التجأ إلى زاوية من زوايا البيت؛ فدخلنا، فجعلنا نجول بأيدينا، فسبقت كف هارون قبلي إليه؛ فقال: يا لها من كف ما ألينها إن نجت غدًا من عذاب الله ﷻ، فقلت في نفسي: ليكلمنه الليلة بكلام من تقى قلب تقي؛ فقال له: خذ لما جئناك له رحمك الله؛ فقال: إن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة، دعا سالم بن عبد الله، ومحمد بن كعب القرظي، ورجاء بن حيوة، فقال لهم: إني قد ابتليت بهذا البلاء، فأشيروا علي؟ - فعدّ الخلافة بلاء، وعددتها أنت وأصحابك نعمة - فقال له سالم بن عبد الله: إن أردت النجاة من عذاب الله، فصم الدنيا، وليكن إفطارك منها الموت؛ وقال له محمد بن كعب: إن أردت النجاة من عذاب الله، فليكن كبير المؤمنين عندك أبًا، وأوسطهم عندك أخًا، وأصغرهم عندك ولدًا، فوقّر أباك، وأكرم أخاك، وتحنّن على ولدك؛ وقال له رجاء بن حيوة: إن أردت النجاة غدًا من عذاب الله، فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك، واكره لهم ما تكره لنفسك،

ثم مت إذا شئت. وإني أقول لك: فإني أخاف عليك أشد الخوف، يومًا تزلّ فيه الأقدام، فهل معك رحمك الله مثل هذا؟ أو من يشير عليك بمثل هذا؟ فبكى هارون بكاءً شديدًا حتى غشي عليه؛ فقلت له: ارفق بأمير المؤمنين، فقال: يا ابن الربيع، تقتله أنت وأصحابك، وأرفق به أنا! ثم أفاق، فقال له: زدني رحمك الله؛ فقال: يا أمير المؤمنين، بلغني أن عاملًا لعمر بن عبد العزيز شكا إليه، فكتب إليه عمر: يا أخي، أذكّرك طول سهر أهل النار مع خلود الأبد، وإياك أن ينصرف بك من عند الله، فيكون آخر العهد، وانقطاع الرجاء.

قال: فلما قرأ الكتاب، طوى البلاد، حتى قدم على عمر بن عبد العزيز؛ فقال له: ما أقدمك؟ قال: خلعت قلبي بكتابك، لا أعود إلى ولاية حتى ألقى الله ﷻ؛ قال: فبكى هارون بكاءً شديدًا؛ ثم قال له: زدني رحمك الله؛ فقال: يا أمير المؤمنين، إن العباس عم المصطفى ﷺ جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أمّرني على إمارة، قال له النبي ﷺ: «إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة، فإن استطعت أن لا تكون أميرًا فافعل». فبكى هارون بكاءً شديدًا؛ فقال له: زدني رحمك الله، قال: يا حسن الوجه، أنت الذي يسألك الله ﷻ عن هذا الخلق يوم القيامة، فإن استطعت أن تقي هذا الوجه من النار، فإياك أن تصبح وتمسي وفي قلبك غش لأحد من رعيتك، فإن النبي ﷺ قال: «من أصبح لهم غاشًا، لم يرح رائحة الجنة». فبكى هارون، وقال له: عليك دين؟ قال: نعم، دين لربي لم يحاسبني عليه، فالويل لي إن سألني، والويل لي إن ناقشني، والولي لي إن لم أُلهم حجتي؛ قال: إنما أعني من دين العباد؛ قال: إن ربي لم يأمرني بهذا، إنما أمرني أن أصدق وعده، وأطيع أمره، فقال ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٦ ـ ٥٨] فقال له: هذه ألف دينار، خذها، فأنفقها على عيالك، وتقوَّ بها على عبادتك؛ فقال: سبحان الله، أنا أدلك على طريق النجاة، وأنت تكافئني بمثل هذا سلّمك الله ووفقك؛ ثم صمت، فلم يكلمنا، فخرجنا من عنده؛ فلما صرنا على الباب، قال هارون: إذا دللتني على رجل، فدلني على مثل هذا، هذا سيد المسلمين؛ فدخلت عليه امرأة من نسائه، فقالت: يا هذا، قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال، فلو قبلت هذا المال، فتفرجنا به؛ فقال لها: مثلي ومثلكم، كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه، فلما كبر، نحروه، فأكلوا لحمه؛ فلما سمع هارون هذا الكلام، قال: ندخل، فعسى أن يقبل

المال؛ فلما علم الفضيل خرج فجلس في السطح على باب الغرفة، فجاء هارون، فجلس إلى جنبه، فجعل يكلمه فلا يجيبه؛ فبينا نحن كذلك، إذ خرجت جارية سوداء، فقالت: يا هذا، قد آذيت الشيخ منذ الليلة، فانصرف رحمك الله؛ فانصرفنا. [٨/ ١٠٥ ـ ١٠٨]

* عن النعمان بن الزبير الصنعاني، يحدث: أن محمد بن يوسف أخا الحجاج، أو أيوب بن يحيى، بعث إلى طاووس بسبعمائة دينار، أو خمسمائة؛ وقيل للرسول: إن أخذها منك، فإن الأمير سيكسوك، ويحسن إليك؛ قال: فخرج بها حتى قدم على طاووس الجند، فقال: يا أبا عبد الرحمٰن، نفقة بعث الأمير بها إليك؛ قال: ما لي بها من حاجة؛ فأراده على أخذها، فأبى أن يقبل طاووس؛ فرمى بها في كوة البيت، ثم ذهب؛ فقال لهم: قد أخذها؛ فلبثوا حينًا، ثم بلغهم عن طاووس شيئًا يكرهونه؛ فقال: ابعثوا إليه، فليبعث إلينا بما لنا؛ فجاءه الرسول، فقال: المال الذي بعث به إليك الأمير؟ قال: ما قبضت منه شيئًا، فرجع الرسول فأخبرهم، فعرفوا أنه صادق؛ فقال: انظروا الذي ذهب بها، فابعثوه إليه، فبعثوه، فجاءه، وقال: المال الذي جئتك به يا أبا عبد الرحمٰن؟ قال: هل قبضت منك شيئًا؟ قال: لا، قال له: هل تعلم أين وضعته؟ قال: نعم، في تلك الكوة؛ قال: انظر حيث وضعته؛ قال: فمد يده، فإذا هو بالصرّة قد بنت عليها العنكبوت؛ قال: فأخذها، فذهب بها إليهم. [٤/ ١٤ ـ ١٥]

* عن أبي مسهر قال: سأل المأمون مالك بن أنس: هل لك دار؟ فقال: لا، فأعطاه ثلاثة آلاف دينار، وقال: اشتر لك بها دارًا؛ قال: ثم أراد المأمون الشخوص، وقال لمالك: فإني عزمت أن أحمل الناس على الموطأ، كما حمل عثمان الناس على القرآن؛ فقال له: ما لك إلى ذلك سبيل؛ وذلك أن أصحاب النبي ﷺ افترقوا بعده في الأمصار، فحدثوا، فعند كل أهل مصر علم، ولا سبيل إلى الخروج معك؛ فإن النبي ﷺ قال: «والمدينة خير لهم، لو كانوا يعلمون». وقال: «المدينة تنفي خبثها، كما ينفي الكير خبث الحديد». وهذه دنانيركم، فإن شئتم فخذوه، وإن شئتم فدعوه. [٦/ ٣٣١]

* عن محمد بن عروة قال: سمعت أصحابنا يقولون: وهب المهدي لشعبة ثلاثين ألف درهم، فقسمها، وأقطعه ألف جريب بالبصرة، فقدم البصرة، فلم يجد شيئًا يطيب له، فتركها. [٧/ ١٤٧]

* عن محمد بن عثمان بن أبي صفوان الثقفي قال: سمعت أبي يقول: رأيت زائدة بن قدامة جاء إلى سفيان الثوري،

فلما رآه انتهره، وصاح به؛ فقيل له: ما شأنه؟ فقال: إن شريكًا أمر بمال يقسمه، فولاه هذا المال؛ ثم قال سفيان: إن شريكًا لم يصب لدنسه أحدًا غيرك. [٧/ ٣١]

* عن أبي الحسن بن إبراهيم البياضي قال: أخبرت، أن أمير المؤمنين هارون الرشيد قال لزبيدة: أتزوج عليك؟ قالت زبيدة: لا يحل لك أن تتزوج علي، قال: بلى؛ قالت زبيدة: بيني وبينك من شئت، قال: ترضين بسفيان الثوري؛ قالت: نعم؛ قال: فوجه إلى سفيان الثوري، فقال: إن زبيدة تزعم أنه لا يحل لي أن أتزوج عليها، وقد قال الله تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النساء: ٣]. ثم سكت؛ فقال سفيان: تمم الآية؟ يريد أن يقرأ: ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً﴾ [النساء: ٣]. وأنت لا تعدل. قال: فأمر لسفيان بعشرة آلاف درهم، فأبى أن يقبلها. [٦/ ٣٧٨]

* عن أبي وائل قال: دخلت على عبيد الله بن زياد بالبصرة مع مسروق، فإذا بين يديه تل من ورق، ثلاثة آلاف ألف من خراج أصبهان؛ قال: فقال: يا أبا وائل، ما ظنك برجل يموت، ويدع مثل هذا؟ قال: فقلت: فكيف إذا كان من غلول؟ قال: فذاك شر على شر؛ قال: وقال لي: إذا أتيت الكوفة، فائتني، لعلي أصيبك بمعروف؛ قال: فلما رجعت، قلت: لو أني شاورت علقمة في ذلك؛ قال: فأتيته، فقلت: إني دخلت على ابن زياد، فقال لي كذا، فكيف ترى؟ قال: لو أتيته قبل أن تستأمرني، لم أقل لك شيئًا، فأما إذا استأمرتني، فإني حقيق أن أنصحك؛ ووالله، ما يسرني أن لي ألفين مع ألفين، فإني أكره الناس عليه؛ قال: قلت: لِمَ يا أبا شبل؟ قال: إني أخاف أن ينقصوا مني أكثر مما أنتقص منهم. [٤/ ١٠٢ - ١٠٣]

* عن ابن عيينة: أن سليمان بن عبد الملك قال لأبي حازم: ارفع إلي حاجتك؛ قال: أيهات أيهات، قد رفعتها إلى من لا تختزن الحوائج دونه، فما أعطاني منها قنعت، وما زوى عني رضيت؛ قال: ودخل أبو حازم على أمير المدينة، فقال له: انظر الناس ببابك، إن أدنيت أهل الخير، ذهب أهل الشر؛ وإن أدنيت أهل الشر، ذهب أهل الخير. [٧/ ٢٨٦]

* عنِ زمعة بن الصلح قال: كتب بعض بني أمية إلى أبي حازم، يعزم عليه إلا رفع حوائجه إليه؛ فكتب إليه: أما بعد: جاءني كتابك، تعزم علي إلا رفعت إليك حوائجي، وهيهات، رفعت حوائجي إلى من لا يختزن الحوائج، وهو ربي ﷻ؛ وما أعطاني منها قبلت، وما أمسك عني قنعت. [٣/ ٢٣٧]

* عن المزني قال: ما رأيت رجلًا أكرم من الشافعي، خرجت معه ليلة عيد من المسجد، وأنا أذاكره في مسألة، حتى أتيت باب داره، فأتاه غلام بكيس؛ فقال: مولاي يقرئك السلام، ويقول لك: خذ هذا الكيس؛ أخذه منه، وأدخله في كمه، فأتاه رجل من الحلقة؛ فقال: يا أبا عبد الله، ولدت امرأتي الساعة، ولا شيء عندي؛ فدفع إليه الكيس، وصعد، وليس معه شيء. [٩/ ١٣٢]

* عن جعفر بن مرزوق قال: بعث ابن هبيرة إلى ابن سيرين، والحسن، والشعبي؛ قال: فدخلوا عليه؛ فقال لابن سيرين: يا أبا بكر، ماذا رأيت منذ قربت من بابنا؟ قال: رأيت ظلمًا فاشيًا؛ قال: فغمزه ابن أخيه بمنكبه، فالتفت إليه ابن سيرين، فقال: إنك لست تُسأل، إنما أنا أُسأل؛ فأرسل إلى الحسن بأربعة آلاف، وإلى ابن سيرين بثلاثة آلاف، وإلى الشعبي بألفين؛ فأما ابن سيرين فلم يأخذها. [٢/ ٢٦٨]

* قال سليمان بن علي لبعض أصحابه: ويحك، أين عتبة - الغلام - هذا الذي قد افتتن به أهل البصرة؟ قال: فخرج به في الجيش، حتى أتى به الجبّان، فوقف به على عتبة، وهو لا يعلم منكس رأسه، بيده عود ينكت عليه الأرض؛ فوقف، فرفع رأسه، فنظر إليه؛ فقال: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته؛ قال: كيف أنت يا عتبة؟ قال: بحال بين حالين، قال: ما هما؟ قال: قدوم على الله بخير، أم بشرّ، ثم نكس رأسه، وجعل ينكت الأرض؛ فقال سليمان بن علي: أرى عتبة قد أحرز نفسه، ولا يبالي ما أصبحنا فيه وأمسينا؛ ثم قال: يا عتبة، قد أمرت لك بألفي درهم؛ قال: أقبلها منك أيها الأمير، على أن تقضي لي معها حاجة، قال: نعم، وسرّ سليمان، فقال: وما حاجتك؟ فقال: تعفيني منها؛ قال: قد فعلت؛ قال: ثم ولى عنه منصرفًا وهو يبكي، ويقول: قصّر إلينا عتبة ما نحن فيه. [٦/ ٢٣٣]

* عن الشافعي قال: خرج هرثمة، فأقرأني سلام أمير المؤمنين هارون، وقال: قد أمر لك بخمسة آلاف دينار؛ قال: فحمل إليه المال، فدعا بحجام، فأخذ من شعره، فأعطاه خمسين دينارًا؛ ثم أخذ رقاعًا وصرّ من تلك الدنانير صررًا، ففرّقها في القرشيين الذين هم بالحضرة، ومن هم بمكة؛ حتى ما رجع إلى بيته، إلا بأقل من مائة دينار. [٩/ ١٣١ - ١٣٢]

* عن عبد الله بن محمد البلوي قال: أمر الرشيد لمحمد بن إدريس الشافعي بألف دينار، فقبلها، فأمر الرشيد خادمه سراجًا باتباعه، فما زال يفرقها قبضة قبضة، حتى انتهى إلى خارج الدار، وما معه إلا قبضة واحدة؛ فدفعها إلى غلامه، وقال: انتفع بها،

فأخبر سراج الرشيد بذاك؛ فقال: لهذا فرغ همه، وقوي متنه. [٩/ ١٣١]

* عن عبد الله بن أبي نعيم قال: دخل ابن محيريز على سليمان بن عبد الملك، فقال له: يا ابن محيريز، بلغني أنك زوجت ابنك؟ قال: نعم، قال: فقد أصدقنا عنه؛ فقال: أما العاجل فقد دفع إليهم، وأما الآجل فهو عليه. [٥/ ١٤٠]

* عن أبي زرعة: أن عبد الملك بن مروان بعث إلى ابن محيريز بجارية، فترك ابن محيريز منزله، فلم يكن يدخله؛ فقيل له: يا أمير المؤمنين، نفيت ابن محيريز عن منزله؟ قال: ولم؟، قال: من أجل الجارية التي بعثت بها إليه؛ قال: فبعث عبد الملك، فأخذها. [٥/ ١٤٠]

* عن القاسم ـ بن مخيمرة ـ: أنه أتى عمر بن عبد العزيز، فأجازه بجائزة، ثم سأله أن يحدثه حديثًا؛ فكره ذلك القاسم، وقال لعمر: هنّيني عطيّتك. [٦/ ٨٢]

* عن عبد الله بن شوذب قال: لما مات الحجاج، وولي سليمان أقطع الناس الموات؛ فجعل الناس يأخذون؛ فقال ابن الحسن لأبيه: لو أخذنا كما أخذ الناس؟ فقال: اسكت، ما يسرني لو أن لي ما بين الجسرين بزنبيل تراب. [٦/ ١٣٠]

* عن يوسف بن أسباط قال: لأن تقطع يدي ورجلي، أحب إلي من أن آكل من ذا المال شيئًا ـ يعني: عطية الأمراء ـ. [٨/ ٢٤٢]

* دخل سليمان بن عبد الملك المدينة حاجًا، فقال: هل بها رجل أدرك عدة من الصحابة؟ قالوا: نعم، أبو حازم؛ فأرسل إليه، فلما أتاه، قال: يا أبا حازم، ما هذا الجفاء؟ قال: وأي جفاء رأيت مني يا أمير المؤمنين؟ قال: وجوه الناس أتوني، ولم تأتني؛ قال: والله، ما عرفتني قبل هذا، ولا أنا رأيتك، فأي جفاء رأيت مني؟ فالتفت سليمان إلى الزهري، فقال: أصاب الشيخ، وأخطأت أنا؛ فقال: يا أبا حازم، ما لنا نكره الموت؟ فقال: عمرتم الدنيا، وخربتم الآخرة، فتكرهون الخروج من العمران إلى الخراب؛ قال: صدقت، فقال: يا أبا حازم، ليت شعري، ما لنا عند الله تعالى غدًا؟ قال: اعرض عملك على كتاب الله ﷻ، قال: وأين أجده من كتاب الله تعالى؟ قال: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ [الانفطار: ١٣ ـ ١٤]. قال سليمان: فأين رحمة الله؟ قال أبو حازم: ﴿قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]. قال سليمان: ليت شعري، كيف العرض على الله غدًا؟ قال أبو حازم: أما المحسن، كالغائب يقدم على أهله، وأما المسيء، كالآبق يُقدم به على مولاه؛ فبكى سليمان، حتى علا نحيبه، واشتد بكاؤه؛ فقال: يا أبا حازم، كيف لنا أن نصلح؟ قال: تدعون عنكم الصلف، وتمسكوا بالمروءة، وتقسموا بالسوية،

وتعدلوا في القضية؛ قال: يا أبا حازم، وكيف المأخذ من ذلك؟ قال: تأخذه بحقه، وتضعه بحقه في أهله؛ قال: يا أبا حازم، من أفضل الخلائق؟ قال: أولو المروءة والنهى؛ قال: فما أعدل العدل؟ قال: كلمة صدق عند من ترجوه وتخافه؛ قال: فما أسرع الدعاء إجابة؟ قال: دعاء المحسن للمحسنين؛ قال: فما أفضل الصدقة؟ قال: جهد المقل، إلى يد البائس الفقير، لا يتبعها منّ، ولا أذى. قال: يا أبا حازم، من أكيس الناس؟ قال: رجل ظفر بطاعة الله تعالى، فعمل بها، ثم دل الناس عليها؛ قال: فمن أحمق الخلق؟ قال: رجل اغتاظ في هوى أخيه وهو ظالم له، فباع آخرته بدنياه.

قال: يا أبا حازم، هل لك أن تصحبنا، وتصيب منا، ونصيب منك؟ قال: كلا؛ قال: ولم؟ قال: إني أخاف أن أركن إليكم شيئًا قليلًا، فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات، ثم لا يكون لي منه نصيرًا؛ قال: يا أبا حازم، ارفع إلي حاجتك؛ قال: نعم، تدخلني الجنة، وتخرجني من النار؛ قال: ليس ذاك إلي؛ قال: فما لي حاجة سواها؛ قال: يا أبا حازم، فادع الله لي؛ قال: نعم، اللهم إن كان سليمان من أوليائك، فيسّره لخير الدنيا والآخرة، وإن كان من أعدائك، فخذ بناصيته إلى ما تحب وترضى؛ قال سليمان: قط؛ قال أبو حازم: قد أكثرت وأطنبت إن كنت أهله، وإن لم تكن أهله، فما حاجتك أن ترمي عن قوس ليس لها وتر؟ قال سليمان: يا أبا حازم، ما تقول فيما نحن فيه؟ قال: أَو تعفيني يا أمير المؤمنين؟ قال: بل نصيحة تلقيها إلي؛ قال: إن آباءك غصبوا الناس هذا الأمر، فأخذوه عنوة بالسيف، من غير مشورة، ولا اجتماع من الناس، وقد قتلوا فيه مقتلة عظيمة، وارتحلوا؛ فلو شعرت ما قالوا وقيل لهم؟ فقال رجل من جلسائه: بئس ما قلت؛ قال أبو حازم: كذبت، إن الله تعالى أخذ على العلماء الميثاق، ليبيننه للناس ولا يكتمونه.

قال: يا أبا حازم، أوصني؛ قال: نعم، سوف أوصيك وأوجز: نزه الله تعالى، وعظّمه أن يراك حيث نهاك، أو يفقدك حيث أمرك؛ ثم قام، فلما ولى، قال: يا أبا حازم، هذه مائة دينار، أنفقها، ولك عندي أمثالها كثير؛ فرمى بها، وقال: والله، ما أرضاها لك، فكيف أرضاها لنفسي؟ أني أعيذك بالله أن يكون سؤالك إياي هزلًا، وردّي عليك بذلًا، إن موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام لما ورد ماء مدين، قال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]. فسأل موسى عليه السلام ربه عز وجل، ولم يسأل الناس، ففطنت الجاريتان، ولم تفطن الرعاة لما فطنتا إليه؛ فأتيا أباهما ـ وهو: شعيب عليه السلام ـ فأخبرتاه خبره، قال شعيب:

ينبغي أن يكون هذا جائعًا، ثم قال لإحداهما: اذهبي ادعيه، فلما أتته، أعظمته، وغطت وجهها؛ ثم قالت: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ﴾ [القصص: ٢٥]. فلما قالت: ﴿لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾. كره موسى عليه السلام ذلك، وأراد أن لا يتبعها، ولم يجد بدًا من أن يتبعها، لأنه كان في أرض مسبعة وخوف؛ فخرج معها، وكانت امرأة ذات عجز، فكانت الرياح تصرف ثوبها، فتصف لموسى عليه السلام عجزها، فيغض مرة، ويعرض أخرى؛ فقال: يا أمة الله، كوني خلفي؛ فدخل موسى إلى شعيب عليه السلام، والعشاء مهيأ، فقال: كُلْ، فقال موسى عليه السلام: لا، قال شعيب: ألست جائعًا؟ قال: بلى، ولكني من أهل بيت لا يبيعون شيئًا من عمل الآخرة بملء الأرض ذهبًا، أخشى أن يكون هذا أجر ما سقيت لهما؛ قال شعيب عليه السلام: لا يا شاب، ولكن هذه عادتي وعادة آبائي، قرى الضيف، وإطعام الطعام؛ قال: فجلس موسى عليه السلام، فأكل.

فإن كانت هذه المائة دينار عوضًا عما حدثتك، فالميتة والدم ولحم الخنزير في حال الاضطرار أحل منه، وإن كان من مال المسلمين، فلي فيها شركاء ونظراء إن وازيتهم، وإلا فلا حاجة لي فيها؛ إن بني إسرائيل لم يزالوا على الهدى والتقى، حيث كانت أمراؤهم يأتون إلى علمائهم رغبة في علمهم، فلما نكسوا، ونفسوا، وسقطوا من عين الله تعالى، وآمنوا بالجبت والطاغوت، كان علماؤهم يأتون إلى أمرائهم، ويشاركونهم في دنياهم، وشركوا معهم في قتلهم؛ قال ابن شهاب: يا أبا حازم، إياي تعني، أو بي تعرّض؟ قال: ما إياك اعتمدت، ولكن ما تسمع؛ قال سليمان: يا ابن شهاب، تعرفه؟ قال: نعم، جاري منذ ثلاثين سنة، ما كلمته كلمة قط؛ قال أبو حازم: إنك نسيت الله فنسيتني، ولو أجبت الله لأجبتني؛ قال ابن شهاب: يا أبا حازم، تشتمني؟ قال سليمان: ما شتمك، ولكن شتمتك نفسك، أما علمت: أن للجار على الجار حقًا كحق القرابة؛ فلما ذهب أبو حازم، قال رجل من جلساء سليمان: يا أمير المؤمنين، تحب أن يكون الناس كلهم مثل أبي حازم؟ قال: لا. [٣/ ٢٣٤ ـ ٢٣٧]

* عن أبي كثير بن يحيى قال: قدم سليمان بن عبد الملك المدينة، وعمر بن عبد العزيز عامله عليها؛ قال: فصلى بالناس الظهر، ثم فتح باب المقصورة، واستند إلى المحراب، واستقبل الناس بوجهه، فنظر إلى صفوان بن سليم عن غير معرفة؛ فقال: يا عمر، من هذا الرجل؟ ما رأيت سمتًا أحسن منه، قال: يا أمير المؤمنين، هذا صفوان بن سليم؛ قال: يا غلام، كيس فيه خمسمائة دينار، فأتى بكيس في خمسمائة دينار، فقال لخادمه: ترى هذا يصلي، فوصفه للغلام، حتى

أثبته؛ قال: فخرج الغلام بالكيس، حتى جلس إلى صفوان، فلما نظر إليه صفوان، ركع وسجد، ثم سلّم؛ فأقبل عليه، فقال: ما حاجتك؟ قال: أمرني أمير المؤمنين، وهو ذا ينظر إليك، إلى أن أدفع إليك هذا الكيس فيه خمسمائة دينار، وهو يقول: استعن بهذه على زمانك وعلى عيالك؛ فقال صفوان للغلام: ليس أنا بالذي أرسلت إليه، فقال له الغلام: ألست صفوان بن سليم؟ قال: بلى، أنا صفوان بن سليم، قال: وإليك أرسلت؛ قال: اذهب فاستثبت، فإذا استثبت فهلم، فقال الغلام: فأمسك الكيس معك، وأذهب؛ قال: لا، إن أمسكت فقد أخذت، ولكن اذهب فاستثبت؛ وأنا هاهنا جالس؛ فولى الغلام، وأخذ صفوان نعليه، وخرج؛ فلم يُر بها، حتى خرج سليمان من المدينة. [٣/ ١٦٠ ـ ١٦١]

الجوع

* عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: ما شبعت بعد النبي ﷺ من طعام، إلا وشئت أن أبكي لبكيت؛ ما شبع آل محمد ﷺ حتى قبض. [٢/ ٤٦]

* عن أبي هريرة قال: كنت في الصفة، فبعث إلينا النبي ﷺ عجوة، فكنا نقرن الثنتين من الجوع؛ ويقول لأصحابه: «إني قد قرنت فاقرنوا». [١/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠]

* عن مجاهد: أن أبا هريرة كان يقول: والله الذي لا إله إلا هو، إن كنت لأعتمد على كبدي من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع؛ ولقد قعدت يومًا على طريقهم الذي يخرجون منه، فمر بي أبو بكر، فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليستتبعني، فمرّ ولم يفعل؛ ثم مرّ بي عمر، فسألته عن آية من كتاب الله تعالى، ما سألته إلا ليستتبعني، فمرّ ولم يفعل؛ ثم مرّ بي أبو القاسم ﷺ، وتبسم، وعرف ما في نفسي، وما في وجهي؛ ثم قال: «يا أبا هر» قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «الحق» ثم مضى، واتبعته، فدخل، واستأذنت، وأذن لي، فدخلت، فوجد لبنًا في قدح؛ فقال: «من أين هذا اللبن؟» فقالوا: أهداه لك فلان، أو فلانة؛ فقال: «يا أبا هر» فقلت: لبيك يا رسول الله، قال: «الحق أهل الصفة، فادعهم» قال: وأهل الصفة: أضياف الإسلام، لا يلوون على أحد، ولا مال؛ إذا أتته صدقة، بعث بها إليهم، ولم يتناول منها شيئًا؛ وإذا أتته هدية، أرسل إليهم، وأصاب منها، وأشركهم فيها. [١/ ٣٧٧]

* عن أبي هريرة قال: لقد رأيتني أصرع بين منبر رسول الله ﷺ، وبين حجرة عائشة رضي الله تعالى عنها؛ فيقول الناس: إنه مجنون، وما بي جنون، ما بي إلا الجوع. [١/ ٣٧٨]

* عن عبد الخالق بن موسى اللقيطي قال: جوّع يزيد نفسه لله ﷻ ستين عامًا،

حتى ذبل جسمه، ونهك بدنه، وتغير لونه؛ وكان يقول: غلبني بطني، فما أقدر له على حيلة. [٣/ ٥٠]

* عن أبي سليمان الداراني قال: مفتاح الآخرة الجوع، ومفتاح الدنيا الشبع. [٩/ ٢٥٩]

* عن يزيد الرقاشي قال: إن المتجوعين لله تعالى، في الرعيل الأول يوم القيامة. [٣/ ٥١]

* عن أبي سليمان قال: إذا جاع القلب وعطش، صفا ورقّ، وإذا شبع وروي، عمِيَ وبار. [٩/ ٢٦٦]

* عن الحسن ـ بن أبي الحسن ـ قال: قيل ليوسف عليه السلام: تجوع، وخزائن الدنيا بيدك؟ قال: أخاف أن أشبع، فأنسى الجياع. [٦/ ٢٧١]

* عن سفيان الثوري قال: من جاع ولم يسأل، فمات، دخل النار. [٦/ ٣٩٠]

* عن عمرو بن الأسود قال: لا ألبس مشهورًا أبدًا، ولا أملأ جوفي من طعام بالنهار أبدًا؛ حتى ألقاه. [٥/ ١٥٦]

* عن عجلان قال: قال لي زياد: أدخل عليّ ويحك رجلًا عاقلًا! قال: قلت: لا أعرف من تعني، قال: لا يخفى العاقل في وجهه وقدّه؛ فخرجت، فإذا أنا برجل حسن الوجه، مديد القامة، فصيح اللسان؛ قلت: ادخل، فدخل؛ فقال زياد: يا هذا، إني قد أردت مشورتك في أمر، فما عندك؟ قال: أنا حاقن، ولا رأي لحاقن؛ قال: يا عجلان، أدخله المتوضأ؛ قال: ثم خرج؛ فقال له: ما عندك؟ فقال: إني جائع، ولا رأي لجائع، قال: يا عجلان، ائت بطعام، فأتى به، قال: فطعم؛ فقال: سل عما بدا لك؟ فما سأله عن شيء، إلا وجد عنده منه بعض ما يريد؛ فكتب زياد إلى عماله: لا تنظروا في حوائج الناس، وأحد منكم حاقن، أو جائع. [٤/ ٣١٧ ـ ٣١٨]

* عن كعب الأحبار قال: إني لأجد نعت قوم: يكونون في هذه الأمة بمنزلة الرهبانية، قلوبهم على نور، تنطق ألسنتهم بنور الحكمة، تعجب الملائكة من اجتهادهم واتصالهم بمحبة الله؛ قيل: يا أبا إسحاق، من هم؟ قال: قوم جوّعوا أنفسهم لله، وظمّؤها، ينادى يوم القيامة: ألا ليقم أهل الجوع والظمأ، فيلتقطون من بين الصفوف، فيؤتى بهم إلى مائدة منصوبة، لم تر العيون، ولم تسمع الآذان بمثلها؛ فيجلسون عليها، والناس في الحساب. [٥/ ٣٨١ ـ ٣٨٢]

* عن مكحول قال: أفضل العبادة بعد الفرائض: الجوع والظمأ؛ قال بكر: وكان يقال: الجائع الظمأن أفهم للموعظة، وقلبه إلى الرقة أسرع؛ وكان يقال: كثرة الطعام، تدفع كثيرًا من الخير. [٥/ ١٨١]

* عن أبي هريرة قال: كنت لا آكل الخمير، ولا ألبس الحرير، وألصق

بطني من الجوع، وأستقري الرجل الآية من كتاب الله، هي معي، كي ينقلب بي، فيطعمني؛ وكان خير الناس للمساكين: جعفر بن أبي طالب، وكان ينقلب بنا، فيطعمنا ما كان في بيته؛ إن كان ليخرج إلينا العكة، فنشقها، فنلعق ما فيها. [١/١١٧]

حب الخير للغير

* عن إبراهيم بن شيبان قال: سمعت إسماعيل بن عبيد يقول: لما حضرت أبي الوفاة، جمع بنيه، وقال: يا بني عليكم بتقوى الله، وعليكم بالقرآن فتعاهدوه، وعليكم بالصدق، حتى لو قتل أحدكم قتيلًا، ثم سئل عنه، أقرّ به، والله ما كذبت كذبة منذ قرأت القرآن؛ يا بني، وعليكم بسلامة الصدور لعامة المسلمين، فوالله، لقد رأيتني وأنا لا أخرج من بابي، وما ألقى مسلمًا، إلا والذي في نفسي له كالذي في نفسي لنفسي؛ أفترون أني لا أحب لنفسي إلا خيرًا؟ [٦/ ٨٥ ـ ٨٦]

* قال الشافعي: وددت أن الخلق يتعلمون هذا العلم، ولا ينسب إلي منه شيء. [٩/١١٨]

* قال الشافعي: وددت أن كل علم أعلمه، يعلمه الناس، أوجر عليه، ولا يحمدوني. [٩/١١٩]

* عن محمد بن إسحاق الثقفي قال: سمعت أحمد بن الضحاك الخشاب يقول ـ وكان من البكائين ـ: رأيت فيما يرى النائم: شريح بن يونس، فقلت: ما فعل بك ربك يا أبا الحارث؟ فقال: غفر لي، ومع ذلك، جعل قصري إلى جنب قصر محمد بن بشير بن عطاء الكندي، فقلت: يا أبا الحارث، أنت عندنا أكبر من محمد بن بشير، فقال: لا تقل ذاك، فإن الله تعالى جعل لمحمد بن بشير حظًا في عمل كل مؤمن ومؤمنة، لأنه كان: إذا دعا الله قال: اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، والكائنين منهم. [١٠/ ١١٣]

* عن ابن عون بن عبد الله أنه قال: أوصى رجل ابنه، فقال: يا بني، عليك بتقوى الله، وإن استطعت أن تكون اليوم خيرًا منك أمس، وغدًا خيراً منك اليوم، فافعل؛ وإذا صليت، فصل صلاة مودع، وإياك وكثرة طلب الحاجات، فإنها فقر حاضر؛ وإياك وما يُعتذر منه. [٤/ ٢٦٤]

* عن الشافعي قال: ما ناظرت أحدًا قط، إلا أحببت: أن يوفق، ويسدد، ويعان، ويكون عليه رعاية من الله وحفظ؛ وما ناظرت أحدًا، إلا: ولم أبال: بيّن الله الحق على لساني، أو لسانه. [٩/١١٨]

الحب في الله

* عن مسلم بن يسار قال: ما شيء من عملي، إلا وأنا أخاف أن يكون قد دخله

ما أفسده علي، ليس الحب في الله ﷻ، فإني لا أجدني أحب إلا في الله. [٢/ ٢٩٣]

* وعنه قال: مرضت مرضة لي، فلم يكن في عملي شيء أوثق في نفسي من قوم كنت أحبهم في الله ﷻ. [٢/ ٢٩٣]

* عن مساور الوراق قال: ما كنت أقول لرجل: إني أحبك في الله؛ ثم أمنعه شيئًا من الدنيا. [٧/ ٢٩٧]

* عن ابن عجلان قال: المؤمن يحب المؤمن حيث كان. [٥/ ٢٢٥]

* عن بلال بن سعد قال: أخ لك، كلما لقيك، ذكّرك بحظك من الله؛ خير لك من أخ، كلما لقيك، وضع في كفك دينارًا. [٥/ ٢٢٥]

* عن أبي حازم ـ سلمة بن دينار ـ قال: إذا أحببت أخًا في الله، فأقلّ مخالطته في دنياه. [٣/ ٢٤٤]

* ذكروا عند مجمع التيمي: الحب في الله، والبغض في الله؛ فقال: ما من شيء يعدله عندي. [٥/ ٩٠]

* عن عبد الله ـ بن المبارك ـ قال: ما أعياني شيء، كما أعياني: أني لا أجد أخًا في الله. [٨/ ١٦٨]

* عن مضاء وأبي صفوان قالا: من أحب رجلًا لله، وقصّر في حقه؛ فهو كاذب في حبه. [٩/ ٣٢٥]

* عن كعب قال: رب قائم مشكور له، ورب نائم مغفور له؛ وذلك: أن الرجلين يتحابان في الله، فقام أحدهما يصلي، فرضي الله صلاته ودعاءه، فلم يرد عليه من دعائه شيئًا، فذكر أخاه ذلك في دعائه من الليل؛ فقال: يا رب، أخي فلان، اغفر له؛ فغفر الله له وهو نائم. [٦/ ٣١]

* عن سفيان الثوري قال: قال عثمان بن أبي صفية: إذا واخيت الرجل في الله، فأحدث حدثًا، فلم أجانبه؛ لم تكن مؤاخاتي في الله. [٧/ ٣٣]

* عن محمد بن يوسف ـ وذكر الأخوان ـ قال: وأين مثل الأخ الصالح؟ أهلك يقسمون ميراثك، وهو قد تفرد بجدتك، يدعو لك.

عن علي بن الحسين، وقد اجتمع عليه ناس، فقالوا له ذلك القول؛ فقال لهم: أحبونا حب الإسلام لله ﷻ، فإنه ما برح بنا حبكم، حتى صار علينا عارًا. [٣/ ١٣٦]

* عن المعتمر قال: انطلق الحسن، وانطلقت معه إلى أبي نضرة ـ المنذر بن مالك ـ نعوده، فقال له أبو نضرة: ادن مني يا أبا سعيد، فدنا منه، فوضع يده على عنقه، وقبّل خده؛ فقال الحسن: يا أبا نضرة، إنك والله، لولا هول المطلع، لسرّ رجالًا من إخوانك أن يكونوا فارقوا ما هاهنا؛ فقالوا: يا أبا

سعيد، اقرأ سورة، وادع بدعوات؛ فقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١]، والمعوذتين، وحمد الله، وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ، ثم قال: اللهم مس أخانا ضر، وأنت أرحم الراحمين؛ قال: فبكى، وبكى الحسن، فبكى أهل البيت رحمة لأخيهم، قال: فما رأيت الحسن بكى بكاءً أشد منه؛ وقال أبو نضرة: يا أبا سعيد، كن أنت الذي تصلي علي. [٣/٩٨]

* عن كعب الأحبار قال: في الجنة: عمود من ياقوتة حمراء، في أعلاه سبعون ألف غرفة؛ هي منازل المتحابين في الله، مكتوب في جباههم: المتحابون في الله؛ إذا أشرف الرجل منهم على أهل الجنة، أضاء لأهل الجنة، كما تضيء الشمس لأهل الدنيا؛ فيقولون: هذا رجل من المتحابين في الله. [٥/ ٣٨٠]

الحج

* عن ابن عمر رضي الله عنه: أنه كان يلبي تلبية النبي ﷺ، ويزيد: لبيك لبيك، لبيك وسعديك، لبيك والخير في يديك، والرغباء والرهباء إليك، والعمل. [١/٣٠٨]

* عن نافع: أن ابن عمر كان يدعو على الصفا: اللهم اعصمني بدينك، وطواعيتك، وطواعية رسولك، اللهم جنبني حدودك، اللهم اجعلني ممن يحبك، ويحب ملائكتك، ويحب رسلك، ويحب عبادك الصالحين؛ اللهم حببني إليك، وإلى ملائكتك، وإلى رسلك، وإلى عبادك الصالحين؛ اللهم يسرني لليسرى، وجنّبني العسرى، واغفر لي في الآخرة والأولى، واجعلني من أئمة المتقين؛ اللهم إنك قلت: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]. وإنك لا تخلف الميعاد؛ اللهم إذ هديتني للإسلام، فلا تنزعني منه، ولا تنزعه مني، حتى تقبضني وأنا عليه. كان يدعو بهذا الدعاء، من دعاء له طويل: على الصفا والمروة، وبعرفات، وبجمع، وبين الجمرتين، وفي الطواف. [١/٣٠٨]

* عن نافع عن ابن عمر: أنه كان إذا استلم الحجر الأسود، قال: بسم الله، والله أكبر. [١/٣٠٨]

* وعنه قال: كان ابن عمر يزاحم على الركن، حتى يرعف، ثم يجيء فيغسله. [١/٣٠٨]

* عن محمد بن عبد الله الثقفي قال: شهدت خطبة ابن الزبير بالموسم، خرج علينا قبل التروية بيوم، وهو محرم، فلبى بأحسن تلبية سمعتها قط، ثم حمد الله، وأثنى عليه؛ ثم قال: أما بعد، فإنكم جئتم من آفاق شتى، وفودًا إلى الله عز وجل، فحق على الله أن يكرم وفده، فمن كان جاء يطلب ما عند الله، فإن طالب الله لا

يخيب؛ فصدقوا قولكم بفعل؛ فإن ملاك القول الفعل، والنية النية، القلوب القلوب، الله الله في أيامكم هذه؛ فإنها أيام تغفر فيها الذنوب، جئتم من آفاق شتى في غير تجارة، ولا طلب مال ولا دنيا، ترجون ما هنا، ثم لبى، ولبى الناس؛ فما رأيت يومًا قط، كان أكثر باكيًا من يومئذ. [١/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦]

* عن أبي إسحاق قال: حج مسروق، فما بات إلا ساجدًا. [٢/ ٩٥]

* عن عبد الله بن باباه قال: جئت عبد الله بن عمرو ـ بن العاص ـ بعرفة، ورأيته قد ضرب فسطاطًا في الحرم؛ فقلت له: لم صنعت هذا؟ قال: تكون صلاتي في الحرم، فإذا خرجت إلى أهلي، كنت في الحل. [١/ ٢٩٠]

* حج صفوان بن سليم ومعه سبعة دنانير، فاشترى بها بدنة، فقيل له: ليس معك إلا سبعة دنانير، تشتري بها بدنه؛ قال: إني سمعت الله ﷻ يقول: لكم فيها خير. [٣/ ١٦٠]

* عن إسحاق بن إبراهيم قال: وقفت مع الفضيل بعرفات، فلم أسمع من دعائه شيئًا، إلا أنه واضعًا يده اليمنى على خده، وواضعًا رأسه، يبكي بكاءً خفيفًا؛ فلم يزل كذلك، حتى أفاض الإمام، فرفع رأسه إلى السماء؛ فقال: واسوأتاه والله منك أن عفوت؛ ثلاث مرات. [٨/ ٨٨]

* كان محمد بن المنكدر يحج وعليه دين؛ فقيل له: أتحج وعليك دين؟ فقال: الحج أقضى للدين. [٣/ ١٤٩، ٥/ ٦]

* عن سفيان الثوري ـ وجاءه رجل، فقال: يا أبا عبد الله، إني أريد الحج ـ قال: لا تصحب من يكرم عليك، فإن ساويته في النفقة، أضرّ بك؛ وإن تفضل عليك، استذلك. [٦/ ٣٨٠]

* عن محمد بن المنكدر قال: كان أبي يحج بالصبيان، فيقال له: أتحج بالصبيان؟ فقال: نعم، أعرضهم لله تعالى. [٣/ ١٥٠]

* عن أبي عوانة قال: كنا نأتي سعيد الجريري أيام العشر، فيقول هو: هي أيام شغل، وابن آدم إلى الملالة أقرب. [٦/ ٢٠٠]

* عن عبد الرحمٰن بن عمر قال: كان عبد الرحمٰن ـ بن مهدي ـ يحج كل سنة، فمات أخوه، وأوصى إليه، وقبل وصيته، وقام على أيتامه، وترك الحج. [٩/ ١٤]

* عن عمر بن الورد قال: قال لي عطاء: إن استطعت أن تخلو بنفسك عشية عرفة، فافعل. [٣/ ٣١٤، ٥/ ١٩٧]

* عن جابر بن زيد قال: لأن أتصدق بدرهم على يتيم أو مسكين، أحب إلي من حجة بعد حجة الإسلام. [٣/ ٩٠]

* عن محمد بن جرجان قال: رأيت أبا الشعثاء ـ جابر بن زيد ـ سابق الحجاج،

يسير إحدى عشر، اثنتي عشر. [٣/ ٨٧]

* عن جابر بن زيد قال: نظرت في أعمال البر، فإذا الصلاة تجهد البدن، ولا تجهد المال، والصيام مثل ذلك، والحج يجهد المال والبدن؛ فرأيت أن الحج أفضل من ذلك كله. [٣/ ٨٧]

* عن سفيان الثوري أنه قال للمهدي - الخليفة -: كم أنفقت في حجتك؟ قال: ما أدري؛ قال: لكن عمر بن الخطاب يدري: أنفق ستة عشر دينارًا؛ فاستكثرها. [٦/ ٣٧٧]

* عن طاووس قال: حج الأبرار على الرحال. [٤/ ٦، ٤/ ١٣]

* عن ابن أبي رواد قال: رأيت طاووساً وأصحابًا له، إذا صلوا العصر، لم يكلموا أحدًا؛ وابتهلوا في الدعاء. [٤/ ١٣]

* عن بشر بن الحارث قال: الصدقة أفضل من: الحج، والعمرة، والجهاد؛ ثم قال: ذاك يركب ويرجع، ويراه الناس؛ وهذا يعطي سرًا، لا يراه إلا الله ﷻ. [٨/ ٣٩٩]

* عن سعيد بن جبير قال: لما أمر إبراهيم أن يؤذن في الناس بالحج؛ قال: إن الله قد بنى بيتًا، وإنه يأمركم أن تحجوه؛ قال: فأجابه كل شيء من البنيان، من حجر، أو شجر، أو مدر. [٤/ ٢٨٣]

* عن سالم بن أبي حفص قال: كان ابن أبي نعم يحرم من السنة إلى السنة، وكان يقول في تلبيته: لبيك لو كان رياءً لاضمحل، لبيك. [٥/ ٧٠]

* عن ابن شبرمة قال: كان ابن أبي نعم يحرم من السنة إلى السنة؛ فآذاه القمل، فدعا ربه ﷻ، فوقعت كبّة بين يديه. [٥/ ٧٠]

* عن نوفل بن أبي الفرات قال: كتبت الحجبة إلى عمر بن عبد العزيز، يأمر للبيت بكسوة، كما يفعل من قبله؛ فكتب إليهم: إني رأيت أن أجعل ذلك في أكباد جائعة، فإنهم أولى بذلك من البيت. [٥/ ٣٠٦]

* كان محمد بن طارق: يطوف كل يوم وليلة سبعين أسبوعًا. [٥/ ٨١]

* عن الحسن ﷺ قال: إني لأستحي من ربي أن ألقاه، ولم أمش إلى بيته؛ فمشى عشرين مرة من المدينة، على رجليه. [٢/ ٣٧]

* عن سعيد بن المسيب قال: لقد حججت أربعين حجة. [٢/ ١٦٤]

* عن ابن شوذب قال: شهدت جنازة طاووس بمكة، سنة ست ومائة؛ فسمعت الناس يقولون: رحمك الله يا أبا عبد الرحمٰن، حج أربعين حجة. [٤/ ٣]، [٦/ ١٣٠]

* عن أبي إسحاق قال: حج الأسود - بن يزيد النخعي - ثمانين، ما بين حج وعمرة. [٢/ ١٠٣]

* عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حج أبي خمس حجج ماشيًا، واثنتين راكبًا؛ وأنفق في بعض حجاته عشرين درهمًا. [٩/ ١٧٥]

* عن سفيان بن عيينة قال: شهدت ثمانين موقفًا. [٧/ ٢٨٨]

* عن هشام بن حسان قال: حج أيوب السختياني أربعين حجة. [٣/ ٥]

* عن هلال بن خباب قال: خرجت مع سعيد بن جبير وكان يخرج كل سنة مرتين، مرة للحج، ومرة للعمرة. [٤/ ٢٧٥]

* عن أبي إسحاق قال: حج ميمون بن مهران ستين حجة وعمرة. [٤/ ١٤٨]

* عن أبي حنيفة قال ـ وهو في جنازة محمد بن سوقة ـ: لقد دخل مكة ثمانين مرة، ما بين حجة وعمرة. [٥/ ٦]

* عن محمد بن فضيل قال: رأيت ابن طارق في الطواف، قد انفرج له أهل الطواف، عليه نعلان مطرقتان؛ فحزروا طوافه في ذلك الزمان، فإذا هو يطوف في اليوم والليلة عشر فراسخ. [٥/ ٨٢]

* عن مورق العجلي: أن جارية بن قدامة أتى بيت المقدس، فقعد إلى عامر بن عبد الله، فرحب به؛ فقال: ما جاء بك؟ قال: جئت لأصلي في هذا المسجد، ولألقى كعبًا؛ فقال عامر: هو جليسك؛ فقال كعب: أفما جئت إلا أن تصلي فيه؟ قال: نعم؛ قال كعب: ما من عبد، يقوم من الليل ركعتين، إلا خرج من ذنوبه، كهيئته يوم ولدته أمه؛ ومن جاء إلى بيت المقدس، ليصلي فيه، من غير تجارة ولا بيع، إلا رجع كهيئته يوم ولده أمه؛ ولعمرة أفضل من تقديستين، ولحجة أفضل من عمرتين. [٥/ ٣٨١]

* عن وهيب بن الورد قال: لا يزال الرجل يأتيني، فيقول: يا أبا أمية، ما ترى فيمن يطوف بهذا البيت، ماذا فيه من الأجر؟ فأقول: اللهم غفرًا؛ قد سألني عن هذا غيرك؛ فقلت: بل سلوني عن من طاف بهذا البيت سبعًا، ما قد أوجب الله تعالى عليه فيه من الشكر، حيث رزقه الله طواف ذلك السبع؟ قال: ثم يقول: لا تكونوا كالذي يقال له: تعمل كذا وكذا، فيقول: نعم، إن أحسنتم لي من الأجر. [٨/ ١٥٥]

* عن أبي سليمان الداراني قال: إني لأمرض، فأعرف الذنب الذي أمرض به، وقد أصابني مرض لم أعرف له سببًا؛ قال: فدخلت علي أختي، فقلت لها: دعوت الله أن يسلط علي المرض؟ قالت: نعم، قال: لو لم أجد إلا أن أعترض على الحمار، لم أدع الحج؛ قال أحمد: فخرج إلى الحج. [٩/ ٢٦٧]

* عن أحمد قال: ورأيت أبا سليمان ـ الداراني ـ أراد أن يلبي، فغشي عليه،

فلما أفاق، قال: يا أحمد، بلغني أن الرجل إذا حج من غير حله، فقال: لبيك اللهم لبيك، قال له الرب: لا لبيك ولا سعديك، حتى ترد ما في يديك؛ فما يؤمنني أن يقال لي هذا؟ ثم لبى. قال: وسمعت أبا سليمان يقول: ليس اتخاذ الحج من بضاعة أهل الورع، لا يقضى منه دين، ولا يشترى منه مصحف، وما فضل يرد إلى الورثة. [٩/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤]

* عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه قال: قلت لابن عمر: أي حاج بيت الله الحرام أفضل، وأعظم أجرًا؟ قال: من جمع ثلاث خصال: نية صادقة، وعقلًا وافرًا، ونفقة من حلال؛ فذكرت ذلك لابن عباس، فقال: صدق؛ فقلت: إذا صدقت نيته، وكانت نفقته من حلال، فما يضره قلة عقله؟ فقال: يا أبا الحجاج، سألتني عما سألت رسول الله ﷺ، فقال: «والذي نفسي بيده، ما أطاع العبد ربه ﷻ بشيء، أفضل من حسن العقل؛ ولا يقبل الله تعالى صوم عبد، ولا صلاته، ولا حجه، ولا عمرته، ولا صدقته؛ ولا شيئًا مما يكون فيه من أنواع البر إذا لم يعمل بعقل؛ ولو أن جاهلًا، فاق المجتهدين في العبادة؛ كان ما يفسد، أكثر مما يصلح». [٣/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤]

* عن أبي بكر بن أبي الدنيا قال: قال بعض المتعبدين: كنت مع ذو النون المصري بمكة، فقلت له: رحمك الله، لم صار الوقوف بالجبل، ولم يصر بالكعبة؟ قال: لأن الكعبة بيت الله، والجبل باب الله، فلما قصدوه وافدين، أوقفهم بالباب يتضرعون؛ فقيل له: يرحمك الله، فالوقوف بالمشعر الحرام، كيف صار بالحرم؟ قال: لما أذن لهم بالدخول إليه، أوقفهم بالحجاب الثاني، وهي المزدلفة؛ فلما طال تضرعهم، أمرهم بتقريب قربانهم، فتطهروا بها من الذنوب التي كانت لهم حجابًا دونه، وأذن بالزيارة إليه على طهارة؛ قيل له: فلم كره الصوم أيام التشريق؟ قال: لأن القوم زاروا الله وهم في ضيافته، ولا ينبغي للضيف أن يصوم عند من أضافه؛ قيل له: يرحمك الله، فتعلق الرجل بأستار الكعبة، لأي معنى؟ قال: هو مثل الرجل، تكون بينه وبين أخيه جناية، فيتعلق بثوبه، ويستجدي له، ويتضرع إليه، ليهب له جرمه وجنايته. [٩/ ٣٧٠]

* عن عبد الملك بن أبي سليمان قال: كنا نجمع مع عبد الرحمٰن بن أبي نعم، وهو يلبي بصوت حزين، ثم يأتي خراسان وأطراف الأرض، ثم يوافي مكة وهو محرم، وكان يفطر في الشهر مرتين؛ قال: فطلب إليه رجل من أصحابه يفطر عنده؛ فقال: اجمع لي لبنًا حليبًا وسمنًا؛ قال: فشربه، فلما صار في بطنه، تقعقعت أمعاؤه. [٥/ ٦٩]

* عن يحيى بن سعيد قال: خطب عمر بن عبد العزيز بعرفات، فقال: إنكم

وفد غير واحد، وإنك قد شخصتم من القريب والبعيد، وأنضيتم الظهر، وأرملتم؛ وليس السابق اليوم من سبق بعيره ولا فرسه، ولكن السابق اليوم من غفر الله له. [٥/ ٢٩٧ - ٢٩٨]

* عن سفيان قال: سمعت شيخًا من شيوخنا، قال: سمعت عمر بن عبد العزيز - وهو على المنبر بعرفة - وهو يقول: اللهم زد في إحسان محسنهم، وراجع لمسيئهم التوبة، وحط من ورائهم بالرحمة؛ قال: وأومأ بيده إلى الناس. [٥/ ٥٣]

* عن وكيع قال: اكترى الأعمش من أعرابي، وخرج معه قوم يرجون أن يسمعوا منه؛ قال: فلما أحرم، وكان الجمّال يؤذيهم، فاجتمعوا يومًا في خيمة، فجاء إليهم وهم مجتمعون؛ فقام الأعمش، فشد إزاره، وقام إليه بعمود الخيمة، فضربه، وشجّه؛ فقالوا: يا أبا محمد، تقوم إليه، فتشجه، وأنت محرم؟ فقال: إن من سنة الإحرام، ضرب الجمّال. [٥/ ٣٥]

* عن عمر بن بشر بن قيس بن هانئ، أبو هاني الهمداني، قال: سئل عامر الشعبي - وأنا أسمع - عن هذه الآية: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] الآية. قال: السبيل: من يسّر الله له، وغنى الله عمن كفر من العالمين: فإن الله عنه غني. [٤/ ٣٢١]

* عن الشافعي قال: الجمعة فريضة على كل مسلم، والسعي فريضة، والله ﷻ أعلم. [٩/ ١٣٧]

الحجامة

* عن إبراهيم - النخعي - قال: النظر في مرآة الحجام دناءة. [٤/ ٢٣٣]

الحزن

* عن حميد بن هلال قال: دخلت مع الحسن على العلاء بن زياد العدوي، وقد سلّه الحزن، وكانت له أخت تندف عليه القطن غدوة وعشية؛ فقال له الحسن: كيف أنت يا علاء؟ فقال: واحزناه على الحزن؛ قال الحسن: قوموا فإلى هذا والله انتهى استقلال الحزن. [٢/ ٢٤٢ - ٢٤٣]

* عن سليم بن منصور بن عمار قال: سمعت أبي يقول: دخلت على سفيان بن عيينة، فحدثني، ووعظته؛ فلما أثارت الأحزان دموعه، رفع رأسه إلى السماء، فرددها في عينيه؛ فأنشأت أقول: رحمك الله يا أبا محمد، هلا أسبلتها إسبالًا، وتركتها تجري على خديك سجالًا؟ فقال لي: يا منصور، إن الدمعة في الجوف، كان أبقى للحزن في الجوف؛ لقد رأى سفيان: أن يعمر قلبه بالأحزان، وأن يجعل أيام الحياة عليه أشجانًا؛ ولولا ذلك، لاستراح إلى إسبال الدموع، ومشاركة ما أرى من الجوع. [٩/ ٣٢٧]

* قال حاتم الأصم: الحزن على وجهين: حزن لك، وحزن عليك؛ فأما الذي عليك: فكل شيء فاتك من الدنيا، فتحزن عليه، فهذا عليك؛ وكل شيء فاتك من الآخرة، وتحزن عليه؛ فهو لك؛ تفسيره: إذا كان معك درهمان، فسقطا منك، وحزنت عليهما، فهذا حزن للدنيا؛ وإذا خرجت منك زلة، أو غيبة، أو حسد، أو شيء مما تحزن عليه وتندم، فهو لك. [٨/ ٧٧]

* عن ذي النون، وسأله رجل: أي الأحوال أغلب على قلب العارف: السرور والفرح، أم الحزن والهموم؟ فقال: أوصلنا الله وإياكم إلى جميل ما نأمله منه، والعلم في هذا عندي، والله أعلم: أنه ليس هناك حال يشار إليه دون حال، ولا سبب دون سبب، وأنا أضرب لك مثلًا: اعلم رحمك الله، أن مثل العارف في هذه الدار: مثل رجل قد توّج بتاج الكرامة، وأجلس على سرير في بيت، ثم علق من فوق رأسه سيف بشعره، وأرسل على باب البيت أسدان ضاريان، فالملك يشرف كل ساعة بعد ساعة على الهلاك والعطب، فأنّى له بالسرور، والفرح على التمام. وبالله التوفيق. [٩/ ٣٦١]

* عن إبراهيم التيمي قال: ينبغي لمن لم يحزن: أن يخاف أن يكون من أهل النار، لأن أهل الجنة قالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر: ٣٤] وينبغي لمن لم يشفق، أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة، لأنهم قالوا: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ [الطور: ٢٦]. [٤/ ٢١٥]

* عن علي بن حمزة ـ ابن أخت سفيان ـ قال: ذهبت ببول سفيان إلى الديراني، وكان لا يخرج من باب الدير، فأريته؛ فقال: ليس هذا بول حنيفي، فقلت: بلى والله، من أفضلهم؛ قال: فأنا أجيء معك إليه؛ فقلت لسفيان: قد جاء بنفسه، قال: أدخله، فأدخلته؛ فمسّ بطنه، وجسّ عرقه، ثم خرج؛ فقلت: أي شيء رأيت؟ قال: ما ظننت أن في الحنفية مثل هذا، هذا رجل قد قطع الحزن كبده. [٧/ ٢٣]

* عن مالك: قيل للربيع بن أبي راشد: ألا تجلس فتحدث؟ قال: إن ذكر الموت إذا فارق قلبي ساعة، أفسد علي قلبي؛ ولم أر رجلًا أظهر حزنًا منه. [٥/ ٧٦]

* عن الحسن ـ بن أبي الحسن ـ قال: المؤمن: يصبح حزينًا، ويمسي حزينًا، ويتقلب في الحزن، ويكفيه ما يكفي العنيزة. [٦/ ٢٧١]

* عن داود الطائي قال: إن للحزن لحركات. [٧/ ٣٥٩]

* عن الفضيل بن عياض قال: كما أن القصور لا تسكنها الملوك حتى تفرغ، كذلك القلب، لا يسكنه الحزن من الخوف حتى يفرغ. [٨/ ١٠١]

* وعنه قال: كل حزن يبلى، إلا حزن التائب. [٨/ ١٠١]

* عن الفضل الرقاشي قال: إذا كمد الحزن فتر، وإذا فتر انقطع. [٦/ ٢٠٨]

* عن أبي عبيدة قال: الحزن جلاء القلوب، به لبستم مواضع الفكر؛ ثم بكى. [٨/ ٢٨٢]

* عن يونس بن عبيد قال: ما رأيت أحدًا أطول حزنًا من الحسن؛ فكان يقول: نضحك، ولعل الله قد اطلع على أعمالنا، فقال: لا أقبل منكم شيئًا. [٣/ ١٩]

* وعن الفضيل بن عياض قال: حزن الدنيا يذهب بهمّ الآخرة، وفرح الدنيا يذهب بحلاوة العبادة. [٨/ ١٠٠]

* عن منصور ـ بن زاذان ـ قال: الهم والحزن يزيد في الحسنات، والأشر والبطر يزيد في السيئات. [٣/ ٥٩]

* عن أفلح بن حميد قال: إن عبد الملك بن مروان لما توفي، أسف عليه عمر بن عبد العزيز أسفًا منعه من العيش، وقد كان ناعماً؛ فاستشعر المسح سبعين ليلة، فقال له القاسم بن محمد: أعلمت أن من مضى من سلفنا: كانوا يحبون استقبال المصائب بالتجمل، ومواجهة النعم بالتذلل؟ فراح عمر من عشية يومه في مقطعات من حبرات أهل اليمن، شراؤها ثمانمائة دينار؛ وفارق ما كان يصنع. [٢/ ١٨٣]

* عن عبد الله بن مرزوق قال: قلت لعبد العزيز بن أبي رواد: ما أفضل العبادة؟ قال: طول الحزن في الليل والنهار. [٨/ ١٩٤]

* قال أبو سليمان ـ الداراني ـ: رد سبيل العجب: بمعرفة النفس، وتخلص إلى إجماع القلب: بقلة الخطأ، وتعرض لرقة القلب: بمجالسة أهل الخوف، واستجلب نور القلب: بدوام الحزن، والتمس باب الحزن: بدوام الفكرة، والتمس وجوه الفكرة في الخلوات. [٩/ ٢٦٦]

* عن الحسن ـ البصري ـ قال: طول الحزن في الدنيا: تلقيح العمل الصالح. [٢/ ١٣٣]

* قال إبراهيم بن أدهم: على القلب ثلاثة أغطية: الفرح، والحزن، والسرور؛ فإذا فرحت بالموجود: فأنت حريص، والحريص محروم؛ وإذا حزنت على المفقود: فأنت ساخط، والساخط معذب؛ وإذا سررت بالمدح: فأنت معجب، والعجب يحبط العمل؛ ودليل ذلك كله قوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣]. [٨/ ٣٤]

* وعنه قال: إن القلب إذا لم يحزن: خرب؛ كما أن البيت إذا لم يسكن: خرب. [٦/ ٢٨٧]

* قال الحسن ـ البصري ـ: إن المؤمن: يصبح حزينًا، ويمسي حزينًا،

ولا يسعه غير ذلك؛ لأنه بين مخافتين: بين ذنب قد مضى: لا يدري ما الله يصنع فيه، وبين أجل قد بقي: لا يدري ما يصيب فيه من المهالك. [٢/ ١٣٢]

* عن الحسن ـ البصري ـ قال: يحق لمن يعلم: أن الموت مورده، وأن الساعة موعده، وأن القيام بين يدي الله تعالى مشهده: أن يطول حزنه. [٢/ ١٣٣]

الحسد

* عن بكر بن عبد الله قال: كان فيمن كان قبلكم: مِلِك، وكان له حاجب يقربه ويدنيه، وكان هذا الحاجب يقول: أيها الملك، أحسن إلى المحسن، ودع المسيء، تكفك إساءته؛ قال: فحسده رجل على قربه من الملك، فسعى به؛ فقال: أيها الملك، إن هذا الحاجب، هو ذا يخبر الناس أنك أبخر، قال: وكيف لي بأن أعلم ذلك؟ قال: إذا دخل عليك، تدنيه لتكلمه، فإنه يقبض على أنفه؛ قال: فذهب الساعي، فدعا الحاجب إلى دعوته، واتخذ مرقة، وأكثر فيها الثوم؛ فلما أن كان من الغد، دخل الحاجب، فأدناه الملك ليكلمه بشيء، فقبض على فيه؛ فقال الملك: تنحَّ، فدعا بالدواة، وكتب له كتابًا، وختمه؛ وقال: اذهب بهذا إلى فلان ـ وكانت جائزته مائة ألف ـ فلما أن خرج، استقبله الساعي، فقال: أي شيء هذا؟ قال: قد دفعه إلي الملك، فاستوهبه، فوهبه له؛ فأخذ الكتاب، ومر به إلى فلان، فلما أن فتحوا الكتاب، دعوا بالذباحين؛ فقال: اتقوا الله، يا قوم، إن هذا غلط وقع، فلو عاودوا الملك؛ فقالوا: لا يتهيأ لنا معاودة الملك؛ وكان في الكتاب: إذا أتاكم حامل كتابي هذا، فاذبحوه، واسلخوه، واحشوه التبن، ووجهوه إلي؛ فذبحوه، وسلخوا جلده، ووجهوا به إليه؛ فلما أن رأى الملك ذلك تعجب، فقال للحاجب: تعال، وحدثني، واصدقني: لما أدنيتك؛ لماذا قبضت على أنفك؟ قال: أيها الملك، إن هذا دعاني إلى دعوته، واتخذ مرقة، وأكثر فيها الثوم، فأطعمني؛ فلما أن أدناني الملك، قلت: يتأذى الملك بريح الثوم؛ فقال: ارجع إلى مكانك، وقل ما كنت تقوله؛ ووصله بمال عظيم، أو كما ذكره. [٢/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩]

* قال الشافعي: الحسد، إنما يكون من لؤم العنصر، وتعادي الطبائع، واختلاف التركيب، وفساد مزاج البنية، وضعف عقد العقل؛ الحاسد: طويل الحسرات، عادم الدرجات. [٩/ ١٤٧]

* عن سفيان بن عيينة قال: الغل هو الحسد، فما خرج منه فهو الشر، وما بقي منه فهو الغل؛ وليس يسلم أحد أن يكون فيه شيء من الحسد؛ وكان يقال: الجهاد عشرة: فجهاد العدو واحد، وجهادك نفسك تسعة. [٧/ ١٨٤]

* عن الفضيل بن عياض قال: إن الله تعالى يقسم المحبة كما يقسم الرزق، وكل ذا من الله تعالى؛ وإياكم والحسد، فإنه ليس له دواء؛ من عامل الله ﷻ بالصدق، أورثه الله ﷻ الحكمة. [٨/ ٩٩]

* عن حاتم ـ الأصم ـ قال: أصل المصيبة ثلاثة أشياء: الكبر، والحرص، والحسد. [٨/ ٧٩]

حسن الخاتمة

* عن يونس بن عبيد قال: مات حماد بن سلمة في المسجد، وهو يصلي. [٦/ ٢٥٠]

* عن ابن زيد قال: أتى صفوان بن سليم إلى محمد بن المنكدر وهو في الموت، فقال: يا أبا عبد الله، كأني أراك قد شق عليك الموت؟ قال: فما زال يهون عليه الأمر وينجلي عن محمد حتى إذ إن وجهه لكأنه المصابيح، ثم قال له محمد: لو ترى ما أنا فيه لقرّت عينك، ثم قضى رحمه الله. [٣/ ١٤٧]

* عن وهب بن منبه يقول: كان ملك من ملوك الأرض أراد أن يركب إلى أرض، فدعا بثياب يلبسها، فجيء بثياب، فلم تعجبه؛ فقال: ائتوني بثياب كذا وكذا، حتى عد أصنافًا من الثياب، كل ذلك لا يعجبه، حتى جيء بثياب وافقته، فلبسها؛ ثم قال: جيئوني بدابة كذا، فجيء بها، فلم تعجبه، ثم قال: جيئوني بدابة كذا، فجيء بها، فلم تعجبه، حتى جيء بدابة وافقته، فركبها؛ فلما ركبها، جاء إبليس، فنفخ في منخره نفخة، فعلاه كبرًا؛ قال: وسار، وسارت الخيول معه، قال: فهو رافع رأسه، لا ينظر إلى الناس كبرًا وعظمًا؛ فجاءه رجل ضعيف، رث الهيئة، فسلم عليه، فلم يرد عليه السلام، ولم ينظر إليه؛ فقال له: إنه لي إليك حاجة؛ فلم يسمع كلامه؛ قال: فجاء، حتى أخذ بلجام دابته؛ فقال: أرسل لجام دابتي، فقد تعاطيت مني أمرًا لم يتعاطه مني أحد؛ قال: إن لي إليك حاجة، قال: أنزل فتلقاني؛ قال: لا، الآن؛ قال: فقهره على لجام دابته، فلما رأى أنه قد قهره، قال: حاجتك؟ قال: إنها سر، أريد أن أسرّها إليك؛ قال: فأدنى رأسه إليه، فسارّه، قال: أنا ملك الموت؛ قال: فانقطع، وتغير لونه، واضطرب لسانه؛ ثم قال: دعني حتى آتي أرضي هذه التي خرجت إليها، وأرجع من موكبي، ثم تمضي في التابعين؛ قال: والله لا ترى أرضك أبدًا، ولا والله، لا ترجع من موكبك هذا أبدًا؛ قال: دعني حتى أرجع إلى أهلي، فأقضي حاجة إن كانت؛ قال: لا والله، لا ترى أهلك وثقلك أبدًا. قال: فقبض روحه مكانه، فخر كأنه خشبة؛ قال الجريري: وبلغني أيضًا: أنه لقي عبدًا مؤمنًا في تلك، فسلم عليه، فردّ عليه السلام؛ فقال: إن لي إليك حاجة، قال:

هلم فاذكر حاجتك؛ قال: إنها سر فيما بيني وبينك، قال: فأدنى إليه رأسه ليسارّه بحاجته، فسارّه، فقال: أنا ملك الموت؛ قال: مرحبًا وأهلًا، مرحبًا بمن طالت غيبته علي، فوالله، ما كان في الأرض غائب أحب إلي أن ألقاه منك؛ قال: فقال له ملك الموت: اقض حاجتك التي خرجت لها، قال: ما لي حاجة أكبر عندي ولا أحب إلي من لقاء الله؛ قال: فاختر على أي شيء أقبض روحك؟ قال: وتقدر على ذلك؟ قال: نعم، أمرت بذلك؛ قال: نعم إذًا، فقام وتوضأ، ثم ركع وسجد، فلما رآه ساجدًا، قبض روحه. [٦/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣]

حسن الخلق

* عن سفيان الثوري قال: كان يقال: حسن الأدب يطفئ غضب الرب. [٧/ ٧٩]

* عن الفضيل بن عياض قال: كان يقال: من أخلاق الأنبياء، والأصفياء الأخيار، الطاهرة قلوبهم: خلائق ثلاثة: الحلم، والأناة، وحظ من قيام الليل. [٨/ ٩٥]

* عن بشر بن المفضل قال: جلست إلى محمد بن المنكدر، فلما أراد أن يقوم، قال: أتأذن؟ [٣/ ١٥٣]

* عن ابن حميد قال: عطس رجل عند ابن المبارك، فلم يحمد الله؛ فقال ابن المبارك: إيش يقول العاطس إذا عطس؟ قال: يقول: الحمد لله، فقال: يرحمك الله. [٨/ ١٧٠]

* عن عبد الرحمٰن بن مهدي قال: ليتق الرجل دناءة الأخلاق، كما يتقي الحرام. [٦/ ٢٤٠]

* عن مكحول قال: المؤمنون هيّنون ليّنون، مثل الجمل الأنف؛ إن قدته انقاد، وإن أنخته على صخرة استناخ. [٥/ ١٨٠]

* عن عون بن عبد الله قال: المؤمن موالف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف. [٤/ ٢٥٤]

* كان شريح إذا مات لأهله سنّور، أمر بها فألقيت في جوف داره، ولم يكن لها مثغب شارع، إلا في جوف داره؛ اتقاءً لأذى المسلم. [٤/ ١٣٥ ـ ١٣٦]

* عن عكرمة قال: لكل شيء أساس، وأساس الإسلام: الخلق الحسن. [٣/ ٣٤٠]

* عن محمد بن الحنفية قال: ليس بحكيم، من لم يعاشر بالمعروف، من لا يجد بدًا من معاشرته؛ حتى يجعل الله له فرجًا ومخرجًا. [٣/ ١٧٥]

* عن حماد بن زيد قال: مِن أيوب ـ السختياني ـ، ما رأيت رجلًا قط أشد تبسمًا في وجوه الرجال. [٣/ ٨]

* عن ابن سيرين قال: كانوا يرون حسن الخلق عونًا على الدين. [٢/ ١٧٤]

* عن وهب بن منبه يقول: كان ملك

من ملوك الأرض أراد أن يركب إلى أرض، فدعا بثياب يلبسها، فجيء بثياب، فلم تعجبه؛ فقال: ائتوني بثياب كذا وكذا، حتى عدّ أصنافًا من الثياب، كل ذلك لا يعجبه، حتى جيء بثياب وافقته، فلبسها؛ ثم قال: جيئوني بدابة كذا، فجيء بها، فلم تعجبه، ثم قال: جيئوني بدابة كذا، فجيء بها، فلم تعجبه، حتى جيء بدابة وافقته، فركبها؛ فلما ركبها، جاء إبليس، فنفخ في منخره نفخة، فعلاه كبرًا؛ قال: وسار، وسارت الخيول معه، قال: فهو رافع رأسه، لا ينظر إلى الناس كبرًا وعظمًا؛ فجاءه رجل ضعيف، رث الهيئة، فسلم عليه، فلم يرد عليه السلام، ولم ينظر إليه؛ فقال له: إنه لي إليك حاجة؛ فلم يسمع كلامه؛ قال: فجاء، حتى أخذ بلجام دابته؛ فقال: أرسل لجام دابتي، فقد تعاطيت مني أمرًا لم يتعاطه مني أحد؛ قال: إن لي إليك حاجة، قال أنزل فتلقاني؛ قال: لا، الآن؛ قال: فقهره على لجام دابته، فلما رأى أنه قد قهره، قال: حاجتك؟ قال: إنها سر، أريد أن أسرّها إليك؛ قال: فأدنى رأسه إليه، فسارّه، قال: أنا ملك الموت؛ قال: فانقطع، وتغير لونه، واضطرب لسانه؛ ثم قال: دعني حتى آتي أرضي هذه التي خرجت إليها، وأرجع من موكبي، ثم تمضي في التابعين؛ قال: والله لا ترى أرضك أبدًا، ولا والله، لا ترجع من موكبك هذا أبدًا؛ قال: دعني حتى أرجع إلى أهلي، فأقضي حاجة إن كانت؛ قال: لا والله، لا ترى أهلك وثقلك أبدًا. قال: فقبض روحه مكانه، فخر كأنه خشبة؛ قال الجريري: وبلغني أيضًا: أنه لقي عبدًا مؤمنًا في تلك، فسلم عليه، فرد عليه السلام؛ فقال: إن لي إليك حاجة، قال: هلم فاذكر حاجتك؛ قال: إنها سر فيما بيني وبينك، قال: فأدنى إليه رأسه ليساره بحاجته، فساره، فقال: أنا ملك الموت؛ قال: مرحبًا وأهلًا، مرحبًا بمن طالت غيبته علي، فوالله، ما كان في الأرض غائب أحب إلي أن ألقاه منك؛ قال: فقال له ملك الموت: اقض حاجتك التي خرجت لها، قال: ما لي حاجة أكبر عندي ولا أحب إلي من لقاء الله؛ قال: فاختر على أي شيء أقبض روحك؟ قال: وتقدر على ذلك؟ قال: نعم، أمرت بذلك؛ قال: نعم إذًا، فقام وتوضأ، ثم ركع وسجد، فلما رآه ساجدًا، قبض روحه. [٦/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣]

* عن معاذ بن سعد الأعور قال: كنت جالسًا عند عطاء بن أبي رباح، فحدث بحديث، فعرض رجل من القوم في حديثه، فغضب، وقال: ما هذه الأخلاق، وما هذه الطبائع؟ إني لأسمع الحديث من الرجل، وأنا أعلم منه به، فأريه أني لا أحسن شيئًا منه. [٣/ ٣١١]

* عن سفيان بن عيينة قال: قال لقمان: خير الناس: الحيي، الغني؛ قيل:

الغنى في المال؟ قال: لا، ولكن: الذي إذا احتيج إليه نفع، وإذا استغنى عنه نفع؛ قيل: فمن شر الناس؟ قال: من لا يبالي أن يراه الناس مسيئًا. [٧/ ٣٠٧]

* عن عاصم قال: ما رأيت أبا وائل - شقيق بن سلمة - ملتفتًا في صلاة ولا في غيرها، ولا سمعته يسب دابة قط؛ إلا أنه ذكر الحجاج يومًا، فقال: اللهم أطعم الحجاج من ضريع، لا يسمن ولا يغني من جوع؛ ثم تداركها، فقال: إن كان ذاك أحب إليك؛ فقلت: وتستثني في الحجاج؟ فقال: نعدها ذنبًا. [٤/ ١٠٢]

* عن أبي سليمان الداراني قال: لربما حدثني الرجل بالحديث، وأنا أعلم به منه، فأنصت له كأني ما سمعته؛ ولربما مشيت إلى الرجل، وهو أولى بالمشي مني إليه؛ ولقد كنت أنظر إلى الأخ من إخواني، فما يفارق كفي كفه؛ أجد طعم ذلك في قلبي. [٩/ ٢٦٩ - ٢٧٠]

* عن محمد بن علي بن الحسين قال: من أعطي الخلق والرفق: فقد أعطي الخير كله، والراحة، وحسن حاله في دنياه وآخرته؛ ومن حرم الرفق والخلق: كان ذلك له سبيلًا إلى كل شر وبلية؛ إلا من عصمه الله تعالى. [٣/ ١٨٦ - ١٨٧]

* عن ذي النون قال: ثلاثة من حسن الخلق: قلة الخلاف على المعاشرين، وتحسين ما يرد عليه من أخلاقهم، وإلزام النفس اللائمة فيما يختلفون فيه، كفًا عن معرفة عيوبهم. [٩/ ٣٦٢]

* عن مجاهد قال: كنت أصحب ابن عمر رضي الله عنهما في السفر؛ فإذا أردت أن أركب، يأتيني فيمسك ركابي؛ وإذا ركبت سوّى ثيابي. قال مجاهد: فجاءني مرة، فكأني كرهت ذلك؛ فقال: يا مجاهد، إنك ضيق الخلق. [٣/ ٢٨٥]

حسن الصوت

* عن طلق - بن حبيب - قال: أحسن الناس صوتًا بالقرآن: الذي إذا قرأ، رأيت أنه يخشى الله عز وجل. [٣/ ٦٤]

* عن كعب الأحبار قال: ليقرأن القرآن رجال، وإنهم أحسن أصواتًا من العزافات، وحدأة الإبل؛ لا ينظر الله إليهم يوم القيامة. [٥/ ٣٧٧]

* وعنه قال: من حسن صوته بالقرآن في دار الدنيا، أعطاه الله في الجنة قبة من لؤلؤ، - أو قال: من زبرجد - فيعطيه الله من حسن الصوت في الجنة، ما يزوره أهل الجنة، فيسمعون إليه. [٥/ ٣٧٧]

* عن علقمة قال: كنت رجلًا حسن الصوت بالقرآن، فكان عبد الله بن مسعود يبعث إلي، فآتيه؛ فيقول لي: عبد الله، رتّل فداك أبي وأمي، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «حسن الصوت زينة القرآن». [٤/ ٢٣٦]

* عن الشافعي قال في حديث

النبي ﷺ: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن»: إنه ليس أن يستغني به ولكنه يقرؤه حدرًا وتحزينًا. [٩/١٤١]

* قال فضل الرقاشي: ما تلذذ المتلذذون، ولا استطارت قلوبهم بشيء: كحسن الصوت بالقرآن؛ وكل قلب لا يجب[1] على حسن الصوت بالقرآن فهو قلب ميت. [٦/٢٠٧]

حسن الظن بالله

* عن ثابت ـ البناني ـ قال: كان شاب به زهو، فكانت أمه تعظه، يا بني: إن لك يومًا، فاذكر يومك؛ فلما نزل به أمر الله، أكبّت عليه أمه، فجعلت تقول: قد كنت أحذرك مصرعك هذا يا بني، فأقول: إن لك يومًا، فاذكر يومك؛ فقال: يا أمه، إن لي ربًا كثير المعروف، وإني لأرجو أن لا يعذبني اليوم بفضل معروفه؛ ويلي إن لم يغفر لي. قال: يقول ثابت رحمه الله: حسّن ظنه بالله عز وجل في حالته تلك. [٢/٣٢٦]

* عن بلال بن سعد قال: يأمر الله تعالى بإخراج رجلين من النار؛ قال: فيخرجان بسلاسلهما وأغلالهما، فيوقفان بين يديه؛ فيقول: كيف وجدتما مقيلكما ومصيركما؟ فيقولان: شر مقيل، وأسوأ مصير، فيقول: بما قدمت أيديكما، وما أنا بظلام للعبيد؛ فيأمر بهما إلى النار؛ فأما أحدهما: فيمضي بسلاسله وأغلاله حتى يقتحمها، وأما الآخر: فيمضي وهو يتلفت، فيأمر بردهما، فيقول للذي غدا بسلاسله وأغلاله حتى اقتحمها: ما حملك على ما فعلت، وقد اختبرتها؟ فيقول: يا رب، قد ذقت من وبال معصيتك ما لم أكن أتعرض لسخطك ثانيًا؛ ويقول للذي مضى وهو يتلفت: ما حملك على ما صنعت؟ قال: لم يكن هذا ظني بك يا رب؛ قال: فما كان ظنك؟ قال: كان ظني حيث أخرجتني منها، أنك لا تعيدني إليها؛ قال: إني عند ظنك بي، وأمر بصرفهما إلى الجنة. [٥/٢٢٦]

* عن عون بن عبد الله: ما كان الله لينقذنا من شيء ثم يعيدنا فيه: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣]؛ وما كان الله ليجمع أهل قسمين في النار: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ [النحل: ٣٨]؛ ونحن نقسم بالله جهد أيماننا، ليبعثن الله من يموت. [٤/٢٦٣]

* سئل علي بن بكار عن حديث النبي ﷺ قال: «لا يموتن أحدكم، إلا وهو يحسن الظن بالله». قال: أن لا يجعلك الله والفجار في دار واحدة. [٩/٣١٨]

* عن محمد بن مطرف قال: دخلنا على أبي حازم الأعرج لما حضره الموت؛ فقلنا: يا أبا حازم، كيف تجدك؟ قال: أجدني بخير راجيًا، حسن

---

(١) وجب القلب وجيباً: اضطرب.

الظن به؛ ثم قال: إنه والله، لا يستوي من غدا وراح، يعمر عقد الآخرة لنفسه، فيقدمها أمامه، قبل أن ينزل به الموت، حتى يقدم عليها، فيقوم لها، وتقوم له؛ ومن غدا وراح في عقد الدنيا يعمرها لغيره، ويرجع إلى الآخرة؛ لا حظ له فيها، ولا نصيب. [٣/ ٢٤١ ـ ٢٤٢]

* عن داود الطائي قال: ما يعوّل إلا على حسن الظن؛ فأما التفريط، فهو المستولي على الأبدان. [٧/ ٣٥٧]

* عن المعتمر قال: قال أبي ـ أبو المعتمر سليمان بن طرخان ـ لما حضره الموت: يا معتمر، حدثني بالرخص، لعلي ألقى الله ﷻ وأنا أحسن الظن به. [٣/ ٣١]

* عن عبد ربه بن صالح قال: دُخل على مكحول في مرضه الذي مات فيه، فقيل له: أحسن الله عافيتك أبا عبد الله، فقال: ألا لحاقٌ بمن يرجى عفوه، خير من البقاء مع من لا يؤمن شره. وزاد غيره: شياطين الإنس، وإبليس، وجنوده. [٥/ ١٧٧]

* ولما احتضر بشر بن منصور، قيل له: أوص بدينك، قال: أنا أرجو ربي لذنبي، أفلا أرجوه لديني، فلما مات، قضى عنه دينه بعض إخوانه. [٦/ ٢٤٢]

حسن الظن

* عن وهيب قال: إن عمر بن عبد العزيز كان يقول: أحسن بصاحبك الظن، ما لم يغلبك. [٨/ ١٤٥، ٥/ ٢٧٧]

* عن عمر بن عبد العزيز قال: قال لي أبي: يا بني، إذا سمعت كلمة من امرئ مسلم، فلا تحملها على شيء من الشر ما وجدت لها محملًا من الخير. [٥/ ٢٧٨]

* عن سفيان الثوري قال: من العجب أن يظن بأهل الشر الخير. [٧/ ٥٢]

* عن عمير بن إسحاق قال: دخلت أنا ورجل على الحسن بن علي نعوده؛ فقال: يا فلان، سلني؛ قال: لا والله، لا نسألك حتى يعافيك الله، ثم نسألك؛ قال: ثم دخل، ثم خرج إلينا؛ فقال: سلني قبل أن لا تسألني؛ فقال: بل يعافيك الله، ثم أسألك؛ قال: لقد ألقيت طائفة من كبدي، وإني سقيت السم مرارًا، فلم أسق مثل هذه المرة؛ ثم دخلت عليه من الغد، وهو يجود بنفسه، والحسين عند رأسه؛ وقال: يا أخي، من تتهم؟ قال: لم؟ لتقتله؟ قال: نعم، قال: إن يكن الذي أظن، فالله أشد بأسًا وأشد تنكيلًا، وإلا يكن، فما أحب أن يقتل بي بريء؛ ثم قضى رضوان الله تعالى عليه. [٢/ ٣٨]

* قال عبد الوهاب بن الورد أبو أمية لرجل: إن استطعت أن لا يدخل أحد من هذا الباب إلا أحسنت الظن به، فافعل. [٨/ ١٥٦]

حفظ الأسرار

* عن عمر رضي الله عنه قال: تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي ـ وكان من

أصحاب النبي ﷺ، ممن شهد بدرًا ـ فتوفي بالمدينة، فلقيت أبا بكر؛ فقلت: إن شئت، أنكحتك حفصة بنت عمر؛ فلم يرجع إلي شيئًا، فلبثت ليالي فخطبها رسول الله ﷺ، فأنكحتها إياه؛ فلقيني أبو بكر، فقال: لعلك وجدت حين عرضت علي حفصة، فلم أرجع إليك شيئًا؟ قال: قلت: نعم، قال: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك شيئًا حين عرضتها علي، إلا أني سمعت رسول الله ﷺ يذكرها؛ ولم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ، ولو تركها، نكحتها. [١/ ٣٦١]

* عن ذي النون قال: صدور الأحرار، قبور الأسرار. [٩/ ٣٧٧]

حفظ اللسان

* عن ابن عمر رضي الله عنه قال: أحق ما طهّر العبد: لسانه. [١/ ٣٠٧]

* قال الزهري: أراد ابن عمر أن يلعن خادمه، فقال: اللهم الع؛ فلم يتمها، وقال: هذه كلمة ما أحب أن أقولها. [١/ ٣٠٧]

* عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: كان يقال: دع ما لست منه في شيء، ولا تنطق فيما لا يعنيك، واخزن لسانك، كما تخزن ورقك. [١/ ٢٨٨]

* عن الربيع بن خثيم قال: أقلوا الكلام، إلا بتسع: تسبيح، وتكبير، وتهليل، وتحميد، وسؤالك الخير، وتعوذك من الشر، وأمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر، وقراءة القرآن. [٢/ ١٠٩]

* عن سفيان قال: صحبنا الربيع بن خثيم عشرين سنة، فما تكلم إلا بكلمة تصعد. [٢/ ١١٠]

* وعن رجل من بني تيم الله، قال: جالست الربيع ـ بن خثيم ـ عشر سنين، فما سمعته يسأل عن شيء من أمر الدنيا، إلا مرتين، قال مرة: والدتك حية؟ وقال مرة: كم لكم مسجدًا؟. [٢/ ١١٠]

* عن مسروق العجلي قال: لقد سألت الله حاجة كذا وكذا منذ عشرين سنة فما أعطيتها، لا أيست منها، فسأله بعض أهله: ما هي؟ قال: أن لا أقول ما لا يعنيني. [٢/ ٢٣٥]

* عن يونس بن عبيد قال: خصلتان إذا صلحتا من العبد، صلح ما سواهما من أمره: صلاته، ولسانه. [٣/ ٢٠]

* عن يحيى القطان قال: ما ساد ابن عون الناس أن كان أتركهم للدنيا، ولكن إنما ساد ابن عون الناس: بحفظ لسانه. [٣/ ٣٧ ـ ٣٨]

* عن أبي حازم ـ سلمة بن دينار ـ قال: ينبغي للمؤمن أن يكون أشد حفظًا للسانه منه لموضع قدميه. [٣/ ٢٣١]

* عن الحارث بن سويد: أنه كان إذا شتمه الرجل؛ يقول: من يعمل مثقال ذرة خيرًا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره؛ كل ذلك يحصى. [٤/ ١٢٧]

* عن بشر بن منصور قال: كنا عند

أيوب، فلغطنا وتكلمنا، فقال لنا: كفوا، لو أردت أن أخبركم بكل شيء تكلمت به اليوم، لفعلت. [٣/٨]

* عن عمر بن ذر قال: وددت أني لم أكن تكلمت، ولو وجدت بدًا من الكلام، ما تكلمت؛ وإن زمانًا صرت فيه فقيهًا لَزمان سوء. [٤/٢٢٣]

* عن طاووس قال: ما من شيء يتكلم به ابن آدم إلا أحصي عليه، حتى أنينه في مرضه. [٤/٤]

* عن أبي جميلة قال: كان عبد الله بن أبي زكريا لا يذكر في مجلسه أحد، يقول: إن ذكرتم الله أعنّاكم، وإن ذكرتم الناس تركناكم. [٥/١٤٩]

* عن معروف ـ الكرخي ـ قال: كلام العبد فيما لا يعنيه، خذلان من الله تعالى. [٨/٣٦١]

* عن الحسن بن الصالح قال: فتشنا الورع، فلم نجده في شيء أقل منه في اللسان. [٧/٣٢٩]

* عن سفيان بن عيينة قال: انتهى حكيم إلى قوم يتحدثون، فوقف عليهم، وسلم عليهم؛ فقال: تحدثوا بكلام قوم، يعلمون أن الله ليسمع إلى كلامهم، والملائكة يكتبون. [٧/٣٠٢]

* عن عمر بن عبد العزيز قال: من لم يعلم: أن كلامه من عمله، كثرت ذنوبه. [٥/٢٩٠]

* عن بشر بن الحارث قال: إذا أعجبك الكلام فاصمت، وإذا أعجبك الصمت فتكلم. [٨/٣٤٧]

* عن ثور بن يزيد قال: قرأت في التوراة: أن عيسى عليه السلام قال: يا معشر الحواريين، كلموا الله كثيرًا، وكلموا الناس قليلًا؛ قالوا: وكيف نكلم الله؟ قال: اخلوا بمناجاته، اخلوا بدعائه. [٦/٩٤]

* سمع ابن سيرين رجلًا يسب الحجاج، فأقبل عليه؛ فقال: مه أيها الرجل، فإنك لو قد وافيت الآخرة، كان أصغر ذنب عملته قط، أعظم عليك من أعظم ذنب عمله الحجاج؛ واعلم أن الله تعالى حكم عدل، إن أخذ من الحجاج لمن ظلمه، فسوف يأخذ للحجاج ممن ظلمه؛ فلا تشغلن نفسك بسب أحد. [٢/٢٧١]

* عن بلال بن المنذر قال: قال رجل: إن لم أستخرج اليوم سيئة من الربيع لأحد، لم أستخرجها أبدًا؛ قال: قلت: يا أبا يزيد، قتل ابن فاطمة عليهما السلام؛ قال: فاسترجع، ثم تلا هذه الآية: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [الزمر: ٤٦]. قال: قلت: ما تقول؟ قال: ما أقول: إلى الله إيابهم، وعلى الله حسابهم. [٢/١١]

* عن أحمد بن يحيى الوزير قال: خرج الشافعي يومًا من سوق القناديل

متوجهًا إلى حجرته، فتبعناه، فإذا رجل يسفه على رجل من أهل العلم؛ فالتفت إلينا الشافعي، فقال: نزهوا أسماعكم عن استماع الخنا، كما تنزهون ألسنتكم عن النطق به، فإن المستمع شريك القائل؛ وإن السفيه ينظر إلى أخبث شيء في وعائه، فيحرص أن يفرغه في أوعيتكم؛ ولو ردّت كلمة السفيه، لسعد رادّها، كما شقي بها قائلها. [٩/ ١٢٣]

* قال لنا عطاء بن أبي رباح: يا ابن أخي، إن من كان قبلكم: كانوا يكرهون فضول الكلام، وكانوا يعدّون فضول الكلام ما عدا كتاب الله تعالى أن يقرأ، أو أمر بمعروف، أو نهي عن منكر، أو تنطق في حاجتك، في معيشتك التي لا بد منها، أتنكرون؟ إن عليكم لحافظين، كرامًا كاتبين، عن اليمين وعن الشمال قعيد، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد؛ أما يستحي أحدكم لو نشرت عليه صحيفته التي أملاها صدر نهاره، أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه. [٣/ ٣١٥]

* عن إبراهيم ـ النخعي ـ قال: إن الرجل ليتكلم بالكلام على كلامه المقت، ينوي به الخير، فيلقي الله له العذر في قلوب الناس، حتى يقولوا: ما أراد بكلامه إلا الخير؛ وإن الرجل ليتكلم الكلام الحسن، لا يريد به الخير، فيلقي الله في قلوب الناس، حتى يقولوا: ما أراد بكلامه الخير. [٤/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠]

* قال مالك بن دينار: لو أن الملكين اللذين ينسخان أعمالكم، غدوا عليكم يتقاضونكم أثمان الصحف التي ينسخون فيها أعمالكم، لأمسكتم عن كثير من فضول كلامكم؛ فإذا كانت الصحف من عند ربكم، أفلا تربعون على أنفسكم؟. [٢/ ٣٨٥]

* عن أشعث بن سوار قال: جلست إلى إبراهيم ما بين العصر إلى المغرب، فلم يتكلم؛ فلما مات، سمعت الحكم وحمادًا يقولان: قال إبراهيم، فأخبرتهما بجلوسي إليه فلم يتكلم؛ فقالا: أما إنه لا يتكلم حتى يسأل. [٤/ ٢٢٦]

* عن عمر بن ذر قال: أقبلت أنا وأبي إلى دار عامر؛ فقال له أبي: يا أبا عمرو، قال: لبيك، قال: ما تقول فيما قال فيه الناس من هذين الرجلين؟ قال عامر: أي هذين الرجلين؟ قال: علي وعثمان؛ قال: إني والله، لغني أن أجيء يوم القيامة خصيمًا لعلي وعثمان رضي الله تعالى عنهما، وغفر لنا ولهما. [٤/ ٣٢١]

* عن الوليد بن شجاع: حدثني أبي، قال: كان ابن أبجر من شدة التوقي، كأنما يتكلم بالمعاريض، وكان ابن أبجر إذا رأى شيئًا يكرهه؛ قال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم؛ فلا يزال يرددها، حتى يُعلم أنه قد كره شيئًا؛ وكان ابن أبجر من شدة التوقي، يقول من لا يعرفه: كأنه غبي؛ وكان ابن أبجر،

يعالج من نفسه شدة شديدة، ولكن لا يتكلم بشيء. [٥/ ٨٤]

* كان محمد بن يوسف في سفينة، فانتهى إلى العشارين؛ فقالوا: ما معكم؟ فقال محمد: فتشوا، قال: ففتشوه، فلم يصيبوا معه شيئًا؛ فقال: ارفعوا إلي ما معكم، ثم قال: فتشوا، ففتشوا تفتيشًا شديدًا، فلم يصيبوا شيئًا ـ أظنه قال: مرتين، أو ثلاثًا ـ قال: وكان مع محمد ستون دينارًا؛ قال: فلما خرجنا، قال له بعض أصحابه: يا عبد الله، ما قلت؟ قال: كلمات كنت أقولهن، ذهبن علي. [٨/ ٢٣٥]

* عن معاذ بن معاذ قال: حدثني غير واحد من أصحاب يونس بن عبيد، قال: إني لأعرف رجلًا منذ عشرين سنة، يتمنى أن يسلم له يوم من أيام ابن عون، فما يقدر عليه؛ وليس ذلك: أن يسكت رجل لا يتكلم، ولكن، يتكلم فيسلم، كما يسلم ابن عون. [٣/ ٣٨]

* عن يونس بن عبيد قال: لا تجد شيئًا من البر يتبعه البر كله، غير اللسان؛ فإنك تجد الرجل يكثر الصيام، ويفطر على الحرام، ويقوم الليل، ويشهد الزور بالنهار ـ وذكر أشياء نحو هذا ـ؛ ولكن، لا تجده لا يتكلم إلا بحق، فيخالف ذلك عمله أبدًا. [٣/ ٢٠]

* عن إبراهيم بن بشار قال: اجتمعنا ذات يوم في مسجد، فما منا أحد إلا تكلم، إلا إبراهيم بن أدهم، فإنه ساكت؛ فقلت: لم لا تتكلم؟ فقال: الكلام يظهر حمق الأحمق، وعقل العاقل، فقلت: لا نتكلم إذا كان هكذا الكلام؛ الكلام: إذا اغتممت بالسكوت، فتذكر سلامتك من زلل اللسان. [٨/ ٢٠]

* عن إبراهيم بن سليمان الزيات العبدي بمكة قال: كنت جالسًا مع سفيان، فجعل رجل ينظر إلى ثوب كانت على سفيان، ثم قال: يا أبا عبد الله، أي شيء كان هذا الثوب؟ فقال سفيان: كانوا يكرهون فضول الكلام. [٧/ ٦٥]

* عن مالك ـ بن أنس ـ: أنه بلغه: أن عيسى عليه السلام كان يقول: لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فتقسو قلوبكم؛ فإن القلب القاسي بعيد من الله ولكن لا تعلمون؛ ولا تنظروا في ذنوب الناس كأنكم أرباب؛ ولكن انظروا فيها كأنكم عبيد؛ فإنما الناس رجلان: مبتلى، ومعافى؛ فارحموا أهل البلاء، واحمدوا الله على العافية. [٦/ ٣٢٨]

* عن أبي بكر بن عياش قال: اجتمع أربع ملوك: ملك فارس، وملك الروم، وملك الهند، وملك الصين؛ فتكلموا بأربع كلمات، كأنما رمي بهن عن قوس واحدة؛ فقال أحدهم: أنا على قول ما لم أقل، أقدر مني على رد ما قلت؛ وقال الآخر: إذا قلتها ملكتني، وإذا لم أقلها ملكتها؛

وقال الآخر: لا أندم على ما لم أقل، وقد أندم على ما قلت؛ وقال الآخر: عجبت لمن يتكلم بالكلمة، إن وقعت عليه ضرته، وإن لم ترفع عليه لم تنفعه. [٨/ ١٧٠]

* عن سلمة بن خلف بن إسماعيل قال: قلت لسفيان الثوري: إذا أخذت في الحديث نشطت، وأنكرتك؛ وإذا كنت في غير الحديث، كأنك ميت؛ قال سفيان: أما علمت أن الكلام فتنة. [٧/ ٦٣٩]

* عن الفضيل بن عياض قال: لا حج، ولا جهاد، ولا رباط، أشد من حبس اللسان، لو أصبحت يهمك لسانك، أصبحت في غم شديد؛ وسجن اللسان سجن المؤمن، وليس أحد أشد غمًّا ممن سجن لسانه. قال: وسمعت الفضيل يقول: تكلمت فيما لا يعنيك، فشغلك عما يعنيك، ولو شغلك ما يعنيك، تركت ما لا يعنيك. [٨/ ١١٠]

* عن الحسن بن الربيع قال: حدثني رجل من ولد الزبير بن العوام: صحبت محمد بن النضر من عبادان إلى الكوفة، فما سمعته يتكلم، حتى افترقنا بالكوفة؛ فقلت للزبيري: كيف كان يصنع إذا أراد الحاجة؟ قال: كان معه ابنه، فإذا أراد الحاجة، نظر إليه، فقام ابنه، فقضى حاجته. [٨/ ٢١٩]

* عن إبراهيم قال: جاء رجل إلى علقمة ـ بن قيس النخعي ـ، فشتمه، فقال علقمة: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ۝٥٨﴾ [الأحزاب: ٥٨] الآية. فقال الرجل: أمؤمن أنت؟ قال: أرجو. [٢/ ١٠٠]

* عن أبي وهب: أن إبراهيم بن أدهم رأى رجلًا يحدث ـ يعني: من كلام الدنيا ـ فوقف عليه، فقال له: كلامك هذا، ترجو فيه؟ قال: لا؛ قال: فتأمن عليه؟ قال: لا، قال: فما تصنع بشيء، لا ترجو فيه، ولا تأمن عليه؟ [٨/ ١٦]

* عن الشافعي قال: قيل لعمر بن عبد العزيز: ما تقول في أهل صفين؟ قال: تلك دماء طهر الله يدي منها، فلا أب لي أن أخضب لساني فيها. [٩/ ١١٤]

حفظ الله للعبد

* عن خلف بن تميم: حدثني عبد الجبار بن كثير، قال: قيل لإبراهيم بن أدهم: هو هذا السبع قد ظهر لنا؛ فقال: أرنيه، قال: فلما نظر إليه، ناداه: يا قسورة، إن كنت أمرت فينا بشيء، فامض لما أمرت به، وإلا: فعودك على بدئك؛ قال: فضرب بذنبه، وولى ذاهبًا؛ قال: فعجبنا منه حين فقه كلامه، ثم أقبل علينا إبراهيم، فقال: قولوا: اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، اللهم واكنفنا بكنفك الذي لا يرام، اللهم وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت الرجاء. قال خلف: فأنا أسافر منذ نيف وخمسين سنة،

فأقولها، لم يأتني لص قط، ولم أر إلا خيرًا قط. [٨/ ٤ ـ ٥]

* عن كعب الأحبار قال: إن الله تعالى يقول: تقضي الأبناء دين الآباء، إني لآخذ بالرجل من أهل معصيتي، القرن بعد القرن، لثلاثة قرون؛ وإني لأحفظ الرجل من أهل طاعتي، القرن بعد القرن، لعشرة قرون. [٦/ ٩]

* عن سعيد بن جبير: في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ [الكهف: ٨٢]. قال: كان يؤدي الأمانات والودائع إلى أهلها، فحفظ الله تعالى له كنزه، حتى أدرك ولداه، فاستخرجا كنزهما. [٤/ ٢٨٧]

* عن محمد بن المنكدر قال: إن الله تعالى يحفظ العبد المؤمن في ولده، وولد ولده، ويحفظه في دويرته، وفي دويرات حوله؛ فما يزالون في حفظ وعافية، ما كان بين ظهرانيهم. [٣/ ١٤٨]

* عن الأعمش قال: خرج ملك من الملوك إلى منتزه له، فمطر الملك، فرفع رأسه؛ فقال: لئن لم تكف، لأؤذينك؛ فأمسك المطر، فقيل له: أي شيء أردت أن تصنع؟ قال: أردت أن لا أدع أحدًا يوحّده، إلا قتلته؛ فعلم أن الله تعالى يحفظ عبده المؤمن. [٥/ ٥١]

* عن خيثمة بن عبد الرحمٰن قال: طوبى للمؤمن، كيف يُحفظ في ذريته من بعده؟. [٤/ ١١٧]

* كان محمد بن يوسف في سفينة، فانتهى إلى العشارين؛ فقالوا: ما معكم؟ فقال: محمد، فتشوا، قال: ففتشوه، فلم يصيبوا معه شيئًا؛ فقال: ارفعوا إلي ما معكم، ثم قال: فتشوا، ففتشوا تفتيشًا شديدًا، فلم يصيبوا شيئًا ـ أظنه قال: مرتين، أو ثلاثًا ـ قال: وكان مع محمد ستون دينارًا؛ قال: فلما خرجنا، قال له بعض أصحابه: يا عبد الله، ما قلت؟ قال: كلمات كنت أقولهن، ذهبن عني. [٨/ ٢٣٥]

الحق

* عن الشافعي قال: اعرف الحق لذي الحق، إذا أحق الله الحق. [٩/ ١١٩]

الحقد

* عن إبراهيم بن أدهم قال: نظرت إلى قاتل خالي بمكة ـ قتله وهو ساجد ـ قال: فوجس في قلبي عليه شيء، فلم أزل أدير قلبي، حتى أجاب؛ أن لقيته، فسلمت عليه، واشتريت له طبقًا من لطف، فأهديت إليه؛ قال: فسلّ ذلك عن قلبي. [٨/ ١٤]

الحكمة

* عن معاوية بن قرة قال: مكتوب في الحكمة: لا تجالس بحلمك السفهاء، ولا تجالس بسفهك العلماء. [٢/ ٣٠١]

* عن عروة بن الزبير قال: مكتوب في

الحكمة: لتكن كلمتك طيبة، وليكن وجهك بسطًا: تكن أحب الناس، ممن يعطهم العطاء. [٢/ ١٧٨]

* عن أبي الجلد ـ حيلان بن فروة ـ قال: قرأت في الحكمة: من كان له نفس واعظ، كان له من الله حافظ؛ ومن أنصف الناس، زاده الله بذلك عزًا؛ والذل في طاعة الله، أقرب من التعزز بالمعصية. [٦/ ٥٥]

* عن مالك بن أنس: أنه بلغه: أن لقمان الحكيم قيل له: ما بلغ بك ما ترى؟ قال: صدق الحديث، وأداء الأمانة، وتركي ما لا يعنيني. [٦/ ٣٢٨]

* عن سفيان بن عيينة قال: سمعت أبا خالد يقول: تحضر الحكمة بثلاث: الإنصات، والاستماع، والوعي؛ وتلقح الحكمة بثلاث خصال: الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزول الموت. [٧/ ٢٨٠]

* عن منصور بن عمار قال: إن الحكمة تنطق في قلوب العارفين، بلسان التصديق؛ وفي قلوب الزاهدين، بلسان التفضيل؛ وفي قلوب العباد، بلسان التوفيق؛ وفي قلوب المريدين، بلسان التفكير؛ وفي قلوب العلماء، بلسان التذكير. ومن جزع من مصائب الدنيا، تحولت مصيبته في دينه. [٩/ ٣٢٧]

* قال سفيان بن عيينة: ما أخلص عبد لله أربعين يومًا، إلا أنبت الله الحكمة في قلبه نباتًا، وأنطق لسانه بها، وبصّره عيوب الدنيا، داءها ودواءها. [٧/ ٢٨٧]

* عن أبي بكر بن عياش قال: اجتمع أربع ملوك: ملك فارس، وملك الروم، وملك الهند، وملك الصين؛ فتكلموا بأربع كلمات، كأنما رمي بهن عن قوس واحدة؛ فقال أحدهم: أنا على قول ما لم أقل، أقدر مني على رد ما قلت؛ وقال الآخر: إذا قلتها ملكتني، وإذا لم أقلها ملكتها؛ وقال الآخر: لا أندم على ما لم أقل، وقد أندم على ما قلت؛ وقال الآخر: عجبت لمن يتكلم بالكلمة، إن وقعت عليه ضرته، وإن لم ترفع عليه لم تنفعه. [٨/ ١٧٠]

* عن كعب الأحبار قال: قلة النطق: حكمة، فعليكم بالصمت، فإنه رعة حسنة، وقلة وزر، وخفة من الذنوب؛ فأحسنوا باب الحلم، فإن بابه الصمت والصبر؛ فإن الله تعالى يبغض الضحاك، من غير عجب؛ والمشاء إلى غير أرب؛ ويحب الوالي الذي يكون كراعٍ، ولا يغفل عن رعيته؛ واعلموا أن كلمة الحكمة ضالة المسلم، فعليكم بالعلم قبل أن يرفع، ورفعه: أن تذهب رواته. [٥/ ٣٦٧]

* قال وهيب بن الورد: قال حكيم من الحكماء: العبادة ـ أو قال: الحكمة ـ عشرة

أجزاء: تسعة منها في الصمت، وواحدة في العزلة؛ فأردت نفسي من الصمت على شيء، فلم أقدر عليه؛ فصرت إلى العزلة، فحصلت لي التسعة. [٨/١٤٢]

* عن أحمد بن إبراهيم بن بشار قال: سألت إبراهيم بن أدهم عن العبادة، فقال: رأس العبادة: التفكر والصمت، إلا من ذكر الله؛ ولقد بلغني حرف ـ يعني: عن لقمان ـ قال: قيل له: يا لقمان، ما بلغ من حكمتك؟ قال: لا أسأل عما قد كفيت، ولا أتكلف ما لا يعنيني؛ ثم قال: يا ابن بشار، إنما ينبغي للعبد: أن يصمت، أو يتكلم بما ينتفع به، أو ينفع به، من موعظة، أو تنبيه، أو تخويف، أو تحذير؛ واعلم: أن إذا كان للكلام مثل: كان أوضح للمنطق، وأبين في المقياس، وأنقى للسمع، وأوسع لشعوب الحديث؛ يا ابن بشار: مثّل لبصر قلبك حضور ملك الموت وأعوانه لقبض روحك، فانظر: كيف تكون؟ ومثّل له: هول المطلع، ومسائلة منكر ونكير، فانظر: كيف تكون؟ ومثّل له القيامة، وأهوالها، وأفزاعها، والعرض، والحساب، والوقوف، فانظر: كيف تكون؟ ثم صرخ صرخة، وقع مغشيًا عليه. [٨/١٧]

* عن وهب بن منبه قال: الأجر مفروض، ولكن: لا يستوجبه من لا يعمل له، ولا يجده من لا يبتغيه، ولا يبصره من لا ينظر إليه.

وطاعة الله ﷻ قريبة عمن يرغب فيها، بعيدة ممن زهد فيها، ومن يحرص عليها يتبعها، ومن لا يحبها لا يجدها، لا يستوي من سعى إليها، ولا يدركها من أبطأ عنها.

وطاعة الله تشرف من أكرمها، وتهين من أضاعها؛ وكتاب الله ﷻ يدل عليها، والإيمان بالله يحض عليها، والحكمة تزينها بلسان الرجل الحليم، ولا يكون المرء حليمًا، حتى يطيع الله ﷻ.

ولا يعصي الله إلا أحمق؛ وكما لا يكمل نور النهار إلا بالشمس، ولا يُعرف الليل إلا بغروب الشمس، كذلك لا يكمل الحلم إلا بطاعة الله، ولا يعصي الله حليم، كما لا تطير الدابة إلا بجناحين، ولا يستطيع من لا جناح له أن يطير.

كذلك لا يطيع الله من لا يعمل له، ولا يطيق عمل الله من لا يطيعه؛ وكما لا مكث للنار في الماء حتى تطفئ، كذلك لا مكث للرياء من العمل، حتى يبور؛ وكما يبدي سر الزانية حبلها، ويخزيها، ويفضحها، كذلك يفتضح بالعمل السيئ من كان يغرّ الجليس بالقول الحسن، إذا قال ما لا يفعل؛ وكما تكذب معذرة السارق السرقة إذا ظهر عليها عنده، كذلك تكذب معصية القارئ إذا كان يعملها؛ وتبين أنه لم يرد بقراءته وجه الله تعالى. [٤/٦٢]

* عن مالك بن دينار قال: قرأت في

بعض الحكمة: لا خير لك - أو لا عليك -: أن تعلمن ما تعلم، ولا تعمل بما قد علمت؛ فإن مثل ذلك: مثل رجل قد احتطب حطبًا، فحزمه حزمة، فذهب ليحملها، فعجز عنها؛ فضم إليها أخرى. [٢/ ٣٧٥]

* عن حفص بن حميد قال: سألت داود الطائي عن مسألة، فقال داود: أليس المحارب إذا أراد أن يلقى الحرب، أليس يجمع له آلته؟ فإذا أفنى عمره في جمع الآلة، فمتى يحارب؟ إن العلم آلة العمل، فإذا أفنى عمره فيه، فمتى يعمل؟. [٧/ ٣٤١]

* عن يونس بن ميسرة قال: قالت الحكمة: يا ابن آدم، تلتمسني وأنت تجدني في حرفين: تعمل بخير ما تعلم، وتدع شر ما تعلم؟. [٥/ ٢٥١]

* عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال: إن من وراءكم فتنًا: يكثر فيها المال، ويفتتح القرآن، حتى يقرأه المؤمن، والمنافق، والصغير، والكبير، والأحمر، والأسود؛ فيوشك قائل يقول: ما لي أقرأ على الناس القرآن، فلا يتبعوني عليه؟ فما أظنهم يتبعوني عليه: حتى أبتدع لهم غيره؛ إياكم إياكم وما ابتدع، فإن ما ابتدع ضلالة، وأحذركم زيغة الحكيم، فإن الشيطان يقول في الحكيم كلمة الضلالة، وقد يقول المنافق كلمة الحق؛ فاقبلوا الحق، فإن على الحق نورًا؛ فقالوا: وما يدرينا رحمك الله: أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة؟ قال: هي كلمة تنكرونها منه، وتقولون: ما هذه؟ فلا يثنيكم، فإنه يوشك أن يفيء، ويراجع بعض ما تعرفون، وإن العلم والإيمان مكانهما إلى يوم القيامة، من ابتغاهما وجدهما. [١/ ٢٣٢ - ٢٣٣]

* عن الفضيل بن عياض قال: إنما هما عالمان: عالم دنيا، وعالم آخرة؛ فعالم الدنيا: علمه منشور، وعالم الآخرة: علمه مستور؛ فاتبعوا عالم الآخرة، واحذروا عالم الدنيا لا يصدكم بسكره، ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [التوبة: ٣٤] الآية. تفسير الأحبار: العلماء، والرهبان: العباد؛ ثم قال الفضيل: إن كثيرًا من علمائكم: زيه أشبه بزي كسرى وقيصر منه لمحمد ﷺ، إن محمدًا لم يضع لبنة على لبنة، ولا قصبة على قصبة، لكن رفع له علم، فسموا إليه؛ قال: وسمعت الفضيل يقول: العلماء كثير، والحكماء قليل، وإنما يراد من العلم الحكمة، ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩] وقال: لو كان مع علمائنا صبر، ما غدوا لأبواب هؤلاء - يعني: الملوك -؛ وسمعت رجلًا يقول للفضيل: العلماء ورثة الأنبياء؛ فقال الفضيل: الحكماء ورثة الأنبياء؛ وقال رجل للفضيل:

العلماء كثير؛ فقال الفضيل: الحكماء قليل. [٨/ ٩٢]

* عن سفيان ـ بن عيينة ـ قال: قالوا لبعض الحكماء: ما لكم أحرص الناس على طلب العلم؟ قالوا: لأنا أعمل الناس به. [٧/ ٢٨١ ـ ٢٨٢]

* عن أبي جعفر محمد بن عبد الملك بن هاشم؛ قال: قلت لذي النون: كم الأبواب إلى الفطنة؟ قال: أربعة أبواب، أولها الخوف، ثم الرجاء، ثم المحبة، ثم الشوق؛ ولها أربعة مفاتيح: فالفرض: مفتاح باب الخوف، والنافلة: مفتاح باب الرجاء، وحب العبادة والشوق: مفتاح باب المحبة، وذكر الله الدائم بالقلب واللسان: مفتاح باب الشوق؛ وهي درجة الولاية، فإذا هممت بالارتقاء في هذه الدرجة، فتناول مفتاح باب الخوف، فإذا فتحته: اتصلت إلى باب الفطنة مفتوحًا لا غلق عليه، فإذا دخلته: فما أظنك تطيق ما ترى فيه، حينئذٍ يجوز شرفك الأشراف، ويعلو ملكك مُلك الملوك؛ واعلم أي أخي، أنه: ليس بالخوف ينال الفرض، ولكن: بالفرض ينال الخوف؛ ولا بالرجاء تنال النافلة، ولكن: بالنافلة تنال الرجاء؛ كما أنه: ليس بالأبواب تنال المفاتيح، ولكن: بالمفاتيح تنال الأبواب؛ واعلم، أنه من تكامل فيه الفرض: فقد تكامل فيه الخوف، ومن جاء بالنافلة: فقد جاء بالرجاء، ومن جاء بمحبة العبادة: فقد وصل إلى الله، ومن شغل قلبه ولسانه بالذكر: قذف الله في قلبه نور الاشتياق إليه؛ وهذا سر الملكوت، فاعلمه، واحفظه، حتى يكون الله ﷻ: هو الذي يناوله من يشاء من عباده. [٩/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩]

* عن وهب بن الورد قال: قرأت في الحكمة: للكفر أربعة أركان: ركن منه: الغضب؛ وركن منه: الشهوة؛ وركن منه: الطمع؛ وركن منه: الخوف. [٤/ ٧٠]

* عن يزيد عن علقمة بن مرثد قال: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين منهم أبو مسلم الخولاني، وكان لا يجالس أحدًا قط، ولا يتكلم في شيء من أمر الدنيا: إلا تحول عنه؛ فدخل ذات يوم المسجد، فنظر إلى نفر قد اجتمعوا، فرجا أن يكونوا على ذكر خير؛ فجلس إليهم، فإذا بعضهم يقول: قدم غلامي، فأصاب كذا وكذا، وقال آخر: جهزت غلامي؛ فنظر إليهم، فقال: سبحان الله، أتدرون ما مثلي ومثلكم؟

كرجل أصابه مطر غزير وابل، فالتفت، فإذا هو بمصرعين عظيمين؛ فقال: لو دخلت هذا البيت حتى يذهب عني هذا المطر، فدخل، فإذا البيت لا سقف له.

جلست إليكم، وأنا أرجو أن تكونوا على ذكر وخير، فإذا أنتم أصحاب الدنيا.

وقال له قائل حين كبر ورقّ: لو قصرت عن بعض ما تصنع؟

فقال: أرأيتم لو أرسلتم الخيل في الخيلة، ألستم تقولون لفارسها: دعها، وارفق بها؛ حتى إذا رأيتم الغاية، فلا تستبقوا منها شيئًا؟

قالوا: بلى.

قال: فإني أبصرت الغاية، وإن لكل ساعٍ غاية، وغاية كل ساعٍ الموت، فسابق ومسبوق. [٢/ ١٢٣]

* عن جعفر بن محمد: الصلاة: قربان كل تقي، والحج: جهاد كل ضعيف، وزكاة البدن: الصيام، والداعي بلا عمل: كالرامي بلا وتر، واستنزلوا الرزق بالصدقة، وحصّنوا أموالكم بالزكاة، وما عال من اقتصد، والتدبير نصف العيش، والتودد نصف العقل، وقلة العيال أحد اليسارين، ومن أحزن والديه فقد عقّهما، ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته: فقد حبط أجره، والصنيعة لا تكونن صنيعة: إلا عند ذي حسب ودين؛ والله تعالى منزل الصبر: على قدر المصيبة، ومنزل الرزق: على قدر المؤونة؛ ومن قدر معيشته: رزقه الله تعالى، ومن بذر معيشته: حرمه الله تعالى. [٣/ ١٩٤ ـ ١٩٥]

* قال أبو سليمان الداراني: طوبى: لمن حذر سكرات الهوى، وسورة الغضب والفرح: بشيء من الدنيا، فصبر على مرارة التقوى.

وطوبى: لمن لزم الجادة: بالانكماش والحذر، وتخلص من الدنيا: بالثواب والهرب، كهربه من السبع الكلب.

طوبى: لمن استحكم أموره: بالاقتصاد، واعتقد الخير: للمعاد، وجعل الدنيا: مزرعة، وتتوق في البذر: ليفرح غدًا بالحصاد.

طوبى: لمن انتقل بقلبه من دار الغرور، ولم يسعَ لها سعيها: فيبرز من حظوات الدنيا وأهلها منه على بال، اضطربت عليه الأحوال.

من ترك الدنيا للآخرة: ربحهما، ومن ترك الآخرة للدنيا: خسرهما؛ وكل أم يتبعها بنوها: بنو الدنيا: تسلمهم إلى خزي شديد، ومقامع من حديد، وشراب الصديد؛ وبنو الآخرة: تسلمهم إلى عيش رغد، ونعيم الأبد؛ في ظل ممدود، وماء مسكوب، وأنهار تجري بغير أخدود.

وكيف يكون حكيمًا: من هو لها يهوى ركون؟ وكيف يكون راهبًا: من يذكر ما أسلفت يداه ولا يذوب؟

الفكر في الدنيا: حجاب عن الآخرة، وعقوبة لأهل الولاية؛ والفكرة في الآخرة: تورث الحكمة، وتحيي القلب؛ ومن نظر إلى الدنيا مولية: صح عنده غرورها، ومن نظر إليها مقبلة بزينتها:

شاب في قلبه حبها، ومن تمت معرفته: اجتمع همه في أمر الله؛ وكان أمر الله شغله. [٩/٢٧٨]

* مر حكيم من الحكماء بفتية من الحلماء وهم قعود على روضة معشبة؛ فقال: يا معشر الأحياء، ما يوقفكم بمدرجة الموتى؟ قالوا: قعدنا نعتبر.

قال: فإني أعيذكم بالذي نالكم الحياة في زمن الموتى، أن تركنوا إلى ما رفضه من أنالكم الحياة. [١٠/١٤٢ - ١٤٣]

* عن عون - بن عبد الله بن عتبة - قال: الخير من الله كثير، ولكنه لا يبصره من الناس إلا يسير، وهو للناس من الله معروض، ولكنه: لا يبصره من لا ينظر إليه، ولا يجده من لا يبتغيه، ولا يستوجبه من لا يعلم به؛ ألم تروا إلى كثرة نجوم السماء؟ فإنه لا يهتدي بها إلا العلماء. [٤/٢٤٥]

الحلم

* عن وهب بن منبه أنه قال لرجل من جلسائه: ألا أعلمك طبًا لا يتعايا فيه الأطباء، وفقهًا لا يتعايا فيه الفقهاء، وحلمًا لا يتعايا فيه الحلماء؟ قال: بلى يا أبا عبد الله؛ قال: أما الطب الذي لا يتعايا فيه الأطباء: فلا تأكل طعامًا، إلا ما سميت الله على أوله، وحمدته على آخره؛ وأما الفقه الذي لا يتعايا فيه الفقهاء: فإن سئلت عن شيء عندك فيه علم، فأخبر بعلمك، وإلا فقل: لا أدري؛ وأما الحلم الذي لا يتعايا فيه الحلماء: فأكثر الصمت، إلا أن تسأل عن شيء. [٤/٣٥٩]

* عن أبي موسى الأشعري قال: قدمنا على رسول الله ﷺ، فوافقناه حين فتح خيبر، فأسهم لنا - أو قال: فأعطانا - منها، وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر شيئًا، إلا لمن شهد معنا أصحاب سفينتنا، مع جعفر وأصحابه، قسم لها معهم؛ فكان ناس من الناس يقولون لنا - يعني: أهل السفينة - سبقناكم بالهجرة؛ قال: ودخلت أسماء بنت عميس، فقال لها عمر: هذه الحبشية البحرية؟ قالت أسماء: نعم؛ فقال عمر: سبقناكم بالهجرة، نحن أحق برسول الله ﷺ؛ فغضبت، وقالت كلمة: كلا والله، كنتم مع رسول الله ﷺ، يطعم جائعكم، ويعظ جاهلكم، وكنا في دار - أو: أرض - البعداء والبغضاء في الحبشة، وذلك في الله ورسوله، وأيم الله، لا أطعم طعامًا، ولا أشرب شرابًا، حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ، فنحن كنا نؤذى ونخاف، وسأذكر ذلك لرسول الله ﷺ وأسأله، والله، لا أكذب، ولا أزيغ، ولا أزيد على ذلك؛ فلما جاء النبي ﷺ قالت: يا نبي الله، إن عمر قال كذا وكذا؛ قال رسول الله ﷺ: «فما قلت له؟» قالت: قلت كذا وكذا؛ قال: «ليس بأحق بي منكم، له ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم هجرتان» قالت: فلقد رأيت أبا موسى

وأصحاب يأتونني أرسالًا، يسألونني عن هذا الحديث؛ ما من الدنيا شيء هم أفرح به، ولا أعظم في أنفسهم، مما قال لهم رسول الله ﷺ. قال أبو بردة: قالت أسماء: فلقد رأيت أبا موسى، وإنه ليستعيد مني هذا الحديث: «ولكم الهجرة مرتين، هاجرتم إلى النجاشي وإليَّ». [٢/ ٧٤ ـ ٧٥]

* عن قيس بن عبد الملك قال: قام عمر بن عبد العزيز إلى قائلته، وعرض له رجل بيده طومار؛ قال: فظن القوم أنه يريد أمير المؤمنين، فخاف أن يحبس دونه، فرماه بالطومار، فالتفت أمير المؤمنين، فأصابه في وجهه، فشجه؛ فنظرت إلى الدماء تسيل على وجهه، وهو في الشمس؛ فقرأ الكتاب، وأمر له بحاجته، وخلى سبيله. [٥/ ٣١١٩]

* عن ثابت البناني قال: جاء رجل إلى صلة بن أشيم ـ وهو يأكل ـ فقال: إن فلانًا قتل، أو مات ـ يعني: أخاه ـ فقال له: إذن، فكل فقد نعي إلي أخي منذ حين؛ قال الله ﷻ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر: ٣٠]. [٢/ ٢٣٨]

* عن أزهر قال: جاء غلام لعبد الله بن عون؛ فقال: فقأت عين الناقة؛ قال: بارك الله فيك؛ قال: قلت: فقأت عينها، فتقول: بارك الله فيك؟ قال: أقول: أنت حر لوجه الله. [٣/ ٣٩]

* عن رجاء بن حيوة قال: الحلم أرفع من العقل، لأن الله تسمى به. [٥/ ١٧٢]

* عن يحيى بن أبي كثير قال: لا يعجبك حلم امرئ حتى يغضب، ولا أمانته حتى يطمع؛ فإنك لا تدري على أي شقيه يقع. [٣/ ٦٩]

* عن أبي سوار العدوي: أنه أقبل عليه رجل بالأذى، فسكت، حتى إذابلغ منزله، أو دخل؛ قال: حسبك إن شئت. [٢/ ٢٥٠]

* عن معاوية بن أبي سفيان: أنه خطب الناس، وقد حبس العطاء شهرين أو ثلاثة، فقال له أبو مسلم: يا معاوية، إن هذا المال ليس بمالك، ولا مال أبيك، ولا مال أمك، فأشار معاوية إلى الناس أن امكثوا، ونزل فاغتسل، ثم رجع فقال: أيها الناس، إن أبا مسلم ذكر أن هذا المال ليس بمالي ولا بمال أبي ولا أمي، وصدق أبو مسلم، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الغضب من الشيطان، والشيطان من النار، والماء يطفئ النار، فإذا غضب أحدكم فليغتسل». اغدوا على عطاياكم على بركة الله ﷻ. [٥/ ١٧٩]

* عن الفضيل بن عياض قال: كان يقال: من أخلاق الأنبياء، والأصفياء الأخيار، الطاهرة قلوبهم: خلائق ثلاثة: الحلم، والأناة، وحظ من قيام الليل. [٨/ ٩٥]

* عن إبراهيم - بن أدهم - قال: قال لقمان لابنه: ثلاثة لا يُعرفوا إلا في ثلاثة مواطن: لا يعرف الحليم، إلا عند الغضب؛ ولا الشجاع: إلا في الحرب، إذا لقي الأقران؛ ولا أخاك: إلا عند حاجتك إليه. [٧/ ٣٨٩]

الحوار - المناظرة

* عن عبد الله بن عباس قال: لما اعتزلت الحرورية، قلت لعلي: يا أمير المؤمنين، أبرد عني الصلاة، لعلي آتي هؤلاء القوم، فأكلمهم؛ قال: إني أتخوفهم عليك؛ قال: قلت: كلا إن شاء الله، فلبست أحسن ما أقدر عليه من هذه اليمانية، ثم دخلت عليهم وهو قائلون في نحر الظهيرة؛ فدخلت على قوم لم أر قومًا قط أشد اجتهادًا منهم، أيديهم كأنها ثفن إبل، ووجوههم مقلبة من آثار السجود؛ قال: فدخلت، فقالوا: مرحبًا بك يا ابن عباس، ما جاء بك؟ قال: جئت أحدثكم: على أصحاب رسول الله ﷺ نزل الوحي وهم أعلم بتأويله، فقال بعضهم: لا تحدثوه، وقال بعضهم: لنحدثنه؛ قال: قلت: أخبروني: ما تنقمون على ابن عم رسول الله ﷺ وختنه، وأول من آمن به وأصحاب رسول الله معه؟ قالوا: ننقم عليه ثلاثًا، قلت: وما هن؟ قالوا: أولاهن: أنه حكّم الرجال في دين الله، وقد قال الله ﷻ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧]. قال: قلت: وماذا؟ قالوا: قاتل، ولم يسب، ولم يغنم؛ لئن كانوا كفارًا، لقد حلّت له أموالهم، وإن كانوا مؤمنين، لقد حرمت عليه دماؤهم؛ قال: قلت: وماذا؟ قالوا: ومحا نفسه عن أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين، فهو أمير الكافرين؛ قال: قلت: أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله المحكم، وحدثتكم من سنة نبيكم ﷺ ما لا تنكرون، أترجعون؟ قالوا: نعم. قال: قلت: أما قولكم: إنه حكّم الرجال في دين الله، فإنه يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ﴾ إلى قوله: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥]. وقال في المرأة وزوجها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ [النساء: ٣٥]. أنشدكم الله، فأحكم لرجال في حقن دمائهم وأنفسهم، وصلاح ذات بينهم أحق، أم في أرنب ثمنها ربع درهم؟ فقالوا: اللهم في حقن دمائهم وصلاح ذات بينهم؛ قال: أخرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم؛ قال: وأما قولكم: إنه قاتل، ولم يسب، ولم يغنم: أتسبُون أمكم، ثم تستحلّون منها ما تستحلون من غيرها، فقد كفرتم؛ وإن زعمتم أنها ليست بأمكم، فقد كفرتم، وخرجتم من الإسلام؛ إن الله ﷻ يقول: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ﴾ [الأحزاب: ٦].

فأنتم تترددون بين ضلالتين، فاختاروا أيهما شئتم؛ أخرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم؛ قال: وأما قولكم: محا نفسه من أمير المؤمنين، فإن رسول الله ﷺ دعا قريشًا يوم الحديبية على أن يكتب بينه وبينهم كتابًا؛ فقال: «اكتب، هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله» فقالوا: والله، ولو كنا نعلم أنك رسول الله، ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك؛ ولكن اكتب محمد بن عبد الله؛ فقال: «والله، إني لرسول الله، وإن كذبتموني؛ اكتب يا علي: محمد بن عبد الله» فرسول الله كان أفضل من علي؛ أخرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم، فرجع منهم عشرون ألفًا؛ وبقي أربعة آلاف، فقُتلوا. [١/٣١٨ ـ ٣٢٠]

* عن مرة بن شرحبيل قال: سئل سلمان بن ربيعة عن فريضة، فخالفه عمرو بن شرحبيل، فغضب سلمان بن ربيعة، ورفع صوته؛ فقال عمرو بن شرحبيل: والله، لكذلك أنزلها الله تعالى؛ فأتيا أبا موسى الأشعري، فقال: القول ما قال أبو ميسرة؛ وقال لسلمان: ما كان ينبغي لك أن تغضب إن أرشدك رجل؛ وقال لعمرو: قد كان ينبغي لك أن تساوره ـ يعني: تساره ـ ولا ترد عليه، والناس يسمعون. [٤/١٤٢ ـ ١٤٣]

* عن ابن شوذب قال: قسم أمير من أمراء البصرة على قراء أهل البصرة، فبعث إلى مالك بن دينار، فقبل؛ وأبى محمد بن واسع، فقال: يا مالك، قبلت جوائز السلطان؟ قال: فقال: يا أبا بكر، سل جلسائي؛ فقالوا: يا أبا بكر، اشترى بها رقابًا فأعتقهم؛ فقال له محمد: أنشدك الله، أقلبك الساعة له على ما كان عليه قبل أن يجزيك؟ قال: اللهم لا؛ قال: ترى أي شيء دخل عليك؟ فقال مالك لجلسائه: إنما مالك حمار، إنما يعبد الله مثل محمد بن واسع. [٢/٣٥٤]

* عن أبي موسى الأشعري قال: قدمنا على رسول الله ﷺ، فوافقناه حين فتح خيبر، فأسهم لنا ـ أو قال فأعطانا ـ منها، وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر شيئًا، إلا لمن شهد معنا أصحاب سفينتنا، مع جعفر وأصحابه، قسم لها معهم؛ فكان ناس من الناس يقولون لنا ـ يعني: أهل السفينة ـ سبقناكم بالهجرة؛ قال: ودخلت أسماء بنت عميس، فقال لها عمر: هذه الحبشية البحرية؟ قالت أسماء: نعم؛ فقال عمر: سبقناكم بالهجرة، نحن أحق برسول الله ﷺ؛ فغضبت، وقالت كلمة: كلا والله، كنتم مع رسول الله ﷺ، يطعم جائعكم، ويعظ جاهلكم، وكنا في دار ـ أو: أرض ـ البعداء والبغضاء في الحبشة، وذلك في الله ورسوله، وأيم الله، لا أطعم طعامًا، ولا أشرب شرابًا، حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ، فنحن كنا نؤذى ونخاف، وسأذكر ذلك لرسول الله ﷺ وأسأله، والله، لا أكذب، ولا أزيغ، ولا

أزيد على ذلك؛ فلما جاء النبي ﷺ قالت: يا نبي الله، إن عمر قال كذا وكذا؛ قال رسول الله ﷺ: «فما قلت له؟» قالت: قلت كذا وكذا؛ قال: «ليس بأحق بي منكم، له ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم هجرتان» قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأصحابه يأتوني أرسالًا، يسألوني عن هذا الحديث؛ ما من الدنيا شيء هم أفرح به، ولا أعظم في أنفسهم، مما قال لهم رسول الله ﷺ. قال أبو بردة: قالت أسماء: فلقد رأيت أبا موسى، وإنه ليستعيد مني هذا الحديث: «ولكم الهجرة مرتين، هاجرتم إلى النجاشي وإليّ». [٢/ ٧٤ ـ ٧٥]

الحياء

* عن زاذان عن سلمان رضي الله عنه قال: إن الله تعالى إذا أراد بعبد شرًا، أو هلكة: نزع منه الحياء، فلم تلقه إلا مقيتًا ممقتًا؛ فإذا كان مقيتًا ممقتًا، نزعت منه الرحمة؛ فلم تلقه إلا فظًا غليظًا، فإذا كان كذلك، نزعت منه الأمانة، فلم تلقه إلا خائنًا مخونًا؛ فإذا كان كذلك، نزعت ربقة الإسلام من عنقه، فكان لعينًا ملعنًا. [١/ ٢٠٤]

* عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أنه قال: قدم على رسول الله ﷺ بسبي، فقال علي لفاطمة: ائتي أباك، فسليه خادمًا، تقي به العمل؛ فأتت أباها حين أمست، فقال لها: «ما لك يا بنية؟» قالت: لا شيء، جئت لأسلم عليك؛ واستحيت أن تسأل شيئًا، فلما رجعت، قال لها علي: ما فعلت؟ قالت: لم أسأله شيئًا، واستحييت منه؛ حتى إذا كان الليلة القابلة، قال لها: ائتي أباك، فسليه خادمًا، تتقين به العمل؛ فأتت أباها، فاستحيت أن تسأله شيئًا؛ حتى إذا كان الليلة الثالثة مساءً، خرجنا جميعًا، حتى أتينا رسول الله ﷺ، فقال: «ما أتى بكما؟» فقال علي: يا رسول الله، شق علينا العمل، فأردنا أن تعطينا خادمًا نتقي به العمل؛ فقال لهما رسول الله ﷺ: «هل أدلكما على خير لكما من حمر النعم؟» قال علي: يا رسول الله، نعم؛ قال: «تكبيرات، وتسبيحات، وتحميدات، مائة، حين تريدا أن تناما، فتبيتا على ألف حسنة؛ ومثلها حين تصبحان، فتقوما على ألف حسنة»؛ فقال علي: فما فاتتني منذ سمعتها من رسول الله ﷺ، إلا ليلة صفين، فإني نسيتها، حتى ذكرتها من آخر الليل، فقلتها. [١/ ٦٩]

* عن عروة بن الزبير عن أبيه: أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه خطب الناس، فقال: يا معشر المسلمين، استحيوا من الله عز وجل؛ فوالذي نفسي بيده، إني لأظل حين أذهب إلى الغائط في الفضاء، متقنعًا بثوبي، استحياءً من ربي عز وجل. [١/ ٣٤]

* عن عمر بن ذر عن مجاهد قال: أوحى الله إلى الملكين: أخرجا آدم وحواء من الجنة، فإنهما قد عصياني؛ فالتفت آدم

إلى حواء باكيًا، وقال: استعدي للخروج من جوار الله، هذا أول شؤم المعصية؛ فنزل جبريل التاج عن رأسه، وحل ميكائيل الإكليل عن جبينه، وتعلق به غصن؛ فظن آدم أنه قد عوجل بالعقوبة، فنكس رأسه يقول: العفو؛ فقال الله: فرارًا مني؟ فقال: بل حياءً منك سيدي. [٥/ ١١٣]

* عن محمد بن حاتم قال: قال الفضيل: لو خيّرت بين أن أُبعث فأدخل الجنة، وبين أن لا أُبعث؛ لاخترت أن لا أُبعث؛ قلت لمحمد بن حاتم: هذا من الحياء؟ قال: نعم، هذا من طريق الحياء من الله ﷻ. [٨/ ٨٤]

* عن أبي حصين قال: أتيت سعيد بن جبير بمكة، فقلت: إن هذا الرجل قدم ـ يعني: خالد بن عبد الله ـ ولا آمنه عليك، فأطعني واخرج؛ فقال: والله لقد فررت، حتى استحييت من الله، قلت: والله، إني لأراك كما سمتك أمك: سعيدًا؛ قال: فقدم مكة، فأرسل إليه، فأخذه.

زاد واصل في حديثه، قال: فأخبرني يزيد أبو عبد الله، قال: أتينا سعيد بن جبير حين جيء به، فإذا هو طيب النفس، وبنيّة له في حجره؛ فنظرت إلى القيد، فبكت؛ قال: فتبعناه إلى باب الجسر، فقال له الحرس: أعطنا كفلاء، فإنا نخاف أن تغرق نفسك، قال يزيد: فكنت فيمن تكفل به. [٤/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥]

* عن إياس بن معاوية بن قرة قال: كنا عند عمر بن عبد العزيز، فذُكر عنده الحياء؛ فقال: الحياء من الدين؛ فقال عمر: بل هو الدين كله؛ فقال إياس: حدثني أبي عن جدي، قال: كنا عند النبي ﷺ، فذكر عنده الحياء، فقالوا: يا رسول الله، الحياء من الدين؟ فقال رسول الله ﷺ: «بل هو الدين كله». ثم قال رسول الله ﷺ: «إن الحياء، والعفاف، والعي عي اللسان، لا عي القلب، والعمل: من الإيمان؛ وإنهن يزدن في الآخرة، وينقصن من الدنيا، وما يزدن من الآخرة، أكثر مما يزدن في الدنيا». قال إياس: فأمرني عمر بن عبد العزيز، فأمليتها عليه، وكتبها بخطه، ثم صلى بنا الظهر، وإنها لفي كفه ما يضعها، إعجابًا بها. [٣/ ١٢٥]

* عن الحسن قال ـ وذكر عثمان رضي الله عنه، وشدة حياءه ـ: إن كان ليكون في البيت، والباب عليه مغلق، فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء، يمنعه الحياء أن يقيم صلبه. [١/ ٥٦]

* عن أحمد بن عاصم قال: أحب أن لا أموت حتى أعرف مولاي، ليس المعرفة: الإقرار به، ولكن المعرفة: التي إذا عرفت، استحييت. [٩/ ٢٨٢]

* عن عبيد بن عمير قال: آثروا الحياء من الله، على الحياء من الناس. [٣/ ٢٦٨]

* عن عبد الله بن أبي الهذيل قال:

أدركنا أقوامًا، وإن أحدهم يستحي من الله تعالى في سواد الليل. قال سفيان: يعني التكشف. [٤/ ٣٥٩]

* عن أبي مجلز قال: قال لي أبي موسى: إني لأغتسل في البيت المظلم، فما أقيم صلبي، حياءً من ربي ﷻ. [١/ ٢٦٠]

* عن أبي سليمان الداراني قال: إذا استحى العبد من ربه ﷻ، فقد استكمل الإيمان. [٩/ ٢٥٧]

* عن مجاهد قال: إن المسلم، لو لم يصب من أخيه إلا حياءً منه يمنعه من المعاصي، لكفاه. [٣/ ٢٨٠]

* عن سفيان بن عيينة قال: قال لقمان: خير الناس: الحيي، الغني؛ قيل: الغنى في المال؟ قال: لا، ولكن: الذي إذا احتيج إليه نفع، وإذا استغني عنه نفع؛ قيل: فمن شر الناس؟ قال: من لا يبالي أن يراه الناس مسيئًا. [٧/ ٣٠٧]

* كان الأسود ـ بن يزيد النخعي ـ مجتهدًا في العبادة، يصوم حتى يخضرّ جسده ويصفر، وكان علقمة بن قيس يقول له: لم تعذّب هذا الجسد؟ قال: راحة هذا الجسد أريد؛ فلما احتضر، بكى؛ فقيل له: ما هذا الجزع؟ قال: ما لي لا أجزع؟ ومن أحق بذلك مني؟ والله لو أتيت بالمغفرة من الله ﷻ، لهمّني الحياء منه، مما قد صنعته؛ إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير، فيعفو عنه، فلا يزال مستحيًا منه؛ ولقد حج الأسود ثمانين حجة. [٢/ ١٠٣]

الخاتم

* عن عقيل بن خالد قال: رأيت على ابن شهاب خاتمًا، نقشه: محمد يسأل الله العافية. [٣/ ٣٧١]

* عن إبراهيم قال: كان نقش خاتم إبراهيم ـ النخعي ـ: بالله، وله بحق، وتمثال ذباب. [٤/ ٢٢٩]

* عن عمر بن عبد الله النخعي، قال: أرسلني أبي إلى الشعبي، أسأله عن صحيفة، أعرف فيها كتابي، ونقش خاتمي، أشهد على ما فيها؛ قال: لا، إلا أن تذكره، إن الناس يكتبون ما شاؤوا، وينقشون ما شاؤوا. [٤/ ٣١٤]

* كان نقش خاتم مالك بن أنس: حسبنا الله ونعم الوكيل؛ فقيل له في ذلك؟ فقال: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٣ ـ ١٧٤]. [٦/ ٣٢٩]

* عن الأوزاعي قال: نقش رجل على خاتم عمر بن عبد العزيز، فحبسه خمس عشرة ليلة، ثم خلّى سبيله. [٥/ ٣١١]

الخدم

* استعمل علينا عمر بن الخطاب بحمص سعيد بن عامر بن جذيم

الجمحي، فلما قدم عمر بن الخطاب حمص، قال: يا أهل حمص، كيف وجدتم عاملكم؟ فشكوه إليه ـ وكان يقال لأهل حمص: الكويفة الصغرى، لشكايتهم العمال ـ، قالوا: نشكو أربعًا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار، قال: أعظم بها، قال: وماذا؟ قالوا: لا يجيب أحدًا بليل، قال: وعظيمة، قال: وماذا؟ قالوا: وله يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا، قال: عظيمة، قال: وماذا؟ قالوا: يغنظ الغنظة بين الأيام ـ يعني: تأخذه موتة ـ قال: فجمع عمر بينهم وبينه، وقال: اللهم لا تفيل رأيي فيه اليوم، ما تشكون منه؟ قالوا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار، قال: والله إن كنت لأكره ذكره، ليس لأهلي خادم، فأعجن عجيني، ثم أجلس حتى يختمر، ثم أخبز خبزي، ثم أتوضأ، ثم أخرج إليهم، فقال: ما تشكون منه؟ قالوا: لا يجيب أحدًا بليل، قال: ما تقول؟ إن كنت لأكره ذكره، إني جعلت النهار لهم، وجعلت الليل لله ﷻ، قال: وما تشكون؟ قالوا: إن له يومًا في الشهر لا يخرج إلينا فيه، قال: ما تقول؟ قال: ليس لي خادم يغسل ثيابي، ولا لي ثياب أبدلها، فأجلس حتى تجف، ثم أدلكها، ثم أخرج إليهم من آخر النهار، قال: ما تشكون منه؟ قالوا: يغنظ الغنظة بين الأيام، قال: ما تقول؟ قال: شهدت مصرع خبيب الأنصاري بمكة، وقد بضعت قريش لحمه، ثم حملوه على جذعة، فقالوا: أتحب أن محمدًا مكانك؟ فقال: والله، ما أحب أني في أهلي وولدي، وأن محمدًا ﷺ شيك بشوكة، ثم نادى: يا محمد، فما ذكرت ذلك اليوم وتركي نصرتي في تلك الحال وأنا مشرك لا أؤمن بالله العظيم، إلا ظننت أن الله ﷻ لا يغفر لي بذلك الذنب أبدًا، قال: فتصيبني تلك الغنظة، فقال عمر: الحمد لله الذي لم يفيل فراستي، فبعث إليه بألف دينار، وقال: استعن بها على التابعين، فقالت امرأته: الحمد لله الذي أغنانا عن خدمتك، فقال لها: فهل لك في خير من ذلك؟ ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما نكون إليها، قالت: نعم، فدعا رجلًا من أهل بيته يثق به، فصررها صررًا، ثم قال: انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان، وإلى يتيم آل فلان، وإلى مسكين آل فلان، وإلى مبتلى آل فلان؛ فبقيت منها ذهيبة، فقال: أنفقي هذه، ثم عاد إلى عمله، فقالت: ألا تشتري لنا خادمًا ما فعل ذلك المال؟ قال: سيأتيك أحوج ما تكونين. [١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦]

* عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أنه قال: قدم على رسول الله ﷺ بسبي، فقال علي لفاطمة: ائتي أباك، فسليه خادمًا، تقي به العمل؛ فأتت أباها حين أمست، فقال لها: «ما لك يا بنية؟» قالت: لا شيء، جئت لأسلم عليك؛ واستحيت أن تسأل شيئًا، فلما رجعت، قال لها علي:

ما فعلت؟ قالت: لم أسأله شيئًا، واستحييت منه؛ حتى إذا كان الليلة القابلة، قال لها: ائتي أباك، فسليه خادمًا، تتقين به العمل؛ فأتت أباها، فاستحيت أن تسأله شيئًا؛ حتى إذا كان الليلة الثالثة مساءً، خرجنا جميعًا، حتى أتينا رسول الله ﷺ، فقال: «ما أتى بكما؟» فقال علي: يا رسول الله، شق علينا العمل، فأردنا أن تعطينا خادمًا نتقي به العمل؛ فقال لهما رسول الله ﷺ: «هل أدلكما على خير لكما من حمر النعم؟» قال علي: يا رسول الله، نعم؛ قال: «تكبيرات، وتسبيحات، وتحميدات، مائة، حين تريدا أن تناما، فتبيتا على ألف حسنة؛ ومثلها حين تصبحان، فتقوما على ألف حسنة»؛ فقال علي: فما فاتتني، منذ سمعتها من رسول الله ﷺ، إلا ليلة صفين، فإني نسيتها، حتى ذكرتها من آخر الليل، فقلتها. [١/ ٦٩]

الخشوع في الصلاة

* كان مسروق يقوم فيصلي، كأنه راهب، وكان يقول لأهله: هاتوا كل حاجة، فاذكروها لي، قبل أن أقوم إلى الصلاة. [٢/ ٩٦]

* كان مسروق يرخي الستر بينه وبين أهله، ويقبل على صلاته، ويخليهم ودنياهم. [٢/ ٩٦]

* عن الحسن قال: سمعهم عامر بن عبد قيس، وما يذكرونه من أمر الضيعة في الصلاة؛ قال: أتجدونه؟ قالوا: نعم؛ قال: والله، لأن تختلف الأسنة في جوفي، أحب إلي من أن يكون هذا مني في صلاتي. [٢/ ٩٢]

* كان الربيع بن خثيم إذا سجد: كأنه ثوب مطروح، فتجيء العصافير، فتقع عليه. [٢/ ١١٤]

* عن جعفر بن حيان قال: ذكر لمسلم بن يسار قلة التفاته في الصلاة، فقال: وما يدريكم أين قلبي؟. [٢/ ٢٩٠]

* عن حبيب بن الشهيد: أن مسلم بن يسار كان قائمًا يصلي، فوقع حريق إلى جنبه، فما شعر به، حتى طفئت النار. [٢/ ٢٩٠]

* عن عبد الله بن مسلم بن يسار عن أبيه: أنه كان يصلي ذات يوم، فدخل رجل من أهل الشام، ففزعوا، واجتمع له أهل الدار؛ فلما انصرفوا، قالت أم عبد الله: دخل هذا الشامي، ففزع أهل الدار، فلم تنصرف إليهم ـ أو كما قالت ـ؛ قالت: قال: ما شعرت. [٢/ ٢٩٠]

* عن مسلم بن يسار: أنه قال لأهله: إذا كانت لكم حاجة، فتكلموا وأنا أصلي. [٢/ ٢٩٠]

* عن عبد الله بن مسلم بن يسار عن أبيه، قال: ما رأيته يصلي قط، إلا ظننت أنه مريض. [٢/ ٢٩٠]

* عن ميمون بن حيان قال: ما رأيت

مسلم بن يسار، ملتفتًا في صلاته قط، خفيفة ولا طويلة؛ ولقد انهدمت ناحية في المسجد، ففزع أهل السوق لهدمه، وإنه لفي المسجد، في الصلاة؛ فما التفت. [٢/ ٢٩١]

* كان مسلم بن يسار إذا دخل المنزل، سكّت أهل البيت، فلا يسمع لهم كلام؛ وإذا قام يصلي، تكلموا وضحكوا. [٢/ ٢٩١]

* عن عبد الله بن عون قال: رأيت مسلم بن يسار يصلي، كأنه وتد، لا يميل، على قدم مرة، ولا على قدم مرة؛ ولا يتحرك له ثوب. [٢/ ٢٩١]

* عن الأعمش قال: كان إبراهيم التيمي إذا سجد، تجيء العصافير تستقر على ظهره، كأنه جذم حائط. [٤/ ٢١٢]

* عن زبيد قال: رأيت زاذان يصلي، كأنه جذع قد حفر له. [٤/ ١٩٩]

* كان أبو وائل - شقيق بن سلمة - إذا صلى في بيته، ينشج نشيجًا؛ ولو جعلت له الدنيا، على أن يفعله وأحد يراه، ما فعله. [٤/ ١٠١]

* عن شبعة قال: ما رأيت عمرو بن مرة في صلاة قط، إلا ظننت أنه لا ينفتل، حتى يستجاب له؛ من اجتهاده. [٥/ ٩٤]

* عن شفي - بن ماتع الأصبحي - قال: إن الرجلين ليكونان في الصلاة، مناكبهما جميعًا؛ ولما بينهما، كما بين السماء والأرض؛ وإنهما ليكونان في بيت، صيامهما واحد؛ ولما بين صيامهما، كما بين السماء والأرض. [٥/ ١٦٧]

* عن أبي بكر بن الثوري قال: لو رأيت منصورًا يصلي، لقلت: يموت الساعة. [٥/ ٤٠]

* وعنه قال: لو رأيت منصورَ بن المعتر، وعاصمًا، والربيع بن أبي راشد في الصلاة، قد وضعوا لحاهم على صدورهم، عرفت أنهم من أبرار الصلاة. [٥/ ٤٠]

* عن أبي عبد الرحمٰن الأسدي قال: قلت لسعيد بن عبد العزيز: يا أبا محمد، ما هذا البكاء الذي يعرض لك في الصلاة؟ فقال: يا ابن أخي: وما سؤالك عن ذلك؟ قلت: يا عم، علَّ الله أن ينفعني؛ فقال سعيد: ما قمت في صلاتي، إلا مثّلت لي جهنم. [٨/ ٢٧٤]

* كان سلام بن أبي مطيع إذا قام يصلي، كأنه شيء ملقى، لا يتحرك. [٦/ ١٨٨]

* عن أبي قطن قال: ما رأيت شعبة ركع قط، إلا ظننت أنه قد نسي؛ ولا قعد بين السجدتين، إلا ظننت أنه قد نسي. [٧/ ١٤٥]

* عن سفيان الثوري قال: يكتب للرجل من صلاته ما عقل منها. [٧/ ٦١]

* عن عاصم قال: سمعت شقيق بن سلمة - أبو وائل - يقول وهو ساجد: رب اغفر لي، رب اعف عني، إن تعف عني، فطولًا من فضلك، وإن تعذبني، غير ظالم لي، ولا مسبوق؛ قال: ثم يبكي، حتى

أسمع نحيبه من وراء المسجد. [٤/ ١٠٢]

* عن أبي خالد الطائي قال: ذهبت أنا وأبي إلى داود الطائي، نسلم عليه، أو في شيء؛ فرأيته يصلي، فوقعت شرفة من المسجد، فوقعت بالقرب منه، فما رأيت داود تأهب لها، ولا فزع؛ بل أقبل على صلاته. [٧/ ٣٥٨]

* عن إسماعيل الطوسي قال: بينا نحن ذات يوم عند الفضيل، مغشيًا عليه؛ فقال الفضيل: شكر الله لك ما قد علمه منك. قال: وسمعت إسماعيل الطوسي، أو غيره، قال: بينما نحن نصلي ذات يوم الغداة، خلف الإمام، ومعنا علي بن فضيل؛ فقرأ الإمام: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ [الرحمٰن: ٥٦]. فلما سلم الإمام، قلت: يا علي، أما سمعت ما قرأ الإمام؟ قال: ما هو؟ قلت: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ [الرحمٰن: ٥٦] ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾ [الرحمٰن: ٧٢] قال: شغلني ما كان قبلها: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾﴾ [الرحمٰن: ٣٥]. [٨/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨]

الخشية

* عن أبي شعبة قال: جاء رجل إلى أبي ذر رضي الله عنه، فعرض عليه نفقة، فقال أبو ذر: عندنا أعنز نحلبها، وحمر تنقل، ومحررة تخدمنا، وفضل عباءة من كسوتنا؛ إني أخاف أن أحاسب على الفضل. [١/ ١٦٣]

* عن طاووس قال: قدم معاذ بن جبل أرضنا، فقال له أشياخ لنا: لو أمرت، ننقل لك من هذه الحجارة والخشب، فنبني لك مسجدًا؛ فقال: إني أخاف أن أكلف حمله يوم القيامة على ظهري. [١/ ٢٣٦]

* عن أبي حازم قال: مر ابن عمر برجل ساقط من أهل العراق؛ فقال: ما شأنه؟ قالوا: إنه إذا قرئ عليه القرآن، يصيبه هذا؛ قال: إنا نخشى الله، وما نسقط. [١/ ٣١٢]

* عن ابن أبي الهذيل قال: إن كان أحدهم ليبول قبل أن يصل إلى الماء، ثم تيمم، مخافة أن تقوم عليه الساعة. [٤/ ٣٥٩]

* كان محمد بن واسع إذا قيل له: كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟ قال: ما ظنك برجل يرحل كل يوم إلى الآخرة مرحلة؟ [٢/ ٣٤٨]

* عن قتادة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨]. قال: كان يقال: كفى بالرهبة علمًا. [٢/ ٣٣٥]

* عن سعيد بن المسيب: أنه كان يكثر أن يقول في مجلسه: اللهم، سلّم سلم. [٢/ ١٦٤]

* عن مالك بن دينار قال: سمعت ابنة الربيع تقول للربيع: يا أبت، لم لا تنام، والناس ينامون؟ فقال: إن البيات النار، لا تدع أباك أن ينام. [٢/ ١١٤ ـ ١١٥]

* عن مطرف قال: لو أتاني آتٍ من ربي تعالى، فخيّرني: أفي الجنة، أو في

النار، أو أصير ترابًا؟ اخترت أن أصير ترابًا. [٢/١٩٩]

* عن ابن مسعود قال: لو وقفت بين الجنة والنار، فقيل لي: اختر، نخيّرك من أيهما تكون أحب إليك، أو تكون رمادًا؟ لأحببت أن كون رمادًا. [١/١٣٣]

* عن حذيفة ﷺ قال: رب يوم لو أتاني الموت لم أشك؛ فأما اليوم: فقد خالطت أشياء، لا أدري ما أنا فيها. [١/٢٦٨]

* كان محمد بن واسع إذا انتبه من منامه: ضرب بيده إلى دبره؛ فقيل له في ذلك؟ فقال: إني والله أخاف أن أمسخ قردًا. [٢/٣٤٩]

* عن علي بن أبي طالب قال: ما يسرني لو مت طفلًا، وأدخلت الجنة، ولم أكبر، فأعرف ربي ﷻ. [١/٧٤]

* عن عون بن عبد الله قال: قال لي عبد الله: ليس العلم بكثرة الرواية، ولكن العلم الخشية. [١/٣١]

* عن أيوب السختياني قال: وددت أني أنفلت من هذا الأمر كفافًا ـ يعني: الحديث ـ. [٣/٦]

* عن أبي إدريس الخولاني قال: يرفع من هذه الأمة الخشوع، حتى لا ترى خاشعًا. [٥/١٢٤]

* عن فرقد السبخي قال: ما انتبهت من نوم قط، إلا ظننت، مخافة أن أكون قد مسخت. [٣/٤٧]

* عن المسور قال: لما طعن عمر ﷺ، قال: والله، لو أن لي طلاع الأرض ذهبًا، لافتديت به من عذاب الله، من قبل أن أراه. [١/٥٢]

* عن ابن محيريز قال: يقولون: أخبرنا ابن محيريز؛ إني أخشى الله أن يصرعني، ذلك مصرعًا يسوءني. [٥/١٤٠]

* كان هشام الدستوائي لا يطفئ السراج إلى الصبح، ويقول: إذا رأيت الظلمة، ذكرت ظلمة القبر. [٦/٢٧٨]

* عن أحمد بن عبد الله بن يونس قال: سمعت سفيان الثوري ما لا أحصي، يقول: اللهم، سلّم سلم، اللهم، سلّمنا منها إلى خير، اللهم، ارزقنا العافية في الدنيا والآخرة. [٦/٣٩٢]

* عن سفيان الثوري قال: ليس طلب العلم: فلان عن فلان، إنما طلب العلم: الخشية لله ﷻ. [٦/٣٧٠]

* عن الأعمش: أنه قام من النوم لحاجة، فلم يصب الماء، فوضع يده على الجدار، فتيمم، ثم نام؛ فقيل له في ذلك؟ قال: أخاف أن أموت على غير وضوء. [٥/٤٩]

* عن سفيان الثوري قال: وددت أني أنجو من هذا الأمر كفافًا، لا علي، ولا لي. [٦/٣٦٣]

* عن خلف بن حوشب قال: كنا مع الربيع بن أبي راشد، فسمع رجلًا يقرأ:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ﴾ [الحج: ٥]. فقال: لولا أن أخالف من كان قبلي، ما زايلت مسكني، حتى أموت. [٥/ ٧٧]

* عن الشعبي قال: وددت أن أنجو منه كفافًا، لا علي، ولا لي. [٤/ ٣١٣]

* عن كعب الأحبار قال: وجدت في التوراة: من خرج من عينه مثل الذباب من الدمع، من خشية الله، أمّنه الله من عذاب جهنم. [٥/ ٣٧٠]

* وعنه قال: ما من رجل بكى من خشية الله، فتسيل دموعه على الأرض، فتقطر، فتصيبه النار، أبدًا، حتى يرجع قطر السماء، إذا وقع على الأرض من السماء. [٥/ ٣٦٦]

* وعنه قال: لأن أبكي من خشية الله، فتسيل دموعي على وجنتي؛ أحب إلي من أن أتصدق بوزني ذهبًا. [٥/ ٣٦٦]

* اجتمع طلحة وسلمة بن كهيل، فأتوا بنبيذ، فشرب سلمة، ثم ناوله طلحة ـ وهو عن يمينه ـ فأخذه، وشمّه، ثم ناوله الذي عن يمينه؛ فقال له سلمة: ما منعك أن تشرب؟ قال: خفت التخمة؛ فقال له سلمة: تخمة الدنيا، أو تخمة الآخرة؟. [٥/ ١٩ ـ ٢٠]

* عن يحيى بن سعيد قال: دخلنا على سعيد ـ بن المسيب ـ نعوده، ومعنا نافع بن جبير؛ فقالت أم ولده: إنه لم يأكل مذ ثلاث، فكلموه؛ فقال نافع بن جبير: إنك من أهل الدنيا ما دمت فيها، ولا بد لأهل الدنيا مما يصلحهم، فلو أكلت شيئًا؛ قال: كيف يأكل من كان على مثل حالنا هذه؟ بضعة يذهب بها إلى النار، أو إلى الجنة؛ قال نافع: ادع الله أن يشفيك، فإن الشيطان قد كان يغيظه مكانك من المسجد، قال: بل أخرجني الله تعالى من بينكم سالمًا. [٢/ ١٦٥ ـ ١٦٦]

* لما ثقل محمد بن واسع، كثر الناس عليه في العيادة؛ قال: فدخلت، فإذا قوم قيام، وآخرون قعود؛ قال: فأقبل علي، فقال: أخبرني، ما يغني هؤلاء عني إذا أخذ بناصيتي وقدمي غدًا، وألقيت في النار؟ ثم تلا هذه الآية: ﴿يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ ﴿٤١﴾﴾ [الرحمٰن: ٤١]. [٢/ ٣٤٨]

* وعنه قال: يا إخوتاه، تدرون أين يذهب بي؟ يذهب بي والله الذي لا إله إلا هو إلى النار، أو يعفو عني. [٢/ ٣٤٨]

* عن مالك بن دينار قال: لو استطعت أن لا أنام، لم أنم؛ مخافة أن ينزل العذاب وأنا نائم، ولو وجدت أعوانًا، لفرّقتهم ينادون في سائر الدنيا كلها: يا أيها الناس، النار، النار. [٢/ ٣٦٩]

* عن نوفل بن إياس الهذلي قال: كان عبد الرحمٰن لنا جليسًا، وكان نعم

الجليس، وأنه انقلب بنا يومًا، حتى دخلنا بيته، ودخل فاغتسل، ثم خرج، وأتينا بصحفة فيها خبز ولحم؛ فلما وضعت، بكى عبد الرحمٰن بن عوف؛ فقلنا له: يا أبا محمد، ما يبكيك؟ قال: هلك رسول الله ﷺ، ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير، ولا أرانا أخّرنا لها، لما هو خير منها. [١/ ١٠٠]

* كان الأسود - بن يزيد النخعي - مجتهدًا في العبادة، يصوم حتى يخضرّ جسده ويصفر، وكان علقمة بن قيس يقول له: لم تعذب هذا الجسد؟ قال: راحة هذا الجسد أريد؛ فلما احتضر، بكى؛ فقيل له: ما هذا الجزع؟ قال: ما لي لا أجزع، ومن أحق بذلك مني؟ والله لو أتيت بالمغفرة من الله ﷻ، لهمّني الحياء منه، مما قد صنعته؛ إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير، فيعفو عنه، فلا يزال مستحيًا منه؛ ولقد حج الأسود ثمانين حجة. [٢/ ١٠٣]

* عن الحسن قال: خرج هرم بن حيان وعبد الله بن عامر يؤمان الحجاز، فجعلا أعناق رواحلهما تخالجان الشجر؛ فقال هرم لابن عامر: أتحب أنك شجرة من هذه الشجر؟ فقال ابن عامر: لا والله، إنا لنرجو من رحمة الله ما هو أوسع من ذلك، قال له هرم - وكان أفقه الرجلين، وأعلمهما بالله -: لكني والله، لوددت أني شجرة من هذا الشجر، قد أكلتني هذه الراحلة، ثم قذفتني بعرًا؛ ولم أكابد الحساب يوم القيامة، إما إلى الجنة، وإما إلى النار؛ ويحك يا ابن عامر: إني أخاف الداهية الكبرى. [٢/ ١٢٠]

* عن بكر بن ماعز قال: انطلق الربيع بن خثيم وعبد الله بن مسعود إلى شاطئ الفرات، فمر بتلك الحدادين؛ فلما رأى تلك النيران، خر مغشيًا عليه، فرجع إليه؛ فقال: يا ربيع، يا ربيع، فلم يجبه؛ فانطلق، فصلى بالناس العصر، ثم رجع إليه: يا ربيع، يا ربيع، فلم يجبه؛ ثم انطلق، فصلى بالناس المغرب، ثم رجع: يا ربيع، يا ربيع؛ فلم يجبه، حتى ضربه برد السَّحر. [٢/ ١١٠]

* عن أبي وائل قال: خرجنا مع عبد الله بن مسعود، ومعنا الربيع بن خثيم، فمررنا على حداد، فقام عبد الله ينظر حديدة في النار، فنظر ربيع إليها، فتمايل ليسقط؛ فمضى عبد الله، حتى أتينا على أتون، على شاطئ الفرات؛ فلما رأى عبد الله، والنار تلتهب في جوفه، قرأ هذه الآية: ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ ﴾ [الفرقان: ١٢-١٣] . قال: فصعق الربيع، فاحتملناه، فجئنا به إلى أهله؛ قال: ثم

رابطه إلى المغرب، فلم يفق، ثم إنه أفاق؛ فرجع عبد الله إلى أهله. [٢/ ١١٠]

* عن ابن أبي مليكة قال: استأذن ابن عباس على عائشة، فقالت: لا حاجة لي بتزكيته؛ فقال عبد الرحمٰن بن أبي بكر: يا أمتاه، إن ابن عباس من صالح بيتك، جاء يعودك، قالت: فأْذن له، فدخل عليها؛ فقال: يا أمه، أبشري، فوالله، ما بينك وبين أن تلقي محمدًا والأحبة، إلا أن يفارق روحك جسدك، كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إليه، ولم يكن رسول الله ﷺ يحب إلا طيبًا؛ قالت: أيضًا؛ قال: هلكت قلادتك بالأبواء، فأصبح رسول الله ﷺ يلتقطها، فلم يجدوا ماء، فأنزل الله ﷻ: ﴿فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣]. فكان ذلك بسببك وبركتك: ما أنزل الله تعالى لهذه الأمة من الرخصة؛ وكان من أمر مسطح ما كان، فأنزل الله تعالى براءتك من فوق سبع سمواته؛ فليس مسجد يذكر الله فيه، إلا وشأنك يتلى فيه، آناء الليل وأطراف النهار؛ فقالت: يا ابن عباس، دعني منك ومن تزكيتك، فوالله، لوددت أني كنت نسيًا منسياً. [٢/ ٤٥]

* عن فضالة بن عبيدة: أنه كان يقول: لأن أعلم أن الله تقبل مني مثقال حبة من خردل، أحب إلي من الدنيا وما فيها، لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧]. [٢/ ١٧]

* عن أصبغ بن زيد قال: كان أويس القرني إذا أمسى يقول: هذه ليلة الركوع، فيركع حتى يصبح؛ وكان يقول إذا أمسى: هذه ليلة السجود، فيسجد حتى يصبح؛ وكان إذا أمسى: تصدق بما في بيته، من الفضل، من الطعام والثياب؛ ثم يقول: اللهم، من مات جوعًا، فلا تؤاخذني به. [٢/ ٨٧]

* عن أبي الدرداء قال: إن أخوف ما أخاف إذا وقفت على الحساب، أن يقال لي: قد علمت، فما عملت فيما علمت. [١/ ٢١٣]

* وعنه قال: أخوف ما أخاف: أن يقال لي يوم القيامة: يا عويمر، أعلمت أم جهلت؟ فإن قلت: علمت، لا تبقى آية آمرة أو زاجرة، إلا أخذت بفريضتها الآمرة: هل ائتمرت؟ والزاجرة: هل ازدجرت؟ وأعوذ بالله: من علم لا ينفع، ونفس لا تشبع، ودعاء لا يسمع. [١/ ٢١٤]

* عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه: أنه كان لا يعجبه شيء من ماله، إلا خرج منه لله ﷻ؛ قال: وكان ربما تصدق في المجلس الواحد، بثلاثين ألفًا؛ قال: وأعطاه ابن عامر مرتين: ثلاثين ألفًا، فقال: يا نافع، إني أخاف أن تفتنني

دراهم ابن عامر، اذهب، فأنت حر؛ وكان لا يدمن اللحم شهرًا، إلا مسافرًا، أو في رمضان؛ قال: وكان يمكث الشهر، لا يذوق فيه مزعة لحم. [١/ ٢٩٥]

* عن أم الدرداء عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه: أنها قالت: قلت له: ما لك لا تطلب لأضيافك، كما يطلب غيرك لأضيافهم؟ فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أمامك عقبة كؤودًا، لا يجوزها المثقلون»، فأنا أحب أن أتخفف لتلك العقبة. [١/ ٢٢٦]

* عن طارق بن عبد الرحمن قال: وقع الطاعون بالشام، فاستعر فيها؛ فقال الناس: ما هذا إلا الطوفان، إلا أنه ليس بماء؛ فبلغ معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه، فقام خطيبًا؛ فقال: إنه قد بلغني ما تقولون، وإنما هذه رحمة ربكم ﷻ، ودعوة نبيكم ﷺ، وكفت الصالحين قبلكم؛ ولكن خافوا ما هو أشد من ذلك: أن يغدو الرجل منكم من منزله لا؟ يدري: أمؤمن هو، أم منافق؟ وخافوا إمارة الصبيان. [١/ ٢٤٠]

* عن قرعة قال: رأيت على ابن عمر ثيابًا خشنة، أو خشبة؛ فقلت له: يا أبا عبد الرحمن، إني أتيتك بثوب لين مما يصنع بخراسان، وتقر عيناي عليك، فإن عليك ثيابًا خشنة، أو خشبة؛ فقال: أرنيه حتى أنظر إليه، قال: فلمسه بيده، وقال: أحرير هذا؟ قلت: لا، إنه من قطن؛ قال: إني أخاف أن ألبسه، أخاف أن أكون مختالًا فخورًا؛ والله لا يحب كل مختار فخور. [١/ ٣٠٢]

* عن مسروق قال: قال رجل عند عبد الله: ما أحب أن أكون من أصحاب اليمين؛ أكون من المقربين، أحب إلي؛ قال: فقال عبد الله: لكن هناك رجل، ودّ لو أنه إذا مات، لم يبعث - يعني نفسه -. [١/ ١٣٣]

* عن شداد بن أوس الأنصاري رضي الله تعالى عنه: أنه كان إذا دخل الفراش، يتقلب على فراشه، لا يأتيه النوم؛ فيقول: اللهم، إن النار أذهبت مني النوم، فيقوم فيصلي، حتى يصبح. [١/ ٢٦٤]

* عن سماك، قال: سمعت عبد الله بن عباس يقول: لما طعن عمر، دخلت عليه، فقلت له: أبشر يا أمير المؤمنين، فإن الله قد مصّر بك الأمصار، ودفع بك النفاق، وأفشى بك الرزق؛ قال: أفي الإمارة تثني علي يا ابن عباس؟ فقلت: وفي غيرها؛ قال: والذي نفسي بيده، لوددت أني خرجت منها، كما دخلت فيها، لا أجر، ولا وزر. [١/ ٥٢]

* عن الضحاك قال: قال عمر ﵁: ليتني كنت كبش أهلي، يسمنوني ما بدا لهم، حتى إذا كنت أسمن ما أكون، زارهم بعض من يحبون، فجعلوا بعضي

شواء، وبعض قديدًا؛ ثم أكلوني، فأخرجوني عذرة؛ ولم أك بشرًا. [١/ ٥٢]

* عن عمر بن الخطاب قال: لو نادى منادٍ من السماء: أيها الناس، إنكم داخلون الجنة كلكم أجمعون، إلا رجلًا واحدًا، لخفت أن أكون هو؛ ولو نادى منادٍ: أيها الناس، إنكم داخلون النار، إلا رجلًا واحدًا، لرجوت أن أكون هو. [١/ ٥٣]

* عن ابن عمر قال: كان رأس عمر على فخذي، في مرضه الذي مات فيه فقال لي: ضع رأسي على الأرض، قال: فقلت: وما عليك، كان على فخذي أم على الأرض؟ قال: ضعه على الأرض؛ قال: فوضعته على الأرض، فقال: ويلي وويل أمي، إن لم يرحمني ربي. [١/ ٥٢]

* عن عبد الله بن الرومي قال: بلغني أن عثمان ﷺ قال: لو أني بين الجنة والنار، ولا أدري إلى أيتهما يؤمر بي، لاخترت أن أكون رمادًا، قبل أن أعلم إلى أيتها أصير. [١/ ٦٠]

* عن سعد بن إبراهيم عن أبيه عن جده عبد الرحمٰن بن عوف: أنه أتي بطعام ـ قال شعبة: أحسبه كان صائمًا ـ فقال عبد الرحمٰن: قتل حمزة، فلم نجد ما نكفنه فيه، وهو خير مني؛ وقتل مصعب بن عمير، وهو خير مني، فلم نجد ما نكفنه؛ وقد أصبنا منها ما قد أصبنا؛ قال شعبة: ـ أو قال: أعطينا ما أعطينا ـ ثم قال عبد الرحمٰن: إني لأخشى أن يكون قد عجلت لنا طيباتنا في الدنيا. قال شعبة: وأظنه قال: ولم يأكل. [١/ ١٠٠]

* عن أبي ذر ﷺ قال: والله لو تعلمون ما أعلم، ما انبسطتم إلى نسائكم، ولا تقاررتم على فرشكم؛ والله، لوددت أن الله ﷻ خلقني يوم خلقني: شجرة تعضد، ويؤكل ثمرها. [١/ ١٦٤]

* عن أبي صالح ـ ختن مالك بن دينار ـ قال: قلت في نفسي: يموت مالك وأنا معه في الدار، لا أعلم ما عمله؛ قال: فصليت معه العشاء الآخرة، ثم مضيت، ثم جئت، فلبست قطيفة، في أطول ما يكون من الليل؛ وجاء مالك، فدخل، فقرب رغيفه، فأكل؛ ثم قام إلى الصلاة، فاستفتح، ثم أخذ بلحيته؛ فجعل يقول: يا رب، إذا جمعت الأولين والآخرين، فحرّم شيبة مالك على النار؛ قال: فوالله، ما زال كذلك، حتى غلبتني عيني؛ قال: ثم انتبهت، فإذا هو على تلك الحال؛ يقدم رجلًا، ويؤخر أخرى؛ ويقول: يا رب، إذا جمعت الأولين والآخرين، فحرّم شيبة مالك على النار؛ قال: فوالله، ما زال كذلك، حتى طلع الفجر؛ قال: فقلت لنفسي، والله، لئن خرج مالك فرآني، لأقلقن باله أبدًا. قال: فجئت إلى المنزل، وتركته. [٦/ ٢٤٧]

* عن نعيم بن مورع قال: أتينا عطاء

السليمي - وكان عابدًا - فدخلنا عليه، فجعل يقول: ويل لعطاء، ليت عطاء لم تلده أمه؛ وعليه مدرعة، فلم يزل كذلك، حتى اصفرت الشمس، فذكرنا بعد منازلنا، فقمنا، وتركناه؛ وكان يقول في دعائه: اللهم ارحم غربتي في الدنيا، وارحم مصرعي عند الموت، وارحم وحدتي في قبري، وارحم قيامي بين يديك. [٦/ ٢١٧]

* عن محمد بن يزيد قال: سمعت سفيان الثوري يقول: بلغني: أنه يأتي على الناس زمان، تمتلئ قلوبهم في ذلك الزمان من حب الدنيا، فلا تدخله الخشية؛ قال سفيان: وأنت تعرف ذلك، إذا ملأت جرابًا من شيء، حتى يمتلئ؛ فأردت أن تدخل فيه غيره، لم تجد لذلك من خلاء. [٧/ ٣٨]

* عن أبي إسحاق قال: أوى أبو ميسرة عمرو بن شرحبيل إلى فراشه؛ فقال: يا ليت أمي لم تلدني، فقالت له امرأته: أبا ميسرة، أليس قد أحسن الله إليك؟ هداك للإسلام، وفعل بك كذا؟ قال: بلى، ولكن الله أخبرنا أنا واردون على النار، ولم يبيّن لنا أنا صادرون عنها. [٤/ ١٤١ - ١٤٢]

* عن أبي بكير البصري قال: قالت أم محمد بن كعب القرظي لابنها: يا بني، لولا أني أعرفك صغيرًا طيبًا، وكبيرًا طيبًا، لظننت أنك أحدثت ذنبًا موبقًا، لما أراك تصنع بنفسك في الليل والنهار؛ قال: يا أماه وما يؤمنني أن يكون الله اطلع علي وأنا في بعض ذنوبي، فمقتني؛ فقال: اذهب، لا أغفر لك؟ مع أن عجائب القرآن تورد علي أمورًا، حتى إنه لينقضي الليل، ولم أفرغ من حاجتي. [٣/ ٢١٤]

* عن ابن أبي مليكة قال: قال ابن عباس: لما طُعن عمر، كنت قريبًا منه، فمسست بعض جسده، وقلت: جلدًا لا تمسه النار؛ قال: فنظر إلي نظرة، جعلت أرثي له منها؛ قال: وما علمك بذلك؟ قال: قلت: يا أمير المؤمنين، صحبت رسول الله ﷺ، فأحسنت صحبته؛ ففارقك وهو عنك راضٍ، وصحبت المسلمين، وأحسنت صحبتهم؛ ففارقتهم إن شاء الله إن أنت فارقتهم، وهم عنك راضون؛ فقال: أما ما ذكرت من صحبتي رسول الله ﷺ، فإنما كان ذلك منًّا من الله ﷻ، منّ به علي، وإن الذي ترى بي من صحبتكم؛ فلو أن لي ما في الأرض من شيء، لافتديت به من عذاب الله، قبل أن أراه. [٦/ ٢٦٥ - ٢٦٦]

* عن سعيد بن جبير قال: إن الخشية: أن تخشى الله تعالى، حتى تحول خشيتك بينك وبين معصيتك، فتلك الخشية؛ والذكر طاعة الله، فمن أطاع الله، فقد ذكره؛ ومن لم يطعه، فليس بذاكر، وإن

أكثر التسبيح، وقراءة القرآن. [٤/٢٧٦]

* عن أحمد بن ضرار العجلي قال: أتيت داود الطائي - وهو في دار واسعة خربة، ليس فيها إلا بيت، وليس على بيته باب -؛ فقال له بعض القوم: أنت في دار وحشة، فلو اتخذت لبيتك هذا بابًا، أما تستوحش؟ فقال: حالت وحشة القبر بيني وبين وحشة الدنيا. [٧/٣٤٣]

* عن جرير بن عبد الحميد قال: كانت أم منصور تقول له: يا بني، إن لعينك عليك حقًا، ولجسمك عليك حقًا؛ فكان يقول لها منصور: دعي عنك منصورًا، فإن بين النفختين نومًا طويلًا. [٥/٤١]

* عن عبد الله بن بشر: أن طاووسًا اليماني كان له طريقان إلى المسجد، طريق في السوق، وطريق آخر؛ فكان يأخذ في هذا يومًا، وفي هذا يومًا؛ فإذا مر في طريق السوق، فرأى تلك الرؤوس المشوية، لم ينعس تلك الليلة. [٤/٤]

* عن مسروق قال: كفى بالمرء علمًا: أن يخشى الله؛ وكفى بالمرء جهلًا: أن يعجب بعمله. [٢/٩٥]

الخطابة

* عن الفضل بن موسى قال: سمعت سفيان الثوري، وسئل عن الإمام: يروي الحديث على المنبر؟ فقال: حسن. [٧/٦٣]

* قال عبد الله بن العلاء: سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب في الجمع بخطبة واحدة، يرددها، يفتتحها بسبع كلمات: إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله؛ من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى؛ ثم يوصي بتقوى الله، ويتكلم، ثم يختم خطبته الأخيرة، بقراءة هؤلاء الآيات: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ [الزمر: ٥٣] إلى تمام العشر. قال عبد الله بن العلاء: لم يدع قراءة ذلك، مقامي قبله. [٥/٣٠٢]

* عن حاجب بن خليف البرجمي قال: شهدت عمر بن عبد العزيز يخطب الناس وهو خليفة، فقال في خطبته: ألا إن ما سنّ رسول الله ﷺ وصاحباه: فهو دين ننفذ به، وننتهي إليه؛ وما سنّ سواهما: فإنا نرجئه. [٥/٢٩٨]

* عن محمد بن عبد الله الثقفي قال: شهدت خطبة ابن الزبير بالموسم، خرج علينا قبل التروية بيوم، وهو محرم، فلبى بأحسن تلبية سمعتها قط، ثم حمد الله، وأثنى عليه؛ ثم قال: أما بعد، فإنكم جئتم من آفاق شتى، وفودًا إلى الله ﷻ، فحق على الله أن يكرم وفده، فمن كان

جاء يطلب ما عند الله، فإن طالب الله لا يخيب؛ فصدقوا قولكم بفعل، فإن ملاك القول الفعل، والنية النية، والقلوب القلوب، الله الله في أيامكم هذه، فإنها أيام تغفر فيها الذنوب؛ جئتم من آفاق شتى، في غير تجارة، ولا طلب مال، ولا دنيا، ترجون ما هنا، ثم لبى، ولبى الناس؛ فما رأيت يومًا قط، كان أكثر باكيًا من يومئذ. [١/٣٠٨]

* عن يحيى بن سعيد قال: خطب عمر بن عبد العزيز بعرفات، فقال: إنكم وفد غير واحد، وإنكم قد شخصتم من القريب والبعيد، وأنضيتم الظهر، وأرملتم؛ وليس السابق اليوم من سبق بعيره ولا فرسه، ولكن السابق اليوم من غفر الله له. [٥/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨]

* عن مالك بن دينار قال: ما من خطيب يخطب، إلا عرضت خطبته على عمله: فإن كان صادقًا صدق، وإن كان كاذبًا، قرضت شفتاه بمقرض من نار، كلما قرضتا نبتتا. [٢/ ٣٧٩]

الخلو بالمرأة

* قال يونس بن عبيدة: ثلاثة احفظوهن عني: لا يدخل أحدكم على سلطان يقرأ عليه القرآن، ولا يخلون أحدكم مع امرأة شابة يقرأ عليها القرآن، ولا يمكّن أحدكم سمعه من أصحاب الأهواء. [٣/ ٢١]

* عن ميمون بن مهران قال: ثلاث لا تبلون نفسك بهن، لا تدخل على السلطان، وإن قلت: آمره بطاعة الله، ولا تدخل على امرأة، وإن قلت: أعلمها كتاب الله، ولا تصغين بسمعك لذي هوى، فإنك لا تدري ما يعلق بقلبك منه. [٤/ ٨٥]

* قال عمر لميمون بن مهران: يا ميمون، لا تدخل على هؤلاء الأمراء، وإن قلت: آمرهم بالمعروف، ولا تخلون بامرأة، وإن قلت: أقرئها القرآن، ولا تصلنّ عاقًا، فإنه لن يصلك وقد قطع أباه. [٥/ ٣٤٥]

* عن عبيد بن عمير قال: مِن صدق الإيمان وبرّه: إسباغ الوضوء في المكاره، ومن صدق الإيمان وبرّه: أن يخلو الرجل بالمرأة الحسناء فيدعها، لا يدعها إلا لله تعالى. [٣/ ٢٦٨]

الخمر

* عن بشر بن الحارث قال: ينبغي لهؤلاء القوم الذين يعتكفون على هذا المسكر: أن لا تقبل لهم شهادة. [٨/ ٣٣٧]

* عن يزيد بن الأصم قال: إن رجلًا في الجاهلية شرب، فسكر، فجعل يتناول القمر، فحلف: لا يدعه، حتى ينزله؛ فيثب الوثبة، ويخر، ويكدح وجهه؛ فلم يزل يفعل ذلك، حتى خرّ، فنام؛ فلما أصبح، قال لأهله: ويحكم، ما شأني؟ قالوا: كنت تحلف: لتنزلن

القمر، فتثب، فتخر؛ فهذا الذي لقيت منه ما لقيت؛ قال: أرأيت شرابًا حملني على أن أنزل القمر؟ لا والله، لا أعود إليه أبدًا. [٤/٩٨]

الخوف

* عن الحسن البصري قال: الرجاء والخوف مطيتا المؤمن. [٢/١٥٦]

* وعنه قال: والله ما تعاظم في أنفسهم ما طلبوا به الجنة، حين أبكاهم الخوف من الله تعالى. [٢/١٥٣]

* عن محمد بن صبيح قال: سألت عمر بن ذر، فقلت: أيهما أعجب إليك للخائفين: طول الكمد، أو إرسال الدمعة؟ قال: فقال: أما علمت أنه إذا رقّ بدر، شغى وسلى؛ وإذا كمد، غص فسبح؟ فالكمد، أعجب إلي لهم. [٥/١١٢]

* عن إبراهيم بن أدهم قال: الهوى يردي، وخوف الله يشفي؛ واعلم: أن ما يزيل عن قلبك هواك، إذا خفت من تعلم أنه يراك. [٨/١٨]

* عن أبي سليمان الداراني قال: أصل كل خير في الدنيا والآخرة: الخوف من الله تعالى. [٩/٢٥٩]

* وكان عامر بن عبد الله يصلي، فتدخل الحية تحت قميصه، حتى تخرج من كمه وثيابه، فلا يحيد؛ فقيل له: ألا تنحّي الحية؟ فيقول: والله إني لأستحي من الله تعالى أن أخاف شيئًا غيره. [٢/٨٨]

* عن يحيى بن زكريا قال: كنا عند علي بن بكار، فمرت سحابة، فسألته عن شيء؛ فقال: اسكت، أما تخشى أن يكون فيها حجارة. [١٠/٧]

* كان عطاء يمس جسده بالليل، خوفًا من ذنوبه؛ مخافة أن يكون قد مسخ؛ وكان إذا انتبه، يقول: ويحك يا عطاء، ويحك. [٦/٢٢٢]

* عن مالك بن دينار قال: الخوف على العمل أن لا يتقبل، أشد من العمل. [٢/٣٧٧]

* عن مطرف قال: لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه، لوجدا سواءً، لا يزيد أحدهما على صاحبه. [٢/٢٠٨]

* عن بشر بن منصور قال: إني لأذكر الشيء من أمر الدنيا، ألهي به نفسي عن ذكر الآخرة؛ أخاف على عقلي. [٦/٢٤١]

* عن ذي النون قال: ثلاثة علامة الخوف: الورع عن الشبهات بملاحظة الوعيد، وحفظ اللسان مراقبة للتعظيم؛ ودوام الكمد إشفاقًا من غضب الحليم. [٩/٣٦١]

* عن مضاء بن عيسى قال: خَفِ الله يلهمك، واعمل له، لا يلجئك إلى ذليل. [٩/٣٢٤]

* عن سفيان الثوري قال: إني لأسأل الله أن يذهب عني من خوفه. [٧/٢٠]

* وعنه قال: ما أخاف على شيء أن يدخلني النار، إلا الحديث. [٦/ ٣٦٦]

* وعن أسامة قال: كان من يرى سفيان الثوري، يراه كأنه في سفينة يخاف الغرق، أكثر ما تسمعه، يقول: يا رب، سلّم سلم. [٧/ ٢٠]

* عن يوسف بن أسباط قال: قلت لأبي وكيع: ربما عرض لي في البيت شيء يداخلني الرعب؛ فقال لي: يا يوسف، من خاف الله، خاف منه كل شيء؛ قال يوسف: فما خفت شيئًا بعد قوله. [٨/ ٢٤٠]

* عن الفضيل بن عياض قال: من خاف الله تعالى، لم يغره شيء؛ ومن خاف غير الله، لم ينفعه أحد. [٨/ ٨٨]

* كان عطاء قد اشتد خوفه، وكان لا يسأل الله الجنة أبدًا؛ فإذا ذكرت عنده الجنة قال: نسأل الله العفو. [٩/ ٢٦٦]

* عن ذي النون وقيل له: متى يأنس العبد بربه؟ فقال: إذا خافه أنس به؛ أما علمتم: أنه من واصل الذنوب، نُحي عن باب المحبوب. [٩/ ٣٨٦]

* عن مطر الوراق قال: لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه بميزان التربص، لم يوجد أحدهما يزيد على صاحبه شيئًا. [٣/ ٧٦]

* عن ذي النون قال: الخوف رقيب العمل، والرجاء شفيع المحن. [٩/ ٣٩٥]

* عن علي بن المديني قال: ذكرنا التيمي عند يحيى بن سعيد؛ فقال: ما جلسنا عند رجل أخوف من الله تعالى منه. [٣/ ٢٨]

* عن أبي حازم ـ سلمة بن دينار ـ قال: أفضل خصلة ترجى للمؤمن: أن يكون أشد الناس خوفًا على نفسه، وأرجاه لكل مسلم. [٣/ ٢٣٣]

* عن يزيد بن وهب قال: خرجنا في سرية، فإذا رجل في أجمة مغطى الرأس، فأنبهناه؛ فقلنا: أنت في موضع مخيف، فما تخاف فيه؟ فشكف رأسه، ثم قال: إني لأستحي منه أن يراني أخاف شيئًا سواه. [٤/ ١٧١ ـ ١٧٢]

* عن مريح بن مسروق، أنه كان يقول: يا بني، المخافة قبل الرجاء، فإن الله ﷻ خلق جنةً ونارًا، فلن تخوضوا إلى الجنة، حتى تمروا على النار. [٥/ ١٥٥]

* عن محمد بن سوقة قال: إن المؤمن الذي يخاف الله، لا يسمن، ولا يزداد لونه إلا تغيرًا. [٥/ ٣]

* عن عبد العزيز بن الوليد بن أبي السائب قال: سمعت أبي يقول: ما رأيت أحدًا قط الخوف ـ أو قال: الخشوع ـ أبين على وجهه، من عمر بن عبد العزيز. [٥/ ٢٦٠]

* عن ميمون بن مهران قال: أدركت من لم يكن يملأ عينيه من السماء، خوفًا من ربه ﷻ. [٤/ ٨٨]

* عن الحسن البصري قال: المؤمن:

من يعلم أن ما قال الله ﷻ كما قال، والمؤمن أحسن الناس عملًا، وأشد الناس خوفًا، لو أنفق جبلًا من مال، ما أمن دون أن يعاين؛ لا يزداد صلاحًا وبرًا وعبادة، إلا ازداد فرقًا؛ يقول: لا أنجو. والمنافق، يقول: سواد الناس كثير، وسيغفر لي، ولا بأس علي؛ فينسئ العمل، ويتمنى على الله تعالى. [٢/ ١٥٣]

* قال ذو النون: وُصف لي رجل باليمن، قد برز على المخالفين، وسما على المجتهدين، وذُكر لي باللب والحكمة، ووُصف لي بالتواضع والرحمة؛ قال: فخرجت حاجًا، فلما قضيت نسكي، مضيت إليه، لأسمع من كلامه، وأنتفع بموعظته، أنا وناس كانوا معي، يطلبون منه مثل ما أطلب، وكان معنا شاب عليه سيما الصالحين، ومنظر الخائفين؛ وكان مصفار الوجه من غير مرض، أعمش العينين من غير عمش، ناحل الجسم من غير سقم؛ يحب الخلوة، ويأنس بالوحدة؛ تراه أبدًا كأنه قريب عهد بالمصيبة، أو قد فدحته نائبة، فخرج إلينا، فجلسنا إليه، فبدأ الشاب بالسلام عليه، وصافحه؛ فأبدى له الشيخ البشر والترحيب، فسلمنا عليه جميعًا، ثم بدأ الشاب بالكلام؛ فقال: إن الله تعالى بمنّه وفضله، قد جعلك طبيبًا لسقام القلوب، ومعالجًا لأوجاع الذنوب؛ وبي جرح قد فعل، وداء قد استكمل، فإن رأيت أن تتلطف لي ببعض مراحمك، وتعالجني برفقك؟ فقال له الشيخ: سل ما بدا لك يا فتى؟ فقال له الشاب: يرحمك الله، ما علامة الخوف من الله؟ فقال: أن يؤمنه خوفه من كل خوف غير خوفه؛ ثم قال: يرحمك الله، متى يتبين للعبد خوفه من ربه؟ قال: إذا أنزل نفسه من الله بمنزلة السقيم، فهو يحتمي من كل الطعام، مخافة السقام، ويصبر على مضض كل دواء، مخافة طول الضنا؛ فصاح الفتى صيحة، وقال: عافيت فأبلغت، وعالجت فشفيت، ثم بقي باهتًا ساعة، لا يحير جوابًا، حتى ظننت في روحه قد خرجت من بدنه؛ ثم قال: يرحمك الله، ما علامة المحب لله؟ قال له: حبيبي، إن درجة الحب رفيعة؛ قال: فأنا أحب أن تصفها لي؛ قال: إن المحبين لله، شق لهم من قلوبهم، فأبصروا بنور القلوب إلى عز جلال الله، فصارت أبدانهم دنياوية، وأرواحهم حجبية، وعقولهم سماوية، تسرح بين صفوف الملائكة كالعيان، وتشاهد ملك الأمور باليقين؛ فعبدوه بمبلغ استطاعتهم، بحبهم له، لا طمعًا في جنة، ولا خوفًا من نار؛ قال: فشهق الفتى شهقة، وصاح صيحة، كانت فيها نفسه. قال: فانكب الشيخ عليه يلثمه، وهو يقول: هذا مصرع الخائفين، هذه درجة المجتهدين، هذا أمان المتقين. [٩/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦]

* عن مولى لعمرو بن عتبة، قال: استيقظنا يومًا حارًا، في ساعة حارة؛ فطلبنا عمرو بن عتبة، فوجدناه في جبل، وهو ساجد، وغمامة تظله؛ وكنا نخرج إلى العدو، فلا نتحارس لكثرة صلاته؛ ورأيته ليلة يصلي، فسمعنا زئير الأسد، فهربنا، وهو قائم يصلي، لم ينصرف؛ فقلنا له: أما خفت الأسد؟ قال: إني لأستحي من الله أن أخاف شيئًا سواه. [٤/ ١٥٧]

* عن بكر بن عبد الله المزني قال يوم الجمعة ـ وأهل المسجد أحفل ما كانوا قط ـ: لو قيل لي: خذ بيد خير أهل المسجد، لقلت: دلوني على أنصحهم لعامتهم؛ فإذا قيل: هذا أخذت بيده. ولو قيل لي: خذ بيد شرّهم، لقلت: دلوني على أغشهم لعامتهم. ولو أن مناديًا ينادي من السماء: أنه لا يدخل الجنة منكم إلا رجل واحد، لكان ينبغي لكل إنسان أن يلتمس، أن يكون ذلك الواحد. ولو أن مناديًا ينادي من السماء: أنه لا يدخل النار منكم إلا رجل واحد، لكان ينبغي لكل إنسان أن يفرق، أن يكون هو ذلك الواحد. [٢/ ٢٢٤]

* عن معاوية بن قرة قال: دخلت على مسلم بن يسار، فقلت: ما عندي كبير عمل، إلا أني أرجو الله، وأخاف منه؛ قال: ما شاء الله، من خاف من شيء، حذر منه؛ ومن رجا شيئًا، طلبه؛ وما أدري، ما حسب خوف عبد عرضت له شهوة، فلم يدعها، لما يخاف؟ أو ابتلي ببلاء، فلم يصبر عليه، لما يرجو؟ قال معاوية: فإذًا أنا قد زكيت نفسي، وأنا لا أعلم. [٢/ ٢٩٢]

* عن علي بن عثام قال: مرض سفيان الثوري بالكوفة، فبعث بمائه إلى متطبب بالكوفة؛ فلما نظر إليه، قال: ويلك، بول من هذا؟ فقال: ما تسأل، انظر ما ترى فيه؟ قال: أرى بول رجل، قد أحرق الخوف كبده، والحزن جوفه. [٧/ ١٤]

* عن المغيرة بن حكيم قال: قالت لي فاطمة بنت عبد الملك: يا مغيرة، قد يكون من الرجال: من هو أكثر صلاة وصيامًا من عمر؛ ولكني لم أر من الناس أحدًا قط، كان أشد خوفًا من ربه من عمر؛ كان إذا دخل البيت، ألقى نفسه في مسجده؛ فلا يزال يبكي، ويدعو، حتى تغلبه عيناه، ثم يستيقظ؛ فيفعل مثل ذلك ليلته أجمع. [٥/ ٢٦٠]

* عن يحيى بن جعدة قال: عاد ناس من أصحاب النبي ﷺ خبابًا، قالوا: أبشر يا عبد الله، ترد على النبي ﷺ؛ فقال: كيف بهذا؟ وهذا أسفل البيت وأعلاه، وقد قال لنا رسول الله ﷺ: «إنما يكفي أحدكم من الدنيا، كقدر زاد الراكب». [١/ ٣٦٠]

* عن عبد الله الشامي قال: أتيت طاووسًا، فخرج إلي ابنه شيخ كبير؛ فقلت: أنت طاووس؟ فقال: أنا ابنه؛

قلت: فإن كنت ابنه، فإن الشيخ قد خرف، فقال: إن العالم لا يخرف؛ فدخلت عليه، فقال لي طاووس: سل، وأوجز؛ قلت: إن أوجزت، أوجزت لك؛ قال: تريد أن أجمع لك في مجلسي هذا: التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان؟ قلت: نعم؛ قال: خف الله تعالى مخافة، لا يكون عندك شيء أخوف منه؛ وارجه رجاء، هو أشد من خوفك إياه؛ وأحب للناس ما تحب لنفسك. [٤/ ١١]

* عن شقيق قال: خرجنا في ليلة مخوفة، فمررنا بأجمة فيها رجل نائم، وقد قيد لفرسه وهي ترعى عند رأسه، فأيقظناه؛ فقلنا له: تنام في مثل هذا المكان؟ فرفع رأسه؛ فقال: إني لأستحي من ذي العرش، أن يعلم أني أخاف شيئًا دونه؛ ثم وضع رأسه، فنام. [٤/ ١٠١]

* مر سفيان الثوري في طريق اليمن ببعض المنازل، وفيها معن بن زائدة؛ فقال معن: إن أتاني، أعطيته مائة ألف درهم؛ فقلنا لسفيان: لو أتيته، فسلّمت عليه؛ فقال سفيان: بلغني أنه يسخط الله: المقام الواحد، والكلمة الواحدة، فأكره أن أقوم مقامًا، أو أتكلم بكلام: أسخط الله علي. [٧/ ٦٩]

* عن الفضيل بن عياض قال: الخوف أفضل من الرجاء، ما دام الرجل صحيحًا؛ فإذا نزل به الموت، فالرجاء أفضل من الخوف؛ يقول: إذا كان في صحته محسنًا، عظم رجاؤه عند الموت؛ وحسن ظنه، وإذا كان في صحته مسيئًا، ساء ظنه عند الموت، ولم يعظم رجاؤه. [٨/ ٨٩]

* عن جسر أبي جعفر قال: دخلت على يونس بن عبيد أيام الأضحى؛ فقال: يا أبا جعفر، خذ لنا كذا وكذا من شاة؛ قال: ثم قال: والله، ما أراه يتقبل مني شيئًا ـ أو قال: خشيت أن لا يكون تقبّل مني شيئًا ـ ثم حلف على أشد منها: ما أراني ـ أو قال: قد خشيت ـ أن أكون من أهل النار. [٣/ ١٨ ـ ١٩]

* عن عبد الواحد بن زيد قال: قلت لزياد النميري: ما منتهى الخوف؟ قال: إجلال الله عند مقام السوءات؛ قلت: فما منتهى الرجاء؟ قال: تأمل الله على كل الحالات. [٦/ ١٦٠]

* عن الحسن ـ بن أبي الحسن ـ قال: قال عبد الله: لو وقفت بين الجنة والنار، فخيّرت أن أعلم مكاني منهما، أو أكون ترابًا؟ لاخترت أن أكون ترابًا. [٦/ ٢٧١]

* أن رجلًا سأل ذا النون، فقال: رحمك الله، ما الذي أنصب العباد وأضناهم؟ فقال: ذكر المقام، وقلة الزاد، وخوف الحساب؛ ثم سمعته يقول بعد فراغه من كلامه: ولم لا تذوب أبدان العمال، وتذهل عقولهم، والعرض على الله أمامهم، وقراءة كتبهم بين أيديهم، والملائكة وقوف

بين يدي الجبار، ينتظرون أمره في الأخيار والأشرار؛ ثم قال: مثّلوا هذا في نفوسهم، واجعلوه نصب أعينهم. [٩/٣٤٦]

* عن عون بن عبد الله: أنه كان يقول حين يعظ الناس: إنه ليخشى الله من هو أبرأ منا، وإنا لنخشى من لا يملكنا، وكيف يخاف البريء؟ أم كيف يأمن المسيء؟ ثم يقول: ويلي، يخاف البريء بفضل علمه، ويأمن المسيء لنقص عقله. [٤/٢٤٨]

* عن عبد الله بن خبيق قال: قال لي يوسف بن أسباط: عجبت، كيف تنام عين مع المخافة؟ أو يعقل قلب مع اليقين بالمحاسبة؟ من عرف وجوب حق الله على عباده لم تستحل عيناه أحداً بإعطاء المجهود من نفسه؛ خلق الله القلوب مساكن للذكر فصارت للشهوات؛ الشهوات: مفسدة للقلوب، وتلف للأموال، فإحلاق للوجوه؛ لا تمحو الشهوات من القلوب إلا خوف مزعج، أو شوق مقلق(١). [٨/٢٣٨]

* عن أرطاة بن المنذر قال: قيل لعمر بن عبد العزيز: لو اتخذت حرسًا، واحترزت في طعامك وشرابك؟ فإن من كان قبلك يفعله؛ فقال: اللهم، إن كنت تعلم: أني أخاف شيئًا دون يوم القيامة، فلا تؤمن خوفي. [٥/٢٩٢]

* عن الحسن ـ البصري ـ قال: المؤمن من يعلم أن ما قال الله ﷻ كما قال، والمؤمن أحسن الناس عملًا، وأشد الناس خوفًا، لو أنفق جبلًا من مال، ما أمن دون أن يعاين، لا يزداد صلاحًا وبرًا وعبادة، إلا ازداد فرقًا، يقول: لا أنجو؛ والمنافق يقول: سواد الناس كثير، وسيغفر لي، ولا بأس علي، فينسئ العمل، ويتمنى على الله تعالى. [٢/١٥٣]

* عن يحيى بن الفضل الأنيسي قال: سمعت بعض من يذكر عن محمد بن المنكدر: أنه، بينا هو ذات ليلة قائم يصلي، إذ استبكى، وكثر بكاؤه، حتى فزع أهله، وسألوه ما الذي أبكاه؟ فاستعجم عليهم، وتمادى في البكاء؛ فأرسلوا إلى أبي حازم، فأخبروه بأمره، فجاء أبو حازم إليه، فإذا هو يبكي؛ قال: يا أخي، ما الذي أبكاك، قد رعت أهلك، أفمن علة؟ أم ما بك؟ قال: فقال: إنه مرت بي آية في كتاب الله ﷻ، قال: وما هي؟ قال: قول الله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧]. قال: فبكى أبو حازم أيضًا معه، واشتد بكاؤهما؛ قال: فقال بعض أهله لأبي حازم: جئنا بك لتفرج عنه، فزدته؟ قال: فأخبرهم ما الذي أبكاهما. [٣/١٤٦]

* عن عبد المؤمن الصائغ قال: دعوت رياحًا ـ بن عمرو القيسي ـ ذات ليلة إلى منزلي ـ ونحن بعبادان ـ فجاء في السحر،

(١) الكلام في الاصل مضطرب والتصويب من نسخة دار الكتب العلمية ٨/ ٢٦١.

فقربت إليه طعامًا، فأصاب منه شيئًا؛ فقلت: ازدد، فما أراك شبعت؛ قال: فصاح صيحة أفزعني، وقال: كيف أشبع في أيام الدنيا، وشجرة الزقوم طعام الأثيم بين يدي؟ قال: فرفعت الطعام من بين يديه؛ فقلت: أنت في شيء، ونحن في شيء. [٦/ ١٩٤]

* عن حاتم الأصم قال: أصل الطاعة ثلاثة أشياء: الخوف، والرجاء، والحسب. [٨/ ٧٨ - ٧٩]

* عن جابر بن عبد الله الأنصاري: أن فتى من الأنصار يقال له: ثعلبة بن عبد الرحمٰن أسلم، فكان يخدم النبي ﷺ؛ بعثه في حاجة، فمر بباب رجل من الأنصار، فرأى امرأة الأنصاري تغتسل، فكرر النظر إليها؛ وخاف أن ينزل الوحي على رسول الله ﷺ، فخرج هاربًا على وجهه، فأتى جبالًا بين مكة والمدينة، فولجها؛ ففقده رسول الله ﷺ أربعين يومًا، وهي الأيام التي قالوا: ودّعه ربه وقلى؛ ثم إن جبريل عليه السلام نزل على رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، إن ربك يقرأ عليك السلام، ويقول: إن الهارب من أمتك بين هذه الجبال، يتعوذ بي من ناري؛ فقال رسول الله ﷺ: «يا عمر، ويا سلمان، انطلقا، فأتياني بثعلبة بن عبد الرحمٰن» فخرجا في أنقاب المدينة، فلقيهما راعٍ من رعاء المدينة، يقال له: رفاقة؛ فقال له عمر: يا رفاقة، هل لك علم بشاب بين هذه الجبال؟ فقال له رفاقة: لعلك تريد الهارب من جهنم؟ فقال له عمر: وما علمك أنه هارب من جهنم؟ قال: لأنه إذا كان جوف الليل، خرج علينا من هذه الجبال، واضعًا يده على رأسه، وهو يقول: يا ليتك قبضت روحي في الأرواح، وجسدي في الأجساد، ولم تجردني في فصل القضاء، قال عمر: إياه نريد؛ قال: فانطلق بهم رفاقة، فلما كان في جوف الليل: خرج عليهم من بين تلك الجبال، واضعًا يده على أم رأسه، وهو يقول: يا ليتك قبضت روحي في الأرواح، وجسدي في الأجساد، ولم تجردني لفصل القضاء؛ قال: فعدا عليه عمر، فاحتضنه، فقال: الأمان، الخلاص من النار؛ فقال له عمر: أنا عمر بن الخطاب، فقال: يا عمر، هل علم رسول الله ﷺ بذنبي؟ قال: لا علم لي، إلا أنه ذكرك بالأمس، فبكى رسول الله ﷺ، فأرسلني أنا وسلمان في طلبك؛ فقال: يا عمر، لا تدخلني عليه، إلا وهو يصلي، وبلال يقول: قد قامت الصلاة، قال: أفعل؛ فأقبلا به إلى المدينة، فوافقوا رسول الله ﷺ وهو في صلاة الغداة، فبدر عمر وسلمان الصف، فما سمع قراءة رسول الله ﷺ، حتى خرّ مغشيًا عليه؛ فلما سلّم رسول الله ﷺ قال: يا عمر، ويا سلمان، ما فعل ثعلبة بن عبد الرحمٰن؟ قالا: هو ذا يا رسول الله،

فقام رسول الله ﷺ قائمًا، فقال: «ثعلبة» قال: لبيك يا رسول الله، فنظر إليه، فقال: «ما غيّبك عني؟» قال: ذنبي يا رسول الله، قال: «أفلا أدلك على آية تكفر الذنوب والخطايا؟» قال: بلى يا رسول الله، قال: قل: «اللهم، آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار »؛ قال: ذنبي أعظم يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «بل كلام الله أعظم» ثم أمره رسول الله ﷺ بالانصراف إلى منزله، فمرض ثمانية أيام؛ فجاء سلمان إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، هل لك في ثعلبة نأتيه لما به؟ فقال رسول الله ﷺ: «قوموا بنا إليه» فلما دخل عليه، أخذ رسول الله ﷺ رأسه، فوضعه في حجره، فأزال رأسه عن حجر رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «لم أزلت رأسك عن حجري؟» قال: إنه من الذنوب ملآن؛ قال: «ما تجد؟» قال: أجد مثل دبيب النمل بين جلدي وعظمي، قال: «فما تشتهي؟» قال: مغفرة ربي؛ قال: فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ، فقال: إن ربك يقرئ عليك السلام، ويقول: لو أن عبدي هذا لقيني بقراب الأرض خطيئة، لقيته بقرابها مغفرة، فقال له رسول الله ﷺ: «أفلا أعلمه ذلك؟» قال: بلى؛ فأعلمه رسول الله ﷺ بذلك، فصاح صيحة، فمات؛ فأمر رسول الله ﷺ بغسله، وكفنه، وصلى عليه؛ فجعل رسول الله ﷺ يمشي على أطراف أنامله؛ فقالوا: يا رسول الله، رأيناك تمشي على أطراف أناملك؟ قال: «والذي بعثني بالحق نبيًا: ما قدرت أن أضع رجلي على الأرض، من كثرة أجنحة من نزل لتشييعه من الملائكة». [٩/ ٣٣٠ ـ ٣٣١]

* عن عبد الله بن المبارك قال: أكثركم علمًا، ينبغي أن يكون: أشدكم خوفًا. [٨/ ١٦٨]

* عن وهب بن الورد قال: قرأت في الحكمة: للكفر أربعة أركان: ركن منه: الغضب؛ وركن منه: الشهوة؛ وركن منه: الطمع؛ وركن منه: الخوف. [٤/ ٧٠]

* عن عون ـ بن عبد الله بن عتبة ـ قال: كان أخوان في بني إسرائيل؛ فقال أحدهم لصاحبه: ما أخوف عمل عملته عندك؟ فقال: ما عملت عملًا أخوف عندي، من أني مررت بين قراحي سنبل، فأخذت من أحدهما سنبلة، ثم ندمت؛ فأردت أن ألقيها في القراح الذي أخذتها منه، فلم أدر أي القراحين هو، فطرحتها في أحدهما؛ فأخاف أن أكون قد طرحتها في القراح الذي لم آخذها منه؛ فما أخوف عمل عملته أنت عندك؟ قال: إن أخوف عمل عملته عندي: إذا قمت في الصلاة، أخاف أن أكون أحمل على إحدى رجلي فوق ما أحمل على الأخرى

ـ قال: وأبوهما يسمع كلامهما ـ فقال: اللهم، إن كانا صادقين: فاقبضهما إليك، قبل أن يفتتنا؛ فماتا، قال: فما ندري أي هؤلاء أفضل؟ قال يزيد: الأب أرى أفضل. [٤/٢٤٩]

الخوارج

* عن إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني، حدثني أبي عن جدي، قال: بلغني أن ناسًا من الحرورية تجمعوا بناحية من الموصل، فكتبت إلى عمر بن عبد العزيز أعلمه ذلك؛ فكتب إلي، يأمرني: أن أرسل إلي رجالًا من أهل الجدل، وأعطهم رهنًا، وخذ منهم رهنًا، واحملهم على مراكب من البريد إلي؛ ففعلت ذلك، فقدموا عليه، فلم يدع لهم حجة إلا كسرها؛ فقالوا: لسنا نجيبك حتى تكفّر أهل بيتك، وتلعنهم، وتبرأ منهم؛ فقال عمر: إن الله لم يجعلني لعانًا، ولكن: إن أبقى أنا وأنتم، فسوف أحملكم وإياهم على المحجة البيضاء؛ فأبوا أن يقبلوا ذلك منه؛ فقال لهم عمر: إنه لا يسعكم في دينكم إلا الصدق، مذ كم دنتم الله بهذا الدين؟ قالوا: مذ كذا وكذا سنة؛ قال: فهل لعنتم فرعون وتبرأتم منه؟ قالوا: لا؛ قال: فكيف وسعكم تركه، ولا يسعني ترك أهل بيتي، وقد كان فيهم المحسن والمسيء، والمصيب والمخطئ؟ قالوا: قد بلغنا ما هاهنا؛ فكتب إلي عمر: أن خذ من في أيديهم من رهنك، وخلّ من في يدك من رهنهم، وإن كان رأي القوم أن يسيحوا في البلاد، على غير فساد، على أهل الذمة، ولا تناول أحد من الأئمة، فليذهبوا حيث شاؤوا؛ وإن هم تناولوا أحدًا من المسلمين وأهل الذمة، فحاكمهم إلى الله؛ وكتب إليهم: بسم الله الرحمٰن الرحيم، من عبد الله عمر أمير المؤمنين، إلى العصابة الذين خرجوا، أما بعد: فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، فإن الله تعالى يقول: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]. وإني أذكركم الله، أن تفعلوا كفعل كبرائكم، الذين خرجوا من ديارهم بطرًا ورئاء الناس، ويصدون عن سبيل الله، والله بما يعملون محيط؛ أفبذنبي تخرجون من دينكم، وتسفكون الدماء، وتنتهكون المحارم؟ فلو كانت ذنوب أبي بكر وعمر مخرجة رعيتهم من دينهم، إن كانت لهما ذنوب، فقد كانت آباؤكم في جماعتهم، فلم ينزعوا؛ فما سرعتكم على المسلمين، وأنتم بضعة وأربعون رجلًا؟ وإني أقسم لكم بالله، لو كنتم أبكارًا من ولدي، فوليتم عما أدعوكم إليه من الحق، لدفقت دماءكم، ألتمس بذلك وجه الله والدار الآخرة؛ فهذا النصح؛ فإن استغششتموني، فقديمًا ما استغش الناصحون، فأبوا إلا

القتال، وحلقوا رؤوسهم، وساروا إلى يحيى بن يحيى، فأتاهم كتاب عمر، ويحيى موافقهم للقتال: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى يحيى بن يحيى: أما بعد، فإني ذكرت آية من كتاب الله، ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠]. وإن من العدوان: قتل النساء والصبيان، فلا تقتلن امرأة، ولا صبيًا، ولا تقتلن أسيرًا، ولا تطلبن هاربًا، ولا تجهزن على جريح إن شاء الله؛ والسلام. [٥/ ٣٠٩ ـ ٣١١]

الخيانة

* قال مالك بن دينار: كان يقال: كفى بالمرء خيانة أن يكون أمينًا للخونة. [٢/ ٣٧٣]

* وعن الأعمش قال: أعظم الخيانة: أداء الأمانة إلى الخائنين، وقال الأعمش: نقض العهد: وفاء العهد لمن ليس له عهد. [٥/ ٤٨]

الدعاء

* قال ذو النون المصري: قال الحسن: ما أخاف عليكم منع الإجابة، إنما أخاف عليكم منع الدعاء. [٩/ ٣٤٧]

* عن جابر بن زيد قال: إذا جئت لجمعة، فقف على الباب، وقل: اللهم، اجعلني أوجه من توجه إليك، وأقرب من تقرب إليك، وأنجح من دعاك، وطلب إليك. [٣/ ٨٨]

* عن قتادة قال: سأل عامر بن عبد قيس ربه: أن يهون عليه الطهور في الشتاء، وكان يؤتى بالماء وله بخار. [٢/ ٩٢]

* عن العرباض بن سارية، وكان شيخًا كبيرًا من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان يحب أن يقبض إليه؛ وكان يدعو: اللهم، كبرت سني، ووهن عظمي، فاقبضني إليك. [٢/ ١٤]

* عن الربيع بن خثيم: أنه كان يقول في دعائه: أشكو إليك حاجة، لا يحسن بثها إلا إليك، وأستغفر منها، وأتوب إليك. [٢/ ١٠٩]

* عن أحمد قال: قلت لأبي سليمان الداراني: يجوز للرجل أن يقول: اللهم، اجعلني صدّيقًا؟ قال: إن عرف في نفسه من خصالهم شيئًا، وإلا فلا يتعد، فإن من الدعاء تعديًا. [٩/ ٢٦٥]

* عن طلحة بن مصرف، أنه كان يقول في دعائه: اللهم اغفر لي ريائي وسمعتي. [٥/ ١٦]

* عن خالد ـ بن معدان ـ قال: دعاء الإجابة ـ أو من أراد الإجابة ـ: إذا سجد، قلب يديه، ثم دعا. [٥/ ٢١٣]

* عن عبد الله بن غالب، أنه كان يقول في دعائه: اللهم، إنا نشكو إليك سفه أحلامنا، ونقص عملنا، واقتراب آجالنا، وذهاب الصالحين منا. [٢/ ٢٥٧]

* عن بلال بن سعد، أنه قال في

دعائه: اللهم، إني أعوذ بك من زيغ القلوب، وتبعات الذنوب، ومن مرديات الأعمال، ومضلات الفتن. [٥/٢٢٩]

* عن عبد الأعلى التيمي، أنه كان يقول في سجوده: رب، زدني خشوعًا، كما زاد أعداؤك لك نفورًا، ولا تكبّن وجوهنا في النار بعد السجود لك. [٥/٨٨]

* عن عمر بن ذر قال: لقيني الربيع بن أبي راشد في السدة في السوق، فأخذ بيدي، فنحاني؛ وقال: يا أبا ذر، من سأل الله رضاه، فقد سأله أمرًا عظيمًا. [٥/٧٦، ٥/١١٢]

* عن ابن شبرمة قال: سأل كرز بن وبرة ربه أن يعطيه اسمه الأعظم، على أن لا يسأل به شيئًا من الدنيا، فأعطاه الله ذلك؛ فسأل أن يقوى حتى يختم القرآن في اليوم والليلة ثلاث ختمات. [٥/٧٩]

* عن ثابت البناني، أنه قال في دعائه: يا باعث، يا وارث، لا تدعني فردًا، وأنت خير الوارثين. [٢/٣٢٢]

* عن إبراهيم النخعي، قال: إذا دعا أحدكم، فليبدأ بنفسه، فإنه لا يدري أي الدعاء يستجاب له. [٤/٢٢٨]

* عن أبي ذر رضي الله عنه قال: يكفي من الدعاء مع البر، ما يكفي الملح من الطعام. [١/١٦٤]

* عن ابن محيريز أنه قال: اللهم إني أسألك ذكرًا خاملًا. [٥/١٤٠]

* عن هرم بن حيان قال: اللهم، إني أعوذ بك من شر زمان، تمرد فيه صغيرهم، وتآمر فيه كبيرهم، وتقرب فيه آجالهم. [٢/١٢٠]

* عن أبي إدريس، عن رجل من أهل اليمن، كان يقول: اللهم، اجعل نظري عبرًا، وصمتي تفكرًا، ومنطقي ذكرًا. [٥/١٢٢]

* عن سليم بن رستم قال: كنت أقرأ على عمرو بن مرة، فكنت أسمعه كثيرًا يقول: اللهم، اجعلني ممن يعقل عنك. [٥/٩٥]

* عن ابن أبي جميلة قال: ودّع رجل رجاء بن حيوة، فقال: حفظك الله يا أبا المقدام؛ فقال: يا ابن أخي، لا تسل عن حفظه، ولكن قل: يحفظ الإيمان. [٥/١٧٣]

* عن كعب الأحبار، أنه كان يقول: ما من أربعين، يمدون يدهم إلى الله يسألونه، لا يسألونه ظلمًا، ولا قطيعة رحم؛ إلا أعطاهم الله ما سألوه. [٥/٣٧٨]

* عن خيثمة قال: إذا طلبت شيئًا، فوجدته، فسل الله الجنة؛ فلعله يكون يومك الذي يستجاب لك فيه. [٤/١١٩]

* عن عمرو بن ميمون قال: اللهم، إني أسألك السلام والإسلام، والأمن والإيمان، والهدى واليقين، والأجر في الآخرة والأولى. [٤/١٥٠]

* عن شقيق ـ بن سلمة ـ قال: اللهم، إن كنت كتبتنا عندك أشقياء، فامحنا،

واكتبنا سعداء؛ وإن كنت كتبتنا سعداء، فأثبتنا؛ فإنك تمحو ما تشاء، وتثبت، وعندك أم الكتاب. [٤/١٠٣ ـ ١٠٤]

* عن ابن مسعود، أنه كان يقول: يا بادي، لا بداء لك، يا دائم، لا نفاذ لك، يا حي، تحيي الموتى، أنت القائم على كل نفس بما كسبت. [٤/ ٢٥٤]

* عن همام، قال: انتهيت إلى معضد ـ أبو زيد العجلي ـ وهو ساجد، فأتيته، وهو يقول: اللهم، اشفني من النوم باليسير، ثم مضى في صلاته. [٤/ ١٥٩]

* قال رجل لطاووس: ادع الله لنا؛ قال: ما أجد في قلبي خشية فأدعو لك. [٤/ ٤]

* عن أبي حازم، قال: لأنا من أن أمنع الدعاء، أخوف مني من أن أمنع الإجابة. [٧/ ٢٨٨، ٣/ ٢٤١]

* عن محمد بن علي قال: ندعو الله فيما نحب، فإذا وقع الذي نكره، لم نخالف الله ﷻ فيما أحب. [٣/ ١٨٧]

* عن علي بن الحسين، أنه كان يقول: اللهم، إني أعوذ بك أن تحسن في لوائح العيون علانيتي، وتقبح في خفيات العيون سريرتي؛ اللهم، كما أسأتُ وأحسنتَ إلي، فإذا عدتُ فعد إلي. [٣/ ١٣٤]

* عن محمد بن المنكدر قال: ليأتين على الناس زمان لا يخلص فيه، إلا من دعا كدعاء الغريق. [٣/ ١٥١]

* عن عون ـ بن عبد الله بن عتبة ـ قال: اجعلوا حوائجكم اللاتي تهمكم في الصلاة المكتوبة، فإن الدعاء فيها، كفضلها على النافلة. [٤/ ٢٥٣]

* عن سعيد بن جبير، أنه كان يدعو: اللهم، إني أسألك صدق التوكل عليك، وحسن الظن بك. [٤/ ٢٧٤]

* عن عبد الله بن صالح المكي قال: دخل علي طاووس يعودني، فقلت له: يا أبا عبد الرحمٰن، ادع الله لي؛ فقال: ادع لنفسك، فإنه يجيب المضطر إذا دعاه. [٤/ ١٠]

* عن سعيد بن محمد قال: كان من دعاء طاووس: اللهم، احرمني كثرة المال والولد، وارزقني الإيمان والعمل. [٤/ ٩]

* عن شميط ـ بن عجلان ـ قال: اللهم، اجعل أحب ساعات الدنيا إلينا: ساعات ذكرك، وعبادتك، واجعل أبغض ساعاتها إلينا: أكلنا، وشربنا، ونومنا. [٣/ ١٢٧]

* عن إبراهيم بن أدهم، أنه كان يقول: اللهم، إنك تعلم أن الجنة لا تزن عندي جناح بعوضة، إذا أنت آنستني بذكرك، ورزقتني حبك، وسهلت علي طاعتك، فأعط الجنة لمن شئت. [٨/ ٣٥]

* وعنه قال: تريد تدعو؟ كلِ الحلالَ، وادعُ بما شئت. [٨/ ٣٤]

* وكان عامة دعاء إبراهيم: اللهم، انقلني من ذل معصيتك، إلى عز طاعتك. [٨/ ٣٢]

* وكان من دعاء معروف ـ الكرخي ـ:

لا تجعلنا بين الناس مغرورين، ولا بالستر مفتونين، اجعلنا ممن يؤمن بلقاك، ويرضى بلقاءك، ويقنع بعطائك، ويخشاك حق خشيتك. [٨/ ٣٦١]

* عن يوسف بن أسباط قال: من دعا لظالم بالبقاء، فقد أحب أن يُعصى الله. [٨/ ٢٤٠]

* عن كعب الأحبار: أن موسى عليه السلام كان يقول في دعائه: اللهم، ليّن قلبي بالتوبة، ولا تجعل قلبي قاسيًا كالحجر. [٦/ ٢٠]

* عن سعيد بن عبد العزيز قال: كان دعاء داود عليه السلام: سبحان مستخرج الشكر بالعطاء، ومستخرج البلاء بالدعاء. [٦/ ١٢٥]

* عن أبي سليمان الداراني قال: أصاب عبد الواحد بن زيد الفالج، فسأل الله أن يطلقه في وقت الوضوء؛ فإذا أراد أن يتوضأ، انطلق؛ وإذا رجع إلى سريره، عاد عليه الفالج. [٦/ ١٥٥]

* عن عبد الواحد بن زيد قال: الإجابة مقرونة بالإخلاص، لا فرقة بينهما. [٦/ ١٦٢]

* عن ابن وهب قال: سئل مالك بن أنس عن الرجل يدعو يقول: يا سيدي؟ فقال: يعجبني أن يدعو بدعاء الأنبياء: ربنا ربنا. [٦/ ٣٢٠]

* عن صالح المري، أنه كان يدعو: اللهم، ارزقنا صبرًا على طاعتك، وارزقنا صبرًا عند عزائم الأمور. [٦/ ١٧١]

* وعنه قال: قال لي في منامي قائل: إذا أحببت أن يستجاب لك، فقل: اللهم، إني أسألك باسمك المخزون، المكنون، المبارك، الطهر، الطاهر، المطهر، المقدس؛ قال: فما دعوت به في شيء، إلا تعرفت الإجابة. [٦/ ١٦٨]

* وعنه، أنه كان يقول في دعائه: اللهم، إني أسألك خوفًا غير ناهض ولا قاطع، خوفًا حاجزًا عن معصيتك، مقويًا على طاعتك؛ وأسألك صبرًا على طاعتك، وصبرًا عن معصيتك. [٦/ ١٦٨]

* عن عبد الله بن محمد الهباري قال: اعتل فضيل بن عياض، فاحتبس عليه البول؛ فقال: بحبي إياك لما أطلقته؛ قال: فبال. [٨/ ١٠٩]

* عن رباح القيسي قال: بات عندي عتبة الغلام، فسمعته يقول في سجوده: اللهم، احشر عتبة بين حواصل الطير، وبطون السباع. [٦/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧]

* كان عطاء السليمي يقول: رب، ارحم في الدنيا غربتي، وفي القبر وحدتي، وطول مقامي غدًا بين يديك. [٦/ ٢٢٤]

* عن الفضيل بن الربيع ـ حاجب هارون الرشيد ـ، قال: دخلت على الرشيد، أمير المؤمنين؛ فإذا بين يديه صيارة سيوف، وأنواع من العذاب؛ فقال لي: يا فضل، قلت: لبيك يا أمير المؤمنين؛ قال: علي بهذا الحجازي ـ يعني: الشافعي ـ؛ فقلت: إنا لله، وإنا

إليه راجعون، ذهب هذا الرجل؛ قال: فأتيت الشافعي، فقلت له: أجب أمير المؤمنين؛ فقال: أصلي ركعتين، فصلى، ثم ركب بغلة كانت له، فصرنا معًا إلى دار الرشيد، فلما دخلنا الدهليز الأول، حرك الشافعي شفتيه، فلما دخلنا الدهليز الثاني، حرك شفتيه، فلما وصلنا بحضرة الرشيد، قام إليه أمير المؤمنين كالمستريب له، فأجلسه موضعه، وقعد بين يديه يعتذر إليه؛ وخاصة أمير المؤمنين قيام، ينظرون إلى ما أعد له من أنواع العذاب، وإذا هو جالس بين يديه؛ فتحدثوا طويلًا، ثم أذن له بالانصراف؛ فقال لي: يا فضل، قلت: لبيك يا أمير المؤمنين؛ فقال: احمل بين يديه بدرة، فحملت، فلما سرنا إلى الدهليز الأول، قلت: سألتك بالذي صيّر غضبه عليك رضا، إلا ما عرفتني ما قلت في وجه أمير المؤمنين حتى رضي؟ فقال لي: يا فضل، قلت: لبيك أيها السيد الفقيه؛ قال: خذ مني، واحفظ عني: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨] الآية. اللهم، إني أعوذ بنور قدسك، وببركة طهارتك، وبعظمة جلالك، من كل عاهة وآفة، وطارق الجن والإنس، إلا طارقًا يطرق بخير منك، يا رحمٰن؛ اللهم، بك ملاذي قبل أن ألوذ، وبك غياثي قبل أن أغوث، يا من ذلت له رقاب الفراعنة، وخضعت له مغاليظ الجبابرة، ذكرك شعاري، وثناؤك دثاري؛ أنا في حرزك، ليلي ونهاري، ونومي وقراري، أشهد أن لا إلٰه إلا أنت؛ اضرب علي سرادقات حفظك، وقني، وأغنني بخير منك يا رحمٰن؛ قال الفضل: فكتبتها في شركة قبائي، وكان الرشيد كثير الغضب علي، فكان كلما همّ أن يغضب، أحركهما في وجهه، فيرضى؛ فهذا ما أدركت من بركة الشافعي. [٩/ ٧٨ - ٧٩]

* عن وهيب بن الورد قال: إن من الدعاء الذي لا يرد: أن يصلي العبد اثنتي عشرة ركعة، يقرأ في كل ركعة بأم القرآن، وآية الكرسي، وقل هو الله أحد، فإذا فرغ، خر ساجدًا، ثم قال: سبحان الذي لبس العز وقال به، سبحان الذي تعطف بالمجد وتكرّم به، سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه، سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له، سبحان ذي المن والفضل، سبحان ذي العز والتكرم، سبحان ذي الطول؛ أسألك بمعاقد عزك من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك، وباسمك الأعظم، وجدك الأعلى، وبكلماتك التامات، التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر: أن تصلي على محمد، وعلى آل محمد؛ ثم يسأل الله تعالى ما ليس بمعصية. قال وهيب: وبلغنا، أنه كان يقال: لا تعلموها سفهاءكم، فيتعاونوا على معصية الله ﷻ. [٨/ ١٥٩]

* عن وهيب بن الورد قال: بلغنا، أن عطاء قال: جاءني طاووس اليماني بكلام

محبر من القول؛ فقال: يا عطاء، إياك أن تطلب حوائجك، إلى من غلق دونك أبوابه، وجعل دونها حجابه؛ وعليك بمن أمرك أن تسأله، ووعدك الإجابة. [٨/ ١٤١]

* عن الفضيل بن عياض قال: لو أن لي دعوة مستجابة، ما صيّرتها إلا في الإمام، قيل له: وكيف ذلك يا أبا علي؟ قال: متى ما صيّرتها في نفسي، لم تجزني، ومتى صيّرتها في الإمام، فصلاح الإمام صلاح العباد والبلاد؛ قيل: وكيف ذلك يا أبا علي؟ فسّر لنا هذا؛ قال: أما صلاح البلاد، فإذا أمن الناس ظلم الإمام، عمروا الخرابات، ونزلوا الأرض، وأما العباد: فينظر إلى قوم من أهل الجهل، فيقول: قد شغلهم طلب المعيشة عن طلب ما ينفعهم، من تعلم القرآن وغيره، فيجمعهم في دار، خمسين خمسين، أقل أو أكثر، يقول للرجل: لك ما يصلحك، وعلّم هؤلاء أمر دينهم؛ وانظر ما أخرج الله ﷻ من فيهم، مما يزكي الأرض، فردّه عليهم؛ قال: فكان صلاح العباد والبلاد؛ فقبّل ابن المبارك جبهته، وقال: يا معلم الخير، من يحسن هذا غيرك؟. [٨/ ٩١ ـ ٩٢]

* عن حسان بن عطية، أنه كان يقول: اللهم، إني أعوذ بك من شر الشيطان، ومن شر ما تجري به الأقلام؛ وأعوذ بك أن تجعلني عبرة لغيري، وأعوذ بك أن تجعل غيري أسعد بما آتيتني مني، وأعوذ بك أن أتقوّت بشيء من معصيتك عند ضر ينزل بي، وأعوذ بك أن أتزين للناس بشيء يشينني عندك، وأعوذ بك أن أقول قولًا لا أبتغي به غير وجهك؛ اللهم، اغفر لي، فإنك بي عالم، ولا تعذبني، فإنك علي قادر. [٦/ ٧٣ ـ ٧٤]

* عن كعب الأحبار قال: كان داود عليه السلام يستقبل الليل والنهار، ويقول: اللهم، خلّصني اليوم من كل مصيبة نزلت من السماء إلى الأرض، اللهم، اجعل لي سهمًا في كل حسنة نزلت من السماء إلى الأرض، ثلاث مرات. [٦/ ٢٦]

* عن يونس بن عبيد قال: جاء رجل إلى أبي محمد ـ حبيب الفارسي ـ، فشكى إليه دينًا عليه؛ فقال: اذهب واستقرض، وأنا أضمن؛ قال: فأتى رجلًا، فاقترض منه خمسمائة درهم، وضمنها أبو محمد؛ ثم جاء الرجل، فقال: يا أبا محمد، دراهمي قد أضرني حبسها؛ فقال: نعم، غدًا. فتوضأ أبو محمد، ودخل المسجد، ودعا الله تعالى؛ وجاء الرجل، فقال له: اذهب، فإن وجدت في المسجد شيئًا فخذه؛ قال: فذهب، فإذا في المسجد صرة فيها خمسمائة درهم، فذهب، فوجدها تزيد على خمسمائة؛ فرجع إليه، فقال: يا أبا محمد، تلك الدراهم تزيد؛ فقال: إن كأني راسخت جرب سخت، اذهب، هي لك ـ يعني: من وزنها فوزنها راجحة ـ. [٦/ ١٥٠]

* عن جعفر قال: كنا ننصرف من مجلس ثابت البناني، فنأتي حبيبًا أبا محمد، فيحث على الصدقة، فإذا وقعت، قام، فتعلق بقرن معلق في بيته؛ ثم يقول: ها قد تغذيت، وطابت نفسي، فليس في الحي غلام مثلي، إلا غلام قد تغذى قبلي؛ سبحانك وحنانيك، خلقت فسويت، وقدّرت فهديت، وأعطيت فأغنيت، وأقنيت وعافيت، وعفوت وأعطيت؛ فلك الحمد على ما أعطيت، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا؛ حمدًا لا ينقطع أولاه، ولا ينفد أخراه؛ حمدًا أنت منتهاه، فتكون الجنة عقباه؛ أنت الكريم الأعلى، وأنت جزيل العطاء، وأنت أهل النعماء، وأنت ولي الحسنات، وأنت خليل إبراهيم؛ لا يحفيك سائل، ولا ينقصك نائل، ولا يبلغ مدحك قول قائل؛ سجد وجهي لوجهك الكريم؛ ثم يخر فيسجد. [٦/ ١٥٤]

* قال عبد الواحد بن زيد: سألت الله ثلاث ليالٍ أن يريني رفيقي في الجنة، فرأيت كأن قائلًا يقول لي: يا عبد الواحد، رفيقك في الجنة ميمونة السوداء؛ فقلت: وأين هي؟ فقال: في آل بني فلان بالكوفة؛ قال: فخرجت إلى الكوفة، فسألت عنها؛ فقيل: هي مجنونة بين ظهرانينا، ترعى غنيمات لنا؛ فقلت: أريد أن أراها؛ قالوا: اخرج إلى الخان، فخرجت، فإذا هي قائمة تصلي، وإذا بين يديها عكازة لها؛ فإذا عليها جبة من صوف، مكتوب عليها: لا تباع، ولا تشترى؛ وإذا الغنم مع الذئاب، لا الذئاب تأكل الغنم، ولا الغنم تفزع من الذئاب؛ فلما رأتني، أوجزت في صلاتها؛ ثم قالت: ارجع يا ابن زيد، ليس الموعد هاهنا، إنما الموعد ثم؛ فقلت لها: رحمك الله، وما يعلمك أني ابن زيد؟ فقالت: أما علمت أن الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف؟ فقلت لها: عظيني؛ فقالت: واعجبًا لواعظ يُوعَظ، ثم قالت: يا ابن زيد، إنك لو وضعت معاير القسط على جوارحك لخبّرتك، بمكتوم مكنون ما فيها؛ يا ابن زيد: إنه بلغني: ما من عبد أعطي من الدنيا شيئًا، فابتغى إليه ثانيًا، إلا سلبه الله حب الخلوة معه، ويبدو له بعد القرب البعد، وبعد الأنس الوحشة؛ ثم أنشأت تقول:

يا واعظًا قام لاحتساب
يزجر قومًا من الذنوب
تنهى وأنت السقيم حقًا
هذا من المنكر العجيب
لو كنت أصلحت قبل هذا
غيك أو تبت من قريب
كان لما قلت يا حبيبي
موقع صدق من القلوب
تنهى عن الغي والتمادي
وأنت في النهي كالمريب

فقلت لها: إني أرى هذه الذئاب مع الغنم، لا الغنم تفزع من الذئاب، ولا الذئاب تأكل الغنم، فأيش هذا؟ فقالت: إليك عني، فإني أصلحت ما بيني وبين سيدي، فأصلح بين الذئاب والغنم. [٦/١٥٨ ـ ١٥٩]

* عن جعفر قال: سمعت غالبًا القطان يقول في دعائه: اللهم، ارحم في دار الدنيا غربتنا، وارحم لنزول الموت مصرعنا، وآنس في القبور وحشتنا، وارحم بسط أيدينا، وفغر أفواهنا، ومنشر وجوهنا، وارحم وقوفنا بين يديك. [٦/ ١٨٣]

* عن عبد الواحد بن زيد يقول: وعزتك، لا أعلم لمحبتك فرحًا دون لقائك، والاشتفاء من النظر إلى جلال وجهك في دار كرامتك؛ فيا من أحل الصادقين دار الكرامة، وأورث الباطلين منازل الندامة: اجعلني ومن حضرني، من أفضل أوليائك زلفًا، وأعظمهم منزلة وقربة؛ تفضلًا منك علي وعلى إخواني، يوم تجزي الصادقين بصدقهم جنات، قطوفها دانية متدلية، عليهم ثمرها. [٦/ ١٥٦ ـ ١٥٧]

* عن حسان بن عطية، أو عن عبدة بن أبي لبابة، قال: كان يقول إذا أمسى: الحمد لله الذي ذهب بالنهار، وجاء بالليل سكنًا، نعمة منه وفضلًا؛ اللهم، اجعلنا لك من الشاكرين؛ الحمد لله الذي عافاني في يومي هذا، فرب مبتلى قد ابتلي، فيما مضى من عمري؛ اللهم، عافني فيما بقي منه، وفي الآخرة، وقنا عذاب النار؛ وإذا أصبح، قال مثل ذلك؛ إلا أنه يقول: وجاء بالنهار مبصرًا. [٦/ ٧٣]

* عن أبي الجلد ـ حيلان بن فروة ـ قال: أعوذ بالله من زمان، يأمل فيه الكبير، ويموت فيه الصغير، ولا يعتق فيه المحررون؛ وفي ذلك الزمان أقوام: يرجون ولا يخافون، هنالك يدعون، فلا يستجاب لهم؛ وفي ذلك الزمان أقوام: قلوبهم قلوب الذئاب، لا يتراحمون. [٦/ ٥٨]

* عن محمد بن يزيد بن خنيس قال: كان سفيان الثوري يقول كثيرًا: اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشيدًا، يعز فيه وليّك، ويذل فيه عدوك، ويعمل فيه بطاعتك ورضاك، ثم يتنفس، ويقول: كم من مؤمن قد مات بغيظه. [٧/ ٨١]

* عن سعيد الجريري قال: لما سيّر عامر بن عبد الله بن عبد قيس إلى الشام، شيّعه إخوانه، فلما كان بظهر المربد؛ قال: إني داعٍ فأمّنوا، قالوا: هات، فلقد كنا نستبطئ هذا منك؛ فقال: اللهم، من وشى بي، وكذب علي، وأخرجني من مصري، وفرّق بيني وبين إخواني؛ اللهم، أكثر ماله وولده، وأصح جسمه، وأطل عمره. [٦/ ٢٠١]

* عن عبد الواحد بن زيد قال: الإجابة مقرونة بالإخلاص، لا فرقة بينهما. [٦/ ١٦٢]

* عن أبي الرقاد قال: خرجت مع

مولاي وأنا غلام، فدفعت إلى حذيفة رضي الله عنه وهو يقول: إن كان الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله ﷺ، فيصير بها منافقًا، وإني لأسمعها من أحدكم في المقعد الواحد أربع مرات، لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتحضن على الخير، أو ليسحتكم الله جميعًا بعذاب، أو ليأمّرن عليكم شراركم، ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لكم. [١/ ٢٧٩]

* عن أبي عبد الرحمٰن السلمي: أنه كان يؤتى بالطعام إلى المسجد، فربما استقبلوه به في الطريق، فيطعمه المساكين، فيقولون: بارك الله فيك، فيقول: وبارك، ويقول: قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: إذا تصدقتم ودُعي لكم، فردوا، حتى يبقى لكم أجر ما تصدقتم به. [٤/ ١٩٢]

* عن نافع: أن ابن عمر كان يدعو على الصفا: اللهم اعصمني بدينك، وطواعيتك، وطواعية رسولك، اللهم جنّبني حدودك، اللهم اجعلني ممن يحبك، ويحب ملائكتك، ويحب رسلك، ويحب عبادك الصالحين؛ اللهم حبّبني إليك، وإلى ملائكتك، وإلى رسلك، وإلى عبادك الصالحين؛ اللهم يسّرني لليسرى، وجنبني العسرى، واغفر لي في الآخرة والأولى، واجعلني من أئمة المتقين؛ اللهم إنك قلت: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]. وإنك لا تخلف الميعاد؛ اللهم إذ هديتني للإسلام، فلا تنزعني منه، ولا تنزعه مني، حتى تقبضني وأنا عليه. كان يدعو بهذا الدعاء، من دعاء له طويل: على الصفا والمروة، وبعرفات، وبجمع، وبين الجمرتين، وفي الطواف. [١/ ٣٠٨]

* عن سفيان قال: سمعت شيخًا من شيوخنا، قال: سمعت عمر بن عبد العزيز ـ وهو على المنبر بعرفة ـ وهو يقول: اللهم زد في إحسان محسنهم، وراجع لمسيئهم التوبة، وحطّ من ورائهم بالرحمة؛ قال: وأومأ بيده إلى الناس. [٥/ ٥٣]

* عن عاصم قال: سمعت شقيق بن سلمة ـ أبو وائل ـ يقول وهو ساجد: رب اغفر لي، رب اعف عني، إن تعف عني، فطولًا من فضلك، وإن تعذبني، غير ظالم لي، ولا مسبوق؛ قال: ثم يبكي، حتى أسمع نحيبه من وراء المسجد. [٤/ ١٠٢]

* عن أحمد بن عبد الله بن يونس قال: سمعت سفيان الثوري ما لا أحصي، يقول: اللهم، سلّم سلّم، اللهم، سلمنا منها إلى خير، اللهم، ارزقنا العافية في الدنيا والآخرة. [٦/ ٣٩٢]

* عن نعيم بن مورع قال: أتينا عطاء السليمي ـ وكان عابدًا ـ فدخلنا عليه، فجعل يقول: ويل لعطاء، ليت عطاء لم تلده أمه؛ وعليه مدرعة، فلم يزل كذلك، حتى اصفرت الشمس؛ فذكرنا بعد منازلنا، فقمنا، وتركناه؛ وكان يقول في

دعائه: اللهم ارحم غربتي في الدنيا، وارحم مصرعي عند الموت، وارحم وحدتي في قبري، وارحم قيامي بين يديك. [٦/٢١٧]

* عن عثمان بن أبي سودة قال: إذا انصرف القوم عن المقبرة بعد أن يفرغ من الميت، كانوا يقولون: اللهم من قدّمته منا، فقدّمه إلى مقدم صدق؛ ومن أخرته منا، فأخّره إلى مؤخر صدق؛ اللهم، لا تحرمنا أجره، ولا تضلنا بعده. [٦/١٠٩]

* قال شقيق البلخي: الزاهد والراغب: كرجلين، يريد أحدهما المشرق، والآخر يريد المغرب، هل يتفقان على أمر واحد، وبغيتهما مخالفة، وهواهما شتى؟ دعاء الراغب: اللهم، ارزقني مالًا، وولدًا، وخيرًا، وانصرني على أعدائي، وادفع عني شرورهم، وحسدهم، وبغيهم، وبلاءهم، وفتنهم؛ آمين. ودعاء الزاهد: اللهم، ارزقني علم الخائفين، وخوف العاملين، ويقين المتوكلين، وتوكل الموقنين، وشكر الصابرين، وصبر الشاكرين، وإخبات المغلبين، وإنابة المخبتين، وزهد الصادقين، وألحقني بالشهداء، والأحياء المرزوقين؛ آمين رب العالمين. هذا دعاؤه، هل من شيء من دعاء الراغب يحيط به؟ لا والله، هذا طريق، وذاك طريق. [٨/ ٧٠]

* عن عبد الرحمٰن بن مهدي يقول: ما عاشرت في الناس رجلًا هو أرق من سفيان ـ الثوري ـ؛ قال: وقال ابن مهدي: وكنت أرمقه الليلة بعد الليلة، فما كان ينام إلا في أول الليل، ثم ينتفض فزعًا مرعوبًا، ينادي: النار، شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات؛ كأنه يخاطب رجلًا في البيت، ثم يدعو بماء إلى جانبه، فيتوضأ؛ ثم يقول على إثر وضوئه: اللهم، إنك عالم بحاجتي، غير معلم بما أطلب، وما أطلب إلا فكاك رقبتي من النار؛ اللهم، إن الجزع قد أرّقني من الخوف، فلم يؤمني، وكل هذا من نعمتك السابغة علي؛ وكذلك فعلت بأوليائك وأهل طاعتك. إلٰهي، قد علمت أن لو كان لي عذر في التخلي، ما أقمت مع الناس طرفة عين؛ ثم يقبل على صلاته، وكان البكاء يمنعه من القراءة، حتى إني كنت لا أستطيع سماع قراءته من كثرة بكائه؛ قال ابن مهدي: وما كنت أقدر أن أنظر إليه، استحياءً وهيبةً منه. [٧/ ٦٠]

* عن أبي قرة قال: كان بعض التابعين يقول: اللهم، أنت تعطيني من غير أن أسألك، فكيف تحرمني وأنا أسألك؟ اللهم، إني أسألك أن تسكن عظمتك قلبي، وأن تسقيني شربة من كأس حبك. [١٠/١٨٦]

* عن يوسف بن الحسين قال: سمعت ذا النون يقول: تكلمت خدع الدنيا على ألسنة العلماء، وأماتت قلوب القراء فتن

الدنيا؛ فلست ترى إلا جاهلًا متحيرًا، أو عالمًا مفتونًا؛ فيا منِ جعل سمعي وعاءً لعلم عجائبه، وقلبي منبعًا لذكره؛ ويا من منَّ علي بمواهبه: اجعلني بحبلك معتصمًا، وبجودك متمسكًا، وبحبالك متصلًا، وأكمل نعمتك عندي: بدوام معرفتك في قلبي، كما أكملت خلقي؛ وسددني للتي تبلغني إليك، واجعل ذلك مضمومًا إلى نعمائك عندي، واهدني للشكر: حتى أعلم مكان الزيادة منك في قلبي؛ ولا تنزع محبتك من قلبي، يا ذا الجلال والإكرام، والجمال، والنور، والبهاء؛ والحمد لله أولًا وآخرًا. [١٠/ ٢٤١]

* عن الحسن بن حسان قال: كنا في مجلس صالح المري؛ فأخذ في الدعاء، فمر رجل مخنث،فوقف يسمع الدعاء، ووافق صالحًا يقول: اللهم، اغفر لأقسانا قلبًا، وأجمدنا عينًا، وأحدثنا بالذنوب عهدًا.

فسمع المخنث، فمات؛ فرؤي في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟

قال: غفر الله لي.

قيل: بماذا؟

قال: بدعاء صالح المري؛ لم يكن في القوم أحد أحدث عهدًا بالمعصية مني، فوافقت دعوته الإجابة، فغفر لي. [٦/ ١٦٥ - ١٦٧]

* عن عكرمة قال: إن الله تعالى: أخرج رجلًا من الجنة، ورجلًا من النار، فوقفهما بين يديه؛ ثم قال لصاحب الجنة: عبدي، كيف رأيت مقيلك في الجنة؟ فيقول: خير مقيل قاله القائلون؛ فذكر من أزواجها، وما فيها من النعيم؛ ثم قال لصاحب النار: عبدي، كيف رأيت مقيلك في النار؟ فقال: شر مقيل قاله القائلون؛ وذكر عقاربها، وحياتها، وزنابيرها، وما فيها من ألوان العذاب؛ فقال له ربه ﷻ: عبدي، ماذا تعطيني إن أعفيتك من النار؟ فقال العبد: إلٰهي، وما عندي ما أعطيك؟ فقال له الرب: لو كان لك جبل من ذهب، أكنت تعطيني، فأعفيك من النار؟ فقال: نعم، فقال له الرب: كذبت، لقد سألتك في الدنيا أيسر من جبل من ذهب: سألتك أن تدعوني فأستجيب لك، وأن تستغفرني فأغفر لك، وتسألني فأعطيك؛ فكنت تتولى ذاهبًا. [٣/ ٣٤٠]

الدعوة إلى الدين

* عن أبي البختري قال: وددت أن الله تعالى يطاع، وأني عبد مملوك. [٤/ ٣٨٠]

* عن عروة بن الزبير: أن الأنصار لما سمعوا من رسول الله ﷺ قوله، وأيقنوا، واطمأنت أنفسهم إلى دعوته، فصدقوه، وآمنوا به، كانوا من أسباب الخير؛ وواعدوه الموسم من العام القابل، فرجعوا إلى قومهم؛ بعثوا إلى رسول الله ﷺ: أن ابعث إلينا رجلًا من قِبَلك، فيدعو الناس

إلى كتاب الله، فإنه أدنى أن يتبع؛ فبعث إليهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير ـ أخا بني عبد الدار ـ فنزل بني غنم على أسعد بن زرارة، يحدثهم، ويقص عليهم القرآن؛ فلم يزل مصعب عند سعد بن معاذ، يدعو، ويهدي الله على يديه؛ حتى قلّ دار من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس لا محالة، وأسلم أشرافهم، وأسلم عمرو بن الجموح، وكسرت أصنامهم؛ ورجع مصعب بن عمير إلى رسول الله ﷺ، وكان يدعى: المقرئ. [١/١٠٧]

* عن عبد الله بن يوسف: أن أبا عبد رب كان يشتري الرقاب فيعتقهم، فاشترى يومًا عجوزًا رومية، فأعتقها؛ فقالت: ما أدري أين آوي، فبعث بها إلى منزله، فلما انصرف من المسجد، أتى بالعشاء، فدعاها، فأكلت، ثم راطنها، فإذا هي أمه؛ فسألها الإسلام، فأبت، فكان يبلغ من برها ما يبلغ؛ فأتى يومًا بعد صلاة العصر يوم الجمعة، فأُخبر أنها أسلمت، فخرّ ساجدًا حتى غابت الشمس. [٥/ ١٦٠]

* عن يحيى بن يمان قال: تقاوم سفيان وإبراهيم بن أدهم ليلة إلى الصبح، فكانا يتذاكران، فقيل: يا أبا نصر، في أي شيء؟ قال: في أمور المسلمين. [٧/ ٥٠]

* عن أم سلمة قالت: لما نزلنا أرض الحبشة، جاورنا بها خير جار: النجاشي، آمنا على ديننا، وعبدنا الله، لا نؤذى، ولا نسمع شيئًا نكرهه؛ فلما بعثت قريش عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص، بهداياهم إلى النجاشي وإلى بطارقته؛ أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم؛ فلما جاءهم رسوله، اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول والله ما علمنا، وما أمرنا به نبينا، كائنًا في ذلك ما هو كائن؛ فلما جاؤوه، وقد دعا النجاشي أساقفته، فنشروا مصاحفهم حوله، ثم سألهم، فقال لهم: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا به في ديني، ولا في دين أحد من هذه الأمم؟ ـ قال: فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب ـ فقال له: أيها الملك، كنا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، وكنا على ذلك؛ حتى بعث الله تعالى إلينا رسولًا منا، نعرف نسبه وصدقه، وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله تعالى، لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه، من الحجارة والأوثان؛ وأمرنا: بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء؛ ونهانا عن الفحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة؛ وأمرنا: أن نعبد الله وحده، ولا نشرك به شيئًا، وأمرنا

بالصلاة، والزكاة، والصيام ـ قال: فعدّد عليه أمور الإسلام ـ فصدقناه، وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به من الله ﷻ؛ فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئًا، وحرّمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا؛ فعدا علينا قومنا، فعذبونا، وفتنونا عن ديننا، ليردّونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله ﷻ، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث؛ فلما قهرونا، وظلمونا، وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا؛ خرجنا إلى بلادك، فاخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك؛ فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ فقال له جعفر: نعم، فقال له: اقرأ علي، فقرأ عليه صدرًا من كهيعص، فبكى النجاشي والله، حتى أخضل لحيته، وبكت أساقفته، حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلي عليهم؛ ثم قال النجاشي: إن هذا هو والذي جاء به موسى، ليخرج من مشكاة واحدة؛ انطلقا، فوالله، لا أسلمهم إليكما، ولا أكاد؛ ثم قال: اذهبوا، فأنتم سيوم بأرضي ـ والسيوم: الآمنون ـ من مسكم غرم، من مسكم غرم، من مسكم غرم، ما أحب أن لي دبر ذهب، وأني آذيت رجلًا منكم ـ والدبر بلسان الحبشة: الجبل ـ ردوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لي بها؛ فوالله، ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي، فآخذ الرشوة فيه؛ وما أطاع الناس في، فأطيعهم فيه؛ فخرجا من عنده مقبوحَيْن، مردودًا عليهما ما جاءا به؛ وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار. [١/١١٥ ـ ١١٦]

* عن يزيد بن الأصم: أن رجلًا كان ذا بأس، وكان يوفد إلى عمر لبأسه، وكان من أهل الشام؛ وأن عمر فقده، فسأل عنه، فقيل له: تتابع في هذا الشراب، فدعا كاتبه؛ فقال: اكتب من عمر بن الخطاب إلى فلان، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إلٰه إلا هو، غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب ذي الطول، لا إلٰه إلا هو إليه المصير ـ ثم دعا، وأمّن من عنده، ودعوا له أن يقبل الله بقلبه، وأن يتوب عليه ـ؛ فلما أتت الصحيفة الرجل، جعل يقرأها، ويقول: غافر الذنب، قد وعدني الله أن يغفر لي؛ وقابل التوب شديد العقاب، قد حذرني الله عقابه؛ ذي الطول، والطول: الخير الكثير؛ لا إلٰه إلا هو إليه المصير؛ فلم يزل يرددها على نفسه، ثم بكى، ثم نزع فأحسن النزع؛ فلما بلغ عمر أمره، قال: هكذا فاصنعوا، إذا رأيتم أخًا لكم زل زلة، فسددوه، ووفقوه، وادعوا الله أن يتوب عليه؛ ولا تكونوا أعوانًا للشيطان عليه. [٤/٩٧ ـ ٩٨]

* عن عمر بن عبد العزيز قال: ما طاوعني الناس على ما أردت من الحق، حتى بسطت لهم من الدنيا شيئًا. [٥/٢٩٠]

* عن مالك بن دينار قال: أتدرون كيف ينبت البر؟ كرجل غرز عودًا، فإن مر صبي فنتفها، ذهب أصلها، وإن مرت به شاة أكلتها، ذهب أصلها؛ ويوشك إن سقي، وتعوهد: أن يكون له ظل يستظل به، وثمرة يؤكل منها، كذلك كلام العالم، دواء للخاطئين. [٢/ ٣٦٢]

* عن مالك بن دينار قال: إن الصدق يبدو في القلب ضعيفًا، كما يبدو نبات النخلة، يبدو غصنًا واحدًا، فإذا نتفها صبي، ذهب أصلها، وإن أكلتها عنز، ذهب أصلها، فتسقى، فتنتشر، وتسقى، فتنتشر، حتى يكون لها أصل أصيل يوطأ، وظل يستظل له، وثمرة يؤكل منها؛ كذلك الصدق، يبدو في القلب ضعيفًا، فيتفقده صاحبه، ويزيده الله تعالى، ويتفقده صاحبه، فيزيده الله؛ حتى يجعله الله بركة على نفسه، ويكون كلامه دواءً للخاطئين؛ قال: ثم يقول مالك: أما رأيتموهم؟ ثم يرجع إلى نفسه، فيقول: بلى والله، لقد رأيناهم: الحسن، وسعيد بن جبير وأشباههم؛ الرجل منهم، يحيي اللهُ بكلامه الفئامَ من الناس. [٢/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠]

* عن ثابت البناني قال: كان صلة بن أشيم يخرج إلى الجبانة، فيتعبد فيها، فكان يمر على شباب يلهون ويلعبون، فيقول لهم: أخبروني عن قوم أرادوا سفرًا، فحادوا النهار عن الطريق، وناموا بالليل، متى يقطعون سفرهم؟ قال: فكان كذلك، يمر بهم ويعظهم؛ فمر بهم ذات يوم، فقال لهم هذه المقالة: فانتبه شاب منهم، فقال: يا قوم، إنه لا يعني بهذا غيرنا، نحن بالنهار نلهو، وبالليل ننام، ثم اتّبع صلة، فلم يزل يختلف معه إلى الجبانة، فيتعبد معه، حتى مات. [٢/ ٢٣٨]

* عن ابن عباس ﷺ أنه قال: وقع في قلب أم شريك الإسلام، فأسلمت وهي بمكة، وهي إحدى نساء قريش، ثم إحدى بني عامر بن لؤي، وكانت تحت أبي العسكر الدوسي؛ فأسلمت، ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرًا، فتدعوهن، وترغّبهن في الإسلام؛ حتى ظهر أمرها لأهل مكة، فأخذوها، وقالوا: لولا قومك، لفعلنا بك وفعلنا، ولكنا سنردّك إليهم؛ قالت: فحملوني على بعير ليس تحتي شيء، موطأ ولا غيره، ثم تركوني ثلاثًا، لا يطعمونني، ولا يسقوني؛ قالت: فما أتت عليّ ثلاث، حتى ما في الأرض شيء أسمعه؛ قالت: فنزلوا منزلًا، وكانوا إذا نزلوا منزلًا أوثقوني في الشمس، واستظلوا هم منها، وحبسوا عني الطعام والشراب، فلا تزال تلك حالي، حتى يرتحلوا؛ قالت: فبينما هم قد نزلوا منزلًا، وأوثقوني في الشمس، واستظلوا منها، إذا أنا بأبرد شيء على صدري، فتناولته، فإذا هو دلو من ماء، فشربت منه قليلًا، ثم نزع فرفع، ثم عاد، فتناولته، فشربت منه، ثم رفع،

ثم عاد أيضًا، فتناولته، فشربت منه قليلًا، ثم رفع؛ قالت: فصنع به مرارًا، ثم تركت، فشربت حتى رويت، ثم أفضت سائره على جسدي وثيابي؛ فلما استيقظوا، إذا هم بأثر الماء، ورأوني حسنة الهيئة؛ قالوا لي: أتحللت، فأخذت سقاءنا، فشربت منه؟ قلت: لا والله، ما فعلت، ولكنه كان من الأمر كذا وكذا؛ قالوا: لئن كنت صادقة، لدينك خير من ديننا؛ فلما نظروا إلى أسقيتهم، وجدوها كما تركوها، فأسلموا عند ذلك؛ وأقبلت إلى النبي ﷺ، فوهبت نفسها له بغير مهر، فقبلها، ودخل عليها. [٢/٦٦ ـ ٦٧]

الدفاع عن الدين

* عن أنس بن مالك قال: لما كان ليلة الغار، قال أبو بكر: يا رسول الله، دعني فلأدخل قبلك، فإن كانت حية أو شيء، كانت لي قبلك، قال: «ادخل» فدخل أبو بكر، فجعل يلتمس بيديه، فكلما رأى جحرًا جاء بثوبه فشقه، ثم ألقمه الجحر، حتى فعل ذلك بثوبه أجمع؛ قال: فبقي جحر، فوضع عقبه عليه، ثم أدخل رسول الله ﷺ، قال: فلما أصبح، قال له النبي ﷺ: «فأين ثوبك يا أبا بكر؟» فأخبره الذي صنع، فرفع النبي ﷺ يده، فقال: «اللهم، اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة» فأوحى الله تعالى إليه: إن الله قد استجاب لك. [١/٣٢]

* عن هشام بن عروة عن أبيه قال: أسلم الزبير وهو ابن ست عشرة سنة، ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله ﷺ.

وعن هشام بن عروة عن أبيه، قال: إن أول رجل سلّ سيفه: الزبير بن العوام، سمع نفخة نفخها الشيطان: أُخذ رسول الله ﷺ، فخرج الزبير يشق الناس بسيفه، والنبي ﷺ بأعلى مكة، فلقيه، فقال: «ما لك يا زبير؟» قال: أخبرت أنك أُخذت؛ قال: فصلى عليه، ودعا له ولسيفه. [١/٨٩]

* عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: لما أراد رسول الله ﷺ الخروج إلى المدينة، صنعت سفرته في بيت أبي بكر؛ فقال أبو بكر: ابغيني معلاقًا لسفرة رسول الله ﷺ وعصامًا لقربته؛ فقلت: ما أجد إلا نطاقي، قال: فهاتيه؛ قالت: فقطعته باثنين، فجعل إحداهما للسفرة، والأخرى للقربة؛ فلذلك سميت ذات النطاقين. [٢/٥٥]

* عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: أتى الصريخ آل أبي بكر، فقيل له: أدرك صاحبك، فخرج من عندنا، وإن له غدائر، فدخل المسجد، وهو يقول: ويلكم، أتقتلون رجلًا أن يقول: ربي الله، وقد جاءكم بالبينات من ربكم؟ فلهوا عن رسول الله ﷺ، وأقبلوا على أبي بكر؛ فرجع إلينا أبو بكر، فجعل لا يمس شيئًا من غدائره، إلا جاء معه، وهو يقول: تباركت

يا ذا الجلال والإكرام. [١/ ٣١ ـ ٣٢]

الدنيا

* سعيد بن رزين قال: سمعت الحسن يعظ أصحابه، يقول: إن الدنيا دار عمل، من صحبها بالنقص لها، والزهادة فيها: سعد بها، ونفعته صحبتها، ومن صحبها على الرغبة فيها والمحبة لها: شقي بها، وأجحف بحظه من الله ﷻ، ثم أسلمته إلى ما لا صبر له عليه، ولا طاقة له به من عذاب الله؛ فأمرها صغير، ومتاعها قليل، والفناء عليها مكتوب، والله تعالى ولي ميراثها، وأهلها محوّلون عنها إلى منازل لا تبلى، ولا يغيرها طول الثواء، منها يخرجون؛ فاحذروا ولا قوة إلا بالله ذلك الموطن، وأكثروا ذكر ذلك المفلت؛ واقطع يا ابن آدم من الدنيا أكثر همك، أو لتقطعن حبالها بك، فينقطع ذكر ما خلقت له من نفسك، ويزيغ عن الحق قلبك، وتميل إلى الدنيا، فترديك، وتلك منازل سوء، بيِّنٌ ضرها، منقطع نفعها، مفضية والله بأهلها إلى ندامة طويلة، وعذاب شديد؛ فلا تكونن يا ابن آدم مغترًا، ولا تأمن ما لم يأتك الأمان منه، فإن الهول الأعظم ومفظعات الأمور أمامك، إما يعافيك من شرها وينجيك من أهوالها، وإما الهلكة؛ وهي منازل شديدة، مخوفة، محذورة، مفزعة للقلوب؛ فلذلك فاعدد، ومن نشرها فاهرب، ولا يلهينك المتاع القليل الفاني، ولا تربص بنفسك، فهي سريعة الانتقاص من عمرك؛ فبادر أجلك، ولا تقل: غدًا غدًا، فإنك لا تدري متى إلى الله تصير؛ واعلموا: أن الناس أصبحوا جادين في زينة الدنيا، يضربون في كل غمرة، وكل معجب بما هو فيه، راضٍ به، حريص على أن يزداد منه، فما لم يكن من ذلك لله ﷻ وفي طاعة الله، فقد خسر أهله، وضاع سعيه؛ وما كان من ذلك في الله وفي طاعة الله، فقد أصاب أهله به وجه أمرهم، ووفقوا فيه بحظهم؛ عندهم كتاب الله وعهده، وذكر ما مضى، وذكر ما بقي، والخبر عمن وراءهم؛ كذلك أمر الله اليوم، وقبل ذلك: أمره فيمن مضى، لأن حجة الله بالغة، والعذر بارز، وكل موافٍ الله ولما عمل، ثم يكون القضاء من الله في عباده على أحد أمرين: فمقضي له رحمته وثوابه، فيا لها نعمة وكرامة؛ ومقضي له سخطه وعقوبته، فيا لها حسرة وندامة؛ ولكن، حق على من جاءه البيان من الله: بأن هذا أمره، وهو واقع أن يصغر في عينه ما هو عند الله صغير، وأن يعظم في نفسه ما هو عند الله عظيم؛ أوَ ليس ما ذكر الله من الكراهة لأهلها فيما بعد الموت والهوان، ما يطيب نفس امرئ عن عيشة دنياه؟ فإنها قد أذنت بزوال، لا يدوم نعيمها، ولا يؤمن فجائعها، يبلى جديدها، ويسقم صحيحها، ويفتقر غنيها، ميالة بأهلها،

لعابة بهم على كل حال؛ ففيها عبرة لمن اعتبر، وبيان فعلي منتظر؛ يا ابن آدم، أنت اليوم في دار هي لافظتك، وكأن قد بدا لك أمرها، فإلى الصرام ما يكون سريعًا، ثم يفضي بأهلها إلى أشد الأمور، وأعظمها خطرًا؛ فاتق الله يا ابن آدم، وليكن سعيك في دنياك لآخرتك، فإنه ليس لك من دنياك شيء، إلا ما صدرت أمامك؛ فلا تدخرن عن نفسك مالك، ولا تتبع نفسك ما قد علمت أنك تاركه خلفك، ولكن، تزوّد لبعد الشقة، واعدد العدة، أيام حياتك، وطول مقامك، قبل أن ينزل بك من قضاء الله ما هو نازل، فيحول دون الذي تريد، فإذا أنت يا ابن آدم قد ندمت، حيث لا تغني الندامة عنك؛ ارفض الدنيا، ولتسخُ بها نفسك، ودع منها الفضل؛ فإنك إذا فعلت ذلك: أصبت أربح الأثمان، من نعيم لا يزول، ونجوت من عذاب شديد، ليس لأهله راحة ولا فترة، فاكدح لما خلقت له، قبل أن تفرق بك الأمور، فيشق عليك اجتماعها؛ صاحب الدنيا بجسدك، وفارقها بقلبك، ولينفعك ما قد رأيت، مما قد سلف بين يديك من العمر، وحال بين أهل الدنيا وبين ما هم فيه، فإنه عن قليل فناؤه، ومخوف وباله؛ وليزدك إعجاب أهلها بها، زهدًا فيها، وحذرًا منها؛ فإن الصالحين كذلك كانوا؛ واعلم يا ابن آدم: أنك تطلب أمرًا عظيمًا، لا يقصر فيه إلا المحروم الهالك؛ فلا تركب الغرور وأنت ترى سبيله، ولا تدع حظك، وقد عرض عليك، وأنت مسؤول ومقول لك؛ فأخلص عملك، وإذا أصبحت فانتظر الموت، وإذا أمسيت فكن على ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله؛ وإن أنجى الناس: من عمل بما أنزل الله في الرخاء والبلاء، وأمر العباد بطاعة الله وطاعة رسوله، فإنكم أصبحتم في دار مذمومة، خلقت فتنة، وضرب لأهلها أجل، إذا انتهوا إليه يبيد؛ أخرج نباتها، وبث فيها من كل دابة، ثم أخبرهم بالذي هم إليه صائرون، وأمر عباده فيما أخرج لهم من ذلك بطاعته، وبيّن لهم سبيلها - يعني: سبيل الطاعة - ووعدهم عليها الجنة، وهم في قبضته، ليس منهم بمعجز له، وليس شيء من أعمالهم يخفى عليه، سعيهم فيها شتى بين عاصٍ ومطيع له؛ ولكل جزاء من الله بما عمل، ونصيب غير منقوص، ولم أسمع الله تعالى فيما عهد إلى عباده، وأنزل عليهم في كتابه، رغّب في الدنيا أحدًا من خلقه، ولا رضي له بالطمأنينة فيها، ولا الركون إليها؛ بل صرف الآيات، وضرب الأمثال بالعيب لها، والنهي عنها، ورغّب في غيرها؛ وقد بيّن لعباده: أن الأمر الذي خلقت له الدنيا وأهلها، عظيم الشأن، هائل المطلع، نقلهم عنه، أراه إلى دار لا يشبه ثوابهم ثوابًا، ولا عقابهم عقابًا؛ لكنها دار

خلود، يدين الله تعالى فيه العباد بأعمالهم، ثم ينزلهم منازلهم، لا يتغير فيها بؤس عن أهلها، ولا نعيم؛ فرحم الله عبدًا طلب الحلال جهده، حتى إذا دار في يده، وجّهه وجهه الذي هو وجهه؛ ويحك يا ابن آدم، ما يضرك الذي أصابك من شدائد الدنيا إذا خلص لك خير الآخرة، ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢﴾ [التكاثر: ١ ـ ٢]. هذا فضح القوم، ألهاكم التكاثر عن الجنة، عند دعوة الله تعالى وكرامته؛ والله، لقد صحبنا أقوامًا، كانوا يقولون: ليس لنا في الدنيا حاجة، ليس لها خلقنا؛ فطلبوا الجنة، بغدوّهم، ورواحهم، وسهرهم؛ نعم والله، حتى أهرقوا فيها دماءهم، ورجوا؛ فأفلحوا ونجوا، هنيئًا لهم، لا يطوي أحدهم ثوبًا، ولا يفترشه، ولا تلقاه إلا صائمًا، ذليلًا، متبائسًا، خانقًا؛ حتى إذا دخل إلى أهله، إن قُرِّب إليه شيء أكله، وإلا سكت، لا يسألهم عن شيء: ما هذا، وما هذا؟ ثم قال:

ليس من مات فاستراح بميت
إنما الميت ميت الأحياء

[٢/ ١٤٠ ـ ١٤٣]

* عن عبيد الله بن أبي المغيرة القرشي قال: كتب إلي الفضل بن عيسى: أما بعد، فإن الدار التي أصبحنا فيها: دار بالبلاء محفوفة، وبالفناء موصوفة، كل ما فيها إلى زوال ونفاد، بينا أهلها في رخاء وسرور، إذ صيَّرتهم في وعثاء ووعور؛ أحوالها مختلفة، وطبقاتها منصرفة، يضربون ببلائها، ويمتحنون برخائها؛ العيش فيها مذموم، والسرور فيها لا يدوم؛ وكيف يدوم عيش تغيره الآفات، وتنوبه الفجيعات، وتفجع فيها الرزايا، وتسوق أهلها المنايا؟ إنما هم بها أعراض مستهدفة، والحتوف لهم مستشرفة، ترميهم بسهامها، تغشاهم بحمامها؛ ولا بد من الورود بمشارعه، والمعاينة لفظائعه، أمر سبق من الله في قضائه، وعزم عليه في إمضائه؛ فليس منه مذهب، ولا عنه مهرب، ألا: فأخبث بدار يقلص ظلها، ويفنى أهلها، إنما هم بها سفر نازلون، وأهل ظعن شاخصون، كأن قد انقلبت الحل، وتنادوا بالارتحال، فأصبحت منهم قفارًا، قد انهارت دعائمها، وتنكرت معالمها؛ واستبدلوا بها القبور الموحشة، التي استبطنت بالخراب، وأسست بالتراب، فمحلها مقترب، وساكنها مغترب، بين أهل موحشين، وذوي محلة متشاسعين، لا يستأنسون بالعمران، ولا يتواصلون تواصل الإخوان، ولا يتزاورون تزاور الجيران، قد اقتربوا في المنازل، وتشاغلوا عن التواصل، فلم أر مثلهم جيران محلة، لا يتزاورون، على ما بينهم من الجوار، وتقارب الديار، وأنى ذلك منهم، وقد طحنهم بكلكله البلى، وأكلتهم

الجنادل والثرى، وصاروا بعد الحياة وفاتًا، قد فجع بهم الأحباب، وارتهنوا؛ فليس لهم إياب، وكان قد صرنا إلى ما صاروا، فنرتهن في ذلك المضجع، ويضمّنا ذلك المستودع، يؤخذ بالقهر والاعتسار، ليس ينفع منه شفق الحذار، والسلام. قال: قلت له: فأي شيء كتبت إليه؟ قال: لم أقدر على الجواب. [٦/٢٠٦ ـ ٢٠٧]

* عن الحسن: أنه كتب إلى عمر بن عبد العزيز ـ والسياق لأبي حميد الشامي ـ: اعلم، أن التفكر يدعو إلى الخير، والعمل به؛ والندم على الشر يدعو إلى تركه، وليس ما يفنى ـ وإن كان كثيرًا ـ يعدل ما يبقى، وإن طلبه عزيزًا؛ واحتمال المؤونة المنقطعة، التي تعقب الراحة الطويلة، خير من تعجيل راحة منقطعة، تعقب مؤونة باقية؛ فاحذر هذه الدار، الصارعة، الخادعة، الخاتلة التي قد تزينت بخدعها، وغرَّت بغرورها، وقتلت أهلها بأملها، وتشوَّفت لخطابها، فأصبحت كالعروس المجلوة، العيون إليها ناظرة، والنفوس لها عاشقة، والقلوب إليها والهة، ولألبابها دامغة، وهي لأزواجها كلهم قاتلة؛ فلا الباقي بالماضي معتبر، ولا الآخر بما رأى من الأول مزدجر، ولا اللبيب بكثرة التجارب منتفع، ولا العارف بالله والمصدق له حين أخبر عنها مدكر؛ فأبت القلوب لها إلا حبًا، وأبت النفوس بها إلا ضنًا، وما هذا منالها إلا عشقًا، ومن عشق شيئًا لم يعقل غيره، ومات في طلبه؛ أو يظفر به، فهما عاشقان طالبان لها، فعاشق قد ظفر بها، واغتر، وطغى، ونسي بها المبدأ والمعاد، فشغل بها لبه، وذهل فيها عقله، حتى زلت عنها قدمه، وجاءته أسرّ ما كانت له منيته؛ فعظمت ندامته، وكسرت حسرته، واشتدت كربته مع ما عالج من سكرته، واجتمعت عليه سكرات الموت بألمه، وحسرة الموت بغصته، غير موصوف ما نزل به؛ وآخر: مات قبل أن يظفر منها بحاجته، فذهب بكربه وغمه، لم يدرك منها ما طلب، ولم يرح نفسه من التعب والنصب؛ خرجا جميعًا بغير زاد، وقدما على غير مهاد؛ فاحذرها الحذر كله، فإنها مثل الحية: ليّن مسها، وسمها يقتل؛ فأعرض عما يعجبك فيها، لقلة ما يصحبك منها، وضع عنك همومها، لما عاينت من فجائعها، وأيقنت به من فراقها، وشدد ما اشتد منها لرخاء ما يصيبك، وكن أسرّ ما تكون فيها أحذر ما تكون لها، فإن صاحبها: كلما اطمأن فيها إلى سرور له، أشخصته عنها بمكروه، وكلما ظفر بشيء منها، وثنى رجلًا عليه، انقلبت به؛ فالسار فيها غار، والنافع فيها غدًا ضار؛ وصل الرخاء فيها بالبلاء، وجعل البقاء فيها إلى فناء، سرورها مشوب بالحزن، وآخر الحياة فيها الضعف والوهن؛ فانظر إليها نظر الزاهد المفارق،

ولا تنظر نظر العاشق الوامق؛ واعلم، أنها تزيل الثاوي الساكن، وتفجع المغرور الآمن، لا يرجع ما تولى منها فأدبر، ولا يدرى ما هو آتٍ فيها فينتظر؛ فاحذرها، فإن أمانيها كاذبة، وإن آمالها باطلة، عيشها نكد، وصَفْوها كدر، وأنت منها على خطر، إما نعمة زائلة، وإما بلية نازلة، وإما مصيبة موجعة وإما منية قاضية؛ فلقد كدّت عليه المعيشة إن عقل، وهو من النعماء على خطر، ومن البلوى على حذر، ومن المنايا على يقين؛ فلو كان الخالق تعالى لم يخبر عنها بخبر، ولم يضرب لها مثلًا، ولم يأمر فيها بزهد، لكانت الدار قد أيقظت النائم، ونبهت الغافل؛ فكيف، وقد جاء من الله تعالى عنها زاجر، وفيها واعظ؟ فما لها عند الله ﷻ قدر، ولا لها عند الله تعالى وزن من الصغر، ولا تزن عند الله تعالى مقدار حصاة من الحصا، ولا مقدار ثراة في جميع الثرى، ولا خلق خلقًا فيما بلغت أبغض إليه من الدنيا، ولا نظر إليها منذ خلقها مقتًا لها؛ ولقد عرضت على نبينا ﷺ بمفاتيحها وخزائنها، ولم ينقصه ذلك عنده جناح بعوضة، فأبى أن يقبلها، وما منعه من القبول لها - ولا ينقصه عند الله تعالى شيء - إلا أنه علم:

أن الله تعالى أبغض شيئًا فأبغضه، وصغر شيئًا فصغره، ووضع شيئًا فوضعه؛ ولو قبلها، كان الدليل على حبه إياها قبولها، ولكنه كره أن يحب ما أبغض خالقه، وأن يرفع ما وضع مليكه، ولو لم يدله على صغر هذه الدار، إلا أن الله تعالى حقرها: أن يجعل خيرها ثوابًا للمطيعين، وأن يجعل عقوبتها عذابًا للعاصين، فأخرج ثواب الطاعة منها، وأخرج عقوبة المعصية عنها؛ وقد يدلك على شر هذه الدار: أن الله تعالى زواها عن أنبيائه وأحبائه، اختبارًا وبسطًا لغيرهم، اعتبارًا واغترارًا، ويظن المغرور بها والمفتون عليها: أنه، إنما أكرمه بها؛ ونسي ما صنع بمحمد المصطفى ﷺ، وموسى المختار ﷺ بالكلام له وبمناجاته، فأما محمد ﷺ: فشد الحجر على بطنه من الجوع، وأما موسى ﷺ: فرئي خضرة البقل من صفاق بطنه، من هزاله، ما سأل الله تعالى يوم أوى إلى الظل، إلا طعامًا يأكله من جوعه؛ ولقد جاءت الروايات عنه: أن الله تعالى أوحى إليه:

أن يا موسى، إذا رأيت الفقر مقبلًا، فقل: مرحبًا بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغنى قد أقبل، فقل: ذنب عجلت عقوبته، وإن شئت: ثلّثته بصاحب الروح والكلمة، ففي أمره عجيبة، كان يقول: أدمي الجوع، وشعاري الخوف، ولباسي الصوف، ودابتي رجلي، وسراجي بالليل القمر، وصلايتي في الشتاء الشمس، وفاكهتي وريحاني ما أنبتت الأرض للسباع

والأنعام؛ أبيت وليس لي شيء، وليس أحد أغنى مني، ولو شئت، ربّعت بسليمان بن داود عليه السلام، فليس دونهم في العجب، يأكل خبز الشعير في خاصته، ويطعم أهله الخشكار، والناس الدرمك، فإذا جنّه الليل، لبس المسوح، وغل اليد إلى العنق، وبات باكيًا حتى يصبح؛ يأكل الخشن من الطعام، ويلبس الشعر من الثياب، كل هذا: يبغضون ما أبغض الله عز وجل، ويصغرون ما صغر الله تعالى، ويزهدون فيما فيه زهد.

ثم اقتص الصالحون بعدُ منهاجهم، وأخذوا بآثارهم، وألزموا الكد والعير، وألطفوا التفكر، وصيروا في مدة الأجل القصير عن متاع الغرور، الذي إلى الفناء يصير، ونظروا إلى آخر الدنيا، ولم ينظروا إلى أولها، ونظروا إلى عاقبة مرارتها، ولم ينظروا إلى عاجلة حلاوتها؛ ثم ألزموا أنفسهم الصبر، أنزلوها من أنفسهم بمنزلة الميتة، التي لا يحل الشبع منها، إلا في حال الضرورة إليها، فأكلوا منها بقدر ما يرد النفس، ويقي الروح، ومكن اليوم، وجعلوها بمنزلة الجيفة التي قد اشتد نتن ريحها، فكل من مر بها أمسك على أنفه منها، فهم يصيبون منها لحال الضر، ولا ينتهون منها إلى الشبع من النتن، فقرنت عنهم، وكانت هذه منزلتها من أنفسهم؛ فهم يعجبون من الآكل منها شبعًا، والمتلذذ بها أشرًا، ويقولون في أنفسهم: أما ترى هؤلاء لا يخافون من الأكل؟ أما يجدون ريح النتن؟ وهي والله يا أخي في العاقبة والآجلة أنتن من الجيفة المرصوفة، غير أن أقوامًا استعجلوا الصبر، فلا يجدون ريح النتن، والذي نشأ في ريح الإرهاب النتن، لا يجد نتنه، ولا يجد من ريحه ما يؤذي المارة والجالس عنده؛ وقد يكفي العاقل منها: أنه من مات عنها، وترك مالًا كثيرًا، سرّه أنه كان فيها فقيرًا؛ أو شريفًا: أنه كان فيها وضيعًا؛ أو كان فيها معافى: سره أنه كان فيها مبتلى؛ أو كان مسلطنًا: سره أنه كان فيها سوقة؛ وإن فارقتها: سرّك أنك كنت أوضع أهلها ضعة، وأشدهم فيها فاقة؛ أليس ذلك الدليل على خزيها لمن يعقل أمرها؟ والله، لو كانت الدنيا: من أراد منها شيئًا، وجده إلى جنبه من غير طلب ولا نصب، غير أنه: إذا أخذ منها شيئًا، لزمته حقوق الله فيه، وسأله عنه، ووقفه على حسابه؛ لكان ينبغي للعاقل أن لا يأخذ منها إلا قدر قوته وما يكفي، حذر السؤال، وكراهية لشدة الحساب.

وإنما الدنيا إذا فكرت فيها، ثلاثة أيام: يوم مضى لا ترجوه، ويوم أنت فيه ينبغي لك أن تغتنمه، ويوم يأتي لا تدري أنت من أهله أم لا؟ ولا تدري لعلك تموت قبله؛ فأما أمس: فحكيم مؤدب؛ وأما اليوم: فصديق مودع، غير أن أمس، وإن كان قد فجعك بنفسه، فقد أبقى في يديك

حكمته، وإن كنت قد أضعته، فقد جاءك خلف منه، وقد كان عنك طويل الغيبة، وهو الآن عنك سريع الرحلة؛ وغدًا أيضًا في يديك منه أمله، فخذ الثقة بالعمل، واترك الغرور بالأمل قبل حلول الأجل؛ وإياك أن تدخل على اليوم همّ غد، أو همّ ما بعده، زدت في حزنك وتعبك، وأردت أن تجمع في يومك ما يكفيك أيامك؛ هيهات، كثر الشغل، وزاد الحزن، وعظم التعب، وأضاع العبد العمل بالأمل، ولو أن الأمل في غدك خرج من قلبك، أحسنت اليوم في عملك، واقتصرت لهم يومك، غير أن الأمل منك في الغد دعاك إلى التفريط، ودعاك إلى المزيد في الطالب؛ ولئن شئت واقتصرت؛ لأصفن لك الدنيا ساعة بين ساعتين: ساعة ماضية، وساعة آتية، وساعة أنت فيها؛ فأما الماضية والباقية: فليس تجد لراحتهما لذة، ولا لبلائهما ألمًا.

وإنما الدنيا: ساعة أنت فيها، فخدعتك تلك الساعة عن الجنة، وصيرتك إلى النار، وإنما اليوم ـ إن عقلت ـ ضيف نزل بك، وهو مرتحل عنك، فإن أحسنت نزله وقراه، شهد لك، وأثنى عليك بذلك، وصدق فيك؛ وإن أسأت ضيافته، ولم تحسن قراه: جال في عينيك؛ وهما يومان بمنزلة الأخوين، نزل بك أحدهما، فأسأت إليه، ولم تحسن قراه فيما بينك وبينه، فجاءك الآخر بعده؛ فقال: إني قد جئتك بعد أخي، فإن إحسانك إلي يمحو إساءتك إليه، ويغفر لك ما صنعت، فدونك إذ نزلت بك، وجئتك بعد أخي المرتحل عنك، فلقد ظفرت بخلف منه إن عقلت، فَدارِك ما قد أضعت؛ وإن ألحقت الآخر بالأول، فما أخلقك إن تهلك بشهادتهما عليك، أن الذي بقي من العمر، لا ثمن له ولا عدل، فلو جمعت الدنيا كلها، ما عدلت يومًا بقي من عمر صاحبه؛ فلا تبع اليوم، ولا تعدله من الدنيا بغير ثمنه، ولا يكونن المقبور أعظم تعظيمًا لما في يديك منك وهو لك.

فلعمري: لو أن مدفونًا في قبره قيل له: هذه الدنيا، أولها إلى آخرها، تجعلها لولدك من بعدك، يتنعمون فيها من ورائك، فقد كنت وليس لك همّ غيرهم، أحب إليك، أم يوم تترك فيه تعمل لنفسك؟ لاختار ذلك، وما كان ليجمع مع اليوم شيئًا، إلا اختار اليوم عليه، رغبة فيه، وتعظيمًا له؛ بل: لو اقتصر على ساعة خيرها، وما بين أضعاف ما وصفت لك، وأضعافه يكون لسواه؛ إلا اختار الساعة لنفسه، على أضعاف ذلك يكون لغيره؛ بل: لو اقتصر على كلمة يقولها، تكتب له، وبين ما وصفت لك وأضعافه، لاختار الكلمة الواحدة عليه؛ فانتقد اليوم لنفسك، وأبصر الساعة، وأعظم الكلمة، واحذر الحسرة عند نزول السكرة، ولا تأمن أن تكون لهذا الكلام حجة؛ نفعنا الله

وإياك بالموعظة، ورزقنا وإياك خير العواقب؛ والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. [٢/ ١٣٤ ـ ١٤٠]

* عن أبي ذر ﷺ قال: يولدون للموت، ويعمرون للخراب، ويحرصون على ما يفنى، ويتركون ما يبقى؛ ألا، حبذا المكروهان: الموت، والفقر. [١/ ١٦٣]

* عن الحسن قال: مر عمر ﷺ على مزبلة، فاحتبس عندها، فكأن أصحابه تأذوا بها؛ فقال: هذه دنياكم التي تحرصون عليها، أو تتكلون عليها. [١/ ٤٨]

* عن عبد الله بن مسعود قال: إنما الدنيا كالثغب، ذهب صوفه وبقي كدره. [١/ ١٣٢]

* عن حذيفة ﷺ قال: أقر ما أكون عينًا: حين يشكو إلي أهلي الحاجة، وإن الله تعالى ليحمي المؤمن من الدنيا، كما يحمي أهل المريض مريضهم الطعام. [١/ ٢٧٦]

* عن عبد الله بن مسعود قال: من أراد الدنيا أضر بالآخرة، ومن أراد الآخرة أضر بالدنيا؛ يا قوم: فأضروا بالفاني للباقي. [١/ ١٣٨]

* عن أبي الدرداء قال: من لم يعرف نعمة الله عليه، إلا في مطعمه أو مشربه، فقد قلّ علمه، وحضر عذابه؛ ومن لم يكن غنيًا عن الدنيا، فلا دنيا له. [١/ ٢١٠]

* عن أبي الدرداء قال: اللهم، إني أعوذ بك من تفرقة القلب؛ قيل له: وما تفرقة القلب؟ قال: أن يوضع لي في كل وادٍ مال. [١/ ٢١٩]

* عن أبي موسى ﷺ قال: ما ينتظر من الدنيا: إلا كلًا محزونًا، أو فتنة تنتظره. [١/ ٢٦٠]

* وعنه قال: إنما أهلك من كان قبلكم: هذا الدينار والدرهم، وهما مهلكاكم. [١/ ٢٦١]

* مر أبو الدرداء على قوم وهم يبنون؛ فقال: تجددون الدنيا، والله يريد خرابها، والله غالب على ما أراد. [١/ ٢١٨]

* وكان أبو الدرداء يتتبع الخرب، ويقول: يا خرب الخربين، أين أهلك الأولون؟ [١/ ٢١٨]

* عن أُبيّ بن كعب ﷺ قال: ألا، إن طعام ابن آدم ضرب للدنيا مثلًا، وإن ملّحه وقزّحه. [١/ ٢٥٤]

* عن أبي قلابة قال: لن تضرك دنيا شكرتها لله ﷻ. [٢/ ٢٨٦]

* عن مطرف قال: إن أقبح ما طلبت به الدنيا: عمل الآخرة. [٢/ ٢٠٨]

* عن بكر بن عبد الله قال: يكفيك من دنياك ما قنعت به، ولو كفًا من تمر، وشربةً من ماء، وظل خباء؛ وكلما يفتح عليك من الدنيا شيء ازدادت نفسك لها مقتًا. [٢/ ٢٢٥]

* عن الحسن ـ البصري ـ قال: ابن

آدم، طأ الأرض بقدمك، فإنها عن قليل قبرك؛ إنك لم تزل في هدم عمرك، منذ سقطت من بطن أمك. [٢/ ١٥٥]

* وعنه قال: إياكم وما شغل من الدنيا؛ فالدنيا كثيرة الأشغال، لا يفتح رجل على نفسه باب شغل، إلا أوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة أبواب. [٢/ ١٥٣]

* وعنه قال: غذاء كل امرئ فيما يهمه، ومن همّ بشيء، أكثر من ذكره؛ إنه لا عاجلة لمن لا آخرة له، ومن آثر دنياه على آخرته، فلا دنيا له، ولا آخرة. [٢/ ١٤٤]

* عن مالك بن دينار قال: اصطلحنا على حب الدنيا، فلا يأمر بعضنا بعضًا، ولا ينهى بعضنا بعضًا، ولا يزرنا الله على هذا؛ فليت شعري، أي عذاب الله ينزل؟ [٢/ ٣٦٣]

* وعنه قال: من غلب شهوة الحياة الدنيا، فذلك الذي يفرق الشيطان من ظله. [٢/ ٣٦]

* عن الحيثم بن معاوية قال: حدثني شيخ لي قال: كان رجل من الأغنياء بالبصرة، وكانت له ابنة نفيسة فائقة الجمال؛ فقال لها أبوها: قد خطبك بنو هاشم، والعرب، والموالي، فأبيت؛ أراك تريدين مالك بن دينار وأصحابه؛ فقالت: هو والله غايتي؛ فقال الأب لأخ له: ائت مالك بن دينار، فأخبره بمكان ابنتي وهواها له؛ قال: فأتاه، فقال له: فلان يقرئك السلام، ويقول لك: إنك تعلم أني أكثر أهل هذه المدينة مالًا، وأفشاهم ضيعة، ولي ابنة نفيسة، وقد هويتك فشأنك وهي؛ فقال مالك للرجل: عجبًا لك يا فلان، أوَ ما تعلم أني قد طلقت الدنيا ثلاثًا؟ [٢/ ٣٦٥]

* عن أبان بن الطفيل قال: سمعت عليًا يقول للحسن: كن في الدنيا ببدنك، وفي الآخرة بقلبك. [٢/ ٣٧]

* عن محمد بن عبد العزيز بن سليمان قال: كنت أسمع أبي يقول: عجبت من عرف الموت، كيف تقرّ في الدنيا عينه؟ أم، كيف تطيب بها نفسه؟ أم، كيف لا يتصدع قلبه فيها؟ [٦/ ٢٤٤]

* عن محمد بن عبد العزيز قال: لولا سنة أحييها، أو بدعة أميتها، لم أبال أن لا أبقى في الدنيا فواقًا. [٥/ ٢٩٧]

* عن فرقد السبخي قال: إنكم لبستم ثياب الفراغ قبل العمل، ألم تروا إلى الفاعل إذا عمل، كيف يلبس أدنى ثيابه، فإذا فرغ اغتسل، ولبس ثوبين نقيّتين؟ وأنتم تلبسون ثياب الفراغ قبل العمل. [٣/ ٤٧]

* عن شميط بن عجلان قال: يا ابن آدم، إنما الدنيا غداء وعشاء، فإن أخرت غداءك إلى عشاءك، أمسى ديوانك في ديوان الصائمين. [٣/ ١٢٨]

* عن عيسى بن زيد قال: رؤي مريج بن مسروق الهوزني يومًا، يرقع

شقوقًا في بيته بزبل البقر؛ فقيل له في ذلك، فقال: إنما الدنيا مزبلة، نرقعها بالزبل. [٥/ ١٥٥]

* عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: إن من العصمة: أن تطلب الشيء من الدنيا، ولا تجده. [٤/ ٢٤٣]

* وعنه قال: إن من أعظم الخير: أن ترى ما أوتيت من الإسلام عظيمًا، عندما زوى عنك الدنيا. [٤/ ٢٤٣]

* عن نصر بن علي قال: أحمد بن حنبل كان أفضل، لأنه أتته الدنيا، فدفعها عنه. [٩/ ١٨٠]

* عن سفيان قال: كتب إلي الحجاج بن فرافصة: قال بديل: من عرف ربه أحبه، ومن أحبه ترك الدنيا وزهد فيها؛ والمؤمن لا يلهو حتى يغفل، وإن تفكر حزن. [٣/ ١٠٨]

* عن عبيد الله بن شميط قال: كان أبي وغيلان الطفاوي يقولان: صم عن الدنيا، واجعل غاية إفطارك في الدنيا الموت. [٣/ ١٢٧]

* سئل ذو النون: لم أحب الناس الدنيا؟ قال: لأن الله تعالى جعلها خزانة أرزاقهم، فمدوا أعينهم إليها. [٩/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨]

* عن علي بن أبي طالب قال: الدنيا جيفة، فمن أراد، فليصبر على مخالطة الكلاب. [٨/ ٢٣٨]

* عن يوسف بن أسباط قال: الدنيا دار نعيم الظالمين. [٨/ ٢٣٨]

* عن شبيل بن عوف قال: ما أغبرت رجلاي في طلب دنيا قط. [٤/ ١٦٠]

* عن أبي سليمان الداراني قال: الدنيا تطلب الهارب منها، فإن أدركته جرحته، وإن أدركها الطالب لها قتلته. [٩/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩]

* وعنه، أنه قال لمحمود بن خالد: احذر صغير الدنيا، فإنه يجر إلى كبيرة. [٩/ ٢٦١]

* عن ذي النون قال: ما طابت الدنيا إلا بذكره، ولا طابت الآخرة إلا بعفوه، ولا طابت الجنان إلا برؤيته. [٩/ ٣٧٢]

* عن أبي عبد الله الأنطاكي قال: ليس شيء خير من أن لا تمتحن بالدنيا ـ أي: لا تتعرض لها. [٩/ ٢٨٢]

* عن الحسن بن صالح قال: ربما أصبحت وما عندي درهم، وكأن الدنيا كلها قد صيرت لي، وهمّي في كفي. [٧/ ٣٢٩]

* عن سفيان الثوري، أنه قال لبكر العابد: يا بكر، خذ من الدنيا لبدنك، ومن الآخرة لقلبك. [٧/ ٢٠]

* عن سفيان الثوري قال: ما أعطي رجل من الدنيا شيئًا، إلا قيل له: خذه، ومثله حزنًا. [٧/ ٢٠]

* عن سفيان الثوري قال: إني لأعرف حب الرجل للدنيا بتسليمه على أهل الدنيا. [٧/ ٣٧]

* وعنه قال: إذا أردت أن تعرف قدر

الدنيا، فانظر عند من هي. [٧/ ٢١]

* وعنه قال: خير الدنيا لكم، ما لم تبتلوا به منها؛ فإذا ابتليتم بها، فخيرها لكم، ما خرج من أيديكم منها. [٧/ ٢١]

* عن سعيد بن زيد قال: الدنيا غنيمة الآخرة. [٦/ ١٢٥]

* عن الحسن ـ بن أبي الحسن ـ قال: والله، ما أحد من الناس بسط له دنيا، ولم يخف أن يكون قد مكر به فيها: إلا كان قد نقص علمه، وعجز رأيه؛ وما أمسكها الله عن عبد مسلم، يظن أنه قد خير له فيها: إلا كان قد نقص علمه، وعجز رأيه. [٦/ ٢٧١]

* عن الحسن ـ بن أبي الحسن ـ قال: ما الدنيا كلها من أولها إلى آخرها، إلا كرجل نام نومة، فرأى في منامه ما يحب، ثم انتبه. [٦/ ٢٧٠]

* وقيل له: يا أبا سعيد، ألا تغسل قميصك؟ قال: الأمر أعجل من ذلك. [٦/ ٢٧٠]

* وعنه قال: لقد أدركت أقوامًا، لا يفرحون بما أقبل عليهم من الدنيا، ولا يأسون على ما أدبر منها. [٦/ ٢٧٠]

* عن ابن يمان قال: ما رأيت مثل سفيان ـ الثوري ـ، ولا أبصر سفيان مثله؛ أقبلت الدنيا عليه، فصرف وجهه عنها. [٧/ ٣]

* عن الحسن ـ بن أبي الحسن ـ قال: والله، لقد عبدت بنو إسرائيل الأصنام بعد عبادتهم الرحمٰن، لحبهم الدنيا. [٦/ ١٩٨]

* عن بشر بن الحارث قال: قل لمن طلب الدنيا: تهيأ للذل. [٨/ ٣٥٢]

* عن هانئ بن كلثوم قال: مثل المؤمن الفقير، كمثل المريض عند الطبيب، العالم بدائه، تطلع نفسه إلى أشياء يشتهيها، لو أصابها أهلكته؛ كذلك يحمي الله تعالى المؤمن من الدنيا. [٦/ ١١٩]

* عن الفضيل بن عياض قال: إنما أتي الناس من خصلتين: حب الدنيا، وطول الأمل. [٨/ ٩٩]

* عن معروف الكرخي قال: إنما الدنيا: قدر تغلي، وكنيف يرمي. [٨/ ٣٦١]

* عن القرقساني قال: أتي يوسف بن أسباط بباكورة ثمرة، فغسلها، ثم وضعها بين يديه؛ وقال: إن الدنيا لم تخلق لينظر إليها، وإنما خلقت لينظر بها إلى الآخرة. [٨/ ٢٤٠]

* عن بشر بن الحارث قال: حب لقاء الناس، حب الدنيا؛ وترك لقاء الناس، ترك الدنيا. [٨/ ٣٤٣]

* عن أبي عبد الله الساجي قال: قال بعض أهل العلم: احذروا أن لا يغضب الله عليكم، فيعطيكم الدنيا؛ فإنه غضب على عبد من عبيده: إبليس، فأعطاه الدنيا، وقسم له منها. [٩/ ٣١١]

* عن بشر بن الحارث قال: من

هوان الدنيا على الله ﷻ: أن جعل بيته وعرًا. [٨/ ٣٣٨]

* عن حوشب بن مسلم عن الحسن قال: سألته، قلت: يا أبا سعيد، رجل آتاه الله مالًا، فهو يحج منه، ويصل منه، ويتصدق منه، أله أن يتنعم فيه؟ فقال الحسن: لا، لو كانت الدنيا له، ما كان له إلا الكفاف ويقدم فضل ذلك، ليوم فقره وفاقته؛ إنما كان المتمسك من أصحاب رسول الله ﷺ ومن أخذ عنهم من التابعين، كانوا يكرهون أن يتخذوا العقد والأموال في الدنيا، ليركنوا إليها، ولتشتد ظهورهم؛ فكانوا: ما آتاهم الله من رزق، أخذوا منه الكفاف، وقدموا فضل ذلك ليوم فقرهم وفاقتهم؛ ثم حوائجهم بعد في أمر دينهم ودنياهم، وفيما بينهم وبين الله ﷻ. [٦/ ١٩٨]

* عن سيار ـ أبي الحكم ـ قال: الدنيا والآخرة يجتمعان في قلب العبد، فأيهما غلب، كان الآخر تبعًا له. [٨/ ٣١٣]

* عن كعب الأحبار قال: الدنيا ستة آلاف سنة. [٦/ ١٣]

* عن بشر بن الحارث قال: من سأل الله تعالى الدنيا، فإنما يسأله طول الوقوف. [٨/ ٣٣٧]

* وعنه قال: ما أجفا صاحب الدنيا، وأصفق وجهه. [٨/ ٢٥٠]

* عن ميمون بن مهران، أنه كان يقول: الدنيا حلوة خضرة، قد حفت بالشهوات، والشيطان عدو حاضر فطن؛ وأمر الآخرة آجل، وأمر الدنيا عاجل. [٤/ ٩٠]

* عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: إن من كان قبلكم، كان يجعلون للدنيا ما فضل عن آخرتهم؛ وإنكم اليوم، تجعلون لآخرتكم ما فضل من دنياكم. [٤/ ٢٤٢]

* عن أحمد بن حنبل قال: تمنيت الموت، وهذا أمر أشد علي من ذلك: فتنة الدنيا؛ الضرب والحبس كنت أحمله في نفسي، وهذا فتنة الدنيا. [٩/ ١٨٤]

* عن عمرو بن مرة قال: من طلب الآخرة، أضر بالدنيا؛ ومن طلب الدنيا أضر بالآخرة؛ فأضروا بالفاني للباقي [٥/ ٩٥]

* عن عبيد بن عمير قال: الدنيا أمد، والآخرة أبد. [٣/ ٢٧٣]

* عن وهب بن منبه قال: مثل الدنيا والآخرة، مثل ضرتين: إن رضيت إحداهما، أسخطت الأخرى. [٤/ ٥١]

* عن التيمي ـ يزيد بن شريك ـ قال: كم بينكم وبين القوم؟ أقبلت عليهم الدنيا، فهربوا منه؛ وأدبرت عنكم، فاتبعتموها. [٤/ ٢١٢]

* عن أبي سليمان الداراني قال: دع الخبز أبدًا وأنت تشتهيه، فهو أحرى أن تعود إليه؛ جوع قليل، وبرد قليل، وسهر قليل: يقطع عنك الدنيا. [٩/ ٢٥٧]

* عن محمد بن الحنفية قال: من كرمت

عليه نفسه، لم يكن للدنيا عنه قدر [٣/٦]

* عن أبي حازم ـ سلمة بن دينار ـ قال: ما مضى من الدنيا فحلم، وما بقي فأماني. [٣/٢٣٨]

* وعنه قال: وجدت الدنيا شيئين: فشيئًا هو لي: وشيئًا لغيري؛ فأما ما كان لغيري: طلبته بحيلة السماوات والأرض، لم أصل إليه؛ فيمنع رزق غيري مني، كما يمنع رزقي من غيري. [٣/٢٣٧]

* وعنه قال: إن كان يغنيك ما يكفيك، فأدنى عيشك يكفيك؛ وإن كان لا يغنيك ما يكفيك، فليس في الدنيا شيء يغنيك. [٣/٢٣٨]

* عن الأعمش: أن رجلًا أعطاه مالًا يخرج به إلى ماءه، يشتري به زعفرانًا؛ قال: فذكرت ذلك لإبراهيم، فقال: ما كانوا يطلبون الدنيا هذا الطلب [٤/٢٢٩]

* عن طاووس قال: حلو الدنيا مر الآخرة، ومر الدنيا حلو الآخرة [٤/١٢]

* عن خيثمة بن عبد الرحمٰن قال: قال سليمان عليه السلام: كل العيش قد جربناه، لينه وشديده، فوجدناه يكفي منه أدناه. [٤/١١٨]

* عن سفيان الثوري قال: إنما مثل الدنيا: مثل رغيف عليه عسل، مر به ذباب، فقطع جناحيه؛ وإذا مر برغيف يابس، مر به سليمًا. [٧/٥٥]

* عن أبي سليمان الدراني قال: إذا جاءت الدنيا إلى القلب، ترحلت الآخرة منه؛ وإذا كانت الدنيا في القلب، لم تجئ الآخرة تزحمها؛ لأن الدنيا لئيمة، والآخرة عزيزة [٩/٢٦٠]

* عن سفيان الثوري قال: ما بسطت الدنيا على أحد إلا اغترارًا، وما زويت عنه إلا اختبارًا. [٧/٦٨]

* عن مسعر قال:

ولم أر كالدنيا بها اغتر أهلها
ولا كاليقين استوحش الدهر صاحبه
ولا كالذي يخشى المليكَ عبادُه
من الموت خاف البؤس أو نام هاربه

[٧/٢٢٢]

* عن سفيان بن عيينة قال: ليس من حب الدنيا طلبك منها ما لا بد منه. [٧/٢٣٧]

* وعنه قال: إن للدنيا أجلًا كأجل ابن آدم، إذا جاء أجلها ماتت. [٧/٢٧٣]

* عن يحيى بن المتوكل قال: مررت مع سفيان، برجل يبني بناء قد شيده، فزوّقه؛ فقال لي: لا تنظر إليه؛ قلت: لم يا أبا عبد الله؟ قال: إن هذا، إنما بناه لِيُنظَر إليه؛ ولو كان كل من يمر لم ينظر إليه، لم يبن هذا البناء. [٦/٣٧٩ ـ ٣٨٠]

* عن الربيع بن برة قال: إنما يحب البقاء من كان عمره له غنمًا وزيادة في عمله؛ فأما من غبن عمره واستتر له هواه، فلا خير له في طول الحياة. [٦/٣٠٠]

* عن مالك بن دينار قال: اتقوا السحارة، اتقوا السحارة ـ مرتين ـ، فيها

تسحر قلوب العلماء - يعني: الدنيا -. [٦/ ٢٨٧]

* سئل معروف الكرخي: بما تخرج الدنيا من القلب؟ فقال: بصفاء الود، وحسن المعاملة. [٨/ ٣٦٧]

* عن العلاء بن زياد قال: رأيت الناس في النوم يتبعون شيئًا فتبعته، فإذا عجوز كبيرة، هتماء، عوراء، عليها من كل حلية وزينة؛ فقلت: ما أنت؟ قالت: أنا الدنيا، قلت: أسأل الله تعالى أن يبغضك إلي، قالت: نعم، إن أبغضت الدراهم. [٢/ ١٤٣ - ٢٤٤]

* عن عبيد بن عمير قال: إن الدنيا هيّنة على الله تعالى: أن يعطيها من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من يحب [٣/ ٢٧٠]

* قال عبد الرحمٰن بن عوف: بلينا بالضراء، فصبرنا؛ وبلينا بالسراء، فلم نصبر. [١/ ١٠٠]

* عن سفيان الثوري قال: من أحب الدنيا وسرّ بها، نزع خوف الآخرة من قلبه. [٧/ ٧٩]

* عن أبي حازم - سلمة بن دينار - قال: يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة؛ فإنك تجد الرجل: يشغل نفسه بهمّ غيره، حتى لهو أشد اهتمامًا من صاحب الهم بهمّ نفسه. [٣/ ٢٣]

* عن أبي عبد الله الصنابحي قال: الدنيا تدعو إلى فتنة، والشيطان يدعو إلى خطيئة؛ ولقاء الله: خير من الإقامة معهما. [٥/ ١٢٩]

* عن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن دينار، قال: قال عمر لرجل: أوصيك بتقوى الله، فإنها ذخيرة الفائزين، وحرز المؤمنين؛ وإياك والدنيا أن تفتنك؛ فإنها قد فعلت ذلك بمن كان قبلك: إنها تغر المطمئنين إليها وتفجع الواثق بها، وتسلم الحريص عليها، ولا تبقى لمن استبقاها، ولا يدفع التلف عنها من حواها؛ لها مناظر بهجة؛ ما قدمت منها أمامك: لم يسبقك، وما أخرت منها خلفك: لم يلحقك. [٥/ ٣٤١ - ٣٤٢]

الدين والوفاء به

* عن معتمر بن سليمان قال: كان على أبي دين، فكان يستغفر الله تعالى؛ فقيل له: سل الله يقضي عنك الدين؛ قال: إذا غفر لي، قضى عني الدين [٣/ ٣٢]

* سئل سفيان الثوري: عن رجل عليه دين، أيأكل اللحم؟ قال: لا. [٧/ ١٩]

* عن طلحة بن مصرف قال: إذا أكلنا بالدين، ابتدأنا بالخل؛ وإذا لم نأكل بالدين، أكلنا بالأدم. [٥/ ٢٠]

* عن سفيان بن عيينة قال: قال عبد العزيز بن أبي رواد لأخ له: أقرضنا خمسة آلاف درهم إلى الموسم،

فشد التاجر، وحملها إليه؛ فلما جن الليل، وأوى التاجر إلى فراشه؛ قال: ما صنعت يا ابن أبي رواد؟ أنت شيخ كبير، وأنا شيخ كبير، فلا أدري ما يحدث الله بي أو بك؟ فلا يعرف له ولدي ما أعرفه؛ لئن أصبحتُ سالمًا لأتيته، فأجعله منها في حل؛ فلما أصبح، أتى عبد العزيز بن أبي رواد، فأصابه خلف المقام، وكان عبد العزيز عظم جلوسه خلف المقام في الحجر؛ فقال: يا أبا عبد الرحمٰن، رأيت البارحة في أمر، فكرهت أن أقطعه حتى أشاورك فيه، قال: ما هو؟ قال: تفكرت في المال الذي حملته إليك، فإذا أنت شيخ كبير، وأنا شيخ كبير، فلا أدري ما يحدث الله تعالى بي أو بك، فلا يعرف لك ولدي ما أعرف لك، ورأيت أن أجعلك منها في حل في الدنيا والآخرة.

فقال: اللهم اغفر له، اللهم أعطه أفضل ما نوى؛ ثم دعا له بما حضره من الدعاء، فقال له: إن كنت إنما تشاور في هذا المال، فإنما استقرضناه على الله، فكلما اغتممنا به، كفّر الله به عنا، فإذا جعلتنا في حل، كأنه سقط؛ قال: فكره التاجر أن يخالفه؛ قال: فما أتى الموسم، حتى مات التاجر، فأتاه ولده في الموسم، فقالوا له: يا أبا عبد الرحمٰن، مال أبينا؟ فقال لهم: لم أتهيأ، ولكن الميعاد فيما بيننا وبينكم الموسم الذي يأتي؛ فقام القوم من عنده، فلما دار الموسم الآتي، لم يتهيأ المال؛ فقال: إني أهون عليك من الخشوع، وتذهب بأموال الناس، قال: فرفع رأسه، فقال: رحم الله أباكم، مذ كان يخاف هذا وشبهه، ولكن الأجل بيننا وبينكم الموسم الذي يأتي، وإلا فأنتم في حل مما قلتم. قال: فبينا هو ذات يوم خلف المقام، إذ ورد عليه غلام له ـ كان قد هرب منه إلى أرض السند أو الهند ـ بعشرة آلاف درهم، فقال: السلام عليك يا مولاي، أنا غلامك الذي هربت منك، وإني وقعت إلى أرض السند أو الهند، فاتجرت، ورزق الله بها عشرة آلاف درهم، ومعي من التجارات ما لا أحصيها؛ قال سفيان: فسمعته يقول: لك الحمد، سألناك خمسة آلاف، فبعثت إلينا عشرة آلاف؛ يا عبد المجيد، احمل هذه العشرة آلاف، فأعطهم إياها، وأقرأهم السلام، وقل: هذه العشرة بعث بها أبي إليكم، فقالوا: إنما لنا خمسة آلاف؛ فقال: صدقتم، خمسة لكم للإخاء الذي كان بينه وبين أبيكم؛ قال: فأسقط القوم في أيديهم لما جاء منهم من اللوم، وما جاء به من الكرم، فرجع إلى أبيه، قال: فدفعها إليهم؛ فقال العبد: عدّه يقبض ما معي، فقال: يا بني، إنما سألناه خمسة آلاف، فبعث إلينا بعشرة آلاف، أنت حر لوجه الله،

وما معك فهو لك. [٨/ ١٩١ ـ ١٩٢]

* عن محمد بن المنكدر قال: استودعني رجل مائة دينار، فقلت له: أي أخي، إن احتجنا إليها أنفقناها حتى نقضيك، قال: نعم، واحتجنا إليها، فأنفقناها، فأتاني رسوله، فقلت: إنا قد احتجنا إليها، قال: وليس في بيتي شيء، قال فكنت أدعو: يا رب، لا تخرب أمانتي، وأدّها؛ قال: فخرجت فحين وضعت رجلي لأدخل، فإذا رجل يأخذ بمنكبي لا أعرفه، فدفع إلي صرة فيها مائة دينار، فأداها؛ فأصبح الناس لا يدرون من أين ذلك، فما علموا من أين ذلك حتى مات عامر وابن المنكدر؛ فإذا رجل يخبر، قال: بعثني بها إليه عامر ـ يعني: ابن عبد الله بن الزبير ـ فقال: ادفعها إليه، ولا تذكرها حتى أموت أنا، أو يموت ابن المنكدر، قال: فما ذكرتها، حتى ماتا جميعًا. [٣/ ١٥٢ ـ ١٥٣]

* عن عطاء الخرساني: أن معاذ بن جبل قال: علّمني رسول الله ﷺ آيات من القرآن وكلمات، ما في الأرض مسلم يدعو بهن، وهو مكروب، أو غارم، أو ذو دين إلا قضى الله عنه، وفرج عنه، احتبست عن رسول الله ﷺ يومًا، لم أصل معه الجمعة؛ فقال: «ما منعك يا معاذ من صلاة الجمعة؟» قلت: يا رسول الله، كان ليوحنا ابن ماريا اليهودي علي أوقية من تبر، وكان على بابي يرصدني، فأشفقت أن يحبسني دونك، ويشغلني عن ضيعتي؛ قال: «أتحب يا معاذ أن يقضي الله دينك؟» فقلت: نعم، فقال: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ إلى قوله: ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٢٦ ـ ٢٧]. رحمٰن الدنيا والآخرة ورحيمهما، تعطي منهما ما تشاء، وتمنع منهما ما تشاء؛ اقض عني الدين. فلو كان عليك ملء الأرض ذهبًا، لأداه الله عنك». غريب من حديث عطاء، أرسله عن معاذ [٥/ ٢٠٤]

* عن أبي حريز أن إبراهيم بن يزيد النخعي حدثه: أن الأسود بن يزيد كان يستقرض من مولى للنخعي تاجرًا، فإذا خرج عطاؤه قضاه، وإنه خرج؛ فقال له الأسود: إن شئت، أخرت عنها، فإنه كان علينا حقوق في هذا العطاء، فقال له التاجر: لست بفاعل، فنقده الأسود خمسمائة درهم، حتى إذا قبضها؛ قال له التاجر: دونك فخذها، قال له الأسود: قد سألتك هذا فأبيت علي. قال له التاجر: إني سمعتك تحدثنا عن عبد الله بن مسعود: أن النبي ﷺ كان يقول: «من أقرض قرضين كان له مثل أجر أحدهما لو تصدق به» فقبله [٤/ ٢٣٧]

* عن مسلم قال: كان علي دين، فكتب إلي يعقوب بن داود أن أقدم علي حتى أقضي دينك؛ قال: فقدم علينا محمد بن

النضر الحارثي عباذان، فشاورته في ذلك؛ فقال: يا مسلم، يا مسلم - مرتين - لأن تلقى الله وعليك دين، ومعك دين، خير من أن تلقاه، وليس عليك دين، وليس معك دين. [٨/ ٢١٨ - ٢١٩]

* عن محمد بن حرب قال: سمعت أبا راشد يقول: بعثني يزيد بن ميسرة إلى غريم له، فلزمته؛ فقال لي غريمه: مر أبا يوسف يأتي ليقبض حقه، فأخرجته من المسجد، فقعد على ركن من أركان الكنيسة، ثم قال لغريمه: أعطني حقي، قال له: إيت القاضي، قال: لم؟ قال: أخاصمك إليه، قال له: ادفع إلي حقي، وإلا فانطلق، فقلت: يا أبا يوسف، إيت القاضي، حتى يدفع إليك حقك؛ قال: وما يؤمنني أن يكلمني بكلام لا أرضى، وقد قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥]. [٥/ ٢٤٢]

* عن عمرو بن دينار قال: دخل علي بن الحسين على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه، فجعل يبكي، فقال: ما شأنك؟ قال: علي دين، قال: كم هو؟ قال: خمسة عشر ألف دينار، قال: فهو علي. [٣/ ١٤١]

* عن عبد الله بن الزبير قال: لما كان يوم الجمل، جعل الزبير يوصي بدينه، ويقول: يا بني، إن عجزت عن شيء، فاستعن عليه بمولاي؛ قال: فوالله ما دريت ما أراد، حتى قلت: يا أبت، من مولاك؟ قال: الله؛ قال: فوالله، ما وقعت في كربة من دينه، إلا قلت: يا مولى الزبير، اقض دينه؛ فيقضيه، فقتل الزبير، ولم يدع دينارًا ولا درهمًا، إلا أرضين منها بالغابة، ودورًا؛ وإنما كان دينه الذي عليه: أن الرجل كان يأتيه بالمال، فيستودعه إياه؛ فيقول الزبير: لا، ولكنه سلف، فإني أخشى عليه الضيعة؛ فحسبت ما عليه، فوجدته ألفي ألف فقضيته؛ وكان ينادي عبد الله بن الزبير بالموسم أربع سنين: من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه؛ فلما مضى أربع سنين، قسمت بين الورثة الباقي، وكان له أربع نسوة، فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف. [١/ ٩٠ - ٩١]

* كان محمد بن المنكدر يحج وعليه دين؛ فقيل له: أتحج وعليك دين؟ فقال: الحج أقضى للدين. [٣/ ١٤٩]، [٥/ ٦]

ذكر الله عز وجل

* عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أشد الأعمال ثلاثة: إعطاء الحق من نفسك، وذكر الله على كل حال، ومواساة الأخ في المال. [١/ ٨٥]

* عن أبي برزة الأسلمي قال: لو أن رجلًا في حجره دنانير يعطيها، وآخر يذكر الله عز وجل، لكان الذاكر أفضل. [٢/ ٣٣]

* عن مالك بن دينار قال: خرج أهل الدنيا من الدنيا ولم يذوقوا أطيب شيء فيها، قالوا: وما هو يا أبا يحيى؟ قال: معرفة الله. [٢/٣٥٨]

* عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال: إن الذين ألسنتهم رطبة بذكر الله ﷻ: يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك. [١/٢١٩] [٥/١٣٣]

* وعنه قال: لأن أكبّر الله مائة مرة، أحب إلي من أن أتصدق بمائة دينار [١/٢١٩]

* وقيل له: إن أبا سعيد بن منبه أعتق مائة محرر، فقال: إن مائة محرر من مال رجل لكثير، وإن شئت أنبأتك بما هو أفضل من ذلك: إيمان ملزوم بالليل والنهار، ولا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله ﷻ. [١/٢١٩]

* عن كثير بن مرة الحضرمي قال: سمعت أبا الدرداء يقول: ألا أخبركم بخير أعمالكم، وأحبها إلى مليككم، وأنماها في درجاتكم، خير من أن تغزوا عدوكم، فيضربوا رقابكم وتضربوا رقابهم، خير من إعطاء الدراهم والدنانير؟ قالوا: وما هو يا أبا الدرداء؟ قال: ذكر الله، وذكر الله أكبر. [١/٢١٩]

* عن ثابت البناني قال: وما على أحدكم أن يذكر الله كل يوم ساعة، فيربح يومه. [٢/٣٢٣]

* عن ثابت البناني قال: كانوا يجلسون يذكرون الله تعالى، فيقولون: ترونا جلسنا عشر يومنا هذا؟ فإذا قالوا: نعم، قالوا: فلله الحمد، نرجو أن يكون الله قد أعطانا يومنا هذا أجمع. [٢/٣٢٣]

* عن ثابت البناني قال: بلغنا أن العبد المؤمن يوقف يوم القيامة بين يدي الله ﷻ، فيقول الله له: يا عبدي، أكنت تعبدني فيمن يعبدني؟ قال: فيقول: يا رب، نعم؛ قال: فيقول له: أكنت تدعوني فيمن يدعوني؟ فيقول: يا رب، نعم؛ فيقول: أكنت تذكرني فيمن يذكرني؟ قال: يقول: يا رب، نعم؛ قال: فيقول له: وعزتي، ما ذكرتني في موطن قط إلا ذكرتك فيه، ولا دعوتني بدعوة قط إلا استجبتها لك؛ ثم قال ثابت: قال رسول الله ﷺ: «إن العبد المسلم لا ترد له دعوة؛ إما أن تعجل له في الدنيا، وإما أن تدخر له في الآخرة، وإما أن يكفر عنه بها خطاياه». [٢/٣٢٤]

* عن ثابت البناني عن رجل من العبّاد قال يومًا لإخوانه: إني لأعلم حين يذكرني ربي، قال: ففزعوا من ذلك؛ فقالوا: تعلم حين يذكرك ربك؟ قال: نعم؛ قالوا: ومتى؟ قال: إذا ذكرته ذكرني؛ قال: وإني لأعلم حين يستجيب لي ربي، قال: فعجبوا من قوله؛ قالوا: تعلم حين يستجيب لك ربك ﷻ؟ قال: نعم؛ قالوا: وكيف تعلم ذلك؟ قال: إذا وجل قلبي، واقشعر جلدي، وفاضت عيناي،

وفتح لي في الدعاء، فثم أعلم أن قد استجيب لي؛ قال: فسكتوا. [٢/ ٣٢٤]

* عن جعفر قال: سمعت ثابتًا ـ البناني ـ يقول: إن أهل ذكر الله ليجلسون إلى ذكر الله، وإن عليهم من الآثام كأمثال الجبال؛ وإنهم ليقومون من ذكر الله عطلًا ما عليهم منها شيء. [٢/ ٣٢٥]

* عن أبي سلمة قال: كان عمر رضي الله تعالى عنه يقول لأبي موسى: ذكّرنا ربنا عز وجل؛ فيقرأ. [١/ ٢٥٨]

* عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: كنا مع أبي موسى في مسير له، فسمع الناس يتحدثون، فسمع فصاحة؛ فقال: ما لي يا أنس؟ هلم فلنذكر ربنا، فإن هؤلاء يكاد أحدهم أن يفري الأديم بلسانه؛ ثم قال: يا أنس، ما أبطأ بالناس عن الآخرة، وما ثبرهم عنها؟ قال: قلت: الشهوات والشيطان؛ قال: لا والله، ولكن: عجلت لهم الدنيا، وأخرت الآخرة، ولو عاينوا: ما عدلوا، وما ميلوا [١/ ٢٥٩]

* عن مكحول قال: من أحيا ليلة في ذكر الله، أصبح كيوم ولدته أمه. [٥/ ١٨٠]

* وعنه قال: من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه؛ غفرت ذنوبه، ولو كان فارًا من الزحف. [٥/ ١٨٠]

* عن عبد الأعلى التيمي قال: إذا جلس قوم، فلم يذكروا الجنة ولا النار؛ قالت الملائكة: أغفلوا العظيمتين. [٥/ ٨٨]

* عن سعيد بن عبد العزيز قال: قلت لعمير بن هاني: إن لسانك لا يفتر عن ذكر الله، فكم تسبح كل يوم وليلة؟ قال: مائة ألف، إلا أن تخطأ الأصابع. [٥/ ١٥٧]

* عن خالد بن معدان: أن داود عليه السلام قال: إن الله تعالى يقول: لأعطين المتشاغلين بذكري أفضل ما أعطي السائلين. [٥/ ٢١٣]

* عن بلال بن سعيد قال: الذكر ذكران: ذكر اللسان حسن جميل، وذكر الله عند ما أحل وحرم أفضل. [٥/ ٢٢٤]

* عن عبد الله بن الأجلح قال: كان أبو سنان ضرار بن مرة يقول لنا: لا تجيئوني جماعة، ليجيء الرجل وحده؛ فإنكم إذا اجتمعتم تحدثتم؛ وإذا كان الرجل وحده، لم يخل من أن يدرس حزبه، أو يذكر ربه. [٥/ ٩١]

* عن كعب الأحبار قال: لو أن رجلًا حمل على باب المسجد، على الخيل البلق في سبيل الله، وأعطى المال سحًا؛ وآخر يذكر الله بعد صلاة الصبح في المسجد، حتى تطلع الشمس؛ لكان الذاكر أعظم أجرًا. [٥/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤]

* وعنه قال: إن للذكر دويًا تحت العرش كدوي النحل، يذكر بصاحبه. [٦/ ٤ ـ ٥]

* عن عبيد الله بن محمد الكرماني قال: دخلت على محمد بن النضر

الحارثي، فقلت له: كأنك تكره مجالسة الناس؛ قال: أجل؛ قلت له: أما تستوحش؟ قال: كيف أستوحش، وهو يقول: أنا جليس من ذكرني؟ [٨/ ٢١٧]

* عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: إن لكل رجل سيدًا من عمله، وإن سيد عملي: الذكر. [٤/ ٢٤١]

* وعنه قال: مجالس الذكر: شفاء القلوب. [٤/ ٢٤١]

* وعنه قال: ذكر الله: صقال القلوب. [٤/ ٢٤١]

* وعنه قال: ذكر الله في الغافلين: كالمقاتل عن الفارين؛ والغافل عن الذاكرين: كالفار عن المقاتلين. [٤/ ٢٤١]

* وعنه قال: ذاكر الله في غفلة الناس: كمثل الفئة المنهزمة، يحميها الرجل، لولا ذلك الرجل، هزمت الفئة؛ ولولا من يذكر الله في غفلة الناس، هلك من في الأرض جميعًا [٤/ ٢٤١]

* عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: كنا نأتي أم الدرداء، فنذكر الله عندها؛ قال: فاتكأت ذات يوم، فقيل لها: لعلنا أن نكون قد أمللناك يا أم الدرداء؟ فجلست، فقالت: أزعمتم أنكم قد أمللتموني؟ قد طلبت العبادة بكل شيء، فما وجدت شيئًا أشفى لصدري، ولا أحرى أن أدرك ما أريد من مجالسة أهل الذكر. [٤/ ٢٤١]

* عن كعب الأحبار قال: من لبس ثوبًا بأربعة دراهم، فحمد الله، غفر له [٥/ ٣٨٣]

* عن سلمة قال: كان خالد بن معدان، يسبح في اليوم: أربعين ألف تسبيحة، سوى ما يقرأ من القرآن؛ فلما مات، ووضع على سريره ليغسل، جعل بأصبعه كذا يحركها - يعني: التسبيح [٥/ ٢١٠]

* وعنه قال: إنه ليشكر للعبد إذا قال: الحمد لله؛ وإن كان على فراش وطيء، وعنده شابة حسناء [٥/ ٢١١]

* وعنه قال: كان إبراهيم خليل الله عليه السلام إذا أتي بقطف من العنب، أكل حبة حبة، وذكر اسم الله على كل حبة. [٥/ ٢١١]

* عن الحارث بن أسد قال: أجلب الأشياء للذكر، وأطرده للنسيان: شدة العناية بعمران القلب بذكر المولى؛ لأنه إذا قدم العناية، وألزمها قلبه: لا يغفل قلبه عن ذكر المولى، هاج للذكر، وتفرغ من النسيان. [١٠/ ٩٨]

* عن عبد الله بن أبي زكريا قال: من قال: سبحان الله وبحمده عند البرق، لم تصبه صاعقة. [٥/ ١٥٠]

* عن عطاء - بن ميسرة الخرساني - قال: مجالس الذكر: هي مجالس الحلال والحرام. [٥/ ١٩٥]

* عن ماهان الحنفي قال: أما يستحي أحدكم: أن تكون دابته التي يركب، وثوبه الذي يلبس، أكثر ذكرًا لله منه؟

وكان لا يفتر من: التكبير، والتسبيح، والتهليل. [٤/ ٣٦٤]

* عن إبراهيم النخعي قال: الحمد لله: أكثر تضعيفًا. [٤/ ٢٣١]

* عن حسان بن أبي سنان قال: ذاكر الله في الغافلين: كالمقاتل عن المدبرين. [٣/ ١١٩]

* عن ميمون بن مهران: الذكر ذكران: ذكر الله باللسان؛ وأفضل من ذلك: أن تذكره عند المعصية، إذا أشرفت عليها. [٤/ ٨٧]

* عن قسامة بن زهير قال: روّحوا القلوب تعي الذكر. [٣/ ١٠٤]

* عن يونس بن عبيد قال: عمدنا إلى ما يصلح الناس، فكتبناه؛ وعمدنا إلى ما يصلحنا، فتركناه - يعني: التسبيح، والتهليل، والتكبير -. [٣/ ٢٢]

* عن ميمون بن سياه قال: إذا أراد الله بعبده خيرًا: حبّب إليه ذكره. [٣/ ١٠٧]

* عن مجاهد قال: لا يكون من الذاكرين الله كثيرًا: حتى يذكر الله قائمًا، وقاعدًا، ومضطجعًا. [٣/ ٢٨٣]

* عن الحسن - بن أبي الحسن - قال: ما من مسلم يأوي إلى فراشه يذكر الله، إلا كان فراشه مسجدًا لله، وكُتب عند الله من الذاكرين. [٦/ ٢٧١]

* عن وهب بن منبه قال: قال لقمان لابنه: يا بني، إن مثل أهل الذكر والغفلة: كمثل النور والظلمة. [٤/ ٣٨]

* عن أبي عبيدة - بن عبد الله بن مسعود - قال: ما دام قلب الرجل يذكر الله، فهو في الصلاة؛ وإن كان في السوق، فإنه يحرك به شفتيه، فهو أعظم. [٤/ ٢٠٤]

* كان سفيان الثوري إذا أكل قال: الحمد لله الذي كفانا المؤونة، وأوسع علينا في الرزق. [٦/ ٣٩٣]

* عن أبي جعفر - محمد بن علي الباقر - قال: أشد الأعمال: ذكر الله على كل حال، وإنفاقك من نفسك، ومواساة الأخ بالمال. [٣/ ١٨٣]

* عن يونس بن أبي إسحاق قال: كان عمرو بن ميمون إذا دخل المسجد: ذكر الله ﷻ. [٤/ ١٤٨ - ١٤٩]

* عن خالد بن معدان: قال: أكلٌ وحمد، خيرٌ من أكل وصمت. [٥/ ٢١٢]

* عن عبيد بن عمير يقول: تسبيحة بحمد الله، في صحيفة مؤمن يوم القيامة: خير من أن تسير معه الجبال ذهبًا. [٣/ ٢٧٢]

* عن أبي جعفر - محمد بن علي الباقر - قال: الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن، ولا تصيب الذاكر. [٣/ ١٨١]

* عن حسان بن عطية قال: إن العبد إذا قال عند طعامه: اللهم اجعله رزقًا طيبًا، لا تبعة فيه، ولا حساب؛ فقد أدى شكره. [٦/ ٧٤]

* عن معروف قال: من قال حين يتعارى من فراشه: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، وأستغفر الله؛ اللهم، إني أسالك من فضلك ورحمتك، فإنهما بيدك، لا يملكهما أحد سواك؛ إلا قال الله لجبريل - وهو ملك موكل بقضاء حوائج العباد - يا جبريل: اقض حاجة عبدي. [٨/ ٣٦٦ - ٣٦٧]

* عن عبد الملك بن محمد قال: كان الأوزاعي: لا يكلم أحدًا بعد صلاة الفجر، حتى يذكر الله؛ فإن كلمه أحد أجابه. [٦/ ١٤٣]

* عن سفيان الثوري قال: حمد الله: ذكر وشكر، وليس شيء ذكرًا وشكرًا غيره. [٧/ ٥]

* عن سفيان الثوري قال: أفضل الذكر: تلاوة القرآن في الصلاة، ثم: تلاوة القرآن في غير الصلاة، ثم: الصوم، ثم: الذكر. [٧/ ٦٧]

* عن ابن السماك قال: رأيت مسعرًا في المنام، فقلت: أليس قد متّ؟ قال: بلى، قلت: فأي العمل وجدت أنفع؟ قال: ذكر الله ﷻ. [٧/ ٢١٧ - ٢١٨]

* عن كعب الأحبار قال: إذا قال العبد: الله أكبر، ملأت ما بين السماء والأرض. [٥/ ٣٧٧]

* وعنه قال: لولا كلمات أقولهن حين أمسي وأصبح، لجعلتني اليهود مع الكلاب النابحة، أو الحمر الناهقة: أعوذ بكلمات الله التامات، التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر الشيطان وحزبه. [٥/ ٣٧٧ - ٣٧٨]

* عن كعب الأحبار قال: إذا خرج الرجل من بيته، فقال: بسم الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، توكلت على الله؛ قيل له: هديت، وحفظت، وكفيت؛ قال: وإذا خرج، استقبله الشيطان؛ قال: فيقول: لا سبيل لكم على هذا، وقد هدي، وحفظ، وكفي، فالتمسوا غيره؛ قال: فيصدعون عنه. [٥/ ٣٨٩]

* عن ذي النون المصري قال: ما طابت الدنيا إلا بذكره، ولا طابت الآخرة إلا بعفوه، ولا طابت الجنان إلا برؤيته. [٩/ ٣٧٢]

* عن أبي حمزة الثمالي قال: كنت عند علي بن الحسين، فإذا عصافير يطرن حوله، يصرخن؛ فقال: يا أبا حمزة، هل تدري ما يقول هؤلاء العصافير؟ فقلت: لا؛ قال: فإنها تقدس ربها ﷻ، وتسأله قوت يومها. [٣/ ١٤٠]

* عن ابن عباس قال: من قال: بسم الله، فقد ذكر الله؛ ومن قال: الحمد لله، فقد شكر الله؛ ومن قال: الله أكبر، فقد عظّم الله؛ ومن قال: لا إله إلا الله، فقد وحّد الله؛ ومن قال: لا حول ولا قوة

إلا بالله، فقد أسلم، واستسلم، وكان له بهاء وكنز في الجنة. [١/ ٣٢٣]

* عن حبيب بن عبد الله: أن رجلًا أتى أبا الدرداء، وهو يريد الغزو؛ فقال: يا أبا الدرداء، أوصني؛ فقال: اذكر الله في السراء، يذكرك في الضراء؛ وإذا أشرفت على شيء من الدنيا، فانظر إلى ما يصير. [١/ ٢٠٩]

* عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: كان عبد الله، إذا خرج من بيته، قال: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله. [٤/ ٢٥١]

* عن يحيى بن سعيد عن أبي الزبير، قال: أخبرني من سمع معاذ بن جبل، وهو يقول: ما من شيء أنجى لابن آدم من عذاب الله من ذكر الله ﷻ؛ قالوا: ولا السيف في سبيل الله ﷻ - ثلاث مرات -؟ قال: لا، إلا أن يضرب بسيفه في سبيل الله ﷻ حتى ينقطع. [١/ ٢٣٤ - ٢٣٥]

* عن أبي بحرية عن معاذ رضي الله تعالى عنه، قال: ما عمل آدمي عملًا، أنجى له من عذاب الله، من ذكر الله؛ قالوا: يا أبا عبد الرحمٰن، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا، إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع، لأن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥]. [١/ ٢٣٥]

* عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال: لأن أذكر الله تعالى، من بكرة حتى الليل، أحب إلي من أن أحمل على جياد الخيل في سبيل الله، من بكرة حتى الليل. [١/ ٢٣٥]

* عن وهب بن منبه قال: قال موسى ﵇: إلهي، ما جزاء من ذكرك بلسانه وقلبه؟ قال: يا موسى، أظله يوم القيامة بظل عرشي، وأجعله في كنفي؛ قال: يا رب، أي عبادك أشقى؟ قال: من لا تنفعه موعظة، ولا يذكرني إذا خلا. [٤/ ٤٥]

* عن خلف بن حوشب: أن جوابًا التيمي: كان يرتعد عند الذكر؛ فقال له إبراهيم: إن كنت تملكه، فما أبالي أن لا أعتد بك؛ وإن كنت لا تملكه، فقد خالفت من هو خير منك. [٤/ ٢٣١]

* عن الأوزاعي قال: ليس ساعة من ساعات الدنيا، إلا وهي معروضة على العبد يوم القيامة، يومًا فيومًا، وساعة فساعة؛ ولا تمر به ساعة لم يذكر الله تعالى فيها، إلا تقطعت نفسه عليها حسرات، فكيف إذا مرت به ساعة مع ساعة، ويوم مع يوم، وليلة مع ليلة؟ [٦/ ١٤٢]

* عن أبي إسحاق الفزاري قال: من قال: الحمد لله على كل حال: فإن كانت نعمة، كانت لها شكرًا؛ وإن كانت مصيبة، كانت لها عزاء. [٨/ ٢٥٥]

* عن محمد بن عيسى الوانسي قال:

قال لي أبو الأحوص: ائت محمد بن النضر، فسله عن تمجيد الرب تعالى في الركوع: قال: فأتيت محمد بن النضر؛ فقال: هذا تمجيد الرب تعالى في الركوع: سبحان ربي العظيم وبحمده، حمدًا خالداً مع خلودك، حمدًا لا منتهى له دون علمك، حمدًا لا أمد له دون مشيئتك، حمدًا لا أجر لقائله دون رضاك. [٨/ ٢٢٣]

* عن عثمان بن أبي سودة قال: إذا انصرف القوم عن المقبرة بعد أن يفرغ من الميت، كانوا يقولون: اللهم من قدّمته منا، فقدّمه إلى مقدم صدق؛ ومن أخّرته منا، فأخّره إلى مؤخر صدق؛ اللهم، لا تحرمنا أجره، ولا تضلنا بعده. [٦/ ١٠٩]

* عن معاوية بن قرة عن أبيه، قال: قال لي: يا بني، إذا كنت في قوم يذكرون الله تعالى، فبدت لك حاجة، فسلّم عليهم حين تقوم؛ فإنك لا تزال لهم شريكًا ما داموا جلوسًا. [٢/ ٣٤]

* عن ثابت البناني: أن صلة بن أشيم كان يقول: ما أدري بأي يومي أنا أشد فرحًا؟ يومًا باكرت فيه ذكر الله ﷻ، أو يومًا غدوت فيه لبعض حاجتي، فيعرض لي ذكر الله تعالى. [٢/ ٢٤١]

* عن أبي الجوزاء قال: والذي نفسي بيده، إن الشيطان ليلزم بالقلب، حتى ما يستطيع صاحبه ذكر الله؛ ألا ترونهم في المجالس؟ يأتي على أحدهم عامة يومه لا يذكر الله، إلا حالفًا؛ والذي نفس أبي الجوزاء بيده، ما له في القلب طرد، إلا قول: لا إله إلا الله؛ ثم قرأ: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٦]. [٣/ ٨٠]

* قال عبيد الله عمير: إن أعظمكم الليل أن تساهروه، وبخلتم بالمال أن تنفقوه، وعجزتم عن العدو أن تقاتلوه؛ فعليكم؛ بسبحان الله وبحمده؛ والذي نفسي بيده، لهما أحب إلى الله تعالى من جبلي ذهب وفضة [٣/ ٢٦٧]

* عن محمد بن كعب القرظي قال: لو رخص لأحد في ترك الذكر، لرخص لزكريا عليه السلام؛ قال الله تعالى: ﴿آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا﴾ [آل عمران: ٤١]. ولو رخص لأحد في ترك الذكر، لرخص للذين يقاتلون في سبيل الله؛ قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأنفال: ٤٥]. [٣/ ٢١٥]

* عن عبد الله بن أبي الهذيل قال: إن الله تعالى: ليحب أن يذكر في السوق، ويحب أن يذكر على كل حال، إلا الخلاء. [٤/ ٣٥٩]

* عن إبراهيم قال: إذا قال الإنسان حين يصبح: أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم، عشر مرات، أجير من

الشيطان حتى يمسي؛ وإذا قالها ممسيًا، أجير من الشيطان، حتى يصبح. [٤/٢٢٧]

* عن خصيف قال: رأيت سعيد بن جبير: صلى ركعتين خلف المقام قبل صلاة الصبح؛ قال: فأتيته، فصليت إلى جنبه، وسألته عن آية من كتاب الله، فلم يجبني؛ فلما صلى الصبح، قال: إذا طلع الفجر، فلا تتكلم إلا بذكر الله، حتى تصلي الصبح. [٤/٢٨١]

* عن سفيان قال: قلت لابن طاووس: ما كان أبوك يقول إذا ركب؟ قال: كان يقول: اللهم، لك الحمد، هذا من فضلك ونعمتك علينا، فلك الحمد ربنا؛ الحمد لله الذي سخّر لنا هذا، وما كنا له مقرنين. وكان إذا سمع الرعد، يقول: سبحان من سبحت له. [٤/٥]

* عن أُبيّ بن كعب ﷺ قال: عليكم بالسبيل والسنة، فإنه ليس من عبد على سبيل وسنة، ذكر الرحمٰن ﷻ، ففاضت عيناه من خشية الله ﷻ، فتمسه النار؛ وليس من عبد على سبيل وسنة، ذكر الرحمٰن، فاقشعر جلده من مخافة الله ﷻ، إلا كان مثله كمثل شجرة يبس ورقها، فبينا هي كذلك، إذ أصابتها الريح، فتحاتت عنها ورقها، إلا تحاتت عنه ذنوبه، كما تحات عن هذه الشجرة ورقها؛ وإن اقتصادًا في سبيل وسنة، خير من اجتهاد في خلاف سبيل الله وسنته؛ فانظروا أعمالكم، فإن كانت اجتهادًا أو اقتصادًا، أن تكون على منهاج الأنبياء وسنتهم. [١/٢٥٣]

* عن الحسن بن صالح قال: لما احتضر أخي علي بن صالح، رفع بصره، ثم قال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء: ٦٩]، ثم خرجت نفسه؛ قال: فنظرنا إلى جنبه، فإذا ثقب في جنبه، وقد وصل إلى جوفه، وما علم به أحد من أهله. [٧/٣٢٩]

* عن مسمع بن عاصم قال: شهدت عبد الواحد بن زيد عاد مريضًا من إخوانه، فقال: ما تشتهي؟ قال: الجنة، قال: فعلام تأس من الدنيا إذا كانت هذه شهوتك؟ قال: آسى والله على مجالس الذكر، ومذاكرة الرجال بتعداد نعم الله، قال عبد الواحد: هذا والله خير الدنيا، وبه يدرك خير الآخرة. [٦/١٥٦]

* عن إدريس بن وهب بن منبه قال: حدثني أبي، قال: كان لسليمان بن داود ﷺ ألف بيت، أعلاه قوارير، وأسفله حديد؛ فركب الريح يومًا، فمر بحرّاث يحرث، فنظر إليه الحرّاث، فقال: لقد أوتي آل داود ملكًا عظيمًا، فحملت الريح كلامه، فألقته في أذن سليمان ﷺ؛ قال: فنزل، حتى أتى الحرّاث، وقال:

إني سمعت قولك، وإنما مشيت إليك، لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه: لتسبيحة واحدة يتقبلها الله تعالى منك، خير مما أوتي آل داود؛ فقال الحرّاث: أذهب الله همك، كما أذهبت همي. [٤/ ٥٩]

* عن إسحاق قال: سمعت سلمة الغويطي يقول: إني لمشتاق إلى الموت منذ أربعين سنة، منذ فارقت الحسن بن يحيى؛ قلت له: ولم؟ قال: لو لم يشتق العاقل إلى لقائه ﷻ، لكان ينبغي له أن يشتاق إلى الموت؛ قال: فحدثت به أبا سليمان، فقال: ويحك، لو أعلم أن الأمر كما يقول، لأحببت أن تخرج نفسي الساعة، ولكن، كيف بانقطاع الطاعة والحبس في البرزخ؟ وإنما يلقاه بعد البعث. قال أحمد: فهو في الدنيا أحرى أن يلقاه، يعني بالذكر. [٩/ ٢٧٧]

* عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: ذاكر الله في غفلة الناس كمثل الفئة المنهزمة يحميها الرجل؛ لولا ذلك الرجل هزمت الفئة؛ ولولا من يذكر الله في غفلة الناس، هلك الناس. [٤/ ٢٤١]

* عن الحسن قال: تفقدوا الحلاوة في ثلاث: في الصلاة، وفي القرآن، وفي الذكر؛ فإن وجدتموها، فامضوا وأبشروا، فإن لم تجدوها، فاعلم أن بابك مغلق. [٦/ ١٧١]

* عن علي بن أبي طالب عليه السلام، أنه قال: قدم على رسول الله ﷺ بسبي، فقال علي لفاطمة: إئتي أباك، فسليه خادمًا، تقي به العمل؛ فأتت أباها حين أمست، فقال لها: «ما لك يا بنية؟» قالت: لا شيء، جئت لأسلم عليك؛ واستحيت أن تسأل شيئًا، فلما رجعت، قال لها علي: ما فعلت؟ قالت: لم أسأله شيئًا، واستحييت منه؛ حتى إذا كانت الليلة القابلة، قال لها: إئتي أباك، فسليه خادمًا، تتقين به العمل؛ فأتت أباها، فاستحيت أن تسأله شيئًا؛ حتى إذا كانت الليلة الثالثة مساء، خرجنا جميعًا، حتى أتينا رسول الله ﷺ، فقال: «ما أتى بكما؟» فقال علي: يا رسول الله، شق علينا العمل، فأردنا أن تعطينا خادمًا نتقي به العمل: فقال لهما رسول الله ﷺ: «هل أدلكما على خير لكما من حمر النعم؟» قال علي: يا رسول الله، نعم؛ قال: «تكبيرات، وتسبيحات، وتحميدات، مائة، حين تريدان أن تناما، فتبيتا على ألف حسنة؛ ومثلها حين تصبحان، فتقومان على ألف حسنة»؛ فقال علي: فما فاتتني، منذ سمعتها من رسول الله ﷺ، إلا ليلة صفين، فإني نسيتها، حتى ذكرتها من آخر الليل، فقلتها. [١/ ٦٩]

* عن سعيد بن جبير قال: إن الخشية: أن تخشى الله تعالى، حتى تحول خشيتك بينك وبين معصيتك، فتلك الخشية؛ والذكر طاعة الله، فمن أطاع الله، فقد

ذكره؛ ومن لم يطعه، فليس بذاكر، وإن أكثر التسبيح، وقراءة القرآن [٤/ ٢٧٦]

* كان أبو مسلم الخولاني يكثر أن يرفع صوته بالتكبير، حتى مع الصبيان؛ وكان يقول: اذكروا الله، حتى يرى الجاهل أنكم مجانين. [٢/ ١٢٤]

* عن سفيان الثوري قال: ليس شيء يضاعف ثوابه من الكلام، مثل: الحمد لله. [٧/ ١٦]

* عن أبي هريرة: أنه كان له خيط، فيه ألفا عقدة، فلا ينام: حتى يسبح به. [١/ ٣٨٣]

* عن بن أبي عدي قال: أقبل علينا داود بن أبي هند؛ فقال: يا فتيان، أخبركم، لعل بعضكم أن ينتفع به: كنت وأنا غلام، أختلف إلى السوق؛ فإذا انقلبت إلى بيتي: جعلت على نفسي: أن أذكر الله تعالى إلى مكان كذا وكذا؛ فإذا بلغت ذلك المكان: جعلت على نفسي: أن أذكر الله تعالى إلى مكان كذا وكذا؛ حتى آتي المنزل. [٣/ ٩٣]

* عن يسيرة ـ وكانت إحدى المهاجرات ـ، قالت: قال لنا رسول الله ﷺ: «يا نساء المؤمنين، عليكن بالتهليل والتسبيح والتقديس، واعقدن بالأنامل، فإنهن مستنطقات ومسؤولات؛ ولا تغفلن، فتنسين الرحمة». [٢/ ٦٨]

* عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين قال: لما قال سفيان الثوري: لا أقوم حتى تحدثني، قال له: أنا أحدثك، وما كثرة الحديث لك بخير؛ يا سفيان؛ إذا أنعم الله عليك بنعمة، فأحببت بقاءها ودوامها: فأكثر من الحمد والشكر عليها، فإن الله ﷻ قال في كتابه: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]. وإذا استبطأت الرزق: فأكثر من الاستغفار، فإن الله تعالى قال في كتابه: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: ١٠ ـ ١٢]. يا سفيان، إذا حزبك أمر من سلطان أو غيره، فأكثر من: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها مفتاح الفرج، وكنز من كنوز الجنة؛ فعقد سفيان بيده، وقال: ثلاث، وأي ثلاث؟ قال جعفر: عقلها والله أبو عبد الله، ولينفعنه الله بها. [٣/ ١٩٣]

الذل

* عن ذي النون المصري قال: ما أعز الله عبدًا بعز هو أعز له: من أن يذله على ذل نفسه؛ وما أذل الله عبدًا هو أذل له: من أن يحجبه عن ذلّ نفسه. [٩/ ٣٧٤]

* عن يحيى بن يحيى قال: كنت عند سفيان بن عيينة، إذ جاء رجل؛ فقال: يا أبا محمد، أشكو إليك من فلانة ـ يعني: امرأته ـ أنا أذل الأشياء عندها، وأحقرها؛ فأطرق سفيان مليًا، ثم رفع رأسه؛ فقال: لعلك رغبت إليها لتزداد

عزًا؟ فقال: نعم يا أبا محمد؛ قال: من ذهب إلى العز: ابتلي بالذل؛ ومن ذهب إلى المال: ابتلي بالفقر، ومن ذهب إلى الدين: يجمع الله له العز والمال مع الدين؛ ثم أنشأ يحدثه، فقال: كنا إخوة أربعة: محمد، وعمران، وإبراهيم، وأنا؛ فمحمد أكبرنا، وعمران أصغرنا، وكنت أوسطهم؛ فلما أراد محمد أن يتزوج، رغب في الحسب، فتزوج من هي أكبر منه حسبًا، فابتلاه الله بالذل؛ وعمران: رغب في المال، فتزوج من هي أكثر منه مالًا، فابتلاه الله بالفقر، أخذوا ما في يديه، ولم يعطوه شيئًا؛ فبقيت في أمرهما، فقدم علينا معمر بن راشد، فشاورته، وقصصت عليه قصة إخوتي؛ فذكّرني حديث يحيى بن جعدة، وحديث عائشة؛ فأما حديث يحيى بن جعدة، قال النبي ﷺ: «تنكح المرأة على أربع: على دينها وحسبها ومالها وجمالها، فعليك بذات الدين تربت يداك». وحديث عائشة: أن النبي ﷺ قال: «أعظم النساء بركة أيسرهن مؤنة». فاخترت لنفسي الدين، وتخفيف الظهر: اقتداء بسنة رسول الله ﷺ؛ فجمع الله العز والمال مع الدين. [٧/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠]

ذم الدنيا

* كان عامر بن عبد الله، يقول: في الدنيا: الغموم والأحزان، وفي الآخرة: النار والحساب؛ فأين الراحة والفرح؟ إلٰهي خلقتني، ولم تؤامرني في خلقي، وأسكنتني بلايا الدنيا، ثم قلت لي: استمسك؛ فكيف أستمسك إن لم تمسكني؟ إلٰهي، إنك لتعلم: أن لو كانت لي الدنيا بحذافيرها، ثم سألتنيها، لجعلتها لك؛ فهب لي نفسي. [٢/ ٨٨]

* عن موهب بن عبد الله قال: لما استخلف عمر بن عبد العزيز، كتب إليه الحسن البصري كتابًا، بدأ فيه بنفسه: أما بعد، فإن الدنيا دار مخيفة، إنما أهبط آدم من الجنة إليها عقوبة؛ واعلم، أن صرعتها ليست كالصرعة، من أكرمها يهن، ولها في كل حين قتيل؛ فكن فيها يا أمير المؤمنين كالمداوي جرحه، يصبر على شدة الدواء، خيفة طول البلاء؛ والسلام. [٢/ ١٤٨]

* عن سعيد بن المسيب قال: إن الدنيا نذلة، وهي إلى كل نذل أميل وأنذل منها: من أخذها بغير حقها، وطلبها بغير وجهها، ووضعها في غير سبيلها. [٢/ ١٧٠]

* عن عمر أبي حفص الجزري قال: كتب أبو الأبيض ـ وكان عابدًا ـ إلى بعض إخوانه: أما بعد، فإنك لم تكلف من الدنيا إلا نفسًا واحدة؛ فإن أنت أصلحتها، لم يضرك إفساد من فسد بصلاحها؛ وإن أنت أفسدتها، لم ينفعك صلاح من صلح بفسادها؛ واعلم، أنك لن تسلم من الدنيا، حتى لا تبالي من

أكلها: من أحمر، أو أسود. [٣/ ١١١]

* عن جابر - يعني: الجعفي - قال: قال لي محمد بن علي: يا جابر، إني لمحزون، وإني لمشتغل القلب؛ قلت: ولم حزنك، وشغل قلبك؟ قال: يا جابر، إنه من دخل، وقلبه صافٍ خالص، دين الله شغله عما سواه؛ يا جابر، ما الدنيا، وما عسى أن تكون؟ هل هو إلا مركب ركبته، أو ثوب لبسته، أو امرأة أصبتها؟ يا جابر: إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا لبقاء فيها، ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم، ولم يصمهم عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم من الفتنة، ولم يعمهم عن نور الله ما رأوا بأعينهم من الزينة، ففازوا بثواب الأبرار؛ إن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤنة، وأكثرهم لك معونة؛ إن نسيت ذكّروك، وإن ذكرت أعانوك، قوّالين بحق الله، قوّامين بأمر الله، قطعوا محبتهم بمحبة الله ﷻ؛ ونظروا إلى الله ﷻ وإلى محبته بقلوبهم، وتوحشوا من الدنيا لطاعة مليكهم، وعلموا أن ذلك منظور إليهم من شأنهم؛ فأنْزِل الدنيا بمنزل نزلت به، وارتحلت عنه؛ أو كمالٍ أصبته في منامك، فاستيقظت، وليس معك منه شيء؛ واحفظ الله تعالى ما استرعاك من دينه وحكمته. [٣/ ١٨٢]

* عن خالد بن عمير، وشويس، قالا: خطبنا عتبة بن غزوان رضي الله تعالى عنه؛ فقال: ألا، إن الدنيا قد أذنت بصرم، وولت حذاء، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء؛ وإنكم في دار تنتقلون عنها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم؛ ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ، ما لنا طعام نأكل إلا ورق الشجر، حتى قرحت أشداقنا؛ الحديث. [٢/ ٢٥٦].

* عن ابن عمر ﷺ قال: لا يصيب عبد شيئًا من الدنيا، إلا نقص درجاته عند الله ﷻ؛ وإن كان عليه كريمًا. [١/ ٣٠٦]

* وقيل له: توفي زيد بن حارثة الأنصاري، قال: رحمه الله، قيل له: يا أبا عبد الرحمٰن، ترك مائة ألف، قال: لكن هي لم تتركه. [١/ ٣٠٦]

* وعنه: أنه سمع رجلًا يقول: أين الزاهدون في الدنيا، الراغبون في الآخرة؟ فأراه قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر؛ وقال: عن هؤلاء تسأل؟ [١/ ٣٠٦ - ٣٠٧]

* خطب عمر بن عبد العزيز فقال: إن الدنيا ليست بدار قرار، كم دار كتب الله عليها الفناء، وكتب على أهلها منها الظعن؛ فكم عامر موثق، عما قليل مخرب، وكم مقيم مغتبط، عما قليل يظعن، فأحسنوا رحمكم الله منها الرحلة، بأحسن ما يحضركم من النقلة، وتزودوا، فإن خير الزاد التقوى؛ إنما الدنيا كفيء ظلال قلص فذهب، بينا ابن آدم في الدنيا ينافس فيها، وبها قرير العين، إذ دعاه الله بقدر ورماه بيوم حتفه، فسلبه آثاره ودنياه،

وصيّر لقوم آخرين مصانعه ومغناه؛ إن الدنيا لا تسر بقدر ما تضر، إنها تسر قليلًا، وتجرّ حزنًا طويلًا. [٥/ ٢٩٢]

* عن حميد بن عبد الرحمٰن بن عوف عن أبيه، قال: دخلت على أبي بكر رضي الله تعالى عنه في مرضه الذي توفي فيه، فسلمت عليه؛ فقال: رأيت الدنيا قد أقبلت ولما تقبل، وهي جائية، وستتخذون ستور الحرير، ونضائد الديباج، وتألمون ضجائع الصوف الأزري، كأن أحدكم على حسك السعدان؛ ووالله، لئن يقدم أحدكم فيضرب عنقه في غير حد، خير له من أن يسبح في غمرة الدنيا. [١/ ٣٤]

* عن شميط بن عجلان قال: رجلان معذبان في الدنيا: رجل أعطي الدنيا، فهو متعوب فيها، ومشغول بها؛ وفقير زويت عنه الدنيا، فنفسه تتقطع عليها حسرات. [٣/ ١٣١]

* عن الحسن ـ البصري ـ قال: فضح الموت الدنيا، فلم يترك فيها لذي لب فرحًا. [٢/ ١٤٩]

* عن شميط بن عجلان قال: كل يوم ينقص من أجلك وأنت لا تحزن، وكل يوم تستوفي من رزقك؛ قد أعطيت ما يكفيك، وأنت تطلب ما يطغيك؛ لا بقليل تقنع، ولا من كثير تشبع؛ فكيف يستبين للعالم جهل من قد عجز عن شكر ما هو فيه، وهو مغتر في طلب الزيادة؟ أم كيف يعمل للآخرة من لا تنقضي من الدنيا شهوته، ولا تنقضي فيها رغبته؟ فالعجب كل العجب: لمصدق بدار الحق، وهو يسعى لدار الغرور. [٣/ ١٢٩]

* عن يزيد بن ميسرة قال: كان أشياخنا يسمون الدنيا: الدنية؛ ولو وجدوا لها اسمًا شرًا منه، لسمّوها؛ كانوا إذا أقبلت إلى أحدهم دنيا، قالوا: إليك إليك عنا يا خنزيرة، لا حاجة لنا بك، إنا نعرف إلٰهنا. [٥/ ٢٣٥]

* عن مجاهد قال: كنت أمشي مع ابن عمر، فمر على خربة؛ فقال: قل: يا خربة، ما فعل أهلك؟ فقلت: يا خربة، ما فعل أهلك؟ فقال ابن عمر: ذهبوا، وبقيت أعمالهم. [١/ ٣١٢]

ذم الرأي

* عبد الرحمٰن بن عمر قال: شهدت عبد الرحمٰن بن مهدي، وأراد أن يشتري وصيفة له من رجل من أهل بغداد، فلما قام عنه، أخبر أنه وضع كتبًا من الرأي، وابتدع ذلك؛ فجعل يقول: نعوذ بالله من شره، وكان إذا أتاه قرّبه وأدناه؛ فلما جاءه، رأيته دخل، وعبد الرحمٰن مريض، فسلّم، فلم يرد عليه، فقعد؛ فقال له: يا هذا، ما شيء بلغني عنك؟ إنك ابتدعت كتبًا، أو وضعت كتابًا فيه من الرأي؛ فأراد أن يتقرب إليه بسوء رأيه في أبي حنيفة؛ فقال: يا أبا سعيد، إنما وضعت كتابًا ردًا

على أبي حنيفة؛ فقال له: ترد على أبي حنيفة بآثار رسول الله ﷺ وآثار الصالحين؟ فقال: لا، فقال: إنما ترد على أبي حنيفة بآثار رسول الله ﷺ وآثار الصالحين، فأمّا ما قلت فرد الباطل بالباطل؛ اخرج من داري، فما كنت أضع، أو أتبع حرمة عندك، ولو بكذا وكذا؛ فذهب يتكلم؛ فقال له: محرم عليك أن تتكلم، أو تتمكن في داري؛ فقام وخرج. [٩/٩]

* عن عبد الواحد بن زياد قال: قلت لزفر بن الهذيل: عطلتم حدود الله كلها؛ فقلنا: ما حجتكم في ذلك؟ فقلتم: ادرأوا الحدود بالشبهات، حتى إذا صرتم إلى أعظم الحدود: قول النبي ﷺ: «لا يقتل مؤمن بكافر». فلم قلتم: يقتل مؤمن بكافر؟ ففعلتم ما نهيتم عنه، وتركتم ما أمرتم به، هذا ونحوه من الكلام. [٩/ ١٠]

* عن عبد الرحمٰن بن مهدي، وذكر عنده أصحاب الرأي، فقال: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧]. [٩/ ١٠]

* قيل لعبد الرحمٰن بن مهدي: إن فلانًا قد صنف كتابًا في السنة، ردًا على فلان؛ فقال عبد الرحمٰن: ردًا بكتاب الله، وسنة نبيه ﷺ؟ قيل: بكلام؛ قال: باطلًا بباطل. [٩/ ١٠ - ١١]

* عن عبد الرحمٰن بن مهدي قال: يحرم على الرجل أن يقول في أمر الدين، إلا شيئًا سمعه من ثقة - يعني بذلك: أصحاب الرأي -. [٩/ ٣]

* عن الأوزاعي: أن عمر بن عبد العزيز قال: خذوا من الرأي ما يصدق من كان قبلكم، ولا تأخذوا ما هو خلاف لهم؛ فإنهم خير منكم وأعلم. [٥/ ٢٧٠]

* عن الأعمش قال: ما رأيت إبراهيم يقول برأيه في شيء قط. [٤/ ٢٢٢]

* عن إبراهيم النخعي قال: أصحاب الرأي: أعداء أصحاب السنن. [٤/ ٢٢٢]

* عن سفيان الثوري قال: تعلموا هذه الآثار، فمن قال برأيه، فقل: رأيي مثل رأيك. [٦/ ٣٦٧]

* عن الحميدي قال: كنا نريد أن نرد على أصحاب الرأي، فلم نحسن كيف نرد عليهم؛ حتى جاءنا الشافعي، ففتح لنا. [٩/ ٩٦]

* عن بلال بن سعد قال: ثلاث لا يقبل معهن عمل: الشرك، والكفر، والرأي؛ قيل: وما الرأي؟ قال: يترك كتاب الله وسنة نبيه، ويعمل برأيه. [٥/ ٢٢٩]

* عن عبد الرحمٰن بن مهدي قال: دخلت على محمد بن الحسن - صاحب الرأي - فرأيت عنده كتابًا موضوعًا، فأخذته، ونظرت فيه، فإذا هو قد أخطأ، وقاس على الخطأ؛ فقلت: ما هذا؟ فقال: حديث أبي خلدة عن أبي العالية،

في الدود يخرج من الدبر، وقد تأوله على غير تأويله، وقاس عليه؛ فقلت: هذا ليس هكذا، قال: كيف هو؟ فأخبرته؛ فقال: صدقت، ودعا بمقراض، فقرض من كتابه كذا وكذا ورقة. [٩/١٠]

* عن عبد الله بن شبرمة قال: دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر بن محمد فقال لابن أبي ليلى: من هذا معك؟ قال: هذا رجل له بصر، ونفاذ في أمر الدين؛ قال: لعله يقيس أمر الدين برأيه؟ قال: نعم؛ قال: فقال جعفر لأبي حنيفة: ما اسمك؟ قال: نعمان، قال: يا نعمان، هل قست رأسك بعد؟ قال: كيف أقيس رأسي؟ قال: ما أراك تحسن شيئًا، هل علمت ما الملوحة في العينين، والمرارة في الأذنين، والحرارة في المنخرين، والعذوبة في الشفتين؟ قال: لا، قال: ما أراك تحسن شيئًا؛ قال: فهل علمت كلمة: أولها كفر، وآخرها إيمان؟ فقال ابن أبي ليلى: يا ابن رسول الله، أخبرنا بهذه الأشياء التي سألته عنها؛ فقال: أخبرني أبي عن جدي: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى بمنّه وفضله: جعل لابن آدم الملوحة في العينين: لأنهما شحمتان، ولولا ذلك لذابتا؛ وإن الله تعالى بمنّه وفضله ورحمته على ابن آدم: جعل المرارة في الأذنين، حجابًا من الدواب، فإن دخلت الرأس دابة، والتمست إلى الدماغ، فإذا ذاقت المرارة، التمست الخروج؛ وإن الله تعالى بمنّه وفضله ورحمته على ابن آدم: جعل الحرارة في المنخرين، يستنشق بهما الريح، ولولا ذلك، لأنتن الدماغ؛ وإن الله تعالى بمنّه وكرمه ورحمته لابن آدم: جعل العذوبة في الشفتين، يجد بهما استطعام كل شيء، ويسمع الناس بها حلاوة منطقه. قال: فأخبرني عن الكلمة التي أولها كفر، وآخرها إيمان؟ فقال: إذا قال العبد: لا إلٰه، فقد كفر؛ فإذا قال: إلا الله، فهو إيمان. ثم أقبل على أبي حنيفة، فقال: يا نعمان، حدثني أبي عن جدي، أن رسول الله ﷺ قال: «أول من قاس أمر الدين برأيه: إبليس، قال الله تعالى له: اسجد لآدم. فقال: أنا خير منه، خلقتني من نار، وخلقته من طين» فمن قاس الدين برأيه قرنه الله تعالى يوم القيامة بإبليس، لأنه اتبعه بالقياس. زاد ابن شبرمة في حديثه: ثم قال جعفر: أيهما أعظم: قتل النفس، أو الزنا؟ قال: قتل النفس؛ قال: فإن الله ﷻ قبل في قتل النفس شاهدين، ولم يقبل في الزنا إلا أربعة؛ ثم قال: أيهما أعظم: الصلاة، أم الصوم؟ قال: الصلاة؛ قال: فما بال الحائض تقضي الصوم، ولا تقضي الصلاة؟ فكيف ويحك يقوم لك قياسك؟ اتق الله، ولا تقس الدين برأيك. [٣/١٩٦ ـ ١٩٧]

* عن جعفر بن برقان قال: قلت لميمون بن مهران: إن فلانًا يستبطئ نفسه

من زيارتك؛ قال: إذا ثبتت المودة فلا بأس وإن طال المكث. [٤/ ٩١]

* وكان عبد الرحمٰن يكره الجلوس إلى أصحاب الأهواء، ويكره أن يجالسهم، أو يماريهم؛ فقيل له: أترى للرجل إذا كانت له خصومة، أراد أن يكتب عهده أن يأتيهم؟ قال: لا، مشيك إليهم توقير؛ وقد جاء فيمن وقّر صاحب بدعة ما جاء. [٩/ ٨ ـ ٩]

* صالح بن مسلم قال: سئل الشعبي عن مسألة؛ فقال: قال فيها عمر بن الخطاب كذا، وقال علي بن أبي طالب فيها كذا؛ فقلت للشعبي: ما ترى؟ قال: ما تصنع برأيي بعد قولهما؟ إذا أخبرتك برأي فَبُلْ عليه. [٤/ ٣١٩]

* عن صالح بن مسلم: قال لي عامر الشعبي: إنما هلكتم، بأنكم تركتم الآثار، وأخذتم بالمقاييس؛ ولقد بغض إلي هؤلاء المسجدَ، حتى إنه لأبغض إلي من كناسة داري ـ يعني: أصحاب الرأي ـ. [٤/ ٣٢٠]

ذم الناس

* عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: ما أحسب أحدًا تفرّغ لعيب الناس، إلا من غفلة غفلها عن نفسه. [٤/ ٢٤٩]

الذنب

* عن الحسن ـ البصري ـ قال: إن المؤمن: يصبح حزينًا، ويمسي حزينًا، ولا يسعه غير ذلك؛ لأنه بين مخافتين: بين ذنب قد مضى، لا يدري ما الله يصنع فيه؛ وبين أجل قد بقي، لا يدري ما يصنع فيه من المهالك. [٢/ ١٣٢]

* عن حبيب أبي محمد قال: إن من سعادة المرء إذا ما مات: ماتت معه ذنوبه. [٦/ ١٥٣]

* عن الحسن بن صالح قال: العمل بالحسنة: قوة في البدن، ونور في القلب، وضوء في البصر؛ والعمل بالسيئة: وهن في البدن، وظلمة في القلب، وعمى في البصر، [٧/ ٣٣٠]

* عن سفيان الثوري قال: حرمت قيام الليل بذنب أحدثته: خمسة أشهر. [٧/ ١٧]

* عن رياح القيسي قال: لي نيف وأربعون ذنبًا، قد استغفرت لكل ذنب: مائة ألف مرة. [٦/ ٩٤]

* عن قتادة قال: إن الذنب الصغير: يجتمع إلى غيره مثله على صاحبه، حتى يهلكه؛ ولعمري، إنا لنعلم: أن أهيبكم للصغير من الذنب، أورعكم عن الكبير. [٢/ ٣٣٦]

* عن سعيد بن عبد العزيز قال: قال: عيسى بن مريم عليه السلام: إن أعظم الذنوب، أن يقول الرجل: الله يعلم أني صادق، والله يعلم أنه كاذب. [٦/ ١٢٥]

* عن الفضيل بن عياض قال: أصلح ما أكون: أفقر ما أكون؛ وإني

لأعصي الله، فأعرف ذلك في خلق حماري. [٨/ ١٠٩]

* عن حاتم الأصم قال: أصل المصيبة ثلاثة أشياء: الكبر، والحرص، والحسد. [٨/ ٧٩]

* وقال رجل لحاتم: عظني؛ قال: إن كنت تريد أن تعصي مولاك، فاعصه في موضع لا يراك. [٨/ ٨٣]

* عن بلال بن سعيد قال: لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر إلى من عصيت. [٥/ ٢٢٣]

* عن أبي حازم الأصم قال: إذا رأيت ربك يتابع نعمه عليك وأنت تعصيه، فاحذره. [٣/ ٢٤٤]

* عن عمرو بن ميمون قال: ما كان أبي بكثير الصيام والصلاة، ولكنه كان يكره أن يعصي الله. [٤/ ٨٢]

* عن الأعمش قال: سمعت خيثمة وأصحابنا يقولون: لا تجرؤا الشيطان على أحدكم. [٤/ ١١٩]

* عن سعيد بن جبير، أنه قيل له: من أعبد الناس؟ قال: رجل اجترح من الذنوب، فكلما ذكر ذنوبه، احتقر عمله. [٤/ ٢٧٩]

* عن بكر بن عبد الله المزني قال: من يأت الخطيئة وهو يضحك: دخل النار وهو يبكي. [٦/ ١٨٥]

* عن إبراهيم التيمي قال: أعظم الذنب عند الله: أن يحدث العبد بما ستر الله تعالى عليه. [٤/ ٢١٥]

* عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: كانوا يقولون: ذلّوا عند طاعة الله، وعزّوا عند المعصية. [٤/ ٢٤٧]

* عن عبادة بن قرص قال: إنكم لتعملون أعمالًا، هي أدق في أعينكم من الشعر، كنا نعدها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات. [٢/ ١٦]

* عن عاصم بن رجاء بن حيوة قال: كان عمر بن عبد العزيز يخطب فيقول: أيها الناس، من ألم بذنب، فليستغفر الله، وليتب، فإن عاد، فليستغفر الله، وليتب، فإن عاد، فليستغفر الله، وليتب؛ فإنما هي خطايا مطوقة في أعناق الرجال، وإن الهلاك كل الهلاك: الإصرار عليها. [٥/ ٢٩٦]

* عن مجاهد قال: القلب بمنزلة الكف، فإذا أذنب الرجل ذنبًا، انقبض إصبع، حتى تنقبض أصابعه كلها إصبعًا إصبعًا، قال: ثم يطبع عليه؛ فكانوا يرون: أن ذلك الران، قال الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝﴾ [المطففين: ١٤]. [٣/ ٣٨٢]

* عن سعيد الجديري قال: قلت للحسن: يا أبا سعيد، الرجل يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم

يتوب، حتى متى؟ قال: ما أعلم هذا إلا أخلاق المؤمنين. [٦/ ٢٠١]

* عن جابر بن عبد الله الأنصاري: أن فتى من الأنصار يقال له ثعلبة بن عبد الرحمٰن: أسلم، فكان يخدم النبي ﷺ؛ بعثه في حاجة، فمر بباب رجل من الأنصار، فرأى امرأة الأنصاري تغتسل، فكرر النظر إليها؛ وخاف أن ينزل الوحي على رسول الله ﷺ، فخرج هاربًا على وجهه، فأتى جبالًا بين مكة والمدينة، فولجها؛ ففقده رسول الله ﷺ أربعين يومًا، وهي الأيام التي قالوا: ودّعه ربه وقلى؛ ثم إن جبريل عليه السلام نزل على رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، إن ربك يقرأ عليك السلام، ويقول: إن الهارب من أمتك بين هذه الجبال، يتعوذ بي من ناري؛ فقال رسول الله ﷺ: «يا عمر، ويا سلمان، انطلقا، فأتياني بثعلبة بن عبد الرحمٰن» فخرجا في أنقاب المدينة، فلقيهما راع من رعاء المدينة، يقال له: رفاقة؛ فقال له عمر: يا رفاقة، هل لك علم بشاب بين هذه الجبال؟ فقال له رفاقة: لعلك تريد الهارب من جهنم؟ فقال له عمر: وما علمك أنه هارب من جهنم؟ قال: لأنه إذا كان جوف الليل، خرج علينا من هذه الجبال واضعًا يده على رأسه، وهو يقول: يا ليتك قبضت روحي في الأرواح، وجسدي في الأجساد، ولم تجردني في فصل القضاء، قال عمر: إياه نريد؛ قال: فانطلق بهم رفاقة، فلما كان في جوف الليل: خرج عليهم من بين تلك الجبال، واضعًا يده على أم رأسه، وهو يقول: يا ليتك قبضت روحي في الأرواح، وجسدي في الأجساد، ولم تجردني لفصل القضاء؛ قال: فعدا عليه عمر، فاحتضنه، فقال: الأمان، الخلاص من النار؛ فقال له عمر: أنا عمر بن الخطاب، فقال: يا عمر، هل علم رسول الله ﷺ بذنبي؟ قال: لا علم لي، إلا أنه ذكرك بالأمس، فبكى رسول الله ﷺ، فأرسلني أنا وسلمان في طلبك؛ فقال: يا عمر، لا تدخلني عليه، إلا وهو يصلي، وبلال يقول: قد قامت الصلاة، قال: أفعل؛ فأقبلا به إلى المدينة، فوافقوا رسول الله ﷺ وهو في صلاة الغداة، فبدر عمر وسلمان الصف، فما سمع قراءة رسول الله ﷺ، حتى خر مغشيًا عليه؛ فلما سلم رسول الله ﷺ قال: يا عمر، ويا سلمان، ما فعل ثعلبة بن عبد الرحمٰن؟ قالا: هو ذا يا رسول الله، فقام رسول الله ﷺ قائمًا، فقال: «ثعلبة» قال: لبيك يا رسول الله، فنظر إليه، فقال: «ما غيّبك عني؟» قال: ذنبي يا رسول الله ﷺ، قال: «أفلا أدلك على آية تكفر الذنوب والخطايا؟» قال: بلى يا رسول الله، قال: «اللهم، آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار»؛ قال: ذنبي

أعظم يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «بل كلام الله أعظم» ثم أمره رسول الله ﷺ بالانصراف إلى منزله، فمرض ثمانية أيام؛ فجاء سلمان إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، هل لك في ثعلبة نأتيه لما به؟ فقال رسول الله ﷺ: «قوموا بنا إليه» فلما دخل عليه، أخذ رسول الله ﷺ رأسه، فوضعه في حجره، فأزال رأسه عن حجر رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «لم أزلت رأسك عن حجري؟» قال: إنه من الذنوب ملآن؛ قال: «ما تجد؟» قال: أجد مثل دبيب النمل بين جلدي وعظمي، قال: «فما تشتهي؟» قال: مغفرة ربي؛ قال: فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ، فقال: إن ربك يقرأ عليك السلام، ويقول: لو أن عبدي هذا لقيني بقراب الأرض خطيئة، لقيته بقرابها مغفرة، فقال له رسول الله ﷺ: «أفلا أعلمه ذلك؟» قال: بلى؛ فأعلمه رسول الله ﷺ بذلك، فصاح صيحة، فمات؛ فأمر رسول الله ﷺ بغسله، وكفنه، وصلى عليه؛ فجعل رسول الله ﷺ يمشي على أطراف أنامله؛ فقالوا: يا رسول الله، رأيناك تمشي على أطراف أناملك؟ قال: «والذي بعثني بالحق نبيًا: ما قدرت أن أضع رجلي على الأرض، من كثرة أجنحة من نزل لتشييعه من الملائكة». [٩/ ٣٣٠ ـ ٣٣١]

* عن مكحول قال: أرق الناس قلوبًا: أقلهم ذنوبًا. [٥/ ١٨٠]

* عن ابن عباس، أنه قال: يا صاحب الذنب، لا تأمن من سوء عاقبته، ولما يتبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته، فإن قلة حيائك ممن على اليمين وعلى الشمال وأنت على الذنب، أعظم من الذنب الذي عملته؛ وضحكك وأنت لا تدري ما الله صانع بك، أعظم من الذنب؛ وفرحك بالذنب إذا ظفرت به، أعظم من الذنب؛ وحزنك على الذنب إذا فاتك، أعظم من الذنب إذا ظفرت به؛ وخوفك من الريح إذا حركت ستر بابك وأنت على الذنب، ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك، أعظم من الذنب إذا عملته؛ ويحك، هل تدري ما كان ذنب أيوب عليه السلام، فابتلاه الله تعالى بالبلاء في جسده، وذهاب ماله؟ إنما كان ذنب أيوب عليه السلام: أنه استعان به مسكين على ظلم يدرؤه عنه، فلم يعنه، ولم يأمر بمعروف، وَيَنْهَ الظالم عن ظلم هذا المسكين، فابتلاه الله عز وجل. [١/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥]

* عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال: ما من مؤمن ولا فاجر، إلا وقد كتب الله تعالى له رزقه من الحلال؛ فإن صبر حتى يأتيه، آتاه الله تعالى؛ وإن جزع، فتناول شيئًا من الحرام، نقصه الله من رزقه الحلال. [١/ ٣٢٦]

* عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: حذر امرؤ أن تبغضه قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر، ثم قال: أتدري ما هذا؟ قلت: لا، قال: العبد يخلو بمعاصي الله عز وجل،

فيلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر. [١/ ٢١٥]

* عن محمد بن سيرين، أنه لما ركبه الدين، اغتم لذلك؛ فقال: إني لأعرف هذا الغم، بذنب أصبته منذ أربعين سنة. [٢/ ٢٧١]

* عن عبد الله بن السري قال: قال ابن سيرين: إني لأعرف الذنب الذي حمل علي به الدين ما هو؛ قلت لرجل من أربعين سنة: يا مفلس؛ فحدث به أبا سليمان الداراني فقال: قلّت ذنوبهم، فعرفوا من أين يؤتون؛ وكثرت ذنوبنا وذنوبك، فليس ندري من أين نؤتي. [٢/ ٢٧١]

* عن محمد بن واسع قال: لو كان يوجد للذنوب ريح، ما قدرتم أن تدنوا مني، من نتن ريحي. [٢/ ٣٤٩]

* وعنه قال: إنه ليعرف الفاجر في وجهه. [٢/ ٣٥٠]

* عن مالك ـ بن دينار ـ قال: إن لله تعالى عقوبات، فتعاهدوهن من أنفسكم في القلب والأبدان: ضنكًا في المعيشة، ووهنًا في العبادة وسخطة في الرزق. [٢/ ٣٦٤]

* عن معتمر عن أبيه ـ أبو المعتمر سليمان بن طرخان ـ قال: إن الرجل ليذنب الذنب، فيصبح عليه مذلته. [٣/ ٣١]

* عن ذي النون قال: كل مطيع مستأنس، وكل عاص مستوحش، وكل محب ذليل، وكل خائف هارب، وكل راج طالب. [٩/ ٣٧٦]

* عن الحسن قال: إن العبد ليعمل الذنب، فما يزال به كئيبًا. [٧/ ٢٨٨]

* عن أحمد بن أبي الحواري قال: قلت لأبي سليمان: لم أوتر البارحة، ولم أصل ركعتي الفجر، ولم أصل الصبح في جماعة؛ قال: بما كسبت يداك، والله ليس بظلام للعبيد؛ شهوة أصبتها. [٩/ ٢٥٨]

* عن أحمد بن إبراهيم: سمعت رجلًا من أهل أصبهان يحدث عبد الرحمٰن بن مهدي، قال: كتب أخو محمد بن يوسف يشكو إليه خبر العمال؛ فكتب إليه: يا أخي، بلغني كتابك: تذكر ما أنتم فيه؛ وأنه ليس ينبغي لمن عمل بالمعصية أن ينكر العقوبة؛ وما أرى ما أنتم فيه، إلا من شؤم الذنوب. [٨/ ٢٣٦]

* عن الأعمش قال: كان مجاهد لا يسمع بأعجوبة، إلا ذهب ينظر إليها؛ قال: وذهب إلى حضرموت، إلى بئر برهوت، قال: وذهب إلى بابل قال: وعليها والٍ صديق لمجاهد؛ قال: فقال مجاهد: تعرض على هاروت وماروت؟ قال: فدعا رجلًا من السحرة، فقال: اذهب بهذا، واعرض عليه هاروت وماروت؛ فقال اليهودي: بشرط، أن لا يدعو الله عندهما؛ قال مجاهد: فذهب بي إلى قلعة، فقلع منها حجرًا، قال: ثم قال: خذ برجلي، فهوى بي، حتى انتهى إليهما؛ فإذا هما متعلقين، منكسين،

كالجبلين العظيمين؛ فلما رأيتهما، قلت: سبحان الله خالقكما، فاضطربا؛ قال: فكأن جبال الدنيا قد تدكدكت؛ قال: فغشي علي وعلى اليهودي؛ قال: أفاق اليهودي قبلي، فقال: قم قد أهلكت نفسك وأهلكتني. [٣/٢٨٨]

* عن عطاء - بن ميسرة الخرساني - قال: إذا كان خمس، كان خمس: إذا أكل الربا، كان الخسف والزلزلة؛ وإذا جار الحكام، قحط المطر؛ وإذا ظهر الزنا، كثر الموت؛ وإذا منعت الزكاة، هلكت الماشية؛ وإذا تعدي على أهل الذمة، كانت الدولة. [٥/١٩٩ - ٢٠٠]

* عن أبي سليمان الداراني قال: أقمت عشرين سنة لم أحتلم، فدخلت مكة، فأحدثت بها حدثًا، فما أصبحت حتى احتلمت؛ فقلت له: فأي شيء كان ذلك الحدث؟ قال: تركت صلاة العشاء في المسجد الحرام في جماعة، فما أصبحت، حتى احتلمت. [٩/٢٦٧]

* عن رجل من قريش: أن عمر بن عبد العزيز عهد إلى بعض عماله: عليك بتقوى الله في كل حال ينزل بك؛ فإن تقوى الله أفضل العدة، وأبلغ المكيدة، وأقوى القوة؛ ولا تكن في شيء من عداوة عدوك أشد احتراسًا لنفسك، وما معك من معاصي الله؛ فإن الذنوب أخوف عندي على الناس من مكيدة عدوهم، وإنا نعادي عدونا ونستنصر عليهم بمعصيتهم، ولولا ذلك، لم تكن لنا قوة بهم؛ لأن عددنا ليس كعددهم، ولا قوتنا كقوتهم، فإن لا ننصر عليهم بمقتنا، لا نغلبهم بقوتنا؛ ولا تكونن لعداوة أحد من الناس أحذر منكم لذنوبكم، ولا أشد تعاهدًا منكم لذنوبكم؛ واعلموا أن عليكم ملائكة الله حفظة عليكم، يعلمون ما تفعلون في مسيركم ومنازلكم، فاستحيوا منهم، وأحسنوا صحابتهم، ولا تؤذوهم بمعاصي الله، وأنتم زعمتم في سبيل الله؛ ولا تقولوا: إن عدونا شر منا، ولن ينصروا علينا، وإن أذنبنا؛ فكم من قوم قد سلط أو سخط عليهم بأشر منهم لذنوبهم؛ وسلوا الله العون على أنفسكم، كما تسألونه العون على عدوكم؛ نسأل الله ذلك لنا ولكم، وارفق بمن معك في مسيرهم؛ فلا تجشمهم مسيرًا يتعبهم، ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم، حتى يلقوا عدوهم؛ والسفر، لم ينقص قوتهم، ولا كراعهم؛ فإنكم تسيرون إلى عدو مقيم، جام الأنفس والكراع، وإلا ترفقوا بأنفسكم وكراعكم في مسيركم، يكن لعدوكم فضل في القوة عليكم في إقامتهم، في جمام الأنفس والكراع، والله المستعان؛ أقم بمن معك في كل جمعة يومًا وليلةً، لتكون لهم راحة، يجمّون بها أنفسهم وكراعهم، ويرمون أسلحتهم وأمتعتهم، ونحِّ منزلك عن قرى الصلح،

ولا يدخلها أحد من أصحابك لسوقهم وحاجتهم، إلا من تثق به، وتأمنه على نفسه ودينه؛ فلا يصيبوا فيها ظلمًا، ولا يتزودوا منها إثمًا، ولا يرزؤون أحدًا من أهلها شيئًا إلا بحق؛ فإن لهم حرمة وذمة، ابتليتم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها؛ فلا تستنصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح، ولتكن عيونك من العرب ممن تطمئن إلى نصحه من أهل الأرض؛ فإن الكذوب لا ينفعك خبره، وإن صدق في بعضه؛ وإن الغاش عين عليك، وليس بعين لك. [٥/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤]

* عن الفضيل بن عياض قال: أصلح ما أكون: أفقر ما أكون؛ وإني لأعصي الله، فأعرف ذلك في خلق حماري. [٨/ ١٠٩]

* عن الحسن بن صالح قال: العمل بالحسنة: قوة في البدن، ونور في القلب، وضوء في البصر؛ والعمل بالسيئة: وهن في البدن، وظلمة في القلب، وعمى في البصر. [٧/ ٣٣٠]

* عن أبي داود الجفري قال: دخلت على كرز بن وبرة بيته، فإذا هو يبكي؛ فقلت له: ما يبكيك؟ قال: إن بابي مغلق، وإن ستري لمسبل، ومنعت حزبي أن أقرأه البارحة؛ وما هو، إلا من ذنب أحدثته. [٥/ ٧٩]

* عن أبي حازم ـ سلمة بن دينار ـ أنه قال: تجد الرجل يعمل بالمعاصي، فإذا قيل له: تحب الموت؟ قال: لا، وكيف، وعندي ما عندي؟ فيقال له: أفلا تترك ما تعمل من المعاصي؟ فيقول: ما أريد تركه، وما أحب أن أموت حتى أتركه!. [٣/ ٢٣٢]

الرأي

* عن عمر بن عبد العزيز قال: خذوا من الرأي ما قاله من كان قبلكم، ولا تأخذوا ما هو خلاف لهم، فإنهم كانوا خيرًا منكم وأعلم. [٥/ ٣١٥]

* عن قتادة قال: ما أفتيت برأيي منذ ثلاثين سنة. [٢/ ٣٣٥]

* عن عاصم الأحول قال: كنت عند ابن سيرين، فدخل عليه رجل، فقال: يا أبا بكر، ما تقول في كذا؟ قال: ما أحفظ فيها شيئًا؛ فقلنا له: فقل فيها برأيك، قال: أقول فيها برأيي، ثم أرجع عن ذلك الرأي؟ لا والله. [٢/ ٢٦٨]

* عن الضحاك الضبي قال: لقي ابن عمر جابر بن زيد في الطواف، فقال: يا جابر، إنك من فقهاء أهل البصرة، وإنك ستستفتى، فلا تفتيَنّ: إلا بقرآن ناطق، أو سنّة ماضية؛ فإنك إن فعلت غير ذلك: فقد هلكت، وأهلكت. [٣/ ٨٦]

* عن حماد بن زيد قال: سئل أيوب عن شيء، فقال: لم يبلغني فيه شيء؛

فقيل له: قل فيه برأيك، فقال: لا يبلغه رأيي. [٣/٨]

* وعنه قال: قيل لأيوب: ما لك لا تنظر في هذا ـ يعني الرأي ـ؟ فقال: قيل للحمار: ألا تجتر؟ فقال: أكره مضغ الباطل. [٣/٨]

الرؤى

* عن مخلد بن الحسين: أن رجلًا قال للعلاء بن زياد: رأيت كأنك في الجنة؛ فقال له: ويحك، أما وجد الشيطان أحدًا يسخر به، غيري وغيرك. [٢/ ٢٤٥]

* عن جعفر قال: سمعت مالك بن دينار يسأل هشام بن زياد العدوي عن هذا الحديث، فحدثنا به يومئذٍ؛ فقال: تجهز رجل من أهل الشام، وهو يريد الحج، فأتاه آت في منامه، فقال: ائت العراق، ثم ائت البصرة، ثم ائت بني عدي، فائت بها العلاء بن زياد، فإنه رجل أقصم الثنية بسام، فبشرّه بالجنة؛ قال: فقال: رؤيا ليست بشيء؛ حتى إذا كانت الليلة الثانية، رقد، فأتاه آت، فقال: ألا تأتي العراق؟ فذكر مثل ذلك؛ حتى إذا كانت الليلة الثالثة، جاءه بوعيد، فقال: ألا تأتي العراق، ثم تأتي البصرة، ثم تأتي بني عدي، فتلقى العلاء بن زياد، رجل ربعة، أقصم الثنية بسام، فبشّره بالجنة؛ قال: فأصبح وأخذ جهازه إلى العراق، فلما خرج من البيوت، إذا الذي أتاه في منامه يسير بين يديه ما سار، فإذا نزل فقده، فلم يزل يراه حتى دخل الكوفة، ففقده؛ قال: فتجهز من الكوفة، فخرج، فرآه يسير بين يديه ما سار، حتى قدم البصرة، فأتى بني عدي، فدخل دار العلاء بن زياد، فوقف الرجل على باب العلاء، فسلم؛ قال هشام: فخرجت إليه، فقال لي: أنت العلاء بن زياد؟ قلت: لا، وقلت: انزل رحمك الله، فضع رجلك، وضع متاعك؛ فقال: لا، أين العلاء بن زياد؟ قلت: هو في المسجد؛ قال: وكان العلاء يجلس في المسجد، ويدعو بدعوات، ويحدث؛ قال هشام: فأتيت العلاء، فخفف من حديثه، وصلى ركعتين؛ ثم جاء، فلما رآه العلاء تبسم، فبدت ثنيته، فقال: هذا والله صاحبي؛ قال: فقال العلاء: هلا حططت رحل الرجل، هلا أنزلته؟ قال: قد قلت له، فأبى؛ قال: فقال العلاء: انزل رحمك الله؛ قال: فقال الرجل: أدخلني؛ قال: فدخل العلاء منزله، وقال: يا أسماء، تحولي إلى البيت الآخر، قال: فتحولت، ودخل الرجل، وبشّره برؤياه، ثم خرج، فركب؛ قال: وقام العلاء، فأغلق بابه، وبكى ثلاثة أيام ـ أو قال: سبعة أيام ـ لا يذوق فيها طعامًا ولا شرابًا، ولا يفتح بابه؛ قال هشام: فسمعته يقول في خلال بكائه: أنا، أنا؛ قال: فكنا نهابه أن نفتح بابه، وخشيت أن

يموت، فأتيت الحسن، فذكرت له ذلك، وقلت: لا أراه إلا ميتًا، لا يأكل، ولا يشرب، باكيًا؛ قال: فجاء الحسن، حتى ضرب عليه بابه، وقال: افتح يا أخي؛ فلما سمع كلام الحسن، قال: ففتح بابه، وبه من الضر شيء، والله به عليم؛ فكلمه الحسن، ثم قال: رحمك الله، ومن أهل الجنة إن شاء الله، أفقاتل نفسك أنت؟ قال هشام: حدثنا العلاء لي وللحسن بالرؤيا؛ وقال: لا تحدثوا بها ما كنت حيًا. [٢/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦]

* قال مالك بن دينار: رأيت مسلم بن يسار في منامي بعد موته بسنة، فسلمت عليه، فلم يرد علي السلام؛ فقلت: لم لا ترد علي السلام؟ قال: أنا ميت، فكيف أرد السلام؟ فقلت: ماذا لقيت يوم الموت؟ قال: قد لقيت أهوالًا، وزلازل عظامًا شدادًا، قلت: وماذا كان بعد ذلك؟ قال: وما تراه يكون من الكريم؟ قبل منا الحسنات، وعفا لنا عن السيئات، وضمن عنا التبعات؛ قالت: فكان مالك يحدث بهذا، وهو يبكي، ويشهق، ثم يغشى عليه؛ فلبث بعد ذلك أيامًا مريضًا، ثم مات في مرضه؛ فكنا نرى أن قلبه صُدع. [٢/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥]

* عن محمد بن سيرين قال: رأيت جليسًا لي في المنام، فإذا ساقاه من ذهب؛ فقلت له: ما صنع الله بك؟ فقال: غفر لي، وأدخلني الجنة، وأبدلني بدل ساقي، ساقين من ذهب، أسرح بهما في الجنة حيث شئت؛ قلت: بماذا؟ قال: بعزل الأذى عن الطريق. [٢/ ٢٧٣]

* عن معمر قال: جاء رجل إلى ابن سيرين، فقال: رأيت في المنام: كأن حمامة التقمت لؤلؤة، فقذفتها سواء؛ فقال: ذاك قتادة، ما رأيت أحفظ من قتادة. [٢/ ٣٣٤]

* عن أبي سليمان الداراني قال: إنما يجيء الوسواس وكثرة الرؤيا إلى كل ضعيف، فإذا أخلص، انقطع عنه الرؤيا وكثرة الوسواس؛ قال أبو سليمان: وربما أقمت سنين لا أرى الرؤيا. [٩/ ٢٦٠]

* عن سفيان بن عيينة قال: لما مات مسعر بن كدام، رأيت: كأن المصابيح والسرج قد طفئت؛ قال سفيان: وهو موت العلماء. [٧/ ٢١١]

* عن ابن السماك قال: رأيت مسعرًا ـ مسعر بن كدام ـ في المنام، فقلت: أليس قد متّ؟ قال: بلى، قلت: فأي العمل وجدت أنفع؟ قال: ذكر الله ﷻ. [٧/ ٢١٤ ـ ٢١٨]

* عن بشر بن المفضل قال: رأيت بشر بن منصور في المنام، فقلت: يا أبا محمد، ما صنع الله بك؟ قال: وجدت الأمر أهون مما كنت أحمل على نفسي. [٦/ ٢٤١ ـ ٢٤٢]

* عن حماد بن سلمة قال: ما كان من

شأني أن أحدث أبدًا، حتى رأيت ـ يعني: أيوب السختياني ـ فقال لي: حدث، فإن الناس يقبلون. [٦/ ٢٥١]

* عن عبد الرحمٰن بن مهدي قال: سمعت أبي يقول: رأيت سفيان الثوري في المنام؛ فقلت: أي شيء وجدت أفضل؟ قال: الحديث. [٦/ ٣٦٦]

* عن يوسف بن أسباط قال: رأيت سفيان الثوري في المنام؛ فقلت له: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: القرآن، فقلت: الحديث؟ فحول وجهه، ولوى عنقه. [٦/ ٣٦٧]

* عن إدريس ابن أخت جرير بن حازم، قال: رأيت شعبة في النوم؛ فقلت: أي الأعمال وجدت أشد عليك؟ قال: التجوز في الرجال. [٧/ ١٥٣]

* عن أبي وهب قال: رأى رجل سهيل بن علي في المنام؛ فقال: ما فعل بك ربك؟ قال: نجوت بكلمة علمنيها ابن المبارك، قلت له: ما تلك الكلمة؟ قال: قول الرجل: يا رب عفوك. [٨/ ١٧١]

* عن محمد بن الحسين بن مكرم قال: كنت إذا سددت بالنهار، رأيت أحمد بن حنبل بالليل؛ وإذا خلطت في النهار، رأيت في الليل يحيى بن معين. [٩/ ١٧٣]

* كان الرجل إذا سأل ابن سيرين عن الرؤيا؛ قال له: اتق الله في اليقظة، لا يضرك ما رأيت في المنام. [٢/ ٢٧٣]

* عن محمد بن فضالة قال: رأيت النبي ﷺ في النوم؛ فقال: زوروا ابن عون، فإن الله يحبه؛ أو أنه يحبه الله ورسوله. [٣/ ٣٩]

* عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: كان رجل يجالس قومًا، فترك مجالستهم؛ فأتي في منامه، فقيل له: تركت مجالستهم؟ لقد غفر لهم بعدك سبعين مرة. [٤/ ٢٥٢]

* عن أبي حازم ـ سلمة بن دينار ـ قال: يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة؛ فإنك تجد الرجل: يشغل نفسه بهمّ غيره، حتى لهو أشد اهتمامًا من صاحب الهمّ بهمّ نفسه. [٣/ ٢٣]

* عن النضر بن كثير قال: رأيت في المنام رجلًا بين شرفتين من شرف المسجد، قائمًا ينادي: ألا إن هذا صراط ابن عون مستقيمًا. [٣/ ٤٠]

* عن رقبة بن مصقلة قال: رأيت رب العزة في المنام؛ فقال: وعزتي وجلالي، لأكرمنّ مثوى سليمان ـ يعني: التيمي ـ. [٣/ ٣٢]

* عن علي بن بشر قال: أتاني إبراهيم بن عيسى، الزاهد، الأصبهاني؛ فقال: عليكم بجامع سفيان. [٦/ ٣٨٣]

* عن سفيان بن عيينة قال: رأيت سفيان الثوري في المنام؛ فقلت: أوصني؛ فقال: أقلل من معرفة الناس. [٦/ ٣٨٣]

* عن إبراهيم بن أعين البجلي قال: رأيت سفيان الثوري في المنام، ولحيته: حمراء صفراء؛ فقلت: ما صنعت، فديتك؟ قال: أنا مع السفرة؛ قلت: وما السفرة؟ قال: الكرام البررة. [٦/ ٣٨٤]

* عن يزيد بن أبي حكيم قال: رأيت النبي ﷺ في المنام؛ فقلت: يا رسول الله، رجل من أمتك، يقال له: سفيان الثوري، لا بأس به؟ فقال النبي ﷺ: نعم، لا بأس به؛ فقلت له: إنه حدثنا عنك: أنك رأيت يوسف النبي عليه السلام، في السماء حين أسري بك؟ فقال: صدق. [٦/ ٣٨٣]

* عن الوليد بن مسلم قال: رأيت النبي ﷺ في المنام، فعرضت عليه الناس، فكأنه كرهه؛ فقلت: يا رسول الله، بمن تأمر؟ قال: عليك بسفيان الثوري. [٦/ ٣٨٣]

* عن زائدة بن أبي الرقاد قال: رأيت الثوري في المنام؛ فقلت له: ما فعل بك ربك؟ قال: أدخلني الجنة، ووسّع علي، وجعل يومي بيده إلى كمه، ويقول: ما نلت من دنياهم، إلا هذه الخرقة، وإن ما نلنا لمردود عليهم. [٦/ ٣٨٤]

* عن جعفر بن سليمان قال: كنا جلوسًا إلى مالك بن دينار ذات عشية، فجاء رجل؛ فقال: إني رأيت في المنام: كأن مناد ينادي: يا أيها الناس، الرحيل إلى الله؛ فرأيت حوشبًا أول من يشد رحله؛ فاستقبل مالك القبلة، فلم يزل يبكي، حتى صلى العصر؛ ففعل ذلك في الصلوات كلها، ثم قال: ذهب حوشب، بالدست، ذهب حوشب بالدست. [٦/ ١٩٧]

* قال خلف: دخلت على مالك ـ مالك بن أنس ـ، فقال لي: انظر ما ترى تحت مصلاي ـ أو: حصيري ـ فنظرت، فإذ أنا بكتاب، فقال: اقرأه؛ فإذا فيه رؤيا رآها له بعض إخوانه، فقال: رأيت النبي ﷺ في المنام، في مسجده قد اجتمع الناس عليه، فقال لهم: إني قد خبأت لكم تحت منبري طيبًا ـ أو: علمًا ـ وأمرت مالكًا أن يفرقه على الناس، فانصرف الناس، وهم يقولون: إذًا، ينفّذ مالك ما أمره به رسول الله ﷺ؛ ثم بكى، فقمت عنه. [٦/ ٣١٦]

* قال إسماعيل بن مزاحم المروزي ـ وكان من أصحاب ابن المبارك، من العباد ـ قال: رأيت النبي ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله، من نسأل بعدك؟ قال: مالك بن أنس. [٦/ ٣١٦]

* عن أبي عبد الله مولى الليثيين ـ وكان مختارًا ـ قال: رأيت رسول الله ﷺ في المسجد قاعدًا، والناس حوله، ومالك قائم بين يديه، وبين يدي رسول الله ﷺ مسك، وهو يأخذ منه قبضة قبضة، فيدفعها إلى مالك، ومالك ينشرها على

الناس؛ قال مطرف: فأوّلت ذلك: العلم، واتباع السنة. [٦/٣١٦]

* عن مالك بن أنس قال: ما بتّ ليلة، إلا رأيت رسول الله ﷺ. [٦/٣١٦]

* عن محمد بن رمح التجيبي قال: رأيت النبي ﷺ فيما يرى النائم؛ فقلت: يا رسول الله، قد اختلف علينا في مالك والليث، فأيهما أعلم؟ قال: مالك ورث حديثي ـ معناه: علمي ـ. [٣١٦]

* عن صالح المري قال: قال لي زياد النميري منذ زمن طويل: أتاني آت في منامي، فقال: قم يا زياد إلى عادتك من التهجد، وحظك من قيام الليل، فهي والله خير لك من نومة توهن بدنك، ويتكسر لها قلبك؛ فاستيقظت فزعًا، ثم غلبني والله النوم؛ فأتاني ذلك، أو غيره، فقال: قم يا زياد، فلا خير في الدنيا إلا للعابدين؛ قال: فوثبت فزعًا. [٦/٢٦٧]

* عن غالب القطان: أن أناسًا أتوه في قسمة ميراث لهم، فقسمه معهم يومهم أجمع؛ حتى إذا أمسى، آوى إلى فراشه وقد لغب، فاتكأ على مسجد له، فغلبته عينه، فأتاه المؤذن يثوّب؛ قالت له المرأة: ألا ترى المؤذن يرحمك الله يثوب على رأسك، قال: ويحك، ذريني، فإنك جاهلة بما لقيت اليوم؛ قال: فثوّب مرارًا، والمرأة كل ذلك تبعثه، ويقول لها ذلك: ذريني، حتى انتصف الليل؛ فقام، فصلى، فلم يذكر كم صلى الإمام، ولا عرفه؛ فأعاد المكتوبة أربعًا وعشرين مرة، ثم أخذ مضجعه؛ فرأى فيما يرى النائم أنه ينطلق من منزله إلى كريجة، فوجد في الطريق أربعة دنانير، ومعه كيس فيه ثلاثة أبواب، فطرح الدنانير في باب من تلك الأبواب، قال: فلبثت غير كثير، فإذا الدنانير ينشدها من يذكر الدنانير الأربعة: رحمك الله، مرارًا؛ قال: فجعلت أتغامس عنه، ثم دعوته بعد ذلك، فقلت: يا صاحب الدنانير، هذه دنانيرك؛ فذهبت لأفتح الكيس لأعطيه الدنانير، فإذا الكيس قد تخرق، وذهبت الدنانير؛ فقلت: يا صاحب الدنانير، إن دنانيرك قد ذهبت، فخذ شراءها؛ فضبط بناحية ثوبي، وقال: لا أقبل إلا دنانيري بأعيانها؛ فاستيقظت وهو آخذ بناحية ثوبي، فغدوت على ابن سيرين، فقصصت عليه؛ فقال: أما إنك نمت عن صلاة العشاء الآخرة، فاستغفر الله، ولا تعد لمثلها. [٦/١٨٣]

* عن عبد الواحد بن زيد قال: شهدت حوشبًا جاء إلى مالك بن دينار؛ فقال: يا أبا يحيى، رأيت البارحة: كأن مناديًا ينادي، يقول: يا أيها الناس، الرحيل، الرحيل؛ فما رأيت أحدًا يرتحل، إلا محمد بن واسع؛ قال: فصاح مالك صيحة، وخر مغشيًا عليه. [٢/٣٤٦]

* عن ابن سيرين قال: من رأى ربه تعالى في المنام، دخل الجنة. [٢/٢٧٦]

* عن أبي قلابة: أن رجلًا قال لأبي بكر: رأيت كأني أبول دمًا؛ قال: تأتي امرأتك وهي حائض؟ قال: نعم؛ قال: اتق الله، ولا تعد. [٢/ ٢٧٧]

* عن خالد بن دينار قال: كنت عند ابن سيرين، فأتاه رجل؛ فقال: يا أبا بكر، رأيت في المنام كأني أشرب من بلبلة لها مثقبان، فوجدت أحدهما عذبًا، والآخر ملحًا؛ قال ابن سيرين: اتق الله، لك امرأة، وأنت تخالف إلى أختها. [٢/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧]

* عن حبيب: أن امرأة رأت في المنام: أنها تحلب حية، فقصت على ابن سيرين؛ فقال ابن سيرين: اللبن فطرة، والحية عدو، وليست من الفطرة في شيء؛ هذه امرأة يدخل عليها أهل الأهواء. [٢/ ٢٧٧]

* قال عبد الواحد بن زيد لحوشب: يا أبا بشر، إن قدمت على ربك، قبلنا، فقدرت على أن تخبرنا بالذي صرت إليه، فافعل؛ قال: فمات حوشب في الطاعون قبل عبد الواحد بزمان، قال عبد الواحد: ثم رأيته في منامي، فقلت: يا أبا بشر، ألم تعدنا أن تأتينا؟ قال: بلى، إنما استرحت الآن؛ فقلت: كيف حالكم؟ فقال: نجونا بعفو الله؛ قال: قلت: فالحسن؟ قال: ذاك في عليين، لا يرى، ولا يرانا؛ قلت: فما الذي تأمرنا به؟ قال: عليكم بمجالس الذكر، وحسن الظن بمولاك، وكفاك بهما خيرًا. [٦/ ١٩٩]

* عن عبد الله بن مغيث بن سعدان اليشكري، قال: حدثتني ابنة بنت عمران عن أبيها ـ وكان قد عاهد الله أن لا ينام بليل أبدًا إلا مستغلبًا ـ قالت: قال أبي: جئت إلى طاعة الله طول الحياة، ولولا الركوع، والسجود، وقراءة القرآن ما باليت أن أعيش في الدنيا فواقًا؛ قال: فلم يزل مجهودًا على ذلك، حتى مات رَحِمَهُ اللَّهُ؛ قالت: فرأيته في منامي، فقلت: يا أبت، إنه لا عهد بك منذ فارقتنا، قال: يا بنية، فكيف تعهدين من فارق الحياة، وصار إلى ضيق القبور وظلمتها؟ قالت: فقلت: يا أبت، كيف حالك منذ فارقتنا؟ قال: خير حال يا بنية: بُوّئنا المنازل، ومهدت لنا المضاجع، نحن هاهنا نُغدى ونُراح برزقنا من الجنة؛ قالت: فقلت: فما الذي بلغكم هذا؟ قال: الضمير الصالح، وكثرة التلاوة لكتاب الله. [٦/ ١٧٨]

* عن مخلد بن الحسين قال: خرجت أنا، وعتبة الغلام، ويحيى الواسطي، ومشمرخ الضبي؛ قال: فنزلنا المصيصة في الحصن، فرأيت ليلة في المنام: كأن ملكًا نزل من السماء، ومعه ثلاثة أكفان من أكفان الجنة، فألبس عتبة كفنًا، ويحيى كفنًا، ورجلًا آخر كفنًا؛ قال: فلما أصبحت، دعوتهم لأحدثهم بالرؤيا،

فقال لي عتبة: لا تذكر يا أبا محمد الرؤيا؛ قال: فمكث أشهرًا، فإني لنائم على سرير ليلة، فإذا إنسان يحركني، قال: فرفعت رأسي، فإذا عتبة؛ فقلت: ما حاجتك؟ فقال لي: اجلس، قص علي الرؤيا؛ قال: فجلست، فحدثته، فرفع يده، فقال شيئًا لا أدري ما هو، ثم قام؛ ووضعت رأسي، فانتبهت، فإذا صاحب التنور قد نوّر، قال: فأسرجت دابتي، وجئت، فإذا بعتبة جالس على الباب، بيده عنان فرسه؛ قال: وقال عتبة ـ لما ورد حلب ـ: اشتروا لي فرسًا يغيظ المشركين إذا رأوه، قال: فوقفنا، حتى إذا جاء الوالي، ففتح الباب، فخرج، وكان مشمرخ راجلًا، فإذا إنسان معه فرس على الباب، ينادي: يا ثور، قال: فدنوت منه، فقلت: هل لك في ثور مكان ثور؟ قال: نعم؛ قال: فأخذ مشمرخ الفرس، فركبه؛ قال: ومضينا، حتى انتهينا إلى أدنة، فإذا آثار عدو؛ قال: فقال لي الوالي: من يجيئنا بخبر هؤلاء؟ قال: فقال عتبة: أنا، فخرج في أناس من أصحابه يتبع الأثر، فخرج عليهم العدو، فقتلوا جميعًا، إلا رجلًا أفلت، رجع إلينا؛ قال: ومضينا، قال: فأول ما رأيت: بياض جسد عتبة، وقد قتل، وسلب؛ قال: فإذا بصدره ست طعنات، أو سبع طعنات، وإذا يده على فرجه؛ قال: فدفنته، قال مخلد: فرأيت شابًا جاءنا بعد عتبة لسنة قتل، في المنام، قال: قلت: ما صنع الله بك؟ قال: ألحقني بالشهداء المرزوقين؛ قال: قلت: أخبرني عن عتبة وأصحابه، لك بهم علم؟ قال: قتلى قرية الحباب؟ قال: قلت: نعم، قال: إنهم معروفون في ملكوت السموات. [٦/ ٢٢٧]

* عن صالح قال: لما مات عطاء السليمي، حزنت عليه حزنًا شديدًا، فرأيته في منامي؛ فقلت: يا أبا محمد، ألست في زمرة الموتى؟ قال: بلى؛ قلت: فماذا صرت إليه بعد الموت؟ فقال: صرت والله إلى خير كثير، ورب غفور شكور؛ قال: قلت: أما والله، لقد كنت طويل الحزن في دار الدنيا؛ قال: فتبسم، وقال: أما والله يا أبا بشر، لقد أعقبني ذلك راحة طويلة، وفرحًا دائمًا؛ قلت: ففي أي الدرجات أنت؟ قال: أنا مع الذين أنعم الله عليهم، من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا. [٦/ ١٧٢]

* عن أبي وائل قال: قال عمرو بن شرحبيل: رأيت في المنام: كأني دخلت الجنة، فإذا قباب مضروبة، فقلت: لمن هذا؟ فقيل: لذي الكلاع وحوشب ـ وكانا قتلا مع معاوية ـ؛ قلت: فأين عمار وأصحابه؟ قالوا: أمامك؛ قلت: وقد قتل بعضهم بعضًا؟ فقال: إنهم لقوا الله، فوجدوه واسع المغفرة. [٤/ ١٤٣]

* عن عبد الواحد بن زيد قال: كنا في غزاة لنا، ونحن في العسكر الأعظم، فنزلنا منزلًا، فنام أصحابي، وقمت أقرأ جزئي؛ قال: فجعلت عيناي تغالباني وأغالبهما، حتى استتممت جزئي؛ فلما فرغت، وأخذت مضجعي، قلت: لو كنت نمت كما نام أصحابي، كان أروح لبدني، فإذا أصبحت، قرأت جزئي؛ قال: فقلت هذه المقالة في نفسي، والله، ما حرّكت بها شفتاي، ولا سمعها أحد من الناس مني؛ قال: ثم نمت، فرأيت في منامي: كأني أرى شابًا جميلًا قد وقف علي، وبيده ورقة بيضاء كأنها الفضة؛ فقلت: يا فتى، ما هذه الورقة التي أراها بيدك؟ قال: فدفعها إلي، فنظرت، فإذا فيها مكتوب:

ينام من شاء على غفلة
والنوم كالموت فلا تتكل
تنقطع الأعمال فيه كما
تنقطع الدنيا عن المنتقل

قال: وتغيّب الفتى عني، فلم أره؛ قال: فكان عبد الواحد يردد هذا الكلام كثيرًا، ويبكي؛ ويقول: فرّق النوم بين المصلين، وبين لذتهم في الصلاة؛ وبين الصائمين، وبين لذتهم في الصيام. [٦/ ١٦٢]

* عن الأوزاعي قال: رأيت كأن ملكين عرجا بي، وأوقفاني بين يدي رب العزة؛ فقال لي: أنت عبدي عبد الرحمٰن، الذي يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر؟ فقلت: بعزتك أي رب، أنت أعلم؛ قال: فهبطا بي، حتى ردّاني إلى مكاني. [٦/ ١٤٢]

* عن الأوزاعي قال: رأيت رب العزة في المنام؛ فقال لي: يا عبد الرحمٰن، أنت الذي تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر؟ قلت: بفضلك يا رب؛ فقلت: يا رب، أمتني على الإسلام؛ فقال: وعلى السنة. [٦/ ١٤٢ ـ ١٤٣]

* عن إبراهيم بن جعفر بن خليل المعري، قال: سمعت أبا جعفر الترمذي يقول: أردت أن أكتب كتب الرأي، فرأيت النبي ﷺ في المنام؛ فقلت: يا رسول الله، أكتب رأي مالك؟ قال: ما وافق منه سنتي؛ فقلت: يا رسول الله، فأكتب رأي الشافعي؟ فقال النبي ﷺ: إنه ليس برأي، إنه رد على من خالف سنتي. [٩/ ١٠٠]

* عن إبراهيم بن محمد قال: حبس الشافعي مع قوم من الشيعة بسبب التشيع؛ فوجه إلي يومًا، فقال: ادع فلانًا المعبّر، فدعوته له؛ فقال: رأيت البارحة، كأني مصلوب على قناة، مع علي بن أبي طالب؛ فقال: إن صدقت رؤياك: شهرت، وذكرت، وانتشر أمرك؛ ثم حمل إلى الرشيد معهم، فكلمه ببعض ما جلبه به، فخلى عنه. [٩/ ١٢٥ ـ ١٢٦]

* عن عبد الواحد بن زيد قال: أصابتني علة في ساقي، فكنت أتحامل

عليها للصلاة؛ قال: فقمت عليها من الليل، فأجهدت وجعًا، فجلست، ثم لففت إزاري في محرابي، ووضعت رأسي عليه، فنمت؛ فبينا أنا كذلك، إذا أنا بجارية تفوق الدنيا حسنًا، تخطر بين جوار مزينات، حتى وقفت علي وهنّ من خلفها؛ فقالت لبعضهن: ارفعنه، ولا تهجنه؛ قال: فأقبلن نحوي، فاحتملنني عن الأرض، وأنا أنظر إليهن في منامي؛ ثم قالت لغيرهن من الجواري اللاتي معها: افرشنه، ومهدنه، ووطئن له، ووسّدنه؛ قال: ففرشن تحتي سبع حشايًا، لم أر لهن في الدنيا مثلًا، ووضعن تحت رأسي مرافق خضرًا حسانًا؛ ثم قالت للائي حملنني: اجعلنه على الفرش رويدًا، لا تهجنه؛ قال: فجعلت على تلك الفرش، وأنا أنظر إليها، وما تأمر به من شأني؛ ثم قالت: احففنه بالريحان، قال: فأتي بياسمين، فحفّت به الفرش؛ ثم قامت إلي، فوضعت يدها على موضع علتي التي كنت أجدها في ساقي، فمسحت ذلك المكان بيدها؛ ثم قالت: قم شفاك الله إلى صلاتك، غير مضرور؛ قال: فاستيقظت، والله، وإني قد أنشطت من عقال، فما اشتكيت تلك العلة بعد ليلتي تلك، ولا ذهب حلاوة منطقها من قلبي: قم شفاك الله إلى صلاتك، غير مضرور. [٦/ ١٦١ ـ ١٦٢]

* عن الهيثم بن خارجة قال: رأيت أبا بكر بن عياش في النوم، قدامه طبق رطب سكر؛ فقلت له: يا أبا بكر، ألا تدعونا إليه؟ ـ وقد كنت شهيًا على الطعام ـ فقال لي: يا هيثم، هذا طعام أهل الجنة، لا يأكله أهل الدنيا؛ قال: قلت: وبم نلت؟ قال: تسألني عن هذا، وقد مضى علي ست وثمانون سنة، أختم في كل ليلة فيها القرآن؟. [٨/ ٣٠٣]

* عن محمد بن إدريس الشافعي قال: قالت لي عمتي ونحن بمكة: رأيت في هذه الليلة عجبًا؛ فقلت لها: وما هو؟ قالت: رأيت كأن قائلًا يقول: مات الليلة أعلم أهل الأرض؛ قال الشافعي: فحسبنا ذلك؛ فإذا هو يوم مات مالك بن أنس. [٦/ ٣٣٠]

* قال عبد العزيز بن محمد: رأيت فيما يرى النائم؛ كأن قائلًا يقول: من يحضر، من يحضر؟ فأتيته؛ فقال لي: ما تريد؟ قلت: سمعتك تقول: من يحضر، من يحضر؟ فأتيتك، أسألك عن معنى كلامك؛ فقال لي: أما ترى القائم الذي يخطب الناس، ويخبرهم عن أعلى مراتب الأولياء؟ فأدرك، فلعلك تلحقه، وتسمع كلامه قبل انصرافه؛ قال: فأتيته، فإذا الناس حوله، وهو يقول: ما نال عبد من الرحمٰن منزلة، أعلى من الشوق، إن الشوق محمود؛ قال: ثم سلّم، ونزل؛ فقلت لرجل إلى جنبي: من هذا؟ قال: أما تعرفه؟ قلت: لا، قال: هذا داود

الطائي؛ فعجبت في منامي منه، فقال: أتعجب مما رأيت؟ والله، للذي لداود عند الله أعظم من هذا وأكثر؛ قال: وقال داود: إنما يشتاق إلى غائب. [٧/ ٣٦٠]

* عن مالك بن يحيى بن سعيد: أن امرأة كانت عندها عائشة زوج النبي ﷺ ورضي عنها، ومعها نسوة؛ فقالت امرأة منهن: والله، لأدخلن الجنة، لقد أسلمت، وما زنيت، وما سرقت؛ فأُتيت في المنام، فقيل لها: أنت المتألية لتدخلن الجنة؟ كيف، وأنت تبخلين بما لا يغنيك، وتكلمين فيما لا يعنيك؟ قال: فلما أصبحت المرأة، دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها، فأخبرتها بما رأت؛ فقالت: اجمعي النسوة اللاتي كن عندك حين قلت ما قلت، فأرسلت إليهن، فجئن، فحدثتهن بما رأت في المنام. [٦/ ٣٢٩]

* عن يحيى الجلا - وكان من أكابر الناس وأفاضلهم - قال: رأيت النبي ﷺ في المنام، واقفًا في صينية، وابن أبي دؤاد جالسًا عن يسرته، وأحمد بن حنبل جالسًا عن يمينه؛ فالتفت النبي ﷺ، وأشار إلى ابن أبي دؤاد، فقال: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ [الأنعام: ٨٩] وأشار إلى أحمد بن حنبل. [٩/ ١٧٢]

* عن قبيصة قال: رأيت سفيان الثوري في النوم، فقلت: ما فعل بك ربك؟ فقال: نظرت إلى ربي كفاحًا؛ فقال لي: هنيئًا رضائي عنك يا ابن سعيد، فقد كنت قوامًا إذا أقبل الدجى، بعبرة مشتاق، وقلب عميد؛ فدونك، فاختر أي قصر أردته، وزرني، فإني منك غير بعيد. [٧/ ٤٧]

* عن إبراهيم بن أدهم قال: بلغني أن الحسن البصري رأى النبي ﷺ في منامه؛ فقال: يا رسول الله، عظني؛ قال: من استوى يوماه، فهو مغبون؛ ومن كان غده شرًا من يومه، فهو ملعون؛ ومن لم يتعاهد النقصان من نفسه، فهو في نقصان؛ ومن كان في نقصان، فالموت خير له. [٨/ ٣٥]

* عن إسماعيل بن مسلم قال: رأيت في المنام، كأن القيامة قد قامت، وكان مناديًا ينادي: ألا، ليقم السابقون، فقام سفيان الثوري؛ ثم نادى الثانية: ألا، ليقم السابقون، فقام سالم الخواص؛ ثم نادى الثالثة: ألا، ليقم السابقون، فقام إبراهيم بن أدهم؛ فأوّلت ذلك: ما حدثنا حماد بن سلمة عن حميد عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل قرن سابق». [٨/ ٢٧٨]

* عن سفيان الثوري قال: أخبرني رجل من الصالحين، قال: رأيت في منامي عجوزًا شمطاء، عليها من كل حلية؛ فقلت: من أنت؟ فقالت: أنا الدنيا؛ فقلت: أعوذ بالله من شرّك،

فقالت: إن أردت أن يعيذك الله من شري، فأبغض الدينار والدرهم. [٧/ ٨٠ ـ ٨١]

* عن مغيرة بن حفص قال: رأى الحجاج بن يوسف في منامه رؤيا: كأن حوراوين أتتاه، فأخذ إحداهما، وفاتته الأخرى؛ فكتب بذلك إلى عبد الملك، فكتب إليه عبد الملك: هنيئًا يا أبا محمد؛ فبلغ ذلك ابن سيرين، فقال: أخطأت أسته الحفرة؛ هذه فتنتان، يدرك إحداهما، وتفوته الأخرى؛ قال: فأدرك الجماجم، وفاتته الأخرى. [٢/ ٢٧٧]

* عن مغيرة قال: رأى ابن سيرين، كأن الجوزاء تقدمت الثريا؛ فأخذ في وصيته، قال: يموت الحسن، وأموت بعده؛ هو أشرف مني. [٢/ ٢٧٧]

* عن الحارث بن مشقف قال: قال رجل لابن سيرين: إني رأيت، كأني ألعق عسلًا من جام من جوهر؛ فقال: اتق الله، وعاود القرآن؛ فإنك رجل قرأت القرآن، ثم نسيته. قال: وقال رجل لابن سيرين: رأيت، كأني أحرث أرضًا لا تنبت؛ قال: أنت رجل تعزل عن امرأتك. [٢/ ٢٧٨]

* عن مبارك بن يزيد البصري قال: قال رجل لابن سيرين: رأيت في المنام، كأني أغسل ثوبي، وهو لا ينقى؛ قال: أنت رجل مصارم لأخيك. قال: وقال رجل لابن سيرين: رأيت، كأني أطير بين السماء والأرض؛ قال: أنت رجل تكثر المنى. [٢/ ٢٧٨]

* عن هشام بن حسان قال: جاء رجل إلى ابن سيرين ـ وأنا عنده ـ، فقال: إني رأيت، كأني على رأسي تاجًا من ذهب؛ فقال له ابن سيرين: اتق الله، فإن أباك في أرض غربة، وقد ذهب بصره، وهو يريد أن تأتيه؛ قال: فما راده الرجل الكلام، حتى أدخل يده في حجزته، فأخرج كتابًا من أبيه، يذكر فيه ذهاب بصره، وأنه في أرض غربة، ويأمر بالإتيان إليه. [٢/ ٢٧٨]

* عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال: كنت غلامًا شابًا عزبًا، وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ، وكان الرجل في حياة رسول الله ﷺ إذا رأى الرؤيا، قصها عليه؛ قال: فتمنيت أن أرى رؤيا أقصها على رسول الله ﷺ؛ قال: فرأيت في النوم، كأن ملكين أخذاني، فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا للنار شيء كقرن البئر ـ يعني: قرنين كقرن البئر ـ، وإذا فيها ناس قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، أعوذ بالله من النار؛ فلقيهما ملك آخر، فقال لي: لن ترع؛ فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ؛ فقال: «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل»؛ قال سالم: فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلًا. [١/ ٣٠٣]

* عن قريش بن أنس قال: قدم

معاوية بن قرة من سفر، فدخل على ابنه إياس بن معاوية؛ فقال: إن هذا اليوم، ما ينبغي أن أكون فيه حيًا، إني رأيت في النوم، كأني وأبي نستبق إلى غاية، فأدركناها معًا؛ وقد بلغت سن أبي اليوم، فما أُخرج إلا ميتًا. [٢/ ٣٠٠]

* عن الوليد قال: بلغنا أن رجلًا كان ببعض خراسان؛ قال: أتاني آت في المنام، فقال: إذا قام أشج بني مروان، فانطلق، فبايعه، فإنه إمام عدل؛ فجعلت أسأل كلما قام خليفة، حتى قام عمر بن عبد العزيز، فأتاني ثلاث مرات في المنام؛ فلما كان آخر ذلك، زبرني، فأوعدني، فرحلت إليه؛ فلما قدمت، لقيته، فحدثته الحديث، فقال: ما اسمك، ومن أين أنت، وأين منزلك؟ فقلت: بخراسان؛ قال: ومن أمير المكان الذي أنت به، ومن صديقك هناك، وعدوك؟ فألطف المسألة؛ ثم حبسني أربعة أشهر، فشكوت إلى مزاحم، مولى عمر بن عبد العزيز، فقال: إنه كتب فيك؛ قال: فدعاني بعد أشهر، فقال: إني كتبت فيك، فجائني ما أسر به من قبل صديقك وعدوك، فهلمّ، فبايعني: على السمع، والطاعة، والعدل؛ فإذا تركت ذلك، فليس عليك بيعة؛ قال: فبايعته، قال: أبك حاجة؟ فقلت: لا، أنا غني في المال، إنما أتيتك لهذا؛ فودعته ومضيت. [٥/ ٢٥٦]

* عن الليث بن سعد، أنه قال: استشهد رجل من أهل الشام، فكان يأتي إلى أبيه كل ليلة جمعة في المنام، فيحدثه، ويستأنس به؛ قال: فغاب عنه جمعة، ثم جاءه في الجمعة الأخرى؛ فقال له: يا بني، لقد أحزنتني، وشقّ علي تخلفك؛ فقال: إنما شغلني عنك: أن الشهداء أمروا أن يتلقوا عمر بن عبد العزيز، فتلقيناه. وذلك عند مهلك عمر بن عبد العزيز. [٥/ ٣٤١]

* عن وهيب بن الورد قال: بينما أنا نائم خلف المقام، إذ رأيت فيما يرى النائم، كأن داخلًا دخل من باب بني شيبة، وهو يقول: يا أيها الناس، ولي عليكم كتاب الله؛ فقلت: من؟ فأشار إلى ظفره، فإذا مكتوب: ع م ر؛ فجاءت بيعة عمر بن عبد العزيز. [٥/ ٣٣٧]

* عن الشعبي قال: كانت أخت الشعبي عند أعشى همدان، وكانت أخت أعشى همدان عند الشعبي؛ فقال الأعشى: يا أبا عمرو، رأيت، كأني دخلت بيتًا فيه حنطة وشعير، فقبضت بيميني قبضة حنطة، وقبضت بيساري قبضة شعير؛ ثم خرجت، فنظرت، فإذا في يميني شعير، وإذا في يساري حنطة؛ قال: لئن صدقت رؤياك، لتستبدلن القرآن بالشعر؛ فقال الأعشى الشعر بعدما كبر، وكان قبل ذلك: إمام الحي ومقرئهم. [٤/ ٣٢٥]

* عن جعفر بن سليمان قال: سمعت جليسًا لوهب بن منبه يقول: رأيت

رسول الله ﷺ فيما يرى النائم؛ فقلت له: يا رسول الله، أين الأبدال من أمتك؟ فأومأ بيده قبل الشام؛ فقلت: يا رسول الله، أما بالعراق منهم أحد؟ قال: بلى، محمد بن واسع. [٢/٣٤٨]

* عن سفيان بن حسين: أن عمر بن عبد العزيز استيقظ ذات يوم باكيًا؛ فقيل له: ما شأنك يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت شيخًا وقف علي، فقال: إذا ما أتتك الأربعون، فعندها فاخش الإله، وكن للموت حذارًا. [٥/٢٦٩]

* عن يحيى بن كثير الضرير قال: رأيت زبيدًا في النوم، فقلت: إلى ما صرت يا أبا عبد الرحمٰن؟ قال: إلى رحمة الله؛ قلت: فأي العمل وجدت أفضل؟ قال: الصلاة، وحبّ علي بن أبي طالب. [٥/٣٢]

* عن جعفر بن سليمان قال: غدوت على فرقد يومًا فسمعته يقول: إني رأيت الليلة في المنام، كأن مناديًا ينادي من السماء: يا أشباه اليهود، كونوا على حياء من الله ﷻ. [٣/٤٦]

* عن سفيان بن عيينة قال: رأيت منصور بن المعتمر - يعني: في المنام - فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: كدت أن ألقى الله بعمل نبي؛ قال سفيان: إن منصورًا صام ستين سنة، يقوم ليلها، ويصوم نهارها. [٥/٤١]

* عن عتبة بن ضمرة عن أبيه، قال: لقيت عمتي في النوم، فقلت لها: كيف أنت يا عمّه؟ قالت: أنا والله يا ابن أخي بخير، وفيت عملي كله، حتى أُعطيت ثواب أخلاط أطعمته. [٦/١٠٤]

* عن حماد بن زيد قال: غدا علي ميمون - أبو حمزة - يوم الجمعة قبل الصلاة؛ قال: فقال: إني رأيت البارحة أبا بكر وعمر في النوم، فقلت لهما: ما جاء بكما؟ قالا: جئنا نصلي على أيوب السختياني؛ قال: ولم يكن علم بموته، فقلت له: قد مات أيوب البارحة. [٣/٥]

* عن الفضيل بن عياض قال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام، وإلى جنبه فرجة، فذهبت لأجلس؛ فقال: هذا مجلس أبي إسحاق الفزاري. فقلت لأبي أسامة: أيهما أفضل؟ قال: كان فضيل رجل نفسه، وكان أبو إسحاق رجل عامة. [٨/٢٤٥]

الراعي والرعية

* عن نوفل بن أبي الفرات قال: كتبت الحجبة إلى عمر بن عبد العزيز، يأمر للبيت بكسوة، كما يفعل من قبله؛ فكتب إليهم: إني رأيت أن أجعل ذلك في أكباد جائعة، فإنهم أولى بذلك من البيت. [٥/٣٠٦]

* عن جعونة قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل الموسم: أما بعد، فإني أشهد الله، وأبرأ إليه، في الشهر

الحرام، والبلد الحرام، ويوم الحج الأكبر: أني بريء مِن ظلم مَن ظلمكم، وعدوان من اعتدى عليكم، أن أكون أمرت بذلك، أو رضيته، أو تعمدته؛ إلا أن يكون وهمًا مني، أو أمرًا خفي علي، لم أتعمده؛ وأرجو أن يكون ذلك موضوعًا عني، مغفورًا لي، إذا علم مني الحرص والاجتهاد؛ ألا وإنه لا إذن على مظلوم دوني، وأنا معول كل مظلوم؛ ألا وأي عامل من عمالي رغب عن الحق، ولم يعمل بالكتاب والسنة، فلا طاعة له عليكم، وقد صيرت أمره إليكم، حتى يراجع الحق وهو ذميم؛ ألا وإنه لا دولة بين أغنيائكم، ولا أثرة على فقرائكم في شيء من فيئكم؛ ألا وأيما وارد ورد في أمر يصلح الله به، خاصًا أو عامًا من هذا الدين: فله ما بين مائتي دينار، إلى ثلاث مائة دينار، على قدر ما نوى من الحسنة، وتجسم من المشقة؛ رحم الله أمرءًا لم يتعاظمه سفر، يحيي الله به حقًا لمن وراءه، ولولا أن أشغلكم عن مناسككم، لرسمت لكم أمورًا من الحق أحياها الله لكم، وأمورًا من الباطل أماتها الله عنكم؛ وكان الله هو المتوحد بذلك، فلا تحمدوا غيره، فإنه لو وكلني إلى نفسي: كنت كغيري؛ والسلام عليكم. [٥/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣]

رؤية الله

* عن أبي سليمان الداراني قال: لو لم يكن لأهل المعرفة، إلا هذه الآية الواحدة، لاكتفوا بها: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣]. [٩/ ٢٦٤]

* وعنه قال: أي شيء أراد أهل المعرفة؟ والله، ما أرادوا، إلا ما سأل موسى عليه السلام. [٩/ ٢٦٤]

الربا

* سئل جعفر بن محمد: لمَ حرّم الله الربا؟ قال: لئلا يتمانع الناس المعروف. [٣/ ١٩٤]

الرجاء

* عن عطاء بن السائب قال: ذهبنا نرجي أبا عبد الرحمٰن السلمي عند موته؛ فقال: إني لأرجو ربي، وقد صمت له ثمانين رمضانًا. [٤/ ١٩٢]

* عن الحسن قال: إن هذا الحق جَهِدَ الناسَ، وحال بينهم وبين شهواتهم؛ فوالله، ما صبر عليه إلا من عرف فضله، ورجا عاقبته. [٦/ ١٩٧ ـ ١٩٨]

* عن داود الطائي قال: اليأس سبيل أعمالنا هذه، ولكن القلوب تحن إلى الرجاء. [٧/ ٣٥٩]

* عن محمد بن المبارك قال: ما آمن بالله من رجا مخلوقًا فيما ضمن الله له. [٩/ ٢٩٩]

* عن معاذ بن معاذ قال: ما رأيت أحدًا أعظم رجاء لأهل الإسلام من ابن عون؛ لقد ذُكر له الحَجاج وأنا شاهد،

فقيل: إنهم يزعمون أنك تستغفر للحجاج، فقال: ما لي لا أستغفر للحجاج من بين الناس؟ وما بيني وبينه؟ وما كنت أبالي أن أستغفر له الساعة؛ قال معاذ: وكان إذا ذكر عنده الرجل بعيب، قال: إن الله تعالى رحيم. [٣/ ٤١]

* عن مسلم بن يسار أنه قال: من رجا شيئًا، طلبه؛ ومن خاف من شيء، هرب منه؛ وما أدري، ما حسب رجاء امرئ عرض له بلاء، لم يصبر عليه لما يرجو؟ وما أدري، ما حسب خوف امرئ عرضت له شهوة لم يدعها، لما يخشى؟. [٢/ ٢٩٢]

* عن مالك بن مغول قال: قال الربيع بن أبي راشد: لولا ما يأمل المؤمنون من كرامة الله لهم بعد الموت، لانشقت في الدنيا مرائرهم، ولتقطعت في الدنيا أجوافهم. [٥/ ٧٦]

* عن مكحول قال: بينا امرأة من الحي - يقال لها: الفارعة بنت المستورد - قائمة تتعبد، إذا هي بإبليس ساجدًا على صفاة، تسيل دموعه على خديه كسريح الجنين؛ فقالت له: يا إبليس، ما يغني عنك طول السجود؟ فقال: أيتها المرأة الصالحة، بنت الشيخ الصالح: أرجو إذا أبرّ بي قسمه: أن يخرجني من النار. قال أبو عمر الدروي: هذا إبليس يرجو رحمة الله، فكيف نحن عبيد الله. [٥/ ١٨٢]

* عن الحسن - البصري - قال: الرجاء والخوف مطيّتا المؤمن. [٢/ ١٥٦]

* عن الفضيل بن عياض قال: الخوف أفضل من الرجاء، ما دام الرجل صحيحًا؛ فإذا نزل به الموت، فالرجاء أفضل من الخوف؛ يقول: إذا كان في صحته محسنًا، عظم رجاؤه عند الموت؛ وحسن ظنه، وإذا كان في صحته مسيئًا، ساء ظنه عند الموت، ولم يعظم رجاؤه. [٨/ ٨٩]

الرحلة في طلب العلم

* عن نصر بن حماد البجلي قال: سمعني شعبة أحدث: عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن عطاء عن عقبة بن عامر، قال: كنا نتناوب رعية الإبل، فتوضأت، ثم جئت إلى رسول الله ﷺ، وإذا أصحابه حوله، فدنوت منه، فسمعته يقول: «من توضأ، ثم دخل المسجد، فصلى ركعتين: غفر الله له ما تقدم من ذنبه»؛ فقلت: بخ بخ...؛ فذكر الحديث. قال: فلطمني شعبة، فتنحيت في ناحية أبكي؛ فقال: ما له يبكي؟ فقال له ابن إدريس: إنك أسأت إليه، فقال شعبة: انظر ما يحدّث: عن إسرائيل عن أبي إسحاق، أنا قلت لأبي إسحاق: من حدثك بهذا الحديث؟ فقال: حدثني عبد الله بن عطاء عن عقبة، فقلت: سمع عبد الله بن عطاء من عقبة؟ ومسعر حاضر؛ فقال مسعر: عبد الله بن عطاء بمكة، فرحلت إليه بمكة، ولم أرد الحج،

أردت الحديث؛ فسألت عبد الله بن عطاء عن الحديث، فقال: سعد بن إبراهيم حدثني، فقال مالك بن أنس: سعد بالمدينة، لم يحج العام؛ فرحلت إلى المدينة، فسألت عنه سعدًا، فقال: الحديث من عندكم زياد بن مخراق حدثني، فقلت: أي شيء هذا الحديث؟ بينا هو كوفي، إذ صار مكيًا، إذ صار مدنيًا، إذ صار بصريًا؛ فأتيت البصرة، فسألت زياد بن مخراق، فقال: ليس الحديث من بابتك؛ فقلت: لا بد من أن تخبرني به، فقال: حدثني شهر بن حوشب عن أبي ريحانة عن عقبة بن عامر، فلما ذكر شهرًا، قلت: دمِّر علي هذا الحديث؛ قال نصر بن حماد: قال شعبة: والله، لو صح لي هذا الحديث عن رسول الله ﷺ، كان أحب إلي من أهلي، ومالي، ومن الناس أجمعين. [٧/ ١٤٨ ـ ١٤٩]

* عن بشر بن الحارث قال: رحلت إلى عيسى ماشيًا على قدمي، فأكرمني وأدناني، وقال لي: ما الذي أقدمك؟ قلت: أحببت لقاءك، والنظر إليك؛ قال: يا أخي، ومن أنا، وأي شيء عندي ما أحسن؟ ثم قال: معك شيء تسأل عنه؟ قلت: نعم، حديث عبد الله بن عراك بن مالك عن أبيه، فقال عيسى: نعم، حدثنا عبد الله بن عراك بن مالك عن أبيه عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس على المسلم في عبده ولا في فرسه صدقة». [٨/ ٣٥٦]

* عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: خرج أبي إلى طرسوس ماشيًا، وخرج إلى اليمن ماشيًا، وحج خمس حجج، ثلاث منها ماشيًا؛ ولا يمكن لأحد أن يقول: رأى أبي في هذه النواحي يومًا، إلا إذا خرج إلى الجمعة؛ وكان أصبر الناس على الوحدة، وبِشرٌ رحمه الله فيما كان فيه لم يكن يصبر على الوحدة؛ فكان يخرج إلى ذا ساعة، وإلى ذا ساعة. [٩/ ١٨٣]

* عن عبد الله بن المبارك قال: خرجت أنا، وإبراهيم بن أدهم من خراسان، ونحن ستون فتى نطلب العلم؛ ما منهم آخذ غيري. [٧/ ٣٦٩]

* عن زر بن حبيش قال: خرجت في وفد لأهل الكوفة؛ وأيم الله، إن حرضني على الوفادة، إلا لقاء أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار؛ فلما قدمت المدينة، لزمت أُبي بن كعب، وعبد الرحمٰن بن عوف. [٤/ ١٨١]

* وعنه قال: أتيت صفوان بن عسال، فقال: ما جاء بك؟ فقلت: جئت أبتغي العلم؛ قال: ما من رجل خرج من بيته ابتغاء العلم، إلا وضعت له الملائكة أجنحتها، رضاء بما يعمل. [٤/ ١٨٣]

الرحمة

* عن سفيان ـ بن عيينة ـ قال: صلى ابن المنكدر على رجل؛ فقيل له: تصلي

على فلان؟ فقال: إني أستحيي من الله أن يعلم مني أن رحمته تعجز عن أحد من خلقه. [٧/ ٢٩٧]

* عن أبي سليمان الداراني قال: الرضا عن الله ﷻ والرحمة للخلق: درجة المرسلين. [٩/ ٢٦٢]

* عن ابن عون قال: كان لابن سيرين منازل، لا يكريها إلا من أهل الذمة؛ فقيل له في ذلك؟ قال: إذا جاء رأس الشهر رُعته، وأكره أن أروّع مسلمًا. [٢/ ٢٦٨]

* عن شعبة قال: لولا المساكين، ما حدّثت، فإني أحدّث ليُعطوا. [٧/ ١٥٧]

* وعنه قال: لولا حوائج لي، ما حدثتكم، وكان يسأل لنسوة ضعاف. [٧/ ١٥٧]

* عن عبد الرحمٰن بن جبيات قال: قيل لعمرو ـ بن قيس الملائي ـ: ما الذي نرى بك من تغير الحال؟ قال: رحمة للناس، من غفلتهم عن أنفسهم. [٥/ ١٠٢]

* وكان عمرو إذا نظر إلى أهل السوق بكى، وقال: ما أغفل هؤلاء عما أعدَّ لهم. [٥/ ١٠٢]

* عن بلال بن سعد قال: إن لكم ربًا ليس إلى عقاب أحدكم بسريع: يقيل العثرة، ويقبل التوبة، ويقبل من المقبل، ويعطف على المدبر. [٥/ ٢٢٣]

* عن النضر بن شميل قال: ما رأيت أرحم لمسكين من شعبة، إذا رأى المسكين؛ لا يزال ينظر إليه، حتى يغيب عن وجهه. [٧/ ١٤٦ ـ ١٤٧]

* عن أبي عمران الجوني قال: لم ينظر الله تعالى إلى إنسان قط، إلا رحمه؛ ولو نظر إلى أهل النار، لرحمهم؛ ولكنه قضى أنه لا ينظر إليهم. [٢/ ٣١٤]

* عن أبي سليمان الداراني قال: إنما الغضب على أهل المعاصي: عندما حل نظرك إليهم عليها؛ فإذا تفكرت فيما يصيرون إليه من عقوبة الآخرة، دخلت الرحمة لهم القلب. [٩/ ٢٧٣]

* عن مغيث ـ بن سمي ـ قال: تعبّد راهب من بني إسرائيل في صومعة ستين سنة؛ قال: فنظر يومًا في غب السماء، فأعجبته الأرض، فقال: لو نزلت، فمشيت في الأرض، ونظرت فيها؛ قال: فنزل، ونزل معه برغيف؛ فعرضت له امرأة، فتكشفت له، فلم يملك نفسه أن وقع عليها، فأدركه الموت وهو على تلك الحال؛ قال: وجاء سائل، فأعطاه الرغيف، ومات؛ فجيء بعمل ستين سنة، فوُضع في كفة؛ قال: وجيء بخطيئته، فوضعت في كفة، فرجحت بعمله؛ حتى جيء بالرغيف، فوُضع مع عمله؛ قال: فرجح بخطيئته. [٦/ ٦٩]

الرزق

* قال شقيق البلخي لأهل مجلسه: أرأيتم إن أماتكم الله اليوم، يطالبكم بصلاة غد؟ قالوا: لا، يوم لا نعيش فيه، كيف يطالبنا بصلاته؟ قال شقيق: فكما لا يطالبكم بصلاة غد، فأنتم لا تطلبوا منه رزق غد، عسى أن لا تصيروا إلى غد. [٨/ ٦٩]

* عن حمزة العبدي قال: أتينا مرة بن شراحيل، فقال: ألا إن الله ﷻ لم يكتب على عبد بلاء، إلا أمضاه عليه، وإن أطاعه ذلك العبد؛ ولم يكتب لعبد رزقًا، إلا وفّاه إياه، وإن عصاه ذلك العبد. [٤/ ١٦٣]

* كان سفيان الثوري إذا أكل قال: الحمد لله الذي كفانا المؤونة، وأوسع علينا في الرزق. [٦/ ٣٩٣]

* عن وهب بن منبه قال: إن من حكمة الله ﷻ: أن خلق الخلق مختلفًا، خلقه ومقاديره.

فمنه خلق: يدوم ما دامت الدنيا، لا تنقصه الأيام، ولا تهرمه.

ومنه خلق: تنقصه الأيام وتهرمه، وتبليه، وتميته.

ومنه خلق: لا يطعم، ولا يرزق.

ومنه خلق: يطعم، ويرزق؛ خلقه الله ﷻ، وخلق معه رزقه.

ثم خلق الله تعالى من ذلك: خلقًا في البر، وخلقًا في البحر؛ ثم جعل رزق ما خلق في البر: من البر، ورزق ما خلق في البحر: من البحر؛ ولا يصلح خلق البر في البحر، ولا خلق البحر في البر؛ ولا ينفع رزق دواب البحر دواب البر، ولا زرق دواب البر دواب البحر؛ إذا خرج ما في البحر إلى البر: هلك؛ وإذا دخل ما في البر إلى البحر: هلك؛ وفي ذلك من خلق الله في البر والبحر عبرة، لمن قد أهمّته قسمة الأرزاق والمعيشة.

فليعتبر ابن آدم فيما قسم الله من الأرزاق: أنه لا يكون فيها شيء، إلا كما قسمه بين خلقه، ولا يستطيع أحد أن يغيرها، ولا أن يخلطها؛ كما لا تستطيع دواب البر: أن تعيش بأرزاق دواب البحر؛ ولو تضطر إليه: ماتت كلها؛ ولا تستطيع دواب البحر: أن تعيش بأرزاق دواب البر؛ ولو تضطر إليه: أهلكها ذلك كله؛ فإذا استقرت كل دابة منها فيما رزقت: أحياها ذلك، وأصلحها.

وكذلك ابن آدم: إذا استقر، وقنع بقسمته من رزق الله: أحياه ذلك، وأصلحه؛ وإذا تعاطى رزق غيره، نقصه ذلك، وضرّه. [٤/ ٢٩]

* عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين قال: لما قال سفيان الثوري: لا أقوم حتى تحدثني، قال له: أنا أحدثك، وما كثرة الحديث لك بخير؛ يا سفيان، إذا أنعم الله عليك بنعمة، فأحببت بقاءها

ودوامها: فأكثر من الحمد والشكر عليها، فإن الله ﷻ قال في كتابه: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]. وإذا استبطأت الرزق: فأكثر من الاستغفار، فإن الله تعالى قال في كتابه: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: ١٠ ـ ١٢]. يا سفيان، إذا حزبك أمر من سلطان أو غيره، فأكثر من: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها مفتاح الفرج، وكنز من كنوز الجنة؛ فعقد سفيان بيده، وقال: ثلاث، وأي ثلاث؟ قال جعفر: عقلها والله أبو عبد الله، ولينفعنه الله بها. [٣/١٩٣]

* عن وهب بن منبه قال: لا يشكنّ ابن آدم: أن الله ﷻ يوقع الأرزاق متفاضلة ومختلفة، فإن تقلل ابن آدم شيئًا من رزقه: فليزده رغبة إلى الله ﷻ، ولا يقولن: لو اطلع الله هذا، وشعر به غيره، فكيف لا يطلع الله الشيء الذي هو خلقه وقدره؟

أوَ لا يعتبر ابن آدم: في غير ذلك مما يتفاضل فيه الناس، فإن الله فضّل بينهم في الأجسام، والألوان، والعقول، والأحلام؛ فلا يكبر على ابن آدم: أن يفضل الله عليه في الرزق والمعيشة، ولا يكبر عليه: أنه قد فضل عليه في علمه وعقله.

أوَ لا يعلم ابن آدم: أن الذي رزقه في ثلاثة أوان من عمره، لم يكن له في واحد منهن كسب ولا حيلة، أنه: سوف يرزقه في الزمن الرابع:

أول زمن من أزمانه، حين كان في رحم أمه، يخلق فيه، ويرزق من غير مال كسبه، في قرار مكين، لا يؤذيه فيه حرّ ولا قرّ، ولا شيء يهمه.

ثم أراد الله: أن يحوله من تلك المنزلة إلى غيرها؛ ويحدث له في الزمن الثاني: رزقًا من أمه، يكفيه ويغنيه، من غير حول ولا قوة.

ثم أراد الله أن يعصمه من ذلك اللبن، ويحوله في الزمن الثالث: في رزق يحدثه له من كسب أبويه، يجعل له الرحمة في قلوبهما، حتى يؤثراه على أنفسهما بكسبهما، ويستغنيا روحه بما يعنيهما، لا يعينهما في شيء من ذلك بكسب، ولا حيلة يحتالها حتى يعقل.

ويحدث نفسه أن له حيلة وكسبًا: فإنه لن يغنيه في الزمن الرابع، إلا من أغناه ورزقه في الأزمان الثلاث التي قبلها.

فلا مقال له، ولا معذرة: إلا برحمة الله، هو الذي خلقه؛ فإن ابن آدم كثير الشك، يقصر به حلمه وعقله عن علم الله، ولا يتفكر في أمره، ولو تفكر حتى يفهم وفهم، وحتى يعلم علم: أن علامة الله التي بها يُعرف: خلقه الذي خلق، ورزقه لما خلق. [٤/٢٥]

* عن عبيد الله بن محمد بن يزيد بن حبيش قال: سمعت أبي يذكر: أنه بلغه عن أبي حازم: أنهم أتوه؛ فقالوا له: يا أبا حازم، أما ترى قد غلا السعر؟ فقال: وما يغمكم من ذلك؟ إن الذي يرزقنا في الرخص: هو الذي يرزقنا في الغلاء. [٣/ ٢٣٩]

رحمة الصغير

* عن أحمد بن عطاء ـ أبو عبد الله اليربوعي ـ قال: نازعت عتبة الغلام نفسه لحمًا، فقال لها: اندفعي عني إلى قابل، فما زال يدافعها سبع سنين؛ حتى إذا كان في السابعة، أخذ دانقًا ونصف أفلاس، فأتى بها صديقًا له من أصحاب عبد الواحد بن زيد خبازًا؛ فقال: يا أخي، إن نفسي تنازعني لحمًا منذ سبع سنين، وقد استحييت منها، كما أعدها وأخلفها، فخذ لي رغيفين وقطعة من لحم، بهذا الدانق والنصف؛ فلما أتاه به، إذا هو بصبي، قال: يا فلان، ألست أنت ابن فلان، وقد مات أبوك؟ قال: بلى؛ قال: فجعل يبكي ويمسح رأسه، وقال: قرة عيني من الدنيا، أن تصير شهوتي في بطن هذا اليتيم؛ فناوله ما كان معه، ثم قرأ: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ⑧﴾ [الإنسان: ٨]. [٦/ ٢٣٠]

* عن أبي بكر قال: كان النبي ﷺ يصلي بنا، فيجيء الحسن وهو ساجد ـ صبي صغير ـ حتى يصير على ظهره أو رقبته، فيرفعه رفعًا رفيقًا، فلما صلى صلاته؛ قالوا: يا رسول الله، إنك لتصنع بهذا الصبي شيئًا لا تصنعه بأحد؟ فقال: «إن هذا ريحانتي، وإن ابني هذا سيد، وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين». [٢/ ٣٥]

الرشوة

* عن ميمون بن مهران قال: أهدي إلى عمر بن عبد العزيز تفاح وفاكهة، فردّها؛ وقال: لا أعلمن أنكم قد بعثتم إلى أحد من أهل عملي بشيء؛ قيل له: ألم يكن رسول الله ﷺ يقبل الهدية؟ قال: بلى، ولكنها لنا ولمن بعدنا رشوة. [٥/ ٢٩٤]

* عن عمرو بن مهاجر قال: اشتهى عمر تفاحًا، فقال: لو أن عندنا شيئًا من تفاح، فإنه طيب؛ فقام رجل من أهله، فأهدى إليه تفاحًا، فلما جاء به الرسول، قال: ما أطيبه، وأطيب ريحه، وأحسنه؛ ارفع يا غلام، واقرأ على فلان السلام، وقل له: إن هديتك قد وقعت عندنا بحيث تحب. قال عمرو بن مهاجر: فقلت له: يا أمير المؤمنين، ابن عمك، رجل من أهل بيتك، وقد بلغك أن النبي ﷺ كان يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة؛ قال: إن الهدية كانت للنبي ﷺ هدية، وهي لنا رشوة. [٥/ ٢٩٤]

* عن شقيق البلخي قال: أهديت لسفيان الثوري ثوبًا، فردّه علي؛ قلت له:

يا أبا عبد الله، لست أنا ممن يسمع الحديث حتى ترده علي؛ قال: علمت أنك ليس ممن يسمع الحديث، ولكن أخوك يسمع مني الحديث، فأخاف أن يلين قلبي لأخيك، أكثر مما يلين لغيره. [٣/٧]

* عن عكرمة قال: كانت القضاة ثلاثة ـ يعني في بني إسرائيل ـ؛ فمات واحد منهم، فجعل الآخر مكانه؛ فقضوا ما شاء الله أن يقضوا، فبعث الله ملكًا على فرس، فمر على رجل يسقي بقرة معها عجل، فدعا العجل، فتبع العجل الفرس، فتبعه صاحب العجل؛ فقال: يا عبد الله، عجلي، وقال الملك: عجلي، وهو ابن فرسي؛ فخاصمه، حتى أعياه؛ فقال: القاضي بيني وبينك، قال: قد رضيت؛ قال: فارتفعا إلى أحد القضاة؛ قال: فتكلم صاحب العجل، فقال: إنه مر بي على فرسه، فدعا عجلي، فتبعه، فأبى أن يرده ـ ومع الملك ثلاث درات، لم يرى الناس مثلها ـ فأعطى القاضي درة؛ فقال: اقض لي؛ فقال: كيف يسوغ هذا لي؟ قال: تخرج الفرس والبقرة، فإن تبع العجل الفرس: عذرت؛ قال: ففعل ذلك؛ ثم أتى الآخر، ففعل مثل ذلك؛ ثم أتى الثالث، فقصا قصتهما، وناوله الدرة، فلم يأخذها؛ وقال: لا أقضي بينكما اليوم، فإني حائض؛ فقال الملك؛ سبحان الله، هل يحيض الرجل؟ فقال: سبحان الله، وهل تنتج الفرس عجلًا؟ فقضى لصاحب البقرة. [٣/ ٣٣١ ـ ٣٣٢]

الرضا

* عن جعفر قال: اجتمع مالك بن دينار ومحمد بن واسع؛ قال مالك: إني لأغبط رجلًا معه دينه، له قوام من عيش، راض عن ربه ﷻ؛ فقال محمد بن واسع: إني لأغبط رجلًا، معه دينه، ليس معه شيء من الدنيا، راض عن ربه؛ قال: فانصرف القوم، وهم يرون أن محمدًا أقوى الرجلين. [٢/ ٣٤٩]

* عن أُبي بن كعب قال: ما من عبد ترك شيئًا لله ﷻ، إلا أبدله الله به ما هو خير منه، من حيث لا يحتسب؛ وما تهاون به عبد، فأخذه من حيث لا يصلح، إلا أتاه الله ما هو أشد عليه منه، من حيث لا يحتسب. [١/ ٢٥٣]

* عن عمار رضي الله عنه أنه قال ـ وهو يسير على شط الفرات ـ: اللهم، لو أعلم أن أرضى لك عني: أن أتردى فأسقط، فعلت؛ ولو علمت أن أرضى لك عني: أن أُلقي نفسي في هذا الماء فأغرق فيه، فعلت. [١/ ١٤٣]

* عن سعيد بن المسيب قال: من استغنى بالله، افتقر الناس إليه. [٢/ ١٧٣]

* عن أبي سليمان الداراني قال: الرضا عن الله ﷻ، والرحمة للخلق: درجة المرسلين. [٩/ ٢٦٢]

* عن الحسين - بن يحيى الحسني -، وسئل: ما علامته في أوليائه؟ قال: يوفّقهم في دار الدنيا، للأعمال التي يرضى بها عنهم. [٨/٣١٨]

* عن الفضيل بن عياض قال: درجة الرضا عن الله ﷻ: درجة المقربين؛ ليس بينهم وبين الله تعالى: إلا روح، وريحان. [٨/٩٧]

* عن عبد الواحد بن زيد: الرضا: باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العابدين. [٦/٥٦]

* عن سليمان الخواص قال: مات ابن رجل، فحضره عمر بن عبد العزيز، فكان الرجل حسن العزاء؛ فقال رجل من القوم: هذا والله الرضا؛ فقال عمر بن عبد العزيز: أو الصبر؛ فقال سليمان: الصبر دون الرضا، الرضا: أن يكون الرجل قبل نزول المصيبة راضيًا بأي ذلك كان، والصبر: أن يكون بعد نزول المصيبة يصبر. [٨/٢٧٧]

* عن مضر القارئ قال: قال لي عبد الواحد بن زيد: ما أحسب شيئًا من الأعمال يتقدم الصبر، إلا الرضا؛ ولا أعلم درجة أرفع ولا أشرف، من الرضا؛ وهي رأس المحبة. [٦/١٦٣]

* عن أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان يقول: لا للرضى حد، ولا للورع حد، ولا للزهد حد؛ وما أعرف إلا طرفًا من كل شيء؛ قال أسد: حدثت به سليمان، فقال: من رضي بكل شيء، فقد بلغ حد الرضا؛ ومن تورع في كل شيء، فقد بلغ حد الورع؛ ومن زهد في كل شيء، فقد بلغ حد الزهد. [٩/٢٥٨]

* عن حاتم الأصم قال: من أصبح وهو مستقيم في أربعة أشياء، فهو يتقلب في رضا الله؛ أولها: الثقة بالله، ثم التوكل، ثم الإخلاص، ثم المعرفة؛ والأشياء كلها: تتم بالمعرفة. [٨/٧٥]

* عن عبيد الله بن شميط قال: سمعت أبي يقول: إن أولياء الله، آثروا رضى الله ﷻ على هوى أنفسهم؛ وإن كانت أهواؤهم محنة لهم، فأرغموا أنفسهم كثيرًا لرضاء ربهم؛ فأفلحوا، وأنجحوا. [٣/١٢٧]

* عن شقيق البلخي، قال: من عمل بثلاث خصال، أعطاه الله الجنة، أولها: معرفة الله ﷻ بقلبه ولسانه جوارحه؛ والثاني: أن يكون بما في يد الله، أوثق مما في يديه؛ والثالث: يرضى بما قسم الله له، وهو مستيقن أن الله تعالى مطلع عليه، ولا يحرك شيئًا من جوارحه، إلا بإقامة الحجة عند الله؛ فذلك حق المعرفة؛ وتفسير الثقة بالله: أن لا تسعى في طمع، ولا تتكلم في طمع، ولا ترجو دون الله سواه، ولا تخاف دون الله سواه، ولا تخشى من شيء سواه، ولا يحرك من

جوارحه شيئًا دون الله، يعني: في طاعته، واجتناب معصيته؛ قال: وتفسير الرضا على أربع خصال، أولها: أمن من الفقر، والثاني: حب القلة، والثالث: خوف الضمان؛ قال: وتفسير الضمان: أن لا يخاف إذا وقع في يده شيء من أمر الدنيا: أن يقيم حجته بين يدي الله، في أخذه وإعطائه، على أي الوجوه كان. [٨/ ٦١]

* شهد عمر بن عبد العزيز حيث دفن ابنه عبد الملك، قال: لما دفنه، وسوى عليه قبره بالأرض، وضعوا عنده خشبتين من زيتون: إحداهما عند رأسه، والأخرى عند رجليه، ثم جعل قبره بينه وبين القبلة، واستوى قائمًا، وأحاط به الناس؛ فقال: رحمك الله يا بني، لقد كنت بارًا بأبيك؛ والله، ما زلت منذ وهبك الله لي مسرورًا بك؛ ولا والله، ما كنت قط أشد بك مسرورًا، ولا أرجى بحظي من الله فيك، منذ وضعتك في هذا المنزل الذي صيّرك الله إليه؛ فرحمك الله، وغفر لك ذنبك، وجزاك بأحسن عملك، ورحم الله كل شافع يشفع لك بخير، من شاهد أو غائب؛ رضينا بقضاء الله، وسلّمنا لأمر الله، والحمد لله رب العالمين؛ ثم انصرف. [٥/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧]

* قال سهل بن عبد الله: أركان الدين أربعة: الصدق، واليقين، والرضا، والحب؛ فعلامة الصدق: الصبر، وعلامة اليقين: النصيحة؛ وعلامة الرضا: ترك الخلاف؛ وعلامة الحب: الإيثار، والصبر يشهد للصدق. [١٠/ ١٩١ ـ ١٩٢]

الرفق

* عن أبي قلابة: أن رجلًا دخل على سلمان وهو يعجن؛ فقال: ما هذا؟ فقال: بعثنا الخادم في عمل ـ أو قال: في صنعة ـ فكرهنا أن نجمع عليه عملين ـ أو قال: صنعتين ـ؛ ثم قال: فلان يقرئك السلام؛ قال: متى قدمت؟ قال: منذ كذا وكذا؛ قال: فقال: أما إنك لو لم تؤدها، كانت أمانة لم تؤدها. [١/ ٢٠١]

* عن سلمان رضي الله عنه قال: إني لأعد عُراق القدر، مخافة أن أظن بخادمي. [١/ ٢٠٢]

* عن أبي الدرداء قال: لا تكلفوا الناس ما لم يكلفوا، ولا تحاسبوا الناس دون ربهم؛ ابن آدم، عليك نفسك، فإنه من تتبع ما يرى في الناس: يطل حزنه، ولا يشف غيظه. [١/ ٢١١]

* وعنه قال: من فقه الرجل: رفقه في معيشته. [١/ ٢١١]

* عن أبي المتوكل: أن أبا هريرة كانت له زنجية قد غمتهم بعملها، فرفع عليها السوط يومًا، فقال: لولا القصاص، لأغشيك به؛ ولكني سأبيعك ممن يوفيني ثمنك، اذهبي، فأنت لله. [١/ ٣٨٤]

* عن عثمان قال: بلغنا: أن رجلًا رأى

أبا ذر رضي الله تعالى عنه، وهو يتبوأ مكانًا؛ فقال له: ما تريد يا أبا ذر؟ فقال: أطلب موضعًا أنام فيه، نفسي هذه مطيتي، إن لم أرفق بها، لم تبلغني. [١/ ١٦٥]

* عن أبي بكرة قال: كان النبي ﷺ يصلي بنا، فيجيء الحسن وهو ساجد - صبي صغير - حتى يصير على ظهره أو رقبته، فيرفعه رفعًا رفيقًا، فلما صلى صلاته؛ قالوا: يا رسول الله، إنك لتصنع بهذا الصبي شيئًا لا تصنعه بأحد؛ فقال: «إن هذا ريحانتي، وإن ابني هذا سيد، وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين». [٢/ ٣٥]

* عن حسين الجعفي قال: كنت عند عبد الملك بن أبجر، وقد أبق غلام له، وكان له بابان، فلم يعلم، حتى جاء الغلام؛ فقال له عبد الملك: فلان، ويحك أبقت؟ لم تقبل لك صلاة، من أي باب خرجت؟ أأحد خير لك منا؟ ما أحسبك تجد أحد خيرًا لك منا، من أي باب خرجت حين ذهبت؟ قال: من هذا الباب؛ قال: ادخل منه، وأستغفر الله لك؛ يا فلانة، أطعميه، فإنه أحسبه جائعًا. [٥/ ٨٥]

* عن أحمد بن محمد بن غزوان الهرائي، قال: قال لي بشر بن الحارث - سنة خمس وعشرين ومائتين -: عليكم بالرفق، والاقتصاد في النفقة؛ فلأن تبيتوا جياعًا ولكم مال، أحب إلي من أن تبيتوا شباعًا وليس لكم مال. [٨/ ٣٤٠]

* عن ميمون بن مهران قال: لا تعذب المملوك، ولا تضرب المملوك في كل ذنب؛ ولكن، احفظ ذاك له؛ فإذا عصى الله ﷻ، فعاقبه على معصية الله تعالى، وذكّره الذنوب التي أذنب بينك وبينه. [٤/ ٨٨ - ٨٩]

* عن معمر: أن طاووسًا أقام على رفيق له مريض، حتى فاته الحج. [٤/ ١٠]

* عن جويرية بن أسماء قال: قال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لأبيه عمر: ما يمنعك أن تنفذ لرأيك في هذا الأمر؟ فوالله، ما كنت أبالي أن تغلي بي وبك القدور في إنفاذ الأمر؛ فقال عمر: إني أروض الناس رياضة الصعب، فإن أبقاني الله مضيت لرأيي؛ وإن عجلت علي منية فقد علم الله نيتي؛ إني أخاف إن بادهت الناس بالتي تقول أن يلجئوني إلى السيف، ولا خير في خير لا يجيء إلا بالسيف. [٥/ ٢٨١]

* عن أبي عثمان الثقفي قال: كان لعمر بن عبد العزيز غلام يعمل على بغل له، يأتيه بدرهم كل يوم؛ فجاءه يومًا بدرهم ونصف، فقال: ما بدا لك؟ فقال: نفقت السوق؛ قال: لا، ولكنك أتعبت البغل، أرحه ثلاثة أيام. [٥/ ٢٦٠]

* عن رجل من قريش: أن عمر بن

عبد العزيز عهد إلى بعض عماله: عليك بتقوى الله في كل حال ينزل بك؛ فإن تقوى الله أفضل العدة، وأبلغ المكيدة، وأقوى القوة؛ ولا تكن في شيء من عداوة عدوك أشد الناس من مكيدة عدوهم، وإنما نعادي عدونا ونستنصر عليهم بمعصيتهم، ولولا ذلك، لم تكن لنا قوة بهم؛ لأن عددنا ليس كعددهم، ولا قوتنا كقوتهم، فإن لا ننصر عليهم بمقتنا، لا نغلبهم بقوتنا؛ ولا تكونن لعداوة أحد من الناس أحذر منكم لذنوبكم، ولا أشد تعاهدًا منكم لذنوبكم؛ واعلموا أن عليكم ملائكة الله حفظة عليكم، يعلمون ما تفعلون في مسيركم ومنازلكم، فاستحيوا منهم، وأحسنوا صحابتهم، ولا تؤذوهم بمعاصي الله، وأنتم زعمتم في سبيل الله؛ ولا تقولوا: إن عدونا شر منا، ولن ينصروا علينا، وإن أذنبنا؛ فكم من قوم قد سلّط أو سخط عليهم بأشر منهم لذنوبهم؛ وسلوا الله العون على أنفسكم، كما تسألونه العون على عدوكم؛ نسأل الله ذلك لنا ولكم، وارفق بمن معك في مسيرهم؛ فلا تجشمهم مسيرًا يتعبهم، ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم، حتى يلقوا عدوهم؛ والسفر، لم ينقص قوتهم، ولا كراعهم؛ فإنكم تسيرون إلى عدو مقيم، جام الأنفس والكراع، وإلا ترفقوا بأنفسكم وكراعكم في مسيركم، يكن لعدوكم فضل في القوة عليكم في إقامتهم، في جمام الأنفس والكراع، والله المستعان؛ أقم بمن معك في كل جمعة يومًا وليلةً، لتكون لهم راحة، يجمون بها أنفسهم وكراعهم، ويرمون أسلحتهم وأمتعتهم، ونحّ منزلك عن قرى الصلح، ولا يدخلها أحد من أصحابك لسوقهم وحاجتهم، إلا من تثق به، وتأمنه على نفسه ودينه؛ فلا يصيبوا فيها ظلمًا، ولا يتزودوا منها آثمًا، ولا يرزؤون أحدًا من أهلها شيئًا إلا بحق؛ فإن لهم حرمة وذمة، ابتليتم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها؛ فلا تستنصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح، ولتكن عيونك من العرب ممن تطمئن إلى نصحه من أهل الأرض؛ فإن الكذوب لا ينفعك خبره، وإن صدق في بعضه؛ وإن الغاش عين عليك، وليس بعين لك. [٥/٣٠٣ ـ ٣٠٤]

* عن عاصم قال: ما رأيت أبا وائل ـ شقيق بن سلمة ـ ملتفتًا في صلاة ولا في غيرها، ولا سمعته يسب دابة قط؛ إلا أنه ذكر الحجاج يومًا، فقال: اللهم أطعم الحجاج من ضريع، لا يسمن ولا يغني من جوع؛ ثم تداركها، فقال: إن كان ذاك أحب إليك؛ فقلت: وتستثني في الحجاج؟ فقال: نعدها ذنبًا. [٤/١٠٢]

الرقى والتمائم

* قال الصلب بن زكريا: كنت مع محمد بن يوسف في طريق الأهواز، فلما

نزلنا قصر دشباد جرد، قال لي في السَّحر: قل للمكاري يكف؛ قال: فأتيت المكاري، فقلت له، فوجدته قد لذعته العقرب، قال: قل له يجئني؛ قال فأتيته، فقلت له، فرجعت إلى محمد، فقلت: لا يمكنه؛ فقال محمد: قل له يخلص. ويقال: قال: فتحامل وهو يجر رجله، حتى انتهى إلى محمد، فقال له: ضع يدك على الموضع الذي لذعتك، قال: فوضع يده على ذلك الموضع، ثم قرأ عليه شيئًا، فسكن وجعه؛ قال: فأقام، وأكفّ، وتحملنا؛ قال: فقلت له: يا أبا عبد الله، أي شيء الذي قرأت عليه؟ قال: أم الكتاب. قال الصلت: ونحن نعود نقرأ، إلا أنه من قوم أسمع. [٨/ ٢٣٠ ـ ٢٣١]

* عن صالح المري قال: أصاب أهلي ريح الفالج؛ فقرأت عليها القرآن، ففاقت؛ فحدثت به غالبًا القطان، فقال: وما تعجب من ذلك؟ والله، لو أنك حدثتني: أن ميتًا قرأ عليه القرآن، فحيي، ما كان ذلك عندي عجبًا. [٦/ ١٧٠]

* عن معتمر بن سليمان عن إياس بن فلان ـ سماه المعتمر ـ قال: انطلق الحسن، وانطلقت معه إلى أبي نضرة نعوده، فقال له أبو نضرة: ادن مني يا أبا سعيد، فدنا منه، فوضع يده على عنقه، وقبّل خده؛ فقال الحسن: يا أبا نضرة، إنك والله، لولا هول المطلع، لسرّ رجالًا من إخوانك أن يكونوا فارقوا ما هاهنا؛ فقالوا: يا أبا سعيد، اقرأ سورة، وادع بدعوات؛ فقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١]، والمعوذتين، وحمد الله، وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ، ثم قال: اللهم مس أخانا ضر، وأنت أرحم الراحمين؛ قال: فبكى، وبكى الحسن، فبكى أهل البيت رحمة لأخيهم، قال: فما رأيت الحسن بكى بكاء أشد منه؛ وقال أبو نضرة: يا أبا سعيد، كن أنت الذي تصلي علي. [٣/ ٩٨]

رمضان

* عن ابن عباس رضي الله عنه: أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه جلس في رهط من أصحاب رسول الله ﷺ، من المهاجرين، فذكروا ليلة القدر، فتكلم منهم من سمع فيها بشيء مما سمع، فتراجع القوم فيها الكلام؛ فقال عمر: ما لك يا ابن عباس صامت لا تتكلم؟ تكلم، ولا تمنعك الحداثة؛ قال ابن عباس: فقلت: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى وتر يحب الوتر، فجعل أيام الدنيا تدور على سبع، وخلق الإنسان من سبع، وخلق أرزاقنا من سبع، وخلق فوقنا سماوات سبعًا، وخلق تحتنا أرضين سبعًا، وأعطى من المثاني سبعًا، ونهى في كتابه عن نكاح الأقربين عن سبع، وقسم الميراث في كتابه على سبع، ونقع في السجود من أجسادنا على سبع، وطاف

رسول الله ﷺ بالكعبة سبعًا، وبين الصفا والمروة سبعًا، ورمى الجمار بسبع: لإقامة ذكر الله مما ذكر في كتابه، فأراها في السبع الأواخر من شهر رمضان، والله أعلم؛ فتعجب عمر، وقال: ما وافقني فيها أحد عن رسول الله ﷺ إلا هذا الغلام، الذي لم تستو شؤون رأسه؛ إن رسول الله ﷺ قال: «التمسوها في العشر الأواخر». ثم قال: يا هؤلاء، من يؤديني في هذا كأداء ابن عباس؟ [١/ ٣١٧ ـ ٣١٨]

* عن إبراهيم قال: كان الأسود ـ بن يزيد النخعي ـ يختم القرآن في رمضان: في كل ليلتين، وكان ينام بين المغرب والعشاء، وكان يختم القرآن في غير رمضان: في كل ست ليالٍ. [٢/ ١٠٣]

* عن أبي الأشهب قال: كان أبو رجاء ـ العطاردي ـ يختم بنا في قيام رمضان، لكل عشرة أيام. [٢/ ٣٠٦]

* كان سعيد بن جبير يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء، في شهر رمضان. [٤/ ٢٧٣]

* عن الشافعي قال: كنت أختم في رمضان ستين مرة. [٩/ ١٣٤]

* كان يحيى بن أبي كثير يدعو حضرة شهر رمضان: اللهم سلمني لرمضان، وسلم لي رمضان، وتسلمه مني متقبلًا. [٣/ ٦٩]

* عن الشافعي قال: قال ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن: من أفطر يومًا من رمضان، قضى اثنا عشر يومًا، لأن الله ﷻ اختار شهرًا من اثني عشر شهرًا؛ قال الشافعي: يقول له: قال الله تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ [القدر: ٣]. فمن ترك الصلاة ليلة القدر، وجب عليه أن يصلي ألف شهر؛ على قياسه. [٩/ ١١٠]

* عن محمد بن أبان عن عبيد اللحام قال: كنت أمشي مع الشعبي، فقام إليه رجل، فقال: يا أبا عمرو، ما تقول في قوم يصومون قبل شهر رمضان بيوم، ويصومون بعده يومًا؟ قال: ولم؟ قال: حتى لا يفوتهم شيء من الشهر؛ قال: هكذا هلكت بنو إسرائيل، يقدموا قبل الشهر يومًا، وبعده يومًا، فصاموا اثنين وثلاثين يومًا؛ فلما ذهب ذلك القرن، جاء قوم آخرون، فتقدموا قبل الشهر بيومين، وبعده بيومين، حتى صاموا أربعة وثلاثين يومًا؛ حتى بلغ صومهم خمسين يومًا؛ صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته. [٤/ ٣١٥]

* عن مغيرة قال: كان عبد الرحمٰن بن أبي نعم يفطر في رمضان مرتين، وكنا إذا قلنا له: كيف أنت يا أبا الحكم؟ قال: إن نكن أبرارًا، فكرام أتقياء؛ وإن نكن فجارًا فلئام أشقياء. [٥/ ٦٩]

* عن إبراهيم بن سعد قال: كان أبي ـ سعد بن إبراهيم ـ إذا كانت ليلة إحدى وعشرين، وثلاث وعشرين، وخمس وعشرين، وسبع وعشرين، وتسع

وعشرين: لم يفطر، حتى يختم القرآن؛ وكان يفطر فيما بين المغرب والعشاء الآخرة، وكان كثيرًا إذا أفطر، يرسلني إلى مساكين يأكلون معه. [٣/ ١٧٠]

الرمي

* عن يحيى الحماني قال: قلت لداود ـ بن نصير الطائي ـ: يا أبا سليمان، ما ترى في الرمي؟ فإني أحب أن أتعلمه؛ قال: إن الرمي لحسن، ولكن، هي أيامك، فانظر بم تقطعها. [٧/ ٣٣٦]

الرياح

* عن سلام ـ يعني: ابن أبي مطيع ـ قال: نبئت، أن عمر بن عبد العزيز لما قام، هاجت ريح، فدخل عليه رجل، فإذا هو منتقع اللون؛ فقيل له: يا أمير المؤمنين، ما لك؟ قال: ويحك، وهل هلكت أمة قط، إلا بالريح؟ [٥/ ٣١٣]

* عن كعب الأحبار قال: لو حبس الله الريح عن الناس ثلاثة أيام، لأنتن ما بين السماء والأرض. [٥/ ٣٧٨]

* عن عبد القاهر بن عبد الرحيم قال: هاجت ريح بالبصرة حمراء، ففزع الناس لها، فجعل عتبة يبكي، ويقول: واجراءتي عليك، وشرائي التمر بالقراريط. [٦/ ٢٢٨]

الرياء

* عن سفيان بن عيينة قال: من تزين للناس بشيء، يعلم الله تعالى منه غير ذلك: شانه الله. [٧/ ٢٧١]

* عن شداد بن أوس، أنه قال لما حضرته الوفاة: إن أخوف ما أخاف عليكم: الرياء، والشهوة الخفية. [١/ ٢٦٨]

* عن يوسف بن أسباط قال: لا يقبل الله عملًا فيه مثقال حبة من رياء. [٨/ ٢٤٠]

* عن وكيع قال: من سبّهم، أو قذفهم، فهو طرف من الرياء. [٨/ ٣٦٩]

* عن الأوزاعي عن عبدة، قال: إن أقرب الناس من الرياء: آمنهم له. [٦/ ١١٣]

* كان عمرو بن قيس إذا بكى، حوّل وجهه إلى الحائط؛ ويقول لأصحابه: إن هذا زكام. [٥/ ١٠٣]

* عن سعيد بن جبير، في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠]. قال: لا يرائي بعبادة ربه أحدًا. [٤/ ٢٨٨]

* قال الحارث بن قيس: إذا أتاك الشيطان وأنت تصلي، فقال: إنك مراء؛ فزده طولًا. [٤/ ١٣٢]

* عن الفضيل بن عياض قال: ترك العمل من أجل الناس: هو الرياء، والعمل من أجل الناس: هو الشرك. [٨/ ٩٥]

* وعنه قال: من واقى خمسًا، فقد وقي شر الدنيا والآخرة: العجب، والرياء، والكبر، والإزراء، والشهوة. [٨/ ٩٥]

* وعنه قال: من استوحش من الوحدة، واستأنس بالناس، لم يسلم من الرياء. [٨/ ١٠٩]

* عن محمود بن الربيع عن شداد بن أوس، أنه خرج معه يومًا إلى السوق، ثم انصرف، فاضطجع، وتسجى بثوبه، ثم بكى؛ فأكثر ما قال: أنا الغريب، لا يبعد الإسلام؛ فلما ذهب ذلك عنه، قلت له: لقد صنعت اليوم شيئًا، ما رأيتك تصنعه؛ قال: أخاف عليكم: الشرك، والشهوة الخفية؛ قلت له: أيَبعد الإسلام تخاف علينا الشرك؟ قال: ثكلتك أمك يا محمود، أوَما من شرك إلا أن تجعل مع الله إلٰهًا آخر؟ [١/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠]

* قال عبد الله: صحبت محمد بن أسلم نيّفًا وعشرين سنة، لم أره يصلي حيث أراه ركعتين من التطوع؛ إلا يوم الجمعة؛ ولا يسبّح، ولا يقرأ حيث أراه؛ ولم يكن أحد أعلم بسره وعلانيته مني؛ وسمعته يحلف كذا كذا مرة: أن لو قدرت أن أتطوع حيث لا يراني ملكاي، لفعلت، ولكن، لا أستطيع ذلك ـ خوفًا من الرياء ـ، لأن النبي ﷺ قال: «اليسير منَ الرياء شرك». ثم أخذ حجرًا صغيرًا، فوضعه على كفه، فقال: أليس هذا حجرًا؟ قلت: بلى، قال: أوَليس هذا الجبل حجرًا؟ قلت: بلى، قال: فالاسم يقع على الكبير والصغير، أنه حجر؛ فكذلك الرياء، قليله وكثيره شرك. [٩/ ٢٤٣]

* عن محمد بن المبارك الصوري قال: أعمال الصادقين لله بالقلوب، وأعمال المرائين بالجوارح للناس؛ فمن صدق، فليقف موقف العمل لله، لعلم الله به، لا لعلم الناس لمكان عمله. [٩/ ٢٩٨]

* قال حاتم الأصم: لا أدري أيهما أشد على الناس: اتقاء العجب، أو الرياء؟ العجب داخل فيك، والرياء يدخل عليك؛ العجب أشد عليك من الرياء، ومثلهما: أن يكون معك في البيت كلب عقور، وكلب آخر خارج البيت، فأيهما أشد عليك؟ معك، أو الخارج الداخل؟ فالداخل: العجب، والخارج: الرياء. [٨/ ٧٦ ـ ٧٧]

* قال عبد الله بن المبارك: لو أن رجلين اصطحبا في الطريق، فأراد أحدهما أن يصلي ركعتين، فتركهما لأجل صاحبه، كان ذلك رياء؛ وإن صلّاهما من أجل صاحبه، فهو شرك. [٨/ ٧١]

* عن عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم عن أبيه، أنه كان يصف الرياء، ويقول: ما كان من نفسك، ورضيته نفسك لها، فإنه من نفسك، فانْهَهَا؛ وما كان من نفسك، فكرهته نفسك، فإنه من الشيطان، فتعوّذ بالله. [٣/ ٢٢١]

* عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني ورجاء، قالا: لبس ابن محيريز ثوبين من نسج أهله، فقال له خالد بن دريك: إني أكره أن يزهدوك ويبخلوك؛ فقال: أعوذ بالله أن أزكي نفسي، أو أزكي أحدًا؛ قال: فأمر، فاشترى له ثوبين، أبيضين، مصريين، فلبسهما. [٥/ ١٣٩]

* قال حاتم الأصم: الرياء على ثلاثة أوجه: وجه الباطن، ووجهان الظاهر؛ فأما الظاهر: فالإسراف، والفساد، فإنه جوّز لك أن تحكم: أن هذا رياء لا شك فيه، فإنه لا يجوز في دين الله: الإسراف، والفساد؛ وأما الباطن: فإذا رأيت الرجل يصوم، ويتصدق، فإنه لا يجوز لك أن تحكم عليه بالرياء؛ فإنه: لا يعلم ذلك إلا الله ﷻ. [٨/ ٧٦]

* عن بشر بن الحارث قال: سمعت خالدًا الطحان ـ وهو يذكر: إياكم، وسرائر الشرك ـ قلت: وكيف سرائر الشرك؟ قال: أن يصلي أحدكم، فيطول في ركوعه وسجوده، حتى يلحقه الحدو. [٨/ ٣٤٣]

* عن سهل بن منصور قال: كان بشر يصلي يومًا، فأطال الصلاة، ورأى رجلًا ينظر إليه، ففطن له بشر؛ فقال للرجل: لا يعجبك ما رأيت مني، فإن إبليس قد عبد الله مع الملائكة كذا وكذا. [٦/ ٢٤١]

* عن سفيان الثوري يقول: بلغني، أن العبد يعمل العمل سرًا، فلا يزال به الشيطان، حتى يغلبه، فيكتب في العلانية، ثم لا يزال الشيطان به، حتى يحب أن يحمد عليه، فينسخ من العلانية، فيثبت في الرياء. [٧/ ٣٠ ـ ٣١]

* عن بديل العقيلي قال: من أراد بعلمه وجه الله: أقبل الله عليه بوجهه، وأقبل بقلوب العباد إليه؛ ومن عمل لغير الله تعالى: صرف عنه وجهه، وصرف بقلوب العباد عنه. [٣/ ٦٢]

* عن مكحول قال: رأيت رجلًا يصلي، وكلما ركع وسجد بكى؛ فاتهمته أنه يرائي، فحرمت البكاء سنة. [٥/ ١٨٤]

* عن يزيد بن ميسرة قال: البكاء من سبعة أشياء: من الفرح، والحزن، والفزع، والوجع، والرياء، والشكر، وبكاء من خشية الله؛ فذلك الذي تطفئ الدمعة منه أمثال الجبال من النار. [٥/ ٢٣٥]

* عن سفيان قال: كان ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن يومًا جالسًا، فغطى رأسه، ثم اضطجع فبكى؛ فقيل له: ما يبكيك؟ قال: رياء ظاهر، وشهوة خفية. [٣/ ٢٥٩]

* عن إياس البجلي قال: سمعت ابن مسعود يقول: من راءى في الدنيا، راءى الله به يوم القيامة؛ ومن يُسمع في الدنيا، يُسمع الله به يوم القيامة؛ ومن يتطاول تعظمًا، يضعه الله؛ ومن يتواضع تخشعًا، يرفعه الله. [١/ ١٣٨]

* عن وهب بن منبه قال: لقي رجل راهبًا؛ فقال: يا راهب، كيف صلاتك؟ قال الراهب: ما أحسب أحدًا سمع بذكر الجنة والنار، فأتى عليه ساعة، لا يصلي فيها؛ قال: فكيف ذكر الموت؟ قال: ما أرفع قدمًا، ولا أضع أخرى، إلا رأيت أني ميت؛ قال الراهب: كيف صلاتك أيها الرجل؟ قال: إني لأصلي وأبكي،

حتى ينبت العشب من دموع عيني؛ قال الراهب: أما إنك: إن بت تضحك، وأنت معترف بخطيئتك؛ خير لك من أن تبكي، وأنت مراءٍ بعملك؛ فإن المرائي: لا يرفع له عمل. [٤/٢٨]

* عن بشر قال: اكتم حسناتك، كما تكتم سيئاتك. [٨/٣٤٦]

الزكاة

* قال ميمون بن مهران: لو أن كل إنسان منا تعاهد كسبه، ولم يكسب إلا طيبًا، ثم أخرج ما عليه، ما احتاج الأغنياء، ولا احتاج الفقراء. [٤/٨٧]

* عن عبد الله بن اليحصبي قال: كان وهب بن منبه يقول: أزهد الناس في الدنيا ـ وإن كان مكبًا عليها حرصًا ـ من لم يرض منها إلا بالكسب الحلال الطيب، وإن أرغب الناس فيها ـ وإن كان معرضًا عنها ـ من لم يبال ما كان كسبه فيها: حلالًا، أو حرامًا؛ وإن أجود الناس في الدنيا: من جاد بحقوق الله، وإن رآه الناس بخيلًا بما سوى ذلك، وإن أبخل الناس في الدنيا: من بخل بحقوق الله، وإن رآه الناس جوادًا بما سوى ذلك. [٤/٤٩]

الزلازل

* جعفر بن برقان قال: كتب إلينا عمر بن عبد العزيز: إن هذا الرجف: شيء يعاقب الله به العباد؛ وقد كتبت إلى أهل الأمصار: أن يخرجوا يوم كذا وكذا، في شهر كذا وكذا، في ساعة كذا وكذا، فاخرجوا؛ ومن أراد منكم أن يتصدق، فليفعل، فإن الله تعالى قال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾ [الأعلى: ١٤ ـ ١٥]. وقولوا كما قال أبوكم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]. وقولوا كما قال نوح: ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [هود: ٤٧]. وقولوا كما قال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ [القصص: ١٦]. وقولوا كما قال ذو النون: ﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]. [٥/٣٠٤ ـ ٣٠٥]

الزنا

* عن عطاء الخراساني قال: إن لجهنم سبعة أبواب، أشدها غمًا، وكربًا، وحرًّا، وأنتنها ريحًا: للزناة الذين ركبوا بعد العلم. [٥/١٩٨]

الزهد

* عن علي بن بذيمة قال: بيع متاع سلمان رضي الله تعالى عنه، فبلغ أربعة عشر درهمًا. [١/١٩٧]

* عن ميمون بن مهران قال: دخلت منزل ابن عمر، فما كان فيه ما يسوى طيلساني هذا. [١/٣٠١]

* عن الحسن قال: خطب ابن الخطاب، وهو خليفة، وعليه إزار فيه ثنتي عشرة رقعة. [١/ ٥٣]

* عن أبي ذر قال: ذو الدرهمين أشد حسابًا من ذي الدرهم. [١/ ١٦٤]

* قيل لسفيان الثوري: أيكون الرجل زاهدًا، ويكون له المال؟ قال: نعم، إن كان: إذا ابتلي صبر، وإن أعطي شكر. [٦/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨]

* عن سلام بن أبي مطيع قال: كن لنعمة الله عليك في دينك، أشكر منك لنعمة الله عليك في دنياك. [٦/ ١٨٨]

* عن سفيان الثوري قال: ما أنفقت درهمًا في بناء. [٦/ ٣٩٢، ٧/ ٢٢]

* سئل سفيان الثوري: ما الزهد في الدنيا؟ قال: سقوط المنزلة. [٧/ ١٦]

* عن شعبة قال: إذا كان عندي دقيق وقصب، فما أبالي ما فاتني من الدنيا. [٧/ ١٤٥]

* عن عبد الواحد بن زيد قال: ما يسرني، أن لي جميع ما حوت عليه البصرة من الأموال والثمرة بفلسين. [٦/ ١٥٧]

* عن عمرو بن دينار قال: ما رأيت أحدًا أهون عليه الدينار والدرهم من ابن شهاب، وما كانت عنده إلا مثل البعرة. [٣/ ٣٧١]

* عن وهيب المكي قال: الزهد في الدنيا: أن لا تأسى على ما فاتك منها، ولا تفرح بما أتاك منها. [٨/ ١٤٠]

* عن المسيب بن واضح قال: سألت يوسف بن أسباط عن الزهد، ما هو؟ قال: أن تزهد فيما أحل الله، فأما ما حرم الله، فإن ارتكبته، عذبك الله. [٨/ ٢٣٧]

* عن تميم بن سلمة قال: قلت ليوسف بن أسباط: ما غاية الزهد؟ قال: لا تفرح بما أقبل، ولا تأسف على ما أدبر؛ قلت: فما غاية التواضع؟ قال: أن تخرج من بيتك، فلا تلقى أحدًا، إلا رأيت أنه خير منك. [٨/ ٢٣٨]

* عن يوسف بن أسباط قال: الزهد في الرياسة، أشد من الزهد في الدنيا. [٨/ ٢٣٨]

* عن الشافعي قال: عليك بالزهد؛ فالزهد على الزاهد، أحسن من الحلي على الشاهد. [٩/ ١٣٠]

* عن عمران بن مسلم قال: كان سويد بن غفلة، إذا قيل له: أعطي فلان، وولي فلان؛ قال: حسبي كسرتي وملحي. [٤/ ١٧٦]

* سئل الزهري عن الزهد، فقال: من لم يمنعه الحلال شكره، ولم يغلب الحرام صبره. [٧/ ٢٨٧، ٣/ ٣٧١]

* عن أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت المضاء سأل سباعًا الموصلي، فقال: يا أبا محمد، إلى أي شيء أفضى بهم الزهد؟ فقال: إلى الأنس به. [٨/ ٢٩٢]

* عن داود الطائي قال: من علامة المريدين الزاهدين في الدنيا: ترك كل جليس لا يريد ما يريدون. [٧/ ٣٤٤]

* عن إبراهيم بن أدهم قال: إنما زهد الزاهدون في الدنيا، اتقاء أن يشركوا الحمقى والجهال في جهلهم. [٨/ ٢١]

* بلغ عمر بن الخطاب: أن رجلًا بنى بالآجر؛ فقال: ما كنت أحسب أن في هذه الأمة مثل فرعون. قال: يريد قوله: ﴿ٱبۡنِ لِي صَرۡحًا﴾ [غافر: ٣٦]؛ و﴿فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ [القصص: ٣٨]. [٧/ ٣٠٤]

* عن إبراهيم بن أدهم: أنه مر بأخ له كان يعرفه بالزهد، وقد اتخذ أرضًا، وغرس شجرًا؛ فقال: ما هذا؟ قال: أصبناه رخيصًا؛ قال: فما كان يمنعك من الدنيا فيما مضى، إلا غلاؤها؟. [٨/ ٣١]

* قال رجل لمحمد بن واسع: أوصني؛ قال: أوصيك أن تكون ملكًا في الدنيا والآخرة؛ قال: كيف لي بذلك؟ قال: الزهد في الدنيا. [٢/ ٣٥١]

* عن إبراهيم بن سعد قال: كنت مع سفيان الثوري في المسجد الحرام، فكوّم كومة من الحصى، فاتكأ عليه؛ ثم قال: يا إبراهيم، هذا خير من أسرّتهم. [٧/ ٢١ ـ ٢٢]

* وعن سفيان الثوري قال: الزهد في الدنيا: هو الزهد في الناس؛ وأول الزهد في الناس: زهدك في نفسك. [٧/ ٦٩]

* عن حماد بن عيسى الجهني قال: رأيت سفيان الثوري بمكة، قد أكل شيئًا، فأدخل يده في الرمل، فدلكهما؛ قلت: يا أبا عبد الله، لو غسلتهم؟ قال: إنما هي أيام قلائل. [٧/ ٣٦]

* عن عمران القصير قال: ألا صابر كريم لأيام قلائل؛ حرام على قلوبكم أن تجدوا طعم الإيمان، حتى تزهدوا في الدنيا. [٦/ ١٧٧]

* عن شوذب قال: كان سلمان رضي الله عنه يحلق رأسه زقية؛ فيقال له: ما هذا يا أبا عبد الله؟ فقال: إنما العيش عيش الآخرة. [١/ ١٩٩]

* عن أبي أسامة قال: قال لي مسعر: يا أبا أسامة، من رضي بالخل والبقل، لم يستعبده الناس. [٧/ ٢١٩]

* عن مالك بن دينار قال: الناس يقولون: مالك بن دينار زاهد، إنما الزاهد عمر بن عبد العزيز: الذي أتته الدنيا، فتركها. [٥/ ٢٥٧]

* عن أبي سليمان الداراني قال: ليس الزاهد: من ألقى غم الدنيا واستراح فيها، إنما الزاهد: من ألقى غمها، وتعب لآخرته. [٩/ ٢٧٣]

* عن سفيان بن عيينة قال: كان هارون بن رباب يخفي الزهد، وكان يلبس الصوف تحت ثيابه. [٣/ ٥٥]

* عن أبي سليمان الداراني قال: من

عرف الدنيا، عرف الآخرة؛ ومن لم يعرف الدنيا، لم يعرف الآخرة؛ قال أحمد: يعني: الزهد. [٩/ ٢٩٢]

* عن عمر بن ذر قال: ما رأيت مثل عطاء، وما رأيت على عطاء قميصًا قط، وما رأيت عليه ثوبًا يساوي خمسة دراهم. [٣/ ٣١١]

* عن رجاء بن حيوة قال: قوّمت ثياب عمر بن عبد العزيز وهو خليفة باثني عشر درهمًا؛ فذكر: قميصه، ورداءه، وخباءه، وسراويله، وعمامته، وقلنسوته، وخفّيه. [٥/ ٣٢٣]

* عن ميمون بن مهران قال: ما أحب أن لي ما بين باب الرها إلى حران بخمسة دراهم. [٤/ ٨٧]

* سئل سفيان بن عيينة عن الزهد؛ فقال: أن لا يغلب الحل شكرك، ولا الحرام صبرك. [٩/ ٣١٦]

* عن نعيم بن سلامة قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز، فوجدته يأكل ثومًا مسلوقًا بزيت وملح. [٥/ ٣١٥]

* عن أبي وائل ـ شقيق بن سلمة ـ، وكان له خص من قصب، فكان يكون فيه هو وفرسه؛ فإذا غزا: نقضه، وتصدق به؛ فإذا رجع: أنشأ بناه. [٤/ ١٠٣]

* عن يوسف بن أسباط قال: لو أن رجلًا في ترك الدنيا مثل أبي ذر، وسلمان، وأبي الدرداء؛ ما قلنا له: زاهد؛ لأن الزهد: لا يكون إلا في الحلال المحض، والحلال المحض لا يُعرف اليوم. [٨/ ٢٣٨]

* عن أيوب السختياني قال: لا أعلم القذر من الدين، يعني: التقذر. [٣/ ١١]

* عن وكيع قال: سمعت أبي يقول: رأى زبيد بن الحارث الأيامي في البيت بعرًا؛ فقال: ما أحب أن لي مكان كل بعرة درهمًا. [٥/ ٣٠]

* عن أيوب السختياني قال: لأنْ يستر الرجل الزهد، خير له من أن يظهره. [٣/ ٦]

* عن محمد بن المبارك قال: يزهدون في التجارة لأنفسهم، ويجعلون انقطاع النفوس إلى غيرهم. [٩/ ٢٩٩]

* عن علي بن ثابت قال: رأيت سفيان الثوري في طريق مكة، فقوّمت كل شيء عليه، حتى نعليه: درهمًا، وأربع دوانق. [٦/ ٣٧٨]

* عن الحسن بن عبد الله النخعي قال: لم يترك علقمة إلا: داره، وبرذونًا، ومصحفًا؛ وأوصى به لمولى له، كان يقوم عليه في مرضه. [٢/ ١٠٠]

* عن أبي سليمان الداراني قال: الزاهد حقًا: لا يذم الدنيا، ولا يمدحها؛ أو: لا ينظر إليها، ولا يفرح بها إذا أقبلت، ولا يحزن عليها إذا أدبرت. [٩/ ٢٦٦]

* وعنه قال: استجلب الزهد بقصر الأمل، وادفع أسباب الطمع بالإياس

والقنوع، وتخلص إلى راحة القلب بصحة التفويض. [٩/ ٢٦٦]

* عن أرطأة قال: كان ضمرة ـ بن حبيب ـ إذا قام إلى الصلاة؛ قلت: هذا أزهد الناس في الدنيا؛ فإذا عمل للدنيا، قلت: هذا أرغب الناس في الدنيا. [٦/ ١٠٣]

* عن ابن عمر، أنه سمع رجلًا يقول: أين الزاهدون في الدنيا، الراغبون في الآخرة؟ فأراه قبر النبي ﷺ، وأبي بكر، وعمر؛ فقال: عن هؤلاء تسأل؟. [١/ ٣٠٧]

* عن عمرو بن قيس قال: قيل لعلي: يا أمير المؤمنين، لم ترقع قميصك؟ قال: يخشع القلب، ويقتدي به المؤمن. [١/ ٨٣]

* عن أبي سعيد الأزدي، وكان إمامًا من أئمة الأزد؛ قال: رأيت عليًا أتى السوق، وقال: من عنده قميص صالح بثلاثة دراهم؟ فقال رجل: عندي؛ فجاء به، فأعجبه، قال: لعله خير من ذلك؟ قال: لا، ذاك ثمنه؛ قال: فرأيت عليًا يقرض رباط الدراهم من ثوبه، فأعطاه، فلبسه؛ فإذا هو يفضل عن أطراف أصابعه، فأمر به فقطع ما فضل عن أطراف أصابعه. [١/ ٨٣]

* عن علي بن الأرقم عن أبيه، قال: رأيت عليًا وهو يبيع سيفًا له في السوق، ويقول: من يشتري مني هذا السيف؟ فوالذي فلق الحبة، لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله ﷺ؛ ولو كان عندي ثمن إزار، ما بعته. [١/ ٨٣]

* عن علي بن أبي طالب: أنه أتي بفالوذج، فُوضع قدامه بين يديه؛ فقال: إنك طيب الريح، حسن اللون، طيب الطعم؛ لكن أكره أن أعوّد نفسي ما لم تعتده. [١/ ٨١]

* عن الأعمش قال: سمعتهم يذكرون: أن حذيفة قال لسلمان رضي الله تعالى عنهما: يا أبا عبد الله، ألا أبني لك بيتًا؟ قال: ـ فكره ذلك ـ؛ قال: رويدك، حتى أخبرك: إني أبني لك بيتًا: إذا اضطجعت فيه رأسك من هذا الجانب، ورجلاك من الجانب الآخر؛ وإذا قمت: أصاب رأسك؛ قال سلمان: كأنك في نفسي. [١/ ٢٠٢]

* عن عمير بن سعد الأنصاري قال: بعثه عمر بن الخطاب عاملًا على حمص، فمكث حولًا لا يأتيه خبره، فقال عمر لكاتبه: اكتب إلى عمير، فوالله ما أراه إلا قد خاننا: إذا جاءك كتابي هذا فأقبل، وأقبل بما جبيت من فيء المسلمين حين تنظر في كتابي هذا؛ فأخذ عمير جرابه، فجعل فيه زاده وقصعته، وعلق إداوته وأخذ عنزته، ثم أقبل يمشي من حمص حتى دخل المدينة، قال: فقدم، وقد شحب لونه، واغبر وجهه، وطالت شعرته، فدخل على عمر وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال عمر: ما شأنك؟ فقال عمير: ما ترى من

شأني؟ ألست تراني صحيح البدن، طاهر الدم، معي الدنيا أجرّها بقرنها، قال: وما معك؟ ـ فظن عمر رضي الله عنه أنه قد جاء بمال ـ فقال: معي جرابي أجعل فيه زادي وقصعتي، آكل فيها، وأغسل فيها رأسي وثيابي، وإداوتي، أحمل فيها وضوئي وشرابي، وعنزتي، أتوكأ عليها وأجاهد بها عدواً إن عرض، والله ما الدنيا إلا تبع لمتاعي؛ قال عمر: فجئت تمشي؟ قال: نعم، قال: أما كان لك أحد يتبرع لك بدابة تركبها؟ قال: ما فعلوا، وما سألتهم ذلك، فقال عمر: بئس المسلمون خرجت من عندهم، فقال له عمير: اتق الله يا عمر، قد نهاك الله عن الغيبة، وقد رأيتهم يصلون صلاة الغداة، قال عمر: فأين بعثتك؟ وأي شيء صنعت؟ قال: وما سؤالك يا أمير المؤمنين؟ فقال عمر: سبحان الله، فقال عمير: أما لولا أني أخشى أن أغمك ما أخبرتك، بعثتني حتى أتيت البلد، فجمعت صلحاء أهلها، فوليتهم جباية فيئهم، حتى إذا جمعوه وضعته مواضعه، ولو نالك منه شيء لأتيتك به، قال: فما جئتنا بشيء؟ قال: لا، قال: جددوا لعمير عهدًا، قال: إن ذلك لشيء لا عملت لك، ولا لأحد بعدك، والله ما سلمت بل لم أسلم، لقد قلت لنصراني: أي أخزاك الله، فهذا ما عرضتني له يا عمر، وإن أشقى أيامي يوم خلفت معك يا عمر، فاستأذنه، فأذن له، فرجع إلى منزله.

قال: وبينه وبين المدينة أميال، فقال عمر حين انصرف عمير: ما أراه إلا قد خاننا، فبعث رجلًا يقال له: الحارث، وأعطاه مائة دينار، فقال له: انطلق إلى عمير حتى تنزل به كأنك ضيف، فإن رأيت أثر شيء فأقبل، وإن رأيت حالة شديدة فادفع إليه هذه المائة الدينار، فانطلق الحارث، فإذا هو بعمير جالس يفلي قميصه إلى جانب الحائط، فسلم عليه الرجل، فقال له عمير: انزل رحمك الله، فنزل، ثم سأله فقال: من أين جئت؟ قال: من المدينة، قال: فكيف تركت أمير المؤمنين؟ قال: صالحًا، قال: فكيف تركت المسلمين؟ قال: صالحين، قال: أليس يقيم الحدود؟ قال: بلى، ضرب ابنًا له أتى فاحشة فمات من ضربه، فقال عمير: اللهم أعن عمر، فإني لا أعلمه إلا شديدًا حبه لك، قال: فنزل به ثلاثة أيام، وليس لهم إلا قرصة من شعير كانوا يخصونه بها ويطوون، حتى أتاهم الجهد، فقال له عمير: إنك قد أجعتنا، فإن رأيت أن تتحول عنا فافعل، قال: فأخرج الدنانير فدفعها إليه، فقال: بعث بها إليك أمير المؤمنين، فاستعن بها، قال: فصاح، وقال: لا حاجة لي فيها، ردها، فقالت له امرأته: إن احتجت إليها، وإلا فضعها مواضعها، فقال عمير: والله ما لي شيء أجعلها فيه، فشقت امرأته أسفل درعها، فأعطته خرقة، فجعلها

فيها، ثم خرج وقسمها بين أبناء الشهداء والفقراء.

ثم رجع والرسول يظن أنه يعطيه منها شيئًا، فقال له عمير: أقرأ مني أمير المؤمنين السلام، فرجع الحارث إلى عمر، فقال: ما رأيت؟ قال: رأيت يا أمير المؤمنين حالًا شديدًا، قال: فما صنع بالدنانير؟ قال: لا أدري، قال: فكتب إليه عمر، إذا جاءك كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تُقبل، فأقبل إلى عمر رضي الله تعالى عنه فدخل عليه، فقال له عمر: ما صنعت بالدنانير؟ قال: صنعت ما صنعت، وما سؤالك عنها؟ قال: أنشد عليك لتخبرني ما صنعت بها، قال: قدمتها لنفسي، قال: رحمك الله، فأمر له بوسق من طعام وثوبين، فقال: أما الطعام، فلا حاجة لي فيه، قد تركت في المنزل صاعين من شعير، إلى أن آكل ذلك قد جاء الله تعالى بالزرق، ولم يأخذ الطعام، وأما الثوبان فقال: إن أم فلان عارية فأخذهما ورجع إلى منزله، فلم يلبث أن هلك رَحِمَهُ اللَّهُ، فبلغ عمر ذلك فشق عليه، وترحم عليه، فخرج يمشي ومعه المشاؤون إلى بقيع الغرقد، فقال لأصحابه: ليتمنَّ كل رجل منكم أمنية، فقال رجل: وددت يا أمير المؤمنين أن عندي مالًا، فأعتق لوجه الله عَزَّ وَجَلَّ كذا وكذا، وقال آخر: وددت يا أمير المؤمنين أن عندي مالًا، فأنفق في سبيل الله، وقال آخر: وددت لو أن لي قوة، فأمتح بدلو زمزم لحجاج بيت الله، فقال عمر: وددت لو أن لي رجلًا مثل عمير بن سعد أستعين به في أعمال المسلمين. [١/ ٢٤٧ ـ ٢٥٠]

* عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: دخل عمر بن الخطاب على أبي عبيدة بن الجراح، فإذا هو مضطجع على طنفسة رحله، متوسدًا الحقيبة؛ فقال له عمر: ألا تتخذ ما اتخذ أصحابك؟ فقال: يا أمير المؤمنين: هذا يبلغني المقيل. وقال معمر في حديثه: لما قدم عمر الشام، تلقاه الناس وعظماء أهل الأرض؛ فقال عمر: أين أخي؟ قالوا: من؟ قال: أبو عبيدة؛ قالوا: الآن يأتيك؛ فلما أتاه نزل، فاعتنقه، ثم دخل عليه بيته، فلم ير في بيته، إلا سيفه، وترسه، ورحله. [١/ ١٠١ ـ ١٠٢]

* عن ابن سيرين قال: إن حذيفة رضي الله تعالى عنه: لما قدم المدائن، قدم على حمار، على إكاف، وبيده رغيف، وعرق؛ وهو يأكل على الحمار. [١/ ٢٧٧]

* عن الحسن: أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: والله، إني لو شئت، لكنت من ألينكم لباسًا، وأطيبكم طعامًا، وأرقكم عيشًا؛ إني والله، ما أجهل عن كراكر، وأسنمة، وعن صلاء، وصناب، وصلايق؛ ولكني سمعت الله عَزَّ وَجَلَّ عيّر قومًا بأمر فعلوه، فقال: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ [الأحقاف: ٢٠] الآية. [١/ ٤٩]

* عن ثابت: أن أبا ذر مر بأبي الدرداء رضي الله عنهما، وهو يبني بيتًا له؛ فقال: لقد حملت الصخر على عواتق الرجال؛ فقال: إنما هو بيت أبنيه؛ فقال له أبو ذر رضي الله تعالى عنه مثل ذلك؛ فقال: يا أخي، لعلك وجدت علي في نفسك من ذلك؛ قال: لو مررت بك وأنت في عذرة أهلك، كان أحب إلي مما رأيتك فيه. [١/ ١٦٣]

* عن عبد الله بن خراش قال: رأيت أبا ذر رضي الله تعالى عنه بالربذة، في ظلة له سوداء، وتحته امرأة له سحماء، وهو جالس على قطعة جوالق؛ فقيل له: إنك امرؤ ما يبقى لك ولد؛ فقال: الحمد لله، الذي يأخذهم في دار الفناء، ويدخرهم في دار البقاء؛ قالوا: يا أبا ذر، لو اتخذت امرأة غير هذه؟ قال: لأن أتزوج امرأة تضعني، أحب إلي من امرأة ترفعني؛ فقالوا له: لو اتخذت بساطًا ألين من هذا؟ قال: اللهم غفرًا، خذ مما خولت ما بدا لك. [١/ ١٦٠ ـ ١٦١]

* عن أبي أسماء الرحبي، أنه دخل على أبي ذر رضي الله تعالى عنه، وهو بالربذة، وعنده امرأة له سوداء شعثة، ليس عليها أثر المجاسد والخلوق؛ قال: فقال: ألا تنظرون إلى ما تأمرني به هذه السوداء؟ تأمرني أن آتي العراق، فإذا أتيت العراق، مالوا علي بدنياهم؛ وإن خليلي عهد إلي: أن دون جسر جهنم طريقًا ذا دحض ومزلة، وإنا إن نأتي عليه وفي أحمالنا اقتدار؛ أحرى أن ننجو، من أن نأتي عليه ونحن مواقير. [١/ ١٦١]

* عن نوف البكالي قال: رأيت علي بن أبي طالب خرج، فنظر إلى النجوم؛ فقال: يا نوف، أراقد أنت أم رامق؟ قلت: بل رامق يا أمير المؤمنين؛ فقال: يا نوف، طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة؛ أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطًا، وترابها فراشًا، وماءها طيبًا، والقرآن والدعاء دثارًا وشعارًا؛ قرضوا الدنيا على منهاج المسيح عليه السلام؛ يا نوف، إن الله تعالى أوحى إلى عيسى: أن مُرْ بني إسرائيل، أن لا يدخلوا بيتًا من بيوتي، إلا بقلوب طاهرة، وأبصار خاشعة، وأيدٍ نقية؛ فإني لا أستجيب لأحد منهم، ولأحد من خلقي عنده مظلمة؛ يا نوف، لا تكن شاعرًا، ولا عريفًا، ولا شرطيًا، ولا جابيًا، ولا عشارًا؛ فإن داود عليه السلام، قام في ساعة من الليل؛ فقال: إنها ساعة، لا يدعو عبد إلا استجيب له فيها، إلا أن يكون: عريفًا، أو شرطيًا، أو جابيًا، أو عشارًا، أو صاحب عرطبة ـ وهو الطنبور ـ أو صاحب كوبة ـ وهو الطبل. [١/ ٧٩]

* عن عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عامر بن ربيعة، أنه نزل به رجل من العرب، فأكرم عامر مثواه، وكلم فيه

رسول الله ﷺ؛ فجاءه الرجل، فقال: إني استقطعت رسول الله ﷺ واديًا، ما في العرب وادٍ أفضل منه، وقد أردت أن أقطع لك منه قطعة، تكون لك، ولعقبك من بعدك؛ قال عامر: لا حاجة لي في قطيعتك، نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾ [الأنبياء: ١]. [١/ ١٧٩]

* عن الأعمش قال: كان علي رضي الله عنه: يغدي، ويعشي، ويأكل هو من شيء يجيئه من المدينة. [١/ ٨٢]

* عن هارون بن عنترة عن أبيه قال: دخلت على علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالخورنق، وهو يرعد تحت سمل قطيفة؛ فقلت: يا أمير المؤمنين، إن الله قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال، وأنت تصنع بنفسك ما تصنع؟ فقال: والله، ما أرزأكم من مالكم شيئًا، وإنها لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي ـ أو قال: من المدينة ـ. [١/ ٨٢]

* عن أبي بكر بن المنكدر قال: بعث حبيب بن مسلمة ـ وهو أمير الشام ـ إلى أبي ذر بثلاثمائة دينار، وقال: استعن بها على حاجتك؛ فقال أبو ذر: ارجع بها إليه، أما وجد أحدًا أغر بالله منها؟ ما لنا إلا ظل نتوارى به، وثلة من غنم تروح علينا، ومولاة لنا تصدقت علينا بخدمتها؛ ثم إني لأتخوف الفضل. [١/ ١٦١]

* عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قيل له: ألا تتخذ ضيعة، كما اتخذ فلان وفلان؟ قال: وما أصنع بأن أكون أميرًا؟ وإنما يكفيني كل يوم: شربة ماء أو لبن، وفي الجمعة قفيز من قمح. [١/ ١٦٢]

* عن الحسن ـ البصري ـ قال: والله، لقد أدركت أقوامًا، ما طوى لأحدهم في بيته ثوب قط، ولا أمر في أهله بصنعة طعام قط، وما جعل بينه وبين الأرض شيئًا قط؛ وإن كان أحدهم ليقول: لوددت أني أكلت أكلة في جوفي مثل الآجرة؛ قال: ويقول: بلغنا أن الآجرة تبقى في الماء ثلاثمائة سنة، ولقد أدركت أقوامًا: إن كان أحدهم ليرث المال العظيم، قال: وإنه والله لمجهود شديد الجهد؛ قال: فيقول لأخيه: يا أخي، إني قد علمت أن ذا ميراث، وهو حلال؛ ولكني أخاف أن يفسد علي قلبي وعملي، فهو لك لا حاجة لي فيه؛ قال: فلا يرزأ منه شيء أبدًا، وإنه مجهود، شديد الجهد. [٢/ ١٤٦]

* عن مالك بن دينار قال: من دخل بيتي، فأخذ شيئًا، فهو له حلال؛ أما أنا، فلا أحتاج إلى قفل، ولا إلى مفتاح؛ وكان يأخذ الحصاة من حلال المسجد، فيقول: لوددت أن هذه أجزأتني في الدنيا ما عشت ـ لا أزيد على مصها ـ من الطعام والشراب؛ وكان يقول: لو صلح لي، أن أعمد إلى برذ لي، فأقطعه باثنين، فأتزر

بقطعة، وأرتدي بقطعة، لفعلت. [٢/ ٣٦٧]

* عن خالد بن حدير الأسلمي، أنه دخل على أبي الدرداء، وتحته فراش من جلد أو صوف، وعليه كساء صوف، وسبتية صوف، وهو وجع، وقد عرق؛ فقال: لو شئت، كسيت فراشك بورق، وكساء مرعزي، مما يبعث به أمير المؤمنين؛ قال: إن لنا دارًا، وإنا لنظعن إليها ولها نعمل. [١/ ٢٢٢]

* عن الحسن قال: كان عطاء سلمان رضي الله عنه: خمسة آلاف درهم، وكان أميرًا على زهاء ثلاثين ألفًا من المسلمين؛ وكان يخطب الناس في عباءة، يفترش بعضها، ويلبس بعضها، وإذا خرج عطاؤه أمضاه؛ ويأكل من سفيف يده. [١/ ١٩٧ ـ ١٩٨]

* عن شرحبيل بن مسلم: أن عثمان رضي الله عنه كان يطعم الناس طعام الإمارة، ويدخل بيته، فيأكل الخل والزيت. [١/ ٦٠]

* عن محمد بن كعب قال: سمعت عليًا رضي الله عنه يقول: رأيتني أربط الحجر على بطني من شدة الجوع، على عهد رسول الله ﷺ؛ وإن صدقتي اليوم لأربعون ألف دينار. [١/ ٨٥ ـ ٨٦]

* عن الأعمش قال: بلغني، أن حذيفة رضي الله عنه يقول: ليس خيركم الذين يتركون الدنيا للآخرة، ولا الذين يتركون الآخرة للدنيا؛ ولكن: الذين يتناولون من كل. [١/ ٢٧٨]

* عن عبد الملك بن شداد بن الهاد قال: رأيت عثمان بن عفان يوم الجمعة على المنبر، عليه إزار عدني غليظ، ثمنه أربعة دراهم، أو خمسة دراهم؛ وريطة كوفية ممشقة. [١/ ٦٠]

* عن أبي سعيد ـ وكان رضيعًا لعائشة ـ قال: دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها، وهي تخيط نقبة لها؛ قلت: يا أم المؤمنين، أليس قد أوسع الله عز وجل؟ قالت: لا جديد لمن لا خلق له. [٢/ ٤٨]

* عن الحجاج بن أبي عيينة قال: كان جابر بن زيد يأتينا في مصلانا؛ فأتانا ذات يوم، عليه نعلان خلقان؛ فقال: مضى من عمري ستون سنة، نعلاي هاتان أحب إلي مما مضى، إلا يك خيرًا قدمته. [٣/ ٨٨]

* عن سلام بن مسكين قال: دخلت على مالك بن دينار في مرضه الذي مات فيه، فإذا البيت فيه سرير أثل، مرمول بالشريط، وعليه قطعة بوري؛ وإذا تحت رأسه قطعة كساء، وإذا ركوة وصاغرة؛ فرفع رأسه، فأخرج من تحت رأسه رغيفين يابسين، فقعد يكسر ذلك الرغيفين في الماء، حتى إذا ظن أن الخبز قد ابتل، قال: ناولني الدوخلة، فإذا دوخلة معلقة يابسة، فوضعتها، فأخرج منها صرة فيها ملح؛ وقال لي: ادن؛ فقلت: يا أبا يحيى،

لا أشتهي؛ قال: فقال: هيهات هيهات، أنت ممن غذي في الماء العذب، فلا تصير في الماء المالح. [٢/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠]

* عن معاوية بن عبد الكريم قال: ذكروا عند الحسن الزهد؛ فقال بعضهم: اللباس، وقال بعضهم: المطعم، وقال بعضهم: كذا؛ وقال الحسن: لستم في شيء، الزاهد: إذا رأى أحدًا، قال: هو أفضل مني . [٦/ ٣١٤]

* عن شقيق بن إبراهيم البلخي قال: عشرة أبواب من الزهد، يسمى الرجل فيها زاهدًا إذا فعلها، فإذا خالفها، سمي متزهدًا، والمتزهد: الذي يتشبه بالزهاد في رؤيته، وسمعته، وخشوعه، وقوله، ومدخله، ومخرجه، ومطعمه، وملبسه، ومركبه، وفعله، وحرصه؛ وحب الدنيا يشهد عليه بخلافه، ترى رضاه رضا الراغبين، وبساطه في كلامه وعجلته بساط الراغبين، وحسده، وبغيه، وتطاوله، وكبره، وفخره، وسوء خلقه، وجفا لسانه، وطول خوضه فيما لا يعنيه؛ يدل على نفاق المتزهد، لا على خشوع الزاهد؛ فاحذر من هذه الصفة، وإذا وجدت فيمن يزعم أنه زاهد: هذه الخصال التي أصفها لك، فارُجْ له أن يكون في بعض طريق الزهاد.

إذا أسرّته حسنة، وساءته سيئة، وكره أن يحمد بما لم يفعل من البر؛ فأما إذا لم يفعل، يكرهه كما يكره لحم الخنزير والميتة والدم.

وإذا عرف هذه الخصال، صرف فيها نهاره وساعاته، وليلته وساعاتها، نقص أمله، وطال غمه بما أمامه.

فإذا شغل نفسه بغير ما خلق له، طال حزنه، وعلم أنه مفتون، وترك من شغله عن الطاعة في تلك الساعة؛ فبهذا يجدون حلاوة الزهد، وبه يحترزون من حزب الشيطان.

وإن ذكر الله عندهم: أحلى من العسل، وأبرد من البرد، وأشفى من الماء العذب الصافي عند العطشان في اليوم الصائف.

وتكون مجالستهم مع من يصف لهم الزهاد ويعظهم، أحب إليهم، وأشهى عندهم: ممن يعطيهم الدنانير، والدراهم، عند الحاجة؛ وذلك بقلوبهم، لا بألسنتهم.

وأن يخلو أحدهم بالبكاء على ذنوبه.

وعلى الخوف الشديد: أن لا يقبل منه ما يعمل.

ويظهر للناس من التبسم والنشاط، كأنه ذو رغبة، لا ذو رهبة.

وأن لا يحدث نفسه: أنه خير من أحد من أهل قبلته.

وأن يعرف ذنوبه، ولا يعرف ذنوب غيره.

فإذا كانت فيه هذه الأبواب العشرة، كان في طريق الزهاد؛ فأرجو أن يسلكه إن شاء الله؛ وسبعة أبواب تتلو هذه الأبواب:

التواضع لله بالقلب، لا بالتصنع.

والخضوع للحق طوعًا، لا بالاضطرار.

وحسن المعاشرة مع من ابتلي بمعاشرتهم، لا لرغبة فيما عندهم.

والهرب من المنكبين على الدنيا، كهرب الحمار من البيطار؛ والنفور عنها، كنفور الحمار من زئير السبع.

وطلب العافية من كل ما يخاف عقابه، ولا يرجو ثوابه.

ومجالسة البكائين على الذنوب، والرحمة لنفسه ولأنفسهم.

ومخاطبة العالمين بظاهره، لا بقلبه.

ولا يتخوف من الكائن بعد الموت، والأهوال، والشدائد.

فإذا فعل ذلك: سلك طريق الزهاد، ونال أفضل العبادة. [٨/ ٦٦ ـ ٦٧]

* عن كعب الأحبار قال: المؤمن الزاهد، والمملوك الصالح: آمنان من الحساب: وطوبى لهم، كيف يحفظهم الله في ديارهم؛ إن الله إذا أحب عبده المؤمن: زوى عنه الدنيا، ليعرفه درجات في الجنة؛ وإذا أبغض عبده الكافر: بسط له في الدنيا، حتى يسفله دركات في النار؛ قال كعب: ويقول الله لعباده الصابرين الراضين بالفقر: أبشروا، ولا تحزنوا، فإن الدنيا لو وزنت عند الله جناح بعوضة مما لكم عندي، ما أعطيتهم منها شيئًا. وقال كعب: إذا اشتكى إلى الله عباده الفقراء الحاجة، قيل لهم: أبشروا، ولا تحزنوا، فإنكم سادة الأغنياء، والسابقون إلى الجنة يوم القيامة. [٥/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥]

* عن الحسن ـ بن أبي الحسن ـ قال: والله، لقد أدركت أقوامًا، ما طوي لأحدهم في بيته ثوب قط، وما أمر في أهله بصنعة طعام قط، وما جعل بينه وبين الأرض فراشًا قط؛ وإن كان أحدهم ليقول: لوددت أني أكلت أكلة، تصير في جوفي مثل الآجرة. قال: ويقول: بلغنا أن الآجرة تبقى في الماء ثلاثمائة سنة. [٦/ ٢٦٩]

* عن حفص بن عمر الجعفي قال: كان داود الطائي، قد ورث عن أمه أربعمائة درهم؛ فمكث يتقوتها ثلاثين عامًا، فلما نفدت، جعل ينقض سقوق الدويرة فيبيعها، حتى باع الخشب، والبواري، واللبن؛ حتى بقي في نصف سقف؛ وكان حائط داره من هذا اللبن العرزمي، الذي يجعل منه الكناسات؛ وباب خلاف، مرفو، قصير، لو أن غلامًا وثب، سقط إلى الدار، وجاء صديق له، فقال: يا أبا سليمان، لو أعطيتني هذه، فبعتها لك، لعلنا نستفضل لك فيها شيئًا

تنتفع به؛ فما زال به، حتى دفعها إليه؛ ثم فكر فيها، فلقيه بعد العشاء الآخرة؛ فقال: ارددها علي، قال: ولم يا أخي؟ قال: أخاف أن يدخل فيها شيء غير طيب؛ فأخذها. [٧/ ٣٤٦]

* عن جعفر قال: كنا نأتي فرقدًا السبخي، ونحن شببة، فيعلمنا؛ فيقول: إن من ورائكم زمانًا شديدًا، شدوا الإزار على أنصاف البطون، وصغروا اللقم، وشدوا المضغ، ومصوا الماء؛ فإذا أكل أحدكم، فلا يحلّن من إزاره، فتتسع أمعاؤه؛ وإذا جلس ليأكل، فليقعد على إلييه، وليلزق فخذيه ببطنه؛ وإذا فرغ، فلا يقعد، وليجيء، وليذهب؛ واحتفوا، فإن من ورائكم زمانًا شديدًا. قال: ودخلت على فرقد، وهو شيخ كبير، وبين يديه خل حامض، وهو يقول باللقمة في جوفه، ثم يأكل؛ فقلت: لم تفعل هذا يا أبا يعقوب؟ قال: ليقطع عني النكاح. [٦/ ٢٨٩]

* قال وهب بن منبه: أعون الأخلاق على الدين: الزهادة في الدنيا؛ وأسرعها ردءًا: اتباع الهوى؛ ومن اتباع الهوى: حب المال والشرف؛ ومن حب المال والشرف: تنتهك المحارم؛ ومن انتهاك المحارم: يغضب الله ﷻ؛ وغضب الله ليس له دواء. [٤/ ٤١]

* قال شقيق البلخي: الزاهد والراغب: كرجلين، يريد أحدها المشرق، والآخر يريد المغرب، هل يتفقان على أمر واحد، وبغيتهما مخالفة، هواهما شتى؟ دعاء الراغب: اللهم، ارزقني مالًا، وولدًا، وخيرًا، وانصرني على أعدائي، وادفع عني شرورهم، وحسدهم، وبغيهم، وبلاءهم، وفتنتهم؛ آمين. ودعاء الزاهد: اللهم، ارزقني علم الخائفين، وخوف العاملين، ويقين المتوكلين، وتوكل الموقنين، وشكر الصابرين، وصبر الشاكرين، وإخبات المغلبين، وإنابة المخبتين، وزهد الصادقين، وألحقني بالشهداء، والأحياء المرزوقين؛ آمين رب العالمين. هذا دعاؤه، هل من شيء من دعاء الراغب يحيط به؟ لا والله، هذا طريق، وذاك طريق. [٨/ ٧٠]

* قال إبراهيم بن أدهم: الزاهد: يكتفي من الأحاديث، والقال والقيل، وما كان وما يكون، بقول الله تعالى: ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝١٢ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ۝١٣ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۝١٤ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝١٥﴾ [المرسلات: ١٢ ـ ١٥]. يوم يقال: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝١٤﴾ [الإسراء: ١٤]. [٨/ ٧٠]

* قال إبراهيم بن أدهم: أقرب الزهاد من الله ﷻ: أشدهم خوفًا؛ وأحب الزهاد إلى الله: أحسنهم له عملًا، وأفضل الزهاد عند الله: أعظمهم فيما عنده رغبة، وأكرم الزهاد عليه: أتقاهم له، وأتم الزهاد زهدا: أسخاهم نفسًا، وأسلمهم صدرًا،

وأكمل الزهاد زهدًا: أكثرهم يقينًا. [٨/ ٧٠]

* عن أبي تراب الزاهد قال: جاء رجل إلى حاتم الأصم، فقال: يا أبا عبد الرحمٰن، أي شيء رأس الزهد، ووسط الزهد، وآخر الزهد؟ فقال: رأس الزهد: الثقة بالله، ووسطه: الصبر، وآخره: الإخلاص.

قال حاتم: وأنا أدعو الناس إلى ثلاثة أشياء: إلى المعرفة، وإلى الثقة، وإلى التوكل.

فأما معرفة القضاء: فأن تعلم: أن القضاء عدل منه، فإذا علمت أن ذلك عدل منه، فإنه لا ينبغي لك أن تشكو إلى الناس، أو تهتم، أو تسخط، ولكنه ينبغي لك: أن ترضى، وتصبر.

وأما الثقة: فالأياس من المخلوقين، وعلامة الأياس: أن ترفع القضاء من المخلوقين، فإذا رفعت القضاء منهم، استرحت منهم، واستراحوا منك؛ وإذا لم ترفع القضاء منهم، فإنه لا بد لك أن تتزين لهم، وتتصنع لهم؛ فإذا فعلت ذلك، فقد وقعت في أمر عظيم، وقد وقعوا في أمر عظيم وتصنع؛ فإذا وضعت عليهم الموت، فقد رحمتهم، وأيست منهم.

وأما التوكل: فطمأنينة القلب بموعود الله تعالى؛ فإذا كنت مطمئنًا بالموعود: استغنيت غنى لا تفتقر أبدًا.

قال حاتم: والزهد: اسم، والزاهد: الرجل؛ وللزهد ثلاث شرايع، أولها: الصبر بالمعرفة؛ والاستقامة على التوكل؛ والرضا بالعطاء.

فأما تفسير الصبر بالمعرفة: فإذا أنزلت الشدة، أن تعلم بقلبك: أن الله ﷻ يراك على حالك، وتصبر، وتحتسب، وتعرف ثواب ذلك الصبر.

ومعرفة ثواب الصبر: أن تكون مستوطن النفس في ذلك الصبر، وتعلم أن لكل شيء وقتًا؛ والوقت على وجهين: إما أن يجيء الفرج، وإما أن يجيء الموت؛ فإذا كان هذان الشيئان عندك، فأنت حينئذ: عارف صابر.

وأما الاستقامة على التوكل: فالتوكل: إقرار باللسان، وتصديق بالقلب؛ فإذا كان مقرًا مصدقًا أنه رازق لا شك فيه، فإنه يستقيم، والاستقامة على معنيين: أن تعلم أن شيئًا لك، وشيئًا لغيرك، وأن كل شيء لك لا يفوتك، والذي لغيرك لا تناله، ولو احتلت بكل حيلة؛ فإذا كان ما لك لا يفوتك، فينبغي لك أن تكون واثقًا ساكنًا؛ فإذا علمت أنك: لا تنال ما لغيرك، فينبغي لك أن لا تطمع فيه. وعلامة صدق هذين الشيئين: أن تكون مشتغلًا بالمعروض.

وأما الرضا بالعطاء: فالعطاء ينزل على وجهين: عطاء تهوى أنت، فيجب عليك

الشكر، والحمد؛ وأما العطاء الذي لا تهوى: فيجب عليك: أن ترضى، وتصبر. [٨/ ٧٥ ـ ٧٦]

* عن يوسف بن الحسن قال: أتى رجل من أهل البصرة ذا النون، فسأله: متى تصبح لي عزلة الخلق؟ قال: إذا قويت على عزلة نفسك؛ قال: فمتى يصح طلبي للزهد؟ قال: إذا كنت زاهدًا في نفسك، هاربًا من جميع ما يشغلك عن الله، لأن جميع ما شغلك عن الله: هي دنيا. قال يوسف: فذكرت ذلك لطاهر القدسي؛ فقال: هذا نزل أخيار المرسلين. [٩/ ٣٥٢]

* عن عطاء عن عمر بن عبد العزيز: أنه أخّر الجمعة يومًا عن وقته الذي كان يصلي فيه؛ فقلنا له: أخّرت الجمعة اليوم عن وقتك، قال: إن الغلام ذهب بالثياب يغسلها، فحبس بها؛ فعرفنا أنه ليس له غيرها؛ ثم قال: أما إني قد رأيتني وأنا بالمدينة، وإني لأخاف أن يعجز ما رزقني الله عن كسوتي فقط؛ ثم قال يتمثل:

قضى ما قضى فيما مضى ثم لم تكن
له عودة أخرى الليالي الغوابر
[٥/ ٣٢٢]

* عن سفيان الثوري قال: الزهد في الدنيا: قصر الأمل؛ ليس بأكل الغيظ، ولبس العبا. [٦/ ٣٨٦]

* عن حماد بن زيد قال: كان أيوب السختياني يقول: ليتق الله ﷻ رجل، وإن زهد، فلا يجعلن زهده عذابًا على الناس؛ فلأن يخفي الرجل زهده، خير من أن يعلنه. وكان أيوب ممن يخفي زهده؛ فدخلنا عليه مرة، فإذا على فراشه محبس أحمر، فرفعته، أو رفعه بعض أصحابنا؛ فإذا خصفة محشوة بليف. [٣/ ٦]

* عن أبي سليمان الداراني قال: يلبس أحدهم عباءة قيمتها ثلاثة دراهم ونصف، وشهوته في قلبه خمسة دراهم؛ أفما يستحي أن تجاوز شهوته لباسه؟ قال أبو سليمان: وإذا لم يبق في قلبه من الشهوات شيء، جاز له أن يتدرع عباءة، ويلزم الطريق؛ لأن العباءة علم من أعلام الزهد، ولو أنه ستر زهده بثوبين أبيضين بخلطة الناس، كان أسلم له. [٩/ ٢٦٠]

* عن محمد بن معبد: أن عمر بن عبد العزيز أرسل بأسارى من أسارى الروم، ففادى بهم أسارى من أسارى المسلمين؛ قال: فكنت إذا دخلت على ملك الروم، فدخلت عليه عظماء الروم، خرجت؛ قال: فدخلت يومًا، فإذا هو جالس في الأرض، مكتئبًا، حزينًا؛ فقلت: ما شأن الملك؟ قال: وما تدري ما حدث؟ قلت: وما حدث؟ قال: مات الرجل الصالح؛ قلت: من؟ قال: عمر بن عبد العزيز؛ قال: ثم قال ملك الروم: لأحسب أنه، لو كان أحد يحيي الموتى

بعد عيسى بن مريم عليه السلام، لأحياهم عمر بن عبد العزيز؛ ثم قال: لست أعجب من الراهب: أغلق بابه، ورفض الدنيا، وترهب، وتعبد؛ ولكن أتعجب: ممن كانت الدنيا تحت قدميه، فرفضها، ثم ذهب. [٥/ ٢٩٠ ـ ٢٩١]

* عن أحمد بن أبي الحواري قال: قلت لسفيان ـ بن عيينة ـ: يا أبا محمد، أي شيء الزهد في الدنيا؟ قال: من إذا أنعم الله عليه نعمة، فشكرها؛ وابتلي ببلية، فصبر؛ فذلك الزاهد. [٧/ ٢٧٣]

* عن سفيان الثوري قال: إذا زهد العبد في الدنيا: أنبت الله الحكمة في قلبه، وأطلق بها لسانه، وبصّره: عيوب الدنيا، وداءها، ودواءها. [٦/ ٣٨٩]

* غزا إبراهيم ـ بن أدهم ـ في البحر، فأتي بثلاثة دنانير ـ سهمه ـ؛ فقال للرسول: ضعها على هذا الحصير، فوضعها؛ ثم قال لي: خذ هذه الدنانير، فاذهب بها إلى أبي محمد الخياط، فقل له: إني سمعتك تذكر أن عليك دينًا، فاقض بها دينك؛ قال: فأتيته بها، فقلت: إن إبراهيم أرسلني بها إليك، لتقضي بها دينك؛ فقال: ردها إليه، فإني قد رحمته من القمل الذي قد أكله في ثيابه، آخذ دنانير ليس تبقى علي؛ قال: فجئت بها، فقلت: إنه أبى أن يقبلها، قال: فقال: ضعها على الحصير؛ فقال شيخ من رفقاء إبراهيم: فأنا يا أبا إسحاق لي عيال ـ أو قال: أحتاج إليها ـ؛ قال: دونكها هناك، قال: فأخذها الشيخ. [٧/ ٣٨٦]

* عن سفيان الثوري قال: عليك بالزهد، يبصّرك الله عورات الدنيا؛ وعليك بالورع، يخفف الله عنك حسابك؛ ودع ما يريبك إلى ما لا يريبك، وادفع الشك باليقين: يسلم لك دينك. [٧/ ٢٠]

* عن الحسن ـ بن أبي الحسن ـ قال: والله، لقد أدركنا أقوامًا، وصحبنا طوائف: إن كان الرجل منهم ليمسي، وعنده من الطعام ما يكفيه، ولو شاء لأكله؛ فيقول: والله، لا أجعل هذا كله في بطني، حتى أجعل بعضه لله، فيتصدق ببعضه؛ والله، لقد أدركنا أقوامًا، وصحبنا طوائف: ما كانوا يبالون: أشرقت الدنيا، أم غربت؛ والله الذي لا إلٰه غيره، لهي أهون عليهم من التراب الذي يمشون عليه. [٦/ ٢٧١]

* عن الربيع بن خُثيم، أنه لبس قميصًا سنبلانيًا، أراه ثمن ثلاثة دراهم، أو أربعة؛ فإذا به كمه بلغ أظفاره، وإذا أرسله، بلغ ساعده، وإذا رأى بياض القميص؛ قال: أي عبيد، تواضع لربك؛ ثم يقول: أي لحيمة، أي دمية: كيف تصنعان إذا سيّرت الجبال، ودكّت الأرض دكًا دكًا، وجاء ربك والملك صفًا صفًا، وجيء يومئذ بجهنم؟. [٢/ ١١٣]

* قال سلام ـ بن أبي مطيع ـ: الزاهد على ثلاثة وجوه: واحد: أن تخلص العمل لله، والقول، ولا يراد بشيء منه الدنيا؛ والثاني: ترك ما لا يصلح، والعمل بما يصلح، والثالث: الحلال، وهو أن يزهد فيه وهو تطوع، وهو أدناها. [٦/ ١٨٨]

* عن سعيد بن عبد العزيز: أن أبا عبد رب خرج من عشرة آلاف دينار ـ أو من: مائة ألف ـ؛ فكان يقول: لو سالت بردًا أمثال الذهب، ما كنت بأول الناس يقوم إليها؛ ولو قيل: إن الموت في هذا العود، ما سبقني إليه أحد، إلا بفضل قوة. [٥/ ١٦٠]

* عن شقيق بن إبراهيم البلخي قال: سبعة أبواب يسلك بها طريق الزهاد: الصبر على الجوع: بالسرور، لا بالفتور، بالرضا، لا بالجزع؛ والصبر على العرى: بالفرح، لا بالحزن؛ والصبر على طول الصيام: بالتفضل، لا بالتعسف، كأنه طاعم ناعم؛ والصبر على الذل: بطيب نفسه، لا بالتكره؛ والصبر على البؤس: بالرضا، لا بالسخط، وطول الفكرة فيما يودع بطنه من المطعم والمشرب، ويكسو به ظهره: من أين، وكيف، ولعل، وعسى؛ فإذا كان في هذه الأبواب السبعة: فقد سلك صدرًا من طريق الزهاد، وذلك الفضل العظيم. [٨/ ٦٠]

* عن شقيق بن إبراهيم قال: ثلاث خصل هي تاج الزاهد: الأولى: أن يميل على الهوى، ولا يميل مع الهوى؛ والثانية: ينقطع الزاهد إلى الزهد بقلبه؛ والثالثة: أن يذكر كلما خلا بنفسه: كيف مدخله في قبره؟ وكيف مخرجه؟ ويذكر الجوع، والعطش، والعرى، وطول القيامة، والحساب، والصراط، وطول الحساب، والفضيحة البادية؛ فإذا ذكر ذلك، شغله عن ذكر دار الغرور؛ فإذا كان ذلك: كان من محبي الزهاد، ومن أحبهم، كان معهم. [٨/ ٦٢]

* سئل سفيان بن عيينة عن الزهد، ما هو؟ قال: الزهد فيما حرم الله، فأما ما أحل الله: فقد أباحكه الله، فإن النبيين قد نكحوا، وركبوا، وأكلوا؛ ولكن الله نهاهم عن شيء، فانتهوا عنه، وكانوا به زهادًا. [٧/ ٢٩٧]

* عن أيوب السختياني قال: الزهد في الدنيا ثلاثة أشياء: أحبها إلى الله، وأعلاها عند الله، وأعظمها ثوابًا عند الله تعالى: الزهد في عبادة من عبد دون الله، من كل ملك، وصنم، وحجر، ووثن؛ ثم الزهد فيما حرم الله تعالى: من الأخذ، والعطاء؛ ثم يقبل علينا، فيقول: زهدكم هذا ـ يا معشر القراء ـ فهو والله، أخسه عند الله: الزهد في حلال الله ﷻ. [٣/ ٧]

* عن أبي سليمان الداراني قال: اختلفوا علينا في الزهد بالعراق، فمنهم من

قال: الزهد في ترك لقاء الناس، ومنهم من قال: في ترك الشهوات، ومنهم من قال: في ترك الشبع؛ وكلامهم قريب بعضه من بعض؛ وأنا أذهب، إلى أن الزهد: في ترك ما يشغلك عن الله. [٩/٢٥٨]

* قيل للفضيل بن عياض: ما الزهد في الدنيا؟ قال: القنع، وهو الغنى؛ وقيل: ما الورع؟ قال: اجتناب المحارم؛ وسئل: ما العبادة؟ قال: أداء الفرائض؛ وسئل عن التواضع؟ قال: أن تخضع للحق؛ وقال: أشد الورع: في اللسان، وقال: التعبير كله باللسان، لا بالعمل؛ وقال: جعل الخير كله في بيت، وجعل مفتاحه: الزهد في الدنيا؛ وقال: قال الله ﷻ: إذا عصاني من يعرفني، سلطت عليه من لا يعرفني. [٨/٩١]

* عن حاتم الأصم، أنه قال: من دخل في مذهبنا هذا، فليجعل في نفسه أربع خصال من الموت: موتًا أبيض، وموتًا أسود، وموتًا أحمر، وموتًا أخضر؛ فالموت الأبيض: الجوع؛ والموت الأسود: احتمال أذى الناس؛ والموت الأحمر: مخالفة النفس؛ والموت الأخضر: طرح الرقاع بعضها على بعض. [٨/٧٨]

* عن جعفر قال: سمعت مالكًا - بن دينار - يقول: والله، لقد أصبحت ما أملك دينارًا، ولا درهمًا، ولا دانقًا؛ ولئن لم يكن لي عند الله خير، ما كانت لي دنيا، ولا آخرة. [٢/٣٦٧]

* عن أبي سليمان الداراني قال: أهل الزهد في الدنيا على طبقتين: منهم من يزهد في الدنيا، فلا يفتح له فيها روح الآخرة؛ ومنهم من إذا زهد في الدنيا، فتح له فيها روح الآخرة؛ فليس شيء أحب إليه من البقاء ليطيع. [٩/٢٤٧]

* عن عبد الله بن المبارك، قال: جاء رجل إلى وهيب، فجعل كأنه يذكر الزهد؛ قال: فأقبل عليه وهيب، فقال: لا تحمل سمة الإسلام على ضيقة صدرك. [٨/١٥٤]

* عن عمارة بن غزية قال: سمعت رجلًا سأل ربيعة، فقال: يا أبا عثمان: ما رأس الزهادة؟ قال: جمع الأشياء من حلها، ووضعها في حقها. [٣/٢٥٩]

* قال إبراهيم بن أدهم: الزهد ثلاثة أصناف: فزهد فرض، وزهد فضل، وزهد سلامة؛ فالفرض: الزهد في الحرام، والفضل: الزهد في الحلال، والسلامة: الزهد في الشبهات. [٨/٢٦]

* قالت حفصة بنت عمر لعمر ﵄: يا أمير المؤمنين، لو لبست ثوبًا هو ألين من ثوبك، وأكلت طعامًا هو أطيب من طعامك؟ فقد وسع الله ﷻ من الرزق، وأكثر من الخير، فقال: إني سأخصمك إلى نفسك، أما تذكرين ما كان يلقى رسول الله ﷺ من شدة العيش؛ فما زال

يذكرها، حتى أبكاها، فقال لها: والله إن قلت ذلك، أما والله لئن استطعت، لأشاركنهما بمثل عيشهما الشديد، لعلي أدرك معهما عيشهما الرخي. [١/ ٤٨ ـ ٤٩]

* عن أبي يحيى الزهري قال: قال عبد الله بن عبد العزيز العمري عند موته: نعمة ربي أحدث: أني لم أصبح أملك على الناس إلا سبعة دراهم ملكتها يدي، ونعمة ربي أحدث: لو أن الدنيا أصبحت تحت قدمي، لا يمنعني من أخذها، إلا أن أزيل قدمي ما أزلتها. [٨/ ٢٨٣]

* عن مسلمة قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز في اليوم الذي مات فيه، وفاطمة بنت عبد الملك جالسة عند رأسه، فلما رأتني تحولت وجلست عند رجليه، وجلست أنا عند رأسه، فإذا عليه قميص وسخ مخرق الجيب، فقلت لها: لو أبدلتم هذا القميص؟ فسكتت، ثم أعدت القول عليها مرارًا، حتى غلظت، فقالت: والله ما له قميص غيره. [٥/ ٢٥٨]

* عن أحمد بن بكار قال: غزا معنا إبراهيم بن أدهم غزاتين، كل واحدة أشد من الأخرى: غزاة عباس الأنطاكي، وغزاة محكاف، فلم يأخذ سهمًا، ولا نفلًا؛ وكان لا يأكل من متاع الروم، نجيء بالطرائف، والعسل، والدجاج، فلا يأكل منه؛ ويقول: هو حلال، ولكني أزهد فيه؛ كان يأكل مما حمل معه، وكان يصوم. قال: وغزا على برذون ثمنه دينار، وكان له حمار، فعارض به ذلك البرذون؛ وكان: لو أعطيته فرسًا من ذهب أو من فضة، ما كان قَبِلَه، ولا يقبل شربة من ماء؛ وغزا في البحر غزاتين، لم يأخذ سهمه، ولا يفترض. [٧/ ٣٨٨]

* عن زمعة بن صالح قال: كتب بعض بني أمية إلى أبي حازم، يعزم عليه إلا رفع حوائجه إليه؛ فكتب إليه: أما بعد؛ جاءني كتابك، تعزم علي إلا رفعت إليك حوائجي؛ وهيهات، رفعت حوائجي إلى من لا يختزن الحوائج، وهو ربي ﷻ؛ وما أعطاني منها قبلت، وما أمسك عني قنعت. [٣/ ٢٣٧]

* عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: ما شبعت بعد النبي ﷺ من طعام، إلا وشئت أن أبكي لبكيت؛ ما شبع آل محمد ﷺ حتى قبض. [٢/ ٤٦]

* عن أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان يقول: لا للرضى حد، ولا للورع حد، ولا للزهد حد؛ وما أعرف إلا طرفًا من كل شيء؛ قال أسد: حدثت به سليمان، فقال: من رضي بكل شيء، فقد بلغ حد الرضا؛ ومن تورع في كل شيء، فقد بلغ حد الورع؛ ومن زهد في كل شيء، فقد بلغ حد الزهد. [٩/ ٢٥٨]

* عن ميمون بن مهران قال: قال لي

عمر بن عبد العزيز: حدثني يا ميمون؛ قال: فحدثته حديثًا بكى منه بكاءً شديدًا؛ فقلت: يا أمير المؤمنين، لو علمت أنك تبكي هذا البكاء، لحدثتك حديثًا ألين من هذا؛ فقال: يا ميمون، إنا نأكل هذه الشجرة العدس، وهي - ما علمت - مرقة للقلب، مغزرة للدمعة، مذلة للجسد. [٥/ ٢٧١ - ٢٧٢]

الزواج

* عن عبد الله بن عمرو قال: زوجني أبي امرأة من قريش؛ فلما دخلت علي، جعلت لا أنحاش لها، مما بي من القوة على العبادة، من الصوم والصلاة؛ فجاء عمرو بن العاص إلى كنته، حتى دخل عليها؛ فقال لها: كيف وجدت بعلك؟ قالت: خير الرجال - أو: كخير البعولة - من رجل لم يفتش لنا كنفًا، ولم يقرب لنا فراشًا؛ فأقبل علي، فعذمني، وعضني بلسانه؛ فقال: أنكحتك امرأة من قريش، ذات حسب، فعضلتها، وفعلت! ثم انطلق إلى النبي ﷺ، فشكاني؛ فأرسل إلي النبي ﷺ، فأتيته؛ فقال لي: «أتصوم النهار؟» قلت: نعم؛ قال: «أفتقوم الليل؟» قلت: نعم؛ قال: «لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وأمس النساء؛ فمن رغب عن سنتي، فليس مني» ثم قال: «اقرأ القرآن في كل شهر» قلت: إني أجدني أقوى من ذلك؛ قال: «فاقرأه في كل ثلاث»؛ ثم قال: «صم في كل شهر ثلاثة أيام» قلت: إني أقوى من ذلك؛ فلم يزل يرفعني، حتى قال: «صم يومًا، وأفطر يومًا، فإنه أفضل الصيام، وهو صيام أخي داود عليه السلام» قال حصين في حديثه: ثم قال النبي ﷺ: «إن لكل عابد شرة، وإن لكل شرة فترة، فإما إلى سنة، وإما إلى بدعة؛ فمن كانت فترته إلى سنة، فقد اهتدى؛ ومن كانت فترته إلى غير ذلك، فقد هلك» قال: مجاهد: وكان عبد الله بن عمرو حين ضعف، وكبر، يصوم الأيام كذلك، يصل بعضها إلى بعض، ليتقوى بذلك، ثم يفطر بعد ذلك الأيام؛ قال: وكان يقرأ من أحزابه كذلك، يزيد أحيانًا، وينقص أحيانًا، غير أنه يوفي به العدة، إما في سبع، وإما في ثلاث؛ ثم كان يقول بعد ذلك: لأن أكون قبلت رخصة رسول الله ﷺ أحب إلي مما عدل به - أو عدل -؛ لكني فارقته على أمر، أكره أن أخالفه إلى غيره. [١/ ٢٨٥ - ٢٨٦]

* عن ثابت البناني قال: خطب يزيد بن معاوية إلى أبي الدرداء ابنته الدرداء، فرده؛ فقال رجل من جلساء يزيد: أصلحك الله، تأذن لي أن أتزوجها؟ قال: اغرب، ويلك؛ قال: فائذن لي، أصلحك الله؛ قال: نعم؛ قال: فخطبها، فأنكحها أبو الدرداء، الرجل؛ قال: فسار ذلك في الناس: أن يزيد خطب إلى أبي الدرداء، فرده، وخطب إليه رجل من

ضعفاء المسلمين، فأنكحه؛ قال: فقال أبو الدرداء: إن نظرت للدرداء، ما ظنكم بالدرداء: إذا قامت على رأسها الخصيان، ونظرت في بيوت يلتمع فيها بصرها، أين دينها منها يومئذ؟ [١/ ٢١٥]

* عن أبي عبد الرحمٰن السلمي عن سلمان ﷺ أنه تزوج امرأة من كندة، فبنى بها في بيتها؛ فلما كان ليلة البناء: مشى معه أصحابه، حتى أتى بيت امرأته، فلما بلغ البيت، قال: ارجعوا آجركم الله، ولم يدخلهم عليها - كما فعل السفهاء -؛ فلما نظر إلى البيت، والبيت منجد، قال: أمحموم بيتكم، أم تحولت الكعبة في كندة؟ قالوا: ما بيتنا بمحموم، ولا تحولت الكعبة في كندة؛ فلم يدخل البيت، حتى نزع كل ستر في البيت، غير ستر الباب؛ فلما دخل: رأى متاعًا كثيرًا؛ فقال: لمن هذا المتاع؟ قالوا: متاعك، ومتاع امرأتك؛ قال: ما بهذا أوصاني خليلي ﷺ، أوصاني خليلي: أن لا يكون متاعي من الدنيا، إلا كزاد الراكب؛ ورأى خدمًا، فقال: لمن هذا الخدم؟ فقالوا: خدمك، وخدم امرأتك؛ فقال: ما بهذا أوصاني خليلي، أوصاني خليلي ﷺ: أن لا أمسك إلا ما أنكح، أو أُنكح، فإن فعلت، فبغين كان علي مثل أوزارهن، من غير أن ينتقص من أوزارهن شيء؛ ثم قال للنسوة التي عند امرأته: هل أنتن مخرجات عني، مخليات بيني وبين امرأتي؟ قلن: نعم، فخرجن؛ فذهب إلى الباب حتى أجافه، وأرخى الستر، ثم جاء، حتى جلس عند امرأته، فمسح بناصيتها، ودعا بالبركة؛ فقال لها: هل أنت مطيعتي في شيء آمرك به؟ قالت: جلست مجلس من يطاع؛ قال: فإن خليلي ﷺ أوصاني إذا اجتمعت إلى أهلي: أن أجتمع على طاعة الله ﷻ، فقام، وقامت إلى المسجد، فصليا ما بدا لهما، ثم خرجا، فقضى منها ما يقضي الرجل من امرأته؛ فلما أصبح: غدا عليه أصحابه، فقالوا: كيف وجدت أهلك؟ فأعرض عنهم، ثم أعادوا، فأعرض عنهم، ثم أعادوا، فأعرض عنهم؛ ثم قال: إنما جعل الله تعالى الستور، والخدور، والأبواب: لتواري ما فيها؛ حسب امرئ منكم: أن يسأل عما ظهر له، فأما ما غاب عنه؛ فلا يسألن عن ذلك؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المتحدث عن ذلك: كالحمارين، يتسافدان في الطريق». [١/ ١٨٥ - ١٨٦]

* عن ابن عباس ﷺ قال: قدم سلمان ﷺ من غيبة له، فتلقاه عمر؛ فقال: أرضاك لله تعالى عبدًا، قال: فزوّجني؛ قال: فسكت عنه، فقال: أترضاني لله عبدًا، ولا ترضاني لنفسك؟ فلما أصبح: أتاه قوم عمر، فقال: حاجة؟ قالوا: نعم، قال: وما هي إذاً تقضى؟ قالوا: تضرب عن هذا الأمر - يعنون:

خطبته إلى عمر ـ؛ فقال: أما والله، ما حملني على هذا إمرته، ولا سلطانه؛ ولكن قلت: رجل صالح، عسى الله أن يخرج مني ومنه نسمة صالحة؛ قال: فتزوج في كندة، فلما جاء يدخل على أهله، إذا البيت منجد، وإذا فيه نسوة؛ فقال: أتحولت الكعبة في كندة، أم هي حمى؟ أمرني خليلي أبو القاسم ﷺ: إذا تزوج أحدنا، أن لا يتخذ من المتاع إلا أثاثًا كأثاث المسافر، ولا يتخذ من النساء، إلا ما ينكح، أو يُنكح؛ قال: فقمن النسوة، فخرجن، فهتكن ما في البيت، ودخل على أهله؛ فقال: يا هذه، أتطيعيني، أم تعصيني؟ فقالت: بل أطيع، فمرني بما شئت، فقد نزلت منزلة المطاع؛ فقال: إن خليلي أبا القاسم ﷺ: أمرنا، إذا دخل أحدنا على أهله: أن يقوم، فيصلي، ويأمرها، فتصلي خلفه، ويدعو، ويأمرها أن تؤمّن؛ ففعل، وفعلت؛ قال: فلما أصبح، جلس في مجلس كندة؛ فقال له رجل: يا أبا عبد الله كيف أصبحت؟ كيف رأيت أهلك؟ فسكت عنه؛ فعاد، فسكت عنه؛ ثم قال: ما بال أحدكم يسأل عن الشيء، قد وارته الأبواب والحيطان؟ إنما يكفي أحدكم أن يسأل عن الشيء، أجيب، أو سكت عنه. [١/١٨٦ ـ ١٨٧]

* عن زينب بنت جحش قالت: خطبني عدة من قريش، فأرسلت أختي حمنة إلى رسول الله ﷺ أستشيره؛ فقال لها رسول الله ﷺ: «أين هي ممن يعلّمها كتاب ربها، وسنة نبيها ﷺ؟» قالت: ومن هو يا رسول الله؟ قال: زيد بن حارثة؛ قالت: فغضبت حمنة غضبًا شديدًا، فقالت: يا رسول الله، أتزوّج ابنة عمتك مولاك؟ قالت: وجاءتني، فأعلمتني، فغضبت أشد غضبها، فقلت أشد من قولها؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾ [الأحزاب: ٣٦] الآية. قالت: فأرسلت إلى رسول الله ﷺ، فقلت: إني أستغفر الله، وأطيع الله ورسوله، افعل يا رسول الله ما رأيت؛ فزوّجني رسول الله ﷺ زيدًا، فكنت أزرأ عليه؛ فشكاني إلى رسول الله ﷺ، فعاتبني رسول الله ﷺ، ثم عدت، فأخذته بلساني، فشكاني إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «أمسك عليك زوجك، واتق الله» فقيل: أنا أطلّقها؛ قالت: فطلقني، فلما انقضت عدتي، لم أعلم إلا ورسول الله ﷺ قد دخل علي بيتي، وأنا مكشوفة الشعر؛ فعلمت: أنه أمر من السماء؛ فقلت: يا رسول الله، بلا خطبة، ولا إشهاد؟ فقال: الله زوّج، وجبريل الشاهد. [٢/٥١ ـ ٥٢]

* عن ابن أبي وداعة، قال: كنت أجالس سعيد بن المسيب، ففقدني أيامًا، فلما جئته، قال: أين كنت؟ قال: توفيت أهلي، فاشتغلت بها؛ فقال: ألا أخبرتنا، فشهدناها؟ قال: ثم أردت أن أقوم،

فقال: هل استحدثت امرأة؟ فقلت: يرحمك الله، ومن يزوجني؟ وما أملك إلا درهمين، أو ثلاثة؟ فقال: أنا، فقلت: أوَ تفعل؟ قال: نعم؛ ثم حمد الله تعالى، وصلى على النبي ﷺ، وزوّجني على درهمين ـ أو قال: ثلاثة ـ قال: فقمت، وما أدري ما أصنع من الفرح، فصرت إلى منزلي، وجعلت أتفكر ممن آخذ، وممن أستدين؛ فصليت المغرب، وانصرفت إلى منزلي، واسترحت، وكنت وحدي صائمًا؛ فقدمت عشائي أفطر، كان خبزًا وزيتًا، فإذا بآت يقرع، فقلت: من هذا؟ قال: سعيد، قال: فأفكرت في كل إنسان اسمه سعيد، إلا سعيد بن المسيب، فإنه لم ير أربعين سنة، إلا بين بيته والمسجد؛ فقمت، فخرجت، فإذا سعيد بن المسيب، فظننت أنه قد بدا له، فقلت: يا أبا محمد، ألا أرسلت إلي فآتيتك؟ قال: لأنت أحق أن تؤتى؛ قال: قلت: فما تأمر؟ قال: إنك كنت رجلًا عزبًا، فتزوجت، فكرهت أن تبيت الليلة وحدك، وهذه امرأتك؛ فإذا هي قائمة من خلفه، في طوله، ثم أخذها بيدها، فدفعها بالباب، وردّ الباب؛ فسقطت المرأة من الحياء، فاستوثقت من الباب؛ ثم قدّمتها إلى القصعة التي فيها الزيت والخبز، فوضعتها في ظل السراج، لكي لا تراه؛ ثم صعدت إلى السطح، فرميت الجيران؛ فجاؤوني، فقالوا: ما شأنك؟ قلت: ويحكم، زوّجني سعيد بن المسيب ابنته اليوم، وقد جاء بها على غفلة؛ فقالوا: سعيد بن المسيب زوّجك؟ قلت: نعم، وها هي في الدار؛ قال: فنزلوا هم إليها، وبلغ أمي، فجاءت؛ وقالت: وجهي من وجهك حرام، إن مسستها قبل أن أصلحها، إلى ثلاثة أيام؛ قال: فأقمت ثلاثة أيام، ثم دخلت بها؛ فإذا هي من أجمل الناس، وإذا هي أحفظ الناس لكتاب الله، وأعلمهم بسنّة رسول الله ﷺ، وأعرفهم بحق الزوج؛ قال: فمكثت شهرًا لا يأتيني سعيد، ولا آتيه؛ فلما كان قرب الشهر، أتيت سعيدًا، وهو في حلقته؛ فسلّمت عليه، فردّ علي السلام، ولم يكلمني، حتى تقوض أهل المجلس؛ فلما لم يبق غيري، قال: ما حال ذلك الإنسان؟ قلت: خيرًا يا أبا محمد، على ما يحب الصديق، ويكره العدو؛ قال: إن رابك شيء، فالعصا؛ فانصرفت إلى منزلي، فوجّه إلي بعشرين ألف درهم؛ قال عبد الله بن سليمان: وكانت بنت سعيد بن المسيب، خطبها عبد الملك بن مروان لابنه الوليد بن عبد الملك حين ولاه العهد، فأبى سعيد أن يزوّجه، فلم يزل عبد الملك يحتال على سعيد، حتى ضربه مائة سوط في يوم بارد، وصب عليه جرة ماء، وألبسه جرة صوف. [٢/ ١٦٧ ـ ١٦٩]

* عن حميد الطويل قال: خطب رجل إلى الحسن البصري ـ وكنت أنا السفير

بينهما - قال: فكأن قد رضيه، فذهبت يومًا أثني عليه بين يديه؛ فقلت: يا أبا سعيد، وأزيدك: أن له خمسين ألف درهم، قال: له خمسون ألفًا؟ ما اجتمعت من حلال؛ قلت: يا أبا سعيد، إنه كما علمت: ورع، مسلم؛ قال: إن كان جمعها من حلال، فقد ضنّ بها عن حق، لا والله، لا جرى بيننا وبينه صهر أبدًا. [٢/ ١٥١]

* عن أم الدرداء، أنها قالت: اللهم، إن أبا الدرداء خطبني، فتزوجني في الدنيا، اللهم، فأنا أخطبه إليك، وأسألك أن تزوجنيه في الجنة؛ فقال لها أبو الدرداء: فإن أردت ذلك، فكنت أنا الأول، فلا تتزوجي بعدي؛ قال: فمات أبو الدرداء، وكان لها جمال وحسن، فخطبها معاوية، فقالت: لا والله، لا أتزوج زوجًا في الدنيا، حتى أتزوج أبا الدرداء إن شاء الله في الجنة. [١/ ٢٢٤ - ٢٢٥]

* عن عروة بن الزبير قال: خطبت إلى عبد الله بن عمر ابنته - ونحن في الطواف - فسكت، ولم يجبني بكلمة، فقلت: لو رضي لأجابني، والله، لا أراجعه فيها بكلمة أبدًا. فقدّر له: أن صدر إلى المدينة قبلي، ثم قدمت، فدخلت مسجد الرسول ﷺ، فسلمت عليه، وأديت إليه من حقه ما هو أهله؛ فأتيته، ورحب بي، وقال: متى قدمت؟ فقلت: هذا حين قدومي؛ فقال: أكنت ذكرت لي سودة بنت عبد الله ونحن في الطواف، نتخايل الله ﷻ بين أعيننا، وكنت قادرًا أن تلقاني في غير ذلك الموطن؟ فقلت: كان أمرًا قدّر؛ قال: فما رأيك اليوم؟ قلت: أحرص ما كنت عليه قط، فدعا ابنيه سالمًا وعبد الله، فزوّجني. [١/ ٣٠٩]

* عن أنس ؓ قال: خطب أبو طلحة أم سليم قبل أن يسلم؛ فقالت: أما إني فيك لراغبة، وما مثلك يُرد، ولكنك رجل كافر، وأنا امرأة مسلمة؛ فإن تسلم، فذلك مهري، لا أسألك غيره؛ فأسلم أبو طلحة، فتزوجها. [٢/ ٥٩]

* عن يحيى بن سعيد: أن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه، كانت له امرأتان، فإذا كان يوم إحداهما: لم يتوضأ من بيت الأخرى، ثم توفيتا في السقم الذي أصابهما بالشام، والناس في شغل، فدفنتا في حفرة؛ فأسهم بينهما، أيتهما تقدم في القبر. [١/ ٢٣٤]

* وفي رواية: أنه إذا كان عند إحداهما، لم يشرب من بيت الأخرى الماء. [١/ ٢٤٣]

* عن ثابت البناني: أن أبا الدرداء ذهب مع سلمان ؓ، يخطب عليه امرأة من بني ليث؛ فدخل، فذكر فضل سلمان، وسابقته، وإسلامه؛ وذكر أنه يخطب إليهم فتاتهم فلانة؛ فقالوا: أما سلمان، فلا نزوجه، ولكنا نزوّجك؛ فتزوجها، ثم

خرج، فقال: إنه قد كان شيء، وإني أستحي أن أذكره لك؛ قال: وما ذاك؟ فأخبره أبو الدرداء بالخبر؛ فقال سلمان: أنا أحق أن أستحيي منك أن أخطبها، وكان الله تعالى قد قضاها لك. [١/ ٢٠٠]

* عن ابن سيرين قال: تزوج الحسن بن علي امرأة، فأرسل إليها بمائة جارية، مع كل جارية ألف درهم. [٢/ ٣٨]

* وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه متّع امرأتين بعشرين ألفًا، وزقاق عسل؛ فقالت إحداهما: متاع قليل، من حبيب مفارق. [٢/ ٣٨]

* عن ابن سيرين قال: انكح امرأة تنظر في يدك، ولا تنكح امرأة تكون أنت تنظر في يدها. [٢/ ٢٦٥]

* عن يزيد بن ميسرة قال: كل مهر لا يوضع لله فيه شيء: ملعون، أو غير مبارك. [٥/ ٢٣٦]

* عن الشافعي قال: ليس من قوم لا يخرجون نساءهم إلى رجال غيرهم، إلا جاء أولادهم حمقى. [٩/ ١٢٥]

* عن علقمة، أنه قال لامرأته في مرضه: تزيّني، واقعدي عند رأسي، لعل الله يرزقك بعض عوّادي. [٢/ ١٠٠]

* عن طاووس قال: لا يتم نسك الشاب، حتى يتزوج. [٤/ ٦]

* عن إبراهيم بن ميسرة قال: قال لي طاووس: لتنكحن، أو لأقولن ما قال عمر بن الخطاب لأبي الزوائد: ما يمنعك من النكاح، إلا عجز، أو فجور. [٤/ ٦]

* عن عطاء قال: مكتوب في التوراة: كل تزويج على غير هدى، حسرة وندامة، إلى يوم القيامة. [٥/ ١٩٧]

* عوتب داود الطائي في التزويج، فقيل له: لو تزوجت؛ فقال: كيف بقلب ضعيف، ليس يقوم بهمه، يجتمع عليه همان؟. [٧/ ٣٥٦]

* عن الفضيل بن عياض قال: من زوّج كريمته من فاسق، فقد قطع رحمها. [٨/ ١٠٣]

* عن عبد الملك بن هانئ قال: خطب زبيد إلى طلحة ابنته؛ فقال له: إنها قبيحة، فقال: قد رضيت؛ قال: إن بعينها أثرًا، قال: قد رضيت. [٥/ ١٨]

* عن بشر بن الحارث قال: سأل رجل ابن المبارك، فقال: إن أمي لم تزل تقول: تزوج، حتى تزوجت؛ فالآن قالت لي: طلقها؛ فقال: إن كنت عملت عمل البر كله، وبقي هذا عليك، فطلقها؛ وإن كنت تطلقها، وتأخذ إلى مشاغبة أمك، فتضربها؛ فلا تطلقها. [٨/ ٣٤٥]

* عن الشافعي قال: تزوج رجل امرأة له قديمة، قال: وكانت جارية الجديدة تمر بباب القديمة، تقول:

وما تستوي الرجلان رجل صحيحة
ورجل رمى فيها الزمان فشلّت

ثم تمر بها، فتقول أيضًا:

وما يستوي الثوبان ثوب به البلا
وثوب بأيدي البائعين جديد[٩/ ١٤٨]

* عن ابن طاووس قال: قلت لأبي: أريد أن أتزوج فلانة، قال: اذهب فانظر إليها؛ قال: فذهبت، فلبست من صالح ثيابي، وغسلت رأسي، وأتيت؛ فلما رآني في تلك الهيئة، قال: اقعد، لا تذهب. [٤/ ١٠]

* عن بقية بن الوليد قال: لقيت إبراهيم بن أدهم بالساحل، فقلت: أكنّيك، أم أدعوك باسمك؟ فقال: إن كنّيتني، قبلت منك، وإن دعوتني باسمي، فهو أحب إلي؛ فقال لي: يا بقية، كن ذَنَبًا، ولا تكن رأسًا، فإن الذنب ينجو، والرأس يهلك؛ قال: قلت له: ما شأنك لا تتزوج؟ قال: ما تقول في رجل غرّ امرأته وخدعها؟ قلت: ما ينبغي هذا؛ قال: فأتزوج امرأة تطلب ما يطلب النساء؟ لا حاجة لي في النساء؛ قال: فجعلت أثني عليه؛ قال: ففطن، فقال: لك عيال؟ فقلت: نعم؛ قال: روعة من روعة عيالك، أفضل مما أنا فيه. [٨/ ٢٠ ـ ٢١]

* قال الحارث بن مسكين: لقد أحببت الشافعي، وقرب من قلبي، لما بلغني أنه كان يقول: الكفاءة في الدين، لا في النسب؛ لو كانت الكفاءة في النسب، لم يكن أحد من الخلق كفؤًا لفاطمة بنت رسول الله ﷺ، ولا لبنات رسول الله ﷺ؛ وقد زوّج ابنتيه من عثمان، وزوّج أبا العاص بن الربيع. [٩/ ١٢٨]

* عن الربيع بن سليمان قال: تزوجت، فسألني الشافعي: كم أصدقتها؟ فقلت: ثلاثين دينارًا؛ قال: كم أعطيتها؟ فقلت: ستة دنانير؛ فصعد داره، وأرسل إلي بصرّة، فيها أربعة وعشرون دينارًا. [٩/ ١٣٢]

* عن الشعبي قال: من زوّج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها. [٤/ ٣١٤]

* عن محمد بن خالد الضبي قال: لم يكن يدرى كيف يقرأ خيثمة القرآن، حتى مرض، فجاءته امرأته، فجلست بين يديه، فبكت، فقال لها: ما يبكيك؟ الموت لا بد منه، فقالت له المرأة: الرجال بعدك علي حرام، فقال لها خيثمة: ما كل هذا أردت منك، إنما كنت أخاف رجلًا واحدًا، وهو أخي محمد بن عبد الرحمٰن، وهو رجل فاسق، يتناول الشراب، فكرهت أن يشرب في بيتي الشراب، بعد إذ القرآن يتلى فيه في كل ثلاث. [٤/ ١١٥]

* عن حسان بن عطية قال: أبصر أبو الدرداء رضي الله عنه رجلًا قد زوّج ابنه، فقال: زوّجوهم بما شئتم، فذاك أغوى لهم. [١/ ٢٢٢]

* عن أحمد بن مسلمة النيسابوري قال: تزوج إسحاق بن راهويه بمرو، بامرأة رجل كان عنده كتب الشافعي، فتوفي لم يتزوج

بها، إلا لحال كتب الشافعي؛ فوضع جامعه الكبير على كتاب الشافعي، ووضع جامعه الصغير على جامع الثوري الصغير، وقدم أبو إسماعيل الترمذي نيسابور، وكان عنده كتب الشافعي عن البويطي؛ فقال له إسحاق بن راهويه: لي إليك حاجة، أن لا تحدث بكتب الشافعي ما دمت بنيسابور؛ فأجابه إلى ذلك، فما حدّث بها، حتى خرج. [٩/١٠٣]

* عن إبراهيم قال: كان الأعمش يتزوج إلى أهل بيت دون أهل بيته، يريد بذلك التواضع. [٢/١٠٠]

* عن أبي الحسن بن إبراهيم البياضي قال: أُخبرت، أن أمير المؤمنين هارون الرشيد قال لزبيدة: أتزوج عليك؟ قالت زبيدة: لا يحل لك أن تتزوج علي، قال: بلى؛ قالت زبيدة: بيني وبينك من شئت، قال: ترضين بسفيان الثوري؛ قالت: نعم؛ قال: فوجّه إلى سفيان الثوري، فقال: إن زبيدة تزعم أنه لا يحل لي أن أتزوج عليها، وقد قال الله تعالى: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النساء: ٣]. ثم سكت؛ فقال سفيان: تمّم الآية، يريد أن يقرأ: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً﴾ [النساء: ٣]، وأنت لا تعدل. قال: فأمر لسفيان بعشرة آلاف درهم، فأبى أن يقبلها. [٦/٣٧٨]

* عن عمر رضي الله عنه قال: تأيّمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي - وكان من أصحاب النبي ﷺ، ممن شهد بدرًا - فتوفي بالمدينة، فلقيت أبا بكر؛ فقلت: إن شئت، أنكحتك حفصة بنت عمر؛ فلم يرجع إلي شيئًا، فلبثت ليالي فخطبها رسول الله ﷺ، فأنكحتها إياه؛ فلقيني أبو بكر، فقال: لعلك وجدت حين عرضت علي حفصة، فلم أرجع إليك شيئًا؟ قال: قلت: نعم، قال: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك شيئًا حين عرضتها علي، إلا أني سمعت رسول الله ﷺ يذكرها؛ ولم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ، ولو تركها، نكحتها. [١/٣٦١]

* عن يحيى بن يحيى قال: كنت عند سفيان بن عيينة، إذ جاء رجل؛ فقال: يا أبا محمد، أشكو إليك من فلانة - يعني: امرأته - أنا أذل الأشياء عندها، وأحقرها؛ فأطرق سفيان مليًا، ثم رفع رأسه؛ فقال: لعلك رغبت إليها لتزداد عزًا؟ فقال: نعم يا أبا محمد؛ قال: من ذهب إلى العز: ابتلي بالذل؛ ومن ذهب إلى المال: ابتلي بالفقر؛ ومن ذهب إلى الدين: يجمع الله له العز والمال مع الدين؛ ثم أنشأ يحدثه، فقال: كنا إخوة أربعة: محمد، وعمران، وإبراهيم، وأنا؛ فمحمد أكبرنا، وعمران أصغرنا، وكنت أوسطهم؛ فلما أراد محمد أن يتزوج، رغب في الحسب، فتزوج من هي أكبر منه حسبًا، فابتلاه الله بالذل؛ وعمران: رغب في المال، فتزوج من هي أكثر منه مالًا، فابتلاه الله بالفقر، أخذوا

ما في يديه، ولم يعطوه شيئًا؛ فبقيت في أمرهما، فقدم علينا معمر بن راشد، فشاورته، وقصصت عليه قصة إخوتي؛ فذكرني حديث يحيى بن جعدة، وحديث عائشة؛ فأما حديث يحيى بن جعدة قال النبي ﷺ: «تنكح المرأة على أربع: على دينها وحسبها ومالها وجمالها، فعليك بذات الدين تربت يداك». وحديث عائشة: أن النبي ﷺ قال: «أعظم النساء بركة أيسرهن مؤنة». فاخترت لنفسي الدين، وتخفيف الظهر: اقتداء بسنة رسول الله ﷺ؛ فجمع الله لي العز والمال مع الدين. [٧/٢٨٩ ـ ٢٩٠]

الزيارة في الله

* عن أبي العالية قال: زارني عبد الكريم أبو أمية، وعليه ثياب صوف؛ فقلت: هذا زي الرهبان، إن المسلمين إذا تزاوروا، تجمّلوا. [٢/٢١٧]

* عن سعيد بن سوقة قال: دخلنا على سلمان الفارسي رضي الله عنه نعوده، وهو مبطون؛ فأطلنا الجلوس عنده، فشق عليه؛ فقال لامرأته: ما فعلت بالمسك الذي جئنا به من بلنجر؟ فقالت: هو ذا؛ قال: ألقيه في الماء، ثم اضربي بعضه ببعض، ثم انضحي حول فراشي؛ فإنه الآن يأتينا قوم، ليسوا بإنس ولا جن؛ ففعلت، وخرجنا عنه، ثم أتيناه، فوجدناه قد قُبض رضي الله تعالى عنه. [١/٢٠٧]

* كان محمد بن سوقة وضرار بن مرة ـ أبو سنان ـ إذا كان يوم جمعة، طلب كل واحد منهما صاحبه، فإذا اجتمعا، جلسا يبكيان. [٥/٤]

* عن عبد الله بن الأجلح قال: كان أبو سنان ضرار بن مرة يقول لنا: لا تجيئوني جماعة، ليجيء الرجل وحده؛ فإنكم إذا اجتمعتم تحدثتم، وإذا كان الرجل وحده، لم يخل من أن يدرس حزبه، أو يذكر ربه. [٥/٩١]

* عن ابن عطاء عن أبيه قال: تعاهدوا إخوانكم بعد ثلاث، فإن كانوا مرضى، فعودوهم؛ وإن كانوا مشاغيل، فأعينوهم؛ وإن كانوا نسوا، فذكّروهم؛ وكان يقال: امش ميلًا، وعُد مريضًا؛ وامش ميلين، وأصلح بين اثنين؛ وامش ثلاثًا، وزر أخاً في الله. [٥/١٩٨]

السؤال عما لا يعني

* عن أبي صالح الحنفي قال: سمعت عليًا رضي الله تعالى عنه يقول على المنبر: سلوني عما شئتم؛ فقال له رجل ـ يقال له: ابن الكوى ـ: يا أمير المؤمنين، ما تقول في الأختين، يتخذهما الرجل؟ فقال له علي: إنك لذهّاب في التيه، سل عما يعنيك، ولا تسأل عما لا يعنيك؛ فقال له ابن الكوى: يا أمير المؤمنين، إنما نسألك عما لا نعلم، فأما ما نعلم، فلا نسألك عنه؛ فقال له علي

رضي الله تعالى عنه: حرّمتهما آية من كتاب الله تعالى ـ أراه قال: وأحلّتهما آية من كتاب الله تعالى ـ قوله تعالى: ﴿وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٣]. وقول تعالى: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء: ٣٦]. فقال له ابن الكوى: وما تقول في ابنة الأخ من الرضاعة، أيتزوجها الرجل؟ قال: لا، إني كنت أخرجت ابنة حمزة بن عبد المطلب من بين مشركي مكة، على خوف شديد وغزو شديد، فأتيت بها المدينة، فعرضتها على رسول الله ﷺ، فذكرت له حالها، وجمالها، وهيئتها، وحسن خلقها؛ فقال لي رسول الله ﷺ: «إنها لا تحل لي، إنها ابنة أخي من الرضاعة». [٤/ ٣٦٦]

* عن بشر بن الحارث قال: لا تسأل عن مسائل تعرف بها عيوب الناس، لا تقع في ألسنة الناس؛ وإذا سألت عن مسألة، فاعمل؛ فإن لم تطق، فاستعن بالله. [٨/ ٣٤٩]

* عن سفيان الثوري، أنه كان إذا سئل عن شيء من هذه العجائب: أشار بيده إلى مقاتل بن سليمان ـ يعني: اذهبوا إليه ـ. [٧/ ٣٧]

* عن شعيب بن حرب قال: قال لي الثوري: يا أبا صالح، احفظ عني ثلاثًا: إن احتجت إلى شسع، فلا تسأل؛ وإن احتجت إلى ملح، فلا تسأل؛ واعلم، أن الخبز الذي تأكله بملح عجن؛ وإن احتجت إلى ماء، فاستعمل كفيك، فإنه يجري مجرى الإناء. [٦/ ٣٨٢]

* عن عكرمة، قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لي: انطلق، فأفت الناس: من سألك عما يعنيه، فأفته، ومن سألك عما لا يعنيه، فلا تفته؛ فإنك تطرح عني ثلثي مؤونة الناس. [٣/ ٣٢٧]

سؤال الناس

* عن إبراهيم بن أدهم قال: إن الصائم، القائم، المصلي، الحاج، المعتمر، الغازي: من أغنى نفسه عن الناس. [٨/ ١٣]

* وعنه قال: المسألة مسألتان: مسألة على أبواب الناس، ومسألة يقول الرجل: ألزم المسجد، وأصلي، وأصوم، وأعبد الله، فمن جاءني بشيء قبلته؛ فهذه شر المسألتين، وهذا قد ألحف في المسألة. [٨/ ١٤]

* قال كعب الأحبار: يأتي على الناس زمان ترفع فيه الأمانة، وتنزع فيه الرحمة، وتكثر فيه المسألة، فمن سأل عند ذلك الزمان، لم يبارك له فيه. [٥/ ٣٦٧]

* عن ميمون بن مهران: أن ابن عمر رضي الله تعالى عنه كاتب غلامًا له ونجمها عليه نجومًا، فلما حل أول النجم أتاه المكاتب به، فسأله: من أين أصبت

هذا؟ قال: كنت أعمل وأسأل، قال ابن عمر: أفجئتني بأوساخ الناس تريد أن تطعمنيها، أنت حر لوجه الله ولك ما جئت به. [١/ ٣٠١]

* كان علي بن الحسين: إذا ناول الصدقة السائل، قبّله ثم ناوله. [٣/ ١٣٦]

* عن قبيصة قال: حدثني صاحب لنا: أن امرأة من أهل داود الطائي صنعت ثريدة بسمن، ثم بعثت بها إلى داود حين إفطاره مع جارية لها، وكان بينها وبينهم رضاع، قالت الجارية: فأتيته بالقصعة، فوضعتها بين يديه في الحجرة، قال: فسعى ليأكل منها، فجاء سائل فوقف على الباب، فقام فدفعها إليه، وجلس معه على الباب حتى أكلها، ثم دخل فغسل القصعة، ثم عمد إلى تمر كان بين يديه ـ قالت الجارية: ظننت أنه كان أعده لعشائه ـ فوضعه في القصعة ودفعها إلي، وقال: أقرئيها السلام، قالت الجارية: ودفع إلى السائل ما جئناه به، ودفع إلينا ما أراد أن يفطر عليه، قالت: وأظنه ما بات إلا طاويًا، قال قبيصة: قد نحل جدًا. [٧/ ٣٤٨]

* عن يحيى بن سعيد قال: كان شعبة من أرق الناس، كان ربما مر به السائل فيدخل بيته، فيعطيه ما أمكنه. [٧/ ١٤٥]

* عن مهدي بن سابق قال: طلب ابن أخ لمحمد بن سوقة منه شيئًا، فبكى فقال له: والله يا عم، لو علمت أن مسألتي تبلغ منك هذا ما سألتك، قال: ما بكيت لسؤالك، إنما بكيت لأني لم أبتديك قبل سؤالك. [٥/ ٦ ـ ٧]

* قال الأصمعي: وبلغني أن سفيان الثوري كان يصنع غداءه وعشاءه، رغيفين، فإذا جاءه السائل أعطاه نصف رغيف، فإذا جاءه بعد ذلك قال: الله يوسعكم. [٧/ ٧]

* عن نافع: أن ابن عمر اشتهى عنبًا وهو مريض، فاشتريت له عنقودًا بدرهم، فجئت به فوضعته في يده، فجاءه سائل، فقام على الباب فسأل، فقال ابن عمر: ادفعه إليه في يده. قال: قلت: كلْ منه ذقه، قال: لا، ادفعه إليه، فدفعته إليه، قال: فاشتريته منه بدرهم، فجئت به إليه، فوضعته في يده، فعاد السائل، فقال ابن عمر: ادفعه إليه، قلت: ذقه كلْ منه، قال: لا، ادفعه إليه، فدفعته، فما زال يعود السائل ويأمر بدفعه إليه، حتى قلت للسائل في الثالثة أو الرابعة: ويحك ما تستحي؟ فاشتريته منه بدرهم، فجئت به إليه فأكله. [١/ ٢٩٧]

* عن سعيد بن أبي هلال: أن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه نزل الجحفة وهو شاك، فقال: إني لأشتهي حيتانًا، فالتمسوا له فلم يجدوا له إلا حوتًا واحدًا، فأخذته امرأته صفية بنت أبي عبيد، فصنعته ثم

قربته إليه، فأتى مسكين حتى وقف عليه، فقال له ابن عمر: خذه، فقال أهله: سبحان الله قد عنيتنا، ومعنا زاد نعطيه؟ فقال: إن عبد الله يحبه. [١/ ٢٩٧]

* عن ابن عون بن عبد الله أنه قال: أوصى رجل ابنه، فقال: يا بني، عليك بتقوى الله، وإن استطعت أن تكون اليوم خيرًا منك أمس، وغدًا خيراً منك اليوم، فافعل؛ وإذا صليت، فصلّ صلاة مودع؛ وإياك وكثرة طلب الحاجات، فإنها فقر حاضر؛ وإياك وما يُعتذر منه. [٤/ ٢٦٤]

* عن أبي سليمان الداراني قال: ليس العبادة عندنا: أن تصفّ قدميك، وغيرك يفت لك؛ ولكن: ابدأ برغيفيك، فأحرزهما، ثم تعبّد. قال أبو سليمان: ولا خير في قلب يتوقع قرع الباب، يتوقع إنسانًا يجيء، يعطيه شيئًا. [٩/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥]

السب

* عن سعيد بن عبد العزيز قال: كنت جالسًا عند مكحول، فاستطال عليه رجل؛ فقال مكحول: ذل من لا سفيه له. [٥/ ١٨٤]

* عن سفيان بن عيينة قال: كان ابن عياش المنتوف يقع في عمر بن ذر، ويشتمه؛ فلقيه عمر بن ذر، فقال: يا هذا، لا تفرط في شتمنا، وأبق للصلح موضعًا؛ فإنا لا نكافئ من عصى الله فينا، بأكثر من أن نطيع الله فيه. [٥/ ١١٣]

* عن مالك بن دينار قال: قرأت في الحكم: أن الله تعالى يقول: أنا ملك الملوك، قلوب الملوك بيدي، فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة، ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة، فلا تشغلوا أنفسكم بسبّ الملوك، ولكن توبوا إلي أعطفهم عليكم. [٦/ ١٧٢]

* عن عاصم قال: ما رأيت أبا وائل ملتفتًا في صلاة ولا في غيرها، ولا سمعته يسب دابة قط؛ إلا أنه ذكر الحجاج يومًا، فقال: اللهم أطعم الحجاج من ضريع، لا يسمن ولا يغني من جوع؛ ثم تداركها، فقال: إن كان ذاك أحب إليك؛ فقلت: وتستثني في الحجاج؟ فقال: نعدّها ذنبًا. [٤/ ١٠٢]

* قال الزهري: أراد ابن عمر أن يلعن خادمه، فقال: اللهم الع؛ فلم يتمها، وقال: هذه كلمة ما أحب أقولها. [١/ ٣٠٧]

سبب التسمية

* وسمّي ذا البجادين، لأن عمه كان يلي عليه ـ وهو في حجره ـ بكرمه؛ فلما أسلم، نزع منه كلما كان عليه، فأبى إلا الإسلام؛ فأعطته أمه بجادًا من شعر، فشقه باثنتين، فاتزر بأحدهما، وارتدى بالآخر؛ ثم دخل على النبي ﷺ، فقال له: «ما اسمك؟» قال: عبد العزى؛ قال: «بل أنت: عبد الله ذو البجادين» ومات في غزوة تبوك؛ ونزل النبي ﷺ قبره، ودفنه بيده. [١/ ٣٦٥]

* عن سعيد بن جمهان قال: سألت سفينة عن اسمه، فقال: إني مخبرك باسمي، سمّاني رسول الله ﷺ سفينة؛ قلت: لم سماك سفينة؟ قال: خرج، ومعه أصحابه، فثقل عليهم متاعهم، فقال: «ابسط كساءك» فبسطته، فجعل فيه متاعهم؛ ثم حمله علي، فقال: «احمل، ما أنت إلا سفينة» قال: فلو حملت يومئذٍ وقر بعير أو بعيرين، أو خمسة، أو ستة؛ ما ثقل علي. [١/ ٣٦٩]

* عن بشير قال: أتيت النبي ﷺ، فدعاني إلى الإسلام؛ ثم قال لي: «ما اسمك؟» قلت: نذير؛ قال: «بل أنت بشير». [٢/ ٢٦]

* قال محمد بن عبد الكريم: إنما سمّي ربيعة الفرس، لأن أباه ـ نزار بن معد ـ كان له فرس، وقبة من أدم، وحمار؛ فجعل الفرس لأكبر ولده ـ ربيعة ـ والقبة للذي يتلوه ـ وهو مضر ـ، والحمار للثالث ـ وهو إياد ـ؛ فلذلك يقال: ربيعة الفرس، ومضر الحمراء، وإياد الحمار. [٢/ ٢٧ ـ ٢٨]

* عن سفيان الثوري قال: إنما سمّي المال، لأنه يميل القلوب. [٦/ ٣٨٦]

* عن سفيان الثوري قال: إنما سمّوا المتقين، لأنهم اتقوا ما لا يتقى. [٧/ ٢٨٤]

* سئل علي رضي الله عنه: لأي شيء سمّى الله ﷻ نفسه: المؤمن؟ قال: يؤمن عذابه بالطاعة. [٧/ ٢٩١]

* عن يحيى بن معين قال: مرة بن شراحيل: مرة الطيب؛ إنما سمي الطيب: لعبادته. [٤/ ١٦١]

* عن إسحاق بن إبراهيم الثقفي، قال: سأل رجل رياحًا القيسي ـ وأنا شاهد ـ فقال له: يا أبا المهاجر، لأي شيء سمي عتبة: الغلام؟ قال: كان نصفًا من الرجال، ولكنا كنا نسميه: الغلام، لأنه كان في العبادة غلام رهان. [٦/ ٢٢٦]

* عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: لما أراد رسول الله ﷺ الخروج إلى المدينة، صنعت سفرته في بيت أبي بكر؛ فقال أبو بكر: ابغيني معلاقًا لسفرة رسول الله ﷺ وعصامًا لقربته؛ فقلت: ما أجد إلا نطاقي، قال: فهاتيه؛ قالت: فقطعته باثنين، فجعل إحداهما للسفرة، والأخرى للقربة؛ فلذلك سميت ذات النطاقين. [٢/ ٥٥]

الستر على الناس

* عن ابن مهدي قال: سمعت سفيان الثوري يقول: طُلبت في أيام المهدي، فهربت، فأتيت اليمن، فكنت أنزل في حي، وآوي إلى مسجدهم؛ فسُرق في ذلك الحي، فاتهموني، فأتوا بي معن بن زائدة ـ وكان قد كُتب إليه في طلبي ـ فقيل له: إن هذا قد سرق منا؛ فقال: لم سرقت متاعهم؟ فقلت: ما سرقت شيئًا، فقال لهم: تنحوا لأسأله؛ ثم أقبل علي، فقال: ما اسمك؟ قلت: عبد الله بن

عبد الرحمن؛ قال: يا عبد الله بن عبد الرحمن، نشدتك بالله، لما نسبت لي نسبك؛ قلت: أنا سفيان بن سعيد بن مسروق، قال: الثوري؟ قلت: الثوري؛ قال: أنت بغية أمير المؤمنين؟ قلت: أجل؛ فأطرق ساعة، ثم قال: ما شئت فأقم، وارحل متى شئت؛ فوالله، لو كنت تحت قدمي، ما رفعتها. [٧/ ٤]

السخرية والاستهزاء

* عن وهب بن منبه قال: إن أعظم الذنوب عند الله بعد الشرك بالله: السخرية بالناس. [٤/ ٥١]

السعادة

* عن عبد الله بن المبارك قال: أهل الدنيا: خرجوا من الدنيا، قبل أن يتطعموا أطيب ما فيها؛ قيل له: وما أطيب ما فيها؟ قال: المعرفة بالله ﷻ. [٨/ ١٦٧]

* عن صالح بن عبد الجليل قال: لا ينظر أهل البصائر إلى ملوك الدنيا: بالتعظيم لهم، والغبطة. [٧/ ٢٦١]

* عن عسكر بن الحصين السايح قال: رئي إبراهيم بن أدهم في يوم صائف، وعليه جبة فرو مقلوبة، مستلقيًا في أصل جبل، رافعًا رجليه على الجبل؛ وهو يقول: طلب الملوك الراحة، فأخطئوا الطريق. [٨/ ٣١٨]

* عن أبي مسلم قال: سمعت الحسني ـ الحسين بن يحيى ـ يقول في قول الله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧]: لنرزقنّه طاعة يجد لذتها في قلبه. [٨/ ٣١٨]

* عن أبي سليمان الداراني قال: لَأهل الطاعة بالهم، ألذ من أهل اللهو بلهوهم؛ ولولا الليل، ما أحببت البقاء في الدنيا. [٩/ ٢٧٥]

* عن صالح بن عبد الجليل قال: ينظر أهل البصائر إلى ملوك أهل الدنيا: بالتصغير لهم؛ وينظر إليهم أهل الدنيا: بالتعظيم لهم، والغبطة. [٨/ ٣١٧]

* عن صالح بن عبد الجليل قال: ذهب المطيعون لله بلذيذ العيش في الدنيا والآخرة؛ يقول الله تعالى لهم يوم القيامة: أصبتم بي في الدنيا على شهواتكم، فعندي اليوم، فباشروها؛ وعزتي: ما خلقت الجنان إلا من أجلكم. [٨/ ٣١٧]

* عن إبراهيم بن نصر المنصوري ـ مولى منصور بن المهدي ـ حدثني إبراهيم بن بشار الصوفي الخراساني ـ خادم إبراهيم بن أدهم ـ قال: أمسينا مع إبراهيم بن أدهم ذات ليلة، وليس معنا شيء نفطر عليه، ولا بنا حلية؛ فرأني مغتمًا حزينًا، فقال: يا إبراهيم بن بشار، ماذا أنعم الله تعالى على الفقراء والمساكين، من النعيم والراحة، في الدنيا والآخرة؟ لا يسألهم الله يوم القيامة عن زكاة، ولا عن حج، ولا عن صدقة، ولا عن صلة رحم، ولا عن مواساة؛ وإنما يسأل ويحاسب عن هذا:

هؤلاء المساكين، أغنياء في الدنيا، فقراء في الآخرة، أعزة في الدنيا، أذلة يوم القيامة؛ لا تغتم، ولا تحزن، فرزق الله مضمون سيأتيك؛ فنحن والله الملوك الأغنياء، نحن الذين قد تعجلنا الراحة في الدنيا، لا نبالي على أي حال أصبحنا وأمسينا إذا أطعنا الله ﷻ؛ ثم قام إلى صلاته، وقمت إلى صلاتي؛ فما لبثنا إلا ساعة، إذا نحن برجل قد جاء بثمانية أرغفة، وتمر كثير، فوضعه بين أيدينا، وقال: كلوا رحمكم الله؛ قال: فسلّم، وقال: كل يا مغموم، فدخل سائل، فقال: أطعموني شيئًا، فأخذ ثلاثة أرغفة مع تمر، فدفعه إليه؛ وأعطاني ثلاثة، وأكل رغيفين؛ وقال: المواساة، من أخلاق المؤمنين. [٧/ ٣٧٠]

* عن إبراهيم بن بشار الرطابي قال: بينا أنا وإبراهيم بن أدهم، وأبو يوسف الغسولي، وأبو عبد الله السخاوي، ونحن متوجهون نريد الإسكندرية؛ فصرنا إلى نهر يقال له: نهر الأردن، فقعدنا نستريح، فقرّب أبو يوسف الغسولي كسيرات يابسات، فأكلنا وحمدنا الله تعالى؛ وقام أحدنا ليسقي إبراهيم، فسارعه، فدخل النهر، حتى بلغ الماء ركبتيه، ثم قال: بسم الله، فشرب، ثم قال: الحمد لله؛ ثم يبدأ ثانية، فقال: بسم الله، ثم شرب، ثم قال: الحمد لله، ثم خرج، فمد رجليه؛ ثم قال: يا أبا يوسف، لو علم الملوك وأبناء الملوك، ما نحن فيه من السرور والنعيم، إذًا لجالدونا على ما نحن فيه بأسيافهم أيام الحياة، على ما نحن فيه من لذة العيش، وقلة التعب. زاد جعفر: فقلت له: يا أبا إسحاق، طلب القوم الراحة والنعيم، فأخطئوا الطريق المستقيم؛ فتبسم، ثم قال: من أين لك هذا الكلام؟ [٧/ ٣٧٠ ـ ٣٧١]

* عن صالح بن عبد الجليل قال: ذهب المطيعون لله بلذيذ العيش في الدنيا والآخرة؛ يقول الله تعالى لهم يوم القيامة: رضيتم بي بدلاً دون خلقي وآثرتموني على شهواتكم في الدنيا، فعندي اليوم، فباشروها؛ فلكم اليوم عندي تحياتي وكرامتي؛ فبي فافرحوا، وبقربي فتنعموا؛ فوعزتي وجلالي: ما خلقت الجنان إلا من أجلكم. [٩/ ٢٥٥]

* عن بقية بن الوليد قال: صحبت إبراهيم بن أدهم إلى بعض كور الشام، وهو يمشي، ومعه رفيقه؛ فانتهى إلى موضع فيه ماء وحشيش؛ فقال لرفيقه: أترى معك في المخلاة شيء؟ قال: معي، فيها كسر؛ فنثرها، فجعل إبراهيم يأكل؛ فقال لي: يا بقية، ادن فكل؛ قال: فرغبت في طعام إبراهيم، فجعلت آكل معه؛ قال: ثم إن إبراهيم تمدد في كسائه، فقال: يا بقية، ما أغفل أهل الدنيا عنا، ما في الدنيا أنعم عيشًا منا، ما أهتم بشيء، إلا لأمر المسلمين؛ ثم التفت إلي، فقال: يا بقية، لك عيال؟ قلت: إي

والله يا أبا إسحاق، إن لنا لعيالًا؛ قال: فكأنه لم يعبأ بي؛ فلما رأى ما بوجهي، قال: ولعل روعة صاحب عيال، أفضل مما نحن فيه. [٧/٢١]

* عن سالم الخواص قال: مررت على رصيف أنطاكية في يوم مطير، فبصرت بإنسان نائم، فلما قربت منه، كشف رأسه، فإذا هو إبراهيم بن أدهم في عباءة؛ فقال لي: يا أبا محمد، طلب الملوك شيئًا، ففاتهم؛ وطلبناه، فوجدناه؛ ما يحوز حمى كسائي هذا. [٧/٣٨٨]

السكينة

* عن أبي إدريس الخولاني قال: ما تقلد امرؤ قلادة أفضل من السكينة؛ وما زاد الله عبدًا قط فقهًا، إلا زاده قصدًا. [٥/١٢٣ ـ ١٢٤]

السلام

* عن أبي البختري قال: جاء الأشعث بن قيس وجرير بن عبد الله البجلي إلى سلمان ﷺ، فدخلا عليه في خص في ناحية المدائن، فأتياه، فسلّما عليه، وحيياه؛ ثم قالا: أنت سلمان الفارسي؟ قال: نعم؛ قالا: أنت صاحب رسول الله ﷺ؟ قال: لا أدري؛ فارتابا، وقالا: لعله ليس الذي نريد؛ فقال لهما: أنا صاحبكما الذي تريدان، وقد رأيت رسول الله ﷺ، وجالسته، وإنما صاحبه من دخل معه الجنة؛ فما حاجتكما؟ قالا: جئناك من عند أخ لك بالشام، قال: من هو؟ قالا: أبو الدرداء؛ قال: فأين هديته التي أرسل بها معكما؟ قالا: ما أرسل معنا بهدية؛ قال: اتقيا الله، وأديا الأمانة، ما جاءني أحد من عنده، إلا جاء معه بهدية؛ قالا: لا ترفع علينا هذا، إن لنا أموالًا، فاحتكم فيها؛ فقال: ما أريد أموالكما، ولكن أريد الهدية التي بعث بها معكما؛ قالا: لا والله، ما بعث معنا بشيء، إلا أنه قال: إن فيكم رجلًا، كان رسول الله ﷺ إذا خلا به، لم يبغ أحدًا غيره، فإذا أتيتماه، فأقرئاه مني السلام؛ قال: فأي هدية كنت أريد منكما غير هذه؟ وأي هدية أفضل من السلام؟ تحية من عند الله مباركة طيبة. [١/٢٠١]

* عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة: أن الطفيل بن أبي كعب أخبره، أنه كان يأتي عبد الله بن عمر، فيغدو معه إلى السوق؛ قال: فإذا غدونا إلى السوق، لم يمر عبد الله بن عمر على سقاط، ولا صاحب بيعة، ولا مسكين، ولا أحد؛ إلا وسلّم عليه؛ فقلت: ما تصنع بالسوق، وأنت لا تقف على البيع، ولا تسأل عن السلع، ولا تسوم بها، ولا تجلس في مجالس؟ قال: وأقول: اجلس بنا هاهنا نتحدث؛ فقال لي عبد الله: يا أبا بطن ـ وكان الطفيل ذا بطن ـ، إنما نغدو من أجل السلام، فسلّم على من لقيت. [١/٣١٠ ـ ٣١١]

* عن أبي سوقة قال: لقيني ميمون بن مهران؛ فقلت: حياك الله؛ فقال: هذه تحية الشباب، قل بالسلام. [٤/ ٨٦]

* عن ضمرة قال: سألت سفيان الثوري: أصافح اليهود والنصارى؟ فقال: برجلك، نعم. [٦/ ٣٧٩]

* عن ماهان ـ أبو صالح الحنفي ـ قال: إذا دخلت بيتًا ليس فيه أحد، فقل: السلام علينا من ربنا. [٤/ ٣٦٥]

* عن موسى بن رباح قال: بلغنا: أن عمر جلس إلى ناس، فنسي، فذكر أنه لم يسلّم؛ فقام قائمًا، فسلّم عليهم، ثم جلس. [٥/ ٣٣٩]

* عن شريح قال: ما التقى رجلان، إلا كان أولاهما بالله: الذي يبدأ بالسلام. [٤/ ١٣٥]

* عن سفيان بن عيينة قال: قوله: السلام عليكم، يقول: أنت مني سالم، وأنا منك سالم؛ ثم يدعو له، ويقول: وعليكم السلام، ورحمة الله، وبركاته فلا ينبغي لهذين إذا سلم بعضهما على بعض، أن يذكره من خلفه، بما لا ينبغي له، من غيبة، أو غيرها. [٧/ ٢٨٢]

* عن محمد ـ بن زياد الإلهاني ـ قال: كنت آخذ بيد أبي أمامة وهو منصرف إلى بيته، فلا يمر على أحد، مسلم، ولا نصراني؛ ولا صغير، ولا كبير؛ إلا قال: سلام عليكم، سلام عليكم؛ فإذا انتهى إلى باب الدار، التفت إلينا؛ ثم قال: يا ابن أخي، أمرنا نبينا ﷺ: أن نفشي السلام بيننا. [٦/ ١١٢]

* عن الحسن بن عبد الرحمٰن قال: رأيت الشعبي يسلم على موسى النصراني؛ فقال: السلام عليكم، ورحمة الله؛ فقيل له في ذلك؟ فقال: أوَليس في رحمة الله؟ لو لم يكن في رحمة الله، هلك. [٤/ ٣١٤]

* عن الأعمش قال: قلت لإبراهيم ـ النخعي ـ: يمر الكحال ـ وهو نصراني ـ فأسلم عليه؟ قال: لا بأس أن تسلم عليه، إذا كانت لك إليه حاجة، أو بينكما معروف. [٤/ ٢٢٦]

* عن عون ـ بن عبد الله بن عتبة ـ يقول: إن صاحب عمل الآخرة، لا يفجأك، إلا سرّك مكانه؛ وإن صاحب عمل الدنيا، لا يفجأك، إلا ساءك مكانه؛ قال: وسمعت عونًا يقول: ما اجتمع رجلان، فتفرقا، حتى يعقد الشيطان في قلب كل واحد منهما عقدة، فإن لقي أخاه فسلّم عليه، حلت العقدة، وإلا كانت العقدة كما هي؛ قال: وسمعت عونًا يقول: إذا سرّك أن تنظر إلى الرجل، أحسن ما يكون عليه حالًا، فانظر إليه وهو قائم يصلي. [٤/ ٢٥١ ـ ٢٥٢]

* عن يوسف بن أسباط قال: قال سفيان الثوري: يا يوسف، إذا بلغك عن رجل بالمشرق، صاحب سنة، فابعث إليه

بسلام؛ وإذا بلغك عن آخر بالمغرب، صاحب سنة، فابعث إليه بالسلام؛ فقد قلّ أهل السنة والجماعة. [٧/ ٣٤]

* عن ميمون بن مهران قال: لولا أنا على حمر كراء، لسلّمنا على آل فلان وعلى آل الشام. [٤/ ٨٧]

* عن معاوية بن قرة عن أبيه، قال: قال لي: يا بني، إذا كنت في قوم يذكرون الله تعالى، فبدت لك حاجة، فسلّم عليهم حين تقوم؛ فإنك لا تزال لهم شريكًا ما داموا جلوسًا. [٢/ ٣٤]

* عن أبي قلابة: أن رجلًا دخل على سلمان ﷺ وهو يعجن؛ فقال: ما هذا؟ فقال: بعثنا الخادم في عمل ـ أو قال: في صنعة ـ فكرهنا أن نجمع عليه عملين ـ أو قال: صنعتين ـ؛ ثم قال: فلان يقرئك السلام؛ قال: متى قدمت؟ قال: منذ كذا وكذا؛ قال: فقال: أما إنك لو لم تؤدها، كانت أمانة لم تؤدها. [١/ ٢٠١]

السماء

* عن عامر الشعبي: أنه سئل عن السماء؟ فقال: موج مكفوف، وسقف مسقوف، بحرس محفوف. [٤/ ٣١٥]

السمنة

* عن الشافعي قال: ما رأيت سمينًا عاقلًا، إلا رجلًا واحدًا. [٩/ ١٤١]

* عن محمد بن إدريس الشافعي قال: ما أفلح سمين قط، إلا أن يكون محمد بن الحسن؛ قيل له: ولِمَ؟ قال: لأن العاقل، لا يخلو من إحدى خلتين: إما أن يغتم لآخرته ومعاده، أو لدنياه ومعاشه؛ والشحم مع الغم لا ينعقد، فإذا خلا من المعنيين، صار في حد البهائم، فيعقد الشحم. [٩/ ١٤٦]

السوق

* عن المعلى بن عرفان قال: سمعت أبا وائل وجاءه رجل، فقال: ابنك استُعمل على السوق، فقال: والله لو جئتني بموته، كان أحب إلي، إن كنت لأكره أن يدخل بيتي مَن عمل عملهم. [٤/ ١٠٣]

* عن الأعمش قال: كنا نعد أهل السوق شرارنا، وإنا لنعدهم اليوم خيارنا. [٥/ ٥٠]

* عن إسحاق بن خلف قال: دخل الحسن بن صالح السوق وأنا معه، فرأى هذا يخيط، وهذا يصنع، فبكى؛ ثم قال: انظر إليهم، يعللون، حتى يأتيهم الموت. [٧/ ٣٢٩]

* عن أبي عبيدة قال: ما دام قلب الرجل يذكر الله، فهو في الصلاة؛ وإن كان في السوق، فإنه يحرك به شفتيه، فهو أعظم. [٤/ ٢٠٤]

* عن عبد الله بن أبي الهذيل قال:

إن الله تعالى ليحب أن يُذكر في السوق، ويحب أن يُذكر على كل حال، إلا الخلاء. [٤/ ٣٥٩]

* وكان عمرو ـ بن قيس الملائي ـ إذا نظر إلى أهل السوق بكى، وقال: ما أغفل هؤلاء عما أُعد لهم. [٥/ ١٠٢]

* عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة: أن الطفيل بن أبي كعب أخبره، أنه كان يأتي عبد الله بن عمر، فيغدو معه إلى السوق؛ قال: فإذا غدونا إلى السوق، لم يمرر عبد الله بن عمر على سقاط، ولا صاحب بيعة، ولا مسكين، ولا أحد: إلا وسلّم عليه؛ فقلت: ما تصنع بالسوق، وأنت لا تقف على البيع، ولا تسأل عن السلع، ولا تسوم بها، ولا تجلس في مجالس؟ قال: وأقول: اجلس بنا هاهنا نتحدث؛ فقال لي عبد الله: يا أبا بطن ـ وكان الطفيل ذا بطن ـ، إنما نغدو من أجل السلام، فسلّم على من لقيت. [١/ ٣١٠ ـ ٣١١]

* عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: كان أبي أصبر الناس على الوحدة، لم يره أحد: إلا في مسجد، أو حضور جنازة، أو عيادة مريض؛ وكان يكره المشي في الأسواق. [٩/ ١٨٤]

سوء الخلق

* عن سفيان ـ بن عيينة ـ قال: قيل للقمان: أي الناس شر؟ قال: الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيئًا. [٧/ ٣٣٠]

* عن الربيع بن صبيح قال: قلت للحسن: إن هاهنا قومًا يتبعون السقط من كلامك، ليجدوا إلى الوقيعة فيك سبيلًا؛ فقال: لا يكبر ذلك عليك، فلقد أطمعت نفسي في خلود الجنان، فطمعت؛ وأطمعتها في مجاورة الرحمٰن، فطمعت؛ وأطمعتها في السلامة من الناس، فلم أجد إلى ذلك سبيلًا؛ لأني رأيت الناس لا يرضون عن خالقهم، فعلمت أنهم لا يرضون عن مخلوق مثلهم. [٦/ ٣٠٥]

* عن يوسف بن الحسين قال: سمعت ذا النون يقول: حرّم الله الزيادة في الدين، والإلهام في القلب، والفراسة في الخلق، على ثلاثة نفر: على بخيل بدنياه، وسخي بدينه، وسيئ الخلق مع الله؛ فقال له رجل: بخيل بالدنيا عرفناه، وسخي بدينه عرفناه، صف لنا سيئ الخلق مع الله؟ قال: يقضي الله قضاءً، ويمضي قدرًا، وينفذ علمًا، ويختار لخلقه أمرًا، فترى صاحب سوء الخلق مع الله مضطربًا في ذلك كله، غير راض به، دائمًا شكواه من الله إلى خلقه؛ فما ظنك؟ [٩/ ٣٥٩]

سوء الظن

* عن سهل بن أسلم قال: كان بكر بن عبد الله إذا رأى شيخًا، قال: هذا خير مني، عبد الله قبلي؛ وإذا رأى شابًا، قال: هذا خير مني، ارتكبت من الذنوب

أكثر مما ارتكب؛ وكان يقول: عليكم بأمر: إن أصبتم أُجرتم، وإن أخطأتم لم تأثموا، وإياكم وكل أمر: إن أصبتم لم تؤجروا، وإن أخطأتم أثمتم؛ قيل: ما هو؟ قال: سوء الظن بالناس، فإنكم: لو أصبتم، لم تؤجروا؛ وإن أخطأتم، أثمتم. [٢/٢٢٦]

الشباب

* عن عطاء الخراساني قال: طلب الحوائج من الشباب، أسهل منه من الشيوخ؛ ألم تر إلى قول يوسف: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [يوسف: ٩٢]. وقال يعقوب: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ [يوسف: ٩٨]. [٥/١٩٦]

* عن إبراهيم بن أدهم قال: كنا إذا سمعنا بالشاب يتكلم في المجلس، أيسنا من خيره. [٨/٢٨]

* وفي رواية: كنا إذا رأينا الحدث يتكلم مع الكبار، أيسنا من خلاقه، ومن كل خير عنده. [٨/٢٨]

* كان سفيان الثوري يصلي، ثم يلتفت إلى الشباب، فيقول: إن لم تصلوا اليوم، فمتى؟ [٧/٥٩]

* عن يزيد بن ميسرة قال: إن الله تعالى يقول: أيها الشاب التارك شهوته لي، المبتذل شبابه من أجلي: أنت عندي، كبعض ملائكتي. [٥/٢٣٧]

الشجاعة

* عن وهب بن كيسان قال: ما رأيت عبد الله بن الزبير يعطي سلمه رجلًا قط، لرغبة ولا لرهبة؛ سلطانًا، ولا غيره. [١/٣٣٦]

* عن إبراهيم بن أدهم قال: قال لقمان لابنه: ثلاثة لا يُعرفوا إلا في ثلاثة مواطن: لا يُعرف الحليم، إلا عند الغضب؛ ولا الشجاع: إلا في الحرب، إذا لقي الأقران؛ ولا أخاك: إلا عند حاجتك إليه. [٧/٣٨٩]

* عن إبراهيم بن أدهم، أنه حين عاين العدو، رمى بنفسه في البحر، يسبح نحوهم؛ ومعه رجل آخر، فلما رأى العدو ذلك، انهزموا. [٧/٣٧٩]

* عن أنس بن مالك قال: غاب أنس بن النضر ـ عمّ أنس بن مالك ـ عن قتال بدر، فلما قدم؛ قال: غبت عن أول قتال قاتله رسول الله ﷺ المشركين، لئن أشهدني الله ﷻ قتالًا، ليرينّ الله ما أصنع؛ فلما كان يوم أُحُد: انكشف الناس، قال: اللهم، إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ـ يعني: المشركين ـ وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء ـ يعني: المسلمين ـ، ثم مشى بسيفه؛ فلقيه سعد بن معاذ، فقال: أي سعد، والذي نفسي بيده، إني لأجد ريح الجنة دون أُحُد، واهًا لريح الجنة؛ قال سعد: فما استطعت يا

رسول الله ما صنع؛ قال أنس: فوجدناه بين القتلى، به بضع وثمانون جراحة، من ضربة بسيف، وطعنة برمح، ورمية بسهم، قد مثّلوا به؛ قال: فما عرفناه، حتى عرفته أخته ببنانه؛ قال أنس: فكنا نقول لمّا أُنزلت هذه الآية: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣]: إنها فيه، وفي أصحابه. [١/ ١٢١]

* عن ابن عباد بن عبد الله بن الزبير، حدثني أبي الذي أرضعني ـ وكان في تلك الغزاة ـ قال: لما قُتل زيد وجعفر، أخذ ابن رواحة الراية، ثم تقدم بها وهو على فرسه، فجعل يستنزل نفسه، ويردد بعض التردد؛ ثم قال:

أقسمت يا نفس لتنزلنه
لتنزلنه أو لتكرهنه
إذ جلب الناس وشدوا الرنة
ما لي أراك تكرهين الجنة
لطالما قد كنت مطمئنة
هل أنت إلا نطفة في شنه

وقال عبد الله بن رواحة أيضًا:

يا نفس إلا تقتلي تموتي
هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت
إن تفعلي فعلهما هديت

يعني صاحبيه: زيدًا، وجعفرًا؛ ثم نزل، فلما نزل، أتاه ابن عمي بعظم من لحم؛ فقال: شد بهذا صلبك، فإنك قد لاقيت من أيامك هذه ما قد لقيت؛ فأخذه من يده، ثم انتهش منه نهشة، ثم سمع الحطمة في ناحية الناس؛ فقال: وأنت في الدنيا؟ ثم ألقاه من يده، ثم أخذ سيفه، فتقدم، فقاتل حتى قتل، رضي الله عنه. [١/ ١٢٠]

الشرك

* عن الحسن ـ البصري ـ قال: والله، لقد عبدت بنو إسرائيل الأصنام بعد عبادتهم للرحمٰن تعالى: بحبهم الدنيا. [٢/ ١٥٦]

* عن محمد بن سيرين قال: كانت شجرة في البرية تعبد من دون الله، فأخذ رجل فأسًا، فخرج إليها، فقطعها؛ فغُفر له. [٢/ ٢٧٣]

* عن عكرمة قال: شكا نبي من الأنبياء إلى الله تعالى الجوع والعري؛ فأوحى الله تعالى إليه: أما ترضى: أني سددت عنك باب الشرك؟ [٣/ ٣٤١]

* عن أبي الجوزاء قال: جاوزت ابن عباس اثنتي عشرة سنة في داره؛ وما من القرآن آية، إلا وقد سألته عنها؛ وكان رسولي يختلف إلى أم المؤمنين غدوة وعشية؛ فما سمعت من أحد من العلماء، ولا سمعت: أن الله تعالى يقول لذنب: إني لا أغفره؛ إلا الشرك به. [٣/ ٧٩]

* عن حماد بن زيد قال: رأيت أيوب السختياني وضع يده على رأسه، وقال: الحمد لله الذي عافانا من

الشرك؛ ليس بيني وبينه إلا أبو تميمة ـ يعني: أباه ـ . [٣/ ٤١١]

الشعر

* إخباره عليه الصلاة والسلام: أن عمر رضي الله تعالى عنه لا يحب الباطل، أي: من اتخذ التمدح حرفة، واكتسابًا؛ فيحمله الطمع في الممدوحين، على أن يهيم في الأودية، ويشين بفريته المحافل والأندية، فيمدح من لا يستحقه، ويضع من شأن من لا يستوجبه إذا حرمه نائله؛ فيكون رافعًا لمن وضعه الله ﷻ لطمعه، أو واضعًا لمن رفعه الله ﷻ لغضبه؛ فهذا الاكتساب والاحتراف: باطل؛ فهذا قال النبي ﷺ: «إنه لا يحب الباطل». فأما الشعر، المحكم، الموزون: فهو من الحكم الحسن، المخزون، يخص الله تعالى به البارع في العلم ذا الفنون؛ وقد كان أبو بكر، وعمر، وعلي رضي الله تعالى عنهم يشعرون. [١/ ٤٦ ـ ٤٧]

* عن محمد بن يزيد الرحبي قال: قيل لأبي الدرداء رضي الله تعالى عنه: ما لك لا تُشعر؟ فإنه ليس رجل له بيت من الأنصار، إلا وقد قال شعرًا. قال: وأنا قد قلت، فاسمعوا:

يريد المرء أن يعطى مناه
ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي
وتقوى الله أفضل ما استفادا [١/ ٢٥٥]

* عن عاصم قالوا: قيل للربيع بن خيثم: ألا تتمثل ببيت شعر، فقد كان أصحابك يتمثلون؟ قال: ما من شيء يتمثل به، إلا كتب؛ وأنا أكره: أن أقرأ في إمامي بيت شعر يوم القيامة. [٢/ ١١٣]

* عن يحيى بن خليف بن عقبة عن أبيه قال: سئل محمد بن سيرين: أينشد الرجل الشعر، وهو على وضوء؟ فقال:

نبئت أن فتاة كنت أخطبها
عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول
أسنانها مائة أو زدن واحدة
وسائر الخلق منها بعد ممطول

ثم قال: الله أكبر. [٢/ ٢٧٥]

* عن أبي الوليد الضبي قال: رأيت شيخًا من الأعراب: له سن، يتوكأ على محجن، قد قصد مسعر بن كدام؛ فوجده يصلي، فأطال مسعر الصلاة، فأعيى الشيخ، فجلس؛ فلما فرغ مسعر من صلاته، قال الشيخ: خذ من الصلاة كفيلًا، فقال له مسعر: اقصد لما يبقى عليك نفعه؛ كم بلغت من السنين؟ قال: قد أتى علي مائة سنة، وبضع عشرة سنة؛ قال مسعر: في بعض هذا ما كفاك واعظًا؟ فانظر لنفسك؛ فقال الشيخ:

أحب اللواتي في صباهن غرة
وفيهن عن أزواجهن طماح
مسرات حب مظهرات عداوة
تراهن كالمرضى وهن صحاح

فقال مسعر: أفيك لهذا فضل؟ فقال: والله، ما بأخيك ناهض منذ أربعين، ولكن يجر بجيش بزبده؛ فتبسم مسعر، وقال: الشعر حسن وقبيح، وهو ديوان العرب. [٧/ ٢٢٢]

* قيل للمعافى بن عمران: ما ترى في الرجل يقرض الشعر، ويقول؟ قال: هو عمرك، فافنه فيما شئت. [٨/ ٢٨٩]

* عن أنس ﷺ قال: لما دخل النبي ﷺ مكة، مشى عبد الله بن رواحة بين يدي النبي ﷺ، وهو يقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله
اليوم نضربكم على تأويله
ضربًا يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله

فقال عمر بن الخطاب: يا ابن رواحة، بين يدي رسول الله ﷺ، وفي حرم الله، تقول الشعر؟ فقال النبي ﷺ: «خل عنه يا عمر، فوالذي نفسي بيده: لهذا أشد عليهم من وقع السيف». [٦/ ٢٩٢]

* عن ابن شهاب قال: دخلت على عبيد الله بن عبد الله بن عتبة منزله، فإذا هو يغتاظ وينفخ، فقلت: ما لي أراك مغتاظًا؟ قال: دخلت على أميرك آنفًا ـ يعني: عمر بن عبد العزيز ـ ومعه عبد الله بن عمرو بن عثمان، فسلمت عليهما، فلم يردا علي السلام؛ فقلت:

ولا تعجبا أن تؤتيا فتكلما
فما خشي الأقوام شرًا من الكبر
وجنس تراب الأرض منه خلقتما
وفيه المعاد والمصير إلى الحشر

فقلت له: يرحمك الله، مثلك في فقهك، وفضلك، وسنّك: يقول الشعر؟ قال: إن المضرور، إذا نفث: برئ. [٣/ ٣٧٠]

* عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: ما كنت أذكر للشافعي قصيدة، إلا ربما أنشدنيها: من أولها، إلى آخرها. [٩/ ١٥١]

* عن جرير بن عطية بن الخطفي ـ والخطفي اسمه: حذيفة بن بدر بن سلمة ـ قال: لما قدم عمر بن عبد العزيز، نهضت إليه الشعراء من الحجاز والعراق، فكان فيمن حضره: نصيب، وجرير، والفرزدق، والأحوص، وكثير، والحجاج القضاعي؛ فمكثوا شهرًا لا يؤذن لهم، ولم يكن لعمر فيهم رأي ولا أرب، وإنما كان رأيه وبطانته ووزراؤه وأهل أربه: القراء، والفقهاء، ومن وُسم عنده بورع، فكان يبعث إليهم حيث كانوا من بلدانهم، فوافق جرير قدوم عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ـ وكان ورعًا، فقيهًا، مفوهًا في المنطق، نظير الحسن بن أبي الحسن في منطقه ـ فرآه جرير على باب عمر، مشمر الثياب، معتمًا على لمة لاصقة برأسه، قد أرخى صنفيها بين يديه، فقال جرير:

يا أيها القارئ المرخي عمامته
هذا زمانك إني قد مضى زمني
أبلغ خليفتنا إن كنت لاقيه
أني لدى الباب كالمشدود في قرني

* فقال له عون: من أنت؟ فقال: جرير، فقال: إنه لا يحل لك عرضي، قال: فاذكرني للخليفة، قال: إن رأيت لك موضعًا فعلت، فدخل عون على عمر، فسلم عليه، ثم حمد الله، وذكر بعض كلامه ومواعظه، ثم قال: هذا جرير بالباب فاحرز لي عرضي منه، فأذن لجرير فدخل عليه، فقال: يا أمير المؤمنين، إني أُخبرت أنك تحب أن توعظ، ولا تطرب، فأْذن لي في الكلام، فأذن له، فقال:

لجت أمامة في لومي وما علمت
عرض اليمامة روحاتي ولا بكري
ما هوم القوم مذ شدوا رحالهم
إلا غشاشًا لدى إغضارها اليسر
يصرخن صرخ خصى المعزاء إذا وقدت
شمس النهار وعاد الظل للقمر
زرت الخليفة من أرض على قدر
كما أتى ربه موسى على قدر
إنا لنرجو إذا ما الغيث أخلفنا
من الخليفة ما نرجو من المطر
أأذكر الضر والبلوى التي نزلت
أم تكتفي بالذي نبئت من خبر
ما زلت بعدك في دار تقحمني
وضاق بالحي إصعادي ومنحدري
لا ينفع الحاضر
ولا يعود لنا باد على حضر
كم بالمواسم من شعثاء أرملة
ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
أذهبت خلقته حتى دعا ودعت
يا رب بارك لطر الناس في عمر
ممن يعد تكفي فقد والده
كالفرخ في الوكر لم ينهض ولم يطر
هذي الأرامل قد قضيت حاجتها
فمن لحاجة هذا الأرمل الذكر

فترقرقت عينا عمر، وقال: إنك لتصف جهدك، فقال: ما غاب عني وعنك أشد، فجهز إلى الحجاز عيرًا تحمل الطعام والكسي والعطايا، يبث في فقرائهم، ثم قال: أخبرني أمن المهاجرين أنت يا جرير؟ قال: لا، قال: فشبك بينك وبين الأنصار رحم أو قرابة أو صهر؟ قال: لا، قال: فممن يقاتل على هذا الفيء أنت ويجلب على عدو المسلمين؟ قال: لا، قال: فلا أرى لك في شيء من هذا الفيء حقًا، قال: بلى والله، لقد فرض الله لي فيه حقًا إن لم تدفعني عنه، قال: ويحك وما حقك؟ قال: ابن سبيل أتاك من شقة بعيدة، فهو منقطع به على بابك، قال: إذًا أعطيك، فدعا بعشرين دينارًا فضلت من عطائه، فقال: هذه فضلت من عطائي، وإنما يعطى ابن السبيل من مال الرجل، ولو فضل أكثر من هذا أعطيتك، فخذها، فإن شئت فاحمد، وإن شئت

فذم، قال: بل أحمد يا أمير المؤمنين، فخرج، فجهشت إليه الشعراء، وقالوا: وما وراءك يا أبا حزرة؟ قال: يلحق الرجل منكم بمطيته، فإني خرجت من ثم رجل يعطي الفقراء ولا يعطي الشعراء، وقال:

وجدت رقى الشيطان لا تستفزه
وقد كان شيطاني من الجن راقيًا
[٥/ ٣٢٧ - ٣٢٨]

الشكر

* عن مطرف بن عبد الله قال: لأن أعافى، فأشكر؛ أحب إلي: من أن أبتلى، فأصبر. [٢/ ٢٠٠]

* عن عمرو بن السكن قال: كنت عند سفيان بن عيينة، فقام إليه رجل من أهل بغداد؛ فقال: يا أبا محمد، أخبرني عن قول مطرف: لأن أعافى، فأشكر؛ أحب إلي: من أن أبتلى، فأصبر؛ أهو أحب إليك، أم قول أخيه أبي العلاء: اللهم، رضيت لنفسي ما رضيت لي؟ قال: فسكت سكتة؛ ثم قال: قول مطرف أحب إلي؛ فقال الرجل: كيف، وقد رضي هذا لنفسه ما رضيه الله له؟ قال سفيان: إني قرأت القرآن، فوجدت صفة سليمان مع العافية التي كان فيها: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠]. ووجدت صفة أيوب مع البلاء الذي كان فيه: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤]. فاستوت الصفتان، وهذا معافى، وهذا مبتلى؛ فوجدت الشكر قد قام مقام الصبر؛ فلما اعتدلا: كانت العافية مع الشكر، أحب إلي، من البلاء مع الصبر. [٢/ ٢١٢ - ٢١٣].

* عن أبي عبد الله الرازي قال: قال لي سفيان بن عيينة: يا أبا عبد الله، إن مِن شكر الله على النعمة: أن تحمده عليها، وتستعين بها على طاعته؛ فما شكر الله، من استعان بنعمته على معصيته. [٧/ ٢٧٨]

* عن سفيان بن عيينة قال: الشاكر: الذي يعلم أن النعمة من الله تعالى، أعطاه إياه لينظر: كيف يشكر؟ وكيف يصبر؟ [٧/ ٢٨٧]

* وعنه قال: مطرت مكة مطرًا، تهدمت منه البيوت، فأعتق ابن رواد جارية: شكرًا لله، إذ عافاه من ذلك. [٨/ ١٩١]

* عن عون بن عبد الله قال: الخير الذي لا شر فيه: الشكر مع العافية؛ فكم من منعم عليه، غير شاكر؛ وكم من مبتلى، غير صابر. [٤/ ٢٥٤]

* عن مسلم البطين قال: قلت لسعيد بن جبير: الشكر أفضل، أم الصبر؟ قال: الصبر والعافية، أحب إلي. [٤/ ٢٨٢]

* قال رجل لأبي حازم - سلمة بن دينار -: ما شكر العينين؟ فقال: إن رأيت بهما خيرًا، أعلنته؛ وإن رأيت بهما شرًا، سترته؛ قال: فما شكر الأذنين؟ قال: إن سمعت بهما خيرًا، وعيته؛ وإن سمعت

بهما شرًا، دفنته؛ قال: ما شكر اليدين؟ قال: لا تأخذ بهما ما ليس لك، ولا تمنع حقًا لله هو فيهما؛ قال: وما شكر البطن؟ قال: أن يكون أسفله طعامًا، وأعلاه علمًا؛ قال: وما شكر الفرج؟ قال: كما قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٥ ـ ٧]. قال: فما شكر الرجلين؟ قال: إن رأيت ميتًا غبطته، استعملت بهما عمله؛ وإن رأيت ميتًا مقته، كففتهما عن عمله؛ وأنت شاكر لله ﷻ؛ فأما من يشكر بلسانه، ولم يشكر بجميع أعضائه؛ فمثله: كمثل رجل له كساء، فأخذ بطرفه، ولم يلبسه؛ فلم ينفعه ذلك من الحر والبرد، والثلج والمطر. [٣/ ٢٤٣]

* عن عبد الله بن أبي نوح قال: قال رجل لي في بعض السواحل ـ وأنا قرأته في بعض أجزاء الربيع ـ: كم عاملته ـ تبارك اسمه ـ بما يكره، فعاملك بما تحب؟ قلت: ما أحصي ذلك كثرة؛ قال: فهل قصدت إليه في أمر كربَك فخذلك؟ قلت: لا والله، ولكنه أحسن إلي، وأعانني؛ قال: فهل سألته شيئًا قط، فما أعطاك؟ قلت: وهل منعني شيئًا سألته؟ ما سألته شيئًا قط، إلا أعطاني، ولا استعنت به إلا أعانني؛ قال: أرأيت، لو أن بعض بني آدم: فعل بك بعض هذه الخلال، ما كان جزاؤه عندك؟ قلت: ما كنت أقدر له على مكافأة، ولا جزاء؛ قال: فربك تعالى أحق وأحرى: أن تدأب نفسك في أداء شكر نعمه عليك، وهو قديمًا وحديثًا يحسن إليك؛ والله، لشكره أيسر من مكافأة عباده؛ إنه تبارك وتعالى: رضي بالحمد من العباد شكرًا. [٦/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩]

* قال ابن المنكدر لأبي حازم: يا أبا حازم، ما أكثر من يلقاني، فيدعو لي بالخير، ما أعرفهم، وما صنعت إليهم خيرًا قط؛ قال له أبو حازم: لا تظن أن ذلك من عملك، ولكن انظر الذي ذلك من قبله، فاشكره؛ وقرأ ابن زيد: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا ۝﴾ [مريم: ٩٦]. [٣/ ٢٣٣]

* عن يوسف بن أسباط قال: كنت بالكوفة أطبع اللبِن في بني الأحمر، فجاء سفيان، فقعد إلي، فحدثني؛ ثم قال: يا يوسف، لا تشكر إلا من عرف موضع الشكر، قلت: وما موضع الشكر يا أبا عبد الله؟ فقال لي: إذا أوليتك معروفًا، فكنت أنا أسر به منك، وأنا منك أشد استحياء، فاشكر؛ وإلا فلا. [٧/ ٥٤]

* سئل عبد الله بن المبارك، وقيل له: ما ينبغي أن يجعل عظة شكرنا له؟ قال: زيادة آخرتكم، ونقصان دنياكم؛ وذلك: أن زيادة آخرتكم لا تكون، إلا بنقصان دنياكم؛ وزيادة دنياكم لا تكون، إلا بنقصان آخرتكم. [٨/ ١٦٧]

* عن سلام بن أبي مطيع قال: أتينا الجريري ـ وكان من مشايخ أهل البصرة ـ وكان قدم من الحج؛ فجعل يقول: أبلانا الله في سفرنا كذا، وأبلانا في سفرنا كذا؛ ثم قال: كان يقال: إن تعداد النعم من الشكر. [٦/ ٢٠٠]

* مر أبو معاوية ـ الأسود ـ يومًا، فوجد خمس عشرة حبة فول ـ يعني: باقلا ـ مسلوقًا؛ قال: فلقطها، ثم ولى وجهه إلى القبلة، فحمد الله، وأثنى عليه؛ ثم قال: أي رب، ارزقني شكر ما رزقتني، فإني لو حمدتك من يوم خلقت الدنيا، إلى أن تقوم الساعة؛ ما أديت شكر هذا اليوم. [٨/ ٢٧٢]

* عن ابن جابر: أن أبا عبد رب ـ عبيدة بن مهاجر ـ كان من أكثر أهل دمشق مالًا، فخرج إلى أذربيجان في تجارة، فأمسى إلى جانب مرعى ونهر، فنزل به، قال أبو عبد رب: فسمعت صوتًا يكثر حمد الله في ناحية من المخرج، فاتبعته، فوافيت رجلًا في حفير من الأرض ملفوفًا في حصير، فسلمت عليه، فقلت: من أنت يا عبد الله؟ قال: رجل من المسلمين، قال: قلت: ما حالتك هذه؟ قال: نعمة يجب علي حمد الله فيها، قال: قلت: وكيف، وإنما أنت في حصير؟ قال: وما لي لا أحمد الله أن خلقني فأحسن خلقي، وجعل مولدي ومنشئي في الإسلام، وألبسني العافية في أركاني، وستر علي ما أكره ذكره أو نشره، فمن أعظم نعمة ممن أمسى في مثل ما أنا فيه، قال: قلت: رحمك الله، إن رأيت أن تقوم معي إلى المنزل، فإنا نزول على النهر هاهنا، قال: ولمه؟ قال: قلت: لتصيب من الطعام، ولنعطيك ما يغنيك من لبس الحصير، قال: ما بي حاجة، قال الوليد: فحسبت أنه قال: إن لي في أكل العشب كفاية عما قال أبو عبد رب؛ فانصرفت، وقد تقاصرت إلي نفسي ومقتها، إذ إني لم أخلف بدمشق رجلًا في الغنى يكاثرني، وأنا ألتمس الزيادة فيه، اللهم إني أتوب إليك من سوء ما أنا فيه، قال: فبت ولم يعلم إخواني بما قد أجمعت به، فلما كان من السحر، رحلوا كنحو من رحلتهم فيما مضى، وقدَّموا إلي دابتي، فركبتها وصرفتها إلى دمشق، رجاء ما أنا بصادق التوبة إن أنا مضيت في متجري، فسألني القوم، فأخبرتهم، وعاتبوني على المضي، فأبيت، قال: قال ابن جابر: فلما قدم تصدق بصامت ماله، وتجهز به في سبيل الله، قال ابن جابر: فحدثني بعض إخواني، قال: ماكست صاحب عباء بدانق في عباءة أعطيته ستة، وهو يقول: سبعة، فلما أكثرت، قال: ممن أنت؟ قلت: من أهل دمشق، قال: ما تشبه شيخًا وفد علي أمس يقال له: أبو عبد رب، اشترى مني سبعمائة كساء، بسبعة سبعة، ما سألني أن أضع له درهمًا،

وسألني أن أحملها له، فبعثت أعواني، فما زال يفرقها بين فقراء الجيش، فما دخل إلى منزله منها بكساء. [٥/ ١٦٠ ـ ١٦١]

* عن مضارب بن حزن قال: بينا أنا أسير من الليل، إذا رجل يكبر، فألحقته بعيري، قلت: من هذا المكبر؟ فقال: أبو هر (أبو هريرة)، فقلت: ما هذا التكبير؟ قال: شكر، قلت: على مه؟ قال: على أن كنت أجيرًا لبرة بنت غزوان بعقبة رجلي وطعام بطني، وكان القوم إذا ركبوا، سقت بهم؛ وإذا نزلوا، خدمتهم؛ فزوجنيها الله، فهي امرأتي؛ وأنا إذا ركب القوم ركبت، وإذا نزلوا خُدمت. [١/ ٣٨٠]

* عن وهيب بن الورد قال: لا يزال الرجل يأتيني، فيقول: يا أبا أمية، ما ترى فيمن يطوف بهذا البيت، ماذا فيه من الأجر؟ فأقول: اللهم غفرًا؛ قد سألني عن هذا غيرك؛ فقلت: بل سلوني عن من طاف بهذا البيت سبعًا، ما قد أوجب الله تعالى عليه فيه من الشكر، حيث رزقه الله طواف ذلك السبع؛ قال: ثم يقول: لا تكونوا كالذي يقال له: تعمل كذا وكذا، فيقول: نعم، إن أحسنتم لي من الأجر. [٨/ ١٥٥]

* عن سلام ـ ابن أبي مطيع ـ قال: كن لنعمة الله عليك في دينك، أشكر منك لنعمة الله عليك في دنياك. [٦/ ١٨٨]

* عن المنكدر قال: كان محمد ـ بن المنكدر ـ يقوم من الليل، فيتوضأ، ثم يدعو فيحمد الله ﷻ، ويثني عليه، ويشكره، ثم يرفع صوته بالذكر؛ فقيل له: لم ترفع صوتك؟ قال: إن لي جارًا يشتكي، يرفع صوته بالوجع، وأنا أرفع صوتي بالنعمة. [٣/ ١٤٦]

* عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين قال: لما قال سفيان الثوري: لا أقوم حتى تحدثني، قال له: أنا أحدثك، وما كثرة الحديث لك بخير؛ يا سفيان، إذا أنعم الله عليك بنعمة، فأحببت بقاءها ودوامها: فأكثر من الحمد والشكر عليها، فإن الله ﷻ قال في كتابه: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]. وإذا استبطأت الرزق: فأكثر من الاستغفار، فإن الله تعالى قال في كتابه: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: ١٠ ـ ١٢]. يا سفيان، إذا حزبك، أمر من سلطان أو غيره، فأكثر من: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها مفتاح الفرج، وكنز من كنوز الجنة؛ فعقد سفيان بيده، وقال: ثلاث، وأي ثلاثة؟ قال جعفر: عقلها والله أبو عبد الله، ولينفعنه الله بها. [٣/ ١٩٣]

شهادة الشهود

* عن معاوية بن عبد الكريم قال: شهدت عبد الملك بن يعلى على القضاء، مرّوا بشاهد زور، والذي شهد له؛ فتحدث

الناس: أنه أمر بحلق نصف رؤوسهم، وحمّم وجوههم، وطاف بهم. [٩/ ٥١]

* عن الشافعي قال: من زعم أنه يرى الجن، أبطلنا شهادته؛ يقول الله ﷻ في كتابه: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡ﴾ [الأعراف: ٢٧]. [٩/ ١٤١]

* وسئل: عمن يُرى في الحمام مكشوفًا، أتُقبل شهادته؟ فقال: لا. [٩/ ١٢٧]

* عن عطاء الخراساني قال: ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الأرض، إلا شهدت له يوم القيامة، وبكت عليه يوم يموت. [٥/ ١٩٧]

الشهرة

* عن ثابت البناني قال: قال لي محمد بن سيرين: يا أبا محمد، لم يكن يمنعني من مجالستكم: إلا مخافة الشهرة؛ فلم يزل بي البلاء، حتى أقمت على المصطبة، فقيل: هذا محمد بن سيرين، أكل أموال الناس، وكان عليه دين كثير. [٢/ ٢٧١]

* عن أيوب السختياني قال: ذُكرت، وما أحب أن أُذكر. [٣/ ٦]

* عن معمر قال: كان في قميص أيوب - السختياني - بعض التذييل، فقيل له؛ فقال: الشهرة اليوم في التشمير. [٣/ ٧]

* عن عبد الله بن المبارك قال: قال لي سفيان الثوري: إياك والشهرة، فما أتيت أحدًا، إلا وقد نهاني عن الشهرة؛ قال: وقال بعضهم: فتريد أشهر منك؟ [٧/ ٢٣]

* عن إبراهيم والحسن قالا: كفى بالمرء شرًا: أن يشار إليه بالأصابع، في دين، أو دنيا، إلا من عصم الله؛ التقوى هاهنا - يومئ إلى صدره ثلاث مرات -. [٤/ ٢٣٢]

* عن الفضيل بن عياض قال: إن قدرت أن لا تُعرف، فافعل، وما عليك إن لم يثن عليك، وما عليك أن تكون.

* وعنه قال: من أحب أن يُذكر، لم يُذكر؛ ومن كره أن يذكر، ذُكر. [٨/ ٨٨]

* عن سفيان الثوري، أنه كتب إلى أخ له: واحذر حب المنزلة، فإن الزهادة فيها: أشد من الزهادة في الدنيا. [٦/ ٣٨٧]

* عن ابن المبارك قال: كتب إلي سفيان الثوري: بثّ علمك، واحذر الشهرة. [٧/ ٧٠]

* عن إبراهيم بن أدهم قال: لم يصدق الله من أحب الشهرة. [٨/ ١٩ - ٢٠]

* عن سفيان الثوري قال: كنت، إذا رأيت الرجال يجتمعون إلى أحد غبطته؛ فلما ابتليت بها، وددت أني نجوت منهم كفافًا، لا علي، ولا لي. [٧/ ٣٦ - ٣٧]

* عن الفضيل بن مهلهل قال: قال لي سفيان الثوري: فيم السلامة؟ قلت: أن لا تُعرف؛ قال: هذا ما لا يكون، ولكن السلامة: في أن لا تحب أن تُعرف. [٧/ ١٣]

* عن محمد بن جعفر قال: قال لي سفيان بن عيينة: قال رجل: أهلكني حب الشرف؛ فقال له رجل: إن اتقيت الله شرفت. [٧/ ٣٠٢]

* عن الفضيل بن عياض قال: حيثما كنت، فكن ذَنَبًا، ولا تكن رأسًا؛ فإن الرأس يهلك، والذنب ينجو. [٨/ ١١٣]

* عن الحسين بن محمد البغدادي قال: سمعت أبي يقول: زرت بشر بن الحارث، فقعدت معه مليًا، فما زادني على كلمة، قال: ما اتقى الله من أحب الشهرة. [٨/ ٣٤٦]

* عن ابن المبارك عن حياة قال: الحديث مع الاثنين، أو الثلاثة، أو الأربعة، فإذا عظمت الحلقة: فأنصف، أو انشز. [٨/ ١٦٩]

* عن بشر بن الحارث قال: لا أعلم رجلًا أحب أن يُعرف: إلا ذهب دينه، وافتضح. [٨/ ٣٤٣]

* وعنه قال: لا يجد حلاوة الآخرة: رجل يحب أن يعرفه الناس. [٨/ ٣٤٣]

* عن الشافعي قال: وددت أن كل علم أعلمه، يعلمه الناس: أوجر عليه، ولا يحمدوني. [٩/ ١١٩]

* التقى إبراهيم بن أدهم وسفيان الثوري؛ فقال سفيان لإبراهيم: نشكو إليك ما يفعل بنا ـ وكان سفيان مختبئًا ـ؛ فقال له إبراهيم: أنت شهرت نفسك، بحدثنا، وحدثنا. [٨/ ٣٤]

* عن داود بن الجراح قال: كان إبراهيم بن أدهم ينظر كرمًا في كورة غزة، فجاء صاحب الكرم، ومعه أصحابه؛ فقال: ائتنا بعنب نأكل، فأتاه بعنب يقال له: الخافوني، فإذا هو حامض؛ فقال له صاحب الكرم: من هذا تأكل؟ قال: ما آكل من هذا، ولا من غيره؛ قال: لم؟ قال: لأنك لم تجد لي شيئًا من العنب؛ قال: فأتني برمان؛ فأتاه برمان، فإذا هو حامض؛ قال: من هذا تأكل؟ قال: لا آكل من هذا، ولا من غيره؛ ولكن رأيته أحمر حسنًا، فظننت أنه حلو؛ فقال: لو كنت إبراهيم بن أدهم، ما عدا؛ قال: فلما علم أنهم عرفوه، هرب منهم، وترك كراه. [٧/ ٣٧١ ـ ٣٧٢]

* عن خلف بن تميم قال: قال لي إبراهيم بن أدهم: كنت في بعض السواحل، وكانوا يستخدمونني، ويبعثونني في حوائجهم، وربما يتبعني الصبيان، حتى يضربوا ساقي بالحصى؛ إذ جاء قوم من أصحابي فأحدقوا بي فأكرموني؛ فلما رأى أولئك إكرامهم لي، أكرموني؛ فلو رأيتموني والصبيان يرمونني بالحصى، وذلك أحلى في قلبي منهم، حيث أحدقوا بي. [٧/ ٣٧١]

* عن سفيان الثوري قال: خرجت حاجًا، أنا وشيبان الراعي، مشاة؛ فلما صرنا ببعض الطريق، إذا نحن بأسد قد

عارضنا؛ فقلت لشيبان: أما ترى هذا الكلب قد عرض لنا؟ فقال لي: لا تخف يا سفيان، ثم صاح بالأسد، فبصبص، وضرب بذنبه مثل الكلب، فأخذ شيبان بأذنه، فعركها؛ فقلت له: ما هذه الشهرة؟ فقال لي: وأي شهرة ترى يا ثوري؟ لولا كراهية الشهرة، ما حملت زادي إلى مكة، إلا على ظهره. [٧/ ٦٨ ـ ٦٩]

* عن عطاء بن مسلم الحلبي قال: كان محمد بن يوسف الأصبهاني يختلف إلي عشرين سنة، لم أعرفه؛ يجيء إلى الباب، فيقول: رجل غريب، يسأل ثم يخرج؛ حتى رأيته يومًا في المسجد، فقيل: هذا محمد بن يوسف الأصبهاني؛ فقلت: هذا يختلف إلي عشرين سنة، لم أعرفه. [٨/ ٢٢٦]

* عن ابن المبارك قال: قلت لابن إدريس: أريد البصرة، فدلني على أفضل رجل بها، فقال: عليك بمحمد بن يوسف الأصبهاني، قلت: فأين يسكن؟ قال: المصيصة، ويأتي السواحل؛ فقدم عبيد الله بن المبارك المصيصة، فسأل عنه، فلم يُعرف؛ فقال عبد الله بن المبارك: من فضلك، لا تعرف. [٨/ ٢٢٦]

* عن يوسف ـ بن أسباط ـ قال: خرجت من سنح راجلًا، حتى أتيت المصيصة، وجرابي على عنقي؛ فقام ذا من حانوته يسلم عليّ، وذا يسلم عليّ، فطرحت جرابي، ودخلت المسجد أصلي ركعتين، فأحدقوا بي، فطلع رجل في وجهي؛ فقلت في نفسي: كم يقابلني على هذا؟ فرجعت أخذت جرابي، ورجعت بعرقي وعناني إلى سنح؛ فما رجع إلي قلبي إلى سنين. [٨/ ٢٤٤]

* قال عبد الرحمٰن بن مهدي: كنت أجلس يوم الجمعة في مسجد الجامع، فيجلس إلي الناس، فإذا كانوا كثيرًا، فرحت؛ وإذا قلوا، حزنت؛ فسألت بشر بن منصور؛ فقال: هذا مجلس سوء، لا تعد إليه؛ قال: فما عدت إليه. قال: وسمعت عبد الرحمٰن يومًا ـ وقام المجلس، وتبعه الناس ـ فقال: يا قوم، لا تطؤوا عقبي، ولا تمشوا خلفي، ووقف؛ فقال: حدثنا أبو الأشهب، عن الحسن قال: قال عمر بن الخطاب: إن خفق النعال خلف الأحمق، قلّ ما يُبقي من دينه. [٩/ ١٢]

* عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء إثمًا: أن يشار إليه بالأصابع». قالوا: يا رسول الله، وإن كان خيرًا؟ قال: «وإن كان خيرًا، فهو مزلة، إلا من رحم الله؛ وإن كان شرًا، فهو شر». [٥/ ٢٤٧]

* عن الأعمش قال: كان إبراهيم النخعي يتوقى الشهرة، فكان لا يجلس إلى الأسطوانة، وكان إذا سئل عن مسألة، لم يزد عن جواب مسألته؛ فأقول له في الشيء يسأل عنه: أليس فيه كذا وكذا؟ فيقول: إنه

لم يسألني عن هذا. [٤/ ٢١٩ ـ ٢٢٠]

* عن أبي بكر بن عياش قال: أدنى نفع بالسكون: السلامة، وكفى بالسلامة عافية؛ وأدنى ضرر النطق: الشهرة، وكفى بالشهرة بلية. [٨/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤]

* عن بكار بن عبد الله: أنه سمع وهب بن منبه يقول: كان رجل من أفضل زمانه، وكان يزار فيعظهم؛ فاجتمعوا إليه ذات يوم، فقال: إنا قد خرجنا من الدنيا، وفارقنا الأهل والأولاد، والأوطان والأموال، مخافة الطغيان؛ وقد خفت أن يكون قد دخل علينا في حالنا هذه من الطغيان، أكثر مما يدخل على أهل الأموال في أموالهم؛ وإنما يحب أحدنا أن تقضى حاجته، وإن اشترى: أن يقارب لمكان دينه؛ وإن لقي حُيِّي ووُقِّر لمكان دينه؛ فشاع ذلك الكلام، حتى بلغ الملك، فعجب به، فركب إليه ليسلم عليه، وينظر إليه؛ فلما رآه الرجل، وقيل له: هذا الملك قد أتاك ليسلم عليك؛ فقال: وما يصنع بي؟ فقيل: للكلام الذي وعظت به، فسأل رِدءه: هل عندك طعام؟ فقال: شيء من ثمر الشجر، مما كنت تفطر به؛ فأتي به على مسح، فوُضع بين يديه، فأخذ يأكل منه ـ وكان يصوم النهار، لا يفطر ـ فوقف عليه الملك، فسلم عليه، فأجابه بإجابة خفيفة، وأقبل على طعامه يأكله؛ فقال الملك: فأين الرجل؟ قيل له: هو هذا، فقال: هذا الذي يأكل؟ قيل: نعم؛ قال: فما عند هذا من خير؛ فأدبر، وانصرف؛ فقال الرجل: الحمد لله الذي صرفك عني بما صرفك به. [٤/ ٤٨]

* وعنه قال: أحب أن أكون في موضع: لا أُعرف، ولا أستذل. [٦/ ٣٨٨]

الشهوة

* عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: الحق ثقيل مري، والباطل خفيف وبي؛ ورب شهوة تورث حزنًا طويلًا. [١/ ١٣٤]

* عن مالك بن دينار قال: رأيت جبلًا عليه راهب، فناديت، فقلت: يا راهب، أفدني شيئًا مما تزهدني به في الدنيا؛ قال: أوَلست صاحب قرآن وفرقان؟ قلت: بلى، ولكني أحب أن تفيدني من عندك شيئًا أزهد به في الدنيا؛ قال: إن استطعت أن تجعل بينك وبين الشهوات حائطًا من حديد، فافعل. [٢/ ٣٦٥]

* عن أبي عمران الجوني يقول: والله، لئن ضيّعنا؛ إن لله عبادًا: آثروا طاعة الله تعالى على شهوة أنفسهم، مضوا من الدنيا على مهل، حتى مشوا على الأسنة، حتى خرج علق الأجواف منهم على أطراف الأسنة؛ يبتغون بذلك روح الآخرة. [٢/ ٣١٠]

* عن أبي بكر بن عياش ـ وذكر مسلم بن يسار، وقال: حدثني العذري عنه ـ قال: حج مسلم، فوالله، إنه قاعد في بيته يعالج

شيئًا ـ يعني من طعامه ـ إذ جاءته امرأة فقالت له شيئًا، فتناول شيئًا فأعطاها، فقالت: ليس هذا طلبت، إنما طلبت ما تطلب المرأة من زوجها؛ فقال بكل شيء في يده، فطرحه، ثم خرج يشتد؛ فلما خرج قال: يا رب، ليس لهذا جئت أنا هاهنا. [٢/ ٢٩٣]

* عن جعفر قال: سمعت مالكًا ـ بن دينار ـ يقول: كان حبر من أحبار بني إسرائيل: يغشى منزله الرجال والنساء، فيعظهم، ويذكرهم بأيام الله؛ قال: فرأى بعض بنيه يومًا غمز النساء، فقال: مهلًا يا بني، قال: فسقط عن سريره، فانقطع نخاعه، وأسقطت امرأته، وقتل بنوه في الجيش؛ فأوحى الله ﷻ إلى نبيهم ﷺ: أن أخبر فلانًا الحبر: أني لا أخرج من صلبك صديقًا أبدًا، ما كان غضبك لي، إلا أن قلت: يا بني مهلًا.

* وعن جعفر قال: سمعت مالكًا ـ بن دينار ـ يقول: نزل عابد على عابد، وللمنزول عليه ابنة، فقال لها: أكرمي أخي هذا، قومي عليه، وتعاهديه؛ فلم يزل به الشيطان، حتى وقع عليها، فحملت، فولدت غلامًا؛ قال: فهابت أن تقذفه، فقال لأبيها: هب لي هذا الغلام فأتبنّاه؛ قال: هو لك؛ قال: فأخذه، فوضعه على عاتقه، ثم جعل يطوف به في ملأ عبّاد بني إسرائيل؛ فيقول: يا إخوتاه، أحذركم مثل ما لقيت خطيئتي، أحملها على عنقي. [٢/ ٣٧٢، ٣٧٣]

* عن عطاء السليمي قال: بلغنا: أن الشهوة والهوى: يغلبان العلم، والعقل، والبيان. [٦/ ٢٢٤]

* عن حاتم الأصم قال: الشهوة في ثلاث: في الأكل، والنظر، واللسان؛ فاحفظ اللسان بالصدق، والأكل بالثقة، والنظر بالعبرة. [٨/ ٨٣]

* عن مسعر بن كدام قال:

تفني اللذاذة ممن نال صفوتها
من الحرام ويبقى الإثم والعار
تبقى عواقب سوء من مغبتها
لا خير في لذة بعدها النار

* عن الفضيل بن عياض قال: ليس في الأرض شيء، أشد من ترك شهوة. [٨/ ٩٨]

* وعنه قال للفيض بن إسحاق: تريد الجنة مع النبيين والصديقين؟ وتريد أن تقف الموقف، مع نوح وإبراهيم ومحمد عليهم الصلاة والسلام؟ بأي عمل، وأي شهوة تركتها لله ﷻ؛ وأي قريب باعدته في الله؛ وأي بعيد قربته في الله. [٨/ ٩٠ ـ ٩١]

* وعنه قال: لن يعمل عبد، حتى يؤثر دينه على شهوته، ولن يهلك، حتى يؤثر شهوته على دينه. [٨/ ١٠٩]

* عن أبي عبد الله الساجي قال: من استعجلت عليه شهوته، انقطعت عنه شواهد التوفيق. [٩/ ٣١٧]

* وعنه قال: من أكل الشهوات والتبعات، أوردت عليه البليا. [٩/ ٣١٧]

* عن بشر بن الحارث قال: إذا ذكرت الموت، ذهبت عنك صفوة الدنيا وشهواتها؛ وذهبت عنك شهوة الجماع، عند ذكر الموت. [٨/ ٤٤٧]

* وعنه قال: لا يجد العبد حلاوة العبادة، حتى يجعل بينه وبين الشهوات حائطًا من حديد. [٨/ ٣٥٤]

* عن صفوان بن عمرو قال: وجدت في كتاب يزيد بن ميسرة: ما أشد الشهوة في الجسد، إنه مثل حريق النار؛ وكيف ينجو منها الحصوريون؟ [٥/ ٢٤١]

* عن أبي سليمان الداراني قال: إذا أصاب الشهوة فندم، ارتفعت عنه العقوبة؛ وإن اغتبط، وحدّث نفسه أن يعاودها؛ دامت عليه العقوبة. [٩/ ٢٥٧]

* وعنه قال: من أحسن في نهاره، كُفي في ليله؛ ومن أحسن في ليله، كفي في نهاره؛ ومن صدق في ترك شهوة، كفي مؤنتها، وكان الله أكرم، من أن يعذب قلبًا بشهوة تُركت له. [٩/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦]

* عن عبيد الله بن شميط قال: سمعت أبي يقول في كلامه: بئس العبد عبد: خلق للعبادة، فصدته الشهوات عن العبادة؛ بئس العبد عبد: خلق للعاقبة، فصدته العاجلة عن العاقبة؛ فزالت العاجلة، وشقي بالعاقبة. [٣/ ١٢٩]

* قال عبد الواحد بن زيد: مررت براهب في صومعته، فقلت لأصحابي: قفوا؛ قال: فكلمته، فقلت: يا راهب، فكشف سترًا على باب صومعته؛ فقال: يا عبد الواحد بن زيد، إن أحببت أن تعلم علم اليقين، فاجعل بينك وبين الشهوات حائطًا من حديد؛ قال: وأرخى الستر. [٦/ ١٥٥]

* عن أبي يزيد الرقي قال: قال حذيفة بن قتادة: قيل لرجل: كيف تصنع في شهوتك؟ قال: ما في الأرض نفس أبغض إلي منها، فكيف أعطيها شهوتها. [٨/ ٢٦٨]

* عن أبي سليمان الداراني قال: ينبغي للعبد المعني بنفسه: أن يميت العاجلة، الزائلة، المتعقبة بالآفات من قلبه: بذكر الموت، وما وراء الموت، من الأهوال، والحساب، ووقوفه بين يدي الجبار. [٩/ ٢٦٦]

* عن أبي سليمان الداراني قال: لترك الشهوة ثواب، ولتركها عقوبة؛ فإذا ندم، رفعت عنه العقوبة؛ وإن تمادى، قامت عليه العقوبة. قال عمر بن الخطاب في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾ [الحجرات: ٣]. قال: ذهب بالشهوات منها. قال: وسمعت أبا سليمان يقول في قوله تعالى: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ﴾ [الإنسان: ١٢]. قال: لما صبروا عن الشهوات. [٩/ ٢٦٨]

* عن أبي سليمان الداراني: لترك الشهوات ثواب، وللمداومة ثواب؛ وإنما أنا وأنت: ممن يقوم ليلة، وينام ليلتين، ويصوم يومًا، ويفطر يومين؛ وليس تستنير القلوب على هذا. [٩/ ٢٧١]

* عن شقيق البلخي قال: من دار حول العلو، فإنما يدور حول النار؛ ومن دار حول الشهوات، فإنما يدور حول درجاته في الجنة، ليأكلها وينقصها في الدنيا.
وقال شقيق: ليس شيء أحب إلي من الضيف، لأن رزقه ومؤنته على الله، وأجره على الله. [٨/ ٧١]

* عن أبي عثمان سعيد بن الحكم ـ تلميذ ذي النون ـ قال: سئل ذو النون: ما سبب الذنب؟ قال: اعقل، ويحك ما تقول، فإنها من مسائل الصديقين. سبب الذنب: النظرة، ومن النظرة: الخطرة؛ فإن تداركت الخطرة بالرجوع إلى الله، ذهبت؛ وإن لم تذكرها: امتزجت بالوساوس، فتتولد منها الشهوة؛ وكل ذلك بعد: باطن لم يظهر على الجوارح؛ فإن تذكرت الشهوة، وإلا تولد منها الطلب؛ فإن تداركت الطلب، وإلا تولد منه العقل. [٩/ ٣٤٥]

* عن وهب بن منبه قال: قرأت في الحكمة: للكفر أربعة أركان: ركن منه: الغضب؛ وركن منه: الشهوة؛ وركن منه: الطمع؛ وركن منه: الخوف. [٤/ ٧٠]

الشهيد

* عن عروة بن الزبير قال: لما تجهز الناس، وتهيئوا للخروج إلى مؤتة؛ قال للمسلمين: صحبكم الله، ودفع عنكم؛ قال عبد الله بن رواحة:

لكنني أسأل الرحمٰن مغفرة
وضربة ذات فرع تقذف الزبدا
أو طعنة بيدي حران مجهزة
بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقولوا إذا مروا على جدثي
أرشدك الله من غاز وقد رشدا

قال: ثم مضوا، حتى نزلوا أرض الشام، فبلغهم أن هرقل قد نزل من أرض البلقاء، في مائة ألف من الروم، وانضمت إليه المستعربة، من لخم، وجذام، وبلقين، وبهرا، وبلى في مائة ألف؛ فأقاموا ليلتين ينظرون في أمرهم، وقالوا: نكتب لرسول الله ﷺ، فنخبره بعدد عدونا؛ قال: فشجع عبد الله بن رواحة الناس، ثم قال: والله يا قوم، إن الذي تكرهون، للذي خرجتم له، تطلبون الشهادة، وما نقاتل العدو بعدة ولا قوة، ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به؛ فانطلقوا، فإنما هي إحدى الحسنيين: إما ظهور، وإما شهادة؛ قال: فقال الناس: قد والله صدق ابن رواحة، فمضى الناس. [١/ ١١٩]

* عن أبي وائل ـ شقيق بن سلمة ـ قال:

سمع عبد الله رجلًا يقول: أين الزاهدون في الدنيا، الراغبون في الآخرة؟ فقال عبد الله: أولئك أصحاب الجابية: اشترط خمسمائة من المسلمين أن لا يرجعوا، حتى يقتلوا؛ فحلقوا رؤسهم، ولقوا العدو، فقتلوا؛ إلا مخبر عنهم. [١/ ١٣٥]

* عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قال: ألا أخبركم بأفضل الشهداء عند الله تعالى منزلة يوم القيامة؟ الذين يلقون العدو وهم في الصف، فإذا واجهوا عدوهم، لم يلتفت يمينًا، ولا شمالًا، إلا واضعًا سيفه على عاتقه؛ يقول: اللهم، إني اخترتك اليوم بما أسلفت في الأيام الخالية؛ فيقتل على ذلك، فذلك من الشهداء، والذين يتلبَّطون في الغرف العلى من الجنة حيث شاؤوا. [١/ ٢٩١]

* عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث الأنصاري، وكان رسول الله ﷺ يزورها، يسميها الشهيدة، وكانت قد جمعت القرآن، وكان رسول الله ﷺ حين غزا بدرًا، قالت له: ائذن لي، فأخرج معك، وأداوي جرحاكم، وأمرض مرضاكم، لعل الله يهدي إلى الشهادة؛ قال: «إن الله ﷻ مهد لك الشهادة»، وكان رسول الله ﷺ أمرها أن تؤم أهل دارها، حتى عدا عليها جارية وغلام لها، كانت قد دبَّرتهما، فقتلاها في إمارة عمر رضي الله تعالى عنه؛ فقيل له: إن أم ورقة، قد قتلها غلامها وجاريتها؛ فقال عمر رضي الله تعالى عنه: صدق رسول الله ﷺ، كان يقول: «انطلقوا، فزوروا الشهيدة». [٢/ ٦٣]

* عن أبي عيسى قال: لما كان يوم الزاوية، رأيت عبد الله بن غالب دعا بماء، فصبه على رأسه، وكان صائمًا، وكان يومًا حارًا، وحوله أصحابه؛ ثم كسر جفن سيفه، فألقاه؛ ثم قال لأصحابه: روحوا بنا إلى الجنة؛ قال: فنادى عبد الملك بن المهلب أبا فراس: أنت آمن، أنت آمن؛ قال: فلم يلتفت إليه، ثم مضى، فضرب بسيفه حتى قتل؛ قال: فلما قتل، دفن، فكان الناس يأخذون من تراب قبره، كأنه مسك؛ يصرونه في ثيابهم. [٢/ ٢٥٨]

* عن الهيثم بن عمران قال: كنت أجلس إلى يونس بن ميسرة ـ وهو أعمى ـ فكنت أسمعه يقول: اللهم، ارزقنا الشهادة؛ فقتل سنة اثنتين وثلاثين ومائة ـ مدخل عبد الله بن علي دمشق ـ. [٥/ ٢٥٠]

* وعنه قال: جنة المأوى، فيها طير خضر، يرفع فيها أرواح الشهداء [٥/ ٣٨١]

الشيطان

* عن أبي الجلد ـ حيلان بن فروة ـ قال: وجدت التسويف جندًا من جنود إبليس، قد أهلك خلقًا من خلق الله كثيرًا. [٦/ ٥٥]

* عن إبراهيم بن أدهم قال: كان يقال: ليس شيء أشد على إبليس، من العالم الحليم؛ إن تكلم؛ تكلم بعلم، وإن سكت؛ سكت بحلم. [٨/ ٢٦]

* عن سفيان الثوري قال: ليس شيء أقطع لظهر إبليس، من قول: لا إله إلا الله؛ ولا شيء يضاعف ثوابه من الكلام، مثل: الحمد لله. [٧/ ١٦]

* وعنه قال: بلغني: أن العبد يعمل العمل سرًا، فلا يزال به الشيطان حتى يغلبه، فيكتب في العلانية؛ ثم لا يزال الشيطان به، حتى يحب أن يحمد عليه؛ فينسخ من العلانية، فيثبت في الرياء. [٧/ ٣٠ ـ ٣١]

* عن الحسن بن صالح قال: إن الشيطان، ليفتح للعبد تسعة وتسعين بابًا من الخير، يريد به بابًا من السوء. [٧/ ٣٣١]

* عن خالد بن معدان قال: ما من فراش لا ينام عليه إنسان، إلا نام عليه شيطان. [٥/ ٢١٤]

* عن ابن حليس قال: قال عيسى ﷺ: إن الشيطان مع الدنيا، ومكره مع المال، وتزيينه عند الهوى، واستكماله عند الشهوات. [٥/ ٢٥٢]

* عن أبي سنان قال: قال إبليس: إذا استمكنت من ابن آدم ثلاثًا، أصبت منه حاجتي: إذا نسي ذنوبه، وإذا استكثر عمله، وإذا أعجب برأيه. [٥/ ٩٢]

* عن عمرو بن مرة قال: قال إبليس: كيف ينجو مني ابن آدم؛ وإذا غضب، كنت عند أنفه؛ وإذا خرج، كنت في قلبه؟ [٥/ ٩٥]

* عن شقيق البلخي قال: ما من يوم، إلا ويستخبر إبليس خبر كل آدمي سبع مرات، فإذا سمع خبر عبد تاب إلى الله ﷻ من ذنوبه، صاح صيحة، تجتمع إليه ذريته كلهم من المشرق والمغرب؛ فيقولون له: ما لك يا سيدنا؟ فيقول: قد تاب فلان بن فلان، فما الحيلة في فساده؟ ويقول لهم: هل من قرابته، أو من أصدقائه، أو من جيرانه معكم أحد؟ فيقول بعضهم لبعض: نعم، وهو من شياطين الإنس، فيقول لأحدهم: اذهب إلى قرابته، وقل له: ما أشد ما أخذت فيه؟

قال: وإن لإبليس خمسة أبواب:

فتقول له قرابته: إنك أخذت بالشدة؛ فإن أخذ بقوله: رجع، فهلك، وإلا هلك الآخر.

ويقول له الآخر من قرابته: هذا الذي أخذت فيه لا يتمّ؛ فإن أخذ بقوله: رجع، وهلك، وإلا هلك الآخر.

ويقول له الثالث: كما أنت، حتى تفني ما في يديك من الحطام؛ فإن أخذ بقوله: رجع، وهلك، وإلا هلك الآخر.

فيأتيه الرابع، فيقول له: تركت العمل، فلا تعمل، وأنت ليلك ونهارك في راحة لا تعمل.

فيقول له الخامس: جزاك الله خيرًا، تبت، وأخذت في عمل الآخرة، ومن مثلك، والحق في يدك؟

فإذا أجابهم، فقال: إنك أخذت بالشدة، يرد عليه؛ ويقول: إني كنت قبل اليوم في شدة، فأما اليوم: ففي راحة؛ حيث أردت أن أرضي ربي، وأرضي الناس؛ فمتى أرضيت ربي: أسخطت الناس، ومتى ما أرضيت الناس: أسخطت ربي؛ فأخذت اليوم في رضاء ربي الواحد القهار، وتركت الناس؛ فصرت اليوم حرًا، وهوّنت علي أمري، حيث أعبد ربي وحده لا شريك له.

فإذا قال: إنك لا تتمه، فقل: إنما الإتمام على الله ﷻ، وعلى أن أدخل في العمل، وتمامه على الله تعالى.

فإذا قال: كما أنت حتى تفني ما في يديك من الحطام، فقل له: ففيم تخوفني، وقد استيقنت أن كل شيء ليس بقولي؟ فإني لا أقدر عليه؛ وما كان لي، فلو دخلت في الأرض السابعة، لدخل علي، إذ فرغت نفسي، واشتغلت بعبادة ربي، ففيم تخوفني؟

فإذا قال: إنك لم تعمل، وصرت بلا عمل؛ فقل: إني في عمل شديد، قد استبان لي عدو في قلبي، ولن يرضى علي ربي، ألا ينكسر هذا العدو الذي في قلبي، وأكون ناصرًا عليه، في كل ما ألقى في قلبي؛ فأي عمل أشد من هذا؟

فإذا أجبته بهذا، واستقمت على طاعة الله تعالى؛ يجيء إليك من قبل العجب بنفسك، فيقول لك: من مثلك؟ جزاك الله خيرًا وعافاك، فيريد أن يوقع في قلبك العجب؛ فقل له: إذا استبان لك: أن الحق هذا، والصواب في هذا العمل، فما يمنعك أن تأخذ فيه أن تأخذ فيه إلى أن يأتيك الموت؟

فإذا أجبتهم بهذا، تفرقوا عنك، ولا يكون لهم عليك سبيل؛ فيأتون إبليس، فيخبرونه، فيقول لهم إبليس: إنه قد أصاب الطريق والهدى، فليس لكم عليه سبيل؛ ولكن: لا يرضى بهذا، حتى يدعو الناس إلى عبادة الله ﷻ، فامنعوا الناس عنه، وقولوا لهم: إنه لا يحسن شيئًا، فلا تختلفوا إليه. [٨/ ٦٤ ـ ٦٦]

* عن مخلد بن الحسين قال: ما ندب الله العباد إلى شيء، إلا اعترض فيه إبليس بأمرين، ما يبالي بأيهما ظفر: إما غلوًا فيه، وإما تقصيرًا عنه. [٨/ ٢٦٦]

* عن عروة ـ بن رويم ـ: أن عيسى ﵇ دعا ربه؛ فقال: يا رب، أرني موضع الشيطان من ابن آدم؛ فجلى له ذلك، فإذا له رأس كرأس الحية، واضع رأسه على ثمرة القلب، فإن ذكر الله خنس، وإن ترك الذكر، منّاه، وحدثه؛ قال: فذلك قوله: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ

ٱلْخَنَّاسِ﴾ [الناس: ٤]. [٦/ ١٢٣]

* عن أبي سليمان الداراني قال: ما أتي من أتي: إبليس، وقارون، وبلعام، إلا: أن أصل نياتهم على غش، فرجعوا إلى الغش الذي في قلوبهم؛ والله أكرم من أن يمنّ على عبد بصدق، ثم يسلبه إياه. [٩/ ٢١٧]

* عن أحمد قال: سمعت بعض أصحابنا يقول ـ وأظنه أبا سليمان الداراني ـ قال: إن لإبليس شيطانًا؛ يقول له المتقاضي: يتقاضى ابن آدم بعد عشرين سنة ليخبر بعمل، قد عمله سرًا ليظهره، فيربح عليه ما بين أجر السر والعلانية. [٩/ ٢٧٧]

* عن أبي محمد حبيب قال: والله، إن الشيطان ليلعب بالقرّاء، كما يلعب الصبيان بالجوز؛ ولو أن الله دعاني يوم القيامة، فقال: يا حبيب؛ فقلت: لبيك، قال: جئتني بصلاة يوم، أو صوم يوم، أو ركعة، أو تسبيحة، اتقيت عليها من إبليس: أن لا يكرن طعن فيها طعنة، فأفسدها؛ ما استطعت أن أقول: نعم أي رب. قال: وسمعت حبيبًا ـ أبا محمد ـ يقول: لا تقعدوا فراغًا، فإن الموت يليكم. [٦/ ١٥٢ ـ ١٥٣]

* عن إسحاق بن خالد قال: ليس شيء أقطع لظهر إبليس، من قول ابن آدم: ليت شعري، بماذا يختم لي؟ قال: عندها يئس إبليس، ويقول: متى هذا يعجب بعمله؟ فحدثت به مضاء بن عيسى؛ فقال: يا أحمد، عند الخاتمة فظع بالقوم. فحدثت به أبا عبد الله الساجي؛ فقال: واخطراه. [٩/ ٣١١]

* عن الفضيل بن عياض قال: لا يترك الشيطان الإنسان، حتى يحتال له بكل وجه، فيستخرج منه ما يخبر به من عمله، لعله يكون كثير الطواف، فيقول: ما كان أجلى الطواف الليلة؛ أو يكون صائمًا، فيقول: ما أثقل السحور، أو: ما أشد العطش؛ فإن استطعت: أن لا تكون محدثًا، ولا متكلمًا، ولا قارئًا؛ إن كنت بليغًا، قالوا: ما أبلغه، وأحسن حديثه، وأحسن صوته؛ فيعجبك ذلك، فتنتفخ؛ وإن لم تكن بليغًا، ولا حسن الصوت، قالوا: ليس يحسن يحدث، وليس صوته بحسن، أحزنك، وشقّ عليك، فتكون مرائيًا؛ وإذا جلست، فتكلمت، ولم تبال: من ذمّك، ومن مدحك من الله؛ فتكلم. [٨/ ٩١]

* عن وهيب بن الورد قال: بلغنا: أن الخبيث إبليس، تبدى ليحيى بن زكريا عليه السلام؛ فقال له: إني أريد أن أنصحك، فقال: كذبت أنت، لا تنصحني، ولكن: أخبرني عن بني آدم.

فقال: هم عندنا على ثلاثة أصناف: أما صنف منهم: فهم أشد الأصناف علينا، نقبل حتى نفتنه، ونستمكن منه، ثم يفزع إلى الاستغفار والتوبة، فيفسد علينا

كل شيء أدركنا منه؛ ثم نعود له، فيعود، فلا نحن نيأس منه، ولا نحن ندرك منه حاجتنا، فنحن من ذلك في عناء.

وأما الصنف الآخر: فهم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم، نلقيهم كيف شئنا، قد كفونا أنفسهم.

وأما الصنف الآخر: فهم مثلك معصومون، لا نقدر منهم على شيء؛ فقال له يحيى على ذلك: هل قدرت مني على شيء؟ قال: لا، إلا مرة واحدة، فإنك قدمت طعامًا تأكله، فلم أزل أشهيه إليك، حتى أكلت أكثر مما تريد، فنمت كل الليلة، ولم تقم إلى الصلاة كما كنت تقوم إليها؛ قال: فقال له يحيى: لا جرم، لا شبعت من طعام أبدًا، حتى أموت؛ فقال له الخبيث: لا جرم، لا نصحت آدميًا بعدك. [٨/ ١٤٨]

* عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حضرت أبي الوفاة، فجلست عنده، وبيدي الخرقة، وهو في النزع لأشد لحييه؛ فكان يغرق، حتى نظن أن قد قضى، ثم يفيق، ويقول: لا بعد، لا بعد، بيده؛ ففعل هذا: مرة، وثانية؛ فلما كان في الثالثة: قلت له: يا أبت، إيش هذا الذي قد لهجت به في هذا الوقت؟ فقال لي: يا بني، ما تدري؟ فقلت: لا؛ فقال: إبليس لعنه الله، قام بحذائي، عاضًا على أنامله؛ يقول: يا أحمد، فتّني؛ وأنا أقول: لا، بعد، حتى أموت. [٩/ ١٨٣]

* عن خالد بن معدان قال: ما من عبد، إلا وله شيطان متبطن، فقار ظهره، لاوٍ عنقه على عاتقه، فاغر فاه على قلبه؛ فإذا ذكر الله، خنس؛ وإذا غفل، وسوس. [٥/ ٢١٣]

* عن عبدة ـ بن أبي لبابة ـ قال: قال الشيطان: مهما أعجزني ابن آدم، فلن يعجزني في اثنين: ماله، من أين اكتسبه، وفيما أنفقه. [٦/ ١١٣]

* عن حسان بن عطية قال: إن العبد إذا لعن الشيطان: ضحك، فقال: إنك لتلعن ملعنًا؛ وإنما تخذل ظهره: أن تعوذ بالله. وقال حسان: إذا لعن العبد الشيطان، قال: يلعنني، وقد لعنني الله قبله. [٦/ ٧٤]

* عن حسان بن عطية قال: إنما مثل الشياطين في كثرتهم: كمثل رجل، دخل زرعًا فيه جراد كثير؛ فكلما وضع رجله، تطاير الجراد يمينًا وشمالًا؛ ولولا أن الله ﷻ غض البصر عنهم، ما رؤي شيء، إلا وعليه شيطان. [٦/ ٧٥]

* عن الأعمش قال: سمعت خيثمة وأصحابنا يقولون: لا تجرؤوا الشيطان على أحدكم. [٤/ ١١٩]

* عن ابن طاووس عن أبيه قال: كان رجل من بني إسرائيل، وكان ربما داوى المجانين، وكانت امرأة جميلة، يأخذها

الجنون؛ فجيء بها إليه، فتركت عنده، فأعجبته، فوقع عليها، فحملت؛ فجاء الشيطان، فقال: إن علم بها افتضحت، فاقتلها، وادفنها في بيتك؛ فقتلها، ودفنها في بيته، فجاء أهلها بعد ذلك بزمان يسألونه عنها؛ فقال لهم: إنها ماتت، فلم يتهموه، لصلاحه، ورضاه؛ فجاءهم الشيطان، فقال: إنها لم تمت، ولكن قد وقع عليها، فحملت، فقتلها، ودفنها في بيته، في مكان كذا وكذا؛ فجاء أهلها، فقالوا: ما نتهمك، ولكن: أخبرنا أين دفنتها، ومن كان معك؟ ففتشوا بيته، فوجدوها حيث دفنها؛ فأُخذ، فسجن؛ فجاءه الشيطان، فقال: إن كنت تريد أن أخرجك مما أنت فيه، فاكفر بالله؛ فأطاع الشيطان، فكفر بالله، فقُتل، فتبرأ منه الشيطان؛ حينئذ قال طاووس: فلا أعلم أن هذه الآية نزلت إلا فيه ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ﴾ [الحشر: ١٦] الآية. [٤/٧]

* عن حماد بن ثابت: أن مطرفًا كان يقول: لو أن رجلًا رأى صيدًا، والصيد لا يراه يختله: أليس يوشك أن يأخذه؟ قالوا: بلى؛ قال: فإن الشيطان هو يرانا، ونحن لا نراه، فيصيب منا. [٢/٢٠٢]

* عن أبي عبد الله الصنابحي قال: الدنيا تدعو إلى فتنة، والشيطان يدعو إلى خطيئة؛ ولقاء الله: خير من الإقامة معهما. [٥/١٢٩]

الصبر

* عن أبي الدرداء قال: ذروة الإيمان: الصبر للحكم، والرضى بالقدر، والإخلاص في التوكل، والاستسلام للرب ﷻ. [١/٢١٦]

* عن أنس بن مالك ﵁ قال: مرض ابن لأبي طلحة من أم سليم؛ قال: فمات الصبي في المخدع، فسجّته، ثم قامت، فهيأت لأبي طلحة إفطاره ـ كما كانت تهيئ له كل ليلة ـ فدخل أبو طلحة، وقال لها: كيف الصبي؟ قالت: بأحسن حال، فحمد الله؛ ثم قامت، فقرّبت إلى أبي طلحة إفطاره، ثم قامت إلى ما تقوم إليه النساء، فأصاب أبو طلحة من أهله؛ فلما كان السحر، قالت: يا أبا طلحة، ألم تر آل فلان؟ استعاروا عارية، فتمتعوا بها؛ فلما طُلبت منهم، شق عليهم؛ قال: ما أنصفوا؛ قالت: فإن ابنك كان عارية من الله ﷻ، وإن الله تعالى قد قبضه، فحمد الله، واسترجع؛ ثم غدا على رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «يا أبا طلحة، بارك الله لكما في ليلتكما»، فحملت بعبد الله بن أبي طلحة.

وفي رواية قال: كان لأبي طلحة ابن من أم سليم، فمات، فقالت لأهلها: لا تخبروا أبا طلحة بابنه، حتى أكون أنا أحدثه؛ قال: فجاء، فقربت إليه عشاءه وشرابه، فأكل وشرب، قال: ثم تصنعت

له، أحسن ما كانت تصنع له قبل ذلك؛ فلما شبع وروي وقع بها؛ فلما عرفت أنه قد شبع وروي وقضى حاجته منها قالت: يا أبا طلحة، أرأيت: لو أن أهل بيت أعاروا عاريتهم أهل بيت آخرين، فطلبوا عاريتهم، ألهم أن يحبسوا عاريتهم؟ قال: لا، قالت: فاحتسب ابنك؛ قال: فغضب، ثم قال: تركتيني حتى تلطخت بما تلطخت به، ثم تحدثيني بموت ابني؟ فانطلق إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا نبي الله، ألم تر إلى أم سليم، صنعت كذا وكذا؟ فقال رسول الله ﷺ: «بارك الله لكما في غابر ليلتكما»، قال: فتلقيت تلك الليلة، فحملت بعبد الله بن أبي طلحة. [٢/ ٥٧ - ٥٨]

* عن أم سليم قالت: توفي ابن لي، وزوجي غائب، فقمت، فسجيته في ناحية من البيت؛ فقدم زوجي، فقمت، فتطيبت له، فوقع علي، ثم أتيته بطعام، فجعل يأكل؛ فقلت: ألا أعجبك من جيراننا؟ قال: وما لهم؟ قلت: أعيروا عارية، فلما طُلبت منهم، جزعوا، فقال: بئس ما صنعوا؛ فقلت: هذا ابنك، فقال: لا جرم لا تغلبيني عن الصبر الليلة، فلما أصبح، غدا على رسول الله ﷺ، فأخبره؛ فقال: «اللهم، بارك لهم في ليلتهم» فلقد رأيت لهم بعد ذلك في المسجد سبعة، كلهم قد قرؤوا القرآن. [٢/ ٥٩]

* عن زهير الباني قال: مات ابن لمطرف بن عبد الله بن الشخير، فخرج على الحي - قد رجّل جمته، ولبس حلته - فقيل له: ما نرضى منك بهذا، وقد مات ابنك؛ فقال: أتأمروني أن أستكين للمصيبة؟ فوالله، لو أن الدنيا وما فيها لي، فأخذها الله مني، ووعدني عليها شربة ماء غدًا، ما رأيتها لتلك الشربة أهلًا؛ فكيف: بالصلوات، والهدى، والرحمة. [٢/ ١٩٩]

* عن يونس بن يزيد قال: سألت ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن: ما منتهى الصبر؟ قال: أن يكون يوم تصيبه المصيبة، مثله قبل أن تصيبه. [٣/ ٢٦١ - ٢٦٢]

* عن سفيان الثوري قال: أتدرون ما تفسير: لا حول ولا قوة إلا بالله؟ يقول: لا يعطي أحد، إلا ما أعطيت؛ ولا يقي أحد إلا ما وقيت. [٧/ ١٠]

* عن سفيان بن عيينة قال: قيل لبعض الحكماء: ما الصبر؟ قال: الذي يكون في الحال الذي إذا نزل به ما يكره صبر؛ وكان مثل حاله الأول إذا لم يكن أصابه البلاء. [٧/ ٢٨١]

* عزّى ابن السماك رجلًا، فقال: إن المصيبة واحدة: إن جزع أهلها، أو صبروا؛ والمصيبة بالأجر، أعظم من المصيبة بالموت. [٨/ ٢٠٨ - ٢٠٩]

* عن ميمون بن مهران قال: ما نال رجل من جسيم الخير، نبي، ولا غيره: إلا بالصبر. [٤/ ٩٠]

* عن ابن ذر ـ أبو ذر عمر بن ذر ـ قال: من أجمع على الصبر في الأمور، فقد حوى الخير؛ والتمس معاقل البر، وكمال الأجور. [٥/ ١١١]

* عن سفيان الثوري قال: ثلاثة من الصبر: لا تحدث بمصيبتك، ولا بوجعك، ولا تزكِّ نفسك. [٦/ ٣٨٩]

* عن أبي سليمان الداراني قال: ثلاثة من أعلام الصبر: التباعد عن الخلطاء في الشدة؛ والسكون إليه مع تجرع غصص البلية؛ وإظهار الغنى مع حلول الفقر، بساحة المعيشة. [٩/ ٣٦٢]

* عن عمر بن عبد العزيز قال: الرضا قليل، والصبر معول المؤمن. [٥/ ٣٤٢]

* عن صالح المري قال: لو كان الصبر حلوًا، ما قال الله ﷻ لنبيه ﷺ: اصبر؛ ولكن قال له: اصبر، فإن الصبر مر. [٦/ ١٧١]

* عن عمران القصير قال: ألا حرٌّ كريم، يصبر أيامًا قلائل. [٦/ ١٧٧]

* عن عبد الواحد بن زيد قال: من نوى الصبر على طاعة الله: صبّره الله عليه، وقواه لها؛ ومن نوى الصبر عن معاصي الله: أعانه الله على ذلك، وعصمه منها. [٦/ ١٦٣]

* عن سفيان الثوري قال: إنما الأجر على قدر الصبر. [٧/ ٥٤]

* عن سفيان بن عيينة قال: لم يُعط العباد أفضل من الصبر، به دخلوا الجنة. [٧/ ٣٠٥]

* عن إبراهيم بن سعد قال: سمع علي بن الحسين ناعية في بيته، وعنده جماعة؛ فنهض إلى منزله، ثم رجع إلى مجلسه؛ فقيل له: أمِنْ حدث كانت الناعية؟ قال: نعم؛ فعزّوه، وتعجبوا من صبره؛ فقال: إنا أهل بيت نطيع الله فيما نحب، ونحمده فيما نكره. [٣/ ١٣٨]

* عن علي بن الحسين قال: إذا كان يوم القيامة، ينادي منادٍ: أين أهل الصبر؟ فيقوم ناس من الناس، فيقال: على ما صبرتم؟ قالوا: صبرنا على طاعة الله، وصبرنا عن معصية الله ﷻ؛ فيقال: صدقتم، ادخلوا الجنة. [٣/ ١٣٨ ـ ١٣٩]

* نظر إبراهيم بن أدهم إلى رجل: قد أصيب بمال، ومتاع، ووقع الحريق في دكانه؛ فاشتد جزعه، حتى خولط في عقله؛ فقال: يا عبد الله، إن المال مال الله، متّعك به إذ شاء، وأخذه منك إذ شاء؛ فاصبر لأمره، ولا تجزع، فإن من تمام شكر الله على العافية: الصبر له على البلية؛ ومن قدّم: وجد، ومن أخّر: فقد ندم. [٨/ ٣٢ ـ ٣٣]

* عن وهب بن منبه قال: أتى رجل من أفضل أهل زمانه إلى ملك كان يفتن الناس على أكل لحوم الخنازير، فلما أتي به، استعظم الناس مكانه، وساءهم أمره؛

فقال له صاحب شرطة الملك: ائتني بجدي نذبحه، مما يحل لك أكله، فأعطنيه، فإن الملك إذا دعا بلحم الخنزير، أتيتك به، فكله؛ فذبح جديًا، فأعطاه إياه، ثم أتى به الملك، فدعا له بلحم الخنزير، فأتى صاحب الشرط باللحم الذي كان أعطاه إياه ـ وهو: لحم الجدي ـ فأمره الملك أن يأكله، فأبى، فجعل صاحب الشرطة يغمز إليه، ويأمره بأكله، ويريه: أنه اللحم الذي دفعه إليه؛ فأبى أن يأكله، فأمر الملك صاحب شرطته أن يقتله، فلما ذهب به؛ قال: ما منعك أن تأكل، وهو اللحم الذي دفعت إلي؟ أظننت أني أتيتك بغيره؟ قال: قد علمت أنه هو، ولكن: خفت أن يقتاس بي الناس؛ فكل من أراده على أكل لحم الخنزير، قال: قد أكله فلان، فيقتاس بي، فأكون فتنة لهم؛ فُقتل. [٤/ ٥٥ ـ ٥٦]

* عن إبراهيم بن متة السمرقندي قال: سألت أبا محمد عبد الله بن عبد الرحمن عن أحمد بن حنبل، قلت: هو إمام؟ قال: إي والله، وكما يكون الإمام؛ إن أحمد أخذ بقلوب الناس، إن أحمد صبر على الفقر سبعين سنة. [٩/ ١٧٦]

* لما هلك عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز، وسهل بن عبد العزيز، ومزاحم مولى عمر ـ في أيام متتابعة ـ دخل الربيع بن سبرة عليه؛ وقال: أعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين، فما رأيت أحدًا، أصيب بأعظم من مصيبتك في أيام متتابعة؛ والله، ما رأيت مثل ابنك ابنًا، ولا مثل أخيك أخًا، ولا مثل مولاك مولى قط؛ فطأطأ عمر رأسه، فقال لي رجل معي على الوسادة: لقد هيجت عليه، قال: ثم رفع رأسه، فقال: كيف قلت الآن يا ربيع؟ فأعدت عليه ما قلت أولًا، قال: لا والذي قضى عليه ـ أو قال: عليهم ـ بالموت: ما أحب أن شيئًا من ذلك كان لم يكن. [٥/ ٣٣٠]

* عن محمد بن عمرو قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب، قال: ما أنعم الله على عبد نعمة، ثم انتزعها منه، فعاضه مما انتزع منه الصبر؛ إلا كان ما عاضه خيرًا مما انتزع منه؛ ثم قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]. [٥/ ٢٩٨]

* عن أحمد بن محمد التستري قال: ذكروا: أنه مر عليه ـ يعني: أحمد بن حنبل ـ ثلاثة أيام، ما كان طعم فيها؛ فبعث إلى صديق له، فاستقرض شيئًا من الدقيق، فعرفوا في البيت شدة حاجته إلى الطعام؛ فخبزوا بالعجلة، فلما وضع بين يديه؛ قال: كيف عملتم خبزتم بسرعة هذا؟ فقيل له: كان التنور في دار صالح ابنه مسجرًا، وخبزنا بالعجلة؛ فقال: ارفعوا، ولم يأكل، فأمر بسد بابه، إلى دار صالح. [٩/ ١٧٧]

* قال بشر الحافي: لا ينبغي أن يأمر

بالمعروف وينهى عن المنكر، إلا من يصبر على الأذى. [٨/ ٣٣٧]

* وعنه قال: النظر إلى الأحمق سخنة عين، والنظر إلى البخيل يقسي القلب، ومن لم يحتمل الغم والأذى، لم يقدر أن يدخل فيما يحب. [٨/ ٣٥٠]

* عن حذيفة رضي الله عنه قال: تعوّدوا الصبر، فأوشك أن ينزل بكم البلاء؛ أما إنه لا يصيبنكم أشد مما أصابنا نحن مع رسول الله ﷺ. [١/ ٢٨٣]

* عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى؛ قال: هذه المرأة السوداء، أتت رسول الله ﷺ، فقالت: إني أصرع، وإني أتكشف، فادع الله لي أن لا أتكشف؛ قال: «إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت أن يعافيك» قالت: أصبر، ولكن: ادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها. [٢/ ٧٢]

الصحابة

* عن عبد الله بن مسعود قال: أنتم أكثر صيامًا، وأكثر صلاةً، وأكثر اجتهادًا، من أصحاب رسول الله ﷺ، وهم كانوا خيرًا منكم؛ قالوا: لم يا أبا عبد الرحمٰن؟ قال: هم كانوا أزهد في الدنيا، وأرغب في الآخرة. [١/ ١٣٦]

* عن عبيد الله بن محمد قال: سمعت شيخًا يذكر عن محمد ـ بن سيرين ـ، قال: وسئل مرة عن فتيا، فأحسن الإجابة فيها؛ فقال له رجل: والله يا أبا بكر، لأحسنت الفتيا فيها ـ أو: القول فيها ـ قال: وعرّض، كأنه يقول: ما كانت الصحابة لتحسن أكثر من هذا؛ فقال محمد: لو أردنا فقههم، لما أدركته عقولنا. [٢/ ٢٦٣]

* عن عائذ بن عمرو: أن أبا سفيان: مر بسلمان، وصهيب، وبلال؛ فقالوا: ما أخذت السيوف من عنق عدو الله مأخذها، فقال لهم أبو بكر: تقولون هذا لشيخ قريش وسيدها؟ ثم أتى النبي ﷺ، فأخبره بالذي قالوا؛ فقال: «يا أبا بكر، لعلك أغضبتهم، والذي نفسي بيده: لئن كنت أغضبتهم، لقد أغضبت ربك» فرجع إليهم، فقال: يا إخواني، لعلي أغضبتكم؟ فقالوا: لا يا أبا بكر، يغفر الله لك. [١/ ٣٤٦]

* عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: من كان مستنًا، فليستن بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد ﷺ، كانوا خير هذه الأمة: أبرّها قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا؛ قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ، ونقل دينه؛ فتشبهوا بأخلاقهم، وطرائقهم، فهم أصحاب محمد ﷺ، كانوا على الهدى المستقيم، والله رب الكعبة؛ يا ابن آدم، صاحب الدنيا ببدنك، وفارقها، بقلبك وهمّك، فإنك موقوف على عملك، فخذ مما في يديك لما بين يديك عند

الموت، يأتيك الخير. [١/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦]

* عن كثير بن عبد الرحمٰن قال: أتينا أبا رجاء العطاردي، فقلنا له: ألك علم بمن بايع النبي ﷺ من الجن، هل بقي منهم أحد؟ قال: سأخبركم عن ذلك: نزلنا على قصر، فضربنا أخبيتنا، فإذا حية تضطرب، فماتت، فدفنتها؛ فإذا أنا بأصوات كثيرة: السلام عليكم، ولا أرى شيئًا؛ فقلت: من أنتم؟ قالوا: نحن الجن جزاك الله عنا خيرًا، اتخذت عندنا يدًا؛ قلت: وما هي؟ قالوا: الحية التي قبرتها، كانت آخر من بقي ممن بايع النبي ﷺ؛ قال أبو رجاء: وأنا اليوم، لي مائة وخمسة وثلاثون سنة. [٢/ ٣٠٥]

* عن علقمة بن مرثد قال: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين، فمنهم: الحسن بن أبي الحسن، فما رأينا أحدًا من الناس كان أطول حزنًا منه، ما كنا نراه، إلا أنه حديث عهد بمصيبة؛ ثم قال: نضحك؟ ولا ندري، لعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا، فقال: لا أقبل منكم شيئًا؛ ويحك يا ابن آدم، هل لك بمحاربة الله طاقة، إنه من عصى الله، فقد حاربه؛ والله، لقد أدركت سبعين بدريًا، أكثر لباسهم الصوف، ولو رأيتموهم، قلتم: مجانين، ولو رأوا خياركم، لقالوا: ما لهؤلاء من خلاق؛ ولو رأوا شراركم، لقالوا: ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب؛ ولقد رأيت أقوامًا: كانت الدنيا أهون على أحدهم من التراب تحت قدميه؛ ولقد رأيت أقوامًا: يمسي أحدهم، وما يجد عنده، إلا قوتًا، فيقول: لا أجعل هذا كله في بطني، لأجعلن بعضه لله ﷻ؛ فيتصدق ببعضه، وإن كان هو أحوج ممن يتصدق به عليه. [٢/ ١٣٤]

* عن قرة بن خالد قال: قلت لمحمد بن سيرين: هل كانوا يتمازحون؟ فقال: ما كانوا إلا كالناس، كان ابن عمر يمزح، وينشد الشعر، ويقول:

يحب الخمر من كيس الندامى
ويكره أن تفارقه الفلوس [٢/ ٢٧٥]

* عن قتادة قال: كان مطرف بن عبد الله يقول: إن من أحب عباد الله إلى الله: الصبار الشكور، الذي: إذا ابتلي صبر، وإذا أعطي شكر. [٢/ ٢٠٠]

* قام المغيرة بن مخادش ذات يوم إلى الحسن ـ البصري ـ، فقال: كيف نصنع بأقوام، يخافوننا، حتى تكاد قلوبنا تطير؟ فقال الحسن: والله، لئن تصحب أقوامًا يخوفونك، حتى يدركك الأمن، خير لك: من أن تصحب أقوامًا، يؤمنونك حتى يلحقك الخوف؛ فقال له بعض القوم: أخبرنا صفة أصحاب رسول الله ﷺ؛ قال: فبكى، وقال: ظهرت منهم علامات الخير في: السيماء، والسمت، والهدى، والصدق، وخشونة ملابسهم، بالاقتصاد، وممشاهم بالتواضع، ومنطقهم بالعمل،

ومطعمهم ومشربهم بالطيب من الرزق، وخضوعهم بالطاعة لربهم تعالى، واستقادتهم للحق فيما أحبوا وكرهوا، وإعطاؤهم الحق من أنفسهم؛ ظمئت هواجرهم، ونحلت أجسامهم، واستحقوا بسخط المخلوقين رضا الخالق، لم يفرطوا في غضب، ولم يحيفوا في جور، ولم يجاوزوا حكم الله تعالى في القرآن؛ شغلوا الألسن بالذكر، بذلوا دماءهم حين استنصرهم، وبذلوا أموالهم حين استقرضهم، ولم يمنعهم خوفهم في المخلوقين؛ حسنت أخلاقهم، وهانت مؤنتهم، وكفاهم اليسير من دنياهم إلى آخرتهم. [٢/ ١٥٠]

* عن عبيد بن عمير قال: ما المجتهد فيكم، إلا كاللاعب فيمن مضى. [٣/ ٢٩٦]

* عن معتمد عن أبيه قال: ما ذُكر أحد من أصحاب النبي ﷺ، إلا قمت دونه، حتى يظن من سمع كلامي: أن رأيي فيه من بينهم. [٣/ ٣٢]

* عن الفضيل بن عياض قال: إني أحب من أحبهم الله، وهم الذين يسلم منهم أصحاب محمد ﷺ، وأبغض من أبغضه الله، وهم أصحاب الأهواء والبدع. [٨/ ١٠٣]

* عن بشر بن الحارث قال: أوثق عملي في نفسي: حب أصحاب محمد ﷺ. [٨/ ٣٣٨]

* عن شريك قال: سألت إبراهيم بن أدهم: عما كان بين علي ومعاوية؛ فبكى، فندمت على سؤالي إياه؛ فرفع رأسه، فقال: إنه من عرف نفسه، اشتغل بنفسه، ومن عرف ربه، اشتغل بربه عن غيره. [٨/ ١٥]

* عن عبد الله بن حكم قال: ذُكر عثمان وعلي رضي الله تعالى عنهما عند إبراهيم النخعي؛ قال: ففضّل رجل عليًا على عثمان؛ فقال إبراهيم: إن كان هذا رأيك، فلا تجالسنا. [٤/ ٢٢٤]

* عن أبي إسحاق إبراهيم النخعي قال: علي أحب إلي من عثمان، ولأن أخرّ من السماء، أحب إلي من أن أتناول عثمان بسوء. [٤/ ٢٢٤]

* عن عمرو بن ميمون الأودي قال: ثلاثة ارفضوهن، ولا تكلموا فيهن: القدر، والنجوم، وعلي وعثمان. [٤/ ١٤٩]

* عن خالد بن معدان قال: سبقوكم بثلاث: كانوا لا يعوزهم الفقر، ولا يشكون لمن صلى، ولم يجبنوا إذا لقوا. [٥/ ٢١١]

* عن عمر بن عبد العزيز قال: خذوا من الرأي ما قاله من كان قبلكم، ولا تأخذوا ما هو خلاف لهم، فإنهم كانوا خيرًا منكم وأعلم. [٥/ ٣١٥]

* عن طلحة من مصرف قال: قد قلت في عثمان؛ ويأبى قلبي، إلا أن يحبه. [٥/ ١٩]

* عن عون بن عبد الله قال: من كان قبلكم: كانوا يجعلون للدنيا ما فضل عن

آخرتهم، وإنكم اليوم تجعلون لآخرتكم ما فضل عن دنياكم. [٤/ ٢٤٢]

* عن عطاء قال: ثلاثة لم تكن منهم واحدة في أصحاب رسول الله ﷺ: لم يحلف أحد منهم على قسامة، ولم يكن فيهم حروري، ولم يكن فيهم مكذب بالقدر. [٥/ ١٩٩]

* عن حماد بن زيد قال: لئن قلت: إن عليًا أفضل من عثمان، لقد قلت: إن أصحاب رسول الله ﷺ قد خانوا. [٦/ ٢٥٩]

* عن زائدة بن قدامة قال: قلت لمنصور بن المعتمر: اليوم الذي أصوم فيه، أقع في الأمراء؟ قال: لا؛ قلت: فأقع فيمن يتناول أبا بكر وعمر؟ قال: نعم. [٥/ ٤١]

* عن الشافعي قال: لست أرى لأحد يسب أصحاب النبي ﷺ في الفيء سهمًا. [٦/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥]

* عن مالك بن أنس قال: لست أرى لأحد سب أصحاب النبي ﷺ في الفيء سهمًا. [٩/ ١١٢]

* عن كعب الأحبار قال: إن الله تعالى وهب لإسماعيل عليه السلام من صلبه اثني عشر قيمًا، أفضلهم وخيرهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان. [٦/ ٢٥]

* عن سفيان الثوري قال: لا يجتمع حب علي وعثمان، إلا في قلوب نبلاء الرجال. [٧/ ٣٢]

* وعنه قال: ما قاتل علي أحدًا، إلا كان علي أولى بالحق منه. [٧/ ٣١]

* عن زيد بن الحباب قال: كان رأي سفيان الثوري رأي أصحابه الكوفيين: يفضل عليًا على أبي بكر وعمر؛ فلما صار إلى البصرة، رجع عنها، وهو يفضل: أبا بكر وعمر على علي، ويفضل عليًا على عثمان. [٧/ ٣١]

* قال سفيان الثوري: من قال: علي أحق بالولاية من أبي بكر وعمر، فقد خطأ أبا بكر، وعمر، وعليًا، والمهاجرين، والأنصار؛ ولا أدري: يرتفع له عمل إلى السماء، أم لا؟ [٧/ ٣١]

* عن رواد بن الجراح قال: قال سفيان لعطاء بن مسلم: كيف حبك اليوم لأبي بكر؟ قال: شديد؛ قال: كيف حبك لعمر؟ قال: شديد؛ قال: كيف حبك لعلي؟ قال: شديد ـ وطوّلها، وشددها ـ؛ فقال سفيان: هذه الشديدة: تريد كيّة وسط رأسك. [٧/ ٣١ ـ ٣٢]

* عن علي بن الحسين قال: أتاني نفر من أهل العراق، فقالوا في أبي بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم؛ فلما فرغوا، قال لهم علي بن الحسين: ألا تخبروني: أنتم المهاجرون الأولون: ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحشر: ٨]؟ قالوا: لا؛ قال: فأنتم الذين

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر: ٩]؟ قالوا: لا؛ قال: أما أنتم، فقد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين. ثم قال: أشهد أنكم لستم من الذين قال الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠]. اخرجوا، فعل الله بكم. [٨/ ٢١١]

* قال محمد بن السماك ـ في مجلس حضره فيه الرشيد ـ بعد أن حمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ: ما يساوي ألف من الخلف واحدًا من السلف، بين الخلف خلف بينهم السلف؛ هؤلاء قوم آمنوا من خوف ربهم، وآمنت آباؤنا وأجدادنا من خوف أسيافهم؛ يا أبا بكر، بلغت غاية الائتمار، حيث مدحك الملك الجبار، فقال سبحانه: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠]. يا عمر، لم تكن واليًا، إنما كنت والدًا؛ يا عثمان، قُتلت مظلومًا، ولم تزل مدفونًا، وما قولك فيمن وحّد الله طفلًا صغيرًا، حتى توفي كهلًا كبيرًا؟ فهذا صاحب الغار، وهذا إمام الأعصار، وهذا أحد الأخيار، مدحهم الملك الجبار، وأسكنهم دار الأبرار. [٨/ ٢١١]

* عن ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن: أن رجلًا قال له: انعت لي أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما؛ فقال ربيعة: ما أدري كيف أنعتهما لك؟ أما هما، فقد سبقا من كان معهما، وأتعبا من كان بعدهما. [٣/ ٢٦٠]

* عن الشافعي قال: أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي. [٩/ ١١٤]

* عن الشافعي قال: أجمع الناس على أبي بكر، واستخلف أبو بكر عمر، ثم جعل الشورى على ستة، على أن يولّوها واحدًا منهم، فولّوها عثمان؛ قال الشافعي: وذلك، أنه اضطر الناس بعد رسول الله ﷺ، فلم يجدوا تحت أديم السماء، خيرًا من: أبي بكر، فولّوه رقابهم. [٩/ ١١٥]

* قال محمد بن إدريس الشافعي: أخبرني بعض أهل العلم: أن أبا بكر الصديق قال: ما وجدت لهذا الحي من الأنصار مثلًا، إلا ما قال الطفيل الغنوي:

جزى اللّه عنا جعفرًا حين أسرقت
بنا نعلنا في الواطئين فزلّت
أبوا أن يملّونا ولو أن أمّنا
تلاقي الذي لاقوه منا لملّت
هم خلطونا بالنفوس وبالجوى
إلى حجرات آزفات أظلت

[٩/ ١٥٣ ـ ١٥٤]

* عن مجمع بن يحيى الأنصاري قال: دخل عبد الرحمٰن بن أبي ليلى على الحجاج، فقال: إذا أردتم رجلًا يشتم عثمان بن عفان، فها هو ذا؛ قال: فقلت له: إنه يمنعني من ذلك آيات في كتاب الله ثلاثة؛ قال الله ﷻ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [الحشر: ٨]. فكان عثمان منهم. ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]، فكان منهم. وقال ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠]. فكان منهم؛ فقال: صدقت. [٤/ ٣٥٢]

* عن أبي عبيدة: أن سعيد بن زيد قال لابن مسعود: يا أبا عبد الرحمٰن، قُبض رسول الله ﷺ، فأين هو؟ قال: في الجنة هو؛ قال: ثم توفي أبو بكر رضي الله تعالى عنه، فأين هو؟ قال: ذاك الأواه، عند كل خير يبتغي. قال: توفي عمر رضي الله تعالى عنه، فأين هو؟ قال: إذا ذُكر الصالحون، فحيهلا بعمر. [٤/ ٢٠٦]

* عن الفرات بن السائب قال: سألت ميمون بن مهران، قلت: علي أفضل عندك، أم أبو بكر وعمر؟ قال: فارتعد، حتى سقطت عصاه من يده؛ ثم قال: ما كنت أظن أن أبقى إلى زمان يعدل بهما، ذرهما، كانا رأسي الإسلام، ورأسي الجماعة؛ فقلت: فأبو بكر كان أول إسلامًا، أو علي؟ قال: والله، لقد آمن أبو بكر بالنبي ﷺ زمن بحيرا الراهب حين مر به، واختلف فيما بينه وبين خديجة رضي الله تعالى عنها، حتى أنكحها إياه؛ وذلك كله قبل أن يولد علي. [٤/ ٩٣]

* عن عبدة بنت خالد بن معدان عن أبيها قالت: قلّما كان خالد يأوي إلى فراش مقيله، إلا وهو يذكر فيه شوقه إلى رسول الله ﷺ، وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار، ثم يسميهم، ويقول: هم أصلي وفصلي، وإليهم يحن قلبي، طال شوقي إليهم، فعجّل ربي قبضي إليك؛ حتى يغلبه النوم وهو في بعض ذلك. [٥/ ٢١٠]

* عن أبي جعفر - محمد بن علي الباقر - قال: من لم يعرف فضل أبي بكر وعمر ﭭ، فقد جهل السنة. [٣/ ١٨٥]

* عن عروة بن عبد الله قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي: عن حلية السيوف؛ فقال: لا بأس به، قد حلّى أبو بكر الصديق ﭬ سيفه؛ قال: قلت: وتقول: الصديق؟ قال: فوثب وثبة، واستقبل القبلة؛ ثم قال: نعم الصديق، فمن لم يقل له: الصديق، فلا صدق الله له قولًا في الدنيا والآخرة. [٣/ ١٨٥]

* عن عبد الملك بن أبي سليمان قال:

سألت أبا جعفر محمد بن علي: عن قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [المائدة: ٥٥]. قال: أصحاب محمد ﷺ؛ قلت: يقولون: هو علي؛ قال: علي منهم. [٣/ ١٨٥]

* عن مالك بن أنس قال: إن راهبًا كان بالشام، فلما رأى أوائل أصحاب النبي ﷺ الذين قدموا الشام ونظراءه، قال: والذي نفسي بيده، ما بلغ حواري عيسى بن مريم عليه السلام، الذين صلبوا على الخشب، ونشروا بالمناشير، من الاجتهاد: ما بلغ أصحاب محمد ﷺ. قال عبد الله بن وهب: قلت لمالك بن أنس: تسمّيهم، فسمّى: أبا عبيدة، ومعاذًا، وبلالًا، وسعد بن عبادة. [٦/ ٣٢٧]

* عن رسته أبي عروة - رجل من ولد الزبير - قال: كنا عند مالك بن أنس، فذكروا رجلًا ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ، فقرأ مالك هذه الآية: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ﴾ حتى بلغ: ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩]. فقال مالك: من أصبح في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ، فقد أصابته الآية. [٦/ ٣٢٧]

* قال مالك بن أنس: من تنقّص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ، أو كان في قلبه عليهم غل، فليس له حق في فيء المسلمين؛ ثم تلا قوله تعالى: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ [الحشر: ٧]. حتى أتى قوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا﴾ [الحشر: ١٠] الآية. فمن تنقّصهم، أو كان في قلبه عليهم غل: فليس له في الفيء حق. [٦/ ٣٢٧]

* وعنه قال: واعجباً، يُسأل جعفر وأبو جعفر عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؟ [٦/ ٣٢٧]

* عن عمر بن ذر قال: ذكرت لعطاء بن أبي رباح الكف عن تناول أصحاب رسول الله ﷺ، إلا ذكرهم بصالح ما ذكرهم الله، وأن لا يتناولهم بنقص أحدهم، ولا طعن عليه، وأن لا يشهد على أحد من أهل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله؛ وصدق رسول الله، وأقر بما جاء به من الله: أنه كافر، وأنهم مؤمنون؛ من عمل منهم حسنة، رجونا له ثواب الله، وأحببنا ذلك منه؛ ومن تناول منهم معصية الله، كرهنا ما عمل به من معصية الله، وكان ذلك ذنبًا يغفره الله، أو يعاقب عليه إن شاء؛ فإن الله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]. فذلك إلى الله، قال: هذا الذي أحببت أباك عليه، وهو الذي تفرّق عنه أصحاب رسول الله ﷺ؛ يرحمهم الله، ويغفر لنا ولهم. [٥/ ١١٠]

* عن سفيان الثوري قال: أئمة العدل خمسة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنهم؛ من قال غير هذا، فقد اعتدى. [٦/٣٧٨]

* عن الأوزاعي قال: كان يقال: خمس كان عليها أصحاب محمد ﷺ والتابعون بإحسان: لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المسجد، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله. [٦/١٤٢]

* عن أشعث قال: سمعت الشعبي يقول: إذا اختلف الناس في شيء، فانظر كيف صنع عمر، فإن عمر: لم يكن يصنع شيئًا حتى يشاور؛ قال: فذكرت ذلك لابن سيرين، فقال: إذا رأيت الرجل يخبرك: أنه أعلم من عمر، فاحذره. [٤/ ٣٢٠]

* عن سفيان الثوري قال: من قدّم عليًا على أبي بكر وعمر، فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار، وأخشى: أن لا ينفعه مع ذلك عمل. [٧/٢٧ ـ ٢٨]

* وعنه قال: نأخذ بقول عمر في الجماعة، ونأخذ بقول ابنه في الفرقة. [٧/٢٨]

* عن الشافعي قال: قيل لعمر بن عبد العزيز: ما تقول في أهل صفين؟ قال: تلك دماء طهر الله يدي منها، فلا أب لي إن أخضب لساني فيها. [٩/ ١١٤]

* عن الربيع بن سليمان بن المرادي قال: قال لي محمد بن إدريس الشافعي: ما ساق الله هؤلاء الذين يتقوّلون في علي، وفي أبي بكر وعمر، وغيرهم من أصحاب النبي ﷺ، إلا ليجري الله لهم الحسنات وهم أموات. [٩/ ١١٤]

* عن سفيان الثوري قال: نعم المداوي، إذا دخل البصرة: حدث بفضائل علي، وإذا دخل الكوفة: حدث بفضائل عثمان. [٧/٢٧]

* عن عطاء بن مسلم قال: قال لي سفيان الثوري: إذا كنت في الشام: فاذكر مناقب علي؛ وإذا كنت بالكوفة: فاذكر مناقب أبي بكر وعمر. [٧/٢٧]

* عن شعيب بن حرب قال: ذكروا سفيان الثوري عند عاصم بن محمد، فذكروا مناقبه، حتى عدّوا خمس عشرة منقبة؛ فقال: فرغتم؟ إني لأعرف فيه فضيلة، أفضل من هذه كلها: سلامة صدره لأصحاب محمد ﷺ. [٧/٢٧]

* عن عبد الوهاب الحلبي قال: سألت سفيان الثوري ونحن نطوف بالبيت: عن الرجل، يحب أبا بكر وعمر، إلا أنه يجد لعلي من الحب، ما لا يجد لهما؟ قال: هذا رجل به داء، ينبغي أن يسقى دواء. [٧/٢٧]

* عن جابر قال: قال لي محمد بن علي: يا جابر، بلغني أن قومًا بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا، ويتناولون أبا بكر

وعمر ﵄، ويزعمون أني أمرتهم بذلك؛ فأبلغهم أني إلى الله منهم بريء، والذي نفس محمد بيده، لو ولّيت لتقربت إلى الله تعالى بدمائهم، لا نالتني شفاعة محمد، إن لم أكن أستغفر لهما، وأترحم عليهما؛ إن أعداء الله لغافلون عنهما. [٣/ ١٨٥]

* عن شعبة الخياط مولى جابر الجعفي قال: قال لي أبو جعفر محمد بن علي، لما ودّعته: أبلغ أهل الكوفة أني بريء ممن تبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأرضاهما. [٣/ ١٨٥]

* عن مطرف بن عبد الله قال: سمعت مالك بن أنس إذا ذُكر عنده أبو حنيفة والزائغون في الدين، يقول: قال عمر بن عبد العزيز: سنّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر بعده سننًا، الأخذ بها: اتباع لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله؛ ليس لأحد من الخلق تغييرها، ولا تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها؛ من اهتدى بها فهو مهتدٍ، ومن استنصر بها فهو منصور؛ ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم، وساءت مصيرًا. [٦/ ٣٢٤]

* عن أبي العالية قال: تعلموا الإسلام، فإذا علمتموه، فلا ترغبوا عنه؛ وعليكم بالصراط المستقيم، فإنه الإسلام، ولا تحرفوا الصراط يمينًا وشمالًا؛ وعليكم بسنة نبيكم ﷺ وأصحابه، قبل أن يقتلوا صاحبهم، وقيل أن يفعلوا الذي فعلوه بخمس عشرة سنة؛ وإياكم وهذه الأهواء المتفرقة، فإنها تورث بينكم العداوة والبغضاء. [٢/ ٢١٨]

* عن خيثمة بن عبد الرحمٰن، قيل له: أي شيء يسمن في الجدب والخصب، وأي شيء يهزل في الخصب والجدب؟ قال: أما الذي يسمن في الجدب والخصب، فهو المؤمن، إن أعطي شكر، وإن ابتلي صبر؛ والذي يهزل في الخصب والجدب، فهو الكافر، إن أعطي لم يشكر، وإن ابتلي لم يصبر، وشيء هو أحلى من العسل، ولا ينقطع، وهي الألفة التي جعلها الله بين المؤمنين. [٤/ ١١٨]

* عن محمد بن إسحاق قال: لما خرج النبي ﷺ إلى بدر، استشار الناس، فقام المقدام بن عمرو، فقال: يا رسول الله، امض لما أمرك الله به، فنحن معك، والله، ما نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﵇: اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا هاهنا قاعدون؛ ولكن، اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا معكم مقاتلون؛ والله الذي بعثك بالحق نبيًا: لو سرت بنا إلى برك الغماد، لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه؛ فقال له رسول الله ﷺ خيرًا، ودعا له. [١/ ١٧٣]

* عن أيوب السختياني قال: نبئت أن طاوسًا كان يقول: ما رأيت أحدًا كان

أشد تعظيمًا لحرمات الله، من ابن عباس رضي الله تعالى عنه؛ والله، لو أشاء إذا ذكرته أن أبكي، لبكيت. [١/٣٢٩]

* عن أبي موسى الأشعري قال: قدمنا على رسول الله ﷺ، فوافقناه حين فتح خيبر، فأسهم لنا ـ أو قال: فأعطانا ـ منها، وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر شيئًا، إلا لمن شهد معنا أصحاب سفينتنا، مع جعفر وأصحابه، قسم لها معهم؛ فكان ناس من الناس يقولون لنا ـ يعني: أهل السفينة ـ سبقناكم بالهجرة؛ قال: ودخلت أسماء بنت عميس، فقال لها عمر: هذه الحبشية البحرية؟ قالت أسماء: نعم؛ فقال عمر: سبقناكم بالهجرة، نحن أحق برسول الله ﷺ؛ فغضبت، وقالت كلمة: كلا والله، كنتم مع رسول الله ﷺ، يطعم جائعكم، ويعظ جاهلكم، وكنا في دار ـ أو: أرض ـ البعداء والبغضاء في الحبشة، وذلك في الله ورسوله، وأيم الله، لا أطعم طعامًا، ولا أشرب شرابًا، حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ، فنحن كنا نؤذى ونخاف، وسأذكر ذلك لرسول الله ﷺ وأسأله، والله، لا أكذب، ولا أزيغ، ولا أزيد على ذلك؛ فلما جاء النبي ﷺ قالت: يا نبي الله، إن عمر قال كذا وكذا؛ قال رسول الله ﷺ: «فما قلت له؟» قالت: قلت كذا وكذا؛ قال: «ليس بأحق بي منكم، له ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم هجرتان». قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب يأتوني أرسالًا، يسألوني عن هذا الحديث؛ ما من الدنيا شيء هم أفرح به، ولا أعظم في أنفسهم، مما قال لهم رسول الله ﷺ. قال أبو بردة: قالت أسماء: فلقد رأيت أبا موسى، وإنه ليستعيد مني هذا الحديث: «ولكم الهجرة مرتين، هاجرتم إلى النجاشي إلي». [٢/ ٧٤ ـ ٧٥]

* عن عروة بن الزبير: أن الأنصار لما سمعوا من رسول الله ﷺ قوله، وأيقنوا، واطمأنت أنفسهم إلى دعوته، فصدقوه، وآمنوا به، كانوا من أسباب الخير؛ وواعدوه الموسم من العام القابل، فرجعوا إلى قومهم؛ بعثوا إلى رسول الله ﷺ: أن ابعث إلينا رجلًا من قبلك، فيدعو الناس إلى كتاب الله، فإنه أدنى أن يتبع؛ فبعث إليهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير ـ أخا بني عبد الدار ـ فنزل بني غنم على أسعد بن زرارة، يحدثهم، ويقص عليهم القرآن؛ فلم يزل مصعب عند سعد بن معاذ، يدعو، ويهدي الله على يديه؛ حتى قلّ دار من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس لا محالة، وأسلم أشرافهم، وأسلم عمرو بن الجموح، وكسرت أصنامهم؛ ورجع مصعب بن عمير إلى رسول الله ﷺ، وكان يدعى: المقرئ. [١/١٠٧]

* عن أنس بن مالك قال: لما كان ليلة الغار، قال أبو بكر: يا رسول الله، دعني فلأدخل قبلك، فإن كانت حية أو شيء،

كانت لي قبلك، قال: «ادخل» فدخل أبو بكر، فجعل يلتمس بيديه، فكلما رأى جحرًا جاء بثوبه فشقه، ثم ألقمه الجحر، حتى فعل ذلك بثوبه أجمع؛ قال: فبقي جحر، فوضع عقبه عليه، ثم أدخل رسول الله ﷺ، قال: فلما أصبح، قال له النبي ﷺ: «فأين ثوبك يا أبا بكر؟» فأخبره بالذي صنع، فرفع النبي ﷺ يده، فقال: «اللهم، اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة»، فأوحى الله تعالى إليه: إن الله قد استجاب لك. [١/ ٣٢]

* عن هشام بن عروة عن أبيه قال: أسلم الزبير وهو ابن ست عشرة سنة، ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله ﷺ.

وعن هشام بن عروة عن أبيه، قال: إن أول رجل سل سيفه: الزبير بن العوام، سمع نفحة نفحها الشيطان: أُخذ رسول الله ﷺ، فخرج الزبير يشق الناس بسيفه، والنبي ﷺ بأعلى مكة، فلقيه، فقال: «ما لك يا زبير؟» قال: أُخبرت أنك أُخذت؛ قال: فصلى عليه، ودعا له ولسيفه. [١/ ٨٩]

* عن جبير بن نفير: أن نفرًا قالوا لعمر بن الخطاب: والله، ما رأينا رجلًا أقضى بالقسط، ولا أقْول بالحق، ولا أشد على المنافقين منك ـ يا أمير المؤمنين ـ، فأنت خير الناس بعد رسول الله ﷺ؛ فقال عوف بن مالك: كذبتم والله، لقد رأينا خيرًا منه بعد رسول الله ﷺ؛ فقال: من هو يا عوف؟ فقال: أبو بكر؛ فقال عمر: صدق عوف وكذبتم، والله، لقد كان أبو بكر أطيب من ريح المسك، وأنا أضل من بعير أهلي. [٥/ ١٣٤]

الصحبة

* عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: جالسوا التوابين، فإنهم أرق شيء أفئدة. [١/ ٥١]

* عن مالك بن دينار قال: كل جليس لا تستفيد منه خيرًا، فاجتنبه. [٢/ ٣٧٢]

* عن بكر بن عبد الله المزني قال: تذلل المرء لإخوانه: تعظيم له في أنفسهم. [٢/ ٢٢٦]

* عن محمد بن واسع قال: ليس لملول صديق، ولا لحاسد غنى؛ وإياك والإشارة على المعجب برأيه، فإنه لا يقبل رأيك. [٢/ ٣٥٤]

* عن خباب بن الأرت قال: جاء الأقرع بن حابس التميمي، وعيينة بن حصن الفزاري، فوجدوا النبي ﷺ قاعدًا مع عمار، وصهيب، وبلال، وخباب بن الأرت، في أناس من ضعفاء المؤمنين؛ فلما رأوهم، حقروهم، فخلوا به؛ فقالوا: إن وفود العرب تأتيك، فنستحي أن يرانا العرب قعودًا مع هذه الأعبد، فإذا جئناك، فأقمهم عنا، قال: «نعم». قالوا: فاكتب

لنا عليك كتابًا، فدعا بالصحيفة، ودعا عليًا ليكتب ـ ونحن قعود في ناحية ـ؛ إذ نزل جبريل فقال: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ [الأنعام: ٥٢ ـ ٥٤] الآية. فرمى رسول الله ﷺ بالصحيفة، ودعانا، فأتيناه، وهو يقول: سلام عليكم؛ فدنونا منه، حتى وضعنا ركبنا على ركبته، فكان رسول الله ﷺ يجلس معنا؛ فإذا أراد أن يقوم: قام، وتركنا؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: ٢٨]. قال: فكنا بعد ذلك نقعد مع النبي ﷺ، فإذا بلغنا الساعة التي كان يقوم فيها، قمنا، وتركناه؛ وإلا: صبر أبدًا، حتى نقوم. [١/١٤٦ ـ ١٤٧]

* عن أبي قلابة: أن أبا الدرداء رضي الله تعالى عنه مرّ على رجل قد أصاب ذنبًا، فكانوا يسبّونه؛ فقال: أرأيتم، لو وجدتموه في قليب، ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا: نعم؛ قال: فلا تسبوا أخاكم، واحمدوا الله الذي عافاكم؛ قالوا: أفلا تبغضه؟ قال: إنما أبغض عمله، فإذا تركه، فهو أخي. وقال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه: ادع الله تعالى في يوم سرّائك، لعله أن يستجيب لك في يوم ضرّائك. [١/٢٢٥]

* قال عمر رضي الله عنه: لولا ثلاث، لأحببت أن أكون قد لقيت الله: لولا أن أضع جبهتي لله؛ أو أجلس في مجالس ينتقى فيها طيب الكلام، كما ينقى جيد التمر؛ أو أن أسير في سبيل الله عز وجل. [١/٥٥]

* قال عمر بن الخطاب: لا تعترض فيما لا يعنيك، واعتزل عدوك، واحتفظ من خليلك، إلا الأمين، فإن الأمين من القوم، لا يعادله شيء؛ ولا تصحب الفاجر، فيعلّمك من فجوره، ولا تفش إليه سرك؛ واستشر في أمرك الذين يخشون الله عز وجل. [١/٥٥]

* عن يحيى بن حصين قال: سمعت طارقًا ـ يعني: ابن شهاب ـ يقول: كان بين خالد وسعد كلام، فذهب رجل يقع في خالد عند سعد؛ فقال: مه، إن ما بيننا لم يبلغ ديننا. [١/ ٩٤ ـ ٩٥]

* عن أبي الدرداء قال: إن خيركم: الذي يقول لصاحبه: اذهب بنا نصوم قبل أن نموت؛ وإن شراركم: الذي يقول لصاحبه: اذهب بنا نأكل، ونشرب، ونلهو، قبل أن نموت. [١/٢١٨]

* عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال: معاتبة الأخ خير لك من فقده، ومن لك بأخيك كله؟ أعط أخاك، وَلِنْ له، ولا

تطع فيه حاسدًا، فتكون مثله؛ غدًا يأتيك الموت، فيكفيك فقده؛ وكيف تبكيه بعد الموت، وفي حياته ما قد كنت تركت وصله؟ [١/ ٢١٥ ـ ٢١٦]

* قال مالك بن دينار: كم من رجل يحب أن يلقى أخاه ويزوره، فيمنعه من ذلك الشغل؛ والأمر يعرض له، عسى الله أن يجمع بينهما في دار لا فرقة فيها؛ ثم يقول مالك: وأنا أسأل الله: أن يجمع بيننا وبينكم في ظل طوبى، ومستراح العابدين. [٢/ ٣٦٢]

* عن حماد بن واقد الصفار قال: جئت يومًا مالك بن دينار، وهو جالس وحده، وإلى جانبه كلب قد وضع خرطومه بين يديه؛ فذهبت أطرده، فقال: دعه، هذا خير من جليس السوء، هذا لا يؤذيني. [٢/ ٣٨٤]

* عن يونس بن عبد الأعلى قال: قال لي الشافعي ذات يوم: يا يونس، إذا بُلِّغت عن صديق لك ما تكرهه، فإياك أن تبادر بالعداوة، وقطع الولاية، فتكون ممن أزال يقينه بشك؛ ولكن القه، وقل له: بلغني عنك كذا وكذا، وأجدر أن تسمي المبلِّغ؛ فإن أنكر ذلك، فقل له: أنت أصدق، وأبر؛ ولا تزيدن على ذلك شيئًا؛ وإن اعترف بذلك، فرأيت له في ذلك وجهًا بعذر، فاقبل منه؛ وإن لم يرد ذلك، فقل له: ماذا أردت بما بلغني عنك؟ فإن ذكر ما له وجه من العذر، فاقبله؛ وإن لم يذكر لذلك وجهًا لعذر، وضاق عليك المسلك، فحينئذ أثبتها عليه سيئة أتاها؛ ثم أنت في ذلك بالخيار: إن شئت كافأته بمثله من غير زيادة، وإن شئت عفوت عنه؛ والعفو أبلغ للتقوى، وأبلغ في الكرم، لقول الله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ [الشورى: ٤٠]. فإن نازعتك نفسك بالمكافأة، فاذكر فيما سبق له لديك، ولا تبخس باقي إحسانه السالف بهذه السيئة، فإن ذلك: الظلم بعينه؛ وقد كان الرجل الصالح يقول: رحم الله من كافأني على إساءتي، من غير أن يزيد، ولا يبخس حقًا لي؛ يا يونس: إذا كان لك صديق، فشد يديك به، فإن اتخاذ الصديق صعب، ومفارقته سهل؛ وقد كان الرجل الصالح، يشبِّه سهولة مفارقة الصديق: بصبي يطرح في البئر حجرًا عظيمًا، فيسهل طرحه عليه، ويصعب إخراجه على الرجال البرك؛ فهذه وصيتي لك، والسلام. [٩/ ١٢١ ـ ١٢٢]

* عن عباد بن كليب قال: اجتمعت أنا، ومحمد بن النضر، وعبد الله بن المبارك، وفضيل بن عياض، فصنعنا طعامًا، فلم يخالفنا محمد بن النضر في شيء؛ فقال عبد الله: إنك لم تخالفنا؟ فقال محمد:

وإذا صاحبت فاصحب صاحبًا
ذا حياء وعفاف وكرم

قــولــه لــك لا إن قــلــت لا
وإذا قلت: نعم قال: نعم [٨/ ٢٢٢]

* عن يعلى قال: رأيت محمد بن سوقة، وبين يديه جفنة، وهو يعجن، وإن دموعه تسيل؛ وهو يقول: لما قلّ مالي، جفاني إخواني. [٥/ ٧]

* عن محمد بن سوقة قال: ما استفاد رجل أخًا في الله، إلا رفعه الله بذلك درجة. [٥/ ٧]

* عن بكر بن محمد العابد قال: قلت لسفيان الثوري: دلني على رجل أجلس إليه، قال: تلك ضالة لا توجد. [٧/ ٥٢]

* عن يوسف بن أسباط قال: كنت مع سفيان الثوري في المسجد، فقال: ترى هؤلاء الخلق؟ ما يسرني مؤاخاتهم بنصف دانق. [٧/ ٧٥]

* عن الفضيل بن عياض قال: إذا خالطت، فخالط حَسن الخلق: فإنه لا يدعو إلا إلى خير، وصاحبه منه في راحة؛ ولا تخالط سيئ الخلق: فإنه لا يدعو إلا إلى شر، وصاحبه منه في عناء. [٨/ ٩٦]

* عن جعفر بن برقان قال: قال ميمون بن مهران: يا جعفر، ما يصلح الرجل إخاءه، حتى يقول له في وجهه ما يكره. [٨/ ٣٥٤]

* عن سعد بن أبي وقاص قال: برّ الإخوان حصن من عداوتهم. [٧/ ٢٨٨]

* عن سفيان بن عيينة قال: كان يقال: أن يكون لك عدو صالح، خير من أن يكون لك صديق فاسد؛ لأن العدو الصالح: يحجزه إيمانه أن يؤذيك، أو ينالك بما تكره؛ والصديق الفاسد: لا يبالي ما نال منك. [٧/ ٢٨١]

* عن سفيان الثوري قال: اصحب من شئت، ثم أغضبه، ثم دس إليه من يسأله عنك. [٧/ ٨]

* عن يونس بن عبيد قال: ما أعلم شيئًا أقلّ من درهم طيب: ينفقه صاحبه في حق، أو أخ يسكن إليه في الإسلام، وما يزدادان إلا قلة. [٣/ ١٧]

* عن الأوزاعي قال: كان يقال: يأتي على الناس زمان، أقل شيء في ذلك الزمان: أخ مؤنس، أو درهم من حلال، أو عمل في سنّة. [٨/ ٣٥٥]

* عن جعونة قال: استعمل عمر - بن عبد العزيز - عاملًا، فبلغه أنه عمل للحجاج، فعزله؛ فأتاه يعتذر إليه، فقال: لم أعمل له إلا قليلًا؛ قال: حسبك من صحبة شر يوم، أو بعض يوم. [٥/ ٢٨٩]

* قال سفيان لمحمد بن المنكدر: ما بقي من لذتك؟ قال: لقاء الإخوان، وإدخال السرور عليهم. [٣/ ١٤٩]

* عن عبيد الله بن الوليد قال: قال لنا أبو جعفر - محمد بن علي -: يدخل أحدكم يده في كم صاحبه، فيأخذ ما يريد؟ قال: قلنا: لا؛ قال: فلستم

بإخوان كما تزعمون. [٣/ ١٨٧]

* عن أبي جعفر ـ محمد بن علي ـ قال: اعرف المودة لك في قلب أخيك مما له في قلبك. [٣/ ١٨٧]

* عن الحسن قال: لا تزال كريمًا على الناس، أو: لا يزال الناس يكرمونك، ما لم تعاط ما في أيديهم؛ فإذا فعلت ذلك: استخفوا بك، وكرهوا حديثك، وأبغضوك. [٣/ ٢٠]

* عن عون بن عبد الله قال: صحبت الأغنياء، فلم يكن أحد أطول غمًّا مني، فإن رأيت رجلًا: أحسن ثيابًا مني، وأطيب ريحًا مني، غمّني ذلك؛ فصحبت الفقراء، فاسترحت. [٤/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣]

* عن سفيان الثوري قال: ما وجدنا شيئًا أنفع في دين ولا دنيا: من أخ موافق. [٧/ ٥٦]

* عن حاتم الأصم قال: قال لي شقيق البلخي: اصحب الناس، كما تصحب النار: خذ منفعتها، واحذر أن تحرقك. [٨/ ٧٧]

* عن الشافعي قال: ما أحد، إلا وله محب ومبغض؛ فإن كان لا بد من ذلك: فليكن المرء مع أهل طاعة الله ﷻ. [٩/ ١١٧]

* عن سليمان بن موسى قال: أخوك في الإسلام، إن استشرته في دينك: وجدت عنده علمًا؛ وإن استشرته في دنياك: وجدت عنده رأيًا، ما لك وله؟ كان قد فارقك، فلم تجد منه خلفًا. [٦/ ٧٨]

* قال محمد بن كعب القرظي: قال لي عمر ـ بن عبد العزيز ـ: لا تصحب من الأصحاب: من خطرك عنده على قدر قضاء حاجته، فإذا انقضت حاجته، انقطعت أسباب مودته؛ واصحب من الأصحاب: ذا العلى في الخير، والأناءة في الحق: يعينك على نفسك، ويكفيك مؤنته. [٥/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣]

* عن أبي الربيع الرشديني قال: رأيت عبد الله بن وهب دخل مسجد الفسطاط في يوم مطير؛ فجعل يطلب إنسانًا يجلس معه، فجاء إلى مؤخر المسجد، فرأى سعيدًا الأخرم؛ فقام إليه، فاعتنقا جميعًا يبكيان؛ فسمعت ابن وهب يقول: يا أبا عثمان، ذهب من كان إذا صدأت قلوبنا جلاها. [٨/ ٣٢٤]

* عن عبد الله بن طاووس قال: قال لي أبي: يا بني، صاحب العقلاء، تُنسب إليهم، وإن لم تكن منهم؛ ولا تصاحب الجهال، فتنسب إليهم، وإن لم تكن منهم؛ واعلم: أن لكل شيء غاية، وغاية المرء: حسن خلقه. [٤/ ١٣]

* قال رجل لإبراهيم بن أدهم: قصدتك يا أبا إسحاق من خراسان لأصحبك؛ فقال له إبراهيم: على أن أكون بمالك أحق به منك؟ قال: لا؛ قال إبراهيم: قد صدقتني، فنعم الصاحب أنت. [٨/ ٢٨]

* عن أبي جعفر محمد بن علي قال: أوصاني أبي، فقال: لا تصحبن خمسة، ولا تحادثهم، ولا ترافقهم في طريق؛ قال: قلت: جعلت فداك يا أبة، من هؤلاء الخمسة؟ قال: لا تصحبن فاسقًا، فإنه بايعك بأكلة فما دونها، قال: قلت: يا أبة، وما دونها؟ قال: يطمع فيها، ثم لا ينالها؛ قال: قلت: يا أبة، ومن الثاني؟ قال: لا تصحبن البخيل، فإنه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت إليه؛ قال: قلت: يا أبة، ومن الثالث؟ قال: لا تصحبن كذابًا، فإنه بمنزلة السراب، يبعد منك القريب، ويقرّب منك البعيد؛ قال: قلت: يا أبة، ومن الرابع؟ قال: لا تصحبن أحمق، فإنه يريد أن ينفعك، فيضرك؛ قال: قلت: يا أبة، ومن الخامس؟ قال: لا تصحبن قاطع رحم، فإني وجدته ملعونًا في كتاب الله تعالى، في ثلاثة مواضع. [٣/١٨٣ ـ ١٨٤]

* عن الفضيل بن عياض قال: حسناتك من عدوك أكثر منها من صديقك؛ قيل: وكيف ذاك يا أبا علي؟ قال: إن صديقك: إذا ذكرت بين يديه، قال: عفاه الله؛ وعدوك: إذا ذكرت بين يديه، يغتابك الليل والنهار، وإنما يدفع المسكين حسناته إليك؛ فلا ترض إذا ذكر بين يديك، أن تقول: اللهم أهلكه، لا، بل ادع الله: اللهم أصلحه، اللهم راجع به، ويكون الله يعطيك أجر ما دعوت به؛ فإنه من قال لرجل: اللهم أهلكه، فقد أعطى الشيطان سؤاله؛ لأن الشيطان إنما يدور على هلاك الخلق. [٨/٩٧]

* قال جعفر بن محمد: إذا بلغك عن أخيك شيء يسوءك، فلا تغتم، فإنه إن كان كما يقول: كانت عقوبة عجلت، وإن كان على غير ما يقول: كانت حسنة لم يعملها؛ قال: وقال موسى: يا رب، أسألك أن لا يذكرني أحد إلا بخير؛ قال: ما فعلت ذلك لنفسي. [٣/١٩٨]

* عن الشافعي قال: احذر الأعور، والأحول، والأعرج، والأحدب، والأشقر، والكوسج، وكل من به عاهة في بدنه، وكل ناقص الخلق؛ فاحذره، فإن فيه التواء، ومخالطته معسرة. وقال الشافعي مرة أخرى: فإنهم أصحاب خبث. [٩/١٤٤]

* عن ذي النون قال: بالعقول: يُجتنى ثمر القلوب، وبحسن الصوت: تستمال أعنة الأبصار، وبالتوفيق: تنال الحظوة، وبصحبة الصالحين: تطيب الحياة؛ والخير مجموع في القرين الصالح: إن نسيت ذكّرك، وإن ذكرت أعانك. [٩/٣٥٩]

* عن مضاء وأبي صفوان بن عوانة قالا: من أحب رجلًا، وقصّر في حقه، فهو كاذب في حبه؛ وإذا أراد الله بالشاب خيرًا، وفّق له رجلًا صالحًا. [٩/٣٢٥]

* جاء رجل إلى إبراهيم بن أدهم،

يريد صحبته، فقال له إبراهيم: ما معك؟ فأخرج دراهم، فأخذ منها إبراهيم دراهم؛ فقال: اذهب، فاشتر لنا موزًا، فقال الرجل: موزًا بهذا كله؟ فقال إبراهيم: ضم دراهمك، وامض؛ ليس تقوى على صحبتنا. [٨/ ١١]

* عن مالك بن دينار، أنه قال للمغيرة بن حبيب ـ وكان ختنه ـ: يا مغيرة، كل أخ، وجليس، وصاحب، لا تستفيد منه: فانبذ عنك صحبته. [٦/ ٢٤٨]

* عن ميمون بن مهران قال: ما بلغني عن أخ لي مكروه قط، إلا كان إسقاط المكروه عنه: أحب إلي من تحقيقه عليه؛ فإن قال: لم أقل: كان قوله: لم أقل؛ أحب إلي من ثمانية تشهد عليه؛ فإن قال: قلت: ولم يعتذر، أبغضته من حيث أحببته. [٤/ ٨٥]

* عن مجاهد قال: ما من ميت يموت، إلا عرض عليه أهل مجلسه: إن كان من أهل الذكر، فمن أهل الذكر؛ وإن كان من أهل اللهو، فمن أهل اللهو. [٣/ ٣٨٣]

* عن أبي وائل قال: قلت للأسود بن هلال: وددت أنك مت منذ سنة، فقال: لي صاحب خير منك، ما أبغضُ حياةَ شهر؛ أصلي خمسين ومائة صلاة، إلى ضعفها، أو قال: إلى سبعمائة ضعف. [٤/ ١٠٤]

* عن شقيق قال: اصحب الناس كما تصحب النار، خذ منفعتها، واحذر أن تحرقك. [١٠/ ٤٧]

* عن يونس بن عبيد قال: ما أعلم شيئًا أقل من درهم طيب ينفقه صاحبه في حق، أو أخ يسكن إليه في الإسلام، وما يزدادان إلا قلة. [٣/ ١٧]

* قيل لمحمد بن المنكدر: ما بقي من لذتك؟ قال: التقاء الإخوان، وإدخال السرور عليهم. [٧/ ٢٩٧]

* عن ميمون بن مهران قال: قلت لعمر ليلة: يا أمير المؤمنين، ما بقاؤك على ما أرى؟ أما في أول الليل: فأنت في حاجات الناس؛ وأما وسط الليل: فأنت مع جلسائك؛ وأما آخر الليل: فالله أعلم ما تصير إليه؟

قال: فضرب على كتفي، وقال: ويحك يا ميمون، إني وجدت لقيا الرجال تلقيحًا لألبابهم. [٥/ ٣٤٠]

* عن مبارك أبي حماد قال: سمعت سفيان الثوري يقول لعلي بن الحسن السليمي: إياك وما يفسد عليك عملك وقلبك، فإنما يفسد عليك قلبك: مجالسة أهل الدنيا، وأهل الحرص، وإخوان الشياطين: الذين ينفقون أموالهم في غير طاعة الله؛ وإياك وما يفسد عليك دينك، فإنما يفسد عليك دينك: مجالسة ذوي الألسن، المكثرين للكلام.

وإياك وما يفسد عليك معيشتك، فإنما يفسد عليك معيشتك: أهل الحرص، وأهل الشهوات.

وإياك ومجالسة أهل الجفاء، ولا تصحب إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلا تقي؛ ولا تصحب الفاجر، ولا تجالسه، ولا تجالس من يجالسه، ولا تؤاكله، ولا تؤاكل من يؤاكله، ولا تحب من يحبه، ولا تفش إليه سرك، ولا تبسم في وجهه، ولا توسع له في مجلسك؛ فإن فعلت شيئًا من ذلك: فقد قطعت عرى الإسلام.

وإياك وأبواب السلطان، وأبواب من يأتي أبوابهم، وأبواب من يهوى هواهم؛ فإن فتنهم مثل فتن الدجال، فإن جاءك منهم أحد: فانظر إليه بوجه مكفهر، ولا تبال منهم شيئًا، فيرون أنهم على الحق، فتكون من أعوانهم؛ فإنهم لا يخالطون أحدًا: إلا دنسوه؛ وكن مثل الأترجة: طيبة الريح، طيبة الطعم؛ لا تنازع أهل الدنيا في دنياهم: تكن محببًا إلى الناس.

وإياك والمعصية، فتستحق سخط الله؛ واعلم: أنه لم يكن أحد أكرم على الله من آدم عليه السلام: جبل الله تربته بيده، ونفخ فيه من روحه، وأكرمه بسجود ملائكته، وأسكنه جنته؛ فأخرجه منها بذنب واحد.

واعلم يا أخي: أن الله تعالى لا يدخل أحدًا الجنة بالمعاصي، وأن داود عليه السلام خليفة الله في الأرض: نزل ما نزل به بخطيئة واحدة، ولو أنا عملنا مثلها، لقلنا: ليست بخطيئة؛ فاتق الله يا أخي، واجتنب المعاصي وأهلها؛ فإن أهل المعاصي: استوجبوا من الله النقمة.

وكن مبذولًا بمالك ونفسك لإخوانك، ولا تغشهم في السرور والعلانية، وأبغض الجهال ومجالستهم، والفجار وصحبتهم؛ فإنه لا ينجو من جاورهم، إلا من عصم الله؛ وإذا كنت مع الناس: فعليك بكثرة التبسم والبشاشة؛ وإذا خلوت بنفسك: فعليك بكثرة البكاء، والهم، والحزن؛ فقد بلغنا والله أعلم: أن أكثر ما يجد المؤمن يوم القيامة في كتابه من الحسنات: الهم، والحزن.

وإياك وخشوع النفاق، وأن تظهر على وجهك خشوعًا ليس في قلبك. [٧/ ٤٧ ـ ٤٨]

الصدع بالحق

* عن أبي ذر رضي الله عنه: أن رجلًا أتاه، فقال: إن مصدقي عثمان ازدادوا علينا، أنغيب عنهم، بقدر ما ازدادوا علينا؟ فقال: لا، قف ما لك، وقل: ما كان لكم من حق فخذوه، وما كان باطلًا فذروه، فما تعدَّوا عليك، جعل في ميزانك يوم القيامة ـ وعلى رأسه فتى من قريش ـ؛ فقال: أما نهاك أمير المؤمنين عن الفتيا؟ فقال: أرقيب أنت علي؟ فوالذي نفسي بيده، لو وضعتم الصمصامة هاهنا، ثم ظننت أني منفذ كلمة سمعتها من رسول الله ﷺ قبل أن تحتزوا، لأنفذتها. [١/ ١٦٠]

* قال عمر بن الخطاب: إن لله عبادًا: يميتون الباطل بهجره، ويحيون الحق بذكره، رغبوا فرعبوا، ورهبوا فرهبوا، خافوا فلا يأمنون، أبصروا من اليقين ما لم يعاينوا، فخلطوه بما لم يزايلوه، أخلصهم الخوف؛ فكانوا يهجرون ما ينقطع عنهم، لما يبقي لهم الحياة عليهم نعمة، والموت لهم كرامة؛ فزوّجوا الحور العين، وأخدموا الولدان المخلدين. [١/ ٥٥]

* عن يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية قال: ما رأيت أحدًا أصفق وجهًا في ذات الله، من سفيان الثوري. [٧/ ١٣]

* عن خالد بن معدان قال: من التمس المحامد في مخالفة الحق، ردّ الله تلك المحامد عليه ذمًا؛ ومن اجترأ على الملاوم في موافقة الحق، ردّ الله تلك الملاوم عليه حمدًا. [٥/ ٢١٣ ـ ٢١٤]

* عن سعيد الثعلبي قال: لما خرج إبراهيم ومحمد على أبي جعفر المنصور، أراد أهل الثغور أن يعينوه عليهما، فأبوا ذلك، فوقع في يد ملك الروم الألوف من المسلمين أسرى، وكان ملك الروم يحب أن يفادي بهم، ويأبى أبو جعفر؛ فكتب الأوزاعي إلى أبي جعفر كتابًا: أما بعد، فإن الله تعالى استرعاك أمر هذه الأمة، لتكون فيها بالقسط قائمًا، وبنبيه ﷺ في خفض الجناح والرأفة متشبهًا؛ وأسأل الله تعالى: أن يسكن على أمير المؤمنين دهماء هذه الأمة، ويرزقه رحمتها؛ فإن سايحة المشركين: غلبت عام أول، وموطؤهم حريم المسلمين، واستنزالهم العواتق والذراري من المعاقل والحصون، وكان ذلك بذنوب العباد، وما عفا الله عنه أكثر؛ فبذنوب العباد: استنزلت العواتق والذراري، من المعاقل والحصون، لا يلقون لهم ناصرًا، ولا عنهم مدافعًا، كاشفات عن رؤوسهن وأقدامهن؛ فكان ذلك بمرأى ومسمع، وحيث ينظر الله إلى خلقه وإعراضهم عنه؛ فليتق الله أمير المؤمنين، وليتبع بالمفادات بهم من الله سبيلًا، وليخرج من محجة الله تعالى، فإن الله تعالى قال لنبيه: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾ ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٧٥ ـ ٩٨]؛ والله يا أمير المؤمنين: ما لهم يومئذ فيء موقوف، ولا ذمة تؤدى خراجًا، إلا خاصة أموالهم؛ وقد بلغني عن رسول الله ﷺ أنه قال: إني لأسمع بكاء الصبي خلفي في الصلاة، فأتجوز فيها، مخافة أن تفتتن أمه؛ فكيف بتخليتهم يا أمير المؤمنين في أيدي عدوهم؟ يمتهنونهم، ويتكشفون منهم ما لا نستحله نحن إلا بنكاح، وأنت راعي الله، والله تعالى فوقك، ومستوفٍ منك يوم توضع الموازين القسط ليوم القيامة، فلا تظلم نفس شيئًا، وإن كان مثقال حبة من خردل، أتينا بها، وكفى بنا حاسبين؛ فلما وصل

إليه كتابه، أمر بالفداء. [٦/ ١٣٥ ـ ١٣٦]

* حج سليمان بن عبد الملك، فخرج حاجبه ذات يوم، فقال: إن أمير المؤمنين قال: ابعثوا إلي فقيهًا أسأله عن بعض المناسك؛ قال: فمر طاووس، فقالوا: هذا طاووس اليماني، فأخذه الحاجب، فقال: أجب أمير المؤمنين، فقال: اعفني، فأبى؛ قال: فأدخله عليه، فقال طاووس: فلما وقفت بين يديه، قلت: إن هذا المجلس، يسألني الله عنه؛ فقلت: يا أمير المؤمنين، إن صخرة كانت على شفير جب في جهنم، هوت فيها سبعين خريفًا، حتى استقرت قرارها؛ أتدري لمن أعدها الله؟ قال: لا، ثم قال: ويلك، لمن أعدها الله؟ قلت: لمن أشركه الله في حكمه فَجار، قال: فبكى لها. [٤/ ١٥]

* عن الزهري قال: نظر سليمان بن عبد الملك إلى رجل يطاف به بالكعبة، له جمال وتمام؛ فقال: يا ابن شهاب، من هذا؟ قلت: يا أمير المؤمنين، هذا طاووس اليماني، وقد أدرك عدة من الصحابة؛ فأرسل إليه سليمان، فأتاه، فقال: لو ما حدثتنا؛ فقال: حدثني أبو موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أهون الخلق على الله: من ولي من أمر المسلمين شيئًا، فلم يعدل فيهم». فتغير وجه سليمان، فأطرق طويلًا، ثم رفع رأسه، فقال: لو ما حدثتنا؟ فقال: حدثني رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ـ قال ابن شهاب: ظننت أنه أراد عليًا ـ قال: دعاني رسول الله ﷺ إلى طعام في مجلس من مجالس قريش، فقال: «إن لكم على قريش حقًا، ولهم على الناس حق: ما استرحموا فرحموا، واستحكموا فعدلوا، وائتمنوا فأدوا؛ فمن لم يفعل ذلك، فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا». فتغير وجه سليمان، فأطرق طويلًا، ثم رفع رأسه، فقال: لو ما حدثتني؟ فقال: حدثني ابن عباس رضي الله تعالى عنه: أن آخر آية نزلت في كتاب الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١] الآية. [٤/ ١٥ ـ ١٦]

* عن المفضل بن مهلهل قال: خرجت حاجًا مع سفيان، فلما صرنا إلى مكة، وافينا الأوزاعي بها، فاجتمعنا: أنا، الأوزاعي، وسفيان، في دار؛ قال: وكان على الموسم: عبد الصمد بن علي الهاشمي، فَدَقَّ داقٌّ الباب، فقلنا: من هذا؟ قال: الأمير؛ فقام الثوري، فدخل المخدع، وقام الأوزاعي، فتلقاه؛ فقال له عبد الصمد بن علي: من أنت أيها الشيخ؟ قال: أبو عمرو الأوزاعي، قال: حياك الله بالسلام؛ أما إن كتبك كانت تأتينا، فكنا نقضي حوائجك؛ ما فعل سفيان الثوري؟ قال: قلت: دخل المخدع؛ فدخل الأوزاعي في إثره، فقال: إن هذا الرجل،

ما قصد إلا قصدك؛ فخرج سفيان مغضبًا، فقال: سلام عليكم، كيف أنتم؟ فقال له عبد الصمد: أتيتك، أكتب هذه المناسك عنك؛ فقال له سفيان: أوَلا أدلك على ما هو أنفع لك منها؟ قال: وما هو؟ قال: تدع ما أنت فيه؛ فقال: وكيف أصنع بأمير المؤمنين أبي جعفر؟ قال: إن أردت الله، كفاك أبا جعفر؛ فقال له الأوزاعي: يا أبا عبد الله، إن هؤلاء: ليس يرضون منك، إلا بالأعاظم لهم، فقال له: يا أبا عمرو، إنا لسنا نقدر أن نضربهم، وإنما نؤذيهم بمثل هذا الذي ترى؛ قال مفضل: فالتفت إلي الأوزاعي، فقال: قم بنا من هاهنا، فإني لا آمن من هذا، يبعث من يضع في رقابنا حبالًا، وإن هذا ما يبالي. [٧/ ٣٩]

* عن يحيى بن سعيد بن حبان عن أبيه، قال: جمع المختار، رباع أهل الكوفة على صحيفة مختومة: يبايعون على ما فيها، ويقرّون بها؛ فقلت: لأنظرن ما يصنع الحارث بن سويد، فلما دعيت، إذا هو بين يدي القوم، فمشيت إلى جنبه؛ فقلت: يا أبا عائشة، أتدري ما في هذه الصحيفة؟ قال: إليك عني، فإني سمعت عبد الله بن مسعود يقول: ما كنت لأدع قولًا أقوله، أدرأ به عني سوطين. [٤/ ١٢٧]

* عن أبي حيان التيمي عن أبيه، قال: دعا الناس المختار إلى كتاب مختوم ليبايعوه، ويقرّوا بما فيه، لا يدرون ما فيه؛ قال: فانطلق الحي، وانطلقت معهم، قال: وبعضنا سعى ببعض؛ فنظرت، فإذا الحارث بن سويد أمام القوم، فقال له أحدنا: يا أبا عائشة، ما رأيت مثل ما تمشي فيه منيبًا إلى كتاب مختوم، لا يُدرى ما فيه، أكفرٌ فيه، أم سحر؟ قال: دعنا منك أيها الرجل، إني سمعت عبد الله يقول: ما من كلام أتكلم به لدى سلطان، يُدرأ به عني سوطٌ، إلا كنت متكلمًا لديه. [٤/ ١٢٧ ـ ١٢٨]

* عن طلحة بن عبد الملك الإيلي قال: دخل عمر بن عبد العزيز على سليمان بن عبد الملك، وعنده أيوب ابنه، وهو يومئذ ولي عهده، قد عقد له من بعده؛ فجاء إنسان يطلب ميراثًا من بعض نساء الخلفاء، فقال سليمان: ما أخال النساء، يرثن في العقار شيئًا؛ فقال عمر بن عبد العزيز: سبحان الله، وأين كتاب الله؟ فقال: يا غلام، اذهب، فأْتني بسجل عبد الملك بن مروان، الذي كتب في ذلك، فقال له عمر: لكأنك أرسلت إلي المصحف؟ قال أيوب: والله، ليوشكن الرجل يتكلم بمثل هذا عند أمير المؤمنين، ثم لا يشعر، حتى يفارقه رأسه؛ فقال له عمر: إذا أفضى الأمر إليك وإلى مثلك، فما يدخل على هؤلاء، أشد مما خشيت أن يصيبهم من هذا؛ فقال سليمان: مه، ألأبي حفص تقول هذا؟ قال عمر: والله، لئن كان جهل علينا يا أمير المؤمنين، ما حلمنا عنه. [٥/ ٢٨٠ ـ ٢٨١]

* عن عبد الرحمٰن بن جبير بن نفير عن أبيه، قال: أخرج معاوية غنائم قبرص إلى طرسوس، من ساحل حمص، ثم جعلها هناك في كنيسة، يقال لها: كنيسة معاوية؛ ثم قام في الناس، فقال: إني قاسم غنائمكم على ثلاثة أسهم: سهم لكم، وسهم للسفن، وسهم للقبط، فإنه لم يكن لكم قوة على عدو البحر، إلا بالسفن والقبط؛ فقام أبو ذر، فقال: بايعت رسول الله ﷺ، على: أن لا تأخذني في الله لومة لائم. أتقسم يا معاوية للسفن سهمًا، وإنما هي فيئنا؛ وتقسم للقبط سهمًا، وإنما هم أجراؤنا؟ فقسمها معاوية على قول أبي ذر. [٥/ ١٣٤]

* عن مغيرة قال: جاء ابن أبي نعيم إلى الحجاج، وهو يقتل في الجماجم؛ فقال: يا حجاج، لا تسرف في القتل، إنه كان منصورًا؛ قال: والله، لقد هممت أن أروي الأرض من دمك؛ قال: يا حجاج، ما في بطنها أكثر مما على ظهرها؛ فلم يقتله. [٥/ ٧٠]

* عن ابن عائشة عن أبيه قال: حج هشام بن عبد الملك قبل أن يلي الخلافة، فاجتهد أن يستلم الحجر، فلم يمكنه؛ وجاء علي بن الحسين، فوقف له الناس، وتنحوا، حتى استلمه؛ قال: ونُصب لهشام منبر، فقعد عليه؛ فقال له أهل الشام: من هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: لا أعرفه؛ فقال الفرزدق: لكني أعرفه، هذا علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما:

هذا ابن خير عباد اللّه كلهم
هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم
يكاد يمسكه عرفان راحته
عند الحطيم إذا ما جاء يستلم
إذا رأته قريش قال قائلها
إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم
أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله
بجده أنبياء اللّه قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره
والعرب تعرف ما أنكرت والعجم
يغضي حياء ويغضي من مهابته
ولا يكلم إلا حين يبتسم [٣/ ١٣٩]

* عن الأوزاعي قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله: أن فادِ بأسارى المسلمين، وإن أحاط ذلك بجميع مالهم. [٥/ ٣١٢]

* دخل سليمان بن عبد الملك المدينة حاجًا، فقال: هل بها رجل أدرك عدة من الصحابة؟ قالوا: نعم، أبو حازم؛ فأرسل إليه، فلما أتاه، قال: يا أبا حازم، ما هذا الجفاء؟ قال: وأي جفاء رأيت مني

يا أمير المؤمنين؟ قال: وجوه الناس أتوني، ولم تأتني؛ قال: والله، ما عرفتني قبل هذا، ولا أنا رأيتك، فأي جفاء رأيت مني؟ فالتفت سليمان إلى الزهري، فقال: أصاب الشيخ، وأخطأت أنا؛ فقال: يا أبا حازم، ما لنا نكره الموت؟ فقال: عمرتم الدنيا، وخربتم الآخرة، فتكرهون الخروج من العمران إلى الخراب؛ قال: صدقت، فقال: يا أبا حازم، ليت شعري، ما لنا عند الله تعالى غدًا؟ قال: اعرض عملك على كتاب الله ﷻ، قال: وأين أجده من كتاب الله تعالى؟ قال: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ [الانفطار: ١٣ ـ ١٤].

قال سليمان: فأين رحمة الله؟ قال أبو حازم: ﴿قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]. قال سليمان: ليت شعري، كيف العرض على الله غدًا؟ قال أبو حازم: أما المحسن، كالغائب يقدم على أهله، وأما المسيء، كالآبق يقدم به على مولاه؛ فبكى سليمان، حتى علا نحيبه، واشتد بكاؤه؛ فقال: يا أبا حازم، كيف لنا أن نصلح؟ قال: تدعون عنكم الصلف، وتمسكوا بالمروءة، وتقسموا بالسوية، وتعدلوا في القضية؛ قال: يا أبا حازم، وكيف المأخذ من ذلك؟ قال: تأخذه بحقه، وتضعه بحقه في أهله؛ قال: يا أبا حازم، من أفضل الخلائق؟ قال: أولو المروءة والنهى؛ قال: فما أعدل العدل؟ قال: كلمة صدق عند من ترجوه وتخافه؛ قال: فما أسرع الدعاء إجابة؟ قال: دعاء المحسن للمحسنين؛ قال: فما أفضل الصدقة؟ قال: جهد المقل، إلى يد البائس الفقير، لا يتبعها منّ ولا أذى. قال: يا أبا حازم، من أكيس الناس؟ قال: رجل ظفر بطاعة الله تعالى، فعمل بها، ثم دل الناس عليها؛ قال: فمن أحمق الخلق؟ قال: رجل اغتاظ في هوى أخيه وهو ظالم له، فباع آخرته بدنياه.

قال: يا أبا حازم، هل لك أن تصحبنا، وتصيب منا، ونصيب منك؟ قال: كلا؛ قال: ولم؟ قال: إني أخاف أن أركن إليكم شيئًا قليلًا، فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات، ثم لا يكون لي منه نصيرًا؛ قال: يا أبا حازم، ارفع إلي حاجتك؛ قال: نعم، تدخلني الجنة، وتخرجني من النار؛ قال: ليس ذاك إلي؛ قال: فما لي حاجة سواها؛ قال: يا أبا حازم، فادع الله لي؛ قال: نعم، اللهم إن كان سليمان من أوليائك، فيسّره لخير الدنيا والآخرة، وإن كان من أعدائك، فخذ بناصيته إلى ما تحب وترضى؛ قال سليمان: قط؛ قال أبو حازم: قد أكثرت وأطنبت إن كنت أهله، وإن لم تكن أهله، فما حاجتك أن ترمي عن قوس ليس لها وتر؟ قال سليمان: يا أبا حازم، ما تقول فيما نحن فيه؟ قال: أوَتعفيني يا أمير المؤمنين؟ قال: بل

نصيحة تلقيها إلي؛ قال: إن آباءك غصبوا الناس هذا الأمر، فأخذوه عنوة بالسيف، من غير مشورة، ولا اجتماع من الناس، وقد قتلوا فيه مقتلة عظيمة، وارتحلوا؛ فلو شعرت ما قالوا وقيل لهم. فقال رجل من جلسائه: بئس ما قلت؛ قال أبو حازم: كذبت، إن الله تعالى أخذ على العلماء الميثاق، ليبيننه للناس ولا يكتمونه؛ قال: يا أبا حازم، أوصني؟ قال: نعم، سوف أوصيك وأوجز: نزِّه الله تعالى، وعظّمه أن يراك حيث نهاك، أو يفقدك حيث أمرك؛ ثم قام، فلما ولى، قال: يا أبا حازم، هذه مائة دينار، أنفقها، ولك عندي أمثالها كثير؛ فرمى بها، وقال: والله، ما أرضاها لك، فكيف أرضاها لنفسي؟ إني أعيذك بالله أن يكون سؤالك إياي هزلًا، وردّي عليك بذلًا، إن موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام لما ورد ماء مدين، قال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤].

فسأل موسى عليه السلام ربه عز وجل، ولم يسأل الناس، ففطنت الجاريتان، ولم تفطن الرعاة لما فطنتا إليه؛ فأتيا أباهما - وهو: شعيب عليه السلام - فأخبرتاه خبره، قال شعيب: ينبغي أن يكون هذا جائعًا، ثم قال لإحداهما: اذهبي ادعيه، فلما أتته، أعظمته، وغطت وجهها؛ ثم قالت: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ﴾ [القصص: ٢٥]. فلما قالت: ﴿لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ كره موسى عليه السلام ذلك، وأراد أن لا يتبعها، ولم يجد بدًا من أن يتبعها، لأنه كان في أرض مسبعة وخوف؛ فخرج معها، وكانت امرأة ذات عجز، فكانت الرياح تصرف ثوبها، فتصف لموسى عليه السلام عجزها، فيغض مرة، ويعرض أخرى؛ فقال: يا أمة الله، كوني خلفي؛ فدخل موسى إلى شعيب عليه السلام، والعشاء مهيأ، فقال: كل، فقال موسى عليه السلام: لا، قال شعيب: ألست جائعًا؟ قال: بلى، ولكني من أهل بيت لا يبيعون شيئًا من عمل الآخرة بملء الأرض ذهبًا، أخشى أن يكون هذا أجر ما سقيت لهما؛ قال شعيب عليه السلام: لا يا شاب، ولكن هذه عادتي وعادة آبائي، قرى الضيف، وإطعام الطعام؛ قال: فجلس موسى عليه السلام، فأكل. فإن كانت هذه المائة دينار عوضًا عما حدثتك، فالميتة والدم ولحم الخنزير في حال الاضطرار أحل منه، وإن كان من مال المسلمين، فلي فيها شركاء ونظراء إن وازيتهم، وإلا فلا حاجة لي فيها؛ إن بني إسرائيل لم يزالوا على الهدى والتقى، حيث كانت أمراؤهم يأتون إلى علمائهم رغبة في علمهم، فلما نكسوا، ونفسوا، وسقطوا من عين الله تعالى، وآمنوا بالجبت والطاغوت، كان علماؤهم يأتون إلى أمرائهم، ويشاركونهم في دنياهم، وشركوا معهم في قتلهم؛ قال ابن شهاب: يا أبا حازم، إياي تعني، أو بي تعرّض؟

قال: ما إياك اعتمدت، ولكن ما تسمع؛ قال سليمان: يا ابن شهاب، تعرفه؟ قال: نعم، جاري منذ ثلاثين سنة، ما كلّمته كلمة قط؛ قال أبو حازم: إنك نسيت الله فنسيتني، ولو أجبت الله لأجبتني؛ قال ابن شهاب: يا أبا حازم، تشتمني؟ قال سليمان: ما شتمك، ولكن شتمتك نفسك، أما علمت: أن للجار على الجار حقًا كحق القرابة؛ فلما ذهب أبو حازم، قال رجل من جلساء سليمان: يا أمير المؤمنين، تحب أن يكون الناس كلهم مثل أبي حازم؟ قال: لا. [٣/ ٢٣٤ - ٢٣٧]

* وعنه أيضًا أنه قال: ما من صدقة أفضل من كلمة حق عند إمام جائر. [٤/ ٨٧]

* قال الحارث بن سريج: دخلت مع الشافعي على خادم الرشيد، وهو في بيت قد فرش بالديباج، فلما وضع الشافعي رجله على العتبة أبصر الديباج، فرجع ولم يدخل، فقال له الخادم: ادخل، فقال: لا يحل افتراش هذا، فقام الخادم متمشيًا، حتى دخل بيتًا قد فرش بالأرميني، ثم دخل الشافعي، فأقبل عليه، وقال: هذا حلال وذاك حرام، وهذا أحسن من ذاك وأكثر ثمنًا منه، فتبسم الخادم وسكت. [٩/ ١٢٦ - ١٢٧]

* عن معاوية بن أبي سفيان: أنه خطب الناس، وقد حبس العطاء شهرين أو ثلاثة، فقال له أبو مسلم: يا معاوية، إن هذا المال ليس بمالك، ولا مال أبيك، ولا مال أمك، فأشار معاوية إلى الناس أن امكثوا، ونزل فاغتسل، ثم رجع فقال: أيها الناس، إن أبا مسلم ذكر أن هذا المال ليس بمالي ولا بمال أبي ولا أمي، وصدق أبو مسلم، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الغضب من الشيطان، والشيطان من النار، والماء يطفئ النار، فإذا غضب أحدكم فليغتسل». اغدوا على عطاياكم على بركة الله ﷻ. [٥/ ١٧٩]

* عن علي بن زيد بن جدعان قال: قيل لسعيد بن المسيب: ما شأن الحجاج، لا يبعث إليك، ولا يهيجك، ولا يؤذيك؟ قال: والله ما أنه صلى ذات يوم مع أبيه صلاة، فجعل لا يتم ركوعها ولا سجودها، فأخذت كفًا من حصباء فحصبته بها، قال الحجاج: فما زلت أحسن الصلاة. [٢/ ١٦٥]

* عن محمد بن أبي القاسم قال: وعظ عابد جبارًا، فأمر به، فقُطعت يداه ورجلاه وحُمل إلى متعبده، فجاء إخوانه يعزّونه، فقال: لا تعزّوني، ولكن هنئوني بما ساق الله إلي، ثم قال: إلٰهي أصبحت في منزلة الرغائب أنظر إلى العجائب، إلٰهي أنت تتودد بنعمك إلى من يؤذيك، فكيف توددك إلى من يؤذى فيك. [١٠/ ١٣٥ - ١٣٦]

* عن أبي ذر رضي الله عنه قال: أقمت مع

رسول الله ﷺ بمكة، فعلمني الإسلام، وقرأت من القرآن شيئًا؛ فقلت: يا رسول الله، إني أريد أن أظهر ديني؛ فقال رسول الله ﷺ: «إني أخاف عليك أن تقتل» قلت: لا بد منه، وإن قتلت؛ قال: فسكت عني، فجئت، وقريش حلقًا يتحدثون في المسجد، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله؛ فانتقضت الخلق، فقاموا فضربوني، حتى تركوني كأني نصب أحمر، وكانوا يرون أنهم قد قتلوني؛ فأفقت، فجئت إلى رسول الله ﷺ، فرأى ما بي من الحال؛ فقال لي: «ألم أنهك؟» فقلت: يا رسول الله، كانت حاجة في نفسي فقضيتها؛ فأقمت مع رسول الله ﷺ؛ فقال: الحق بقومك، فإذا بلغك ظهوري، فأتني. [١/١٥٨]

* عن جعفر بن مرزوق قال: بعث ابن هبيرة إلى ابن سيرين، والحسن، والشعبي؛ قال: فدخلوا عليه؛ فقال لابن سيرين: يا أبا بكر، ماذا رأيت منذ قربت من بابنا؟ قال: رأيت ظلمًا فاشيًا؛ قال: فغمزه ابن أخيه بمنكبه، فالتفت إليه ابن سيرين، فقال: إنك لست تُسأل، إنما أنا أُسأل؛ فأرسل إلى الحسن بأربعة آلاف، وإلى ابن سيرين بثلاثة آلاف، وإلى الشعبي بألفين؛ فأما ابن سيرين فلم يأخذها. [٢/٢٦٨]

* عن عون بن أبي شداد العبدي قال: بلغني أن الحجاج بن يوسف: لما ذكر له سعيد بن جبير، أرسل إليه قائدًا من أهل الشام، من خاصة أصحابه، يسمى: المتلمس بن الأحوص، ومعه عشرون رجلًا من أهل الشام، من خاصة أصحابه؛ فبينما هم يطلبونه، إذا هم براهب في صومعة له، فسألوه عنه؛ فقال الراهب: صفوه لي؛ فوصفوه له، فدلهم عليه؛ فانطلقوا، فوجدوه ساجدًا، يناجي بأعلى صوته؛ فدنوا منه، فسلموا عليه، فرفع رأسه، فأتم بقية صلاته، ثم رد عليهم السلام؛ فقالوا: إنا رسل الحجاج إليك، فأجبه؛ قال: ولا بد من الإجابة؟ قالوا: لا بد من الإجابة؛ فحمد الله، وأثنى عليه، وصلى على نبيه؛ ثم قام، فمشى معهم، حتى انتهى إلى دير الراهب؛ فقال الراهب: يا معشر الفرسان، أصبتم صاحبكم؟ قالوا: نعم، فقال لهم: اصعدوا الدير، فإن اللبوة والأسد يأويان حول الدير، فعجلوا الدخول قبل المساء؛ ففعلوا ذلك، وأبى سعيد أن يدخل الدير؛ فقالوا: ما نراك، إلا وأنت تريد الهرب منا؛ قال: لا، ولكن لا أدخل منزل مشرك أبدًا؛ قالوا: فإنا لا ندعك، فإن السباع تقتلك؛ قال سعيد: لا ضير، إن معي ربي، فيصرفها عني، ويجعلها حرسًا حولي يحرسونني من كل سوء إن شاء الله؛ قالوا: فأنت من الأنبياء؟ قال: ما أنا من الأنبياء، ولكن عبد من عبيد الله، خاطئ

مذنب؛ قال الراهب: فليعطني ما أثق به على طمأنينته؛ فعرضوا على سعيد: أن يعطي للراهب ما يريد؛ قال سعيد: إني أعطي العظيم الذي لا شريك له، لا أبرح مكاني حتى أصبح إن شاء الله، فرضي الراهب ذلك؛ فقال لهم: اصعدوا، وأوتروا القسي، لتنفّروا السباع عن هذا العبد الصالح، فإنه كره الدخول علي في الصومعة لمكانكم؛ فلما صعدوا، وأوتروا القسي، إذا هم بلبوة قد أقبلت؛ فلما دنت من سعيد: تحاكت به، وتمسحت به، ثم ربضت قريبًا منه، وأقبل الأسد، فصنع مثل ذلك؛ فلما رأى الراهب ذلك، وأصبحوا، نزل إليه؛ فسأله عن شرائع دينه، وسنن رسوله محمد ﷺ؛ ففسر له سعيد ذلك كله، فأسلم الراهب، وحسن إسلامه.

وأقبل القوم على سعيد يعتذرون إليه، ويقبّلون يديه ورجليه، ويأخذون التراب الذي وطئه بالليل، فصلوا عليه؛ فيقولون: يا سعيد، قد حلّفنا الحجاج بالطلاق بالعتاق إن نحن رأيناك: لا ندعك، حتى نشخصك إليه، فمرنا بما شئت؛ قال: امضوا لأمركم، فإني لائذ بخالقي، ولا راد لقضائه؛ فساروا، حتى بلغوا واسطًا، فلما انتهوا إليها؛ قال لهم سعيد: يا معشر القوم، قد تحرمت بكم وبصحبتكم، ولست أشك أن أجلي قد حضر، وأن المدة قد انقضت، فدعوني الليلة: آخذًا أهبة الموت، وأستعد لمنكر ونكير، وأذكر عذاب القبر، وما يحثى علي من التراب؛ فإذا أصبحتم، فالميعاد بيني وبينكم: الموضع الذي تريدون؛ قال بعضهم: لا نريد أثرًا بعد عين، وقال بعضهم: قد بلغتم أملكم، واستوجبتم جوائزكم من الأمير، فلا تعجزوا عنه؛ فقال بعضهم: يعطيكم ما أعطى الراهب، ويلكم، أما لكم عبرة بالأسد كيف تحاكت به، وتمسحت به، وحرسته إلى الصباح؟ فقال بعضهم: هو عليَّ أدفعه إليكم إن شاء الله؛ فنظروا إلى سعيد: قد دمعت عيناه، وشعث رأسه، واغبر لونه، ولم يأكل، ولم يشرب، ولم يضحك منذ يوم لقوه وصحبوه.

فقالوا بجماعتهم: يا خير أهل الأرض، ليتنا لم نعرفك، ولم نسرح إليك، الويل لنا ويلًا طويلًا: كيف ابتلينا بك؟ اعذرنا عند خالقنا يوم الحشر الأكبر، فإنه القاضي الأكبر، والعدل الذي لا يجور؛ فقال سعيد: ما أعذرني لكم، وأرضاني لما سبق من علم الله تعالى في؛ فلما فرغوا من البكاء، والمجاوبة، والكلام فيما بينهم، قال كفيله: أسألك بالله يا سعيد، لما زوّدتنا من دعائك وكلامك، فإنا لن نلقى مثلك أبدًا، ولا نرى أنا نلتقي إلى يوم القيامة؛ قال: ففعل ذلك سعيد، فخلوا سبيله، فغسل رأسه ومدرعته وكساءه، وهم مختفون الليل كله، ينادون

بالويل واللهف؛ فلما انشق عمود الصبح: جاءهم سعيد بن جبير، فقرع الباب، فقالوا: صاحبكم ورب الكعبة، فنزلوا إليه، وبكوا معه طويلًا، ثم ذهبوا به إلى الحجاج، وآخر معه؛ فدخلا إلى الحجاج، فقال الحجاج: أتيتموني بسعيد بن جبير؟ قالوا: نعم، وعاينا منه العجب، فصرف بوجهه عنهم فقال: أدخلوه علي، فخرج المتلمس، فقال لسعيد: استودعتك الله، وأقرأ عليك السلام؛ قال: فأدخل عليه، فقال له: ما اسمك؟ قال: سعيد بن جبير، قال: أنت الشقي بن كسير؟ قال: بل كانت أمي أعلم باسمي منك؛ قال: شقيت أنت، وشقيت أمك؛ قال: الغيب يعلمه غيرك؛ قال: لأبدلنك بالدنيا نارًا تلظى؛ قال: لو علمت أن ذلك بيدك، لاتخذتك إلٰهًا.

فقال: فما قولك في محمد؟ قال: نبي الرحمة، إمام الهدى عليه الصلاة والسلام؛ قال: فما قولك في علي، في الجنة هو، أو في النار؟ قال: لو دخلتها، فرأيت أهلها، عرفت من فيها؛ قال: فما قولك في الخلفاء؟ قال: لست عليهم بوكيل؛ قال: فأيهم أعجب إليك؟ قال: أرضاهم لخالقي؛ قال: فأيهم أرضى للخالق؟ قال: علم ذلك عند الذي يعلم سرّهم ونجواهم؛ قال: أَبَيْت أن تَصْدُقَني؟ قال: إني لم أحب أن أكذبك؛ قال: فما بالك لم تضحك؟ قال: وكيف يضحك مخلوق خلق من الطين، والطين تأكله النار؛ قال: فما بالنا نضحك؟ قال: لم تستو القلوب؛ قال: ثم أمر الحجاج باللؤلؤ والزبرجد والياقوت، فجمعه بين يدي سعيد بن جبير؛ فقال له سعيد: إن كنت جمعت هذه لتفتدي به من فزع يوم القيامة فصالح، وإلا ففزعة واحدة: تذهل كل مرضعة عما أرضعت، ولا خير في شيء جمع للدنيا، إلا ما طاب وزكا؛ ثم دعا الحجاج بالعود والناي، فلما ضرب بالعود، ونفخ في الناي: بكى سعيد بن جبير؛ فقال له: ما يبكيك؟ هو اللهو؛ قال سعيد: بل هو الحزن، أما النفخ: فذكرني يومًا عظيمًا، يوم ينفخ في الصور؛ وأما العود: فشجرة قطعت في غير حق؛ وأما الأوتار: فإنها معاء الشاء، يبعث بها معك يوم القيامة؛ فقال الحجاج: ويلك يا سعيد؛ فقال سعيد: الويل لمن زُحْزِح عن الجنة، وأدخل النار؛ فقال الحجاج: اختر يا سعيد، أي قتلة تريد أن أقتلك؟ قال: اختر لنفسك يا حجاج، فوالله، ما تقتلني قتلة، إلا قتلك الله مثلها في الآخرة؛ قال: أفتريد أن أعفو عنك؟ قال: إن كان العفو، فمن الله، وأما أنت: فلا براءة لك، ولا عذر؛ قال: اذهبوا به فاقتلوه، فلما خرج من الباب ضحك، فأُخبر الحجاج بذلك، فأمر بردّه؛ فقال: ما أضحكك؟ قال: عجبت من جراءتك على الله، وحلم الله عنك؛ فأمر بالنطع،

فبسط؛ فقال: اقتلوه؛ فقال سعيد: وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفًا مسلمًا، وما أنا من المشركين؛ قال: شدوا به لغير القبلة؛ قال سعيد: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] قال: كبّوه لوجهه؛ قال سعيد: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٥﴾﴾ [طـه: ٥٥] قال الحجاج: اذبحوه؛ قال سعيد: أما إني أشهد وأحاجّ: أن لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، خذها مني، حتى تلقاني يوم القيامة؛ ثم دعا سعيد الله، فقال: اللهم، لا تسلطه على أحد يقتله بعدي؛ فذُبح على النطع رَحِمَهُ اللَّهُ؛ قال: وبلغنا أن الحجاج عاش بعده خمس عشرة ليلة، ووقع الآكلة في بطنه، فدعا بالطبيب لينظر إليه، فنظر إليه، ثم دعا بلحم منتن، فعلقه في خيط، ثم أرسله في حلقه، فتركها ساعة، ثم استخرجها، وقد لزق به من الدم؛ فعلم أنه ليس بناجٍ؛ وبلغنا، أنه كان ينادي بقية حياته: ما لي ولسعيد بن جبير، كلما أردت النوم أخذ برجلي. [٤/ ٢٩١ ـ ٢٩٤]

الصدق

* عن مالك بن دينار قال: الصدق والكذب يعتركان في القلب، حتى يخرج أحدهما صاحبه. [٢/ ٣٦٠]

* وعنه قال: من لم يكن صادقًا، فلا يتمنَّ. [٢/ ٣٦٠]

* عن مالك بن دينار قال: إن الصدق يبدو في القلب ضعيفًا، كما يبدو نبات النخلة: يبدو غصنًا واحدًا، فإذا نتفها صبي، ذهب أصلها، وإن أكلتها عنز، ذهب أصلها؛ فتسقى، فتنتشر، وتسقى، فتنتشر؛ حتى يكون لها أصل أصيل يوطأ، وظل يستظل به، وثمرة يؤكل منها؛ كذلك الصدق؛ يبدو في القلب ضعيفًا، فيتفقده صاحبه، ويزيده الله تعالى، ويتفقده صاحبه؛ فيزيده الله؛ حتى يجعل الله بركة على نفسه، ويكون كلامه دواء للخاطئين؛ قال: ثم يقول مالك: أما رأيتموهم؟ ثم يرجع إلى نفسه، فيقول: بلى والله، لقد رأيناهم: الحسن، وسعيد بن جبير، وأشباههم؛ الرجل منهم: يُحيي الله بكلامه الفئام من الناس. [٢/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠]

* عن سفيان قال: ذكرت ربعيًا ـ بن خراش ـ، وتدرون من ربعي؟ كان ربعي من أشجع، زعم قومه أنه لم يكذب قط، فسعى به ساع إلى الحجاج بن يوسف؛ فقالوا: هاهنا رجل من أشجع، زعم قومه: أنه لم يكذب قط، وأنه سيكذب لك اليوم؛ فإنك ضربت على ابنيه البعث، فعصيا، وهما في البيت؛ فبعث إليه، فإذا شيخ منحن، فقال له: ما فعل ابناك؟ قال: هما هذان في البيت، قال: فحمله، وكساه وأوصى به خيرًا. [٤/ ٣٦٩]

* عن عبد الرحمٰن بن مهدي قال: قدم سفيان الثوري البصرة ـ والسلطان يطلبه ـ

فصار في بعض البساتين، فأجّر نفسه: على أن يحفظ ثمارها؛ فمر به بعض العشارين، فقال له: من أنت يا شيخ؟ قال: من أهل الكوفة، قال: أخبرني، أرُطب البصرة أحلى، أم رطب الكوفة؟ قال: أما رطب البصرة، فلم أذقه، ولكن رطب السابرية بالكوفة حلو؛ فقال: ما أكذبك من شيخ: الكلاب، والبر، والفاجر، يأكلون الرطب الساعة، وأنت تزعم أنك لم تذقه؛ فرجع إلى العامل، فأخبره بما قال: ليعجبه؛ فقال: ثكلتك أمك، أدركه، فإن كنت صادقًا، فإنه سفيان الثوري؛ فخذه، لتتقرب به إلى أمير المؤمنين المهدي، فرجع في طلبه، فما قدر عليه. [٧/ ١٣]

* قال الفضيل بن عياض: ما تزيّن الناس بشيء، أفضل من الصدق؛ والله ﷻ: يسأل الصادقين عن صدقهم، منهم عيسى بن مريم ﷺ؛ كيف بالكذابين المساكين؟ ثم بكى، وقال: أتدرون في أي يوم يسأل الله ﷻ عيسى بن مريم ﷺ؟ يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين: آدم، فمن دونه؛ ثم قال: وكم من قبيح تكشفه القيامة غدًا. [٨/ ١٠٨]

* عن بشر بن الحارث قال: من عامل الله بالصدق: استوحش من الناس. [٨/ ٣٤٧]

* عن مضاء بن عيسى قال: ما فاق إبراهيم بن أدهم أصحابه بصوم ولا صلاة؛ ولكن: بالصدق، والسخاء. [٧/ ٣٩١]

* عن إبراهيم بن أدهم قال: قلة الحرص والطمع: تورث الصدق والورع؛ وكثرة الحرص، والطمع: تورث الغم والجزع. [٨/ ٣٥]

* عن عمر بن الخطاب: قال: عليكم بالصدق، فإن ظن أحدكم أنه مهلكه: فإنه أنجى له. [٧/ ٢٨٧]

* وعنه قال: لا تنظروا إلى صيام أحد، ولا صلاته؛ ولكن انظروا إلى صدق حديثه إذا حدث، وأمانته، إذا ائتمن، وورعه إذا أشفى. [٣/ ٢٧]

* عن إبراهيم بن شيبان قال: سمعت إسماعيل بن عبيد يقول: لما حضرت أبي الوفاة، جمع بنيه، وقال: يا بني عليكم بتقوى الله، وعليكم بالقرآن فتعاهدوه، وعليكم بالصدق، حتى لو قتل أحدكم قتيلًا، ثم سئل عنه، أقرّ به، والله ما كذبت كذبة منذ قرأت القرآن؛ يا بني، وعليكم بسلامة الصدور لعامة المسلمين، فوالله، لقد رأيتني وأنا لا أخرج من بابي، وما ألقى مسلمًا، إلا والذي في نفسي له كالذي في نفسي لنفسي؛ أفترون أني لا أحب لنفسي إلا خيرًا؟ [٦/ ٨٥ ـ ٨٦]

* عن مالك بن أنس: أنه بلغه: أن لقمان الحكيم قيل له: ما بلغ بك ما ترى؟ قال: صدق الحديث، وأداء الأمانة، وتركي ما لا يعنيني. [٦/ ٣٢٨]

* عن سهل بن عبد الله قال: أركان الدين أربعة: الصدق، واليقين، والرضا، والحب؛ فعلامة الصدق: الصبر، وعلامة اليقين: النصيحة؛ وعلامة الرضا: ترك الخلاف؛ وعلامة الحب: الإيثار، والصبر يشهد للصدق. [١٠/ ١٩١ ـ ١٩٢]

الصدقات

* عن الربيع بن أبي راشد ـ ورأى رجلًا مريضًا يتصدق بصدقة يقسمها بين جيرانه ـ قال: الهدايا أمام الزيارة، فلم يلبث الرجل إلا أيامًا حتى مات؛ فبكى عند ذلك الربيع، وقال: أحسَّ والله بالموت، وعلم أنه لا ينفعه من ماله إلا ما قدّم بين يديه. [٥/ ٧٧]

* عن كعب الأحبار قال: إن الصدقة تضاعف يوم الجمعة. [٦/ ٢١]

* عن جابر بن زيد قال: لأن أتصدق بدرهم على يتيم أو مسكين، أحب إلي من حجة بعد الإسلام. [٣/ ٩٠]

* عن بشر بن الحارث قال: الصدقة أفضل من: الحج، والعمرة، والجهاد؛ ثم قال: ذاك يركب ويرجع، ويراه الناس؛ وهذا يعطي سرًا، لا يراه إلا الله ﷻ. [٨/ ٣٩٩]

* عن أصبغ بن زيد قال: كان أويس القرني إذا أمسى يقول: هذه ليلة الركوع، فيركع حتى يصبح؛ وكان يقول إذا أمسى: هذه ليلة السجود، فيسجد حتى يصبح؛ وكان إذا أمسى: تصدق بما في بيته، من الفضل، من الطعام والثياب؛ ثم يقول: اللهم، من مات جوعًا، فلا تؤاخذني به. [٢/ ٨٧]

* عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه: أنه كان لا يعجبه شيء من ماله، إلا خرج منه لله ﷻ؛ قال: وكان ربما تصدق في المجلس الواحد، بثلاثين ألفًا؛ قال: وأعطاه ابن عامر مرتين: ثلاثين ألفًا، فقال: يا نافع، إني أخاف أن تفتنني دراهم ابن عامر، اذهب، فأنت حر؛ وكان لا يدمن اللحم شهرًا، إلا مسافرًا، أو في رمضان؛ قال: وكان يمكث الشهر، لا يذوق فيه مزعة لحم. [١/ ٢٩٥]

* عن عبد الله بن عبد الله الثقفي عن أخته ليطة ـ وكانت امرأة عبد الله بن مسعود، وكانت صناعًا، تبيع من صناعتها ـ فقالت لعبد الله: والله، إنك شغلتني أنت وولدك عن الصدقة في سبيل الله، فسل النبي ﷺ، فإن كان لي في ذلك أجر، وإلا تصدقت في سبيل الله؟ فقال ابن مسعود: وما أحب أن تفعلي إن لم يكن لك في ذلك أجر؛ فسألت النبي ﷺ، فقال: «أنفقي عليهم، فإن لك أجر ما أنفقت عليهم» [٢/ ٦٩]

* عن عمرو بن الحارث عن زينب الثقفية امرأة عبد الله: أن رسول الله ﷺ قال للنساء: «تصدّقن ولو بحليّكن». فقالت

زينب لعبد الله: أيجزئ عني أن أضع صدقتي فيك، وفي بني أخي وأختي أيتام؟ - وكان عبد الله خفيف ذات اليد -؛ فقال: سلي عن ذاك رسول الله ﷺ؛ قالت زينب: فأتيت رسول الله ﷺ، فإذا امرأة من الأنصار يقال لها: زينب، جاءت تسأل عما جئت أسأل عنه؛ فخرج إلينا بلال، فقلنا: سل رسول الله ﷺ، ولا تخبره من نحن؛ فأتى رسول الله ﷺ، فأخبره، فذكر ذلك له؛ فقال: «أخبرهما أن لهما أجرين: أجر القرابة وأجر الصدقة». [٢/ ٦٩ ـ ٧٠]

صفات الصالحين

* عن حاتم الأصم قال: اطلب نفسك في أربعة أشياء: العمل الصالح بغير رياء، والأخذ بغير طمع، والعطاء بغير منة، وإلا إمساك بغير بخل. [٨/ ٨٣]

* عن أبي سليمان الداراني قال: أهل المعرفة: دعاؤهم غير دعاء الناس، وهمّتهم غير همة الناس. [٩/ ٢٥٦]

* عن حاتم الأصم قال: لا يغلب المؤمن عن خمسة أشياء: عن الله ﷻ، وعن القضاء، وعن الرزق، وعن الموت، وعن الشيطان. [٨/ ٧٩]

* عن شقيق البلخي قال: المؤمن مشغول بخصلتين، والمنافق مشغول بخصلتين: المؤمن: بالعبر والتفكر، والمنافق: بالحرص والأمل. [٨/ ٧٩]

* عن حاتم الأصم قال: إذا رأيتم من الرجل ثلاث خصال، فاشهدوا له بالصدق: إذا كان لا يحب الدراهم، ويسكن قلبه بهذين الرغيفين، ويعزل قلبه عن الناس. [٨/ ٧٧]

* عن يونس بن عبد الأعلى قال: قال لي الشافعي: رضى الناس غاية لا تدرك، وليس لي إلى السلامة من سبيل؛ فعليك بما ينفعك فالزمه. [٩/ ١٢٢]

* عن يونس بن عبد الأعلى الصدفي قال: سمعت الشافعي يقول: يا يونس، الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة، والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء؛ فكن بين المنقبض، والمنبسط. [٩/ ١٢٢]

* عن إبراهيم بن الأشعث، قال: سمعت فضيل بن عياض يقول: المؤمن: قليل الكلام، كثير العمل، والمنافق: كثير الكلام، قليل العمل؛ كلام المؤمن حكم، وصمته تفكر، ونظره عبرة، وعمله بر؛ وإذا كنت كذا: لم تزل في عبادة. [٨/ ٩٨]

* عن حاتم قال: سمعت شقيقًا البلخي، يقول: مثل المؤمن: كمثل رجل، غرس نخلة، وهو يخاف أن يحمل شوكًا؛ ومثل المنافق: كمثل رجل، زرع شوكًا، وهو يطمع أن يحصد تمرًا؛ هيهات هيهات؛ كل من عمل حسنًا فإن الله لا يجزيه إلا حسنًا، ولا تنزل الأبرار منازل الفجار. [٨/ ٧١]

* عن يوسف بن أسباط قال: الأشياء ثلاثة: حلال بيّن، وحرام بيّن لا شك فيه، وشبهات بين ذلك؛ فالمؤمن: من إذا لم يجد الحلال، يتناول من الشبهات ما يقيمه. [٨/ ٢٣٩]

* عن أبي سليمان الداراني قال: جلساء الرحمٰن يوم القيامة: من جعل فيهم خصال باقية: الكرم، والحلم، والعلم، والحكمة، والرحمة، والرأفة، والفضل، والصفح، والإحسان، والعطف، والبر، واللطف. [٩/ ٢٦٦]

* عن ذي النون قال: وقال بعضهم: علم القوم بأن الله يراهم على كل حال، فاحترزوا به عمن سواه؛ فقال له غيره من أصحابه من الزهاد ـ وكان حاضرًا بمجلسه، يقال له طاهر ـ: يا أبا الفيض ـ رحمك الله ـ بل نظروا بعين اليقين، إلى محبوب القلب، فرأوه في كل حالة موجودًا، وفي كل لمحة ولحظة قريبًا، وبكل رطب ويابس عليمًا، وعلى كل ظاهر وباطن شهيدًا، وعلى كل مكروه ومحبوب قائمًا، وعلى تقريب البعيد وتبعيد القريب مقتدرًا، ولهم في كل الأحوال والأعمال سائسًا، ولما يريدهم به موفقًا، فاستغنوا بسياسته، وتدبيره، وتقويته عن تدبير أنفسهم؛ وخاضوا البحار، وقطعوا القفار بروح النظر إلى نظره البهيج؛ وخرقوا الظلمات بنور مشاهدته، وتجرعوا المرارات بحلاوة وجوده، وكابدوا الشدائد، واحتملوا الأذى في جنب قربه، وإقباله عليهم؛ وخاطروا بالنفوس فيما يعلمون، ويحملون ثقة منهم باجتيازه، ورضوا بما يضعهم فيه من الأحوال محبة منهم لإرادته، وموافقة لرضاه، ساخطين على أنفسهم، معرفة منهم بحقه، واستعدادًا للعقوبة بعدله عليهم، فأداهم ذلك إلى الابتلاء منه، فلم تسع عقولهم، ومفاصلهم، وقلوبهم محبة لغيره، ولم تبق زنة خردلة منهم خالية منه، ولا باقيًا فيهم سواه؛ فهم له بكليتهم، وهو لهم حظ في الدنيا والآخرة، وقد رضي عنهم ورضوا عنه، وأحبهم فأحبوه، وكانوا له وكان لهم، وآثروه وآثرهم، وذكروه فذكرهم؛ ﴿أُولَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢]. فصاح عند ذلك ذو النون، وقال: أين هؤلاء، وكيف الطريق إليهم، وكيف المسلك؟ فصاح به: يا أبا الفيض، الطريق مستقيم، والحجة واضحة؛ فقال له: صدقت والله يا أخي، فالهرب إليه، ولا تعرج إلى غيره. [٩/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣]

* عن ذي النون قال: إن المؤمن إذا آمن بالله، واستحكم إيمانه: خاف الله، فإذا خاف الله: تولدت من الخوف هيبة الله، فإذا سكن درجة الهيبة: دامت طاعته لربه، فإذا أطاع: تولدت من الطاعة الرجاء، فإذا سكن درجة الرجاء: تولدت من الرجاء المحبة، فإذا استحكمت معاني

المحبة في قلبه: سكن بعدها درجة الشوق، فإذا اشتاق أداه الشوق إلى الأنس بالله، فإذا أنس بالله: اطمأن إلى الله، فإذا اطمأن إلى الله: كان ليله في نعيم، ونهاره في نعيم، وسرّه في نعيم، وعلانيته في نعيم. [٩/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠]

* عن محمد بن أحمد الشمشاطي قال: سمعت ذا النون المصري يقول: إن لله عبادًا، أسكنهم دار السلام: فأخمصوا البطون عن مطاعم الحرام، وأغمضوا الجفون عن مناظر الآثام، وقيدوا الجوارح عن فضول الكلام، وطووا الفرش، وقاموا جوف الظلام، وطلبوا الحور الحسان، من الحي الذي لا ينام؛ فلم يزالوا في نهارهم صيامًا، وفي ليلهم قيامًا، حتى أتاهم ملك الموت عليه السلام. [٩/ ٣٦٠]

* عن أبي عبد الله الساجي قال: خمس خصال ينبغي للمؤمن أن يعرفها: إحداهن: معرفة الله تعالى، والثانية: معرفة الحق، والثالثة: إخلاص العمل لله، والرابع: العمل بالسنة، والخامسة: أكل الحلال؛ فإن عرف الله، ولم يعرف الحق: لم ينتفع بالمعرفة؛ وإن عرف، ولم يخلص العمل لله: لم ينتفع بمعرفة الله؛ وإن عرف، ولم يكن على السنة: لم ينفعه؛ وإن عرف، ولم يكن المأكل من حلال: لم ينتفع به بالخمس؛ وإذا كان من حلال: صفا له القلب، فأبصر به أمر الدنيا والآخرة؛ وإن كان من شبهة: اشتبهت عليه الأمور بقدر المأكل؛ وإذا كان من حرام: أظلم عليه أمر الدنيا والآخرة: وإن وصفه الناس بالبصر: فهو أعمى، حتى يتوب. [٩/ ٣١٠]

* عن الفضيل بن عياض قال: لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان: حتى يعد البلاء نعمة، والرخاء مصيبة، وحتى لا يبالي من أكل الدنيا، وحتى لا يحب أن يحمد على عبادة الله عز وجل. [٨/ ٩٤]

* عن الفضيل بن عياض قال: حرام على قلوبكم: أن تصيبوا حلاوة الإيمان، حتى تزهدوا في الدنيا. [٨/ ٩٤]

* عن أبي الفيض ذي النون المصري قال: إن لله صفوة من خلقه، وإن لله لخيرة من خلقه.

قيل له: يا أبا الفيض، فما علامتهم؟ قال: إذا خلع العبد الراحة، وأعطى المجهود في الطاعة، وأحب سقوط المنزلة.

قيل له: يا أبا الفيض، فما علامة إقبال الله عز وجل على العبد؟ قال: إذا رأيته صابرًا، شاكرًا، ذاكرًا؛ فذلك علامة إقبال الله على العبد.

قيل: فما علامة إعراض الله عن العبد؟ قال: إذا رأيته ساهيًا، راهبًا، معرضًا عن ذكر الله؛ فذاك حين يعرض الله عنه؛ ثم قال: ويحك، كفى بالمعرض عن الله،

وهو يعلم أن الله مقبل عليه، وهو معرض عن ذكره، قيل له: يا أبا الفيض، فما علامة الأنس بالله؟ قال: إذا رأيته: يؤنسك بخلقه، فإنه يوحشك من نفسه؛ إذا رأيته يوحشك من خلقه: فإنه يؤنسك بنفسه؛ ثم قال أبو الفيض: الدنيا والخلق لله عبيد، خلقهم للطاعة، وضمن لهم أرزاقهم، ونهاهم، وحذّرهم، وأنذرهم؛ فحرصوا على ما نهاهم الله عنه، وطلبوا الأرزاق، وقد ضمنها الله لهم، فلا هم في أرزاقهم استزادوا؛ ثم قال: عجبًا لقلوبكم: كيف لا تتصدع؟ ولأجسامكم: كيف لا تتضعضع؟ إذا كنتم تسمعون ما أقول لكم وتعقلون. [٩/ ٣٤٣]

* قال الفضيل بن عياض: لم يدرك عندنا من أدرك: بكثرة صيام، ولا صلاة؛ وإنما أدرك: بسخاء الأنفس، وسلامة الصدور، والنصح للأمة. [٨/ ١٠٣]

* عن أبي حازم المديني قال: من أعظم خصلة المؤمن: أن يكون أشد خوفًا على نفسه، وأرجاه لكل مسلم. [٨/ ٥٤]

* عن إبراهيم بن الأشعث قال: سمعت الفضيل يقول: يا سفيه، ما أجهلك، ألا ترضى أن تقول: أنا مؤمن، حتى تقول: أنا مستكمل الإيمان! لا والله، ولا يستكمل العبد الإيمان: حتى يؤدي ما افترض الله تعالى عليه، ويجتنب ما حرّم الله تعالى عليه، ويرضى بما قسم الله تعالى له؛ ثم يخاف مع ذلك ألّا يتقبل منه. [٨/ ١٠١]

الصلاة

* عن ابن عمر رضي الله عنه: أنه كان يحيي بين الظهر إلى العصر. [١/ ٣٠٤]

* عن طاووس قال: ما رأيت مصليًا كهيئة عبد الله بن عمر، وأشد استقبالًا للكعبة: بوجهه، وكفيه، وقدميه. [١/ ٣٠٤]

* عن عبد الله بن مسعود قال: ما دمت في صلاة: فأنت تقرع باب الملك، ومن يقرع باب الملك: يفتح له. [١/ ١٣٠]

* وعنه قال: ما صليت صلاة منذ أسلمت، إلا وأنا أرجو أن تكون كفارة. [١/ ٣٠٤]

* عن ثابت البناني قال: كابدت الصلاة عشرين سنة، وتنعمت بها عشرين سنة. [٢/ ٣٢١]

* عن أبي رجاء العطاردي قال: ما أنفس عليّ شيء أخلفه بعدي، إلا أني: كنت أعفر وجهي في كل يوم وليلة خمس مرار، لربي عز وجل. [٢/ ٣٠٦]

* وكان ثابت البناني يخرج إلينا، وقد جلسنا في القبلة، فيقول: يا معشر الشباب، حلتم بيني وبين ربي أن أسجد له؛ وكان قد حببت إليه الصلاة. [٢/ ٣٢٢]

* عن ثابت البناني قال: أدركت رجالًا من بني عدي: إن كان أحدهم ليصلي،

حتى ما يأتي فراشه إلا حبوًا. [٢/٢٥٦]

* عن خالد الحذاء قال: قلت لأبي قلابة: ما هذا؟ - يعني: رفع اليدين في الصلاة - قال: تعظيم. [٢/٢٨٦]

* مكث سعيد بن المسيب أربعين سنة: لم يلق القوم قد خرجوا من المسجد، وفرغوا من الصلاة. [٢/١٦٣]

* وعنه قال: ما دخل علي وقت صلاة، إلا وقد أخذت أهبتها؛ ولا دخل علي قضاء فرض، إلا وأنا إليه مشتاق. [٢/١٦٣]

* عن سعيد بن المسيب: أنه اشتكى عينيه، فقيل له: يا أبا محمد، لو خرجت إلى العقيق، فنظرت إلى الخضرة، فوجدت ريح البرية، لنفع ذلك بصرك؛ فقال سعيد: فكيف أصنع، بشهود العتمة والصبح؟ [٢/١٦٣]

* عن عطاء قال: كان ابن الزبير إذا صلى، كأنه كعب راتب. [١/٣٣٥]

* عن مجاهد قال: كان عبد الله بن الزبير إذا قام في الصلاة: كأنه عود؛ وكان يقول: ذلك من الخشوع في الصلاة. [١/٣٣٥]

* عن هشام بن عروة قال: قال لي ابن المنكدر: لو رأيت ابن الزبير وهو يصلي، لقلت: غصن شجرة يصفقها الريح؛ إن المنجنيق ليقع هاهنا وهاهنا، ما يبالي. [١/٣٣٥]

* عن ابن عمر رضي الله عنه قال: إن أناسًا يدعون يوم القيامة: المنقوصين. قال: فقال: وما المنقوصون؟ قال: ينقص - أو: ينتقص - أحدهم صلاته: بالتفاته، ووضوئه. [١/٣١١]

* عن معاوية بن قرة قال: قال معاذ بن جبل لابنه: يا بني، إذا صليت صلاة: فصل صلاة مودع، لا تظن أنك تعود إليها أبدًا؛ واعلم يا بني: أن المؤمن يموت بين حسنتين: حسنة قدّمها، وحسنة أخّرها. [١/٢٣٤]

* عن جعفر قال: سمعت ثابتًا البناني يقول: الصلاة: خدمة الله في الأرض؛ لو علم الله عز وجل شيئًا أفضل من الصلاة، لما قال: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ﴾ [آل عمران: ٣٩]. [٢/٣٢٠]

* كان الربيع بن خثيم بعدما سقط شقه: يهادى بين رجلين إلى مسجد قومه؛ وكان أصحاب عبد الله يقولون: يا أبا يزيد، لقد رخص الله لك، لو صليت في بيتك؛ فيقول: إنه كما تقولون، ولكني سمعته ينادي: حي على الفلاح؛ فمن سمع منكم ينادي: حي على الفلاح، فليجبه، ولو زحفًا، ولو حبوًا. [٢/١١٣]

* بكر بن عبد الله المزني، أنه قال: من مثلك يا ابن آدم؟ خلي بينك وبين المحراب، تدخل منه إذا شئت على ربك، وليس بينك وبينه حجاب ولا

ترجمان؛ وإنما طيب المؤمنين: هذا الماء المالح. [٢/ ٢٢٩]

* عن وكيع قال: كان الأعمش قريبًا من سبعين سنة: لم تفته التكبيرة الأولى؛ واختلف إليه قريبًا من ستين، فما رأيته يقضي ركعة. [٥/ ٤٩]

* عن سفيان بن عيينة قال: لا تكن مثل العبد السوء، لا يأتي، حتى يدعى؛ ائت الصلاة قبل النداء. [٧/ ٢٨٥]

* عن سفيان الثوري، أنه يقول للغلام إذا رآه في الصف الأول: احتلمت؟ فإذا قال: لا، قال: تأخر. [٧/ ١٥]

* عن علي بن فضيل قال: رأيت سفيان الثوري ساجدًا حول البيت، فطفت سبعة أسابيع قبل أن يرفع رأسه. [٧/ ٥٧]

* عن ابن وهب قال: رأيت الثوري في المسجد الحرام بعد المغرب: صلى، ثم سجد سجدة؛ فلم يرفع رأسه، حتى نودي بصلاة العشاء. [٧/ ٥٧]

* عن يحيى بن يونس قال ـ وذكر عنده الحسن بن صالح ـ فقال: ما أجيء في وقت صلاة، إلا أنزل به مغشيًا عليه؛ ينظر إلى المقبرة، فيصرخ، ويغشى عليه. [٧/ ٣٢٩]

* سئل عبد الرحمن عن الرجل: ساء عليه أهله، هل يترك الصلاة أيامًا في جماعة؟ قال: لا، ولا صلاة واحدة؛ ما كان ينبغي له أن يعصيه. [٩/ ١٣]

* عن إبراهيم النخعي قال: إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولى، فاغسل يدك منه. [٤/ ٢١٥، ٢٣٢]

* عن عمران بن مسلم قال: كان سويد بن غفلة جلّ ما يصنع: أن يكبّر قبل أن يقول المؤذن: قد قامت الصلاة. [٤/ ١٧٥]

* عن أبي إدريس الخولاني قال: ليعقبن الله الذين يمشون إلى المساجد في الظلَم: نورًا تامًا يوم القيامة. [٥/ ١٢٥]

* عن الأوزاعي قال: كتب عمر إلى عماله: اجتنبوا الاشتغال عند حضرة الصلاة؛ فمن أضاعها، فهو لما سواها من شعائر الإسلام أشد تضييعًا. [٥/ ٣١٦]

* عن بلال بن سعد قال: إن أحدكم، إذا لم تنهه صلاته عن ظلمه، لم تزده صلاته عند الله إلا مقتًا؛ وكان يتأول هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]. [٥/ ٢٢٨]

* عن القاسم ـ بن مخيمرة ـ في هذه الآية: ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ [مريم: ٥٩]. قال: أضاعوا المواقيت؛ فإنهم لو تركوها: كانوا بتركها كفارًا. [٦/ ٨٠]

* عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: اجعلوا حوائجم اللاتي تهمكم: في الصلاة المكتوبة؛ فإن الدعاء فيها: كفضلها على النافلة. [٤/ ٢٥٣]

* عن عثمان بن أبي سودة، في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾ [الواقعة: ١٠، ١١]. قال:

أولهم رواحًا إلى المسجد، وأولهم خروجًا في سبيل الله. [٦/١٠٩]

* عن يونس بن عبيد قال: خصلتان: إذا صلحتا من العبد، صلح ما سواهما من أمره: صلاته، ولسانه. [٣/٢٠]

* لما كان شكوى طلحة - بن مصرف - جاءه زبيد، فقال: قم فصلِّ؛ - فإنك ما علمتُ - تحب الصلاة؛ فقام يصلي. [٥/١٩]

* عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٣٧] الآية. قال: كانوا يشترون ويبيعون، ولا يدعون الصلوات المكتوبات في الجماعة. [٧/١٥]

* عن الزهري، أنه كان يصلي وراء رجل يلحن، فكان يقول: لولا أن الصلاة في جماعة فضّلت على الفرد، ما صليت وراءه. [٣/٣٦٤]

* عن عبدة - بن أبي لبابة - قال: يقولون: ركعتا الفجر: فيهما رغب الدهر؛ وطرف عين من الصلاة المكتوبة: خير من الدنيا وما فيها. [٦/١١٥]

* عن ابن المبارك قال: سألت سفيان الثوري: عن الرجل، يصلي، أي شيء ينوي بصلاته؟ قال: ينوي يناجي ربه. [٧/٦٠]

* عن بشر بن منصور، أنه: ما فاتته التكبيرة الأولى قط. [٦/٢٤٠]

* عن أبي مهدي قال: صليت خلف الزهري شهرًا، فكان يقرأ في صلاة الفجر: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [الملك: ١] و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١]. [٣/٣٧٠]

* عن ابن شبرمة قال: صحبت كرزًا في سفر، وكان إذا مر ببقعة نظيفة: نزل، فصلى. [٥/٧٩]

* عن طلق بن حبيب قال: يموت المسلم بين حسنتين: حسنة قد قضاها، وحسنة ينتظرها؛ - يعني: الصلاة. [٣/٦٥]

* وكان طلق لا يركع إذا افتتح القراءة، حتى يبلغ العنكبوت؛ وكان يقول: إني أشتهي أن أقوم، حتى يشتكي صلبي. [٣/٦٤]

* عن ابن جريج قال: كان عطاء بعدما كبر وضعف: يقوم إلى الصلاة، فيقرأ مائتي آية من سورة البقرة، وهو قائم، لا يزول منه شيء، ولا يتحرك. [٣/٣١٠]

* عن عبد الله بن يحيى قال: رأيت على أبي جعفر محمد بن علي إزارًا أصفر؛ وكان يصلي كل يوم وليلة: خمسين ركعة بالمكتوبة. [٣/١٨٢]

* كان علي بن الحسين: إذا فرغ من وضوئه للصلاة، وصار بين وضوئه، وصلاته؛ أخذته رعدة ونفضة؛ فقيل له في ذلك؛ فقال: ويحكم، أتدرون إلى من أقوم، ومن أريد أن أناجي؟ [٣/١٣٣]

* سئل سفيان بن عيينة عن قوله: اللهم

صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد؛ قال: أكرم الله أمة محمد ﷺ، فصلى عليهم، كما صلى على الأنبياء؛ فقال: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ [الأحزاب: ٤٣] وقال للنبي ﷺ: ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣]. والسكن: من السكينة؛ فصلى عليهم، كما صلى على إبراهيم، وعلى إسماعيل، وإسحاق ويعقوب والأسباط، وهؤلاء الأنبياء المخصوصون منهم، وعمّ الله هذه الأمة بالصلاة، وأدخلهم فيما دخل فيهم نبيهم ﷺ، ولم يدخل في شيء، إلا دخلت فيه أمته؛ وتلا قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦] الآية. وقال: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ [الأحزاب: ٤٣] وذكر قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ﴾ [الفتح: ١ ـ ٢]. إلى قوله: ﴿مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الفتح: ٥] القصة. [٧/ ٣٠١ ـ ٣٠٢]

* عن وهب بن منبه قال: قرأت في بعض الكتب التي أنزلت من السماء: إن الله تعالى قال لإبراهيم عليه السلام: أتدري لم اتخذتك خليلًا؟ قال: لا يا رب؛ قال: لذلّ مقامك بين يدي في الصلاة. [٤/ ٥٨]

* عن عبد العزيز بن أبي رواد قال: كان المغيرة بن حكيم الصنعاني إذا أراد أن يقوم للتهجد: لبس من أحسن ثيابه، ويتناول من طيب أهله؛ وكان من المتهجدين. [٨/ ١٩٥]

* عن حسان بن عطية قال: إن القوم ليكونون في الصلاة الواحدة، وإن بينهم كما بين السماء والأرض؛ وتفسير ذلك: أن يكون خاشعًا، مقبلًا على صلاته؛ والآخر: ساهيًا، غافلًا. [٦/ ٧١]

* عن علي بن بكار عن إبراهيم بن أدهم، قال: حدثني رفيقه، قال: خرجت مع إبراهيم بن أدهم من بيت المقدس، فنفذ زادنا في الطريق، فجعلنا نأكل الخرنوب، وعروق الشجر، حتى خشنت حلوقنا، وبلغ منا الجهد؛ فقلت: ندخل القرية، عسى نطلب عملًا، فإذا في القرية نهر، فتوضأ، وصفّ قدميه؛ فدخلت ألتمس، فتقبلت من قوم حائطًا قد سقط، أجره بأربعة دراهم؛ فقلت: قد تقبلت عملًا، فجعل يعمل عمل الرجال، وأعمل عملًا ضعيفًا؛ فجاؤونا بغداء، فغسلتُ يدي أبادر الطعام، فقال لي: هذا في شرطك ـ بعدما تعالى النهار ـ؟ فقلت: لا، قال: فاصبر حتى تأخذ كراك، وتشتري؛ قال: فلما فرغنا، أخذنا الدراهم، واشترينا، وأكلنا، وطعمنا؛ ثم خرجنا، فأصابنا في الطريق الجوع، فأتينا قرية من قرى حمص، فإذا ساقية ماء، فتوضأ للصلاة، وصفّ قدميه؛ وإذا إلى جانبنا دار فيها غرفة، فبصر بنا صاحب الغرفة حين نزلنا ولم نطعم؛ فبعث إلينا

بجفنة، فيها ثريد، وخبز عراق، فوضعت بين أيدينا؛ فانفتل من الصلاة، فقال: من بعث؟ فقلت: صاحب المنزل؛ قال: ما اسمه؟ قلت: فلان بن فلان، فأكل وأكلت؛ ثم أتينا عمق إنطاكية، وقد حضر الحصاد، فحصدنا بنحو ثمانين درهمًا؛ فقلت: آخذ نصف هذه، وأرجع ما بي قوة على صحبته؛ فقلت: إني أريد الرجوع إلى بيت المقدس، قال: ما أنت لي مصاحبًا؛ فدخل إنطاكية، واشترى ملاءتين من تلك الدراهم؛ فقال: إذا أتيت قرية كذا وكذا ـ التي أطعمنا فيها ـ فسل عن فلان بن فلان، وادفع إليه الملاءتين، ودفع إلي بقية الدراهم، وبقي ليس معه شيء؛ فدفعت الملاءتين إلى الرجل، فقال: من بعث بها؟ قلت: إبراهيم بن أدهم، فقال: ومن إبراهيم بن الأدهم؟ فأخبرته: أنه كان أحد الرجلين اللذين بعث إليهما بالطعام، فأخذهما؛ ومضيت إلى بيت المقدس، فأقمت حينًا، فرجعت، وسألت عن الرجل، فقيل لي: مات، وكفن في الملاءتين. [٧/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤]

* سأل رجل سفيان بن عيينة: عن من نفخ في صلاته، ما كفارته؟ قال: فسأل سفيان الشافعي ـ وكان في مجلسه ـ فقال الشافعي: نفخ ن ف خ، ثلاثة أحرف، يكفره: سبحان؛ هو أربعة أحرف، لكل حرف من ذلك حرف من هذا، وزيادة حرف؛ قال الله ﷻ: الحسنة بعشر أمثالها. فقال سفيان بن عيينة: وددت أني كنت أحسن مثلها. [٩/ ٩٢]

* وهب بن منبه قال: لقي رجل راهبًا؛ فقال: يا راهب، كيف صلاتك؟ قال الراهب: ما أحسب أحدًا سمع بذكر الجنة والنار، فأتى عليه ساعة، لا يصلي فيها؛ قال: فكيف ذكرك الموت؟ قال: ما أرفع قدمًا، ولا أضع أخرى، إلا رأيت أني ميت؛ قال الراهب: كيف صلاتك أيها الرجل؟ قال: إني لأصلي وأبكي، حتى ينبت العشب من دموع عيني؛ قال الراهب: أما إنك: إن بت تضحك، وأنت معترف بخطيئتك؛ خير لك من أن تبكي، وأنت مراءٍ بعملك؛ فإن المرائي: لا يرفع له عمل. [٤/ ٢٨]

* عن كعب الأحبار قال: والذي نفسي بيده، إن الحسنات التي يمحو الله بها السيئات: كما يُذهب الماء الدرن؛ هي الصلوات الخمس، قال: والذي نفسي بيده، إن قول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ١٠٦﴾ [الأنبياء: ١٠٦] لأهل الصلوات الخمس سماهم الله تعالى عابدين؛ والذي نفسي بيده، إن قول الله تعالى: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨] للقراءة في صلاة الفجر. [٥/ ٣٨٤]

* عن كعب قال: لو يعلم أحدكم ما ثوابه في ركعتي التطوع؛ لرآه أعظم من

الجبال الرواسي؛ فأما المكتوبة، فإنها أعظم عند الله، من أن يستطيع أحد أن يصفها. [٥/ ٣٨٤]

* عن يحيى بن أبي كثير قال: جاء رجل إلى كعب الأحبار بعدما سلم من المكتوبة؛ فكلمه، فلم يجبه، حتى صلى ركعتين؛ ثم قال: إنه لم يمنعني من كلامك: إلا أن صلاة بعد صلاة، لا يحدث بينهما لغو: كتاب في عليين. [٥/ ٣٨٤]

* عن محمد بن المبارك الصوري قال: رأيت سعيد بن عبد العزيز إذا فاتته الصلاة ـ يعني: في الجماعة ـ أخذ بلحيته، وبكى. [٦/ ١٢٦]

* عن غالب القطان قال: فاتتني صلاة العشاء في جماعة، فصليت خمسًا وعشرين مرة، أبتغي به الفضل؛ ثم نمت، فرأيت في منامي: كأني على فرس جواد أركض؛ وهؤلاء في المحامل لا ألحقهم؛ فقيل: إنهم صلوا في جماعة، وصليت وحدك. [٦/ ١٨٥]

* كان عطاء السليمي، إذا فرغ من وضوئه: انتفض، وارتعد، وبكى بكاء شديدًا؛ فيقال له في ذلك، فيقول: إني أريد أن أقدم على أمر عظيم، أريد أن أقوم بين يدي الله ﷻ. [٦/ ٢١٨]

* عن ميمون بن مهران قال: نظر رجل من المهاجرين إلى رجل يصلي، فأخف الصلاة، فعاتبه؛ فقال: إني ذكرت ضيعة لي، فقال: أكبرَ الضيعة أضعته. [٤/ ٨٤]

* عن رباح بن الهروي قال: مر عصام بن يوسف بحاتم الأصم ـ وهو يتكلم في مجلسه ـ فقال: يا حاتم، تحسن تصلي؟ قال: نعم، قال: كيف تصلي؟ قال حاتم: أقوم بالأمر، وأمشي بالخشية، وأدخل بالنية، وأكبّر بالعظمة، وأقرأ بالترتيل والتفكر، وأركع بالخشوع، وأسجد بالتواضع، وأجلس للتشهد بالتمام، وأسلّم بالسبل والسنة، وأسلمها بالإخلاص إلى الله ﷻ، وأرجع على نفسي بالخوف: أخاف أن لا يُقبل مني، وأحفظه بالجهد إلى الموت؛ قال: تكلم، فأنت تحسن تصلي. [٨/ ٧٤ ـ ٧٥]

* قال أبو الحسن بن أبي الورد: صلى أبو عبد الله الساجي يومًا بأهل طرسوس، فصيح بالنفير، فلم يخفف الصلاة؛ فلما فرغوا، قالوا: أنت جاموس؟ قال: ولم؟ قالوا: صيح بالناس: النفير، وأنت في الصلاة، ولم تخفف؛ فقال: إنما سميت الصلاة، لأنها اتصال بالله؛ وما حسبت أن أحدًا يكون في الصلاة، فيقع في سمعه غير ما كان يخاطبه الله. [٩/ ٣١٧]

* عن أنس قال: كنا إذا صلينا خلف الزبير بن العوام، فأخف الصلاة؛ قلت: يا أصحاب محمد، ما لي أراكم أخفَّ الناس صلاة؟ قال: إنا نبادر الوسواس، ولكنكم أهل العراق: يطيل أحدكم

الصلاة، حتى يغيب في صلاته. [٦/١٨٦]

* عن وكيع بن الجراح قال: من لم يأخذ أهبة الصلاة قبل وقتها، لم يكن وقّرها. وقال وكيع: من تهاون بالتكبيرة الأولى، فاغسل يديك منه. [٨/ ٣٧٠]

* عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: كان أبي يصلي في كل يوم وليلة: ثلاثمائة ركعة؛ فلما مرض من تلك الأسواط، أضعفته؛ فكان يصلي في كل يوم وليلة: مائة وخمسين ركعة، كان قرب الثمانين. [٩/ ١٨١]

* عن أبي صالح قال: صليت إلى جنب بن وهيب بن الورد العصر، فلما صلى، جعل يقول: اللهم، إن كنت نقصت منها شيئًا، أو قصرت فيها، فاغفر لي؛ قال: فكأنه قد أذنب ذنبًا عظيمًا يستغفر منه [٨/ ١٥٤]

* عن الهيثم بن معاوية عن شيخ من أصحابه، قال: كان كهمس يصلي ألف ركعة في اليوم والليلة؛ فإذا ملَّ، قال لنفسه: قومي يا مأوى كل سوء، فوالله، ما رضيتك لله ساعة قط. [٦/ ٢١١]

* عن يحيى بن عبد الرحمٰن بن مهدي: أن أباه قام ليلة ـ وكان يحيي الليل كله ـ، فلما طلع الفجر: رمى بنفسه على الفراش، فنام عن صلاة الصبح، حتى طلعت الشمس؛ فقال: هذا مما جنى علي هذا الفراش؛ فجعل على نفسه: أن لا يجعل بينه وبين الأرض وجلده شيئًا شهرين؛ فقرّح فخذيه جميعًا. [٩/ ١٢]

* عن أبي الدرداء ﷺ أنه قال: لولا ثلاث خلال، لأحببت أن لا أبقى في الدنيا، فقلت: وما هن؟ فقال: لولا وضوع وجهي للسجود لخالقي في اختلاف الليل والنهار، يكون تقدمة لحياتي، وظمأ الهواجر، ومقاعدة أقوام ينتقون الكلام، كما تنتقى الفاكهة. [١/ ٢١٢]

* عن أصبغ بن زيد قال: كان أويس القرني إذا أمسى يقول: هذه ليلة الركوع، فيركع حتى يصبح، وكان يقول إذا أمسى: هذه ليلة السجود، فيسجد حتى يصبح، وكان إذا أمسى تصدق بما في بيته من الفضل من الطعام والثياب، ثم يقول: اللهم من مات جوعًا فلا تؤاخذني به، ومن مات عريانًا فلا تؤاخذني به. [٢/ ٨٧]

* عن الحسن قال: تفقدوا الحلاوة في ثلاث: في الصلاة، وفي القرآن، وفي الذكر؛ فإن وجدتموها، فامضوا وأبشروا، فإن لم تجدوها، فاعلم أن بابك مغلق. [٦/ ١٧١]

* عن أبي الجلد ـ حيلان بن فروة ـ قال: ليحلّن البلاء على أهل الصلاة خصوصًا لا يراد غيرهم، والأمم حولهم آمنون يرتعون، حتى إن الرجل ليرجع يهوديًا أو نصرانيًا. [٦/ ٥٦]

* سئل وهب بن منبه: يا أبا عبد الله،

رجلان يصليان: أحدهما أطول قنوتًا وصمتًا، والآخر أطول سجودًا؛ أيهما أفضل؟ قال: أنصحهما لله ﷻ. [٤/ ٤٣]

* عن ابن شوذب قال: ربما مشيت مع ثابت البناني، فلا يمر بمسجد إلا دخل فصلى فيه.

* وعنه قال: ربما مشينا مع ثابت، فإذا عدنا مريضًا بدأ بالمسجد الذي في بيت المريض، فركع فيه، ثم يأتي المريض. [٢/ ٣٢١]

* عن زرارة عن أبي الحلال العتكي، قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلى في اليوم ثنتي عشرة ركعة حرم الله لحمه على النار». قال: فما تركتها بعد. [٣/ ١٠٦]

* عن خصيف قال: سمعت مجاهدًا يقول: أيما امرأة قامت إلى الصلاة، ولم تغط شعرها: لم تقبل صلاتها. [٣/ ٢٩٩]

صلاة الجماعة

* عن قيس بن عباد قال: بينما أنا أصلي في مسجد المدينة، في الصف المقدم: إذ جاء رجل من خلفي، فجذبني جذبة، فنحاني، وقام مقامي؛ فلما سلم، التفت إلي، فإذا هو أُبيّ بن كعب، فقال: يا فتى، لا يسؤك الله، إن هذا عهد من النبي ﷺ إلينا؛ ثم استقبل القبلة، فقال: هلك أهل العقدة ورب الكعبة، لا آسى عليهم ـ ثلاث مرار ـ أما والله، ما عليهم آسى، ولكن: آسى على من أضلوا. [١/ ٢٥٢]

* عن نافع: أن ابن عمر رضي الله تعالى عنه، كان إذا فاتته صلاة العشاء في جماعة: أحيى بقية ليلته. وقال بشر بن موسى: أحيى ليلته. [١/ ٣٠٣]

* عن أبي بحرية قال: دخلت مسجد حمص، فسمعت معاذ بن جبل يقول: من سره أن يأتي الله ﷻ آمِنًا، فليأت هذه الصلوات الخمس حيث ينادى بهن، فإنهن من سنن الهدى، ومما سنه لكم نبيكم ﷺ؛ ولا يقل: إن لي مصلى في بيتي فأصلي فيه، فإنكم إن فعلتم ذلك: تركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم ﷺ، لضللتم. [١/ ٢٣٥]

* عن أبي ليلى الكندي قال: أقبل سلمان في ثلاثة عشر راكبًا ـ أو: اثني عشر راكبًا ـ من أصحاب محمد ﷺ، فلما حضرت الصلاة، قالوا: تقدم يا أبا عبد الله؛ قال: إنا لا نؤمكم، ولا ننكح نساءكم، إن الله تعالى هدانا بكم؛ قال: فتقدم رجل من القوم، فصلى أربع ركعات، فلما سلم؛ قال سلمان: ما لنا وللمربعة؟ إنما كان يكفينا نصف المربعة، ونحن إلى الرخصة أحوج. قال عبد الرزاق: يعني: في السفر. [١/ ١٨٩]

* عن سعيد بن المسيب أنه قال: ما فاتتني الصلاة في الجماعة منذ أربعين سنة. [٢/ ١٦٢]

* وعنه قال: ما أذّن المؤذن منذ ثلاثين سنة: إلا وأنا في المسجد. [٢/ ١٦٢]

* وعنه قال: ما نظرت في أقفاء قوم سبقوني بالصلاة: منذ عشرين سنة. [٢/ ١٦٣]

* عن برد ـ مولى ابن المسيب ـ قال: ما نودي للصلاة منذ أربعين سنة، إلا وسعيد في المسجد. [٢/ ١٦٣]

* عن الأوزاعي قال: كانت لسعيد بن المسيب فضيلة، لا نعلمها كانت لأحد من التابعين: لم تفته الصلاة في جماعة أربعين سنة؛ عشرين منها؛ لم ينظر في أقفية الناس. [٢/ ١٦٣]

* عن عبد المنعم بن إدريس عن أبيه، قال: صلى سعيد بن المسيب الغداة بوضوء العتمة، خمسين سنة. [٢/ ١٦٣]

* عن سعيد بن جبير، في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ [القلم: ٤٣]. قال: الصلاة في الجماعة. [٤/ ٢٨٦]

* عن محمد بن واسع قال: ما بقي في الدنيا شيء ألذه، إلا: الصلاة في الجماعة، ولقاء الإخوان. [٦/ ٢٩١]

صلاة الضحى

* عن كعب الأحبار قال: يا بني، إن سرّك أن يغبطك الصافّون المسبحون: فحافظ على صلاة الضحى؛ فإنها صلاة الأوابين، وهم المسبحون. [٥/ ٣٨٣]

الصمت

* عن أبي الدرداء قال: ثلاث من ملاك أمر ابن آدم: لا تَشْكُ مصيبتك، ولا تحدّث بوجعك، ولا تذل نفسك بلسانك. [١/ ٢٤٤]

* عن مورق العجلي قال: تعلمت الصمت في عشرة سنين؛ وما قلت شيئًا قط إذا غضبت: أندم عليه إذا ذهب عني الغضب. [٢/ ٢٣٥]

* عن مالك بن دينار قال: لو أن القوم كُلِّفوا الصمت، لأقلوا المنطق. [٢/ ٣٧٤]

* قال ابن أبي إدريس عائذ الله لأبيه: يا أبت، أما يعجبك طول صمت أبي عبد الله ـ يعني: مسلم بن يسار ـ؟ فقال: أي بني، تكلم بالحق، خير من سكوت عنه؛ فقال مسلم: سكوت عن الباطل، خير من تكلم به. [٢/ ٢٩٣]

* عن وهيب بن الورد قال: إن العبد ليصمت، فيجتمع له لبّه. وقال: لا يسلم عبد على القوم، حتى يخبر من عقله. [٨/ ١٥٣]

* قيل لإبراهيم بن أدهم: إن فلانًا يتعلم النحو؛ فقال: هو إلى أن يتعلم الصمت أحوج. [٨/ ١٦]

* عن وهيب بن الورد قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: أربع لا يجتمعن في

أحد، إلا تعجب: الصمت ـ وهو أول العبادة ـ، والتواضع لله، والزهد في الدنيا، وقلة الشيء. [٨/ ١٥٧]

* عن عكرمة قال: قال لقمان لابنه: لو أن الكلام من فضة، لكان الصمت من ذهب. [٣/ ٣٣٧]

* عن أبي زكريا قال: عالجت لساني عشرين سنة، قبل أن يستقيم لي. [٥/ ١٤٩]

* وعنه قال: عالجت الصمت عشرين سنة، فلم أقدر منه على ما أريد. [٥/ ١٤٩]

* عن إبراهيم النخعي قال: كانوا يجلسون فيتذاكرون، فأطولهم سكوتًا: أفضلهم في أنفسهم. [٤/ ٢٢٤]

* عن شميط بن عجلان قال: يا ابن آدم، إنك ما دمت ساكتًا، فإنك سالم؛ فإذا تكلمت: فخذ حذرك. [٣/ ١٢٩]

* عن صالح بن أبي الأخضر قال: قلت لأيوب السختياني: أوصني؟ فقال: أقل الكلام. [٣/ ٧]

* عن إسماعيل بن أمية قال: كان عطاء يطيل الصمت، فإذا تكلم: يخيل إلينا أنه يؤيد. [٣/ ٣١٣]

* عن بشر بن الحارث قال: إذا أعجبك الكلام، فاصمت؛ وإذا أعجبك الصمت، فتكلم. [٨/ ٣٧٤]

* عن سفيان الثوري قال: كان يقال: الصمت زين العالم، وستر الجاهل. [٧/ ٨٢]

* وعنه قال: كان يقال: الصمت منام العقل، والمنطق يقظته؛ ولا منام إلا بيقظة، ولا يقظة إلا بمنام. [٧/ ٨٢]

* عن أبي بكر بن عياش قال: أدنى نفع بالسكون: السلامة، وكفى بالسلامة عافية؛ وأدنى ضرر النطق: الشهرة، وكفى بالشهرة بلية. [٨/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤]

* عن كعب الأحبار قال: قلة النطق: حكمة، فعليكم بالصمت، فإنه رعة حسنة، وقلة وزر، وخفة من الذنوب؛ فأحسنوا باب الحلم، فإن بابه الصمت والصبر؛ فإن الله تعالى يبغض الضحاك، من غير عجب؛ والمشاء إلى غير أرب؛ ويحب الوالي: الذي يكون كراعٍ، ولا يغفل عن رعيته؛ واعلموا: أن كلمة الحكمة ضالة المسلم، فعليكم بالعلم قبل أن يُرفع، ورفعه: أن تذهب رواته. [٥/ ٣٦٧]

* قال وهيب بن الورد: قال حكيم من الحكماء: العبادة ـ أو قال: الحكمة ـ عشرة أجزاء: تسعة منها في الصمت، وواحدة في العزلة؛ فأردت نفسي من الصمت على شيء، فلم أقدر عليه؛ فصرت إلى العزلة، فحصلت لي التسعة. [٨/ ١٤٢]

* عن أحمد بن إبراهيم بن بشار قال: سألت إبراهيم بن أدهم عن العبادة، فقال: رأس العبادة: التفكر والصمت، إلا من ذكر الله؛ ولقد بلغني حرف ـ يعني: عن لقمان ـ قال: قيل له: يا لقمان، ما

بلغ من حكمتك؟ قال: لا أسأل عما قد كفيت، ولا أتكلف ما لا يعنيني؛ ثم قال: يا ابن بشار، إنما ينبغي للعبد: أن يصمت، أو يتكلم بما ينتفع به، أو ينفع به، من موعظة، أو تنبيه، أو تخويف، أو تحذير؛ واعلم: أن إذا كان للكلام مثل: كان أوضح للمنطق، وأبين في المقياس، وأنقى للسمع، وأوسع لشعوب الحديث؛ يا ابن بشار: مثّل لبصر قلبك؛ حضور ملك الموت وأعوانه لقبض روحك، فانظر: كيف تكون؟ ومثّل له: هول المطلع، ومسائلة منكر ونكير، فانظر: كيف تكون؟ ومثّل له: القيامة، وأهوالها، وأفزاعها، والعرض، والحساب، والوقوف، فانظر: كيف تكون؟ ثم صرخ صرخة، وقع مغشيًا عليه. [٨/ ١٧]

* عن عبد الله بن أبي زكريا قال: لا أقلّ ما تكلمت بكلمة، إلا وجدت لذنب إبليس في صدري مغرزًا، إلا ما كان من كتاب الله، فإني لم أستطع: أن أزيد فيه، ولا أنقص؛ وما طلبت تعلم الكلام، فتعلمت ما أردت؛ ثم طلبت تعلم الصمت، فوجدته أشد من تعلم العلم. قال أبو سبأ: وبلغني: أن ابن أبي زكريا جعل في فيه حجرًا سنين، يتعلم به الصمت. [٥/ ١٥٢]

* عن بشر بن الحارث قال: الصبر هو الصمت، والصمت من الصبر؛ ولا يكون المتكلم أورع من الصامت؛ إلا رجل عالم: يتكلم في موضعه، ويسكت في موضعه. [٨/ ٣٤١]

* عن الأوزاعي قال: من أكثر ذكر الموت: كفاه اليسير، ومن علم أن منطقه من عمله: قلّ كلامه. [٦/ ١٤٣]

صنائع المعروف

* عن علي ﵁ قال: الأعمال ثلاثة: إعطاء الحق من نفسك، وذكر الله على كل حال، ومواساة الأخ في المال. [١/ ٨٥]

* عن ابن عباس ﵄ قال: لأن أعول أهل بيت من المسلمين شهرًا، أو جمعة، أو ما شاء الله، أحب إلي من حجة بعد حجة؛ ولطبق بدانق، أهديه إلى أخ لي في الله ﷿، أحب إلي من دينار، أنفقه في سبيل الله ﷿. [١/ ٣٢٨]

* عن الربيع بن خيثم، أنه قال لأهله: اصنعوا لنا خبيصًا، فصنعوا له، فدعا رجلًا به خبل، فجعل يلقمه، ولعابه يسيل؛ فلما ذهب، قال أهله: تكلفنا، وصنعنا، ما يدري هذا ما أكل؛ فقال الربيع: لَكُنَّ الله. [٢/ ١٠٧]

* عن مطرف بن عبد الله بن الشخير، أنه قال لبعض إخوانه: يا أبا فلان، إذا كانت لك إلي حاجة، فلا تكلمني فيها، ولكن: اكتبها إلي في رقعة، ثم ارفعها إلي، فإني أكره أن أرى في وجهك ذل السؤال؛ وقد قال الشاعر:

لا تحسبن الموت موت البلى
وإنما الموت سؤال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا
أشد من ذاك لذل السؤال

وقال الشاعر أيضًا:

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله
عوضًا وإن نال الغنى بسؤال
وإذا السؤال مع النوال وزنته
رجح السؤال وخف كل نوال
فإذا ابتليت ببذل وجهك سائلًا
فابذله للمتكرم المفضال [٢/ ٢١٠]

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنت لا آكل الخمير، ولا ألبس الحرير، وألصق بطني من الجوع، وأستقري الرجل الآية من كتاب الله، هي معي، كي ينقلب بي، فيطعمني؛ وكان خير الناس للمساكين: جعفر بن أبي طالب، وكان ينقلب بنا، فيطعمنا ما كان في بيته؛ إن كان ليخرج إلينا العكة، فنشقها، فنلعق ما فيها. [١/ ١١٧]

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان جعفر رضي الله عنه: يحب المساكين، ويجلس إليهم، ويحدثهم، ويحدثونه؛ وكان رسول الله ﷺ يسميه: أبا المساكين. [١/ ١١٧]

* عن الزهري قال: استكثروا من شيء لاتمسه النار؛ قيل: وما هو؟ قال: المعروف. [٣/ ٣٧١]

* عن جعفر بن محمد، أنه قال لسفيان الثوري: لا يتم المعروف إلا بثلاثة: بتعجيله، وتصغيره، وستره. [٣/ ١٩٨]

* عن محمد بن المنكدر قال: إن من موجبات المغفرة: إطعام المسكين السغبان. [٣/ ١٤٩]

* عن الحسن - بن أبي الحسن - قال: والله، لقد أدركت أقوامًا: كان أحدهم يخلف أخاه في أهله أربعين عامًا، ينفق عليهم. [٦/ ٢٧٠]

* عن علي بن أبي جميلة قال: قال لي زياد بن صخر اللخمي: إذا صنعت يدًا، فاصنعها إلى ذي دين، أو حسيب [٦/ ٩١]

* عن سفيان الثوري قال: وجدنا أصل كل عداوة: اصطناع المعروف إلى اللئام. [٦/ ٣٩٠]

* عن بشر بن منصور، أنه ما قام في المسجد سائل قط، فلم يُعطَ شيئًا، إلا أعطاه. [٦/ ٢٤٠]

* عن سفيان بن عيينة قال: نزل محمد بن المنكدر على محمد بن سوقة بالكوفة، فحمله على حمار؛ فسألوه، فقالوا: يا أبا عبد الله، أي العمل أحب إليك؟ قال: إدخال السرور على المؤمن؛ قالوا: فما بقي مما يستلذ؟ قال: الإفضال على الإخوان. [٥/ ٦]

* عن مهدي بن سابق قال: طلب ابن أخ محمد بن سوقة منه شيئًا، فبكى، فقال له: والله يا عم، لو علمت أن مسألتي

تبلغ منك هذا، ما سألتك؛ قال: ما بكيت لسؤالك، إنما بكيت: لأني لم أبتديك قبل سؤالك. [٥/ ٦ ـ ٧]

* كان إبراهيم بن أدهم: إذا بقي من الدقيق في الغرارة قليل، تركه لهم، ويعمل في القطاير ـ يعني: الرهص ـ ولا أعلم، إلا أني سمعت أبا الوليد يقول: قال رفقاء إبراهيم: تعالوا نأكل كل خبز في الجونة، حتى إذا جاء، لم يجد شيئًا، عجّل ليلة أخرى ـ يعني: يرجع قبل أن يفنى الخبز ـ وكان يبطئ بعد العشاء الآخرة؛ قال: فأكلوا كل شيء في الجونة، وأطفئوا السراج، ورقدوا؛ قال: فجاء إبراهيم، فنظر في الجونة، فلم يجد فيها خبزًا؛ فقال: إنا لله، رقدوا بلا عشاء؛ قال: فقدح، وأسرج، فعجن، وخبز لهم سلة؛ قال: ثم نبّههم، فقال: اجلسوا اجلسوا، ما كنتم تعملون لكم عشاء قبل أن ترقدوا؟ قال: فنظر بعضهم إلى بعض، فقالوا: انظروا: أي شيء أردنا به، وأي شيء عمل هو؟ [٧/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥]

* وقع من يد أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل مقراض في البئر، فجاء ساكن له، فأخرجه، فلما أن أخرجه، ناوله أبو عبد الله مقدار نصف درهم، أو أقل، أو أكثر؛ فقال: المقراض يسوي قيراطًا، لا آخذ شيئًا؛ فخرج، فلما كان بعد أيام، قال له: كم عليك من كراء الحانوت؟ قال: كراء ثلاثة أشهر، وكراؤه في كل شهر: ثلاثة دراهم؛ فضرب على حسابه، وقال: أنت في حل. [٩/ ١٧٩]

* عن إبراهيم الحربي قال: حملني أبي إلى بشر بن الحارث فقال: يا أبا نصر ابني هذا مشتهر بكتابة الحديث والعلم، فقال لي: يا بني هذا العلم ينبغي أن يُعمل به، فإن لم يُعمل به كله فمن كل مائتين خمسة، مثل زكاة الدراهم. وقال له أبي: أبا نصر، تدعو له؟ فقال: دعاؤك له أبلغ، دعاء الوالد لولده، كدعاء النبي لأمته؛ قال إبراهيم: فاستحليت كلامه، فاستحسنته، فإذا أنا مار إلى صلاة الجمعة، فإذا بشر يصلي في قبة الشعر، فقمت وراءه أركع إلى أن يؤذن بالأذان؛ فقام رجل رث الحال والهيئة، فقال: يا قوم، احذروا أن أكون صادقًا، وليس من الاضطرار اختيار، ولا يسع السكوت عند العدم، ولا السؤال مع الوجود، ولا فاقة؛ رحمكم الله؛ قال: فرأيت بشرًا أعطاه قطعة دانق، قال إبراهيم: فقمت إليه، فأعطيته درهمًا؛ فقلت: أعطني القطعة، قال: لا أفعل، فقلت: هذان درهمان، قال: وكان معي عشرة دراهم صحاح؛ قلت: هذه عشرة دراهم، فقال لي: يا هذا، وأي شيء رغبتك في دانق، تبذل فيه عشرة صحاحًا؟ قال: قلت: هذا رجل صالح، قال: فقال لي: فأنا في معروف هذا أرغب، ولست أستبدل بالنعم نقمًا، وإلى أن آكل هذه، فرح عاجل، أو منية قاضية.

قال إبراهيم: فقلت: انظروا معروف من آخذ؟ فقلت: يا شيخ، دعوة؛ فقال لي: أحيا الله قلبك، ولا أماته، حتى يميت جسمك، وجعلك ممن يشتري نفسه بكل شيء، ولا يبيعها بشيء. [٨/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨]

* عن وهب بن منبه قال: اتخذوا اليد عند المساكين، فإن لهم يوم القيامة دولة. [٤/ ٧١]

الصوفية

* عن الشافعي قال: لولا أن رجلًا عاقلًا تصوّف، لم يأت الظهر: حتى يصير أحمق. [٩/ ١٤٢]

* وعنه قال: أسّس التصوف على الكسل. [٩/ ١٣٧]

* عن أبي عبد الله القاضي: حدثني أبي، قال: كان عندنا ببغداد رجل من التجار، صديقًا لي، وكان كثيرًا ما أسمعه يقع في الصوفية؛ قال: فرأيته بعد ذلك يصحبهم، فأنفق عليهم جميع ما ملك؛ قال: فقلت له: أليس كنت تبغضهم؟ قال: فقال لي: ليس الأمر على ما توهمت، قلت له: كيف؟ قال: صليت الجمعة يومًا، وخرجت، فرأيت بشر بن الحارث الحافي يخرج من المسجد مسرعًا؛ قال: فقلت في نفسي: انظر إلى هذا الرجل الموصوف بالزهد، ليس يستقر في المسجد؛ قال: فتركت حاجتي، فقلت: أنظر أين يذهب؛ قال: فتبعته، فرأيته تقدم إلى الخباز، واشترى بدرهم خبزًا؛ قال: قلت: انظر إلى الرجل يشتري خبزًا؛ قال: فتقدم إلى الشواء، فأعطاه درهمًا، وأخذ الشواء؛ قال: فزادني عليه غيظًا؛ قال: وتقدم إلى الحلاوي، واشترى فالوذجًا بدرهم؛ فقلت في نفسي: والله، وتقدم إلى الحلاوي، واشترى فالوذجا بدرهم؛ فقلت في نفسي: والله، لأنغصن عليه حين يجلس ويأكل؛ قال: فخرج إلى الصحراء، وأنا أقول: يريد الخضرة والماء؛ قال: فما زال يمشي إلى العصر، وأنا خلفه؛ قال: فدخل قرية، وفي القرية مسجد، وفيه رجل مريض؛ قال: فجلس عند رأسه، وجعل يلقمه؛ قال: فقمت لأنظر إلى القرية، قال: فبقيت ساعة، ثم رجعت، فقلت للعليل: أين بشر؟ قال: ذهب إلى بغداد؛ قال: فقلت: وكم بيني وبين بغداد؟ فقال: أربعون فرسخًا؛ فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، إيش عملت بنفسي، وليس عندي ما أكتري، ولا أقدر على المشي؛ قال: اجلس حتى يرجع، قال: فجلست إلى الجمعة القابلة؛ قال: فجاء بشر في ذلك الوقت، ومعه شيء يأكله المريض، فلما فرغ، قال له العليل: يا أبا نصر، هذا رجل صحبك من بغداد، وبقي عندي منذ الجمعة، فردّه إلى موضعه؛ قال: فنظر إلي كالمغضب، وقال: لم صحبتني؟ قال:

فقلت: أخطأت؛ قال: قم فامش، قال: فمشيت إلى قرب المغرب؛ قال: فلما قربنا، قال لي: أين محلتك من بغداد؟ قلت: في موضع كذا؛ قال: اذهب، ولا تعد؛ قال: فتبت إلى الله ﷻ، وصحبتهم وأنا على ذلك. [٨/ ٣٥٣]

* عن أبي بكر الزقاق قال: كان سبب ذهاب بصري: أني خرجت في وسط السنة أريد مكة، وفي وسطي نصف جل، وعلى كتفي نصف جل، فرمدت إحدى عيني، فمسحت الدموع بالجل، فقرح المكان، فكانت الدموع والدم، يسيلان من عيني وقرحتي، وأنا من سكر إرادتي لم أحسن به؛ وإذا أثرت الشمس في يدي، قلبتها ووضعتها على عيني، رضاء مني بالبلاء؛ وكنت في التيه وحدي، فخطر بقلبي: أن علم الشريعة يباين علم الحقيقة، فهتف بي هاتف من شجر البادية: يا أبا بكر، كل حقيقة لا تتبعها شريعة، فهي كفر. [١٠/ ٣٤٤]

الصوم

* عن ابن أبي مليكة قال: كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام، ويصبح يوم السابع، وهو أليثنا. [١/ ٣٣٥]

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ألا أدلكم على غنيمة باردة؟ قالوا: ماذا يا أبا هريرة؟ قال: الصوم في الشتاء. [١/ ٣٨١]

* وعنه، أنه كان وأصحابه: كانوا إذا صاموا: قعدوا في المسجد؛ وقالوا: نطهر صيامنا. [١/ ٣٨٢]

* عن سعيد بن المسيب قال: رأيت أبا هريرة يطوف بالسوق، ثم يأتي أهله، فيقول: هل عندكم من شيء؟ فإن قالوا: لا، قال: فإني صائم. [١/ ٣٨٢]

* عن عباس بن فروخ قال: سمعت أبا عثمان النهدي يقول: تضيفت أبا هريرة سبع ليال؛ فقلت له: كيف تصوم - أو: كيف صيامك - يا أبا هريرة؟ قال: أما أنا، فأصوم أول الشهر ثلاثًا، فإن حدث لي حدث، كان لي أجر شهري. [١/ ٣٨٢]

* عن أبي عثمان النهدي: أن أبا هريرة كان في سفر، فلما نزلوا، وضعوا السفرة، وبعثوا إليه وهو يصلي، فقال: إني صائم؛ فلما كادوا يفرغون، جاء، فجعل يأكل الطعام؛ فنظر القوم إلى رسولهم، فقال: ما تنظرون؟ قد والله أخبرني أنه صائم؛ فقال أبو هريرة: صدق، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «صوم شهر رمضان، وصوم ثلاثة أيام من كل شهر: صوم الدهر» وقد صمت ثلاثة أيام من أول الشهر، فأنا مفطر في تخفيف الله، صائم في تضعيف الله. [١/ ٣٨٢]

* عن أبي موسى رضي الله عنه قال: خرجنا غازين في البحر، فبينما نحن والريح لنا طيبة، والشراع لنا مرفوع؛ فسمعنا مناديًا

ينادي: يا أهل السفينة، قفوا أخبركم، حتى والى بين سبعة أصوات؛ قال أبو موسى: فقمت على صدر السفينة، فقلت: من أنت، ومن أين أنت؟ أوَ ما ترى أين نحن، وهل نستطيع وقوفًا؟ قال: فأجابني الصوت: ألا أخبركم بقضاء قضاه الله ﷻ على نفسه؟ قال: قلت: بلى، أخبرنا؛ قال: فإن الله تعالى قضى على نفسه: أنه من عطّش نفسه لله ﷻ في يوم حار، كان حقًا على الله: أن يرويه يوم القيامة؛ قال: فكان أبو موسى يتوخى ذلك اليوم الحار، الشديد الحر، الذي يكاد ينسلخ فيه الإنسان فيصومه. [١/ ٢٦٠]

* عن ابن شوذب قال: كان ابن سيرين: يصوم يومًا، ويفطر يومًا؛ وكان الذي يفطر فيه: يتغدى، فلا يتعشى؛ ثم يتسحر، ويصبح صائمًا. [٢/ ٢٧٢]

* عن الزهري قال: دخلنا على علي بن الحسين بن علي، فقال: يا زهري، فيم كنتم؟ قلت: تذاكرنا الصوم، فأجمع رأيي ورأي أصحابي: على أنه ليس من الصوم شيء واجب، إلا شهر رمضان؛ فقال: يا زهري، ليس كما قلتم، الصوم على أربعين وجهًا، عشرة منها واجبة كوجوب شهر رمضان، وعشرة منها حرام، وأربعة عشرة خصلة، صاحبها بالخيار: إن شاء صام، وإن شاء أفطر؛ وصوم النذر واجب، وصوم الاعتكاف واجب؛ قال: قلت: فسّرهن يا ابن رسول الله؛ قال:

أما الواجب: فصوم شهر رمضان، وصيام شهرين متتابعين - يعني: في قتل الخطأ - لمن لم يجد العتق، قال تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا﴾ [النساء: ٩٢] الآية. وصيام ثلاثة أيام في كفارة اليمين، لمن لم يجد الإطعام، قال الله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ كَفَّـٰرَةُ أَيْمَـٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ [المائدة: ٨٩]. وصيام حلق الرأس، قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾[البقرة: ١٩٦] الآية. صاحبه بالخيار: إن شاء صام ثلاثًا؛ وصوم دم المتعة، لمن لم يجد الهدي، قال الله تعالى: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٦] الآية. وصوم جزاء الصيد، قال الله ﷻ: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ [المائدة: ٩٥] الآية. وإنما يقوّم ذلك الصيد قيمة، ثم يقص ذلك الثمن على الحنطة.

وأما الذي صاحبه بالخيار: فصوم يوم الاثنين والخميس، وصوم ستة أيام من شوال بعد رمضان، ويوم عرفة، ويوم عاشوراء؛ كل ذلك صاحبه بالخيار: إن شاء صام، وإن شاء أفطر؛ وأما صوم الإذن: فالمرأة لا تصوم تطوعًا، إلا بإذن زوجها، وكذلك العبد والأمة.

وأما صوم الحرام: فصوم يوم الفطر، ويوم الأضحى، وأيام التشريق، ويوم الشك: نهينا أن نصومه كرمضان، وصوم الوصال حرام، وصوم الصمت حرام،

وصوم نذر المعصية حرام، وصوم الدهر حرام، والضيف: لا يصوم تطوعًا، إلا بإذن صاحبه؛ قال رسول الله ﷺ: «من نزل على قوم، فلا يصومن تطوعًا، إلا بإذنهم» ويؤمر الصبي بالصوم إذا لم يراهق، تأنيسًا، وليس بفرض؛ وكذلك من أفطر لعلة من أول النهار، ثم وجد قوة في بدنه: أمر بالإمساك، وذلك تأديب الله ﷻ، وليس بفرض؛ وكذلك المسافر: إذا أكل من أول النهار، ثم قدم أمر بالإمساك.

وأما صوم الإباحة: فمن أكل، أو شرب، ناسيًا من غير عمد، فقد أبيح له ذلك، وأجزأه عن صومه.

وأما صوم المريض، وصوم المسافر: فإن العامة اختلفت فيه، فقال بعضهم: يصوم؛ وقال قوم: لا يصوم؛ وقال قوم: إن شاء صام، وإن شاء أفطر؛ وأما نحن، فنقول: يفطر في الحالين جميعًا؛ فإن صام في السفر والمرض، فعليه القضاء، قال الله ﷻ ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤]. [٣/ ١٤١ ـ ١٤٢]

* عن يونس بن عبد الأعلى قال: قيل لوكيع: أنت رجل تديم الصيام، وأنت كذا، فعلى ماذا؟ قال: بفرحي على الإسلام. [٨/ ٣٦٩]

* عن إبراهيم بن أدهم، أنه كان إذا دعي إلى طعام: أكل وهو صائم، ولم يقل: إني صائم. [٨/ ١٠]

* عن الحسن قال: السائحون هم الصائمون. [٩/ ٤٤]

* عن إبراهيم النخعي قال: الكذب: يفطر الصائم. [٤/ ٢٢٧]

* عن هنيدة ـ امرأة إبراهيم النخعي ـ، أن إبراهيم: كان يصوم يومًا، ويفطر يومًا. [٤/ ٢٢٤]

* عن مكحول قال: الطيب: غذاء الصائم. [٥/ ١٨٤]

* عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: الصوم من الحلال: أن تدخله، ومن الحرام: أن تخرجه. [٤/ ٢٥٢]

* وعنه قال: أفضل الصيام، الصيام من أربع: من المطعم، والمأثم، والمحرم، وأن تفطر على صدقة. [٤/ ٢٥٢]

* عن عطاء بن السائب قال: كان عبد الرحمن بن أبي نعم يواصل خمسة عشر يومًا: لا يأكل، ولا يشرب. [٥/ ٦٩]

* عن سعيد بن جبير: أنه سئل عن القُبْلة لصائم، قال: قيل: إنه بريد سوء. [٤/ ٢٨٩]

* كان عبد الله بن عون: يصوم يومًا، ويفطر يومًا. [٣/ ٤٠]

* عن إسحاق قال: قد كبرت وضعفت، ما أصوم: إلا ثلاثة من الشهر، والاثنين والخميس، وشهور الحرم. [٩/ ٣٣٩]

* عن يزيد بن عبد ربه قال: عدت مع

خالي علي بن مسلم أبا بكر بن أبي مريم وهو في النزع، فقلت له: رحمك الله، لو جرعت جرعة ماء؟ فقال بيده: لا، ثم جاء الليل، فقال: أذّن؟ فقلت: نعم، فقطرنا في فمه قطرة ماء، ثم غمضناه، فمات رَحِمَهُ اللهُ؛ وكان لا يقدر أحد ينظر إليه، من خوى فمه من الصيام. [٦/ ٨٩]

* عن عمرو بن قيس: أن معاذ بن جبل لما طُعن، فجعلت سكرات الموت تغشاه، ثم يفيق الإفاقة، فيقول: اخنقني خنقاتك، فوعزّتك، إنك لتعلم أن قلبي يحب لقاءك، اللهم إنك تعلم: أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا، لجري الأنهار، ولا لغرس الأشجار، ولكن لمكابدة الساعات، وظمأ الهواجر، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر. [٥/ ١٠٣]

* عن أشعث بن سوار قال: دخلت على يزيد الرقاشي في يوم شديد الحر، فقال: يا أشعث، على الماء البارد في يوم الظمأ؛ ثم قال: والهفاه، سبقني العابدون، وقُطع بي: قال: وكان قد صام ثنتين وأربعين سنة. [٣/ ٥٠]

* عن كعب الأحبار قال: كان داود عَلَيْهِ السَّلَامُ يصوم يومًا ويفطر يومًا؛ فإذا هو وافق صيامه، يوم جمعة، أعظم فيه الصدقة؛ ثم يقول: صيامه، كصيام خمسين ألف سنة، كطول يوم القيامة؛ وكذلك سائر الأعمال، الأجر فيه مضعف. [٥/ ٣٨٢]

* عن شفي - بن ماتع الأصبحي - قال: إن الرجلين ليكونان في الصلاة، مناكبهما جميعًا؛ ولِما بينهما، كما بين السماء والأرض؛ وإنهما ليكونان في بيت، صيامهما واحد؛ ولما بين صيامهما، كما بين السماء والأرض [٥/ ١٦٧]

* عن سعيد بن جبير قال: لا تطفئوا سرجكم ليالي العشر؛ تعجبه العبادة. وكان يقول: أيقظوا خدمكم يتسحرون، لصوم يوم عرفة. [٤/ ٢٨١]

* عن أبي إسحاق قال: قد كبرت وضعفت، ما أصوم: إلا ثلاثة من الشهر، والاثنين والخميس وشهور الحرم. [٤/ ٣٣٩]

الضحك

* عن السري بن يحيى، وابن شوذب، قالا: كان ابن سيرين ربما ضحك، حتى يستلقي، ويمد رجليه. [٢/ ٢٧٤]

* كان ابن سيرين: لا يئن على بلاء، وربما ضحك: حتى تدمع عيناه. [٢/ ٢٧٤]

* عن يوسف بن عطية - أبي سهل - قال: رأيت محمد بن سيرين: كثير المزاح، كثير الضحك. [٢/ ٢٧٤]

* عن موسى بن أعين قال: قال لي الأوزاعي: يا أبا سعيد، كنا نمزح، ونضحك؛ فأما إذا صرنا يُقتدى بنا: ما أرى يسعنا التبسم. [٦/ ١٤٣]

* عن محمد بن يزيد قال: حلف

وهيب: أن لا يراه الله، ولا أحد من خلقه ضاحكًا؛ حتى يأتيه الرسل من قبل الله عند الموت، فيخبرونه بمنزله عند الله. [٨/ ١٤١]

* عن وهيب بن الورد قال: عجبًا للعالم: كيف تجيبه دواعي قلبه إلى ارتياح الضحك، وقد علم: أن له في القيامة روعات، ووقفات، وفزعات؟ قال: ثم غشي عليه. [٨/ ١٤١]

* عن أبي سليمان الداراني قال: ضُحكُ العارف: التبسم. [٩/ ٢٦٧]

* عن سفيان قال: رأى وهيب بن الورد قومًا يضحكون يوم الفطر، فقال: إن كان هؤلاء تقبّل منهم صيامهم، فما هذا فعل الخائفين. [٨/ ١٤٩]

* عن بلال بن سعد قال: أدركتهم يشتدون بين الأغراض، يضحك بعضهم إلى بعض؛ فإذا كان الليل: كانوا رهبانًا. [٥/ ٢٢٤]

* عن ضمرة بن حبيب قال: موطنان، لا ينبغي لأحد أن يضحك فيهما: معاينة القرد، واطلاعك إلى القبر. [٦/ ١٠٤]

* عن عبد الرحمٰن بن مهدي يقول ـ وضحك رجل في مجلسه وسمعه ـ فقال: من هذا الذي يضحك؟ فأعاد مرارًا، فأشاروا إلى رجل، فأقبل عليه وهو يقول: تطلب العلم وأنت تضحك ـ مرتين ـ، لا حدثتكم شهرين؛ فقام الناس، فانصرفوا؛ ولا أعلم أني رأيت عبد الرحمٰن: ضاحكًا شديدًا بقهقهة، إلا التبسم، فإن خشي عليه أن يغلبه: أمسك على فمه؛ قال: وسمعت عبد الرحمٰن قال لرجل: لا أفعل، ثم سأله الرجل، فقال: إني قد قلت: لا أفعل؛ قال: إنك لم تحلف، قال: هذا أشد، لو حلفت لكفرت [٩/ ٦]

* عن موسى بن إسماعيل قال: لو قلت لكم: إني ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكًا قط، صدقتكم؛ كان مشغولًا بنفسه، إما أن يحدث، وإما أن يقرأ، وإما أن يسبِّح، وإما أن يصلي؛ كان قد قسم النهار على هذه الأعمال. [٦/ ٢٥٠]

* رأى الفضيل بن عياض قومًا من أصحاب الحديث: يمزحون، ويضحكون؛ فناداهم: مهلًا يا ورثة الأنبياء، مهلًا ـ ثلاثًا ـ؛ إنكم أئمة يقتدى بكم. [٨/ ١٠٠]

* وعنه قال: ما يؤمنك أن تكون بارزت الله بعمل مقتك عليه، فأغلق دونك أبواب المغفرة، وأنت تضحك؟ كيف ترى أن يكون حالك؟ [٨/ ١٠٠]

* عن أبي علي الرازي قال: صحبت الفضيل بن عياض، ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكًا ولا متبسمًا إلا يوم مات ابنه علي فقلت له في ذلك فقال: إن الله ﷻ أحب أمرًا فأحببت ما أحب الله. [٨/ ١٠٠]

* عن الفضيل بن عياض قال: بلغني عن طلحة بن مصرف: أنه ضحك يومًا،

فوثب على نفسه؛ فقال: فيم الضحك؟ إنما يضحك من قطع الأهوال، وجاز الصراط؛ ثم قال: آليت أن لا أفتر ضاحكًا، حتى أعلم بما تقع الواقعة، فما رؤي ضاحكًا، حتى صار إلى الله ﷻ. [٥/ ١٥]

* عن الحسن البصري قال: كثرة الضحك: تميت القلب. [٢/ ١٥٢]

* عن أبي جعفر - محمد بن علي الباقر -: أنه كان إذا ضحك، قال: اللهم لا تمقتني. [٣/ ١٨٥]

* رأى الفضيل بن عياض رجلًا يضحك؛ فقال: ألا أحدثك حديثًا حسنًا؟ قال: بلى؛ قال: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦]. [٨/ ١٠٨]

* عن أم أيمن قالت: بات رسول الله ﷺ في البيت، فقام من الليل، فبال في فخارة؛ فقمت وأنا عطشى، لم أشعر ما في الفخارة، فشربت ما فيها؛ فلما أصبحنا، قال لي: يا أم أيمن، أهريقي ما في الفخارة؛ قلت والذي بعثك بالحق: شربت ما فيها؛ فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قال: «أما إنه لا يتجعن بطنك بعده أبدًا». [٢/ ٦٧]

* عن جعفر بن برقان قال: بلغنا: أن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه كان يقول: أضحكني ثلاث، وأبكاني ثلاث: ضحكت من مؤمل الدنيا، والموت يطلبه؛ وغافل لا يغفل عنه؛ وضاحك ملء فيه، لا يدري أمسخط ربه، أم مرضيه؟ وأبكاني ثلاث: فراق الأحبة محمد وحزبه؛ وهول المطلع عند غمرات الموت؛ والوقوف بين يدي رب العالمين، حين لا أدري: إلى النار انصرافي، أم إلى الجنة؟ [١/ ٢٠٧]

الطب

* عن سلمان ﷺ أنه كتب إلى أبي الدرداء: إنه بلغني: أنك جلست طبيبًا تداوي الناس، فانظر: أن تقتل مسلمًا، فتجب لك النار. [١/ ٢٠٥]

* عن عثمان بن زائدة قال: كتب إليّ سفيان الثوري: إن أردت أن يصح جسمك، ويقل نومك: فأقلل من الأكل. [٧/ ٧]

* عن الشافعي قال: عجبًا لمن يدخل الحمام، ثم لا يأكل، كيف يعيش؟ وعجبًا لمن يحتجم، ثم يأكل من ساعته، كيف يعيش؟ [٩/ ١٤٣]

* وعنه قال: عجبًا لمن تعشى بالبيض المسلوق، فنام عليه؛ كيف لا يموت؟ [٩/ ١٤٣]

* عن الشافعي قال: إن شاء الله، قوم باليمن: يشق أحدهم لحمه، ثم يرده، فيلتئم من ساعته؛ ويقال: إن غذاء أولئك: اللبان. [٩/ ١٣٧]

* عن الشافعي قال: شيئان أغفلهما الناس: النظر في الطب، والعناية بالنجوم. [٩/ ١٣٦ ـ ٩/ ١٤٢]

* عن أنس بن مالك قال: عرق النساء تأخذ إلية كبش عربي، لا عظيمه، ولا صغيره؛ فتشرح، وتذاب، وتجزأ ثلاثة أجزاء، ثم تشرب كل غداة على ريق النفس: الثلث؛ قال أنس: فلقد نعت لأكثر من مائة، ممن به عرق النساء فبرئ. كذا رواه يزيد عن هشام موقوفًا، ورواه أبو أسامة عن هشام مرفوعًا. [٦/ ٢٧٦]

طبقات الناس

* عن بلال بن سعد قال: زاهدكم: راغبكم، ومجتهدكم: مقصر، وعالمكم: جاهل، وجاهلكم: مغتر. [٥/ ٢٢٥]

* عن عبد الرحمن بن مهدي قال: سفيان الثوري: إمام في الحديث، وليس بإمام في السنة؛ والأوزاعي: إمام في السنة، وليس بإمام في الحديث؛ ومالك: إمام فيهما جميعًا. [٦/ ٣٣٢]

* عن الشافعي قال: إذا أردت أن تعرف الرجل: أكاتب هو؟ فانظر: أين يضع دواته؛ فإن وضعها عن شماله، أو بين يديه: فاعلم أنه ليس بكاتب. [٩/ ١٤٥]

* عن الشعبي قال: كانت العرب تقول: إذا كانت محاسن الرجل تغلب مساويه: فذلكم الرجل الكامل؛ وإذا كانا متقاربين: فذلكم المتماسك؛ وإذا كانت المساوئ أكثر من المحاسن: فذلكم المتهتك. [٤/ ٣١٢ ـ ٣١٣]

* عن ميمون بن مهران قال: شر الناس: العيابون؛ ولا يلبس الكتان: إلا غني، أو غوي. [٤/ ٩٢]

* عن بلال بن سعد قال: إذا رأيت الرجل: لجوجًا، حماريًا، معجبًا برأيه: فقد تمت خسارته. [٥/ ٢٢٨]

* عن أبي مسلم الخولاني قال: العلماء ثلاثة: رجل عاش بعلمه، وعاش الناس معه؛ ورجل عاش بعلمه، ولم يعش الناس معه؛ ورجل عاش الناس بعلمه، وأهلك نفسه. [٥/ ١٢١]

* عن وهب بن منبه قال: إن حكمة الله ﷻ: أن خلق الخلق مختلفًا خلقه ومقاديره.

فمنه خَلْق: يدوم ما دامت الدنيا، لا تنقصه الأيام، ولا تهرمه.

ومنه خلق: تنقصه الأيام وتهرمه، وتبليه، وتميته.

ومنه خلق: لا يطعم، ولا يرزق.

ومنه خلق: يطعم، ويرزق؛ خلقه الله ﷻ، وخلق معه رزقه.

ثم خلق الله تعالى من ذلك: خلقًا في البر، وخلقًا في البحر؛ ثم جعل رزق ما خلق في البر: من البر، ورزق ما

خلق في البحر: من البحر، ولا يصلح خلق البر في البحر، ولا خلق البحر في البر؛ ولا ينفع رزق دواب البحر دواب البر، ولا رزق دواب البر دواب البحر؛ إذا خرج ما في البحر إلى البر: هلك؛ وإذا دخل ما في البر إلى البحر: هلك؛ وفي ذلك من خلق الله في البر والبحر عبرة، لمن قد أهمّته قسمة الأرزاق والمعيشة.

فليعتبر ابن آدم فيما قسم الله من الأرزاق: أنه لا يكون فيها شيء، إلا كما قسمه بين خلقه، ولا يستطيع أحد أن يغيرها، ولا أن يخلطها؛ كما لا تستطيع دواب البر: أن تعيش بأرزاق دواب البحر؛ ولو تضطر إليه: ماتت كلها؛ ولا تستطيع دواب البحر: أن تعيش بأرزاق دواب البر؛ ولو تضطر إليه: أهلكها ذلك كله؛ فإذا استقرت كل دابة منها فيما رزقت: أحياها ذلك، وأصلحها.

وكذلك ابن آدم: إذا استقر، وقنع بقسمته من رزق الله: أحياه ذلك، وأصلحه، وإذا تعاطى زرق غيره، نقصه ذلك، وضرّه [٤/٢٩]

* عن أحمد بن عاصم الأنطاكي قال: إني أدركت من الأزمنة زمانًا: عاد فيه الإسلام غريبًا كما بدأ، وعاد وصف الحق فيه غريبًا كما بدأ، إن نزعت فيه إلى عالم: وجدته مفتونًا بالدنيا، يحب التعظيم والرياسة؛ وإن نزعت إلى عابد: وجدته جاهلًا في عبادته، مجذوعًا، صريع عدوه إبليس، قد صعد به إلى أعلى سطح في العبادة، وهو جاهل بأدناها، فكيف له بأعلاها؟ وسائر ذلك من الرعاع: فقبيح أعوج، وذئاب مختلسة، وسباع ضارية، وثعالب جارية؛ هذا وصف عيون مثلك في زمانك، من حملة العلم والقرآن، ودعاة الحكمة؛ وذلك: أني لست أرى عالمًا إلا مغلوبًا على عقله، بعيدًا غور فطنته لمضرته لأمور دنياه، متبعًا هواه، معجبًا برأيه، شحيحًا على دنياه سمحًا بدينه، متعزمًا بمذموم القضاء، معانقًا هواه فيما يرضى، غير منتقل عما يكره الله تعالى منه، بل مستزيدًا من أنواع الفتنة والبلاء، محتملًا شقاء الدنيا بالشهوة، قاسيًا قلبه، عظيمًا غفلته عما خلق له، مستبطئًا لما يدعى مما قد ضمن له، غير واثق بالله مفقود منه خوف ما قد استوجب به النار، معترض للموت فيما يستقبل، مشغوف بدنياه، غافل عن آخرته، عاشق للذهب والفضة، زاهد فيما ندب إليه من الشوق.

فكما أنه ضعف يقينه فيما يتشوق إليه، كذلك كان أمنه عند الوعيد؛ فعندها كان ناسيًا لذنوبه، ذاكرًا محاسنه، قد صيرها نصب عينيه، وآثامه تحت قدميه، داخلًا فيما لا يعنيه، مشغوفًا بالدنيا، ولا يقنعه قليلها، ولا يشبعه

كثيرها، ولا يسعى ولا يكدح إلا لها، ولا يفرح ولا يتزين إلا لها، ولا يرضى ويسخط إلا لها؛ راض بحظه، بقليل حظه المتروك، المنتقل عنه، من كثير حظه من آخرته، بل راض بحظه من المخلوقين من حظه من خالقه؛ خائف من فقر بدأ به، آمن من معاص قد قدمها، وعقوبات قد استحقها، متزين للخلائق بما يسقطه عند خالقه، مؤيس منه، غير موثوق به. متحرزون، يتزينون بالكلام في المجالس، يتكبرون في مواطن الغضب عند خلاف الهوى، ذئاب أقران عند ممارسة الدنيا، طلس دجر جرائزة؛ فالطمع الكاذب يستميله، والهوى المردي يخلق مروءته، ويسلبه نور إسلامه، ولم يكن على حقيقة خوف، فنزع به الامتحان إلى جوهره وطباعه، والله المستعان.

فتعقل الآن، وصف من هذا؟ وصف عيون ملتك في زمانك؛ فاعتبروا يا أولي الأبصار، واتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا، ولهم أوجب الثواب؛ ثم نبههم لعظم المنة في قسم العقول، ولم يعذر بالتقصير: من ضيع شكره، وآثر هواه؛ ذلك بأن الله تعالى خلق الهوى، فجعله ضدًا للعقل، وجعل للعقل شكلًا؛ وهو العلم، والهوى والباطل شكلان، مؤتلفان، قرينان، يدعوان إلى مذموم العواقب للدنيا والآخرة.

هيهات يا أهل العقول: من الذي يحظر على الله ﷻ مواهبه؟ ومن الذي منحه الله تعالى منحة، فيجب عنه؟ ومن الذي يمنعه الله ﷻ شيئًا، فيوجد عنده؟ هل للعباد إلى الله تعالى من حاجة بعد تركيب جوارحهم؟ الخير للثواب، والشر للعقاب؛ فحركات الخير والشر من الطاعات والمعاصي، فخلق سبحانه هذه الأسباب بلا شرح ترجمة منا، جعلها بقدرته أضدادًا، ولم يدع مستغلقًا إلا جعل له مفتاحًا، ولا شكلًا إلا جعل عليه تبيانًا واضحًا؛ فلا إلٰه إلا الذي خلق للخير أسبابًا، لا يستطيع العباد أن يصلوا إلى شيء من أعمال الخير، إلا بتلك الأسباب؛ وهي حاجزة عن المعاصي، إذا أسكنها الله تعالى قلب من أحبه، واستعمله به. [٩/٢٨٦ ـ ٢٨٧]

* قال الربيع بن عبد الرحمٰن: إن لله عبادًا: أخمصوا له البطون عن مطاعم الحرام، وغضوا له الجفون عن مناظر الآثام، وأهملوا له العيون لما اختلط عليهم الظلام، رجاء أن ينير ذلك لهم قلوبهم: إذا تضمنتهم الأرض بين أطباقها؛ فهم في الدنيا مكتئبون، وإلى الآخرة متطلعون، نفذت أبصار قلوبهم بالغيب إلى الملكوت، فرأت فيه ما رجت من عظم ثواب الله، فازدادوا والله بذلك جدًا واجتهادًا، عند معاينة أبصار قلوبهم ما انطوت عليه آمالهم؛ فهم الذين لا راحة لهم في الدنيا،

وهم الذين تقر أعينهم غدًا بطلعة ملك الموت عليهم؛ قال: ثم بكى، حتى بلّ لحيته بالدموع. [٦/ ٢٩٩]

* عن ابن السماك قال: أصبحت الخليقة على ثلاثة أصناف: صنف من الذنوب موطن نفسه على هجران ذنبه، لا يريد أن يرجع إلى شيء من سيئة هذا المبرور؛ وصنف يذنب، ثم يذنب، ويذنب، ويحزن، ويذنب، ويبكي؛ هذا يرجى له، ويخاف عليه؛ وصنف يذنب، ولا يندم، ويندم، ولا يحزن، ويذنب، ولا يبكي؛ فهذا الخائن، والحائد عن طريق الجنة إلى النار. [٨/ ٢٠٨]

* عن ابن كعب ـ محمد بن كعب القرظي ـ قال: إن الأرض تبكي من رجل، وتبكي على رجل: تبكي لمن كان يعمل على ظهرها بطاعة الله تعالى، وتبكي ممن يعمل على ظهرها بمعصية الله تعالى، قد أثقلها؛ ثم قرأ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الدخان: ٢٩]. [٣/ ٢١٣]

* عن سفيان بن عيينة قال: كان يقال: أشد الناس حسرة يوم القيامة: ثلاثة؛ رجل كان له عبد: فجاء يوم القيامة أفضل عملًا منه؛ ورجل له مال: فلم يتصدق منه، فمات، فورثه غيره، فتصدق منه؛ ورجل عالم: لم ينتفع بعلمه، فعلّمه غيره، فانتفع به. [٧/ ٢٨٨]

* عن حسان بن عطية قال: ثمانية مقتهم الله، وقذرتهم نفسه، وميّزهم من خلقه: السقارون، وهم القتالون؛ والمستكبرون: الذين إذا دُعوا إلى الله وأمره، كانوا بطآء؛ وإذا دُعوا إلى السلطان وأمره، كانوا سراعًا؛ والذين يستحقون بأيمانهم ما لم يحقه الله لهم؛ والذين يكثرون البغضاء لإخوانهم في صدورهم، فإذا لقوهم: تخلقوا لهم؛ والمشاؤون بالنميمة؛ والمفرقون بين الأحبة؛ والباغون دحضة البرآء. [٦/ ٧٦]

* عن سالم الخواص قال: الناس ثلاثة أصناف: صنف يشبه الملائكة، وصنف يشبه البهائم، وصنف يشبه الشياطين؛ فالذي يشبه الملائكة: فالمؤمنون في ليلهم ونهارهم طائعين، يحب أهل الطاعة؛ وأما الذي يشبه الشياطين: فالذين في معاصي الله مساءً وصباحًا، ويُعطَوْن كلَ الأجر. [٨/ ٢٧٨]

* عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ما بلغني عن أخ لي مكروه قط، إلا أنزلته إحدى ثلاث منازل: إن كان فوقي: عرفت له قدره؛ وإن كان نظيري: تفضلت عليه؛ وإن كان دوني: لم أحفل به؛ هذه سيرتي في نفسي، فمن رغب عنها، فإن أرض الله واسعة. [٤/ ٨٥]

طرائف

* الشافعي يقول: ألا تعجبون من غلامي هذا؟ دخلت إلى المنزل،

فاستقبلني، وإذا على رقبته جذع؛ فقلت: ما هذا؟ فقال: يا مولاي، ألي من أصل مقالتك: أن من كان معه شيء، فهو أحق به، حتى تقام عليه البينة فيه؟ هذا الجذع، هو في يدي؛ فأقم البينة أنه لك؟ قال الشافعي: فضحكت وخلّيته. [٩/ ١٣٣]

الطعام

* عن سالم بن عبد الله قال: إياكم وإدامة اللحم، فإن له ضراوة كضراوة الشراب. [٢/ ١٩٤]

* عن مالك بن دينار قال: إنه لتأتي علي السنة: لا آكل فيها، إلا في يوم الأضحى؛ فإني آكل من أضحيتي لما يذكر فيه. [٢/ ٣٦٦]

* عن أبي معمر قال: حدثني أبي عن جدي، قال: كنت عند مالك، فأخذ جلدة ساعِده؛ فقال: ما أكلت العام رطبة، ولا عنبة، ولا بطيخة ـ فجعل يعد كذا وكذا ـ؛ ألست أنا مالك بن دينار؟ [٢/ ٣٦٦]

* كان أبو هريرة رضي الله عنه يطوف بالبيت، وهو يقول: ويل لي من بطني: إذا أشبعته: كظّني، وإن أجعته: سبني. [١/ ٣٨٢]

* عن مالك بن دينار قال: إذا تغذيت وطابت نفسي، فليس في الحي غلام مثلي: إلا غلام تغذى قبلي. [٢/ ٣٦٧]

* وعنه قال: خلطت دقيقي بالرماد، فضعفت عن الصلاة؛ ولو قويت عن الصلاة، ما أكلت غيره. [٢/ ٣٦٧]

* عن محمد بن واسع قال: من قل طعمه: فهم وأفهم، وصفا ورق؛ وإن كثرة الطعام: لتثقل صاحبه عن كثير مما يريد. [٢/ ٣٥١]

* عن عبد الواحد بن زيد قال: سمعت مالك بن دينار يقول لحوشب: لا تبيتن وأنت شبعان، ودع الطعام وأنت تشتهيه؛ فقال حوشب: هذا وصف أطباء أهل الدنيا ـ قال: ومحمد بن واسع يستمع كلامهما ـ؛ فقال محمد: نعم، ووصف أطباء طريق الآخرة؛ فقال مالك: بخ بخ للدين والدنيا. [٢/ ٣٥١]

* عن عطية بن عامر قال: رأيت سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه: أُكره على طعام يأكله، فقال: حسبي، حسبي؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أكثر الناس شبعًا في الدنيا، أطولهم جوعًا في الآخرة يا سلمان، إنما الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر». [١/ ١٩٨ ـ ١٩٩]

* عن جعفر قال: سمعت مالكًا ـ بن دينار ـ يقول: يا هؤلاء: جهالكم كثير، لولا ذلك: للبست المسوح؛ ويا هؤلاء: إنه ليس في الجوافة شيء شرًا من رأسها، ولأن آكل رأس جوافة: أحب إلي من أن آكل حرامًا؛ ويا هؤلاء: إنما بطن أحدكم: كلب، فألق إلى هذا الكلب بكسرة برأس جوافة، يسكن عنك؛ ولا

تجعلوا بطونكم جربًا للشيطان: يوعي فيها إبليس ما شاء. [٢/٣٦٩]

* عن حمزة بن صهيب: أن صهيبًا رضي الله تعالى عنه كان يطعم الطعام الكثير؛ فقال له عمر: يا صهيب، إنك تطعم الطعام الكثير، وذلك سرف في المال؛ فقال صهيب: إن رسول الله ﷺ كان يقول: «خياركم: من أطعم الطعام، وردّ السلام» فذلك الذي يحملني على أن أطعم الطعام. [١/١٥٣]

* قيل لإبراهيم بن أدهم: إن اللحم غلا؛ قال: فأرخصوه - أي: لا تشتروه -. [٨/٣٢]

* قال رجل للشعبي: عندي مسائل شداد خبأتها لك؛ فقال: أخبئها لأخيك الشيطان. [٩/١٢٩]

* عن أبي سليمان الداراني قال: لو لم يكن في ترك الأكل شيء، إلا علة دخول الخلاء. [٩/٢٧٤]

* وعنه قال: لأن أترك لقمة واحدة من عشائي: أحب إلي من أن أحلها، وأقوم من أول الليل إلى آخره. [٩/٢٧٤]

* عن امرأة شميط بن عجلان قالت: يا أبا همام، إنما نعمل الشيء ونصنعه، فنشتهي أن تأكل منه، فلا تجيء: حتى يفسد ويبرد؛ فقال: والله، إن أبغض ساعاتي إلي: الساعة التي آكل فيها. [٣/١٢٨]

* عن إبراهيم بن أدهم قال: أطب مطعمك، ولا عليك ألا تقوم بالليل، وتصوم بالنهار. [٨/٣١]

* عن وهيب بن الورد قال: ليس من بني آدم أحد أحب إلى شيطانه: من النؤوم الأكول. [٤/٥٨]

* عن فرقد السبخي قال: ويل لذي البطن من بطنه: إن أضاعه ضعف، وإن أشبعه ثقل. [٣/٤٥]

* كان عمر بن عبد العزيز: يجعل كل يوم درهمًا من خاصة ماله، في طعام المسلمين؛ ثم يأكل معهم. [٥/٢٧٠]

* عن أبي الزاهرية قال: ما من أحد يأكل طعامًا لا يحمد الله تعالى عليه، إلا كأنما سرقه. [٦/١٠٠]

* عن القاسم بن مخيمرة قال: ما اجتمع على مائدتي لونان من طعام واحد، ولا أغلقت بابي ولي خلفه همّ. [٦/٨٠]

* عن عبد الواحد بن زيد قال: من قوي على بطنه: قوي على دينه، ومن قوي على بطنه: قوي على الأخلاق الصالحة؛ ومن لم يعرف مضرته في دينه من قبل بطنه: فذاك رجل في العابدين أعمى. [٦/١٥٧]

* عن سفيان الثوري قال: لا تجيبوا دعوة، إلا دعوة من ترون أن قلوبكم تصلح على طعامه. [٦/٣٨٠]

* عن حرملة بن يحيى قال: أخذ سفيان بن عيينة بيدي، فأقامني في ناحية،

وأخرج من كمه رغيف شعير؛ وقال لي: دع يا حرملة ما يقول الناس، هذا طعامي منذ ستين سنة. [٧/ ٢٧٢]

* عن سفيان الثوري قال: صابروا الأغنياء في الطعام، ما بين الشفة واللهاة؛ فإنه إذا جاز ذلك، لم يعرف لينه من خشنه. [٧/ ٧]

* عن حسان بن عطية قال: ثلاثة ليس عليهم حساب في مطعمهم: الصائم حتى يفطر، والصائم حتى يتسحر، وطعام الضيف. [٦/ ٧٢]

* عن رياح القيسي: لا أجعل لبطني على عقلي سبيلًا أيام الدنيا؛ فكان لا يشبع، إنما كان يأكل بلغة، بقدر ما يمسك الرمق. [٦/ ١٩٤]

* عن عبد المؤمن الصائغ قال: دعوت رياحًا ذات ليلة إلى منزلي ـ ونحن بعبادان ـ فجاء في السحر، فقربت إليه طعامًا فأصاب منه شيئًا؛ فقلت: ازدد، فما أراك شبعت؛ قال: فصاح صيحة أفزعني، وقال: كيف أشبع في أيام الدنيا، وشجرة الزقوم طعام الأثيم بين يدي؟ قال: فرفعت الطعام من بين يديه؛ فقلت: أنت في شيء، ونحن في شيء. [٦/ ١٩٤]

* عن إبراهيم بن أدهم: أن عمر بن الخطاب قال: لؤم بالرجل: أن يرفع يده من الطعام قبل أصحابه. [٧/ ٣٩١]

* عن ضمرة قال: صنع إبراهيم بن أدهم طعامًا بصور، ودعا إخوانه؛ قال: ودعا رجلًا يقال له: خلاد الصيقل؛ قال: فأكل، ثم قال: الحمد لله؛ ثم قام، فقال إبراهيم بن أدهم بعد أن قام: لقد ساء في خصلتين: لقد قام بغير إذن، ولقد حشم أصحابه. [٧/ ٣٩١]

* عن شهر بن حوشب قال: كان يقال: إذا جمع الطعام أربعًا كمل كل شيء من شأنه: إذا كان أصله حلالًا، وذكر اسم الله عليه، وكثرت عليه الأيدي، وحمد الله حين يفرغ منه؛ فقد كمل كل شيء من شأنه. [٦/ ٦١]

* عن عبد الواحد بن زيد قال: ما للعاملين والبطنة؟ إن العامل: تجزيه العلقة التي تقوم برمقه. قال: وسمعته يقول يومًا: عاهدت الله عهدًا، لا أحنث بعهدي عنده أبدًا؛ قلت: ما هو يا أبا عبيدة؟ قال: أقصر يا حصين؛ قلت: أوَ ما تؤمل في إخبارك إياي خيرًا من قدوة؟ قال: بلى؛ قلت: فأخبرني؛ قال: عاهدته: أن لا يراني نهارًا طاعمًا أبدًا، حتى ألقاه؛ قال حصين: فإن كان ليشتد به المرض، فيجتهد به إخوانه أن ينال شيئًا، فيأبى ذلك، حتى قضي عليه؛ رَحِمَهُ اللَّهُ. [٦/ ١٦٢ ـ ١٦٣]

* عن الفريابي قال: كنت مع سفيان، فجلسنا نأكل الرؤوس، فاستسقى رجل على الطعام؛ فقال سفيان: كان يكره

شرب الماء على الرؤوس، فما كان إلا ساعة، حتى استسقى الثوري؛ فقال الرجل: يا أبا عبد الله، ألست قلت: كان يكره شرب الماء على الرؤوس؟ فقال: من احتمى من شيء، وقع فيه. [٧/ ٧٩]

* سأل رجل سفيان الثوري عن الطعام؛ فقال: عليك بالجنيص الأبيض والأصفر، فكله، مُحْرِمًا كنتَ، أو غير محرم. [٧/ ٨٠]

* عن أبي معاوية الأسود قال: رأيت إبراهيم بن أدهم يأكل الطين عشرين يومًا؛ ثم قال: يا أبا معاوية، لولا أن أتخوف: أن أعين على نفسي، ما كان لي طعام إلا الطين؛ حتى ألقى الله ﷻ، حتى يصفو لي الحلال من أين هو. [٧/ ٣٨١]

* عن مسلم العباداني قال: قدم علينا مرّة صالح المري، وعبد الواحد بن زيد، وعتبة الغلام، وسلمة الأسواري؛ فنزلوا على الساحل، قال: فهيأت لهم ذات ليلة طعامًا، فدعوتهم إليه، فجاؤوا؛ فلما وضعت الطعام بين أيديهم، إذا قائل يقول: ـ من بعض أولئك المطوعة، وهو على ساحل البحر، مارًا، رافعًا صوته، يقول ـ:

وتلهيك عن دار الخلود مطاعم
ولذة نفس غيّها غير نافع

قال: فصاح عتبة صيحة، فسقط مغشيًا عليه؛ وبكى القوم، ورفعنا الطعام؛ وما ذاقوا منه والله لقمة واحدة. [٦/ ١٦٠]

* عن أحمد بن أبي الحواري قال: قلت لسليمان بن أبي سليمان: بلغني أنهم تذاكروا طيب الطعام عند إبراهيم بن أدهم؛ فقال إبراهيم: ما أحسب أن يكون شيء أطيب من خبز سحق بزيت، فقال سليمان: كان معه أداته ـ يعني: الجوع ـ. [٨/ ٣٢]

* عن أبي منصور الواسطي قال: زارني سفيان إلى واسط، قال: فأتيته بثريد فأكل، وأتيته بطباخ فأكل، وأتيته برطب فأكل، وأتيته بعنب فأكل، وأتيته برمان فأكل؛ فلما رآني أنظر إليه، قال: يا أبا منصور، إنما هي أكلة، فإذا أكلتَ، فاشبع. [٦/ ٣٨٩]

* عن ابن شهاب قال: جلست إلى أبي إدريس الخولاني يومًا وهو يقص؛ فقال: ألا أخبركم بمن كان أطيب الناس طعامًا؟ فلما رأى الناس قد نظروا إليه، قال: يحيى بن زكريا، كان أطيب الناس طعامًا؛ إنما كان يأكل مع الوحش، كراهة أن يخالط الناس في معاشهم. [٥/ ١٢٣]

* قال الشافعي: ما شبعت منذ ست عشرة سنة، إلا شبعة أطرحها ـ قال أبو محمد: يعني: فطرحتها ـ لأن الشبع: يثقل البدن، ويقسي القلب، ويزيل الفطنة، ويجلب النوم، ويضعف صاحبه عن العبادة. [٩/ ١٢٧]

* عن يزيد بن ميسرة قال: كان طعام يحيى بن زكريا عليه السلام: الجراد، وقلوب الشجر؛ وكان يقول: من أنعمُ منك يا يحيى؟ طعامك الجراد، وقلوب الشجر. [٥/٢٣٨]

* قال أبو عبد الله الواهبي: ما أخلص عبد قط، إلا أحب أن يكون في جب لا يُعرف، ومن أدخل فضولًا من الطعام، أخرج فضولًا من الكلام. [١٠/١٨]

* عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه: أنه كان لا يعجبه شيء من ماله إلا خرج منه لله ﷻ، قال: وكان ربما تصدق في المجلس الواحد بثلاثين ألفًا، قال: وأعطاه ابن عامر مرتين ثلاثين ألفًا، فقال: يا نافع، إني أخاف أن تفتنّي دراهم ابن عامر، اذهب فأنت حر، وكان لا يدمن اللحم شهرًا، إلا مسافرًا أو في رمضان، قال: وكان يمكث الشهر لا يذوق فيه مزعة لحم. [١/٢٩٥]

* عن أبي هريرة ﷺ قال: كنت في الصفة، فبعث إلينا النبي ﷺ عجوة، فكنا نقرن الثنتين من الجوع؛ ويقول لأصحابه: «إني قد قرنت فاقرنوا». [١/٣٣٩ ـ ٣٤٠]

* عن وهب بن منبه قال لرجل من جلسائه: ألا أعلمك طبًا لا يتعايا فيه الأطباء، وفقهًا لا يتعايا فيه الفقهاء، وحلمًا لا يتعايا فيه الحلماء؟ قال: بلى يا أبا عبد الله؛ قال: أما الطب الذي لا يتعايا فيه الأطباء: فلا تأكل طعامًا، إلا ما سميت الله على أوله، وحمدته على آخره؛ وأما الفقه الذي لا يتعايا فيه الفقهاء: فإن سئلت عن شيء عندك فيه علم، فأخبر بعلمك، وإلا فقل: لا أدري؛ وأما الحلم الذي لا يتعايا فيه الحلماء: فأكثر الصمت، إلا أن تسأل عن شيء. [٤/٣٥٩]

* عن الحسين الحسني قال: من أراد: أن يغزر دمعه، ويرق قلبه؛ فليأكل، وليشرب في نصف بطنه. [٨/٣١٨]

* عن إياس بن معاوية قال: أكل رطب السكر: يزيد في الدماغ. [٣/١٢٤]

الطلاق

* عن الشافعي قال في رجل يضع في فمه تمرة، فيقول لامرأته: أنت طالق إن أكلتها أو طرحتها؛ قال: يأكل نصفها، ويطرح نصفها. [٩/١٤٣]

* سأل رجل ابن المبارك، فقال: إن أمي لم تزل تقول: تزوج، حتى تزوجت. فالآن قالت لي: طلقها؛ فقال: إن كنت عملت عمل البر كله، وبقي هذا عليك، فطلقها؛ إن كنت تطلقها، وتأخذ إلى مشاغبة أمك فتضرّ بها، فلا تطلقها. [٨/٣٤٥]

طلب العلم

* عن الحسين بن الحسن الحناط قال: سمعت فرقدًا ـ إمام مسجد البصرة ـ يقول: دخلوا على سفيان الثوري في مرضه الذي مات فيه، فحدثه رجل بحديث،

فأعجبه، وضرب يده إلى تحت فراشه، فأخرج ألواحًا له، فكتب ذلك الحديث؛ فقالوا له: على هذه الحال منك؟ فقال: إنه حسن، فقد سمعت حسنًا، وإن مت، فقد كتبت حسنًا. [٧/ ٦٤]

* عن هشام بن حسان قال: ما رأيت أحدًا يطلب بالعلم وجه الله، إلا يونس بن عبيد. [٣/ ١٩]

* عن أبي العالية قال: تعلمت الكتاب والقرآن، فما شعر بي أهلي، ولا رؤي في ثوبي مداد. [٢/ ٢١٧]

* عن عبد الله بن بريدة: أن سليمان بن ربيعة حدثه: أنه حج في إمرة معاوية، ومعه المنتصر بن الحارث الضبي، في عصابة من قراء أهل البصرة؛ فقالوا: والله، لا نرجع، حتى نلقى رجلًا من أصحاب محمد ﷺ مرضيًا، يحدثنا بحديث؛ فلم نزل نسأل، حتى حدثنا: أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه نازل في أسفل مكة، فعمدنا إليه فإذن نحن بثقل عظيم، يرتحلون ثلاثمائة راحلة، منها مائة راحلة، ومائتا زاملة؛ قلنا: لمن هذا الثقل؟ فقالوا: لعبد الله بن عمرو، فقلنا: أكلّ هذا له، وكنا نحدّث أنه من أشد الناس تواضعًا؟ فقالوا: أما هذه المائة راحلة، فلإخوانه، يحملهم عليها؛ وأما المائتان، فلمن نزل عليه من أهل الأمصار، له ولأضيافه؛ فعجبنا من ذلك عجبًا شديدًا؛ فقالوا: لا تعجبوا من هذا، فإن عبد الله بن عمرو رجل غني، وإنه يرى حقًا عليه: أن يكثر من الزاد لمن نزل عليه من الناس؛ فقلنا: دلونا عليه؛ فقالوا: إنه في المسجد الحرام؛ فانطلقنا نطلبه، حتى وجدناه في دبر الكعبة جالسًا، رجل قصير، أرمص - في ح: أرمض، ولعله تصحيف، والرمص مما يجتمع في زوايا الأجفان من رطوبة العين - بين بردين وعمامة، وليس عليه قميص، قد علق نعليه في شماله. [١/ ٢٩١]

* عن شهر بن حوشب قال: قال لقمان لابنه: يا بني، لا تطلب العلم لتباهي به العلماء، وتماري به السفهاء، ولا ترائي به في المجالس، ولا تدع العلم زهادة فيه ورغبة في الجهالة، فإذا رأيت قومًا يذكرون الله، فاجلس معهم، فإن تك عالمًا ينفعك علمك، وإن تك جاهلًا يعلموك، ولعل الله أن يطلع عليهم برحمة، فيصيبك بها معهم؛ وإذا رأيت قومًا لا يذكرون الله، فلا تجلس معهم، فإنك: إن تك عالمًا، لا ينفعك علمك؛ وإن تك جاهلًا، يزيدوك جهلًا؛ ولعل الله أن يطلع عليهم بسخطه، فيصيبك بها معهم. [٦/ ٦٢ - ٦٣]

* عن أحمد قال: أملى عليَّ عبد الله بن أحمد بن حفصة، قال: نزلنا بمكة دارًا، وكان فيها شيخ الغرماء، يكنى بأبي بكر بن سماعة، وكان من أهل مكة؛ قال: نزل علينا أبو عبد الله في هذه الدار وأنا

غلام؛ قال: فقالت لي أمي: الزم هذا الرجل فاخدمه، فإنه رجل صالح؛ فكنت أخدمه، وكان يخرج يطلب الحديث؛ فسُرِق متاعه وقماشه، فجاء؛ فقالت له أمي: دخل عليك السراق، فسرقوا قماشك؟ فقال: ما فعلت بالألواح؟ فقالت له أمي: في الطاق؛ وما سأل عن شيء غيرها. [٩/ ١٧٩ ـ ١٨٠]

* عن سفيان الثوري قال: ليس عمل بعد الفرائض أفضل من طلب العلم. [٦/ ٣٦٣]

* عن سفيان الثوري، قال لرجل من العرب: اطلبوا العلم، ويحكم؛ فإني أخاف أن يخرج منكم، فيصير في غيركم؛ اطلبوه، ويحكم، فإنه عز وشرف في الدنيا والآخرة. [٦/ ٣٦٨]

* عن زيد بن أبي الزرقاء قال: خرج سفيان الثوري، ونحن على بابه نتدارى في النسخ؛ فقال: يا معشر الشباب، تعجلوا بركة هذا العلم، فإنكم لا تدرون، لعلكم لا تبلغون ما تؤملون منه؛ ليفد بعضكم بعضًا. [٦/ ٣٧٠]

* عن أبي محمد ابن بنت الشافعي قال: سألت أبي، فقلت: يا أبة، أي العلم أطلب؟ فقال: يا بني، أما الشعر: فيضع الرفيع، ويرفع الخسيس؛ وأما النحو: فإذا بلغ الغاية: صار مؤدبًا؛ وأما الفرائض: فإذا بلغ صاحبها فيها غاية: صار معلم حساب؛ وأما الحديث: فتأتي بركته وخيره عند فناء العمر؛ وأما الفقه: فللشاب، وللشيخ، وهو سيد العلم. [٩/ ١٢٤ ـ ١٢٥]

* عن إبراهيم بن سليمان الزيات قال: كنا عند سفيان الثوري، فجاءت امرأة، فشكت إليه ابنها؛ وقالت: يا أبا عبد الله، أجيئك به تعظه؟ فقال: نعم، جيئي به؛ فجاءت به، فوعظه سفيان بما شاء الله، فانصرف الفتى؛ فعادت المرأة بعد ما شاء الله، فقالت: جزاك الله خيرًا يا أبا عبد الله؛ وذكرت بعض ما تحب من أمر ابنها؛ ثم جاءت بعد حين، فقالت: يا أبا عبد الله، ابني ما ينام الليل، ويصوم النهار، ولا يأكل، ولا يشرب؛ فقال: ويحك، مم ذاك؟ قالت: يطلب الحديث؛ فقال: احتسبيه عند الله. [٧/ ٦٥ ـ ٦٦]

الطمع

* عن عمر رضي الله عنه أنه قال في خطبة: تعلمون أن الطمع فقر، وأن اليأس غنى، وأن الرجل إذا يئس من شيء: استغنى عنه. [١/ ٥٠]

* عن سفيان بن عيينة قال: قال رجل من العلماء: اثنتان أنا أعالجهما منذ ثلاثين سنة: ترك الطمع فيما بيني وبين الناس، وإخلاص العمل لله عز وجل. [٧/ ٢٧١]

* عن إبراهيم بن أدهم قال: قلة الحرص والطمع: تورث الصدق والورع؛

وكثرة الحرص والطمع: تورث الغم والجزع. [٨/ ٣٥]

* عن وهب بن منبه قال: قرأت في الحكمة: للفكر أربعة أركان: ركن منه: الغضب؛ وركن منه: الشهوة؛ وركن منه: الطمع؛ وركن منه: الخوف. [٤/ ٧٠]

طول الأمل

* عن الفضيل بن عياض قال: إنما أُتي الناس من خصلتين: حب الدنيا، وطول الأمل. [٨/ ٩٩]

* عن الحسن قال: ما أطال عبد الأمل: إلا أساء العمل. [٨/ ٩٩]

* عن معروف الكرخي قال: اللهم، إني أعوذ بك من طول الأمل؛ فإن طول الأمل: يمنع خير العمل. [٨/ ٣٦٤]

* عن أحمد بن إبراهيم الدورقي قال: حضرت الصلاة، فقال معروف الكرخي لأبي توبة: صل بنا، فقال: إن صليت بكم هذه الصلاة، لا أصلي بكم الثانية؛ نعوذ بالله من طول الأمل، فإنه يمنع خير العمل. [٨/ ٣٦١]

الطيرة والتشاؤم

* عن ابن طاووس: أن رجلًا كان يسير مع طاووس، فسمع غرابًا نعب، فقال: خير؛ فقال طاووس: أي خير عند هذا، أو شر؟ لا تصحبني ـ أو: لا تمشي معي ـ. [٤/ ٤ ـ ٥]

* عن سعيد بن أبي هلال قال: بلغنا: أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال لكعب: كيف ترى في علم النجوم؟ قال كعب: لا خير فيه؛ لأنه لا يزال يرى شيئًا يكرهه؛ فإن هو نهى، فقال: اللهم، لا طير إلا طيرك، ولا قوة إلا بك؛ قال: كيف جاء بها؟ والذي نفسي بيده: إنها لرأس التوكل، وكنز العبد في الجنة، فإن هو قالها ثم مضى لم يضره شيء؛ وإن هو رجع طعم قلبه طعم الإشراك. [٦/ ٢١]

الطيب

* عن مكحول قال: الطيب: غذاء الصائم. [٥/ ١٨٤]

الظلم

* عن أبي الدرداء ﷺ أنه قال: إياكم ودعوة المظلوم، ودعوة اليتيم؛ فإنهما تسريان بالليل، والناس نيام. [١/ ٢٢١]

* عن أبي الدرداء ﷺ: إن أبغض الناس إلي أن أظلمه: من لا يستعين علي، إلا بالله ﷻ. [١/ ٢٢١]

* عن ابن عباس ﷺ قال: ما ظهر البغي في قوم قط، إلا ظهر فيهم الموتان. [١/ ٣٢٢]

* عن الحارث بن سويد قال: وشى رجل بعمار إلى عمر بن الخطاب، فقال عمار لما بلغه: اللهم، إن كان كاذبًا: فاجعله موطأ العقبين، وابسط له من الدنيا. [١/ ١٤٢]

* عن مالك بن دينار: حدثني فلان: أن عامر بن عبد الله مر في الرحبة، وإذا ذمي يُظلم؛ فألقى عامر رداءه، ثم قال: لا أرى ذمة الله تحقر وأنا حي، فاستنقذه. [٢/ ٩١]

* عن عبد الله بن عياش ـ مولى بني جشم ـ عن أبيه عن شيخ قد سماه ـ وكان قد أدرك سبب تسيير عامر بن عبد الله ـ، قال: مر برجل من أعوان السلطان وهو يجر ذميًا، والذمي يستغيث به؛ قال: فأقبل على الذمي، فقال: أديت جزيتك؟ قال: نعم؛ فأقبل عليه، فقال: ما تريد منه؟ قال: أذهب به يكسح دار الأمير؛ قال: فأقبل على الذمي، فقال: تطيب نفسك له بهذا؟ قال: يشغلني عن ضيعتي؛ قال: دعه، قال: لا أدعه؛ قال: دعه، قال: لا أدعه؛ قال: فوضع كساءه، ثم قال: لا تُحقر ذمة محمد ﷺ وأنا حي؛ ثم خلصه منه، قال: فتراقى ذلك، حتى كان سبب تسييره. [٢/ ٩١]

* عن عبد الله بن سلمة قال: قال رجل لمعاذ بن جبل: علّمني؛ قال: وهل أنت مطيعي؟ قال: إني على طاعتك لحريص؛ قال: صم وأفطر، وصلّ ونم، واكتسب ولا تأثم، ولا تموتن إلا وأنت مسلم، وإياك ودعوة المظلوم. [١/ ٢٣٣]

* عن حسان بن عطية قال: شكى رجل إلى أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أخاه؛ فقال: سينصرك الله ﷻ عليه، فوفد إلى معاوية، فأجازه معاوية بمائة دينار؛ فقال له أبو الدرداء: هل علمت أن الله قد نصرك على أخيك؟ وفد على معاوية، فأجازه بمائة دينار، ووُلد له غلام. [١/ ٢٢٣]

* عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الظلم ثلاثة: فظلم لا يتركه الله، وظلم يُغفر، وظلم لا يُغفر؛ فأما الظلم الذي لا يغفر: فالشرك، لا يغفره الله؛ وأما الظلم الذي يغفر: فظلم العبد فيما بينه وبين ربه؛ وأما الظلم الذي لا يترك: فظلم العباد؛ فيقتص الله بعضهم من بعض». [٦/ ٣٠٩]

* عن رباح بن عبيدة قال: كنت قاعدًا عند عمر بن عبد العزيز، فذُكر الحجاج، فشتمته، ووقعت فيه؛ فقال عمر: مهلًا يا رباح، إنه بلغني: أن الرجل ليظلم بالمظلمة، فلا يزال المظلوم يشتم الظالم وينتقصه، حتى يستوفي حقه؛ فيكون للظالم عليه الفضل. [٥/ ٢٧٧]

* عن يزيد بن ميسرة قال: كان المسيح ﷺ يقول: إن أحببتم أن تكونوا أصفياء الله، ونور بني آدم: فاعفوا عمن ظلمكم، وعودوا من لا يعودكم، وأقرضوا من لا يجزيكم، وأحسنوا إلى من لا يحسن إليكم. [٥/ ٢٣٩]

* عن عبد الرحمٰن بن نجيح قال: سمعت يزيد بن ميسرة يقول: إن ظللت تدعو على رجل ظلمك، فإن الله تعالى

يقول: (إن آخر يدعو عليك، إن شئت استجبنا لك واستجبنا عليك، وإن شئت أخّرتكما إلى يوم القيامة، ووسعكما عفو الله). [٥/ ٢٣٩]

* عن يحيى الشيباني قال: مكتوب في التوراة: كما تدين تدان، وبالكأس الذي تسقى به: تشرب، وزيادة؛ لأن البادي: لا بد أن يزاد. [٦/ ١٠٧]

* عن حسان بن عطية قال: يعذب الله الظالم بالظالم، ثم يدخلهما النار جميعًا. [٦/ ٧٤]

* عن يوسف بن أسباط قال: من دعا لظالم بالبقاء، فقد أحب أن يُعصى الله. [٨/ ٢٤٠]

* عن شريح القاضي قال: سيعلم الظالمون حق من نقضوا؛ إن الظالم ينتظر العقاب، والمظلوم ينتظر النصر. [٤/ ١٣٢]

* عن عمر بن عبد العزيز قال: إنما هلك من كان قبلنا: بحبسهم الحق، حتى يُشترى منهم؛ وبسطهم الظلم، حتى يُفتدى منهم. [٥/ ٣١١]

* وعنه قال: ادرؤوا الحدود ما استطعتم في كل شبهة، فإن الوالي: إن أخطأ في العفو، خير من أن يتعدى في الظلم والعقوبة. [٥/ ٣١١]

* عن إبراهيم التيمي قال: إن الرجل ليظلمني، فأرحمه. [٤/ ٢١٣]

* عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لو أن جبلًا بغى على جبل، لدك الباغي. [١/ ٣٢]

* عن جرير قال: قال سلمان رضي الله عنه: يا جرير، تواضع لله، فإنه من تواضع لله تعالى في الدنيا، رفعه يوم القيامة؛ يا جرير، هل تدري ما الظلمات يوم القيامة؟ قلت: لا أدري، قال: ظلم الناس بينهم في الدنيا؛ قال: ثم أخذ عويدًا لا أكاد أن أراه بين أصبعيه؛ قال: يا جرير، لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده، قال: يا أبا عبد الله؛ فأين النخل والشجر؟ قال: أصولها اللؤلؤ والذهب، وأعلاها الثمر. [١/ ٢٠٢]

العامة

* عن الشافعي قال: إذا رأت العامة الرجل يناظر الرجل، فأعلى صوته، وجعل يضحك منه؛ فصبّ له بالقلّة. [٩/ ١٨٣]

* عن سفيان الثوري قال: إذا ذكر الرجل الذي مات، فلا تنظر إلى قول العامة، ولكن انظر إلى قول أهل العلم والعقل. [٧/ ٢٦]

* عن كعب الأحبار قال: الرعية تصلح بصلاح الوالي، وتفسد بفساده. [٥/ ٣٦٧]

* عن عمر بن عبد العزيز قال: إذا رأيت قومًا يتناجون في دينهم دون العامة، فاعلم أنهم تأسيس ضلالة. [٥/ ٣٣٨]

* كان سفيان الثوري لا يحدث النبط، ولا سفل الناس، وكان إذا رآه ساءه؛

فقيل له في ذلك؟ فقال: إنما العلم، إنما أُخِذ عن العرب؛ فإذا صار إلى النبط، وسفل الناس، قلبوا العلم. [٦/ ٣٦٩]

* عن الشعبي قال: نعم الشيء: الغوغاء، يسدون السبل، ويطفئون الحريق، ويشغبون على ولاة السوء. [٤/ ٣٢٤]

* عن الشافعي قال: ما نظر الناس إلى شيء هم دونه: إلا بسطوا ألسنتهم فيه. [٩/ ١١٧]

* عن سفيان الثوري قال: رضى الناس غاية لا تدرك، وتطلّب الدنيا غاية لا تدرك. [٦/ ٣٨٦]

* عن أبي الجلد ـ حيلان بن فروة ـ قال: يُبعث على الناس ملوك بذنوبهم. [٦/ ٥٩]

* عن عطاء بن مسلم الخفاف قال: قال لي سفيان: يا عطاء، احذر الناس، واحذرني، فلو خالفت رجلًا في رمانة، فقال: حامضة، وقلت: حلوة؛ أو قال: حلوة، وقلت: حامضة؛ لخشيت أن يشيط بدمي. [٧/ ٨]

* عن سفيان الثوري قال: هذا زمان خاصة، ليس زمان عامة؛ أقبل الرجل على خاصة نفسه، وترك عوامهم. [٦/ ٣٩٠]

العبادة

* عن ذي النون قال: ثلاثة من أعلام العبادة: حب الليل، للسهر بالتهجد والخلوة؛ وكراهية الصبح، لرؤية الناس والغفلة؛ والبدار بالصالحات: مخافة الفتنة. [٩/ ٣٦٢]

* عن حذيفة ﷺ قال: مِن أحب حال يجد الله العبد عليها: أن يجده عافرًا بوجهه. [١/ ٢٧٨]

* عن أبي هريرة ﷺ: أنه كان له خيط، فيه ألفا عقدة، فلا ينام: حتى يسبّح به. [١/ ٣٨٣]

* عن سعيد بن جبير قال: لقيني مسروق، فقال: يا سعيد، ما بقي شيء يرغب فيه، إلا أن نعفّر وجوهنا في التراب. [٢/ ٩٦]

* عن ثابت البناني قال: والله، لَلعبادة أشد من نفل الكارات. [٢/ ٣٢٠]

* عن سليمان بن المغيرة قال: سمعت ثابتًا البناني يقول: لا يسمى عابد أبدًا عابدًا، وإن كان فيه كل خصلة خير، حتى تكون فيه هاتان الخصلتان: الصوم، والصلاة؛ لأنهما من لحمه ودمه. [٢/ ٣١٨ ـ ٣١٩]

* عن صالح بن محمد بن زائدة: أن فتية من بني ليث كانوا عبّادًا، وكانوا يروحون بالهاجرة إلى المسجد، ولا يزالون يصلّون، حتى يصلى العصر؛ فقال صالح لسعيد: هذه هي العبادة، لو نقوى على ما يقوى عليه هؤلاء الفتيان؛ فقال سعيد: ما هذه العبادة؛ ولكن العبادة:

التفقه في الدين، والتفكر في أمر الله تعالى. [٢/ ١٦٢]

* عن بكر بن خنيس قال: قلت لسعيد بن المسيب ـ وقد رأيت أقوامًا يصلون ويتعبدون ـ: يا أبا محمد، ألا تتعبد مع هؤلاء القوم؟ فقال لي: يا ابن أخي، إنها ليست بعبادة؛ قلت له: فما التعبد يا أبا محمد؟ قال: التفكر في أمر الله، والورع عن محارم الله، وأداء فرائض الله تعالى. [٢/ ١٦١ ـ ١٦٢]

* عن أبي أيوب قال: دخل الحسن ـ البصري ـ المسجد، ومعه فرقد، فقعد إلى جنب حلقة يتكلمون، فنصت لحديثهم؛ ثم أقبل على فرقد، فقال: يا فرقد، والله، ما هؤلاء: إلا قوم ملّوا العبادة، ووجدوا الكلام أهون عليهم، وقلَّ ورعهم، فتكلموا. [٢/ ١٥٦ ـ ١٥٧]

* عن محمد بن واسع: أن رجلًا من البصرة ركب إلى أم ذر، بعد وفاة أبي ذر: يسألها عن عبادة أبي ذر؛ فأتاها، فقال: جئتك لتخبريني عن عبادة أبي ذر رضي الله تعالى عنه؟ قالت: كان النهار أجمع خاليًا يتفكر. [١/ ١٦٤]

* عن ابن عباس رضي الله عنه قال: عليك بالفرائض، وما وصف الله تعالى عليك من حقه، فأدّه، واستعن الله على ذلك؛ فإنه لا يعلم من عبد: صدق نية، وحرصًا فيما عنده من حسن ثوابه: إلا أخّره عما يكره، وهو الملك يصنع ما يشاء. [١/ ٣٢٦]

* عن ثابت البناني، قال: كان رجل من العبّاد يقول: إذا نمت واستيقظت، ثم ذهبت أعود إلى النوم: فلا أنام الله عيني. قال جعفر: كنا نرى ثابتًا، إنما يعني نفسه. [٢/ ٣٢٠]

* عن القاسم الجوعي قال: العمل مع المعرفة: خير من كثير العمل بلا معرفة. [٩/ ٣٢٣]

* عن أبي عبد الله الساجي قال: خصال لا يُعبد الله بمثلها: لا تسأل إلا الله، ولا تردّ شيئًا على الله، ولا تبخل على الله ـ يعني: تمسك لله، وتعطي لله ـ؛ فإنه من عرف الله، فقد بلغ الله. قال: وقال سفيان الثوري: ليس من علامات الهدى شيء، أبين من حب لقاء الله؛ فإذا أحب العبد لقاء الله، فقد تناهى في البر ـ أي: قد بلغ ـ. [٩/ ٣١٣ ـ ٣١٤]

* عن داود بن يحيى بن يمان عن أبيه قال: قلت لسفيان الثوري: يا أبا عبد الله، أين تطيب العبادة؟ قال: حيث جوالق من خبز بدرهم، حتى لا يمد أحد عينه إلى أحد. [٧/ ١٨]

* عن مجاهد قال: يؤتى بثلاثة نفر يوم القيامة: بالغني، وبالمريض، والعبد؛ فيقول للغني: ما منعك عن عبادتي؟ فيقول: أكثرت لي من المال، فطغيت، فيؤتى بسليمان بن داود عليه السلام في ملكه،

فيقال له: أنت كنت أشد شغلًا أم هذا؟ قال: بل هذا؛ قال: فإن هذا لم يمنعه شغله عن عبادتي؛ قال: فيؤتى بالمريض، فيقول: ما منعك عن عبادتي؟ قال: يا رب، أشغلت علي جسدي، قال: فيؤتى بأيوب عليه السلام في ضره، فيقول له: أنت كنت أشد ضرًا أم هذا؟ قال: فيقول: لا، بل هذا؛ قال: فإن هذا لم يمنعه ذلك أن عبدني؛ قال: ثم يؤتى بالمملوك، فيقال له: ما منعك عن عبادتي؟ فيقول: جعلت علي أربابًا يملكونني؛ قال: فيؤتى بيوسف الصديق عليه السلام في عبوديته، فيقال: أنت أشد عبودية أم هذا؟ قال: لا، بل هذا؛ قال: فإن هذا لم يشغله شيء عن عبادتي. [٣/ ٢٨٨]

* عن أبي سليمان الداراني قال: إذا لذّت لك القراءة: فلا تركع، ولا تسجد؛ وإذا لذّ لك السجود: فلا تركع، ولا تقرأ؛ الأمر الذي يفتح لك فيه، فالزمه. [٩/ ٢٦٥]

* عن عبد الله بن مرزوق قال: قلت لعبد العزيز بن أبي رواد: ما أفضل العبادة؟ قال: طول الحزن في الليل والنهار. [٨/ ١٩٤]

* عن أبي عبد الله الساجي قال: أصل العبادة عندي في ثلاثة: لا ترد من أحكامه شيئًا، ولا تدخر عنه شيئًا، ولا تسأل غيره حاجة. [٩/ ٣١٣]

* عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: الشتاء غنيمة العبد. [٣/ ٣١]

* عن عطاء - بن أبي رباح - قال: النظر إلى العابد عبادة. [٣/ ٣١٤]

* عن أبي سليمان الداراني قال: ليس العبادة عندنا: أن تصفّ قدميك، وغيرك يُفت لك؛ ولكن: ابدأ برغيفيك، فأحرزهما، ثم تعبّد. قال أبو سليمان: ولا خير في قلب يتوقع قرع الباب، يتوقع إنسانًا يجيء، يعطيه شيئًا. [٩/ ٢٦٤ - ٢٦٥]

* عن وهب بن منبه قال: من يتعبد: يزدد قوة، ومن يكسل: يزدد فترة. [٤/ ٥٨]

* عن سعيد بن جبير قال: لا تطفئوا سرجكم ليالي العشر؛ تعجبه العبادة. وكان يقول: أيقظوا خدمكم يتسحرون، لصوم يوم عرفة. [٤/ ٢٨١]

* عمر بن عبد العزيز قال: ألا إن أفضل العبادة: أداء الفرائض، واجتناب المحارم. [٥/ ٢٩٦]

* قال وهب بن منبه: يا أبا عبد الله، رجلان يصليان: أحدهما أطول قنوتًا وصمتًا، والآخر أطول سجودًا؛ أيهما أفضل؟ قال: أنصحهما لله عز وجل. [٤/ ٤٣]

* عن عون بن عبد الله: في قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٧]. قال: إن ناسًا يضعونها على غير موضعها: إنما هي: أقبل على طاعة ربك وعبادته. [٤/ ٢٤٧]

* عن علي بن الحسين قال: إن قومًا عبدوا الله رهبة، فتلك عبادة العبيد؛ وآخرين عبدوه رغبة، فتلك عبادة التجار؛ وقومًا عبدوا الله شكرًا، فتلك عبادة الأحرار. [٣/١٣٤]

* كان حسان ـ بن أبي سنان ـ يفتح باب حانوته، فيضع الدواة، وينشر حسابه، ويرخي ستره، ثم يصلي؛ فإذا أحس بإنسان قد جاء، يقبل على الحساب، يريه أنه كان في الحساب. [٣/١١٥]

* عن نعيم بن مورع قال: أتينا عطاء السليمي ـ وكان عابدًا ـ فدخلنا عليه، فجعل يقول: ويل لعطاء، ليت عطاء لم تلده أمه؛ وعليه مدرعة، فلم يزل كذلك، حتى اصفرت الشمس؛ فذكرنا بعد منازلنا، فقمنا، وتركناه؛ وكان يقول في دعائه: اللهم ارحم غربتي في الدنيا، وارحم مصرعي عند الموت، وارحم وحدتي في قبري، وارحم قيامي بين يديك. [٦/٢١٧]

* وهب بن منبه قال: لقي رجل راهبًا؛ فقال: يا راهب، كيف صلاتك؟ قال الراهب: ما أحسب أحدًا سمع بذكر الجنة والنار، فأتى عليه ساعة، لا يصلي فيها؛ قال: فكيف ذكرك الموت؟ قال: ما أرفع قدمًا، ولا أضع أخرى، إلا رأيت أني ميت؛ قال الراهب: كيف صلاتك أيها الرجل؟ قال: إني لأصلي وأبكي، حتى ينبت العشب من دموع عيني؛ قال الراهب: أما إنك: إن بت تضحك، وأنت معترف بخطيئتك؛ خير لك من أن تبكي، وأنت مراءٍ بعملك، فإن المرائي: لا يرفع له عمل. [٤/٢٨]

* عن عطاء الخراساني قال: ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الأرض، إلا شهدت له يوم القيامة، وبكت عليه يوم يموت. [٥/١٩٧]

* عن أنس بن عياض قال: رأيت صفوان بن سليم، ولو قيل له: غدًا القيامة، ما كان عنده مزيد على ما هو عليه من العبادة. [٣/١٥٩]

* عن عبد القدوس بن بكر بن خنيس، قال: كان الحسن بن صالح وأخوه علي، وكان علي يفضل عليه، وكانا يقرءان القرآن وأمهما، يتعاونون على العبادة، بالليل لا ينامون، وبالنهار لا يفطرون؛ فلما ماتت أمهما، تعاونا على القيام والصيام عنهما، وعن أمهما؛ فلما مات علي: قام الحسن عن نفسه، وعنهما؛ وكان يقال للحسن: حية الوادي ـ يعني: لا ينام بالليل ـ وكان يقول: إني أستحي من الله تعالى أن أنام تكلفًا، حتى يكون النوم هو الذي يصير عني؛ فإذا أنا نمت ثم استيقظت، ثم عدت نائمًا: فلا أرقد الله عيني؛ وكان لا يقبل من أحد شيئًا، فيجيء إليه صبيه

وهو في المسجد، فيقول: أنا جائع، فيعلله بشيء، حتى يذهب الخادم إلى السوق، فيبيع ما غزلت مولاته من الليل، ويشتري قطنًا، ويشتري شيئًا من الشعير، فيجيء به؛ فتطحنه، ثم تعجنه، فتخبز ما يأكل الصبيان والخادم؛ وترفع له ولأهله لإفطارهما، فلم يزل على ذلك رَحِمَهُ اللهُ. [٧/ ٣٢٨]

* عن عبد الرحمٰن بن مهدي يقول: ما عاشرت في الناس رجلًا هو أرق من سفيان؛ قال: وقال ابن مهدي: وكنت أرامقه الليلة بعد الليلة، فما كان ينام إلا في أول الليل، ثم ينتفض فزعًا مرعوبًا، ينادي: النار، شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات؛ كأنه يخاطب رجلًا في البيت، ثم يدعو بماء إلى جانبه، فيتوضأ؛ ثم يقول على إثر وضوئه: اللهم، إنك عالم بحاجتي، غير مُعلِم بما أطلب، وما أطلب إلا فكاك رقبتي من النار؛ اللهم، إن الجزع قد أرّقني من الخوف، فلم يؤمنّي، وكل هذا من نعمتك السابغة علي؛ وكذلك فعلت بأوليائك وأهل طاعتك. إلٰهي، قد علمت أن لو كان لي عذر في التخلي، ما أقمت مع الناس طرفة عين؛ ثم يقبل على صلاته، وكان البكاء يمنعه من القراءة، حتى إني كنت لا أستطيع سماع قراءته من كثرة بكائه؛ قال ابن مهدي: وما كنت أقدر أن أنظر إليه، استحياءً وهيبةً منه. [٧/ ٦٠]

* عن إسحاق بن إبراهيم قال: ما رأيت أحدًا أخوف على نفسه، ولا أرجى للناس: من الفضيل؛ كانت قراءته: حزينة، شهية، بطيئة، مترسلة، كأنه يخاطب إنسانًا؛ وكان إذا مر بآية فيها ذكر الجنة: تردد فيها، وسأل، وكانت صلاته بالليل أكثر ذلك قاعدًا، تُلقى له حصير في مسجده، فيصلي من أول الليل ساعة، حتى تغلبه عينه، فيلقي نفسه على الحصير، فينام قليلًا ثم يقوم، فإذا غلبه النوم: نام؛ ثم يقول هكذا، حتى يصبح؛ وكان دأبه إذا نعس: أن ينام؛ ويقال: أشد العبادة: ما يكون هكذا. [٨/ ٨٦]

* عن عمر بن ذر قال: لما رأى العابدون الليل قد هجم عليهم، ونظروا إلى أهل السآمة والغفلة قد سكنوا إلى فرشهم، ورجعوا إلى ملاذهم من الضجعة والنوم: قاموا إلى الله فرحين مستبشرين، بما قد وهب لهم من حسن عبادة ـ السهر، وطول التهجد ـ فاستقبلوا الليل بأبدانهم، وباشروا ظلمته بصفاح وجوههم؛ فانقضى عنهم الليل، وما انقضت لذتهم من التلاوة، ولا ملّت أبدانهم من طول العبادة؛ فأصبح الفريقان وقد ولى عنهم الليل: بربح، وغبن؛ أصبح هؤلاء: قد ملوا النوم والراحة، وأصبح هؤلاء: متطلعين إلى مجيء الليل للعبادة؛ شتان ما بين الفريقين، فاعملوا لأنفسكم رحمكم الله في هذا الليل وسواده؛ فإن المغبون: من

غبن خير الليل والنهار، والمحروم: من حرم خيرهما؛ إنما جعلا سبيلًا للمؤمنين إلى طاعة ربهم، ووبالًا على الآخرين للغفلة عن أنفسهم؛ فأحيوا لله أنفسكم بذكره، فإنما تحيا القلوب بذكر الله؛ كم من قائم في هذا الليل: قد اغتبط بقيامه في ظلمة حفرته، وكم من نائم في هذا الليل: قد ندم على طول نومته، عندما يرى من كرامة الله للعابدين غدًا؛ فاغتنموا ممر الساعات، والليالي، والأيام؛ رحمكم الله. [٥/ ١١٤]

* ضعف أبو إسحاق قبل موته بسنتين: فما كان يقدر أن يقوم حتى يقام، فكان إذا استتم قائمًا: قرأ وهو قائم ألف آية. [٤/ ٣٣٩]

* قال عون بن عبد الله لأبي إسحاق: ما بقي منك؟ قال: أصلي، فأقرأ البقرة في ركعة؛ قال: ذهب شرّك، وبقي خيرك. [٤/ ٣٣٩]

* قال أبو إسحاق: ذهبت الصلاة مني وضعفت، وإني لأصلي وأنا قائم، فما أقرأ: إلا البقرة وآل عمران. [٤/ ٣٣٩]

* عن المبارك ـ يعني: ابن فضالة ـ قال: دخلت على ثابت البناني في مرضه، وهو في علو له، وكان لا يزال يذكر أصحابه؛ فلما دخلنا عليه، قال: يا إخوتاه، لم أقدر أن أصلي البارحة كما كنت أصلي، ولم أقدر أن أصوم كما كنت أصوم، ولم أقدر أن أنزل إلى أصحابي، فأذكر الله ﷻ كما كنت أذكره معهم؛ ثم قال: اللهم، إذ حبستني عن ثلاث فلا تدعني في الدنيا ساعة، أو قال: إذا حبستني أن أصلي كما أريد، وأصوم كما أريد، وأذكرك كما أريد: فلا تدعني في الدنيا ساعة؛ فمات من وقته رحمه الله. [٢/ ٣٢٠]

العجب

* عن مسروق قال: كفى بالمرء علمًا: أن يخشى الله؛ وكفى بالمرء جهلًا: أن يعجب بعمله. [٢/ ٩٥]

* عن المنذر قال: قال الربيع بن خثيم: يا منذر، قلت: لبيك؛ قال: لا يغرّنك كثرة ثناء الناس من نفسك، فإنه خالص إليك عملك. [٢/ ١١٢]

* عن مطرف ـ بن عبد الله بن الشخير ـ: لأن أبيت نائمًا وأصبح نادمًا، أحب إلي من أن أبيت قائمًا، وأصبح معجبًا. [٢/ ٢٠٠]

* عن محمد بن واسع يقول: واصاحباه، ذهب أصحابي؛ قلت: رحمك الله أبا عبد الله، أليس قد نشأ شباب: يصومون النهار، ويقومون الليل، ويجاهدون في سبيل الله؟ قال: بلى، ولكن إخ ـ وتفل ـ أفسدهم العجب. [٢/ ٣٥٢]

* عن مالك بن دينار قال: إذا ذكر الصالحون، فتفّ لي، ثم تفّ. [٦/ ٢٨٨]

* عن ميمون بن مهران، أنه أتاه رجل، فقال له: لا يزال الناس بخير ما كنت فيهم؛ قال: لا يزال الناس بخير، ما اتقوا الله. [٤/ ٩٠]

* عن الشافعي، أنه قال لرجل: أظنك أحمق؛ قال الرجل: إن أحمق ما يكون الشيخ: إذا أعجب بعمله. [٩/ ١٢٩]

* عن أيوب قال: إذا ذُكر الصالحون، كنت عنهم بمعزل. [٣/ ٥ ـ ٦]

* عن يحيى بن معين قال: ما رأيت مثل أحمد بن حنبل: صحبناه خمسين سنة، ما افتخر علينا بشيء؛ مما كان فيه من الصلاح والخير. [٩/ ١٨١]

* قال الفضيل بن عياض لابنه علي: يا بني، لعلك ترى أنك مطيع؟ لصرصر من صراصر الحش أطوع لله منك ـ يعني: بالصرصر: الذي يصيح بالليل ـ. [٩/ ٢٨٢]

* عن وهب بن منبه قال: إني لأتفقد أخلاقي، ما فيها شيء يعجبني. [٤/ ٦٦]

* عن يونس بن عبيد قال: إني لأعدّ مائة خصلة من خصال البر، ما فيها منها خصلة واحدة. [٣/ ١٨]

* قيل لداود الطائي: أرأيت رجلًا دخل على هؤلاء الأمراء، فأمرهم بالمعروف، ونهاهم عن المنكر؟ قال: أخاف عليه السوط؛ قال: إنه يقوى؛ قال: أخاف عليه السيف؛ قال: إنه يقوى؛ قال: أخاف عليه الداء الدفين من العجب. [٧/ ٣٥٨]

* قال أبو سليمان الداراني: ردَّ سبيل العجب: بمعرفة النفس، وتخلَّص إلى إجماع القلب: بقلة الخطأ، وتعرَّض لرقة القلب: بمجالسة أهل الخوف، واستجلب نور القلب: بدوام الحزن، والتمس باب الحزن: بدوام الفكرة، والتمس وجوه الفكرة في الخلوات. [٩/ ٢٦٦]

* عن أبي سليمان الداراني قال: كيف يعجب عاقل بعمله؟ وإنما يعد العمل نعمة من الله؛ إنما ينبغي له: أن يشكر، ويتواضع؛ وإنما يعجب بعمله: القدرية، الذين يزعمون أنهم يعملون؛ فأما من زعم أنه مستعمل: فبأي شيء يعجب؟. [٩/ ٢٦٣]

* عن كعب الأحبار أنه قال: إن الله تعالى يقول: (إني جاعل: من صدّق بأطيب الكلام، وعمل به، وعلّمه لله: خلفًا من النبيين، ومعهم يوم القيامة). وقال: إن أناسًا اجتمعوا، ففارقوا الجماعة، رغبةً عنهم، وطعنًا عليهم؛ فقالوا: ما فعلوا ذلك، حتى دخلهم العجب؛ فإياكم والعجب، فإنه الذبح والهلاك. [٥/ ٣٧٦]

* قال كعب الأحبار ـ وأتاه رجل ممن يتبع الأحاديث ـ: اتق الله، وارض بدون الشرف من المجلس، ولا تؤذين أحدًا، فإنه: لو ملأ علمك ما بين السماء والأرض مع العجب، ما زادك الله به إلا سفالًا ونقصًا؛ فقال الرجل: رحمك الله يا أبا

إسحاق، إنهم يكذبونني ويؤذونني؛ فقال: قد كانت الأنبياء يُكذَّبون ويُؤذَون، فيصبرون؛ فاصبر، وإلا فهو الهلاك. [٥/ ٣٧٦]

* قال سفيان بن عيينة: وقال عبد الله: اثنتان منجيتان، واثنتان مهلكتان؛ فالمنجيتان: النية، والنهي؛ فالنية: أن تنوي: أن تطيع الله فيما يستقبل؛ والنهي: أن تنهى نفسك عما حرم الله ﷻ؛ والمهلكتان: العجب، والقنوط. [٧/ ٢٩٨]

* عن بكار بن عبد الله: أنه سمع وهب بن منبه يقول: كان رجل من أفضل زمانه، وكان يزار فيعظهم؛ فاجتمعوا إليه ذات يوم، فقال: إنا قد خرجنا من الدنيا، وفارقنا الأهل والأولاد، والأوطان والأموال، مخافة الطغيان؛ وقد خفت أن يكون قد دخل علينا في حالنا هذه من الطغيان، أكثر مما يدخل على أهل الأموال في أموالهم؛ وإنما يحب أحدنا أن تقضى حاجته، وإن اشترى: أن يقارب لمكان دينه؛ وإن لقي حُيِّي ووُقِّر لمكان دينه؛ فشاع ذلك الكلام، حتى بلغ الملك، فعجب به، فركب إليه ليسلم عليه، وينظر إليه؛ فلما رآه الرجل، وقيل له: هذا الملك قد أتاك ليسلم عليك؛ فقال: وما يصنع بي؟ فقيل: للكلام الذي وعظت به، فسأل ردءه: هل عندك طعام؟ فقال: شيء من ثمر الشجر، مما كنت تفطر به؛ فأتى به على مسح، فوضع بين يديه، فأخذ يأكل منه - وكان يصوم النهار، لا يفطر - فوقف عليه الملك، فسلم عليه، فأجابه بإجابة خفيفة، وأقبل على طعامه يأكله؛ فقال الملك: فأين الرجل؟ قيل له: هو هذا، فقال: هذا الذي يأكل؟ قيل: نعم؛ قال: فما عند هذا من خير؛ فأدبر، وانصرف؛ فقال الرجل: الحمد لله الذي صرفك عني بما صرفك به. [٤/ ٤٨]

* وعنه قال: من وافى خمسًا، فقد وقي شر الدنيا والآخرة: العجب، والرياء، والكبر، والإزراء، والشهوة. [٨/ ٩٥]

* قال حاتم الأصم: لا أدري أيهما أشد على الناس: اتقاء العجب، أو الرياء؟ العجب داخل فيك، والرياء يدخل عليك؛ العجب أشد عليك من الرياء، ومثلهما: أن يكون معك في البيت كلب عقور، وكلب آخر خارج البيت، فأيهما أشد عليك؟ معك، أو الخارج الداخل؟ فالداخل: العجب، والخارج: الرياء. [٨/ ٧٦ - ٧٧]

* قال إبراهيم بن أدهم: على القلب ثلاثة أغطية: الفرح، والحزن، والسرور؛ فإذا فرحت بالموجود: فأنت حريص، والحريص محروم؛ وإذا حزنت على المفقود: فأنت ساخط، والساخط معذب؛ وإذا سررت بالمدح: فأنت معجب، والعجب يحبط العمل؛ ودليل ذلك كله قوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ

مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣]. [٨/ ٣٤]

العجلة

* عن حاتم الأصم قال: كان يقال: العجلة من الشيطان، إلا في خمس: إطعام الطعام إذا حضر الضيف، وتجهيز الميت إذا مات، وتزويج البكر إذا أدركت، وقضاء الدين إذا وجب، والتوبة من الذنب إذا أذنب. [٨/ ٧٨]

العدل

* عن ابن شوذب قال: كان محمد بن واسع مع يزيد بن المهلب بخراسان غازيًا؛ فاستأذنه للحج، فأذن له، فقال له: نأمر لك؟ قال: نأمر به للجيش كلهم؟ قال: لا؛ قال: لا حاجة لي به. [٢/ ٣٥٢]

* عن سعيد بن عامر قال: دخل محمد بن واسع على بلال بن أبي بردة؛ فدعاه إلى طعامه، فأبى، واعتلّ عليه؛ فغضب بلال، وقال: إني أراك تكره طعامنا؛ فقال: لا تقل ذلك أيها الأمير، فوالله، لَخياركم أحب إلينا من أبنائنا. [٢/ ٣٥٢]

* عن علي رضي الله عنه: أنه قسم ما في بيت المال على سبعة أسباع، ثم وجد رغيفًا، فكسره سبع كسر؛ ثم دعا أمراء الأجناد، فأقرع بينهم. [٧/ ٣٠٠]

* عن عمر بن مهاجر قال: قال عمر بن عبد العزيز: إذا رأيتني قد ملت عن الحق، فضع يدك في تلبابي، ثم هزّني، ثم قل: يا عمر، ما تصنع؟. [٥/ ٢٩]

* عن جعونة قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل الموسم: أما بعد، فإني أشهد الله، وأبرأ إليه، في الشهر الحرام، والبلد الحرام، ويوم الحج الأكبر: أني بريء من ظلم من ظلمكم، وعدوان من اعتدى عليكم: أن أكون أمرت بذلك، أو رضيته، أو تعمدته؛ إلا أن يكون وهمًا مني، أو أمرًا خفي علي، لم أتعمده؛ وأرجو أن يكون ذلك موضوعًا عني، مغفورًا لي، إذ علم مني الحرص والاجتهاد؛ ألا وإنه لا إذن على مظلوم دوني، وأنا معول كل مظلوم؛ ألا وأي عامل من عمالي رغب عن الحق، ولم يعمل بالكتاب والسنة، فلا طاعة له عليكم، وقد صيرت أمره إليكم، حتى يراجع الحق وهو ذميم؛ ألا وإنه لا دولة بين أغنيائكم، ولا أثرة على فقرائكم في شيء من فيئكم؛ ألا وأيما وارد ورد في أمر يصلح الله به، خاصًا أو عامًا من هذا الدين: فله ما بين مائتي دينار، إلى ثلاث مائة دينار، على قدر ما نوى من الحسنة، وتجشم من المشقة؛ رحم الله امرءًا لم يتعاظمه سفر، يحيي الله به حقًا لمن وراءه، ولولا أن أشغلكم عن مناسككم، لرسمت لكم أمورًا من الحق أحياها الله لكم، وأمورًا من الباطل أماتها الله عنكم؛ وكان الله هو المتوحد بذلك، فلا تحمدوا

غيره، فإنه لو وكلني إلى نفسي: كنت كغيري؛ والسلام عليكم. [٥/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣]

* عن عمر بن علي بن مقدم قال: قال ابن لسليمان بن عبد الملك لمزاحم: إن لي حاجة إلى أمير المؤمنين عمر؛ قال: فاستأذنت له، فقال: أدخله، فأدخلته على عمر؛ فقال ابن سليمان: يا أمير المؤمنين، علام ترد قطيعتي؟ قال: معاذ الله أن أرد قطيعة صحت في الإسلام، قال: فهذا كتابي ـ وأخرج كتابًا من كمه ـ فقرأه عمر؛ فقال: لمن كانت هذه الأرض؟ قال: للفاسق ابن الحجاج، قال عمر: فهو أولى بماله، قال: فإنها من بيت مال المسلمين، قال: فالمسلمون أولى بها؛ قال: يا أمير المؤمنين، رد علي كتابي؛ قال: لو لم تأتني به لم أسأله، فأما إذ جئتني به، فلا ندعك تطلب بباطل، قال: فبكى ابن سليمان؛ قال مزاحم: فقلت: يا أمير المؤمنين، ابن سليمان اللاطئ الحِب، اللازق بالقلب، تصنع به هذا؟ قال: ويحك يا مزاحم، إنها نفسي أحاول عنها، وإني لأجد له من اللوط ما أجد لولدي. [٥/ ٢٨١ ـ ٢٨٢]

* عن بشر بن عبد الله بن عمر، عن بعض آل عمر: أن هشام بن عبد الملك، قال لعمر بن عبد العزيز: يا أمير المؤمنين، إني رسول قومك إليك، وإن في أنفسهم ما أكلمك به، إنهم يقولون: استأنف العمل برأيك فيما تحت يديك، وخلّ بين من سبقك، وبين ما ولوا به من كان يلون أمره، بما عليهم ولهم؛ فقال له عمر: أرأيت لو أتيت بسجلين، أحدهما من معاوية، والآخر من عبد الملك: بأمر واحد، فبأي السجلين كنت آخذ؟ قال: بالأقدم، ولا أعدل به شيئًا؛ قال عمر: فإني وجدت كتاب الله الأقدم، فأنا حامل عليه من أتاني ممن تحت يدي في مالي، وفيما سبقني؛ فقال له سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان: يا أمير المؤمنين، امض لرأيك فيما وليت بالحق والعدل، وخلّ عمن سبقك، وعما ولي خيره وشره، فإنك مكتفٍ بذلك؛ فقال له عمر: أنشدك الله الذي إليه تعود، أرأيت لو أن رجلًا هلك، وترك بنين صغارًا وكبارًا، فعزّ الأكابر الأصاغر بقوّتهم، فأكلوا أموالهم، فأدرك الأصاغر، فجاؤوك بهم وبما صنعوا في أموالهم؛ ما كنت صانعًا؟ قال: كنت أرد عليهم حقوقهم حتى يستوفوها؛ قال: فإنني قد وجدت كثيرًا ممن قبلي من الولاة: عزوا الناس بقوتهم وسلطانهم، وعزهم بها أتباعهم، فلما وليت: أتوني بذلك؛ فلم يسعني: إلا الرد على الضعيف من القوي، وعلى المستضعف من الشريف؛ فقال: وفقك الله يا أمير المؤمنين. [٥/ ٢٨٢]

* عن داود بن سليمان قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد صاحب الكوفة: بسم الله الرحمٰن الرحيم،

من عبد الله عمر أمير المؤمنين، إلى عبد الحميد بن عبد الرحمٰن، سلام عليك؛ فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو؛ أما بعد: فإن أهل الكوفة قوم قد أصابهم بلاء وشدة، وجور في أحكام الله، وسنن خبيثة، سنّها عليهم عمال سوء؛ وأن قوام الدين: العدل، والإحسان؛ فلا يكونن شيء أهم إليك من نفسك، أن توطنها لطاعة الله، فإنه: لا قليل من الإثم؛ وآمرك أن تطرز أرضهم، ولا تحمل خرابًا على عامر، ولا عامرًا على خراب؛ وإني قد وليتك من ذلك ما ولاني الله. [٥/ ٢٨٦]

* كان عمر بن عبد العزيز لا يحمل على البريد، إلا في حاجة المسلمين؛ وكتب إلى عامل له يشتري له عسلًا، ولا يسخّر فيه شيئًا؛ وأن عامله حمله على مركبة من البريد، فلما أتى، قال: على ما حمله؟ قالوا: على البريد؛ فأمر بذلك العسل، فبيع، وجعل ثمنه في بيت مال المسلمين؛ وقال: أفسدت علينا عسلك. [٥/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤]

* عن عبد العزيز قال: كتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز إليه: أما بعد، فإن مدينتنا قد خربت، فإن رأى أمير المؤمنين أن يقطع لها مالًا يرمّها به، فعل؛ فكتب إليه عمر: أما بعد، فقد فهمت كتابك، وما ذكرت: أن مدينتكم قد خربت؛ فإذا قرأت كتابي هذا، فحصّنها بالعدل، ونقِّ طرقها من الظلم، فإنه مرمَّتها؛ والسلام. [٥/ ٣٠٥]

* عن عمر بن عبد العزيز: أن رجلًا أتاه، فقال: زرعت زرعًا، فمرَّ به جيش من أهل الشام، فأفسده؛ فعوَّضه عشرة آلاف درهم. [٥/ ٣٢٥]

* كان عمر بن عبد العزيز ينهى سليمان بن عبد الملك عن قتل الحرورية، ويقول: ضمّنهم الحبوس، حتى يحدثوا توبة؛ فأتي سليمان بحروري مستقتل، فقال له سليمان: هيه، قال: إنه نزع لحييك يا فاسق ابن الفاسق؛ فقال سليمان: علي بعمر بن عبد العزيز، فلما أتاه، عاود سليمان الحروري؛ فقال: ماذا تقول؟ قال: وماذا أقول: يا فاسق ابن الفاسق؟ فقال سليمان لعمر: ماذا ترى عليه يا أبا حفص؟، فسكت عمر، فقال: عزمت عليك لتخبرني ماذا ترى عليه؛ قال: أرى عليه أن تشتمه كما شتمك، وتشتم أباه كما شتم أباك؛ فقال سليمان: ليس إلا ذا! فأمر به، فضربت عنقه؛ وقام سليمان، وخرج عمر، فأدركه خالد بن الريان صاحب حرس سليمان؛ فقال: يا أبا حفص، تقول لأمير المؤمنين: ما أرى عليه إلا أن تشتمه كما شتمك، وتشتم أباه كما شتم أباك؟ والله، لقد كنت متوقعًا أن يأمرني بضرب عنقك؛ قال: ولو أمرك فعلته؟ قال: إي والله، لو أمرني فعلت؛ فلما أفضت الخلافة إلى عمر، جاء

خالد بن الريان، فقام مقام صاحب الحرس ـ وكان قبل ذلك على حرس الوليد وعبد الملك ـ فنظر إليه عمر؛ فقال: يا خالد، ضع هذا السيف عنك، وقال: اللهم، إني قد وضعت لك خالد بن الريان، فلا ترفعه أبدًا؛ ثم نظر في وجوه الحرس، فدعا عمرو بن مهاجر الأنصاري، فقال: يا عمرو، والله لتعلمن: أن ما بيني وبينك قرابة، إلا قرابة الإسلام؛ ولكن: قد سمعتك تكثر تلاوة القرآن، ورأيتك تصلي في موضع تظن أن لا يراك أحد، فرأيتك تحسن الصلاة؛ وأنت رجل من الأنصار، خذ هذا السيف، فقد ولّيتك حرسي. [٥/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠]

* بينا عمر بن عبد العزيز يسير يومًا في سوق حمص، فقام إليه رجل عليه بردان قطريان؛ فقال: يا أمير المؤمنين، أمرت من كان مظلومًا أن يأتيك؟ قال: نعم، قال: فقد أتاك مظلوم بعيد الدار، فقال له عمر: وأين أهلك؟ قال: بعدن أبين؛ قال عمر: والله إن أهلك من أهل عمر لبعيد، فنزل عن دابته في موضعه؛ فقال: ما ظلامتك؟ قال: ضيعة لي، وثب عليها واثب، فانتزعها مني؛ فكتب إلى عروة بن محمد، يأمره أن يسمع من بيّنته، فإن ثبت له حق، دفعه إليه؛ وختم كتابه، فلما أراد الرجل القيام، قال له عمر: على رِسْلك، إنك قد أتيتنا من بلد بعيد، فكم نفذ لك زاد، أو نفقت لك راحلة، وأخلق لك ثوب؟ فحسب ذلك، فبلغ أحد عشر دينارًا؛ فدفعها عمر إليه. [٥/ ٢٨٠]

* عن محمد بن راشد عن سليمان ـ يعني: ابن موسى ـ أنه بلغه: أن قومًا من الأعراب خاصموا إلى عمر بن عبد العزيز قومًا من بني مروان، في أرض كانت الأعراب أحيوها، فأخذها الوليد بن عبد الملك، فأعطاها بعض أهله؛ فقال عمر بن عبد العزيز: قال رسول الله ﷺ: «البلاد بلاد الله، والعباد عباد الله، من أحيى أرضًا ميتًا فهي له» فردّها على الأعراب. [٥/ ٢٧٤]

* كتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد قال: جاءني كتابك، تذكر أن قبلك قومًا من العمال قد اختانوا مالًا، فهو عندهم، وتستأذنني في أن أبسط يدك عليهم؛ فالعجب منك في استئمارك إياي في عذاب بشر، كأني جنة لك، وكأن رضائي عنك ينجيك من سخط الله؛ فإذا جاءك كتابي هذا، فانظر من أقرّ منهم بشيء، فخذه بالذي أقرّ به على نفسه؛ ومن أنكر، فاستحلفه، وخلّ سبيله؛ فلعمري: لأن يلقوا الله بخياناتهم، أحب إلي من أن ألقى الله بدمائهم؛ والسلام. [٥/ ٢٧٥]

* عن الأوزاعي قال: لما قطع عمر بن عبد العزيز عن أهل بيته ما كان يجري عليهم من أرزاق الخاصة، وأمرهم بالانصراف إلى منازلهم، فتكلم في ذلك

عنبسة بن سعيد، فقال: يا أمير المؤمنين، إن لنا قرابة، قال: لن يتسع مالي لكم، وأما هذا المال، فإنما حقكم فيه كحق رجل بأقصى برك الغماد، ولا يمنعه من أخذه إلا بُعْد مكانه، والله، إني لأرى أن الأمور لو استحالت حتى يصبح أهل الأرض يرون مثل رأيكم لنزلت بهم بائقة من عذاب الله، ولفُعل بهم، قال: وكان عمر يجلس إلى قاص العامة بعد الصلاة، ويرفع يديه إذا رفع. [٥/ ٢٧٠ ـ ٢٧١]

* عن الفرات بن السائب: أن عمر بن عبد العزيز قال لامرأته فاطمة بنت عبد الملك ـ وكان عندها جوهر أمر لها أبوها به، لم ير مثله ـ: اختاري، إما أن تردي حليك إلى بيت المال، وإما تأذني لي في فراقك، فإني أكره أن أكون أنا وأنت وهو في بيت واحد، قالت: لا، بل أختارك يا أمير المؤمنين عليه وعلى أضعافه لو كان لي، قال: فأمر به، فحمل حتى وضع في بيت مال المسلمين، فلما هلك عمر، واستخلف يزيد، قال لفاطمة: إن شئت يردونه عليك، قالت: فإني لا أشاؤه، طبت عنه نفسًا في حياة عمر، وأرجع فيه بعد موته؟ لا والله أبدًا. فلما رأى ذلك، قسمه بين أهله وولده. [٥/ ٢٨٣]

* عن وهيب بن الورد قال: اجتمع بنو مروان على باب عمر بن عبد العزيز، وجاء عبد الملك بن عمر ليدخل على أبيه، فقالوا له: إما أن تستأذن لنا، وإما أن تبلّغ أمير المؤمنين عنا الرسالة، قال: قولوا، قالوا: إن من كان قبله من الخلفاء كان يعطينا، ويعرف لنا موضعنا، وإن أباك قد حرمنا ما في يديه، قال: فدخل على أبيه فأخبره عنهم، فقال له عمر: قل لهم: إن أبي يقول لكم: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ [الأنعام: ١٥]. [٥/ ٢٦٧]

* عن موسى بن أعين قال: كنا نرعى الشاء بكرمان في خلافة عمر بن عبد العزيز، فكانت الشاء والذئب ترعى في مكان واحد، فبينا نحن ذات ليلة، إذ عرض الذئب لشاة، فقلت: ما نرى الرجل الصالح إلا قد هلك، قال حماد: فحدثني هذا أو غيره، أنهم حسبوا، فوجدوه قد هلك في تلك الليلة. [٥/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦]

* عن جسر القصاب قال: كنت أحلب الغنم في خلافة عمر بن عبد العزيز، فمررت براعٍ، وفي غنمه نحو من ثلاثين ذئبًا، فحسبتها كلابًا، ولم أكن رأيت الذئاب قبل ذلك، فقلت: يا راعٍ، ما ترجو بهذه الكلاب كلها؟ فقال: يا بني، إنها ليست كلابًا، إنما هي ذئاب، فقلت: سبحان الله، ذئب في غنم لا تضرها؟ فقال: يا بني إذا صلح الرأس، فليس على الجسد بأس، وكان ذلك في خلافة عمر بن عبد العزيز. [٥/ ٢٥٥]

* عن سلم بن زياد قال: سألت فاطمة بنت عبد الملك عمر بن عبد العزيز أن يجري عليها خاصة، فقال: لا، لك في مالي سعة، قالت: فلم كنت أنت تأخذ منهم، قال: كانت المهنأة لي والإثم عليهم، فأما إذ وليت، لا أفعل ذلك، فيكون إثمه علي. [٥/ ٣٤٢]

* عن سفيان بن عيينة قال: قال مسعر بن كدام: والله، ما أدري كيف أصنع بالرجلين؟ يأتياني يخف علي حديث أحدهما، ويثقل علي حديث الآخر؛ قال سفيان: يخاف أن يكون جورًا حتى يعدل بينهما. [٧/ ٢١٤]

* عن إبراهيم بن يزيد التيمي عن أبيه قال: وجد علي بن أبي طالب درعًا له عند يهودي، التقطها، فعرفها؛ فقال: درعي سقطت عن جمل لي أورق، فقال اليهودي: درعي، وفي يدي؛ ثم قال له اليهودي: بيني وبينك قاضي المسلمين، فأتوا شريحًا؛ فلما رأى عليًا قد أقبل: تحرّف عن موضعه، وجلس علي فيه؛ ثم قال علي: لو كان خصمي من المسلمين، لساويته في المجلس؛ ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تساووهم في المجلس، والجؤوهم إلى أضيق الطرق، فإن سبّوكم، فاضربوهم؛ وإن ضربوكم، فاقتلوهم» ثم قال شريح: ما تشاء يا أمير المؤمنين؟ قال: درعي سقطت عن جمل لي أورق، والتقطها هذا اليهودي؛ فقال شريح: ما تقول يا يهودي؟ قال: درعي، وفي يدي؛ فقال شريح: صدقت والله يا أمير المؤمنين، إنها لدرعك، ولكن: لا بد من شاهدين؛ فدعى قنبرًا مولاه، والحسن بن علي، وشهدا أنها لدرعه؛ فقال شريح: أما شهادة مولاك، فقد أجزناها، وأما شهادة ابنك لك، فلا نجيزها؛ فقال علي: ثكلتك أمك، أما سمعت عمر بن الخطاب يقول: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»؛ قال: اللهم نعم؛ قال: أفلا تجيز شهادة سيد شباب أهل الجنة؟ والله، لأوجهنك إلى بانقيا، تقضي بين أهلها أربعين يومًا؛ ثم قال لليهودي: خذ الدرع؛ فقال اليهودي: أمير المؤمنين، جاء معي إلى قاضي المسلمين، فقضى عليه، ورضي؛ صدقت والله يا أمير المؤمنين، إنها لدرعك، سقطت عن جمل لك، التقطتها؛ أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله؛ فوهبها له علي، وأجازه بتسعمائة؛ وقُتل معه يوم صفين. [٤/ ١٣٩ - ١٤٠]

العذر بالجهل

* عن إسرافيل قال: حضرت ذا النون في الحبس - وقد دخل الجلواذ بطعام له -؛ فقام ذو النون: فنفض يده، فقيل له: إن أخاك جاء به؛ فقال: إنه مرّ على يدي ظالم. [٩/ ٣٤٦]

العزة

* عن طارق بن شهاب قال: لما قدم عمر رضي الله تعالى عنه الشام، عرضت له مخاضة، فنزل عن بعيره، ونزع خفيه، فأمسكهما، وخاض الماء، ومعه بعيره؛ فقال أبو عبيدة: لقد صنعت اليوم صنيعًا عظيمًا عند أهل الأرض؛ فصكّ في صدره، وقال: أوه، لو غيرك يقول هذا يا أبا عبيدة، إنكم كنتم أذل الناس، فأعزكم الله برسوله، فمهما تطلبوا العز بغيره: يذلكم الله. [١/٤٧]

* عن إسماعيل عن قيس قال: لما قدم عمر رضي الله تعالى عنه الشام، استقبله الناس وهو على بعيره؛ فقالوا: يا أمير المؤمنين، لو ركبت برذونا تلقاك عظماء الناس ووجوههم؟ فقال عمر: لا أراكم هاهنا، إنما الأمر من هاهنا ـ وأشار بيده إلى السماء ـ خلوا سبيل جملي. [١/٤٧]

* عن الحسن البصري ـ وأتاه رجل ـ فقال: إني أريد السند فأوصني؛ قال: حيث ما كنت، فأعزّ الله يعزك؛ قال: فحفظت وصيته، فما كان بها أحد أعز مني، حتى رجعت. [٢/١٧٧]

* عن عروة بن الزبير قال: رب كلمة ذل احتملتها، أورثتني عزًا طويلًا. [٢/ ١٧٧]

* عن بقية بن الوليد قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: تعلمت المعرفة من راهب يقال له: أبا سمعان؛ دخلت عليه في صومعته، فقلت له: يا أبا سمعان، منذ كم أنت في صومعتك هذه؟ قال: منذ سبعين سنة؛ قلت: فما طعامك؟ قال: يا حنيفي، فما دعاك إلى هذا؟ قلت: أحببت أن أعلم، قال: في كل ليلة حمصة؛ قلت: فما الذي يهيج من قلبك، حتى تكفيه هذا الحمصة؟ قال: ترى الدير بحذائك؟ قلت: نعم، قال: إنهم يأتوني في كل سنة يومًا واحدًا، فيزينون صومعتي، ويطوفون حواليها، ويعظموني بذلك؛ فكلما تثاقلت نفسي عن العبادة، ذكرتها تلك الساعة؛ وأنا أحتمل جهد سنة لعز ساعة، فاحتمل يا حنيفي جهد ساعة لعز الأبد؛ فوقر في قلبي المعرفة، فقال: حسبك، أو أزيدك؟ قلت: بلى؛ قال: انزل عن الصومعة، فنزلت، فأدلى لي ركوة فيها عشرون حمصة؛ فقال لي: ادخل الدير، فقد رأوا ما أدليت إليك؛ فلما دخلت الدير، اجتمعت النصارى، فقالوا: يا حنيفي، ما الذي أدلى إليك الشيخ؟ قلت: من قوته، قالوا: وما تصنع به؟ نحن أحق به؛ قالوا: ساوم، قلت: عشرين دينارًا، فأعطوني عشرين دينارًا، فرجعت إلى الشيخ؛ فقال: يا حنيفي، ما الذي صنعت؟ قلت: بعته، قال: بكم؟ قلت: بعشرين دينارًا، قال: أخطأت، لو ساومتهم عشرين ألفًا لأعطوك، هذا عز من لا يعبده، فانظر كيف يكون عز من

يعبده؛ يا حنيفي، أقبل على ربك، ودع الذهاب والجيأة. [٨/ ٢٩]

* عن ذي النون قال: ما أعز الله عبدًا بعز هو أعز له: من أن يذله على ذل نفسه، وما أذل الله عبدًا بذل هو أذل له: من أن يحجبه عن ذل نفسه. [٩/ ٣٧٤]

* عن بشر بن الحارث قال: عز المؤمن: استغناؤه عن الناس، وشرفه: قيامه بالليل. [٨/ ٣٣٨]

* وعنه قال: من أراد أن يكون عزيزًا في الدنيا، سليمًا في الآخرة: فلا يحدّ، ولا يشهد، ولا يؤم قومًا، ولا يأكل لأحد طعامًا. [٨/ ٣٤٤]

* عن هشام قال: سمعت الحسن ـ بن أبي الحسن ـ يحلف بالله: ما أعز أحد الدرهم، إلا أذله الله. [٦/ ٢٧١]

* عن سفيان الثوري قال: هذا زمان خاصة، ليس زمان عامة؛ أقبل الرجل على خاصة نفسه، وترك عوامهم. [٦/ ٣٩٠]

* وعنه قال: أحب أن أكون في موضع: لا أُعرف، ولا أستذل. [٦/ ٣٨٨]

* عن عبد الله بن مسعود قال: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر. [٨/ ٢١١]

* عن داود الطائي قال: ما أخرج الله عبدًا من ذل المعاصي إلى عز التقوى: إلا أغناه بلا مال، وأعزه بلا عشيرة، وآنسه بلا أنيس. [٧/ ٣٥٦]

* عن مجاهد قال: من أعز نفسه: أذل دينه، ومن أذل نفسه: أعز دينه. [٣/ ٢٧٩]

* عن ميمون بن مِهران: أن عبد الملك بن مروان قدم المدينة، فقال لحاجبه: انظر هل ترى في المسجد أحدًا من حدّاثي؟ فلم ير فيه إلا سعيد بن المسيب، فأشار إليه بأصبعه، فلم يتحرك سعيد؛ ثم أتاه الحاجب، فقال: ألم تر إني أشير إليك؟ قال: وما حاجتك؟ فقال: استيقظ أمير المؤمنين، فقال: انظر، هل ترى في المسجد أحدًا من حداثي؟ فقال سعيد: لست من حدّاثه؛ فخرج الحاجب، فقال: ما وجدت في المسجد إلا شيخًا، أشرت إليه، فلم يقم، قلت له: إن أمير المؤمنين استيقظ، وقال لي: انظر، هل ترى أحدًا من حدّاثي؟ قال: إني لست من حدّاث أمير المؤمنين؛ قال عبد الملك بن مروان: ذلك سعيد بن المسيب، دعه. [٢/ ١٦٩]

العزلة

* عن سفيان الثوري قال: كان طاووس يجلس في بيته، فقيل له في ذلك؛ فقال: حيف الأئمة، وفساد الناس. [٤/ ٤]

* عن مكحول قال: إن كان الفضل في الجماعة، فإن السلامة في العزلة. [٥/ ١٨١]

* عن عبد الله ـ بن أحمد بن حنبل ـ قال: كان أبي أصبر الناس على الوحدة،

لم يره أحد: إلا في مسجد، أو حضور جنازة، أو عيادة مريض؛ وكان يكره المشي في الأسواق. [٩/ ١٨٤]

* عن الفضيل بن عياض قال: طوبى: لمن استوحش من الناس، وكان الله أنيسه، وبكى على خطيئته. [٨/ ١٠٨]

* عن علي بن بكار قال: صحبت إبراهيم بن أدهم، وكثيرًا ما كنت أسمعه يقول: يا أخي، اتخذ الله صاحبًا، وذر الناس جانبًا. [٨/ ١٠ ـ ١١]

* عن سهل بن هاشم قال: قال لنا إبراهيم بن أدهم: أقلّوا من الإخوان والأخلاء. [٨/ ١٩]

* عن ذي النون قال: لم أر شيئًا أبعث للإخلاص من الوحدة، لأنه إذا خلا: لم ير غير الله، فإذا لم ير غير الله: لم تجد له إلا خشية الله؛ ومن أحب الخلوة: فقد تعلق بعمود الإخلاص، واستمسك بركن كبير من أركان الصدق. [٩/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧]

* عن يوسف بن أسباط قال: كنت مع سفيان الثوري في المسجد الحرام؛ فقال: والله الذي لا إلـٰه إلا هو ورب هـٰذه الكعبة: لقد حلّت العزلة. [٦/ ٣٨٨]

* عن سفيان بن عيينة قال: قال لي بشر بن منصور الزاهد: يا سفيان، أقلل من معرفة الناس، لعله أن يكون في القيامة غدًا أقلّ لفضيحتك، إذا نودي عليك بسوء أعمالك. [٧/ ٢٨٨]

* عن سفيان الثوري قال: ما رأينا للإنسان خيرًا له، من أن يدخل جحرًا. [٧/ ٢٦]

* عن الحسن رشيد قال: يا حسن، لا تعرّفن إلى من لا يعرفك، وأنكر معرفة من يعرفك. [٧/ ٨]

* عن سفيان الثوري، أنه قال لرجل: أخبرني، أيأتيك ما تكره ممن تعرف منهم، أو لا تعرف؟ قال: بلى، ممن أعرف؛ قال: فما قلّ من هؤلاء فهو خير. [٧/ ٨]

* عن بكر بن محمد العابد قال: قال لي داود الطائي: فرّ من الناس كفرارك من الأسد. [٧/ ٣٤٥]

* عن داود الطائي: أنه أراد أن يجرب نفسه، هل تقوى على العزلة؟ فقعد في مجلس أبي حنيفة سنة، فلم يتكلم؛ فاعتزل الناس. [٧/ ٣٤٢]

* عن سعيد قال: كان داود الطائي شديد الانقباض، يعالج نفسه بالصمت، وكان قبل ذلك كثير الكلام، وكانت معالجته نفسه في ترك الكلام؛ فأخرجته تلك المعالجة إلى التفكر، فبالتفكر ملك نفسه؛ ولقد جئته يومًا في وقت الصلاة، فانتظرته حتى خرج، فمشيت معه، والمسجد منه قريب، فسلك به غير طريقه؛ فقلت: أين تريد؟ فسلك بي سككًا خالية، حتى خرج على المسجد؛ فقلت: الطريق ثمة أقرب عليك؛ فقال: يا سعيد، فر من الناس فرارك من السبع، إنه ما خالط

الناس أحد: إلا نسي العهد. [٧/٣٤٢]

* عن الربيع الأعرج قال: أتيت داود الطائي؛ وكان داود لا يخرج من منزله، حتى يقول المؤذن: قد قامت الصلاة؛ فيخرج فيصلي، فإذا سلم الإمام: أخذ نعله، ودخل منزله؛ فلما طال ذلك علي، أدركته يومًا، فقلت له: يا أبا سليمان، على رسلك؛ فوقف لي، فقلت: يا أبا سليمان، أوصني؟ قال: اتق الله، وإن كان لك والدان فبرّهما؛ ثلاث مرات، ثم قال في الرابعة: ويحك، صم الدنيا، واجعل الفطر موتك؛ واجتنب الناس، غير تارك لجماعتهم. [٧/٣٤٢ ـ ٣٤٣]

* عن محمد بن الحسن قال: أتيت داود الطائي لأسلم عليه، فأذن لي، فقعدت على باب الحجرة؛ فقلت: أنت وحدك هاهنا رحمك الله؟ قال: رحمك الله، وهل الأنس اليوم إلا في الوحدة والانفراد؟ ما يتجمل لك، أو متجمل له، ففي أي ذلك خير؟. [٧/٣٤٣]

* عن المزني قال: دخلت على الشافعي ـ وقد لزم الوحدة ـ فقلت: يا أبا عبد الله، لو خرجت إلى الناس، فتبث فيهم علمك، لانتفعوا؛ فأطرق ساعة، ثم رفع رأسه، فقال: تأمرني بأنس لبقاء عزك بوحدتك، ولا تأنس إلى من تخلق عنده بكثرة مجالستك؛ فإن مؤونة الصبر علي أحسن من مؤونة البذل على الطاعة؛ ولا تسع في حظ لك في حاجة، لا تحب ستر يقيك من الشنعة. [٩/١٢٤]

* عن الرياشي قال: قيل للرشيد: إن حاتمًا الأصم قد اعتزل الناس في قبة له، منذ ثلاثين سنة، لا يحتاج إلى الناس في شيء من أمور الدنيا، ولا يكلمهم، إلا عند مسألة لا بد له من الجواب، لعله لبس به، قد ورثته إياه الوحدة؛ وقيل: إنه عاقل، فقال: سأمتحنه، فندب له أربعة: محمد بن الحسن، والكسائي، وعمرو بن بحر، ورجلًا آخر ـ أحسبه الأصمعي ـ؛ فجاؤوا، حتى وقفوا تحت قبته، ونادى أحدهم: يا حاتم، يا حاتم، فلم يجبهم؛ حتى قيل: بحق معبودك إلا أجبتنا؛ فأخرج رأسه، وقال: يا أهل الحيرة، هذه يمين مؤمن لكافر، وكافر لمؤمن لم خصصتموني بالمعبود دونكم؟ ولكن الحق جرى على ألسنتكم، لأنكم اشتغلتم بعبادة الرشيد عن طاعة الله؛ فقال أحدهم: ما علمك بأنا خدام الرشيد؟ قال: من لم يرض من الدنيا إلا بمثل حالكم، لا يزل عن مطلبه إلى قصد من لا يخبره، ولا يد علي من الرشيد وأشباهه؛ فقال له عمرو بن بحر: لم اعتزلت الناس، وفيهم من تعلم، وفيهم من يقدر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: صدقت، ولكن بينهم سلاطين الجور، يفتنونا عن ديننا، فالتخلي منهم أولى؛ قال: فعلام وطّنت نفسك في العزلة، وثبّت عليه أمرك؟ قال:

علمت أن القليل من الرزق يكفيني، فأقللت الحركة في طلبه، وأن فرضي لا يقبل إلا مني، فأنا مشغول بأدائه، وأن أجلي لا بد يأتيني، فأنا منتظر له، وأنا لا أغيب عن عين من خلقني، فأستحي منه أن يراني وأنا مشغول بغير ما وجب له محمد؛ ثم رد باب القبة، وحلف أن لا يكلمهم، فرجعوا إلى الرشيد، وقد حكموا أنه أعقل أهل زمانه. [٨/ ٧٤]

* عن محمد بن أسلم قال: ما لي ولهذا الخلق؟ كنت في صلب أبي وحدي، ثم صرت في بطن أمي وحدي، ثم دخلت الدنيا وحدي، ثم تقبض روحي وحدي، وأدخل في قبري وحدي، ويأتيني منكر ونكير، فيسألاني في قبري وحدي؛ فإن صرت إلى خير صرت وحدي، وإن صرت إلى شر كنت وحدي، ثم أوقف بين يدي الله وحدي، ثم يوضع عملي وذنوبي في الميزان وحدي، وإن بعثت إلى الجنة بعثت وحدي، وإن بعثت إلى النار بعثت وحدي؛ فما لي وللناس؟ [٩/ ٢٤١ ـ ٢٤٢]

* عن إبراهيم بن بشار قال: أوصانا إبراهيم بن أدهم: اهربوا من الناس، كهربكم من السبع الضاري؛ ولا تخلّفوا عن الجمعة والجماعة. [٨/ ٣٣]

* عن وهيب بن الورد قال: جاء رجل إلى وهب بن منبه، فقال: إن الناس قد وقعوا فيما وقعوا فيه، وقد حدثت نفسي: أن لا أخالطهم؛ فقال: لا تفعل، فإنه لا بد للناس منك، ولا بد لك من الناس؛ لهم إليك حوايج، ولك إليهم حوايج؛ ولكن: كن فيهم أصم سميعًا، وأعمى بصيرًا، وسكوتًا نطوقًا. [٨/ ١٤٤]

* عن أبي جعفر الحافظ ـ وكان من العباد ـ قال: دخلت على العمري في باديته، فقلت له: لم نأيت عن الناس؟ فقال: ما استطعت أن تنأى عن الناس فافعل؛ قلت: أحتمل؟ قال: احتمل بالبلغة، وانظر لمن تعمل. [٨/ ٢٨٥]

* عن عبد الله بن خبيق قال: قال لي علي بن بكار سنة ست ومائتين: أين تسكن؟ قلت: بأنطاكية، قال: الزم بيتك، فإذا كانت لك حاجة، فاقصد قضاء حاجتك؛ فما دمت تخرج من بيتك إلى سوقك، لا يلقاك من يلطم عينك، فليس لحالك بأس. [٩/ ٣١٨]

* عن زياد بن جرير قال: وددت أني في دين من حديد، معي فيه ما يصلحني، لا أكلم الناس، ولا يكلموني، حتى ألقى الله. [٤/ ١٩٧]

* كان وهب بن منبه يقول: المؤمن يخالط ليعلم، ويسكت ليسلم، ويتكلم ليفهم، ويخلو لينعم. [٤/ ٦٨]

* قال وهيب بن الورد: قال حكيم من الحكماء: العبادة ـ أو قال: الحكمة ـ عشرة أجزاء: تسعة منها في الصمت، وواحدة في

العزلة؛ فأردت نفسي من الصمت على شيء، فلم أقدر عليه؛ فصرت إلى العزلة، فحصلت لي التسعة. [٨/ ١٤٢]

* قال رجل لعبد الله: أوصني يا أبا عبد الرحمٰن؟ قال: ليسعك بيتك، واكفف لسانك، وابكِ على ذكر خطيئتك. [١/ ١٣٥]

* وقال عبد الواحد بن زيد لراهب: يا راهب، لقد تعجلت الوحدة؛ فقال الراهب: يا فتى، لو ذقتَ حلاوة الوحدة، لاستوحشت إليها من نفسك؛ الوحدة رأس العبادة، ما أنستها الفكرة. [١٠/ ١٠٨]

العشق

* عن محمد بن سيرين قال: كانوا يعشقون من غير ريبة. [٢/ ٢٧٤]

عصمة دم المسلم

* عن ابن شوذب قال: كتب صالح بن عبد الرحمٰن وصاحب له ـ وكانا قد ولاهما عمر شيئًا من أمر العراق ـ، فكتبا إلى عمر، يعرّضان له: أن الناس لا يصلحهم إلا السيف؛ فكتب إليهما: خبيثين من الخبث، رديئين من الردى، تعرّضان لي بدماء المسلمين؟ ما أحد من الناس، إلا ودماؤكما أهون علي من دمه. [٥/ ٣٠٧]

* عن أبي بكر ـ يعني: ابن نوفل بن الفرات ـ عن أبيه، أن عمر استعمل جعونة بن الحارث على ملطية، فغزا، فأصاب غنمًا، ووفد ابنه إلى عمر، فلما دخل عليه، وأخبره الخبر؛ قال له عمر: هل أصيب من المسلمين أحد؟ قال: لا، إلا رويجل؛ فغضب عمر، وقال: رويجل، رويجل ـ مرتين ـ تجيئوني بالشاة والبقرة، ويصاب رجل من المسلمين؟ لا تلي لي أنت ولا أبوك عملًا ما كنت حيًا. [٥/ ٣٣٤]

العفة

* عن عمران بن عبد الله قال: كان سعيد بن المسيب لا يقبل من أحد شيئًا، لا دينارًا، ولا درهمًا، ولا شيئًا؛ قال: وربما عرض عليه الأشربة، فيعرض؛ فليس يشرب من شراب أحد منهم. [٢/ ١٦٧]

* عن أبي حازم قال: خرج سليمان بن يسار خارجًا من المدينة، ومعه رفيق له، حتى نزلوا بالأبواء، فقام رفيقه، فأخذ السفرة، وانطلق إلى السوق يبتاع لهم، وقعد سليمان في الخيمة ـ وكان من أجمل الناس وجهًا، وأورع الناس ـ فبصرت به أعرابية من قلة الجبل، وهي في خيمتها؛ فلما رأت حسنه وجماله، انحدرت، وعليها البرقع والقفازان، فجاءت، فوقفت بين يديه، فأسفرت عن وجه لها كأنه فلقة قمر، فقالت: أهبتني، فظن أنها تريد طعامًا، فقام إلى فضل السفرة ليعطيها؛ فقالت: لست أريد هذا، إنما أريد ما يكون من الرجل إلى أهله؛ فقال: جهّزك إلي إبليس، ثم وضع رأسه بين كميه، فأخذ في النحيب، فلم يزل يبكي؛ فلما

رأت ذلك، سدلت البرقع على وجهها، ورفعت رجليها بأكواب، حتى رجعت إلى خيمتها؛ فجاء رفيقه، وقد ابتاع لهم ما يرفقهم، فلما رآه وقد انتفخت عيناه من البكاء، وانقطع حلقه؛ قال: ما يبكيك؟ قال: خير، ذكرت صبيتي؛ قال: لا، إن لك قصة، إنما عهدك بصبيتك منذ ثلاث أو نحوها، فلم يزل به رفيقه، حتى أخبره بشأن الأعرابية، فوضع السفرة، وجعل يبكي بكاءً شديدًا؛ فقال له سليمان: أنت ما يبكيك؟ قال: أنا أحق بالبكاء منك، قال: فلم؟ قال: لأني أخشى أن لو كنت مكانك، لما صبرت عنها؛ قال: فما زالا يبكيان؛ قال: فلما انتهى سليمان إلى مكة، وطاف وسعى، أتى الحجر، واحتبى بثوبه، فنعس؛ فإذا رجل وسيم جميل، طوال، شرجب، له شارة حسنة، ورائحة طيبة، فقال له سليمان: من أنت رحمك الله؟ قال: أنا يوسف بن يعقوب، قال: يوسف الصديق؟ قال: نعم؛ قلت: إن في شأنك وشأن امرأة العزيز لشأنًا عجيبًا، فقال له يوسف: شأنك وشأن صاحبة الأبواء أعجب. [٢/ ١٩١ ـ ١٩٢]

* عن إبراهيم بن أدهم قال: تريد تدعو؟ كلِ الحلال، وادعُ بما شئت. [٨/ ٣٤]

* عن سفيان الثوري قال: عليكم بما عليه الحمالون، والنساء في البيوت، والصبيان في الكتاب: من الإقرار والعمل. [٧/ ٣٠]

* عن سليمان بن يعقوب قال: قلت لبشر بن الحارث: عظني؟ قال: انظر خبزك من أين هو؟ ولا تعرض للنار. [٨/ ٣٣٩]

* عن وهيب بن الورد قال: لو قمت قيام هذه السارية، ما نفعك، حتى تنظر ما يدخل في بطنك: حلال، أم حرام. [٨/ ١٥٤]

* عن يوسف بن أسباط، أنه قال لشعيب بن حرب: إن طلب الحلال فريضة، والصلاة في الجماعة سنة. [٨/ ٢٣٨]

* علي بن الجهم بن بدر قال: كان لنا جار، فأخرج إلينا كتابًا؛ فقال: أتعرفون هذا الخط؟ قلنا: نعم، هذا خط أحمد بن حنبل، فقلنا له: كيف كتب ذلك؟ قال: كنا بمكة مقيمين عند سفيان بن عيينة، فقصدنا أحمد بن حنبل أيامًا، فلم نره، ثم جئنا إليه لنسأل عنه، فقال لنا أهل الدار التي هو فيها: هو في ذلك البيت، فجئنا إليه والباب مردود عليه، وإذا عليه خلقان؛ فقلنا له: يا أبا عبد الله، ما خبرك؟ لم نرك منذ أيام؛ فقال: سُرقت ثيابي، فقلت له: معي دنانير، فإن شئت: خذ قرضًا، وإن شئت: صلة؛ فأبى أن يفعل، فقلت: تكتب فيّ بأخذه، قال: نعم، فأخرجت دينارًا، فأبى أن يأخذه؛ وقال: اشتر لي ثوبًا، واقطعه بنصفين ـ فأومأ أنه يأتزر بنصف، ويرتدي بالنصف الآخر ـ؛ وقال: جئني ببقيته، ففعلت، وجئت بورق وكاغد، فكتب لي؛ فهذا خطه. [٩/ ١٧٧ ـ ١٧٨]

* عن صالح بن أحمد بن حنبل قال: دخلت على أبي في أيام الواثق، والله يعلم في أي حالة نحن، وقد خرج لصلاة العصر، وقد كان له لبد يجلس عليها، قد أتت عليه سنون كثيرة، حتى قد بلي؛ فإذا تحته كتاب كاغد، وإذا فيه: بلغني يا أبا عبد الله ما أنت فيه من الضيق، وما عليك من الدين، وقد وجهت إليك بأربعة آلاف درهم على يدي فلان، لتقضي بها دينك، وتوسع بها على عيالك، وما هي من صدقة، ولا زكاة؛ وإنما هو شيء ورثته من أبي، فقرأت الكتاب، ووضعته؛ فلما دخل، قلت: يا أبت، ما هذا الكتاب؟ فاحمرّ وجهه، وقال: رفعته منك، ثم قال: تذهب بجوابه؛ فكتب إلى الرجل: وصل كتابك إلي، ونحن في عافية، فأما الدين: فإنه لرجل لا يرهقنا، وأما عيالنا: فهم في نعمة والحمد لله؛ فذهبت بالكتاب إلى الرجل الذي كان أوصل كتاب الرجل، فقال: ويحك، لو أن أبا عبد الله قبل هذا الشيء ورمى به مثلًا في الدجلة، كان مأجورًا؛ لأن هذا رجل: لا يعرف له معروف، فلما كان بعد حين، ورد كتاب الرجل بمثل ذلك، فرد عليه الجواب بمثل ما رد؛ فلما مضت سنة، أو أقل أو أكثر، ذكرناها، فقال: لو كنا قبلناها: كانت قد ذهبت. [٩/١٧٨]

* عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي، قال: عرض علي يزيد بن هارون خمسمائة درهم، أو أكثر أو أقل؛ فلم أقبل منه، وأعطى يحيى بن معين، وأبا مسلم المستملي، فأخذا منه. [٩/١٧٧]

* عن حمدان بن سنان الواسطي: قدم علينا أحمد بن حنبل ومعه جماعة، قال: فنفدت نفقاتهم، فأخذوا؛ قال: وجاء أحمد بن حنبل بفروة، فقال: قل لمن يبيع هذه، ويجيئني بثمنها، فأتسع به؛ قال: فأخذت صرة دراهم، فمضيت بها إليه، فردها؛ قال: فقالت امرأتي: هذا رجل صالح، لعله لم يرضها فأضعِفها، قال: فأضعفتها، فلم يقبل؛ فأخذ الفروة مني وخرج. [٩/١٧٧]

* عن أيوب السختياني، وهو يقول: لا يستوي العبد، أو لا يسود العبد، حتى يكون فيه خصلتان: اليأس مما في أيدي الناس، والتغافل عما يكون منهم. [٣/٥]

* عن عبد الرزاق قال: قدم علينا أحمد بن حنبل هاهنا، فقام سنتين إلا شيئًا، فقلت له: يا أبا عبد الله، خذ هذا الشيء فانتفع به، فإن أرضنا ليست بأرض متجر ولا مكسب ـ وأرانا عبد الرزاق كفه، ومدها فيها دنانير ـ قال أحمد: أنا بخير؛ ولم يقبل مني. [٩/١٧٤ ـ ١٧٥]

* قال ذو النون رحمه الله تعالى:

لبست بالعفة ثوب الغنى
فصبرت أمشي شامخ الرأس

أنطق لي الصبر لساني
فما أخضع بالقول لجلاسي
إذ رأيت التيه من ذي الغنا
تهت على التائه باليأس [٩/ ٣٧]

* عن الفضل بن محمد البيهقي قال: سمعت أبي يقول: سمعت وكيعًا يقول - وقد جاءه رجل يناظره في شيء من أمر المعاش، أو الورع -؛ فقال له وكيع: من أين تأكل؟ قال: ميراثًا ورثته عن أبي، قال: من أين هو لأبيك؟ قال: ورثه عن أبيه، قال: من أين هو كان لجدك؟ قال: لا أدري؛ فقال له وكيع: لو أن رجلًا نذر: لا يأكل إلا حلالًا، ولا يلبس إلا حلالًا، ولا يمشي إلا في حلال، لقلنا له: اخلع ثيابك، وارم بنفسك في الفرات، ولكن لا تجد إلا السعة؛ ثم قال وكيع: لو أن رجلًا بلغ في ترك الدنيا مثل: سلمان، وأبي ذر، وأبي الدرداء، ما قلنا له: زاهدًا، لأن الزهد لا يكون، إلا على ترك الحلال المحض، والحلال المحض لا نعرفه اليوم، فالدنيا عندنا: حلال، وحرام، وشبهات، فالحلال: حساب، والحرام: عذاب، والشبهات: عتاب؛ فأنزِل الدنيا بمنزل الميتة، خذ منها ما يقيمك، فإن كانت حلالًا: كنت قد زهدت فيها، وإن كانت حرامًا: كنت قد أخذت منها ما يقيمك؛ لأنه لا يحل لك من الميتة، إلا قدر ما يقيمك؛ وإن كانت شبهات: كان فيها عتاب يسير. [٨/ ٣٧٠]

* عن أبي الحسن بن أبي الورد قال: قال رجل: أتينا عليَّ بن بكار، فقلنا له: حذيفة المرعشي يقرأ عليك السلام؛ فقال: عليكم وعليه السلام، إني لأعرفه يأكل الحلال منذ ثلاثين سنة. [٩/ ٣١٨]

* عن محمد بن موسى بن حماد اليزيدي قال: حُمل إلى الحسن بن عبد العزيز الجروي ميراثه من مصر: مائة ألف دينار، فحمل إلى أحمد بن حنبل ثلاثة أكياس، في كل كيس ألف دينار؛ فقال: يا أبا عبد الله، هذه من ميراث حلال، فخذها، واستعن بها على عيلتك؛ قال: لا حاجة لي بها، أنا في كفاية؛ فردّها، ولم يقبل منها شيئًا. [٩/ ١٧٥]

* كان غلام من الصيرفة يختلف إلى أحمد بن حنبل، فناوله يومًا درهمين فقال: اشتر بهما كاغدًا، فخرج الغلام، واشترى له، وجعل في جوف الكاغد خمسمائة دينار، وشدّه، وأوصله إلى بيت أحمد؛ فسأل، وقال: حُمل إلينا من البياض؟ فقالوا: بلى، فوضع بين يديه، فلما أن فتحه، تناثرت الدنانير؛ فردّها في مكانها، وسأل عن الغلام، حتى دُل عليه، فوضعه بين يديه؛ فتبعه الفتى، وهو يقول: الكاغد اشتريته بدراهمك، خذه؛ فأبى أن يأخذ الكاغد أيضًا. [٩/ ١٧٦]

* عن شقيق البلخي قال: لقيت إبراهيم بن أدهم في بلاد الشام، فقلت:

يا إبراهيم، تركت خراسان؟ فقال: ما تهنيت بالعيش إلا في بلاد الشام، أفر بديني من شاهق إلى شاهق، ومن جبل إلى جبل، فمن يراني يقول: موسوس، ومن يراني يقول: هو حمال؛ ثم قال لي: يا شقيق، لم ينبل عندنا من نبل بالحج، ولا بالجهاد، وإنما نبل عندنا من نبل: من كان يعقل ما يدخل جوفه ـ يعني: الرغيفين من حله ـ؛ ثم قال: يا شقيق، ما إذا أنعم الله على الفقراء، لا يسألهم يوم القيامة: لا عن زكاة، ولا عن حج، ولا عن جهاد، ولا عن صلة رحم؛ إنما يسأل هؤلاء المساكين؛ يعني: الأغنياء. [٧/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠]

* عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى قال: كان رجل من بني إسرائيل يعمل بمسحاة له، فأصاب أباه، فشجه؛ فقال: لا تصحبني، من فعل بأبي ما فعل؛ فقطع يده، فبلغ ذلك بني إسرائيل، ثم إن ابنة الملك أرادت أن تصلي في بيت المقدس، فقال: من يبعث بها؟ قالوا: فلان، قال: فبعث إليه، فقال: اعفني، فقال: لا، قال: فأجّلني إذًا أيامًا؛ قال: فذهب، فقطع مذاكيره، فلما برأ، وضع مذاكيره في حُق، ثم جاء به، وخاتمه عليه؛ فقال: هذه وديعتي عندك، فاحفظها؛ قال: ونزله الملك منزلًا منزلًا: انزل يوم كذا وكذا، ويوم كذا كذا وكذا، فإذا أتيت بيت المقدس، فأقم فيه كذا وكذا، فإذا أقبلت، فانزل يوم كذا كذا وكذا، ويوم كذا كذا وكذا؛ فوقّت له وقتًا معلومًا، فلما سار، جعلت ابنة الملك لا ترتفع به: تنزل حيث شاءت، وترتحل متى شاءت، وجعل إنما هو يحرسها، وينام عندها؛ فلما قدم عليه، قالوا له: إنما كان ينام عندها؛ فقال له الملك: خالفت أمري؟ وأراد قتله، فقال: أردد علي وديعتي، فلما ردها، فتح الحق، وكشف عن مثل الراحة؛ ففشى ذلك في بني إسرائيل، قال: فمات قاضٍ لهم، فقالوا: من نجعل مكانه؟ قالوا: فلان، قال: فأبى، فلم يزالوا به، حتى قال: دعوني حتى أنظر في أمري؛ قال: فكحل عينيه بشيء، حتى ذهب بصره، قال: ثم جلس على القضاء، قال: فقام ليلة، فدعا الله، فقال: اللهم، إن كان هذا الذي صنعت لك رضى، فاردد علي خلقي أحسن ما كان؛ قال: فأصبح، وقد رد الله عليه بصره ومقلتيه: أحسن ما كانتا، ويده، ومذاكيره. [٤/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣]

* عن علي بن هشام القرشي قال: جاء سفيان الثوري إلى صيرفي بمكة، يشتري منه دراهم بدينار، فأعطاه الدينار، وكان معه آخر، فسقط من سفيان، فطلبه، فإذا إلى جانبه دينار آخر؛ فقال له الصيرفي: خذ دينارك، قال: ما أعرفه؛ قال: خذ الناقص، قال: فلعله الزائد؟ قال: فتركه ومضى. [٧/ ٥٣]

* عن خلف بن تميم قال: قلت لإبراهيم بن أدهم: مذ كم نزلت بالشام؟

قال: منذ أربع وعشرين سنة، ما نزلتها لجهاد، ولا لرباط؛ فقلت: لأي شيء نزلتها؟ قال: لأشبع من خبز حلال. [٧/ ٣٥٣]

* عن الحكيم ـ يعني: ابن عمر ـ قال: شهدت عمر بن عبد العزيز، وأرسل غلامه يشوي بكبكبة من لحم، فعجل بها؛ فقال: أسرعت بها، قال: شويتها في نار المطبخ، وكان للمسلمين مطبخ، يغديهم، ويعشيهم؛ فقال لغلامه: كلها يا بني، فإنك رزقتها، ولم أرزقها. [٥/ ٢٩١]

العفو والصفح

* عن معمر قال: صك رجل ابنًا لقتادة ـ بن دعامة ـ، فاستعدى عليه عند بلال بن أبي بردة، فلم يلتفت إليه، فشكاه إلى القسري؛ فكتب إليه: إنك لم تنصف أبا الخطاب؛ فدعاه، ودعا وجوه أهل البصرة يتشفعون إليه، فأبى أن يشفعهم؛ فقال له: صكه كما صكك، فقال لابنه: يا بني، احسر عن ذراعيك، وارفع يديك، وشد، قال: فحسر عن ذراعيه، ورفع يديه، فأمسك قتادة يده، وقال: قد وهبناه لله، فإنه كان يقال: لا عفو، إلا بعد قدرة. [٢/ ٣٤٠]

* قال إبراهيم بن أدهم: كان قتادة يقول: أفضل الناس: أعظمهم عند الناس عفوًا، وأسفههم له صدرًا. [٨/ ٥٤]

* عن إبراهيم التيمي قال: إن كان الرجل من الحي ليجيء، فيسب الحارث بن سويد، فيسكت؛ فإذا سكت، قام، فنفض رداءه، ودخل. [٤/ ١٢٦]

* عن الأعمش عن خيثمة قال: كان قوم يؤذونه، فقال: إن هؤلاء يؤذونني، ولا والله، ما طلبني أحد منهم بحاجة إلا قضيتها، ولا أدخل علي أحد منهم أذى فقابلته به، ولأنا أبغض فيهم من الكلب الأسود؛ ولم يرون ذلك؟ ألا إنه والله، لا يحب منافق مؤمنًا أبدًا. [٤/ ١١٦]

* عن عبد الصمد قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: إذا أتاك رجل يشكو إليك رجلًا، فقل: يا أخي، اعف عنه، فإن العفو أقرب للتقوى؛ فإن قال: لا يحتمل قلبي العفو، ولكن أنتصر كما أمرني الله ﷻ؛ قل: فإن كنت تحسن تنتصر مثلًا بمثل، وإلا فارجع إلى باب العفو، فإنه باب أوسع، فإنه من عفا وأصلح، فأجره على الله، وصاحب العفو: ينام الليل على فراشه، وصاحب الانتصار: يقلب الأمور. [٨/ ١١٢]

العقل

* عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: لا تزال نفس أحدكم شابة في حب الشيء، ولو التقت ترقوتاه من الكبر؛ إلا الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى، وقليل ما هم. [١/ ٢٢٣]

* عن مطرف بن عبد الله قال: ما

أوتي عبد بعد الإيمان: أفضل من العقل. [٢/ ٢٠٣]

* وعنه قال: عقول الناس، على قدر زمانهم. [٢/ ٢٠٣]

* عن مالك بن دينار قال: العاقل الكامل: من صلح مع الفاجر الجاهل. [٢/ ٣٧١]

* عن معاوية بن قرة قال: إن القوم ليحجّون، ويعتمرون، ويجاهدون، ويصلّون، ويصومون؛ وما يُعطَون يوم القيامة: إلا على قدر عقولهم. [٢/ ٣٠٠]

* عن الشافعي قال: كل ما قلت لكم، فلم تشهد عليه عقولكم، وتقبله، وتراه حقًا: فلا تقبلوه، فإن العقول مضطرة إلى قبول الحق. [٩/ ١٢٤]

* وعنه قال: اللبيب العاقل: هو الفطن المتغافل. [٩/ ١٢٣]

* وعنه قال: ليس العاقل: الذي يُدفع بين الخير والشر، فيختار الخير؛ ولكن العاقل: الذي يدفع بين الشرين، فيختار أيسرهما. [٩/ ١٣٩]

* وعنه قال: القول يزيد في الدماغ، والدماغ من العقل. [٩/ ١٣٧، ٩/ ١٤١]

* عن وكيع قال: إنما العاقل: من عقل من الله أمره؛ ليس من عقل أمر دنياه. [٨/ ٣٧٠]

* عن مكحول قال: من طابت ريحه: زاد في عقله؛ ومن نظف ثوبه: قلّ همه. [٥/ ٨٤]

* عن سفيان بن عيينة قال: من زيد في عقله: نقص من رزقه. [٧/ ٢٧١]

* وعنه قال: كان يقال: إن العاقل إذا لم ينتفع بقليل الموعظة، لم يزدد على الكثير منها إلا شرًا. [٧/ ٢٧٧]

* عن الشعبي قال: رزق صبيان هذا الزمان من العقل: ما نقص من أعمارهم في هذا الزمان. [٤/ ٣٢٤]

* قيل للشافعي: أخبرنا عن العقل، يولد به المرء؟ فقال: لا، ولكنه يلقح من مجالسة الرجال، ومناظرة الناس. [٩/ ١٢١]

* عن وهب بن منبه قال: قال لقمان لابنه: يا بني، اعقل عن الله، فإن أعقل الناس عن الله: أحسنهم عقلًا؛ وإن الشيطان ليفر من العاقل، وما يستطيع أن يكايده. [٤/ ٣٥]

* عن وهب بن منبه قال: ما عُبِد الله ﷻ بشيء أفضل من العقل، وما يتم عقل امرئ، حتى تكون فيه عشر خصال: أن يكون الكبر منه مأمونًا، والرشد فيه مأمورًا، يرضى من الدنيا بالقوت، وما كان من فضل فمبذول، والتواضع فيها أحب إليه من الشرف، والذل فيها أحب إليه من العز، لا يسأم من طلب العلم دهره، ولا يتبرم من طالبي الخير، يستكثر قليل المعروف من

غيره، ويستقل كثير المعروف من نفسه.

والعاشرة: هي ملاك أمره، بها ينال مجده، وبها يعلو ذكره، وبها عُلاه في الدرجات في الدارين كليهما؛ قيل: وما هي؟ قال: أن يرى أن جميع الناس بين خير منه وأفضل، وآخر شر منه وأرذل، فإذا رأى الذي هو خير منه وأفضل: كسره ذلك، وتمنى أن يلحقه؛ وإذا رأى الذي هو شر منه وأرذل، قال: لعل هذا ينجو وأهلك، ولعل لهذا باطنًا لم يظهر لي، وذلك خير له، ويرى ظاهره: لعل ذلك شر لي؛ فهناك يكمل عقله، وساد أهل زمانه، وكان من السُّبَّاق إلى رحمة الله ﷻ وجنته، إن شاء الله تعالى. [٤/ ٤٠ ـ ٤١]

* وقال وهب بن منبه: لَإزالة الجبل صخرة صخرة، وحجرًا حجرًا: أيسر على الشيطان من مكابدة المؤمن العاقل، لأنه إذا كان مؤمنًا عاقلًا ذا بصيرة، فلهو أثقل على الشيطان من الجبال، وأصعب من الحديد؛ وإنه ليزايله بكل حيلة، إذا لَم يقدر أن يستزله، قال: يا ويله، ما له ولهذا، لا حاجة لي بهذا، ولا طاقة لي بهذا، فيرفضه؛ ويتحول إلى الجاهل، فيستأسره، ويستمكن من قياده، حتى يسلمه إلى الفضائح التي يتعجل بها في عاجل الدنيا: كالجلد، والحلق، وتسخيم الوجوه، والقطع، والرجم، والصلب؛ وإن الرجلين ليستويان في أعمال البر، فيكون بينهما كما بين المشرق والمغرب، أو أبعد: إذا كان أحدهما أعقل من الآخر. [٤/ ٢٦ ـ ٢٧]

* وقال وهب بن منبه: وإني وجدت في بعض ما أنزل الله على أنبيائه: أن الشيطان لم يكابد شيئًا أشد عليه من مؤمن عاقل، وأنه يكابد مائة ألف جاهل، فيسخر بهم، حتى يركب رقابهم، فينقادون له حيث شاء؛ ويكابد المؤمن العاقل، فيصعب عليه، حتى لا ينال منه شيئًا. [٤/ ٢٦]

* عن أبي مسلم الصوري قال: كتب عباد بن عباد الخواص إلى إخوانه يعظهم: اعقلوا، والعقل نعمة، وإنه يوشك أن يكون خيره؛ فرب ذو عقل قد شغل قلبه بالتعمق فيما هو عليه ضرر، حتى صار عن الحق ساهيًا كأنه لا يعلمه؛ إخوانكم، إن أرضوكم: لم تناصحوهم، وإن أسخطوكم: اغتبتموهم؛ فلا أنتم تورعتم في السخط، ولا أنتم ناصحتموهم الرضا؛ إنكم في زمان قد رقّ فيه الورع، وقلّ فيه الخشوع، وحملوا العلم، ففسدوا به، أحبوا أن يُعرفوا بحمله، وكرهوا أن يعرفوا بإضاعة العمل، فيطغوا فيه بالهوى، ليزينوا ما دخلوا فيه من الخطأ؛ فذنوبهم ذنوب لا يستغفر منها، وتقصيرهم تقصير لا يعرف فيه، كيف يهتدي السائل إذا كان الدليل حائرًا؟ أحبوا الدنيا، وكرهوا منزلة أهلها، فشاركوهم في العيش، وزايلوهم بالقول. [٨/ ٢٨٢]

* عن إبراهيم بن أدهم عن بحر السقا البصري: حدثني بعض الفقهاء قال: الحياء خليل المؤمن، والحلم وزيره، والعلم دليله، والعمل فقهه، والصبر أمير جنوده، والرفق والده، والبر أخوه، وصوابه العقل؛ قيمة بدل العمل: فقهه. [٨/ ٥١]

* عن زرافة صاحب المتوكل قال: لما انصرف ذو النون من عند أمير المؤمنين، دخل علي ليودعني؛ فقلت له: اكتب لي دعوة، ففعل، فقرّبت إليه جام لوزينج، فقلت له: كل من هذا، فإنه يرزن الدماغ، وينفع العقل؛ فقال: ينفعه غير هذا، قلت: وما ينفعه؟ قال: اتباع أمر الله، والانتهاء عن نهيه؛ أما علمت أن النبي ﷺ قال: إنما العاقل من عقل عن الله أمره ونهيه؟. [٩/ ٣٩٢]

* عن الشافعي قال: قال ابن عباس لرجل: أي شيء هذا؟ فأخبره؛ قال: ثم أراه شيئًا أبعد منه، فقال: أي شيء هذا؟ قال: انقطع الطرف دونه؛ قال: فكما جُعل لطرفك حد ينتهي إليه، كذلك جُعل لعقلك حد ينتهي إليه. [٩/ ١٤١]

* عن فضيل بن عياض قال: ليس من عبد، إلا وفيه ثلاثة خصال: أما اثنتين: يسترهما؛ وأما الثالثة: فلا يقوى؛ قيل: كيف ذاك يا أبا علي؟ قال: يظهر الرجل حسن الخلق في الخيرات، وليس بحسن الخلق؛ ويظهر السخاء، وليس بسخي؛ ولكن الثالثة: عقل الرجل عند المحاورة، إن كان له عقل عرفته، لا يقدر يتصنع. [٨/ ١١٣ ـ ١١٤]

* عن الشعبي قال: إنما كان يطلب هذا العلم، من اجتمعت فيه خصلتان: العقل، والنسك؛ فإن كان عاقلًا ولم يكن ناسكًا، قيل: هذا أمر لا يناله إلا النساك، فلم تطلبه؟ وإن كان ناسكًا ولم يكن عاقلًا، قيل: هذا أمر لا يطلبه إلا العقلاء، فلم تطلبه؟ قال الشعبي: فقد رهبت أن يكون يطلبه اليوم من ليس فيه واحدة منهما: لا عقل، ولا نسك. [٤/ ٣٢٣]

* عن السماك قال: وعظ عمر ابن ذر، فجعل فتى من بني تميم يصرخ، ويتغير لونه، ولا أرى له دمعة تسيل، ثم سقط مغشيًا عليه؛ ثم رأيته في مجلس ابن ذر يبكي، حتى أقول: الآن تخرج نفسه؛ فذكرت ذلك لعمر بن ذر، فقال: ابن أخي، إن العقل إذا طاش: فقدت الحرقة، وقلصت الدمعة؛ وإذا ثبت العقل: فهم صاحبه الموعظة، فأحرقته والله، وحزن، وبكى. [٥/ ١١٢ ـ ١١٣]

* عن مكحول: أن كعب الأحبار قال: تجد الرجل: مستكثرًا من أنواع أعمال البر، ويبلغ صنائع المعروف، ويكابد سهر الليل، وظمأ الهواجر، ولعله لا يساوي في ذلك كله عند ربه جيفة حمار؛ قيل: وكيف ذلك يا أبا إسحاق؟ قال: لقلة

عقله، وسوء رغبته؛ وتجد الرجل: ينام الليل، ويفطر النهار، ولا يعرف بشيء من البر، ولا صنائع المعروف، ولعله عند الله من المقربين؛ قيل: وكيف ذلك يا أبا إسحاق؟ قال: لما قسم الله له العقل، فإن الله تعالى فرض على عباده: أن يعرفوه، وأن يطيعوه، وأن يعبدوه؛ وإنما عبده وعرفه وأطاعه من خِلقه: العاقلون؛ وأما الجهال: فهم الذين جهلوه، فلم يعرفوه، ولم يطيعوه، ولم يعبدوه. [٦/ ٥ ـ ٦]

* عن وهب بن منبه قال: لما بلغ ذو القرنين مطلع الشمس، قال له ملك: صف لي الناس؛ قال: محادثتك من لا يعلم، كمن يعلّم الموتى؛ ومحادثتك من لا يعقل: كمثل رجل يبلّ الصخرة، حتى تبتل، أو يطبخ الحديد، يلتمس أدمه؛ ومحادثتك من لا يصغي لك: كمثل من يضع المائدة لأهل القبور؛ ونقل الحجارة من رأس الجبال، أيسر من محادثتك من لا يعقل. [٤/ ٣٦]

* عن أحمد قال: قال لي أبو سليمان الداراني: من أي وجه أزال العاقل اللائمة عمن أساء إليه؟ قلت: لا أدري؛ قال: من أنه قد علم أن الله تعالى هو الذي ابتلاه به. [٩/ ٢٥٨]

* عن عبد الله بن ميمون قال: سألت ذا النون عن كمال العقل وكمال المعرفة، فقال: إذا كنت قائمًا بما أمرت به، تاركًا لتكلف ما كفيت، فأنت كامل العقل؛ وإذا كنت متعلقًا بالله في أحوالك، لا بأعمالك، غير ناظر إلى سواه: فأنت كامل المعرفة. [٩/ ٣٧٣]

* قال سفيان بن عيينة: ليس العاقل الذي يعرف الخير والشر، إنما العاقل: الذي إذا رأى الخير: اتبعه، وإذا رأى الشر: اجتنبه. [٨/ ٣٣٩]

* عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه قال: قلت لابن عمر: أي حاج بيت الله الحرام أفضل، وأعظم أجرًا؟ قال: من جمع ثلاث خصال: نية صادقة، وعقلًا وافرًا، ونفقة من حلال؛ فذكرت ذلك لابن عباس، فقال: صدق؛ فقلت: إذا صدقت نيته، وكانت نفقته من حلال، فما يضره قلة عقله؟ فقال: يا أبا الحجاج، سألتني عما سألت رسول الله ﷺ، فقال: «والذي نفسي بيده، ما أطاع العبد ربه ﷻ بشيء، أفضل من حسن العقل؛ ولا يقبل الله تعالى صوم عبد، ولا صلاته، ولا حجه، ولا عمرته، ولا صدقته؛ ولا شيئًا مما يكون فيه من أنواع البر إذا لم يعمل بعقل؛ ولو أن جاهلًا، فاق المجتهدين في العبادة؛ كان ما يفسد، أكثر مما يصلح». [٣/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤]

* عن إياس بن معاوية قال: أنا أكلم الناس بنصف عقلي؛ فإذا اختصم إلي اثنان: جمعت عقلي كله. [٣/ ١٢٤]

* عن سعيد بن عامر قال: قال داود بن أبي هند: أتيت الشام، فلقيني غيلان؛ فقال: يا داود، إني أريد أن أسألك عن مسائل؛ قلت: سلني عن خمسين مسألة، وأسألك عن مسألتين؛ قال: سل يا داود؛ قلت: أخبرني، ما أفضل ما أعطي ابن آدم؟ قال: العقل، قلت: فأخبرني عن العقل، هو شيء مباح للناس: من شاء أخذه، ومن شاء تركه؛ أو هو مقسوم بينهم؟ قال: فمضى ولم يجبني. [٣/ ٩٣]

* قال علي رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل». [٢/ ٣٥ ـ ٣٦]

علم الكلام

* عن الشافعي قال: رأيي ومذهبي في أصحاب الكلام: أن يضربوا بالجريد، ويجلسوا على الجمال، ويطاف بهم في العشائر والقبائل، وينادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة، وأخذ في الكلام. [٩/ ١١١]

* عن الشافعي قال: لأن يبتلى المرء بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك به، خير من النظر في الكلام؛ فإني والله، اطلعت من أهل الكلام على شيء، ما ظننته قط. [٩/ ١١١]

* وعنه قال: ما ارتدى أحد بالكلام، فأفلح. [٩/ ١١١]

* وعنه قال: لو علم الناس ما في الكلام والأهواء، لفروا منه كما يفرّون من الأسد. [٩/ ١١١]

* وعنه قال: مثل الذي نظر في الرأي ثم تاب عنه، مثل المخربق الذي عولج حتى برأ، بأعقل ما يكون قد هاج به. [٩/ ١١٣]

* وسئل الشافعي عن شيء من الكلام، فغضب وقال: سل هذا حفصًا الفرد وأصحابه، أخزاهم الله. [٩/ ١١١]

* عن محمد بن إدريس قال: إياكم والنظر في الكلام، فإن رجلًا لو سئل عن مسألة من الفقه، فأخطأ فيها، أو سئل عن رجل قتل رجلًا، فقال: ديته بيضة؛ كان أكبر شيء أن يضحك منه؛ ولو سئل عن مسألة من الكلام، فأخطأ فيها: نسب إلى البدعة. [٩/ ١١٣]

علو الهمة

* عن عمر بن عبد العزيز قال: كانت لي نفس تواقة، فكنت لا أبالي منها شيئًا، إلا تاقت إلى ما هو أعظم؛ فلما بلغت نفسي الغاية، تاقت إلى الآخرة. [٥/ ٣٣١]

* عن جويرية بن أسماء قال: قال عمر: إن نفسي هذه تواقة، لم تُعط من الدنيا شيئًا، إلا تاقت إلى ما هو أفضل منه؛ فلما أعطيت الخلافة التي لا شيء أفضل منها، تاقت إلى ما هو أفضل منها؛ قال سعيد: الجنة أفضل من الخلافة. [٥/ ٣٣٥]

* عن مزاحم قال: قلت لعمر ـ بن عبد العزيز ـ: إني رأيت في أهلك خللًا، فقال لي: يا مزاحم، أما يكفيهم، وأعطيتهم ما يصيبون من المغانم مع المسلمين من فيئهم مع مال عمر؟ فقلت له: وأين يقع ذلك منهم؟ مع ما يمونون، ومع ضيافتهم، وكسوتهم نسائهم، قد والله، خشيت أن تصيبهم مخمصة؛ فقال لي عمر: إن لي نفسًا تواقة، لقد رأيتني وأنا بالمدينة غلام مع الغلمان، ثم تاقت نفسي إلى العلم، إلى العربية والشعر، فأصبت منه حاجتي وما كنت أريد؛ ثم تاقت إلى السلطان، فاستعملت على المدينة، ثم تاقت نفسي وأنا في السلطان: إلى اللبس، والعيش الطيب، فما علمت أن أحدًا من أهل بيتي ولا غيرهم: كانوا في مثل ما كنت فيه؛ ثم تاقت نفسي إلى الآخرة، والعمل بالعدل؛ فأنا أرجو أن أنال ما تاقت نفسي إليه من أمر آخرتي، فلست بالذي أُهلك آخرتي بدنياهم. [٥/ ٣٣١ ـ ٣٣٢]

العمل الصالح

* عن عمر بن الخطاب قال: الشتاء غنيمة العابدين. [١/ ٥١]

* عن أبي الدرداء قال: تفكر ساعة، خير من قيام ليلة. [١/ ٢٠٩]

* عن عون بن عبد الله قال: سألت أم الدرداء: ما كان أفضل عمل أبي الدرداء؟ قالت: التفكر والاعتبار. [١/ ٢٠٨]

* عن ابن مسعود قال: إني لأكره أن أرى الرجل فرغًا: لا في عمل الدنيا، ولا في عمل الآخرة. [١/ ١٣٠]

* عن أبي مسلم الخولاني قال: لو قيل لي: إن جهنم تسعر، ما استطعت أن أزيد في عملي. [٢/ ١٢٤]

* عن قتادة قال: كان يقال في الحكمة: إن العمل الصالح يرفع صاحبه؛ إذا ما عثر، وإذا ما صرع: وجد متكأً. [٢/ ٣٣٩]

* عن مالك بن دينار قال: الخوف على العمل أن لا يقبل، أشد من العمل. [٢/ ٣٧٧]

* وعنه قال: ما من أعمال البر شيء، إلا ودونه عقبة، فإن صبر صاحبها: أفضت به إلى روح، وإن جزع: رجع. [٢/ ٣٧١]

* عن قتادة قال: من أطاع الله في الدنيا، خلصت له كرامة الله في الآخرة. [٢/ ٣٤٠]

* عن الحسن ـ البصري ـ قال: طول الحزن في الدنيا: تلقيح العمل الصالح. [٢/ ١٣٣]

* وعنه قال: فضل الفعال على المقال: مكرمة، وفضل المقال على الفعال: منقصة. [٢/ ١٥٦]

* عن يحيى بن سعيد: أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنهما: أن هلم إلى الأرض المقدسة؛ فكتب إليه سلمان: إن الأرض لا تقدس أحدًا، وإنما يقدس الإنسان عمله؛ وقد بلغني أنك جعلت طبيبًا، فإن كنت تبرئ،

فنعمّا لك، وإن كنت متطببًا، فاحذر أن تقتل إنسانًا، فتدخل النار؛ فكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين، فأدبرا عنه، نظر إليهما؛ وقال: متطبب والله، ارجعا إلي، أعيدا قصتكما. [١/ ٢٠٥]

* عن الحسن ـ البصري ـ قال: يا ابن آدم، عملك عملك، فإنما هو لحمك ودمك، فانظر على أي حال تلقى عملك؟ إن لأهل التقوى علامات، يعرفون بها: صدق الحديث، والوفاء بالعهد، وصلة الرحم، ورحمة الضعفاء، وقلة الفخر والخيلاء، وبذل المعروف، وقلة المباهاة للناس، وحسن الخلق، وسعة الخلق مما يقرب إلى الله ﷻ؛ يا ابن آدم، إنك ناظر إلى عملك، يوزن خيره وشره، فلا تحقرن من الخير شيئًا، وإن هو صغر، فإنك إذا رأيته: سرّك مكانه؛ ولا تحقرن من الخير شيئًا، فإنك إذا رأيته: ساءك مكانه؛ فرحم الله رجلًا: كسب طيبًا، وأنفق قصدًا، وقدّم فضلًا ليوم فقره وفاقته؛ هيهات هيهات، ذهبت الدنيا بحالتي مآلها، وبقيت الأعمال قلائد في أعناقكم، أنتم تسوقون الناس، والساعة تسوقكم، وقد أسرع بخياركم، فما تنتظرون؟ المعاينة؛ فكأن قد. إنه لا كتاب بعد كتابكم، ولا نبي بعد نبيكم؛ يا ابن آدم، بع دنياك بآخرتك، تربحهما جميعًا؛ ولا تبيعن آخرتك بدنياك، فتخسرهما جميعًا. [٢/ ١٤٣]

* عن عثمان بن أبي العاتكة قال: كان من أمر أبي مسلم الخولاني: أن علق سوطًا في مسجده، ويقول: أنا أولى بالسواط من الدواب، فإذا دخلته فترة مشق ساقه سوطًا أو سوطين؛ وكان يقول: لو رأيت الجنة عيانًا ما كان عندي مستزاد، ولو رأيت النار عيانًا، ما كان عندي مستزاد. [٢/ ١٢٧]

* عن قتادة قال: كان العلاء بن زياد العدوي يقول: لينزل أحدكم نفسه، أنه قد حضره الموت، فاستقال ربه تعالى نفسه، فأقاله؛ فليعمل بطاعة الله ﷻ. [٢/ ٢٤٤]

* قال مسلم بن يسار: اعمل عمل رجل، لا ينجيه إلا عمله، وتوكل توكل رجل، لا يصيبه إلا ما كتبه الله ﷻ له. [٢/ ٢٩٢]

* عن وهب بن منبه قال: إذا أردت أن تعمل بطاعة الله ﷻ: فاجتهد في نصحك وعلمك لله، فإن العمل لا يقبل ممن ليس بناصح، وإن النصح لله ﷻ لا يكمل إلا بطاعة الله، كمثل الثمرة الطيبة: ريحها طيب، وطعمها طيب؛ كذلك مثل طاعة الله: النصح ريحها، والعمل طعمها.

ثم زيّنْ طاعة الله بالعلم، والحلم، والفقه؛ ثم أكرم نفسك عن أخلاق السفهاء، وعبّدها على أخلاق العلماء، وعوّدها على فعل الحلماء، وامنعها عمل الأشقياء، وألزمها سيرة الفقهاء، واعزلها

عن سبل الخبثاء؛ وما كان لك من فضل: فأعن به من دونك، وما كان فيمن دونك من نقص: فأعنه عليه، حتى تبلغه معك؛ فإن الحكيم: يجمع فضوله، ثم يعود بها على من دونه، ثم ينظر في نقائص من دونه، ثم يقومها ويزجيها حتى يبلغه؛ إن كان فقيهًا: حمل من لا فقه له، إذا رأى أنه يريد صحبته ومعونته؛ وإذا كان له مال: أعطى منه من لا مال له؛ وإن كان مصلحًا: استغفر الله للمذنب، إذا رجا توبته؛ وإن كان محسنًا: أحسن إلى من أساء إليه، واستوجب بذلك أجره، ولا يغتر بالقول، حتى يجيء معه الفعل، ولا يتمنَّى طاعة الله، إذا لم يعمل بها.

فإذا بلغ من طاعة الله شيئًا: حمد الله، ثم طلب ما لم يبلغ منها؛ وإذا علم من الحكمة، لم تشبعه، حتى يتعلم ما لم يبلغ منها؛ وإذا ذكر خطيئته، سترها عن الناس، واستغفر الله الذي هو القادر على أن يغفرها.

ثم لا يستعين على شيء من قوله بالكذب، فإن الكذب في الحديث: مثل الأكلة في الخشبة، يُرى ظاهرها صحيحًا، وجوفها نخرًا، لا يزال من يغتر بها يظن أنها حاملة ما عليها، حتى تنكسر على ما فيها، ويهلك من اغتر بها؛ وكذلك الكذب في الحديث، لا يزال صاحبه يغتر به، ويظن أنه معينه على حاجته، وزائد له في رغبته، حتى يعرف ذلك منه، ويتبين لذوي العقول غروره، ويستنبط العلماء ما كان يستخفي به عنهم؛ فإذا اطلعوا على ذاك من أمره، وتبين لهم: كذّبوا خبره، وأبادوا شهادته، واتهموا صدقه، واحتقروا شأنه، وأبغضوا مجلسه، واستخفوا منه بسرائرهم، وكتموا حديثهم، وصرفوا عنه أمانتهم، وغيبوا عنه أمرهم، وحزروه على دينهم ومعيشتهم، ولم يحضروه شيئًا من محاضرهم، ولم يأمنوا على شيء من سرهم، ولم يحكّموه في شيء مما شجر بينهم. [٤/٣٦ - ٣٧]

* عن وهب بن منبه قال: الأجر مفروض، ولكن: لا يستوجبه من لا يعمل له، ولا يجده من لا يبتغيه، ولا يبصره من لا ينظر إليه.

وطاعة الله ﷻ قريبة ممن يرغب فيها، بعيدة ممن زهد فيها، ومن يحرص عليها يتبعها، ومن لا يحبها لا يجدها، لا يستوي من سعى إليها، ولا يدركها من أبطأ عنها.

وطاعة الله تشرف من أكرمها، وتهين من أضاعها؛ وكتاب الله ﷻ يدل عليها، والإيمان بالله يحض عليها، والحكمة تزينها بلسان الرجل الحليم، ولا يكون المرء حليمًا، حتى يطيع الله ﷻ.

ولا يعصي الله إلا أحمق؛ وكما لا يكمل نور النهار إلا بالشمس، ولا يعرف الليل إلا بغروب الشمس، كذلك: لا

يحمل الحلم إلا بطاعة الله، ولا يعصي الله حليم، كما لا تطير الدابة إلا بجناحين، ولا يستطيع من لا جناح له أن يطير.

كذلك لا يطيع الله من لا يعمل له، ولا يطيق عمل الله من لا يطيعه؛ وكما لا مكث للنار في الماء حتى تطفئ، كذلك لا مكث للرياء من العمل، حتى يبور؛ وكما يبدي سر الزانية حبلها، ويخزيها، ويفضحها، كذلك يفتضح بالعمل السيء من كان يغر الجليس بالقول الحسن، إذا قال ما لا يفعل؛ وكما تكذب معذرة السارق السرقة إذا ظهر عليها عنده، كذلك تكذب معصية القارئ إذا كان يعملها؛ وتبين أنه لم يرد بقراءته وجه الله تعالى. [٤/ ٦٢]

* عن عقيل بن معقل عن وهب بن منبه قال: اعمل في نواحي الدين الثلاث، فإن للدين نواحٍ ثلاثًا، هن جماع الأعمال الصالحة لمن أراد جمع الصالحات.

أولهن: تعمل شكرًا لله بالأنعم الكثيرة، الغاديات الرائحات، الظاهرات الباطنات، الحديثات القديمات؛ فيعمل المؤمن شكرًا لهن، ورجاء تمامهن.

والناحية الثانية من الدين: رغبة في الجنة، التي ليس لها ثمن، وليس لها مثل، ولا يزهد فيها إلا سفيه.

والناحية الثالثة: تعمل فرارًا من النار، التي ليس عليها صبر، ولا لأحد بها طاقة ولا يدان، وليست مصيبتها كالمصيبات، ولا حزنها كالحزن؛ نبأها عظيم، وشأنها شديد، وخزيها فظيع؛ ولا يغفل عن الفرار والتعوذ بالله منها: إلا سفيه، أحمق، خاسر، قد خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين. [٤/ ٦٥ ـ ٦٦]

* عن أبي حازم ـ سلمة بن دينار ـ قال: إن العبد ليعمل الحسنة، تسره حين يعملها، وما خلق الله من سيئة أضر له منها؛ وإن العبد ليعمل السيئة، حتى تسوءه حين يعملها، وما خلق الله من حسنة أنفع له منها؛ وذلك أن العبد: ليعمل الحسنة، تسره حين يعملها، فيتجبر فيها، ويرى أن له بها فضلًا على غيره، ولعل الله تعالى أن يحبطها، ويحبط معها عملًا كثيرًا؛ وإن العبد حين يعمل السيئة، تسوءه حين يعملها، ولعل الله تعالى يحدث له بها وجلًا، يلقى الله تعالى وإن خوفها لفي جوفه باق. [٣/ ٢٤٢]

* قال شقيق بن إبراهيم: استتمام صلاح عمل العبد، بست خصال: تضرع دائم، وخوف من وعيده؛ والثاني: حسن ظنه بالمسلمين؛ والثالث: اشتغاله بعيبه، لا يتفرغ لعيوب الناس؛ والرابع: يستر على أخيه عيبه، ولا يفشي في الناس عيبه، رجاء رجوعه عن المعصية، واستصلاح ما أفسده من قبل؛ والخامس: ما اطلع عليه من خسة عملها، استعظمها، رجاء أن يرغب في الاستزادة منها؛ والسادسة: أن يكون صاحبه عنده مصيب. [٨/ ٦٦]

* عن شقيق البلخي قال: لكل شيء حسن، وحسن الطاعة أربعة أشياء:

إذا رأى العبد نفسه في طاعة: فليقل لنفسه: هذه عطية من الله، وهو الذي منّ بها علي.

وإذا علم ذلك: كسر العجب، ويكون قلبه معلقًا بالثواب.

فإذا علق قلبه بالثواب: كثر الرياء، لأنه عمل ليثاب عليه، فإذا وسوس له الشيطان؛ يقول: إنما أعمله لثواب أنتظره من الله ﷻ، فعند ذلك يغلب الشيطان بإذن الله.

فإذا عمله وهو يريد الثواب من الله تعالى: فقد كسر الطمع من الناس، والمحمدة، والثناء.

وتفسير الطمع: نسيان الرب، فإذا نسي الله، طمع في الخلق، فهو في وقته ذلك عاقل؛ إلا أن يكون رجلًا يتلقى الأشياء من ربه، وأراد بمسألته أن يؤجر الآخرة. [٨/ ٦٩]

* عن عمار بن عثمان الحلبي قال: سمعت صالحًا يقول: ما بينك وبين أن ترى لله عليك فيما تحب إلا أن تعمل فيما بينك وبين خلقه فيما يحب؛ فحينئذ: لا تفقد بره، ولا تعدم في كل أمر خيره. [٦/ ١٧١]

* عن أبي سليمان الداراني قال: من كان يومه مثل أمسه، فهو في نقصان؛ قال: وفسّره، قال: كان أمس في شيء ينوي الزيادة، فلما أصبح اليوم إلى تلك الزيادة، فلم ينو الزيادة، فترت نيته؛ فليس يثبت على هذه الحال. [٩/ ٢٦٦]

* عن علي رضي الله عنه قال: العمل الصالح: الذي لا تحب أن يحمدك عليه أحد إلا الله. [٧/ ٢٨٢]

* عن بشر قال: اكتم حسناتك، كما تكتم سيئاتك. [٨/ ٣٤٦]

* عن الفضيل بن عياض قال: لن يتقرب العباد إلى الله بشيء، أفضل من الفرائض؛ الفرائض: رؤوس الأموال، والنوافل: الأرباح. [٨/ ١٠٠]

* عن يوسف بن أسباط قال: كان يقال: اعمل عمل رجلٍ: لا ينجيه إلا عمله، وتوكل توكل رجل: لا يصيبه إلا ما كتب له. [٨/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠]

* عن خالد بن خداش قال: قال لي الفضيل بن عياض: ممن أنت؟ قلت: مهلبي؛ قال: إن كنت رجلًا صالحًا، فأنت الشريف؛ وإن كنت رجل سوء، فأنت الوضيع كل الوضيع. [٨/ ٩٦]

* عن المعتمر عن أبيه ـ أبي المعتمر سليمان بن طرخان ـ قال: الحسنة: نور في القلب، وقوة في العمل؛ والسيئة: ظلمة في القلب، وضعف في العمل. [٣/ ٣٠]

* عن أبي عوانة قال: لو قيل لمنصور بن زاذان: إنك ميت اليوم، أو

غدًا: ما كان عنده من مزيد. [٣/ ٥٨]

* عن أبي سليمان الداراني قال: إذا فاتك شيء من التطوع، فاقض، فهو أحرى أن لا تعود إلى تركه. [٩/ ٢٦١]

* عن الأوزاعي قال: رأيت عبدة يطوف بالبيت وهو ضعيف، فقلت: لو رفقت بنفسك؟ فقال: إنما المؤمن بالتحامل. [٦/ ١١٥]

* عن عبد الرحمٰن بن مهدي قال: لو قيل لحماد بن سلمة: إنك تموت غدًا، ما قدر أن يزيد في العمل شيئًا. [٦/ ٢٥٠]

* عن حاتم الأصم قال: أصل الطاعة ثلاثة أشياء: الخوف، والرجاء، والحب. [٨/ ٧٨ ـ ٧٩]

* عن أنس بن عياض قال: رأيت صفوان بن سليم، ولو قيل له: غدًا القيامة، ما كان عنده مزيد على ما هو عليه من العبادة. [٣/ ١٥٩]

* عن الحسن بن صالح قال: العمل بالحسنة: قوة في البدن، ونور في القلب، وضوء في البصر؛ والعمل بالسيئة: وهن في البدن، وظلمة في القلب، وعمى في البصر. [٧/ ٣٣٠]

* عن ميمون بن مهران قال: من كان يريد أن يعلم: ما منزلته عند الله ﷻ؟ فلينظر في عمله؛ فإنه قادم على عمله، كائنًا ما كان. [٤/ ٨٤]

* عن أبي سليمان الداراني قال: ليس العجب ممن لم يجد لذة الطاعة، إنما العجب ممن وجد لذتها، ثم تركها؛ كيف صبر عنها؟. [٩/ ٢٦٢]

* عن عبيد بن عمير قال: كان لرجل ثلاثة أخلاء، بعضهم أخص له من بعض، فنزلت به نازلة، فلقي أخص الثلاثة به، فقال: يا فلان، إنه نزل بي كذا وكذا، وإني أحب أن تعينني، قال: ما أنا بالذي أفعل، فانطلق إلى الذي يليه في الخاصة، فقال: يا فلان، إنه قد نزل بي كذا وكذا، وأنا أحب أن تعينني، قال: فأنطلق معك، حتى تبلغ المكان الذي تريد، فإذا بلغت رجعت وتركتك، قال: فانطلق إلى أخص الثلاثة، فقال: يا فلان، إنه قد نزل بي كذا وكذا، فأنا أحب أن تعينني، قال: أنا أذهب معك حيث ذهبت، وأدخل معك حيث دخلت، قال: فالأول: ماله خلفه في أهله، ولم يتبعه منه شيء، والثاني: أهله وعشيرته ذهبوا معه إلى قبره ثم رجعوا وتركوه، والثالث: هو عمله، وهو معه حيثما ذهب، ويدخل معه حيث ما دخل. [٣/ ٢٦٩]

العلم

* عن علي بن الحسين قال: التارك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كنابذ كتاب الله وراء ظهره، إلا أن يتقي تقاة، قيل: وما تقاته؟ قال: يخاف جبارًا عنيدًا أن يفرط عليه، أو أن يطغى، وقال علي بن الحسين: من كتم علمًا أحدًا، أو أخذ

عليه أجرًا رفدًا، فلا ينفعه أبدًا. [٣/ ١٤٠]

* عن الزهري قال: العلم واد، فإذا هبطت واديًا، فعليك بالتوءدة، حتى تخرج منه؛ فإنك لا تقطع، حتى يقطع بك. [٣/ ٣٦٢]

* عن حفص بن حميد يقول: سألت داود الطائي عن مسألة، فقال داود: أليس المحارب إذا أراد أن يلقى الحرب، أليس يجمع له آلته؟ فإذا أفنى عمره في جمع الآلة، فمتى يحارب؟ إن العلم آلة العمل، فإذا أفنى عمره فيه، فمتى يعمل؟. [٧/ ٣٤١]

* عن مالك بن دينار قال: قرأت في بعض الحكمة: لا خير لك ـ أو لا عليك ـ أن تعلمن ما تعلم، ولا تعمل بما قد علمت؛ فإن مثل ذلك: مثل رجل قد احتطب حطبًا، فحزمه حزمة، فذهب ليحملها، فعجز عنها، فضم إليها أخرى. [٢/ ٣٧٥]

* عن الدامغاني قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: أتدرون ما مثل العلم؟ مثل العلم، مثل دار الكفر ودار الإسلام؛ فإن ترك أهل الإسلام الجهاد، جاء أهل الكفر، فأخذوا الإسلام؛ وإن ترك الناس العلم، صار الناس جهالًا. [٧/ ٢٨١]

* عن كعب قال: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: يا موسى، تعلم الخير، وعلّمه الناس؛ فإني منوّر لمعلمي الخير ومتعلميه في قبورهم؛ حتى لا يستوحشوا بمكانهم. [٦/ ٥، ٦/ ٤]

* عن الربيع بن سليمان يقول: قال الشافعي: يا ربيع، رضى الناس غاية لا تُدرك، فعليك بما يصلحك، فالزمه، فإنه لا سبيل إلى رضاهم؛ واعلم، أن من تعلم القرآن، جلَّ في عيون الناس؛ ومن تعلم الحديث، قويت حجته؛ ومن تعلم النحو، هيب؛ ومن تعلم العربية، رق طبعه؛ ومن تعلم الحساب، جل رأيه؛ ومن تعلم الفقه، نبل قدره؛ ومن لم يضر نفسه، لم ينفعه علمه. وملاك ذلك كله: التقوى. [٩/ ١٢٣]

* عن شقيق البلخي قال: الدخول في العمل: بالعلم، والثبات فيه: بالصبر، والتسليم إليه: بالإخلاص؛ فمن لم يدخل فيه بعلم، فهو جاهل. [٨/ ٦٩]

* قيل لذي النون المصري: ما الأنس بالله؟ قال: العلم والقرآن. [٩/ ٣٧٧]

* عن أحمد قال: أملى علي عبد الله بن أحمد بن حفصة؛ قال: نزلنا بمكة دارًا ـ وكان فيها شيخ يكنى بأبي بكر بن سماعة، وكان من أهل مكة ـ قال: نزل علينا أبو عبد الله في هذه الدار ـ وأنا غلام ـ قال: فقالت لي أمي: الزم هذا الرجل فاخدمه، فإنه رجل صالح؛ فكنت أخدمه، وكان يخرج يطلب الحديث، فسُرق متاعه وقماشه؛ فجاء، فقالت له أمي: دخل عليك السراق، فسرقوا قماشك؛ فقال: ما فعلت بالألواح؟ فقالت

له أمي: في الطاق، وما سأل عن شيء غيرها. [٩/ ١٧٩ ـ ١٨٠]

العلماء

* قال أبو عبد الله: ودخلت على محمد بن أسلم قبل موته بأربعة أيام بنيسابور، فقال: يا أبا عبد الله، تعال أبشرك بما صنع الله بأخيك من الخير، قد نزل بي الموت، وقد منّ الله علي أن ليس عندي درهم يحاسبني الله عليه، وقد علم الله ضعفي، وأني لا أطيق الحساب، فلم يدع عندي شيئًا يحاسبني به الله؛ ثم قال: أغلق الباب، ولا تأذن لأحد علي حتى أموت وتدفنوني، إني أخرج من الدنيا وليس أدع ميراثًا، غير كتبي وكسائي، ولبدي وإنائي الذي أتوضأ منه، وكتبي هذه، فلا تكلفوا الناس مؤنة، وكانت معه صرة فيها نحو ثلاثين درهمًا، فقال: هذا لابني، أهداه إليه قريب له، ولا أعلم شيئًا أحل لي منه، لأن النبي ﷺ قال: «أنت ومالك لأبيك». وقال: «أطيب ما يأكل الرجل من كسبه وولده من كسبه». فكفنوني فيها، فإن أصبتم لي بعشرة دراهم ما يستر عورتي، فلا تشتروا بخمسة عشر، وابسطوا على جنازتي لبدي، وغطوا على جنازتي كسائي، ولا تكلفوا أحدًا ليأتي جنازتي، وتصدقوا بإنائي، أعطوه مسكينًا يتوضأ منه؛ ثم مات في اليوم الرابع، فعجبت أن قال لي ذلك بيني وبينه، فلما أخرجت جنازته، جعل النساء يقلن من فوق السطوح: يا أيها الناس، هذا العالم الذي خرج من الدنيا، وهذا ميراثه الذي على جنازته، ليس مثل علمائنا هؤلاء الذين هم عبيد بطونهم، يجلس أحدهم للعلم سنتين أو ثلاثًا، فيشتري الضياع ويستفيد المال. [٩/ ٢٤١]

* عن عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: سمعت أبي يقول: قال لي محمد بن إدريس الشافعي: يا أبا عبد الله، أنت أعلم بالأخبار الصحاح منا، فإذا كان خبر صحيح فأعلمني حتى أذهب إليه، كوفيًا كان أو بصريًا أو شاميًا، قال عبد الله: جميع ما حدث به الشافعي في كتابه، فقال: حدثني الثقة أو أخبرني الثقة، فهو أبي رَحِمَهُ اللَّهُ؛ قال عبد الله: وكتابه الذي صنفه ببغداد هو أعدل من كتابه الذي صنفه بمصر، وذلك أنه حيث كان هاهنا يسأل، وسمعت أبي يقول: استفاد منا الشافعي ما لم نستفد منه. [٩/ ١٧٠]

* عن وهب بن منبه، أنه قال لعطاء الخراساني: كان العلماء قبلنا قد استغنوا بعلمهم عن دنيا غيرهم، فكانوا لا يلتفتون إلى دنيا غيرهم، وكان أهل الدنيا يبذلون لهم دنياهم، رغبة في علمهم؛ فأصبح أهل العلم اليوم فينا، يبذلون لأهل الدنيا علمهم، رغبة في دنياهم، وأصبح أهل الدنيا، قد زهدوا في علمهم، لما رأوا من سوء موضعهم عندهم؛ فإياك وأبواب

السلاطين، فإن عند أبوابهم فتنًا كمبارك الإبل، لا تصيب من دنياهم شيئًا، إلا وأصابوا من دينك مثله؛ ثم قال: يا عطاء، إن كان يغنيك ما يكفيك، فكل عيشك يكفيك، وإن كان لا يغنيك ما يكفيك، فليس شيء يكفيك؛ إنما بطنك بحر من البحور، وواد من الأودية، لا يسعه إلا التراب. [٤/ ٢٩ ـ ٣٠]

* قال أبو حازم ـ سلمة بن دينار ـ: إن خير الأمراء من أحب العلماء، وإن شر العلماء من أحب الأمراء، وإنه كان فيما مضى: إذا بعث الأمراء إلى العلماء لم يأتوهم، وإذا أعطوهم لم يقبلوا منهم، وإذا سألوهم لم يرخصوا لهم، وكان الأمراء يأتون العلماء في بيوتهم فيسألونهم، فكان في ذلك صلاح للأمراء وصلاح للعلماء، فلما رأى ذلك ناس من الناس، قالوا: ما لنا لا نطلب العلم حتى نكون مثل هؤلاء، فطلبوا العلم، فأتوا الأمراء، فحدثوهم فرخصوا لهم، وأعطوهم فقبلوا منهم، فجرئت الأمراء على العلماء، وجرئت العلماء على الأمراء. [٣/ ٢٤٤]

* عن أبي قدامة قال: ما تركت حديث رجل، إلا دعوت الله له وأسمّيه. [٩/ ٥]

* عن أبي حازم ـ سلمة بن دينار ـ أنه قال: مثل العالم والجاهل: مثل البناء والرقاص، تجد البناء على الشاهق والقصر معه حديدته جالسًا، والرقاص تحرك به صعودًا وهبوطًا، والرقص في الأصل: الخبب، أو ضرب من الخبب، يحمل اللبن والطين على عاتقه، على خشبة تحته مهواة، لو زل، ذهبت نفسه؛ ثم يتكلف الصعود بها على هول ما تحته، حتى يأتي بها إلى البناء، فلا يزيد البنّاء على أن يعد لها بحديدته وبرأيه وبتقديره، فإذا سلما، أخذ البناء تسعة أعشار الأجرة، وأخذ الرقاص عشرًا، وإن هلك، ذهبت نفسه؛ فكذا العالم، يأخذ أضعاف الأجر بعلمه. [٣/ ٢٤٥]

* عن أبي قلابة قال: العلماء ثلاثة: فعالم عاش بعلمه، وعاش الناس بعلمه؛ وعالم عاش بعلمه، ولم يعش الناس بعلمه؛ وعالم لم يعش بعلمه، ولم يعش الناس بعلمه. [٢/ ٢٨٣]

* عن جعفر بن سليمان قال: سمعت مالك بن دينار يقول: أتدرون كيف ينبت البر؟ كرجل غرز عودًا: فإن مر صبي فنتفها، ذهب أصلها؛ وإن مرت به شاة أكلتها، ذهب أصلها؛ ويوشك إن سقي وتعوهد، أن يكون له ظل يستظل به، وثمرة يؤكل منها؛ كذلك كلام العالم، دواء للخاطئين. [٢/ ٣٦٢]

* عن إبراهيم بن أدهم قال: كان يقال: ليس شيء أشد على إبليس، من العالم الحليم؛ إن تكلم: تكلم بعلم،

وإن سكت: سكت بحلم. [٨/ ٢٦]

* عن أبي مسلم الخولاني قال: العلماء ثلاثة: رجل عاش بعلمه، وعاش الناس معه؛ ورجل عاش بعلمه، ولم يعش الناس معه؛ ورجل عاش الناس بعلمه، وأهلك نفسه. [٥/ ١٢١]

* عن ميمون بن مهران قال: العلماء: هم ضالتي في كل بلدة، وهم بغيتي؛ ووجدت صلاح قلبي: في مجالسة العلماء. [٤/ ٨٥]

العمل بالعلم

* عن مالك بن دينار قال: إن العالم إذا لم يعمل بعلمه، زلت موعظته عن القلوب، كما تزل القطرة عن الصفا. [٦/ ٢٨٨]

* وعنه قال: تلقى الرجل وما يلحن حرفًا، وعمله كله لحن. [٢/ ٣٨٣]

* وعنه قال: العالم الذي لا يعمل بعلمه، بمنزلة الصفا: إذا وقع عليه القطر، زلق عنها. [٢/ ٣٧٢]

* وعنه قال: من طلب العلم للعمل: وفّقه الله؛ ومن طلب العلم لغير العمل: يزداد بالعلم فخرًا. [٢/ ٣٧٨]

* وعنه قال: إني آمركم بأشياء لا يبلغها عملي، ولكن: إذا نهيتكم عن شيء، ثم خالفتكم إليه: فأنا يومئذ كذاب. [٢/ ٣٧٩]

* وعنه قال: إذا تعلم العبد العلم ليعمل به: كسره علمه؛ وإذا تعلم العلم لغير العمل به: زاده فخرًا. [٢/ ٣٧٢]

* عن مالك بن دينار قال: قرأت في بعض الحكمة: لا خير لك - أو لا عليك -: أن تعلمن ما تعلم، ولا تعمل بما قد علمت؛ فإن مثل ذلك: مثل رجل قد احتطب حطبًا، فحزمه حزمة، فذهب ليحملها، فعجز عنها؛ فضم إليها أخرى. [٢/ ٣٧٥]

* عن مالك بن دينار قال: ما من خطيب يخطب، إلا فرضت خطبته على عمله: فإن كان صادقًا صدق، وإن كان كاذبًا، قرضت شفتاه بمقراض من نار، كلما قرضتا نبتتا. [٢/ ٣٧٩]

* عن إبراهيم الحربي قال: حملني أبي إلى بشر بن الحارث، فقال: يا أبا نصر، ابني هذا مشتهر بكتابة الحديث والعلم؛ فقال لي: يا بني هذا العلم ينبغي أن يُعمل به، فإن لم يعمل به كله، فمن كل مائتين خمسة، مثل زكاة الدراهم.

وقال له أبي: أبا نصر، تدعو له؟ فقال: دعاؤك له أبلغ، دعاء الوالد لولده، كدعاء النبي لأمته؛ قال إبراهيم: فاستحليت كلامه، فاستحسنته، فإذا أنا مار إلى صلاة الجمعة، فإذا بشر يصلي في قبة الشعر، فقمت وراءه أركع إلى أن يؤذن بالأذان؛ فقام رجل رث الحال والهيئة، فقال: يا قوم، احذروا أن أكون صادقًا، وليس من الاضطرار اختيار، ولا يسع

السكوت عند العدم، ولا السؤال مع الوجود، ولا فاقة؛ رحمكم الله؛ قال: فرأيت بشرًا أعطاه قطعة دانق، قال إبراهيم: فقمت إليه، فأعطيته درهمًا؛ فقلت: أعطني القطعة، قال: لا أفعل، فقلت: هذان درهمان، قال: وكان معي عشرة دراهم صحاح؛ قلت: هذه عشرة دراهم، فقال لي: يا هذا، وأي شيء رغبتك في دانق، تبذل فيه عشرة صحاحًا؟ قال: قلت: هذا رجل صالح، قال: فقال لي: فأنا في معروف هذا أرغب، ولست أستبدل بالنعم نقمًا، وإلى أن آكل هذه، فرح عاجل، أو منية قاضية.

قال إبراهيم: فقلت: انظروا معروف من آخذ؛ فقلت: يا شيخ، دعوة؛ فقال لي: أحيا الله قلبك، ولا أماته، حتى يميت جسمك، وجعلك ممن يشتري نفسه بكل شيء، ولا يبيعها بشيء. [٨/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨]

* عن بلال بن سعد قال: إن المؤمن ليقول قولًا، ولا يدعه الله وقوله، حتى ينظر في عمله: فإن كان عمله موافقًا لقوله، لم يدعه، حتى ينظر فيما نوى به؛ فإن سلمت له النية، فبالحري أن يسلم سائر ذلك؛ إن المؤمن ليقول قولًا يوافق قوله عمله، وإن المنافق ليقول بما يعلم، ويعمل بما ينكر. [٥/ ٢٣٠]

* عن وهب بن منبه قال: قرأت في بعض الكتب: ابن آدم، لا خير لك في أن تعلم ما لا تعلم، ولم تعمل بما علمت؛ فإن مثل ذلك: كرجل احتطب حطبًا، فحزم حزمة، فذهب يحملها، فعجز عنها، فضم إليها أخرى. [٤/ ٧١]

* عن الحسن بن سعيد قال: كنا يومًا عند بشر بن الحارث، فجاء رجل من خراسان، فبرك قدامه، فقال له: يا أبا نصر، أنا وفد خراسان، حدثني بخمسة أحاديث، أذكرك بها بخراسان؛ فلم يزل يتذلل له، وبشر يقول له: المحدثون كثير، فلم يزل يداريه، ويجتهد به؛ فلما رأى أنه لا ينفعه شيء، قال له: يا أبا نصر، أليس تروي عن عيسى ﷺ، أنه قال: من علم وعمل وعلّم، فذلك الذي يدعى عظيمًا في ملكوت السماء؟ قال له: كيف قلت؟ أعد علي، فأعاد عليه القول: من علم وعمل وعلّم، فذلك الذي يدعى عظيمًا في ملكوت السماء؛ قال له: صدقت، قد علمنا حتى نعمل، ثم نعلّم. [٨/ ٣٣٨]

* عن بشر بن الحارث ـ وذكر العلم وطلبه ـ فقال: إذا لم يعمل به، فتركه أفضل؛ والعلم هو العمل، فإذا أطعت الله: علّمك، وإذا عصيته: لم يعلّمك؛ والعلم: أداة الأنبياء إلى احتجابهم، فذكر: أن النبي ﷺ أدى إلى أصحابه، فتمسكوا به، وحفظوه، وعملوا به، ثم أدوه إلى قوم؛ فذكر من فضلهم، وأدّى أولئك إلى قوم آخرين ـ فذكر الطبقات الثلاث ـ ثم قال

أبو نصر: وقد صار العلم إلى قوم يأكلون به. [٨/ ٢٤٠ ـ ٢٤١]

* عن حفص بن حميد قال: سألت داود الطائي عن مسألة، فقال داود: أليس المحارب إذا أراد أن يلقى الحرب، أليس يجمع له آلته؟ فإذا أفنى عمره في جمع الآلة، فمتى يحارب؟ إن العلم آلة العمل، فإذا أفنى عمره فيه، فمتى يعمل؟ [٧/ ٣٤١]

* عن الشعبي قال: يشرف قوم دخلوا الجنة على قوم دخلوا النار، فيقولون: ما لكم في النار، وإنما كنا نعمل بما تعلموننا؟ فيقولون: إنا كنا نعلمكم، ولا نعمل به. [٤/ ٣١٢]

* عن وهب بن منبه قال: الأجر معروض، ولكن لا يستوجبه من لا يعمل، ولا يجده من لا يبتغيه، ولا يبصره من لا ينظر إليه؛ وطاعة الله قريبة ممن يرغب فيها، بعيدة ممن يزهد فيها، ومن يحرص عليها يبتغيها، ومن لا يحبها لا يجدها؛ لا تسبق من سعى إليها، ولا يدركها من أبطأ عنها؛ وطاعة الله تعالى تشرّف من أكرمها، وتهين من أضاعها، وكتاب الله تعالى يدل عليها، والإيمان بالله تعالى يحض عليها. [٤/ ٥٤ ـ ٥٥]

* عن وهب بن منبه قال: مثل من تعلم علمًا لا يعمل به: كمثل طبيب معه دواء، لا يتداوى به. [٤/ ٧١]

* قال إبراهيم التيمي: ما عرضت عملي على قولي، إلا خشيت أن أكون مكذبًا. [٤/ ٢١١]

* وقال: أي حسرة على امرئ: أكبر من أن يأتيه الله علمًا، فلم يعمل به؛ فسمعه منه غيره، فعمل به؛ فيرى منفعته يوم القيامة لغيره؟ [٤/ ٢١٥]

* عن يونس بن ميسرة قال: قالت الحكمة: يا ابن آدم، تلتمسني؟ وأنت تجدني في حرفين: تعمل بخير ما تعلم، وتدع شر ما تعلم. [٥/ ٢٥١]

* عن شقيق البلخي قال: الدخول في العمل: بالعلم، والثبات فيه: بالصبر، والتسليم إليه: بالإخلاص؛ فمن لم يدخل فيه بعلم، فهو جاهل. [٨/ ٦٩]

* عن بشر بن الحارث قال: إنما أنت متلذذ، تسمع وتملي؛ إنما يراد من العلم العمل، استمع، وتعلم، واعمل، وعلّم، واهرب؛ ألم تر إلى سفيان الثوري كيف طلب العلم، فعلم، وعمل، وعلّم، وهرب، وطلب العلم؟ إنما يدل على الهرب من الدنيا، ليس على حبها. [٨/ ٣٤٧]

* وعنه قال: إن لم تعمل، فلا تقص. [٨/ ٣٤٧]

* عن بشر الحافي قال: أدوا زكاة الحديث، فاستعملوا من كل مائتي حديث: خمسة أحاديث. [٨/ ٣٣٧]

* عن عمرو ـ بن قيس الملائي ـ قال:

إذا سمعت بالخير: فاعمل به، ولو مرة واحدة. [٥/ ١٠٢]

* عن سفيان بن عيينة قال: إنما أرباب العلم: الذين هم أهله، الذين يعملون به. [٧/ ٢٧١]

* عن وهب بن منبه قال: مثل الذي يدعو بغير عمل: مثل الذي يرمي بغير وتر. [٤/ ٥٣]

* عن أبي حازم ـ سلمة بن دينار ـ قال: رضي الناس بالحديث، وتركوا العمل. [٣/ ٢٤٠]

* وعنه قال: رضي الناس من العمل بالعلم، ومن الفعل بالقول. [٣/ ٢٤٠]

* وعنه قال: السر: أملك بالعلانية من العلانية بالسر؛ والفعل: أملك بالقول من القول بالفعل. [٣/ ٢٤١]

* عن سفيان بن عيينة قال: ما شيء أضر عليكم من: ملوك السوء، وعلم لا يعمل به. [٧/ ٢٨٧]

* عن سعيد بن جبير قال: ليس الذي يقول الخير ويفعله بخير ممن يسمعه ويتقبله حين يسمعه. [٣/ ٢٦١]

* عن عبد الواحد بن زيد قال: كان يقال: من عمل بما علم: فتح الله له ما لا يعلم. [٦/ ١٦٣]

* عن الحسن بن منصور قال: كان حجّام يأخذ من شارب معروف، وكان معروف يسبّح؛ فقال الحجام: لا يتهيأ أخذ الشارب وأنت تسبح، فقال معروف: أنت تعمل، وأنا لا أعمل!. [٨/ ٣٦٢]

* عن معروف الكرخي قال: إذا أراد الله بعبد خيرًا: فتح الله عليه باب العمل، وأغلق عنه باب الجدل؛ وإذا أراد بعبد شرًا: أغلق عليه باب العمل، وفتح عليه باب الجدل. [٨/ ٣٦١]

* عن الحسن ـ البصري ـ قال: لقد أدركت أقوامًا كانوا آمر الناس بالمعروف وآخذهم به، وأنهى الناس عن منكر وأتركهم له، ولقد بقينا في أقوام آمر الناس بالمعروف وأبعدهم منه، وأنهى الناس عن المنكر وأوقعهم فيه، فكيف الحياة مع هؤلاء؟ [٢/ ١٥٥]

* عن مالك بن دينار قال: يا حملة القرآن، ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ فإن القرآن ربيع المؤمن، كما أن الغيث ربيع الأرض؛ فإن الله ينزل الغيث من السماء إلى الأرض، فيصيب الحش، فتكون فيه الحبة، فلا يمنعها نتن موضعها: أن تهتز، وتخضر، وتحسن؛ فيا حملة القرآن، ماذا زرع القرآن في قلوبكم، أين أصحاب سورة؟ أين أصحاب سورتين؟ ماذا عملتم فيهما؟ [٢/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩]

* عن أبي الدرداء قال: إن أخوف ما أخاف إذا وقفت على الحساب: أن

يقال لي: قد علمت، فما عملت فيما علمت؟ [١/ ٢١٣]

* وعنه قال: أخوف ما أخاف: أن يقال لي يوم القيامة: يا عويمر، أعلمت أم جهلت؟ فإن قلت: علمت، لا تبقى آية آمرة أو زاجرة، إلا أخذت بفريضتها الآمرة: هل ائتمرت؟ والزاجرة: هل ازدجرت؟ وأعوذ بالله: من علم لا ينفع، ونفس لا تشبع، ودعاء لا يسمع. [١/ ٢١٤]

* عن علي بن الحسين قال: التارك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كنابذ كتاب الله وراء ظهره، إلا أن يتقي تقاة، قيل: وما تقاته؟ قال: يخاف جبارًا عنيدًا أن يفرط عليه، أو أن يطغى، وقال علي بن الحسين: من كتم علمًا أحدًا، أو أخذ عليه أجرًا رفدًا، فلا ينفعه أبدًا. [٣/ ١٤٠]

* عن الزهري قال: العلم واد، فإذا هبطت واديًا، فعليك بالتوءدة، حتى تخرج منه؛ فإنك لا تقطع، حتى يقطع بك. [٣/ ٣٦٢]

* عن حفص بن حميد يقول: سألت داود الطائي عن مسألة، فقال داود: أليس المحارب إذا أراد أن يلقى الحرب، أليس يجمع له آلته؟ فإذا أفنى عمره في جمع الآلة، فمتى يحارب؟ إن العلم آلة العمل، فإذا أفنى عمره فيه، فمتى يعمل؟. [٧/ ٣٤١]

* عن الدامغاني قال: سمعت ابن عيينة يقول: أتدرون ما مثل العلم؟ مثل العلم، مثل دار الكفر ودار الإسلام؛ فإن ترك أهل الإسلام الجهاد، جاء أهل الكفر، فأخذوا الإسلام؛ وإن ترك الناس العلم، صار الناس جهالًا. [٧/ ٢٨١]

* عن كعب الأحبار قال: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: يا موسى، تعلّم الخير، وعلّمه الناس؛ فإني منوّر لمعلمي الخير ومتعلميه في قبورهم؛ حتى لا يستوحشوا بمكانهم. [٦/ ٥، ٦/ ٤]

* عن الربيع بن سليمان يقول: قال الشافعي: يا ربيع، رضى الناس غاية لا تدرك فعليك بما يصلحك، فالزمه، فإنه لا سبيل إلى رضاهم؛ واعلم، أن من تعلم القرآن، جل في عيون الناس؛ ومن تعلم الحديث، قويت حجته؛ ومن تعلم النحو، هيب؛ ومن تعلم العربية، رق طبعه؛ ومن تعلم الحساب، جلّ رأيه؛ ومن تعلم الفقه، نبل قدره؛ ومن لم يضر نفسه، لم ينفعه علمه. وملاك ذلك كله: التقوى. [٩/ ١٢٣]

* عن شقيق البلخي قال: الدخول في العمل: بالعلم، والثبات فيه: بالصبر، والتسليم إليه: بالإخلاص؛ فمن لم يدخل فيه بعلم، فهو جاهل. [٨/ ٦٩]

* قيل لذي النون المصري: ما الأنس بالله؟ قال: العلم والقرآن. [٩/ ٣٧٧]

* عن أحمد قال: أملى علي عبد الله بن أحمد بن حفصة؛ قال: نزلنا بمكة دارًا - وكان فيها شيخ يكنى بأبي بكر بن سماعة، وكان من أهل مكة - قال: نزل علينا أبو عبد الله في هذه الدار - وأنا غلام - قال: فقالت لي أمي: الزم هذا الرجل فاخدمه، فإنه رجل صالح؛ فكنت أخدمه، وكان يخرج يطلب الحديث، فسُرق متاعه وقماشه؛ فجاء، فقالت له أمي: دخل عليك السرّاق، فسرقوا قماشك؛ فقال: ما فعلت بالألواح؟ فقالت له أمي: في الطاق، وما سأل عن شيء غيرها. [٩/ ١٧٩ - ١٨٠]

عيادة المريض

* عن مطرف بن عبد الله قال: إذا دخلتم على المريض، فإن استطعتم أن يدعو لكم؛ فإنه قد حرك. [٢/ ٢٠٨]

* عن أبي هلال قال: دخلنا على بكر بن عبد الله في مرضه، نعوده وهو مريض، فجعلوا يدخلون ويخرجون، فجعل ذلك يعجبه؛ فقال: إن المريض يعاد ولا يزار؛ وقال عفان: إن المريض يعاد، والصحيح: يزار. [٢/ ٢٢٧]

* عن المبارك - يعني: ابن فضالة - قال: دخلت على ثابت البناني في مرضه، وهو في علو له، وكان لا يزال يذكر أصحابه؛ فلما دخلنا عليه، قال: يا إخوتاه، لم أقدر أن أصلي البارحة كما كنت أصلي، ولم أقدر أن أصوم كما كنت أصوم، ولم أقدر أن أنزل إلى أصحابي، فأذكر الله ﷻ كما كنت أذكره معهم؛ ثم قال: اللهم، إذا حبستني عن ثلاث، فلا تدعني في الدنيا ساعة - أو قال: إذا حبستني أن أصلي كما أريد، وأصوم كما أريد، وأذكرك كما أريد، فلا تدعني في الدنيا ساعة - فمات من وقته رحمه الله. [٢/ ٣٢٠]

* عن ابن شوذب قال: ربما مشيت مع ثابت البناني، فلا يمر بمسجد إلا دخل فصلى فيه.

عن ابن شوذب، قال: ربما مشينا مع ثابت، فإذا عدنا مريضًا بدأ بالمسجد الذي في بيت المريض، فركع فيه، ثم يأتي المريض. [٢/ ٣٢١]

* عن عبد الله بن صالح المكي قال: دخل علي طاووس يعودني، فقلت: يا أبا عبد الرحمٰن، ادع الله لي؛ فقال: ادع لنفسك، فإنه يجيب المضطر إذا دعاه. [٤/ ١٠]

* عن عبد الله بن السندي قال: كتب مبارك بن سعيد إلى أخيه سفيان، يشكو إليه ذهاب بصره؛ فكتب إليه سفيان الثوري: أما بعد، فأحسن القيام على عيالك، وليكن ذكر الموت مِنْ بالك؛ والسلام. [٧/ ٢٢]

* عن الأعمش عن أبي وائل قال: أتيت الأسود بن هلال أعوده، فقلت: قد

كنت أحب أن تنعى لي؛ فقال: إن لي صاحبًا خيرًا منك: خمس صلوات في كل يوم وليلة، خمسون حسنة. [٤/ ١٠٤]

* عن محمد بن زياد الألهاني، عن كعب الأحبار دخل عليه وهو مريض؛ فقيل له: كيف تجدك يا أبا إسحاق؟ قال: جسد أخذ بذنبه، فإن قبض على هذه الحال، فإلى رحيم، وإن يعافه ينشئ خلقًا لا ذنب له. [٦/ ٢٦]

* عن الشعبي قال: عيادة حمقاء القراء على أهل المريض، أشد من مرض صاحبهم؛ يجيئون في غير حينهم، ويجلسون إلى غير وقتهم. [٤/ ٣١٤]

* عن سلام بن أبي مطيع قال: دخلت على مريض أعوده، فإذا هو يئن؛ فقلت: اذكر المطرحين في الطرق، واذكر الذين لا مأوى لهم، ولا من يخدمهم؛ قال: ثم دخلت عليه بعد ذلك، فلم أسمعه يئن؛ فجعل يقول: أذكر المطرحين في الطرق، وأذكر الذين لا مأوى لهم، ولا لهم من يخدمهم. [٦/ ١٨٩]

* عن مكحول: أنه عاد حكيم بن حزام ابن حكيم؛ فقال: أتراك مرابطًا العام؟ قال: كيف تسألني عن هذا، وأنا على ذي الحال؟ قال: وما عليك أن تنوي ذاك، فإن شفاك الله، مضيت لوجهك؛ وإن حال بينك وبينه أجل، كتب لك نيتك. [٥/ ١٧٨]

* عاد حماد بن سلمة سفيان الثوري، فقال سفيان: يا أبا سلمة، أترى يغفر الله لمثلي؟ فقال حماد: والله، لو خيّرت بين محاسبة الله إياي، وبين محاسبة أبوي، لاخترت محاسبة الله على محاسبة أبوي؛ وذلك: أن الله تعالى أرحم بي من أبوي. [٦/ ٢٥١]

* عن محمد بن فضيل عن أبيه قال: دخلنا على طلحة بن مصرف نعوده؛ فقال له أبو كعب: شفاك الله، فقال: أستخير الله ﷻ. [٥/ ١٦ - ١٧]

* عن الأعمش قال: دخل علي إبراهيم يعودني - وكان يمازحني - فقال: أما أنت، فيعرف من في منزله: أنه ليس برجل من القريتين عظيم. [٥/ ٥٠]

* عن بشر قال: كان سفيان الثوري إذا عاد رجلًا، قال: عافاك الله من النار. [٨/ ٣٥٥]

العيد

* عن محمد بن يزيد بن خنيس قال: رأيت وهيب بن الورد صلى ذات يوم العيد، فلما انصرف الناس، جعلوا يمرون به، فنظر إليهم، ثم رقى، ثم قال: لئن كان هؤلاء القوم أصبحوا مشفقين أنه قد يقبل منهم سهرهم هذا، لكان ينبغي لهم أن يكونوا مشاغيل بأداء الشكر عما هم فيه؛ وإن كانت الأخرى، لقد كان ينبغي أن يصبحوا أشغل وأشغل. [٨/ ١٤٩]

* عن العيزار بن عمرو قال: خرجت مع زاذان إلى الجبانة يوم عيد، فرأى ستور الحجاج ترفعها الريح؛ فقال: هذا والله المفلس، فقلت: تقول هذا، وله مثل هذا؟ فقال: مفلس من دينه. [٤/ ٢٠٠]

* عن عبيد الله بن أبي كثير قال: كان زاذان يخرج يوم العيد، يتخلل الطرق، ويبكي، ويذكر الله؛ حتى يأتي المصلى. [٤/ ١٩٩]

العين

* عن أحمد بن محمد بن يوسف قال: كان أبو عبد الله الساجي مجاب الدعوة، وله آيات وكرامات؛ بينا هو في بعض أسفاره - إما حاجًا، وإما غازيًا - على ناقة، وكان في الرفقة رجل عائن، فما نظر إلى شيء، إلا أثقله وأسقطه؛ وكانت ناقة أبي عبد الله ناقة فارهة، فقيل له: احفظها من العائن، فقال أبو عبد الله: ليس له على ناقتي سبيل؛ فأخبر العائن بقوله، فجاء إلى رحله، فعان ناقته، فاضطربت، وسقطت تضطرب؛ فأتى أبو عبد الله، فقيل له: إن هذا العائن قد عان ناقتك، وهي كما تراه تضطرب؛ فقال: دلّوني على العائن، فدلّ عليه، فوقف عليه، وقال: بسم الله، حبس حابس، وحجر يابس، وشهاب قابس، رددت عين العائن عليه، وعلى أحب الناس إليه، في كلوتيه رشيق، وفي ماله، ﴿فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ ۝٤﴾ [الملك: ٣ - ٤]. فخرجت حدقتا العائن، وقامت الناقة لا بأس بها. [٩/ ٣١٦ - ٣١٧]

غرائب وعجائب

* سئل شريح عن شاة تأكل الذباب، فقال: علف مجان، ولبن طيب. [٤/ ١٣٥]

* عن ثور بن يزيد قال: بلغني أن الأسد لا يأكل، إلا من أتى محرمًا. [٦/ ٩٥]

* عن إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني: حدثني أبي عن جدي، قال: كنت عند هشام بن عبد الملك جالسًا، فأتاه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، إن عبد الملك أقطع جدي قطيعة، فأقرها الوليد وسليمان، حتى إذا استخلف عمر رَحِمَهُ اللَّهُ نزعها؛ فقال له هشام: أعد مقالتك؛ فقال: يا أمير المؤمنين، إن عبد الملك أقطع جدي قطيعة، فأقرها الوليد وسليمان، حتى إذا استخلف عمر رَحِمَهُ اللَّهُ نزعها؛ فقال: والله، إن فيك لعجبًا، إنك تذكر من أقطع جدك قطيعة ومن أقرها، فلا تترحم عليهم، وتذكر من نزعها، فتترحم عليه؛ وإنا قد أمضينا ما صنع عمر رَحِمَهُ اللَّهُ. [٥/ ٣٤٥]

* عن محمد بن إدريس الشافعي قال: بينما أنا أدور في طلب العلم،

ودخلت اليمن، فقيل لي: إن بها امرأة: من وسطها إلى أسفل: بدن امرأة؛ ومن وسطها إلى فوق بدنان متفرقان، بأربعة أيد، ورأسين، ووجهين؛ فلعهدي بهما، وهما يتقاتلان، ويتلاطمان، ويصطلحان، ويأكلان ويشربان؛ ثم إني نزلت عنها، خرجت من ذلك البلد، فأقمت برهة من الزمن ـ أحسبه قال: سنتين ـ ثم عدت إلى ذلك البلد، فسألت عن ذلك الشخص؛ فقيل لي: أحسن الله عزاءك في الجسد الواحد، فقلت: ما كان من شأنه؟ قال: إنه توفي الجسد الواحد، فعمد إليه، فربط من أسفله بحبل وثيق، وترك حتى ذبل، فقطع ودفن؛ قال الشافعي: فلعهدي بالجسد الواحد في السوق ذاهبًا وجائيًا ـ نحو هذه الألفاظ ـ قال: وسمعت الشافعي يقول: كنت باليمن، فرأيت أعماوين يتقاتلان، وأبكم يصلح بينهما. [٩/ ١٢٧ ـ ١٢٨]

* وعنه قال: رأيت بالمدينة ثلاث عجائب، لم أر مثلها قط: رأيت رجلًا فلس في مد من نوى، فلّسه القاضي؛ ورأيت رجلًا له سن شيخ كبير خضيب، يدور على بيوت القيان ماشيًا، يعلمهم الغناء، فإذا حضرت الصلاة، صلى قاعدًا؛ ورأيت رجلًا أعسر، يكتب بشماله، وهو يسبق من يكتب بيمينه. [٩/ ١٤٢]

* عن أبي حفص عمر بن عيسى عن أبيه، قال: خرجت مع إبراهيم بن أدهم إلى مكة، وكان أبراهيم إذا خرج إلى مكة، لم يأخذ على الطريق؛ قال: وكنا أربعة رفقاء، فسرنا الطريق، حتى جئنا إلى المدينة؛ قال: فاكترينا بيتًا بالمدينة، ونزلنا فيه؛ فقال إبراهيم: نحن أربعة: خدمة البيت، وما يصلحنا لمعاشنا وإفطارنا وحوائجنا، كل يوم على رجل منا، والثلاثة يذهبون إلى المسجد، وينتشرون في حوائجهم: قباء، ومقابر الشهداء؛ قال: فإنا ليومًا جلوس في البيت، إذ أقبل رجل آدم، عليه قميص جديد، وفي رجله خف، وعليه عمامة، ومعه مزود يحمله؛ فدخل إلينا، وسلم، وقال: أين إبراهيم؟ قلنا: هذا منزله، وقد ذهب في حاجة؛ قال: فمضى، ولم يكلمنا؛ قال: فرجع إبراهيم، والرجل معه، والمزود على عنقه؛ قال: فكان معنا في البيت أيامًا، فإذا حضر غداء أو عشاء، تنحى الرجل ناحية، وخلا بمزوده؛ قال: وأقبلنا نحن على غذائنا أو عشائنا، وإبراهيم في كل ذلك لا يدعوه، ولا يسأله أن يأكل معنا؛ فقال: فلما كان بعد ثلاث؛ قال لإبراهيم: إني أريد الخروج؛ قال له إبراهيم: فمتى عزمت؟ قال: الليلة؛ قال: ثم خرج فذهب، وذهب إبراهيم معه؛ قال بعض أصحابنا: إن هذا الرجل، له قصة إبراهيم، لا يدعوه، ولا يأكل معنا، وهو مقبل على هذا المزود، والله، لأفتحنه، فأنظر أي شيء فيه، ففتحه، فإذا فيه

عظام، قال: فشدّه؛ وجاء الرجل، فأخذ المزود، وأنكر رباطه؛ قال: فنظر في وجوهنا، ومضى؛ فلما أن ذهب، قال بعضنا لإبراهيم: يا أبا إسحاق، هذا الرجل الذي كان عندنا، ما كان أعجب أمره؟ ما كان يأكل معنا، وما كنت تدعوه، ولقد ذهب فلان فنظر إلى مزوده، فإذا فيه عظام؛ قال: فتغير وجه إبراهيم، وأنكر ذلك على الرجل؛ وقال: ما أحسبك تصحبني في سفر بعد هذا، لم نظرت في مزوده؟ ذاك رجل من الجن، وأخانا في الله، فليس من بلد أدخله إلا جاءنا، فكان معي فيه، يؤنسني ويعينني، ثم ينصرف؛ قال: فمات الرجل الذي نظر في مزوده بالمدينة. [٧/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥]

* عن الأعمش قال: كان مجاهد لا يسمع بأعجوبة، إلا ذهب ينظر إليها؛ قال: وذهب إلى حضرموت، إلى بئر برهوت، قال: وذهب إلى بابل، قال: وعليها وال صديق لمجاهد؛ قال: فقال مجاهد: تعرض علي هاروت وماروت؟ قال: فدعا رجلًا من السحرة، فقال: اذهب بهذا، واعرض عليه هاروت وماروت؛ فقال اليهودي: بشرط، أن لا يدعو الله عندهما؛ قال مجاهد: فذهب بي إلى قلعة، فقلع منها حجرًا، قال: ثم قال: خذ برجلي، فهوى بي، حتى انتهى إليهما؛ فإذا هما متعلقين، منكسين، كالجبلين العظيمين؛ فلما رأيتهما، قلت: سبحان الله خالقكما، فاضطربا؛ قال: فكأن جبال الدنيا قد تدكدكت؛ قال: فغشي علي وعلى اليهودي؛ قال: ثم أفاق اليهودي قبلي، فقال: قم قد أهلكت نفسك وأهلكتني. [٣/ ٢٨٨]

* عن ابن حرملة قال: حفظت صلاة ابن المسيب وعمله بالنهار، فسألت مولاه عن عمله بالليل، فأخبرني؛ فقال: وكان لا يدع أن يقرأ بصاد والقرآن، كل ليلة، فسألته عن ذلك؛ فأخبر: أن رجلًا من الأنصار صلى إلى شجرة، فقرأ بصاد، فلما مر بالسجدة سجد، وسجدت الشجرة معه، فسمعها تقول: اللهم، أعطني بهذه السجدة أجرًا، وضع عني بها وزرًا، وارزقني بها شكرًا، وتقبلها مني، كما تقبلتها من عبدك داود. [٢/ ١٦٤ ـ ١٦٥]

الغربة

* عن أبي وائل ـ شقيق بن سلمة ـ قال: إن أهل بيت يضعون على مائدتهم رغيفًا حلالًا: لَأهل بيت غرباء. [٤/ ١٠٣]

* عن حزم بن أبي حزم قال: مر بنا يونس على حمار، ونحن قعود على باب ابن لاحق، فوقف؛ فقال: أصبح من إذا عرف السنة عرفها غريبًا، وأغرب منه: الذي يعرفها. [٣/ ٢١]

* عن فرقد السبخي قال: الغريب: من ليس له حبيب. [٣/ ٤٧]

الغرور

* عن يحيى بن أبي كثير قال: إن ذكرك حسناتك، ونسيانك سيئاتك: غرة. [٣/ ٦٨]

* عن بلال بن سعد: قال: ذكرك حسناتك، ونسيانك سيئاتك: غرة. [٥/ ٢٢٣]

* عن محمد بن علي أنه قال: ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر، إلا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك؛ قلّ ذلك، أو كثر. [٣/ ١٨٠]

غض البصر

* عن عتبة بن غزوان الرقاشي قال: قال لي أبو موسى الأشعري: ما لي أرى عينك نافرة؟ فقلت: إني التفت التفاتة، فرأيت جارية لبعض الجيش، فلحظتها لحظة، فصككتها صكة، فنفرت، فصارت إلى ما ترى؛ فقال: استغفر ربك، ظلمت عينك: إن لها أول نظرة، وعليك ما بعدها. [١/ ٢٦١]

* عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾ [غافر: ١٩]. قال: إذا أنت نظرت إليها: تريد الخيانة، أم لا؛ ﴿وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩]. إذا أنت قدرت عليها: تزني بها، أم لا؛ قال: ثم سكت الأعمش؛ فقال: ألا أخبرك بالتي تليها؟ قال: قلت: بلى، قال: والله يقضي بالحق، قادر أن يجزي بالحسنة الحسنة، وبالسيئة السيئة؛ إن الله هو السميع البصير. [١/ ٣٢٣]

* عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يكف بصره عن محاسن امرأة، ولو شاء أن ينظر إليها نظر: إلا أدخل الله تعالى قلبه عبادة، يجد حلاوتها». [٢/ ١٨٧]

* عن العلاء بن زياد قال: لا تتبع بصرك رداء المرأة، فإن النظر يجعل في القلب شهوة. [٢/ ٢٤٤]

* عن وهب بن منبه قال: إذا صام الإنسان: زاغ بصره؛ فإذا أفطر على حلاوة: عاد بصره. [٤/ ٥١]

* عن عمرو بن مرة قال: نظرت إلى امرأة، فأعجبتني؛ فكف بصري، فأرجو أن يكون ذلك كفارة. [٥/ ٩٥]

* وعنه قال: ما أحب أني بصير: إن أذكر أني نظرت نظرة، وأنا شاب. [٥/ ٩٥]

* عن بشر بن الحارث قال: النظر إلى الأحمق: سخنة عين، والنظر إلى البخيل: يقسي القلب؛ ومن لم يحتمل الغم والأذى: لم يقدر أن يدخل فيما يحب. [٨/ ٣٥٠]

* عن وكيع قال: خرجنا مع الثوري في يوم عيد، فقال: إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا: غض البصر. [٧/ ٢٣]

* خرج حسان إلى العيد، فقيل له لما رجع: يا أبا عبد الله، ما رأينا عيدًا أكثر نساء منه؛ قال: ما تلقتني امرأة، حتى رجعت. [٣/ ١١٥]

* عن أبي حكيم قال: خرج حسان ـ بن أبي سنان ـ يوم العيد، فلما رجع، قالت له امرأته: كم من امرأة حسنة نظرت إليها اليوم ورأيتها؟ فلما أكثرت، قال: ويحك، ما نظرت إلا في إبهامي، منذ خرجت من عندك، حتى رجعت إليك. [٣/ ١١٥]

* عن أبي عصمة قال: كنت عند ذي النون، وبين يديه فتى حسن يملي عليه شيئًا؛ قال: فمرّت امرأة ذات جمال وخلق، قال: فجعل الفتى يسارق النظر إليها، قال: ففطن ذو النون؛ فلوى عنق الفتى، وأنشأ يقول:

دع المصوغات من ماء وطين
واشغل هواك بحور عين [٩/ ٣٧٥]

* عن محمد بن يزيد بن خنيس المكي قال: سمعت سفيان الثوري سئل عن قوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨]. ما ضعفه؟ قال: المرأة تمر بالرجل، فلا يملك نفسه عن النظر إليها، ولا هو ينتفع بها؛ فأي شيء أضعف من هذا؟. [٧/ ٦٨]

* عن أبي عثمان سعيد بن الحكم ـ تلميذ ذي النون ـ قال: سُئل ذو النون: ما سبب الذنب؟ قال: اعقل، ويحك ما تقول، فإنها من مسائل الصديقين: سبب الذنب: النظرة، ومن النظرة الخطرة؛ فإن تداركت الخطرة بالرجوع إلى الله، ذهبت؛ وإن لم تذكرها: امتزجت بالوساوس، فتتولد منها الشهوة؛ وكل ذلك بعد: باطن لم يظهر على الجوارح؛ فإن تذكرت الشهوة، وإلا تولد منها الطلب؛ فإن تداركت الطلب، وإلا تولد منه العقل. [٩/ ٣٤٥]

* عن وهيب بن الورد قال: لأن أدع الغيبة، أحب إلي: من أن يكون لي الدنيا، منذ خلقت، إلى أن تفنى، فأجعلها في سبيل الله؛ ولأن أغض بصري: أحب إلي من أن تكون لي الدنيا، منذ خلقت، إلى أن تفنى، فأجعلها في سبيل الله؛ ثم تلا: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠]. [٨/ ١٥٣]

* عن جابر بن عبد الله الأنصاري: أن فتى من الأنصار يقال له ثعلبة بن عبد الرحمٰن: أسلم، فكان يخدم النبي ﷺ؛ بعثه في حاجة، فمر بباب رجل من الأنصار، فرأى امرأة الأنصاري تغتسل، فكرر النظر إليها؛ وخاف أن ينزل الوحي على رسول الله ﷺ، فخرج هاربًا على وجهه، فأتى جبالًا بين مكة والمدينة، فولجها؛ ففقده رسول الله ﷺ أربعين يومًا، وهي الأيام التي قالوا: ودّعه ربه وقلى؛ ثم إن جبريل عليه السلام نزل على رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، إن ربك يقرأ عليك السلام، ويقول: إن الهارب من أمتك بين هذه الجبال، يتعوذ بي من ناري؛ فقال رسول الله ﷺ: «يا عمر، ويا سلمان، انطلقا، فأتياني بثعلبة بن عبد الرحمٰن» فخرجا في أنقاب المدينة،

فلقيهما راع من رعاء المدينة، يقال له: رفاقة؛ فقال له عمر: يا رفاقة، هل لك علم بشاب بين هذه الجبال؟ فقال له رفاقة: لعلك تريد الهارب من جهنم؟ فقال له عمر: وما علمك أنه هارب من جهنم؟ قال: لأنه إذا كان جوف الليل، خرج علينا من هذه الجبال، واضعًا يده على رأسه، وهو يقول: يا ليتك قبضت روحي في الأرواح، وجسدي في الأجساد، ولم تجردني في فصل القضاء، قال عمر: إياه نريد؛ قال: فانطلق بهم رفاقة، فلما كان في جوف الليل: خرج عليهم من بين تلك الجبال، واضعًا يده على أم رأسه، وهو يقول: يا ليتك قبضت روحي في الأرواح، وجسدي في الأجساد، ولم تجردني لفصل القضاء؛ قال: فعدا عليه عمر، فاحتضنه.

فقال: الأمان، الخلاص من النار؛ فقال له عمر: أنا عمر بن الخطاب، فقال: يا عمر، هل علم رسول الله ﷺ بذنبي؟ قال: لا علم لي، إلا أنه ذكرك بالأمس، فبكى رسول الله ﷺ، فأرسلني أنا وسلمان في طلبك؛ فقال: يا عمر، لا تدخلني عليه، إلا وهو يصلي، وبلال يقول: قد قامت الصلاة، قال: أفعل؛ فأقبلا به إلى المدينة، فوافقوا رسول الله ﷺ وهو في صلاة الغداة، فبدر عمر وسلمان الصف، فما سمع قراءة رسول الله ﷺ، حتى خر مغشيًا عليه؛ فلما سلم رسول الله ﷺ قال: يا عمر، ويا سلمان، ما فعل ثعلبة بن عبد الرحمٰن؟ قالا: هو ذا يا رسول الله، فقام رسول الله ﷺ قائمًا، فقال: «ثعلبة» قال: لبيك يا رسول الله، فنظر إليه، فقال: «ما غيّبك عني؟» قال: ذنبي يا رسول الله، قال: «أفلا أدلك على آية تكفر الذنوب والخطايا؟» قال: بلى يا رسول الله، قال: قل: «اللهم، آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار»؛ قال: قال: ذنبي أعظم يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «بل كلام الله أعظم» ثم أمره رسول الله ﷺ بالانصراف إلى منزله، فمرض ثمانية أيام؛ فجاء سلمان إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، هل لك في ثعلبة نأته لما به؟ فقال رسول الله ﷺ: «قوموا بنا إليه» فلما دخل عليه، أخذ رسول الله ﷺ رأسه، فوضعه في حجره، فأزال رأسه عن حجر رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «لم أزلت رأسك عن حجري؟» قال: إنه من الذنوب ملآن.

قال: «ما تجد؟» قال: أجد مثل دبيب النمل بين جلدي وعظمي، قال: «فما تشتهي؟» قال: مغفرة ربي؛ قال: فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ، فقال: إن ربك يقرئ عليك السلام، ويقول: لو أن عبدي هذا لقيني بقراب الأرض خطيئة، لقيته بقرابها مغفرة، فقال له رسول الله ﷺ: «أفلا أعلمه ذلك؟» قال:

بلى؛ فأعلمه رسول الله ﷺ بذلك، فصاح صيحة، فمات؛ فأمر رسول الله ﷺ بغسله، وكفنه، وصلى عليه؛ فجعل رسول الله ﷺ يمشي على أطراف أنامله؛ فقالوا: يا رسول الله، رأيناك تمشي على أطراف أناملك؟ قال: «والذي بعثني بالحق نبيًا: ما قدرت أن أضع رجلي على الأرض، من كثرة أجنحة من نزل لتشييعه من الملائكة». [٩/ ٣٣٠ ـ ٣٣١]

الغضب

* عن معاوية بن أبي سفيان: أنه خطب الناس ـ وقد حبس العطاء شهرين، أو ثلاثة ـ فقال له أبو مسلم: يا معاوية، إن هذا المال ليس بمالك، ولا مال أبيك، ولا مال أمك؛ فأشار معاوية إلى الناس: أن امكثوا؛ ونزل، فاغتسل، ثم رجع، فقال: أيها الناس، إن أبا مسلم ذكر أن هذا المال ليس بمالي، ولا بمال أبي ولا أمي، وصدق أبو مسلم؛ إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الغضب من الشيطان، والشيطان من النار، والماء يطفئ النار؛ فإذا غضب أحدكم، فليغتسل»: اغدوا على عطاياكم على بركة الله ﷻ. [٢/ ١٣٠]

* عن أبي معمر القطيعي قال: لما حضرنا في دار السلطان أيام المحنة ـ وكان أبو عبد الله أحمد بن حنبل قد أحضر ـ فلما رأى الناس يجيؤون: انتفخت أوداجه، واحمرت عيناه، وذهب ذلك اللين الذي كان فيه؛ قلت: إنه قد غضب لله، قال أبو معمر: فلما رأيت ما به، قلت: يا أبا عبد الله، أبشر؛ وقد حدثنا محمد بن فضيل بن غزوان عن الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن بن عوف قال: كان من أصحاب النبي ﷺ: من إذا أريد على شيء من دينه، رأيت حماليق عينيه في رأسه تدور، كأنه مجنون. [٩/ ١٩٤]

* عن إسماعيل بن أبي حكيم قال: غضب عمر بن عبد العزيز يومًا، فاشتد غضبه، وكان فيه حدة ـ وعبد الملك بن عمر بن عبد العزيز حاضر ـ فلما سكن غضبه؛ قال: يا أمير المؤمنين، أنت في قدر نعمة الله عليك، وموضعك الذي وضعك الله به، وما ولاك من أمر عباده: يبلغ بك الغضب ما أرى! قال: كيف قلت؟ قال: فأعاد عليه كلامه؛ فقال: أما تغضب يا عبد الملك؟ فقال: ما تغني سعة جوفي إن لم أردد فيها الغضب، حتى لا يظهر منه شيء أكرهه؛ قال: وكان له بطين. [٥/ ٣٥٨]

* عن عبد الله بن عون، أنه كان لا يغضب، فإذا أغضبه الرجل، قال: بارك الله فيك. [٣/ ٣٩]

* كان الشعبي من أولع الناس بهذا البيت:

ليست الأحلام حين الرضا
إنما الأحلام في وقت الغضب

[٤/ ٣٢٧]

* عن الشافعي قال: من استغضب فلم يغضب: فهو حمار؛ ومن غضب فاسترضي، فلم يرض: فهو حمار. [٩/ ١٤٣]

* عن عمر بن عبد العزيز قال: قد أفلح من عُصم من: المراء، والغضب، والطمع. [٥/ ٢٩٠]

* عن بكر بن عبد الله قال: لا يكون الرجل تقيًا، حتى يكون بطيء الطمع، بطيء الغضب. [٢/ ٢٢٥]

* عن مرة بن شرحبيل قال: سئل سلمان بن ربيعة عن فريضة، فخالفه عمرو بن شرحبيل، فغضب سلمان بن ربيعة، ورفع صوته؛ فقال عمرو بن شرحبيل: والله، لكذلك أنزلها الله تعالى؛ فأتيا أبا موسى الأشعري، فقال: القول ما قال أبو ميسرة؛ وقال لسلمان: ما كان ينبغي لك أن تغضب إن أرشدك رجل؛ وقال لعمرو: قد كان ينبغي لك أن تساوره ـ يعني: تساره ـ ولا ترد عليه، والناس يسمعون. [٤/ ١٤٢ ـ ١٤٣]

* عن مورق العجلي قال: تعلمت الصمت في عشر سنين؛ وما قلت شيئًا قط إذا غضبت: أندم عليه إذا ذهب عني الغضب. [٢/ ٢٣٥]

* عن وهب قال: قرأت في الحكمة: للكفر أربعة أركان: ركن منه: الغضب؛ وركن منه: الشهوة؛ وركن منه: الطمع؛ وركن منه: الخوف. [٤/ ٧٠]

* قال مورق العجلي: إني لقليل الغضب، ولقلّما غضبت، فأقول في غضبي شيئًا، ندمت عليه إذا رضيت؛ فقال رجل: إني أشكو إليك قسوة قلبي، لا أستطيع الصوم، ولا أصلي؛ فقال له مورق: إن ضعفت عن الخير، فاضعف عن الشر؛ فإني أفرح بالنومة أنامها. [٢/ ٢٣٥]

الغناء

* عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾﴾ [المزمل: ١٢]. قال: المزامير. [٣/ ٢٩٨]

الغيبة

* عن جرير بن حازم قال: سمعت محمد بن سيرين، وقال لي: رأيت ذلك الرجل الأسود؟ ثم قال: أستغفر الله؛ ما أرانا إلا قد اغتبناه. [٢/ ٢٦٨]

* عن ضمرة قال: قال السري بن يحيى ـ أو غيره ـ لابن سيرين: إني قد اغتبتك، فاجعلني في حل؛ قال: إني أكره أن أحل ما حرم الله تعالى. [٢/ ٢٦٣]

* عن الحارث العكلي قال: كنت آخذًا بيد إبراهيم، فذكرت رجلًا، فتنقصته؛ فلما دنونا من باب المسجد، انتزع يده من يدي، وقال: اذهب فتوضأ؛ قد كانوا يعدّون هذا هجرًا. [٤/ ٢٢٧]

* عن ضمرة الشيباني قال: كان عبد الله بن الديلمي من أبصر الناس

لإخوانه؛ فذكر ابن محيريز في مجلس هو فيه، فقال رجل: كان بخيلًا؛ فغضب ابن الديلمي، وقال: كان جوادًا، حيث يحب الله، بخيلًا، حيث تحبون. [٥/ ١٤٥]

* عن عبد الرحمٰن بن عمر قال: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي يقول: لولا أني أكره أن يعصى الله: لتمنيت أن لا يبقى في هذا المصر أحد، إلا وقع فيّ واغتابني؛ وأي شيء أهنأ من حسنة يجدها الرجل في صحيفته يوم القيامة، يعملها، ولم يعلم بها؟. [٩/ ١١]

* عن عبد الله بن محمد بن زياد بن هانئ قال: كنت عند أحمد بن حنبل، فقال له رجل: يا أبا عبد الله، قد اغتبتك، فاجعلني في حل؛ قال: أنت في حل إن لم تعد؛ فقلت له: أتجعله في حل يا أبا عبد الله، وقد اغتابك؟ قال: ألم ترني اشترطت عليه. [٩/ ١٧٤]

* عن موسى بن إبراهيم قال: حضرت معروفًا الكرخي، وعنده رجل يذكر رجلًا، وجعل يغتابه؛ وجعل معروف يقول له: اذكر القطن إذا وضعوه على عينيك. [٨/ ٣٦٤]

* عن محمد بن المثنى قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: كان رجل يجالس إبراهيم بن أدهم، فاغتاب عنده رجلًا؛ فقال: لا تفعل؛ ونهاه، فعاد؛ فقال له: اذهب ـ وصاح به ـ، ثم قال: عجبت لنا، كيف نمطر؟ ثم قال بشر: وأعجب؛ أما إنه إنما احتبس المطر لما تعلمون. [٨/ ٣٠]

* عن سفيان بن عيينة قال: اسمعوا ما يقال لكم، فإنه أنفع لكم من الحديث: لو أن رجلًا أصاب من مال رجل شيئًا، فتورع عنه بعد موته، فجاء به إلى ورثته، لكننا نرى ذلك كفارة له؛ ولو أن رجلًا أصاب من عرض رجل شيئًا، فتورع عنه بعد موته، فجاء إلى ورثته، وإلى جميع أهل الأرض، فجعلوه في حل؛ ما كان في حل، فعرض المؤمن أشد من ماله؛ افقهوا ما يقال لكم. [٧/ ٢٧٨]

* قال أبو عبد الله الأنطاكي: أشر مكنة الرجل البذاء ـ وهو: الوقيعة منه، وهي الغيبة ـ؛ وذلك أنه لا ينال بذلك منفعة، في الدنيا ولا في الآخرة، بل يبغضه عليه المتقون، ويهجره الغافلون، وتجتنبه الملائكة، وتفرح به الشياطين؛ ويقال: إنها تفطر الصائم، وتنقض الوضوء، وتحبط الأعمال، وتوجب المقت؛ والغيبة والنميمة قرينتان، مخرجهما من طريق البغي، والنمام قاتل، والمغتاب آكل الميتة، والباغي مستكبر؛ ثلاثتهم واحد، وواحدهم ثلاثة؛ فإذا عوّد نفسه ذلك: رفعه إلى درجة البهتان، فيصير: مغتابًا، مباهتًا، كذابًا؛ فإذا ثبت فيه الكذب والبهتان: صار مجانبًا للإيمان. [٩/ ٢٩١]

* عن أحمد بن عاصم قال: ولا

يكسب بالغيبة تعجيل ثناء، ولا يبلغ به رئاسة، ولا يصل به إلى مزية في دنيا، من مطعم، أو ملبس، ولا مال؛ وهو عند العقلاء منقوص، وعند العامة سفيه، وعند الأمناء خائن، وعند الجهال مذموم؛ ولا يحتمله في نقص، إلا من كان في مثل حاله، وما وجدت في الشر نوعًا أكثر منه ضررًا، في العاجل والآجل، ولا أقل نفعًا، ولا أظهر جهلًا، ولا أعظم وزرًا من مكتسبه؛ يبغضه عليه المتقون، ويحذره الفاسقون، ويهجره العاقلون.

والغيبة: اسم لثلاثة معانٍ، ورابعها كبيرة، تنبت عيب غيرك في القلب، فتكره أن تتكلم به خوف عادية؛ والمعنى الثاني: أن تذكر باللسان، وتكره أن تذكر اسم الرجل بعينه؛ والثالث: معناه في القلب، والعفو وذكر الغيبة باللسان؛ فأما إظهارك اسم الرجل فالغيبة المصرحة التي لم يبق صاحبها على نفسه، ولا على جلسائه؛ فإذا صح ذلك في العبد، رقي منه إلى درجة البهتان، فذكر فيه ما ليس فيه، فصار مباهتًا، مغتابًا، نمامًا، كاذبًا، باغيًا، لم يمتنع من خصلة من هذه الخصال التي ذكرتها؛ وذلك كله: مجانب لليقين، مثبت للشك.

واعلم: أن مخرج الغيبة: من تزكية النفس، ومن شدة رضى صاحبها عن نفسه؛ وإنما اغتبته بما لم تر فيك مثله أو شكله، ولم يغتب بشيء، إلا ما احتملت لنفسك من العيب أكثر مما اغتبت، إن كنت جاهلًا بكثرة عيوب نفسك، أو كنت عارفًا بها، وإنما يقبلها منك من هو مثلك؛ ولو علمت: أن فيك من النقصان أكثر مما تريد أن تنقص به، لحجزك ذلك عن غيبة غيرك، ولاستحييت أن تغتاب غيرك بما فيك من العيوب؛ إذا عرفت وأنت مصر عليها، فجرمك أعظم من جرم غيرك، وإنما يساعدك على القبول منك: من هو أعمى قلبًا منك بمعرفة عيوب نفسه، ولولا ذلك، لما اجترأت على ذكر عيب غيرك عنده.

فاحذر الغيبة، كما تحذر عظيم البلاء؛ فإن الغيبة إذا ثبتت في القلب، وأذن صاحبها في احتمالها بالرضى لسكونها، حتى توسع لأخواتها معها في المسكن؛ وأخواتها: النميمة، والبغي، وسوء الظن، والبهتان العظيم، والكذب؛ فاحذرها، فإنها مزرية في الدنيا بصاحبها، ومخزية له في الآخرة، لأن الغيبة حرام في التنزيل.

فمن صحت فيه الغيبة: صح فيه الكذب، والبهتان؛ وذلك لأنهما مجانبان للإيمان، لأن الله تعالى حرم من المؤمن على لسان نبيه ﷺ: ماله، ودمه، وأن يظن به ظن السوء؛ وإنما الظن في القلب، دون الإظهار، فكيف بمن يظهر ما في القلب باللسان ما يعارض به عيب غيره، بما يعرف من عيوب نفسه؛ فهو رضى منه بعيوبها، فإن همت النفس

بعيوب غيرها: فردّها إلى عيوب نفسك، لأنك إن لقيت عالمًا ناصحًا، فاستشرته في أمر في أي المواضع أنزل وأسكن، قال: اذهب، واتق الله حيث ما كنت، وأخمل أمرك؛ قال: فجعلت أستزيده، فلا يزيدني. [٩/ ٢٩١ - ٢٩٣]

* عن بشر بن الحارث، وقد سئل عمن يغتاب الناس: يكون عدلًا؟ قال: لا، إذا كان مشهورًا بذلك، فهو الوضيع. [٨/ ٣٤٤]

* كان ميمون بن سياه: لا يغتاب، ولا يدع أحدًا يغتاب عنده؛ ينهاه، فإن انتهى، وإلا قام عنه. [٣/ ١٠٧]

* عن سفيان الثوري قال: أقل معرفة الناس، تقل غيبتك. [٧/ ٨]

* عن يحيى بن أبي كثير قال: يصوم الرجل عن الحلال الطيب، ويفطر على الحرام؛ الخبيث: لحم أخيه - يعني: يغتابه -. [٣/ ٦٩]

* عن الفضيل بن عياض قال: إذا ظهرت الغيبة: ارتفعت الأخوة في الله؛ إنما مثلكم في ذلك الزمان: مثل شيء مطلي بالذهب والفضة، داخله خشب، وخارجه حسن. [٨/ ٦٩]

* عن سفيان بن عيينة قال: الغيبة أشد من الدَّين، الدين: يقضى، والغيبة: لا تقضى. [٧/ ٢٧٥]

* قال شعبة: لا يزال المرء في فسحة من دينه، ما لم يطلب الإسناد. [٧/ ١٥١]

* وقال أيضًا: كان الرجل يموت ولم يطلب شيئًا من هذا، فأغبطه - يعني الحديث. -. [٧/ ١٥٣]

* وكان شعبة يأتي عمران بن جدير، فيقول: تعال يا عمران نغتاب في الله ساعة، نذكر مساوئ أصحاب الحديث. [٧/ ١٥٢]

* عن زائدة بن قدامة قال: قلت لمنصور بن المعتمر: اليوم الذي أصوم فيه أقع في الأمراء؟ قال: لا، قلت: فأقع فيمن يتناول أبا بكر وعمر؟ قال: نعم. [٥/ ٤١]

* قال عمر بن عبد العزيز لجلسائه: من صحبني منكم فليصحبني بخمس خصال: يدلني من العدل إلى ما لا أهتدي له، ويكون لي على الخير عونًا، ويبلغني حاجة من لا يستطيع إبلاغها، ولا يغتاب عندي أحدًا، ويؤدي الأمانة التي حملها مني ومن الناس، فإذا كان كذلك فحيهلًا به، وإلا فهو في حرج من صحبتي والدخول علي. [٥/ ٣٣٦]

* عن الشافعي قال: قال لي محمد بن الحسن: صاحبنا أعلم أم صاحبكم؟ قلت: تريد المكابرة أو الإنصاف؟ فقال: بل الإنصاف، قلت: فما الحجة عندكم؟ قال: الكتاب والسنة، والإجماع والقياس، قال: قلت: أنشدك بالله أصاحبنا أعلم بكتاب الله، أم صاحبكم؟ قال: صاحبكم، قلت: فصاحبكم أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله ﷺ أم صاحبنا؟ قال: فقال:

صاحبكم، قلت: فبقي القياس، قال: لا، قلت: فنحن ندعي القياس أكثر مما تدعون أنتم، وإنما القياس على الأصول يعرف القياس، قال: ويريد بصاحبه: مالك بن أنس رحمه الله. [٦/ ٣٢٩]

* عن عاصم بن الأحول قال: جلست إلى قتادة، فذكر عمرَ بن عبيد، فوقع فيه ونال منه؛ فقلت له: أبا الخطاب، ألا أرى العلماء يقع بعضهم في بعض؟ فقال: يا أبا الأحول، ألا تدري أن الرجل إذا ابتدع بدعة، فينبغي لها أن تُذكر، حتى يحذر؟. [٢/ ٣٣٥]

* قيل للربيع بن خثيم حين أصابه الفالج: لو تداويت؟ فقال: لقد علمت أن الدواء حق، ولكن ذكرت عادًا، وثمودًا، وأصحاب الرس، وقرونًا بين ذلك كثيرًا، كانت فيهم الأوجاع، وكانت لهم الأطباء، فلا المداوى بقي، ولا المداوي؛ فقيل له: ألا تذكر الناس؟ قال: ما أنا عن نفسي براضٍ، فأتفرغ من ذمها إلى ذم الناس؟ إن الناس خافوا الله تعالى في ذنوب الناس، وأمنوا على ذنوبهم؛ وقيل له: كيف أصبحت؟ قال: أصبحنا مذنبين، نأكل أرزاقنا، وننتظر آجالنا. [٢/ ١٠٦ ـ ١٠٧]

* عن وهب بن منبه قال: من عرف بالكذب: لم يجز صدقه، ومن عرف بالصدق: ائتمن على حديثه، ومن أكثر الغيبة والبغضاء: لم يوثق منه بالنصيحة، ومن عرف بالفجور والخديعة: لم يوثق إليه في المحبة، ومن انتحل فوق قدره: جحد قدره، ولا يحسن فيه ما يقبح في غيره. [٤/ ٦٣]

الغيرة

* عن المطعم بن المقدام الصنعاني قال: كتب الحجاج بن يوسف إلى عبد الله بن عمر: بلغني أنك طلبت الخلافة، وإن الخلافة لا تصلح لعيي، ولا بخيل، ولا غيور، فكتب إليه ابن عمر: أما ما ذكرت من الخلافة أني طلبتها، فما طلبتها، وما هي من بالي، وأما ما ذكرت من العي والبخل والغيرة، فإن من جمع كتاب الله فليس بعيي، ومن أدى زكاة ماله فليس ببخيل، وأما ما ذكرت من الغيرة، فإن أحق ما غرت فيه ولدي، أن يشركني فيه غيري. [١/ ٢٩٣]

الفتن

* عن حذيفة رضي الله عنه قال: إن الفتنة تعرض على القلوب، فأي قلب أشربها: نكتت فيه نكتة سوداء، فإن أنكرها: نكتت فيه نكتة بيضاء؛ فمن أحب منكم أن يعلم: أصابته الفتنة، أم لا؟ فلينظر: فإن كان يرى حرامًا ما كان يراه حلالًا، أو يرى حلالًا ما كان يراه حرامًا: فقد أصابته الفتنة. [١/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣]

* عن حذيفة ﷺ قال: ثلاث فتن؛ والرابعة: تسوقهم إلى الدجال: التي ترمي بالرضف، والتي ترمي بالنشف، والسوداء المظلمة: التي تموج كموج البحر؛ والرابعة: تسوقهم إلى الدجال. [١/ ٢٧٣]

* عن حذيفة ﷺ قال: إياكم والفتن، لا يشخص إليها أحد؛ فوالله، ما شخص فيها أحد، إلا نسفته، كما ينسف السيل الدمن؛ إنها مشبهة مقبلة، حتى يقول الجاهل: هذه تشبه؛ وتبين مدبرة؛ فإذا رأيتموها: فاجثموا في بيوتكم، وكسِّروا سيوفكم، وقطعوا أوتاركم. [١/ ٢٧٣]

* وعنه قال: إن للفتنة وقفات وبغتات، فمن استطاع أن يموت في وقفاتها فليفعل؛ ـ يعني بالوقفات: غمد السيف ـ. [١/ ٢٧٤]

* وعنه قال: ليأتين على الناس زمان، لا ينجو فيه: إلا من دعا كدعاء الغريق. [١/ ٢٧٤]

* قال أبو مسعود لحذيفة: إن الفتنة وقّت، فحدثني ما سمعته؛ قال: أَوَلم يأتكم اليقين؟ كتاب الله ﷻ. [١/ ٢٧٤]

* عن حذيفة ﷺ قال: ما الخمر صرفًا بأذهب بعقول الرجال من الفتنة. [١/ ٢٧٤]

* عن زيد بن وهب قال: سمعت حذيفة ﷺ يقول: إن الفتنة وكلت بثلاث: بإلحاد النحرير، الذي لا يرتفع له شيء إلا قمعه بالسيف؛ وبالخطيب الذي يدعو إليها؛ وبالسيد؛ فأما هذان: فتبطحهما لوجوههما، وأما السيد: فتبحثه، حتى تبلو ما عنده. [١/ ٢٧٤]

* عن نافع قال: قيل لابن عمر رضي الله تعالى عنه ـ زمن ابن الزبير، والخوارج، والخشبية ـ: أتصلي مع هؤلاء، ومع هؤلاء، وبعضهم يقتل بعضًا؟ قال: من قال: حي على الصلاة، أجبته؛ ومن قال: حي على الفلاح، أجبته؛ ومن قال: حي على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله، قلت: لا. [٨/ ٣٠٩]

* عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: إنما كان مثلنا في هذه الفتنة: كمثل قوم كانوا يسيرون على جادة يعرفونها، فبينما هم كذلك، إذ غشيتهم سحابة وظلمة، فأخذ بعضهم يمينًا وشمالًا، فأخطأ الطريق، وأقمنا حيث أدركنا ذلك، حتى جلى الله ذلك عنا، فأبصرنا طريقنا الأول، فعرفناه، وأخذنا فيه؛ وإنما هؤلاء فتيان قريش، يقتتلون على هذا السلطان، وعلى هذه الدنيا؛ ما أبالي أن يكون لي ما يقلّ بعضهم بعضًا بنعلي هاتين، الجرداوين. [١/ ٣٠٩ ـ ٣١٠]

* عن أبي سلام بن مسكين قال: سمعت الحسن يقول: لما كان من أمر الناس ما كان من أمر الفتنة: أتوا عبد الله بن عمر؛ فقالوا: أنت سيد

الناس، وابن سيدهم، والناس بك راضون: اخرج نبايعك؛ فقال: لا والله، لا يهراق فيّ محجمة من دم، ولا في سببي، ما كان فيّ الروح؛ قال: ثم أتي، فخُوِّف، فقيل له: لتخرجن، أو لتقتلن على فراشك؛ فقال مثل قوله الأول؛ قال الحسن: فوالله، ما استقلوا منه شيئًا، حتى لحق بالله تعالى. [١/ ٢٩٣]

* عن القاسم بن عبد الرحمٰن: أنهم قالوا لابن عمر في الفتنة الأولى: ألا تخرج فتقاتل؟ فقال: قد قاتلت والأنصاب بين الركن والباب، حتى نفاها الله ﷻ من أرض العرب؛ فأنا أكره أن أقاتل من يقول: لا إلٰه إلا الله؛ قالوا: والله، ما رأيك ذلك، ولكنك: أردت أن يفني أصحاب رسول الله ﷺ بعضهم بعضًا، حتى إذا لم يبق غيرك، قيل: بايعوا لعبد الله بن عمر بإمارة المؤمنين؛ قال: والله ما ذلك فيّ، ولكن، إذا قلتم: حي على الصلاة، أجبتكم؛ حي على الفلاح: أجبتكم؛ وإذا افترقتم: لم أجامعكم، وإذا اجتمعتم: لم أفارقكم. [١/ ٢٩٤]

* عن أبي هريرة ﷺ قال: إذا زوّقتم مساجدكم، وحلّيتم مصاحفكم: فالدمار عليكم. [١/ ٣٨٣]

* عن عمر بن سعد عن أبيه، أنه قال لي: يا بني، أفي الفتنة تأمرني أن أكون رأسًا؟ لا والله، حتى أُعطى سيفًا: إن ضربت به مؤمنًا نبا عنه، وإن ضربت به كافرًا قتله؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يحب: الغني، الخفي، التقي». [١/ ٩٤]

* عن أيوب السختياني قال: اجتمع سعد بن أبي وقاص، وابن مسعود، وابن عمر، وعمار بن ياسر؛ فذكروا الفتنة؛ فقال سعد: أما أنا، فأجلس في بيتي، ولا أدخل فيها. [١/ ٩٤]

* عن ابن سيرين قال: قيل لسعد بن أبي وقاص: ألا تقاتل؟ فإنك من أهل الشورى، وأنت أحق بهذا الأمر من غيرك؛ فقال: لا أقاتل، حتى تأتوني بسيف: له عينان، ولسان، وشفتان، يعرف المؤمن من الكافر؛ فقد جاهدت، وأنا أعرف الجهاد. [١/ ٩٤]

* عن حذيفة ﷺ قال: إياكم ومواقف الفتن؛ قيل: وما مواقف الفتن يا أبا عبد الله؟ قال: أبواب الأمراء؛ يدخل أحدكم على الأمير، فيصدقه بالكذب، ويقول ما ليس فيه. [١/ ٢٧٧]

* عن يحيى بن سعيد قال: سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة يصلي من الليل حين نشب الناس في الفتنة، ثم نام؛ فَأُري في المنام، فقيل له: قم فسل الله أن يعيذك من الفتنة التي أعاذ منها صالح عباده، فقام يصلي، ثم اشتكى، فما خرج إلا جنازة. [١/ ١٧٨]

* عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: لما نشب الناس في الطعن على عثمان رضي الله تعالى عنه: قام أبي يصلي من الليل، وقال: اللهم، قني من الفتنة، بما وقيت به الصالحين من عبادك؛ قال: فما خرج إلا جنازة. [١/١٧٨]

* عن ابن طاووس عن أبيه قال: لما وقعت فتنة عثمان، قال رجل لأهله: أوثقوني بالحديد، فإني مجنون؛ فلما قُتل عثمان، قال: خلوا عني، الحمد لله الذي شفاني من الجنون، وعافاني من قُتل عثمان. رواه غيره عن ابن طاووس، وسمى الرجل: عامر بن ربيعة. [١/١٧٨ ـ ١٧٩]

* عن معاوية بن صالح: أن عبد الرحمٰن بن جبير بن نفير حدثه عن أبيه: أن المقداد بن الأسود جاءنا لحاجة لنا، فقلنا: اجلس عافاك الله حتى نطلب حاجتك، فجلس؛ فقال: العجب من قوم مررت بهم آنفًا: يتمنون الفتنة، يزعمون ليبتلينهم الله فيها بما ابتلى به رسول الله ﷺ وأصحابه، وأيم الله، لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن السعيد لمن جنّب الفتن ـ يرددها ثلاثًا ـ وإن ابتلي فصبر». وأيم الله، لا أشهد لأحد أنه من أهل الجنة، حتى أعلم بما يموت عليه بعد حديث سمعته من رسول الله ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لقلب ابن آدم أسرع انقلابًا من القدر إذا استجمعت غليًا». [١/١٧٥]

* عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال: ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم، وستبتلون بفتنة السراء، وأخوف ما أخاف عليكم: فتنة النساء، إذا تسورن الذهب والفضة، ولبسن رياط الشام، وعصب اليمن، فأتعبن الغني، وكلفن الفقير ما لا يجد. [١/٢٣٦ ـ ٢٣٧]

* عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: إن من ورائكم فتنًا: يكثر فيها المال، ويفتتح القرآن، حتى يقرأه: المؤمن، والمنافق، والصغير، والكبير، والأحمر، والأسود؛ فيوشك قائل يقول: ما لي أقرأ على الناس القرآن، فلا يتبعوني عليه، فما أظنهم يتبعوني عليه: حتى أبتدع لهم غيره؛ إياكم إياكم ما ابتدع، فإن ما ابتدع ضلالة، وأحذركم زيغة الحكيم، فإن الشيطان يقول في الحكيم كلمة الضلالة، وقد يقول المنافق كلمة الحق؛ فاقبلوا الحق، فإن على الحق نورًا؛ فقالوا: وما يدرينا رحمك الله: أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة؟ قال: هي كلمة تنكرونها منه، وتقولون: ما هذه؟ فلا يثنيكم، فإنه يوشك أن يفيء، ويراجع بعض ما تعرفون؛ وإن العلم والإيمان مكانهما إلى يوم القيامة، من ابتغاهما وجدهما. [١/٢٣٢ ـ ٢٣٣]

* عن غسان المفصل الغلابي قال: سمعت من يذكر: أن الربيع بن خثيم كان بالأهواز، ومعه صاحب له؛ فنظرت إليه امرأة، فتعرضت له، فدعته إلى نفسها؛

فبكى الشيخ، فقال له صاحبه: ما يبكيك؟ قال: إنها لم تطمع في شيخين، إلا أنها رأت شيوخًا مثلنا. [٢/١١٦]

* عن عبد الرحمٰن بن جبير بن نفير عن أبيه، قال: قلت للحسن: إن الناس يقولون: إنك تريد الخلافة؛ فقال: قد كانت جماجم العرب في يدي، يحاربون من حاربت، ويسالمون من سالمت؛ فتركتها ابتغاء وجه الله، وحقن دماء أمة محمد ﷺ. [٢/٣٧]

* عن سعيد بن المسيب ـ وهو ابن أربع وثمانين سنة، وقد ذهبت إحدى عينيه، وهو يعشو بالأخرى ـ قال: ما شيء أخوف عندي من النساء. [٢/١٦٦]

* وعنه قال: ما أيس الشيطان من شيء، إلا أتاه من قبل النساء. [٢/١٦٦]

* عن مصعب بن عثمان قال: كان سليمان بن يسار من أحسن الناس وجهًا؛ فدخلت عليه امرأة، فسألته نفسه، فامتنع عليها، فقالت له: ادن، فخرج هاربًا من منزله، وتركها فيه؛ قال سليمان بن يسار: فرأيت بعد ذلك فيما يرى النائم يوسف عليه السلام، وكأني أقول له: أنت يوسف؟ قال: نعم، أنا يوسف الذي هممت، وأنت سليمان الذي لم تهم. [٢/ ١٩٠ ـ ١٩١]

* عن أبي العالية قال: لما كان قتال علي ومعاوية، كنت رجلًا شابًا، فتهيأت، ولبست سلاحي، ثم أتيت القوم؛ فإذا صفان لا يُرى طرفاهما، قال: فتلوت هذه الآية: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٣] قال: فرجعت وتركتهم. [٢/ ٢١٩]

* عن قتادة قال: اجتنبوا نقض هذا الميثاق، فإن الله تعالى قد قدم فيه، وأوعد، وذكره في آي من القرآن: تقدمة، ونصيحة، وحجة؛ وإنما تعظم الأمور بما عظمها الله، عند ذوي العقل، والفهم، والعلم بالله ﷻ؛ وإنا ما نعلم الله تعالى أوعد في ذنب ما أوعد في نقض هذا الميثاق، وإن المؤمن: حي القلب، حي البصر، سمع كتاب الله، فانتفع به، ووعاه، وحفظه، وعقِله عن الله؛ والكافر: أصم، أبكم، لا يسمع خيرًا، ولا يحفظه، ولا يتكلم بخير، ولا يعلمه، في الضلالة متسكعًا فيها، لا يجد منها مخرجًا، ولا منفذًا، أطاع الشيطان، فاستحوذ عليه؛ وتلا قوله: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٧١]. قال: خصومة علمها الله ﷻ محمدًا ﷺ وأصحابه، يخاصمون بها أهل الضلالة، وإن الله ﷻ علّمكم فأحسن تعليمكم، وأدّبكم فأحسن تأديبكم، فأخذ رجل بما علمه الله، ولا يتكلف ما لا علم به، فيخرج من دين الله، ويكون من المتكلفين.

وإياكم والتكلف، والتنطع، والغلو، والإعجاب بالأنفس، تواضعوا لله ﷻ،

لعل الله يرفعكم؛ قد رأينا والله أقوامًا يسرعون إلى الفتن، وينزعون فيها؛ وأمسك أقوام عن ذلك، هيبة لله، ومخافة منه؛ فلما انكشفت: إذا الذين أمسكوا: أطيب نفسًا، وأثلج صدورًا، وأخف ظهورًا من الذين أسرعوا إليها وينزعون فيها، وصارت أعمال أولئك: حزازات على قلوبهم كلما ذكروها.

وأيم الله، لو أن الناس يعرفون من الفتنة إذا أقبلت كما يعرفون منها إذا أدبرت، لعقل فيها جيل من الناس كثير؛ والله، ما بعثت فتنة قط، إلا في شبهة وريبة إذا شبّت، رأيت صاحب الدنيا: لها يفرح، ولها يحزن، ولها يرضى، ولها يسخط؛ ووالله، لئن تشبث بالدنيا، وحدب عليها: ليوشك أن تلفظه، وتقضي منه. [٢/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧]

* عن أبي المنهال قال: لما كان زمن أُخرج ابن زياد: وثب مروان بالشام، وابن الزبير بمكة، ووثب الذين كانوا يدعون القراء بالبصرة؛ غم أبي غمًا شديدًا ـ وكان يثني على أبيه خيرًا ـ قال: قال لي: انطلق إلى هذا الرجل الذي من أصحاب رسول الله ﷺ، إلى أبي برزة الأسلمي؛ فانطلقت معه، حتى دخلنا عليه في داره، وإذا هو في ظل علو له من قصب، في يوم شديد الحر، فجلست إليه؛ قال: فأنشأ أبي يستطعمه الحديث، وقال: يا أبا برزة، ألا ترى؟ قال: فكان أول شيء تكلم به، أن قال: إني أحتسب عند الله ﷻ أني أصبحت ساخطًا على أحياء قريش، وأنكم معشر العرب كنتم على الحال الذي قد علمتم من جهالتكم، والقلة، والذلة، والضلالة، وأن الله ﷻ نعّشكم بالإسلام، وبمحمد ﷺ خير الأنام، حتى بلغ بكم ما ترون؛ وأن هذه الدنيا هي التي أفسدت بينكم، وإن ذاك الذي بالشام والله، إن يقاتل إلا على الدنيا، وإن الذي حولكم الذين تدعونهم قراءكم: والله، لن يقاتلوا إلا على الدنيا؛ قال: فلما لم يدع أحدًا، قال له أبي: بم تأمر إذًا؟ قال: لا أرى خير الناس اليوم: إلا عصابة ملبدة، خماص البطون من أموال الناس، خفاف الظهور من دمائهم. [٢/ ٣٢ ـ ٣٣]

* عن مالك بن دينار قال: لما وقعت الفتنة، أتيت الحسن أسأله: يا أبا سعيد، ما تأمرني؟ فلا يجيبني؛ فقلت: يا أبا سعيد، أتيتك ثلاثة أيام أسألك، وأنت معلمي، فلا تجيبني؛ والله، لقد هممت أن آخذ الأرض بقدمي، وأشرب من أفواه الأنهار، وآكل من بقل البرية، حتى يحكم الله بين عباده؛ قال: فأرسل الحسن عينيه باكيًا، ثم قال: يا مالك، ومن يطيق ما تطيق؟ لكنا والله ما نطيق هذا. [٢/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨]

* عن مرحوم بن عبد العزيز قال: سمعت أبي يقول: لما كانت فتنة يزيد بن المهلب، انطلقت أنا ورجل إلى ابن سيرين؛ فقلنا: ما ترى؟ فقال: انظروا إلى

أسعد الناس حين قتل عثمان، فاقتدوا به؛ قلنا: هذا ابن عمر كف يده. [٢/ ٢٧٦]

* قال قتادة: وكان مطرف إذا كانت الفتنة: نهى عنها، وهرب؛ وكان الحسن ينهى عنها، ولا يبرح. وقال مطرف: ما أشبه الحسن، إلا برجل يحذِّر الناس السيل، ويقوم لسببه. [٢/ ٢٠٤]

* قال مطرف بن عبد الله: إن الفتنة ليست تأتي تهدي الناس، ولكن إنما تأتي تقارع المؤمن عن دينه؛ ولأن يقول الله: لم لا قتلت فلانًا؟ أحب إلي من أن يقول: لم قتلت فلانًا؟. [٢/ ٢٠٤]

* عن عبد الرحمٰن بن مهدي قال: فتنة الحديث أشد من فتنة المال، وفتنة الولد تشبه فتنته؛ كم من رجل يظن به الخير، قد حملته فتنة الحديث على الكذب. [٩/ ٦]

* عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: بينا رجل بمصر في بستان ـ زمن فتنة آل الزبير ـ جالسًا، كئيبًا، حزينًا، يبكي، ينكث الأرض بشيء معه؛ فرفع رأسه، فإذا صاحب مسحاة قد مثل له، فقال: ما لي أراك مهمومًا حزينًا؟ فكأنه ازدراه، فقال: لا شيء؛ فقال: أبالدنيا؟ فإن الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البر والفاجر، أم بالآخرة؟ فإن الآخرة أجل صادق، يفصل فيه بين الحق والباطل؛ قال: حتى ذكر أن لها مفاصل كمفاصل اللحم، من أخطأ منها شيئًا أخطأ الحق. قال: فكأنه أعجبه بذلك من كلامه؛ قال: اهتمامي بما فيه المسلمون؛ فقال: إن الله سينجيك بشفقتك على المسلمين، وسل، من ذا الذي سأل الله فلم يعطه، أو دعا الله فلم يجبه، أو توكل عليه فلم يكفه، أو وثق به فلم ينجه؟ قال: فعلقت الدعاء، فقلت: اللهم: سلّمني وسلّم مني؛ قال: فتجلت الفتنة ولم تصب منها شيئًا. [٤/ ٢٤٤]

* عن شقيق قال: قال لي شريح: ما أخبرت، ولا استخبرت منذ كانت الفتنة؛ قلت: لو كنت مثلك، لسرني أن أكون قد مت؛ قال: فكيف بما في صدري، تلتقي الفئتان: إحداهما أحب إلي من الأخرى؟. [٤/ ١٣٣]

* عن إسماعيل بن أبي خالد قال مرة: شهدت فتح القادسية، في ثلاثة آلاف من قومي؛ فما منهم من أحد: إلا خف في الفتنة غيري، وما منهم أحد: إلا غبطني. [٤/ ١٦٣]

* عن سفيان الثوري قال: كان يقال: تعوذوا بالله من فتنة العابد الجاهل، والعالم الفاجر؛ فإن فتنتهما لكل مفتون. [٧/ ٣٦]

* عن سعيد بن جبير قال: لقيني راهب، فقال: يا سعيد، في الفتنة يتبين من يعبد الله، ممن يعبد الطاغوت. [٤/ ٢٨٠]

* عن أبي هاني المكتب قال: سئل عامر الشعبي: عن قتال أهل العراق، وأهل الشام؟ فقال: لا يزالون يظهرون

علينا أهل الشام؛ قال عامر: ذلك بأنهم جهلوا الحق، واجتمعوا، وتفرقتم؛ ولم يكن الله ليظهر أهل فرقة على جماعة أبدًا. [٤/٣١٥]

* عن وردان قال: كنت في العصابة الذين ابتدروا إلى محمد بن علي بن الحنفية، وكان ابن الزبير منعه أن يدخل مكة حتى يبايعه، فأبى أن يبايعه، وأراد الشام أن يدخلها، فمنعه عبد الملك بن مروان أن يدخلها حتى يبايعه، فأبى؛ فسرنا معه، ولو أمرنا بالقتال لقاتلنا معه، فجمعنا يومًا، فقسم لنا فيئًا يسيرًا، ثم حمد الله تعالى، فأثنى عليه؛ وقال: الحقوا برحالكم، واتقوا الله، وعليكم بما تعرفون، ودعوا ما تنكرون، وعليكم أنفسكم، ودعوا أمر العامة، واستقروا على أمرنا كما استقرت السماء والأرض؛ فإن أمرنا إذا جاء: كان كالشمس الضاحية. [٣/١٧٤]

* عن أبي سليمان الداراني قال: قد وجدت لكل شيء حيلة، إلا هذا الذهب والفضة، فإني لم أجد لإخراجه من القلب حيلة. [٩/٢٦٨]

* عن عبد الله بن محيريز قال: ستكون فتن: يصبح الرجل فيها مؤمنًا، ويمسي كافرًا؛ فقال له العباس بن نعيم: كيف يكون ذلك؟ قال: يمنعه كثرة حاده أن يلحق بملاحقه. [٥/١٤٣]

* عن كعب الأحبار قال: ستعرك العراق عرك الأديم، وتفت البعرة. [٦/٢٣]

* عن كعب قال: لتستصعبن الأرض بأهلها، حتى تكون أصعب من ظهر برذون الصعب، ثم تميل بكم ميلة، حتى تظنون أنها منكفئة، حتى يعتق الناس أرقاءهم؛ ثم تسكن زمانًا، حتى يندم من أعتق على ما أعتق؛ ثم تميل بكم ميلة أخرى، حتى يقول قائل من الناس: ربنا، نعتق، نعتق؛ فيقول الله: كذبتم، بل أنا أعتق. [٦/٢٥]

* وعنه قال: أول هذه الأمة: نبوة ورحمة، ثم: خلافة ورحمة، ثم: سلطان ورحمة، ثم: ملك وجبرية؛ فإذا كان ذلك: فبطن الأرض يومئذ، خير من ظهرها. [٦/٢٥]

* عن أبي الزاهرية قال: بلغني في بعض الكتب: أن الله تعالى يقول: أبث العلم في آخر الزمان، حتى يعلمه الرجل والمرأة، والذكر والأنثى، والحر والعبد، والصغير والكبير؛ فإذا فعلت ذلك بهم: آخذتهم بحقي عليهم. [٦/١٠٠]

* عن حفص بن غياث قال: قيل للأعمش - أيام زيد بن علي -: لو خرجت؟ قال: ويلكم، والله، ما أعرف أحدًا أجعل عرضي دونه، فكيف أجعل ديني دونه؟. [٥/٥٠]

* عن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر قال: سمعت عمير بن هاني - وذكر

الفتنة ـ فقال: طوبى لرجل صاحب غنم إلى جانب علم، يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويقري الضيف، لا يعرفه الناس، ويعرفه الله بتقواه؛ وذلك العبد النومة. [٥/ ١٧٥]

* عن العلاء بن عبد الكريم قال: ضحكت، فقال لي طلحة بن مصرف: إنك لتضحك ضحك رجل لم يشهد الجماجم؛ فسئل: يا أبا محمد، وشهدتها؟ قال: ورميت فيها بأسهم، ولوددت أن يدي قطعت إلى هاهنا ـ وأشار إلى مرفقه ـ وأني لم أشهدها. [٥/ ١٧]

* عن الشافعي قال: ما صح في الفتنة حديث عن النبي عليه الصلاة والسلام، إلا حديث عثمان بن عفان: أنه مر بالنبي ﷺ، فقال: «هذا يومئذ على الحق». [٩/ ١١٤]

* عن بلال بن سعد في قوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ﴾ [العنكبوت: ٥٦]. قال: عند وقوع الفتنة: أرضي واسعة، ففروا إليها. [٥/ ٢٢٧]

* قال إبراهيم بن هاني: اختفى عندي أحمد بن حنبل ثلاثة أيام، ثم قال: اطلب لي موضعًا حتى أتحول إليه، قلت: لا آمن عليك يا أبا عبد الله، قال: إذا فعلت أفدتك؛ فطلبت له موضعًا، فلما خرج، قال لي: اختفى رسول الله ﷺ في الغار ثلاثة أيام، ثم تحول، وليس ينبغي أن نتبع رسول الله ﷺ في الرخاء، ونتركه في الشدة. [٩/ ١٨٠]

* عن الشافعي قال: قيل لعمر بن عبد العزيز: ما تقول في أهل صفين؟ قال: تلك دماء طهر الله يدي منها، فلا أب لي إن أخضب لساني فيها. [٩/ ١١٤]

* قال أبو هريرة ﷺ: إذا رأيتم ستًا، فإن كانت نفس أحدكم في يده، فليرسلها، فلذلك أتمنى الموت أخاف أن تدركني: إذا أُمِّرت السفهاء، وبيع الحكم، وتهوّن بالدم، وقطعت الأرحام، وقطعت الجلاوزة، ونشأ نشء يتخذون القرآن مزامير. [١/ ٣٨٤]

* عن عبد الرحمٰن بن عمر قال: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي، وسئل عن الرجل يتمنى الموت؛ قال: ما أرى بذلك بأسًا: إذ يتمنى الموت الرجل، مخافة الفتنة على دينه؛ ولكن: لا يتمنى الموت من ضربة، أو فاقة، أو شيء مثل هذا؛ ثم قال عبد الرحمٰن: تمنى الموت أبو بكر وعمر، ومن دونهما؛ وسمعته ونحن مقبلون من جنازة عبد الوهاب؛ فقال: إني لأشم ريح فتنة، إني لأدعو الله أن يسبقني بها؛ وسمعته يقول: كان لي أخوان، فماتوا، ودفع عنهم شر ما نرى، وبقينا بعدهم؛ وما بقي لي أخ، إلا هذا الرجل: يحيى بن سعيد؛ وما يُغبط اليوم: إلا مؤمن في قبره. [٩/ ١٣]

* وسمعته يقول: تمنيت الموت وهذا

أمر أشد علي من ذلك فتنة الدين، الضرب والحبس كنت أحمله في نفسي، وهذا فتنة الدنيا. [٩/ ١٨٤]

الفتوى

* عن عكرمة، قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لي: انطلق، فأفت الناس من سألك عما يعنيه، فأفته، ومن سألك عما لا يعنيه، فلا تفته؛ فإنك تطرح عني ثلثي مؤونة الناس. [٣/ ٣٢٧]

* عن عبد الله بن عون قال: سمعت محمدًا يقول في شيء راجعته فيه: إني لم أقل لك: ليس به بأس، وإنما قلت لك: لا أعلم به بأسًا. [٢/ ٢٦٣]

* عن قتادة قال: ما أفتيت برأيي منذ ثلاثين سنة. [٢/ ٣٣٥]

* عن عاصم الأحول قال: كنت عند ابن سيرين، فدخل عليه رجل، فقال: يا أبا بكر، ما تقول في كذا؟ قال: ما أحفظ فيها شيئًا؛ فقلنا له: فقل فيها برأيك، قال: أقول فيها برأيي، ثم أرجع عن ذلك الرأي؟ لا والله. [٢/ ٢٦٨]

* عن الضحاك الضبي قال: لقي ابن عمر جابر بن زيد في الطواف، فقال: يا جابر، إنك من فقهاء أهل البصرة، وإنك ستستفتى، فلا تفتينّ: إلا بقرآن ناطق، أو سنة ماضية؛ فإنك إن فعلت غير ذلك: فقد هلكت، وأهلكت. [٣/ ٨٦]

* عن عمرو بن حمادة قال: قدم الحسن بن عطية الكوفة، قال: فأراد أن يسأل عن مسألة، قال: فتوسل برجل من الطالبين، فدخل على داود وهو معهم، فجعل حسن يسأل داود عن المسألة، وداود ساكت عنه، لا يرد عليه شيئًا؛ فلما أعاد عليه ذلك مرارًا، فلم يرد عليه داود شيئًا، قام، فخرج، وبقي الطائي قاعدًا؛ فقال له: يجيئك ابن عم لك يسألك عن مسألة، لا تجيبه؛ فلما أكثر عليه، قال: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [المؤمنون: ١٠١]. [٧/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥]

* عن سفيان بن عيينة، وسأله رجل عن مسألة، فقال: لا أدري؛ فقال له: يا أبا محمد، إنها قد كانت؛ فقال له سفيان: فإذا قد كان، قد كانت وأنا لا أدري، فإيش يعمل؟. [٧/ ٢٩٥]

* عن رجاء بن أبي سلمة قال: سمعت عبدة، وسئل عن مسألة، فقال له الرجل: أرأيت؟ فقال: قد رضيت من أهل زماني هذا: أن لا أسألهم عن شيء، ولا يسألوني؛ إنما يقول أحدهم: أرأيت، أرأيت؟ [٦/ ١١٤]

* عن أنس بن مالك قال: ما أفتيت، حتى شهد لي سبعون: أني أهل لذلك. [٦/ ٣١٦]

* عن خلف بن عمرو قال: سمعت مالك بن أنس يقول: ما أجبت في

الفتيا، حتى سألت من هو أعلم مني: هل يراني موضعًا لذلك؟ سألت ربيعة، وسألت يحيى بن سعيد، فأمراني بذلك؛ فقلت له: يا أبا عبد الله، فلو نهوك؟ قال: كنت أنتهي، لا ينبغي لرجل أن يرى نفسه أهلًا لشيء، حتى يسأل من هو أعلم منه. [٦/ ٣١٦]

* عن عمرو بن يزيد ـ شيخ من أهل مصر، صديق لمالك بن أنس ـ قال: قلت لمالك: يا أبا عبد الله، يأتيك ناس من بلدان شتى، قد أنضوا مطاياهم، وأنفقوا نفقاتهم: يسألونك عما جعل الله عندك من العلم، تقول: لا أدري؟ فقال: يا عبد الله، يأتيني الشامي من شامه، والعراقي من عراقه، والمصري من مصره: فيسألوني عن الشيء، لعلي أن يبدو لي فيه غير ما أجيب به، فأين أجدهم؟ [٦/ ٣٢٤]

* عن ابن وهب قال: لو شئت أن أملأ ألواحي من قول مالك بن أنس: لا أدري؛ فعلت. [٦/ ٣٢٣]

* عن سعيد بن سليمان قال: قلّما سمعت مالكًا يفتي بشيء، إلا تلا هذه الآية: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ [الجاثية: ٣٢]. [٦/ ٣٢٣]

* عن ابن مهدي يقول: سأل رجل مالكًا ـ بن أنس ـ عن مسألة، فقال: لا أحسنها؛ فقال الرجل: إني ضربت إليك من كذا وكذا، لأسألك عنها، فقال له مالك: فإذا رجعت إلى مكانك وموضعك، فأخبرهم أني قد قلت لك: إني لا أحسنها. [٦/ ٣٢٣]

* عن عبد الرحمٰن بن مهدي قال: رأيت رجلًا جاء إلى مالك بن أنس يسأله عن شيء، أيامًا، ما يجيبه؛ فقال: يا أبا عبد الله، إني أريد الخروج؛ قال: فأطرق طويلًا، ثم رفع رأسه، وقال: ما شاء الله، يا هذا: إني إنما أتكلم فيما أحتسب فيه الخير، وليس أحسن مسألتك هذه. [٦/ ٣٢٣]

* عن سفيان بن عيينة قال: لما مات عطاء، قال هشام لعمرو بن دينار: اجلس، وأفت الناس، وأجري عليك رزقًا؛ قال: لست أريد أن أفتي الناس، ولا أن تجري علي رزقًا. [٣/ ٣٤٨]

* عن حماد بن زيد قال: سأل رجل عمرو بن دينار عن مسألة، فلم يجبه؛ فقيل له في ذلك، فقال: أدعه على الرجل، أحب إلي من أن أجيبه. [٣/ ٣٤٨]

* عن حماد بن زيد قال: سئل أيوب السختياني عن شيء، فقال: لم يبلغني فيه شيء؛ فقيل له: قل فيه برأيك، فقال: لا يبلغه رأيي. [٣/ ٨]

* وعنه قال: قيل لأيوب السختياني: ما لك لا تنظر في هذا ـ يعني: الرأي ـ؟ فقال: قيل للحمار: ألا تجتر؟ فقال: أكره مضغ الباطل. [٣/ ٨]

* عن أبي حصين قال: أتيت إبراهيم النخعي أسأله عن شيء، فقال: ما وجدت أحدًا فيما بيني وبينك تسأله غيري؟. [٤/ ٢٢٦]

* عن ربيعة قال: قال لي ابن خلدة الزرقي: إني أرى الناس قد ملّكوك أمر أنفسهم؛ فإذا سئلت عن المسألة، فاطلب الخلاص منها لنفسك، ثم للذي سألك. [٣/ ٢٦٠ ـ ٢٦١]

* عن منصور قال: ما سألت إبراهيم النخعي قط عن مسألة، إلا رأيت الكراهية في وجهه؛ يقول: أرجو أن تكون، وعسى. [٤/ ٢٢٠]

* عن عبد ـ بن أبي لبابة ـ قال: لوددت أن حظي من أهل هذا الزمان: أن لا يسألوني عن شيء، ولا أسألهم، يتكاثرون بالمسائل، كما يتكاثر أهل الدراهم بالدراهم. [٦/ ١١٤]

* سئل الشافعي: عن مولى أراد أن يتزوج عربية؟ فقال: أنا عربي، لا تسألوني عن هذا. [٩/ ١٢٨]

* عن الشافعي قال: سألت مالكَ بن أنس عن مسألة، فأجابني فيها، وسألته ثانيًا، فأجابني، وسألته ثالثًا؛ فقال: أتريد أن تكون قاضيًا؟ فأبى أن يجيبني فيها. [٩/ ١١٧]

* عن علي بن المديني قال: كان سفيان إذا سئل عن شيء، يقول: لا أحسن؛ فيقال: من أسأل؟ فيقول: سل العلماء، وسل الله التوفيق. [٧/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥]

* عن يونس بن عبد الأعلى قال: سئل الشافعي عن مسألة ـ وأنا حاضر ـ، فقال: يا يونس، أجب فيها؛ فقلت: إياك سأل ـ أصلحك الله ـ، قال: أجب فيها، قلت: يلتمس منك الجواب، إن الجواب فيها بعيد، غير أني أُعدّ له علة، وأكره أن أجيب عن مسألة، فيقال لي: من أين قلت؟ فأسكت، أو تكلم كلامًا نحوه. [٩/ ١٣٥]

الفرار من الزحف

* عن أبي البختري، أنه قال يوم دير الجماجم: إن حفر الناس أشد حدًا من السيف؛ قال: فقاتل حتى قتل. [٤/ ٣٧٩]

الفراسة

* معاذ بن معاذ قال: كان سليمان ـ أبو المعتمر سليمان بن طرخان ـ إذا أتيناه: لا يزيد كل واحد منا على خمسة أحاديث؛ وكان معنا رجل، فجعل يكرر عليه، فقال: نشدتك بالله، أجهمي أنت؟ فقال: ما أفطَنَك، من أين عرفتني؟ [٣/ ٣٣]

* عن يوسف بن الحسين قال: سمعت ذا النون يقول: حرم الله الزيادة في الدين، والإلهام في القلب، والفراسة في الخلق، على ثلاثة نفر: على بخيل بدنياه، وسخي بدينه، وسيء الخلق مع الله؛ فقال له رجل: بخيل بالدنيا عرفناه، وسخي بدينه

عرفناه، صف لنا سيء الخلق مع الله؛ قال: يقضي الله قضاءً، ويمضي قدرًا، وينفذ علمًا، ويختار لخلقه أمرًا، فترى صاحب سوء الخلق مع الله مضطربًا في ذلك كله، غير راض به، دائمًا شكواه من الله إلى خلقه؛ فما ظنك؟ [٩/٣٥٦]

* قال محمد بن إدريس الشافعي: خرجت إلى اليمن في طلب كتب الفراسة، حتى كتبتها وجمعتها، ثم لما حان انصرافي، مررت على رجل في الطريق، وهو محتب بفناء داره، أزرق العين، ناتئ الجبهة سناط؛ فقلت له: هل من منزل؟ فقال: نعم؛ قال الشافعي: وهذا النعت أخبث ما يكون في الفراسة، فأنزلني، فرأيته أكرم ما يكون من رجل: بعث إلي بعشاء، وطيب، وعلف لدابتي، وفراش ولحاف؛ فجعلت أتقلب الليل أجمع، ما أصنع بهذه الكتب: إذ رأيت النعت في هذا الرجل، فرأيت أكرم رجل؟ فقلت: أرمي بهذه الكتب؛ فلما أصبحت: قلت للغلام: أسرج، فأسرج، فركبت، ومررت عليه؛ وقلت له: إذا قدمت مكة، ومررت بذي طوى: فاسأل عن محمد بن إدريس الشافعي؛ فقال لي الرجل: أمولى لأبيك أنا؟ قال: قلت: لا؛ قال: فهل كانت لك عندي نعمة؟ فقلت: لا؛فقال: أين ما تكلفته لك البارحة؟ قلت: وما هو؟ قال: اشتريت لك طعامًا بدرهمين، وإدامًا[1] بكذا وكذا، وعطرًا بثلاثة دراهم، وعلفًا لدابتك بدرهمين، وكراء الفرش واللحاف درهمان؛ قال: قلت: يا غلام، أعطه؛ فهل بقي من شيء؟ قال: كراء البيت، فإني قد وسعت عليك، وضيقت على نفسي؛ قال الشافعي: فغبطت بتلك الكتب؛ فقلت له بعد ذلك: هل بقي لك من شيء؟ قال: امض أخزاك الله، فما رأيت قط شرًا منك. [٩/١٤٤]

* قال الربيع بن سليمان: كنت عند الشافعي، إذ جاءه رجل برقعة، فقرأها، ووقّع فيها، ومضى الرجل؛ فتبعته إلى باب المسجد، فقلت: والله، لا تفوتني فتيا الشافعي؛ فأخذت الرقعة من يده، فوجدت فيها:

سل العالم المكي هل من تزاور
وضمة مشتاق الفؤاد جناح

فإذا قد وقّع الشافعي، فقلت:

معاذ الله أن يذهب التقى
تلاصق أكباد بهن جراح

قال الربيع: فأنكرت على الشافعي أن يفتي لحدث بمثل هذا، فقلت: يا أبا عبد الله، تفتي بمثل هذا، شابًا؟ فقال لي:

(١) في الأصل: «وإذا ما»، والتصويب من «آداب الشافعي ومناقبه» لابن أبي حاتم ص١٣٠.

يا أبا محمد، هذا رجل هاشمي، قد عرس في هذا الشهر ـ يعني: شهر رمضان ـ وهو حدث السن، فسأل: هل عليه جناح أن يقبّل، أو يضم من غير وطء؟ فأفتيته بهذه الفتيا؛ قال الربيع: فتبعت الشاب، فسألته عن حاله، فذكر لي: أنه مثل ما قال الشافعي؛ فما رأيت فراسة أحسن منها. [٩/ ١٥٠]

* عن الربيع بن سليمان قال: رأيت الشافعي، وجاءه رجل يسأله مسألة، فقال: من أهل صنعاء أنت؟ قال: نعم؛ قال: فلعلك حدّاد؟ قال: نعم؛ قال: وجاءه رجل من أهل مصر يوم الجمعة، عليه ثياب الجمعة، يسأله عن مسألة؛ فقال له: أنت نسّاج؟ فقال: عندي أجراء. [٩/ ١٣٩]

* عن الحميدي قال: كنت مع الشافعي ومحمد بن الحسن: يتفرسان الناس؛ فمرّ رجل، فقال محمد بن الحسن للشافعي: احزر، فقال الشافعي: قد رابني أمره، إما أن يكون نجارًا، أو خياطًا؛ قال الحميدي: فقمت إليه، فقلت: ما حرفة الرجل؟ فقال: كنت نجارًا، وأنا اليوم خياط. [٩/ ١٣٩]

الفرح

* عن الحسن بن عميرة قال: اشترى عمر بن عبد العزيز جارية أعجمية؛ فقالت: أرى الناس فرحين، ولا أرى هذا يفرح؛ فقال: ما تقول لكع؟ فقيل: إنها تقول كذا وكذا؛ فقال: ويحها، حدثوها أن الفرح أمامها. [٥/ ٣١٧]

* عن مسعر بن كدام: أن رجلًا ركب البحر، فكسر به، فوقع في جزيرة، فمكث ثلاثة أيام لا يرى أحدًا، ولم يأكل طعامًا ولا شرابًا؛ فتمثّل، فقال:

إذا شاب الغراب أتيت أهلي
وصار القار كاللبن الحليب

فأجابه مجيب لا يراه:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه
يكون وراءه فرج قريب

فنظر، فإذا سفينة قد أقبلت، فلوَّح لهم، فحملوه، فأصاب خيرًا كثيرًا. [٧/ ٢٨٩]

* قال إبراهيم بن أدهم: على القلب ثلاثة أغطية: الفرح، والحزن، والسرور؛ فإذا فرحت بالموجود: فأنت حريص، والحريص محروم؛ وإذا حزنت على المفقود: فأنت ساخط، والساخط معذب؛ وإذا سررت بالمدح: فأنت معجب، والعجب يحبط العمل؛ ودليل ذلك كله قوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣]. [٨/ ٣٤]

الفرق

* عن جابر قال: قال لي محمد بن علي: يا جابر، بلغني أن قومًا بالعراق

يزعمون أنهم يحبوننا، ويتناولون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، ويزعمون أني أمرتهم بذلك؛ فأبلغهم أني إلى الله منهم بريء، والذي نفس محمد بيده، لو وليت لتقربت إلى الله تعالى بدمائهم، لا نالتني شفاعة محمد، إن لم أكن أستغفر لهما، وأترحم عليهما؛ إن أعداء الله لغافلون عنهما. [٣/ ١٨٥]

* عن شعبة الخياط مولى جابر الجعفي قال: قال لي أبو جعفر محمد بن علي، لما ودعته: أبلغ أهل الكوفة أني بريء ممن تبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأرضاهما. [٣/ ١٨٥]

* عن علي بن الحسين، وقد اجتمع عليه ناس، فقالوا له ذلك القول؛ فقال لهم: أحبونا حب الإسلام لله عز وجل، فإنه ما برح بنا حبكم، حتى صار علينا عارًا. [٣/ ١٣٦]

* عن سعيد بن عامر قال: مرض سليمان التيمي، فبكى في مرضه بكاء شديدًا، فقيل له: ما يبكيك؟ أتجزع من الموت؟ قال: لا، ولكن مررت على قدريٍّ، فسلمت عليه، فأخاف أن يحاسبني ربي عز وجل عليه. [٣/ ٣٢]

* عن أبي العالية قال: ما أدري أي النعمتين أفضل: أن هداني الله للإسلام، أو عافاني من هذه الأهواء؟ [٢/ ٢١٨]

* عن محمد بن المثنى قال: رأيت في حجر عبد الرحمٰن بن مهدي كتابًا، فيه حديث رجل قد ضرب عليه، فقلت: يا أبا سعيد، لم ضربت على حديثه؟ قال: أخبرني يحيى أنه يرمي برأي جهم، فضربت على حديثه. [٩/ ٦]

* قال محمد بن أسلم: زعم الجهمية: أن القرآن مخلوق؛ وقد أشركوا في ذلك، وهم لا يعلمون؛ لأن الله تعالى، قد بيّن أن له كلامًا؛ فقال: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾ [الأعراف: ١٤٤]. وقال في آية أخرى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]. فأخبر أن له كلامًا، وأنه كلم موسى عليه السلام، فقال في تكليمه إياه: يا موسى، ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾؛ فمن زعم أن قوله: يا موسى، ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ خلق، وليس بكلامه، فقد أشرك بالله؛ لأنه زعم: أن خلقًا قال لموسى: إني أنا ربك، فقد جعل هذا الزاعم ربًا لموسى، دون الله؛ وقول الله أيضًا لموسى في تكليمه: ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ (١٣) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ [طه: ١٣ - ١٤] فقد جعل هذا الزاعم إلهًا لموسى غير الله؛ وقال في آية أخرى لموسى في تكليمه إياه: ﴿يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠]. فمن لم يشهد: أن هذا كلام الله وقوله، تكلم به، والله قاله؛ وزعم أنه خلق فقد عظم شركه وافتراؤه على الله؛ لأنه زعم أن خلقًا قال لموسى: ﴿يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠]. فقد جعل هذا الزاعم للعالمين ربًا غير الله، فأي شرك أعظم من

هذا؟ فتبقى الجهمية في هذه القصة بين كفرين اثنين: إن زعموا أن الله لم يكلم موسى، فقد ردوا كتاب الله، وكفروا به؛ وإن زعموا أن هذا الكلام: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠]. خلق، فقد أشركوا بالله، ففي هؤلاء الآيات بيان: أن القرآن كلام الله تعالى، وفيها بيان شرك من زعم أن كلام الله خلق، وقول الله خلق، وما أوحى الله إلى أنبيائه خلق. [٩/ ٢٤٥]

* عن زائدة بن قدامة قال: قلت لمنصور بن المعتمر: اليوم الذي أصوم فيه أقع في الأمراء؟ قال: لا، قلت: فأقع فيمن يتناول أبا بكر وعمر؟ قال: نعم. [٥/ ٤١]

* عن سفيان الثوري قال: من كره أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، فهو عندنا مرجئ؛ يمدّ بها صوته. [٧/ ٣٢ - ٣٣]

* قال: سمعت الربيع بن سليمان يقول: سمعت الشافعي يقول: الإيمان: قول وعمل، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، ثم أصحهما هذه الآية: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾ [المدثر: ٣١] الآية. [٩/ ١١٥]

* عن إبراهيم بن المغيرة - وكان شيخًا حجاجًا - قال: سألت سفيان: أأصلي خلف من يقول: الإيمان قول بلا عمل؟ قال: لا، ولا كرامة. - [٧/ ٢٧]

* عن أحمد بن عبد الله بن يونس قال: سمعت رجلًا يقول لسفيان: رجل يكذّب بالقدر، أأصلي وراءه؟ قال: لا تقدموه، قال: هو إمام القرية، ليس لها إمام غيره؟ قال: لا تقدموه، لا تقدموه؛ وجعل يصيح. [٧/ ٢٦]

* عن مؤمل بن إسماعيل قال: مات عبد العزيز بن أبي رواد، وكنت في جنازته، حتى وضع عند باب الصفا؛ فصف الناس، وجاء الثوري، فقال الناس: جاء الثوري، جاء الثوري؛ حتى خرق الصفوف والناس ينظرون إليه، فجاوز الجنازة، ولم يصلِّ عليه؛ لأنه كان يرمى بالإرجاء. [٧/ ٢٩]

* عن إبراهيم النخعي قال: لو كنت مستحلًا دم أحد من أهل القبلة، لاستحللت دم الخشبية. [٤/ ٢٢٣]

* عن الأعمش قال: ذُكر عند إبراهيم المرجئة، فقال: والله، لهم أبغض إلي من أهل الكتاب. [٤/ ٢٢٣]

* وسئل الشافعي أن يضع في الإرجاء كتابًا، فأبى؛ وكان ينهى عن الجدل والكلام فيه، ويذم أهل البدع، ويأمر بالنظر في الفقه. [٩/ ١١٥]

* عن المعتمر قال: سمعت أبي - أبا المعتمر سليمان بن طرخان - يقول: إني أصلي خلف صاحب السيف، ولا أصلي خلف القدري؛ لأن أصحاب السيف مخلصون. [٣/ ٣٣]

* عن المعتمر قال: قال أبي: أما

والله، لو كشف الغطاء، لعلمت القدرية: أن الله ليس بظلام للعبيد. [٣/ ٣٣]

* عن سفيان الثوري قال: الجهمية كفار، والقدرية كفار. [٧/ ٢٨]

* وعنه قال: خالفتنا المرجئة في ثلاث: نحن نقول: الإيمان قول وعمل، وهم يقولون: الإيمان قول بلا عمل؛ ونحن نقول: الإيمان يزيد وينقص، وهم يقولون: لا يزيد ولا ينقص؛ ونحن نقول: نحن مؤمنون بالإقرار، وهو يقولون: نحن مؤمنون عند الله. [٧/ ٢٩]

* وعنه قال: ليس أحد أبعد من كتاب الله، من المرجئة. [٧/ ٢٩]

* وعنه قال: لقد تركت المرجئة هذا الدين، أرق من السابري. [٧/ ٣٣]

* عن فطر بن حماد بن واقد قال: سألت حماد بن زيد، فقلت: يا أبا إسماعيل، إمام لنا يقول: القرآن مخلوق؛ أصلي خلفه؟ قال: لا، ولا كرامة. [٦/ ٢٥٨]

* عن عبد الرحمٰن بن عمر قال: ذُكر عند عبد الرحمٰن بن مهدي قوم من أهل البدع، واجتهادهم في العبادة. فقال: لا يقبل الله، إلا ما كان على الأمر والسنة؛ ثم قرأ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحديد: ٢٧]، فلم يقبل ذلك منهم، ووبّخهم عليه؛ ثم قال: الزم الطريق والسنة. [٩/ ٨]

* عن محمد بن عبد الله الأنصاري قال: حدثني صاحب بن عون، أنه سأله رجل، فقال: أرى قومًا يتكلمون في القدر، فأسمع منهم؟ قال: فقال ابن عون: قال الله ﷻ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾، إلى قوله: ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨]؛ قال الأنصاري: فسماهم الظالمين الذين يخوضون في القدر. [٣/ ٤١]

* عن عبد الرحمٰن بن عمر قال: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي ـ وذُكر عنده رجل من الجهمية، أنهم ذكروا عنده: أن الله تبارك وتعالى خلق آدم بيده؛ فقال: عجنه بيده، وحرك بيديه بالعجين ـ، فقال عبد الرحمٰن: لو استشارني هذا السلطان في الجهمية، لأشرت عليه أن يستتيبهم، فإن تابوا، وإلا ضرب أعناقهم. [٩/ ٧ ـ ٨]

* عن عبد الرحمٰن بن عمر قال: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي ـ وسئل عن الصلاة خلف أصحاب الأهواء ـ، فقال: يصلى خلفهم، ما لم يكن داعية إلى بدعته، مجادلًا بها؛ إلا هذين الصنفين: الجهمية والرافضة؛ فإن الجهمية كفار بكتاب الله ﷻ، والرافضة ينتقصون أصحاب رسول الله ﷺ.

عن أحمد بن إسحاق: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي ـ وذكروا عنده الجهمية، وأنهم يقولون: القرآن مخلوق ـ،

فقال: إنهم يريدون أن ينفوا عن الله الكلام، وأن يكون القرآن كلام الله، وأن الله تعالى كلّم موسى؛ وقد ذكره الله تعالى، فقال: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤]. [٩/٧]

* عن عطاء قال: ثلاثة لم تكن منهن واحدة في أصحاب رسول الله ﷺ: لم يحلف أحد منهم على قسامة، ولم يكن فيهم حروري، ولم يكن فيهم مكذب بالقدر. [٥/١٩٩]

* عن معاذ بن معاذ قال: كان سليمان إذا أتيناه: لا يزيد كل واحد منا على خمسة أحاديث؛ وكان معنا رجل، فجعل يكرر عليه، فقال: نشدتك بالله، أجهمي أنت؟ فقال: ما أفطَنَك، من أين عرفتني؟ [٣/٣٣]

* عن سعيد بن سلام البصري قال: سمعت أبا حنيفة يقول: لقيت عطاء بمكة، فسألته عن شيء؛ فقال: من أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة؛ قال: أنت من أهل القرية الذين فرّقوا دينهم، وكانوا شيعًا؟ قلت: نعم؛ قال: فمن أي الأصناف أنت؟ قلت: ممن لا يسب السلف، ويؤمن بالقدر، ولا يكفر أحدًا بذنب؛ فقال لي عطاء: عرفتَ، فالزم. [٣/٣١٤]

* عن أبي العالية قال: تعلموا القرآن، فإذا تعلمتموه، فلا ترغبوا عنه؛ وإياكم وهذه الأهواء، فإنها توقع بينكم العداوة والبغضاء؛ وعليكم بالأمر الأول، الذي كانوا عليه قبل أن يتفرقوا؛ فإنا قد قرأنا القرآن قبل أن يقتل صاحبهم ـ يعني: عثمان ـ بخمس عشرة سنة. قال عاصم: فحدثت به الحسن؛ فقال: قد نصحك والله، وصدقك. [٢/٢١٨]

* عن أبي حمزة الأعور قال: لما كثرت المقالات بالكوفة: أتيت إبراهيم النخعي، فقلت: يا أبا عمران، أما ترى ما ظهر بالكوفة من المقالات؟ فقال: أوه، دققوا قولًا، واخترعوا دينًا من قبل أنفسهم، ليس من كتاب الله، ولا من سنة رسول الله ﷺ؛ فقالوا: هذا هو الحق، وما خالفه باطل؛ لقد تركوا دين محمد ﷺ، إياك وإياهم. [٤/٢٢٣]

* عن الأوزاعي قال: كان يحيى بن أبي كثير وقتادة يقولان: ليس من الأهواء شيء، أخوف عندهم على الأمة من الإرجاء. [٣/٦٧]

* عن خويل بن واقد الصفار قال: سمعت رجلًا سأل يونس بن عبيد، فقال: جار لي معتزلي أعوده؟ قال: أما لحسبة فلا؛ قلت: مات، أصلي على جنازته؟ قال: أما لحسبة فلا. [٣/٢١]

* عن الأوزاعي يقول: قدم علينا غيلان القدري في خلافة هشام بن عبد الملك، فتكلم غيلان ـ وكان رجلًا مفوهًا ـ فلما فرغ من كلامه؛ قال

لحسان: ما تقول فيما سمعت من كلامي؟ فقال له حسان: يا غيلان، إن يكن لساني يكلّ عن جوابك؛ فإن قلبي ينكر ما تقول. [٦/ ٧٢]

الفصاحة

* عن الشافعي قال: وقف أعرابي على ربيعة، وهو يسجع في كلامه، فأعجب ربيعة كلام نفسه؛ فقال: يا أعرابي، ما تعدّون البلاغة فيكم؟ فقال: خلاف ما كنت فيه منذ اليوم. قال: وسمعت الشافعي يقول: كان ربيعة يلحن في كلامه. قال: وسمعت الشافعي يقول: من ضحك منه في مسبة، لم يسبها. [٩/ ١٣٨]

* عن عاصم بن أبي النجود قال: فصحاء الناس ثلاثة: موسى بن طلحة، وقبيصة بن جابر، ويحيى بن يعمر. [٤/ ٣٧١]

فضل العلم

* عن ابن مهدي قال: الرجل إلى العلم، أحوج منه إلى الأكل والشرب. [٩/ ٤]

* عن سفيان الثوري قال: الرجل إلى العلم، أحوج منه إلى الخبز واللحم. [٧/ ٦٥]

* عن مسعر بن كدام قال: العلم: شرف الأحساب، يرفع الخسيس في نسبه؛ ومن قعد به حسبه: نهض به أدبه. [٧/ ٢١٤]

* عن بشر بن الحارث قال: سأل رجل ابن المبارك عن حديث وهو يمشي؛ فقال: ليس هذا من توقير العلم. قال بشر: فاستحسنته جدًا. [٨/ ١٦٦]

* عن حسان بن عطية قال: ما ازداد عبد علمًا، إلا ازداد الناس منه قربًا؛ رحمة من الله تعالى. [٦/ ٧٤]

* عن سفيان الثوري قال: الحديث: أكثر من الذهب والفضة، وليس يُدرك؛ وفتنة الحديث: أشد من فتنة الذهب والفضة. [٦/ ٣٦٣]

* وعنه قال: من ازداد علمًا: ازداد وجعًا. [٦/ ٣٦٣]

* وعنه قال: ما نعدّ اليوم طلب العلم فضلًا، لأن الأشياء تنقص وهو يزيد؛ ولوددت أني أنجو من علمي كفافًا: لا لي، ولا علي. [٦/ ٣٦٩]

* وعنه قال: إن هذا الحديث عز: من أراد به الدنيا، فدنيا؛ ومن أراد به الآخرة، فآخرة. [٦/ ٣٦٦]

* عن الشافعي قال: شيئان أغفلهما الناس: النظر في الطب، والعناية بالنجوم. [٩/ ١٤٢ ـ ٩/ ١٣٦]

* وعنه قال: العلم علمان: علم الأبدان، وعلم الأديان. [٩/ ١٤٢]

* وعنه قال: طلب العلم أفضل من صلاة النافلة. [٩/ ١١٩]

* عن سفيان الثوري قال: ليس عمل بعد الفرائض أفضل من طلب العلم. [٦/ ٣٦٣]

* عن سفيان قال: أكثروا من الأحاديث، فإنها سلاح. [٦/ ٣٦٤]

* عن سفيان الثوري قال: إنما العلم عندنا: الرخصة عن الثقة؛ فأما التشديد: فكل إنسان يحسنه. [٦/ ٣٦٧]

* عن سفيان قال: إنما فضّل العلم على غيره: ليتقى به. [٨/ ٣٣٧]

* عن سفيان بن عيينة قال: العلم: إن لم ينفعك ضرّك. [٧/ ٢٧٧]

* وعنه قال: إن هذا العلم: لا يخرج من وعاء قط، إلا صار في دونه. [٧/ ٢٨٠]

* عن مالك بن أنس قال: العلم نور، يجعله الله حيث يشاء؛ ليس بكثرة الرواية. [٦/ ٣١٩]

* عن سفيان الثوري قال: تعلموا العلم، فإذا علمتموه: فاكظموا عليه، ولا تخلطوه بضحك، ولا لعب، فتمجه القلوب. [٦/ ٣٦٨]

* عن الثوري، قال لرجل من العرب: اطلبوا العلم، ويحكم؛ فإني أخاف أن يخرج منكم، فيصير في غيركم؛ اطلبوه، ويحكم، فإنه عز وشرف في الدنيا والآخرة. [٦/ ٣٦٨]

* عن كعب الأحبار قال: قلة المنطق حكمة، فعليكم بالصمت: فإنه رعة حسنة، وقلة وزر، وخفة من الذنوب؛ فأحصوا باب الحكم، فإن بابه الصبر؛ وإن الله تعالى: يبغض الضحاك من غير عجب، والمشاء إلى غير أرب؛ ويحب الوالي الذي يكون كراع، لا يغفل عن رعيته؛ واعلموا: أن كلمة الحكمة ضالة المسلم؛ وعليكم بالعلم، قبل أن يرفع، وإن رفعه: ذهاب رواته. [٦/ ٢٦]

* سئل سفيان بن عيينة: عن فضل العلم؛ فقال: ألم تسمع إلى قوله حين بدأ به؟ فقال: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]. ثم أمره بالعمل فقال: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد: ١٩]. وهو شهادة أن لا إله إلا الله، لا يغفر إلا بها، من قالها، غفر له؛ وقال: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨]. وقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]. يوحّدون؛ وقال: ﴿ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا﴾ [نوح: ١٠]. يقول: وحّدوه، والعلم قبل العمل، ألا تراه قال: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾ [الحديد: ٢٠]، إلى قوله: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا﴾ [الحديد: ٢١] الآية، ثم قال: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾ [الأنفال: ٢٨]. ثم قال: ﴿فَٱحۡذَرُوهُمۡ﴾ [التغابن: ١٤] بعد، وقال: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ [الأنفال: ٤١]. ثم أمر بالعمل به. [٧/ ٢٨٥]

* عن أبي عبد الله الأنطاكي قال: إني تبحرت العلوم، وجربت الأصول، وأدمت الفكر، وألهمت الاعتبار، وعنيت بالأذكار، وطالعت الحكمة، ودارست الموعظة، وتدبرت القول بالمعقول، وصرفت المعاني بالذهن؛ فلم أجد من العلم علمًا، ولا للصدر أشفى، ولا للهم أتقى، ولا للقلب أحيى، ولا للخير أجلب، ولا للشر أذهب، ولا على القلب أغلب، ولا بالعبد أولى: من علم معرفة المعبود، وتوحيده، والإيمان واليقين بآخرته، ليصح الخوف من عقابه، والرجاء لثوابه، والشكر على نعمه؛ والفكر: ليست لها غاية، والإلهام: لا نهاية له؛ وبدلالات العقول: علمت العزم، وبقوة العزم: يقهر الهوى؛ وإنما يوصل إلى حقائق الأخبار: بالعناية، والتفهم، والتدبر، فعند ذلك يصح الإيقان، وتصح الأعمال، وإلا كانت أعمال الارتياب؛ ليس الملك: من تابع هواه، ونال ملك الدنيا؛ بل الملك: من ملك هواه، واستصغر ملك الدنيا. [٩/ ٢٨٩]

* عن الشافعي قال: كفى بالعلم فضيلة: أن يدّعيه من ليس فيه، ويفرح إذا نسب إليه؛ وكفى بالجهل شيئًا: أن يتبرأ منه من هو فيه، ويغضب إذا نُسب إليه. [٩/ ١٤٦]

* عن سفيان بن عيينة قال: أتدرون ما مثل العلم؟ مثل العلم: مثل دار الكفر ودار الإسلام، فإن ترك أهل الإسلام الجهاد: جاء أهل الكفر، فأخذوا الإسلام؛ وإن ترك الناس العلم: صار الناس جهالًا. [٧/ ٢٨٠]

* عن زيد بن أبي الزرقاء قال: خرج سفيان، ونحن على بابه نتدارى في النسخ؛ فقال: يا معشر الشباب، تعجلوا بركة هذا العلم، فإنكم لا تدرون، لعلكم لا تبلغون ما تؤملون منه؛ ليفد بعضكم بعضًا. [٦/ ٣٧٠]

فضل العلماء

* عن سليمان ﷺ قال: كل عمى، ولا عمى القلب. [٦/ ١٤١]

* عن سفيان الثوري ـ وقد كثر الناس عليه ـ قال: ضاعت الأمة حين احتيج إلي. [٦/ ٣٦٥]

* عن الفضيل بن عياض قال: إن رهبة العبد من الله ﷻ: على قدر علمه بالله، وإن زهادته في الدنيا: على قدر رغبته في الآخرة. [٨/ ٨٩]

* عن سفيان الثوري قال: لله قراء، وللشيطان قراء؛ وصنفان إذا صلحا، صلح الناس: السلطان، والقراء. [٧/ ٥]

* عن سفيان بن عيينة قال: ليس العالم: الذي يعرف الخير والشر، إنما العلم: الذي يعرف الخير، فيتبعه، ويعرف الشر، فيجتنبه. [٧/ ٢٧٤]

* عن سفيان الثوري قال: قيل: أي شيء شر؟ قال: اللهم، غفرًا العلماء إذا فسدوا. [٦/٧]

* عن هشام الدستوائي قال: عجبًا للعالم، كيف يضحك؟ [٦/٢٧٩]

* عن هشام صاحب الدستوائي قال: قرأت في كتاب ـ بلغني أنه في كلام عيسى ابن مريم عليه السلام ـ: تعملون للدنيا، وأنتم تُرزقون فيها بغير العمل، ولا تعملون للآخرة، وأنتم لا ترزقون فيها إلا بالعمل؛ ويلكم علماء السوء: الأجر تأخذون، والعمل تضيعون؟ يوشك رب العمل أن يطلب عمله، وتوشكون أن تخرجوا من الدنيا العريضة إلى ظلمة القبر وضيقه؛ الله ينهاكم عن الخطايا، كما يأمركم بالصلاة والصيام؛ كيف يكون من أهل العلم: من سخط رزقه، واحتقر منزلته، وقد علم أن ذلك من علم الله وقدرته؟ كيف يكون من أهل العلم: من اتهم الله فيما قضى له، فليس يرضى بشيء أصابه؟ كيف يكون من أهل العلم: من دنياه عنده، آثر عنده من آخرته، وهو في دنياه أفضل رغبة؟ كيف يكون من أهل العلم: من مسيره إلى آخرته، وهو مقبل على دنياه، وما يضره أشهى إليه ـ أو قال ـ أحب إليه مما ينفعه؟ [٦/٢٧٩]

* عن هشام الدستوائي قال: كان عيسى ابن مريم عليه السلام يقول: يا معشر العلماء، مثلكم: مثل الدفلى، يعجب ورده من نظر إليه، ويقتل طعمه من أكله؛ كلامكم دواء، ولم يبرئ الداء؛ وأعمالكم داء لا تقبل الدواء؛ الحكمة تخرج من أفواهكم، وليس بينها وبين آذانكم إلا أربع أصابع، ثم لا تعيها قلوبكم؛ معشر العلماء: إن الله، إنما يبسط لكم الدنيا لتعملوا، ولم يبسط لكم لتطغوا؛ معشر العلماء: كيف يكون من أهل العلم: من يطلب الكلام، ليخبر به، ولا يطلبه، ليعمل به؟ العلم فوق رؤوسكم، والعمل تحت أقدامكم؛ فلا أحرار كرام، ولا عبيد أتقياء. [٦/٢٧٩ ـ ٢٨٠]

* جاء عبد الله بن أبي العباس الطرسوسي ـ وكان واليًا بمرو ـ إلى منزل عبد الله بن المبارك بالليل، ومعه كاتبه، والدواة والقرطاس معه؛ قال: فسأله عن حديث، فأبى أن يحدثه؛ ثم سأله عن حديث، فأبى أن يحدثه؛ ثم سأله عن حديث، فأبى أن يحدثه، ثلاث مرار؛ فقال لكاتبه: اطو قرطاسك، ما أرى أبا عبد الرحمٰن يرانا أهلًا أن يحدثنا؛ فلما قام يركب، مشى معه ابن المبارك إلى باب الدار، فقال له: يا أبا عبد الرحمٰن، لِمَ لَمْ ترنا أهلًا أن تحدثنا، وتمشي معنا؟ فقال: إني أحببت أن أذل لك بدني ولا أذل لك حديث رسول الله ﷺ، قال أحمد: فحدثت به محمد بن أبي شيبة ابن أخت ابن المبارك، فقال: ما حفظ الذي حدثك،

لم يمش معه؛ إنما قام ذلك ليركب، وقام خالي إلى قاعدة الدار يبول. [٨/ ١٦٩]

* عن خالد بن دريك قال: خرج ابن محيريز إلى بزّاز يشتري منه ثوبًا، والبزّاز لا يعرفه؛ قال: وعنده رجل يعرفه، فقال: بكم هذا الثوب؟ قال الرجل: بكذا وكذا، فقال الرجل الذي يعرفه: أحسن إلى ابن محيريز؛ فقال ابن محيريز: إنما جئت أشتري بمالي، ولم أجئ أشتري بديني؛ فقام ولم يشترِ. [٥/ ١٣٨]

* عن مالك بن أنس قال: شاورني هارون الرشيد في ثلاث: في أن يعلق الموطأ في الكعبة، ويحمل الناس على ما فيه؛ وفي أن ينقض منبر النبي ﷺ، ويجعله من جوهر، وذهب، وفضة؛ وفي أن يقدم نافع بن أبي نعيم إمامًا يصلي في مسجد رسول الله ﷺ؛ فقلت: يا أمير المؤمنين، أما تعليق الموطأ في الكعبة: فإن أصحاب رسول الله ﷺ اختلفوا في الفروع، وتفرقوا في الآفاق، وكل عند نفسه مصيب؛ وأما نقض منبر رسول الله ﷺ، واتخاذك إياه من جوهر، وذهب، وفضة: فلا أرى أن تحرم الناس أثر النبي ﷺ؛ وأما تقدمتك نافعًا إمامًا يصلي بالناس في مسجد رسول الله ﷺ: فإن نافعًا إمام في القراءة، لا يُؤمَن أن تندر منه نادرة في المحراب، فتُحفظ عليه؛ قال: وفقك الله يا أبا عبد الله. [٦/ ٣٣٢]

* عن أبي عبد الله الخواص ـ وكان من أصحاب حاتم ـ قال: دخلت مع أبي عبد الرحمٰن ـ حاتم الأصم ـ الري، ومعنا ثلاثمائة وعشرون رجلًا، نريد الحج، وعليهم الصوف والذرنيانقات، ليس معهم شراب ولا طعام؛ فدخلنا الري، فدخلنا على رجل من التجار متنسك، يحب المتقشفين، فأضافنا تلك الليلة؛ فلما كان من الغد، قال لحاتم: يا أبا عبد الرحمٰن، لك حاجة؟ فإني أريد أن أعود فقيهًا لنا، هو عليل؛ فقال حاتم: إن كان لكم فقيه عليل، فعيادة الفقيه لها فضل، والنظر إلى الفقيه عبادة، وأنا أيضًا أجيء معك؛ وكان العليل: محمد بن مقاتل، قاضي الري؛ فقال: سر بنا يا أبا عبد الرحمٰن، فجاؤوا إلى الباب، فإذا باب مشرف حسن، فبقي حاتم متفكرًا: باب عالم على هذه الحال؛ ثم أذن لهم، فدخلوا، فإذا دار نور، وإذا فوة، وأمتعة، وستور، وجمع؛ فبقي حاتم متفكرًا، ثم دخل إلى المجلس الذي هو فيه، فإذا بفرش وطيئة، وإذا هو راقد عليها، وعند رأسه غلام ومدية؛ فقعد الرازي وسأله ما به، وحاتم قائم، فأومى إليه ابن مقاتل: اقعد، فقال: لا أقعد؛ فقال له ابن مقاتل: لعل لك حاجة؟ قال: نعم، قال: وما هي؟ قال: مسألة أسألك عنها، قال: سلني؛ قال: نعم، فاستو حتى أسألكها، فأمر غلمانه، فأسندوه، فقال له حاتم: علمك هذا، من

أين جئت به؟ قال: الثقات حدثوني به، قال: عن من؟ قال: عن أصحاب رسول الله ﷺ، قال: رسول الله ﷺ، من أين جاء به؟ قال: عن جبريل عليه السلام، قال حاتم: ففيم أداه جبريل عن الله، وأداه إلى رسول الله ﷺ، وأداه رسول الله ﷺ إلى أصحابه، وأداه أصحابه إلى الثقات، وأداه الثقات إليك؟ هل سمعت في العلم: من كان في داره أمير أو منعة أكثر، كانت له المنزلة عند الله أكثر؟ قال: لا، قال: فكيف سمعت من زهد في الدنيا، ورغب في الآخرة، وأحب المساكين، وقدم لآخرته: كان له عند الله المنزلة أكثر؟ قال حاتم: فأنت بمن اقتنعت بالنبي ﷺ وأصحابه والصالحين، أم بفرعون ونمرود: أول من بنى بالجص والآجر؟ يا علماء السوء، مثلكم: يراه الجاهل، الطالب للدنيا، الراغب فيها؛ فيقول: العالم على هذه الحالة، لا أكون أنا شرًا منه؛ وخرج من عنده.

فازداد ابن مقاتل مرضًا، فبلغ ذلك أهل الري ما جرى بينه وبين ابن مقاتل؛ فقالوا له: يا أبا عبد الرحمٰن، إن الطنافسي بقزوين أكثر شيء من هذا؛ قال: فسار إليه متعمدًا، فدخل عليه؛ فقال: رحمك الله، أنا رجل أعجمي، أحب أن تعلمني أول مبتدأ ديني، ومفتاح صلاتي، كيف أتوضأ للصلاة؟ قال: نعم وكرامة، يا غلام إناء فيه ماء؛ فأتي بإناء فيه ماء، فقعد الطنافسي، فتوضأ ثلاثًا ثلاثًا، ثم قال: يا هذا، هكذا فتوضأ؛ قال حاتم: مكانك يرحمك الله حتى أتوضأ بين يديك، فيكون أوكد لما أريد؛ فقام الطنافسي، فقعد حاتم، فتوضأ ثلاثًا ثلاثًا، حتى إذا بلغ غسل الذراعين: غسل أربعًا، فقال له الطنافسي: يا هذا، أسرفت؛ قال له حاتم: في ماذا؟ قال: غسلت ذراعيك أربعًا؛ قال حاتم: يا سبحان الله، أنا في كف من ماء أسرفت، وأنت في هذا الجمع كله لم تسرف؟ فعلم الطنافسي أنه أراده بذلك، لم يرد أن يتعلم منه شيئًا؛ فدخل إلى البيت، فلم يخرج إلى الناس أربعين يومًا، وكتب إلى تجار الري وقزوين بما جرى بينه وبين ابن مقاتل والطنافسي.

فلما دخل بغداد: اجتمع عليه أهل بغداد، فقالوا له: يا أبا عبد الرحمٰن، أنت رجل ألكن أعجمي، ليس يكلمك أحد إلا قطعته؛ قال: معي ثلاث خصال، بهن أظهر على خصمي؛ قالوا: أي شيء هي؟ قال: أفرح إذا أصاب خصمي، وأحزن إذا أخطأ، وأحفظ نفسي أن أتجهل عليه؛ فبلغ ذلك أحمد بن حنبل، فقال: سبحان الله، ما أعقله، قوموا بنا حتى نسير إليه؛ فلما دخلوا، قالوا له: أبا عبد الرحمٰن، ما السلامة من الدنيا؟ قال حاتم: يا أبا عبد الله، لا تسلم من الدنيا، حتى يكون معك أربع خصال؛ قال: أي

شيء هي يا أبا عبد الرحمٰن؟ قال: تغفر للقوم جهلهم، وتمنع جهلك عنهم، وتبذل لهم شيئك، وتكون من شيئهم آيسًا، فإذا كان هذا: سلمت.

ثم سار إلى المدينة، فاستقبله أهل المدينة، فقال: يا قوم، أي مدينة هذه؟ قالوا: مدينة رسول الله ﷺ، قال: فأين قصر رسول الله ﷺ فأصلي فيه ركعتين؟ قالوا: ما كان له قصر، إنما كان له بيت لاطئ؛ قال: فأين قصور أصحابه بعده؟ قالوا: ما كان لهم قصور، إنما كان لهم بيوت لاطئة؛ قال حاتم: يا قوم، فهذه مدينة فرعون وجنوده؛ قال الوالي، ولم ذاك؟ قال حاتم: لا تعجل علي، أنا رجل أعجمي غريب، دخلت المدينة، فقلت: مدينة من هذه؟ قالوا: مدينة رسول الله ﷺ، قلت: فأين قصر رسول الله ﷺ فأصلي فيه ركعتين؟ قالوا: ما كان له قصر، إنما كان له بيت لاطئ، قلت: فلأصحابه بعده؟ قالوا: ما كان لهم قصور، إنما كان لهم بيوت لاطية؛ وقال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]. فأنتم، بمن تأسيتم، برسول الله ﷺ وأصحابه، أو بفرعون ـ أول من بنى بالجص والآجر ـ؟ فخلوا عنه، وعرفوه؛ فكان حاتم كلما دخل المدينة، يجلس عند قبر النبي ﷺ، يحدث، ويدعو؛ فاجتمع علماء المدينة، فقالوا: تعالوا حتى نخجله في مجلسه؛ فجاؤوه، ومجلسه غاص بأهله؛ فقالوا: يا أبا عبد الرحمٰن، مسألة نسألك، قال: سلوا؛ قالوا: ما تقول في رجل يقول: اللهم، ارزقني؟ قال حاتم: متى طلب هذا الرزق، في الوقت، أم قبل الرزق؟ قالوا: ليس يُفهم هذا يا أبا عبد الرحمٰن؛ قال: إن كان هذا العبد طلب الرزق من ربه في وقت الحاجة، فنعم، وإلا فأنتم عندكم حرث، ودراهم في أكياسكم، وطعام في منازلكم، وأنتم تقولون: اللهم، ارزقنا؛ قد رزقكم الله، فكلوا، وأطعموا إخوانكم ـ حتى قالها ثلاثًا ـ فسلوا الله حتى يعطيكم، أنت عسى تموت غدًا، وتخلف هذا على الأعداء، وأنت تسأله أن يرزقك زيادة؛ فقال علماء أهل المدينة: نستغفر الله يا أبا عبد الرحمٰن، إنما أردنا بالمسألة تعنتًا. [٨/ ٨٠ ـ ٨٣]

* عن أحمد بن محمد بن أيوب ـ صاحب المغازي ـ قال: اجتمع الناس إلى سفيان بن عيينة، فقال: من أحوج الناس إلى هذا العلم؟ فسكتوا؛ ثم قالوا: تكلم يا أبا محمد، قال: أحوج الناس إلى العلم: العلماء، وذلك: أن الجهل بهم أقبح، لأنهم غاية الناس، وهم يسألون. [٧/ ٢٨٠]

* عن سفيان بن عيينة قال: قال بعض الفقهاء: كان يقال: العلماء ثلاثة: عالم بالله، وعالم بأمر الله، وعالم بالله وبأمر الله؛ فأما العالم بأمر الله: فهو الذي

يعلّم السنة، ولا يخاف الله؛ وأما العالم بالله: فهو الذي يخاف الله، ولا يعلم السنة؛ وأما العالم بالله وبأمر الله: فهو الذي يعلم السنة، ويخاف الله؛ فذاك يدعى عظيمًا في ملكوت السموات. [٧/ ٢٨٠]

* قال وهيب بن الورد: لو أن علماءنا ـ عفا الله عنا وعنهم ـ نصحوا لله في عباده، فقالوا: يا عباد الله، اسمعوا ما نخبركم عن نبيكم ﷺ، وصالح سلفكم: من الزهد في الدنيا، فاعملوا به، ولا تنظروا إلى أعمالنا هذه الفاسدة؛ كانوا قد نصحوا الله في عباده؛ ولكنهم يأبون، إلا أن يجروا عباد الله إلى فتنتهم، وما هم فيه. [٨/ ١٤٠ ـ ١٤١]

* عن عبيد الله بن محمد بن عبيد قال: دفع إلي رجل من أهل مرو كتابًا فيه: سئل عبد الله بن المبارك: ما ينبغي أن يتكرم عنه؟ قال: ينبغي أن يتكرم عما حرم الله تعالى عليه، ويرفع نفسه عن الدنيا؛ فلا تكون منه على بال. [٨/ ١٦٦ ـ ١٦٧]

* عن محمد بن يوسف الباقلاني قال: سمعت أبي يقول: سمعت رجلًا يسأل أبا نصر ـ بشر بن الحارث ـ أن يحدثه، فأبى عليه، فجعل يرغبه ويكلمه، وهو يأبى عليه؛ قال: فلما أيس منه، قال له: يا أبا نصر، ما تقول لله غدًا إذا لقيته وسألك: لما لا تحدث؟ قال: فقال له بشر: أقول: يا رب، كانت نفسي تشتهي أن تحدث، فامتنعت من أن أحدث، ولم أعطها شهوتها. [٨/ ٣٥٥]

* عن بشر بن الحارث قال: لا ينبغي لأحد أن يذكر شيئًا من الحديث في موضع حاجة، يكون له من حوائج الدنيا، يريد أن يتقرب به؛ ولا يذكر العلم في موضع ذكر الدنيا؛ وقد رأيت مشايخ: طلبوا العلم للدنيا، فافتضحوا؛ وآخرين: طلبوه، فوضعوه مواضعه، وعملوا به، وقاموا به، فأولئك سلموا، فنفعهم الله تعالى؛ وإذا أنت سمعت الشيء من معدن، وأخذت به، ثم سمعت غيرك يقول بخلافه، فلا تماره، فإنك لا تنتفع بذلك، واعمل به لنفسك؛ وقد رأيت أقوامًا: سمعوا من العلم اليسير، فعملوا به؛ وآخرين: سمعوا الكثير، فلم ينفعهم الله به، فكيف؟ واعلموا، أنه يمنع الرزق: طلب هذا الحديث. [٨/ ٣٤٩]

* عن الفضيل بن عياض قال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام، وإلى جنبه فرجة، فذهبت لأجلس؛ فقال: هذا مجلس أبي إسحاق الفزاري. فقلت لأبي أسامة: أيهما أفضل؟ قال: كان فضيل رجل نفسه، وكان أبو إسحاق رجل عامة. [٨/ ٢٥٤]

* عن عبد الرحمٰن بن مهدي قال: احفظ؛ لا يجوز أن يكون الرجل إمامًا، حتى يعلم ما يصح مما لا يصح، وحتى

لا يحتج بكل شيء، وحتى يعلم بمخارج العلم. [٩/٣]

* عن ذي النون قال: كتب رجل إلى عالم: ما الذي أكسبك علمك من ربك، وما أفادك في نفسك؟ فكتب إليه العالم: أثبت العلم الحجة، وقطع عمود الشك والشبهة، وشغلت أيام عمري بطلبه، ولم أدرك منه ما فاتني؛ فكتب إليه الرجل: العلم نور لصاحبه، ودليل على حظه، ووسيلة إلى درجات السعداء؛ فكتب إليه العالم: أبليت إليه في طلبه جدة الشباب، وأدركني حين علمت الضعف عن العمل به؛ ولو اقتصرت منه على القليل، كان لي فيه مرشد إلى السبيل. [٩/٣٤٧]

* قال أبو عبد الله: دخلت على محمد بن أسلم، قبل موته بأربعة أيام، بنيسابور؛ فقال: يا أبا عبد الله، تعال أبشرك بما صنع الله بأخيك من الخير، قد نزل بي الموت، وقد منّ الله علي: أن ليس عندي درهم يحاسبني الله عليه؛ وقد علم الله ضعفي، وأني لا أطيق الحساب، فلم يدع عندي شيئًا يحاسبني به الله؛ ثم قال: أغلق الباب، ولا تأذن لأحد علي حتى أموت، وتدفنون كتبي، إني أخرج من الدنيا، وليس أدع ميراثًا غير كتبي، وكسائي، ولبدي، وإنائي الذي أتوضأ منه، وكتبي هذه؛ فلا تكلفوا الناس مؤونة، وكانت معه صرة فيها نحو ثلاثين درهمًا؛ فقال: هذا لابني، أهداه إليه قريب له، ولا أعلم شيئًا أحل لي منه، لأن النبي ﷺ قال: «أنت ومالك لأبيك» وقال: أطيب ما يأكل الرجل من كسبه، وولده من كسبه؛ فكفنوني فيها، فإن أصبتم لي بعشرة دراهم ما يستر عورتي، فلا تشتروا بخمسة عشر، وابسطوا على جنازتي لبدي، وغطوا على جنازتي كسائي، ولا تكلفوا أحدًا ليأتي جنازتي؛ وتصدقوا بإنائي: أعطوه مسكينًا يتوضأ منه؛ ثم مات في اليوم الرابع، فعجبت أن قال لي ذلك بيني وبينه؛ فلما أخرجت جنازته: جعل النساء يقلن من فوق السطوح: يا أيها الناس، هذا العالم الذي خرج من الدنيا، وهذا ميراثه الذي على جنازته؛ ليس مثل علمائنا هؤلاء، الذين هم عبيد بطونهم، يجلس أحدهم للعلم سنتين أو ثلاثًا، فيشتري الضياع، ويستفيد المال. [٩/٢٤١]

* عن عبد الرحمٰن بن مهدي قال: حج إبراهيم ابني، فلقي محمدَ بن يوسف بمكة؛ فقال له: أقرئ أباك السلام، وقل له: هن؛ قال: فرجع إبراهيم، فأخبرني بقوله؛ قال: فصرت كذا شهرًا، أشبه رجل مريض، من مقالة محمد؛ فقلت: رجل مثله، عسى أن يكون بلغه عني شيء، أو رأى علي رؤيا؛ حتى قدم علينا، قال: فأخذ بيدي، وجعل يمشي، حتى ظننت أننا لا ندرك صلاة المغرب؛ فجلسنا، فقلت له: يا أبا عبد الله، أخبرني إبراهيم ابني

عنك بكذا؛ فقال محمد: بلغني أنك جلست تحدث الناس، فقلت له: إن أحببت، حلفت: أن لا أحدث بحديث أبدًا؛ فقال: حدّث الناس، وعلّمهم؛ ولكن: انظر إذا اجتمع الناس حولك، كيف يكون قلبك؟ [٨/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥]

* عن إسحاق بن راهويه، وذكر في حديث رفعه إلى النبي ﷺ، قال: «إن الله لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلالة، فإذا رأيتم الاختلاف، فعليكم بالسواد الأعظم». فقال رجل: يا أبا يعقوب، من السواد الأعظم؟ قال: محمد بن أسلم وأصحابه، ومن تبعه؛ ثم قال: سأل رجل ابن المبارك، فقال: يا أبا عبد الرحمٰن، من السواد الأعظم؟ قال: أبو حمزة السكوني، ثم قال إسحاق: في ذلك الزمان ـ يعني: أبا حمزة ـ وفي زماننا: محمد بن أسلم ومن تبعه؛ ثم قال إسحاق: لو سألت الجهال: من السواد الأعظم؟ قالوا: جماعة الناس؛ ولا يعلمون أن الجماعة: عالم متمسك بأثر النبي ﷺ وطريقه، فمن كان معه وتبعه: فهو الجماعة، ومن خالفه فيه: ترك الجماعة. [٩/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩]

* عن أبي ثور قال: كنت من أصحاب محمد بن الحسن، فلما قدم الشافعي علينا، جئت إلى مجلسه شبه المستهزئ، فسألته عن مسألة من الدور، فلم يجبني، وقال: كيف ترفع يديك في الصلاة؟ فقلت: هكذا، فقال: أخطأت، فقلت: هكذا، فقال: أخطأت؛ فقلت: وكيف أصنع؟ قال: حدثني سفيان عن سالم عن أبيه: أن النبي ﷺ كان يرفع يديه حذو منكبيه، وإذا ركع، وإذا رفع. قال أبو ثور: فوقع في قلبي من ذلك، فجعلت أزيد في المجيء إلى الشافعي، وأقصر من الاختلاف إلى محمد بن الحسن؛ فقال: أجل، الحق معه؛ قال: وكيف ذلك؟ قال: قلت: كيف ترفع يديك في الصلاة؟ فأجابني نحو ما أخبرت الشافعي، فقلت: أخطأت؛ فقال: كيف أصنع؟ فقلت: حدثني الشافعي عن سفيان عن الزهري عن سالم عن أبيه: أن النبي ﷺ كان يرفع يديه حذو منكبيه، وإذا ركع، وإذا رفع؛ قال أبو ثور: فلما كان بعد شهر، وعلم الشافعي أني قد لزمته للتعلم منه، قال: يا أبا ثور، مسألتك في الدور، وإنما منعني أن أجيبك يومئذٍ: لأنك كنت متعنتًا. [٩/ ١١٧ ـ ١١٨]

* عن وهيب بن الورد قال: ضرب مثل لعلماء السوء، فقيل: إنما مثل عالم السوء: كمثل الحجر في الساقية، فلا هو يشرب الماء، ولا هو يخلي الماء إلى الشجرة فتحيى به. [٨/ ١٤٦]

* قال أبو الدرداء: إنكم لن تزالوا بخير: ما أحببتم خياركم، وقيل فيكم بالحق فعرف؛ ويل لكم: إذا كان العالم فيكم كالشاة النطيح؛ وكان يقول: اللهم، متّعنا بخيارنا، وأعنّا على شرارنا،

واجعلنا خيارًا كلنا، واجعل أمرنا عند خيارنا، وإذا أذهبت الصالحين، فلا تبقنا بعدهم. [٧/ ٢٨٣]

* عن قيس بن حازم قال: دخل إبراهيم بن أدهم المسجد ببيت المقدس، وسفيان الثوري، فلما صلوا في المسجد، وصاروا في الصحن، انحرف سفيان، يريد الصخرة؛ فقال له إبراهيم: يا أبا عبد الله، ارجع، فإنك قد ابتليت، وصرت لنا إمامًا، فلا يراك الناس فيروه حتمًا؛ فانصرف سفيان، وقال: صدقت، فخرجا، ولم يمض سفيان إلى الصخرة. [٨/ ٥٠]

* عن الفضيل بن عياض قال: إنما هما عالمان: عالم دنيا، وعالم آخرة؛ فعالم الدنيا: علمه منشور، وعالم الآخرة: علمه مستور؛ فاتبعوا عالم الآخرة، واحذروا عالم الدنيا لا يصدكم بسكره، ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [التوبة: ٣٤] الآية. تفسير الأحبار: العلماء، والرهبان: العباد؛ ثم قال الفضيل: إن كثيرًا من علمائكم: زيه أشبه بزي كسرى وقيصر منه لمحمد ﷺ، إن محمدًا لم يضع لبنة على لبنة، ولا قصبة على قصبة، لكن رفع له علم، فسموا إليه؛ قال: وسمعت الفضيل يقول: العلماء كثير، والحكماء قليل، وإنما يراد من العلم الحكمة، ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩] وقال: لو كان مع علمائنا صبر، ما غدوا لأبواب هؤلاء - يعني: الملوك -؛ وسمعت رجلًا يقول للفضيل: العلماء ورثة الأنبياء؛ فقال الفضيل: الحكماء ورثة الأنبياء؛ وقال رجل للفضيل: العلماء كثير؛ فقال الفضيل: الحكماء قليل. [٨/ ٩٢]

* قال أبو عبد الله: وسألت يحيى بن يحيى عن ست مسائل، فأفتى فيها، وقد كنت سمعت محمدَ بن أسلم أفتى فيها بغير ذلك، احتج فيها بحديث النبي ﷺ، فأخبرت يحيى بن يحيى بفتيا محمد بن أسلم فيها؛ فقال: يا بني، أطيعوا أمره، وخذوا بقوله، فإنه أبصر منا؛ ألا ترى أنه يحتج بحديث النبي ﷺ في كل مسألة؟ وليس ذاك عندنا. [٩/ ٢٣٩]

* سئل سفيان بن عيينة عن قول علي: الفقيه كل الفقيه، من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله؛ فقال: صدق، لا يكون الترخيص إلا في المستقبل، ولا التقنيط إلا فيما مضى. [٧/ ٢٩٨]

* عن يوسف بن أسباط قال: والله، لقد أدركت أقوامًا فساقًا: كانوا أشد إبقاء على مروءاتهم، من قراء أهل هذا الزمان على أديانهم. [٨/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩]

* عن أبي رزين قال: قراء هذا الزمان: مثل درهم زيف، حتى يمر بالجهد فيبدو

زيفه. قال أبو يوسف: رحم الله أبا رزين، كيف لو أدرك زماننا؟ لقال: ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب. [٨/ ٢٣٩]

* عن يحيى بن سعيد قال: أنا أدعو الله في صلاتي للشافعي، منذ أربع سنين. [٩/ ٩٣]

* عن عبد الوهاب بن الورد قال: رب عالم يقال له: فقيه، وهو عند الله مكتوب من الجاهلين. [٨/ ١٥٧]

* عن أحمد بن حنبل قال: هذا الذي ترون، كله أو عامته عن الشافعي؛ وما بت منذ ثلاثين سنة، إلا وأنا أدعو للشافعي. [٩/ ٩٨]

* وعنه قال: ما صليت صلاة منذ كذا سنة، إلا وأنا أدعو للشافعي. [٩/ ٩٨]

* عن أبي مسلم الخولاني قال: مثل العلماء في الأرض: كمثل النجوم في السماء، إذا ظهرت لهم: شاهدوا، وإذا غابت عنهم: تاهوا. [٥/ ١٢٠]

* عن وهيب بن الورد قال: بلغنا أن العلماء ثلاثة: فعالم يتعلمه ليتغنى به عند التجار؛ وعالم يتعلمه لنفسه، لا يريد به، إلا أنه يخاف أن يعمل بغير علم، فيكون ما يفسد، أكثر مما يصلح. [٨/ ١٥٦]

* عن سفيان الثوري قال: الأعمال السيئة داء، والعلماء دواء؛ فإذا فسد العلماء، فمن يشفي الداء؟ [٦/ ٣٦١]

* وعنه قال: العالم: طبيب الدين، والدراهم: داء الدين؛ فإذا جذب الطبيب الداء إلى نفسه، فمتى يداوي غيره؟ [٦/ ٣٦١]

* وعنه قال: ما خالفت رجلًا في هواه، إلا وجدته يغلي على ذهب أهل العلم والورع. [٧/ ١٩]

* عن إبراهيم بن أدهم قال: من حمل شأن العلماء، حمل شرًا كبيرًا. [٨/ ٢٧]

* عن سنيد بن داود قال: سألت ابن المبارك: من الناس؟ قال: العلماء؛ قلت: فمن الملوك؟ قال: الزهاد؛ قلت: فمن الغوغاء؟ قال: خزيمة وأصحابه؛ قلت: فمن السفلة؟ قال: الذين يعيشون بدينهم. [٨/ ١٦٧ ـ ١٦٨]

* عن هلال بن خباب قال: قلت لسعيد بن جبير: ما علامة هلاك الناس؟ قال: إذا ذهب ـ أو هلك ـ علماؤهم. [٤/ ٢٧٦]

* عن يونس بن عبد الأعلى قال: كان الشافعي يكلمنا بقدر ما نفهم عنه، ولو كلمنا بحسب فهمه: ما عقلنا عنه. [٩/ ١٣٦]

* عن عبد الرزاق قال: سمعت سفيان الثوري يقول: سلوني عن التفسير والمناسك، فإني بهما عالم. [٧/ ٥٧ ـ ٥٨]

* عن عبد الله بن خبيق قال: قال لي يوسف بن أسباط: إن أخاف أن يعذب الله الناس بذنوب العلماء. [٨/ ٢٣٩]

* عن محمد بن الأوزاعي قال: قال لي أبي: لو قبلنا من الناس كلما يعطونا، لهُنَّا عليهم. [٦/ ١٤٣]

* عن سفيان بن عيينة قال: قالوا لبعض الحكماء: ما لكم أحرص الناس على طلب العلم؟ قالوا: لأنّا أعمل الناس به. [٧/ ٢٨١ ـ ٢٨٢]

* عن أحمد بن أبي الحواري قال: قال لي أبو سليمان: كيف يترك الدنيا من تأمرونه بترك الدينار والدرهم، وهم إذا ألقوها: أخذتموها أنتم؟ [٩/ ٢٦٤]

* عن مالك بن أنس قال: بلغني أن العلماء يُسألون يوم القيامة عما يُسأل عنه الأنبياء. [٦/ ٣١٩]

* عن عبد الله بن المبارك قال: أكثركم علمًا، ينبغي أن يكون: أشدكم خوفًا. [٨/ ١٦٨]

* عن سفيان الثوري قال: مثل العالم: مثل الطبيب، لا يضع الدواء إلا على موضع الداء. [٦/ ٣٦٨]

* عن سفيان بن عيينة قال: إذا ترك العالم: لا أدري؛ أصيبت مقاتله. [٧/ ٢٧٤]

* وعنه قال: لم أر فقيهًا قط: يداري، ولا يماري، ينشر حكمة الله؛ فإن قبلت: حمد الله، وإن ردّت: حمد الله. [٧/ ٢٨٠]

الفطنة والذكاء

* عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: إنما كان مثلنا في هذه الفتنة: كمثل قوم كانوا يسيرون على جادة يعرفونها، فبينما هم كذلك، إذ غشيتهم سحابة وظلمة، فأخذ بعضهم يمينًا وشمالًا، فأخطأ الطريق، وأقمنا حيث أدركنا ذلك، حتى جلى الله ذلك عنا، فأبصرنا طريقنا الأول، فعرفناه، وأخذنا فيه؛ وإنما هؤلاء فتيان قريش، يقتتلون على هذا السلطان، وعلى هذه الدنيا؛ ما أبالي أن يكون لي ما يقلّ بعضهم بعضًا بنعلي هاتين، الجرداوين. [١/ ٣٠٩ ـ ٣١٠]

* عن عكرمة قال: كانت القضاة ثلاثة ـ يعني في بني إسرائيل ـ؛ فمات واحد منهم، فجُعل الآخر مكانه؛ فقضوا ما شاء الله أن يقضوا، فبعث الله ملكًا على فرس، فمر على رجل يسقي بقرة معها عجل، فدعا العجل، فتبع العجل الفرس، فتبعه صاحب العجل؛ فقال: يا عبد الله، عجلي، وقال الملك: عجلي، وهو ابن فرسي؛ فخاصمه، حتى أعياه؛ فقال: القاضي بيني وبينك، قال: قد رضيت؛ قال: فارتفعا إلى أحد القضاة؛ قال: فتكلم صاحب العجل، فقال: إنه مر بي على فرسه، فدعا عجلي، فتبعه فأبى أن يرده ـ ومع الملك ثلاث درات، لم يرى الناس مثلها ـ فأعطى القاضي درة؛ فقال: اقض لي؛ فقال: كيف يسوغ هذا لي؟ قال: تخرج الفرس والبقرة، فإن تبع العجل الفرس: عذرت؛ قال: ففعل ذلك ثم أتى الآخر، ففعل مثل ذلك؛ ثم أتى الثالث، فقصا قصتهما، وناوله الدرة، فلم يأخذها؛ وقال: لا أقضي بينكما اليوم،

فإني حائض؛ فقال الملك: سبحان الله، هل يحيض الرجل؟ فقال: سبحان الله، وهل تنتج الفرس عجلًا؟ فقضى لصاحب البقرة. [٣/ ٣٣١ ـ ٣٣٢]

* عن الشعبي قال: شهدت شريحًا، وجاءته امرأة تخاصم رجلًا، فأرسلت عينيها، فبكت؛ فقلت: أبا أمية، ما أظنها إلا مظلومة؛ فقال: يا شعبي، إن إخوة يوسف جاؤوا أباهم عشاء يبكون. [٤/ ٣١٣]

الفقر

* عن واثلة بن الأسقع قال: كنت من أصحاب الصفة، وما منا أحد عليه ثوب تام؛ قد اتخذ العرق في جلودنا طوقًا من الوسخ والغبار. [١/ ٣٤١]

* عن عبد الله بن عمر، أنه كان لا يأكل طعامًا، إلا وعلى خِوانه يتيم. [١/ ٢٩٩]

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: رأيت سبعين من أهل الصفة يصلّون في ثوب، فمنهم من يبلغ ركبتيه، ومنهم من هو أسفل من ذلك؛ فإذا ركع أحدهم: قبض عليه، مخافة أن تبدو عورته. [١/ ٣٤١]

* عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: لأن أكون عاشر عشرة مساكين يوم القيامة، أحب إلي من أن أكون عاشر عشرة أغنياء؛ فإن الأكثرين: هم الأقلون يوم القيامة، إلا من قال هكذا وهكذا؛ يقول: يتصدق يمينًا وشمالًا. [١/ ٢٨٨]

* عن إبراهيم بن أدهم قال: الفقر مخزون عند الله في السماء بعدل الشهادة، لا يعطيه إلا من أحب. [٨/ ١٥]

* عن طاووس، أنه رأى رجلًا مسكينًا: في عينيه عمشًا، وفي ثوبه وسخ؛ فقال له: عد، إن الفقر من الله، فأين أنت عن الماء؟ [٤/ ١٤]

* عن يزيد بن ميسرة، أنه كان يقول: من رد سائلًا فقد قتله. [٥/ ٢٤٢]

* عن ابن الزبير قال: أمر رسول الله ﷺ عمه العباس أن يأمر ولده: أن يحرث القضب ـ يعني: الرطبة ـ فإنه ينفي الفقر. [٣/ ٣٥٤]

* قال الخواص: الفقير: يعمل على الإخلاص، وجلاء القلب، وحضوره للعمل. والغني: يعمل على كثرة الوسواس، وتفرقة القلب في مواضع الأعمال. [١٠/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨]

* عن عون بن عبد الله قال: يدخل فقراء المهاجرين الجنة قبل أغنيائهم بسبعين خريفًا، مثله كمثل سفينتين في هذا البحر، مرت واحدة، وليس فيها شيء؛ فقال صاحب البحر: خلوا سبيلها، ومرت الأخرى موقرة، فحُبست لينظر ما فيها. [٤/ ٢٥٤]

* عن عبد الله بن عمرو قال: تجمعون، فيقال: أين فقراء هذه الأمة ومساكينها؟ قال: فتبرزون، فيقولون: ما

عندكم؟ فتقولون: يا رب، ابتلينا، فصبرنا، وأنت أعلم، ووليت الأموال والسلطان غيرنا؛ قال: فيقال: صدقتم؛ قال: فيدخلون الجنة قبل سائر الناس بزمان، وتبقى شدة الحساب على ذوي الأموال. [١/ ٢٨٩]

* عن رجاء بن أبي سلمة قال: قلت لحسان بن أبي سنان: أما تحدثك نفسك بالفاقة؟ قال: بلى، قلت: فبأي شيء تردها؟ قال: أقول لها ـ وكان ذاك ـ: تأخذين المسحاة، فتجلسين مع الفعلة، فتكتسبين دانقًا أو دانقين، تعيشين بهما؛ فتسكن. [٣/ ١١٧]

* عن عكرمة قال: قال لقمان لابنه: قد ذقت المرارة، فليس شيء أمر من الفقر؛ وحملت الحمل الثقيل، فليس شيء أثقل من جار السوء؛ ولو أن الكلام من فضة، لكان السكوت من ذهب. [٣/ ٣٣٧]

* قال أبو الدرداء: ثلاث أحبهن، ويكرههن الناس: الفقر، والمرض، والموت. [١/ ٢١٧]

الفقه

* عن عبد الله بن مغفل قال: أدلي لي جراب من شحوم يوم خيبر، فأتيته، فالتزمته، فقلت: لا أعطي من هذا أحدًا اليوم شيئًا؛ فالتفت، فإذا رسول الله ﷺ يتبسم إلي، فاستحييت منه. رواه يحيى بن سعيد القطان عن سليمان بن المغيرة؛ وقال: قال لي سفيان الثوري: ليس لأهل البصرة حديث أشرف من هذا. ورواه يحيى بن آدم عن سليمان بن المغيرة؛ وقال: قال سليمان: سألت حميدًا عن طعام العدو في الغزو إذا أكل منه وأطعم؛ فحدثني بهذا الحديث. [٢/ ٢٥٣]

* عن أبي عبد الرحمٰن بن أحمد، قال: حضر قوم من أصحاب الحديث في مجلس أبي عاصم الضحاك بن مخلد، فقال لهم: ألا تتفقهون، وليس فيكم فقيه؟ وجعل يذمهم؛ فقالوا: فينا رجل، فقال: من هو؟ فقلنا: الساعة يجيء؛ فلما جاء أبي، قالوا: قد جاء، فنظر إليه، فقال له: تقدم، فقال: أكره أن أتخطى الناس؛ فقال أبو عاصم: هذا من فقهه وأخذه، فقال: وسّعوا له، فوسّعوا فدخل؛ فأجلسه بين يديه، فألقى إليه مسألة، فأجاب؛ وألقى ثانية، فأجاب؛ وثالثة فأجاب؛ ومسائل، فأجاب؛ فقال أبو عاصم: هذا من دواب البحر. [٩/ ١٦٥ ـ ١٦٦]

* عن أبي محمد بن بنت الشافعي قال: سألت أبي، فقلت: يا أبة، أي العلم أطلب؟ فقال: يا بني، أما الشعر: فيضع الرفيع، ويرفع الخسيس؛ وأما النحو: فإذا بلغ الغاية: صار مؤدبًا؛ وأما الفرائض: فإذا بلغ صاحبها فيها غاية: صار معلم حساب؛ وأما الحديث: فتأتي بركته وخيره

عند فناء العمر؛ وأما الفقه: فللشاب، وللشيخ، وهو سيد العلم. [٩/ ١٢٤ ـ ١٢٥]

* عن أبي إدريس الخولاني قال: لأن أرى في طائفة المسجد نارًا توقد، أحب إلي من أن أرى فيها رجلًا يقص، ليس بفقيه. [٥/ ١٢٤]

* عن عبد العزيز بن أبي الرواد قال: قلت لعكرمة بنيسابور: الرجل يدخل الخلاء، وفي إصبعه خاتم فيه اسم الله؛ قال: يجعل فصه في باطن كفه، ثم يقبض عليه. [٣/ ٣٢٨]

الفواحش

* عن شبيل بن عوف قال: من سمع بفاحشة فأفشاها، فهو كمن أبداها. [٤/ ١٦٠]

* عن ابن طاووس عن أبيه قال: كان رجل من بني إسرائيل، وكان ربما داوى المجانين، وكانت امرأة جميلة، يأخذها الجنون؛ فجيء بها إليه، فتُركت عنده، فأعجبته، فوقع عليها، فحملت؛ فجاءه الشيطان، فقال: إن عُلم بها افتضحت، فاقتلها، وادفنها في بيتك؛ فقتلها، ودفنها في بيته، فجاء أهلها بعد ذلك بزمان يسألونه عنها؛ فقال لهم: إنها ماتت، فلم يتهموه، لصلاحه، ورضاه؛ فجاءهم الشيطان، فقال: إنها لم تمت، ولكن قد وقع عليها، فحملت، فقتلها، ودفنها في بيته، في مكان كذا وكذا؛ فجاء أهلها، فقالوا: ما نتهمك، ولكن: أخبرنا أين دفنتها، ومن كان معك؟ ففتشوا بيته، فوجدوها حيث دفنها؛ فأُخذ، فسجن؛ فجاء الشيطان، فقال: إن كنت تريد أن أخرجك مما أنت فيه، فاكفر بالله؛ فأطاع الشيطان، فكفر بالله، فقُتل، فتبرأ منه الشيطان؛ حينئذٍ قال طاووس: فلا أعلم أن هذه الآية نزلت إلا فيه: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ﴾ [الحشر: ١٦] الآية. [٤/ ٧]

القرآن

* عن علي رضي الله عنه قال: والله، ما نزلت آية، إلا وقد علمت فيم أنزلت، وأين أنزلت؛ إن ربي وهب لي قلبًا عقولًا، ولسانًا سؤولًا. [١/ ٦٧ ـ ٦٨]

* سئل علي بن الحسن عن القرآن، فقال: ليس بخالق، ولا مخلوق؛ وهو كلام الخالق عز وجل. [٣/ ١٨٨]

* عن ميمون بن مهران قال: لو أن أهل القرآن أصلحوا، لصلح الناس. [٤/ ٨٣]

* عن مالك بن دينار قال: يا حملة القرآن، ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ فإن القرآن ربيع المؤمن، كما أن الغيث ربيع الأرض؛ فإن الله ينزل الغيث من السماء إلى الأرض، فيصيب الحش، فتكون فيه الحبة فلا يمنعها نتن موضعها: أن تهتز، وتخضر، وتحسن؛ فيا حملة القرآن، ماذا

زرع القرآن في قلوبكم؟ أين أصحاب سورة؟ أين أصحاب سورتين؟ ماذا عملتم فيهما؟. [٢/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩]

* عن حبيب بن أبي جمرة قال: إذا ختم الرجل القرآن، قبّله الملك بين عينيه. [٨/ ٣٥٥]

* جمع أبو موسى رضي الله عنه القراء، فقال: لا تُدخلوا علي، إلا من جمع القرآن؛ قال: فدخلنا عليه زهاء ثلاثمائة، فوعظنا؛ وقال: أنتم قراء أهل البلد، فلا يطولن عليكم الأمد، فتقسو قلوبكم، كما قست قلوب أهل الكتاب؛ ثم قال: لقد أنزلت سورة، كنا نشبهها ببراءة، طولًا وتشديدًا، حفظت منها آية؛ لو كان لابن آدم واديان من ذهب، لالتمس إليهما واديًا ثالثًا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب؛ وأنزلت سورة كنا نشبهها بالمسبحات، أولها سبح الله، حفظت آية كانت فيها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢] فتكتب شهادة في أعناقكم؛ ثم تُسألون عنها يوم القيامة. [١/ ٢٥٧]

* عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه جمع الذين قرؤوا القرآن، فإذا هم قريب من ثلاثمائة، فعظّم القرآن؛ وقال: إن هذا القرآن: كائن لكم أجرًا، وكائن عليكم وزرًا؛ فاتبعوا القرآن، ولا يتبعنكم القرآن؛ فإنه من اتبع القرآن: هبط به على رياض الجنة؛ ومن تبعه القرآن: زخ في قفاه، فقذفه في النار. [١/ ٢٥٧]

* عن رجاء العطاردي قال: كان أبو موسى الأشعري يطوف علينا في هذا المسجد ـ مسجد البصرة ـ يقعد حلقًا، فكأني أنظر إليه، بين بردين أبيضين، يقرئني القرآن، ومنه أخذت هذه السورة: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]. قال أبو رجاء: فكانت أول سورة أنزلت على محمد رسول الله ﷺ. [١/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧]

* عن عبد الله بن مسعود قال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف، إلا له ظهر وبطن؛ وإن عليَّ بن أبي طالب عنده علم الظاهر والباطن. [١/ ٦٥]

* عن عبد الله بن مسعود: قال: ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس يفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخلطون، وبخشوعه إذا الناس يختالون؛ وينبغي لحامل القرآن: أن يكون باكيًا، محزونًا، حكيمًا، حليمًا، عليمًا، سكيتًا؛ وينبغي لحامل القرآن: أن لا يكون جافيًا، ولا غافلًا، ولا صخابًا، ولا صياحًا، ولا حديدًا. [١/ ١٣٠]

* كان علقمة: يختم القرآن كل خميس. [٢/ ٩٩]

* كان ثابت البناني: يقرأ القرآن في يوم وليلة، ويصوم الدهر. [٢/ ٣٢١]

* كان الشافعي: يختم في شهر رمضان ستين ختمة، ما منها شيء إلا في صلاة. [٩/ ١٣٤]

* قال ابن مسعود رضي الله عنه: إن هذا القرآن مأدبة الله، فمن استطاع أن يتعلم منه شيئًا فليفعل، فإن أصفر البيوت من الخير: الذي ليس فيه من كتاب الله شيء؛ وإن البيت الذي ليس فيه من كتاب الله شيء: كخراب البيت الذي لا عامر له؛ وإن الشيطان يخرج من البيت الذي تسمع فيه سورة البقرة. [١/ ١٣٠ ـ ١٣١]

* عن أبي العالية قال: قال رجل لأُبيّ بن كعب: أوصني؛ قال: اتخذ كتاب الله إمامًا، وارض به قاضيًا وحكمًا؛ فإنه الذي استخلف فيكم رسولكم، شفيع، مطاع، وشاهد لا يتهم، فيه ذكركم، وذكر من قبلك، وحكم ما بينكم، وخبركم، وخبر ما بعدكم. [١/ ٢٥٣]

* عن هشام بن عروة عن أبيه قال: دخلت على أسماء وهي تصلي، فسمعتها وهي تقرأ هذه الآية: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ [الطور: ٢٧]. فاستعاذت؛ فقمت وهي تستعيذ، فلما طال علي، أتيت السوق؛ ثم رجعت، وهي في بكائها تستعيذ. [٢/ ٥٥]

* كان عمر رضي الله عنه يمر بالآية في ورده، فتخنقه، فيبكي، حتى يسقط؛ ثم يلزم بيته، حتى يعاد، يحسبونه مريضًا. [١/ ٥١]

* عن كعب الأحبار قال: ليقرأن القرآن رجال، وإنهم أحسن أصواتًا من العزافات وحداة الإبل؛ لا ينظر الله إليهم يوم القيامة؛ وليصبغن أقوام بالسواد، لا ينظر الله إليهم يوم القيامة. [٥/ ٣٧٧]

* عن كعب الأحبار قال: من حسن صوته بالقرآن في دار الدنيا: أعطاه الله في الجنة قبة من لؤلؤة ـ أو قال: من زبرجد ـ فيعطيه الله من حسن الصوت في الجنة: ما يزوره أهل الجنة، فيستمعون إليه. [٥/ ٣٧٧]

* عن سعيد بن عثمان قال: سمعت ذا النون يقول:

منع القرآن بوعده ووعيده
مقل العيون بليلها أن تهجع
فهموا عن الملك الكريم كلامه
فهمًا تذل له الرقاب وتخضع
[٩/ ٣٥٩]

* عن كعب الأحبار قال: من ختم القرآن: زوّجه الله مائة ألف زوجة من الحور العين، لكل زوجة مائة ألف ألف وصيف ووصيفة؛ ومن قرأ شيئًا منه: فبحساب ذلك؛ وإن ختمه مرابطًا: زاده الله على ذلك مائة ألف ألف ضعف، وبنى له عدد ذلك قصورًا وغرفًا، من در وياقوت في الجنة؛ وكان ذلك على الله يسيرًا. [٦/ ٢٩ ـ ٣٠]

* عن محمد بن خالد الضبي قال: لم يكن يدرى كيف يقرأ خيثمة القرآن، حتى

مرض، فجاءته امرأته، فجلست بين يديه، فبكت؛ فقال لها: ما يبكيك؟ الموت لا بد منه؛ فقالت له المرأة: الرجال بعدك علي حرام؛ فقال لها خيثمة: ما كل هذا أردت منك، إنما كنت أخاف رجلًا واحدًا، وهو أخي محمد بن عبد الرحمٰن، وهو رجل فاسق، يتناول الشراب؛ فكرهت أن يشرب في بيتي الشراب: بعد إذ القرآن يتلى فيه في كل ثلاث. [٤/ ١١٥]

* عن أحمد بن ثعلبة العامل قال: سمعت سالمًا الخواص يقول: كنت أقرأ القرآن، ولا أجد له حلاوة؛ فقلت لنفسي: اقرئيه كأنك سمعتيه من رسول الله ﷺ، فجاءت حلاوة قليلة؛ فقلت لنفسي: اقرئيه كأنك سمعتيه من جبريل عليه السلام حين يخبر به النبي ﷺ، قال: فازدادت الحلاوة؛ ثم قلت لها: اقرئيه كأنك سمعتيه حين تكلم به، قال: فازدادت الحلاوة كلها. [٨/ ٢٧٩]

* عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: كان يقال: مثل الذي يطلب علم الأحاديث، ويترك القرآن: مثل رجل أخذ باب زريبة فيها غنم، فمرت به ظباء، فاتبعها يطلبها، فلم يدركها؛ فرجع، فوجد غنمه قد خرجت؛ فلا هذه أدرك، ولا هذه أدرك. [٤/ ٢٤٥]

* عن علقمة قال: كنت رجلًا حسن الصوت بالقرآن، فكان عبد الله بن مسعود يبعث إلي، فآتيه؛ فيقول لي: عبد الله، رتّل فداك أبي وأمي، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «حسن الصوت زينة القرآن». [٤/ ٢٣٦]

* عن الفضيل بن عياض قال: حامل القرآن: حامل راية الإسلام؛ لا ينبغي له أن يلغو مع من يلغو، ولا أن يلهو مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو؛ وينبغي لحامل القرآن: أن لا يكون له إلى الخلق حاجة، لا إلى الخلفاء فمن دونهم؛ وينبغي أن يكون حوايج الخلق إليه. [٨/ ٩٢]

* كان ابن مسعود: يقرأ القرآن من الجمعة إلى الجمعة، ويقرأه في رمضان: في ثلاث. [٧/ ١٦٦]

* كان سفيان الثوري: يديم النظر في المصحف؛ فيوم لا ينظر فيه يأخذه، فيضعه على صدره. [٧/ ١٩]

* عن شقيق قال: مُرَّ على عبد الله بمصحف مزين بالذهب، فقال: إن أحسن ما زين به المصحف: تلاوته بالحق. [٤/ ١٠٥]

* عن الحسن قال: كان أحدهم يقرأ القرآن، فيصبح يُعرف ذلك فيه؛ وأحدهم اليوم يقرأ القرآن، فكأنما يحمل به رداء كتان. [٨/ ١٥١]

* عن خيثمة بن عبد الرحمٰن قال: مرّت بعيسى ابن مريم عليه السلام امرأة، فقالت: طوبى طوبى، لبطن حملك، ولثدي أرضعك؛ فقال عيسى عليه السلام: بل طوبى

لمن قرأ القرآن، واتبع ما فيه. [٤/ ١١٩]

* قال محمد بن واسع: القرآن بستان العارفين، فأينما حلّوا منه حلّوا في نزهة. [٢/ ٣٤٧]

* عن الشافعي قال في حديث النبي ﷺ: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن». إنه ليس أن يستغني به ولكنه يقرؤه حذرًا وتحزينًا. [٩/ ١٤١]

* عن سفيان الثوري قال: كان يقال: يا حملة القرآن، لا تتعجلوا منفعة القرآن؛ وإذا مشيتم إلى الطمع، فامشوا رويدًا. [٦/ ٣٩٢]

* عن سفيان بن عيينة قال: قال عثمان له: إن قلوبنا طهرت ما شبعت من كلام الله؛ وقال عثمان: ما أحب أن يأتي علي يوم ولا ليلة، إلا أنظر في كلام الله - يعني: القرآن - في المصحف. [٧/ ٢٧٢]

* عن ضمرة قال: قال لي إبراهيم بن أبي عبلة، قال لي الوليد بن عبد الملك: في كم تختم القرآن؟ قلت: في كذا وكذا؛ فقال: أمير المؤمنين على شغله: يختم في كل سبع، أو ثلاث. [٥/ ٢٤٣ - ٢٤٤]

* عن صفوان بن عمرو قال: سمعت أيفع بن عبد يقول: لما قدم خراج العراق إلى عمر بن الخطاب، خرج عمر ومولى له، فجعل عمر يعد الإبل، فإذا هي أكثر من ذلك؛ وجعل عمر يقول: الحمد لله، وجعل مولاه يقول: يا أمير المؤمنين، هذا والله من فضل الله ورحمته فقال عمر: كذبت، ليس هو هذا؛ يقول الله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾. يقول: بالهدى والسنة والقرآن، فبذلك فليفرحوا؛ ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨]. وهذا مما يجمعون. [٥/ ١٣٢ - ١٣٣]

* قال سليمان بن منصور: كنت في مجلس أبي منصور، فوقعت رقعة في المجلس، فإذا فيها: بسم الله الرحمٰن الرحيم، يا أبا السري، أنا رجل من إخوانك، تبت على يديك، وأنا اشتريت من الله ﷻ حورًا، على صداق ثلاثين ختمة، فختمت منها تسعًا وعشرين؛ فأنا في الثلاثين، إذ حملتني عيناي، فرأيت: كأن حوراء خرجت علي من المحراب؛ فلما رأتني أنظر إليها، أنشأت تقول برخيم صوتها:

أتخطب مثلي وعني تنام ... ونوم المحبين عني حرام
لأنا خلقنا لكل امرئ ... كثير الصلاة براه الصيام

فانتبهت وأنا مذعور. [٩/ ٣٢٦ - ٣٢٧]

* عن وهيب بن الورد قال: نظرنا في هذا الحديث، فلم نجد شيئًا أرق لهذه القلوب، ولا أشد استجلابًا للحق: من قراءة القرآن لمن تدبره. [٨/ ١٤٢]

* عن عبيد الله بن سعيد قال: أخاف أن يضيق على الناس تتبع الألفاظ، لأن القرآن

أعظم حرمة، وسع أن يقرأ على وجوه، إذا كان المعنى واحدًا. [٨/ ٣٨٠ ـ ٣٨١]

* عن أبي يوسف المتبولي قال: كتب حذيفة إلى يوسف ـ أو يوسف إلى حذيفة ـ أما بعد: فإن من قرأ القرآن ثم آثر الدنيا، فهو ممن اتخذ آيات الله هزوًا؛ ومن كان طلبُ الفضائل أهم إليه من ترك الذنوب، فهو مخدوع؛ وقد حبب أن يكون خيرًا عاليًا، أصبر علينا من ذنوبنا. [٨/ ٢٤٣]

* عن كعب الأحبار قال: عليكم بالقرآن، فإنه فهم العقل، ونور الحكمة، وينابيع العلم؛ وأحدث الكتب عهدًا بالرحمٰن. [٥/ ٣٧٦]

* عن الأعمش عن إبراهيم النخعي قال: إذا قرأ الرجل القرآن نهارًا: صلت عليه الملائكة حتى يمسي؛ وإذا قرأه ليلًا: صلت عليه الملائكة حتى يصبح. قال الأعمش: فرأيت أصحابنا، يعجبهم أن يختموه أول النهار، أو أول الليل. وقال إبراهيم: قال عبد الله: إني لأكره أن أرى القارئ سمينًا، نسيًا للقرآن. [٤/ ٢٢٧]

* عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: كانوا يمثّلون: مثل الذي يسمع القرآن، إذا قرئ ولا يؤمن: مثل جيش خرجوا، فغنموا، فقسموا الغنائم، فأعطوا بعضهم، ولم يعطوا بعضًا؛ فقالوا: كنا جميعًا، ما شأننا لا نعطى؟ فقال: إنكم لم تكونوا مؤمنون. [٤/ ٢٤٦]

* عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: كان أبي يقرأ في كل يوم سبعًا، ويختم في كل سبعة أيام؛ وكانت له ختمة في كل سبع ليال، سوى صلاة النهار؛ وكان ساعة يصلي عشاء الآخرة، ينام نومة خفيفة؛ ثم يقوم إلى الصباح، يصلي ويدعو. [٩/ ١٨١]

* عن سفيان بن عيينة قال: لا تبلغوا ذروة هذا الأمر، إلا حتى لا يكون شيء أحب إليكم من الله؛ ومن أحب القرآن، فقد أحب الله؛ افقهوا ما يقال لكم. [٧/ ٢٧٨]

* عن سفيان بن عيينة، أنه قال: من أعطي القرآن، فمد عينيه إلى شيء مما صغر القرآن، فقد خالف القرآن؛ ألم تسمع قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٣١] يعني: القرآن. [٧/ ٣٠٣]

* عن عبد الحميد الحماني قال: سئل سفيان ـ وأنا شاهد: الغزو أحب، أو رجل يقرأ القرآن؟ قال: رجل يقرأ القرآن. [٧/ ٦٥]

* قال فضل الرقاشي: ما تلذذ المتلذذون، ولا استطارت قلوبهم بشيء: كحسن الصوت بالقرآن؛ وكل قلب لا يجب[1] على حسن الصوت بالقرآن، فهو قلب ميت. [٦/ ٢٠٧]

---

(١) يجب: أي يضطرب.

* عن الفضيل بن غزوان قال: كان لكرز عود عند المحراب، يعتمد عليه إذا نعس. [٥/ ٨٠٥]

* عن كعب الأحبار في قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠﴾ [الواقعة: ١٠]. قال: هم أهل القرآن. [٥/ ٣٧٧]

* كان ابن محيريز: يختم القرآن في كل سبع. [٥/ ١٤٤]

* عن أبي إدريس الخولاني قال: إنما القرآن: آية مبشرة، وآية منذرة، وآية فريضة، أو قصص، أو أخبار؛ وآية تأمرك، وآية تنهاك. [٥/ ١٢٣]

* عن سفيان الثوري قال: وددت أني حين قرأت القرآن: وقفت عنده، فلم أتجاوز إلى غيره. [٦/ ٣٦٦]

* عن ميمون بن مهران قال: من تبع القرآن: قاده القرآن، حتى يحل به في الجنة؛ ومن ترك القرآن: لم يدعه القرآن، يتبعه، حتى يقذفه في النار. [٤/ ٨٤]

* عن عبد الله العمري قال: سمعت عبد الرحمٰن يقال: أكثر قراءتك القرآن، فإنه يقودك إلى الجنة. [٨/ ٢٨٣]

* عن شقيق البلخي قال: عملت في القرآن عشرين سنة، حتى ميزت الدنيا من الآخرة، فأصبته في حرفين؛ وهو قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ﴾ [القصص: ٦٠]. [٨/ ٦٠]

* عن حوشب بن مسلم عن الحسن، أنه كان يقول: ابن آدم، إنك إن قرأت هذا القرآن، ثم آمنت به: ليطولن في الدنيا حزنك، وليشتدن في الدنيا خوفك، وليكثرن في الدنيا بكاؤك. [٦/ ١٩٨]

* عن إبراهيم بن سعد قال: كان حزب أبي سعد: من البقرة، إلى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ﴾ [الأحزاب: ١]. [٣/ ١٧٠]

* عن يونس بن عبد الأعلى يقول: سئل الشافعي عن مسألة ـ وأنا حاضر ـ، فقال: يا يونس، أجب فيها؛ فقلت: إياك سأل ـ أصلحك الله ـ، قال: أجب فيها، قلت: يلتمس منك الجواب، إن الجواب فيها بعيد، غير أني أعد له علة، وأكره أن أجيب عن مسألة، فيقال لي: من أين قلت؟ فأسكت، أو تكلم كلامًا نحوه. [٩/ ١٣٥]

* قيل لذي النون: ما الأنس بالله؟ قال: العلم والقرآن. [٩/ ٣٧٧]

* عن أبي داود الطرسوسي قال: قلت لعبد الله بن المبارك: إنا نقرأ بهذه الألحان؛ فقال: إنما كره لكم منها، إنا أدركنا القراء، وهم يؤتون، تسمع قراءتهم؛ وأنتم تدعون اليوم: كما يدعى المغنون. [٨/ ١٦٩]

* عن الجنيد: علمنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ القرآن،

ولم يكتب الحديث، ولم يتفقه، لا يقتدى به. [١٠/ ٢٥٥]

* عن أبي الحسين بن هند قال: المتمسك بكتاب الله، هو الملاحظ للحق على دوام الأوقات، والمتمسك بكتاب الله، لا يخفى عليه شيء من أمر دينه ودنياه، بل يجري في أوقاته على المشاهدة، لا على الغفلة، فيأخذ الأشياء من معدنها، ويضعها في معدنها. [١٠/ ٣٦٣]

* عن الحماني قال: لما حضرت أبا بكر بن عياش الوفاة، بكت أخته، فقال: لا تبك، ـ وأشار إلى زاوية في البيت ـ فقد ختم أخوك في تلك الزاوية ثمانية عشر ألف ختمة. [٨/ ٣٠٤]

* عن إبراهيم النخعي قال: كانوا يكرهون أن يصغروا المصحف؛ قال: وكان يقال: عظموا كتاب الله. [٤/ ٢٣٠]

* عن حوشب بن مسلم عن الحسن قال: تفقدوا الحلاوة في ثلاث: في الصلاة، وفي القرآن، وفي الذكر؛ فإن وجدتموها، فامضوا وأبشروا، فإن لم تجدوها، فاعلم أن بابك مغلق. [٦/ ١٧١]

* عن أبي إسحاق السبيعي قال: أقرأ أبو عبد الرحمٰن السلمي القرآن في المسجد أربعين سنة. [٤/ ١٩٢]

* عن إبراهيم قال: كان الأسود ـ بن يزيد النخعي ـ يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين، وكان ينام بين المغرب والعشاء، وكان يختم القرآن في غير رمضان: في كل ست ليال. [٢/ ١٠٣]

تدبر القرآن

* عن يحيى بن الفضل الأنيسي قال: سمعت بعض من يذكر عن محمد بن المنكدر: أنه، بينا هو ذات ليلة قائم يصلي، إذ استبكى، وكثر بكاؤه، حتى فزع أهله، وسألوه ما الذي أبكاه؟ فاستعجم عليهم، وتمادى في البكاء؛ فأرسلوا إلى أبي حازم، فأخبروه بأمره، فجاء أبو حازم إليه، فإذا هو يبكي؛ قال: يا أخي، ما الذي أبكاك، قد رعت أهلك، أفمن علة؟ أم ما بك؟ قال: قول الله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧]. قال: فبكى أبو حازم أيضًا معه، واشتد بكاؤهما؛ قال: فقال بعض أهله لأبي حازم: جئنا بك لتفرّج عنه فزدته؛ قال: فأخبرهم ما الذي أبكاهما. [٣/ ١٤٦]

* عن منصور بن عمار أنه قال: خرجت ليلة من الليالي، وظننت أن النهار قد أضاء، فإذا الصبح علا، فقعدت إلى دهليز يشرف؛ فإذا أنا بصوت شاب يدعو ويبكي، وهو يقول: اللهم وجلالك، ما أردت بمعصيتي مخالفتك، ولكن عصيتك إذ عصيتك بجهلي، وما أنا بنكالك جاهل، ولا لعقوبتك متعرض، ولا بنظرك مستخف؛

ولكن سوّلت لي نفسي، وأعانني عليها شقوتي، وغرّني سترك المرخى علي؛ فقد عصيتك وخالفتك بجهلي؛ فمن عذابك من يستنقذني؟ ومن أيدي زبانيتك من يخلصني؟ وبحبل من أتصل إن أنت قطعت حبلك عني؟ واسوأتاه إذا قيل للمخفين: جوزوا، وقيل للمثقلين: حطوا؛ فيا ليت شعري: مع المثقلين أحط، أم مع المخفين أجوز؟ ويحي، كلما طال عمري، كثرت ذنوبي؛ ويحي، كلما كبر سني، كثرت خطاياي؛ فيا ويلي، كم أتوب؟ وكم أعود؟ ولا أستحي من ربي. قال منصور: فلما سمعت كلام الشاب، وضعت فمي على باب داره، وقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمٰن الرحيم: إن الله هو السميع العليم ﴿نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦] الآية. قال منصور: ثم سمعت للصوت اضطرابا شديدًا، وسكن الصوت؛ فقلت: إن هناك بلية، فعلّمت على الباب علامة، ومضيت لحاجتي؛ فلما رجعت من الغداة، إذ أنا بجنازة منصوبة، وعجوز تدخل وتخرج باكية؛ فقلت لها: يا أمة الله، من هذا الميت منك؟ قالت: إليك عني، لا تجدد علي أحزاني؛ قلت: إني رجل غريب، أخبريني؛ قالت: والله، لولا أنك غريب، ما أخبرتك؛ هذا ولدي، من موالي رسول الله ﷺ؛ وكان إذا جن عليه الليل، قام في محرابه يبكي على ذنوبه، وكان يعمل هذا الخوص، فيقسم كسبه ثلاثًا: فثلث يطعمني، وثلث للمساكين، وثلث يفطر عليه؛ فمر علينا البارحة رجل لا جزاه الله خيرًا، فقرأ عند ولدي آيات فيها النار، فلم يزل يضطرب ويبكي، حتى مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ. قال منصور: فهذه صفة الخائفين إذا خافوا السطوة. [٩/ ٣٢٨ - ٣٢٩]

* عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال: جئت أبي، فقال: أين كنت؟ فقلت: وجدت أقوامًا ما رأيت خيرًا منهم، يذكرون الله تعالى؛ فيرعد أحدهم، حتى يغشى عليه من خشية الله تعالى؛ فقعدت معهم؛ فقال: لا تقعد معهم بعدها؛ فرأى كأنه لم يأخذ ذلك فيّ؛ فقال: رأيت رسول الله ﷺ يتلو القرآن، ورأيت أبا بكر وعمر يتلوان القرآن، فلا يصيبهم هذا؛ أفتراهم أخشع لله تعالى من أبي بكر وعمر؟ فرأيت أن ذلك كذلك، فتركتهم. [٣/ ١٦٧ - ١٦٨]

* عن حفص بن حميد قال: قال لي زياد بن جرير: اقرأ علي، فقرأت عليه: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣﴾ [الشرح: ١ - ٣]. فقال: يا ابن أم زياد، أنقض ظهر رسول الله ﷺ؟ فجعل يبكي كما يبكي الصبي. [٤/ ١٩٧]

* عن جعفر قال: سمعت حوشبًا ـ بن مسلم ـ يقول: سمعت الحسن يحلف بالله، يقول: والله يا ابن آدم، لئن قرأت القرآن، ثم آمنت به؛ ليطولن في الدنيا حزنك، وليشتدن في الدنيا خوفك، وليكثرن في الدنيا بكاؤك. [٢/ ١٣٣]

* عن حميد الرواسي قال: كنت عند علي والحسن ابني صالح، ورجل يقرأ علي: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]. فالتفت علي إلى الحسن، وقد اصفار واخضار؛ فقال: يا حسن، إنها أفزاع فوق أفزاع. ورأيت الحسن أراد أن يصيح، ثم جمع ثوبه فعض عليه، حتى سكن، فسكن عنه؛ وقد ذبل فمه، واخضار واصفار. [٧/ ٣٣٠]

* عن عبد الرحمٰن بن عجلان قال: بت عند الربيع بن خثيم ذات ليلة، فقام يصلي، فمر بهذه الآية: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [الجاثية: ٢١] الآية. فمكث ليلته حتى أصبح، ما جاوز هذه الآية إلى غيرها، ببكاء شديد. [٢/ ١١٢]

* عن هشام الدستوائي قال: لما توفي عمرو بن عتبة بن فرقد، دخل بعض أصحابه على أخته؛ فقال: أخبرينا عنه؛ فقالت: قام ذات ليلة، فاستفتح سورة حم، فلما أتى على هذه الآية: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ﴾ [غافر: ١٨]. فما جاوزها حتى أصبح. [٤/ ١٥٨]

* عن معمر مؤذن التيمي قال: صلى إلى جنبي سليمان التيمي بعد العشاء الآخرة، وسمعته يقرأ: ﴿تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [الملك: ١]. قال: فلما أتى على هذه الآية: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الملك: ٢٧]. جعل يرددها، حتى خف أهل المسجد، فانصرفوا؛ قال: فخرجت وتركته؛ قال: وغدوت لأذان الفجر، فنظرت، فإذا هو في مقامه؛ قال: فسمعت، فإذا هو فيها لم يجزها، وهو يقول: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الملك: ٢٧]. [٣/ ٢٩]

* عن جعفر قال: سمعت مالكَ بن دينار يقول: إن الصديقين إذا قُرأ عليهم القرآن، طربت قلوبهم إلى الآخرة. زاد السراج في حديثه: ثم قال: خذوا، فيقرأ، ويقول: اسمعوا إلى قول الصادق من فوق عرشه. [٢/ ٣٥٨]

* عن الأعمش قال: بتنا ليلة سبع وعشرين من رمضان في مسجد الأياميين، عند طلحة وزبيد؛ فأما زبيد: فختم القرآن بليل، ثم رجع إلى أهله؛ وأما طلحة: فكرر فيه، حتى ختم مع الصبح، أو قال: مع الفجر. [٥/ ١٨]

* عن عبد الله بن رباح قال: كان صفوان بن محرز المازني إذا قرأ هذه الآية: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]. بكى، حتى

أقول: اندق قصيص زوره. [٢/ ٢١٤]

* قيل لورقاء ـ يعني: ابن إياس ـ: كان سعيد بن جبير يصنع كما يصنع هؤلاء الأئمة اليوم: يطربون، أو يرددون؟ قال: معاذ الله، إلا أنه: كان إذا مر على مثل هذه الآية، في حم المؤمن: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾﴾ [غافر: ٧١]. مدّها شيئًا. [٤/ ٢٧٣]

* عن الشافعي، قال في ذكر هؤلاء القوم الذين يبكون عند القراءة، فقال: قرأ رجل وإنسان حاضر: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمد: ٤]. فجعل الرجل يبكي؛ فقيل له: يا بغيض، هذا موضع البكاء؟. [٩/ ١٣٨]

* عن أبي عمران الجوني قال: والله، لقد صرف إلينا ربنا ﷻ في هذا القرآن، ما لو صرفه إلى الجبال، لهتّها وحناها. [٢/ ٣١١]

* عن أبي نعيم قال: سمعت عمر بن ذر يقرأ هذه الآية: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ [القيامة: ٣٤]. فجعل يقول: يا رب، ما هذا الوعيد؟. [٥/ ١١٢]

* عن مزاحم بن زفر قال: صلى بنا سفيان الثوري المغرب، فقرأ، حتى بلغ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]. بكى حتى انقطت قراءته؛ ثم عاد، فقرأ: الحمد لله. [٧/ ١٧]

* كان عمر بن ذر: إذا قرأ هذا الآية: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]. قال: يا لك من يوم، ما أملأ ذكرك لقلوب الصادقين. [٥/ ١١٠]

* قرأ رجل عند عمر بن عبد العزيز سورة، وعنده رهط؛ فقال بعض القوم: لحن؛ فقال له عمر: أما كان فيما سمعت ما يشغلك عن اللحن؟ [٥/ ٣٤٣]

* عن أبي المليح قال: قرأ يومًا ميمون: ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [يس: ٥٩]. فرقّ حتى بكى؛ ثم قال: ما سمع الخلائق بعتب أشد منه قط. [٤/ ٩٢]

* كان سعيد بن جبير إذا أتى على هذه الآية: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ﴾ [غافر: ٧٠ ـ ٧٢] رجع فيها، ورددها مرتين أو ثلاثًا. [٤/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣]

* عن خلف بن حوشب قال: قال إبراهيم: ما ذكرت هذه الآية، إلا ذكرت برد الشراب: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٤٥]. [٤/ ٢٢٨]

* عن القاسم بن أبي أيوب قال: سمعت سعيدَ بن جبير يردد هذه الآية في الصلاة بضعًا وعشرين مرة: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١] الآية. [٤/ ٢٧٢]

* عن فضيل بن غزوان قال: دخلت على كرز بن وبرة بيته، فإذا عند مصلاه: حفيرة قد ملأها تبنًا، وبسط عليها كساء،

من طول القيام؛ فكان يقرأ في اليوم والليلة القرآن ثلاث مرات. [٥/ ٧٩]

* عن عمرو بن مالك قال: بينما نحن يومًا عند أبي الجوزاء يحدثنا، إذ خر رجل، فاضطرب، فوثب أبو الجوزاء، فسعى قبله؛ فقيل: يا أبا الجوزاء، إنه رجل به الموت؛ فقال: إنما كنت أراه من هؤلاء القفازين، ولو كان منهم، لأمرت به، وأخرجته من المسجد؛ إنما ذكرهم الله، فقال: تفيض أعينهم، وتقشعر جلودهم. [٣/ ٨٠]

* عن أبي سليمان الداراني قال: ربما أقمت في الآية الواحدة خمس ليال، ولولا أني بعد أدع الفكر فيها، ما جزتها أبدًا؛ وربما جاءت الآية من القرآن، تطير العقل؛ فسبحان الذي رده إليهم بعد. [٩/ ٢٦٢]

* عن محمد بن كعب القرظي قال: لأن أقرأ في ليلة حتى أصبح: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١]، و﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ١]. لا أزيد عليهما، وأتردد فيهما، وأتفكر؛ أحب إلي من أن أهدر القرآن هدرًا؛ أو قال: أنثره نثرًا. [٣/ ٢١٤ - ٢١٥]

* عن جعفر قال: سمعت مالكَ بن دينار قرأ: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١]. ثم قال: أقسم لكم، لا يؤمن عبد بهذا القرآن، إلا صدع قلبه. [٢/ ٣٧٨]

* عن محمد بن المنكدر: أنه جزع عند الموت، فقيل له: لم تجزع؟ فقال: أخشى آية من كتاب الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧]، وإني أخشى أن يبدو لي من الله ما لم أكن أحتسب. [٣/ ١٤٦]

* كان عروة بن الزبير إذا كان أيام الرطب يثلم حائطه، ثم يأذن للناس فيه، فيدخلون ويأكلون ويحملون، قال: وكان ينزل حوله ناس من أهل البدو، فيدخلون ويأكلون ويحملون، وكان إذا دخله ردد هذه الآية: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩]، حتى يخرج من الحائط. [٢/ ١٨٠]

* عن ثابت البناني أنه قرأ: ﴿ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧﴾ [الهمزة: ٧] قال: تأكله إلى فؤاده وهو حي، لقد تبلغ فيهم العذاب؛ ثم بكى، وأبكى من حوله. [٢/ ٣٢٣]

* عن يحيى بن الفضل الأنيسي قال: سمعت بعض من يذكر عن محمد بن المنكدر: أنه بينا هو ذات ليلة قائم يصلي، إذ استبكى، وكثر بكاؤه، حتى فزع أهله؛ وسألوه: ما الذي أبكاه؟ فاستعجم عليهم، وتمادى في البكاء؛ فأرسلوا إلى أبي حازم، فأخبروه بأمره؛ فجاء أبو حازم إليه، فإذا هو يبكي، قال: يا أخي، ما الذي أبكاك؟ قد رعت أهلك، أفمن علة؟ أم ما بك؟ فقال: إنه

مرت بي آيه في كتاب الله ﷻ. قال وما هي؟ قال: قول الله تعالى ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧]؛ قال: فبكى أبو حازم أيضًا معه، واشتد بكاؤهما. فقال بعض أهله لأبي حازم: جئناك لتفرج عنه، فزدته؟ فأخبرهم ما الذي أبكاه. [٣/١٤٦]

* عن إسماعيل الطوسي قال: بينا نحن ذات يوم عند الفضيل، مغشيًا عليه، فقال الفضيل: شكر الله لك ما قد علمه منك. قال: وسمعت إسماعيل الطوسي، أو غيره، قال: بينما نحن نصلي ذات يوم الغداة، خلف الإمام، ومعنا علي بن فضيل؛ فقرأ الإمام: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ [الرحمٰن: ٥٦]. فلما سلم الإمام، قلت: يا علي، أما سمعت ما قرأ الإمام؟ قال: ما هو؟ قلت: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ [الرحمٰن: ٥٦] ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾ [الرحمٰن: ٧٢]. قال: شغلني ما كان قبلها: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾﴾ [الرحمٰن: ٣٥]. [٨/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨]

تلاوة القرآن

* عن محمد بن سيرين قال: قالت امرأة عثمان بن عفان حين أطافوا به يريدون قتله: إن تقتلوه أو تتركوه، فإنه كان يحيي الليل كله في ركعة، يجمع فيها القرآن. [١/٥٧]

* سئل محمد بن سيرين عمن يسمع القرآن فيصعق؟ فقال: ميعاد ما بيننا وبينهم: أن يجلسوا على حائط، فيقرأ عليهم القرآن من أوله إلى آخره؛ فإن سقطوا، فهم كما يقولون. [٢/٢٦٥]

* عن سفيان الثوري قال: أفضل الذكر: تلاوة القرآن في الصلاة، ثم: تلاوة القرآن في غير الصلاة، ثم: الصوم، ثم الذكر. [٧/٦٧]

القبر

* عن نافع قال: شهدت مع ابن عمر جنازة، فلما فرغ من دفنها، قال قائل: ارفعوا على اسم الله، فقال ابن عمر: إن اسم الله علا كل شيء، ولكن: ارفعوا باسم الله. [١/٣١٢]

* عن حذيفة ﷺ قال: إن في القبر حسابًا، ويوم القيامة حسابًا؛ فمن حوسب يوم القيامة عذّب. [١/٢٨٣]

* عن موسى بن عقبة: أنه رأى سالمَ بن عبد الله بن عمر لا يمر بقبر، بليل ولا نهار، إلا يسلم عليه، يقول: السلام عليكم؛ فقلت له في ذلك؛ فأخبرني عن أبيه: أنه كان يقول ذلك. [٢/١٩٥]

* عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ [الروم: ٤٤] قال: في القبر. [٣/٢٩٧]

* عن طاووس قال عن الموتى: يفتنون في قبورهم سبعًا؛ فكانوا يستحبون أن

يطعم عنهم تلك الأيام. [٤/١١]

* وعنه قال: لا يحرز دين المؤمن، إلا حفرته. [٤/٦]

* عن سفيان الثوري قال: لا يحرز المؤمن، إلا قبره. [٦/٣٩٣]

* عن القاسم بن مخيمرة قال: لأن أطأ على سنان محمي حتى ينفذ من قدمي، أحب إلي من أن أطأ على قبر رجل مؤمن متعمدًا. [٦/٨٠]

* عن كعب الأحبار قال: قبر إسماعيل: بين المقام، والركن، وزمزم. [٦/١٣]

* عمارة بن مهران المعولي قال: قال لي محمد بن واسع: ما أعجب إلى منزلك؛ قال: قلت: وما يعجبك من منزلي، وهو عند القبور؟ قال: وما عليك، يقلون الأذى ويذكرونك الآخرة. [٢/٣٤٨]

* عن مسعر بن كدام قال:

ومشيد دارًا ليسكن داره
سكن القبور وداره لم يسكن
[٧/٢٢١]

* عن ميمون بن مهران قال: خرجت مع عمر بن عبد العزيز إلى المقبرة، فلما نظر إلى القبور: بكى؛ ثم أقبل علي، فقال: يا أبا أيوب، هذه قبور آبائي بني أمية، كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لذتهم وعيشهم، أما تراهم صرعى قد حلت بهم المثلات، واستحكم فيهم البلاء، وأصابت الهوام في أبدانهم مقيلًا؟ ثم بكى، حتى غشي عليه؛ ثم أفاق، فقال: انطلق بنا، فوالله، ما أعلم أحدًا أنعم ممن صار إلى هذه القبور، وقد أمن عذاب الله. [٥/٢٦٩]

* عن الحارث بن سعيد قال: أخذ بيدي رياح القيسي يومًا، فقال: هلم يا أبا محمد، حتى نبكي على ممر الساعات ونحن على هذه الحال؛ قال: وخرجت معه إلى المقابر، فلما نظر إلى القبور صرخ، ثم خر مغشيًا عليه؛ قال: فجلست والله عند رأسه أبكي؛ قال: فأفاق، فقال: ما يبكيك؟ قلت: لما أرى بك، قال: لنفسك فابك؛ ثم قال: وانفساه، وانفساه، ثم غشي عليه؛ قال: فرحمته والله، مما نزل به، فلم أزل عند رأسه حتى أفاق؛ قال: فوثب، وهو يقول: ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾، ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ [النازعات: ١٢]. ومضى على وجهه وأنا أتبعه، لا يكلمني؛ حتى انتهى إلى منزله، فدخل، وصفق بابه؛ ورجعت إلى أهلي، ولم يلبث بعد ذلك إلا يسيرًا، حتى مات رحمة الله تعالى عليه. [٦/١٩٣]

* عن ثابت البناني قال: إذا وضع الميت في قبره: احتوشته أعماله الصالحة، وجاء ملك العذاب، فيقول له بعض أعماله: إليك عنه، فلو لم يكن إلا أنا: لما وصلت إليه. [٦/١٨٩]

* عن إبراهيم بن الحكم بن أبان قال:

قال أبي: كنت جالسًا مع عكرمة عند منزل ابن داود، وكان عكرمة نازلًا مع ابن داود نحو الساحل؛ فذكروا الذين يغرقون في البحر؛ فقال عكرمة: الحمد لله، إن الذين يغرقون في البحر: تتقسم لحومهم الحيتان، فلا يبقى منهم شيء إلا العظام، تلوح، فتقلبها الأمواج، حتى تلقيها إلى البر، فتمكث العظام حينًا، حتى تصير حائلًا نخرة، فتمر بها الإبل، فتأكلها، ثم تسير الإبل فتبعر، ثم يجيء بعدهم قوم، فينزلون منزلًا، فيأخذون ذلك البعر، فيوقدون، ثم تخمد تلك النار، فتجيء ريح، فتلقي ذلك الرماد على الأرض؛ فإذا جاءت النفخة، قال الله ﷻ: ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]. فيخرج أولئك وأهل القبور سواء. [٣/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠]

* عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه قال: يجعل للقبر لسانًا ينطق به، فيقول: يا ابن آدم، كيف نسيتني؟ أما علمت أني بيت الأكلة، وبيت الدود، وبيت الوحشة، وبيت الوحدة؟. [٣/ ٢٧١]

* قال عمر بن عبد العزيز لرجل من جلسائه: أبا فلان، لقد أرقت الليلة تفكرًا، قال: فيم يا أمير المؤمنين؟ قال: في القبر وساكنه؛ إنك لو رأيت الميت بعد ثالثة في قبره، لاستوحشت من قربه، بعد طول الأنس منك بناحيته؛ ولرأيت بيتًا تجول فيه الهوام، ويجري فيه الصديد، وتخترقه الديدان، مع تغير الريح وبلى الأكفان؛ بعد حسن الهيئة، وطيب الريح، ونقاء الثوب؛ ثم شهق شهقة، وخر مغشيًا عليه؛ فقالت فاطمة: يا مزاحم، ويحك، أخرج هذا الرجل عنا، فلقد نغّص على أمير المؤمنين الحياة منذ ولي، فليته لم يل؛ قال: فخرج الرجل، فجاءت فاطمة تصب على وجهه الماء وتبكي، حتى أفاق من غشيته، فرآها تبكي؛ فقال: ما يبكيك يا فاطمة؟ قالت: يا أمير المؤمنين، رأيت مصرعك بين أيدينا، فذكرت به مصرعك بين يدي الله للموت، وتخليك من الدنيا، وفراقك لنا، فذاك الذي أبكاني؛ فقال: حسبك يا فاطمة، فلقد أبلغت؛ ثم مال ليسقط، فضمته إلى نفسها؛ فقالت: بأبي أنت يا أمير المؤمنين، ما نستطيع أن نكلمك بكل ما نجد لك في قلوبنا؛ فلم يزل على حاله تلك، حتى حضرته الصلاة، فصبت على وجهه ماء، ثم نادته: الصلاة يا أمير المؤمنين؛ فأفاق فزعًا. [٥/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩]

* شهد عمر بن عبد العزيز حيث دفن ابنه عبد الملك، قال: لما دفنه، وسوى عليه قبره بالأرض، وضعوا عنده خشبتين من زيتون: إحداهما عند رأسه، والأخرى عند رجليه، ثم جعل قبره بينه وبين القبلة، واستوى قائمًا، وأحاط به الناس؛ فقال: رحمك الله يا بني، لقد كنت بارًا بأبيك؛ والله، ما زلت منذ وهبك الله لي مسرورًا بك؛ ولا والله، ما كنت قط أشد بك

سرورًا، ولا أرجى بحظي من الله فيك، منذ وضعتك في هذا المنزل الذي صيرك الله إليه؛ فرحمك الله، وغفر لك ذنبك، وجزاك بأحسن عملك، ورحم الله كل شافع يشفع لك بخير، من شاهد أو غائب؛ رضينا بقضاء الله، وسلّمنا لأمر الله، والحمد لله رب العالمين؛ ثم انصرف. [٥/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧]

* عن عتبة بن هارون قال: مر فضل الرقاشي ـ وأنا معه ـ بمقبرة؛ فقال: يا أيها الديار الموحشة: التي نطق بالخراب فناؤها، وشيد في التراب بناؤها، فمحلها مقترب، وساكنها مغترب في محلة المتشاغلين؛ لا يتواصلون تواصل الإخوان، ولا يتزاورون تزاور الجيران. [٦/ ٢٠٧]

* عن ميمون بن مهران قال: كنت جالسًا عند عمر بن عبد العزيز، فقرأ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢﴾ [التكاثر: ١، ٢]. فقال لي: يا ميمون، ما أرى القبر إلا زيارة، ولا بد للزائر أن يرجع إلى منزله ـ يعني: إلى الجنة، أو النار ـ. [٥/ ٣١٧]

* عن محمد بن كعب قال: لما استخلف عمر، بعث إلي وأنا بالمدينة، فقدمت عليه، فلما دخلت عليه، جعلت أنظر إليه نظرًا لا أصرف بصري عنه تعجبًا، فقال: يا ابن كعب، إنك لتنظر إلي نظرًا ما كنت تنظره، قال: قلت: تعجبًا. قال: ما أعجبك؟ قلت: يا أمير المؤمنين، أعجبني ما حال من لونك، ونحل من جسمك، ونفش من شعرك؛ قال: فكيف لو رأيتني بعد ثلاث؟ وقد دليت في حفرتي أو قبري، وسالت حدقتاي على وجنتي، وسال منخري صديدًا ودمًا، كنت لي أشد نكرة. [٥/ ٣٣٣]

* عن أحمد بن ضرار العجلي قال: أتيت داود الطائي ـ وهو في دار واسعة خربة، ليس فيها إلا بيت، وليس على بيته باب ـ؛ فقال له بعض القوم: أنت في دار وحشة، فلو اتخذت لبيتك هذا بابًا، أما تستوحش؟ فقال: حالت وحشة القبر بيني وبين وحشة الدنيا. [٧/ ٣٤٣]

قبض العلم

* عن هشام بن مسلم الكتاني قال: سألت ابن محيريز، فأكثرت عليه؛ فقال: يا هشام، ما هذا؟ قلت: ذهب العلم؛ فقال: إن العلم لن يذهب، ما دام كتاب الله ﷻ. رجل سأل عن أمر، حتى إذا عرف ما عليه فيه مما له أتاه، وهو يعرفه؛ كرجل أتاه، وهو لا يعرفه؟. [٥/ ١٤١]

قضاء الحوائج

* عن الأوزاعي، أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه خرج في سواد الليل، فرآه طلحة، فذهب عمر، فدخل بيتًا، ثم دخل بيتًا آخر؛ فلما أصبح طلحة، ذهب

إلى ذلك البيت؛ فإذا بعجوز عمياء مقعدة، فقال لها: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ قالت: إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا، يأتيني بما يصلحني، ويخرج عني الأذى؛ فقال طلحة: ثكلتك أمك يا طلحة، أعثرات عمر تتبع؟ [١/ ٤٨]

* عن حرمي قال: استعان رجل بثابت البناني على القاضي في حاجة، فجعل لا يمر بمسجد، إلا نزل فصلى، حتى انتهى إلى القاضي، وقد ختمت القماطر؛ فكلمه في حاجة الرجل، فقضاها؛ فأقبل ثابت على الرجل، فقال: لعله شق عليك ما رأيت؟ قال: نعم؛ قال: ما صليت صلاة، إلا طلبت إلى الله تعالى في حاجتك. [٢/ ٣٢١ - ٣٢٢]

* مر تاجر بعشارين، فحبسوا عليه سفينته، فجاء إلى مالك بن دينار، فذكر ذلك له؛ فقام مالك، فمشى معه إلى العشارين، فلما رأوه؛ قالوا: يا أبا يحيى، ألا بعثت إلينا، ما حاجتك؟ قال: حاجتي أن تخلوا سفينة هذا الرجل؛ قالوا: قد فعلنا - قال: وكان عندهم كوز، يجعلون فيه ما يأخذون من الناس من الدراهم - فقالوا: ادع الله لنا يا أبا يحيى؛ قال: قولوا للكوز يدعو لكم! كيف أدعو لكم، وألف يدعو عليكم؟ أترى يستجاب لواحد، ولا يستجاب لألف؟ [٢/ ٣٧٤]

* عن عامر بن عبيدة قال: أول ما أُنكر من عمر بن عبد العزيز: أنه خرج في جنازة، فأتي ببُرد كان يلقى للخلفاء، يقعدون عليه إذا خرجوا إلى جنازة؛ فألقي له، فضربه برجله، ثم قعد على الأرض؛ فقالوا: ما هذا؟ فجاء رجل، فقام بين يديه؛ فقال: يا أمير المؤمنين، اشتدت بي الحاجة، وانتهت بي الفاقة، والله سائلك عن مقامي غدًا بين يديك - وفي يده قضيب قد اتكأ عليه بسنانه -؛ فقال: أعد علي ما قلت؛ فأعاد عليه؛ قال: يا أمير المؤمنين، اشتدت بي الحاجة، وانتهت بي الفاقة، والله سائلك عن مقامي هذا بين يديك؛ فبكى، حتى جرت دموعه على القضيب؛ ثم قال: ما عيالك؟ قال: خمسة، أنا، وامرأتي، وثلاثة أولادي؛ قال: فإن الفرض لك ولعيالك عشرة دنانير، ونأمر لك بخمسمائة: مائتين من مالي، وثلاثمائة من مال الله؛ تبلغ بها، حتى يخرج عطاؤك. [٥/ ٢٨٩]

* عن عبد الله بن محمد بن أسماء قال: سمعت سعيد بن عامر يذكر: أن قومًا أتوا حسان بن أبي سنان، ومعهم رجل قد كانت حاله حسنة، فتغيرت؛ فأتوا حسانًا يريدون أن يكلموه ليعينه في شيء، فوجدوه ضجرًا؛ فقال بعضهم لبعض: لا نرى أن نكلمه وهو على هذه الحال؛ قال: فسألوه، ثم أرادوا أن ينصرفوا؛ قال: فقال لهم: ما حاجتكم؟ قالوا: يا أبا عبد الله، نعود إليك؛ قال: فقال: لا، تكلموا بحاجتكم؛ فقالوا: هذا

فلان قد عرفته، كانت حالته حسنة قبل اليوم، فتغيرت؛ فأردنا أن نجمع له شيئًا؛ قال: مكانكم؛ قال: فدخل، فأخرج صرة فيها أربعمائة درهم؛ فقال أما إني لم أخلف غيرها؛ ثم قال: مكانكم حتى أخبركم بما رأيتم من غمي: بنيت مخدعًا لأهلنا، أنفقنا عليه سبعة وعشرين درهمًا، وكسرًا هو بنا رافق؛ ولو لم نبنه، وجدنا عنه بدًا؛ فذلك الذي رأيتم من غمي. [٣/ ١١٨]

* عن شعبة قال: لولا حوائج لي إليكم، ما جلست معكم؛ وكانت حوائجه: أن يسأل لجيرانه الفقراء. [٧/ ١٤٥]

* دخل علي بن الحسين على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه، فجعل يبكي؛ فقال: ما شأنك؟ قال: علي دين؛ قال: كم هو؟ قال: خمسة عشر ألف دينار. قال: فهو علي. [٣/ ١٤١]

* عن سهل بن بشر قال: مر بي إبراهيم بن أدهم ـ وأنا أكسر عود حطب قد أعياني ـ فقال لي: يا محمد، قد أعياك؟ قلت: نعم؛ قال: فتأمر لنا به؟ قلت: نعم، قال: وتعيرنا الفأس؟ قلت: نعم؛ قال: فأخذ العود، ووضعه على رقبته، وأخذ الفأس، ومضى؛ فبينا أنا على ذلك، إذا أنا بالباب قد فتح، والحطب يطرح في الباب مكسرًا، وألقى الفأس، وأغلق الباب ومضى؛ [قال]: وكان إبراهيم إذا صلى العشاء، وقف بين يدي الدور، فنادى بأعلى صوته: من يريد يطحن؟ فكانت المرأة تخرج القفة، والشيخ الكبير، فينصب الرحى بين رجلين، فلا ينام حتى يطحن بلا كراء؛ ثم أتى أصحابه. [٧/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣]

* عن شفيق بن إبراهيم قال: بينا نحن ذات يوم عند إبراهيم، إذ مر به رجل من الصناع؛ فقال إبراهيم: أليس هذا فلانًا؟ قيل: نعم؛ فقال لرجل: أدركه، فقل له: قال لك إبراهيم: ما لك لم تسلّم؟ قال: لا والله، إن امرأتي وضعت، وليس عندي شيء، فخرجت شبه المجنون؛ فرجعت إلى إبراهيم، وقلت له: فقال: إنا لله، كيف غفلنا عن صاحبنا حتى نزل به الأمر؟ فقال: يا فلان، ائت صاحب البستان، فاستسلف منه دينارين، وادخل السوق، فاشتر له ما يصلحه بدينار، وادفع الدينار الآخر إليه؛ فدخلت السوق، وأوقرت بدينار من كل شيء، وتوجهت إليه، فدققت الباب؛ فقالت امرأته: من هذا؟ قلت: أنا، أردت فلانًا؛ قالت: ليس هو هنا؛ قلت: فمري بفتح الباب، وتنحي؛ قال: ففتحت الباب، فأدخلت ما على البعير، وألقيته في صحن الدار، وناولتها الدينار؛ فقالت: على يدي من هذا؟ قلت: قولي: على يد أخيك: إبراهيم بن أدهم؛ فقالت: اللهم، لا تنس هذا اليوم لإبراهيم. [٧/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣]

* عن أحمد بن أبي الحواري قال:

بلغني، أن نصرانيًا أهدى إلى الأوزاعي جرة عسل، فقال له: يا أبا عمرو، تكتب لي، إلي والي بعلبك؟ فقال: إن شئت: رددت الجرة، وكتبت لك؛ وإلا: قبلت الجرة، ولم أكتب لك؛ قال: فرد الجرة، وكتب له؛ فوضع عنه ثلاثين دينارًا. [٦/ ١٤٣]

* كان زبيدًا - بن الحارث الأيامي -، إذا كانت ليلة مطيرة: أضاء بشعلة من نار، فطاف على عجائز الحي؛ فقال: أُوكِف عليكم البيت؟ أتريدون نارًا؟ فإذا أصبح، طاف على عجائز الحي، ويقول: ألكم في السوق حاجة؟ أتريدون شيئًا؟ [٥/ ٣١]

* عن عمران بن حدير قال: أرسل ابن سيرين إلى أبي مجلز: أن ابعث إلينا بنفقة لا تطلبها، حتى نبعث بها إليك؛ قال: فصرّ ثلاث مائة، فأرسل بها إليه. [٣/ ١١٣]

* دخلت ابنة أسامة بن زيد على عمر بن عبد العزيز، ومعها مولاة لها تمسك بيدها، فقام لها عمر، ومشى إليها حتى جعل يديها في يده، ويده في ثيابه، ومشى بها حتى أجلسها في مجلسه، وجلس بين يديها، وما ترك لها حاجة إلا قضاها. [٥/ ٢٧١]

القضاء وآداب القاضي

* عن إبراهيم بن يزيد التيمي عن أبيه قال: وجد علي بن أبي طالب درعًا عند يهودي، التقطها، فعرفها؛ فقال: درعي سقطت عن جمل لي أورق، فقال: اليهودي: درعي، وفي يدي؛ ثم قال له اليهودي: بيني وبينك قاضي المسلمين، فأتوا شريحًا؛ فلما رأى عليًا قد أقبل: تحرف عن موضعه، وجلس علي فيه؛ ثم قال علي: لو كان خصمي من المسلمين، لساويته في المجلس؛ ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تساووهم في المجلس، والجؤوهم إلى أضيق الطرق، فإن سبوكم، فاضربوهم؛ وإن ضربوكم، فاقتلوهم» ثم قال شريح: ما تشاء يا أمير المؤمنين؟ قال: درعي سقطت عن جمل لي أورق، والتقطها هذا اليهودي؛ فقال شريح: ما تقول يا يهودي؟ قال: درعي، وفي يدي؛ فقال شريح: صدقت والله يا أمير المؤمنين، إنها لدرعك، ولكن: لا بد من شاهدين؛ فدعى قنبرًا مولاه، والحسن بن علي، وشهدا أنها لَدرعه؛ فقال شريح: أما شهادة مولاك، فقد أجزناها، وأما شهادة ابنك لك، فلا نجيزها؛ فقال علي: ثكلتك أمك، أما سمعت عمر بن الخطاب يقول: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»؛ قال: اللهم نعم؛ قال: أفلا تجيز شهادة سيد شباب أهل الجنة؟ والله، لأوجهنك إلى بانقيا، تقضي بين أهلها أربعين يومًا؛ ثم قال لليهودي: خذ الدرع؛ فقال اليهودي: أمير المؤمنين، جاء معي إلى قاضي

المسلمين، فقضى عليه، ورضي؛ صدقت والله يا أمير المؤمنين، إنها لدرعك، سقطت عن جمل لك، التقطتها؛ أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله؛ فوهبها له علي، وأجازه بتسعمائة؛ وقُتل معه يوم صفين. [٤/ ١٣٩ - ١٤٠]

* عن الشافعي قال: وليت نجران، وبها بنو الحارث، وموالي ثقيف؛ فجمعتهم، فقلت: اختاروا سبعة نفر منكم، فمن عدلوه: كان عدلًا، ومن جرحوه: كان مجروحًا؛ فجمعوا لي سبعة نفر منهم؛ فجلست للحكم، فقلت للخصوم: تقدموا، فإذا شهد الشاهدان عندي: التفت إلى السبعة، فإن عدلوه: كان عدلًا، وإن جرحوه، قلت: زدني شهودًا؛ فلما أثبت على ذلك، وجعلت أسجل وأحكم، فنظروا إلى حكم جار؛ فقالوا: إن هذه الضياع والأموال التي يحكم علينا فيها ليست لنا، إنما هي للمنصور بن المهدي في أيدينا؛ فقلت للكاتب: اكتب، وأقر فلان بن فلان: أن الذي وقع عليه حكمي في هذا الكتاب: أن هذه الضيعة أو المال، الذي حكمت عليه فيه، ليست له، وإنما هي للمنصور بن المهدي في يده، ومنصور بن المهدي على حجته شيء قائم؛ فخرجوا إلى مكة، فلم يزالوا يعملون في، حتى دفعت إلى العراق؛ فقيل لي: انزل الباب، فنظرت، فإذا لا بد لي من الاختلاف إلى بعض أولئك؛ وكان محمد بن الحسن جيد المنزلة، فكتبت كتبه، وعرفت قولهم؛ فكان إذا قام: ناظرت أصحابه. [٩/ ٧٦ - ٧٧]

* عن أبي عوانة قال: لما أجلس منصور بن المعتمر على القضاء: كان يأتيه الرجل، فيقص عليه؛ فيقول: قد فهمت ما قلت، ولا أدري ما الجواب فيه؛ فكان يفعل ذلك؛ فذكر ذلك لابن هبيرة - وكان هو الذي ولاه -؛ فقال: هذا أمر لا يصلح، إلا أن يعين عليه صاحبه بشهوة، فتركه. [٥/ ٤٢]

* عن أحمد بن عمران الأخنسي قال: سمعت أبا بكر بن عياش يقول: ربما كنت مع منصور في منزله جالسًا، فتصيح به أمه - وكانت فظة غليظة - فتقول: يا منصور، يريدك ابن هبيرة على القضاء؛ فتأبى عليه؟ وهو واضع لحيته على صدره، ما يرفع طرفه إليها. [٥/ ٤٢]

* عن زيد بن أبي خداش قال: لقي سفيان شريكًا بعدما ولي قضاء الكوفة؛ فقال: يا عبد الله، بعد الإسلام والفقه والخير: تلي القضاء، وصرت قاضيًا؟ فقال له شريك: يا أبا عبد الله، لا بد للناس من قاضٍ؛ فقال له سفيان: يا أبا عبد الله، لا بد للناس من شرطي. [٧/ ٤٧]

* عن عكرمة قال: كانت القضاة ثلاثة - يعني في بني إسرائيل -؛ فمات واحد

منهم، فجعل الآخر مكانه؛ فقضوا ما شاء الله أن يقضوا، فبعث الله ملكًا على فرس، فمر على رجل يسقي بقرة معها عجل، فدعا العجل، فتبع العجل الفرس، فتبعه صاحب العجل؛ فقال: يا عبد الله، عجلي، وقال الملك: عجلي، وهو ابن فرسي؛ فخاصمه، حتى أعياه؛ فقال: القاضي بيني وبينك، قال: قد رضيت؛ قال: فارتفعا إلى أحد القضاة؛ قال: فتكلم صاحب العجل، فقال: إنه مر بي على فرسه، فدعا عجلي، فتبعه، فأبى أن يرده ـ ومع الملك ثلاث درات، لم ير الناس مثلها ـ فأعطى القاضي درة؛ فقال: اقض لي؛ فقال: كيف يسوغ هذا لي؟ قال: تخرج الفرس والبقرة، فإن تبع العجل الفرس: عذرت؛ قال: ففعل ذلك؛ ثم أتى الآخر، ففعل مثل ذلك؛ ثم أتى الثالث، فقصا قصتهما، وناوله الدرة، فلم يأخذها؛ وقال: لا أقضي بينكما اليوم، فإني حائض؛ فقال الملك: سبحان الله، هل يحيض الرجل؟ فقال: سبحان الله، وهل تنتج الفرس عجلاً؟ فقضى لصاحب البقرة. [٣/ ٣٣١ ـ ٣٣٢]

* عن الأعمش قال: استعان بي مالك بن الحارث في حاجة، فجئت في قباء مخرق؛ فقال: لو لبست ثوبًا غيره؛ فقلت: امش، فإنما حاجتك بيد الله؛ قال: فجعل يقول في المسجد: ما صرت مع سليمان إلا غلامًا. [٥/ ٤٩ ـ ٥٠]

* عن هشام قال: دعا مالك بن المنذر محمد بن واسع ـ وكان على شرط البصرة ـ؛ فقال: اجلس على القضاء؛ فأبى محمد؛ فعاوده، فأبى؛ فقال: لتجلس، أو لأجلدنك ثلاثمائة؛ فقال له محمد: إن تفعل، فأنت مسلط؛ وإن ذليل الدنيا خير من ذليل الآخرة؛ قال: ودعاه بعض الأمراء، فأراده على بعض الأمر، فأبى؛ فقال له: إنك لأحمق؛ فقال محمد: ما زلت يقال لي هذا منذ أنا صغير. [٢/ ٣٥٠]

* عن الشعبي قال: اشترى عمر فرسًا من رجل، على أن ينظر إليه، فأخذ الفرس، فسار به، فعطب؛ فقال لصاحب الفرس: خذ فرسك؛ فقال: لا؛ قال: فاجعل بيني وبينك حكمًا؛ قال الرجل: شريح؛ قال: ومن شريح؟ قال: شريح العراقي؛ قال: فانطلقا إليه، فقصا عليه القصة؛ فقال: يا أمير المؤمنين، رد كما أخذته، أو خذ بما ابتعته؛ فقال عمر: وهل القضاء إلا هذا؟ سر إلى الكوفة؛ فإنه لأول يوم عرفه يومئذٍ. [٤/ ١٣٥]

* عن عمرو بن دينار قال: قال لي أبو الشعثاء: كتب الحكم بن أيوب نفرًا للقضاء، أنا منهم ـ أي عمرو ـ فلو ابتليت بشيء منه، لركبت راحلتي، وهربت في الأرض. [٣/ ٨٦]

* عن أجلح عن رجل قال: بينا أنا

قاعد عند شريح، إذ جاءته جدة صبي وأمه يختصمان فيه، كل واحدة تقول: أنا أحق به؛ فقالت الجدة:

أبا مية أتيناك وأنت المرء نأتيه
أتاك ابن وأماه وكلتانا تفديه
فلو كنتِ تأيمت لما نازعتك فيه
تزوجتِ فهاتيه ولا يذهب بك التيه
ألا يا أيها القاضي
فهذي قصتي فيه

قال: فقالت الأم:

ألا يا أيها القاضي
قد قالت لك الجدة
قولًا فاستمع مني
ولا تنظرني رده
أعزي النفس عن ابني
وكبدي حملت كبده
فلما صار في حجري
يتيمًا ضائعًا وحده
تزوجت رجاء الخير
من يكفيني فقده
ومن يظهر لي وده
ومن يحسن لي رفده

فقال شريح:

قد فهم القاضي ما قد قلتما
وقضى بينكما ثم فصلْ
بقضاء بيِّنٍ بينكما
وعلى القاضي جهد أن عقلْ
قال للجدة: بيني بالصبي
وخذي ابنك من ذاتِ العللْ
إنها لو صبرت كان لها
قبل دعواها تبغيها البدلْ

فقضى به للجدة. [٤/ ١٣٤ ـ ١٣٥]

* عن شريح، أنه قضى على رجل باعترافه؛ فقال: يا أبا أمية، قضيت علي بغير بينة؛ قال: أخبرني ابن أخت خالتك. [٤/ ١٣٥]

* عن أيوب قال: وجدت أعلم الناس بالقضاء: أشدهم فرارًا منه، وما أدركت بهذا العصر أعلم بالقضاء من أبي قلابة. [٢/ ٢٨٥]

* عن الشعبي قال: شهدت شريحًا، وجاءته امرأة تخاصم رجلًا، فأرسلت عينيها، فبكت؛ فقلت: أبا أمية، ما أظنها إلا مظلومة؛ فقال: يا شعبي، إن إخوة يوسف جاءوا أباهم عشاء يبكون. [٤/ ٣١٣]

* قال ابن نمير: جاء رجل إلى الأعمش، فقال: كلم لي فلانًا ـ لرجل كان يشرب الخمر ـ قال: والله، ما كلمته قط؛ قال: إنه قد أخذني في الخراج، فأرجو إن كلمته أن يقبل؛ قال: فجاءه ـ وكان بين أيديهم خمر يشربونه ـ قال: فقال الرجل: لأسقينه خمرًا قبل أن يخرج؛ قال: فرفعوه، فدخل الأعمش، فكلمه؛ قال: نعم، فدعا بالصحيفة، فمحا ما كان عليه، وقال: تغد يا أبا محمد؛

قال: فتغدى، فقال: اسقوني ماء، فقال الرجل: هات نبيذًا يا غلام، قال: لا، اسقوني ماء؛ فقال الرجل: أليس قال: إذا دخلت على أخيك، فكل من طعامه، واشرب من شرابه؟ فقال الأعمش: لست أنت من أولئك؛ فخرج الأعمش، ولم يشرب إلا الماء. [٥/٤٨ ـ ٤٩]

* عن شريح، أن عمر كتب إليه: إذا جاءك الشيء في كتاب الله، فاقض به، ولا يلفتنك عنه رجال؛ وإن جاءك ما ليس في كتاب الله، فانظر سنة نبيك ﷺ، فاقض بها؛ وإن جاءك ما ليس في كتاب الله، ولم يكن فيه سنة من رسول الله ﷺ، فانظر ما اجتمع عليه الناس، فخذ به. [٤/١٣٦]

* عن مكحول قال: لأن تضرب عنقي، أحب إلي من أن ألي القضاء؛ ولأن ألي القضاء، أحب إلي من بيت المال. [٥/١٧٩]

* حبس ابن هبيرة منصورًا شهرًا، يريده على القضاء؛ فأبى عليه. [٥/٤٢]

* قال عبد الله بن المبارك لرجل: إن ابتليت بالقضاء، فعليك بالأثر. [٨/١٦٦]

* عن مسروق، أنه كان لا يأخذ على القضاء أجرًا؛ ويتأول هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١] الآية. [٢/٩٦]

* عن سفيان بن وكيع قال: سمعت أبي يقول: بلغني أن محمدَ بن واسع أريد على القضاء، فأبى؛ فعاتبته امرأته، فقالت: لك عيال، وأنت محتاج؛ قال: ما دمت تريني أصبر على الخل والبقل، فلا تطمعي في هذا مني. [٢/٣٥٣]

* عن ابن أبي ليلى، أنه لما ولي القضاء: ركب أول يوم للقضاء، فاصطف له الناس ينظرون إليه؛ قال: فقال مجنون من مجانين أهل الكوفة: انظروا إلى من جمع له الله سرور الدنيا بخزي الآخرة؛ فقال ابن أبي ليلى: لو قد سمعتها قبل أن ألي، ما وليت لهم شيئًا. [٤/٣٥١]

* أن عمر بن عبد العزيز استعمل ميمون بن مهران على الجزيرة، على قضائها، وعلى خراجها؛ فكتب إليه ميمون يستعفيه، وقال: كلفتني ما لا أطيق: أقضي بين الناس، وأنا شيخ كبير، ضعيف، رقيق؛ فكتب عمر إليه: اجبِ من الخراج الطيب، وأقضِ ما استبان لك؛ فإذا التبس عليك أمر، فارفعه إلي، فإن الناس لو كانوا إذا كبر عليهم أمر تركوه، ما قام دين ولا دنيا. [٤/٨٨]

* عن الربيع بن أبي راشد قال: سمعت أبا عبيدة يقول: إن الحكم العدل: يسكن الأصوات عن الله ﷻ؛ وإن الحكم الجائر: يُكثر من الشكاة إلى الله تعالى. [٤/٢٠٦]

* عن عمرو - بن قيس الملائي - قال: حديث أرقق به قلبي، وأتبلغ به إلى ربي: أحب إلي من خمسين قضية من قضايا شريح. [٥/١٠٢ - ١٠٣]

* عن إياس بن معاوية قال: أنا أكلم الناس بنصف عقلي؛ فإذا اختصم إلي اثنان: جمعت عقلي كله. [٣/١٢٤]

* كان أبو وائل - شقيق بن سلمة - يقول لجاريته: يا بركة، إذا جاء يحيى - يعني: ابنه - بشيء، فلا تقبَليه؛ وإذا جاء أصحابي بشيء، فخذيه؛ قال: وكان يحيى ابنه قاضيا على الكناسة. [٤/١٠٣]

* عن عبد الرحمٰن بن مهدي قال: جَرَّ أميرُ المؤمنين سفيان إلى القضاء، فتحامق عليه ليخلص نفسه منه، فلما أن علم أنه يتحامق عليه أرسله، وهرب من السلطان، وجعل كينونته في بيت عبد الرحمٰن ويحيى بن سعيد بضعة عشر سنة، فلما كان عند موته، قالوا: أين نذهب بك؟ قال: اغسلوني وكفّنوني، وضعوني على السرير، واحملوا فيما بينكم السرير، ففعلوا، فوضعوه بباب مسجد الجامع، فجاء السلطان، فكشف عن وجهه، فغاصه في الكافور، وكتب إلى السلطان الأعظم: إني وجدت سفيان على سرير مفروغًا من غسله وكفنه، فغصصته في الكافور، أنتظر ما تأمر فيه، فوقع على الماء ألف سماري[1] إلى جنازته، فدفن بعد أيام. [٧/٥٢ - ٥٣]

* عن العلاء بن روبة قال: كانت لي حاجة إلى رجاء بن حيوة، فسألت عنه، فقالوا: هو عند سليمان بن عبد الملك، قال: فلقيته، فقال: ولي أمير المؤمنين اليوم ابن موهب القضاء، ولو خيرت بين أن ألي وبين أن أُحمَل إلى حفرتي، لاخترت أن أحمل إلى حفرتي، قلت: إن الناس يقولون: إنك أنت الذي أشرت به، قال: صدقوا، إني نظرت للعامة ولم أنظر له. [٥/١٧٠ - ١٧١]

القضاء والقدر

* جاء رجل إلى سفيان الثوري، فشكا إليه مصيبة أصابته؛ فقال له سفيان: ما كان بها أحد أهون عليك مني، قال: وكيف ذلك؟ قال: ما وجدت أحدًا تشكو إليه غيري؟ قال: إنما أردت أن تدعو لي؛ فقال له سفيان: أمدبِّر أنت، أم مدبَّر؟ قال: بل مدبَّر؛ قال: فارض بما يدبَّر لك. [٧/٥٦ - ٥٧]

* قال بلال بن أبي بردة لمحمد بن واسع: ما تقول في القضاء والقدر؟ قال: أيها الأمير، إن الله ﷻ لا يسأل يوم القيامة عباده عن قضائه وقدره، إنما

(١) نوع من السفن.

يسألهم عن أعمالهم. [٢/٣٥٤]

* عن حماد بن زيد قال: أتى محمد بن واسع رجلًا في حاجة لرجل؛ فقال له: أتيتك في حاجة رفعتها إلى الله قبلك، فإن يأذن الله في قضائها، قضيتها، وكنت محمودًا؛ وإن لم يأذن الله في قضائها، لم تقضها، وكنت معذورًا. [٢/٣٥٤]

* عن قتادة قال: ما نهى الله عن ذنب، إلا قد علم أنه موقوع؛ ولكن: تقدمة، وحجة. [٢/٣٣٦]

* عن عمر بن عبد العزيز، إذا عرض له أمر مما يكره، قال: بقدر ما كان، وعسى أن يكون خيرًا. [٥/٣١٥]

* عن مطرف بن عبد الله، أنه قال: ليس لأحد أن يصعد، فيلقي نفسه من فوق البئر؛ ويقول: قدر لي؛ ولكن: يحذر، ويجتهد، ويتقي؛ فإن أصابه شيء، علم أنه لم يصبه إلا ما كتب الله له. [٢/٢٠٢]

* عن مطرف بن عبد الله قال: إن الله ﷻ لم يكل الناس إلى القدر، وإليه يعودون؛ وقال بديل في حديثه: وإليه يصيرون [٢/٢٠٢]

* عن خلف أبي الفضل القرشي، عن كتاب عمر بن عبد العزيز إلى النفر الذين كتبوا إليه بما لم يكن لهم بحق في رد كتاب الله تعالى، وتكذيبهم بأقداره النافذة، في علمه السابق الذي لا حد له إلا إليه، وليس لشيء منه مخرج؛ وطعنهم في دين الله، وسنة رسوله القائمة في أمته؛ أما بعد:

فإنكم كتبتم إلي، بما كنتم تستترون منه قبل اليوم: في رد علم الله، والخروج منه، إلى ما كان رسول الله ﷺ يتخوف على أمته: من التكذيب بالقدر؛ وقد علمتم أن أهل السنة، كانوا يقولون: الاعتصام بالسنة نجاة، وسيقبض العلم قبضًا سريعًا؛ وقول عمر بن الخطاب ـ وهو يعظ الناس ـ إنه لا عذر لأحد عند الله بعد البينة: بضلالة ركبها، حسبها هدى؛ ولا في هدى تركه، حسبه ضلالة؛ قد تبينت الأمور، وتثبتت الحجة، وانقطع العذر؛ فمن رغب عن أنباء النبوة وما جاء به الكتاب: تقطعت من يديه أسباب الهدى، ولم يجد له عصمة ينجو بها من الردى.

وإنكم ذكرتم: أنه بلغكم، أني أقول: إن الله قد علم ما العباد عاملون، وإلى ما هم صائرون؛ فأنكرتم ذلك علي، وقلتم: إنه ليس يكون ذلك من الله في علم، حتى يكون ذاك من الخلق عملًا؛ فكيف ذلك كما قلتم؟ والله تعالى يقول: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الدخان: ١٥]. يعني: عائدين في الكفر: وقال تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨]. فزعمتم بجهلكم في قول الله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]. أن المشيئة: في أي ذلك أحببتم، فعلتم من ضلالة، أو هدى؛ والله تعالى يقول: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾

[التكوير: ٢٩]. فبمشيئة الله لهم: شاؤوا، ولو لم يشأ: لم ينالوا بمشيئتهم من طاعته شيئًا، قولًا، ولا عملًا؛ لأن الله تعالى لم يملك العباد ما بيده، ولم يفوض إليهم ما يمنعه من رسله؛ فقد حرصت الرسل على هدى الناس جميعًا، فما اهتدى منهم إلا من هداه الله؛ ولقد حرص إبليس على ضلالتهم جميعًا، فما ضل منهم إلا من كان في علم الله ضالًا.

وزعمتم بجهلكم: أن علم الله تعالى ليس بالذي يضطر العباد إلى ما عملوا من معصيته، ولا بالذي صدهم عما تركوه من طاعته؛ ولكنه بزعمكم: كما علم الله أنهم سيعملون بمعصيته، كذلك علم أنهم سيستطيعون تركها؛ فجعلتم علم الله لغوًا؛ تقولون: لو شاء العبد: لعمل بطاعة الله، وإن كان في علم الله أنه غير تارك لها: فأنتم إذا شئتم: أصبتموه، وكان علمًا؛ وإذا شئتم: رددتموه، وكان جهلًا؛ وإن شئتم: أحدثتم من أنفسكم علمًا ليس في علم الله، وقطعتم به علم الله عنكم؛ وهذا ما كان ابن عباس يعده للتوحيد نقضًا، وكان يقول: إن الله لم يجعل فضله ورحمته هملًا، بغير قسم منه ولا اختيار؛ ولم يبعث رسله بإبطال ما كان في سابق علمه، فأنتم تقرّون في العلم بأمر، وتنقضونه في آخر؛ والله تعالى يقول: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. فالخلق صائرون إلى علم الله تعالى، ونازلون عليه؛ وليس بينه شيء هو كائن حجاب يحجبه عنه، ولا يحول دونه، إنه عليم حكيم.

وقلتم: لو شاء الله، لم يفرض بعمل، بغير ما أخبر الله في كتابه عن قوله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٣]. وأنه قال: ﴿سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [هود: ٤٨]. فأخبر: أنهم عاملون قبل أن يعملوا، وأخبر: أنه معذبهم قبل أن يخلقوا؛ وتقولون أنتم: إنهم لو شاؤوا: خرجوا من علم الله في عذابه إلى ما لم يعلم من رحمته لهم، ومن زعم ذلك: فقد عادى كتاب الله بردّ؛ ولقد سمى الله تعالى رجالًا من الرسل بأسمائهم وأعمالهم في سابق علمه؛ فما استطاع آباؤهم لتلك الأسماء تغييرًا، وما استطاع إبليس بما سبق لهم في علمه من الفضل تبديلًا؛ فقال: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾﴾ [ص: ٤٥ ـ ٤٦]. فالله أعز في قدرته، وأمنع من أن يملك أحدٌ إبطال علمه في شيء من ذلك؛ فهو مُسَمٍّ لهم بوحيه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أو أن يشرك في خلقه أحدًا، أو يدخل في رحمته من قد أخرجه منها، أو أن يخرج منها من قد أدخله فيها؛ ولقد أعظم بالله الجهل من زعم أن

العلم كان بعد الخلق، بل لم يزل الله وحده بكل شيء عليمًا، وعلى كل شيء شهيدًا قبل أن يخلق شيئًا، وبعدما خلق؛ لم ينقص علمه في بدئهم، ولم يزد بعد أعمالهم، ولا بحوائجه التي قطع بها دابر ظلمهم، ولا يملك إبليس هدى نفسه، ولا ضلالة غيره.

وقد أردتم بقذف مقالتكم: إبطال علم الله في خلقه، وإهمال عبادته؛ وكتاب الله: قائم بنقض بدعتكم، وإفراط قذفكم؛ ولقد علمتم: أن الله بعث رسوله، والناس يومئذٍ أهل شرك؛ فمن أراد الله له الهدى: لم تحل ضلالته التي كان فيها دون إرادة الله له، ومن لم يرد الله له الهدى: تركه في الكفر ضالًا، فكانت ضلالته أولى به من هداه؛ فزعمتم: أن أثبت في قلوبكم الطاعة والمعصية، فعملتم بقدرتكم بطاعته، وتركتم بقدرتكم معصيته؛ وأن الله خلو من أن يكون يختص أحدًا برحمته، أو يحجز أحدًا عن معصيته.

وزعمتم: أن الشيء الذي بقدر، إنما هو عندكم: اليسر، والرخاء، والنعمة؛ وأخرجتم منه الأعمال، وأنكرتم أن يكون سبق لأحد من الله ضلالة أو هدى، وأنكم الذين هديتم أنفسكم من دون الله، وأنكم الذين حجزتموها عن المعصية، بغير قوة من الله ولا إذن منه.

فمن زعم ذلك: فقد غلا في القول، لأنه: لو كان شيء لم يسبق في علم الله وقدره، لكان لله في ملكه شريك، ينفذ مشيئته في الخلق من دون الله؛ والله ﷻ يقول: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ٧]. وهم له قبل ذلك كارهون: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات: ٧]. وهم له قبل ذلك محبون، وما كانوا على شيء من ذلك لأنفسهم بقادرين.

ثم أخبر بما سبق لمحمد ﷺ من الصلاة عليه، والمغفرة له ولأصحابه؛ فقال تعالى: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]. وقال تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]. فلولا علمه، ما غفرها الله له قبل أن يعملها، وفضلًا سبق له من الله قبل أن يخلقوا، ورضوانًا عنهم قبل أن يؤمنوا، ثم أخبر بما هم عاملون آمنون، قبل أن يعملوا.

وقال: ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ [الفتح: ٢٩] فتقولون أنتم: إنهم قد كانوا ملكوا رد ما أخبر الله عنهم: أنهم عاملون، وأن إليهم أن يقيموا على كفرهم مع قوله، فيكون الذي أرادوا لأنفسهم من الكفر مفعولًا، ولا يكون لوحي الله فيما اختار تصديقًا، بل لله الحجة البالغة.

وفي قوله تعالى: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾

[الأنفال: ٦٨]. فسبق لهم العفو من الله فيما أخذوا، قبل أن يؤذن لهم؛ وقلتم: لو شاؤوا، خرجوا من علم الله في عفوه عنهم، إلى ما لم يعلم من تركهم لما أخذوا؛ فمن زعم ذلك: فقد غلا وكذب؛ ولقد ذكر الله بشرًا كثيرًا، وهم يومئذٍ في أصلاب الرجال وأرحام النساء؛ فقال: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ﴾ [الجمعة: ٣]. وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠]. فسبقت لهم الرحمة من الله قبل أن يخلقوا، والدعاء لهم بالمغفرة ممن لم يسبقهم بالإيمان من قبل أن يدعو لهم؛ ولقد علم العالمون بالله: أن الله لا يشاء أمرًا، فتحول مشيئة غيره دون بلاغ ما شاء؛ ولقد شاء لقوم الهدى، فلم يضلهم أحد؛ وشاء إبليس لقوم الضلالة، فاهتدوا؛ وقال لموسى وهارون: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه: ٤٣ ـ ٤٤]. وموسى في سابق علمه: أنه يكون لفرعون عدوًا وحزنًا؛ فقال تعالى: ﴿وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ﴾ [القصص: ٦]. فتقولون أنتم: لو شاء فرعون، كان لموسى وليًا وناصرًا، والله تعالى يقول: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨]؛ وقلتم: لو شاء فرعون، لامتنع من الغرق؛ والله تعالى يقول: ﴿إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾ [الدخان: ٢٤]؛ مثبت ذلك عنده في وحيه، في ذكر الأولين؛ كما قال في سابق علمه لآدم ﷺ قبل أن يخلقه: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] فصار إلى ذلك: بالمعصية التي ابتلي بها، وكما كان إبليس في سابق علمه: أنه سيكون مذمومًا مدحورًا، وصار إلى ذلك بما ابتلي به: من السجود لآدم، فأبى؛ فتلقى آدم التوبة، فرُحم؛ وتلقى إبليس اللعنة، فغوى؛ ثم أهبط آدم إلى ما خلق له من الأرض: مرحومًا، متوبًا عليه؛ وأهبط إبليس بنظرته: مدحورًا مذمومًا، مسخوطًا عليه؛ وقلتم أنتم: إن إبليس وأولياءه من الجن، قد كانوا ملكوا رد علم الله، والخروج من قسمه الذي أقسم به؛ إذ قال: ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [ص: ٨٤، ٨٥]. حتى لا ينفذ له علم، إلا بعد مشيئتهم.

فماذا تريدون بهلكة أنفسكم في رد علم الله؟ فإن الله ﷻ لم يشهدكم خلق أنفسكم، فكيف يحيط جهلكم بعلمه؟ وعلم الله: ليس بمقصر عن شيء هو كائن، ولا يسبق علمه في شيء، فيقدر أحد على رده؛ فلو كنتم تنتقلون في كل ساعة من شيء إلى شيء هو كائن، لكانت مواقعكم عنده.

ولقد علمت الملائكة قبل خلق آدم، ما هو كائن من العباد في الأرض: من

الفساد، وسفك الدماء فيها، وما كان لهم في الغيب من علم؛ فكان في علم الله: الفساد، وسفك الدماء؛ وما قالوا تخرصًا، إلا بتعليم العليم الحكيم لهم، فظن ذلك منهم، وقد أنطقهم به.

فأنكرتم أن الله أزاغ قومًا قبل أن يزيغوا، وأضل قومًا قبل أن يضلوا؛ وهذا مما لا يشك فيه المؤمنون بالله؛ أن الله، قد عرف قبل أن يخلق العباد: مؤمنهم من كافرهم، وبرهم من فاجرهم؛ وكيف يستطيع عبد هو عند الله مؤمن: أن يكون كافرًا، أو هو عند الله كافر، أن يكون مؤمنًا؟ والله تعالى يقول: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢] فهو في الضلالة ليس بخارج منها أبدًا، إلا بإذن الله.

ثم آخرون، اتخذوا من بعد الهدى: عجلًا، جسدًا، فضلوا به؛ فعفا عنهم، لعلهم يشكرون؛ فصاروا من أمة قوم موسى: ﴿أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩]، وصاروا إلى ما سبق لهم.

ثم ضلت ثمود بعد الهدى، فلم يعف عنهم، ولم يرحموا؛ فصاروا في علمه إلى صيحة واحدة، فإذا هم خامدون؛ فنفذوا إلى ما سبق لهم: أن صالحًا رسولهم، وأن الناقة فتنة لهم، وأنه مميتهم كفارًا؛ فعقروها.

وكان إبليس فيما كانت فيه الملائكة: من التسبيح والعبادة، ابتلي، فعصى، فلم يُرحم؛ وابتلي آدم، فعصى، فرحم؛ وهمّ آدم بالخطيئة: فنسي؛ وهمّ يوسف بالخطيئة: فعصم.

فأين كانت الاستطاعة عند ذلك؟ هل كان تغني شيئًا فيما كان من ذلك حتى لا يكون، أو تغني فيما لم يكن حتى يكون، فتعرف لكم بذلك حجة؟ بل الله أعز مما تصفون، وأقدر.

وأنكرتم، أن يكون سبق لأحد من الله ضلالة أو هدى، وإنما علمه بزعمكم حافظ؛ وأن المشيئة في الأعمال إليكم: إن شئتم أحببتم الإيمان، فكنتم من أهل الجنة.

ثم جعلتم بجهلكم: حديث رسول الله ﷺ الذي جاء به أهل السنة، وهو مصدق للكتاب المنزل، أنه: من ذنب مضاه ذنبًا خبيثًا في قول النبي ﷺ حين سأله عمر: أرأيت ما نعمل، أشيء قد فرغ منه، أم شيء نأتنفه؟ فقال ﷺ: «بل شيء قد فرغ منه»؛ فطعنتم بالتكذيب له، وتعليم من الله في علمه، إذ قلتم: إن كنا لا نستطيع الخروج منه، فهو الجبر؛ والجبر عندكم: الحيف؛ فسميتم نفاذ علم الله في الخلق: حيفًا؛ وقد جاء الخبر: أن الله خلق آدم، فنثر ذريته في يده، فكتب أهل الجنة وما هم عاملون، وكتب أهل النار وما هم عاملون.

وقال سهل بن حنيف ـ يوم صفين ـ: أيها الناس، اتهموا آراءكم على دينكم، فوالذي نفسي بيده، لقد رأيتنا يوم أبي جندل، ولو نستطيع رد أمر رسول الله ﷺ لرددناه؛ والله، ما وضعنا سيوفنا على عواتقنا إلا أسهل بنا على أمر نعرفه قبل أمركم هذا.

ثم أنتم بجهلكم: قد أظهرتم دعوة حق على تأويل باطل: تدعون الناس إلى رد علم الله؛ فقلتم: الحسنة من الله، والسيئة من أنفسنا؛ وقال أئمتكم وهم أهل السنة: الحسنة من الله في علم قد سبق، والسيئة من أنفسنا في علم قد سبق، فقلتم: لا يكون ذلك، حتى يكون بدؤها من أنفسنا، كما بدء السيئات من أنفسنا؛ وهذا رد للكتاب منكم، ونقض للدين.

وقد قال ابن عباس ـ حين نجم القول بالقدر ـ: هذا أول شرك هذه الأمة، والله، ما ينتهي بهم سوء رأيهم، حتى يُخرِجوا الله من أن يكون قدَّر خيرًا، كما أخرجوه من أن يكون قدّر شرًا.

فأنتم تزعمون بجهلكم: أن من كان في علم الله ضالًا فاهتدى، فهو بما ملك ذلك، حتى كان في هداه، ما لم يكن الله علمه فيه؛ وأن من شرح صدره للإسلام، فهو بما فوض إليه قبل أن يشرحه الله له؛ وأنه: إن كان مؤمنًا فكفر، فهو مما شاء لنفسه، وملك من ذلك لها، وكانت مشيئته في كفره أنفذ من مشيئة الله في إيمانه؛ بل أشهد: أنه من عمل حسنة، فبغير معونة كانت من نفسه عليها؛ وأن من عمل سيئة، فبغير حجة كانت له فيها ﴿وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ [الحديد: ٢٩] وأن لو أراد الله أن يهدي الناس جميعًا، لنفذ أمره فيمن ضلّ، حتى يكون مهتديًا.

فقلتم: بمشيئته، شاء لكم تفويض الحسنات إليكم، وتفويض السيئات؛ ألقى عنكم سابق علمه في أعمالكم، وجعل مشيئته تبعًا لمشيئتكم؛ ويحكم، فوالله ما أمضى لبني إسرائيل مشيئتهم حين أبوا أن يأخذوا ما آتاهم بقوة، حتى نتق الجبل فوقهم كأنه ظلة؛ فهل رأيتموه أمضى مشيئته لمن كان في ضلالته، حين أراد هداه، حتى صار إلى أن أدخله بالسيف إلى الإسلام كرهًا بموضع علمه بذلك فيه؟ أم، هل أمضى لقوم يونس مشيئتهم حين أبوا أن يؤمنوا، حتى أظلهم العذاب فآمنوا، وقبل منهم، ورد على غيرهم الإيمان، فلم يقبل منهم؟ وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [غافر: ٨٤، ٨٥]. أي، علم الله الذي قد خلا في خلقه؛ ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾. وذلك كان موقعهم عنده: أن يهلكوا بغير قبول منهم؛ بل: الهدى والضلالة، والكفر

والإيمان، والخير والشر: بيد الله، يهدي من يشاء، ويذر من يشاء في طغيانهم يعمهون.

كذلك قال إبراهيم عليه السلام: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]. وقال عليه السلام: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ [البقرة: ١٢٨]. أي: أن الإيمان والإسلام بيدك، وأن عبادة من عبد الأصنام بيدك.

فأنكرتم ذلك، وجعلتموه ملكًا بأيديكم، دون مشيئة الله ﷻ؛ وقلتم في القتل: إنه بغير أجل، وقد سماه الله لكم في كتابه، فقال ليحيى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾﴾ [مريم: ١٥]. فلم يمت يحيى إلا بالقتل، وهو موت، كما مات من قتل منهم شهيدًا، أو قتل عمدًا، أو قتل خطأ: كمن مات بمرض، أو فجأة؛ كل ذلك موت، بأجل توفاه، ورزق استكمله، وأثر بلغه، ومضجع برز إليه: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ [آل عمران: ١٤٥]. ولا تموت نفس ولها في الدنيا عمر ساعة: إلا بلغته، ولا موضع قدم: إلا وطأته؛ ولا مثقال حبة من رزق: إلا استكملته، ولا مضجع بحيث كان: إلا برزت إليه؛ يصدق ذلك قول الله ﷻ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ [آل عمران: ١٢]. فأخبر الله سبحانه بعذابهم بالقتل في الدنيا، والآخرة بالنار، وهم أحياء بمكة؛ وتقولون أنتم: إنهم قد كانوا ملكوا رد علم الله في العذابين اللذين أخبر الله ورسوله أنهما نازلان بهم؛ وقال تعالى: ﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾﴾ [الحج: ٩]. يعني: القتل يوم بدر؛ ﴿وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الحج: ٩]. فانظروا إلى ما أرداكم فيه رأيكم، وكتابًا سبق في علمه بشقائكم إن لم يرمكم.

ثم قول رسول الله ﷺ: «بني الإسلام على ثلاثة أعمال: الجهاد ماضٍ منذ يوم بعث الله رسوله إلى يوم القيامة، فيه عصابة من المؤمنين يقاتلون الدجال، لا ينقض ذلك جور جائر، ولا عدل من عدل؛ والثانية: أهل التوحيد، لا تكفروهم، ولا تشهدوا عليهم بشرك؛ والثالثة: المقادير كلها، خيرها وشرها: من قدر الله».

فنقضتم من الإسلام جهاده، ونقضم شهادتكم على أمتكم بالكفر، وبرئتم منهم ببدعتكم، وكذبتم بالمقادير كلها، والآجال، والأعمال، والأرزاق؛ فما بقيت في أيديكم خصلة ينبني الإسلام عليها، إلا نقضتموها، وخرجتم منها. [٥/٣٤٦ ـ ٣٥٣]

* عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان رجل ممن كان قبلكم: يكذب بالقدر، وكان مسيئًا إلى امرأته؛ فخرج إلى الجبانة،

فوجد قحف رأس مكتوب عليه: يحرق، ثم يذرى في الريح؛ قال: فأخذه، فجعله في سفط، ودفعه إلى امرأته، ثم أحسن إليها؛ ثم سافر، فجاءها جاراتها؛ فقلن: يا أم فلان، بم كان يحسن زوجك الصنيعة إليك؟ فهل استودعك شيئًا؟ فقالت: نعم، هذا السفط، قلن: فإن فيه رأس خليلة له، فقامت غيورًا مغضبة، حتى فتحته، فإذا فيه قحف رأس؛ قلن: تدرين يا أم فلان ما تصنعين به؟ أحرقيه، ثم ذريه في الريح؛ ففعلت، فقدم زوجها من سفره وهي مغضبة؛ فقال لها: ما فعل السفط؟ فحدثته بالحديث؛ فقال: آمنت بالله، وصدقت بالقدر؛ فرجع عن قوله. [١/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧]

* عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لوددت أن عندي رجلًا من أهل القدر، فوجأت رأسه؛ قالوا: ولم ذاك؟ قال: لأن الله تعالى خلق لوحًا محفوظًا، من درة بيضاء، دفتاه ياقوتة حمراء، قلمه نور، وكتابه نور، وعرضه ما بين السماء والأرض؛ ينظر فيه كل يوم: ستين وثلاثمائة نظرة؛ يخلق بكل نظرة، ويحيي ويميت، ويعز ويذل، ويفعل ما يشاء. [١/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦]

* عن عبد الله بن مسعود، أنه كان يقول إذا قعد: إنكم في ممر الليل والنهار: في آجال منقوصة، وأعمال محفوظة، والموت يأتي بغتة: فمن يزرع خيرًا: يوشك أن يحصد رغبة؛ ومن يزرع شرًا: يوشك أن يحصد ندامة؛ ولكل زارع مثل ما زرع، لا يسبق بطيء بحظه، ولا يدرك حريص ما لم يقدَّر له؛ فمن أعطي خيرًا: فالله تعالى أعطاه، ومن وُقِي شرًا: فالله تعالى وقاه؛ المتقون سادة، والفقهاء قادة، ومجالستهم زيادة. [١/ ١٣٣ ـ ١٣٤]

* قيل لعلي رضي الله عنه: ألا نحرسك؟ فقال: حرس امرءًا أجله. [١/ ٧٥]

* عن عبد الله بن بكر بن عبد الله المزني قال: أخبرتني أم عبد الله بنت بكر ابن عبد الله؛ قالت: كان أبوك قد جعل على نفسه: ألا يسمع رجلين يتنازعان في القدر، إلا قام فصلى ركعتين. [٢/ ٢٢٥]

* عن أبي سليمان الداراني قال في القدرية: ويحك، أما رضوا والله، أن يشركوا أنفسهم، والشيطان معهم، حتى جعلوا أنفسهم والشيطان أقوى منه؟ وزعموا: أن الله جل جلاله خلق الخلق لطاعته، فجاء إبليس، فقلبهم إلى المعصية؛ ويزعمون: أنهم إذا أرادوا شيئًا كان، وإن الله إذا أراد شيئًا: لم يكن؛ ثم قال: سبحان من لا يكون في الأرض ولا في السماء، إلا ما أراد. [٩/ ٢٧١]

* عن الشافعي أنه كان يكره الصلاة خلف القدري. [٩/ ١١٤]

* وعنه قال: تدري ما القدري؟ القدري الذي يقول: إن الله لم يخلق الشر، حتى عُمل به. [٩/ ١١٣]

* عن أبي رزين قال: لما أكثر الناس

على مكحول في القدر: قلت: لأسألنه عن شيء، قلت: ما تقول في رجل، عنده جارية، وعليه دين، ولا مال له غيرها؛ أترى له أن يعزل عنها؟ قال: لا يفعل، لا يفعل؛ فإن الله تعالى لم يخلق نفسًا إلا وهي كائنة، فلا عليه أن لا يفعل. [٥/١٧٨]

* عن سفيان الثوري قال: إنما هو اختيار، أو اختبار، أو عقوبة؛ قال: فحدثت به محمودًا، أو ناظرته فيه؛ فقلت له: الاختيار ينبغي أن ترضى به، والاختبار ينبغي أن تصبر عليه، والعقوبة ينبغي أن تتوب منها. [٧/٣٤ ـ ٣٥]

* عن أبي عمار مولى بني هاشم، قال: سألت أبا هريرة عن القدر؛ فقال: اكتف منه بآخر سورة الفتح: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ [الفتح: ٢٩]. إلى آخرها. قال عبد الرحمٰن بن مهدي: يعني: بعثهم قبل أن يخلقهم. [٩/٥٣]

* عن محمد بن إدريس الشافعي قال: لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك، خير من أن يلقاه بشيء من هذه الأهواء؛ وذلك: أنه رأى قومًا يتجادلون في القدر بين يديه؛ فقال الشافعي: في كتاب الله: المشيئة دون خلقه، والمشيئة إرادة الله؛ يقول الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]. فأعلم خلقه: أن المشيئة له، وكان يثبت القدر. [٩/١١٢]

* عن مالك ـ بن أنس ـ أنه قال لرجل: سألتني أمس عن القدر؟ قال: نعم؛ قال: إن الله تعالى يقول: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾ [السجدة: ١٣]. فلا بد من أن يكون ما قال الله تعالى. [٦/٣٢٦]

* عن حماد بن زيد قال: قلت لداود بن أبي هند: ما قلت في القدر؟ قال: أقول ما قال مطرف: لم نوكل إلى القدر، وإليه نصير. [٣/٩٢]

* عن سعيد بن عامر قال: قال داود بن أبي هند: أتيت الشام، فلقيني غيلان؛ فقال: يا داود، إني أريد أن أسألك عن مسائل؛ قلت: سلني عن خمسين مسألة، وأسألك عن مسألتين؛ قال: سل يا داود؛ قلت: أخبرني، ما أفضل ما أعطي ابن آدم؟ قال: العقل، قلت: فأخبرني عن العقل: هو شيء مباح للناس، من شاء أخذه، ومن شاء تركه؛ أو هو مقسوم بينهم؟ قال: فمضى ولم يجبني. [٣/٩٣]

* عن الربيع بن أبي مسلم قال: دخلت على سعيد بن جبير حين جيء به إلى الحجاج ـ وهو موثق ـ فبكيت: فقال لي: ما يبكيك؟ قلت: الذي أرى بك؛ قال: فلا تبك؛ إن هذا كان في علم الله ﷻ أن يكون؛ ثم قرأ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحديد: ٢٢]. [٤/٢٨٩]

* عن أبي سنان قال: اجتمع وهب بن منبه، وعطاء الخراساني؛ فقال له عطاء: يا أبا عبد الله، ما هذا الكلام الذي بلغني أنه قد فشا عنك في القدر؟ فقال وهب بن منبه: ما تكلمت في القدر بشيء، ولا أعرف هذا؛ ثم حدث وهب بن منبه: فقال: قرأت نيفًا وتسعين كتابًا من كتب الله ﷻ، منها سبعون، أو نيّف وسبعون، ظاهرة في الكتابين؛ ومنها عشرون لا يعلمها إلا قليل من الناس، فوجدت فيها كلها: أن من وكل إلى نفسه شيئًا من المشيئة فقد كفر. [٤/ ٢٤]

* عن حبيب بن الشهيد قال: سمعت إياس بن معاوية يقول: ما كلمت أحدًا من أصحاب الأهواء بعقلي كله، إلا القدرية، فإني قلت لهم: ما الظلم فيكم؟ قالوا: أن يأخذ الإنسان ما ليس له، فقلت لهم: فإن لله ﷻ كل شيء. [٤/ ١٢٤]

* عن سعيد بن سلام البصري قال: سمعت أبا حنيفة يقول: لقيت عطاء بمكة، فسألته عن شيء؛ فقال: من أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة؛ قال: أنت من أهل القرية الذين فرقوا دينهم، وكانوا شيعًا؟ قلت: نعم؛ قال: فمن أي الأصناف أنت؟ قلت: ممن لا يسب السلف، ويؤمن بالقدر، ولا يكفِّر أحدًا بذنب؛ فقال لي عطاء: عرفت فالزم. [٣/ ٣١٤]

* عن مجاهد: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾﴾ [القمر: ٤٨]. قال: هم المكذبون بالقدر. [٣/ ٢٩٩]

* عن مسعر قال: إن التكذيب بالقدر أبو جاد الزندقة. [٧/ ٢١٨]

* عن أنس بن عياض: أن ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن وقف على قوم، وهم يتذاكرون شأن القدر؛ فقال: لئن كنتم صادقين ـ وأعوذ بالله أن تكونوا صادقين ـ لما في أيديكم: أعظم مما في يدي ربكم؛ إن كان الخير والشر بأيديكم. [٣/ ٢٦٠]

* وعنه، أن غيلان وقف على ربيعة؛ فقال: يا ربيعة، أنت الذي تزعم: أن الله ﷻ يُحل أن يعصى؟ قال: ويلك يا غيلان، أفأنت الذي تزعم: أن الله يعصى قسرًا؟ [٣/ ٢٦٠]

* عن أيوب السختياني قال: إذا لم يكن ما تريد، فأرد ما يكون. [٣/ ١٢]

* عن أبي نضرة ـ المنذر بن مالك ـ قال: ينتهي القدر إلى هذه الآية: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]. [٣/ ٩٨]

* عن جسر أبي جعفر قال: قلت ليونس: مررت بقوم يختصمون في القدر؛ قال: لو همّتهم ذنوبهم، لما اختصموا في القدر. [٣/ ٢١]

* عن ابن جريج قال: رأيت عطاء يطوف بالبيت؛ فقال لقائده: أمسكوا، واحفظوا عني خمسًا: القدر: خيره وشره، حلوه ومره: من الله تعالى، ليس للعبد فيه

مشيئة، ولا تفويض؛ وأهل قبلتنا مؤمنون، حرام دماؤهم وأموالهم، إلا بحقها؛ وقتال الفئة الباغية: بالأيدي، والنعال؛ لا بالسلاح؛ والشهادة على الخوارج بالضلالة. [٣/ ٣١٢]

* عن سفيان بن عيينة قال: إذا جمعت هاتين كل أمري: إذا صبرت على البلاء، ورضيت بالقضاء، قال سفيان: وقال عمر بن الخطاب: ما أبالي على ما أصبحت: على ما أحب، أو على ما أكره؛ إني لا أدري: الخير فيما أحب، أو فيما أكره. [٧/ ٢٧١]

* عن يحيى بن سعيد قال: القدر، والعلم، والكتاب: عندنا واحد؛ وسمعته، وسأله ابنه محمد؛ فقال: يا أبت، المعاصي تقدّر؟ فقال: المعاصي تقدّر. [٨/ ٣٨١]

* عن هارون أبي محمد البربري أن عمر بن عبد العزيز استعمل ميمون بن مهران على الجزيرة، على قضائها، وعلى خراجها، فكتب إليه ميمون يستعفيه، وقال: كلفتني ما لا أطيق: أقضي بين الناس، وأنا شيخ كبير ضعيف رقيق، فكتب عمر إليه: اجبِ من الخراج الطيب، واقض ما استبان لك، فإذا التبس عليك أمر فارفعه إلي، فإن الناس لو كانوا إذا كبر عليهم أمر تركوه، ما قام دين ولا دنيا. [٤/ ٨٨]

القلوب وأحوالها

* قال عبد الله بن مسعود: إن للقلوب شهوة وإقبالًا، وإن للقلوب فترة وإدبارًا؛ فاغتنموها عند شهوتها وإقبالها، ودعوها عند فترتها وإدبارها. [١/ ١٣٤]

* وعنه قال: إياكم وحزائز القلوب، وما حز في قلبك من شيء، فدعه. [١/ ١٣٥]

* عن منذر قال: جاء ناس من الدهاقين إلى عبد الله بن مسعود، فتعجب الناس من غلظ رقابهم، وصحتهم؛ قال: فقال عبد الله: إنكم ترون الكافر: مِن أصح الناس جسمًا، وأمرضهم قلبًا؛ وتلقون المؤمن من أصح الناس قلبًا، وأمرضهم جسمًا، وأيم الله، لو مرضت قلوبكم، وصحت أجسامكم؛ لكنتم أهون على الله من العجلان. [١/ ١٣٥]

* وعنه قال: من استطاع منكم أن يجعل كنزه: حيث لا يأكله السوس، ولا تناله السراق، فليفعل؛ فإن قلب الرجل مع كنزه. [١/ ١٣٥]

* عن حذيفة رضي الله عنه قال: القلوب أربعة: قلب أغلف: فذاك قلب الكافر، وقلب مصفح: فذاك قلب المنافق، وقلب أجرد، فيه سراج يزهر: فذلك قلب المؤمن، وقلب فيه نفاق وإيمان، فمثل الإيمان: كمثل شجرة، يمدها ماء طيب، ومثل النفاق: مثل القرحة، يمدها قيح ودم، فأيهما ما غلب عليه، غلب. [١/ ٢٧٦]

* عن حميد قال: بينما الحسن البصري - في يوم من رجب - في المسجد، وهو يمص ماء، ويمجه: تنفس تنفسًا شديدًا، ثم بكى، حتى ارتعدت منكباه؛ ثم قال: لو أن بالقلوب حياة، لو أن بالقلوب صلاحًا: لأبكيتكم من ليلة صبيحتها يوم القيامة؛ إن ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيامة، ما سمع الخلائق بيوم قط: أكثر فيه من عورة بادية، ولا عين باكية، من يوم القيامة. [٢/ ١٤٣ - ١٤٤]

* عن علي بن زيد قال: رآني سعيد بن المسيب وعليّ جبة خز؛ فقال: إنك لجيد الجبة؛ قلت: وما تغني عني، وقد أفسدها علي سالم؟ فقال سعيد: أصلح قلبك، والبس ما شئت. [٢/ ١٧٣]

* عن أبي موسى رضي الله عنه قال: إنما سمّي القلب: من تقلّبه؛ ألا، وإن القلب: مثل ريشة معلقة بشجرة، في فضاء من الأرض، تفيؤها الريح ظهرًا لبطن. [١/ ٢٦٣]

* عن سلمان رضي الله عنه قال: مثل القلب والجسد: مثل أعمى، ومُقْعَد؛ قال المقعد: إني أرى ثمرة، ولا أستطيع أن أقوم إليها، فاحملني؛ فحمله، فأكل، وأطعمه. [١/ ٢٠٥]

* عن أبي عبيدة بن الجراح قال: مثل قلب المؤمن: مثل العصفور، يتقلب كل يوم كذا وكذا مرة. [١/ ١٠٢]

* عن محمد بن واسع قال: أربع يمتن القلب: الذنب على الذنب؛ وكثرة مثافنة النساء وحديثهن؛ وملاحاة الأحمق، تقول له، ويقول لك؛ ومجالسة الموتى؛ قيل: وما مجالسة الموتى؟ قال: مجالسة كل غني مترف، وسلطان جائر. [٢/ ٣٥١]

* عن سعيد بن عاصم قال: كان قاص يجلس قريبًا من مسجد محمد بن واسع؛ فقال يومًا وهو يوبخ جلساءه: ما لي أرى القلوب لا تخشع، وأرى العيون لا تدمع؟ وما لي أرى الجلود لا تقشعر؟ فقال محمد بن واسع: يا عبد الله، ما لي أرى القوم أتوا إنما من قِبَلك؟ إن الذكر إذا خرج من القلب وقع على القلب. [٢/ ٣٥١]

* عن ابن سيرين قال: إذا أراد الله تعالى بعبد خيرًا: جعل له واعظًا من قلبه، يأمره وينهاه. [٢/ ٢٦٤]

* قيل للربيع بن خثيم: لو جالستنا، فقال: لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة، فسد علي. [٢/ ١١٦]

* عن الحسن البصري قال: حادثوا هذه القلوب، فإنها سريعة الدثور؛ وأقرعوا النفوس، فإنها خليعة؛ وإنكم إن أطعتموها، تنزل بكم إلى شر غاية. [٢/ ١٤٤]

* عن سفيان الثوري قال: إياكم والبطنة: فإنها تقسي القلب: واكظموا الغيظ، ولا تكثروا الضحك: فإنه يميت القلوب. [٧/ ٣٦]

* قال مطرف بن عبد الله: لو أخرج قلبي، فجعل في يدي هذه اليسار؛ وجيء بالخير، فجعل في هذه اليمنى: ما استطعت أن أولج قلبي منه شيئًا، حتى يكون الله تعالى يضعه. [٢/ ٢٠١]

* وعنه قال: كأن القلوب ليست منا، وكأن الحديث يعني به غيرنا [٢/ ٢٠٢]

* عن جعفر قال: سمعت أبا عمران الجوني يقول: زرع الله في قلوبنا وقلوبكم: المودة على ذكره، وجعل قلوبنا وقلوبكم: أوطانًا تحن إليه، وأجرى علينا وعليكم المغفرة، كما جرت علينا وعليكم الذنوب؛ إن الله تعالى: لم يستودع شيئًا قط إلا حفظه، وأنا مستودع الله ديننا ودينكم، وخواتيم أعمالنا، وخواتيم أعمالكم؛ كما استودعت أم موسى موسى، وكما استودع يعقوب يوسف؛ وودائع الله التي لا تضيع، في السماوات ولا في الأرض؛ وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله. [٢/ ٣١٠]

* عن مطرف بن عبد الله قال: صلاح القلب بصلاح العمل، وصلاح العمل بصلاح النية. [٢/ ١٩٩]

* عن عبد الله بن مسعود قال: إنما القلوب أوعية، فأشغلوها بالقرآن، ولا تشغلوها بغيره. [١/ ١٣١]

* عن مالك بن دينار قال: زمّرنا لكم، فلم ترقصوا؛ أي: وعظناكم، فلم تتعظوا. [٢/ ٣٥٨]

* وعنه قال: لو أني أعلم: أن قلبي يصلح على كناسة، لجلست عليها. [٢/ ٣٦٤]

* وعنه قال: يقولون: الجهاد؛ أنا من نفسي في جهاد. [٢/ ٣٦٣]

* عن مالك بن دينار قال: إن الأبرار: تغلي قلوبهم بأعمال البر، وإن الفجار: تغلي قلوبهم بأعمال الفجور: والله يرى همومكم، فانظروا همومكم يرحمكم الله. [٢/ ٣٧٠]

* عن الحسن البصري، أن شابًا مر به، وعليه بردة له؛ فدعاه، فقال: إيه، ابن آدم معجب بشبابه، معجب بجماله، معجب بثيابه؛ كأن القبر قد وارى بدنك، وكأنك قد لاقيت عملك؛ فداوِ قلبك، فإن حاجة الله إلى عباده: صلاح قلوبهم. [٢/ ١٥٤]

* عن أبي قلابة قال: ما من أحد يريد خيرًا أو شرًا، إلا وجد في قلبه آمرًا وزاجرًا: آمرًا يأمر بالخير، وزاجرًا ينهى عن الشر. [٢/ ٢٨٣]

* عن جعفر قال: كنت إذا وجدت من قلبي قسوة: نظرت إلى وجه محمد بن واسع نظرة؛ وكنت إذا رأيت وجه محمد بن واسع، حسبت أن وجهه وجه ثكلى. [٢/ ٣٤٧]

* عن عبد القدوس بن بكر بن خنيس، قال: كان الحسن بن صالح وأخوه علي، وكان علي يفضّل عليه، وكانا يقرآن القرآن وأمهما، يتعاونون على العبادة، بالليل لا

ينامون، وبالنهار لا يفطرون؛ فلما ماتت أمهما، تعاونا على القيام والصيام عنهما، وعن أمهما؛ فلما مات علي: قام الحسن عن نفسه، وعنهما؛ وكان يقال للحسن: حية الوادي - يعني: لا ينام بالليل - وكان يقول: إني أستحيي من الله تعالى أن أنام تكلفًا، حتى يكون النوم هو الذي يصير عني؛ فإذا أنا نمت ثم استيقظت، ثم عدت نائمًا: فلا أرقد الله عيني؛ وكان لا يقبل من أحد شيئًا، فيجيء إليه صبيه وهو في المسجد، فيقول: أنا جائع، فيعلله بشيء، حتى يذهب الخادم إلى السوق، فيبيع ما غزلت مولاته من الليل، ويشتري قطنًا، ويشتري شيئًا من الشعير، فيجيء به؛ فتطحنه، ثم تعجنه، فتخبز ما يأكل الصبيان والخادم؛ وترفع له ولأهله لإفطارهما، فلم يزل على ذلك حتى مات رحمه الله. [٧/ ٣٢٨]

* عن عمرو - بن قيس الملائي - قال: لا تجالس صاحب زيغ، فيزيغ قلبك. [٥/ ١٠٣]

* سئل معروف الكرخي: بم تخرج الدنيا من القلب؟ فقال: بصفاء الود، وحسن المعاملة. [٨/ ٣٦٧]

* عن بشر بن الحارث قال: خصلتان تقسيان القلب: كثرة الكلام، وكثرة الأكل. [٨/ ٣٥٠]

* عن أبي سليمان الداراني قال: إذا جاءت الدنيا إلى القلب: ترحلت الآخرة منه، وإذا كانت الدنيا في القلب: لم تجئ الآخرة تزحمها؛ لأن الدنيا لئيمة، والآخرة عزيزة. [٩/ ٢٦٠]

* وعنه قال: القلب بمنزلة المرآة إذا جليت؛ لا يمر شيء من الذباب إلى الفيل إلا مثل لها. [٩/ ٢٧٨]

* عن عبد الرحمٰن بن مهدي يقول: ما عاشرت في الناس رجلًا هو أرق من سفيان؛ قال: وقال ابن مهدي: وكنت أرامقه الليلة بعد الليلة، فما كان ينام إلا في أول الليل، ثم ينتفض فزعًا مرعوبًا، ينادي: النار، شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات؛ كأنه يخاطب رجلًا في البيت، ثم يدعو بماء إلى جانبه، فيتوضأ؛ ثم يقول على إثر وضوئه: اللهم، إنك عالم بحاجتي، غير معلم بما أطلب، وما أطلب إلا فكاك رقبتي من النار؛ اللهم، إن الجزع قد أرّقني من الخوف، فلم يؤمنّي، وكل هذا من نعمتك السابغة علي؛ وكذلك فعلت بأوليائك وأهل طاعتك. إلٰهي، قد علمت أن لو كان لي عذر في التخلي، ما أقمت مع الناس طرفة عين؛ ثم يقبل على صلاته، وكان البكاء يمنعه من القراءة، حتى أني كنت لا أستطيع سماع قراءته من كثرة بكائه؛ قال ابن مهدي: وما كنت أقدر أن أنظر إليه، استحياء وهيبة منه. [٧/ ٦٠]

* عن أبي سليمان الداراني قال: كل قلب فيه شك، فهو ساقط. [٩/ ٢٥٦]

* عن عمرو بن ميمون بن مهران قال: خرجت بأبي أقوده في بعض سكك البصرة؛ فمررت بجدول، فلم يستطع الشيخ يتخطاه، فاضطجعت له، فمر على ظهري؛ ثم قمت، فأخذت بيده، ثم دفعنا إلى منزل الحسن، فطرقت الباب، فخرجت إلينا جارية سداسية؛ فقالت: من هذا؟ قلت: هذا ميمون بن مهران، أراد لقاء الحسن؛ فقالت: كاتب عمر بن عبد العزيز؟ قلت لها: نعم؛ قالت: يا شقي، ما بقاؤك إلى هذا الزمان السوء؟ قال: فبكى الشيخ، فسمع الحسن بكاءه، فخرج إليه، فاعتنقا، ثم دخلا؛ فقال ميمون: يا أبا سعيد، قد أنست من قلبي غلظة، فاستلن لي منه؛ فقرأ الحسن: بسم الله الرحمٰن الرحيم: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ۝٢٠٥ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ۝٢٠٦ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ۝٢٠٧﴾ [الشعراء: ٢٠٥ ـ ٢٠٦]. قال: فسقط الشيخ، فرأيته يفحص برجله كما تفحص الشاة المذبوحة؛ فأقام طويلًا ثم أفاق؛ فجاءت الجارية، فقالت: قد أتعبتم الشيخ، قوموا تفرقوا؛ فأخذت بيد أبي، فخرجت به؛ ثم قلت: يا أبتاه، هذا الحسن، قد كنت أحسب أنه أكبر من هذا؛ قال: فوكزني في صدري وكزة، ثم قال: يا بني، لقد قرأ علينا آية، لو فهمتها بقلبك، لا بقي لها فيك كلوم. [٤/ ٨٢ ـ ٨٣]

* عن أبي جعفر محمد بن عبد الملك بن هاشم؛ قال: قلت لذي النون: كم الأبواب إلى الفطنة؟ قال: أربعة أبواب، أولها الخوف، ثم الرجاء، ثم المحبة، ثم الشوق؛ ولها أربعة مفاتيح: فالفرض: مفتاح باب الخوف، والنافلة: مفتاح باب الرجاء، وحب العبادة والشوق: مفتاح باب المحبة، وذكر الله الدائم بالقلب واللسان: مفتاح باب الشوق؛ وهي درجة الولاية، فإذا هممت بالارتقاء في هذه الدرجة، فتناول مفتاح باب الخوف، فإذا فتحته: اتصلت إلى باب الفطنة مفتوحًا لا غلق عليه، فإذا دخلت فما أظنك تطيق ما ترى فيه، حينئذٍ يجوز شرفك الأشراف، ويعلو ملكك ملك الملوك؛ واعلم أي أخي، أنه: ليس بالخوف ينال الفرض، ولكن بالفرض ينال الخوف؛ ولا بالرجاء تنال النافلة، ولكن: بالنافلة ينال الرجاء؛ كما أنه: ليس بالأبواب تنال المفاتيح، ولكن: بالمفاتيح تنال الأبواب؛ واعلم، أنه من تكامل فيه الفرض: فقد تكامل فيه الخوف، ومن جاء بالنافلة: فقد جاء بالرجاء، ومن جاء بمحبة العبادة؛ فقد وصل إلى الله، ومن شغل قلبه ولسانه بالذكر: قذف الله في قلبه نور الاشتياق إليه؛ وهذا سر الملكوت، فاعلمه واحفظه، حتى يكون الله ﷻ: هو الذي يناوله من يشاء من عباده. [٩/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩]

* عن إسحاق بن إبراهيم قال: ما رأيت أحدًا أخوف على نفسه، ولا أرجى للناس: من الفضيل؛ كانت قراءته؛

حزينة، شهية، بطيئة، مترسلة، كأنه يخاطب إنسانًا؛ وكان إذا مر بآية فيها ذكر الجنة: تردد فيها، وسأل، وكانت صلاته بالليل أكثر ذلك قاعدًا، تلقى له حصير في مسجده، فيصلي من أول الليل ساعة، حتى تغلبه عينه، فيلقي نفسه على الحصير، فينام قليلًا ثم يقوم، فإذا غلبه النوم: نام؛ ثم يقول هكذا، حتى يصبح؛ وكان دأبه إذا نعس: أن ينام؛ ويقال: أشد العبادة: ما يكون هكذا. [٨/ ٨٦]

* عن عمر بن ذر قال: لما رأى العابدون الليل قد هجم عليهم، ونظروا إلى أهل السآمة والغفلة قد سكنوا إلى فرشهم، ورجعوا إلى ملاذهم من الضجعة والنوم: قاموا إلى الله فرحين مستبشرين، بما قد وهب لهم من حسن عبادة ـ السهر، وطول التهجد ـ فاستقبلوا الليل بأبدانهم، وباشروا ظلمته بصفاح وجوههم؛ فانقضى عنهم الليل، وما انقضت لذتهم من التلاوة، ولا ملّت أبدانهم من طول العبادة؛ فأصبح الفريقان وقد ولّى عنهم الليل: بربح، وغبن؛ أصبح هؤلاء: قد ملّوا النوم والراحة، وأصبح هؤلاء: متطلعين إلى مجيء الليل للعبادة؛ شتان ما بين الفريقين، فاعملوا لأنفسكم رحمكم الله في هذا الليل وسواده؛ فإن المغبون: من غبن خير الليل والنهار، والمحروم: من حرم خيرهما؛ إنما جعلا سبيلًا للمؤمنين إلى طاعة ربهم، ووبالًا على الآخرين للغفلة عن أنفسهم؛ فأحيوا لله أنفسكم بذكره، فإنما تحيى القلوب بذكر الله؛ كم من قائم في هذا الليل: قد اغتبط بقيامه في ظلمة حفرته، وكم من نائم في هذا الليل: قد ندم على طول نومته، عندما يرى من كرامة الله للعابدين غدًا؛ فاغتنموا ممر الساعات، والليالي، والأيام؛ رحمكم الله. [٥/ ١١٤]

* قال فتح الموصلي: من أدام النظر بقلبه، ورثه ذلك: الفرح بالمحبوب؛ ومن آثره على هواه، ورّثه ذلك: حبه إياه؛ ومن اشتاق إليه، وزهد فيما سواه، ورعى حقه، وخافه بالغيب، ورّثه ذلك: النظر إلى وجهه الكريم. [٨/ ٢٩٣]

* قال شقيق البلخي: متى أغفل العبد قلبه عن الله، والتفكر في صنعه ومنّته عليه، ثم مات: مات عاصيًا؛ لأن العبد، ينبغي له: أن يكون قلبه أبدًا مع الله؛ يقول: يا رب، أعطني الإيمان، وعافني من البلاء، واستر لي من عيوبي، وارزقني، واجعل نعمك متوالية علي؛ فهو أبدًا متفكر في نعم الله عليه؛ فالتفكر في منة الله: شكر، والغفلة عنه: سهو. [٨/ ٧١]

* قال إبراهيم بن أدهم: على القلب ثلاثة أغطية: الفرح، والحزن، والسرور، فإذا فرحت بالموجود: فأنت حريص، والحريص محروم؛ وإذا حزنت على المفقود: فأنت ساخط، والساخط

معذب؛ وإذا سررت بالمدح: فأنت معجب، والعجب يحبط العمل؛ ودليل ذلك كله قوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣]. [٨/ ٣٤]

* عن ميمون بن مهران قال: قال لي عمر بن عبد العزيز: حدثني يا ميمون؛ قال: فحدثته حديثًا بكى منه بكاء شديدًا: فقلت: يا أمير المؤمنين، لو علمت أنك تبكي هذا البكاء، لحدثتك حديثًا ألين من هذا؛ فقال: يا ميمون، إنا نأكل هذه الشجرة العدس، وهي - ما علمت - مرقة للقلب، مغزرة للدمعة، مذلة للجسد. [٥/ ٢٧١ - ٢٧٢]

* عن إبراهيم بن بشار قال: وقف رجل صوفي على إبراهيم بن أدهم؛ فقال: يا أبا إسحاق، لم حُجبت القلوب عن الله؟ قال: لأنها أحبت ما أبغض الله: أحبت الدنيا، ومالت إلى دار الغرور، واللهو، واللعب؛ وتركت العمل لدار فيها حياة الأبد، في نعيم لا يزول ولا ينفد، خالدًا مخلدًا، في ملك سرمد، لا نفاد له ولا انقطاع. [٨/ ١٢ - ١٣]

* عن الحسني - الحسين بن يحيى - قال: من أراد: أن يغزر دمعه، ويرق قلبه؛ فليأكل، وليشرب في نصف بطنه. [٨/ ٣١٨]

* عن مجاهد: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ [البقرة: ٨١]. قال: الذنوب تحيط بالقلوب، كلما عمل ذنبًا: ارتفعت؛ حتى تغشى القلب، وحتى يكون هكذا؛ ثم قبض يده؛ ثم قال: هو الران. [٣/ ٢٨٣]

* عن عبيد الله بن شميط بن عجلان قال: سمعت أبي يقول: إن الله ﷻ جعل قوة المؤمن في قلبه، ولم يجعلها في أعضائه؛ ألا ترون: أن الشيخ يكون ضعيفًا، يصوم الهواجر، ويقوم الليل؛ والشاب يعجز عن ذلك؟ [٣/ ١٣٠]

* عن الأعمش قال: سمعت مجاهدًا يقول: القلب بمنزلة الكف، فإذا أذنب الرجل ذنبًا: انقبض إصبع، حتى تنقبض أصابعه كلها إصبعًا إصبعًا؛ قال: ثم يطبع عليه؛ فكانوا يرون: أن ذلك الران؛ قال الله تعالى: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطففين: ١٤]. [٣/ ٢٨٢]

* عن أبي جعفر - محمد بن علي الباقر - قال: الإيمان: ثابت في القلوب واليقين: خطرات؛ فيمر اليقين بالقلب، فيصير كأنه زبر الحديد؛ ويخرج منه، فيصير كأنه خرقة بالية. [٣/ ١٨٠]

* عن شهر بن حوشب قال: إذا حدث الرجل القوم، فإن حديثه يقع من قلوبهم، موقعه من قلبه. [٦/ ٦٢]

* عن سفيان بن دينار قال: سألت ماهان الحنفي: ما كانت أعمال القوم؟

قال: كانت أعمالهم قليلة، وكانت قلوبهم سليمة. [٤/ ٣٦٥]

* عن أبي جعفر قال: إياكم والخصومة: فإنها تفسد القلب، وتورث النفاق. [٣/ ١٨٤]

* عن يوسف بن أسباط قال: قال لي حذيفة المرعشي: ما أصيب أحد بمصيبة، أعظم من قساوة قلبه. [٨/ ٢٦٩]

* عن مالك بن دينار قال: بإن لله عقوبات في القلوب والأبدان: ضنك في المعيشة، ووهن في العبادة؛ وما ضُرب عبد بعقوبة: أعظم من قسوة القلب. [٦/ ٢٨٧]

* وعنه قال: إن القلب إذا لم يحزن: خرب؛ كما أن البيت إذا لم يسكن: خرب. [٦/ ٢٨٧]

* وعنه قال: من فرح بمدح الباطل: فقد استمكن الشيطان من دخول قلبه. [٦/ ٢٨٧]

* عن عمر بن عبد العزيز قال: لا ينفع القلب: إلا ما خرج من القلب. [٥/ ٢٨٨]

* عن أبي عبد الله الأنطاكي قال: إذا صارت المعاملة إلى القلب: استراحت الجوارح. [٩/ ٢٨١]

* عن خالد بن معدان قال: خلقت القلوب من طين، وإنها لتلين في الشتاء. [٥/ ٢١٣]

* عن مكحول قال: أرق الناس قلوبًا: أقلّهم ذنوبًا. [٥/ ١٨٠]

* عن أبي معاوية الأسود قال: القلب المعني بأمر الله: في علو من الله. [٨/ ٢٧٣]

* قال حذيفة بن قتادة المرعشي: القلوب قلبان: قلب ملحٌّ في مسألة، وقلب يتوقع ساعته، فحدثته أبا سليمان فقال: كل قلب يتوقع متى قرع الباب، يجيئه إنسان فيعطيه؛ فذاك قلب فاسد. [٨/ ٢٦٨]

* عن سعيد بن زيد قال: سمعت أبا خزيمة يقول: القصد إلى الله بالقلوب: أبلغ من حركات الأعمال: الصلاة، والصيام، ونحوها. [٩/ ٣١١]

* عن أبي إدريس قال: قلب نقي في ثياب دنسة: خير من قلب دنس في ثياب نقية. [٥/ ١٢٢]

* عن ميمون بن مهران قال: العلماء: هم ضالتي في كل بلدة، وهم بغيتي؛ ووجدت صلاح قلبي: في مجالسة العلماء. [٤/ ٨٥]

* عن كعب الأحبار قال: من عرف الله بقلبه وحمد الله بلسانه، لم يفت من فيه حتى ينزل الله الزيادة؛ وذلك: لأن الله أسرع بالخير، وأولى بالفضل. [٥/ ٣٦٥]

* عن مالك بن دينار قال: إن البدن إذا سقم، لم ينجع فيه طعام، ولا شراب، ولا نوم، ولا راحة؛ وكذلك القلب، إذا علّقه حب الدنيا، لم تنجع فيه الموعظة. [٢/ ٣٦٢]

* عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: كانوا يمثلون: مثل الذي يسمع القرآن إذا قرأ ولا يؤمن، مثل جيش خرجوا، فغنموا، فقسموا الغنائم، فأعطوا بعضهم، ولم يعطوا بعضًا؛ فقالوا: كنا جميعًا، ما شأننا، لا نعطى؟ فقال: إنكم لم تكونوا تؤمنون. [٤/٢٤٦]

* عن مالك بن دينار قال: يا حملة القرآن، ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ فإن القرآن ربيع المؤمن، كما أن الغيث ربيع الأرض؛ فإن الله ينزل الغيث من السماء إلى الأرض، فيصيب الحش، فتكون فيه الحبة، فلا يمنعها نتن موضعها: أن تهتز، وتخضر، وتحسن؛ فيا حملة القرآن، ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ أين أصحاب سورة؟ أين أصحاب سورتين؟ ماذا عملتم فيهما؟ [٢/٣٥٨ ـ ٣٥٩]

* عن سلمان ﷺ قال: مثل القلب والجسد، مثل أعمى ومُقْعَد، قال المقعد: إني أرى ثمرة، ولا أستطيع أن أقوم إليها، فاحملني، فحمله؛ فأكل، وأطعمه. [١/٢٠٥]

* عن مالك بن دينار قال: إذا لم يكن في القلب حزن، خرب، كما إذا لم يكن في البيت ساكن يخرب. [٢/٣٦٠]

* عن الأعمش عن أبي صالح قال: لما قدم أهل اليمن زمان أبي بكر، وسمعوا القرآن، جعلوا يبكون؛ فقال أبو بكر: هكذا كنا، ثم قست القلوب. [١/٣٤]

* عن محمد بن يزيد قال: سمعت سفيان الثوري يقول: بلغني: أنه يأتي على الناس زمان، تمتلئ قلوبهم في ذلك الزمان من حب الدنيا، فلا تدخله الخشية؛ قال سفيان: وأنت تعرف ذلك، إذا ملأت جرابًا من شيء، حتى يمتلئ؛ فأردت أن تدخل فيه غيره، لم تجد لذلك من خلاء. [٧/٣٨]

* عن عبد الله بن خبيق قال: قال لي يوسف بن أسباط: عجبت، كيف تنام عين مع المخافة؟ أو يعقل قلب مع اليقين بالمحاسبة؟ من عرف وجوب حق الله على عباده لم تستحل عيناه أحدًا بإعطاء المجهود من نفسه؛ خلق الله القلوب مساكن للذكر، فصارت للشهوات؛ الشهوات: مفسدة للقلوب، وتلف للأموال، فإحلاق للوجوه؛ لا يمحو الشهوات من القلوب إلا خوف مزعج، أو شوق مقلق. [٨/٢٣٨]

القناعة

* عن علي بن الحسن قال: من قنع بما قسم الله له، فهو أغنى الناس. [٣/١٣٥]

* عن أبي سليمان الداراني قال: القناعة: أول الرضا، والورع: أول الزهد. [٩/٢٥٧]

قوة الحفظ

* عن أبي العالية قال: تعلموا القرآن خمس آيات، فإنه أحفظ لكم؛ فإن جبريل عليه السلام: كان ينزل به: خمس آيات، خمس آيات. [٢/ ٢١٩ ـ ٢٢٠]

* عن علقمة قال: ما حفظت وأنا شاب: كأني أنظر إليه في ورقة، أو قرطاس. [٢/ ١٠٠ ـ ١٠١]

* عن قتادة قال: ما سمعت أذناي شيئًا قط، إلا وعاه قلبي. [٢/ ٣٣٤]

* وعنه قال: تكرير الحديث في المجلس: يذهب بنوره؛ وما قلت لأحد قط: أعد علي. [٢/ ٣٣٤]

* وكان قتادة إذا سمع الحديث: يختطفه اختطافًا، وكان إذا سمع الحديث: أخذه العويل والزويل، حتى يحفظه. [٢/ ٣٣٥]

* عن معمر قال: قال قتادة لسعيد: خذ المصحف، فامسك علي؛ قال: فقرأ سورة البقرة، فما أسقط منها واوًا ولا ألفًا، ولا حرفًا؛ فقال: يا أبا النضر، أحكمت؟ قال: نعم؛ قال: لَأنا لصحيفة جابر، أحفظ مني لسورة البقرة؛ وإنما قدمت عليه مرة واحد. [٢/ ٣٣٤]

* عن سفيان الثوري قال: ما استودعت قلبي شيئًا قط، فخانني. [٦/ ٣٦٨]

* وعنه قال: ما استودعت أذني شيئًا قط: إلا حفظته؛ حتى أني أمر بكذا كلمة قالها، فأسد أذني، مخافة أن أحفظ ما يقول. [٨/ ٣٦٨]

* عن الزهري قال: ما استعدت حديثًا قط، ولا شككت في حديث قط، إلا حديثًا واحدًا؛ فسألت صاحبي، فإذا هو كما حفظت. [٣/ ٣٦٣]

* وعنه قال: ما استودعت قلبي شيئًا قط، فنسيه. [٣/ ٣٦٤]

* عن الشعبي قال: ما كتبت سوداء في بيضاء قط، وما سمعت من رجل حديثًا قط، فأردت أن يعيده علي. [٤/ ٣٢١]

* عن جعفر قال: كان مالك بن دينار من أحفظ الناس للقرآن، وكان يقرأ علينا كل يوم: جزءًا من القرآن، حتى ختم؛ فإن أسقط حرفًا، قال: بذنب مني؛ وما الله بظلام للعبيد. [٦/ ٢٨٨]

* عن إياس بن معاوية قال: أكل رطب السكر: يزيد في الدماغ. [٣/ ١٢٤]

* كان مالك بن أنس: يتقي في حديث رسول الله ﷺ: الباء، والتاء، ونحوهما. [٦/ ٣١٨]

* عن الشافعي قال: أخذت الكتان سنة للحفظ، فأعقبني صب الدم. [٩/ ١٣٦]

* وكان الشافعي يصنع كتابًا: من غدوة إلى الظهر ـ من حفظه ـ من غير أن يكون في يده أصل. [٩/ ١٢٩]

* وعنه قال: حفظت شعر الهذليين، ورجلي على القتب. [٩/ ١٥١]

* عن عبيد الله بن عمر القواريري قال: أملى علي عبد الرحمٰن بن مهدي عشرين ألف حديث، حفظًا. [٩/ ٣]

قيام الليل

* عن عثمان بن عبد الرحمٰن التيمي قال: قال أبي: لأغلبن الليلة على المقام؛ قال: فلما صليت العتمة، تخلصت إلى المقام، حتى قمت فيه؛ قال: فبينا أنا قائم، إذا رجل وضع يده بين كتفي، فإذا هو عثمان بن عفان؛ قال: فبدأ بأم القرآن، فقرأ، حتى ختم القرآن؛ فركع، وسجد، ثم أخذ نعليه؛ فلا أدري: أصلى قبل ذلك شيئًا، أم لا؟ [١/ ٥٦ ـ ٥٧]

* عن ابن عمر: أنه كان يحيي الليل صلاة، ثم يقول: يا نافع، أسحرنا؟ فيقول: لا؛ فيعاود الصلاة؛ فيقول: يا نافع، أسحرنا؟ فيقول: نعم؛ فيقعد، ويستغفر، ويدعو حتى يصبح. [١/ ٣٠٤]

* وكان ابن عمر: كلما استيقظ من الليل، صلى. [١/ ٣٠٤]

* عن أبي عثمان النهدي قال: تضيفت أبا هريرة سبع ليال؛ فكان هو، وخادمه، وامرأته: يعقبون الليل أثلاثًا. [١/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣]

* عن محمد بن سيرين، أنه كان له سبعة أوراد يقرؤها بالليل، فإذا فاته شيء: قرأه في النهار. [٢/ ٢٧٢]

* وعنه، أنه نام عن العشاء حتى تفرطت، ثم قام، فصلاها؛ ثم أحيا بقية ليله. [٢/ ٢٧٢]

* عن مسلم بن يسار قال: ما تلذذ المتلذذون، بمثل الخلوة بمناجاة الله ﷻ. [٢/ ٢٩٤]

* عن جعفر قال: سمعت المغيرة بن حبيب ـ أبا صالح، ختن مالك بن دينار ـ يقول: يموت مالك بن دينار وأنا معه في الدار، لا أدري ما عمله؛ قال: فصليت معه العشاء الآخرة، ثم جئت فلبست قطيفة في أطول ما يكون الليل؛ قال: وجاء مالك، فقرّب رغيفه، فأكل؛ ثم قام إلى آخر الصلاة فاستفتح، ثم أخذ بلحيته، فجعل يقول: إذا جمعت الأولين والآخرين، فحرّم شيبة مالك بن دينار على النار؛ فوالله ما زال كذلك، حتى غلبتني عيني، ثم انتبهت، فإذا هو على تلك الحال: يقدم رجلًا، ويؤخر رجلًا، ويقول: يا رب، إذا جمعت الأولين والآخرين، فحرّم شيبة مالك بن دينار على النار، فما زال كذلك، حتى طلع الفجر؛ فقلت في نفسي: والله، لئن خرج مالك بن دينار فرآني، لا يبل لي عنده بالة أبدًا؛ قال: فجئت إلى المنزل، وتركته. [٢/ ٣٦١ ـ ٣٦٢]

* عن حماد بن جعفر بن زيد قال: إن أباه أخبره، قال: خرجنا في غزاة إلى كابل، وفي الجيش صلة بن أشيم؛ قال: فترك الناس عند العتمة، فقلت: لأرمقن عمله، فأنظر ما يذكر الناس من عبادته؛ فصلى - أراه العتمة -، ثم اضطجع، فالتمس غفلة الناس حتى إذا قلت: هدأت العيون وثب، فدخل غيضة قريبًا منا، فدخلت في أثره؛ فتوضأ، ثم قام يصلي، فافتتح الصلاة؛ قال: وجاء أسد، حتى دنا منه؛ قال: فصعدت إلى شجرة، قال: أَفَتَراه التفت إليه، أو عذبه؟! حتى سجد؛ فقلت: الآن يفترسه، فلا شيء؛ فجلس، ثم سلّم؛ فقال: أيها السبع، اطلب الرزق من مكان آخر؛ فولى، وإن له لزئيرًا، أقول: تصدعت منه الجبال؛ فما زال كذلك يصلي، حتى لما كان عند الصبح، جلس، فحمد الله بمحامد لم أسمع بمثلها إلا ما شاء الله؛ ثم قال: اللهم، إني أسألك أن تجيرني من النار، أوَ مثلي يجترئ أن يسألك الجنة؟ ثم رجع فأصبح، كأنه بات على الحشايا، وقد أصبحت، وبي من الفترة شيء، الله تعالى به عليم. [٢/ ٢٤٠]

* عن سفيان قال: بلغنا: أن أم الربيع بن خثيم كانت تنادي ابنها الربيع، فتقول: يا بني، يا ربيع، ألا تنام؟ فيقول: يا أمه، من جن عليه الليل، وهو يخاف البيات، حق له أن لا ينام؛ قال: فلما بلغ، ورأت ما يلقى من البكاء والسهر؛ نادته، فقالت: يا بني، لعلك قتلت قتيلًا؛ فقال: نعم يا والدة، قد قتلت قتيلًا؟ قالت: ومن هذا القتيل يا بني، حتى يتحمل على أهله، فيعفون؟ والله، لو يعلمون ما تلقى من البكاء والسهر بعد، لقد رحموك؛ فيقول: يا والدة، هي نفسي. [٢/ ١١٤]

* عن موسى بن بشار قال: صحبت محمدَ بن واسع من مكة إلى البصرة، فكان يصلي الليل أجمع، يصلي في المحمل جالسًا، يومئ برأسه إيماءً؛ وكان يأمر الحادي يكون خلفه، ويرفع صوته، حتى لا يفطن له؛ وكان ربما عرس من الليل، فينزل، فيصلي، فإذا أصبح: أيقظ أصحابه، رجلًا رجلًا، فيجيء إليه، فيقول: الصلاة الصلاة؛ فإذا قاموا، قال لنا: إن الماء قريب، فتوضؤوا، وإن كان فيه بعد، وفي الماء الذي معكم قلة، فتيمموا، وأبقوا هذه للشفة. [٢/ ٣٤٦]

* عن ابن حرملة قال: حفظت صلاة ابن المسيب وعمله بالنهار، فسألت مولاه عن عمله بالليل، فأخبرني؛ فقال: وكان لا يدع أن يقرأ بصاد والقرآن، كل ليلة، فسألته عن ذلك؛ فأخبر: أن رجلًا من الأنصار صلى إلى شجرة، فقرأ بصاد، فلما مر بالسجدة سجد، وسجدت الشجرة معه، فسمعها تقول: اللهم، أعطني بهذه السجدة أجرًا، وضع عني بها وزرًا،

وارزقني بها شكرًا، وتقبلها مني، كما تقبلتها من عبدك داود. [٢/ ١٦٤ ـ ١٦٥]

* عن ضمرة بن حبيب، أن أبا ريحانة كان غائبًا، فلما قدم على أهله: تعشى، ثم خرج إلى المسجد، فصلى العشاء الآخرة؛ فلما انصرف إلى بيته: قام يصلي، يفتتح سورة، ويختمها؛ فلم يزل كذلك، حتى طلع الفجر، وسمع المؤذن، فشد عليه ثيابه ليخرج إلى المسجد؛ فقالت له صاحبته: يا أبا ريحانة، كنت في غزوتك ما كنت، ثم قدمت الآن؛ فما كان لي فيك نصيب أو حظ؛ قال: بلى، لقد كان لك نصيب، ولكن شغلت عنك؛ قالت: يا أبا ريحانة، وما الذي شغلك عني؟ قال: ما زال قلبي يهوى فيما وصف الله: من لباسها، وأزواجها، ونعيمها، وما خطرت لي على بال، حتى طلع الفجر. [٢/ ٢٩]

* عن معاوية بن قرة قال: كنا عند الحسن، فتذاكرنا: أي العمل أفضل؟ فكلهم اتفقوا على قيام الليل؛ فقلت أنا: ترك المحارم؛ قال: فانتبه لها الحسن، فقال: تم الأمر، تم الأمر. [٢/ ٢٩٩]

* عن داود بن إبراهيم: أن الأسد حبس الناس ليلة في طريق الحج، فرق الناس بعضهم بعضًا؛ فلما كان السحر: ذهب عنهم، فنزل الناس يمينًا وشمالًا، فألقوا أنفسهم وناموا؛ فقام طاووس يصلي؛ فقال له رجل: ألا تنام؟ فإنك نصبت هذه الليلة؛ فقال طاووس: وهل ينام السَحَرَ أحد؟ [٤/ ١٤]

* عن مالك بن أنس قال: كان صفوان يصلي في الشتاء: في السطح، وفي الصيف: في بطن البيت، يتيقظ بالحر والبرد، حتى يصبح؛ ثم يقول: هذا الجهد من صفوان، وأنت أعلم؛ وإنه لترم رجلاه، حتى تعود مثل السفط من قيام الليل؛ ويظهر فيها عروق خضر. [٣/ ١٥٩]

* عن موسى بن هلال قال: حدثنا رجل ـ كان جليسًا لنا، وكانت امرأة حسان مولاة له ـ قال: حدثتني امرأة حسان بن أبي سنان، قالت: كان يجيء، فيدخل معي في فراشي، ثم يخادعني، كما تخادع المرأة صبيها؛ فإذا علم أني نمت، سلّ نفسه، فخرج، ثم يقوم فيصلي؛ قالت: فقلت له: يا أبا عبد الله، كم تعذب نفسك؟ ارفق بنفسك؛ فقال: اسكتي، ويحك، فيوشك أن أرقد رقدة لا أقوم منها زمانًا. [٣/ ١١٧]

* عن المنكدر قال: كان محمد ـ بن المنكدر ـ يقوم من الليل، فيتوضأ، ثم يدعو، فيحمد الله ﷻ، ويثني عليه، ويشكره، ثم يرفع صوته بالذكر؛ فقيل له: لم ترفع صوتك؟ قال: إن لي جارًا يشتكي، يرفع صوته بالوجع، وأنا أرفع صوتي بالنعمة. [٣/ ١٤٦]

* عن شمر قال: أخذ بيدي أبو عبد الرحمٰن السلمي، فقال: كيف قوّتك على الصلاة؟ فذكرت ما شاء الله أن أذكره؛ قال أبو عبد الرحمٰن: كنت أنا مثلك: أصلي العشاء، ثم أقوم أصلي، فإذا أنا حين أصلي الفجر: أنشط مني أول ما بدأت. [٤/ ١٩٢]

* عن أحمد بن أبي الحواري قال: قال لي أبو سليمان الداراني: يا أحمد، كن كوكبًا؛ فإن لم تكن كوكبًا، فكن قمرًا؛ فإن لم تكن قمرًا، فكن شمسًا؛ فقلت: يا با سليمان، القمر أضوأ من الكوكب، والشمس أضوأ من القمر؛ قال: يا أحمد، كن مثل الكوكب: طلع أول الليل إلى الفجر، فقم أول الليل إلى آخره؛ فإن لم تقو على قيام الليل، فكن مثل الشمس، تطلع أول النهار إلى آخره؛ فإن لم تقدر على قيام الليل، فلا تعص الله بالنهار. [٩/ ٢٦١]

* عن موسى بن طرفة قال: كانت الجارية تفرش لعلي بن بكار، فيلمس بيده، ويقول: والله، إنك لطيب، والله، إنك لبارد، والله، لا علوتك ليلتي؛ فكان يصلي الغداة بوضوء العتمة. [٩/ ٣١٨]

* عن عباد قال: ربما زارني عاصم الأحول وهو صائم، فيفطر، فإذا صلى العشاء: تنحى، فصلى؛ فلا يزال يصلي، حتى يطلع الفجر؛ لا يضع جنبه. [٣/ ١٢٠]

* عن سيار قال: قلت لبكر بن أيوب: يا أبا يحيى، كان أبوك يجهر بالقرآن من الليل؟ قال: نعم، جهرًا شديدًا؛ وكان يقوم السحر الأعلى. [٣/ ٨]

* قيل لحسان بن أبي سنان في مرضه: ماذا تشتهي؟ قال: ليلة بعيدة الطرفين، أحيي ما بين طرفيها. [٣/ ١١٨]

* عن مالك بن إسماعيل قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول ـ وأعانه على بعض الحديث أخوه محمد ـ قال: آلى صفوان بن سليم أن لا يضع جنبه إلى الأرض، حتى يلقى الله ﷻ، فلما حضره الموت وهو منتصب، قالت له ابنته: يا أبت، أنت في هذه الحالة، لو ألقيت نفسك؟ قال: يا بنية، إذا ما وفيت له بالقول. [٣/ ١٥٩]

* كان أيوب السختياني يقوم الليل كله، فيخفي ذلك، فإذا كان عند الصبح، رفع صوته، كأنه قام تلك الساعة. [٣/ ٨]

* عن عبد الرحمٰن بن عجلان قال: بت عند الربيع بن خثيم ذات ليلة، فقام يصلي، فمر بهذه الآية: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ . . .﴾ الآية [الجاثية: ٢١]، فمكث ليلته حتى أصبح، ما جاوز هذه الآية إلى غيرها، ببكاء شديد. [٢/ ١١٢]

* عن القاسم بن أبي أيوب الأعرج قال: كان سعيد بن جبير يبكي بالليل، حتى عمش. [٤/ ٢٧٢]

* عن عيسى بن عمر قال: كان

عمرو بن عتبة بن فرقد يخرج على فرسه ليلًا، فيقف على القبور؛ فيقول: يا أهل القبور، قد طويت الصحف، وقد رفعت الأعمال؛ ثم يبكي، ويصفّ بين قدميه، حتى يصبح؛ فيرجع، فيشهد صلاة الصبح. [٤/١٥٨]

* عن الفضيل بن عياض قال: كان يقال: من أخلاق الأنبياء، والأصفياء الأخيار، الطاهرة قلوبهم: خلائق ثلاثة: الحلم، والأناة، وحظ من قيام الليل. [٨/ ٩٥]

* عن موسى بن نافع الكوفي الأسدي قال: ذكرت لسعيد بن جبير: أني تركت بالكوفة ناسًا: يوترون قبل أن يناموا، مخافة أن لا يستيقظوا للوتر، فيرزقهم الله قيامًا من الليل، فيصلون شفعًا ما بدا لهم، ثم يعيدون وترهم؛ فقال: هذا من البدع؛ إذا أنت أوترت قبل أن تنام، ثم رزقك الله قيامًا بعد وترك، فصلّ شفعًا ما بدا لك، ولا تعد وترك، واكتف بالذي كان. [٤/ ٢٨٠]

* عن إبراهيم النخعي قال: لما كبر عمرو بن ميمون: وتد له وتدًا في الحائط، فكان إذا سئم من طول القيام: استمسك به؛ أو: يربط حبلًا، فيتعلق به. [٤/ ١٥٠]

* عن عائشة رضي الله تعالى عنها: أن الحولاء مرت بها، وعندها رسول الله ﷺ؛ فقالت: هذه الحولاء، وزعموا أنها لا تنام الليل؛ فقال: «لا تنام الليل؟ خذوا من العمل ما تطيقون؛ فوالله، لا يسأم الله حتى تسأموا». [٢/ ٦٥]

* عن عمر بن ذر قال: لما رأى العابدون الليل قد هجم عليهم، ونظروا إلى أهل السآمة والغفلة: قد سكنوا إلى فرشهم، ورجعوا إلى ملاذهم: من الضجعة والنوم قاموا إلى الله، فرحين مستبشرين بما قد وهب لهم: من حسن عبادة السهر، وطول التهجد؛ فاستقبلوا الليل بأبدانهم، وباشروا ظلمته بصفاح وجوههم: فانقضى عنهم الليل، وما انقضت لذتهم من التلاوة، ولا ملت أبدانهم من طول العبادة؛ فأصبح الفريقان وقد ولى عنهم الليل: بربح وغبن: أصبح هؤلاء قد ملوا النوم والراحة، وأصبح هؤلاء متطلعين إلى مجيء الليل للعبادة؛ شتان ما بين الفريقين.

فاعملوا لأنفسكم رحمكم الله في هذا الليل وسواده، فإن المغبون: من غبن خير الليل والنهار، والمحروم: من حرم خيرهما؛ إنما جعلا سبيلًا للمؤمنين إلى طاعة ربهم، ووبالًا على الآخرين للغفلة على أنفسهم.

فأحيوا لله أنفسكم بذكره، فإنما تحيى القلوب بذكر الله؛ كم من قائم في هذا الليل: قد اغتبط بقيامه في ظلمة حفرته، وكم من نائم في هذا الليل: قد ندم على طول نومته عندما يرى من كرامة الله

للعابدين غدًا؛ فاغتنموا ممر الساعات والليالي والأيام رحمكم الله. [٥/ ١١٤]

الكبر

* كان عمر بن الأسود يدع كثيرًا من الشبع، مخافة الأشر؛ وكان إذا خرج من بيته إلى المسجد: قبض يمينه على شماله، مخافة الخيلاء. [٥/ ١٥٦]

* عن ذي النون قال: من تطأطأ: لقي رطبًا، ومن تعالى: لقي عطبًا. [٩/ ٣٧٦]

* عن سفيان بن عيينة قال: كان يقال: دع الكبر والفخر، واذكر طول الثواء في القبر. [٧/ ٢٨٣]

* عن سفيان بن عيينة قال: من رأى أنه خير من غيره، فقد استكبر؛ وذاك: أن إبليس، إنما منعه من السجود لآدم عليه السلام: استكباره. [٧/ ٢٧٢]

* عن سفيان بن عيينة قال: من كانت معصيته في الشهوة، فارج له التوبة؛ فإن آدم عليه السلام عصى مشتهيًا، فغفر له؛ وإذا كانت معصيته في كبر فاخش على صاحبه اللعنة، فإن إبليس عصى مستكبرًا، فلعن. [٧/ ٢٧٢]

* عن يزيد بن ميسرة قال: كانت أحبار بني إسرائيل ـ الصغير منهم، والكبير ـ لا يمشي إلا بالعصا، مخافة أن يختال في مشيته إذا مشى. [٥/ ٢٣٨]

* عن جبير بن نفير قال: قيل له: أي الكبرين أشر؟ قال: كبر العبادة. [٥/ ١٣٣]

* عن شقيق البلخي قال: من دار حول العلو، فإنما يدور حول النار؛ ومن دار حول الشهوات، فإنما يدور حول درجاته في الجنة، ليأكلها وينقصها في الدنيا.

وقال شقيق: ليس شيء أحب إلي من الضيف، لأن رزقه ومؤنته على الله، وأجره على الله. [٨/ ٧١]

* مر المهلب بن أبي صفرة على مالك بن دينار وهو يتبختر في مشيته، فقال له مالك: أما علمت أن هذه المشية تكره إلا بين الصفين؟ فقال له المهلب: أما تعرفني؟ فقال له: أعرفك أحسن المعرفة، قال: وما تعرف مني؟ قال: أما أولك فنطفة مذرة، وأما آخرك فجيفة قذرة، وأنت بينهما تحمل العذرة، قال: فقال المهلب: الآن عرفتني حق المعرفة. [٢/ ٣٨٤]

* عن مالك بن دينار: أنه لقي بلالَ بن أبي بردة في الطريق، والناس يطوفون حوله، فقال له: ما تعرفني؟ قال: بلى أعرفك، أولك نطفة، وأوسطك جيفة، وأسفلك دودة، قال: فهمّوا أن يضربوه، فقال لهم: هذا مالك بن دينار، فتركه ومضى. [٢/ ٣٨٤]

* عن وهب بن منبه قال: كان ملك من ملوك الأرض أراد أن يركب إلى أرض، فدعا بثياب يلبسها، فجيء بثياب، فلم تعجبه؛ فقال: ائتوني بثياب كذا وكذا، حتى عدّ أصنافًا من الثياب، كل

ذلك لا يعجبه؛ حتى جيء بثياب وافقته، فلبسها؛ ثم قال: جيئوني بدابة كذا، فجيء بها، فلم تعجبه، ثم قال: جيئوني بدابة كذا، فجيء بها، فلم تعجبه، حتى جيء بدابة وافقته، فركبها؛ فلما ركبها، جاء إبليس، فنفخ في منخره نفخة، فعلاه كبرًا؛ قال: وسار، وسارت الخيول معه، قال: فهو رافع رأسه، لا ينظر إلى الناس كبرًا وعظمًا؛ فجاءه رجل ضعيف، رث الهيئة، فسلم عليه، فلم يرد عليه السلام، ولم ينظر إليه؛ فقال له: إنه لي إليك حاجة؛ فلم يسمع كلامه؛ قال: فجاء، حتى أخذ بلجام دابته؛ فقال: أرسل لجام دابتي، فقد تعاطيت مني أمرًا لم يتعاطه مني أحد؛ قال: إن لي إليك حاجة، قال: أنزل فتلقاني؛ قال: لا، الآن؛ قال: إنها سر، أريد أن أسرها إليك؛ قال: فأدنى رأسه إليه، فساره، قال: أنا ملك الموت؛ قال: فانقطع، وتغير لونه، واضطرب لسانه؛ ثم قال: دعني حتى آتي أرضي هذه التي خرجت إليها، وأرجع من موكبي، ثم تمضي في التابعين؛ قال: والله لا ترى أرضك أبدًا، ولا والله، لا ترجع من موكبك هذا أبدًا؛ قال: دعني حتى أرجع إلى أهلي، فأقضي حاجة إن كانت؛ قال: لا والله، لا ترى أهلك وثقلك أبدًا. قال: فقبض روحه مكانه، فخر كأنه خشبة؛ قال الجريري: وبلغني أيضًا: أنه لقي عبدًا مؤمنًا في تلك، فسلم عليه، فرد عليه السلام؛ فقال: إن لي إليك حاجة، قال: هلم فاذكر حاجتك؛ قال: إنها سر فيما بيني وبينك، قال: فأدنى إليه رأسه ليساره بحاجته، فساره، فقال: أنا ملك الموت؛ قال: مرحبًا وأهلًا، مرحبًا بمن طالت غيبته علي، فوالله، ما كان في الأرض غائب أحب إلي أن ألقاه منك؛ قال: فقال له ملك الموت: اقض حاجتك التي خرجت لها، قال: ما لي حاجة أكبر عندي ولا أحب إلي من لقاء الله؛ قال: فاختر على أي شيء أقبض روحك؛ قال: وتقدر على ذلك؟ قال: نعم، أمرت بذلك؛ قال: نعم إذًا، فقام وتوضأ، ثم ركع وسجد، فلما رآه ساجدًا، قبض روحه. [٦/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣]

* عن حاتم الأصم قال: أصل المصيبة ثلاثة أشياء: الكبر، والحرص، والحسد. [٨/ ٧٩]

* وعنه قال: من وافى خمسًا، فقد وقي شر الدنيا والآخرة: العجب، والرياء، والكبر، والإزراء، والشهوة. [٨/ ٩٥]

* عن محمد بن علي أنه قال: ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر، إلا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك؛ قلّ ذلك، أو كثر. [٣/ ١٨٠]

الكذب

* عن إياس بن معاوية قال: ما أحب أني أكذب كذبة، لا يطلع عليها إلا الله؛

ولا أؤاخذ بها يوم القيامة، وإن لي مفروحًا من الدنيا. [٣/ ١٢٣]

* عن عمرو بن مالك، أن أبا الجوزاء لم يكذب قط. [٣/ ٧٩]

* سمع طلحة بن مصرف رجلًا يعتذر، فقال: لا تكثر الاعتذار إلى أخيك، أخاف أن يبلغ بك الكذب. [٥/ ١٧]

* عن سفيان الثوري قال: إني لأظن، لو أن رجلًا همّ بالكذب، عرف ذلك في وجهه. [٦/ ٣٧٠]

* عن حذيفة ـ بن قتادة ـ قال: لأن أدع لله كذبة: أحب إلي من أن أحج حجة. [٨/ ٢٦٩]

* عن أبي الدرداء قال: ويل لمن كذب وعقّ، ونقض العهد الموثق؛ فما برّ، ولا صدق. [١/ ٢٢٣]

* عن الشافعي قال: ما كذبت قط، ولو كذبت كذبت في هذا ـ شيء مدح به أهل المدينة، أو مالك ـ. [٩/ ١٣٤]

* عن إبراهيم السكوني قال: وقع بين موال لعمر بن عبد العزيز وبين موال لسليمان بن عبد الملك منازعة، فذكر ذلك سليمان لعمر، فبينما هو يكلمه؛ إذ قال سليمان لعمر: كذبت؛ فقال عمر: ما كذبت مذ علمت أن الكذب شين على أهله. [٥/ ٣٤٣]

* قال محمد بن سيرين: الكلام أوسع من أن يكذب فيه ظريف. [٢/ ٢٦٤]

* عن إبراهيم النخعي قال: الكذب: يفطر الصائم. [٤/ ٢٢٧]

* عن وهب بن منبه قال: من عُرف بالكذب: لم يجز صدقه، ومن عُرف بالصدق: ائتمن على حديثه، ومن أكثر الغيبة والبغضاء: لم يوثق منه بالنصيحة، ومن عُرف بالفجور والخديعة: لم يوثق إليه في المحبة، ومن انتحل فوق قدره: جحد قدره، ولا يحسن فيه ما يقبح في غيره. [٤/ ٦٣]

* عن أبي محيريز قال: كلكم يلقى الله غدًا، ولقبه كذبته؛ وذلك، أن أحدكم: لو كانت أصبعه من ذهب يشير بها، وإن كان بها شلل: لجعل يواريها. [٥/ ١٤٠]

الكرامات

* عن شرحبيل الخولاني، قال: بينا الأسود بن قيس بن ذي الحمار العنسي باليمن، فأرسل إلى أبي مسلم؛ فقال له: أتشهد أن محمدًا ﷺ رسول الله؟ قال: نعم؛ قال: فتشهد أني رسول الله؟ قال: ما أسمع؛ قال: فأمر بنار عظيمة فأججت، وطرح فيها أبو مسلم، فلم تضره؛ فقال له أهل مملكته: إن تركت هذا في بلدك: أفسدها عليك، فأمره بالرحيل؛ فقدم المدينة وقد قبض رسول الله ﷺ، واستخلف أبو بكر؛ فعقل راحلته على باب المسجد، وقام إلى سارية من سواري المسجد يصلي إليها،

فبصر به عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، فأتاه؛ فقال: من أين الرجل؟ قال: من اليمن؛ قال: فما فعل عدو الله بصاحبنا الذي حرقه بالنار، فلم تضره؟ قال: ذاك عبد الله بن ثوب؛ قال: نشدتك بالله، أنت هو؟ قال: اللهم نعم؛ قال: فقبّل ما بين عينيه، ثم جاء به، حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر؛ وقال: الحمد لله الذي لم يمتني من الدنيا، حتى أراني في أمة محمد ﷺ من فُعل به كما فعل بإبراهيم، خليل الرحمٰن عليه السلام. [٢/ ١٢٩]

* عن مالك بن دينار قال: مر عامر بن عبد قيس، فإذا قافلة قد احتبست؛ فقال لهم: ما لكم لا تمرون؟ فقالوا: الأسد حال بيننا وبين الطريق؛ قال: هذا كلب من الكلاب؛ فمرّ به، حتى أصاب ثوبه فم الأسد. [٢/ ٩٢]

* عن أبي سليمان الداراني قال: قيل لعامر بن عبد قيس: النار قد وقعت قريبًا من دارك؛ فقال: دعوها، فإنها مأمورة؛ وأقبل على صلاته، فأخذت النار، فلما بلغت داره: عدلت عنها. [٢/ ٩٢]

* عن قتادة قال: كان مطرف بن عبد الله بن الشخير وصاحب له: سريا في ليلة مظلمة، فإذا طرف سوط أحدهما عنده ضوء؛ فقال: أما إنا لو حدثنا الناس بهذا، لكذبونا؛ فقال مطرف: المكذب أكذب - يقول: المكذب بنعمة الله أكذب -. [٢/ ٢٠٥]

* عن صلة بن أشيم العدوي قال: خرجنا في بعض قرى نهر تيري، أسير على دابتي في زمن فيوض الماء، فأنا أسير على مسناة؛ فسرت يومًا لا أجد شيئًا آكله، فاشتد جوعي؛ فلقيني علج يحمل على عاتقه شيئًا، فقلت: ضعه، فوضعه، فإذا هو خبز؛ فقلت: أطعمني منه؛ فقال: نعم، إن شئت، ولكن فيه شحم خنزير؛ فلما قال ذلك: تركته ومضيت؛ ثم لقيني آخر يحمل على عاتقه طعامًا، فقلت له: أطعمني منه؛ فقال: تزودت هذا لكذا وكذا من يوم، فإن أخذت منه شيئًا: أضررت بي، وأجعتني؛ فتركته، ثم مضيت، فوالله، إني أسير: إذ سمعت خلفي وجبة كوجبة الطير - يعني: صوت طيرانه -، فالتفت، فإذا بشيء ملفوف في سب أبيض - أي: خمار -، فنزلت إليه، فإذا هو دوخلة من رطب، في زمان ليس في الأرض رطبة، فأكلت منه؛ ولم آكل قط رطبًا أطيب منه، وشربت من الماء؛ ثم لففت ما بقي منه، وركبت الفرس، وحملت معي نواهن. [٢/ ٢٣٩]

* عن عون بن أبي شداد العبدي قال: بلغني أن الحجاج بن يوسف: لما ذكر له سعيد بن جبير، أرسل إليه قائدًا من أهل الشام، من خاصة أصحابه، يسمى: المتلمس بن الأحوص، ومعه عشرون رجلًا من أهل الشام، من خاصة أصحابه؛ فبينما هم يطلبونه، إذا هم براهب في

صومعة له، فسألوه عنه؛ فقال الراهب: صفوه لي؛ فوصفوه له، فدلهم عليه؛ فانطلقوا، فوجدوه ساجدًا، يناجي بأعلى صوته؛ فدنوا منه، فسلموا عليه، فرفع رأسه، فأتم بقية صلاته، ثم رد عليهم السلام؛ فقالوا: إنا رسل الحجاج إليك، فأجبه؛ قال: ولا بد من الإجابة؟ قالوا: لا بد من الإجابة؛ فحمد الله، وأثنى عليه، وصلى على نبيه؛ ثم قام، فمشى معهم، حتى انتهى إلى دير الراهب؛ فقال الراهب: يا معشر الفرسان، أصبتم صاحبكم؟ قالوا: نعم، فقال لهم: اصعدوا الدير، فإن اللبوة والأسد يأويان حول الدير، فعجلوا الدخول قبل المساء؛ ففعلوا ذلك، وأبى سعيد أن يدخل الدير؛ فقالوا: ما نراك، إلا وأنت تريد الهرب منا؛ قال: لا، ولكن لا أدخل منزل مشرك أبدًا؛ قالوا: فإنا لا ندعك، فإن السباع تقتلك؛ قال سعيد: لا ضير، إن معي ربي، فيصرفها عني، ويجعلها حرسًا حولي يحرسونني من كل سوء إن شاء الله.

قالوا: فأنت من الأنبياء؟ قال: ما أنا من الأنبياء، ولكن عبد من عبيد الله، خاطئ مذنب؛ قال الراهب: فليعطني ما أثق به على طمأنينته؛ فعرضوا على سعيد: أن يعطي للراهب ما يريد؛ قال سعيد: إني أعطي العظيم الذي لا شريك له، لا أبرح مكاني حتى أصبح إن شاء الله، فرضي الراهب ذلك؛ فقال لهم: اصعدوا، وأوتروا القسي، لتنفروا السباع عن هذا العبد الصالح، فإنه كره الدخول علي في الصومعة لمكانكم؛ فلما صعدوا، وأوتروا القسي، إذا هم بلبوة قد أقبلت؛ فلما دنت من سعيد: تحاكت به، وتمسحت به، ثم ربضت قريبًا منه، وأقبل الأسد، فصنع مثل ذلك؛ فلما رأى الراهب ذلك، وأصبحوا، نزل إليه؛ فسأله عن شرائع دينه، وسنن رسوله محمد ﷺ؛ ففسر له سعيد ذلك كله، فأسلم الراهب، وحسن إسلامه؛ وأقبل القوم على سعيد يعتذرون إليه، ويقبّلون يديه ورجليه، ويأخذون التراب الذي وطئه بالليل، فصلوا عليه؛ فيقولون: يا سعيد، قد حلّفنا الحجاج بالطلاق والعتاق إن نحن رأيناك: لا ندعك، حتى نشخصك إليه، فمرنا بما شئت؛ قال: امضوا لأمركم، فإني لائذ بخالقي، ولا راد لقضائه.

فساروا، حتى بلغوا واسطًا، فلما انتهوا إليها؛ قال لهم سعيد: يا معشر القوم، قد تحرمت بكم وبصحبتكم، ولست أشك أن أجلي قد حضر، وأن المدة قد انقضت، فدعوني الليلة: آخذًا أهبة الموت، وأستعد لمنكر ونكير، وأذكر عذاب القبر، وما يحثى علي من التراب؛ فإذا أصبحتم، فالميعاد بيني وبينكم: الموضع الذي تريدون؛ قال بعضهم: لا نريد أثرًا بعد عين، وقال بعضهم: قد بلغتم أملكم، واستوجبتم جوائزكم من الأمير، فلا

تعجزوا عنه؛ فقال بعضهم: يعطيكم ما أعطى الراهب، ويلكم، أما لكم عبرة بالأسد كيف تحاكت به، وتمسحت به، وحرسته إلى الصباح؟ فقال بعضهم: هو عليَّ أدفعه إليكم إن شاء الله؛ فنظروا إلى سعيد: قد دمعت عيناه، وشعث رأسه، واغبر لونه، ولم يأكل، ولم يشرب، ولم يضحك منذ يوم لقوه وصحبوه؛ فقالوا بجماعتهم: يا خير أهل الأرض، ليتنا لم نعرفك، ولم نسرح إليك، الويل لنا ويلًا طويلًا: كيف ابتلينا بك؟ اعذرنا عند خالقنا يوم الحشر الأكبر، فإنه القاضي الأكبر، والعدل الذي لا يجور؛ فقال سعيد: ما أعذرني لكم، وأرضاني لما سبق من علم الله تعالى في؛ فلما فرغوا من البكاء، والمجاوبة، والكلام فيما بينهم، قال كفيله: أسألك بالله يا سعيد، لما زودتنا من دعائك وكلامك، فإنا لن نلقى مثلك أبدًا، ولا نرى أنا نلتقي إلى يوم القيامة.

قال: ففعل ذلك سعيد، فخلوا سبيله، فغسل رأسه ومدرعته وكساءه، وهم مختفون الليل كله، ينادون بالويل واللهف؛ فلما انشق عمود الصبح: جاءهم سعيد بن جبير، فقرع الباب، فقالوا: صاحبكم ورب الكعبة، فنزلوا إليه، وبكوا معه طويلًا، ثم ذهبوا به إلى الحجاج، وآخر معه؛ فدخلا إلى الحجاج، فقال الحجاج: أتيتموني بسعيد بن جبير؟ قالوا: نعم، وعاينا منه العجب، فصرف بوجهه عنهم.

فقال: أدخلوه علي، فخرج المتلمس، فقال لسعيد: استودعتك الله، وأقرأ عليك السلام؛ قال: فأدخل عليه، فقال له: ما اسمك؟ قال: سعيد بن جبير، قال: أنت الشقي بن كسير؟ قال: بل كانت أمي أعلم باسمي منك؛ قال: شقيت أنت، وشقيت أمك؛ قال: الغيب يعلمه غيرك؛ قال: لأبدلنك بالدنيا نارًا تلظى؛ قال: لو علمت أن ذلك بيدك، لاتخذتك إلٰهًا؛ فقال: فما قولك في محمد؟ قال: نبي الرحمة، إمام الهدى عليه الصلاة والسلام؛ قال: فما قولك في علي، في الجنة هو، أو في النار؟ قال: لو دخلتها، فرأيت أهلها، عرفت من فيها؛ قال: فما قولك في الخلفاء؟ قال: لست عليهم بوكيل؛ قال: فأيهم أعجب إليك؟ قال: أرضاهم لخالقي؛ قال: فأيهم أرضى للخالق؟ قال: عِلم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم؛ قال: أبيت أن تصدقني؟ قال: إني لم أحب أن أكذبك؛ قال: فما بالك لم تضحك؟ قال: وكيف يضحك مخلوق خلق من الطين، والطين تأكله النار؟ قال: فما بالنا نضحك؟ قال: لم تستو القلوب؛ قال: ثم أمر الحجاج باللؤلؤ والزبرجد والياقوت، فجمعه بين يدي سعيد بن جبير؛ فقال له سعيد: إن كنت جمعت هذه لتفتدي به من فزع يوم

القيامة فصالح، وإلا ففزعة واحدة: تذهل كل مرضعة عما أرضعت، ولا خير في شيء جمع للدنيا، إلا ما طاب وزكا؛ ثم دعا الحجاج بالعود والناي، فلما ضرب بالعود، ونفخ في الناي: بكى سعيد بن جبير؛ فقال له: ما يبكيك؟ هو اللهو؛ قال سعيد: بل هو الحزن، أما النفخ: فذكرني يومًا عظيمًا، يوم ينفخ في الصور؛ وأما العود: فشجرة قطعت في غير حق؛ وأما الأوتار: فإنها معاء الشاء، يبعث بها معك يوم القيامة؛ فقال الحجاج: ويلك يا سعيد؛ فقال سعيد: الويل لمن زحزح عن الجنة، وأدخل النار؛ فقال الحجاج: اختر يا سعيد، أي قتلة تريد أن أقتلك؟ قال: اختر لنفسك يا حجاج، فوالله، ما تقتلني قتلة، إلا قتلك الله مثلها في الآخرة؛ قال: أفتريد أن أعفو عنك؟ قال: إن كان العفو، فمن الله، وأما أنت: فلا براءة لك، ولا عذر؛ قال: اذهبوا به فاقتلوه، فلما خرج من الباب ضحك، فأُخبر الحجاج بذلك، فأمر برده؛ فقال: ما أضحكك؟ قال: عجبت من جراءتك على الله، وحلم الله عنك؛ فأمر بالنطع، فبسط؛ فقال: اقتلوه؛ فقال سعيد: وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفًا مسلمًا، وما أنا من المشركين؛ قال: شدوا به لغير القبلة؛ قال سعيد: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] قال: كبّوه لوجهه؛ قال سعيد: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ۝﴾ [طه: ٥٥] قال الحجاج: اذبحوه؛ قال سعيد: أما إني أشهد وأحاج: أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، خذها مني، حتى تلقاني يوم القيامة؛ ثم دعا سعيد الله، فقال: اللهم، لا تسلطه على أحد يقتله بعدي؛ فذُبح على النطع رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ قال: وبلغنا أن الحجاج عاش بعده خمسة عشر ليلة، ووقع الآكلة في بطنه، فدعا بالطبيب لينظر إليه، فنظر إليه، ثم دعا بلحم منتن، فعلقه في خيط، ثم أرسله في حلقه، فتركها ساعة، ثم استخرجها، وقد لزق به من الدم؛ فعلم أنه ليس بناج؛ وبلغنا، أنه كان ينادي بقية حياته: ما لي ولسعيد بن جبير، كلما أردت النوم أخذ برجلي. [٤/ ٢٩١ ـ ٢٩٤]

* كان إبراهيم بن أدهم يأخذ الرطب من شجرة البلوط. [٨/ ٣]

* وعنه قال: لو أن مؤمنًا قال لذاك الجبل: زل، لزال؛ فتحرك أبو قبيس؛ فقال: اسكن، إني لم أعنِك؛ قال: فسكن. [٨/ ٤]

* عن عدي الصياد ـ من أهل جبلة ـ قال: سمعت يزيد بن قيس يحلف بالله: أنه كان ينظر إلى إبراهيم بن أدهم، وهو على شط البحر في وقت الإفطار، فيرى مائدة توضع بين يديه، لا يدري من وضعها؛ ثم يراه يقوم فينصرف، حتى

يدخل جبلة، وما معه شيء. [٨/٣]

* عن نصر بن منصور المصيصي ـ أبي محمد ـ، قال: ورد إبراهيم المصيصة، فأتى منزل أبي إسحاق الفزاري، فطلبه، فقيل له: هو خارج؛ فقال: أعلموه إذا أتى، أن أخاه إبراهيم طلبه، وقد ذهب إلى مرج كذا وكذا يرعى فرسه؛ فمضى إلى ذلك المرج، فإذا الناس يرعون دوابهم، فرعى حتى أمسى؛ فقالوا له: ضم فرسك إلى دوابنا، فإن السباع تأتينا؛ فأبى، وتنحى ناحية، فأوقدوا النيران حولهم، ثم أخذوا فرسًا لهم صؤولًا، فأتوه به، وفيه شكالان يقودونه بينهم؛ فقالوا له: إن في دوابنا رماكًا ـ أو: حجورًا ـ، فليكن هذا عندك؛ قال: وما يصنع بهذه الحبال؟ فمسح وجهه، وأدخل يده بين فخذيه، فوقف لا يتحرك؛ فتعجبوا من ذلك لامتناعه؛ فقال لهم: اذهبوا، فجلسوا يرمقون ما يكون منه ومن السباع؛ فقام إبراهيم يصلي ـ وهم ينظرون ـ، فلما كان في بعض الليل: أتته أسد ثلاثة، يتلو بعضها بعضًا؛ فتقدم الأول إليه، فشمه، ودار به، ثم تنحى ناحية، فربض؛ وفعل الثاني والثالث كفعل الأول، ولم يزل إبراهيم يصلي ليلته قائمًا؛ حتى إذا كان السحر، قال للأسد: ما جاء بكم؟ تريدون أن تأكلوني؟ امضوا، فقامت الأسد، فذهبت؛ فلما كان الغد: جاء الفزاري إلى أولئك، فسألهم، فقال: أجاءكم رجل؟ قالوا: أتانا رجل مجنون؛ وأخبروه بقصته، وأروه؛ فقال: أوَ تدرون من هو؟ قالوا: لا؛ قال: هو إبراهيم بن أدهم، فمضوا معه إليه، فسلم، وسلموا عليه؛ ثم انصرف به الفزاري إلى منزله؛ فمرا برجل قد كان إبراهيم بن أدهم سأله مقودًا يبيعه، ساومه به درهمًا ودانقين؛ فقال إبراهيم للفزاري: نريد هذا المقود؛ فقال الفزاري لصاحب المقود: بكم هذا؟ قال: بأربعة دوانيق؛ فدفع إليه، وأخذ المقود؛ فقال إبراهيم للفزاري: أربعة دوانيق، في دين من هو؟. [٧/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣]

* عن خوط بن رافع: أن عمرو بن عتبة كان يشترط على أصحابه: أن يكون خادمهم؛ قال: فخرج في الرعي في يوم حار، فأتى بعض أصحابه، فإذا هو بالغمامة تظله، وهو قائم؛ فقال: أبشر يا عمرو، فأخذ عليه عمرو أن لا يخبر. [٤/ ١٥٧]

* عن أبي سليمان الرومي قال: سمعت خليلًا الصياد يقول: غاب ابني محمد، فجزعت أمه عليه جزعًا شديدًا؛ فأتيت معروفًا، فقلت: أبا محفوظ، قال: ما تشاء؟ قلت: ابني محمد غاب، وجزعت أمه عليه جزعًا شديدًا؛ فادع الله أن يرده عليها؛ فقال: اللهم، إن السماء سماؤك، والأرض أرضك، وما بينهما لك، فأْت به؛ قال خليل: فأتيت باب الشام، فإذا ابني محمد قائم منبهر؛ قلت: محمد؟ قال: يا أبت، كنت الساعة بالأنبار. [٨/ ٣٦٢]

* عن زاذان أنه قال: يا رب، إني جائع؛ فسقط عليه من الروزنة رغيف، مثل الرحى. [٤/ ١٩٩]

* كان شيبان الراعي إذا أجنب وليس عنده ماء: دعا ربه، فجاءت سحابة، فأظلت، فاغتسل؛ وكان يذهب إلى الجمعة، فيخط على غنمه، فيجدها على حالتها، لم تتحرك. [٨/ ٣١٧]

* اشترى كهمس دقيقًا بدرهم، فأكل منه؛ فلما طال عليه: كاله، فإذا هو كما وضعه؛ فجعل بعد: لا يأخذ منه شيئًا، إلا نقص؛ حتى فني. [٦/ ٢١٣]

* عن أبي سليمان المكتب قال: صحبت كرزًا إلى مكة، فكان إذا نزل: أخرج ثيابه، فألقاها في الرحل، ثم تنحى للصلاة، فإذا سمع رغاء الإبل: أقبل؛ فاحتبس يومًا عن الوقت، فانبث أصحابه في طلبه، فكنت فيمن طلبه؛ قال: فأصبته في وهدة يصلي، في ساعة حارة، وإذا سحابة تظله؛ فلما رآني، أقبل نحوي؛ فقال: يا أبا سليمان، لي إليك حاجة؛ قال: قلت: وما حاجتك يا أبا عبد الله؟ قال: أحب أن تكتم ما رأيت؛ قال: قلت: ذلك لك يا أبا عبد الله؛ فقال: أوثق لي، فحلفت ألا أخبر به أحدًا، حتى يموت. [٥/ ٨٠ ـ ٨١]

* عن أبي عبد الله الجلاء يقول: خرجت إلى شط نيل مصر، فرأيت امرأة تبكي، وتصرخ؛ فأدركها ذو النون، فقال لها: ما لك تبكين؟ فقالت: كان ولدي وقرّة عيني على صدري، فخرج تمساح، فاستلب مني ولدي؛ قال: فأقبل ذو النون على صلاته، وصلى ركعتين، ودعا بدعوات؛ فإذا التمساح خرج من النيل، والولد معه، ودفعه إلى أمه؛ قال أبو عبد الله: فأخذته، وأنا كنت أرى. [٩/ ٣٦٦]

* عن حبيب ـ أبي محمد ـ: أنه أصاب الناس مجاعة، فاشترى من أصحاب الدقيق دقيقًا وسويقًا بنسيئة، وعمد إلى خرائطه، فخيّطها، ووضعها تحت فراشه؛ ثم دعا الله، فجاء أولئك الذين اشترى منهم: يطلبون حقوقهم؛ قال: فأخرج تلك الخرائط، قد امتلأت؛ فقال لهم: زنوا، فوزنوا، فإذا هو يقوم من حقوقهم. [٦/ ١٥٠]

* عن حماد وأبي عوانة قالا: شهدنا حبيبًا الفارسي يومًا، فجاءته امرأة؛ فقالت: يا أبا محمد نان نيست مارا؛ فقال لها: كم لك من العيال؟ فقالت: كذا وكذا؛ فقام حبيب إلى وضوئه، فتوضأ، ثم جاء إلى الصلاة، فصلى بخضوع وسكون؛ فلما فرغ، قال: يا رب، إن الناس يحسنون ظنهم بي، وذلك من سترك علي، فلا تخلف ظنهم بي؛ ثم رفع حصيره، فإذا بخمسين درهمًا طارحة؛ فأعطاها إياها؛ ثم قال: يا حماد، اكتم ما رأيت، حياتي. [٦/ ١٥٣]

* عن أبي مسلم، أنه كان إذا غزا

أرض الروم، فمروا بنهر؛ قال: أجيزوا بسم الله، قال: ويمر بين أيديهم؛ قال: فيمرون بالنهر الغمر، فربما لم يبلغ من الدواب إلا إلى الركب، أو بعض ذلك، أو قريب من ذلك؛ فإذا جازوا، قال للناس: هل ذهب لكم شيء؟ من ذهب له شيء، فأنا له ضامن؛ قال: فألقى بعضهم مخلاة، عمدًا؛ فلما جازوا، قال الرجل: مخلاتي وقعت في النهر؛ قال له: اتبعني، فإذا المخلاة تعلقت ببعض أعواد النهر. [٥/ ١٢١]

* عن عبد الواحد بن زيد قال: كنت مع أيوب السختياني على حراء، فعطشت عطشًا شديدًا، حتى رأى ذلك في وجهي؛ فقال: ما الذي أرى بك؟ قلت: العطش، وقد خفت على نفسي؛ قال: تستر علي؟ قلت: نعم؛ قال: فاستحلفني، فحلفت له: أن لا أخبر عنه ما دام حيًا؛ قال: فغمز برجْله على حراء، فنبع الماء، فشربت حتى رويت، وحملت معي من الماء؛ قال: فما حدثت به أحدًا، حتى مات. قال عبد الواحد: فأتيت موسى الأسواري، فذكرت له ذلك؛ فقال: ما بهذه البلدة أفضل من الحسن وأيوب. [٣/ ٥]

* عن عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم، أن محمدَ بن المنكدر، وأصحابًا له: كانوا في أرض الروم؛ فقال بعضهم: لو كان الآن عندنا من جبن المكتبة الرطبة، قال: فإذا بين أيديهم على الطريق: مكتل مخيط عليه، فيه جبن رطب؛ فقالوا: لو كان عندنا عسل، فأكلنا به؛ فإذا بين أيديهم قارورة فيها عسل. [٣/ ١٥١]

* عن محمد بن المنكدر قال: دخلت المسجد، فإذا شيخ يدعو عند المنبر بالمطر؛ فجاء المطر، وجاء بصوت؛ فقال: يا رب، ليس هكذا أريد؛ فتبعته، حتى دخل دار آل حزم، أو دار آل عثمان، فعرفت مكانه؛ فعرضت عليه شيئًا، فأبى؛ فقلت: أتحج معي؟ فقال: هذا شيء لك فيه أجر، فأكره أن أنفس نفسي عليك؛ وأما شيء آخذه، فلا. [٣/ ١٥١ ـ ١٥٢]

* عن عمران بن عمرو الأيامي ـ ابن أخ زبيد ـ، قال: كان زبيد اليامي حاجًا، فاحتاج إلى الوضوء، فقام فتنحى، فقضى حاجته؛ ثم أقبل، فإذا هو بماء في موضع، ولم يكن معهم ماء؛ فتوضأ، ثم جاءهم يعلمهم، حتى يأخذوا منه، ويتوضؤوا، فلم يجدوه، ووجدوه قد ذهب. [٥/ ٣٠]

* عن ابن عباس، أنه قال: وقع في قلب أم شريك الإسلام، فأسلمت وهي بمكة، وهي إحدى نساء قريش، ثم إحدى بني عامر بن لؤي، وكانت تحت أبي العسكر الدوسي؛ فأسلمت، ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرًا، فتدعوهن، وترغبهن في الإسلام؛ حتى ظهر أمرها لأهل مكة، فأخذوها، وقالوا: لولا

قومك، لفعلنا بك وفعلنا، ولكنا سنردك إليهم؛ قالت: فحملوني على بعير ليس تحتي شيء، موطأ ولا غيره، ثم تركوني ثلاثًا، لا يطعمونني، ولا يسقونني؛ قالت: فما أتت عليّ ثلاث، حتى ما في الأرض شيء أسمعه؛ قالت: فنزلوا منزلًا، وكانوا إذا نزلوا منزلًا أوثقوني في الشمس، واستظلوا هم منها، وحبسوا عني الطعام والشراب، فلا تزال تلك حالي، حتى يرتحلوا؛ قالت: فبينما هم قد نزلوا منزلًا، وأوثقوني في الشمس، واستظلوا منها، إذا أنا بأبرد شيء على صدري، فتناولته، فإذا هو دلو من ماء، فشربت منه قليلًا، ثم نزع فرفع، ثم عاد، فتناولته، فشربت منه، ثم رفع، ثم عاد أيضًا، فتناولته، فشربت منه قليلًا، ثم رفع؛ قالت فصنع به مرارًا، ثم تركت، فشربت حتى رويت، ثم أفضت سائره على جسدي وثيابي؛ فلما استيقظوا، إذا هم بأثر الماء، ورأوني حسنة الهيئة؛ قالوا لي: أتحللت، فأخذت سقاءنا، فشربت منه؟ قلت: لا والله، ما فعلت، ولكنه كان من الأمر كذا وكذا؛ قالوا: لئن كنت صادقة، لدينك خير من ديننا؛ فلما نظروا إلى أسقيتهم، وجدوها كما تركوها، فأسلموا عند ذلك؛ وأقبلت إلى النبي ﷺ، فوهبت نفسها له بغير مهر، فقبلها، ودخل عليها. [٢/٦٦ ـ ٦٧]

* ابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف خبيبًا، وكان خبيب هو الذي قتل الحارث بن عامر يوم بدر، فلبث خبيب عندهم أسيرًا، حتى أجمعوا قتله؛ فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحد بها، فأعارته إياها، فدرج بني لها، حتى أتاه؛ قالت: وأنا غافلة، فوجدته مجلسه على فخذه، والموسى بيده، قالت: ففزعت فزعة عرفها خبيب، فقال: أتخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك؛ قالت: والله، ما رأيت أسيرًا قط، خيرًا من خبيب، والله، لقد وجدته يومًا يأكل قطفًا من عنب في يده، وإنه لموثق في الحديد، وما بمكة من ثمرة، وكانت تقول: إنه لرزق رزقه الله خبيبًا؛ فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل، قال لهم خبيب: دعوني أركع ركعتين، فتركوه؛ ثم قال: والله، لولا أن تحسبوا أن ما بي جزع لزدت. اللهم أحصهم عددًا، واقتلهم بددًا، ولا تبق منهم أحدًا؛ ثم قال:

فلست أبالي حين أقتل مسلمًا
على أي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ
يبارك على أوصال شلو ممزع

ثم قام إليه أبو سروعة: عقبة بن الحارث، فقتله. [١/١١٢ ـ ١١٣]

* عن سعيد بن صدقة ـ أبو مهلهل ـ، وكان يقال: إنه من الأبدال؛ قال: جاء

إبراهيم بن أدهم إلى قوم قد ركبوا سفينة، فقال له صاحب السفينة: هات دينارين، قال له: ليس معي، ولكن أعطيك بين يدي؛ فعجب منه، وقال: إنما نحن في بحر، كيف تعطيني؟ ثم أدخله، فصاروا، حتى انتهوا إلى جزيرة في البحر؛ فقال صاحب السفينة: والله، لأنظرن من أين يعطيني، هل اختبأ ههنا شيئًا؟ فقال له: هات الدينارين، فقال: نعم؛ فخرج، فاتبعه الرجل وهو لا يدري، فانتهى إلى آخر الجزيرة، فركع؛ فلما أراد أن ينصرف، قال: يا رب، إن هذا طلب حقه الذي له علي، فأعطه عني - وهو ساجد -؛ فرفع رأسه، فإذا حوله دنانير، وإذا الرجل واقف؛ فقال له: جئت؟ خذ حقك، ولا تزد عليه، ولا تذكر هذا؛ فمضوا، فأصابتهم عجاجة وظلمة: خشوا الموت؛ فقال الملاح: أين صاحب الدينارين؟ فقالوا لإبراهيم بن أدهم: ما ترى ما نحن فيه؟ ادع الله؛ فأرخى عينيه، فقال: يا رب، يا رب، أريتنا قدرتك، فأرنا رحمتك وعفوك؛ ثم سكنت العجاجة، وساروا. [٨/٧ - ٨]

* خرجت أم أيمن مهاجرة إلى رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة، وهي ماشية، ليس معها زاد، وهي صائمة في يوم شديد الحر؛ فأصابها عطش شديد، حتى كادت أن تموت من شدة العطش؛ قالوا: وهي بالروحاء، أو قريبًا منها؛ فلما غامت الشمس، قالت: إذ أنا بحفيف شيء فوق رأسي، فرفعت رأسي، فإذا أنا بدلو من السماء، مدلى برشاء أبيض؛ قالت: فدنا مني، حتى إذا كان حيث أستمكن منه: تناولته، فشربت منه حتى رويت؛ قالت: فلقد كنت بعد ذلك اليوم الحار: أطوف في الشمس كي أعطش، وما عطشت بعدها. [٢/٦٧]

* عن مكي بن إبراهيم قال: كان إبراهيم بن أدهم بمكة؛ فسئل: ما يبلغ من كرامة المؤمن على الله ﷻ؟ قال: يبلغ من كرامته على الله تعالى: لو قال للجبل: تحرك، لتحرك؛ فتحرك الجبل، فقال: ما إياك عنيت. [٨/٤]

الكرم

* عن الأعمش قال: كان خيثمة بن عبد الرحمٰن: يصنع الخبيص، والطعام الطيب؛ ثم يدعو إبراهيم - يعني: النخعي -، ويدعونا معه؛ فيقول: كلوا ما أشتهيه، ما أصنع إلا من أجلكم. [٤/١١٣]

* عن مجاهد قال: كان لعبد الرحمٰن بن أبي ليلى بيت يجتمع فيه القراء، فيه مصاحف؛ فقلما تفرقوا، إلا عن طعام. [٤/٣٥١]

* عن عبد الله بن صالح قال: صحبت الليث عشرين سنة: لا يتغدّى، ولا يتعشى وحده، إلا مع الناس؛ وكان لا يأكل

اللحم، إلا أن يمرض. [٧/ ٣٢١]

* عن أسد بن موسى قال: كان عبد الله بن علي يطلب بني أمية، فيقتلهم؛ فلما دخلت مصر، دخلتها في هيئة رثة؛ فدخلت على الليث بن سعد، فلما فرغت من مجلسه، خرجت؛ فتبعني خادم له في دهليزه، فقال: اجلس، حتى أخرج إليك، فجلست؛ فكلّما خرج إلي وأنا وحدي: دفع إلي صرة، فيها مائة دينار؛ فقال: يقول لك مولاي: أصلح بهذه النفقة بعض أمرك، ولمّ من شعثك؛ وكان في حوزتي هميان، فيه ألف دينار؛ فأخرجت الهميان، فقلت: أنا عنها في غنى، استأذن لي على الشيخ، فاستأذن لي؛ فدخلت، فأخبرته بنسبي، واعتذرت إليه من ردها، وأخبرته بما مضى؛ فقال: هذه صلة، وليست بصدقة؛ فقلت: أكره أن أعوّد نفسي عادة، وأنا في غنى؛ فقال: ادفعها إلى بعض أصحاب الحديث ممن تراه مستحقًا لها؛ فلم يزل بي، حتى أخذتها، ففرقتها على جماعة. [٧/ ٣٢١ ـ ٣٢٢]

* عن عبد الملك بن يحيى بن بكير قال: سمعت أبي يقول: وصل الليث بن سعد ثلاثة أنفس، بثلاثة آلاف دينار؛ احترقت دار ابن لهيعة، فبعث إليه بألف دينار؛ وحج، فأهدى إليه مالك بن أنس رطبًا على طبق، فرد إليه على الطبق ألف دينار؛ ووصل منصور بن عمار القاضي بألف دينار، وقال: لا تسمع بهذا ابني، فتهون عليه؛ فبلغ ذلك شعيب بن الليث، فوصله بألف دينار إلا دينارًا، وقال: إنما نقصتك هذا الدينار، لئلا أساوي الشيخ في عطيته. [٧/ ٣٢٢]

* عن علان بن المغيرة قال: سمعت أبا صالح يقول: كنا على باب مالك بن أنس، فامتنع علينا؛ فقلنا: ليس يشبه صاحبنا؛ قال: فسمع مالك كلامنا، فأدخلنا عليه؛ فقال لنا: من صاحبكم؟ قلنا: الليث بن سعد؛ فقال: تشبهوني برجل: كتبنا إليه في قليل عصفر، نصبغ به ثياب صبياننا؛ فأنفذ إلينا: ما صبغنا به ثيابنا، وثياب صبياننا، وثياب جيراننا؛ وبعنا الفضلة بألف دينار. [٧/ ٣١٩]

* عن سليمان بن منصور بن عمار قال: سمعت أبي يقول: كنت عند الليث بن سعد يومًا جالسًا، فأتته امرأة، ومعها قدح؛ فقالت: يا أبا الحارث، إن زوجي يشتكي، وقد نعت له العسل؛ فقال: اذهبي إلى أبي قسيمة، فقولي له، يعطيك مطرًا من عسل؛ فذهبت، فلم ألبث أن جاء أبو قسيمة، فساره بشيء لا أدري ما قال له؛ فرفع رأسه إليه، فقال: اذهب، فأعطها مطرًا؛ إنها سألت بقدرها، وأعطيناها بقدرنا. والمطر: الفرق، والفرق: عشرون ومائة رطل. [٧/ ٣١٩ ـ ٣٢٠]

* عن علي بن بكار قال: كنا جلوسًا عند الجامع بالمصيصة، وفينا إبراهيم بن

أدهم؛ فقدم رجل من خراسان، فقال: أيكم إبراهيم بن أدهم؟ فقال القوم: هذا ـ أو قال: أنا هو ـ؛ قال: إن إخوتك بعثوني إليك، فلما سمع ذكر إخوته؛ قام، فأخذ بيده، فنحاه؛ فقال: ما جاء بك؟ قال: أنا مملوكك، مع فرس، وبغلة، وعشرة آلاف درهم: بعث بها إليك إخوتك؛ قال: إن كنت صادقًا، فأنت حر، وما معك فلك، اذهب، فلا تخبر أحدًا؛ قال: فذهب؛ قال: وكان إبراهيم يطحن، وإحدى رجليه مبسوطة، والأخرى قد كفها، فلا يكف تلك المبسوطة، ولا يبسط تلك المكفوفة، حتى يفرغ من مدّين؛ فإذا فرغ من مدّين: بسط تلك، وكف هذه، فيطحن مدّين آخرين. [٧/ ٣٨٣]

* عن الشافعي قال: نزل قوم بامرأة من أهل اليمن، فجعلت تخرج لهم شيئًا؛ قال: قال أبو عبد الله، فقلنا لها: إن معنا شيئًا؛ قالت: فما تريدون؟ تنزلون عندي، وتأكلون طعامكم؟ لا كان هذا أبدًا؛ والله، لو فعلتم هذا: لترون متاعكم في الصحراء. [٩/ ١٣٧]

* عن أبي ثور قال: كان الشافعي من أجود الناس، وأسمحهم كفًا: كان يشتري الجارية الصناع، التي تطبخ، وتعمل الحلوى؛ ويشترط عليها أنه لا يقربها، لأنه كان عليلًا، لا يمكنه أن يقرب النساء، في وقته ذلك؛ ثم يأتينا، فيقول لنا: تشهّوا ما أحببتم، فقد اشتريت جارية تحسن أن تعمل ما تريدون؛ فيقول لها بعض أصحابنا: اعملي لنا كذا وكذا؛ فكنا نأمرها بما نريد، وهو مسرور بذلك. [٩/ ١٣٣]

* عن الشافعي قال: السخاء والكرم: يغطيان عيوب الدنيا والآخرة، بعد أن لا يلحقها بدعة. [٩/ ١٣٤]

* عن الشافعي قال: كان أبو حاتم سخيًا ـ يعني: حاتم الطائي ـ، وكان يضع الأشياء مواضعها، وكان حاتم مبذرًا؛ فاجتمع يومًا عند أبيه: أصحابه، فشكا إليهم حاتمًا؛ فقال: والله، ما أدري ما أصنع به؟ ما نأخذ شيئًا، إلا بذره؛ واستشار أصحابه، ما الحيلة فيه؟ قال: فاجتمع رأيهم، على: أن لا يعطيه سنة شيئًا؛ قال: فقام أبوه ـ يعني: على ذلك ـ، قال: فذُكر له عن ابنه حاتم، ما هو فيه من الضر والضيقة، قال: فبعث إليه بمائة ناقة حمراء، فلما وقفت عليه؛ قال حاتم: من أخذ شيئًا، فهو له؛ فأخذوها كلها؛ فدعاه أبوه، فقال: يا بني، ماذا تصنع؟ قال: والله يا أبت، لقد بلغ مني الجوع شيئًا، لا يسألني أحد شيئًا إلا أعطيته إياه. [٩/ ١٣٤]

* عن جامع بن أعين الفراء قال: وجهني أخي إلى إبراهيم بن أدهم، وهو يرعى الخيل في الملون؛ وملأ جرابًا من السويق والتمر، وأعطاني لحمًا مشويًا؛ فقال: أعطه إبراهيم بن أدهم، وأقرئه مني

السلام؛ قال: فجئته بعد العصر، فإذا هو في الغابة، فنظرت إلى فرسنا، وقعدت؛ حتى خرج إبراهيم عند اصفرار الشمس، وعليه عباءة على كتفيه، وجبة صوف، وهو يسبّح؛ فقالوا: قد أقبل إبراهيم، وقد رمضوا له كفًا من شعير، وعجوة؛ وهيئوا له منها ثلاثة أقراص؛ فقمت، فسلمت عليه، وأقرأته سلام أخي؛ فقال لهم: أروه فرس أخيه يفرح؛ فقلت: قد رأيته، ووضعت الجراب بين يديه، وقلت: هدية أخي لك؛ فقال لأصحابه: متى جاء هذا؟ قالوا: بعد العصر؛ قال: فهلا أكلتموه، ثم قال: ابسطوا العباءة، ونفض الجراب عليها؛ ثم جعل يقول: ادعوا فلانًا، ادعوا فلانًا؛ ثم قال لهم: كلوا، وهو قائم، يقول لهم: كلوا، كلوا؛ فقلت لأصحابه: إن أخي، إنما بعث بهذا إلى إبراهيم ليأكل منه، ولم تتركوا له شيئًا؛ فقالوا: إن إبراهيم ليس يأكل، إلا ثلاثة أقراص من شعير بملح جريش؛ ثم صلى بنا العتمة، ثم ما زال راكعًا، وساجدًا، ومتفكرًا حتى الصبح؛ ثم صلى بنا الصبح على وضوء العتمة. [٧/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦]

* عن إبراهيم بن بشار قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: ذهب السخاء، والكرم، والجود، والمواساة؛ فمن لم يواس الناس بماله، وطعامه، وشرابه؛ فليواسهم: ببسط الوجه، والخلق الحسن؛ لا تكونون في كثرة أموالكم تتكبرون على فقرائكم، ولا تميلون إلى ضعفائكم، ولا تنبسطون إلى مساكينكم. [٧/ ٣٨٩]

* دخل راود بن الجراح الرملة على برذون بلا سرج؛ فقيل له: أين سرجك؟ قال: ذهب به سخاء إبراهيم بن أدهم؛ قال أحمد: وكان أهدى له طبق تين وعنب، فأخذ السرج، ووضعه على الطبق؛ ومرة أخرى: أهدى له سلة، فنزع فروه، فوضعه على الطبق. [٧/ ٣٨٤]

* عن رواد بن الجراح قال: خرجت مع إبراهيم بن أدهم للغزو، ففقدت سرجي؛ فقلت: أين سرجي؟ فقالوا: إن إبراهيم بن أدهم أتى بهدية، فلم يجد ما يكافئ، فأخذ سرجه، فأعطاه؛ قال: فرأيت روادًا سرّ به؛ قال: ورأيت في المنام: كأني وإبراهيم بن أدهم اجتمعنا في لحاف، فغمّني ذلك؛ قال: فلما كان بعد، أتاني رجل؛ فقال: إبراهيم يقرئك السلام، ويقول: هذا الإزار، البسه؛ فأخذته، وذكرت رؤياي. [٧/ ٣٨٤]

* عن عكرمة قال: كان إبراهيم عليه السلام يكنى: أبا الضيفان، وكان لقصره أربعة أبواب، لكيلا يفوته أحد. [٣/ ٣٣٦]

* عن سهل بن إبراهيم قال: صحبت إبراهيم بن أدهم في سفر، فأنفق علي نفقته كلها؛ قال: ثم مرضت عليه، فاشتهيت شهوة، فذهب، فأخذ حماره، وباعه، واشترى شهوتي؛ فجاء بها،

فقلت: يا إبراهيم، فأين الحمار؟ قال: يا أخي، بعناه؛ قال: قلت: يا أخي، فعلى أي شيء نركب؟ قال: يا أخي، على عنقي؛ قال: فحمله على عنقه ثلاث منازل؛ قال: فقال الأوزاعي: ليس في هؤلاء القراء أفضل: من إبراهيم بن أدهم؛ فإنه أسخى القوم. [٧/ ٣٨٢]

* مر إبراهيم بن أدهم بقيسارية، وقد تعجل دينارًا من الكرم؛ فسمع صوت امرأة تصيح، فقال: ما لهذه؟ قالوا: تلد؛ قال: وأي شيء يعمل بالمرأة؟ قالوا: يشترى لها طحين، وزيت، ولحم، وعسل؛ فصرف ديناره، واشترى زنبيلًا، وملأه طحينًا، واشترى زيتًا وسمنًا وعسلًا ولحمًا، وحمله على رقبته إلى الباب؛ وقال: خذوا؛ قال: فنظر، فإذا هم أفقر بيت في أهل قيسارية، وأعبدهم. [٧/ ٣٨٢]

* عن يزيد بن ميسرة قال: كان إبراهيم يطعم الناس والمساكين: أسمن ما يكون من غنمه، ويذبح لأهله: المهزول، والرديء منها؛ فكان أهله يقولون له: أتذبح للناس والمساكين: السمين من غنمك، وتطعمنا المهزول؟ فقال إبراهيم عليه السلام: بئس مالي: إن ألتمس خير ما عند ربي، بشرّ مالي. [٥/ ٢٣٨]

* عن عمرو بن عثمان قال: قال لي الربيع: سأل رجل الشافعي، فقال: إني رجل من أمري كيت وكيت، تأمر لي بشيء؟ وما كان معه يومئذ إلا دينارًا، فأعطاه إياه؛ فقال له بعض جلسائه: هذا، لو أعطيته درهمًا، أو درهمين، كان كثيرًا؛ فقال: إني أستحي أن يطلب مني رجل، بيني وبينه معذرة، فلا أعطيه. [٩/ ١٣٠]

* عن أبي ثور قال: أراد الشافعي الخروج إلى مكة، ومعه مال؛ فقلت له ـ وقلّما كان يمسك الشيء، من سماحته ـ: ينبغي أن تشتري بهذا المال ضيعة، تكون لولدك من بعدك؛ فخرج، ثم قدم علينا؛ فسألته عن ذلك المال، ما فعل به؟ فقال: ما وجدت بمكة ضيعة يمكنني أن أشتريها، لمعرفتي بأهلها، أكثرها قد رفعت علي؛ ولكن: قد بنيت بمكة بيتًا، يكون لأصحابنا، ينزلون فيه إذا حجوا. [٩/ ١٢٧]

* عن الفزاري قال: شيعت إبراهيم بن أدهم وهو متوجه إلى مرعش، فعرضت عليه نفقة كانت معي؛ فقال: ما كنت أحسبك تفعل بي هذا، ولو فعل هذا غيرك: كان ينبغي لك أن تنهاني عنه؛ ثم خلع جبة فراء كانت عليه، وخلع قميصًا كان على جلده؛ فلبس الجبة، وناولني القميص؛ وقال: بلّغ هذا فلانًا، فإنه كان أولانا معروفًا. [٧/ ٣٨٦]

* عن محمد بن سيرين قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمسى: قسم ناسًا من أهل الصفة: بين ناس من أصحابه؛ فكان الرجل يذهب بالرجل، والرجل يذهب بالرجلين،

والرجل يذهب بالثلاثة، حتى ذكر عشرة؛ فكان سعد بن عبادة: يرجع كل ليلة إلى أهله بثمانين منهم، يعشيهم. [١/ ٣٤١]

* عن أبي داود الطيالسي قال: كنا عند شعبة، فجاء سليمان بن المغيرة يبكي؛ فقال له شعبة: ما يبكيك يا أبا سعيد؟ قال: مات حماري، وذهبت مني الجمعة، وذهبت حوائجي؛ قال: فبكم أخذته؟ قال: بثلاثة دنانير؛ قال: فعندي ثلاثة دنانير، والله، ما أملك غيرها: يا غلام، هات تلك الصرة؛ فإذا فيها ثلاثة دنانير، فدفعها إليه؛ وقال: اشتر بها حمارًا، ولا تبك. [٧/ ١٤٦]

* عن شعبة: أنه إذا قعد في زورق: أعطى عن جميعهم. [٧/ ١٤٦]

* عن أبي جعفر القاري قال: قال مولاي: اخرج مع ابن عمر اخدمه؛ قال: فكان كل ماء ينزله، يدعو أهل ذلك الماء يأكلون معه؛ قال: فكان أكابر ولده، يدخلون فيأكلون، فكان الرجل يأكل اللقمتين والثلاث؛ فنزل الجحفة، فجاؤوا، وجاء غلام أسود عريان، فدعاه ابن عمر؛ فقال الغلام: إني لا أجد موضعًا قد تراصوا، فرأيت ابن عمر تنحى حتى ألزقه إلى صدره. [١/ ٣٠٢]

الكسب الحلال

* كان حسان بن أبي سنان يفتح باب حانوته، فيضع الدواة، وينشر حسابه، ويرخي ستره، ثم يصلي؛ فإذا أحس بإنسان قد جاء، يقبل على الحساب، يريه أنه كان في الحساب. [٣/ ١١٥]

* وكان سفيان الثوري يقول: الحلال لا يحتمل السرف. [٦/ ٣٨٢]

* وقال أيضًا: لو أن كل إنسان منا تعاهد كسبه، ولم يكسب إلا طيبًا، ثم أخرج ما عليه، ما احتاج الأغنياء، ولا احتاج الفقراء. [٤/ ٨٧]

* عن عبد الله اليحصبي قال: كان وهب بن منبه يقول: أزهد الناس في الدنيا - وإن كان مكبًا عليها حرصًا - من لم يرض منها إلا بالكسب الحلال الطيب، وإن أرغب الناس فيها - وإن كان معرضًا عنها - من لم يبال ما كان كسبه فيها: حلالًا، أو حرامًا؛ وإن أجود الناس في الدنيا: من جاد بحقوق الله، وإن رآه الناس بخيلًا بما سوى ذلك، وإن أبخل الناس في الدنيا: من بخل بحقوق الله، وإن رآه الناس جوادًا بما سوى ذلك. [٤/ ٤٩]

* استودع عروة بن الزبير طلحة بن عبيد الله بن عبد الرحمٰن بن أبي بكر الصديق مالًا من مال بني مصعب بن الزبير لما خرج إلى الشام، وأم طلحة عائشة بنت طلحة بن عبد الله، فبلغ عروة أن طلحة يبني ويبتاع الرقيق والإبل والغنم، فلما قدم كره أن يكشفه وأن يقتضيه المال، فجعل يلقاه ويستحي من

تقاضيه، فقال له طلحة ذات يوم: ألا تريد مالك؟ فقال: بلى، قال: فأرسل فخذه، فقال عروة: متى؟ قال: متى شئت، فبعث معه عروة رسولًا، فإذا هو قد هدم عليه بيتًا، فاستخرج المال، فأتى به، فتمثل عروة عند ذلك:

فما استخبأت في رجل خبيئًا
كمثل الدين أو حسب عتيق
ذوو الأحساب أكرم ما تراث
وأصبر عند نائبة الحقوق

[٢/١٧٦ ـ ١٧٧]

* عن الزهري قال: تصدق عبد الرحمٰن بن عوف على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف، ثم تصدق بأربعين ألفًا، ثم تصدق بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله، ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة في سبيل الله، وكان عامة ماله من التجارة. [١/٩٩]

* عن نوفل بن إياس الهذلي قال: كان عبد الرحمٰن ـ بن عوف ـ لنا جليسًا، وكان نعم الجليس، وأنه انقلب بنا يومًا حتى دخلنا بيته، ودخل فاغتسل، ثم خرج، وأتينا بصفحة فيها خبز ولحم، فلما وُضعت بكى عبد الرحمٰن بن عوف، فقلنا له: يا أبا محمد ما يبكيك؟ قال: هلك رسول الله ﷺ ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير، ولا أرانا أخّرنا لها لما هو خير منها. [١/٩٩ ـ ١٠٠]

* عن مجاهد قال: خرج علينا علي بن أبي طالب يومًا معتجرًا، فقال: جعت مرة بالمدينة جوعًا شديدًا، فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة، فإذا أنا بامرأة قد جمعت مدرًا تريد بلّه، فأتيتها، فقاطعتها كل ذنوب على تمرة؛ فمددت ستة عشر ذنوبًا، حتى مجلت يداي؛ ثم أتيت الماء، فأصبت منه، ثم أتيتها، فقلت بكفي هكذا بين يديها، وبسط إسماعيل يديه وجمعهما، فعدّت لي ست عشرة تمرة؛ فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فأكل معي منها.

وقال حماد بن زيد في حديثه: فاستقيت ستة عشر، أو سبعة عشر؛ ثم غسلت يدي، فذهبت بالتمر إلى رسول الله ﷺ، فقال لي خيرًا ودعا لي؛ ورواه موسى الطحان عن مجاهد نحوه.

عن مجاهد عن علي، قال: جئت إلى حائط أو بستان، فقال لي صاحبه: دلوًا وتمرة، فدلوت دلوًا بتمرة؛ فملأت كفي، ثم شربت من الماء، ثم جئت إلى رسول الله ﷺ بملء كفي، فأكل بعضه، وأكلت بعضه. [١/٧١]

* وعنه قال: ليس شيء أعز من شيئين: درهم طيب، ورجل يعمل على سنّة. [٣/١٧]

* عن مالك بن دينار قال: دخل علي

جابر بن يزيد وأنا أكتب، فقال: يا مالك، ما لك عمل إلا هذا؟ تنقل كتاب الله من ورقة إلى ورقة؟ هذا والله الكسب الحلال. [٢/ ٣٦٧]

الكسل

* عن عبد الله بن مسعود قال: لا ألفينّ أحدكم: جيفة ليل، قطرب نهار. [١/ ١٣٠]

* قال محمد بن علي لابنه: يا بني، إياك: والكسل، والضجر؛ فإنهما مفتاح كل شر؛ إنك إن كسلت: لم تؤد حقًا، وإن ضجرت: لم تصبر على حق. [٣/ ١٨٣]

الكفر

* عن وهب بن منبه قال: قرأت في الحكمة: للكفر أربعة أركان: ركن منه: الغضب؛ وركن منه: الشهوة؛ وركن منه: الطمع؛ وركن منه: الخوف. [٤/ ٧٠]

* عن كعب الأحبار قال: أجد في التوراة: لولا أن يحزن عبدي المؤمن: لعصبت على رأس الكافر بعصابتين من حديد: لا يمرض أبدًا. [٥/ ٣٨١]

اللباس

* عن مسلم بن يسار قال: إذا لبست ثوبًا، فظننت أنك في ذلك الثوب أفضل مما في غيره: فبئس الثوب هو لك. [٢/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤]

* عن ابن عمر، وسأله رجل: ما ألبس من الثياب؟ قال: ما لا يزدريك فيه السفهاء، ولا يعتبك به الحلماء؛ قال: ما هو؟ قال: ما بين الخمسة والعشرين درهمًا. [١/ ٣٠٢]

* عن عبد الله بن حبيش قال: رأيت على ابن عمر ثوبين معافرين ـ الثياب المعافرية: برود منسوبة إلى معافر، قبيلة باليمن ـ؛ وكان ثوبه إلى نصف الساق. [١/ ٣٠٢]

* عن أبي إسحاق قال: رأيت عدة من أصحاب النبي ﷺ: أسامة بن زيد بن أرقم، والبراء بن عازب، وابن عمر: يتزرون إلى أنصاف سوقهم. [٤/ ٣٤١]

* عن أحمد بن أبي الحواري قال: قال لي أبو سليمان: إن استطعت أن لا تلبس، إلا لباسًا يطلع الله ﷻ من قلبك: أنك تريد دونه؛ فافعل. [٩/ ٢٧٦]

* عن أبي سليمان الداراني قال: الثياب ثلاثة: ثوب لله، وثوب لنفسك، وثوب للناس ـ وهو شر الثلاثة ـ؛ فما كان لله: فهو أن تجد بثلاثين، وتشتري بعشرين، وتقدم عشرة؛ وما كان لنفسك، فهو: أن تريد لينة على جسدك؛ وما كان للناس: فهو أن تريد حسنة، وقد تجمع في الثوب الواحد: لله، ولنفسك. [٩/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥]

* عن أبي زرعة قال: قال له خالد بن دريك: يا أبا محيريز، سمعت الناس يذكرون مقالة كرهتها؛ سمعتهم يقولون: إنما يدعو ابن محيريز إلى ثيابه الذي يلبس: القصد؛ قال: وسمعت قائلًا

يقول: إنما يحمله عليها: البخل؛ قال: فانطلق، فاشترى له ثوبين ـ وكان أحب الثياب إليه: القطن ـ فلبسهما. [٥/ ١٣٩]

* عن محمد بن منصور الطوسي قال: رآني معروف الكرخي ومعي ثوب؛ فقال لي: يا محمد، ما تصنع بهذا؟ قلت: أقطعه قميصًا؛ فقال: اقطعه قصيرًا تربح فيه ثلاث خصال؛ أولها: اللحوق بالسنة، والثاني: يكون ثوبك نظيفًا، والثالث: تربح خرقة. [٨/ ٣٦٤]

* عن قراد أبي نوح قال: رأى عليَّ شعبة قميصًا؛ فقال: بكم اشتريت هذا؟ فقلت: بثمانية دراهم؛ قال: ويحك، أما تتقي الله، تلبس قميصًا بثمانية دراهم؟ ألا اشتريت قميصًا بأربعة، وتصدقت بأربعة، كان خيرًا لك؟ قلت: يا أبا بسطام، إنا مع قوم نتجمل لهم؛ قال شعبة: إيش نتجمل لهم؟. [٧/ ١٤٥]

* عن عبد الله بن شعيب بن الحبحاب البصري، قال: رأيت الشعبي يمشي مع أبي، وعليه إزار من كتان مورد؛ فقال أبي: يا أبا عمرو، أراك تجر إزارك! فضرب الشعبي يده على إليته، فقال: ليس هاهنا شيء تحمله؛ فقال له أبي: كم أتى عليك يا أبا عمرو؟ فقال:

نفسي تشكي إلى الموت موجعة
وقد حملتك سبعًا بعد سبعينا
أن تحدثي أملًا يا نفس كاذبة
أن الثلاث يوافين الثمانينا [٤/ ٣٢٤]

* عن الليث بن سعد قال: كنت عند ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن، وعلي جبة نارانجية؛ فقلت له: يا أبا عثمان، لو أصلحت من لسانك؟ فقال: يا أبا الحارث، لأن ألحن كذا وكذا لحنة، أحب إلي من أن ألبس مثل جبتك هذه. [٣/ ٢٦١]

* عن ابن محيريز قال: لأن يكون في جلدي برص، أحب إلي من أن ألبس ثوب حرير. [٥/ ١٣٩]

* عن الشعبي قال: البس من الثياب: ما لا يزدريك فيه السفهاء، ولا يعيبك عليه العلماء. [٤/ ٣١٨]

* عن عبد الله بن شوذب قال: قال عيسى عليه السلام: جودة الثياب من خيلاء القلب. [٦/ ١٣٠]

* عن أبي بكر بن عياش قال: رأيت الأعمش يلبس قميصًا مقلوبًا؛ فيقول: الناس مجانين، يلبسون الخشن مقابل جلودهم. [٥/ ٥١]

* عن أبي العالية قال: زارني عبد الكريم أبو أمية وعليه ثياب صوف، فقلت: هذا زي الرهبان، إن المسلمين إذا تزاوروا تجمّلوا. [٢/ ٢١٧]

* عن عمرو بن الأسود قال: لا ألبس مشهورًا أبدًا، ولا أملأ جوفي من طعام بالنهار أبدًا؛ حتى ألقاه. [٥/ ١٥٦]

* عن قرعة قال: رأيت على ابن عمر ثيابًا خشنة، أو خشبة؛ فقلت له: يا أبا

عبد الرحمٰن، إني أتيتك بثوب ليّن، مما يصنع بخراسان، وتقر عيناي عليك، فإن عليك ثيابًا خشنة، أو خشبة؛ فقال: أرنيه حتى أنظر إليه، قال: فلمسه بيده، وقال: أحرير هذا؟ قلت: لا، إنه من قطن؛ قال: إني أخاف أن ألبسه، أخاف أن أكون مختالًا فخورًا؛ والله لا يحب كل مختال فخور. [١/ ٣٠٢]

* عن ميمون بن مهران قال: شر الناس: العيّابون؛ ولا يلبس الكتان: إلا غني، أو غوي. [٤/ ٩٢]

اللحن في الحديث

* عن ابن إدريس قال: قرأ علي داود الطائي، فلحن في حرف، فذكرته للقاسم بن معن؛ فنماه إليه، فلقيته؛ فقال: ما دعاك إلى أن حكيت ذلك اللحن؟ [٧/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠]

* عن سعيد قال: لحن أيوب السختياني عند قتادة، فقال: أستغفر الله. [٣/ ١١]

* عن الزهري، أنه كان يصلي وراء رجل يلحن، فكان يقول: لولا أن الصلاة في جماعة فضلت على الفرد، ما صليت وراءه. [٣/ ٣٦٤]

* وعنه قال: تلقى الرجل وما يلحن حرفًا، وعمله كله لحن. [٢/ ٣٨٣]

* عن الشافعي قال: وقف أعرابي على ربيعة، وهو يسجع في كلامه، فأعجب ربيعة كلام نفسه؛ فقال: يا أعرابي، ما تعدّون البلاغة فيكم؟ فقال: خلاف ما كنت فيه منذ اليوم. قال: وسمعت الشافعي يقول: كان ربيعة يلحن في كلامه. قال: وسمعت الشافعي يقول: من ضحك منه في مسبة، لم يسبها. [٩/ ١٣٨]

* عن يحيى بن هشام النحوي قال: طالت مجالستنا لمحمد بن إدريس الشافعي؛ فما سمعت منه لحنة قط، ولا كلمة غيرها أحسن منها. [٩/ ١٢٨]

اللذة والمتعة

* عن ضرار بن مرة وابن شبرمة، قالا: قال عيسى بن مريم عليه السلام: لن تنالوا ما عند الله، حتى تلبسوا الصوف على لذة، وتأكلوا الشعير على لذة، وتفترشوا الأرض على لذة. [٥/ ٩٢]

* عن أبي سليمان الداراني قال: لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره، إلا على لذة ما فاته من الطاعة فيما مضى: كان ينبغي له أن يبكيه حتى يموت؛ قلت له: فليس يبكي على لذة ما مضى، إلا من وجد لذة ما بقي؛ فقال: ليس العجب ممن يجد لذة الطاعة، إنما العجب ممن وجد لذتها ثم تركها؛ كيف صبر عنها؟. [٩/ ٢٧٥]

* عن أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان يقول: يكون في الطاعة يلذ بها، فتخطر الدنيا على قلبه، فتنغّص

عليه ـ أو: تنكّد عليه ـ؛ قال: وسمعت أبا سليمان يقول: لو مر المطيعون بالمعاصي مطروحة في السكك، ما التفتوا إليها. [٩/ ٢٦٩]

* وعن أبي سليمان الداراني قال: كل من كان في شيء من التطوع يلذ به، فجاء وقت فريضة، فلم يقطع وقتها لذة تطوع؛ فهو في تطوعه مخدوع. [٩/ ٢٦٩]

* عن عبد الأعلى قال: شيئان قطعا عني لذاذة الدنيا: ذكر الموت، والوقوف بين يدي الله ﷻ. [٥/ ٨٩]

* عن محمد بن واسع قال: ما بقي في الدنيا شيء ألذه، إلا: الصلاة في الجماعة، ولقاء الإخوان. [٦/ ٢٩١]

* قيل لمحمد بن المنكدر: ما بقي من لذتك؟ قال: التقاء الإخوان، وإدخال السرور عليهم. [٧/ ٢٩٧]

* عن عمر ـ بن عبد العزيز ـ قال: ما وجدت في إمارتي هذه شيئًا، ألذ من: حق وافق هوى. [٥/ ٣٣١]

* عن أبي العباس بن السماك قال: عجبًا لعين تلذ بالرقاد، وملك الموت معه على وساد. [٨/ ٢٠٥]

* وكان إبراهيم بن أدهم يتمثل بهذا البيت:

للقمة بجريش الملح آكلها
ألذ من تمرة تحشى بزنبور [٨/ ١٠]

* عن مريح بن مسروق قال: ما من شاب يدع لذة الدنيا ولهوها، ويعمل شبابه في طاعة الله، إلا أعطاه الله؛ والذي نفس مريح بيده: مثل أجر اثنين وسبعين صدّيقًا. [٥/ ١٥٥]

* عن عامر بن قيس قال: لذات الدنيا أربعة: المال، والنساء، والنوم، والطعام؛ فأما المال والنساء: فلا حاجة لي فيهما؛ وأما النوم والطعام: فلا بد منهما؛ والله، لأضرب بهما جهدي. [٨/ ١٩٤ ـ ١٩٥]

اللعن

* عن أبي الجوزاء، أنه: لم يلعن شيئًا قط، ولم يأكل شيئًا ملعونًا قط؛ وكان يعطي خادمه الدرهمين والثلاثة في الشهر، حتى لا يلعن طعامه إذا أصابه حر التنور ووقود القدر. [٣/ ٧٩]

* قال حذيفة ﷺ: ما تلاعن قوم قط، إلا حق عليهم القول. [١/ ٢٧٩]

* عن سالم قال: ما لعن ابن عمر قط خادمًا، إلا واحدًا، فأعتقه. وقال الزهري: أراد ابن عمر أن يلعن خادمه، فقال: اللهم الع، فلم يتمها؛ وقال: هذه كلمة ما أحب أن أقولها. [١/ ٣٠٧]

* عن الأعمش قال: رأيت عبد الرحمٰن بن أبي ليلى محلوقًا على المصطبة، وهم يقولون له: العن الكذابين ـ وكان رجلًا ضخمًا، به ربو ـ؛ فقال:

اللهم العن الكذابين، آه ـ ثم يسكت ـ علي، وعبد الله بن الزبير، والمختار. [٤/ ٣٥١]

المال

* عن ثابت البناني قال: كان رجل عاملًا للعمال، فجمع ماله، فجعله في سارية، فلما حضرته الوفاة، أمر به، فنثر بين يديه، فجعل يقول: يا ليتها كانت بعرًا، يا ليتها كانت بعرًا. [٢/ ٣٢٥]

* عن علي ﷺ قال: أشد الأعمال ثلاثة: إعطاء الحق من نفسك، وذكر الله على كل حال، ومواساة الأخ في المال. [١/ ٨٥]

* عن سعيد بن جبير قال: من إضاعة المال أن يرزقك الله حلالًا، فتنفقه في معصية الله. [٤/ ٢٨١]

* عن عوف بن الحسن قال: باع طلحة أرضًا له بسبعمائة ألف، فبات ذلك المال عنده ليلة، فبات أرقًا من مخافة المال حتى أصبح، ففرّقه. [١/ ٨٩]

* عن صفوان بن عمرو: أن أبا الدرداء كان يقول: يا معشر أهل الأموال، بردّوا على جلودكم من أموالكم، قبل أن نكون وإياكم فيها سواء، ليس إلا أن تنظروا فيها وننظر فيها معكم. [١/ ٢١٨]

* عن يزيد بن ميسرة: أن رجلًا ممن مضى: جمع مالًا وولدًا، فأوعى، ولم يدع صنفًا من أصناف المال، إلا اتخذه، وابتنى قصرًا، وجعل عليه بابين وثيقين، وجعل عليه حرسًا من غلمانه، ثم جمع أهله، وصنع لهم طعامًا، وقعد على سريره، ورفع إحدى رجليه على الأخرى، وهم يأكلون، فلما فرغوا من طعامهم؛ قال: يا نفس، انعمي لسنين قد جمعت ما يكفيك؛ قال: فلم يخلو من كلامه، حتى أقبل إليه ملك الموت في هيئة رجل، عليه خلقان من الثياب، في عنقه مخلاة، يتشبه بالمساكين؛ فقرع الباب قرعة أفزعه، وهو على فرشه، فوثب إليه الغلمة؛ فقالوا: ما أنت؟ وما شأنك؟ قال: ادعوا لي مولاكم، قالوا: إليك يخرج مولانا؟ قال: نعم، فادعوه؛ قال: فأرسل إليهم مولاهم: من هذا الذي قرع الباب؟ فأخبروه بهيئته؛ قال: فهلا فعلتم، وفعلتم؟ قالوا: قد فعلنا، ثم أقبل أيضًا، فقرع الباب قرعة هي أشد من الأولى؛ قال: وهو على فراشه، قال: فثوب إليه الحرس، فقالوا: قد جئت أيضًا؟ قال: نعم، فادعوا لي مولاكم، وأخبروه أني ملك الموت؛ قال: فلما سمعوه، ألقي عليهم الذل والتخشع؛ فجاء الحرس، فأخبروا سيدهم بالذي قال لهم ملك الموت، فقال لهم سيدهم: قولوا له قولًا لينًا، وقولوا له: هل يأخذ معه أحدًا غيره؟ قال: فأتوه، فأخبروه بذلك، قال: فدخل عليه، فقال: قم فاصنع في مالك

ما أنت صانع، فإني لست بخارج منها حتى أخرج نفسك؛ وأحضر ماله بين يديه؛ فقال حين رآه: لعنك الله من مال، فأنت شغلتني عن عبادة ربي، ومنعتني أن أتخلى لربي؛ فأنطق الله المال، فقال: لم سببتني، وقد كنت وضيعًا في أعين الناس، فرفعتك لما يرى عليك من أثري، وكنت تحضر سدد الملوك فتدخل، ويحضر عباد الله الصالحون فلا يدخلون؟ ألم تكن تخطب بنات الملوك والسادة، فتنكح، ويخطب عباد الله الصالحون، فلا ينكحون؟ ألم تكن تنفقني في سبل الخبث ولا أتعاصى، ولو أنفقتني في سبيل الله لم أتعاص عليك؟ فأنت ألوم فيه مني؛ إنما خلقت أنا، وأنتم يا بني آدم من تراب، فمنطلق بإثم، ومنطلق ببر. فهكذا يقول المال، فاحذروا؛ فأتى ملك الموت روحه، فمات. [٥/ ٢٤٠ ـ ٢٤١]

* عن هشام قال: سمعت الحسن ـ البصري ـ يحلف بالله: ما أعز أحد الدرهم، إلا أذله الله. [٢/ ١٥٢]

مجالس العلماء وآدابها

* عن عبد الله بن بشر قال: إن الرجل ربما جلس إلى أيوب السختياني، فيكون لما يرى منه: أشد اتباعًا منه، لو سمع حديثه. [٣/ ٧]

* عن حماد بن زيد قال: سمعت أيوب السختياني يقول: لقد جالست الحسن أربع سنين، فما سألته: هيبة له. [٣/ ١١]

* جاء ابن لسليمان بن عبد الملك، فجلس إلى جنب طاووس، فلم يلتفت إليه؛ فقيل له: جلس إليك ابن أمير المؤمنين، فلم تلتفت إليه؟

قال: أردت أن يعلم: أن لله عبادًا يزهدون فيما في يديه. [٤/ ١٦]

* عن عاصم قال: كان أبو عبد الرحمٰن السلمي إذا ابتدأ مجلسه، قال: لا يجالسنا رجل جالسَ شقيقًا الضبي، ولا يجالسنا حروري؛ وإياي والقصاص، إلا أبو الأحوص.

قال عاصم: كنا نجلس إلى أبي الأحوص، فيتكلم بكلمات. [٤/ ١٩٣]

* عن أبي عبد الرحمٰن السلمي: أن شقيقًا الضبي قال له: لِمَ تنه الناس عن مجالستي؟ قال: إني رأيتك مضلًا لدينك، تطلب: أرأيت، أرأيت. [٤/ ١٩٣]

* عن إبراهيم النخعي قال: كانوا يجلسون، فيتذاكرون العلم، والخير، والفقه؛ ثم يفترقون، ولا يستغفر بعضهم لبعض. [٤/ ٢٢٥]

* عن ابن جابر قال: أقبل يزيد بن عبد الملك بن مروان إلى مكحول وأصحابه، فلما رأيناه: هممنا بالتوسعة له؛ فقال مكحول: مكانكم، دعوه يجلس حيث أدرك: يتعلم التواضع. [١/ ١٨٤]

* عن ضمرة عن ابن عطاء ـ بن ميسرة ـ

عن أبيه قال: لا ينبغي للعالم: أن يعدو صوته مجلسه. [٥/ ١٩٩]

* وقال عطاء ـ بن ميسرة ـ: مجلس العلم: ربض بعضهم خلف بعض. [٥/ ١٩٩]

* عن الحجاج بن عنبسة بن سعيد قال: اجتمع بنو مروان، فقالوا: لو دخلنا على أمير المؤمنين، فعطفناه علينا، وأذكرناه أرحامنا.

قال: فدخلوا، فتكلم رجل منهم، فمزح.

قال: فنظر إليه عمر.

قال: فوصل له رجل كلامه بالمزاح.

فقال عمر: لهذا اجتمعتم: لأخس الحديث، ولما يورث الضغائن؟ إذا اجتمعتم، فأفيضوا في كتاب الله تعالى؛ فإن تعديتم ذلك: ففي السنة عن رسول الله ﷺ، فإن تعديتم ذلك: فعليكم بمعاني الحديث. [٥/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣]

* عن حسان بن أبي سنان قال: والله، ما سمعت الحسن ذاكرًا الدنيا في مجلسه قط؛ إلا أنه ربما قال: تعلمون أن أحدًا يخرج، فيكتب معه إلى أخيه سعيد كتابًا؟. [٦/ ١٩٦]

* عن عبد الرحمن بن مهدي قال: قلت لبشر بن منصور: إنا لنجلس مجلس خير وبركة.

قال: نعم المجلس.

قال: قلت له: إنه ربما لم يجلس إلي، فكأني أغتم.

قال: إن كنت تشتهي أن يجلس إليك، اترك هذا المجلس. [٦/ ٢٤١]

* عن بشر بن منصور قال: ما جلست إلى أحد، ولا جلس إلي أحد، فقمت من عنده، أو قام من عندي: إلا علمت أني، لو لم أقعد إليه، أو يقعد إلي: كان خيرًا لي. [٦/ ٢٤١]

* عن حماد بن زيد قال: ما رأيت مثل مجلس هشام بن حسان: أحسن سمتًا وهديًا؛ وإن كان ليحدث، فيبكي، وتجري الدموع على لحيته؛ من غير تكلح، ولا تقبض. [٦/ ٢٧٣]

* كان مالك بن أنس إذا أراد أن يحدث: توضأ، وجلس على فراشه، وسرح لحيته، وتمكن في الجلوس بوقار وهيبة، ثم حدث؛ فقيل له في ذلك؛ فقال: أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ، ولا أحدث به، إلا على طهارة متمكنًا.

وكان يكره أن يحدث في الطريق وهو قائم، أو يستعجل؛ فقال: أحب أن أتفهم ما أحدث به عن رسول الله ﷺ. [٦/ ٣١٩]

* عن نافع بن عبد الله قال: جالست مالكًا ـ بن أنس ـ أربعين سنة، أو خمسًا وثلاثين سنة؛ كل يوم أبكر، وأهجر، وأروح: ما سمعته يقرأ على

إنسان شيئًا قط. [٦/ ٣٢٠ ـ ٣٢١]

* عن ابن المبارك قال: تعجبني مجالس سفيان الثوري، كنت إذا شئت: رأيته في الورع، وإذا شئت: رأيته مصليًا، وإذا شئت: رأيته غائصًا في الفقه؛ فأما مجلس أتيته: فلا أعلم أنهم صلوا على النبي ﷺ، حتى قاموا عن شغب ـ يعني: مجلس أبي حنيفة وأصحابه ـ. [٦/ ٣٥٨]

* عن قبيصة قال: ما رأيت الأغنياء أذل منهم: في مجلس سفيان الثوري؛ ولا الفقراء أعز منهم: في مجلس سفيان الثوري. [٦/ ٣٦٥]

* كان سفيان الثوري يقول لأصحاب الحديث: تقدموا يا معشر الضعفاء. [٦/ ٣٦٥]

* عن عبد الرحمٰن بن مهدي قال: كنا نكون عند سفيان الثوري؛ فكأنه قد أوقف للحساب، فلا نجترئ أن نكلمه، فنعرض بذكر الحديث، فيذهب ذلك الخشوع؛ فإنما هو: حدثنا، وحدثنا. [٦/ ٣٧١]

* عن محمد بن يزيد بن خنيس قال: سمعت سفيان الثوري يقول: جلست ذات يوم، ومعنا سعيد بن السائب الطائفي؛ فجعل سعيد يبكي، حتى رحمته.

فقلت له: يا سعيد، ما يبكيك، وأنت سمعتني أذكر أهل الجنة؟

قال سعيد: يا سفيان، ما يمنعني أن أبكي، وإذا ذكرت مناقب الخير: رأيتني عنها بمعزل؟

قال سفيان: وحق له أن يبكي. [٧/ ٣٨]

* عن إسحاق بن إبراهيم الحنيني قال: كنا في مجلس سفيان الثوري، وهو يسأل رجلًا رجلًا: عما يصنع في ليله؛ فيخبره.

حتى دار القوم؛ فقالوا: يا أبا عبد الله، قد سألتنا فأخبرناك؛ فأخبرنا أنت: كيف تصنع في ليلك؟

فقال: لها عندي أول نومة: تنام ما شاءت، لا أمنعها؛ فإذا استيقظت: فلا أقيلها والله. [٧/ ٦٠]

* عن أحمد بن عاصم قال: التقى سفيان الثوري وفضيل بن عياض، فتذاكرا، فبكيا.

فقال سفيان: إني لأرجو أن يكون مجلسنا هذا: أعظم مجلس جلسناه: بركة.

قال له فضيل: ترجو، لكني أخاف أن يكون: أعظم مجلس جلسناه علينا شؤمًا؛ أليس نظرت إلى أحسن ما عندك، فتزينت به لي، وتزينت لك به، فعبدتني وعبدتك؟

قال: فبكى سفيان، حتى علا نحيبه؛ ثم قال: أحييتني، أحياك الله. [٧/ ٦٤]

* عن حفص بن غياث قال: كنا نتعزى بمجلس سفيان الثوري عن الدنيا. [٧/ ٨٢]

* عن سفيان بن عيينة قال: كان يقال: جالس الحكماء، فإن مجالستهم غنيمة، وصحبتهم سليمة، ومؤاخاتهم كريمة. [٧/ ٢٨٤]

* عن حفص بن غياث قال: كنا نستغني بمجلس سفيان عن الدنيا. [٨/٣٤٩]

* عن السائب سلم بن جنادة، قال: جالست وكيع بن الجراح سبع سنين، فما رأيته بزق، وما رأيته مس والله حصاة بيده، وما رأيته جلس مجلسه فتحرك، وما رأيته: إلا مستقبل القبلة، وما رأيته يحلف بالله. [٨/ ٣٦٩]

* كان وكيع بن الجراح إذا أراد أن يحدث: احتبى، فإذا احتبى: سأله أصحاب الحديث؛ فإذا نزع الحبوة، لم يسألوه؛ وكان إذا حدث: استقبل القبلة. [٨/ ٣٦٩]

* عن يحيى بن هشام النحوي قال: طالت مجالستنا لمحمد بن إدريس الشافعي؛ فما سمعت منه لحنة قط، ولا كلمة غيرها أحسن منها. [٩/ ١٢٨]

* عن أبي داود السجستاني قال: لقيت مائتين من مشايخ العلم؛ فما رأيت مثل أحمد بن حنبل: لم يكن يخوض في شيء مما يخوض فيه الناس من أمر الدنيا، فإذا ذُكر العلم تكلم. [٩/ ١٦٤]

* عن خلف بن سالم قال: كنا في مجلس يزيد بن هارون، فمزح يزيد مع مستمليه، فتنحنح أحمد بن حنبل - وكان في المجلس -.

فقال يزيد: من المتنحنح؟

فقيل له: أحمد بن حنبل.

فضرب بيده على جبينه، وقال: ألا أعلمتموني أن أحمد هاهنا، حتى لا أمزح؟. [٩/ ١٦٩]

* عن عمرو بن قيس: أن معاذ بن جبل لما طعن، فجعلت سكرات الموت تغشاه، ثم يفيق الإفاقة، فيقول: اخنقني خنقاتك، فوعزتك، إنك لتعلم أن قلبي يحب لقاءك، اللهم إنك تعلم: أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا، لجري الأنهار، ولا لغرس الأشجار، ولكن لمكابدة الساعات، وظمأ الهواجر، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر. [٥/ ١٠٣]

* عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: لولا ثلاث خلال، لأحببت أن لا أبقى في الدنيا، فقالت: وما هن؟ فقال: لولا وضوع وجهي للسجود لخالقي في اختلاف الليل والنهار، يكون تقدمة لحياتي، وظمأ الهواجر، ومقاعدة أقوام ينتقون الكلام، كما تنتقى الفاكهة. [١/ ٢١٢]

المجلس

* عن الشعبي قال: ما جلس الربيع في مجلس منذ تأزر؛ وقال: أخاف أن يُظلم رجل: فلا أنصره؛ أو يعتدي رجل على رجل: فأكلف عليه الشهادة، ولا أغض البصر، ولا أهدي السبيل؛ أو يقع الحامل: فلا أحمل عليه. [٢/ ١١٦]

* عن الحسن: أن هرم بن حيان كان على بعض تلك المغازي، فاستأذنه رجل

ـ وهو يرى أنه يستأذنه لبعض الحوائج ـ فلحق بأهله، فلبث ما لبث؛ ثم جاء، فقال له: أين كنت؟

قال: استأذنتك يوم كذا، فأذنت لي.

قال: فأردت ذلك لذلك؟

قال: نعم.

قال أبو الأشهب: فبلغني أنه قال لذلك الرجل قولًا شديدًا، ولم يكلمه أحد من جلسائه، بحيث رأوا غضبه، وهو يقول لأخيه ما يقول؛ فقال لهم: جزاكم الله من جلساء شرًا، تروني أقول لأخي ما أقول، ولم ينهني أحد منكم عن ذلك! اللهم، خلف رجال السوء لزمان السوء. [٢/١٢١]

* عن يزيد عن علقمة بن مرثد قال: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين منهم أبو مسلم الخولاني، وكان لا يجالس أحدًا قط، ولا يتكلم في شيء من أمر الدنيا: إلا تحول عنه؛ فدخل ذات يوم المسجد، فنظر إلى نفر قد اجتمعوا، فرجا أن يكونوا على ذكر خير؛ فجلس إليهم، فإذا بعضهم يقول: قدم غلامي، فأصاب كذا وكذا، وقال آخر: جهزت غلامي؛ فنظر إليهم، فقال: سبحان الله، أتدرون ما مثلي ومثلكم؟

كرجل أصابه مطر غزير وابل، فالتفت، فإذا هو بمصرعين عظيمين؛ فقال: لو دخلت هذا البيت حتى يذهب عني هذا المطر، فدخل، فإذا البيت لا سقف له.

جلست إليكم، وأنا أرجو أن تكونوا على ذكر وخير، فإذا أنتم أصحاب الدنيا.

وقال له قائل حين كبر ورقّ: لو قصرت عن بعض ما تصنع؟

فقال: أرأيتم لو أرسلتم الخيل في الخيلة، ألستم تقولون لفارسها: دعها، وارفق بها؛ حتى إذا رأيتم الغاية، فلا تستبقوا منها شيئًا؟

قالوا: بلى.

قال: فإني أبصرت الغاية، وإن لكل ساعٍ غاية، وغاية كل ساعٍ الموت، فسابق ومسبوق. [٢/١٢٣]

* عن معاوية بن قرة قال: مكتوب في الحكمة: لا تجالس بحلمك السفهاء، ولا تجالس بسفهك العلماء. [٢/٣٠١]

* عن معاوية بن قرة عن أبيه، قال: يا بني، إذا كنت في مجلس ترجو خيره، فعجلت بك حاجة فقلت: السلام عليكم؛ فأنت شريكهم فيما يصيبون من ذلك المجلس. [٢/٣٠١]

* عن معلى الوراق قال: كنا يومًا جلوسًا عند مالك بن دينار، فتكلم مالك؛ فجاء أبو عبيدة بحبل من ليف في طرفه عروتان، فألقى عروة في عنق مالك، وعروة في عنق نفسه.

فقال مالك: عد أني وأنت بين يدي الله ﷻ، فماذ تقول؟

قال: فبكى، وأبكى القوم. [٢/ ٣٨١]

* عن عطاء بن أبي رباح قال: من جلس مجلس ذكر: كفّر الله عنه بذلك المجلس: عشرة مجالس من مجالس الباطل؛ وإن كان في سبيل الله: كفّر الله بذلك المجلس: سبعمائة مجلس من مجالس الباطل.

قال أبو هزان: قلت لعطاء: ما مجلس الذكر؟

قال: مجلس الحلال، والحرام، وكيف تصلي، وكيف تصوم، وكيف تنكح، وكيف تطلق، وتبيع، وتشتري. [٣/ ٣١٣]

* عن عمرو بن دينار قال: الأواب: الحفيظ، الذي لا يقوم من مجلس له، إلا استغفر الله ﷻ؛ يقول: اللهم، اغفر لنا ما أصبنا في مجلسنا، سبحان الله وبحمده. [٣/ ٣٤٩]

* عن الزهري قال: إذا طال المجلس: كان للشيطان فيه نصيب. [٣/ ٣٦٦]

* عن شبيل بن عوف قال: ما جلست في مجلس قط: إلا انتظار جنازة، أو لحاجة. [٤/ ١٦٠]

* عن إبراهيم النخعي قال: كانوا يكرهون إذا اجتمعوا: أن يخرج الرجل أحسن حديثه، أو من أحسن ما عنده من حديثه. [٤/ ٢٢٩]

* عن عون بن عبد الله قال: كنا نأتي أم الدرداء، فنذكر الله عندها.

قال: فاتكأت ذات يوم، فقيل لها: لعلنا أن نكون قد أمللناك يا أم الدرداء؟

فجلست، فقالت: أزعمتم أنكم قد أمللتموني؟ قد طلبت العبادة بكل شيء، فما وجدت شيئًا أشفى لصدري، ولا أحرى أن أدرك ما أريد: من مجالسة أهل الذكر. [٤/ ٢٤١]

* عن معن قال: كان عون بن عبد الله أحيانًا يلبس الخز، وأحيانًا يلبس الصوف، والبت ـ البت: كساء غليظ مربع ـ ونحوه؛ قال: فقيل له في ذلك، فقال: ألبس الخز: لئلا يستحي ذو الهيئة أن يجلس إلي؛ وألبس الصوف: لئلا يهابني ضعفاء الناس أن يجلسوا إلي. [٤/ ٢٤٦]

* عن الشعبي قال: من اجتنب مجلس حيه: كثر علمه، وزكى عمله. [٤/ ٣١٨]

* قال أبو عبد الملك: كنا جلوسًا عند حبيب بن أبي ثابت، ومعنا الربيع بن أبي راشد، والربيع محتب؛ فجاء رجل، فتكلم بكلام من كلام الناس؛ فحل الربيع حبوته، وانتعل، ثم قام فخرج.

فقال حبيب للرجل: ما صنعت؟ أفسدت علينا مجلسنا. [٥/ ٧٧]

* عن أبي جميلة قال: كان ابن أبي زكريا لا يُذكر في مجلسه أحد؛ يقول: إن ذكرتم الله: أعنّاكم، وإن ذكرتم الناس: تركناكم. [٥/ ١٤٩]

* عن ميمون بن مهران قال: قلت لعمر ليلة: يا أمير المؤمنين، ما بقاؤك على ما أرى؟ أما في أول الليل: فأنت في حاجات الناس؛ وأما وسط الليل: فأنت مع جلسائك؛ وأما آخر الليل: فالله أعلم ما تصير إليه.

قال: فضرب على كتفي، وقال: ويحك يا ميمون، إني وجدت لقيا الرجال تلقيحًا لألبابهم. [٥/ ٣٤٠]

* عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه، قال: جلسنا إلى كعب الأحبار في المسجد وهو يحدث، فجاء عمر، فجلس في ناحية القوم، فناداه؛ فقال: ويحك يا كعب، خوّفنا.

قال: والذي نفسي بيده، إن النار لتقرب يوم القيامة، لها زفير وشهيق، حتى إذا أدنيت وقربت: زفرت زفرة؛ فما خلق الله من نبي، ولا صدّيق، ولا شهيد: إلا جثا لركبتيه ساقطًا، حتى يقول كل نبي، وصدّيق، وشهيد: اللهم، لا أكلفك اليوم إلا نفسي؛ ولو كان لك يا ابن الخطاب عمل سبعين نبيًا: لظننت أن لا تنجو.

قال عمر: والله، إن الأمر لشديد. [٥/ ٢٧١]

* عن حسان بن عطية قال: ما جلس قوم مجلس لغو، فختموا بالاستغفار: إلا كتب مجلسهم ذلك استغفار كله. [٦/ ٧٣]

* قال عبد الواحد بن زيد: جالسوا أهل الدين، فإن لم تجدوهم: فجالسوا أهل المروءات، فإنهم لا يرفثون في مجالسهم. [٦/ ١٦٠]

* عن محمد بن علي في حديث الثوري: وما رأيت الثوري في صدر مجلس قط، إنما كان يقعد إلى جنب الحائط، ويجمع بين ركبتيه. [٦/ ٣٧٨]

* جلس سفيان الثوري ومالك بن مغول، فتذاكرا، حتى رقّا؛ فقال سفيان: وددت أني لا أقوم من مجلسي، حتى أموت؛ فقال مالك: لكني لا أحب ذلك، معاينة الرسل، معاينة الرسل؛ ثم قام يبكي، يخط الأرض برجليه. [٧/ ١٨]

* عن مبارك أبو حماد قال: سمعت سفيان الثوري يقول لعلي بن الحسين السليمي: إياك وما يفسد عليك عملك وقلبك، فإنما يفسد عليك قلبك: مجالسة أهل الدنيا، وأهل الحرص، وإخوان الشياطين: الذين ينفقون أموالهم في غير طاعة الله؛ وإياك وما يفسد عليك دينك، فإنما يفسد عليك دينك: مجالسة ذوي الألسن، المكثرين للكلام.

وإياك وما يفسد عليك معيشتك، فإنما يفسد عليك معيشتك: أهل الحرص، وأهل الشهوات.

وإياك ومجالسة أهل الجفاء، ولا تصحب إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلا

تقي؛ ولا تصحب الفاجر، ولا تجالسه، ولا تجالس من يجالسه، ولا تؤاكله، ولا تؤاكل من يؤاكله، ولا تحب من يحبه، ولا تفش إليه سرك، ولا تبسم في وجهه، ولا توسع له في مجلسك؛ فإن فعلت شيئًا من ذلك: فقد قطعت عرى الإسلام.

وإياك وأبواب السلطان، وأبواب من يأتي أبوابهم، وأبواب من يهوى هواهم؛ فإن فتنهم مثل فتن الدجال، فإن جاءك منهم أحد: فانظر إليه بوجه مكفهر، ولا تبال منهم شيئًا، فيرون أنهم على الحق، فتكون من أعوانهم؛ فإنهم لا يخالطون أحدًا: إلا دنسوه؛ وكن مثل الأترجة: طيبة الريح، طيبة الطعم؛ لا تنازع أهل الدنيا في دنياهم: تكن محببًا إلى الناس.

وإياك والمعصية، فتستحق سخط الله؛ واعلم: أنه لم يكن أحد أكرم على الله من آدم عليه السلام: جبل الله تربته بيده، ونفخ فيه من روحه، وأكرمه بسجود ملائكته، وأسكنه جنته؛ فأخرجه منها بذنب واحد.

واعلم يا أخي: أن الله تعالى لا يدخل أحدًا الجنة بالمعاصي، وأن داود عليه السلام خليفة الله في الأرض: نزل ما نزل به بخطيئة واحدة، ولو أنا عملنا مثلها، لقلنا: ليست بخطيئة؛ فاتق الله يا أخي، واجتنب المعاصي وأهلها؛ فإن أهل المعاصي: استوجبوا من الله النقمة.

وكن مبذولًا بمالك ونفسك لإخوانك، ولا تغشّهم في السرور والعلانية، وأبغض الجهال ومجالستهم، والفجار وصحبتهم؛ فإنه لا ينجو من جاورهم، إلا من عصم الله؛ وإذا كنت مع الناس: فعليك بكثرة التبسم والبشاشة؛ وإذا خلوت بنفسك: فعليك بكثرة البكاء، والهم، والحزن؛ فقد بلغنا والله أعلم: أن أكثر ما يجد المؤمن يوم القيامة في كتابه من الحسنات: الهم، والحزن.

وإياك وخشوع النفاق، وأن تظهر على وجهك خشوعًا ليس في قلبك. [٧/ ٤٧ ـ ٤٨]

* عن بكر بن محمد العابد قال: قلت لسفيان الثوري: دلني على رجل أجلس إليه؛ قال: تلك ضالة لا توجد. [٧/ ٥٢]

* عن سفيان بن عيينة قال: الأواب: الحفيظ، الذي لا يقوم من مجلسه، حتى يستغفر الله عز وجل ويتوب. [٧/ ٢٧٩]

* عن مساور الوراق يقول: إنما تطيب المجالس: بخفة الجلساء. [٧/ ٢٨٩]

* عن ابن السماك قال: كلمت داود الطائي، قلت: لو جالست الناس؟ قال: إنما أنت بين اثنين: بين صغير لا يوقرك، وبين كبير يحصي عليك عيوبك. [٧/ ٣٤٤]

* قال داود الطائي: تركتنا الذنوب، وإنا نستحي من كثير من مجالسة الناس. [٧/ ٣٥٩]

* عن إبراهيم بن أدهم قال: حب لقاء الناس: من حب الدنيا، وتركهم: من ترك الدنيا. [٨/ ١٩]

* قال إبراهيم بن أدهم: كنا إذا سمعنا بالشاب يتكلم في المجلس، أيسنا من خيره. [٨/٢٨]

* عن إبراهيم بن أدهم قال: كنا إذا رأينا الحدث يتكلم مع الكبار: أيسنا من خلاقه، ومن كل خير عنده. [٨/٢٩]

* عن الفضيل بن عياض قال: كان يقال: كن شاهدًا لغائب، ولا تكن غائبًا لشاهد؛ قال: كأنه يقول: إذا كنت في جماعة الناس: فأخفِ شخصك، وأحضر قلبك وسمعك، وعِ ما تسمع، فهذا شاهد لغائب؛ ولا تكن غائبًا لشاهد؛ قال: كأنه يقول: تحضر المجالس: بيديك وسمعك وقلبك لاهٍ ساهٍ. [٨/ ٨٧ ـ ٨٨]

* عن وهيب بن الورد قال: ما اجتمع قوم في مجلس أو ملأ إلا كان أولاهم بالله: الذي يفتتح بذكر الله، حتى يفيضوا في ذكره؛ وما اجتمع قوم في مجلس أو ملأ، إلا كان أبعدهم من الله: الذي يفتتح بالشر، حتى يخوضوا فيه. [٨/ ١٥٣ ـ ١٥٤]

* عن شقيق بن إبراهيم البلخي قال: قيل لابن المبارك: إذا صليت معنا، لم لا تجلس معنا؟ قال: أذهب مع الصحابة والتابعين؛ قلنا له: ومن أين الصحابة والتابعون؟ قال: أذهب أنظر في علمي، فأدرك آثارهم وأعمالهم؛ فما أصنع معكم، أنتم تغتابون الناس؟ فإذا كان سنة ثمانين: فالبعد من كثير من الناس أقرب إلى الله، وفرّ من الناس كفرارك من الأسد، وتمسك بدينك، يسلم لك مجهودك. [٨/ ١٦٤ ـ ١٦٥]

* قال عبد الله بن المبارك: وما أعياني شيء، كما أعياني: أني لا أجد أخًا في الله. [٨/ ١٦٨]

* كان رجل من ولد عبد الله بن مسعود يجلس في مجلس ابن السماك، فكان يطيل السكوت؛ فقال له ابن السماك ذات يوم: يا فتى، ألا تخوض فيما يخوض فيه القوم من الحديث؟ فقال: إنما قعدت لأسمع، وأنصت لأفهم؛ وما كان من الحديث لغير الله: فعاقبته الندم؛ فقال: خرجت والله من معدن. [٨/ ٢٠٩]

* عن عبيد الله بن محمد الكرماني: دخلت على محمد بن النضر الحارثي، فقلت له: كأنك تكره مجالسة الناس؟ قال: أجل؛ قلت له: أما تستوحش؟ قال: كيف أستوحش، وهو يقول: «أنا جليس من ذكرني؟». [٨/ ٢١٧]

* قال بشر بن الحارث: يا أبا زكريا، من جلس والأقداح تدور: لا تقبل شهادته. [٨/ ٣٤٦]

* عن عبيد بن عمير قال: قال لقمان لابنه: يا بني، اختر المجالس على عينك، فإذا رأيت المجلس يذكر الله فيه: فاجلس معهم، فإنك إن كنت عالمًا: ينفعك علمك، وإن كنت غبيًا: يعلمونك،

وإن يطلع الله عَجَلَك برحمة: تصبك معهم، يا بني: تباعد، لا تجلس في المجلس الذي لا يذكر الله عَجَلَك فيه؛ فإنك إن كنت عالمًا: لا ينفعك علمك، وإن تك غبيًا: يزيدوك غباءً، وإن يطلع الله عَجَلَك إليكم بعد ذلك بسخط: يصبك معهم؛ ولا تغبطن امرءًا رحب الذراعين، يسفك دماء المؤمنين؛ فإن له عند الله عَجَلَك قاتلًا لا يموت. [٩/ ٥٥]

* عن مالك بن أنس قال: كان نافع يجالس زياد بن أبي زياد، فمات زياد، فكان نافع يمر بنا، فنقول: ألا نوسع لك رحمك الله؟ قال: فيأبى، ويقول: اتقوا هذه المجالس. [٩/ ٢٩٧]

* وكان يقول: جالسوا الله كثيرًا، وجالسوا الناس قليلًا. [١٠/ ٣٨٢]

* وكان يقول: مجالسة الأضداد: ذوبان الروح، ومجالسة الأشكال: تلقيح للعقول؛ وليس كل من يصلح للمجالسة: يصلح للمؤانسة؛ وليس كل من يصلح للمؤانسة: يؤمن على الأسرار؛ ولا يؤمن على الأسرار: إلا الأمناء، فقط. [١٠/ ٣٨٤]

محاسبة النفس

* عن ثابت البناني قال: قال شداد بن أوس يومًا لرجل من أصحابه: هات السفرة نتعلل بها؛ قال: فقال رجل من أصحابه: ما سمعت منك مثل هذه الكلمة منذ صحبتك؛ فقال: ما أفلتت مني كلمة منذ فارقت رسول الله ﷺ، إلا مزمومة مخطومة، وأيم الله، لا تنفلت غير هذه. [١/ ٢٦٥]

* عن نافع: أن ابن عمر رضي الله تعالى عنه كان إذا فاتته صلاة العشاء في جماعة: أحيا بقية ليلته. وقال بشر بن موسى: أحيا ليلته. [١/ ٣٠٣]

* عن عطية بن قيس: أن أناسًا من أهل دمشق أتوا أبا مسلم الخولاني في منزله - وكان غازيًا بأرض الروم - فوجدوه قد احتفر في فسطاطه حفرة، ووضع في الحفرة نطعًا، وأفرغ ماء، فهو يتصلق فيه وهو صائم؛ فقال له النفر: ما يحملك على الصيام، وأنت مسافر، وقد رخص الله تعالى لك الفطر في السفر والغزو؟ فقال: لو حضر قتال: أفطرت، وتقويت للقتال؛ إن الخيل: لا تجري الغايات وهي بدنى، إنما تجري وهي ضمرات، إن بين أيدينا أياماً لها نعمل. [٢/ ١٢٧]

* عن الحسن - البصري - قال: إن المؤمن: قوام على نفسه، يحاسب نفسه لله؛ وإنما خف الحساب يوم القيامة: على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا؛ وإنما شق الحساب يوم القيامة: على قوم أخذوا هذا الأمر على غير محاسبة؛ إن المؤمن يفجأه: الشيء يعجبه، فيقول: والله، إني لأشتهيك، وإنك لمن حاجتي، ولكن: والله، ما من

وصلة إليك هيهات: حيل بيني وبينك؛ ويفرط منه الشيء، فيرجع إلى نفسه، فيقول: ما أردت إلى هذا؟ ما لي ولهذا؟ والله، ما لي عذر بها، ووالله لا أعود لهذا أبدًا، إن شاء الله؛ إن المؤمنين: قوم أوثقهم القرآن، وحال بينهم وبين هلكتهم؛ إن المؤمن: أسير في الدنيا، يسعى في فكاك رقبته، لا يأمن شيئًا: حتى يلقى الله ﷻ، يعلم أنه مأخوذ عليه في ذلك كله. [٢/١٥٧]

* قال مطرف بن عبد الله: إني لأستلقي من الليل على فراشي: فأتدبر القرآن، وأعرض عملي على عمل أهل الجنة، فإذا أعمالهم شديدة: ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧﴾ [الذاريات: ١٧] ﴿يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٤] ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ [الزمر: ٩]. فلا أراني فيهم؛ فأعرض نفسي على هذه الآية: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢﴾ [المدثر: ٤٢] فأرى القوم مكذبين، وأمرّ بهذه الآية: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ [التوبة: ١٠٢] فأرجو أن أكون أنا وأنتم يا إخوتاه منهم. [٢/١٩٨]

* أن مطرف بن عبد الله قال: لو كان لي نفسان: لقدمت أحدهما قبل الأخرى؛ فإن هجمت على خير: أتبعتها الأخرى، وإلا أمسكتها؛ ولكن: إنما لي نفس واحدة، ما أدري على ما تهجم: خير، أو شر. [٢/١٩٩]

* قال بكر بن عبد الله المزني: إن عرض لك إبليس، بأن لك فضلًا على أحد من أهل الإسلام: فانظر، فإن كان أكبر منك، فقل: قد سبقني هذا بالإيمان والعمل الصالح، فهو خير مني؛ وإن كان أصغر منك، فقل: قد سبقت هذا بالمعاصي والذنوب، واستوجبت العقوبة، فهو خير مني؛ فإنك لا ترى أحدًا من أهل الإسلام، إلا أكبر منك، أو أصغر منك؛ قال: وإن رأيت إخوانك المسلمين: من يكرمونك، ويعظمونك، ويصلونك؛ فقل أنت: هذا فضل أخذوا به؛ وإن رأيت منهم جفاءً وانقباضًا، فقل: هذا ذنب أحدثته. [٢/٢٢٦]

* عن عبد الله بن الحارث: أن محمدًا نام عن العشاء، حتى تفرطت؛ ثم قام فصلاها، ثم أحيا بقية ليله. [٢/٢٧٢]

* عن أبي قلابة قال: إذا كان الإنسان أعلم بنفسه من الناس: فذاك قمن أن ينجو؛ وإذا كان الناس أعلم به من نفسه: فذاك قمن أن يهلك. [٢/٢٨٤]

* قال محمد بن واسع: من مقت نفسه في ذات الله: أمنه من مقته. [٢/٣٥٠]

* قال يونس بن عبيد: ما لي تضيع لي الدجاجة، فأجد لها؛ وتفوتني الصلاة، فلا أجد لها؟. [٣/١٩]

* قال يونس بن عبيد: ما أعرف رجلًا يضبط نفسه منذ أربعين سنة: ضبْط ابن عون يومًا واحدًا. فظن أنه يعني نفسه. [٣/٣٨]

* عن عبد الله بن عون: أنه نادته أمه، فأجابها، فعلا صوته صوتها؛ فأعتق رقبتين. [٣/ ٣٩]

* كان يزيد ـ بن أبان الرقاشي ـ يقول في قصصه: ويحك يا يزيد: من يترضى عنك ربك؟ ومن يصوم لك أو يصلي لك؟ ثم يقول: يا معشر إخواني: من القبر بيته، والموت موعده: ألا تبكون؛ فبكى، حتى سقطت أشفار عينيه. [٣/ ٥١]

* مر حسان بن أبي سنان بغرفة، فقال: مذ كم بنيت هذه؟ قال: ثم رجع إلى نفسه، فقال: وما عليك مذ كم بنيت؟ تسألين عما لا يعنيك؛ فعاقبها بصوم سنة. [٣/ ١١٥]

* عن أبي حازم ـ سلمة بن دينار ـ قال: انظر الذي تحب أن يكون معك في الآخرة، فقدّمه اليوم، وانظر الذي تكره أن يكون معك ثم: فاتركه اليوم. [٣/ ٢٣٨]

* عن ميمون بن مهران قال: ما عرضت قولي على عملي، إلا وجدت من نفسي اعتراضًا. [٤/ ٨٦]

* عن ميمون بن مهران قال: ما أقل أكياس الناس، لا يبصر الرجل أمره: حتى ينظر إلى الناس، وإلى ما أمروا به، وإلى ما قد أكبوا عليه من الدنيا؛ فيقول: ما هؤلاء، إلا أمثال الأباعر التي لا همّ لها، إلا ما تجعل في أجوافها؛ حتى إذا أبصر غفلتهم: نظر إلى نفسه، فقال: والله، إني لأراني من شرهم بعيرًا واحدًا. [٤/ ٨٩]

* عن سفيان بن عيينة قال: قال إبراهيم التيمي: مثلت نفسي في النار: أعالج أغلالها وسعيرها، وآكل من زقومها، وأشرب من زمهريرها؛ فقلت: يا نفسي، أي شيء تشتهين؟ قالت: أرجع إلى الدنيا، أعمل عملًا، أنجو به من هذا العذاب؛ ومثلت نفسي في الجنة، مع حورها، وألبس من سندسها، وإستبرقها، وحريرها؛ فقلت: يا نفسي، أي شيء تشتهين؟ قالت: أرجع إلى الدنيا، فأعمل عملًا أزداد من هذا الثواب؛ فقلت: أنت في الدنيا، وفي الأمنية. [٤/ ٢١١]

* عن إبراهيم النخعي قال: بينما رجل عابد عند امرأة: إذ عمد، فضرب بيده إلى فخذها؛ قال: فأخذ بيده، فوضعها في النار، حتى نشت. [٤/ ٢٢٨]

* عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: كان أخوان في بني إسرائيل؛ فقال أحدهم لصاحبه: ما أخوف عمل عملته عندك؟ فقال: ما عملت عملًا أخوف عندي، من أني مررت بين قراحي سنبل، فأخذت من أحدهما سنبلة، ثم ندمت؛ فأردت أن ألقيها في القراح الذي أخذتها منه، فلم أدر أي القراحين هو، فطرحتها في أحدهما؛ أخاف أن أكون قد طرحتها

في القراح الذي لم آخذها منه؛ فما أخوف عمل عملته أنت عندك؟ قال: إن أخوف عمل عملته عندي: إذا قمت في الصلاة، أخاف أن أكون أحمل على إحدى رجلي فوق ما أحمل على الأخرى - قال: وأبوهما يسمع كلامهما - فقال: اللهم: إن كانا صادقين: فاقبضهما إليك، قبل أن يفتتنا؛ فماتا، قال: فما ندري أي هؤلاء أفضل؟ قال يزيد: الأب أرى أفضل. [٤/ ٢٤٩]

* عن عون بن عبد الله بن عتبة، أنه كان يقول: يا ويح نفسي، كيف أغفل ولا يغفل عني؟ أم كيف تهنئني معيشتي، واليوم الثقيل ورائي؟ أم كيف يشتد عجبي بدار، في غيرها قراري وخلدي. [٤/ ٢٥٤ - ٢٥٥]

* عن عون بن عبد الله، أنه كان يقول في بكائه، وذكر خطيئته: ويحي، بأي شيء لم أعص ربي؟

ويحي، إنما عصيته بنعمته عندي، ويحي، من خطيئة ذهبت شهوتها، وبقيت تبعتها عندي، في كتاب كتبه كُتَّاب لم يغيبوا عني؛ واسوأتاه، لم أستحيهم، ولم أراقب ربي.

ويحي، نسيت ما لم ينسوا مني.

ويحي، غفلت ولم يغفلوا عني؛ لم أستحيهم، ولم أراقب، واسوأتاه.

ويحي، حفظوا ما ضيعت مني.

ويحي، طاوعت نفسي وهي لا تطاوعني.

ويحي، طاوعتها فيما يضرها ويضرني، ويحها، ألا تطاوعني فيما ينفعها وينفعني، أريد إصلاحها، وتريد أن تفسدني؛ ويحها، إني لأنصفها، وما تنصفني؛ أدعوها لأرشدها، وتدعوني لتغويني؛ ويحها، إنها لعدو، لو أنزلتها تلك المنزلة مني؛ ويحها، تريد اليوم أن ترديني، وغدًا تخاصمني؟ رب، لا تسلطها على ذلك مني.

رب، إن نفسي لم ترحمني، فارحمني؛ رب، إني أعذرها، ولا عذرتني؛ إنه إن يك خيرًا: أخذلها وتخذلني، وإن يك شرًا: أحبها وتحبني؛ رب، فعافني منها، وعافها مني، حتى لا أظلمها، ولا تظلمني؛ وأصلحني لها، وأصلحها لي؛ فلا أهلكها، ولا تهلكني؛ ولا تكلني إليها، ولا تكلها إلي.

ويحي، كيف أفر من الموت، وقد وكل بي؟

ويحي، كيف أنساه، ولا ينساني؟

ويحي، إنه يقص أثري، فإن فررت لقيني، وإن أقمت أدركني.

ويحي، هل عسى أن يكون قد أظلني، فمسّاني، وصبّحني؟ أو طرقني، فبغتني؛ ويحي، أزعم أن خطيئتي قد أقرحت قلبي، ولا يتجافى جنبي، ولا تدمع عيني، ولا تسهر لي، ولا يسهر ليلي؛ ويحي، كيف أنام على مثلها ليلي؟

ويحي، هل ينام على مثلها مثلي؟

ويحي، لقد خشيت أن لا يكون هذا الصدق مني، بل: ويلي إن لم يرحمني ربي.

ويحي، كيف لا توهن قوتي، ولا تعطش هامتي؟ ويلي إن لم يرحمني ربي.

ويحي، كيف لا أنشط فيما يطفئها عني؟ بل: ويلي إن لم يرحمني ربي.

ويحي، كيف لا يذهب ذكر خطيئتي كسلي، ولا يبعثني إلى ما يذهبها عني؟ بل: ويلي إن لم يرحمني ربي.

ويحي، كيف تنكأ قرحتي ما تكسب يدي؟ ويح نفسي، بل: ويلي إن لم يرحمني ربي.

ويحي، لا تنهاني الأولى من خطيئتي عن الآخرة، ولا تذكرني الآخرة من خطيئتي بسوء ما ركبت من الأولى، فويلي ثم ويلي: إن لم يتم عفو ربي.

ويحي، لقد كان لي فيما استوعبت من: لساني، وسمعي، وقلبي، وبصري اشتغال، فويل لي: إن لم يرحمني ربي.

ويحي، إن حجبت يوم القيامة عن ربي، فلم يزكني، ولم ينظر إلي، ولم يكلمني؛ فأعوذ بنور وجه ربي من خطيئتي، وأعوذ به أن أعطى كتابي بشمالي، أو وراءه ظهري، فيسود به وجهي، وتزرق به مع العمى عيني؛ بل: ويلي إن لم يرحمني ربي.

ويحي، بأي شيء أستقبل ربي؟ بلساني، أم بيدي، أم بسمعي، أم بقلبي، أم ببصري؟ ففي كل هذا له الحجة والطلبة عندي؛ فويل لي إن لم يرحمني ربي؛ كيف لا يشغلني ذكر خطيئتي عما لا يعنيني؟

ويحك يا نفسي، ما لك تنسين ما لا ينسى، وقد أتيت ما لا يؤتى، وكل ذلك عند ربك يحصى في كتاب، لا يبيد ولا يبلى.

ويحك، لا تخافين أن تجزي فيمن يجزى يوم تجزى كل نفس بما تسعى، وقد آثرت ما يفنى على ما يبقى.

يا نفس ويحك، ألا تستفيقين مما أنت فيه؟ إن سقمت تندمين، وإن صححت تأثمين؛ ما لك إن افتقرت تحزنين، وإن استغنيت تفتنين؟ ما لك إن نشطت تزهدين، فلمَ إن دعيت تكسلين؟ أراك ترغبين قبل أن تنصبي، فلم لا تنصبين فيما ترغبين؟

يا نفس ويحك، لم تخالفين؟ تقولين في الدنيا قول الزاهدين، وتعملين فيها عمل الراغبين.

ويحك، لم تكرهين الموت؟ لم لا تذعنين وتحبين الحياة؟ لم لا تصنعين؟

يا نفس ويحك، أترجين أن ترضي ولا تراضين، وتجانبين وتعصين؟ ما لك إن سألت تكثرين؟ فلم إن أنفقت تقتربين؟

أتريدين الحياة، ولم تحذرين بتغير الزيادة؟ ولم تشكرين؟ تعظمين في الرهبة حين تسألين، وتقصرين في الرغبة حين تعملين؛ تريدين الآخرة بغير عمل، وتؤخرين التوبة لطول الأمل؛ لا تكوني كمن يقال: هو في القول مدل، ويستصعب عليه الفعل؛ بعض بني آدم: إن سقم ندم، وإن صح أمن، وإن افتقر حزن، وإن استغنى فتن، وإن نشط زهد، وإن رغب كسل؛ يرغب قبل أن ينصب، ولا ينصب فيما يرغب؛ يقول قول الزاهد، ولا يعمل عمل الراغب؛ يكره الموت لما لا يدع، ويحب الحياة لما يصنع؛ إن سأل أكثر، وإن أنفق قتر؛ يرجو الحياة ولم يحذر، ويبغي الزيادة ولم يشكر؛ يبلغ في الرغبة حين يسأل، ويقصر في الرغبة حين يعمل؛ يرجو الأجر بغير عمل؛ ويح لنا ما أغرّنا، ويح لنا ما أغفلنا، ويح لنا ما أجهلنا؛ ويح لنا، لأي شيء خلقنا، للجنة، أم للنار؟ ويح لنا، أي خطر خطرنا؛ ويح لنا، من أعمال قد أخطرتنا؛ ويح لنا، مما يراد بنا؛ ويح لنا، كأنما يعني غيرنا؛ ويح لنا، إن ختم على أفواهنا، وتكلمت أيدينا، وشهدت أرجلنا؛ ويح لنا، حين تفتش سرائرنا؛ ويح لنا، حين تشهد أجسادنا؛ ويح لنا، مما قصرنا، لا براءة لنا، ولا عذر عندنا؛ ويح لنا، ما أطول أملنا؛ ويح لنا، حيث نمضي إلى خالقنا؛ ويح لنا، ولنا الويل الطويل إن لم يرحمنا ربنا؛ فارحمنا يا ربنا، رب ما أحكمك، وأمجدك، وأجودك، وأرأفك، وأرحمك، وأعلاك، وأقربك، وأقدرك، وأقهرك، وأوسعك، وأقضاك، وأبينك، وأنورك، وألطفك، وأخبرك، وأعلمك، وأشكرك، وأحلمك، وأحكمك، وأعطفك، وأكرمك؛ رب، ما أرفع حجتك، وأكثر مدحتك؛ رب، ما أبين كتابك، وأشد عقابك؛ رب، ما أكرم مآبك، وأحسن ثوابك؛ رب، ما أجزل عطاءك، وأجل ثناءك؛ رب، ما أحسن بلاءك، وأسبغ نعماءك؛ رب، ما أعلى مكانك، وأعظم سلطانك؛ رب، ما أمتن كيدك، وأغلب مكرك؛ رب، ما أعز ملكك، وأتم أمرك؛ رب، ما أعظم عرشك، وأشد بطشك؛ رب، ما أوسع كرسيك، وأهدى مهديك؛ رب، ما أوسع رحمتك، وأعرض جنتك؛ رب، ما أعز نصرك، وأقرب فتحك؛ رب، ما أعمر بلادك، وأكثر عبادك؛ رب، ما أوسع رزقك، وأزيد شكرك؛ رب، ما أسرع فرجك، وأحكم صنعك؛ رب، ما ألطف خيرك، وأقوى أمرك؛ رب، ما أنور عفوك، وأجلّ ذكرك؛ رب، ما أعدل حكمك، وأصدق قولك؛ رب، ما أوفى عهدك، وأنجز وعدك؛ رب، ما أحضر نفعك، وأتقن صنعك.

ويحي، كيف أغفل ولا يغفل عني؟ أم: كيف تهنئني معيشتي، واليوم الثقيل ورائي؟ أم: كيف لا يطول، حزني ولا

أدري ما يفعل بي؟ أم: كيف تهنئني الحياة، ولا أدري ما أجلي؟ أم: كيف تعظم فيها رغبتي، والقليل فيها يكفيني؟ أم: كيف آمن، ولا يدوم فيها حالي؟ أم: كيف يشتد حبي لدار ليست بداري؟ أم: كيف أجمع لها، وفي غيرها قراري؟ أم: كيف يشتد عليها حرصي، ولا ينفعني ما تركت فيها بعدي؟ أم: كيف أؤثرها، وقد أضرت بمن آثرها قبلي؟ أم: كيف لا أبادر بعملي، قبل أن يغلق باب توبتي؟ أم: كيف يشتد إعجابي بما يزايلني، وينقطع عني؟ أم: كيف أغفل عن أمر حسابي، وقد أظلني واقترب مني؟ أم: كيف أجعل شغلي فيما قد تكفل به لي؟ أم: كيف أعاود ذنوبي، وأنا معروض على عملي؟ أم: كيف لا أعمل بطاعة ربي، وفيها النجاة مما أحذر على نفسي؟ أم: كيف لا يكثر بكائي، ولا أدري ما يراد بي؟ أم: كيف تقر عيني مع ذكر ما سلف مني؟ أم: كيف أعرض نفسي لما لا يقوى له هوائي؟ أم: كيف لا يشتد هولي، مما يشتد منه جزعي؟ أم: كيف تطيب نفسي، مع ذكر ما هو أمامي؟ أم: كيف يطول أملي، والموت في أثري؟ أم: كيف لا أراقب ربي، وقد أحسن طلبي؟

ويحي، فهل ضرت غفلتي أحد سواي؟ أم: هل يعمل لي غيري إن ضيعت حظي؟ أم: هل يكون عملي، إلا لنفسي، فلم أدخر عن نفسي ما يكون نفعه لي؟

ويحي، كأنه قد تصرم أجلي، ثم أعاد ربي خلقي كما بدأني، ثم أوقفني، وسألني، وسأل عني وهو أعلم بي؛ ثم أشهدت الأمر الذي أذهلني عن أحبابي وأهلي، وشغلت بنفسي عن غيري؛ وبدلت السمٰوات والأرض ، وكانتا تطيعان وكنت أعصي؛ وسيرت الجبال، وليس لها مثل خطيئتي؛ وجمع الشمس والقمر، وليس عليهما مثل حسابي؛ وانكدرت النجوم، وليست تطلب بما عندي؛ وحشرت الوحوش، ولم تعمل بمثل عملي؛ وشاب الوليد، وهو أقل ذنبًا مني.

ويحي، ما أشد حالي، وأعظم خطري، فاغفر لي، واجعل طاعتك همي، وقوّ عليها جسدي، وسخّ نفسي عن الدنيا، واشغلني فيما ينفعني؛ وبارك لي في قواها، حتى ينقض مني حالي؛ وامنن علي، وارحمني حين تعيد بعد اللقاء خلقي؛ ومن سوء الحساب، فعافني يوم تبعثني فتحاسبني، ولا تعرض عني يوم تعرضني بما سلف من ظلمي وجرمي؛ وآمنّي يوم الفزع الأكبر، يوم لا تهمني إلا نفسي؛ وارزقني نفع عملي، يوم لا ينفعني عمل غيري؛ إلٰهي، أنت الذي خلقتني، وفي الرحم صوّرتني، ومن أصلاب المشركين نقلتني، قرنًا فقرنًا، حتى أخرجتني في الأمة المرحومة؛ إلٰهي، فارحمني؛ إلٰهي، فكما مننت علي

بالإسلام، فامنن علي بطاعتك، وبترك معاصيك، أبدًا ما أبقيتني؛ ولا تفضحني بسرائري، ولا تخذلني بكثرة فضائحي؛ سبحانك خالقي، أنا الذي لم أزل لك عاصيًا، فمن أجل خطيئتي لا تقر عيني؛ هلكت، إن لم تعف عني؛ سبحانك خالقي، بأي وجه ألقاك؟ وبأي قدم أقف بين يديك؟ وبأي لسان أناطقك؟ وبأي عين أنظر إليك، وأنت قد علمت سرائر أمري؟ وكيف أعتذر إليك، إذا ختمت على لساني، ونطقت جوارحي بكل الذي كان مني؟ سبحانك خالقي، فأنا تائب إليك متبصبص، فاقبل توبتي، واستجب دعائي، وارحم شبابي، وأقلني عثرتي، وارحم طول عبرتي، ولا تفضحني بالذي قد كان مني؛ سبحانك خالقي، أنت غياث المستغيثين، وقرة أعين العابدين، وحبيب قلوب الزاهدين؛ فإليك مستغاثي ومنقطعي، فارحم شبابي، واقبل توبتي، واستجب دعوتي، ولا تخذلني بالمعاصي التي كانت مني؛ إلٰهي، علمتني كتابك الذي أنزلته على رسولك محمد ﷺ، ثم وقعت على معاصيك وأنت تراني؛ فمن أشقى مني إذا عصيتك، وأنت تراني، وفي كتابك المنزل قد نهيتني؟

إلٰهي، أنا إذا ذكرت ذنوبي ومعاصي: لم تقر عيني للذي كان مني؛ فأنا تائب إليك، فاقبل ذلك مني، ولا تجعلني لنار جهنم وقودًا بعد توحيدي وإيماني بك؛ فاغفر لي، ولوالدي، ولجميع المسلمين؛ برحمتك آمين يا رب العالمين. [٤/ ٢٥٥ ـ ٢٦٠]

* عن بكير بن عتيق قال: سقيت سعيد بن جبير شربة من عسل في قدح، فشربها؛ ثم قال: والله لأسألن عن هذا؛ قال: فقلت له: لمه؟ فقال: شربته وأنا أستلذه. [٤/ ٢٨١]

* عن ابن أبي غنية: حدثني هذا الشيخ عن جدته، قالت: دخلت خادمنا منزل طلحة بن مصرف، نقتبس نارًا، وطلحة يصلي؛ فقالت لها امرأته: مكانك يا فلانة، حتى نشوي لأبي محمد هذا القديد على قصبتك، يفطر عليها؛ قال: فلما قضى الصلاة؛ قال: ما صنعت؟ لا أذوقها، حتى ترسلي إلى سيدتها تستأذنيها؛ حبسك إياها، وشواءك على قصبتها. [٥/ ١٤ ـ ١٥]

* عن الفضيل بن عياض قال: بلغني عن طلحة بن مصرف: أنه ضحك يومًا، فوثب على نفسه؛ فقال: فيم الضحك؟ إنما يضحك من قطع الأهوال، وجاز السراط؛ ثم قال: آليت، أن لا أفتر ضاحكًا، حتى أعلم بما تقع الواقعة؛ فما رؤي ضاحكًا حتى صار إلى الله ﷻ. [٥/ ١٥]

* عن أبي داود الجفري قال: دخلت على كرز بن وبرة بيته، فإذا هو يبكي؛ فقلت له: ما يبكيك؟ قال: إن بابي مغلق، وإن ستري لمسبل، ومنعت حزبي أن أقرأه البارحة؛ وما هو، إلا من ذنب أحدثته. [٥/ ٧٩]

* كان ابن أبجر من شدة التوقي: كأنما يتكلم بالمعاريض؛ وكان ابن أبجر إذا رأى شيئًا يكرهه، قال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم؛ فلا يزال يرددها، حتى يعلم أنه قد كره شيئًا؛ وكان ابن أبجر من شدة التوقي، يقول من لا يعرفه: كأنه غبي؛ وكان ابن أبجر: يعالج من نفسه شدة شديدة، ولكن لا يتكلم بشيء. [٥/ ٨٤]

* عن الوليد بن شجاع، حدثني أبي، قال: كنت لا أكاد ألقى عبد الملك بن أبجر؛ إلا قال: نقصت الأعمار بعدك، واقترب الآجال؛ ما فعل جيرانك؟ - يعني: أهل القبور -؛ ثم يقول: أمر يريد الله إدباره، متى يقبل؟ [٥/ ٨٤]

* عن أبي سنان عن عمرو - بن قيس الملائي - قال: إذا شغلت بنفسك: ذهلت عن الناس، وإذا شغلت بالناس: ذهلت عن ذات نفسك. [٥/١٠٢]

* عن سفيان قال: قال ابن ذر - أبو ذر عمر بن ذر -: لولا أني أخاف أن لا يكون برًا من القسم، لأقسمت: أن لا أخرج بشيء من الدنيا، حتى أعلم ما لي في وجوه رسل الله إلي. [٥/ ١١٢]

* عن خالد بن معدان قال: لا يفقه الرجل كل الفقه، حتى يرى الناس في جنب الله: أمثال الأباعر؛ ثم يرجع إلى نفسه، فيكون أحقر حاقر. [٥/ ٢١٠]

* عن سفيان الثوري قال: ضرب عمر بن عبد العزيز بيده على بطنه، ثم قال: بطني: بطيء عن عبادة ربه، متلوث بالذنوب والخطايا، يتمنى على الله منازل الأبرار، بخلاف أعمالهم. [٥/ ٢٨٧]

* قال كهمس - بن الحسن الدعَّاء -: يا أبا سلمة، أذنبت ذنبًا، فأنا أبكي عليه منذ أربعين سنة؛ قلت: وما هو يا أبا عبد الله؟ قال: زارني أخ لي، فاشتريت له سمكًا بدانق؛ فلما أكل قمت إلى حائط جار لي، فأخذت منه قطعة طين، فمسح بها يده؛ فأنا أبكي عليه منذ أربعين سنة. [٦/ ٢١١]

* عن أبي عبد الرحمٰن الحنفي قال: سقط من كهمس دينار في الطريق، فرجع في طلبه؛ قال: فوجده، فلما صار في يده؛ قال: أحمد، ما أدري، أهو ديناري، أو غيره؟. [٦/ ٢١١]

* قال عبد الله بن المبارك: كنا مع كهمس، فدنا من الماء ليشرب؛ فذاقه، فوجده باردًا، فأمسك؛ فقال: هاك أبا عبد الرحمٰن، تحاسب بفضلها. [٦/ ٢١٣]

* عن أبي حسن بن اليسع قال: لقي عبد الواحد بن زيد عتبة الغلام في رحبة القصابين، في يوم شات، شديد البرد؛ فإذا هو يرفس عرقًا، فقال له عبد الواحد: عتبة؟ قال: نعم؛ قال: فما شأنك؟ ما لك تعرق في مثل هذا اليوم؟ قال: خير؛ قال: لتخبرني؛ قال: خير؛ قال: فقال: للأنس الذي بيني وبينك، والإخاء، إلا ما

أخبرتني؛ قال: إني والله ذكرت ذنبًا أصبته في هذا المكان، فهذا الذي رأيت من أجل ذلك. [٦/ ٢٢٨]

* عن مبارك بن سعيد قال: جاء رجل إلى سفيان الثوري ببدرة، أو ببدرتين؛ وكان أبو ذاك صديقًا لسفيان؛ قال الرجل: وكان سفيان يأتيه كثيرًا؛ قال: فقال له: يا أبا عبد الله، في نفسك من أبي شيء؟ فقال: يرحم الله أباك، كان وكان، فأثنى عليه؛ قال: فقال: يا أبا عبد الله، قد عرفت كيف صار إلى هذا المال، فأنا أحب أن تأخذ، هذه تستعين بها على عيالك؛ قال: فقبل سفيان ذلك، وقام الرجل، فلما كاد أن يخرج؛ قال لي: يا مبارك، الحقه، فرده علي؛ فقال: يا ابن أخي، أحب أن تأخذ هذا المال؛ قال له: يا أبا عبد الله، في نفسك منه شيء؟ قال: لا، ولكن أحب أن تأخذه؛ فما زال به حتى أخذه، فذهب به؛ قال: فلما خرج، لم أملك نفسي أن جئت إليه؛ فقلت: ويلك، أي شيء قلبك هذا: حجارة؟ عد أن ليس لك عيال، أما ترحمني؟ أما ترحم إخوتك؟ أما ترحم عيالنا، وعيالك؟ قال: فأكثرت عليه؛ فقال: الله يا مبارك، تأكلها هنيئًا مريئًا، وأُسأل أنا عنها. [٧/ ٣ ـ ٤]

* عن عبد الله: أن رجلًا كان يتبع سفيان الثوري، فيجده أبدًا يخرج من لبنة، رقعة ينظر فيها؛ فأحب أن يعلم ما فيها، فوقع في يده الرقعة، فإذا فيها مكتوب: سفيان، اذكر وقوفك بين يدي الله ﷻ. [٧/ ٥]

* عن وكيع عن سفيان الثوري قال: ما عالجت شيئًا قط: أشد علي من نفسي، مرة عليَّ، ومرة لي. [٧/ ٥]

* عن سفيان الثوري قال: كان أقوام يدعون إلى الحلال، فلا يقبلونه؛ ويقولون: نخاف منه على أنفسنا. [٧/ ١٠]

* عن أبي نعيم: أن الحسن بن صالح انتهى إلى أصل حائط، فأخذ مدرة، فتمسح بها؛ فدق عليهم الباب، فقال: إني أخذت من حائطكم مدرة، فتمسحت بها، فاجعلوني في حل. [٧/ ٣٢٩]

* عن إبراهيم بن بشار قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول هذا، ويتمثل به إذا خلا في جوف الليل، بصوت حزين، موجع للقلوب: ومتى أنت صغيرًا وكبيرًا أخو علل، فمتى ينقضي الردى؟ ومتى ويحك العمل؟ ثم يقول: يا نفس، إياك والغرة بالله، فقد قال الصادق: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣]. [٨/ ١١]

* عن حامد اللفاف قال: سمعت حاتمًا الأصم يقول: تعاهد نفسك في ثلاثة مواضع: إذا عملت، فاذكر نظر الله تعالى عليك؛ وإذا تكلمت، فانظر سمع الله منك؛ وإذا سكت، فانظر علم الله فيك. [٨/ ٧٥]

* عن محمد بن يزيد بن خنيس قال: قال رجل لعبد العزيز بن أبي رواد: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت والله في غفلة عظيمة عن الموت، مع ذنوب كثيرة قد أحاطت بي؛ راحل، يسرع كل يوم في عمري؛ ومؤمل، لست أدري على ما أهجم؛ ثم بكى. [٨/ ١٩٤]

* عن أحمد بن عبد العزيز بن محمد الدمشقي عن أحمد بن عاصم الأنطاكي قال: كل نفس مسؤولة: فمرتهنة، أو مخلصة؛ وفكاك الرهون بعد قضاء الديون؛ فإذا أغلقت الرهون: أكدت الديون، وإذا أكدت الديون: استوجبوا السجون. [٩/ ٢٨٠]

* قال الحارث بن أسد المحاسبي: المحاسبة والموازنة في أربعة مواطن: فيما بين الإيمان والكفر، وفيما بين الصدق والكذب، وبين التوحيد والشرك. [١٠/ ١٠٩]

* قال سهل بن عبد الله: لا تفتش عن مساوئ الناس، ورداءة أخلاقهم؛ ولكن فتش وابحث عن أخلاق الإسلام ما حالك فيه؟ حتى تسلم، ويعظم قدره في نفسك وعندك. [١٠/ ١٩٣]

* وقيل: فأي منزلة: إذا قام العبد بها، أقام مقام العبودية؟ قال: إذا ترك التدبير؛ قيل: فأي منزلة إذا قام بها، أقام الصدق؟ قال: إذا توكل عليه فيما أمر به، ونهاه عنه. [١٠/ ١٩٦]

* وقال: المؤمن: من راقب ربه، وحاسب نفسه، وتزوّد لمعاده. [١٠/ ١٩٧]

* كان أبو حفص - عمرو بن سلمة النيسابوري - يقول: من لم يزن أفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة، ولم يتَّهم خواطره: فلا تعدّه في ديوان الرجال؛ وكان يقول: مِن نعت الفقير الصادق: أن يكون في كل وقت بحكمه، فإذا ورد عليه وارد يشغله عن حكم وقته: يستوحش منه، وينفيه. [١٠/ ٢٣٠]

* عن أبي القاسم الجنيد قال: ينبغي للعاقل ألا يُفقد من إحدى ثلاثة مواطن: موطن يعرف فيه حاله: أمزاد، أم منتقص؟ وموطن يخلو فيه بتأديب نفسه، وإلزامها ما يلزمها، ويتقصى فيه على معرفتها؛ وموطن يستحضر عقله، برؤيته مجاري التدبير عليه، وكيف تقلب فيه الأحكام، في آناء الليل وأطراف النهار؛ ولن يصفو عقل لا يصدر إلى فهم هذا الحال الأخير، إلا بإحكام ما يجب عليه من إصلاح الحالين الأولين.

فأما الموطن الذي ينبغي له أن يعرف فيه حاله: أمزاد هو، أم منتقص؟: فعليه أن يطلب مواضع الخلوة، لكي لا يعارضه مشغل، فيفسد ما يريد إصلاحه؛ ثم يتوجه إلى موافقة ما ألزم من تأدية الفرض، الذي لا يزكو حال قربه، إلا بإتمام الواجب من الفرائض؛ ثم ينتصب انتصاب

عبد بين يدي سيده، يريد أن يؤدي إليه ما أمر بتأديته؛ فحينئذ: تكشف له خفايا النفوس الموارية، فيعلم: أهو ممن أدى ما وجب عليه، أم لم يؤد؟ ثم لا يبرح من مقامه ذلك، حتى يوقع له العلم ببرهان ما استكشفه بالعلم؛ فإن رأى خللًا: أقام على إصلاحه، ولم يجاوزه إلى عمل سواه؛ وهذه أحوال: أهل الصدق في هذا المحل، والله يؤيد بنصره من يشاء، إن الله لقوي عزيز.

وأما الموطن الذي يخلو فيه بتأديب نفسه، ويتقصى فيه حال معرفتها: فإنه ينبغي لمن عزم على ذلك، وأراد المناصحة في المعاملة؛ فإن النفوس: ربما خبت فيها منها أشياء لا يقف على حد ذلك، إلا من تصفح ما هنالك، في حين حركة الهوى في محبة فعل الخير المألوف؛ فإن النفس إذا ألفت فعل الخير: صار خلقًا من أخلاقها، وسكنت إلى أنها موضع لما أهلت له؛ وترى: أن الذي جرى عليها من فعل ذلك الخير فيها هي له أهل، ويرصدها العدو المقيم بفنائها المجعول له، السبيل على مجاري الدم فيها، فيرى هو بكيده خفي غفلتها، فيختلس منها بمساءلة الهوى ما لا يمكنه الوصول إلى اختلاسه في غير تلك الحال؛ فإن تألم لوكزته منه، وعرف طعنته: أسرع بالأمانة إلى من لا تقع الكفاية منه إلا به، فاستقصى من نفسه علم الحال التي منها وصل عدوه إليه، فحرسها بلياذة اللجأ، وإلقاء الكنف، وشدة الافتقار، وطلب الاعتصام؛ كما قال النبي ابن النبي ابن النبي؛ الكريم ابن الكريم ابن الكريم؛ كذا قال النبي ﷺ: «الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمٰن ﷺ»: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [يوسف: ٣٣]. وعلم يوسف ﷺ: أن كيد الأعداء مع قوة الهوى، لا ينصرف بقوة النفس ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾﴾ [يوسف: ٣٤].

وأما الموطن الذي يستحضر فيه عقله، لرؤية مجاري الأحكام، وكيف يقلبه التدبير: فهو أفضل الأماكن، وأعلى المواطن؛ فإن الله أمر جميع خلقه: أن يواصلوا عبادته، ولا يسأموا خدمته؛ فقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]. فألزمهم دوام عبادته، وضمن لهم عليها في العاجل الكفاية، وفي الأخرى جزيل الثواب؛ فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾﴾ [الحج: ٧٧] وهذه كلها تلزم كل الخلق، ووقف ليرى كيف تصرف الأحكام، وقد عرض لرفيع العلم والمعرفة؛ ألا يعلم، أنه قال: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمٰن: ٢٩]. يعني: شأن

الخلق؛ وأنت أيها الواقف: أترى أنك من الخلق الذي هو في شأنهم؟ أو ترى شأنك مرضيًا عنده؟ ولن يقدر أحد على استحضار عقله، إلا بانصراف الدنيا وما فيها عنه، وخروجها من قلبه؛ فإذا انقضت الدنيا، وبادت أهلها، وانصرفت عن القلب: خلا بمسامرة رؤية التصرف، واختلاف الأحكام، وتفصيل الأقسام؛ ولن يرجع قلب من هذا وصفه، إلى شيء من الانتفاع بما في هذه: التي عنها خرج، ولها ترك، ومنها هرب؛ ألا ترى إلى حارثة، حين يقول: عزفت نفسي عن الدنيا؟ ثم يقول: وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزًا، وكأني بأهل الجنة يتزاورون، وكأني، وكأني؛ وهذه بعض أحوال القوم. [١٠/ ٢٧١ - ٢٧٢]

* عن محفوظ بن محمود قال: من أبصر محاسن نفسه: ابتلي بمساوئ الناس، ومن أبصر عيوب نفسه: سلم من رؤية مساوئ الناس، ومن ظن بمسلم فتنة: فهو المفتون. [١٠/ ٣٥١]

* وقال: لا تزن الخلق بميزانك، وزن نفسك بميزان المؤمنين؛ لتعلم فضلهم، وإفلاسك. [١٠/ ٣٥١]

* عن مليح بن وكيع قال: لما نزل بأبي الموت، أخرج إلي يده فقال: يا بني، ترى يدي؟ ما ضربت بها شيئًا قط. [٨/ ٣٧١]

* عن سعيد بن أبي هلال: أن كعبًا مر بعمر وهو يضرب رجلًا بالدرة، فقال كعب: على رسلك يا عمر، فوالذي نفسي بيده، إنه لمكتوب في التوراة: ويل لسلطان الأرض من سلطان السماء، ويل لحاكم الأرض من حاكم السماء، فقال عمر: إلا من حاسب نفسه. [٥/ ٣٨٩]

* مر يزيد بإبراهيم بن أدهم وهو ينظر كرمًا، فقال: ناولنا من هذا العنب، فقال: ما أذن لي صاحبه، قال: فيقلب السوط وأمسك بموضع الشيب، فجعل يقنع رأسه، فطأطأ إبراهيم رأسه، وقال: اضرب رأسًا طالما عصى الله، قال: فأعجز الرجل عنه. [٧/ ٣٧٩]

* يقول عامر بن عبد قيس: رأيت نفرًا من أصحاب النبي ﷺ، وصحبتهم، فحدثونا: أن أصفى الناس إيمانًا يوم القيامة: أشدهم محاسبة لنفسه في الدنيا، وأن أشد الناس فرحًا في الدنيا: أشدهم حزنًا يوم القيامة؛ وأن أكثر الناس ضحكًا في الدنيا: أكثرهم بكاءً يوم القيامة؛ وحدثونا أن الله تعالى فرض فرائض، وسن سننًا، وحد حدودًا، فمن عمل بفرائض الله وسننه واجتنب حدوده، دخل الجنة بغير نجاسة؛ ومن عمل بفرائض الله وسننه وركب حدوده، ثم تاب، استقبل الشدائد والزلازل والأهوال، ثم يدخل الجنة؛ ومن عمل بفرائض الله وسننه وركب حدوده، ثم مات مصرًا على ذلك، لقي الله مسلمًا، إن شاء غفر له وإن شاء عذبه. [٢/ ٩٣]

* عن أبي شوذب قال: اجتمع يونس بن عبيد وعون، فتذاكرا الحلال والحرام، فكلاهما قال: ما أعلم في مالي درهمًا حلالًا. [٣/١٢٨]

* قال أبو حازم ـ سلمة بن دينار ـ: نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب، ونحن لا نتوب حتى نموت؛ واعلم، أنك إذا مت: لم ترفع الأسواق بموتك، إن شأنك صغير، فاعرف نفسك. [٣/٢٣٢]

محبة الرسول ﷺ

* عن عمر بن الخطاب قال: نظر النبي ﷺ إلى مصعب بن عمير مقبلًا، وعليه إهاب كبش قد تنطّق به؛ فقال: «انظروا إلى هذا الرجل، الذي قد نوّر الله قلبه؛ لقد رأيته بين أبوين يغذوانه بأطيب الطعام والشراب، فدعاه حب الله ورسوله إلى ما ترون». [١/١٠٨]

* عن عبدة بنت خالد بن معدان عن أبيها قالت: قلّما كان خالد يأوي إلى فراش مقيله، إلا وهو يذكر فيه شوقه إلى رسول الله ﷺ، وإلى أصحابه، من المهاجرين والأنصار؛ ثم يسميهم، ويقول: هم أصلي وفصلي، وإليهم يحن قلبي، طال شوقي إليهم، فعجل ربي قبضي إليك؛ حتى يغلبه النوم، وهو في بعض ذلك. [٥/٢١٠]

* عن حاتم الأصم قال: من ادعى ثلاثًا بغير ثلاث: فهو كذاب؛ من ادعى حب الله بغير ورع عن محارمه: فهو كذاب، ومن ادعى حب الجنة، من غير إنفاق ماله: فهو كذاب، ومن ادعى حب النبي ﷺ من غير حب الفقراء: فهو كذاب. [٨/٧٥]

* جاء رجل إلى النبي ﷺ، قال: يا رسول الله؛ متى الساعة؟ قال: «إنها قائمة، فما أعددت لها؟» قال: ما أعددت لها كبير عمل، إلا أني أحب الله ورسوله؛ قال: «فلك ما احتسبت، وأنت مع من أحببت». [١٠/١٧١]

* سئل أبو جعفر الكتاني: كم مرة رأيت النبي ﷺ في المنام؟ فقال: كثيرًا؛ فقلت: يكون ألف مرة؟ فقال: لا؛ فقلت: فتسعمائة؟ فقال: لا؛ قلت: فثمانمائة مرة؟ فقال: لا؛ قلت: فسبعمائة مرة؟ فقال بيده هكذا، أي: قريبًا منه؛ وكان له كل يوم ختمة، يختمها مع الزوال، والمؤذنون يؤذنون للظهر، إذا ختم؛ فصعد غرفته يومًا للتطهر ـ وكان قد كف بصره ـ فوقع في المستحم، وانكسر رجله، ولم يكن بالقوي فيصيح؛ فتأخر رجوعه إلى المسجد، حتى كادت الصلاة يفوت وقتها؛ فتعرف المؤذنون والمجاورون حاله، فصعدوا غرفته، فوجدوه قد انكسر رجله؛ فأصلحوا من شأنه، ونظفوه، ونزلوا به، حتى صلى؛ فمنعته علته عن زيارة الرسول ﷺ في تلك السنة، فخرج

بعض أصحابه زائرًا، فدفع إليه رقعة، وأمره أن يلقيها في القبر؛ فافتقد صاحبه الرقعة من جيبه، فرأى من ليلته النبي ﷺ في نومه؛ فقال: يا أبا جعفر، وصلت الرقعة، وقد عذرناك. [١٠/٣٤٣]

* عن أبي بكر السبائي قال: سمعت بعض مشايخنا يحكي: أن الشافعي عابه بعض الناس لفرط ميله إلى أهل البيت، وشدة محبته لهم، إلى أن نسبه إلى الرفض؛ فأنشأ الشافعي في ذلك يقول:

قف بالمحصب من منى فاهتف بها
واهتف بقاعد خيفها والناهض
إن كان رفضًا حب آل محمد
فليشهد الثقلان أني رافض

[٩/ ١٥٢ ـ ١٥٣]

* عن أنس بن مالك قال: لما كان يوم أحد: حاص أهل المدينة حيصة، وقالوا: قتل محمد، حتى كثرت الصوارخ في نواحي المدينة؛ فخرجت امرأة من الأنصار، فاستقبلت بأخيها، وابنها، وزوجها، وأبيها؛ لا أدري بأيهما استقبلت أولًا؛ فلما مرت على آخرهم، قالت: من هذا؟ قالوا: أخوك، وأبوك، وزوجك، وابنك؛ قالت: ما فعل النبي ﷺ؟ فيقولون: أمامك؛ حتى ذهبت إلى رسول الله ﷺ؛ فأخذت بناحية ثوبه، ثم جعلت تقول: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لا أبالي إذا سلمت من عطب. [١/ ٧١ ـ ٧٢]

محبة الصالحين

* عن حسان بن عطية: أن أبا الدرداء كان يقول: لا تزالون بخير: ما أحببتم خياركم، وما قيل فيكم بالحق فعرفتموه؛ فإن عارف الحق كعامله. [١/ ٢١٠]

* قيل لمحمد بن واسع: إني لأحبك في الله تعالى؛ قال: أحبك الذي أحببتني له؛ اللهم، إني أعوذ بك أن أحب فيك، وأنت لي ماقت أو مبغض. [٢/ ٣٤٩]

* عن طلحة بن مصرف قال: ما شيء يسمن في الخصب والجدب، وما شيء يهزل في الخصب والجدب، وما شيء أحلى من العسل؟ قال: الذي يسمن في الخصب والجدب: المؤمن: إن أعطي شكر، وإن ابتلي صبر؛ وأما الذي يهزل في الخصب والجدب: الفاجر، أو الكافر: إذا أعطي لم يشكر، وإذا ابتلي لم يصبر.

وأما الذي هو أحلى من العسل: فالألفة التي جعلها الله ﷻ بين عباده؛ وقال لي طلحة: للقيّك أحب إلي من العسل. [٥/ ١٧]

* عن خالد بن محمد الثقفي قال: سمعت بلال بن سعد يقول في قصصه ـ وكان قاصًا لأهل دمشق ـ إنما المؤمنون إخوة، فكيف بإيمان قوم متباغضين؟. [٥/ ٢٢٢]

* عن عبد الله الحذاء قال: يقول

يوسف ﷺ: اللهم، إني أتوجه إليك بصلاح آبائي: إبراهيم خليلك، وإسحاق ذبيحك، ويعقوب إسرائيلك؛ فأوحى الله تعالى إليه: يا يوسف، تتوجه بنعمة أنا أنعمتها عليهم؛ قال أحمد: فقلت لأبي سليمان: كنت لبعض الأولياء قبل اليوم: أشد حبًا؟ فقال لي: إنما يتقرب إليه بحب أوليائه أولًا، ثم يأتي بعد: منزلة تشغل القلب. [١٠/٩]

* قال أبو العباس بن عطاء: إذا كانت نفسك غير ناظرة لقلبك، فأدّبها بمجالسة الحكماء؛ فمن أراد أن يستضيء بنور الحكمة، فليلاق بها أهل الفهم والعقل.

* وقال: أدنِ قلبك من مجالسة الذاكرين، لعله ينتبه عن غفلته؛ وأقم شخصك في خدمة الصالحين: لعله يتعود ببركتها طاعة رب العالمين. [١٠/٣٠٣]

محبة الله ﷻ

* عن قتادة قال: سمعت خليدًا العصري في مسجد الجامع يقول: ألا، إن كل حبيب يحب أن يلقى حبيبه؛ ألا: فأحبوا ربكم، سيروا إليه سيرًا جميلًا. [٢/٢٣٢]

* عن مالك بن دينار قال: إن القلب المحب لله: يحب النصب لله ﷻ. [٢/٣٦٣]

* قال أبو حازم ـ سلمة بن دينار ـ: شيئان، إذا عملت بهما: أصبت بهما خير الدنيا والآخرة، ولا أطوّل عليك؛ قيل: وما هما؟ قال: تحمل ما تكره إذا أحبه الله، وتكره ما تحب إذا كرهه الله ﷻ. [٣/٢٤١]

* قال أبو حازم: خصلتان، من تكفل بهما، تكفلت له بالجنة: تركك ما تحب، واحتمالك ما تكره: إذا أحبه الله ﷻ. [٣/٢٤١]

* عن عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر: أن عبد الله بن أبي زكريا كان يقول: لو خيّرت بين: أن أعمر مائة سنة من ذي قبل، في طاعة الله؛ أو أن أقبض في يومي هذا، أو في ساعتي هذه: لاخترت أن أقبض في يومي هذا، أو في ساعتي هذه: تشوقًا إلى الله، وإلى رسوله، وإلى الصالحين من عباده. [٥/١٥١]

* وكان يقول: والله، لو أن نهركم هذا ـ يعني: بردى ـ سال ذهبًا وفضة؛ من شاء خرج إليه، فأخذه؛ ما أخرجت إليه؛ ولو أنه قيل: من مس هذا العود، مات؛ لسرني أن أقوم إليه، شوقًا إلى الله، وإلى رسوله. [٥/١٦١]

* عن محمد بن زياد قال: اجتمع رجال من الأخيار، أو قال: العلماء والعباد، وذكروا الموت؛ فقال بعضهم: لولا أنه أتاني آت، أو ملك الموت، فقال: أيكم سبق إلى هذا العمود، فوضع عليه يده مات؛ لرجوت أن لا يسبقني إليه أحد منكم: شوقًا إلى لقاء الله. [٦/١١٢]

* عن أحمد بن غسان عن أحمد الهجيمي قال: قيل لعبد الواحد بن زيد: يا أبا عبيدة، ما تقول في رجلين: أحدهما أحب البقاء ليميل، والآخر أحب الخروج شوقًا؛ أيهما أفضل؟ قال: الذي أحب الخروج أفضل؛ قال: فقيل له: أثَمَّ منزلة ثالثة؟ فقال: لا أعرفها؛ قيل له: بلى؛ قال: لا، البقاء ليطيع، أحب إليه؛ ولا يحب الخروج شوقًا إليه؛ إنما أحبه إليه: إن أبقاه: أحب ذلك، وإن أماته: أحب ذلك. [٦/ ١٥٦]

* قال سفيان الثوري: ما أحب الله عبدًا، فأبغضه؛ وما أبغضه، فأحبه؛ وإن الرجل ليعبد الأوثان، وهو عند الله سعيد. [٧/ ٢٩]

* عن إبراهيم بن أدهم، أنه قال ذات يوم: لو أن العباد علموا حب الله ﷻ: لقلّ مطعمهم، ومشربهم، وملبسهم، وحرصهم وذلك؛ أن ملائكة الله: أحبوا الله، فاشتغلوا بعبادته عن غيره، حتى إن منهم: قائمًا، وراكعًا، وساجدًا منذ خلق الله تعالى الدنيا، ما التفت إلى من عن يمينه وشماله، اشتغالًا بالله ﷻ، وبخدمته. [٨/ ٣٦]

* عن حاتم الأصم قال: من ادعى ثلاثًا بغير ثلاث، فهو كذاب؛ من ادعى حب الله بغير ورع عن محارمه، فهو كذاب، ومن ادعى حب الجنة من غير إنفاق ماله، فهو كذاب؛ ومن ادعى حب النبي ﷺ من غير حب الفقراء، فهو كذاب. [٨/ ٧٥]

* عن الفضيل بن عياض قال: إذا أحب الله عبدًا: أكثر غمه؛ وإذا أبغض الله عبدًا: أوسع عليه دنياه. [٨/ ٨٨]

* سأل رجل فضيل بن عياض، فقال: يا أبا علي، متى يبلغ الرجل غايته من حب الله تعالى؛ فقال له الفضيل: إذا كان عطاؤه ومنعه إياك عندك سواء، فقد بلغت الغاية من حبه. [٨/ ١١٣]

* عن بشر بن السري قال: ليس من أعلام الحب: أن تحب ما يبغض حبيبك. [٨/ ٣٠٠]

* عن محمد بن المبارك قال: ما ترى إلا متغيرًا بشهوة من نفسه، ومأخوذًا ببواقي دنيا غيره؛ كذب مؤمن ادعى المعرفة بالله ويداه ترعى في قصاع المستكثرين، ومن وضع يده في قصعة غيره: ذلت رقبته؛ وما أثبت لأحد ادعى محبة الله، وهو يلف الثريد بثلاثة أصابع. [٩/ ٢٩٨]

* عن الساجي قال: قيل للفضيل بن عياض: يا أبا علي، متى ينتهي العبد في حب الله؟ قال: إذا استوى عنده: منعه، وعطاؤه. [٩/ ٣١٠]

* عن أبي عبد الله الساجي قال: الذي جعل الله المعرفة عنده: يتنعم مع الله في كل أحواله؛ قال: وسمعت الساجي

يقول: لو لم يكن لله ثواب يرجى، ولا عقاب يخشى: لكان أهلًا أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، بلا رغبة في ثواب، ولا رهبة من عقاب، ولكن لحبّه، وهي أعلى الدرجات؛ أما تسمع موسى عليه السلام يقول: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه: ٨٤]. فانتظم الثواب والعقاب، لأن من عبد الله على حبه: أشرف عند الله ممن عمل على خوفه، ومثل ذلك في الدنيا؛ أين من أطاعك على خوف منك؟ [٩/ ٣١٤]

* كان القاسم - بن عثمان الجوعي - يقول: أصل المحبة: المعرفة، وأصل الطاعة: التصديق، وأصل الخوف: المراقبة، وأصل المعاصي: طول الأمل، وحب الرئاسة: أصل كل موقعة. [٩/ ٣٢٣]

* عن محمد بن أحمد الشمشاطي، قال: سمعت ذا النون المصري يقول: إن لله عبادًا ملأ قلوبهم من صفاء: محض محبته، وهيج أرواحهم، بالشوق إلى رؤيته، فسبحان من شوّق إليه أنفسهم، وأدنى منه هممهم، وصفت له صدورهم؛ سبحان موقفهم، ومؤنس وحشتهم، وطبيب أسقامهم؛ إلٰهي: لك تواضعت أبدانهم، منك إلى الزيادة انبسطت أيديهم، ما طيبت به عيشهم، وأدمت به نعيمهم، فأذقتهم من حلاوة الفهم عنك، ففتحت لهم أبواب سماواتك، وأتحت لهم الجواز في ملكوتك؛ بك أنست محبة المحبين، وعليك معول شوق المشتاقين، وإليك حنت قلوب العارفين، وبك أنست قلوب الصادقين، وعليك عكفت رهبة الخائفين، وبك استجارت أفئدة المقصرين؛ قد بسطت الراحة من فتورهم، وقلّ طمع الغفلة فيهم، لا يسكنون إلى محادثة الفكرة فيما لا يعنيهم، ولا يفترون عن التعب والسهر؛ يناجونه بألسنتهم، ويتضرعون إليه بمسكنتهم، يسألونه العفو عن زلاتهم، والصفح عما وقع الخطأ به في أعمالهم؛ فهم الذين ذابت قلوبهم بفكر الأحزان، وخدموه خدمة الأبرار، الذين تدفقت قلوبهم ببره، وعاملوه بخالص من سره؛ حتى خفيت أعمالهم عن الحفظة، فوقع بهم ما أملوا من عفوه، ووصلوا بها إلى ما أرادوا من محبته؛ فهم والله الزهاد، والسادة من العباد، الذين حملوا أثقال الزمان، فلم يألموا بحملها؛ وفّقوا في مواطن الامتحان، فلم تزل أقدامهم عن مواضعها، حتى مال بهم الدهر، وهانت عليهم المصائب، وذهبوا بالصدق والإخلاص عن الدنيا؛ إلٰهي، فيك نالوا ما أملوا، كنت لهم سيدي مؤيدًا، ولعقولهم مؤديًا؛ حتى أوصلتهم أنت إلى مقام الصادقين في عملك، وإلى منازل المخلصين في معرفتك؛ فهم إلى ما عند سيدهم متطلعون، وإلى ما عنده من وعيده ناظرون؛ ذهبت الآلام عن أبدانهم، لما أذاقهم من حلاوة مناجاته، ولما

أفادهم من ظرائف الفوائد من عنده؛ فيا حسنهم والليل قد أقبل بحنادس ظلمته، وهدأت عنهم أصوات خليقته، وقدموا إلى سيدهم الذي له يأملون؛ فلو رأيت أيها البطال أحدهم، وقد قام إلى صلاته وقراءته؛ فلما وقف في محرابه، واستفتح كلام سيده: خطر على قلبه أن ذلك المقام، هو المقام الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين؛ فانخلع قلبه، وذهل عقله؛ فقلوبهم في ملكوت السمٰوات معلقة، وأبدانهم بين أيدي الخلائق عارية، وهمومهم بالفكر دائمة؛ فما ظنك بأقوام أخيار أبرار، وقد خرجوا من رق الغفلة، واستراحوا من وثائق الفترة، وأنسوا بيقين المعرفة، وسكنوا إلى روح الجهاد والمراقبة؛ بلّغنا الله وإياكم هذه الدرجة. [٩/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠]

* عن سعيد بن عثمان: حدثني ذو النون، قال: بينا أنا في بعض مسيري، إذ لقيتني امرأة؛ فقالت لي: من أين أنت؟ قلت: رجل غريب؛ فقالت لي: ويحك، وهل يوجد مع الله أحزان الغربة، وهو مؤنس الغرباء، ومعين الضعفاء؟ قال: فبكيت؛ فقالت لي: ما يبكيك؟ قلت: وقع الدواء على داء، قد قرح فأسرع لي نجاحه؛ قالت: فإن كنت صادقًا، فلم بكيت؟ قلت: والصادق يبكي؟ قالت: لا، قلت: ولم؟ قالت: لأن البكاء راحة للقلب، وملجأ يلجأ إليه؛ وما كتم القلب شيئًا، أحق من الشهيق والزفير؛ فإذا أسلبت الدمعة؛ استراح القلب؛ وهذا ضعف الأطباء، بإبطال الداء؛ قال: فبقيت متعجبًا من كلامها؛ فقالت لي: ما لك؟ قلت: تعجبت من هذا الكلام؛ قالت: وقد نسيت القرحة التي سألت عنها؟ قلت: لا، ما أنا بالمستغني عن طلب الزوائد؛ قالت: صدقت حب ربك سبحانه، واشتق إليه؛ فإن له يومًا يتجلى فيه على كرسي كرامته، لأوليائه، وأحبائه، فيذيقهم من محبته كأسًا لا يظمأون بعده أبدًا؛ قال: ثم أخذت في البكاء، والزفير، والشهيق؛ وهي تقول: سيدي، إلى كم تخلفني في دار لا أجد فيها أحدًا يسعفني على البكاء أيام حياتي؟ ثم تركتني ومضت. [٩/ ٣٤١]

* عن أبي عثمان سعيد بن الحاكم قال: سمعت أبا الفيض ذا النون بن إبراهيم يقول: بينما أنا أسير ذات ليلة ظلماء، في جبال بيت المقدس؛ إذ سمعت صوتًا حزينًا، وبكاءً جهيرًا؛ وهو يقول: يا وحشتاه بعد أنسنا، يا غربتاه عن وطننا، وافقراه بعد غنانا، واذلاه بعد عزنا؛ فتبعت الصوت، حتى قربت منه، فلم أزل أبكي لبكائه، حتى إذا أصبحنا: نظرت إليه، فإذا رجل ناحل كالشن المحترق؛ فقلت: يرحمك الله، تقول مثل هذا الكلام؟ فقال: دعني، فقد كان لي قلب فقدته؛ ثم أنشأ يقول:

قد كان لي قلب أعيش به
بين الهوى فرماه الحب فاحترقا

فقلت له:

لم تشتكي ألم البلا
وأنت تنتحل المحبة
إن المحب هو الصبو
ر على البلاء لمن أحبه
حب الإله هو السرو
ر مع الشفاء لكل كربه [٩/ ٣٤٥]

* عن ذا النون قال: وصف لي رجل بشاهرت، فقصدته، فأقمت على بابه أربعين يومًا؛ فلما كان بعد ذلك: رأيته، فلما رآني: هرب مني، فقلت له: سألتك بمعبودك، إلا وقفت علي وقفة؛ فقلت: سألتك بالله، بم عرفت الله، وبأي شيء تعرّف إليك الله، حتى عرفته؟ فقال لي: نعم، رأيت لي حبيبًا، إذا قربت: إنه قربني وأدناني؛ وإذا بعدت: صوّت بي وناداني؛ وإذا قمت بالفترة: رغّبني، ومنّاني؛ وإذا علمت بالطاعة: زادني وأعطاني؛ وإذا عملت بالمعصية: صبر علي، وتأناني؛ فهل رأيت حبيبًا مثل هذا؟ انصرف عني، ولا تشغلني؛ ثم ولى، وهو يقول: حسب المحبين في الدنيا، بأن لهم من ربهم سببًا يدني إلى سبب، قوم جسومهم في الأرض سارية نعم، وأرواحهم تختال في الحجب؛ لهفي على خلوة تسددني، إذا تضرعت بالإشفاق والرغب؛ يا رب، يا رب: أنت الله معتمدي، متى أراك جهارًا غير محتجب؟. [٩/ ٣٤٩]

يا مؤنس الأبرار في خلواتهم
يا خير من حطت به النزال
من نال حبك لا ينال تفجعا
العقل يعلم أن ما يفنى محال
[٩/ ٣٥٥]

* قال ذو النون: وصف لي رجل باليمن، قد برز على المخالفين، وسما على المجتهدين، وذكر لي باللب والحكمة، ووصف لي بالتواضع والرحمة؛ قال: فخرجت حاجًا، فلما قضيت نسكي، مضيت إليه، لأسمع من كلامه، وأنتفع بموعظته، أنا وناس كانوا معي، يطلبون منه مثل ما أطلب، وكان معنا شاب عليه سيما الصالحين، ومنظر الخائفين؛ وكان مصفار الوجه من غير مرض، أعمش العينين من غير عمش، ناحل الجسم من غير سقم؛ يحب الخلوة، ويأنس بالوحدة؛ تراه أبدًا كأنه قريب عهد بالمصيبة، أو قد فدحته نائبة، فخرج إلينا، فجلسنا إليه، فبدأ الشاب بالسلام عليه، وصافحه؛ فأبدى له الشيخ البشر والترحيب، فسلمنا عليه جميعًا، ثم بدأ الشاب الكلام؛ فقال: إن الله تعالى بمنّه وفضله، قد جعلك طبيبًا لسقام القلوب، ومعالجًا لأوجاع الذنوب؛ وبي

جرح قد فعل، وداء قد استكمل، فإن رأيت أن تتلطف لي ببعض مراحمك، وتعالجني برفقك؛ فقال له الشيخ: سل ما بدا لك يا فتى؟ فقال له الشاب: يرحمك الله، ما علامة الخوف من الله؟ فقال: أن يؤمّنه خوفه من كل خوف غير خوفه؛ ثم قال: يرحمك الله، متى يتبين للعبد خوفه من ربه؟ قال: إذا أنزل نفسه من الله بمنزلة السقيم، فهو يحتمي من كل الطعام، مخافة السقام، ويصبر على مضض كل دواء، مخافة طول الضنا؛ فصاح الفتى صيحة، وقال: عافيت فأبلغت، وعالجت فشفيت، ثم بقي باهتًا ساعة، لا يحير جوابًا، حتى ظننت في روحه قد خرجت من بدنه؛ ثم قال: يرحمك الله، ما علامة المحب لله؟ قال له: حبيبي، إن درجة الحب رفيعة؛ قال: فأنا أحب أن تصفها لي؛ قال: إن المحبين لله، شق لهم من قلوبهم، فأبصروا بنور القلوب إلى عز جلال الله، فصارت أبدانهم دنياوية، وأرواحهم حجبية، وعقولهم سماوية، تسرح بين صفوف الملائكة كالعيان، وتشاهد ملك الأمور باليقين؛ فعبدوه بمبلغ استطاعتهم، بحبهم له، لا طمعًا في جنة، ولا خوفًا من نار؛ قال: فشهق الفتى شهقة، وصاح صيحة، كانت فيها نفسه. قال: فانكب الشيخ عليه يلثمه، وهو يقول: هذا مصرع الخائفين، هذه درجة المجتهدين، هذا أمان المتقين. [٩/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦]

* عن محمد بن أحمد بن عبد الله بن ميمون قال: سمعت ذا النون يقول: قل لمن أظهر حب الله: احذر أن تذل لغير الله؛ ومن علامة المحب لله: أن لا يكون له حاجة إلى غير الله. [٩/ ٣٧٣]

* سُئل ذو النون المصري عن المحبة، فقال: هي التي لا تزيدها منفعة، ولا تنقصها مضرة؛ ثم أنشأ يقول:

شواهد أهل الحب باد دليلها
بأعلام صدق ما يضل سبيلها
جسوم أولي صدق المحبة والرضى
تبين عن صدق الوداد نحولها
إذا ناجت الأفهام أنس نفوسهم
بالسنة تخفيف على الناس قبلها
وضجت نفوس المستهامين واشتكت
جوى كان عن أجسامها شر بيلها
يحنون حزنًا ضاعف الخوف شجوه
ونيران شوق كالسعير عليها
وساروا على حب الرشاد إلى العلا
نوم بهم تقواه وهو دليلها
فحطوا بدار القدس في خير منزل
وفاز بزلفى ذي الجلال حلولها

[٩/ ٣٧٨]

* وسئل عن المحبة فقال: أن تحب ما أحب الله، وتبغض ما أبغض الله، وتفعل الخير كله، وترفض كل ما يشغل عن الله، وأن لا تخاف في الله لومة لائم؛ مع

العطف للمؤمنين، والغلظة للكافرين، واتباع رسول الله ﷺ في الدين. [٩/ ٣٩٤]

* عن أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أخي محمدًا قال: تعبد رجل من بني إسرائيل في غيضة من جزيرة البحر: أربعمائة سنة، حتى طال شعره، حتى إذا مر بالغيضة: تعلق بعض أغصان الغيضة بشعره؛ فبينما هو ذات يوم يدور: إذا هو بشجرة منها فيها وكر طير، فحول موضع مصلاه إلى قريب منها؛ قال: فقيل له: استأنست بغيري؟ وعزتي لأحطنك مما كنت فيه درجتين. [١٠/ ٩]

* قال أحمد بن أبي الحواري: سمعت أسماء الرملية ـ وكانت من المتعبدات المجتهدات ـ قالت: سألت البيضاء بنت المفضل، فقلت: يا أختي، هل للمحب لله دلائل يعرف بها؟ قالت: يا أختي، والمحب للسيد يخفى؟ لو جهد المحب للسيد أن يخفي ما خفي؛ قلت: فصفيه لي في أخلاقه، وطعامه، وشرابه، ونومه، ويقظته، وحركاته؛ قالت: بلى، قد أكثرت علي؛ ولكن: سأصف لك من ذلك ما قدرت عليه: لو رأيت المحب لله، لرأيت عجبًا عجيبًا، من والهٍ ما يقر على الأرض طائر، متوحش أنسه في الوحدة، قد منع الراحة ولها بذكر المحبوب، وطعامه الحب عند الجوع وشربه الحب عند الظمأ، ونومه الفكرة في الوصلة، ويقظته المبادرة في الغفلة، ليس له هدوء، ولا يميل إلى سلو؛ إن عزّي لم يتعز، وإن صبر لم يتصبر؛ فهو الدهر منكس: لا تغيره الأيام، ولا يمل من طول الخدمة لله إذا مل الخدام، حتى يصير من محبته وطول خدمته؛ في درج الشوق، فيقر قراره، وتخمد ناره، ويطفئ شرره، ويقلّ همه، وتواصل أحزانه. [١٠/ ١٣]

* عن أبي جعفر المصري قال: قال الله تعالى: معشر المتوجهين إلي بحبي: ما ضركم ما فاتكم من الدنيا، إذا كنت لكم حظًا؟؛ وما ضركم من عاداكم: إذا كنت لكم سلمًا؟ [١٠/ ١٩]

* عن أبي يزيد البسطامي قال: ليس العجب من حبي لك، وأنا عبد فقير؛ إنما العجب من حبك لي، وأنت ملك قدير. [١٠/ ٣٤]

* عن أبي يزيد البسطامي قال: غلطت في ابتدائي في أربعة أشياء: توهمت أني أذكره، وأعرفه، وأحبه، وأطلبه؛ فلما انتهيت: رأيت ذكره سبق ذكري، ومعرفته سبقت معرفتي، ومحبته أقدم من محبتي، وطلبه لي أولًا، حتى طلبته. [١٠/ ٣٤]

* قال يحيى بن معاذ: لو رأت العقول بعيون الإيمان نزهة الجنة: لذابت النفوس شوقًا، ولو أدركت القلوب كنه هذه المحبة لخالقها: لانخلعت مفاصلها إليه وَلَهًا عليه، ولطارت الأرواح إليه من أبدانها

دهشًا؛ فسبحان من أغفل الخليقة عن كنه هذه الأشياء، وألهاهم بالوصف عن حقائق هذه الأشياء. [١٠/ ٥٣]

* وقال: قلب المحب يهيم بالطيران، وتكلمه لدغات الشوق والخفقان. [١٠/ ٥٦]

* وقال: ليس بصادق: من ادعى حبه، ولم يحفظ حده. [١٠/ ٦٧]

* عن الحارث بن أسد المحاسبي قال: علامة أهل الصدق من المحبين: غاية أملهم في الدنيا: أن تصبر أبدانهم على الدون، وأن تخلص لهم النيات من فسادها؛ ومنهم من يريد في الدنيا شواهد الكرامات عند سرعة الإجابة، وغاية أملهم في الآخرة: أن ينعمهم بنظره إليهم، فنعيمها الأسفار، وكشف الحجاب، حتى لا يمارون في رؤيته؛ والله، ليفعلن ذلك بهم إذا استزارهم إليه؛ وحدثني بعض العلماء، قال: أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء عليهم السلام: بعيني، ما يتحمل المحتملون من أجلي، وما يكابد المكابدون في طلب مرضاتي؛ فكيف إذا صاروا إلى جواري، واستزرتهم للمقعد عندي، وأسفرت لهم عن وجهي؟ فهنالك، فليبشر المصفون للرحمن أعمالهم: بالنظر العجيب، من الحبيب القريب؛ أتراني أنسى لهم عملًا؟ كيف، وأنا ذو الفضل العظيم: أجود على المولين عني، فكيف بالمقبلين علي؟ وما غضبي على شيء، كغضبي على من أخطأ خطيئة، ثم استعظمها في جنب عفوي، ولو عاجلت أحدًا بالعقوبة، لعاجلت القانطين من رحمتي؛ ولو يراني عبادي: كيف أستوهبهم ممن اعتدوا عليهم بالظلم في دار الدنيا، ثم أوجبت لمن وهبهم النعيم المقيم، لما اتهموا فضلي وكرمي؛ ولو لم أشكر عبادي، إلا على خوفهم من المقام بين يدي، لشكرتهم على ذلك؛ ولو يراني عبادي: كيف أرفع قصورًا تحار فيها الأبصار، فيقال: لمن هذه؟ فأقول: لمن عصاني، ولم يقطع رجاء مني؛ فأنا الديان، الذي لا تحل معصيتي، ولا حاجة بي إلى هوان من خاف مقامي. [١٠/ ٨٠ ـ ٨١]

* قال إبراهيم بن أدهم: لو علم الناس لذة حب الله: لقلّت مطاعمهم، ومشاربهم، وحرصهم، وذلك أن الملائكة: أحبوا الله، فاستغنوا بذكره عن غيره. وسمعت محمد بن الحسين يقول: قال عتبة الغلام: من عرف الله: أحبه، ومن أحب الله: أطاعه، ومن أطاع الله: أكرمه، ومن أكرمه: أسكنه في جواره، ومن أسكنه في جواره: فطوباه وطوباه؛ والمحب الصادق، إذا استنار قلبه بنور حب الوداد: نحل جسمه، لأن قليل المحبة يبين على صاحبها كثير النحول، فإذا وردت خطرات الشوق عليه، علم أنه

من الله تعالى على خلال أربعة: إما أن يتقبل طاعته، فيفوز بثوابها، وإما أن يشغله في الدنيا بطاعته عن الآثام، فتقل خطاياه؛ وإما أن يتداركه بنظره، فيلحقه بدرجة المحبين تفضلًا، وإن لم يستحق ذلك؛ فإن فاته الثلاث، لم يفته الرابع إن شاء الله: ثواب النصب لله، وذلك: أن قليل القربة عند الكريم، يعتق بها الرقاب من النار؛ فمن نجا من النار، فما له منزلة غير الجنة؛ ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧]. فهل ترى لأحد منزلة بينهما؟ ومن أراد الدخول في عز المحبة: فعليه بمفارقة الأحباب، والخلوة برب الأرباب؛ فإن قيل: فمن أين؟ قلت: ذلك؛ فقد حدثني بعض العلماء. قال: قال إبراهيم بن أدهم لأخ له في الله: إن كنت تحب أن تكون لله وليًا، وهو لك محبًا: فدع الدنيا والآخرة، ولا ترغبن فيهما، وفرّغ نفسك منهما، وأقبل بوجهك على الله: يقبل الله بوجهه عليك، ويلطف بك؛ فإنه بلغني: أن الله تعالى أوحى إلى يحيى بن زكريا عليه السلام: يا يحيى، إني قضيت على نفسي: أن لا يحبني عبد من عبادي؛ أعلم ذلك منه: إلا كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي يتكلم به، وقلبه الذي يفهم به؛ فإذا كان ذلك كذلك: بغضت إليه الاشتغال بغيري، وأدمت فكرته، وأسهرت ليله، وأظمأت نهاره؛ يا يحيى، أنا جليس قلبه، وغاية أمنيته، وأمله؛ أهب له كل يوم وساعة، فيتقرب مني، وأتقرب منه، أسمع كلامه، وأجيب تضرعه؛ فوعزتي وجلالي: لأبعثنه مبعثًا يغبطه به النبيون والمرسلون، ثم آمر مناديًا ينادي: هذا فلان بن فلان، ولي الله، وصفيه، وخيرته من خلقه: دعاه إلى زيارته، ليشفي صدره من النظر إلى وجهه الكريم؛ فإذا جاءني: رفعت الحجاب فيما بيني وبينه، فنظر إلي كيف شاء؛ وأقول: أبشر، فوعزتي وجلالي: لأشفين صدرك من النظر إلي، ولأجددن كرامتك في كل يوم وليلة وساعة؛ فإذا توجهت الوفود إليه، أقبل عليهم، فقال: أيها المتوجهون إلى ما ضركم، ما فاتكم من الدنيا، إذ كنت لكم حظًا؟ وما ضركم من عاداكم، إذ كنت لكم سلمًا؟. [١٠/٨١ - ٨٢]

* قيل لذو النون المصري: رحمك الله، ما أقرب ما يتقرب به العبد المحب إلى الله؟ قال: حدثني محمد بن الحسين، قال: سئل أبو سليمان الداراني عن أقرب ما يتقرب به إليه؟ قال: أن يطلع على قلبه، وهو لا يريد من الدنيا والآخرة غيره؛ ففي هذا دليل على: أن أقرب ما يتقرب به العبد إلى الله: كل عمل عمله بالإخلاص لله، والإشفاق عليه من عدوه؛ وإن قلّ ذلك، فهو المقبول: إذا كان على حقيقة التقوى معمولًا؛ كما قال علي بن أبي طالب: عمل صالح دائم مع التقوى،

وإن قلّ، وكيف يقلّ ما يتقبل؟ وذلك: أن المحب لله، هو على الركن الأعظم من الإيمان، الذي يمكن أن يستكمله العبد، ولا يحسن به ادعاؤه؛ وهو: ركن المعرفة بالنعم، وإظهار الشكر للمنعم؛ وذلك أن الله تعالى يقول لولي من أوليائه: يا عبدي، أما زهدك في الدنيا: فطلبت به الراحة لنفسك، وأما انقطاعك إلي: فتعززت بي؛ فهل عاديت لي عدوًا؟ أو واليت لي وليًا؟ فيخبرك: أنه جعل الحب والبغض فيه، أعظم عنده ثوابًا من الزهد في الدنيا، والانقطاع إليه؛ قلت له: صف لي زهد المحبين، وزهد الخائفين، وزهد الورعين، وزهد المتوكلين؟ فقال: إن العباد زهدوا في حلال الدنيا، خوفًا من شدة الحساب: إذ سئلوا عن الشكر، فلم يؤدوا الشكر على قدر النعم؛ وفرقة من الخائفين: زهدوا في الحرام، خوفًا من حلول النقمة؛ فزهد الخائفين: ترك الحرام البيّن، وزهد الورعين: ترك كل شبهة؛ وزهد المتوكلين: ترك الاضطراب فيما قد تكفل به من المعاش، لتصديقهم بوفاء الضامن، وزهد المحبين؛ قد قالت فيه العلماء ثلاثة أقوال؛ فقالت فرقة: زهد المحب في الدنيا كلها، في حلالها وحرامها، لقلّتها في نفسه؛ وقالت فرقة أخرى: زهد المحب في الجنة، دون الدنيا حذرًا، من أن يقول له حبيبه: يا محب، أي شيء تركت لي؟ فيقول: تركت لك الدنيا، فيقول: وما قدر الدنيا؟ فيقول: يا رب، قدرها جناح بعوضة؛ فيلحقه من الحياء من الله، أن يقول له: تركت لك ما قدره جناح بعوضة؛ ولكن: تعلم يا رب، أني لم أعبدك: إلا بثواب الجنة فقط، لا أريد منك غير ذلك، وما الجنة مع ذكرك؛ فزهد المحب الصادق في الدنيا: هو الزهد في الإخوان: الذين يشغلون عن الله؛ فقد زهد فيهم، لعلمه بما يلحقه من الآفات عند مشاهدتهم؛ فزهده فيهم، على علم بهم. [١٠/ ٨٤ ـ ٨٥]

* قال الحارث بن أسد: المنقطع إلى الله ﷻ عن خلقه: ظاهره ظاهر أهل الدنيا، وباطنه باطن المجلين الهائبين لربهم؛ لأنه صرف قلبه إلى ربه، فاشتغل بذكر رضاه عن ذكر رضا خلقه، فطاب في الدنيا عيشه، وتطهر من آثامه، وأنزل الخلق بالمنزلة التي أنزلهم ربهم عبيدًا؛ إذ لا يملكون له ضرًا ولا نفعًا، فآثر رضاء الله على رضاهم، فسخت نفسه بطلب رضى الله، وإن سخط جميع خلق الله: يرضي الله بسخط كل أحد، ولا يسخط الله برضى أحد من خلقه؛ فملاك أمره في جميع ذلك: ترك الاشتغال، والتثبيت لمراقبة الرقيب عليه، فلا يعجل، فيسخطه عليه؛ وقال: أسرع الأشياء عظة للقلب، وانكسارًا له: ذكر اطلاع الله بالتعظيم له، وأسرع الأشياء إماتة للشهوات: لزوم القلب الأحزان؛ وأكثر الأشياء صرفًا:

إزالة الاشتغال بالدنيا من القلوب، عند المعاينة؛ والمباشرة لها: الاعتبار بها، والنظر إلى ما غاب من الآخرة؛ وأسرع الأشياء هيجانًا للتعظيم لله من القلب: تدبر الآيات والدلائل، في التدبير المحكم، والصنعة المحكمة المتقنة من السماء والأرض، وما بث بينهما من خلقه: دلائل ناطقة، وشواهد واضحة، أن الذي دبّرها: عظيم قدره، نافذ مشيئته، عزيز في سلطانه؛ وأشد الأشياء للقلب عن التشاغل بالدنيا: الكمد من بعد الحزن؛ وأبعث الأشياء على سخاء النفوس بترك الشهوات: الشوق إلى لقاء العزيز الكبير؛ وأشد الأشياء إزالة للمكابدات، في علو الدرجات، في منازل العبادات: لزوم القلب محبة الرحمٰن، وأنعم الأشياء لقلوب العابدين، وأدومها لها سرورًا: الشوق إلى قرب الله، واستماع كلامه، والنظر إلى وجهه؛ وأظهرها لقلوب المريدين: التوبة النصوح منهم، للعرض على رب العالمين؛ فتلك طهارة المتقين، ومن بعدها طهارة المحبين؛ وهو قطع الأشغال لكل شيء من الدنيا عن محبوبهم؛ فإذا طهرت القلوب من كل شيء سوى الله: خلا من ذكر كل قاطع عن الله وزال عنه كل حاجب يحجب عنه؛ فتم بالله سروره، وصفا ذكره في قلبه، واستنار له سبيل الاعتبار؛ فكانت الدنيا وأهلها: عينًا ينظر بها، إلى ما سترته الحجب من الملكوت؛ فحينئذٍ: دام بالله شغله، وطال إليه حنينه، وقرّت بالله عينه؛ فالحزن والكمد قد أشغلا قلبه، والمحبة والشوق قد أشخصا إلى الله فؤاده؛ فشوقه إلى طلب القرب والحزن: أن يحال بينه وبينه. [١٠/٨٦ ـ ٨٧]

* وسئل الحارث بن أسد: ما علامة محبة الله للعبد؟ فقال للسائل: ما الذي كشف لك عن طلب علم هذا؟ فقال: قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]. فعلمت: أن علامة محبة العبد لله: اتباع رسوله؛ ثم قال: ﴿يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾، فما علامة محبة الله للعبد؟ فقال: لقد سألت عن شيء غاب عن أكثر القلوب؛ إن علامة محبة الله للعبد: أن يتولى الله سياسة همومه، فيكون في جميع أموره هو المختار لها؛ ففي الهموم التي لا تعترض عليها حوادث القواطع، ولا تشير إلى التوقف، لأن الله هو المتولي لها؛ فأخلاقه على السماحة، وجوارحه على الموافقة: يصرخ به، ويحثه بالتهدد والزجر.

فقال السائل: وما الدليل على ذلك؟ فقال: خبر النبي ﷺ: «إذا أحب الله عبدًا: جعل له واعظًا من نفسه، وزاجرًا من قلبه: يأمره، وينهاه».

فقال السائل: زدني من علامة محبة الله للعبد؛ قال: ليس شيء أحب إلى الله: من

أداء الفرائض، بمسارعة من القلب والجوارح، والمحافظة عليها؛ ثم بعد ذلك: كثرة النوافل؛ كما قال النبي ﷺ: «يقول الله تعالى: ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي من أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به؛ إن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته».

فقال السائل: رحمك الله، صف لي من علامات وجود قلبه؟ قال: محبوسة يا فتى في سر الملاطفة، مخصوصة بعلم المكاشفة، مقلبة بتنعم النظر في مشاهدة الغيب، وحجاب العز، ورفعة المنعة؛ فهي القلوب التي أسرت أوهامها، بعجب نفاذ إتقان الصنع؛ فعندها: تصاعدت المنى، وتواترت على جوارحها فوائد الغنى؛ فانقطعت النفوس من كل ميل: إلى راحة، وانزعجت الهموم، وفرّت من الرفاهة: فنعمت بسرائر الهداية، وعلمت طرق الولاية، وغذيت من لطيف الكفاية، وأرسلت في روضة البصيرة؛ وأحلت القلوب محلًا: نظرت فيه بلا عيان، وجالت بلا مشاهدة، وخوطبت بلا مشافهة؛ فهذا يا فتى صفة أهل محبة الله، من أهل المراقبة والحياء، والرضى والتوكل؛ فهم الأبرار من العمال، وهم الزهاد من العلماء، وهم الحكماء من النجباء، وهم المسارعون من الأبرار، وهم دعاة الليل والنهار، وهم أصحاب صفاء التذكار، وأصحاب الفكر والاعتبار، وأصحاب المحن والاختبار؛ هم قوم: أسعدهم الله بطاعته، وحفظهم برعايته، وتولاهم بسياسته؛ فلم تشتد لهم همة، ولم يتسقط لهم إرادة؛ همومهم في الجد والطلب، وأرواحهم في النجاة والهرب؛ يستقلّون الكثير من أعمالهم، ويستكثرون القليل من نعم الله عليهم؛ إن أنعم عليهم شكروا، وإن منعوا صبروا؛ يكاد يهيج منهم صراخ: إلى مواطن الخلوات، ومعابر العبر والآيات؛ فالحسرات في قلوبهم تتردد، وخوف الفراق في قلوبهم يتوقد؛ نعم يا فتى، هؤلاء قوم أذاقهم الله طعم محبته، ونعّمهم بدوام العذوبة في مناجاته، فقطعهم ذلك عن الشهوات، وجانبوا اللذات، وداموا في خدمة من له الأرض والسماوات؛ فقد اعتقدوا الرضا قبل وقوع البلا، ومنقطعين عن إشارة النفوس، منكرين للجهل المأسوس؛ طاب عيشهم، ودام نعيمهم، فعيشهم سليم، وغناهم في قلوبهم مقيم؛ كأنهم نظروا بأبصار القلوب إلى حجب الغيوب، فقطعوا، وكان الله المنى والمطلوب؛ دعاهم إليه، فأجابوه بالحث والجد، ودوام السير؛ فلم تقم لهم أشغال، إذ استبقوا دعوة الجبار؛ فعندها يا فتى، غابت عن قلوبهم أسباب الفتنة بدواهيها،

وظهرت أسباب المعرفة بما فيها؛ فصار مطيتهم إليه الرغبة، وسائقهم الرهبة، وحاديهم الشوق؛ حتى أدخلهم في رق عبوديته، فليس تلحقهم فترة في نية، ولا وهن في عزم، ولا ضعف في حزم، ولا تأويل في رخصة، ولا ميل إلى دواعي غرة.

قال السائل: أرى هذا مرادًا بالمحبة؟ قال: نعم يا فتى، هذه صفة المرادين بالمحبة.

فقال: كيف المحن على هؤلاء؟ فقال: سهلة في علمها، صعبة في اختيارها؛ فمنحهم على قدر قوة إيمانهم.

قال: فمن أشدهم محنًا؟ قال: أكثرهم معرفة، وأقواهم يقينًا، وأكملهم إيمانًا؛ كما جاء في الخبر: «أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل». [١٠/٩٩ ـ ١٠١]

* وقيل لبعض المتعبدين: ما فعل فلان؟ قال: أنس فتوحش؛ وقيل لرابعة: بم نلت هذه المنزلة؟ قالت: بتركي ما لا يعنيني، وأُنسي بمن لم يزل؛ وقال ذو النون في بعض كلامه: يا أنيس كل منفرد بذكرك، وجليس كل متوحد بحبك.

وقال عبد الواحد بن زيد لراهب: يا راهب، لقد تعجلت الوحدة؛ فقال الراهب: يا فتى، لو ذقت حلاوة الوحدة، لاستوحشت إليها من نفسك؛ الوحدة رأس العبادة، ما أنستها الفكرة.

قال: يا راهب، ما أقل ما يجد العبد في الوحدة؟ قال: الراحة من مداراة الناس، والسلامة من شرهم.

قال: يا راهب، متى يذوق العبد حلاوة الأنس بالله؟ قال: إذا صفا الود، وخلصت المعاملة.

قال: يا عبد الله، متى يصفو الود؟ قال: إذا اجتمع الهم، فصار في الطاعة.

قلت: متى تخلص المعاملة؟ قال: إذا اجتمع الهم، فصار همًا واحدًا؛ وقال بعض الحكماء: عجبًا للخلائق: كيف أرادوا بك بدلًا؟ وعجبًا للقلوب: كيف استأنست بسواك عنك؟ اللهم، آنست الآنسين من أوليائك، وخصصتهم بكفاية المتوكلين عليك، تشاهدهم في ضمائرهم، وتطلع عليهم في سرائرهم، وستري عندك مكشوف، وأنا إليك ملهوف؛ فإذا أوحشتني العزلة: آنسني ذكرك؛ وإذا كثرت علي الهموم: رجعت إلى الاستجارة بك، يا رب العالمين؛ وقال إبراهيم بن أدهم: جئت من أنس الرحمٰن؛ وكما قال بعض الحكماء: لو أن معي أنسًا لتوحشت.

قيل: رحمك الله، فما علامة صحة الأنس بالله؟ قال: ضيق الصدر من معاشرة الخلق، والتبرم بهم، واختيار القلب عذوبة الذكر.

قيل: رحمك الله، فما علامته في ظاهره؟ قال: منفرد في جماعة، ومستجمع في خلوة، وغريب في حضر، وحاضر في سفر، وشاهد في غيبة، وغائب في حضور.

قيل: اشرح عن وصف هذا، ما معنى منفرد في جماعة، ومستجمع في خلوة؟ قال: منفرد بالذكر، مشغول بالفكر: لِما استولى على القلب، والهم من الشغل، وطيب عذوبة الذكر، وحلاوته؛ وهو منفرد فيما هو فيه عن الجماعة، وهو شاهد معهم ببدنه؛ كما روي عن علي بن أبي طالب، في حديث كهيل بن زياد؛ فقال: هجم بهم العلم عن حقيقة الأمر، فباشروا روح اليقين، فاستلانوا ما استوعده المتوفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون؛ صحبوا الدنيا بأبدان قلوبها معلقة بالمحل الأعلى، وبأعلى العلى، عند الملك العالي؛ فهذه صفة المنفرد في جماعة.

قيل: فما المستجمع في خلوة؟ قال: مستجمع له بهمة، قد جمع للهموم، فصيّرها همًا واحدًا في قلبه، فاستجمعت له الهموم: في مشاهدة الاعتبار، وحسن الفكر في نفاذ القدرة؛ فهو مستجمع لله بعقله وقلبه، وهمه ووهمه كله، وكل جوارحه مستجمعة منتصبة لدوام الذكر إلى وجود لحوق البصيرة، وعوض الفطنة، وسعة المعونة؛ وليس شيء منه متفرقًا، ولا وهم معطلًا؛ وهذه صفة المستجمع في انفراده.

قيل: فما معنى: غائب في حضور؟ قال: غائب بوهمه، حاضر بقلبه؛ فمعنى غائب: أي غائب عن أبصار الناظرين، حاضر بقلبه في مراعاة العارفين. [١٠/١٠٨ ـ ١٠٩]

* قال السري السقطي: للمريد عشر مقامات: التحبب إلى الله بالنافلة، والتزين عنده بنصيحة الأمة، والأنس بكلام الله، والصبر على أحكامه، والأثرة لأمره، والحياء من نظره، وبذل المجهود في محبوبه، والرضاء بالقلة، والقناعة بالخمول. [١٠/١١٧]

* قال محمد بن المبارك الصوري: قلت لراهب: متى يبلغ الرجل حقيقة الأنس بالله؟ قال: إذا صفا الود فيه، وخلصت المعاملة فيما بين العبد وبين الله؛ قال: قلت: فمتى يصفو الود، وتخلص المعاملة؟ قال: إذا اجتمع الهم، فصار في الطاعة؛ قلت: ومتى يجتمع الهم، فيصير في الطاعة؟ قال: إذا اجتمعت الهموم، فصارت همًا واحدًا.

قلت: يا راهب، بم يستعان على قلة المطعم؟ قال: بالتحري في المكسب، والنظر في الكسوة. [١٠/١٣٢]

* عن محمد بن سلمة الصوفي قال: قال لي راهب في بيعة بالشام: همة المحبين: الوصول بإرادتهم، وهمة

الخائفين: الوصول من الخوف إلى مأمنهم، وكل على خير؛ وأولئك: أنصب أبدانًا، وأعلى في الخير منصبًا. [١٠/١٥٢]

* جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، متى الساعة؟ قال: «إنها قائمة، فما أعددت لها؟». قال: ما أعددت لها كبير عمل، إلا أني أحب الله ورسوله، قال: «فلك ما احتسبت وأنت مع من أحببت». [١٠/١٧١]

* قال ذو النون المصري: وصف لي باليمن رجل، قد برز على المجتهدين، وذكر لي باللب والحكمة؛ فخرجت حاجًا إلى بيت الله، فلما قضيت نسكي، أتيته لأسمع من كلامه، وأنتفع بموعظته؛ فأقمت على بابه أيامًا، حتى ظفرت به؛ وكان أصفر اللون من غير مرض، أعمش العينين من غير عمش، ناحل الجسم من غير سقم؛ يحب الخلوة، ويأنس إلى الوحدة؛ تراه كأنه قريب عهد بمصيبة؛ قال: فخرج الشيخ ذات يوم إلى صلاة الجمعة، فاتبعناه بأجمعنا لنكلمه، فبادر إليه شاب، فسلم عليه، وصافحه، وأبدى له الترحيب والبشر؛ فقال له الشاب: إن الله بمنّه وفضله جعلك ومثلك: أطباء لسقام القلوب، ومعالجين لأوجاع الذنوب، وبي جرح قد نغل، وداء قد استطال؛ فإن رأيت أن تتلطف ببعض مراهمك، وتعالجني برفقك؛ فقال له الشيخ: سل عما بدا لك.

قال: ما علامة الخوف من الله؟ قال: أن تؤمّن نفسك من كل خوف، إلا الخوف من الله. فاضطرب الشاب كما تضطرب السمكة في شبكة الصياد، والشيخ قائم بإزائه.

ثم إن الشاب رجع، وأمرّ يده على وجهه، وقال: رحمك الله، متى يتبين للعبد خوفه من الله؟ قال: يا بني، إذا أنزل نفسه في الدنيا بمنزلة السقيم، وهو يحتمي من كل الطعام مخافة طول الأسقام؛ قال: فصاح الشاب صيحة، ثم قال: أوه، عاقبت فأوجعت؛ فقال الشيخ: بل داويت فأحسنت، وعالجت فرفقت.

فمكث الشاب ساعة، لا يحير جوابًا؛ ثم إن الشاب أفاق، فأمرّ يده على وجهه؛ وقال له: رحمك الله، فما علامة المحب لله؟ قال: فانتفض الشيخ فزعًا، وجرت الدموع على وجهه كنظام اللؤلؤ؛ ثم قال: يا شاب، إن درجة الحب درجة سنية، بهية رفيعة.

قال: فأنا أحب أن تصفها لي؛ قال: إن المحبين لله: شق لهم عن قلوبهم، فأبصروا بنور القلوب عظمة الله جل جلاله، فصارت أبدانهم دنيوية، وقلوبهم سماوية، وأرواحهم حجبية، وعقولهم نورانية؛ تسرح بين صفوف الملائكة بالعيان، وتشاهد تلك الأمور بالتحقيق

والبيان؛ فعبدوا الله بمبلغ استطاعتهم، لا لجنة ولا لنار.

قال: فصاح الشاب صيحة، خرّ مغشيًا عليه؛ فحركناه، فإذا هو قد فارق الدنيا؛ فانكب الشيخ يقبّل بين عينيه، ويبكي؛ ويقول: هذا مصرع الخائفين، وهذه درجة المجتهدين، وهذه منازل المتقين. [١٠/ ١٨٠ ـ ١٨١]

* عن أحمد بن أبي الحواري قال: حدثنا أبو قرة، قال: كان بعض التابعين يقول: اللهم، أنت تعطيني من غير أن أسألك، فكيف تحرمني وأنا أسألك؟ اللهم، إني أسألك أن تسكن عظمتك قلبي، وأن تسقيني شربة من كأس حبك. [١٠/١٨٦]

* قال سهل بن عبد الله: أركان الدين أربعة: الصدق، واليقين، والرضا، والحب؛ فعلامة الصدق: الصبر، وعلامة اليقين: النصيحة؛ وعلامة الرضا: ترك الخلاف؛ وعلامة الحب: الإيثار، والصبر يشهد للصدق. [١٠/ ١٩١ ـ ١٩٢]

* قال ذو النون المصري: تكلمت خدع الدنيا على ألسنة العلماء، وأماتت قلوب القراء فتن الدنيا؛ فلست ترى إلا جاهلًا متحيرًا، أو عالمًا مفتونًا؛ فيا من جعل سمعي وعاء لعلم عجائبه، وقلبي منبعًا لذكره؛ ويا من منّ علي بمواهبه: اجعلني بحبلك معتصمًا، وبجودك متمسكًا، وبحبالك متصلًا، وأكمل نعمتك عندي: بدوام معرفتك في قلبي، كما أكملت خلقي؛ وسددني للتي تبلغني إليك، واجعل ذلك مضمومًا إلى نعمائك عندي، واهدني للشكر: حتى أعلم مكان الزيادة منك في قلبي؛ ولا تنزع محبتك من قلبي، يا ذا الجلال والإكرام، والجمال، والنور، والبهاء؛ والحمد لله أولًا وآخرًا. [١٠/٢٤١]

* قال ذو النون: من قطع الآمال من الخلق، وصل إلى الخالق؛ ولن يصل عبد إلى محبوبه دون قطع الآمال ممن دونه؛ فمن أحب لقاء الله: فليرم بكنفه عنده، وليخلص، وليشمر، وليصبر ويرضى، ويستسلم مخاطرًا بنفسه؛ فتؤديه مخاطرة نفسه إلى نفسه. [١٠/٢٤٢]

* قال أبو يزيد البسطامي: الحب لله على أربعة فنون: ففن منه: وهو منته، وفن منك: وهو ودك، وفن له: وهو ذكرك له، وفن بينكما: وهو العشق. [١٠/٢٤٢]

* قال أبو سعيد الخزاز: المحب يتعلل إلى محبوبه بكل شيء، ولا يتسلى عنه بشيء؛ ويتبع آثاره، ولا يدع استخباره؛ وأنشدنا:

أسائلكم عنها فهل من مخبر
فما لي بنعم مذ نأت دارها علم
فلو كنت أدري أين خيّم أهلها
وأي بلاد الله إذ ظعنوا أمّوا

إذاً لسلكنا مسلك الريح خلفها
ولو أصبحت نعم ومن دونها النجم
[١٠/٢٤٨]

* عن أبي الحسين النوري قال: إن المحبة للمحبوب: تتزايد من لطائف المحبوب. [١٠/٢٥٣]

* قال الجنيد بن محمد: كنت يومًا عند السري بن المغلس بن الحسين، وهو متزر بمئزر، وكنا خاليين؛ فنظرت إلى جسده: كأنه جسد سقيم، دنف، مضني، وأجهد ما يكون؛ فقال: انظر إلى جسدي هذا، فلو شئت أن أقول: إن ما بي هذا من المحبة، كان كما أقول؛ كان وجهه يصفر، ثم اشرأب حمرة حتى تورد، ثم اعتل، فدخلت عليه أعوده؛ فقلت له: كيف تجدك؟ فقال: كيف أشكو ما بي إلى طبيبي، والذي أصابني من حبيبي؟ فأخذت المروحة أروحه؛ فقال: كيف يجد روح المروحة مَن جوفه، يحترق من داخل؟ ثم أنشأ يقول:

القلب محترق والدمع مستبق
والكرب مجتمع والصبر مفترق
كيف القرار على من لا قرار له
مما جناه الهوى والشوق والقلق
يا رب إن كان شيء فيه لي فرج
فامنن علي به ما دام لي رمق
[١٠/٢٧٣]

قال رجل للجنيد: علام يتأسف المحب؟ قال: على زمان بسط: أورث قبضًا، أو زمان أنس: أورث وحشة؛ وأنشأ يقول:

قد كان لي مشرب يصفو برؤيتكم
فكدرته يد الأيام حين صفا
[١٠/٢٧٨ - ٢٧٩]

* سئل رويم عن المحبة فقال: الموافقة في جميع الأحوال. [١٠/٣٠١]

* عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إذا أحب الله عبدًا، قال لجبريل: إني أحب فلانًا فأحبه، فيحبه جبريل؛ ثم يقول لأهل السماء: إن الله يحب عبده فلانًا، فأحبوه، فيحبه أهل السماء؛ ثم يوضع له القبول». [١٠/٣٠٦]

* وكان عبد الله بن الجلاء إذا سئل عن المحبة قال: ما لي وللمحبة، أنا أريد أن أتعلم التوبة؛ وسئل: كيف تكون ليالي الأحباب؟ فأنشأ يقول:

من لم يبت والحب حشو فؤاده
لم يدر كيف تفتت الأكباد[١٠/ ٣١٥]

* قال أبو عبيد البسري: سألت رجلًا بالكام: ما الذي أجلسك في هذا الموضع؟ قال: وما سؤالك عن شيء: إن طلبته لم تدركه، وإن لحقته لم تقع عليه؟ قلت: تخبرني ما هو؟ قال: علمي بأن مجالستي مع الله تستغرق نعيم الجنان كلها؛ ثم قال: أوه، قد كنت أظن أن نفسي قد ظفرت، ومن الخلق هربت؛ فإذا

أنا كذاب في مقامي؛ لو كنت محبًا له، صادقًا: ما اطلع علي أحد.

فقلت: أما علمت، أن المحبين خلفاء الله في أرضه، مستأنسون بخلقه، يبعثونهم على طاعته؟ قال: فصاح بي صيحة، وقال: يا مخدوع، لو شممت رائحة الحب، وعاين قلبك ما وراء ذلك من القرب: ما احتجت أن ترى فوق ما رأيت؛ ثم قال: يا سماء، ويا أرض: اشهدا على أنه، ما خطر على قلبي ذكر الجنة والنار قط؛ إن كنت صادقًا: فأمتني.

قال: فوالله، ما سمعت له كلامًا بعدها، وخفت، فخفت أن يسبق إليَّ الظن من الناس في قتله؛ فتركته ومضيت، فبينا أنا كذلك، إذا أنا بجماعة؛ فقالوا: ما فعل الفتى؟ فكنّيت عن ذلك؛ فقالوا: ارجع، فإن الله قد قبضه؛ فصليت معهم عليه، فقلت لهم: من هذا الرجل، ومن أنتم؟ قالوا: ويحك، هذا رجل كان به يمطر المطر، قلبه على قلب إبراهيم الخليل؛ أما رأيته يخبر عن نفسه: إن ذكر النار ما خطر على قلبه قط؟ فهل كان أحد هكذا، إلا إبراهيم عليه السلام؟ قلت: فمن أنتم؟ قالوا: نحن السبعة المخصوصون من الأبدال؛ قلت: علموني شيئًا؛ قالوا: لا تحب أن تعرف، ولا تحب أن يعرف أنك ممن لا يحب أن يعرف. [١٠/٣١٨ ـ ٣١٩]

* سئل أبو حمزة ـ محمد بن إبراهيم البغدادي ـ أيفزع المحب إلى شيء سوى محبوبه؟ فقال: لا، إنه بلاء دائم، وسرور منقطع، وأوجاع متصلة، لا يعرفها إلا من باشرها؛ وأنشد:

يلاقي الملاقي شجوه دون غيره
وكل بلاء عند لاقيه أوجع [١٠/ ٣٢٢]

* قال ابن الفرغاني: الحب يوجب شوقًا، والشوق يوجب أنسًا؛ فمن فقد الشوق والأنس: فليعلم أنه غير محب. [١٠/٣٤٩]

* عن أبي علي الجروجاني قال: ثلاثة أشياء من عقد التوحيد: الخوف، والرجاء، والمحبة؛ فزيادة الخوف: من كثرة الذنوب، لرؤية الوعيد؛ وزيادة الرجاء: من اكتساب الخير، لرؤية الوعد؛ وزيادة المحبة: من كثرة الذكر، لرؤية المنة؛ فالخائف: لا يستريح من ذكر المحبوب؛ فالخوف: نار منور؛ والرجاء: نور منور؛ والمحبة: نور الأنوار. [١٠/ ٣٥٠]

* سئل أبو الحسن البوسنجي عن المحبة فقال: بذل مجهودك، مع معرفة محبوبك؛ لأن محبوبك مع بذل مجهودك: يفعل ما يشاء. [١٠/٣٧٩]

* عن الفضيل بن عياض أنه قال في مرضه الذي مات فيه: ارحمني بحبي إياك، فليس شيء أحب إلي منك. [٨/ ١٠٩]

* عن عمرو بن قيس: أن معاذ بن جبل

لما طعن، فجعلت سكرات الموت تغشاه، ثم يفيق الإفاقة، فيقول: اخنقني خنقاتك، فوعزتك، إنك لتعلم أن قلبي يحب لقاءك، اللهم إنك تعلم: أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا، لجري الأنهار، ولا لغرس الأشجار، ولكن لمكابدة الساعات، وظمأ الهواجر، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر. [٥/١٠٣]

* عن عمرو بن علي قال: كان هجير يحيى بن سعيد إذا سكت ثم تكلم: ﴿نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ﴾ [ق: ٤٣]، قال: فقلت ليحيى في مرضه الذي مات فيه: يعافيك الله إن شاء الله، فقال: أحبُّه إليَّ أحبُّه إلى الله. [٨/ ٣٨١]

* عن سفيان بن عيينة قال: لا تبلغوا ذروة هذا الأمر، إلا حتى لا يكون شيء أحب إليكم من الله؛ ومن أحب القرآن، فقد أحب الله؛ افقهوا ما يقال لكم. [٧/ ٢٧٨]

* عن الحسين بن زياد قال: أخذ فضيل بن عياض بيدي، فقال: يا حسين، ينزل الله تعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا، فيقول الرب: من ادعى محبتي إذا جنّه الليل نام عني؟ أليس كل حبيب يحب خلوة حبيبه؟ ها أنا ذا مطلع على أحبائي إذا جنّهم الليل؛ مثلت نفسي بين أعينهم، فخاطبوني على المشاهدة، وكلموني على حضوري؛ غدًا أقر أعين أحبائي في جنّاتي. [٨/٩٩ ـ ١٠٠]

* قال أحمد بن أبي الحواري: سمعت بشر بن السري يقول: ليس من أعلام الحب: أن تحب ما يبغضه حبيبك؛ قال أحمد: وعلامة حب الله: حب طاعة الله؛ وقيل: حب ذكر الله، فإذ أحب الله العبد، أحبه؛ ولا يستطيع العبد أن يحب الله، حتى يكون الابتداء منه بالحب له، وذلك حين عرف منة الاجتهاد في مرضاته؛ قال أحمد: ومن عرف الدنيا: زهد فيها، ومن عرف الآخرة: رغب فيها، ومن عرف الله، آثر رضاه، ومن لم يعرف نفسه: فهو من دينه في غرور؛ وقال أحمد: إذا حدثتك نفسك بترك الدنيا عند إدبارها، فهو خدعة؛ وإذا حدثتك نفسك بتركها عند إقبالها، فذاك. [١٠/ ٧]

* عن إسحاق بن خلف؛ قال: مر عيسى عليه السلام بثلاثة من الناس، قد نحلت أبدانهم، وتغيرت ألوانهم؛ فقال: ما الذي بلّغكم ما أرى؟ قالوا: الخوف من النيران؛ قال: مخلوقًا خفتم، وحقًا على الله أن يؤمّن الخائف؛ قال: ثم جاوزهم إلى ثلاث أخرى، فإذا هم أشد تغير ألوان، وأشد نحول أبدان؛ فقال: ما الذي بلّغكم ما أرى؟ قالوا: الشوق إلى الجنان؛ فقال: مخلوقًا اشتقتم، وحقًا على الله أن يعطيكم ما رجوتم؛ ثم جاوزهم إلى ثلاث أخرى، فإذا هم أشد نحول أبدان، وأشد تغير ألوان، كأن على وجوههم المرآة من النور؛ فقال: ما الذي

بلّغكم ما أرى؟ قالوا: الحب لله؛ قال: فأنتم المقربون، أنتم المقربون. [٨/١٠]

* عن زيد بن زيد بن أسلم: أن موسى عليه السلام سأل ربه، فقال: يا رب، أخبرني بأهلك الذين هم أهلك، الذين تؤويهم في ظل عرشك، يوم لا ظل إلا ظلك؟ قال: هم: الطاهرة قلوبهم، الندية أيديهم، يتحابون بجلالي؛ الذين إذا ذكرت: ذكروا بي، وإذا ذكروا: ذكرت بهم؛ الذين ينيبون إلى ذكري كما تنيب النسور إلى وكرها؛ الذين يغضبون لمحارم الله إذا استحلت كما تغضب النمرة إذا حربت؛ والذين يكلفون بحبي كما يكلف الصبي بحب الناس. [٣/ ٢٢٢]

محبة النبي ﷺ (اتباعه وتعظيمه والدفاع عنه)

* عن أبي سلمة بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن جده، قال: لبس عمر رضي الله تعالى عنه قميصًا جديدًا، ثم دعاني بشفرة؛ فقال: مد يا بني كم قميصي، وألزق يديك بأطراف أصابعي، ثم اقطع ما فضل عنها فقطعت من الكمين، من جانبيه جميعًا، فصار فم الكم بعضه فوق بعض؛ فقلت له: يا أبته، لو سويته بالمقص؟ فقال: دعه يا بني، هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل؛ فما زال عليه: حتى تقطع؛ وكان ربما رأيت الخيوط تساقط على قدمه. [١/ ٤٥]

* عن نافع قال: لو نظرت إلى ابن عمر رضي الله تعالى عنه إذا اتبع أثر النبي ﷺ، لقلت: هذا مجنون. [١/ ٣١٠]

* كان ابن عمر إذا رآه أحد: ظن أن به شيئًا؛ من تتبعه آثار النبي ﷺ. [١/ ٣١٠]

* عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه: أنه كان في طريق مكة، يأخذ برأس راحلته، يثنيها؛ ويقول: لعل خفًا يقع على خف؛ يعني: خف راحلة النبي ﷺ. [١/ ٣١٠]

* عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: ما ناقة أضلت فصيلها في فلاة من الأرض، بأطلب لأثره: من ابن عمر لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما. [١/ ٣١٠]

* عن عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر، أن عبد الله بن أبي زكريا، كان يقول: لو: خيّرت بين أن أعمر مائة سنة من ذي قبل في طاعة الله، أو أن أقبض في يومي هذا، أو في ساعتي هذه؛ لاخترت أن أقبض في يومي هذا، أو في ساعتي هذه: تشوقًا إلى الله، وإلى رسوله، وإلى الصالحين من عباده. [٥/ ١٥١]

المداراة

* قال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه: إنا لنكشر في وجوه أقوام، وإن قلوبنا لتلعنهم. [١/ ٢٢٢]

* عن النزال بن سبرة قال: كنا مع حذيفة في البيت فقال له عثمان: يا أبا

عبد الله، ما هذا الذي يبلغني عنك؟ قال: ما قلته؛ فقال له عثمان: أنت أصدقهم، وأبرّهم؛ فلما خرج، قلت: يا أبا عبد الله، ألم تقل ما قلت؟ قال: بلى، ولكن: اشترى دينه بعضه ببعض، مخافة أن يذهب كله. [١/ ٢٧٩]

* عن عبدة بن عبد الله ـ صاحب منع بن حرب ـ، قال: شكا رجل إلى مخلد بن الحسين رجلًا من أهل الكوفة؛ فقال: أين أنت عن المداراة؟ فإني أداري حتى أداري، هذه جارية حبشية، تغربل شعير الفرس له؛ ثم قال: ما تكلمت بكلمة أريد أن أعتذر منها، منذ خمسين سنة. [٨/ ٢٦٦]

* عن عبد الله بن عيسى الرقي قال: قال لي حذيفة: هل لك أن تجمع لك الخير كله في حرفين؟ قلت في نفسي: تراه فاعلًا؟ قال: قلت: ومن لي بذلك؟ قال: مداراة الخير من حله، وإخلاص العمل لله؛ حسبك. [٨/ ٢٧٠]

المداهنة

* عن عبد الواحد الدمشقي قال: نادى حوشب الخيري عليًا يوم صفين؛ فقال: انصرف عنا يا ابن أبي طالب، فإنا ننشدك الله في دمائنا ودمك: نخلي بينك وبين عراقك، وتخلي بيننا وبين شامنا، وتحقن دماء المسلمين.

فقال علي: هيهات يا ابن أم ظليم؛ والله، لو علمت أن المداهنة تسعني في دين الله لفعلت، ولكان أهون علي في المؤونة؛ ولكن الله لم يرض من أهل القرآن بالادهان والسكوت، والله يعصى. [١/ ٨٥]

* عن سفيان الثوري قال: إذا كان الناسك جيرانه عنه راضون: فهو مداهن. [٧/ ٥٠]

* عن يوسف ومحمد قالا: سمعنا ذا النون يقول: طوبى لمن أنصف ربه ﷻ.

قيل: وكيف ينصف ربه؟ قال: يقرّ له بالآفات في طاعته، وبالجهل في معصيته؛ وإن آخذه بذنوبه: رأى عدله، وإن غفر له: رأى فضله، وإن لم يتقبل منه حسناته: لم يره ظالمًا لما معه من الآفات، وإن قبلها: رأى إحسانه لما جاد به من الكرامات. [٩/ ٣٦٦]

المداومة على العمل

* عن عقبة بن صهبان قال: سمعت عثمان بن عفان يقول: ما أخذته بيميني منذ أسلمت ـ يعني: ذَكَرَهُ ـ. [١/ ٣٣]

* عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: قدم على رسول الله ﷺ بسبي؛ فقال علي لفاطمة: ائتي أباك، فسليه خادمًا: تقي به العمل.

فأتت أباها حين أمست؛ فقال لها: «ما لك يا بنية؟».

قالت: لا شيء، جئت لأسلم عليك. واستحيت أن تسأل شيئًا.

فلما رجعت، قال لها علي: ما فعلت؟

قال: لم أسأله شيئًا، واستحييت منه.

حتى إذا كانت الليلة القابلة، قال لها: ائتي أباك، فسليه خادمًا: تتقين به العمل.

فأتت أباها، فاستحيت أن تسأله شيئًا.

حتى إذا كانت الليلة الثالثة مساء: خرجنا جميعًا، حتى أتينا رسول الله ﷺ؛ فقال: «ما أتى بكما؟».

فقال علي: يا رسول الله، شق علينا العمل، فأردنا أن تعطينا خادمًا: نتقي به العمل.

فقال لهما رسول الله ﷺ: «هل أدلكما على خير لكما من حمر النعم؟».

قال علي: يا رسول الله، نعم.

قال: «تكبيرات، وتسبيحات، وتحميدات: مائة، حين تريدا أن تناما: فتبيتا على ألف حسنة؛ ومثلها حين تصبحان: فتقومان على ألف حسنة».

فقال علي: فما فاتتني، منذ سمعتها من رسول الله ﷺ؛ إلا ليلة صفين: فإني نسيتها، حتى ذكرتها من آخر الليل، فقلتها. [١/ ٦٩]

* عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي قال: أتانا رسول الله ﷺ، حتى وضع رجليه بيني وبين فاطمة، فعلمنا ما نقول إذا أخذنا مضاجعنا: ثلاثًا وثلاثين تسبيحة، وثلاثًا وثلاثين تحميدة، وأربعًا وثلاثين تكبيرة.

قال علي: فما تركتها بعد؛ فقال له رجل: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين. [١/ ٧٠]

* عن أبي ذر ﷺ قال: كان قوتي على عهد رسول الله ﷺ صاعًا، فلا أزيد عليه، حتى ألقى الله ﷻ. [١/ ١٦٢]

* عن عبد الله بن عمرو قال: زوّجني أبي امرأة من قريش، فلما دخلت علي: جعلت لا أنحاش لها، مما بي من القوة على العبادة: من الصوم والصلاة.

فجاء عمرو بن العاص إلى كنّته، حتى دخل عليها؛ فقال لها: كيف وجدت بعلك؟ قالت: خير الرجال ـ أو: كخير البعولة من رجل ـ: لم يفتش لنا كنفًا، ولم يقرب لنا فراشًا.

فأقبل علي، فعذمني، وعضّني بلسانه؛ فقال: أنكحتك امرأة من قريش ذات حسب، فعضلتها وفعلت! ثم انطلق إلى النبي ﷺ، فشكاني؛ فأرسل إلي النبي ﷺ، فأتيته؛ فقال لي: «أتصوم النهار؟».

قلت: نعم.

قال: «أفتقوم الليل؟».

قلت: نعم.

قال: «لكني أصوم وأفطر وأصلي وأنام

وأمس النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»؛ ثم قال: «اقرأ القرآن في كل شهر».

قلت: إني أجدني أقوى من ذلك.

قال: «فاقرأه في كل عشرة أيام».

قلت: إني أجدني أقوى من ذلك.

قال: «فاقرأه في كل ثلاث»؛ ثم قال: «صم في كل شهر ثلاثة أيام».

قلت: إني أقوى من ذلك.

فلم يزل يرفعني، حتى قال: «صم يومًا وأفطر يومًا فإنه أفضل الصيام وهو صيام أخي داود عليه السلام».

قال حصين في حديثه: ثم قال النبي ﷺ: «إن لكل عابد شرة، وإن لكل شرة فترة: فإما إلى سنة، وإما إلى بدعة؛ فمن كانت فترته إلى سنة: فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك: فقد هلك».

قال مجاهد: وكان عبد الله بن عمرو حين ضعف وكبر: يصوم الأيام ذلك، يصل بعضها إلى بعض: ليتقوى بذلك؛ ثم يفطر بعد ذلك الأيام. قال: وكان يقرأ من أحزابه كذلك؛ يزيد أحيانًا، وينقص أحيانًا؛ غير أنه يوفي به العدة: إما في سبع، وإما في ثلاث. ثم كان يقول بعد ذلك: لأن أكون قبلت رخصة رسول الله ﷺ، أحب إلي مما عدل به أو عدل؛ لكني فارقته على أمر: أكره أن أخالفه إلى غيره. [١/٢٨٥ ـ ٢٨٦]

* عن حمزة بن عبد الله بن عمر قال: لو أن طعامًا كثيرًا كان عند عبد الله بن عمر: ما شبع منه بعد أن يجد له آكلًا؛ فدخل عليه ابن مطيع يعوده، فرآه قد نحل جسمه؛ فقال لصفية: ألا تلطفيه: لعله أن يرتد إليه جسمه، فتصنعي له طعامًا؟

قالت: إنا لنفعل ذلك، ولكنه: لا يدع أحدًا من أهله ولا من يحضره: إلا دعاه عليه؛ فكلّمه أنت في ذلك.

فقال ابن مطيع: يا أبا عبد الرحمٰن، لو اتخذت طعامًا، فرجع إليك جسمك.

فقال: إنه ليأتي علي ثماني سنين، ما أشبع فيها شبعة واحدة ـ أو قال: لا أشبع فيها إلا شبعة واحدة ـ؛ فالآن تريد أن أشبع: حين لم يبق من عمري إلا ظمأ حمار. [١/٢٩٨ ـ ٢٩٩]

* عن عمر بن حمزة بن عبد الله قال: كنت جالسًا مع أبي، فمر رجل، فقال: أخبرني، ما قلت لعبد الله بن عمر يوم رأيتك تكلمه بالجرف؟

قال: قلت: يا أبا عبد الرحمٰن، رقّت مضغتك، وكبر سنك، وجلساؤك لا يعرفون حقك ولا شرفك؛ فلو أمرت أهلك: أن يجعلوا لك شيئًا يلطفونك إذا رجعت إليهم.

قال: ويحك، والله، ما شبعت منذ إحدى عشرة سنة، ولا ثنتي عشرة سنة،

ولا ثلاث عشرة سنة، ولا أربع عشرة سنة، ولا مرة واحدة؛ فكيف بي، وإنما بقي مني كظمأ الحمار. [١/٢٩٩]

* عن عبيد الله بن عدي ـ وكان مولى لعبد الله بن عمر ـ قدم من العراق، فجاءه يسلم عليه؛ فقال: أهديت إليك هدية.

قال: وما هي؟

قال: جوارش.

قال: وما جوارش؟

قال: تهضم الطعام.

فقال: فما ملأت بطني طعامًا منذ أربعين سنة، فما أصنع به؟ [١/٣٠٠]

* عن أبي العالية قال: ما مسست ذكري بيميني منذ ستين سنة، أو: سبعين سنة. [٢/٢١٩]

* عن مالك بن دينار، قال لرجل من أصحابه: إني لأشتهي رغيفًا لينًا بلبن رائب.

قال: فانطلق، فجاء به؛ قال: فجعله على الرغيف؛ قال: فجعل مالك يقلبه وينظر إليه؛ ثم قال: اشتهيتك منذ أربعين سنة فغلبتك، حتى كان اليوم، وتريد أن تغلبني؟ إليك عني؛ وأبى أن يأكله. [٢/٢٦٦]

* عن معاذ بن معاذ قال: كنت أرى سليمان التيمي: كأنه غلام حدث، قد أخذ في العبادة؛ وكانوا يرون: أنه قد أخذ عبادته عن أبي عثمان النهدي. [٣/٣٠]

* عن محمد بن عباد المهلبي عن أبيه قال: أتيت عبد الله بن عون، فسلمت عليه؛ قال: فرجعت إلى البيت، فإذا أنا بإنسان قد ضرب الباب، فإذا هو: ابن عون: فقلت: ادخل ـ فما جاء به إلا أمر، وإنما فارقته الساعة ـ فقلت: يا ابن عون، مه؟

قال: أردت أن آتيك فأسلم عليك، فكرهت أن أعوّد نفسي هذه العادة: أن أنوي شيئًا، ثم لا أفي به. [٣/٤٠]

* عن ابن أبي عدي قال: أقبل علينا داود بن أبي هند؛ فقال: يا فتيان، أخبركم، لعل بعضكم أن ينتفع به: كنت وأنا غلام، أختلف إلى السوق؛ فإذا انقلبت إلى بيتي: جعلت على نفسي: أن أذكر الله تعالى إلى مكان كذا وكذا؛ فإذا بلغت ذلك المكان: جعلت على نفسي: أن أذكر الله تعالى إلى مكان وكذا وكذا؛ حتى آتي المنزل. [٣/٩٣]

* عن زرارة عن أبي الحلال العتكي، قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلى في اليوم ثنتي عشرة ركعة حرّم الله لحمه على النار». قال: فما تركتها بعد. [٣/١٠٦]

* عن إبراهيم قال: لما كبر عمرو بن ميمون: وتد له وتدًا في الحائط، فكان إذا سئم من طول القيام: استمسك به؛

أو: يربط حبلًا، فيتعلق به. [١٥٠/٤]

* عن إبراهيم النخعي قال: كانوا يستحبون: أن يزيدوا في العمل، ولا ينقصوا منه؛ وإلا فشيء ديمة. [٢٢٨/٤]

* عن الشعبي قال: حدثني عجلان مولى زيادة ـ وكان حاجبه ـ، قال: كان زياد إذا خرج من منزله: مشيت أمامه إلى المسجد، فإذا دخل: مشيت أمامه إلى مجلسه؛ فدخل مجلسه ذات يوم، فإذا هو بهرّ في زاوية البيت، فذهبت أزجره؛ فقال: دعه يقارب ما له؛ ثم صلى الظهر، ثم عاد إلى مجلسه؛ ثم صلى العصر، فعاد إلى مجلسه: كل ذلك يلاحظ الهر، فلما كان قبيل غروب الشمس؛ خرج جرذ، فوثب إليه، فأخذه؛ فقال زياد: من كانت له حاجة، فليواظب عليها مواظبة الهر: يظفر به. [٣١٧/٤]

* ضعف أبو إسحاق قبل موته بسنتين: فما كان يقدر أن يقوم حتى يقام، فكان إذا استتم قائمًا: قرأ وهو قائم ألف آية. [٣٣٩/٤]

* قال عون بن عبد الله لأبي إسحاق: ما بقي منك؟ قال: أصلي، فأقرأ البقرة في ركعة؛ قال: ذهب شرّك، وبقي خيرك. [٣٣٩/٤]

* قال أبو إسحاق: ذهبت الصلاة مني وضعفت، وإني لأصلي وأنا قائم، فما أقرأ: إلا البقرة وآل عمران. [٣٣٩/٤]

* عن أبي إسحاق قال: قد كبرت وضعفت، ما أصوم: إلا ثلاثة من الشهر، والاثنين والخميس، وشهور الحرم. [٣٣٩/٤]

* قيل لعبد الواحد بن زيد: إن بالبصرة رجلًا يصلي ويصوم منذ خمسين سنة؛ هل قنعت منه بعد؟

قال: لا.

قال: فهل رضيت عنه؟

قال: لا.

قال: فهل أنست به بعد؟

قال: لا.

قال: فإنما ثوابك من عملك: التزّيد في الصوم والصلاة.

قال: نعم.

قال: لولا أني أستحي منك، لأعلمتك أن عملك مدخول. [٦/ ١٦٣ ـ ١٦٤]

* عن عمران القصير قال: سمعت الحسن، وسأله رجل؛ فقال: إني سألت فقيهًا.

فقال: وهل رأيت فقيهًا؟ لا أبا لك؛ إنما الفقيه: الزاهد في الدنيا، البصير بذنبه، المداوم على عبادة ربه. [١٧٨/٦]

* عن عفان بن مسلم قال: قد رأيت من هو أعبد من حماد بن سلمة؛ ولكن: ما رأيت أشد مواظبة على الخير، وقراءة القرآن، والعمل لله: من حماد بن سلمة. [٦/ ٢٥٠]

* عن زائدة: أن منصور بن المعتمر صام ستين سنة، يقوم ليلها، ويصوم نهارها؛ وكان يبكي، فتقول له أمه: يا بني، قتلت قتيلًا؟ فيقول: أنا أعلم بما صنعت بنفسي، فإذا كان الصبح، كحل عينيه، ودهن رأسه، وفرّق شفتيه، وخرج إلى الناس. [٥/ ٤١]

* قال عبد الله بن مسعود: والله الذي لا إله غيره، ما يضر عبدًا يصبح على الإسلام ويمسي عليه ما أصابه في الدنيا. [١/ ١٣٢]

المدح

* عن نافع وغيره: أن رجلًا قال: لابن عمر: يا خير الناس، أو: يا ابن خير الناس؛ فقال ابن عمر: ما أنا بخير الناس، ولا ابن خير الناس؛ ولكني: عبد من عباد الله، أرجو الله تعالى، وأخافه؛ والله لن تزالوا بالرجل، حتى تهلكوه. [١/ ٣٠٧]

* قال مطرف بن عبد الله لابن أبي مسلم: ما مدحني أحد قط، إلا تصاغرت علي نفسي. [٢/ ١٩٨]

* قال مطرف بن عبد الله: كفى بالنفس اطراء على رؤوس الملأ: كأنك أردت به زينها، وذلك عند الله ﷻ شينها. [٢/ ٢٠٢]

* قال مالك بن دينار: منذ عرفت الناس: لم أفرح بمدحتهم، ولا أكره مذمتهم؛ قيل: ولم ذلك؟ قال: لأن مادحهم مفرط، وذامهم مفرط. [٢/ ٣٧٢]

* عن فضيل بن عياض قال: قيل لسليمان التيمي: أنت أنت، ومن مثلك؟ قال: لا تقولوا هكذا، لا أدري ما يبدو لي من ربي ﷻ، سمعت الله ﷻ يقول: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧]. [٣/ ٣٠]

* عن مالك بن أنس: أن ابن شهاب سأله بعض بني أمية عن سعيد بن المسيب؛ فذكره له، وأخبره بحاله؛ فبلغ ذلك سعيد بن المسيب، فقدم ابن شهاب، فجاء يسلم على سعيد، فلم يكلمه سعيد، ولم يرد عليه؛ فلما انصرف سعيد، مشى معه ابن شهاب؛ فقال: ما لي سلمت عليك فلم تكلمني؟ ما بلغك عني إلا خير؛ قال: لم ذكرتني لبني مروان؟ [٣/ ٣٦٦]

* امتدح رجل الزهري فأعطاه قميصه فقيل له: أتعطي على كلام الشيطان؟ فقال: إن من ابتغى الخير: اتقى الشر. [٣/ ٣٧١]

* عن عون بن عبد الله أن ابن مسعود كان يقول: لا تعجل بمدح أحد ولا بذمه، فإنه رب من يسرّك اليوم: يسوءك غدًا؛ ورب من يسوءك اليوم: يسرك غدًا. [٤/ ٢٥٠]

* عن الشعبي قال: أتاني رجلان يتفاخران: رجل من بني عامر، ورجل من بني أسد؛ والعامري آخذ بيد الأسدي، والأسدي يقول: دعني؛ وهو يقول: والله لا أدعك؛ فقلت: يا أخا بني عامر، دعه؛ وقلت للأسدي: إنه كان لكم خصال

ست، لم تكن لأحد من العرب، إنه: كانت منكم امرأة خطبها رسول الله ﷺ، فزوجه الله إياها، وكان السفير بينهما جبريل عليه السلام: زينب بنت جحش، فكانت هذه لقومك؛ وكان منكم رجل من أهل الجنة، يمشي على الأرض مقنعًا، وهو عكاشة بن محصن، وكانت هذه لقومك؛ وكان أول لواء عقد في الإسلام، لرجل منكم: لعبد الله بن جحش، وكانت هذه لقومك؛ وكان أول مغنم قسم في الإسلام: مغنم عبد الله بن جحش؛ وكان أول من بايع بيعة الرضوان، رجل من قومك، أتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، ابسط يديك حتى أبايعك؛ فقال: «على ماذا؟» قال: على ما في نفسك؛ قال: «وما في نفسي؟» قال: الفتح، أو الشهادة؛ فبايعه أبو سنان، وكان الناس يجيئون، فيقولون: نبايع على بيعة أبي سنان؛ فكانت هذه لقومك، وكانوا سبع المهاجرين يوم بدر، فكانت هذه لقومك. [٤/ ٣١٥ ـ ٣١٦]

* عن أبي سنان قال: شكا عبد الله بن أبي الهذيل يومًا ذنوبه؛ فقال له رجل: يا أبا المغيرة، أوَلست التقي النقي؟ فقال: اللهم، إن عبدك هذا: أراد أن يتقرب إلي، وإني أشهدك على مقته. [٤/ ٣٥٨]

* عن جبير بن نفير: أن نفرًا قالوا لعمر بن الخطاب: والله، ما رأينا رجلًا أقضى بالقسط، ولا أقوَل بالحق، ولا أشد على المنافقين منك ـ يا أمير المؤمنين ـ، فأنت خير الناس بعد رسول الله ﷺ؛ فقال عوف بن مالك: كذبتم والله، لقد رأينا خيرًا منه بعد رسول الله ﷺ؛ فقال: من هو يا عوف؟ فقال: أبو بكر؛ فقال عمر: صدق عوف وكذبتم، والله، لقد كان أبو بكر أطيب من ريح المسك، وأنا أضل من بعير أهلي. [٥/ ١٣٤]

* كان ابن محيريز إذا مُدح قال: وما يدريك؟ وما علمك؟ [٥/ ١٤٠]

* عن ابن أبي مليكة قال: استأذن ابن عباس على عائشة، فقالت: لا حاجة لي بتزكيته؛ فقال عبد الرحمٰن بن أبي بكر: يا أمتاه، إن ابن عباس من صالح بيتك، جاء يعودك، قالت: فأْذن له، فدخل عليها؛ فقال: يا أمه، أبشري، فوالله، ما بينك وبين أن تلقي محمدًا والأحبة، إلا أن يفارق روحك جسدك، كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إليه، ولم يكن رسول الله ﷺ يحب إلا طيبًا؛ قالت: أيضًا؛ قال: هلكت قلادتك بالأبواء، فأصبح رسوله الله ﷺ يلتقطها، فلم يجدوا ماء، فأنزل الله ﷻ: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣]. فكان ذلك بسببك وبركتك: ما أنزل الله تعالى لهذه الأمة من الرخصة؛ وكان من أمر مسطح ما كان، فأنزل الله تعالى براءتك من فوق سبع سمواته؛ فليس مسجد يذكر الله فيه، إلا وشأنك يتلى فيه، آناء الليل وأطراف النهار؛ فقالت: يا ابن

عباس، دعني منك ومن تزكيتك، فوالله، لوددت أني كنت نسيًا منسيًا. [٢/ ٤٥]

* قال محمد بن السماك - في مجلس حضره فيه الرشيد - بعد أن حمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ: ما يساوي ألفٌ من الخلف واحدًا من السلف، بين الخلف خلف بينهم السلف؛ هؤلاء قوم آمنوا من خوف ربهم، وآمنت آباؤنا وأجدادنا من خوف أسيافهم؛ يا أبا بكر، بلغت غاية الائتمار، حيث مدحك الملك الجبار، فقال سبحانه: ﴿إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠]. يا عمر، لم تكن واليًا، إنما كنت والدًا؛ يا عثمان، قتلت مظلومًا، ولم تزل مدفونًا، وما قولك فيمن وحّد الله طفلًا صغيرًا، حتى توفي كهلًا كبيرًا؟ فهذا صاحب الغار، وهذا إمام الإعصار، وهذا أحد الأخيار، مدحهم الملك الجبار، وأسكنهم دار الأبرار. [٨/ ٢١١]

* عن جعونة قال: دخل على عمر بن عبد العزيز رجل فقال: يا أمير المؤمن، إن من كان قبلك: كانت الخلافة لهم زينًا، وأنت زين الخلافة؛ وإنما مثلك كما قال الشاعر:

وإذا الـدر زان حـسـن وجـوه
كـان لـلـدر حـسـن وجـهـك زيـنـا

فأعرض عنه. [٥/ ٣٢٩]

* عن مالك بن دينار قال: من فرح بمدح الباطل، فقد استمكن الشيطان من دخول في قلبه. [٦/ ٢٨٧]

* عن سفيان بن عيينة قال: لأن يقال فيك الشر، وليس فيك؛ خير من أن يقال فيك الخير، وهو فيك؛ ثم تلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [النور: ١١]. [٧/ ٢٨٥]

* عن سفيان بن عيينة قال: إني لأغضب على نفسي، إذا رأيتكم تأتوني، أقول: لم يأتني هؤلاء، إلا من خير يظنون بي. [٧/ ٢٨٥]

* قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: قالت العلماء: المدح، لا يغرّ من عرف نفسه. [٧/ ٣٠٢]

* عن أبي إسحاق الفزاري قال: إن من الناس من يحب الثناء عليه، وما يساوي عند الله جناح بعوضة. [٨/ ٢٥٥]

* عن الفريابي قال: كنت في مجلس فيه الأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز، وسليمان الخواص، فذكر الأوزاعي الزهاد؛ فقال الأوزاعي: ما نريد أن نرى في دهرنا مثل هؤلاء؛ فقال سعيد بن عبد العزيز: سليمان الخواص، ما رأيت أزهد منه - وكان سليمان في المجلس، ولا يعلم سعيد - فرفع سليمان رأسه، وقام؛ فأقبل الأوزاعي، فقال: ويحك، لا تعقل ما يخرج من رأسك، تؤذي جليسنا: تزكيه في وجهه. [٨/ ٢٧٦]

* عن بشر بن الحارث قال: سكون

النفس إلى المدح، وقبول المدح لها: أشد عليها من المعاصي. [٨/ ٣٤٤]

* عن أحمد بن القاسم بن مساور قال: كنا عند يحيى بن محمد معين، وعنده مصعب الزبيري؛ فذكر رجل أحمد بن حنبل، فأطراه، وزاد؛ فقال له رجل: يا أهل الكتاب، لا تغلوا في دينكم؛ فقال يحيى بن معين: وكأن مدح أبي عبد الله غلوًا، ذكر أبي عبد الله من مجلس الذكر، وصاح يحيى بالرجل. [٩/ ١٧٣ ـ ١٧٤]

مذاكرة العلم

* عن مكحول قال: اجتمعت أنا والزهري، فتذاكرنا التيمم؛ فقال الزهري: المسح إلى الآباط؛ فقلت: عن من أخذت هذا؟ قال: عن كتاب الله، إن الله تعالى يقول: ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ﴾ [المائدة: ٦]. فهي يد كلها؛ قلت: فإن الله تعالى يقول: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨]. فمن أين تقطع اليد؟ قال: فخصمته. [٥/ ١٧٩]

المرأة وأثرها في شتى الميادين

* عن أنس ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما خير للنساء؟» فلم ندر ما نقول؛ فسار علي إلى فاطمة، فأخبرها بذلك؛ فقالت: فهلا قلت له: خير لهن أن لا يرين الرجال، ولا يرونهن؛ فرجع، فأخبره بذلك؛ فقال له: «من علّمك هذا؟» قال: فاطمة؛ قال: «إنها بضعة مني». [٢/ ٤٠ ـ ٤١]

* عن أبي الورد عن ابن أعبد قال: قال علي ﵁: يا ابن أعبد، ألا أخبرك عني وعن فاطمة؟ كانت ابنة رسول الله ﷺ، وأكرم أهله عليه، وكانت زوجتي؛ فجرت بالرحا: حتى أثرت الرحا بيدها، واستقت بالقربة: حتى أثرت القربة بنحرها، وقمّت البيت: حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر: حتى دنست ثيابها؛ وأصابها من ذلك ضر.

عن الزهري قال: لقد طحنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ، حتى مجلت يدها، وربا أثر قطب الرحاء في يدها.

عن عطاء بن السائب عن أبيه عن علي: أن فاطمة كانت حاملًا، فكانت إذا خبزت: أصاب حرف التنور بطنها؛ فأتت النبي ﷺ تسأله خادمًا؛ فقال: «لا أعطيك، وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع؛ أوَلا أدلك على خير من ذلك؟ إذا آويت إلى فراشك: تسبحين الله تعالى ثلاثًا وثلاثين، وتحمدينه ثلاثًا وثلاثين، وتكبرينه أربعًا وثلاثين». [٢/ ٤١]

* قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: ما رأيت أحدًا قط: أصدق من فاطمة، غير أبيها؛ قال: وكان بينهما شيء؛ فقالت: يا رسول الله، سلها، فإنها لا تكذب. [٢/ ٤١ ـ ٤٢]

* عن جابر بن سمرة قال: جاء

نبي الله ﷺ، فجلس؛ فقال: «إن فاطمة وجعة». فقال القوم: لو عدناها، فقام، فمشى، حتى انتهى إلى الباب، والباب عليها مصفق؛ قال: «فنادى: شدي عليك ثيابك، فإن القوم جاءوا يعودونك» فقالت: يا نبي الله، ما علي إلا عباءة؛ قال: فأخذ رداء، فرمى به إليها من وراء الباب؛ فقال: «شدي بهذا رأسك». فدخل، ودخل القوم، فقعد ساعة، فخرجوا؛ فقال القوم: تالله، بنت نبينا ﷺ على هذا الحال؛ قال: فالتفت، فقال: «أما إنها سيدة النساء يوم القيامة». [٢/ ٤٢]

* عن أبي جعفر قال: ما رأيت فاطمة ضاحكة بعد رسول الله ﷺ، إلا يومًا افترت بطرف نابها؛ قال: ومكثت بعده ستة أشهر. [٢/ ٤٣]

* عن عبد الله بن محمد بن عقيل: أن فاطمة رضي الله عنها لما حضرتها الوفاة: أمرت عليًا، فوضع لها غسلًا، فاغتسلت، وتطهرت، ودعت بثياب أكفانها؛ فأتيت بثياب غلاظ خشن، فلبستها، ومسّت من الحنوط؛ ثم أمرت عليًا: أن لا تكشف إذا قبضت، وأن تدرج كما هي في ثيابها؛ فقلت له: هل علمت أحدًا فعل ذلك؟ قال: نعم، كثير بن العباس؛ وكتب في أطراف أكفانه؛ يشهد كثير بن عباس: أن لا إله إلا الله. [٢/ ٤٣]

* عن أم جعفر: أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: يا أسماء، إني قد استقبحت ما يصنع بالنساء، إن يطرح على المرأة الثوب، فيصفها؛ فقالت أسماء: يا ابنة رسول الله، ألا أريك شيئًا رأيته بالحبشة؟ فدعت بجرائد رطبة، فحنتها ثم طرحت عليها ثوبًا؛ فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله، تعرف به المرأة من الرجل؛ فإذا مت أنا، فاغسليني أنت وعلي، ولا يدخل علي أحد؛ فلما توفيت: غسلها علي وأسماء رضي الله تعالى عنهم. [٢/ ٤٣]

* عن أنس رضي الله عنه قال: أول حب كان في الإسلام: حب النبي ﷺ لعائشة رضي الله تعالى عنها. [٢/ ٤٤]

* عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قلت: يا رسول الله، كيف حبك لي؟ قال: «كعقدة الحبل». فكنت أقول: كيف العقدة يا رسول الله؟ قال: فيقول: «هي على حالها» [٢/ ٤٤]

* عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يخصف نعله، وكنت أغزل؛ قالت: فنظرت إلى رسول الله ﷺ، فجعل جبينه يعرق، وجعل عرقه يتولد نورًا؛ قالت: فبهت؛ قالت: فنظر إلي، فقال: «ما لك بهت؟» فقلت: يا رسول الله، نظرت إليك، فجعل جبينك يعرق، وجعل عرقك يتولد نورًا؛ فلو رآك أبو كبير الهذلي، لعلم أنك أحق بشعره؛

قال: «وما يقول يا عائشة أبو كبير الهذلي؟» فقالت: يقول:

ومبرء من كل غبر حيضة
وفساد مرضعة وداء مغيل
وإذا نظرت إلى أسرة وجهه
برقت كبرق العارض المتهلل

قالت: فوضع رسول الله ﷺ ما كان في يده، وقام إلي، فقبّل ما بين عيني؛ وقال: «جزاك الله يا عائشة خيرًا، ما سررت مني كسروري منك». [٢/٤٦]

عن أم ذرة - وكانت تغشى عائشة - قالت: بعث إليها بمال في غرارتين، قالت: أراه ثمانين أو مائة ألف؛ فدعت بطبق، وهي يومئذ صائمة؛ فجلست تقسم بين الناس، فأمست، وما عندها من ذلك درهم؛ فلما أمست، قالت: يا جارية، هلمي فطري؛ فجاءتها بخبز وزيت، فقالت لها أم ذرة: أما استطعت مما قسمت اليوم: أن تشتري لنا لحمًا بدرهم، نفطر عليه؟ قالت: لا تعنفيني، لو كنتِ ذكّرتني، لفعلت. [٢/٤٧]

* عن عروة قال: لقد رأيت عائشة رضي الله تعالى عنها: تقسم سبعين ألفًا، وإنها لترقع جيب درعها. [٢/٤٧]

* عن هشام بن عروة عن أبيه: أن معاوية بعث إلى عائشة رضي الله تعالى عنها بمائة ألف؛ فوالله، ما غابت الشمس عن ذلك اليوم، حتى فرّقتها؛ قالت مولاة لها: لو اشتريت لنا من هذه الدراهم بدرهم لحمًا؟ فقالت: لو قلت قبل أن أفرّقها، لفعلت. [٢/٤٧]

* عن عبد الرحمٰن بن القاسم: أنه قال: أهدى معاوية لعائشة ثيابًا وورقًا، وأشياء توضع في أسطوانها، فلما خرجت عائشة: نظرت إليه، فبكت؛ ثم قالت: لكن رسول الله ﷺ لم يكن يجد هذا؛ ثم فرّقته، ولم يبق منه شيء؛ وعندها ضيف، فلما أفطرت - وكانت تصوم من بعد رسول الله ﷺ - أفطرت على خبز وزيت؛ فقالت المرأة: يا أم المؤمنين، لو أمرت بدرهم من الذي أهدي لك، فاشتري لنا به لحم فأكلناه؛ فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: كلي، فوالله، ما بقي عندنا منه شيء؛ قال عبد الرحمٰن: أهدي لها سلال من عنب، فقسمته، ورفعت الجارية سلة، ولم تعلم بها عائشة؛ فلما كان الليل، جاءت به الجارية؛ فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: ما هذا؟ قالت: يا - سيدتي أو يا أم المؤمنين - رفعت، لنأكله؛ قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: فلا عنقودًا واحدًا، والله، لا أكلت منه شيئًا. [٢/٤٨]

* عن أبي سعيد - وكان رضيعًا لعائشة - قال: دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها، وهي تخيط نقبة لها؛ قلت: يا أم المؤمنين، أليس قد أوسع الله ﷻ؟ قالت: لا جديد لمن لا خَلِق له. [٢/٤٨]

* عن عوف بن الحارث بن الطفيل ـ وهو ابن أخي عائشة لأمها: أن عائشة باعت رباعها؛ فقال ابن الزبير: لأحجرن عليها؛ فقالت عائشة رضي الله عنها: لله علي، أن لا أكلم ابن الزبير، حتى أفارق الدنيا؛ فطالت هجرتها، فاستشفع ابن الزبير بكل أحد، فأبت أن تكلمه؛ فقالت: والله لا آثم فيه أبدًا؛ فلما طالت هجرتها، كلم المسور بن مخرمة، وعبد الرحمٰن بن الأسود عائشة، فدخلوا عليها معهم ابن الزبير، فاعتنقها ابن الزبير فبكى، وبكت عائشة رضي الله تعالى عنها بكاءً كثيرًا، وناشدها ابن الزبير الله والرحم؛ فلما أكثروا عليها: كلمته، ثم بعثت إلى اليمن، فابتيع لها أربعين رقبة، فأعتقتها؛ قال عوف: ثم سمعت بعد ذلك تذكر نذورها ذلك، فتبكي، حتى تبل دموعها خمارها. [٢/ ٤٩]

* عن هشام بن عروة عن أبيه قال: ما رأيت أحدًا من الناس أعلم بالقرآن، ولا بفريضة، ولا بحلال، ولا بحرام، ولا بشعر، ولا بحديث العرب، ولا بنسب: من عائشة رضي الله تعالى عنها. [٢/ ٥٠]

* كان عروة يقول لعائشة: يا أمتاه، لا أعجب من فقهك، أقول زوجة رسول الله ﷺ، وابنة أبي بكر؛ ولا أعجب من علمك بالشعر، وأيام الناس، أقول: ابنة أبي بكر، وكان أعلم الناس؛ ولكن أعجب من علمك بالطب، كيف هو؟ ومن أين هو؟ وما هو؟ قال: فضربت على منكبي، ثم قالت: أي عرية، إن رسول الله ﷺ كان يسقم في آخر عمره، فكانت تقدم عليه الوفود من كل وجه، فتنعت له، فكنت أعالجه، فمن ثم. [٢/ ٥٠]

* عن زينب بنت جحش قالت: خطبني عدة من قرشي، فأرسلت أختي حمنة إلى رسول الله ﷺ أستشيره؛ فقال لها رسول الله ﷺ: «أين هي ممن يعلّمها كتاب ربها، وسنة نبيها ﷺ؟». قالت: ومن هو يا رسول الله؟ قال: «زيد بن حارثة». قالت: فغضبت حمنة غضبًا شديدًا، فقالت: يا رسول الله، أتزوّج ابنة عمتك مولاك؟ قالت: وجاءتني، فأعلمتني؛ فغضبت أشد غضبها، فقلت أشد من قولها؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾ [الأحزاب: ٣٦] الآية. قالت: فأرسلت إلى رسول الله ﷺ، فقلت: إني أستغفر الله، وأطيع الله ورسوله، افعل يا رسول الله ما رأيت؛ فزوجني رسول الله ﷺ زيدًا، فكنت أزرأ عليه، فشكاني إلى رسول الله ﷺ، فعاتبني رسول الله ﷺ؛ ثم عدت، فأخذته بلساني، فشكاني إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «أمسك عليك زوجك واتق الله». فقال: أنا أطلقها؛ قالت: فطلقني، فلما انقضت عدتي، لم أعلم، إلا ورسول الله ﷺ قد دخل علي بيتي، وأنا مكشوفة الشعر، فعلمت أنه أمر من السماء؛ فقلت: يا

رسول الله، بلا خطبة، ولا إشهاد؟ فقال: الله زوّج، وجبريل الشاهد. [٢/ ٥٢]

* عن عائشة قالت: كانت زينب بنت جحش هي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ، فعصمها الله تعالى بالورع، ولم أر امرأة أكثر خيرًا، وأكبر صدقة، وأوصل للرحم، وأبذل لنفسها في كل شيء يتقرب به إلى الله تعالى: من زينب؛ ما عدا سَورة من حدّة كانت فيها، يوشك منها الغبة. [٢/ ٥٣]

* عن برة بنت رافع قالت: لما خرج العطاء، بعث عمر بن الخطاب إلى زينب بنت جحش بعطائها، فأتيت به ونحن عندها؛ قالت: ما هذا؟ قالت: أرسل به إليك عمر؛ قالت: غفر الله له، والله، لغيري من أخواتي كانت أقوى على قسم هذا مني؛ قالوا: إن هذا لك كله؛ قالت: سبحان الله - فجعلت تستر بينها وبينه بجلبابها، أو بثوبها -: ضعوه، اطرحوا عليه ثوبًا؛ ثم قالت: اقبض، اذهب إلى فلان - من أهل رحمها - وأيتامها؛ حتى بقيت بقية تحت الثوب، قالت: فأخذنا ما تحت الثوب، فوجدناه بضعة وثمانين درهمًا، ثم رفعت يديها، ثم قالت: اللهم، لا يدركني عطاء لعمر بعد عامي هذا أبدًا؛ فكانت أول نساء النبي ﷺ لحوقًا به. [٢/ ٥٤]

* عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ لأزواجه: «أوّلكن تتبعني أطولكن يدًا». فكنا إذا اجتمعنا بعد وفاة رسول الله ﷺ: نمد أيدينا في الحائط، نتطاول؛ فلم نزل نفعل ذلك: حتى توفيت زينب بنت جحش، وكانت امرأة قصيرة، ولم تكن أطولنا؛ فعرفت أن النبي ﷺ أراد بطول اليد: الصدقة؛ وكانت امرأة صناعًا، كانت تعمل بيديها، وتتصدق به في سبيل الله ﷻ. [٢/ ٥٤]

* عن هشام بن عروة عن أبيه قال: دخلت على أسماء وهي تصلي، فسمعتها وهي تقرأ هذه الآية: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ۝٢٧﴾ [الطور: ٢٦]. فاستعاذت، فقمت وهي تستعيذ؛ فلما طال علي: أتيت السوق؛ ثم رجعت، وهي في بكائها تستعيذ. [٢/ ٥٥]

* عن أسماء بنت أبي بكر قالت: لما أراد رسول الله ﷺ الخروج إلى المدينة: صنعت سفرته في بيت أبي بكر؛ فقال أبو بكر: ابغيني معلاقًا لسفرة رسول الله ﷺ، وعصامًا لقربته، فقلت: ما أجد إلا نطاقي؛ قال: فهاتيه؛ قالت: فقطعته باثنين، فجعل إحداهما للسفرة، والأخرى للقربة؛ فلذلك سميت ذات النطاقين. [٢/ ٥٥]

* عن أسماء بنت أبي بكر قالت: لما خرج رسول الله ﷺ، وخرج أبو بكر معه: احتمل أبو بكر ماله كله، معه خمسة آلاف، أو ستة آلاف درهم، فانطلق بها

معه؛ قالت: فدخل علينا جدي أبو قحافة ـ وقد ذهب بصره ـ فقال: والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه؛ قالت: قلت: كلا يا أبت، إنه قد ترك لنا خيرًا كثيرًا؛ قالت: فأخذت أحجارًا، فوضعتها في كوة في البيت كان أبي يضع فيها ماله، ثم وضعت عليها ثوبًا، ثم أخذت بيده، فقلت: ضع يدك يا أبت على هذا المال؛ قال: فوضع يده، فقال: لا بأس، إن كان ترك لكم هذا، فقد أحسن، ففي هذا لكم بلاغ؛ قالت: ولا والله، ما ترك لنا شيئًا، ولكني أردت أن أسكن الشيخ بذلك. [٢/٥٦]

* عن أسماء قالت: لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر: أتانا نفر من قريش، فيهم أبو جهل، فوقفوا على باب أبي بكر، فخرجت إليهم؛ فقالوا: أين أبوك يا بنت أبي بكر؟ قالت: قلت: لا أدري والله أين أبي؛ قالت: فرفع أبو جهل يده ـ وكان فاحشًا خبيثًا ـ فلطم خدي لطمة، خرّ منها قرطي؛ قالت: ثم انصرفوا. [٢/٥٦]

* عن أم سليم قالت: توفي ابن لي، وزوجي غائب؛ فقمت، فسجيته في ناحية من البيت، فقدم زوجي، فقمت، فتطيبت له، فوقع علي، ثم أتيته بطعام، فجعل يأكل؛ فقلت: ألا أعجبك من جيراننا؟ قال: وما لهم؟ قلت: أعيروا عارية، فلما طلبت منهم جزعوا؛ فقال: بئس ما صنعوا؛ فقلت: هذا ابنك؛ فقال: لا جرم، لا تغلبيني عن الصبر الليلة؛ فلما أصبح، غدا على رسول الله ﷺ، فأخبره؛ فقال: «اللهم بارك لهم في ليلتهم» فلقد رأيت لهم بعد ذلك في المسجد سبعة، كلهم قد قرأوا القرآن. [٢/٥٩]

* عن أنس بن مالك قال: تزوج أبو طلحة أم سليم، وكان صداق ما بينهما: الإسلام: أسلمت أم سليم قبل طلحة، فخطبها؛ فقالت: إني أسلمت، فإن أسلمت: نكحتك؛ فأسلم، فكان صداق ما بينهما: الإسلام. [٢/٥٩]

* عن أنس رضي الله عنه قال: خطب أبو طلحة أم سليم قبل أن يسلم؛ فقالت: أما إني فيك لراغبة، وما مثلك يرد؛ ولكنك رجل كافر، وأنا امرأة مسلمة؛ فإن تسلم، فذلك مهري، لا أسألك غيره؛ فأسلم أبو طلحة، فتزوجها. [٢/٥٩]

* عن أنس رضي الله عنه: أن أم سليم كانت مع أبي طلحة يوم حنين، ومعها خنجر؛ فقال لها أبو طلحة: ما هذا يا أم سليم؟ قالت: اتخذته إن دنا مني بعض المشركين: بعجته به؛ فقال أبو طلحة: يا رسول الله، أما تسمع ما تقول أم سليم؟ تقول: كذا، وكذا؛ قال: «يا أم سليم إن الله عز وجل قد كفى وأحسن». [٢/٦٠]

* عن أنس بن مالك قال: لما كان يوم أُحد: رأيت عائشة وأم سليم، وإنهما مشمرتان: أرى خدم سوقهما، ينقلان

القرب على متونهما، ثم تفرغانها في أفواه القوم؛ وترجعان فتملآنها، ثم تجيئان، فتفرغان في أفواه القوم. [٢/ ٦١]

* عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ لم يكن يدخل بيتًا بالمدينة، غير بيت أم سليم، إلا على أزواجه؛ فقيل له، فقال: «إني أرحمها قتل أخوها معي». [٢/ ٦١]

* عن أنس بن مالك: أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب إلى قباء: يدخل على أم حرام بنت ملحان، فتطعمه ـ وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت ـ فدخل عليها يومًا، فأطعمته، وجلست تفلي رأسه، فنام رسول الله ﷺ، ثم استيقظ يضحك؛ قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله ﷻ يركبون ثبج هذا البحر ملوك ـ أو مثل الملوك على الأسرّة ـ». شك إسحاق؛ قالت: فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها؛ ثم وضع رأسه، فنام، ثم استيقظ وهو يضحك؛ فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله ﷻ...». كما قال في الأولى؛ قالت: فقلت: ادع الله يا رسول الله أن يجعلني منهم؛ قال: «أنت مع الأولين». قال: فركبت البحر في زمن معاوية، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر؛ فماتت. [٢/ ٦١ ـ ٦٢]

* عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث الأنصاري، وكان رسول الله ﷺ يزورها، يسميها الشهيدة، وكانت قد جمعت القرآن، وكان رسول الله ﷺ حين غزا بدرًا قالت له: ائذن لي، فأخرج معك، وأداوي جرحاكم، وأمرض مرضاكم، لعل الله يهدي إلي الشهادة؛ قال: «إن الله ﷻ مهدٍ لك الشهادة». وكان رسول الله ﷺ أمرها أن تؤم أهل دارها؛ حتى عدا عليها جارية وغلام لها، كانت قد دبّرتهما، فقتلاها في إمارة عمر رضي الله تعالى عنه؛ فقيل له: إن أم ورقة قد قتلها غلامها وجاريتها؛ فقال رضي الله عنه: صدق رسول الله ﷺ، كان يقول: «انطلقوا فزوروا الشهيدة». [٢/ ٦٣]

* قال ثعلبة بن أبي مالك: إن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قسم مروطًا بين نساء، من نساء أهل المدينة؛ فبقي منها مروط جيد، فقال له بعض من عنده: يا أمير المؤمنين، أعط هذا بنت رسول الله ﷺ التي عندك ـ يريدون أم كلثوم بنت علي رضي الله تعالى عنهما ـ؛ فقال عمر: أم سليط أحق به، وأم سليط من نساء الأنصار، ممن بايع رسول الله ﷺ، وكانت ترفو لنا القُرب يوم أُحد. [٢/ ٦٣ ـ ٦٤]

* عن عائشة رضي الله تعالى عنها: أن الحولاء مرت بها، وعندها رسول الله ﷺ؛ فقالت: هذه الحولاء، وزعموا أنها لا تنام الليل؛ فقال: «لا تنام الليل؟ خذوا

من العمل ما تطيقون؛ فوالله، لا يسأم الله حتى تسأموا». [٢/٦٥]

* عن ابن عباس أنه قال: وقع في قلب أم شريك الإسلام، فأسلمت وهي بمكة، وهي إحدى نساء قريش، ثم إحدى بني عامر بن لؤي، وكانت تحت أبي العسكر الدوسي؛ فأسلمت، ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرًا، فتدعوهن، وترغبهن في الإسلام؛ حتى ظهر أمرها لأهل مكة، فأخذوها، وقالوا: لولا قومك، لفعلنا بك ، وفعلنا، ولكنا سنردك إليهم؛ قالت: فحملوني على بعير، ليس تحتي شيء موطأ، ولا غيره؛ ثم تركوني ثلاثًا، لا يطعمونني، ولا يسقونني؛ قالت: فما أتت علي ثلاث، حتى ما في الأرض شيء أسمعه؛ قالت: فنزلوا منزلًا، وكانوا إذا نزلوا منزلًا أوثقوني في الشمس، واستظلوا هم منها، وحبسوا عني الطعام والشراب؛ فلا تزال تلك حالي، حتى يرتحلوا؛ قالت: فبينما هم قد نزلوا منزلًا، وأوثقوني في الشمس، واستظلوا منها؛ إذا أنا بأبرد شيء على صدري، فتناولته، فإذا هو دلو من ماء، فشربت منه قليلًا، ثم نزع فرفع؛ ثم عاد فتناولته، فشربت منه؛ ثم رفع، ثم عاد أيضًا، فتناولته، فشربت منه قليلًا، ثم رفع؛ قالت: فصنع بي مرارًا؛ ثم تركت، فشربت حتى رويت؛ ثم أفضت سائره على جسدي وثيابي؛ فلما استيقظوا: إذا هم بأثر الماء، ورأوني حسنة الهيئة؛ قالوا لي: أتحللت فأخذت سقاءنا، فشربت منه؟ قلت: لا والله ما فعلت، لا ولكنه كان من الأمر كذا وكذا؛ قالوا: لئن كنت صادقة، لدينك خير من ديننا؛ فلما نظروا إلى أسقيتهم، وجدوها كما تركوها، فأسلموا عند ذلك؛ وأقبلت إلى النبي ﷺ، فوهبت نفسها له بغير مهر؛ فقبلها، ودخل عليها. [٢/٦٦ - ٦٧]

* خرجت أم أيمن مهاجرة إلى رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة، وهي ماشية، ليس معها زاد، وهي صائمة في يوم شديد الحر؛ فأصابها عطش شديد، حتى كادت أن تموت من شدة العطش؛ قال: وهي بالروحاء، أو قريبًا منها؛ فلما غامت الشمس، قالت: إذا أنا بحفيف شيء فوق رأسي، فرفعت رأسي، فإذا أنا بدلو من السماء، مدلى برشاء أبيض؛ قالت: فدنا مني، حتى إذا كان حيث أستمكن منه؛ تناولته، فشربت منه حتى رويت؛ قالت: فلقد كنت بعد ذلك اليوم الحار: أطوف في الشمس كي أعطش، وما عطشت بعدها. [٢/٦٧]

* عن أم أيمن قالت: بات رسول الله ﷺ في البيت، فقام من الليل، فبال في فخارة؛ فقمت وأنا عطشى، لم أشعر ما في الفخارة، فشربت ما فيها؛ فلما أصبحنا، قال لي: يا أم أيمن، أهريقي ما في الفخارة؛ قلت: والذي بعثك بالحق:

شربت ما فيها؛ فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قال: «أما إنه لا يتجعن بطنك بعده أبدًا». [٢/٦٧]

* عن أنس ﷺ قال: ذهبت مع النبي ﷺ إلى أم أيمن يزورها، فقرّبت له طعامًا، أو شرابًا؛ فإما أن كان صائمًا، وإما لم يرده؛ فجعلت تخاصمه - أي: كل - فلما توفي رسول الله ﷺ؛ قال أبو بكر لعمر: قم بنا إلى أم أيمن نزورها، كما كان رسول الله ﷺ يزورها، فلما رأتهما بكت؛ فقالا لها: ما يبكيك؟ فقالت: ما أبكي، إني لأعلم أن رسول الله ﷺ قد صار إلى خير مما كان فيه؛ ولكني أبكي لخبر السماء انقطع عنا، فهيجتهما على البكاء، فجعلا يبكيان معها. [٢/٦٨]

* عن يسيرة - وكانت إحدى المهاجرات -، قالت: قال لنا رسول الله ﷺ: «يا نساء المؤمنين، عليكن بالتهليل والتسبيح والتقديس، واعقدن بالأنامل، فإنهن مستنطقات ومسؤولات؛ ولا تغفلن، فتنسين الرحمة». [٢/٦٨]

* عن عبد الله بن عبد الله الثقفي عن أخته ليطة - وكانت امرأة عبد الله بن مسعود، وكانت صناعًا، تبيع من صناعتها - فقالت لعبد الله: والله، إنك شغلتني أنت وولدك عن الصدقة في سبيل الله، فسل النبي ﷺ، فإن كان لي في ذلك أجر، وإلا تصدقت في سبيل الله؛ فقال ابن مسعود: وما أحب أن تفعلي إن لم يكن لك في ذلك أجر؛ فسألت النبي ﷺ، فقال: «أنفقي عليهم فإن لك أجر ما أنفقت عليهم». [٢/٦٩]

* عن عمرو بن الحارث عن زينب الثقفية امرأة عبد الله: أن رسول الله ﷺ قال للنساء: «تصدقن ولو بحليكن». فقالت زينب لعبد الله: أيجزئ عني أن أضع صدقتي فيك، وفي بني أخي وأختي أيتام؟ - وكان عبد الله خفيف ذات اليد -؛ فقال: سلي عن ذاك رسول الله ﷺ؛ قالت زينب: فأتيت رسول الله ﷺ، فإذا امرأة من الأنصار يقال لها: زينب، جاءت تسأل عما جئت أسأل عنه؛ فخرج إلينا بلال، فقلنا: سل رسول الله ﷺ، ولا تخبره من نحن؛ فأتى رسول الله ﷺ، فأخبره، فذكر ذلك له؛ فقال: «أخبرهما أن لهما أجرين: أجر القرابة وأجر الصدقة». [٢/٦٩ - ٧٠]

* عن مارية قالت: تطأطأت لرسول الله ﷺ حين صعد حائطًا، فرمى المشركين. [٢/٧٠]

* عن أنس بن مالك قال: لما كان يوم أُحد: حاص أهل المدينة حيصة، وقالوا: قتل محمد، حتى كثرت الصوارخ في نواحي المدينة؛ فخرجت امرأة من الأنصار، فاستقبلت بأخيها، وابنها،

وزوجها، وأبيها؛ لا أدري بأيهما استقبلت أولًا؛ فلما مرت على آخرهم، قالت: من هذا؟ قالوا: أخوك، وأبوك، وزوجك، وابنك؛ قالت: ما فعل النبي ﷺ؟ فيقولون: أمامك؛ حتى ذهبت إلى رسول الله ﷺ؛ فأخذت بناحية ثوبه، ثم جعلت تقول: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لا أبالي إذا سلمت من عطب. [١/ ٧١ - ٧٢]

* عن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى؛ قال: هذه المرأة السوداء، أتت رسول الله ﷺ، فقالت: إني أصرع، وإني أتكشف، فادع الله لي أن لا أتكشف؛ قال: «إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت أن يعافيك» قالت: أصبر، ولكن: ادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها. [٢/ ٧٢]

* عن الشعبي قال: تزوج علي ﵁ أسماء بنت عميس بعد أبي بكر، فتفاخر ابناها محمد بن أبي بكر، وعبد الله بن جعفر؛ فقال كل واحد منهما: أنا خير منك، وأبي خير من أبيك؛ فقال علي لأسماء: اقض بينهما؛ فقالت لابن جعفر: أما أنت يا بني، فما رأيت شابًا من العرب كان خيرًا من أبيك، وأما أنت يا بني، فما رأيت كهلًا من العرب خير من أبيك؛ فقال لها علي: ما تركت لنا شيئًا، ولو قلت غير هذا لمقتك؛ فقالت: والله، إن ثلاثة أنت أخسهم لأخيار. [٢/ ٧٥ - ٧٦]

* عن غسان بن المفضل الغلابي، قال: سمعت من يذكر: أن الربيع بن خثيم كان بالأهواز، ومعه صاحب له؛ فنظرت إليه امرأة، فتعرضت له، فدعته إلى نفسها؛ فبكى الشيخ، فقال له صاحبه: ما يبكيك؟ قال: إنها لم تطمع في شيخين، إلا رأت شيوخًا مثلنا. [٢/ ١١٦]

* كان أبو مسلم الخولاني، إذا انصرف إلى منزله من المسجد: كبّر على باب منزله، فتكبر امرأته؛ فإذا كان في صحن داره: كبر، فتجيبه امرأته؛ وإذا بلغ باب بيته: كبر، فتجيبه امرأته؛ فانصرف ذات ليلة، فكبر عند باب داره، فلم يجبه أحد؛ فلما كان في الصحن كبر، فلم يجبه أحد؛ فلما كان عند باب بيته كبر، فلم يجبه أحد؛ وكان إذا دخل بيته: أخذت امرأته رداءه، ونعليه، ثم أتته بطعامه؛ قال: فدخل البيت، فإذا البيت ليس فيه سراج، وإذا امرأته جالسة في البيت منكسة، تنكت بعود معها؛ فقال لها: ما لك؟ قالت: أنت لك منزلة من معاوية، وليس لنا خادم، فلو سألته فأخدمنا، وأعطاك؛ فقال: اللهم، من أفسد علي امرأتي، فاعم بصرها؛ قال: وقد جاءتها امرأة قبل ذلك، فقالت لها: زوجك له منزلة من معاوية، فلو قلت له يسأل معاوية، يخدمه، ويعطيه: عشتم؛ قال: فبينا تلك المرأة جالسة في بيتها، إذ أنكرت بصرها، فقالت: ما لسراجكم

طفئ؟ قالوا: لا؛ فعرفت ذنبها؛ فأقبلت إلى أبي مسلم تبكي، وتسأله أن يدعو الله ﷻ لها أن يرد عليها بصرها؛ قال: فرحمها أبو مسلم، فدعا الله لها، فردّ عليها بصرها. [٢/ ١٣٠]

* عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب، أنه قال: قد بلغت ثمانين سنة وما شيء أخوف عندي من النساء وكان بصره قد ذهب. [٢/ ١٦٦]

* عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب، قال: ما أيس الشيطان من شيء، إلا أتاه من قبل النساء. وقال: أخبرنا سعيد ـ وهو ابن أربع وثمانين سنة، وقد ذهبت إحدى عينيه، وهو يعشو بالأخرى ـ ما شيء أخوف عندي من النساء. [٢/ ١٦٦]

* كان سليمان بن يسار من أحسن الناس وجهًا، فدخلت عليه امرأة، فسألته نفسه، فامتنع عليها؛ فقالت له: ادن؛ فخرج هاربًا من منزله وتركها فيه؛ قال سليمان بن يسار: فرأيت بعد ذلك فيما يرى النائم: يوسف ؏؛ وكأني أقول له: أنت يوسف؟ قال: نعم، أنا يوسف الذي هممت، وأنت سليمان الذي لم تهم. [٢/ ١٩٠ ـ ١٩١]

* عن أبي حازم قال: خرج سليمان بن يسار خارجًا من المدينة، ومعه رفيق له، حتى نزلوا بالأبواء؛ فقام رفيقه، فأخذ السفرة، وانطلق إلى السوق يبتاع لهم، وقعد سليمان في الخيمة ـ وكان من أجمل الناس وجهًا، وأورع الناس ـ فبصرت به أعرابية من قلة الجبل، وهي في خيمتها؛ فلما رأت حسنه وجماله: انحدرت، وعليها البرقع والقفازان، فجاءت، فوقفت بين يديه، فأسفرت عن وجه لها كأنه فلقة قمر؛ فقالت: اهبتني، فظن أنها تريد طعامًا، فقام إلى فضل السفرة ليعطيها؛ فقالت: لست أريد هذا، إنما أريد ما يكون من الرجل إلى أهله؛ فقال: جهزك إلي إبليس؛ ثم وضع رأسه بين كميه، فأخذ في النحيب، فلم يزل يبكي، فلما رأت ذلك: سدلت البرقع على وجهها، ورفعت رجليها بأكواب، حتى رجعت إلى خيمتها؛ فجاء رفيقه، وقد ابتاع لهم ما يرفقهم؛ فلما رآه، وقد انتفخت عيناه من البكاء، وانقطع حلقه؛ قال: ما يبكيك؟ قال: خير، ذكرت صبيتي. قال: لا، إن لك قصة، إنما عهدك بصبيتك منذ ثلاث، أو نحوها؛ فلم يزل به رفيقه، حتى أخبره بشأن الأعرابية، فوضع السفرة، وجعل يبكي بكاءً شديدًا؛ فقال له سليمان: أنت ما يبكيك؟ قال: أنا أحق بالبكاء منك؛ قال: فلم؟ قال: لأني أخشى أن لو كنت مكانك لما صبرت عنها؛ قال: فما زالا يبكيان؛ قال: فلما انتهى سليمان إلى مكة، وطاف، وسعى: أتى الحجر، واحتبى بثوبه، فنعس؛ فإذا رجل وسيم

جميل، طوال شرجب، له شارة حسنة، ورائحة طيبة؛ فقال له سليمان: من أنت رحمك الله؟ قال: أنا يوسف بن يعقوب؛ قال: يوسف الصديق؟ قال: نعم؛ قلت: إن في شأنك وشأن امرأة العزيز لشأنًا عجيبًا؟ فقال له يوسف: شأنك، وشأنك صاحبة الأبواء أعجب. [٢/ ١٩١ ـ ١٩٢]

* عن ثابت البناني قال: إن صلة بن أشيم كان في مغزى له، ومعه ابن له؛ فقال: أي بني، تقدم فقاتل، حتى أحتسبك؛ فحمل، فقاتل حتى قتل؛ فاجتمعت النساء عند امرأته معاذة العدوية؛ فقالت: مرحبًا، إن كنتن جئتن لتهنئنني فمرحبًا بكن، وإن كنتن جئتن لغير ذلك، فارجعن. [٢/ ٢٣٩]

* عن أبي خلدة قال: سمعت أبا السوار العدوي يقول لمعاذة العدوية، في مسجد ابن عدي: تجيء إحداكن المسجد، فتضع رأسها، وترفع إستها؛ فقالت: ولم تنظر؟ اجعل في عينيك ترابًا، ولا تنظر؛ قال: إني والله، ما أستطيع إلا أن أنظر، ثم اعتذرت؛ فقالت: يا أبا السوار، إذا كنت في البيت: شغلني الصبيان، وإذا كنت في المسجد: كان أنشط لي؛ قال: النشاط أخاف عليك. [٢/ ٢٥١]

* عن سفيان بن وكيع قال: سمعت أبي يقول: بلغني أن محمد بن واسع أريد على القضاء، فأبى؛ فعاتبته امرأته، فقالت: لك عيال، وأنت محتاج؛ قال: ما دمت تريني أصبر على الخل والبقل، فلا تطمعي في هذا مني. [٢/ ٣٥٣]

* عن مالك بن دينار قال: مكتوب في التوراة: مثل امرأة حسناء لا تحصن فرجها: كمثل خنزيرة، على رأسها تاج، وفي عنقها طوق من ذهب؛ يقول القائل: ما أحسن هذا الحلي، وأقبح هذه الدابة. [٢/ ٢٧٦]

* قال يونس بن عبيد: ثلاثة احفظوهن عني: لا يدخل أحدكم على سلطان، يقرأ عليه القرآن؛ ولا يخلون أحدكم مع امرأة شابة، يقرأ عليها القرآن؛ ولا يمكّن أحدكم سمعه من أصحاب الأهواء. [٣/ ٢١]

* عن شميط بن عجلان قال: رحم الله رجلًا تبلغ بامرأة، وإن كانت نصفًا وكان في وجهها رداءة، إن كان موقنًا بنساء أهل الجنة. [٣/ ١٣١]

* عن عبيد بن عمير قال: من صدق الإيمان وبرّه: إسباغ الوضوء في المكاره؛ ومن صدق الإيمان وبرّه: أن يخلو الرجل بالمرأة الحسناء، فيدعها، لا يدعها إلا لله تعالى. [٣/ ٢٦٨]

* عن خصيف قال: سمعت مجاهدًا يقول: أيما امرأة قامت إلى الصلاة، ولم تغط شعرها: لم تقبل صلاتها. [٣/ ٢٩٩]

* عن عطاء قال: إن كانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ لتعجن، وإن قُصّتَها

لتكاد أن تضرب الجفنة. [٣/ ٣١٢]

* أبو يزيد المدني: أن عكرمة حدثهم، قال: لما زوج النبي ﷺ فاطمة رضي الله تعالى عنها: كان ما جهزها: سريرًا مشروطًا، ووسادة من أدم حشوها ليف، وثورًا من أقط؛ قال: فجاؤوا ببطحاء، فنثروها في البيت. [٣/ ٣٢٩]

* عن ابن طاووس عن أبيه قال: كان رجل من بني إسرائيل، وكان ربما داوى المجانين، وكانت امرأة جميلة، يأخذها الجنون؛ فجيء بها إليه، فتركت عنده، فأعجبته، فوقع عليها، فحملت؛ فجاءه الشيطان، فقال: إن عُلم بها افتضحت، فاقتلها، وادفنها في بيتك؛ فقتلها، ودفنها في بيته، فجاء أهلها بعد ذلك بزمان يسألونه عنها؛ فقال لهم: إنها ماتت، فلم يتهموه، لصلاحه، ورضاه؛ فجاءهم الشيطان، فقال: إنها لم تمت، ولكن قد وقع عليها، فحملت، فقتلها، ودفنها في بيته، في مكان كذا وكذا؛ فجاء أهلها، فقالوا: ما نتهمك، ولكن: أخبرنا أين دفنتها، ومن كان معك؟ ففتشوا بيته، فوجدوها حيث دفنها؛ فأُخذ، فسُجن؛ فجاءه الشيطان، فقال: إن كنت تريد أن أخرجك مما أنت فيه، فاكفر بالله؛ فأطاع الشيطان، فكفرَ بالله، فقُتل، فتبرأ منه الشيطان؛ حينئذ قال طاووس: فلا أعلم أن هذه الآية نزلت إلا فيه: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ﴾ [الحشر: ١٦] الآية. [٤/ ٧]

* عن طاووس - وذكر النساء -، فقال: كان فيهن كفر من مضى، وكفر من بقي. [٤/ ١١]

* عن ميمون بن مهران قال: ثلاث لا تبلون نفسك بهن: لا تدخل على السلطان، وإن قلت: آمره بطاعة الله؛ ولا تدخل على امرأة، وإن قلت: أعلمها كتاب الله؛ ولا تصغين بسمعك لذي هوى، فإنك لا تدري ما يعلق بقلبك منه. [٤/ ٨٤ - ٨٥]

* عن ميمون بن مهران قال: لأن أؤتمن على بيت المال، أحب إلي من أن أؤتمن على امرأة. [٤/ ٨٥]

* عن إبراهيم النخعي قال: لقيتني امرأة، فأردت أن أصافحها، فجعلت على يدي ثوبًا، فكشفت قناعها؛ فإذا امرأة من الحي قد اكتهلت، فصافحتها وليس على يدي شيء. [٤/ ٢٢٨]

* عن سعيد بن جبير قال: لئن أؤتمن على بيت من الدر: أحب إلي من أن أؤتمن على امرأة حسناء. [٤/ ٢٧٦]

* عن عبد الرحمٰن بن جبير بن نفير عن أبيه، قال: أهدى ابن السائب - ابن أخي ميمونة - لميمونة: فراش ريش؛ فلما أفطرت، وأرادت أن ترقد - وقد كانت نحلت من العبادة -، قالت: افرشوا لي فراش ابن أخي؛ فرقدت عليه، فما تحركت حتى أصبحت؛ فقالت: أخرجوه عني، هذا

مغفل، هذا منيم، لا أفترشه. [٥/ ١٣٤]

* قالت امرأة سعيد بن المسيب: ما كنا نكلم أزواجنا، إلا كما تكلموا أمراءكم: أصلحك الله، عافاك الله. [٥/ ١٩٨]

* عن يزيد بن ميسرة قال: المرأة الفاجرة: كألف فاجر، والمرأة الصالحة: يكتب لها عمل مائة صدّيق. [٥/ ٢٣٦]

* كانت لفاطمة بنت عبد الملك ـ امرأة عمر ـ جارية، فبعثت بها إليه، وقالت: إني قد كنت أعلم أنها تعجبك، وقد وهبتها لك، فتناول منها حاجتك؛ فقال لها عمر: اجلسي يا جارية، فوالله ما شيء من الدنيا كان أعجب إلي أن أناله منك، فأخبريني بقصتك، وما كان من سبيك؛ قالت: كنت جارية من البربر، جنى أبي جناية، فهرب من موسى بن نصير ـ عامل عبد الملك على إفريقية ـ؛ فأخذني موسى بن نصير، فبعث بي إلى عبد الملك، فوهبني عبد الملك لفاطمة، فأرسلت بي إليك؛ فقال: كدنا والله أن نفتضح، فجهزها، وأرسل بها إلى أهلها. [٥/ ٢٦٠ ـ ٢٦١]

* دخلت ابنة أسامة بن زيد على عمر بن عبد العزيز، ومعها مولاة لها، تمسك بيدها؛ فقام لها عمر، ومشى إليها، حتى جعل يديها في يده، ويده في ثيابه، ومشى بها، حتى أجلسها في مجلسه، وجلس بين يديها؛ وما ترك لها حاجة إلا قضاها. [٥/ ٢٧١]

* قال ميمون بن مهران: إني أوصيك بوصية، فاحفظها: إياك أن تخلو بامرأة غير ذات محرم، وإن حدثتك نفسك أن تعلمها القرآن. [٥/ ٢٧٢]

* عن الفرات بن السائب: أن عمر بن عبد العزيز قال لامرأته فاطمة بنت عبد الملك ـ وكان عندها جوهر، أمر لها أبوها به، لم ير مثله ـ: اختاري، إما أن تردي حليك إلى بيت المال، وإما تأذني لي في فراقك، فإني أكره أن أكون أنا وأنت وهو في بيت واحد؛ قالت: لا، بل أختارك يا أمير المؤمنين عليه، وعلى أضعافه لو كان لي؛ قال: فأمر به، فحمل، حتى وضع في بيت مال المسلمين؛ فلما هلك عمر، واستخلف يزيد؛ قال لفاطمة: إن شئت: يردونه عليك؛ قالت: فإني لا أشاؤه، طبت عنه نفسًا في حياة عمر، وأرجع فيه بعد موته؟ لا والله أبدًا؛ فلما رأى ذلك، قسمه بين أهله وولده. [٥/ ٢٨٣]

* قال عمر لميمون بن مهران: يا ميمون، لا تدخل على هؤلاء الأمراء، وإن قلت: آمرهم بالمعروف؛ ولا تخلون بامرأة، وإن قلت: أقرئها القرآن؛ ولا تصلن عاقًا، فإنه لن يصلك وقد قطع أباه. [٥/ ٣٤٥]

* عن مغيث قال: تعبّد راهب من بني إسرائيل في صومعة ستين سنة؛ قال: فنظر يومًا في غب السماء، فأعجبته الأرض؛

فقال: لو نزلت، فمشيت في الأرض، ونظرت فيها؛ قال: فنزل، ونزل معه برغيف؛ فعرضت له امرأة، فتكشفت له، فلم يملك نفسه أن وقع عليها؛ فأدركه الموت وهو على تلك الحال؛ قال: وجاء سائل، فأعطاه الرغيف، ومات؛ فجيء بعمل ستين سنة، فوضع في كفة؛ قال: وجيء بخطيئته، فوضعت في كفة، فرجحت بعمله؛ حتى جيء بالرغيف، فوضع مع عمله؛ قال: فرجح بخطيئته. [٦/ ٦٩]

* عن عبدة: أن شريحًا لما دخل على امرأته: دعا بالبركة، ثم قال: إني راكع، فاركعي؛ فلما ظنت أنه قد فرغ من ركوعه: قامت، حتى جلست إلى جانبه؛ ثم قالت له: قد كان في قومي لي أكفاء، وكان لك في قومك أكفاء؛ ولكن جمع بيننا القدر، فمرني بما شئت؛ ثم قالت: لعلك تكره أن تدخل علي أمي في هذه الأيام؟ قال: نعم؛ فبعثت إلى أمها: أن لا تدخلي علي سنتين، فلم تدخل عليها سنتين؛ ثم جاءت بعد ذلك، فعرفها بالشبه؛ وقال: هذه ابنتك امرأة ابنك؛ هي في يدك. [٦/ ١١٣]

* عن الحسن أنه قال: والله، ما أصبح اليوم رجل يطيع امرأته: إلا أكبّه في النار على وجهه. [٦/ ١٩٨]

* عن الحسن قال: كان في زمن عمر: فتى يتنسّك، ويلزم المسجد؛ فعشقته جارية، فجاءته، فكلمته سرًا؛ فقال: يا نفسي، تكلمينها، فتلقي الله زانية؛ فصرخ صرخة غشي عليه؛ فجاء عم له، فحمله إلى منزله؛ فلما أفاق، قال له: يا عم، الق عمر، فاقرأ مني عليه السلام، وقل له: ما جزاء من خاف مقام ربه؛ ثم صرخ صرخة أخرى، فمات؛ فذهب عمه إلى عمر، فقال له: عليك السلام، جزاؤه جنتان، جزاؤه جنتان. [٦/ ٣٠٠]

* عن مالك بن يحيى بن سعيد: أن امرأة كانت عندها عائشة زوج النبي ﷺ ورضي عنها، ومعها نسوة؛ فقالت امرأة منهن: والله، لأدخلن الجنة؛ لقد أسلمت: وما زنيت، وما سرقت؛ فأُتيت في المنام، فقيل لها: أنت المتألية لتدخلن الجنة، كيف، وأنت تبخلين بما لا يغنيك؟ وتكلمين فيما لا يعنيك؟ قال: فلما أصبحت المرأة، دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها، فأخبرتها بما رأت؛ فقالت: اجمعي النسوة اللاتي كن عندك حين قلت ما قلت، فأرسلت إليهن، فجئن، فحدثتهن بما رأت في المنام. [٦/ ٣٢٩]

* عن أبي الحسن بن إبراهيم البياضي قال: أخبرت: أن أمير المؤمنين هارون الرشيد قال لزبيدة: أتزوج عليك؛ قالت: زبيدة: لا يحل لك أن تتزوج علي؛ قال: بلى؛ قالت زبيدة: بيني وبينك من شئت؛ قال: ترضين بسفيان الثوري؟ قالت: نعم؛

قال: فوجّه إلى سفيان الثوري، فقال: إن زبيدة تزعم أنه لا يحل لي أن أتزوج عليها، وقد قال الله تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النساء: ٣]. ثم سكت؛ فقال سفيان: تمم الآية؟ يريد أن يقرأ ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً﴾ [النساء: ٣]. وأنت لا تعدل؛ قال: فأمر لسفيان بعشرة آلاف درهم فأبى أن يقبلها. [٦/ ٣٧٨]

* عن سفيان الثوري قال: دخلت على بنت أم حسان الأسدية، وفي جبهتها مثل ركبة العنز أثر السجود، وليس به خفاء؛ فقلت لها: يا بنت أم حسان، ألا تأتين عبد الله بن شهاب بن عبد الله؛ فرفعت إليه رقعة، لعله أن يعطيك من زكاة ماله ما تغيرين به بعض الحالة التي أراها بك؟ فدعت بمعجر لها، فاعتجرت به؛ فقالت: يا سفيان، لقد كان لك في قلبي رجحان كثير، أو كبير، فقد ذهب الله برجحانك من قلبي، يا سفيان: تأمرني أن أسأل الدنيا من لا يملكها؟ وعزته وجلاله، إني أستحي أن أسأله الدنيا، وهو يملكها؛ قال سفيان: وكان إذا جن عليها الليل: دخلت محرابًا لها، وأغلقت عليها، ثم نادت: إلٰهي، خلا كل حبيب بحبيبه، وأنا خالية بك يا محبوب، فما كان من سجن تسجن به من عصاك إلا جهنم، ولا عذاب إلا النار؛ قال سفيان: فدخلت عليها بعد ثلاث، فإذا الجوع قد أثّر في وجهها؛ فقلت لها: يا بنت أم حسان، إنك لن تؤتي أكثر مما أوتي موسى والخضر ﷺ، إذ أتيا أهل القرية استطعما أهلها؛ فقالت: يا سفيان، قل: الحمد لله؛ فقلت: الحمد لله؛ فقالت: اعترفت له بالشكر؟ قلت: نعم؛ قالت: وجب عليك من معرفة الشكر: شكر، وبمعرفة الشكرين: شكر، لا ينقضي أبدًا؛ قال سفيان: فقصر والله علمي، وفسد لساني، وما أقوم بشكر؛ كلما اعترفت له بنعمة، وجب علي بمعرفة النعمة: شكر، وبمعرفة الشكرين: شكر؛ فوليت وأنا أريد الخروج؛ فقالت: يا سفيان، كفى بالمرء جهلًا: أن يعجب بعمله، وكفى بالمرء علمًا: أن يخشى الله؛ اعلم، أنه لن تنقى القلوب من الردى حتى تكون الهموم كلها في الله همًّا واحدًا؛ قال سفيان: فقصرت والله إلي نفسي. [٧/ ٩ ـ ١٠]

* عن سفيان الثوري قال: من أحب أفخاذ النساء، لم يفلح. [٧/ ١٢]

* عن شعيب بن حرب قال: جاءت امرأة إلى الثوري، فقالت: إن ابني ضيّعني، وترك عمله؛ فقال: في أي شيء أخذ ابنك؟ قالت: في الحديث، قال: احتسبيه. [٧/ ٥٤]

* عن إبراهيم بن سليمان الزيات قال: كنا عند سفيان الثوري، فجاءت امرأة، فشكت إليه ابنها؛ وقالت: يا أبا عبد الله،

أجيئك به تعظه؟ فقال: نعم، جيئي به؛ فجاءت به، فوعظه سفيان بما شاء الله، فانصرف الفتى؛ فعادت المرأة بعد ما شاء الله، فقالت: جزاك الله خيرًا يا أبا عبد الله؛ وذكرت بعض ما تحب من أمر ابنها؛ ثم جاءت بعد حين، فقالت: يا أبا عبد الله، ابني ما ينام الليل، ويصوم النهار، ولا يأكل، ولا يشرب؛ فقال: ويحك، مم ذاك؟ قالت: يطلب الحديث؛ فقال: احتسبيه عند الله. [٧/ ٦٥ ـ ٦٦]

* عن يحيى بن يحيى قال: كنت عند سفيان بن عيينة، إذ جاء رجل؛ فقال: يا أبا محمد، أشكو إليك من فلانة ـ يعني: امرأته ـ أنا أذل الأشياء عندها، وأحقرها؛ فأطرق سفيان مليًا، ثم رفع رأسه؛ فقال: لعلك رغبت إليها لتزداد عزًا؟ فقال: نعم يا أبا محمد؛ قال: من ذهب إلى العز: ابتلي بالذل؛ ومن ذهب إلى المال: ابتلي بالفقر؛ ومن ذهب إلى الدين: يجمع الله له العز والمال مع الدين؛ ثم أنشأ يحدثه، فقال: كنا إخوة أربعة: محمد، وعمران، وإبراهيم، وأنا؛ فمحمد أكبرنا، وعمران أصغرنا، وكنت أوسطهم؛ فلما أراد محمد أن يتزوج، رغب في الحسب، فتزوج من هي أكبر منه حسبًا، فابتلاه الله بالذل؛ وعمران: رغب في المال، فتزوج من هي أكثر منه مالًا، فابتلاه الله بالفقر، أخذوا ما في يديه، ولم يعطوه شيئًا؛ فبقيت في أمرهما، فقدم علينا معمر بن راشد، فشاورته، وقصصت عليه قصة إخوتي؛ فذكرني حديث يحيى بن جعدة، وحديث عائشة؛ فأما حديث يحيى بن جعدة، قال النبي ﷺ: «تنكح المرأة على أربع: على دينها وحسبها ومالها وجمالها، فعليك بذات الدين تربت يداك». وحديث عائشة: أن النبي ﷺ قال: «أعظم النساء بركة أيسرهن مؤنة». فاخترت لنفسي الدين، وتخفيف الظهر: اقتداءً بسنة رسول الله ﷺ؛ فجمع الله لي العز والمال مع الدين. [٧/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠]

* عن إبراهيم بن أدهم قال: من أحب اتخاذ النساء، لم يفلح. [٨/ ١١]

* عن عطاء الخرساني يرفع الحديث: «ليس للنساء سلام ولا عليهن سلام». قال الزبيدي: أُخذ على النساء ما أخذ على الحيات: أن ينجحرن في بيوتهن. [٨/ ٥٨]

* عن سفيان بن الثوري أنه قال: احتاجت امرأة العزيز، فلبست ثيابها؛ فقال لها أهلها: إلى أين؟ فقالت: إني أريد يوسف فأسأله؛ فقالوا لها: إنا نخافه عليك؛ قالت: كلا، إنه يخاف الله، ولست أخاف ممن يخاف الله؛ قال: فجلست على طريقه، فقامت إليه، فقالت: الحمد لله الذي جعل العبيد بطاعته ملوكًا، وجعل الملوك بمعصيته عبيدًا؛ أصابتنا حاجة، فأمر لها بما يصلحها. [٨/ ٢٠٩ ـ ٢١٠]

* عن معروف الكرخي قال: ما أبالي، امرأة رأيت أو حائطًا. [٨/ ٣٦٦]

* عن ابن عمر قال: ليس على النساء رمل في البيت، ولا سعي بين الصفا والمروة، ولا يصعدن على الصفا والمروة. [٩/٣٦]

* عن القاسم قال: لما مات عتبة بن مسعود: انتظر عمر بن الخطاب أم عتبة بن مسعود، فلم يصل عليه حتى جاءت. [٩/٤٠]

* عن أحمد قال: أملى علي عبد الله بن أحمد بن حفصة؛ قال: نزلنا بمكة دارًا ـ وكان فيها شيخ يكنى بأبي بكر بن سماعة، وكان من أهل مكة ـ قال: نزل علينا أبو عبد الله في هذه الدار ـ وأنا غلام ـ قال: فقالت لي أمي: الزم هذا الرجل فاخدمه، فإنه رجل صالح؛ فكنت أخدمه، وكان يخرج يطلب الحديث، فسرق متاعه وقماشه؛ فجاء، فقالت له أمي: دخل عليك السراق، فسرقوا قماشك؛ فقال: ما فعلت بالألواح؟ فقالت له أمي: في الطاق، وما سأل عن شيء غيرها. [٩/١٧٩ ـ ١٨٠]

* عن حسان بن عطية قال: لما عزل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه معاوية عن الشام، بعث سعيد بن عامر بن جذيم الجمحي، قال: فخرج معه بجارية من قريش نضيرة الوجه، فما لبث إلا يسيرًا حتى أصابته حاجة شديدة، قال: فبلغ ذلك عمر، فبعث إليه بألف دينار، قال: فدخل بها على امرأته، فقال: إن عمر بعث إلينا بما ترين، فقالت: لو أنك اشتريت لنا أدمًا وطعامًا، وادخرت سائرها؟ فقال لها: أوَلا أدلك على أفضل من ذلك؟ نعطي هذا المال من يتجر لنا فيه، فنأكل من ربحها، وضمانها عليه، قالت: فنعم إذًا فاشترَى أدمًا وطعامًا، واشترَى بعيرين وغلامين يمتاران عليهما حوائجهم؛ وفرّقها في المساكين وأهل الحاجة، قال: فما لبث إلا يسيرًا حتى قالت له امرأته: إنه نفذ كذا وكذا، فلو أتيت ذلك الرجل، فأخذت لنا من الربح، فاشتريت لنا مكانه؛ قال: فسكت عنها، قال: ثم عاودته، قال: فسكت عنها حتى آذته، ولم يكن يدخل بيته إلا من ليل إلى ليل، قال: وكان رجل من أهل بيته ممن يدخل بدخوله، فقال لها: ما تصنعين؟ إنك قد آذيتيه، وإنه قد تصدق بذلك المال، قال: فبكت أسفًا على ذلك المال، ثم إنه دخل عليها يومًا، فقال: على رسلك، إنه كان لي أصحاب فارقوني منذ قريب، ما أحب أني صددت عنهم وأن لي الدنيا وما فيها، ولو أن خيرة من خيرات الحسان اطلعت من السماء، لأضاءت لأهل الأرض ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر، ولنصيف تُكسى خير من الدنيا وما فيها؛ فلأنت أحرى في نفسي أن أدعك لهن من أن أدعهن لك، قال: فسمحت ورضيت. [١/٢٤٤ ـ ٢٤٥]

مراقبة الله

* عن عروة بن الزبير قال: خطبت إلى عبد الله بن عمر ابنته، ونحن في الطواف، فسكت، ولم يجبني بكلمة؛ فقلت: لو رضي لأجابني، والله، لا أراجعه فيها بكلمة أبدًا؛ فقدّر له: أن صدر إلى المدينة قبلي، ثم قدمت، فدخلت مسجد الرسول ﷺ، فسلمت عليه، وأديت إليه من حقه ما هو أهله؛ فأتيته، ورحب بي؛ وقال: متى قدمت؟ فقلت: هذا حين قدومي؛ فقال: أكنت ذكرت لي سودة بنت عبد الله، ونحن في الطواف نتخايل الله ﷻ بين أعيننا؟ وكنت قادرًا أن تلقاني في غير ذلك الموطن؛ فقلت: كان أمرًا قدّر؛ قال: فما رأيك اليوم؟ قلت: أحرص ما كنت عليه قط؛ فدعا ابنيه: سالمًا وعبد الله، فزوّجني. [١/ ٣٠٩]

* عن ابن السماك قال: أوصاني أخي داود بوصية: انظر، أن لا يراك الله حيث نهاك، وأن لا يفقدك حيث أمرك؛ واستح في قربه منك، وقدرته عليك. [٧/ ٣٥٨]

* قال رجل لوهيب بن الورد: عظني، قال: اتق أن يكون الله أهون الناظرين إليك. [٨/ ١٤٢]

* عن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى عنه قال:

إذا ما خلوت الدهر يومًا فلا تقل
خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن اللّه يخلف ما مضى
وأن الذي يخفى عليه يغيب
لهونا عن الأيام حتى تتابعت
ذنوب على آثارهن ذنوب
فيا ليت أن يغفر اللّه ما مضى
ويأذن لي في توبة فأتوب [٩/ ٢٢٠]

* عن الفضل بن صدقة الواسطي قال: سمعت ذا النون المصري يقول: إذا اطلع الخبير على الضمير، فلم يجد في الضمير غير الخبير: جعل فيه سراجًا منيرًا. [٩/ ٣٧٩]

* جاء رجل إلى أبي يزيد البسطامي فقال: أوصني؛ فقال له: انظر إلى السماء؛ فنظر إلى السماء؛ فقال له أبو يزيد: أتدري من خلق هذا؟ قال: الله؛ قال أبو يزيد: إن من خلقها: لمطلع عليك حيث كنت، فاحذره. [١٠/ ٣٥]

* سئل أبو عبد الله الحارث بن أسد عن المراقبة لله، وعن المراقب لربه؛ فقال: إن المراقبة تكون على ثلاث خلال، على قدر عقل العاقلين، ومعرفتهم بربهم، يفترقون في ذلك؛ فإحدى الثلاث: الخوف من الله، والخلة الثانية: الحياء من الله، والخلة الثالثة: الحب لله.

فأما الخائف: فمراقب بشدة، حذر من الله تعالى، وغلبة فزع.

وأما المستحيي من الله: فمراقب بشدة انكسار، وغلبة إخبات.

وأما المحب: فمراقب بشدة سرور،

وغلبة نشاط، وسخاء نفس، مع إشفاق لا يفارقه.

ولن تكاد أن تخلو قلوب المراقبين من ذكر اطلاع الرقيب بشدة حذر من قلوبهم: أن يراهم غافلين عن مراقبته؛ والمراقبة: ثلاث خلال، في ثلاثة أحوال؛ أولها: التثبت بالحذر، قبل العمل بما أوجب الله، والترك لما نهى الله عنه، مخافة الخطأ؛ فإذا تبين له الصواب: بالمبادرة إلى العمل بما أوجب الله، والترك لما نهى الله، مخافة التفريط؛ فإذا دخل في العمل: فالتكميل للعمل، مخافة التقصير، فمن لم يثبت قبل العمل مخافة الخطأ، فغير مراقب لمن يعمل له إذا كان لا يأمن، من أن يعمل على غير ما أحب، وأمر به؛ ومن لم يبادر ويسارع إلى عمل ما يحب، بعدما تبين له الصواب: فما راقب إذا بطأ عن العمل، لمحبة من يراقبه، إذ يراه متثبطًا عن القيام بما أمر به؛ ومن لم يجتهد في تكميل عمله: فضعيف، مقصر في مراقبة من يراقبه: إذا قصر عن إحكام العمل لمن يعمل، وقد علم أن الله جل ثناؤه يحب تكميله وإحكامه.

وقال: سبع خلال يكمل لها عمل المريد، وحكمته: حضور العقل، ونفاذ الفطنة، وسعة العمل بغير غلط، وقهر العقل للهوى، وعظم الهم: كيف يرضي الرب تعالى؟ والتثبت قبل القول والعمل، وشدة الحذر للآفات التي تشوب الطاعات.

وأقل المريدين غفلة: أدومهم مراقبة، مع تعظيم الرقيب؛ والدليل على صدق المراقبة بإجلال الرقيب: شدة العناية بالفطنة لدواعي العقل من دواعي الهوى، والتثبت بالنظر بنور العلم، والتمييز بين الطاعة، وما شابهها من الآفات؛ وقوة العزم على تكميل المراقبة في الحظوة، في عين المليك المطلع؛ وشدة الفزع مما يكره خوف المقت.

والدليل على قوة الخوف: شدة الإشفاق مما مضى من السيئات: أن لا تغفر، وما تقدم من الإحسان: أن لا يقبل؛ ودوام الحذر فيما يستقبل: أن لا يسلم، وعظم الهم من عظيم الرغبة، وعظيم الرغبة من كبر المعرفة، بعظيم قدر المرغوب فيه وإليه.

وسمو الهمة: يخفف التعب والنصب، ويهون الشدائد في طلب الرضوان، ويستقل معه بذل المجهود بعظيم ما ارتفع إليه الهم.

والنشاط بالدوب: دائم، والسرور بالمناجاة: هائج، والصبر: زمام النفس عن المهالك، وإمساك لها على النجاة.

فاليقين: راحة للقلوب من هموم الدنيا، وكاسب لمنافع الدين كلها؛ وحسن الأدب: زين للعالم، وستر للجاهل؛ من قصر أمله: حذر الموت، ومن حذر الموت: خاف الفوت؛ ومن خاف

الفوت: قطع الشوق؛ ومن قطع الشوق: بادر قبل زوال إمكان الظفر.

فاجعل التيقظ واعظك، والتثبت وكيلك، والحذر منبهك، والمعرفة دليلك، والعلم قائدك، والصبر زمامك، والفزع إلى الله ﷻ عونك؛ ومن لم توسعه الدنيا غنى، ولا رفعة أهلها شرفًا، ولا الفقر فيها صفة، فقد ارتفعت همته، وعزفت عن الدنيا نفسه؛ من كانت نعمته: السلامة من الآثام، ورغب إلى الله في حوادث فوائد لمريد نقل عن الدنيا بقلبه.

ومن اشتد تفقده ما يضره في دينه، وينفعه في آخرته، وذكر اطلاع الله إليه، ومثل عظيم هول المطلع، وأشفق مما يأتي به الخير؛ فقد صدق الله في معاملته، وحقق استعمال ما عرفه ربه.

ومن قدم العزم لله على العمل بمحبته، ووفاءً لله بعزمه، وجانب ما يعترض بقلبه من خطرات السوء ونوازع الفتن، فقد حقق ما علم، وراقب الله في أحواله.

كهف المريد، وحرزه التقوى، والاستعداد عونه وجنته التي يدفع بها آفات العوارض، وسور النوازل؛ والحذر يورثه النجاة والسلامة، والصبر يورثه: الرغبة والرهبة؛ وذكر كثرة سوالف الذنوب، يورثه شدة الغم، وطول الحزن، وعظم معرفته بكثرة آفات العوارض في الطاعات، تورثه شدة الإشفاق من رد الإحسان. [١٠/ ٩٣ ـ ٩٥]

* عن محمد بن علي الترمذي قال: اجعل مراقبتك: لمن لا يغيب عن نظره إليك، واجعل شكرك: لمن لا تنقطع نعمه عنك، واجعل خضوعك: لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه. [١٠/ ٢٣٥]

* سئل عبد الله بن فاتك عن المراقبة فقال: إذا كنت غافلًا: فانظر نظر الله إليك؛ وإذا كنت قائلًا: فانظر سمع الله إليك، وإذا كنت ساكتًا: فانظر علم الله فيك؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦]. [١٠/ ٣٥٨]

المروءة

* عن الحارث قال: سأل علي ابنه الحسن عن أشياء من أمر المروءة.

فقال: يا بني، ما السداد؟ قال: يا أبت، السداد: دفع المنكر بالمعروف.

قال: فما الشرف؟ قال: اصطناع العشيرة، وحمل الجريرة.

قال: فما المروءة؟ قال: العفاف، وإصلاح المال.

قال: فما الرأفة؟ قال: النظر في اليسير، ومنع الحقير.

قال: فما اللؤم؟ قال: إحراز المرء نفسه، وبذله عرسه.

قال: فما السماح؟ قال: البذل في العسر واليسر.

قال: فما الشح؟ قال: أن ترى ما في يديك شرفًا، وما أنفقته تلفًا.

قال: فما الإخاء؟ قال: المواساة في الشدة والرخاء.

قال: فما الجبن؟ قال: الجرأة على الصديق، والنكول عن العدو.

قال: فما الغنيمة؟ قال: الرغبة في التقوى، والزهادة في الدنيا: هي الغنيمة الباردة.

قال: فما الحلم؟ قال: كظم الغيظ، وملك النفس.

قال: فما الغنى؟ قال: رضا النفس بما قسم الله تعالى لها، وإن قلّ، وإنما الغنى غنى النفس.

قال: فما الفقر؟ قال: شره النفس في كل شيء.

قال: فما المنعة؟ قال: شدة البأس، ومنازعة أعزاء الناس.

قال: فما الذل؟ قال: الفزع عند المصدوقة.

قال: فما العي؟ قال: العبث باللحية، وكثرة البزق عند المخاطبة.

قال: فما الجرأة؟ قال: موافقة الأقران.

قال: فما الكلفة؟ قال: كلامك فيما لا يعنيك.

قال: فما المجد؟ قال: أن تعطي في الغرم، وتعفو عن الجرم.

قال: فما العقل؟ قال: حفظ القلب كلما استوعيته.

قال: فما الخرق؟ قال: معاداتك إمامك، ورفعك عليه كلامك.

قال: فما السناء؟ قال: إتيان الجميل، وترك القبيح.

قال: فما الحزم؟ قال: طول الأناة، والرفق بالولاة.

قال: فما السفه؟ قال: اتباع الدناة، ومصاحبة الغواة.

قال: فما الغفلة؟ قال: تركك المجد، وطاعتك المفسد.

قال: فما الحرمان؟ قال: تركك حظك، وقد عرض عليك.

قال: فما السيد؟ قال: الأحمق في ماله، والمتهاون في عرضه: يشتم، فلا يجيب؛ والمتحزن بأمر عشيرته هو السيد.

فقال علي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل». [٢/ ٣٥ ـ ٣٦]

* عن يونس بن عبيد قال: سأل ابن زياد رجلًا من أبناء الدهاقين: ما المروءة فيكم؟ قال: أربع خصال:

قال: أن يعتزل الريبة، فلا يكون في شيء منها؛ فإذا كان مريبًا: كان ذليلًا.

وأن يصلح ماله: فلا يفسده؛ فإنه من أفسد ماله: لم تكن له مروءة.

وأن يقوم لأهله بما يحتاجون إليه، حتى يستغنوا به عن غيره؛ فإن من احتاج أهله إلى الناس: لم تكن له مروءة.

وأن ينظر ما يوافقه من الطعام والشراب، فيلزمه؛ فإن ذلك من المروءة؛ وأن لا يخلط على نفسه في مطعمه ومشربه. [٣/ ٢٢]

* عن جنيد قال: أتيت داود الطائي، فإذا قرحة قد خرجت على لسانه؛ قال: فبططتها، قال: فأخرجت قليل دواء، فوضعته في خرقة؛ فقلت: إذا كان الليل، فضعه عليها؛ قال: فقال: ارفع ذلك اللبد؛ قال: فرفعت، فإذا دينار؛ قال: خذه؛ قلت: يا أبا سليمان، ليس هذا ثمن هذا، إنما ثمن هذا: دانق؛ قال: فوضعت الدواء في كوة وخرجت؛ ثم عدت بعد يومين، فإذا الدواء على حاله؛ قلت: يا أبا سليمان، سبحان الله لِمَ لَمْ تعالج بهذا الدواء؟ فقال: إن أنت لم تأخذ الدينار، لم أمسه؛ وقال الرباطي: إن لم تأخذه، لم نعالجه. [٧/ ٣٥٤]

* عن أبي سعيد السكري قال: احتجم داود الطائي، فدفع دينارًا إلى الحجام؛ فقيل له: هذا إسراف؛ فقال: لا عبادة لمن لا مروءة له. [٧/ ٣٥٤]

* عن عبد الله بن المبارك، عمن أخبره، قال: قدم وفد من وفود العرب على معاوية؛ فقال لهم: ما تعدون المروءة فيكم؟ قالوا: العفاف في الدين، والإصلاح في المعيشة؛ فقال معاوية: اسمع يا يزيد. [٨/ ١٧٠ ـ ١٧١]

* قال الفضيل بن عياض: لا تكمل مروءة الرجل، حتى يسلم منه عدوه؛ كيف، والآن لا يسلم منه صديقه؟. [٨/ ٣٤١]

* عن أحمد بن روح الزعفراني قال: كنت مع يحيى بن معين في جنازة؛ فقال له رجل: يا أبا زكريا، ما تقول في الشافعي؟ قال: دع هذا عنك، لو كان الكذب له مطلقًا، لكانت مروءته تمنعه أن يكذب. [٩/ ٩٧]

* قال الشافعي: لو علمت أن الماء البارد ينقص من مروءتي، ما شربته. [٩/ ١٢٤]

* عن الربيع قال: سأل رجل الشافعي عن سنه؛ فقال: ليس من المروءة: أن يخبر الرجل بسنه؛ سأل رجل مالكًا عن سنه، فقال: أقبل على شأنك. [٩/ ١٢٩]

* عن الشافعي قال: العلم مروءة من لا مروءة له. [٩/ ١٤٠]

* قال الجنيد بن محمد: المروءة امتحان ذلل الإخوان. [١٠/ ٢٦٨]

* عن محمد بن عليان قال: المروءة: حفظ الدين، وصيانة النفس، وحفظ حرمات المؤمنين، والجود بالموجود، وقصور الرؤية عنك، وعن جميع أفعالك. [١٠/ ٣٧٦]

* سئل أبو الحسن البوسنجي عن المروءة فقال: ترك استعمال ما هو محرم

عليك، مع إكرام الكاتبين. [١٠/ ٣٧٩]

المريض

* عن مسلم بن يسار قال: كان أحدهم إذا برئ؛ قيل: ليهنك الطهر. [٢/ ٢٩٤]

* عن علي بن الحسين قال: إن الجسد إذا لم يمرض: أشر، ولا خير في جسد يأشر. [٣/ ١٣٤]

* قال مجاهد: ما من مرض يمرضه العبد، إلا رسول ملك الموت عنده؛ حتى إذا كان آخر مرض يمرضه، أتاه ملك الموت، فقال: أتاك رسول بعد رسول، فلم تعبأ به؛ وقد أتاك رسول يقطع أثرك من الدنيا. [٣/ ٢٩١]

* قال فضيل بن عياض: أشتهي أن أمرض بلا عواد. [٨/ ٩٦]

* وقال الفضي: إنما جعلت العلل: ليؤدب بها العباد، ليس كل من مرض مات. [٨/ ١٠٨]

* عن أبي الربيع سليمان بن داود قال: كان الشافعي إذا حدث، كأنما يقرأ سورة من القرآن، وكان فصيحًا؛ فمرض مرضًا شديدًا؛ فقال: اللهم، إن كان هذا لك رضى: فزد؛ فبلغ ذلك إدريس بن يحيى الخولاني، فبعث إليه: يا أبا عبد الله، لست أنا، ولا أنت من رجال البلاء؛ قال: فبعث إليه: يا أبا عمرو، ادع الله لي بالعافية. [٩/ ١٣٥]

* عن الشافعي قال: لم أر أنفع للوباء من التسبيح. [٩/ ١٣٦]

* عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: قال لي أبي رَحِمَهُ اللهُ، في مرضه الذي توفي فيه، وذكر في شهر ربيع الآخر، سنة إحدى وأربعين ومائتين: أخرج كتاب عبد الله بن إدريس، فأخرجت الكتاب؛ فقال: أخرج أحاديث ليث، قال: قلت لطلحة: إن طاووسًا كان يكره الأنين في المرض، ما سمع له أنين حتى مات، رَحِمَهُ اللهُ؛ فقرأت الحديث على أبي؛ فما سمعت أبي أنَّ في مرضه ذلك، إلى أن توفي، رَحِمَهُ اللهُ. [٩/ ١٨٣]

* قال أحمد بن أبي الحواري: سمعت عتبة بن أبي السائب يقول: ثلاث هن أخذة للمتعبد: المرض، والحج، والتزويج؛ فمن ثبت بعدهن، فقد ثبت. [١٠/ ٧]

* عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب، فإن ربهم يطعمهم ويسقيهم». [١٠/ ٥١]

* عن أنس بن مالك قال: عرق النساء تأخذ إلية كبش عربي، لا عظيمه، ولا صغيره؛ فتشرح، وتذاب، وتجزأ ثلاثة أجزاء، ثم تشرب كل غذاة على ريق النفس: الثلث؛ قال أنس: فلقد نعت لأكثر من مائة، ممن به عرق النساء فبرئ. كذا رواه يزيد عن هشام موقوفًا، ورواه أبو أسامة عن هشام مرفوعًا. [٦/ ٢٧٦]

* قال أبو الدرداء: ثلاث أحبهن، ويكرههن الناس: الفقر، والمرض، والموت. [١/ ٢١٧]

المزاح وآدابه وجملة من الطرائف

* كان ابن سيرين يمازح أصحابه، ويقول: مرحبًا بالمدرفشين ـ يعني: أنكم: تشهدون الجنائز، وتحملون الموتى ـ. [٢/ ٢٧٤]

* عن جويرية قال: قلت لمحمد بن سيرين: إني اشتريت جارية عظيمة الشفة؛ فقال: ذاك أوثر لقبلتها. [٢/ ٢٧٥]

* عن قرة بن خالد قال: قلت لمحمد بن سيرين: هل كانوا يمازحون؟ فقال: ما كانوا إلا كالناس؛ كان ابن عمر يمزح، وينشد الشعر، ويقول:

يحب الخمر من كيس الندامى
ويكره أن تفارقه الفلوس [٢/ ٢٧٥]

* عن أبي بكر بن شعيب قال: كنت عند محمد بن سيرين، فجاءه إنسان، فسأله عن شيء من الشعر، وذاك قبل صلاة العصر؛ فأنشد هذه الأبيات:

كأن المدامة والزنجبيل
وريح الخزامى وذوب العسل
يعدل به برد أنيابها
إذا النجم وسط السماء اعتدل

ثم دخل في الصلاة. [٢/ ٢٧٥]

* عن يحيى بن خليف بن عقبة عن أبيه، قال: سئل محمد بن سيرين: أينشد الرجل الشعر، وهو على وضوء؟ فقال:

نبئت أن فتاة كنت أخطبها
عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول
أسنانها مائة أو زدن واحدة
وسائر الخلق منها بعد ممطول

ثم قال: الله أكبر. [٢/ ٢٧٥]

* عن كثير بن عبد الله الأيلي أبي هاشم قال: كنا عند الحسن، وعنده ابن سيرين، فدخل رجلان؛ فقالا: جئناك نسألك عن شيء؛ فقال: سلوني عما بدا لكم؛ قالوا: لك علم بالجن الذين بايعوا رسول الله ﷺ، هل بقي منهم أحد؟ فتبسم الحسن، وقال: ما كنت أظن أن أحدًا يسألني عن هذا، ولكن: عليكم بأبي رجاء العطاردي. [٢/ ٣٠٤]

* مزح الشعبي في بيته؛ فقيل له: يا أبا عمرو، وتمزح؟ قال: قراء داخل، وقراء خارج، نموت من الغم؟. [٤/ ٣٢٤]

* عن عمر الحنظلي قال: جاء سفيان بن سعيد إلى الأعمش، فسلم عليه؛ فقال الأعمش: كيف أنت يا أبا عبد الله؟ كيف الكاركاه؟ بلغني أنه عامر ـ وكان في أول ما أخذ سفيان في الحديث ـ؛ فقال له سفيان: لا تدع المزاح يا أبا محمد على حال، قال: ما جاء بك؟ قال: حديث بلغني أنك تحدث

به، لا تزال تجيء بالشيء، فقال الأعمش: ما هو؟ فقال: قلت: إن ابن عمر قَبِل هدايا المختار؛ فقال: أما سمعت هذا بعد؟ قال: لا؛ فقال له الأعمش: ثنا حبيب بن أبي ثابت، قال: رأيت هدايا المختار تأتي ابن عباس وابن عمر، فيقبلانها. [٥/ ٥٤]

* عن سفيان قال: جاء شبيب بن شيبة وأصحاب له إلى الأعمش، فنادوه على بابه: يا سليمان، اخرج إلينا؛ فقال الأعمش من داخل: من أنتم؟ قالوا: نحن من الذين ينادونك من وراء الحجرات؛ فقال الأعمش من داخل: أكثرهم لا يعقلون. [٥/ ٥٤]

* عن إسماعيل بن عبيد الله يحدث قال: قال لي عمر بن عبد العزيز: يا إسماعيل، كم أتت عليك من سنة؟ قال: ستون سنة وشهور؛ قال: يا إسماعيل، إياك والمزاح. [٥/ ٣٤٢]

* عن مالك بن أنس قال: قال رجل، ما كنت لاعبًا، فلا تلعبن بدينك. [٦/ ٣٢٠]

* عن عيسى بن حازم قال: كنا مع إبراهيم بن أدهم في بيت، ومعه أصحاب له، فأتوا ببطيخ، فجعلوا يأكلون، ويمزحون، ويترامون بينهم؛ فدق رجل الباب، فقال لهم إبراهيم: لا يتحركن أحد، قالوا: يا أبا إسحاق، تعلمنا الرياء؟ نفعل في السر شيئًا لا نفعله في العلانية؟ فقال: اسكتوا، إني أكره أن يعصى الله فيّ، وفيكم. [٨/ ٩]

المسابقة الثقافية

* عن الحميدي قال: ربما ألقى الشافعي علي وعلى ابنه عثمان المسألة؛ فيقول: أيكم أصاب، فله دينار. [٩/ ١١٩]

المسابقة إلى الخيرات

* عن زيد بن أرقم عن أبيه، قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، ووافق ذلك مال عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يومًا؛ قال: فجئت بنصف مالي؛ قال: فقال لي رسول الله ﷺ: «ما أبقيت لأهلك؟» قال: فقلت: مثله؛ وأتى أبو بكر بكل ما عنده؛ فقال له رسول الله ﷺ: «ما أبقيت لأهلك؟» قال: أبقيت لهم الله ورسوله؛ قلت: لا أسابقك إلى شيء أبدًا. [١/ ٣٢]

* عن علقمة قال: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب؛ فقال: إني جئتك من عند رجل يمل المصحف عن ظهر قلب، ففزع عمر وغضب، وقال: ويحك، انظر ما تقول؛ قال: ما جئتك إلا بالحق؛ قال: من هو؟ قال: عبد الله بن مسعود؛ قال: ما أعلم أحدًا أحق بذلك منه، وسأحدثك عن عبد الله: إنا سمرنا ليلة في بيت عند أبي بكر، في بعض ما يكون من

حاجة النبي ﷺ؛ ثم خرجنا ورسول الله ﷺ يمشي بيني وبين أبي بكر؛ فلما انتهينا إلى المسجد: إذا رجل يقرأ، فقام النبي ﷺ يستمع إليه؛ فقلت: يا رسول الله، أعتمت؟ فغمزني بيده: اسكت؛ قال: فقرأ، وركع، وسجد، وجلس يدعو، ويستغفر؛ فقال النبي ﷺ: «سل تعطه» ثم قال: «من سره أن يقرأ القرآن رطبًا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد» فعلمت أنا وصاحبي: أنه عبد الله؛ فلما أصبحت: غدوت إليه لأبشره؛ فقال: سبقك بها أبو بكر؛ وما سابقته إلى خير قط؛ إلا سبقني إليه. [١/ ١٢٤]

* عن محمد بن بشير عن المحاربي قال: قال لي سفيان: عمرو بن قيس هو الذي أدبني، وعلمني قراءة القرآن، وعلمني الفرائض؛ فكنت أطلبه في سوقه، فإن لم أجده في سوقه وجدته في بيته؛ إما يصلي، وإما يقرأ في المصحف كأنه يبادر أمورًا تفوته؛ فإن لم أجده في بيته وجدته في بعض مساجد الكوفة، في زاوية من بعض زوايا المسجد، كأنه سارق، قاعدًا يبكي؛ فإن لم أجده وجدته في المقبرة قاعدًا، ينوح على نفسه. [٥/ ١٠١]

* عن خالد بن معدان قال: إذا فُتح لأحدكم باب خير، فليسرع إليه؛ فإنه لا يدري متى يغلق عنه. [٥/ ٢١١]

* عن هشام بن حسان قال: قال عمر بن عبد العزيز لمولاه مزاحم: كم ترانا أصبنا من أموال المؤمنين؟ قال: قلت: يا أمير المؤمنين، أتدري ما عيالك؟ قال: نعم، الله لهم؛ فخرجت من عنده، فلقيت ابنه عبد الملك، فقلت له: هل تدري ما قال أمير المؤمنين؟ قال: وما قال؟ قال: قلت له: هل تدري ما عيالك؟ قال: نعم، الله لهم؛ قال عبد الملك: بئس الوزير أنت يا مزاحم؛ ثم جاء يستأذن على أبيه، فقال للآذن: استأذن لي عليه؛ فقال له الآذن: إنما لأبيك من الليل والنهار هذه الساعة؛ قال: ما بد من لقائه؛ فسمع عمر مقالتهما، قال: من هذا؟ قال الآذن: عبد الملك؛ قال: ائذن له؛ قال: فدخل، فقال: ما جاء بك هذه الساعة؟ قال: شيء ذكره لي مزاحم؛ قال: نعم، فما رأيك؟ قال: رأيي أن تمضيه؛ قال: فإني أروح إلى الصلاة، فأصعد المنبر، فأرده على رؤوس الناس؛ قال: ومن لك أن تعيش إلى الصلاة؟ قال: فمه؟ قال: الساعة؛ قال: فخرج، فنودي في الناس: الصلاة جامعة، فصعد المنبر، فردَّه على رؤوس الناس. [٥/ ٣٥٤ _ ٣٥٥]

* قال ذو النون: الكيّس من بادر بعمله، وسوّف بأمله، واستعد لأجله. [٩/ ٣٨٤]

المساجد: آداب وأحكام

* كان خليد بن عبد الله العصري يقول: لكل بيت زينة، وزينة المساجد:

رجال يتعاونون على ذكر الله. [٢/ ٢٣٣]

* عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء: ما بال عبادي يدخلون بيوتي ـ يعني: المساجد ـ بقلوب غير طاهرة، وأيد غير نقية؛ أَبِي يغترون؟ أو إياي يخادعون؟ وعزتي، وجلالي، وعلوي في ارتفاعي: لأبتلينهم ببلية، أترك الحليم فيهم حيران، لا ينجو منهم: إلا من دعا كدعاء الغريق». [٣/ ٤٨]

* عن يونس بن أبي إسحاق قال: كان عمرو بن ميمون إذا دخل المسجد: ذكر الله عز وجل. [٤/ ١٤٨ ـ ١٤٩]

* عن عمرو بن ميمون قال: المساجد بيوت الله، وحق على المزور أن يكرم زائره. [٤/ ١٤٩]

* عن أبي إدريس الخولاني قال: المساجد: مجالس الكرام. [٥/ ١٢٣]

* عن عبد ربه بن سليمان بن عبد الله بن محيريز، قال: كل كلام في المسجد لغو، إلا كلام ثلاثة: مصلٍّ، أو ذاكر، أو سائل حق أو معطيه. [٥/ ١٤٣]

* عن الأوزاعي: أن عمر كتب: أن امنعوا اليهود والنصارى من دخول مساجد المسلمين؛ وأتبع نهيه قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾ [التوبة: ٢٨] الآية. [٥/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦]

* عن حسان بن عطية قال: كانوا يمسكون عن ذكر النساء وعن الخنا: في المساجد. [٦/ ٧٢]

* عن الأوزاعي قال: كان عبدة إذا كان في المسجد: لم يذكر شيئًا من أمر الدنيا. [٦/ ١١٤]

* عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل يوم القيامة: أين جيراني؟ فتقول الملائكة: ومن ينبغي أن يكون جارك؟ فيقول: عمّار مسجدي». [١٠/ ٢١٣]

* قال كعب الأحبار: طوبى للذين يجعلون بيوتهم قبلة ـ يعني: مسجدًا ـ، قال: والمساجد بيوت المتقين في الأرض، يباهي الله تعالى ملائكته، بالمخفي صلاته، وصيامه، وصدقته. [٥/ ٣٨٣]

المصافحة

* عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [فصلت: ٣٤] قال: المصافحة. [٣/ ٢٩٩]

المعاتبة

* عن إبراهيم النخعي قال: ما خاصمت أحدًا قط. [٤/ ٢٢٢]

* عن أبي سليمان الداراني قال: لا تعاتب أحدًا من الخلق في زماننا؛ فإنك إن عاتبته: أعقبك بأشد مما عاتبته؛ دعه بالأمر الأول، فهو خير له؛ قال أحمد:

فجربت، فوجدته على ما قال. [٩/٢٥٨]

معرفة الله

* قال أبو بكر الشبلي: من عرف الله: خضع له كل شيء؛ لأنه عاين أثر ملكه. [١٠/ ٣٧٠]

* عن أبي العباس القاسم السياري قال: المعرفة حياة القلب بالله، وحياة القلب مع الله؛ ومن عرف الله: خضع له كل شيء، لأنه عاين أثر ملكه فيه؛ ومن حفظ قلبه مع الله بالصدق: أجرى الله على لسانه الحكمة. [١٠/ ٣٨٠ ـ ٣٨١]

* عن محمد بن يوسف قال: أسباب المعرفة أربعة: حصافة العقل، وكرم الفطنة، ومجالسة أهل الخبرة، وشدة العناية؛ وبسبب هذه الأمور الأربعة: الرحمة؛ ومن أقرب الأمور إلى الرحمة: التبرؤ من الحول والقوة، والمعرفة بأن التبرؤ منه، والمعرفة أيضًا: هبة.

ومن أفضل الأشياء: العلم؛ والمبتغى من العلم: نفعه؛ فإذا لم ينفعك: فحمل تمرة، خير لك من حمل ذلك؛ لأن رسول الله ﷺ استعاذ منه، فقال: «أعوذ بك من علم لا ينفع». وقال: «خير العلم ما نفع». والعلم: يصاب من عند المخلوقين، والنفع: لا يصاب إلا بالله ومن عنده؛ ومنفعة العلم طاعته، وطاعته منفعته؛ والعلم النافع: هو الذي به أطعته؛ والذي لا ينفع: هو الذي به عصيته. [١٠/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣]

* عن ابن المبارك قال: أهل الدنيا: خرجوا من الدنيا، قبل أن يتطعموا أطيب ما فيها؛ قيل له: وما أطيب ما فيها؟ قال: المعرفة بالله ﷻ. [٨/ ١٦٧]

* عن أبي عبد الله الساجي قال: خمس خصال ينبغي للمؤمن أن يعرفها: إحداهن: معرفة الله تعالى، والثانية: معرفة الحق، والثالثة: إخلاص العمل لله، والرابعة: العمل بالسنة، والخامسة: أكل الحلال؛ فإن عرف الله، ولم يعرف الحق: لم ينتفع بالمعرفة؛ وإن عرف، ولم يخلص العمل لله: لم ينتفع بمعرفة الله؛ وإن عرف، ولم يكن على السنة: لم ينفعه؛ وإن عرف، ولم يكن المأكل من حلال: لم ينتفع به بالخمس؛ وإذا كان من حلال: صفا له القلب، فأبصر به أمر الدنيا والآخرة؛ وإن كان من شبهة: اشتبهت عليه الأمور بقدر المأكل؛ وإذا كان من حرام: أظلم عليه أمر الدنيا والآخرة؛ وإن وصفه الناس بالبصر: فهو أعمى، حتى يتوب. [٩/ ٣١٠]

* عن القاسم الجوعي قال: العمل مع المعرفة: خير من كثير العمل بلا معرفة. [٩/ ٣٢٣]

* عن أبي عبد الله الساجي قال: خصال لا يعبد الله بمثلها: لا تسأل إلا الله، ولا ترد شيئًا على الله، ولا تبخل

على الله ـ يعني: تمسك لله، وتعطي لله ـ؛ فإنه من عرف الله، فقد بلغ الله. قال: وقال سفيان الثوري: ليس من علامات الهدى شيء، أبين من حب لقاء الله؛ فإذا أحب العبد لقاء الله، فقد تناهى في البر ـ أي: قد بلغ ـ. [٩/ ٣١٣ ـ ٣١٤]

* عن كعب الأحبار قال: من عرف الله بقلبه وحمد الله بلسانه، لم يَفنَ من فيه[1] حتى ينزل الله الزيادة؛ وذلك: لأن الله أسرع بالخير، وأولى بالفضل. [٥/ ٣٦٥]

مكائد الشيطان

* عن عثمان بن عطاء قال: سمعت أبي يقول لإبليس: كحل يكحل به الناس؛ فالنوم عن الذكر من كحل إبليس. [٥/ ١٩٩]

الملاهي

* عن ميمون بن مهران قال: ما أحب أني أعطيت درهمًا في لهو، وأن لي مكانه ألفًا؛ نخشى من فعل ذلك: أن تصيبه هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: ٦] الآية. [٤/ ٨٣]

* عن الأعمش قال: مر شريح بقوم وهم يلعبون؛ فقال: ما لكم؟ قالوا: فرغنا يا أبا أمامة؛ قال: ما بهذا أمر الفارغ. [٤/ ١٣٤]

المناظرة وآدابها

* عن مكحول قال: اجتمعت أنا والزهري، فتذاكرنا التيمم؛ فقال الزهري: المسح إلى الآباط؛ فقلت: عن من أخذت هذا؟ قال: عن كتاب الله، إن الله تعالى يقول: ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾ [المائدة: ٦] فهي يد كلها؛ قلت: فإن الله تعالى يقول: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨] فمن أين تقطع اليد؟ قال: فخصمته. [٥/ ١٧٩]

* عن الشافعي قال: كنت أطلب الشعر وأنا صغير، وأكتب؛ فبينا أنا أمشي بمكة، أو في ناحية من مكة، إذ سمعت صائحًا يقول: يا محمد بن إدريس، عليك بطلب العلم؛ قال: فالتفت، فلم أر أحدًا، فرجعت؛ فكنت أطلب العلم، وأكتبه على الخرق، وأطرحه في الزير، حتى امتلأ؛ وكنت يتيمًا، ولم يكن لأمي شيء، فولي عم لي ناحية اليمن على القضاء، فخرجت معه؛ فلما قدمت من اليمن، أتيت مسلم بن خالد الزنجي، فسلمت عليه، فلم يرد علي السلام، وقال: أحدهم يجيئنا، حتى إذا ظننا أنه يصلح: أفسد نفسه؛ قال: فسرت إلى سفيان بن عيينة، فسلمت عليه، فرد علي السلام؛ وقال: قد بلغني يا أبا عبد الله ما كنت فيه، وما بلغني إلا خير، فلا تعد؛ قال: ثم خرجت إلى المدينة، فقرأت الموطأ على مالك، ثم خرجت إلى

(١) يعني ما أن ينتهي من الحمد بلسانه حتى يزيده الله من نعمه.

العراق، فصرت إلى محمد بن الحسن، فكنت أناظر أصحابه؛ قال: فشكوني إلى محمد بن الحسن، فقالوا: إن هذا الحجازي يعيب علينا قولنا، ويخطئنا؛ فذكر محمد بن الحسن ذلك، فقلت له: إنا كنا لا نعرف إلا التقليد، فلما قدمنا عليكم سمعناكم تقولون: لا تقلدوا، واطلبوا الحق والحِجاج؛ فقال لي: فناظرني؛ فقلت: أناظر بعض أصحابك، وأنت تسمع؛ فقال: لا، إلا أنا؛ قال: فقلت: ذلك؛ قال: فتسأل، أو أسأل؟ قلت: ما شئت؛ قال: فما تقول في رجل غصب من رجل عمودًا، فبنى عليه قصرًا، فجاءه مستحق، فاستحقه؟ قلت: يخير بين العمود، وبين قيمته، فإن اختار العمود: هدم القصر، وأخرج العمود، فرده على صاحبه؛ قال: فما تقول في رجل غصب من رجل خشبة، فبنى عليها سفينة، ثم لجَّ بها في البحر، ثم جاء صاحبها فاستحقها؟ قلت: تقدم إلى أقرب المرسيين، فيخير بين القيمة، وبين الخشبة، فإن أخذ قيمتها، وإلا نقض السفينة، ورد الخشبة إلى صاحبها؛ قال: فماذا تقول في رجل غصب من رجل خيط إبريسم، فخاط به خرْجه، ثم جاء صاحبه فاستحقه؟ قلت: له قيمته؛ فكبّر، وكبر أصحابه، وقالوا: تركت قولك يا حجازي؛ فقلت له: على رسلك، أرأيت لو أن صاحب القصر أراد أن يهدم قصره، ويرد العمود إلى صاحبه، ولا يعطيه قيمته، كان للسلطان أن يمنعه من ذلك؟ فقال: لا؛ فقلت: أرأيت إن صاحب السفينة، لو أراد أن ينقض السفينة، ويرد الخشبة إلى صاحبها، أكان للسلطان أن يمنعه؟ قال: لا؛ قلت: أرأيت إن صاحب الخرج، لو أراد أن ينقض خرجه، ويخرج الخيط الذي خاط به الخرج، ويرده على صاحبه، أكان للسلطان أن يمنعه؟ قال: نعم؛ قلت: فكيف تقيس ما هو محظور، بما هو ليس بممنوع؟ [٩/ ٧٥ - ٧٦]

* وزاد فقلت له: يرحمك الله، فتقيس على مباح بمحرم؟ هذا حرام عليه، وهذا مباح له؟ قال: فكيف صنع بالسفينة؟ قلت: آمره أن يقرب إلى أقرب المراسي إليه مرسى، لا يهلك فيه، ولا أصحابه؛ فأنزع اللوح، وأدفعه إلى أصحابه؛ وأقول له: أصلح سفينتك، واذهب؛ قال: أليس قال ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار؟» فقلت: من ضاره؟ هو ضار نفسه، وقلت له: ما تقول في رجل غصب من رجل جارية، فأولدها عشرة من الولد، كلهم قد قرأ القرآن، وخطب على المنابر، وقضى بين المسلمين؛ ثم أثبت صاحب الجارية بشاهدين عدلين: أن هذا غصبه هذه الجارية، وأولدها هؤلاء الأولاد؛ بم كنت تحكم؟ قال: أحكم بأولاده أرقاء لصاحب الجارية، وأرد الجارية عليه؛ قال: فقلت: نشدتك بالله أيهما أعظم ضررًا: إن رددت

أولاده رقيقًا، أو إن قلعت الساجة؟ [٩/٧٦]

* كان محمد بن إدريس الشافعي رجلًا شريفًا، وكان يطلب اللغة والعربية، والفصاحة، والشعر في صغره؛ وكان كثيرًا ما يخرج إلى البدو، ويحمل ما فيه من الأدب.

فبينا هو ذات يوم في حي من أحياء العرب، إذ جاء إليه رجل بدوي؛ فقال له: ما تقول في امرأة تحيض يومًا، وتطهر يومًا؟ فقال: لا أدري؛ فقال له: يا ابن أخي، الفضيلة أولى بك من النافلة؛ فقال له: إنما أريد هذا لذاك، وعليه قد عزمت، وبالله التوفيق، وبه أستعين.

ثم خرج إلى مالك بن أنس، وكان مالك صدوقًا في حديثه، صادقًا في مجلسه، وحيدًا في جلوسه؛ فدخل عليه، وارتفع على أصحابه، فنهره مالك؛ فوجده موقرًا في الأدب، فرفعه على أصحابه، وقدمه عليهم، وقرّبه من نفسه؛ فلم يزل مع مالك، إلى أن توفي مالك رَحِمَهُ اللَّهُ.

ثم خرج إلى اليمن، وقد خرج بها الخارجي على هارون الرشيد، وطعن الشافعي عليه، وأعرض عمن ساعده، ورفع من قعد عنه؛ فبلغ ذلك الخارجي ما يقول فيه، فبعث إليه، فأحضره عنده، وهمّ بقتله؛ فلما سمع كلامه، وتبين له شرفه وفضله وعفته، عفا عنه، وعرض عليه قضاء اليمن، فامتنع من ذلك.

ثم أشخص هارون جيشه إلى ذلك الخارجي، فقبض عليه، وحمل إلى بساط السلطان، وحمل معه الشافعي، وأحضرا جميعًا بين يدي الرشيد، فأمر بقتلهما.

فقال له الشافعي: يا أمير المؤمنين، إن رأيت أن تسمع كلامي، وتجعل عقوبتك من وراء لساني، ثم تضمني بعد ذلك إلى ما يليق لي من الشدة والرخاء؛ فقال له: هات، فبيّن له القصة، وعرّفه شرفه، وذكر له كلامًا استحسنه هارون، وأمره أن يعيده عليه، فأعاد تلك المعاني بألفاظ أعذب منها.

فقال له هارون: كثّر الله في أهل بيتي مثلك ـ وكان محمد بن الحسن حاضرًا، فلم يقصر، وخلى له السبيل ـ وسأله محمد بن الحسن، فنزل عليه أيامًا.

ثم سأله الشافعي أن يمكّنه من كتبه وكتب أبي حنيفة؛ فأجابه إلى ذلك ثلاث ليال، وكان الشافعي قد استعبد الوراقين؛ فكتبوا له منها ما أراد.

ثم خرج إلى الشام، فأقام بها مدة: ينقض أقاويل أبي حنيفة، ويرد عليه، حتى دوّن كلامه، ثم استخار في الرد على مالك، فأري ذلك في المنام، فرد عليه خمسة أجزاء من الكلام أو نحو ذلك.

ثم خرج إلى مصر، والدار لمالك وأصحابه يحكمون فيه، ويستسقون بموطّئه؛ فلما عاينوه فرحوا به، فلما

خالفهم وثبوا عليه، ونالوا منه؛ فبلغ ذلك سلطانهم، فجمعهم بين يديه، فلما سمع كلامه، وتبيّن له فضله عليهم: قدّمه عليهم، وأمره أن يقعد في الجامع، وأمر الحاجب أن لا يحجبه أي وقت جاء؛ فلم يزل أمره يعلو، وأصحابه يتزايدون، إلى أن وردت مسألة من هارون الرشيد، يدعو الناس إليها، وقد استكتمها الفقهاء؛ فأجابوه إلى ذلك، وقبلوها منه طوعًا ومنهم كرهًا؛ فجيء بالمسألة إلى الشافعي، فلما نظر فيها قال: غفل والله أمير المؤمنين عن الحق، وأخطأ المسير عليه بهذا، وحق الله علينا أوجب وأعظم من حق أمير المؤمنين، وهذا خلاف ما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، وخلاف ما اعتقدته الأئمة والخلف؛ فكتب بذلك إلى هارون، فكتب في حمله مقيدًا، فحُمل، حتى أحضر في دار أمير المؤمنين، فأُجلس في بعض الحجر، ثم دخل محمد بن الحسن وبشر المريسي جميعًا.

فقال لهما هارون الرشيد: القرشي الذي خالفنا في مسألتنا قد أُحضر في دارنا مقيدًا، فما الذي تقولان في أمره؟ فقال محمد بن الحسن: يا أمير المؤمنين، وقد بلغني أيضًا أنه قد خالف صاحبه، وقد رد عليه وعلى صاحبي أيضًا، وجعل لنفسه مقالة يدعو الناس إليها، ويتشبه بالأئمة؛ فإن رأيت أن تحضره حتى نبلو خبره، ونقطع حجته، ثم تضاعف عليه عقوبة أمير المؤمنين.

فدعا به بقيده، فأُحضر بين يدي أمير المؤمنين؛ فسلّم عليه، فلم يرد عليه، وبقي قائمًا طويلًا، لا يؤذن له بالجلوس، وأمير المؤمنين مقبل عليهما دونه؛ ثم أومأ إليه، فجلس بين الناس.

فقال محمد بن الحسن: هات مسألة يا شافعي نتكلم عليها؛ فقال له الشافعي: سلوني عما أحببتم؛ فتجرّد بشر، وقال له: لولا أنك في مجلس أمير المؤمنين وطاعته فرض لننزلن بك ما تستحقه، فليس أنت في كنف العمر، ولا أنت في ذمة العلم، فيليق بك هذا؟ فقال له الشافعي: عض ما أنت، وذا بلغة أهل اليمن؛ فأنشأ يقول:

أهابك يا عمرو ما هبتني
وخاف بشراك إذ هبتني
وتزعم أمي عن أبيه
من أولاد حام بها عبتني

فأجابه الشافعي، وهو يقول:

من هاب الرجال تهيبوه
ومن حقر الرجال فلن يهابا
من قضت الرجال له حقوقًا
ولم يعص الرجال فما أصابا

فأجابه بشر، وهو يقول:

هذا أوان الحرب فاشتدي زيم

فأجابه الشافعي، وهو يقول:

سيعلم ما يريد إذا التقينا
بشط الراب أي فتى أكون

فقال بشر: يا أمير المؤمنين، دعني وإياه؛ فقال له هارون: شأنك وإياه؛ فقال له بشر: أخبرني، ما الدليل على أن الله تعالى واحد؟

فقال الشافعي: يا بشر، ما تدرك من لسان الخواص فأكلمك على لسانهم، إلا أنه لا بد لي أن أجيبك على مقدارك، من حيث أنت الدليل عليه، به، ومنه، وإليه.

واختلاف الأصوات في المصوت إذا كان المحرك واحدًا: دليل على أنه واحد.

وعدم الضد في الكمال على الدوام: دليل على أنه واحد.

وأربع نيرات مختلفات في جسد واحد، متفقات على ترتيبه في استفاضة الهيكل: دليل على أن الله تعالى واحد.

وأربع طبائع مختلفات في الخافقين أضداد، غير أشكال مؤلفات على إصلاح الأحوال: دليل على أن الله تعالى واحد.

وفي خلق السماوات والأرض بعد موتها، وبث فيها من كل دابة، وتصريف الرياح، والسحاب المسخر بين السماء والأرض، لآيات لقوم يعقلون؛ كل ذلك: دليل على أن الله تعالى واحد لا شريك له.

فقال بشر: وما الدليل على أن محمدًا رسول الله؟

قال: القرآن المنزل، وإجماع الناس عليه، والآيات التي لا تليق بأحد، وتقدير المعلوم في كون الإيمان بدليل واضح: دليل على أنه رسول الله، لا بعده مرسل يعزله؛ وامتحانك إياي بهذين السؤالين، وقصدك إياي بهما دون فنون العلوم: دليل على أنك حائر في الدين، تائه في الله ﷻ؛ ولو وسعني السكوت عن جوابك لاخترته؛ وإن قلت أمرًا لي: لا تشمر من سؤاليك هذين؛ لقلت: بعيد من بركات اليقين، وكيف قصرت يدي عنك، لقد وصل لساني إليك.

فقال له بشر: ادعيت الإجماع، فهل تعرف شيئًا أجمع الناس عليه؟ قال: نعم، أجمعوا على أن هذا الحاضر أمير المؤمنين، فمن خالفه قُتل؛ فضحك هارون، وأمر بأخذ القيد عن رجليه.

قال: ثم انبسط الشافعي في الكلام، فتكلم بكلام حسن، فأعجب به الرشيد، وقرّبه من مجلسه، ورفعه عليهما.

قال: ثم غاصا في اللغة - وكان بشر مد بها، حتى خرجا إلى لغة أهل اليمن - فانقطع بشر في مواضع كثيرة؛ فقال محمد بن الحسن لبشر: يا هذا، إن هذا رجل قرشي، واللغة من نسكه، وأنت تتكلفها من غير طبع؛ فدعوني ومالكًا، ودعوا مالكًا معي.

قال الشافعي: إن كنت أبا ثور يعقر الحرف.

فجرى بينهما عشر مسائل، انقطع محمد بن الحسن في خمس منها، حتى أمر هارون الرشيد بجز رجل محمد بن الحسن؛ فأراد الشافعي أن يكافئه لما كان له عليه من اليد، فقال: يا أمير المؤمنين، والله ما رأيت يمنيًا هو أفقه منه، وجعل يمدحه بين يدي أمير المؤمنين، ويفضله؛ فعلم هارون الرشيد ما يريد الشافعي بذلك؛ فخلع عليهما، وحمل كل واحد منهما على مهري قرطاس، يريد بذلك مرضاة الشافعي؛ وخلع على الشافعي خاصة، وأمر له بخمسين ألف درهم؛ فانصرف إلى البيت وليس معه شيء، قد تصدق بجميع ذلك، ووصل به الناس؛ فقال له هارون الرشيد: أنا أمير المؤمنين، وأنت القدوة؛ فلا يدخل علي أحد من الفقهاء قبلك، فأنشأ محمد بن الحسن يقول:

أخذت نارًا بيدي
أشعلتها في كبدي
فقلت ويحي سيدي
قتلت نفسي بيدي [٩/ ٨١ ـ ٨٤]

* عن عبد الله بن محمد البلوي قال: لما جيء بأبي عبد الله الشافعي إلى العراق، أُدخل إليها ليلًا على بغل قتب، وعليه طيلسان مطبق، وفي رجليه حديد؛ وذاك أنه كان من أصحاب عبد الله بن الحسن.

وأصبح الناس في يوم الاثنين، لعشر خلون من شعبان، سنة أربع وثمانين ومائة؛ وكان قد اعتور على هارون الرشيد أبو يوسف القاضي، وكان قاضي القضاة محمد بن الحسن على المظالم؛ فكان الرشيد يصدر عن رأيهما، ويتفقه بقولهما.

فسبقا في ذلك اليوم إلى الرشيد، فأخبراه بمكان الشافعي، وانبسطا جميعًا في الكلام.

فقال محمد بن الحسن: الحمد لله الذي مكن لك في البلاد، وملكك رقاب العباد، من كل باغ ومعاند إلى يوم المعاد؛ لا زلت مسموعًا لك ومطاعًا؛ فقد علت الدعوة، وظهر أمر الله وهم كارهون؛ وإن جماعة من أصحاب عبد الله بن الحسن اجتمعت، وهم متفرقون، قد أتاك من ينوب عن الجميع، وهو على الباب، يقال له: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف، يزعم أنه أحق بهذا الأمر منك، وحاش لله؛ ثم إنه يدعي من العلم ما لم يبلغه سنه، ولا يشهد له بذلك قدره؛ وله لسان، ومنطق، ورواء؛ وسيحليك بلسانه، وأنا خائف؛ كفاك الله مهماتك، وأقالك عثراتك؛ ثم أمسك.

فأقبل الرشيد على أبي يوسف، فقال: يا يعقوب؛ قال: لبيك يا أمير المؤمنين؛

قال: أنكرت من مقالة محمد شيئًا؟ فقال له أبو يوسف: محمد صادق فيما قاله، والرجل كما خلق.

فقال الرشيد: لا خبر بعد شاهدين، ولا إقرار أبلغ من المحنة، وكفى بالمرء؛ إنما أن يشهد بشهادة يخفيها عن خصمه؛ على رسلكما، لا تبرحا؛ ثم أمر بالشافعي، فأُدخل، فوُضع بين يديه بالحديد الذي كان في رجليه؛ فلما استقر به المجلس، ورمى القوم إليه بأبصارهم؛ رمى الشافعي بطرفه نحو أمير المؤمنين، وأشار بكفة كتابه مسلمًا؛ فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته؛ فقال له الرشيد: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، بدأت بسنة لم تؤمر بإقامتها، وزدنا فريضة قامت بذاتها، ومن أعجب العجب أنك تكلمت في مجلسي بغير أمري.

فقال له الشافعي: يا أمير المؤمنين، إن الله ﷻ وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: ٥٥]، وهو الذي إذا وعد وفى؛ فقد مكنني في أرضه، وأمنني بعد خوفي يا أمير المؤمنين.

فقال له الرشيد: أجل، قد أمّنك الله إن أمّنتك.

فقال الشافعي: فقد حدثت أنك لا تقتل قومك صبرًا، ولا تزدريهم بهجرتك غدرًا، ولا تكذبهم إذا أقاموا لديك عذرًا.

فقال الرشيد: هو كذلك؛ فما عذرك مع ما أرى من حالك، وتسييرك من حجازك إلى عراقنا التي فتحها الله علينا؟ بعد أن بغى صاحبك؛ ثم اتبعه الأرذلون، وأنت رئيسهم؛ فما ينفع لك القول مع إقامة الحجة، ولن تضر الشهادة مع إظهار التوبة.

فقال له الشافعي: يا أمير المؤمنين، أما إذا استطلقني الكلام، فلسنا نكلم إلا على العدل والنصفة.

فقال له الرشيد: ذلك لك.

فقال الشافعي: والله يا أمير المؤمنين، لو اتسع لي الكلام على ما بي: لما شكوت، لكن الكلام مع ثقل الحديد يعور؛ فإن جدت علي بفكه، تركت كسره إياي، وفصحت عن نفسي؛ وإن كانت الأخرى: فيدك العليا، ويدي السفلى، والله غني حميد.

فقال الرشيد لغلامه: يا سراح، حل عنه؛ فأخذ ما في قدميه من الحديد.

فجثا على ركبته اليسرى، ونصب اليمنى، وابتدر الكلام؛ فقال: والله يا أمير المؤمنين، لأن يحشرني الله تحت راية عبد الله بن الحسن ـ وهو ممن قد علمت، لا ينكر عنه اختلاف الأهواء،

وتفرق الآراء ـ أحب إلي وإلى كل مؤمن، من أن يحشرني تحت راية قطري بن الفجاءة المازني.

وكان الرشيد متكئًا، فاستوى جالسًا؛ وقال: صدقت وبررت، لأن تكون تحت راية رجل من أهل بيت رسول الله ﷺ وأقاربه إذا اختلفت الأهواء، خير من أن يحشرك الله تحت راية خارجي يأخذه الله بغتة؛ فأخبرني يا شافعي: ما حجتك على أن قريشًا كلها أئمة، وأنت منهم؟

قال الشافعي: قد افتريت على الله كذبًا يا أمير المؤمنين أن تطيب نفسي لها، وهذه كلمة ما سبقت بها، والذين حكوها لأمير المؤمنين أبطلوا معانيه، فإن الشهادة لا تجوز إلا كذلك.

فنظر أمير المؤمنين إليهما، فلما رآهما لا يتكلمان، علم ما في ذلك، وأمسك عنهما؛ ثم قال له الرشيد: قد صدقت يا ابن إدريس، فكيف بصرك بكتاب الله تعالى؟

فقال له الشافعي: عن أي كتاب الله تسألني؟ فإن الله ﷻ أنزل ثلاثة وسبعين كتابًا على خمسة أنبياء، وأنزل كتابًا موعظة لنبي وحده، وكان سادسًا.

أولهم آدم ﵇، وعليه أنزل ثلاثين صحيفة، كلها أمثال.

وأنزل على أخنوخ، وهو إدريس ﵇: ست عشرة صحيفة، كلها حِكَم، وعلم الملكوت الأعلى.

وأنزل على إبراهيم ﵇ ثماني صحف: كلها حِكَم مفصلة، فيها فرائض ونذر.

وأنزل على موسى ﵇ التوراة: كلها تخويف وموعظة.

وأنزل على عيسى ﵇ الإنجيل: ليبيّن لبني إسرائيل ما اختلفوا فيه من التوراة.

وأنزل على داود ﵇ كتابًا: كله دعاء، وموعظة لنفسه، حتى يخلصه به من خطيئته؛ وحِكَم فيه لنا، واتعاظ لداود وأقاربه من بعده.

وأنزل على محمد ﷺ الفرقان: وجمع فيه سائر الكتب، فقال: ﴿تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ [النحل: ٨٩]، ﴿أُحْكِمَتْ ءَايَـٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ [هود: ١].

فقال له الرشيد: قد أحسنت في تفصيلك؛ أفكل هذا علمته؟

فقال له: إي والله يا أمير المؤمنين.

فقال له الرشيد: قصدي كتاب الله الذي أنزله الله على ابن عمي رسول الله ﷺ، الذي دعانا إلى قبوله، وأمرنا بالعمل بمحكمه، والإيمان بمتشابهه.

فقال: عن أي آية تسألني؟ عن محكمه، أم عن متشابهه، أم عن تقديمه، أم عن تأخيره، أم عن ناسخه، أم عن منسوخه، أم عن ما ثبت حكمه وارتفعت تلاوته، أم عن ما ثبتت تلاوته وارتفع حكمه، أم عن ما ضربه الله مثلًا، أم عن ما ضربه الله اعتبارًا، أم عن ما أحصى فيه

فعال الأمم السالفة، أم عن ما قصدنا الله به من فعله تحذيرًا؟ قال: بم ذاك؟ حتى عدّ له الشافعي ثلاثة وسبعين حكمًا في القرآن.

فقال له الرشيد: ويحك يا شافعي، أفكل هذا يحيط به علمك؟

فقال له: يا أمير المؤمنين، المحنة على القائل: كالنار على الفضة، تخرج جودتها من راءتها، فها أنا ذا فامتحن.

فقال له الرشيد: ما أُحْسِن أُعيدُ ما قُلتَ، فسأسألك عنه بعد هذا المجلس إن شاء الله؛ قال له: وكيف بصرك بسنة رسول الله ﷺ؟

فقال له الشافعي: إني لأعرف منها ما يخرج على وجه الإيجاب، ولا يجوز تركه، كما لا يجوز ترك ما أوجبه الله تعالى في القرآن، وما خرج على وجه التأديب، وما خرج على وجه الخاص لا يشرك فيه العام، وما خرج على وجه العموم يدخل فيه الخصوص، وما خرج جوابًا عن سؤال سائل ليس لغيره استعماله، وما خرج منه ابتداء لازدحام العلوم في صدره، وما فعله في خاصة نفسه واقتدى به الخاصة والعامة، وما خص به نفسه دون الناس كلهم مع ما لا ينبغي ذكره، لأنه أسقط عليه السلام عن الناس، وسنّه ذكرًا.

فقال له الرشيد: أخذت الترتيب يا شافعي لسنة رسول الله ﷺ، فأحسنت موضعها لوصفها؛ فما حاجتنا إلى التكرار عليك، ونحن نعلم ومن حضرنا: أنك حامل نصابها مقلًا بها؟

فقال له الشافعي: ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس؛ وإنما شرفنا برسول الله ﷺ فيك.

فقال: كيف بصرك بالعربية؟

قال: هي مبدأنا وطباعنا، بها قوّمت، وألسنتنا بها جرت؛ فصارت كالحياة: لا تتم إلا بالسلامة؛ وكذلك العربية: لا تسلم إلا لأهلها؛ ولقد ولدت، وما أعرف اللحن، فكنت كمن سلم من الداء، ما سلم له الدواء، وعاش بكامل الهناء؛ وبذلك شهد لي القرآن: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾ [إبراهيم: ٤]. يعني: قريشًا، وأنت وأنا منهم يا أمير المؤمنين، والعنصر نظيف، والجرثومة منيعة شامخة؛ أنت أصل، ونحن فرع؛ وهو ﷺ مفسّر ومبيّن، به اجتمعت أحسابنا، فنحن بنو الإسلام، وبذلك ندعى وننسب.

فقال له الرشيد: صدقت بارك الله فيك؛ ثم قال له: كيف معرفتك بالشعر؟

فقال: إني لأعرف طويله، وكامله، وسريعه، ومجتثه، ومسرحه، وخفيفه، وهزجه، ورجزه، وحكمه، وغزله، وما قيل فيه على الأمثال تبيانًا للأخبار، وما

قصد به العشاق رجال للتلاق، وما رثي به الأوائل ليتأدب به الأواخر، وما امتدح به المكثرون بابتلاء أمرائهم: وعامتها كذب وزور؛ وما نطق به الشاعر ليعرف تنبيهًا وحال لشيخه، فوجل شاعره، وما خرج على طرب من قائله، لا أرب له؛ وما تكلم به الشاعر فصار حكمة لمستمعه.

فقال له الرشيد: اكفف يا شافعي، فقد أنفقت في الشعر: ما ظننت أن أحدًا يعرف هذا، ويزيد على الخليل حرفًا؛ ولقد زدت وأفضلت، فكيف معرفتك بالعرب؟

قال: أما أنا، فمن أضبط الناس لآبائها، وجوامع أحسابها، وشوابك أنسابها، ومعرفة وقائعها، وحمل مغازيها في أزمنتها، وكمية ملوكها، وكيفية ملكها، وماهية مراتبها، وتكميل منازلها، وأندية عراضها، ومنازلها منهم: تبع، وحمير، وجفنة، والأسطح، وعيص، وعويص، والإسكندر، وإسفاد، وأسطاويس، وسوط، وبقراط، وأرسطاليس، من أمثالهم: من الروم، إلى كسرى، وقيصر، ونوبة، وأحمر، وعمر بن هند، وسيد بن ذي يزن، والنعمان بن المنذر، وقطر بن أسعد، وصعد بن سعفان ـ وهو جد سطيح الغساني لأبيه ـ، في أمثالهم: من ملوك قضاعة، وهمدان، والحيان: ربيعة، ومصر.

فقال له الرشيد: يا شافعي، لولا أنك من قريش، لقلت: إنك ممن لين له الحديد؛ فهل من موعظة؟

فقال الشافعي: إنك تخلع رداء الكبر عن عاتقك، وتضع تاج الهيبة عن رأسك، وتنزع قميص التجبر عن جسدك، وتفتش نفسك، وتنشر سرك، وتلقي جلباب الحياء عن وجهك، مستكينًا بين يدي ربك؛ وأكون واعظًا لك عن الحق، وتكون مستمعًا بحسن القبول، فينفعني الله بما أقول، وينفعك بما تسمع.

فقال له الرشيد: أما إني قد فعلت، وسمعت لله والرسول، وللواعظين بعدهما؛ فعظ، وأوجز.

فحل الشافعي عنه إزاره، وحسر عن ذراعيه؛ وقال: أيا أمير المؤمنين، اعلم أن الله جل ثناؤه: امتحنك بالنعم، وابتلاك بالشكر؛ ففضل النعمة أحسن، لتستغرق بقليلها كثيرًا من شكرك؛ فكن لله تعالى شاكرًا، ولآلائه ذاكرًا: تستحق منه المزيد؛ واتق الله في السر والعلانية: تستكمل الطاعة؛ واسمع لقائل الحق، وإن كان دونك: تشرف عند الله، وتزد في عين رعيتك.

واعلم أن الله ﷻ يفتش سرك، فإن وجده بخلاف علانيتك: شغلك بهمّ الدنيا، وفتق لك ما يزنق عليك، واستغنى الله، والله غني حميد؛ وإن وجد

موافقًا لعلانيتك: أحبك، وصرف همّ الدنيا عن قلبك، وكفاك مؤونة نظرك لغيرك، وترك لك نظرك لنفسك، وكان المقوي لسياستك.

ولن تطاع إلا بطاعتك لله تعالى، فكن له طائعًا: تكتسب بذلك السلامة في العاجل، وحسن المنقلب في الآجل؛ فإن الله مع الذين اتقوا، والذين هم محسنون.

واحذر الله، حذر عبد علم مكان عدوه، وغاب عنه وليه، فتيقظ خوف السرى.

لا تأمن من مكر الله لتواتر نعمه عليك، فإن ذلك مفسدة لك، وذهاب لدينك، وأسقط المهابة في الأولين والآخرين.

وعليك بكتاب الله: الذي لا يضل المسترشد به، ولن تهلك ما تمسكت به؛ فاعتصم بالله تجده تجاهك.

وعليك بسنة رسول الله ﷺ: تكن على طريقة الذين هداهم الله، فبهداهم اقتده؛ وما نصب الخلفاء المهديون في الخراج والأرضين، والسواد والمساكن، والديارات؛ فكن لهم تبعًا، وبه عاملًا، راضيًا، مسلمًا؛ واحذر التلبيس فيه، فإنك مسؤول عن رعيتك.

وعليك بالمهاجرين والأنصار: الذين تبوّؤوا الدار والإيمان؛ فاقبل من محسنهم، وتجاوز عن مسيئهم، وآتهم من مال الله الذي آتاك؛ ولا تكرههم على إمساك عن حق، ولا على خوض في باطل فإنهم الذين مكّنوا لك البلاد، واستخلصوا لك العباد، ونوّروا لك الظلمة، وكشفوا عنك الغمة، ومكّنوا لك في الأرض، وعرّفوك السياسة، وقلدوك الرياسة؛ فنهضت بثقلها بعد ضعف، وقويت عليها بعد فشل، كل ذلك يرجوك من كان من أمثالهم لعفتهم طمع الزيادة لهم؛ فلا تطع الخاصة: تقربًا إليهم بظلم العامة، ولا تطع العامة: تقربًا إليهم بظلم الخاصة: لتستديم السلامة.

وكن لله كما تحب أن يكون لك أولياؤك من العامة، من السمع والطاعة؛ فإنه ما ولي أحد على عشرة من المسلمين، فلم يحطهم بنصيحة: إلا جاء يوم القيامة، ويده مغلولة إلى عنقه، لا يفكها إلا عدله، وأنت أعرف بنفسك.

قال: فبكى الرشيد؛ وقد كان في خلال هذه الموعظة يبكي، لا يُسمع له صوت، فلما بلغ إلى هذا الفصل: بكى الرشيد، وعلا نحيبه، وبكى جلساؤه، وبكى محمد، وأبو يوسف.

فقال الوالي: يا هذا الرجل، احبس لسانك عن أمير المؤمنين، فقد قطعت قلبه حزنًا.

وقال محمد بن الحسن، وهو قائم على قدمه: اغمد لسانك يا شافعي عن أمير

المؤمنين، فإنه أمضى من سيفك ـ والرشيد يبكي، ولا يفيق ـ.

فأقبل الشافعي على محمد والجماعة، فقال: اسكتوا أخرسكم الله، لا تذهبوا بنور الحكمة: يا معشر عبيد الرعاع، وعبيد السوط والعصا؛ أخذ الله لأمير المؤمنين منكم لتلبيسكم الحق عليه، وهو يرثكم الملك لديه؛ أما والله، ما زالت الخلافة بخير: ما صدف عنها أمثالكم؛ ولكن تزال بشرّ: ما اعتصمت بكم.

فرفع الرشيد رأسه، وأشار إليهم: أن كفوا؛ وأقبل علي بسيف، فقال: خذ هذا الكهل إليك، ولا تحلني منه؛ ثم أقبل على الشافعي، فقال: قد أمرت لك بصلة، فرأيك في قبولها موقف.

فقال له الشافعي: كلا والله، لا يراني الله تعالى قد سوّدت وجه موعظتي بقبول الجزاء عليها؛ ولقد عاهدت الله عهدًا: أني لا أخلط بملك من الملوك: تكبر في نفسه، وتصغر عند ربه؛ إلا ذكرت الله تعالى، لعله أن يحدث له ذكرًا؛ ثم نهض.

فلما خرج، أقبل الرشيد على محمد ويعقوب، فقال لهما: ما رأيت كاليوم قط، أفرأيتما أنتما كيومكما؟ فلم نجد بدًا من أن نقول: لا؛ فقال الرشيد لهما: أبهذا تغرياني؟ لقد بؤتما اليوم بإثم عظيم؛ لولا أن منّ الله علي بالتأييد في أمره، كيفما أوقعتماني فيما لا خلاص لي منه عند ربي؛ ثم وثب الرشيد، وانصرف الناس.

فلقد رأيت محمدًا، وهو بعد ذلك يكثر التردد إلى الشافعي، وربما حجب؛ ثم إن الشافعي بعد ذلك دخل على الرشيد، فأمر له بألف دينار فقبلها، فضحك الرشيد، وقال: لله درك، ما أفطنك، قاتل الله عدوك، فقد أصبح لك وليًا.

وأمر الرشيد خادمه سراجًا باتباعه، فما زال يفرقها قبضة قبضة، حتى انتهى إلى خارج الدار، وما معه إلا قبضة واحدة؛ فدفعها إلى غلامه، وقال له: انتفع بها؛ فأخبر سراج الرشيد بذلك، فقال: لهذا ذرع همه، وقوي متنه؛ فاستمر الرشيد عليهما. [٩/ ٨٥ ـ ٩١]

* عن محمد قال: ما رأيت أحدًا يناظر الشافعي، إلا رحمته مع الشافعي.

قال: وقال هارون بن سعيد: لو أن الشافعي ناظر على هذا العمود الذي من حجارة: أنه من خشب، لغلب؛ في اقتداره على المناظرة.

وقال الشافعي: ناظرت رجلًا بالعراق، فجاء، فكلّما جاء بمعنى: أدخلت عليه معنى آخر، فيبقى؛ فتناظرنا في شيء، فقلت له: من قال بهذا؟ قال: أمسك أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي؛ فلم يزل يعد، حتى عد العشرة، فبلغ كل مبلغ؛ وكان حولنا قوم لا معرفة لهم بالرواية،

فاجتمعنا بعد ذلك المجلس، فقلت له: الذي رويت عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، من حدثك به؟ فقال: لم أرو لك شيئًا، ولم يحدثني أحد؛ وإنما قلت لك: أمسك أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي.

قال محمد: كان أعلم بكل فن؛ لو كنت أدركته وأنا رجل كامل، لاستخرجت من جنبيه علومًا جمة؛ ولقد رأيت عنده أشعار هذيل، وما كنت أذكر فيه قصيدة، إلا ربما أنشدنيها من أولها إلى آخرها؛ على أنه مات، وهو ابن أربع وخمسين سنة. [٩/١٠٣ ـ ١٠٤]

* عن الشافعي قال: ناظرت يومًا محمد بن الحسن، فاشتدت مناظرتي إياه، فجعلت أوداجه تنتفخ، وأزراره تنقطع: زرًا زرًا. [٩/١٠٤]

* عن حرملة بن يحيى قال: اجتمع حفص الفرد، ومصلان الأباضي عند الشافعي، في دار الجروي ـ وأنا حاضر ـ؛ واختصم حفص الفرد ومصلان في الإيمان، فاحتج على مصلان، وقوي عليه، وضعف مصلان؛ فحمى الشافعي، وتقلد المسألة: على أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص؛ فطحن حفصًا الفرد، وقطعه. [٩/١١٥]

* عن محمد بن إدريس الشافعي قال: ما ناظرت أحدًا قط، إلا على النصيحة. [٩/١١٨]

* عن الشافعي قال: ما ناظرت أحدًا قط، إلا أحببت: أن يوفق، ويسدد، ويُعان، ويكون عليه رعاية من الله وحفظ؛ وما ناظرت أحدًا إلا: ولم أبال: بيّن الله الحق على لساني، أو لسانه. [٩/١١٨]

* عن الشافعي قال: إذا رأت العامة: الرجل يناظر الرجل، فأعلى صوته، وجعل يضحك منه: فصب له بالقلة. [٩/١٣٨]

عن محمد بن عبد الملك بن زنجويه قال: رأيت يزيد بن هارون يصلي، فجاء إليه أبو عبد الله أحمد بن حنبل؛ فلما سلّم يزيد من الصلاة: التفت إلى أحمد بن حنبل؛ فقال: يا أبا عبد الله، ما تقول في العارية؟ قال: مؤداة؛ فقال له يزيد: أخبرنا حجاج عن الحكم، قال: ليست بمضمونة؛ فقال له أحمد بن حنبل: قد استعار النبي ﷺ من صفوان بن أمية أدرعًا، فقال له: «عارية مؤداة»، فقال النبي ﷺ: «العارية مؤداة». فسكت يزيد، وصار إلى قول أحمد بن حنبل. [٩/١٦٣]

* عن صالح بن أحمد بن حنبل، قال أبي: لما كان في شهر رمضان، لليلة سبع عشرة خلت منه، حوّلت من السجن إلى دار إسحاق بن إبراهيم، وأنا مقيد بقيد واحد، يوجه إلي في كل يوم رجلان ـ سماهما أبي، قال أبو الفضل: وهما: أحمد بن رباح، وأبو شعيب الحجاج ـ يكلماني، ويناظراني؛ فإذا أرادا

الانصراف: دعوا بقيد، فقيدت به؛ فمكثت على هذه الحال ثلاثة أيام، فصار في رجلي أربعة أقياد.

فقال لي أحدهما في بعض الأيام، في كلام دار بيننا، وسألته عن علم الله فقال: علم الله مخلوق.

فقلت له: يا كافر، كفرت.

فقال لي الرسول الذي كان يحضر معهم من قبل إسحاق: هذا رسول أمير المؤمنين.

قال: فقلت له: إن هذا زعم أن علم الله مخلوق؛ فنظر إليه كالمنكر عليه ما قال، ثم انصرفا.

قال أبي: وأسماء الله في القرآن، والقرآن من علم الله؛ فمن زعم أن القرآن مخلوق: فهو كافر؛ ومن زعم أن أسماء الله مخلوقة: فقد كفر.

قال أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فلما كانت ليلة الرابعة، بعد العشاء الآخرة: وجّه المعتصم بنا إلى إسحاق بن إبراهيم الموصلي: يأمره بحملي.

فأُدخلت على إسحاق، فقال لي: يا أحمد، إنها والله نفسك، إنه حلف أن لا يقتلك بالسيف، وأن يضربك ضربًا بعد ضرب، وأن يلقيك في موضع لا ترى فيه الشمس؛ أليس قد قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣] فيكون مجعولًا إلا مخلوق؟

قال أبي: فقلت له: قد قال: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾ [الفيل: ٥]، أفخلقهم؟

فقال: اذهبوا به.

قال أبي: فأُنزلت إلى شاطئ دجلة، فأُحدرت إلى الموضع المعروف بباب البستان، ومعي بغا الكبير، ورسول من قبل إسحاق.

قال: فقال بغا لمحمد المحاربي - بالفارسية - ما تريدون من هذا الرجل؟

قال: يريدون منه أن يقول: القرآن مخلوق.

فقال: ما أعرف شيئًا من هذه الأقوال؛ أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وقرابة أمير المؤمنين من رسول الله.

قال أبي: فلما صرنا إلى الشط: أخرجت من الزورق، فجعلت أكاد أخرّ على وجهي، حتى أنتهي بي إلى الدار، فأُدخلت؛ ثم عُرج بي إلى الحجرة، فصيّرت في بيت منها، وأُغلق علي الباب؛ وأُقعد عليه رجل، وذلك في جوف الليل، وليس في البيت سراج؛ فاحتجت إلى الوضوء، فمددت يدي أطلب شيئًا، فإذا أنا بإناء فيه ماء وطشت، فتهيأت للصلاة، وقمت أصلي.

فلما أصبحت: جاءني الرسول، فأخذ بيدي، فأدخلني الدار؛ وإذا هو جالس،

وابن أبي دؤاد حاضر، قد جمع أصحابه، والدار غاصة بأهلها؛ فلما دنوت: سلمت؛ فقال لي: ادنه؛ فلم يزل يدنيني، حتى قربت منه؛ ثم قال لي: اجلس؛ فجلست، وقد أثقلتني الأقياد.

فلما مكثت هنيهة، قلت: تأذن في الكلام؟

فقال: تكلم.

فقلت: إلى ما دعا رسول الله ﷺ؟

فقال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله.

قال: قلت: أنا أشهد أن لا إله إلا الله؛ ثم قلت له: إن جدك ابن عباس يحكي: أن وفد عبد القيس، لما قدموا على رسول الله ﷺ: أمرهم بالإيمان، بالله قال: «أتدرون ما الإيمان بالله؟» قالوا: الله ورسوله أعلم؛ قال: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا الخمس من الغنم».

عن أبي حمزة، قال: سمعت ابن عباس قال: إن وفد عبد القيس لما قدموا على رسول الله ﷺ: أمرهم بالإيمان بالله؛ فذكر الحديث.

قال أبو الفضل: قال أبي: فقال لي عند ذلك: لولا أن وجدتك في يد من كان قبلي، ما تعرضت لك؛ ثم التفت إلى عبد الرحمٰن بن إسحاق؛ فقال له: يا عبد الرحمٰن، ألم آمرك أن ترفع المحنة؟ قال أبي:

فقلت في نفسي: الله أكبر، إن في هذا فرجًا للمسلمين.

قال: ثم قال: ناظروه، وكلموه؛ ثم قال: يا عبد الرحمٰن. كلمه.

فقال لي عبد الرحمٰن: ما تقول في القرآن؟

قال: قلت: ما تقول في علم الله؟ فسكت.

قال أبي: فجعل يكلمني هذا وهذا، فأرد على هذا، وأكلم هذا؛ ثم أقول: يا أمير المؤمنين، أعطوني شيئًا من كتاب الله ﷻ، أو سنة رسوله عليه الصلاة والسلام: أقول به.

أراه قال: فيقول ابن أبي دؤاد: فأنت ما تقول إلا ما في كتاب الله أو سنة رسوله؟

قال: فقلت: تأولت تأويلًا، فأنت أعلم؛ وما تأولت تحبس عليه، وتقيد عليه.

قال: فقال ابن أبي دؤاد: هو والله يا أمير المؤمنين ضال مضل، مبتدع؛ وهؤلاء قضاتك والفقهاء، فسلهم.

فيقول: ما تقولون فيه؟

فيقولون: يا أمير المؤمنين، هو ضال مضل، مبتدع.

قال: ولا يزالون يكلموني قال: وجعل صوتي يعلو أصواتهم.

وقال إنسان منهم: قال الله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء: ٢]. فيكون محدثًا، إلا مخلوقًا؟

قال: فقلت له: قال الله تعالى: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١﴾ [ص: ١]. فالقرآن هو الذكر، والذكر هو القرآن؛ ويلك، ليس فيها ألف ولام.

قال: فجعل بن سماعة لا يفهم ما أقول؛ قال: فجعل يقول لهم ما يقول.

قال: فقالوا: إنه يقول كذا وكذا.

قال: فقال لي إنسان منهم: حديث خباب: «تقرب إلى الله بما استطعت، فإنك لن تتقرب إليه بشيء هو أحب إليه من كلامه».

قال أبي: فقلت لهم: نعم، هكذا هو.

فجعل ابن أبي دؤاد ينظر إليه، ويلحظه متغيظًا عليه.

قال أبي: وقال بعضهم: أليس قال: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾؟ [الأنعام: ١٠٢].

قلت: قد قال: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأحقاف: ٢٥] فدمرت، إلا ما أراد الله.

قال: فقال بعضهم: فما تقول؟ وذكر حديث عمران بن حصين: «إن الله كتب الذكر»، فقال: إن الله خلق الذكر.

فقلت: هذا خطأ، حدثناه غير واحد: «إن الله كتب الذكر».

قال أبي: فكان إذا انقطع الرجل منهم، اعترض ابن أبي دؤاد، فتكلم.

فلما قارب الزوال، قال لهم: قوموا؛ ثم حبس عبد الرحمٰن بن إسحاق، فخلا بي وبعبد الرحمٰن؛ فجعل يقول: أما تعرف صالحًا الرشيدي؟ كان مؤدبي، وكان في هذا الموضع جالسًا ـ وأشار إلى ناحية من الدار ـ.

قال: فتكلم، وذكر القرآن، فخالفني، فأمرت به، فسحب ووطئ؛ ثم جعل يقول لي: ما أعرفك، ألم تكن تأتينا؟

فقال له عبد الرحمٰن: يا أمير المؤمنين، أعرفه منذ ثلاثين سنة: يرى طاعتك، والحج والجهاد معك، وهو ملازم لمنزله.

قال: فجعل يقول: والله إنه لفقيه، وإنه لعالم، وما يسوءني أن يكون معي يَرُدّ على أهل الملك؛ ولئن أجابني إلى شيء له فيه أدنى فرج: لأطلقن عنه بيدي، ولأطأن عقبه، ولأركبن إليه بجندي.

قال: ثم يلتفت إلي، فيقول: ويحك يا أحمد، ما تقول؟

قال: فأقول: يا أمير المؤمنين، أعطوني شيئًا من كتاب الله، أو سنة رسول الله ﷺ.

فلما طال بنا المجلس: ضجر، فقام؛ فرددت إلى الموضع الذي كنت فيه.

ثم وجه إلي برجلين سماهما، وهما: صاحب الشافعي، وغسان ـ من أصحاب

ابن أبي دؤاد - يناظراني، فيقيمان معي؛ حتى إذا حضر الإفطار: وجه إلينا بمائدة عليها طعام، فجعلا يأكلان، وجعلت أتعلل، حتى ترفع المائدة.

وأقاما إلى غدو في خلال ذلك: يحيى بن أبي دؤاد؛ فيقول لي: يا أحمد، يقول لك أمير المؤمنين: ما تقول؟

فأقول له: أعطوني شيئًا من كتاب الله ﷻ، أو سنة رسول الله ﷺ، حتى أقول به.

فقال لي ابن أبي دؤاد: والله، لقد كتب اسمك في السبعة، فمحوته؛ ولقد ساءني أخذهم إياك؛ وإنه والله، ليس السيف؛ إنه ضرب بعد ضرب؛ ثم يقول لي: ما تقول؟

فأرد عليه نحوًا مما رددت عليه.

ثم يأتيني رسوله، فيقول: أين أحمد بن عمار؟ أجب الرجل الذي أنزلت في حجرته، فيذهب؛ ثم يعود، فيقول: يقول لك أمير المؤمنين: ما تقول؟

فأرد عليه نحوًا مما رددت على ابن أبي دؤاد؛ فلا تزال رسله تأتي أحمد بن عمار، وهو يختلف فيما بيني وبينه؛ ويقول: يقول لك أمير المؤمنين: أجبني، حتى أجيء فأطلق عنك بيدي.

قال: فلما كان في اليوم الثاني: أدخلت عليه؛ فقال: ناظروه، وكلموه.

قال: فجعلوا يتكلمون: هذا من هاهنا، وهذا من هاهنا؛ فأرد على هذا وهذا؛ إذا جاؤوا بشيء من الكلام مما ليس في كتاب الله ﷻ، ولا سنة رسول الله ﷺ، ولا فيه خبر ولا أثر؛ قلت: ما أدري ما هذا؟

قال: فيقولون: يا أمير المؤمنين، إذا توجهت له الحجة وعلينا: وثب؛ وإذا كلمناه بشيء، يقول: لا أدري ما هذا؟

قال: فيقول: ناظروه؛ ثم يقول: يا أحمد، إني عليك شفيق.

فقال رجل منهم: أراك تذكر الحديث وتنتحله؛ فقال له: ما تقول في قول الله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾؟ [النساء: ١١]. فقال: خص الله بها المؤمنين.

قال: فقلت له: ما تقول إن كان قاتلًا، أو عبدًا، أو يهوديًا، أو نصرانيًا؟ فسكت؛ قال أبي: وإنما احتججت عليهم بهذا، لأنهم كانوا يحتجون علي بظاهر القرآن؛ ولقوله: أراك تنتحل الحديث.

وكان إذا انقطع الرجل منهم: اعترض ابن أبي دؤاد، فيقول: يا أمير المؤمنين، والله، لئن أجابك: لهو أحب إلي من مائة ألف دينار، ومائة ألف دينار؛ فيعدد ما شاء الله من ذلك.

ثم أمرهم بعد ذلك بالقيام، وخلا بي، وبعبد الرحمٰن؛ فيدور بيننا كلام كثير؛ وفي خلال ذلك يقول: ندعو أحمد بن أبي دؤاد.

فأقول: ذلك إليك؛ فيوجه إليه، فيجيء، فيتكلم؛ فلما طال بنا المجلس: قام، ورُددت إلى الموضع الذي كنت فيه؛ وجاءني الرجلان اللذان كانا عندي بالأمس، فجعلا يتكلمان؛ فدار بيننا كلام كثير.

فلما كان وقت الإفطار: جيء بطعام على نحو مما أتي به في أول ليلة، فأفطروا، فتعللت، وجعلت رسله تأتي أحمد بن عمار، فيمضي إليه، فيأتيني برسالة على نحو مما كان في أول ليلة.

وجاء ابن أبي دؤاد، فقال: إنه قد حلف: أن يضربك ضربًا، وأن يحبسك في موضع لا ترى فيه الشمس.

فقلت له: فما أصنع؟ حتى إذا كدت أن أصبح، قلت لخليق أن يحدث في هذا اليوم من أمري شيء؛ وقد كنت: خرجت تكتي من سراويلي، فشددت بها الأقياد أحملها بها؛ إذا توجهت إليه، فقلت لبعض من كان معي، الموكل بي: أريد لي خيطًا، فجاءني بخيط، فشددت به الأقياد، وأعدت التكة في سراويلي، ولبستها كراهية أن يحدث شيء من أمري: فأتعرى.

فلما كان في اليوم الثالث: أدخلت عليه، والقوم حضور؛ فجعلت أدخل من دار إلى دار، وقوم معهم السيوف، وقوم معهم السياط، وغير ذلك من الزي والسلاح؛ وقد حشيت الدار بالجند، ولم يكن في اليومين الماضيين كبير أحد من هؤلاء.

حتى إذا صرت إليه، قال: ناظروه، وكلموه؛ فعادوا لمثل مناظرتهم، فدار بيننا وبينهم كلام كثير.

حتى إذا كان في الوقت الذي كان يخلو بي فيه، فجاءني، ثم اجتمعوا، فشاورهم؛ ثم نحاهم ودعاني، فخلا بي وبعبد الرحمٰن؛ فقال لي: ويحك يا أحمد، أنا والله عليك شفيق، وإني لأشفق عليك مثل شفقتي على هارون ابني: فأجبني.

فقلت: يا أمير المؤمنين، أعطوني شيئًا من كتاب الله ﷻ، أو سنة رسوله ﷺ.

فلما ضجر وطال المجلس، قال: عليك لعنة الله، لقد طمعت فيك؛ خذوه، اخلعوه، اسحبوه.

قال: فأخذت، فسحبت، ثم خلعت.

ثم قال: العقابين والسياط؛ فجيء بعقابين والسياط.

قال أبي: وقد كان صار إلي شعرتان من شعر النبي ﷺ، فصررتهما في كم قميصي؛ فنظر إسحاق بن إبراهيم إلى الصرة في كم قميصي؛ فوجه إلي: ما هذا المصرور في كمك؟ فقلت: شعر من شعر النبي ﷺ؛ فسعى بعض القوم إلى القميص ليحرقه، في وقت ما أقمت بين العقابين.

فقال لهم: لا تحرقوه، وانزعوه عنه.

قال أبي: فظننت أنه بسبب الشعر الذي كان فيه؛ ثم صيرت بين العقابين، وشدت يدي، وجيء بكرسي، فوضع له؛ وابن أبي دؤاد قائم على رأسه، والناس اجتمعوا، وهم قيام ممن حضر.

فقال لي إنسان ممن شدني: خذ أي الخشبتين بيدك، وشد عليها؛ فلم أفهم ما قال؛ قال: فتخلعت يدي لما شدت، ولم أمسك الخشبتين.

قال أبو الفضل: ولم يزل أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتوجع منها من الرسغ، إلى أن توفي.

ثم قال للجلادين: تقدموا؛ فنظر إلى السياط؛ فقال: ائتوا بغيرها؛ ثم قال لهم: تقدموا؛ فقال لأحدهم: ادنه، أوجع قطع الله يدك، فتقدم، فضربني سوطين، ثم تنحى؛ فلم يزل يدعو واحدًا بعد واحد، فيضربني سوطين، ويتنحى.

ثم قام، حتى جاءني وهم محدقون به؛ فقال: ويحك يا أحمد، تقتل نفسك؟ ويحك، أجبني، حتى أطلق عنك بيدي.

قال: فجعل بعضهم يقول: ويحك، إمامك على رأسك قائم؛ قال: وجعل يعجب، وينخسني بقائم سيفه؛ ويقول: تريد أن تغلب هؤلاء كلهم؛ وجعل إسحاق بن إبراهيم يقول: ويلك، الخليفة على رأسك قائم؛ قال: ثم يقول بعضهم: يا أمير المؤمنين دمه في عنقي.

قال: ثم رجع فجلس على الكرسي؛ ثم قال للجلاد: ادنه، شد قطع الله يدك.

ثم لم يزل يدعو بجلاد بعد جلاد، فيضربني سوطين، ويتنحى؛ وهو يقول له: شد قطع الله يدك.

ثم قام لي الثانية، فجعل يقول: يا أحمد، أجبني؛ وجعل عبد الرحمٰن بن إسحاق يقول لي: من صنع بنفسه من أصحابك في هذا الأمر ما صنعت؟ هذا يحيى بن معين، وهذا أبو خيثمة، وابن أبي [. . .][1]؛ وجعل يعدد علي من أجاب، وجعل هو يقول: ويحك، أجبني.

قال: فجعلت أقول نحوًا مما كنت أقول لهم.

قال: فرجع، فجلس، ثم جعل يقول للجلاد: شد قطع الله يدك.

قال أبي: فذهب عقلي، وما عقلت إلا وأنا في حجرة، طلق عني الأقياد.

فقال إنسان ممن حضر: إنا كببناك على وجهك، وطرحنا على ظهرك سارية، ودسناك.

قال أبي: فقلت: ما شعرت بذلك.

قال: فجاؤوني بسويق، فقالوا لي: اشرب وتقيأ.

فقلت: لا أفطر؛ ثم جيء بي إلى دار إسحاق بن إبراهيم؛ قال أبي: فنودي بصلاة الظهر، فصلينا الظهر.

---

(١) بياض بالأصل.

قال ابن سماعة: صليت، والدم يسيل مِن ضربك؟

فقلت: قد صلى عمر، وجرحه يثعب دمًا؛ فسكت.

ثم خلّي عنه، ووجّه إليه برجل ممن يبصر الضرب والجراحات، ليعالج فيها؛ فنظر إليه؛ فقال لنا: والله، لقد رأيت من ضرب ألف سوط، ما رأيت ضربًا أشد من هذا، لقد جر عليه من خلفه ومن قدامه؛ ثم أدخل ميلًا في بعض تلك الجراحات، وقال: لم يثعب؛ فجعل يأتيه ويعالجه، وقد كان أصاب وجهه غير ضربة؛ ثم مكث يعالجه ما شاء الله؛ ثم قال: إن هاهنا شيئًا أريد أن أقطعه؛ فجاء بحديدة، فجعل يعلق اللحم بها، ويقطعه بسكين معه، وهو صابر لذلك، يحمد الله في ذلك، فيراه منه.

ولم يزل يتوجع من مواضع منه، وكان أثر الضرب بيّنًا في ظهره، إلى أن توفي رحمه الله.

قال أبو الفضل: سمعت أبي يقول: والله، لقد أعطيت المجهود من نفسي، ولوددت أن أنجو من هذا الأمر كفافًا: لا علي، ولا لي.

قال أبو الفضل: فأخبرني أحد الرجلين اللذين كانا معه، وقد كان هذا الرجل - يعني: صاحب الشافعي - صاحب حديث، قد سمع ونظر؛ ثم جاءني بعد، فقال لي: يا ابن أخي، رحمة الله على أبي عبد الله؛ والله ما رأيت أحدًا يشبهه، قد جعلت أقول له في وقت ما يوجه إلينا بالطعام: يا أبا عبد الله، أنت صائم، وأنت في موضع مسغبة؟ ولقد عطش، فقال لصاحب الشراب: ناولني؛ فناوله قدحًا فيه ماء وثلج، فأخذه، فنظر إليه هنيهة، ثم رده عليه؛ قال: فجعلت أعجب إليه: من صبره على الجوع والعطش، وما هو فيه من الهول.

قال أبو الفضل: وكنت ألتمس وأحتال: أن أوصل إليه طعامًا، أو رغيفًا، أو رغيفين في هذه الأيام؛ فلم أقدر على ذلك.

وأخبرني رجل حضره، قال: تفقدته في هذه الأيام، وهم يناظرونه ويكلمونه؛ فما لحن في كلمة، وما ظننت أن أحدًا يكون في مثل شجاعته وشدة قلبه.

قال أبو الفضل: دخلت على أبي يومًا، فقلت له: بلغني أن رجلًا جاء إلى فضل الأنماطي؛ فقال له: اجعلني في حل إذ لم أقم بنصرتك؛ فقال فضل: لا جعلت أحدًا في حل، فتبسم أبي وسكت؛ فلما كان بعد أيام، قال: مررت بهذه الآية: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠]. فنظرت في تفسيرها، فإذا هو ما حدثني به هاشم بن القاسم: ثنا المبارك، قال: حدثني من سمع الحسن يقول: إذا

جثت الأمم بين يدي رب العالمين يوم القيامة، نودوا: ليقم من أجره على الله؛ فلا يقوم إلا من عفا في الدنيا؛ قال أبي: فجعلت الميت في حل من ضربه إياي؛ ثم جعل يقول: وما على رجل أن لا يعذب الله بسببه أحدًا؟ [٩/ ١٩٧ ـ ٢٠٤]

* عبد الرحمٰن بن عمر قال: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي يقول لفتى من ولد جعفر بن سليمان الهاشمي: مكانك؛ فقعد، حتى تفرق الناس؛ ثم قال له: يا بني، تعرف ما في هذه الكورة من الأهواء والاختلاف، وكل ذلك يجري منك على باب رخي إلا أمرك، وما بلغني، فإن الأمر لا يزال هينًا، ما لم يصل إليكم ـ يعني: السلطان ـ؛ فإذا صار إليكم، جل وعظم؛ قال: يا أبا سعيد، وما ذاك؟ قال: بلغني، أنك تتكلم في الرب، وتصفه، وتشبه؛ قال الغلام: نعم يا أبا سعيد، نظرنا، فلم نر من خلق الله شيئًا أحسن ولا أولى من الإنسان؛ فأخذ يتكلم في الصفة، فقال له عبد الرحمٰن: رويدك يا بني، حتى نتكلم أول شيء في المخلوق، فإن عجزنا عن المخلوق، فنحن عن الخالق أعجز؛ أخبرني عن حديث حدثنيه شعبة عن الشيباني قال: سمعت سعيد بن جبير قال: قال عبد الله في قوله: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ [النجم: ١٨]. قال: رأى جبريل له ستمائة جناح؛ فبقي الغلام ينظر؛ فقال له عبد الرحمٰن: يا بني، فإني أهون عليك المسألة، وأضع عنك خمسمائة وسبعًا وتسعين جناحًا، صف لي خلقًا بثلاثة أجنحة، ركب الجناح الثالث منه موضعًا غير الموضعين الذين ركبهما الله ﷻ، حتى أعلم؛ فقال: يا أبا سعيد، قد عجزنا عن صفة المخلوق، ونحن عن صفة الخالق أعجز، فأشهدك أني قد رجعت عن ذاك، وأستغفر الله. [٩/ ٨]

* عن الشافعي قال: قال لي محمد بن الحسن: صاحبنا أعلم أم صاحبكم؟ قلت: تريد المكابرة أو الإنصاف؟ فقال: بل الإنصاف، قلت: فما الحجة عندكم؟ قال: الكتاب والسنة، والإجماع والقياس، قال: قلت: أنشدك بالله أصاحبنا أعلم بكتاب الله، أم صاحبكم؟ قال: صاحبكم، قلت: فصاحبكم أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله ﷺ أم صاحبنا؟ قال: فقال: صاحبكم، قلت: فبقي القياس، قال: لا، قلت: فنحن ندعي القياس أكثر مما تدعون أنتم، وإنما القياس على الأصول يعرف القياس، قال: ويريد بصاحبه مالك بن أنس رحمه الله. [٦/ ٣٢٩]

* عن الربيع بن سليمان قال: سأل رجل من أهل بلخ الشافعي عن الإيمان، فقال للرجل: فما تقول أنت فيه؟ قال: أقول: إن الإيمان قول، قال: ومن أين قلت؟ قال: من قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البقرة:

٢٧٧]، فصار الواو فصلًا بين الإيمان والعمل، فالإيمان قول، والأعمال شرائعه؛ فقال الشافعي: وعندك الواو فصل؟ قال: نعم، قال: فإذًا كنت تعبد إلٰهين، إلٰهًا في المشرق، وإلٰهًا في المغرب، لأن الله تعالى يقول: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ۝١٧﴾ [الرحمٰن: ١٧]، فغضب الرجل، وقال: سبحان الله أجعلتني وثنيًا؟ فقال الشافعي: بل أنت جعلت نفسك كذلك، قال: كيف؟ قال: بزعمك أن الواو فصل، فقال الرجل: فإني أستغفر الله مما قلت، بل لا أعبد إلا ربًا واحدًا، ولا أقول بعد اليوم: إن الواو فصل، بل أقول: إن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، قال الربيع: فأنفق على باب الشافعي مالًا عظيمًا، وجمع كتب الشافعي، وخرج من مصر سنّيًا. [٩/ ١١٠]

* عن الحسين بن علي قال: جاءت أم بشر المريسي إلى الشافعي، فقالت له: يا أبا عبد الله، إن ابني هذا يحبك، وإن ذُكرت عنده أجلك، فلو نهيته عن هذا الرأي الذي هو فيه، فقد عاداه الناس عليه؛ فقال الشافعي: أفعل، فشهدت الشافعي وقد دخل عليه بشر، فقال الشافعي: أخبرني عن ما تدعو إليه، أفيه كتاب ناطق، وفرض مفترض، وسنة قائمة، ووجب على الناس البحث فيه والسؤال؟ فقال بشر: ليس فيه كتاب ناطق، ولا فرض مفترض، ولا سنة قائمة، ولا وجب على السلف البحث فيه، إلا أنه لا يسعنا خلافه؛ فقال له الشافعي: قد أقررت على نفسك الخطأ، فأين أنت عن الكلام في الأخبار والفقه؟ وتوافيك الناس عليه، وتترك هذا؛ فقال: لنا فيه تهمة، فلما خرج بشر؛ قال الشافعي: لا يفلح. [٩/ ١١٠ ـ ١١١]

* عن أبي شعيب المصري قال: ـ وأثنى عليه الربيع خيرًا ـ قال: حضرت الشافعي، وعن يمينه عبد الله بن عبد الحكم، وعن يساره يوسف بن عمرو بن يزيد، وحفص الفرد حاضر؛ فقال لابن عبد الحكم: ما تقول في القرآن؟ قال: أقول: كلام الله؛ قال: ليس إلا؛ ثم سأل يوسف بن عمرو، فقال له مثل ذلك؛ فجعل الناس يومؤون إليه أن يسأل الشافعي؛ فقال حفص الفرد: يا أبا عبد الله، الناس يحيلون عليك؛ قال: فقال: دع الكلام في هذا؛ قالوا: فقال للشافعي: ما تقول يا أبا عبد الله في القرآن؟ قال: أقول: القرآن كلام الله، غير مخلوق؛ فناظره، وتحاربا في الكلام، حتى كفَّره الشافعي؛ فقام حفص مغضبًا، فلقيته من الغد في سوق الدجاج بمصر، فقال لي: رأيت ما فعل بي الشافعي أمس؟ كفّرني؛ قال: ثم مضى، ثم رجع؛ فقال: أما إنه مع هذا، ما أعلم إنسانًا أعلم منه. [٩/ ١١٢]

* قال أحمد بن أبي الحواري: سمعت

بشر بن السري يقول: ليس من أعلام الحب: أن تحب ما يبغضه حبيبك؛ قال أحمد: وعلامة حب الله: حب طاعة الله؛ وقيل: حب ذكر الله، فإذا أحب الله العبد، أحبه؛ ولا يستطيع العبد أن يحب الله، حتى يكون الابتداء منه بالحب له، وذلك حين عرف منه الاجتهاد في مرضاته؛ قال أحمد: ومن عرف الدنيا: زهد فيها، ومن عرف الآخرة: رغب فيها، ومن عرف الله: آثر رضاه، ومن لم يعرف نفسه: فهو من دينه في غرور؛ وقال أحمد: إذا حدثتك نفسك بترك الدنيا عند إدبارها، فهو خدعة؛ وإذا حدثتك نفسك بتركها عند إقبالها، فذاك. [٧/١٠]

* عن إسحاق بن خلف؛ قال: مر عيسى عليه السلام بثلاثة من الناس، قد نحلت أبدانهم، وتغيرت ألوانهم؛ فقال: ما الذي بلغكم ما أرى؟ قالوا: الخوف من النيران؛ قال: مخلوقًا خفتم، وحقًا على الله أن يؤمن الخائف؛ قال: ثم جاوزهم إلى ثلاثة أخرى، فإذا هم أشد تغير ألوان، وأشد نحول أبدان؛ فقال: ما الذي بلّغكم ما أرى؟ قالوا: الشوق إلى الجنان؛ فقال: مخلوقًا اشتقتم، وحقًا على الله أن يعطيكم ما رجوتم؛ ثم جاوزهم إلى ثلاث أخرى، فإذا هم أشد نحول أبدان، وأشد تغير ألوان، كأن وجوههم المرآة من النور؛ فقال: ما الذي بلغكم ما أرى؟ قالوا: حب لله؛ قال: فأنتم المقربون، أنتم المقربون. [٨/١٠]

مواعظ

* عن يحيى بن أبي كثير: أن أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كان يقول في خطبته: أين الوضآء، الحسنة وجوههم، المعجبون بشبابهم؟ أين الملوك: الذين بنوا المدائن، وحصنوها بالحيطان؟ أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب؟ قد تضعضع بهم الدهر، فأصبحوا في ظلمات القبور؛ الوحا الوحا، النجاء النجاء. [١/ ٣٤ ـ ٣٥]

* عن عبد الله بن عكيم قال: خطبنا أبو بكر رضي الله تعالى عنه، فقال: أما بعد؛ فإني أوصيكم بتقوى الله، وأن تثنوا عليه بما هو له أهل، وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة، وتجمعوا الإلحاف بالمسألة؛ فإن الله تعالى أثنى على زكريا، وعلى أهل بيته، فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

ثم اعلموا عباد الله: أن الله تعالى قد ارتهن بحقه أنفسكم، وأخذ على ذلك مواثيقكم، واشترى منكم القليل الفاني بالكثير الباقي؛ وهذا كتاب الله فيكم: لا تفنى عجائبه، ولا يطفأ نوره؛ فصدقوا قوله، وانتصحوا كتابه، واستبصروا فيه ليوم الظلمة؛ فإنما خلقكم للعبادة، ووكل بكم الكرام الكاتبين، يعلمون ما تفعلون.

ثم اعلموا عباد الله: أنكم تغدون وتروحون، في أجل قد غيّب عنكم علمه؛ فإن استطعتم أن تنقضي الآجال وأنتم في عمل الله: فافعلوا؛ ولن تستطيعوا ذلك، إلا بالله.

فسابقوا في مهل آجالكم، قبل أن تنقضي آجالكم، فيردكم إلى أسوأ أعمالكم؛ فإن أقوامًا جعلوا آجالهم لغيرهم، ونسوا أنفسهم، فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم؛ الوحا الوحا، النجا النجا؛ إن وراءكم طلب حثيث، أمره سريع. [١/ ٣٥]

* عن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن سابط قال: لما حضر أبا بكر الموت: دعا عمر رضي الله تعالى عنهما، فقال له: اتق الله يا عمر، واعلم أن لله ﷻ عملًا بالنهار، لا يقبله بالليل، وعملًا بالليل، لا يقبله بالنهار؛ وأنه لا يقبل نافلة، حتى تؤدى الفريضة.

وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة: باتباعهم الحق في الدنيا، وثقله عليهم؛ وحق لميزان يوضع فيه الحق غدًا: أن يكون ثقيلًا؛ وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة: باتباعهم الباطل في الدنيا، وخفته عليهم؛ وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدًا: أن يكون خفيفًا.

وإن الله تعالى ذكر أهل الجنة، فذكرهم بأحسن أعمالهم، وتجاوز عن سيئاتهم؛ فإذا ذكرتهم، قلت: إني لأخاف أن لا ألحق بهم؛ وإن الله تعالى ذكر أهل النار، فذكرهم بأسوأ أعمالهم، ورد عليهم أحسنه؛ فإذا ذكرتهم، قلت: إني لأرجو أن لا أكون مع هؤلاء، فيكون العبد راغبًا راهبًا، لا يتمنى على الله، ولا يقنط من رحمته ﷻ.

فإن أنت حفظت وصيتي: فلا يكن غائب أحب إليك من الموت، وهو آتيك؛ وإن أنت ضيعت وصيتي: فلا يكن غائب أبغض إليك من الموت، ولست بمعجزه. [١/ ٣٧]

* عن علي رضي الله عنه قال: ليس الخير: أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير: أن يكثر علمك، ويعظم حلمك، وأن تباهي الناس بعبادة ربك؛ فإن أحسنت: حمدت الله، وإن أسأت: استغفرت الله؛ ولا خير في الدنيا، إلا لأحد رجلين: رجل أذنب ذنبًا، فهو تدارك ذلك بتوبة؛ أو رجل يسارع في الخيرات، ولا يقل عمل في تقوى، وكيف يقل ما يتقبل؟ [١/ ٧٥]

* قال علي بن أبي طالب: أيها الناس، إنكم والله، لو حننتم حنين الوله العجال، ودعوتم دعاء الحمام، وجأرتم جؤار متبتلي الرهبان، ثم خرجتم إلى الله من الأموال والأولاد: التماس القربة إليه في ارتفاع درجة عنده، أو غفران سيئة أحصاها كتبته:

لكان قليلًا فيما أرجو لكم من جزيل ثوابه، وأتخوف عليكم من أليم عقابه.

فبالله بالله، لو سالت عيونكم رهبة منه ورغبة إليه، ثم عمرتم في الدنيا: ما الدنيا باقية؛ ولو لم تبقوا شيئًا من جهدكم، لأنعمه العظام عليكم؛ بهدايته إياكم للإسلام ما كنتم تستحقون به الدهر، ما الدهر قائم بأعمالكم جنته؛ ولكن برحمته ترحمون، وإلى جنته يصير منكم المقسطون؛ جعلنا الله وإياكم من التائبين العابدين. [١/٧٧]

* عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده: أن عليًا شيع جنازة، فلما وضعت في لحدها: عجّ أهلها وبكوا؛ فقال: ما تبكون؟ أما والله، لو عاينوا ما عاين ميتهم: لأذهلتهم معاينتهم عن ميتهم؛ وإن له فيهم لعودة ثم عودة، حتى لا يبقى منهم أحدًا.

ثم قام، فقال: أوصيكم عباد الله بتقوى الله: الذي ضرب لكم الأمثال، ووقّت لكم الآجال، وجعل لكم أسماعًا تعي ما عناها، وأبصارًا لتجلو عن غشاها، وأفئدة تفهم ما دهاها في تركيب صورها، وما أعمرها؛ فإن الله لم يخلقكم عبثًا، ولم يضرب عنكم الذكر صفحًا؛ بل أكرمكم بالنعم السوابغ، وأرفدكم بأوفر الروافد، وأحاط بكم الإحصاء، وأرصد لكم الجزاء في السراء والضراء.

فاتقوا الله عباد الله، وجدوا في الطلب، وبادروا بالعمل مقطع النهمات، وهادم اللذات؛ فإن الدنيا: لا يدوم نعيمها، ولا تؤمن فجائعها، غرور حائل، وشبح فائل، وسناد مائل؛ يمضي مستطرفًا، ويردي مستردفًا: بإتعاب شهواتها، وختل تراضعها.

اتعظوا عباد الله بالعبر، واعتبروا بالآيات والأثر، وازدجروا بالنذر، وانتفعوا بالمواعظ؛ فكأن قد علقتكم مخالب المنية، وضمكم بيت التراب، ودهمتكم مقطعات الأمور بنفخة الصور، وبعثرة القبور، وسياقة المحشر، وموقف الحساب، بإحاطة قدرة الجبار؛ كل نفس معها سائق يسوقها لمحشرها، وشاهد يشهد عليها بعملها؛ ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [الزمر: ٦٩]. فارتجت لذلك اليوم البلاد، ونادى المناد وكان يوم التلاق، وكشف عن ساق؛ وكسفت الشمس، وحشرت الوحوش مكان مواطن الحشر، وبدت الأسرار، وهلكت الأشرار، وارتجت الأفئدة.

فنزلت بأهل النار من الله سطوة مجيحة، وعقوبة منيحة، وبرزت الجحيم: لها كلب ولجب، وقصيف رعد وتغيظ، ووعيد، تأجج جحيمها، وغلا حميمها،

وتوقد سمومها؛ فلا ينفس خالدها، ولا تنقطع حسراتها، ولا يقصم كبولها؛ معهم ملائكة يبشرونهم: بنزل من حميم، وتصلية جحيم؛ عن الله محجوبون، ولأوليائه مفارقون، وإلى النار منطلقون.

عباد الله، اتقوا الله: تقية من كنع فخنع، ووجل فرحل، وحذر فأبصر فازدجر؛ فاحتث طلبًا، ونجا هربًا؛ وقدم للمعاد، واستظهر بالزاد؛ وكفى بالله منتقمًا وبصيرًا؛ وكفى بالكتاب خصمًا وحجيجًا، وكفى بالجنة ثوابًا، وكفى بالنار وبالًا وعقابًا؛ وأستغفر الله لي ولكم. [١/ ٧٧ ـ ٧٩]

* عن أبي عبيدة بن الجراح، أنه كان يسير في العسكر، فيقول: ألا رب مبيض لثيابه: مدنس لدينه، ألا، رب مكرم لنفسه: وهو لها مهين؛ ادرؤوا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات؛ فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء، ثم عمل حسنة: لعلت فوق سيئاته، حتى تقهرهن. [١/ ١٠٢]

* عن عبد الله بن عكيم قال: سمعت ابن مسعود في هذا المسجد: يبدأ باليمين قبل الكلام؛ فقال: ما منكم من أحد، إلا أن ربه تعالى سيخلو به، كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر، فيقول: يا ابن آدم، ما غرّك بي؟ ابن آدم، ماذا أجبت المرسلين؟ ابن آدم، ماذا عملت فيما علمت؟ [١/ ١٣١]

* قال عبد الله بن مسعود: إن أصدق الحديث: كتاب الله ﷻ، وأوثق العرى: كلمة التقوى، وخير الملل: ملة إبراهيم وأحسن السنن: سنة محمد ﷺ، وخير الهدي: هدي الأنبياء، وأشرف الحديث: ذكر الله، وخير القصص: القرآن، وخير الأمور: عواقبها، وشر الأمور: محدثاتها؛ وما قل وكفى: خير مما كثر وألهى، ونفس تنجيها: خير من إمارة لا تحصيها.

وشر العذيلة: حين يحضر الموت، وشر الندامة: ندامة القيامة، وشر الضلالة: الضلالة بعد الهدى.

وخير الغنى: غنى النفس، وخير الزاد: التقوى، وخير ما ألقي في القلب: اليقين، والريب من الكفر، وشر العمى: عمى القلب، والخمر: جماع كل إثم، والنساء: حبالة الشيطان، والشباب: شعبة من الجنون، والنوح: من عمل الجاهلية.

ومن الناس من لا يأتي الجمعة: إلا دبرًا، ولا يذكر الله: إلا هجرًا.

وأعظم الخطايا: الكذب، وسباب المؤمن: فسوق، وقتاله: كفر، وحرمة ماله: كحرمة دمه، ومن يعف: يعف الله عنه، ومن يكظم الغيظ: يأجره الله، ومن يغفر: يغفر الله له، ومن يصبر على الرزية: يعقبه الله.

وشر المكاسب: كسب الربا، وشر

المأكل: مال اليتيم، والسعيد: من وعظ بغيره، والشقي: من شقي في بطن أمه.

وإنما يكفي أحدكم: ما قنعت به نفسه، وإنما يصير إلى أربعة أذرع، والأمر: إلى آخرة، وملاك العمل: خواتمه، وشر الروايا: روايا الكذب، وأشرف الموت: قتل الشهداء، ومن يعرف البلاء: يصبر عليه، ومن لا يعرفه: ينكر، ومن يستكبر: يضعه، ومن يتولى الدنيا: تعجز عنه، ومن يطع الشيطان: يعص الله، ومن يعص الله: يعذبه. [١/ ١٣٨ ـ ١٣٩]

* قال علي بن أبي طالب: طوبى لمن ذكر المعاد، وعمل للحساب، وقنع بالكفاف، ورضي عن الله ﷻ. [١/ ١٤٧]

* عن سفيان الثوري قال: قام أبو ذر الغفاري عند الكعبة؛ فقال: يا أيها الناس، أنا جندب الغفاري، هلموا إلى الأخ الناصح الشفيق؛ فاكتنفه الناس، فقال: أرأيتم، لو أن أحدكم أراد سفرًا: أليس يتخذ من الزاد، ما يصلحه ويبلغه؟

قالوا: بلى.

قال: فسفر طريق القيامة أبعد ما تريدون، فخذوا منه ما يصلحكم.

قالوا: ما يصلحنا؟

قال: حجوا حجةً: لعظام الأمور، صوموا يومًا شديدًا حره: لطول النشور، صلوا ركعتين في سواد الليل: لوحشة القبور، كلمة خير تقولها، أو كلمة سوء تسكت عنها: لوقوف يوم عظيم، تصدق بمالك: لعلك تنجو من عسيرها؛ اجعل الدنيا مجلسين: مجلسًا في طلب الآخرة، ومجلسًا في طلب الحلال، والثالث: يضرك ولا ينفعك: لا تريده، اجعل المال درهمين: درهمًا تنفقه على عيالك من حله، ودرهمًا تقدمه لآخرتك، والثالث: يضرك ولا ينفعك: لا تريده.

ثم نادى بأعلى صوته: يا أيها الناس، قد قتلكم حرص لا تدركونه أبدًا. [١/ ١٦٥]

* قال خالد بن عمير: خطبنا عتبة بن غزوان، قال: أيها الناس، إن الدنيا قد آذنت بصرم، وولت حذاء، ولم يبق منها، إلا صبابة كصبابة الإناء؛ ألا وإنكم في دار أنتم متحولون منها، فانتقلوا بصالح ما بحضرتكم.

وإني أعوذ بالله: أن أكون في نفسي عظيمًا، وعند الله صغيرًا؛ وإنكم والله، لتبلون الأمراء من بعدي؛ وإنه والله، ما كانت نبوة قط إلا تناسخت، حتى تكون ملكًا وجبرية.

وإني رأيتني مع رسول الله ﷺ، سابع سبعة، وما لنا طعام: إلا ورق الشجر، حتى قرحت أشداقنا؛ فوجدت بردة، فشققتها بنصفين، فأعطيت نصفها سعد بن مالك، ولبست نصفها؛ فليس من أولئك السبعة اليوم رجل حي، إلا وهو أمير مصر من الأمصار.

فيا للعجب: للحجر يلقى من رأس جهنم، فيهوي سبعين خريفًا، حتى يتقرر في أسفلها.

والذي نفسي بيده: لتملأن جهنم، أفعجبتم؟ وإن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة: مسيرة أربعين عامًا؛ وليأتين عليه يوم، وما فيها باب: إلا وهو كظيظ. [١/ ١٧١]

* عن جرير قال: قال سلمان ﷺ: يا جرير، تواضع لله؛ فإنه: من تواضع لله تعالى في الدنيا: رفعه يوم القيامة.

يا جرير، هل تدري ما الظلمات يوم القيامة؟ قلت: لا أدري؛ قال: ظلم الناس بينهم في الدنيا.

قال: ثم أخذ عويدًا لا أكاد أن أراه بين أصبعيه، قال: يا جرير، لو طلبت في الجنة مثل هذا العود: لم تجده؛ قال: قلت: يا أبا عبد الله، فأين النخل والشجر؟ قال: أصولها: اللؤلؤ والذهب، وأعلاها: الثمر. [١/ ٢٠٢]

* عن جعفر بن برقان قال: بلغنا: أن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه كان يقول: أضحكني ثلاث، وأبكاني ثلاث: ضحكت من مؤمل الدنيا، والموت يطلبه؛ وغافل لا يغفل عنه؛ وضاحك ملء فيه، لا يدري أمسخط ربه، أم مرضيه؛ وأبكاني ثلاث: فراق الأحبة، محمد وحزبه؛ وهول المطلع عند غمرات الموت؛ والوقوف بين يدي رب العالمين، حين لا أدري: إلى النار انصرافي، أم إلى الجنة؟ [١/ ٢٠٧]

* قال أبو الدرداء ﷺ: اعبدوا الله كأنكم ترونه، وعدّوا أنفسكم من الموتى؛ واعلموا: أن قليلًا يغنيكم، خير من كثير يلهيكم؛ واعلموا: أن البر لا يبلى، وأن الإثم لا ينسى. [١/ ٢١٢]

* عن معمر عن صاحب له: أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان رضي الله تعالى عنهما: يا أخي، اغتنم صحتك وفراغك: قبل أن ينزل بك من البلاء، ما لا يستطيع العباد رده؛ واغتنم دعوة المبتلى.

ويا أخي، ليكن المسجد بيتك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن المساجد بيت كل تقي، وقد ضمن الله ﷻ لمن كانت المساجد بيوتهم بالروح والراحة والجواز على الصراط إلى رضوان الرب ﷻ».

ويا أخي، ارحم اليتيم، وأدنه منك، وأطعمه من طعامك؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول ـ وأتاه رجل يشتكي قساوة قلبه ـ، فقال له رسول الله ﷺ: «أتحب أن يلين قلبك؟» فقال: نعم؛ قال: «أدن اليتيم منك، وامسح رأسه، وأطعمه من طعامك؛ فإن ذلك يلين قلبك، وتقدر على حاجتك».

ويا أخي، لا تجمع ما لا تستطيع

شكره؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يجاء بصاحب الدنيا يوم القيامة، الذي أطاع الله تعالى فيها، وهو بين يدي ماله، وماله خلفه؛ كلما تكفأ به الصراط، قال له ماله: امض، فقد أديت الحق الذي عليك» قال: «ويجاء بالذي لم يطع الله فيه، وماله بين كتفيه؛ فيعثره ماله، ويقول له: ويلك، هلا عملت بطاعة الله ﷻ فيّ؛ فلا يزال كذلك: حتى يدعو بالويل».

ويا أخي، إني حُدثت: أنك اشتريت خادمًا؛ وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال العبد من الله، وهو منه: ما لم يخدم، فإذا خدم: وجب عليه الحساب». وإن أم الدرداء سألتني خادمًا، وأنا يومئذٍ موسر؛ فكرهت ذلك لما سمعت من الحساب.

ويا أخي، من لي ولك: بأن نوافي يوم القيامة، ولا نخاف حسابًا؟

ويا أخي، لا تغترن بصحابة رسول الله ﷺ، فإنا قد عشنا بعده دهرًا طويلًا؛ والله أعلم بالذي أصبنا بعده. رواه ابن جابر والمطعم بن المقدام عن محمد بن واسع: أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان مثله. [٢١٤/١]

* قال أبو الدرداء: لو تعلمون ما أنتم راؤون بعد الموت، لما أكلتم طعامًا على شهوة، ولا شربتم شرابًا على شهوة، ولا دخلتم بيتًا تستظلون فيه، ولخرجتم إلى الصعدات: تضربون صدوركم، وتبكون على أنفسكم، ولوددتم أنكم شجرة تعضد، ثم تؤكل. [٢١٦/١]

* عن عبد الرحمٰن بن محمد المحاربي قال: بلغني، أن أبا الدرداء كتب إلى أخ له: أما بعد؛ فلست في شيء من أمر الدنيا، إلا وقد كان له أهل قبلك، وهو صائر له أهل بعدك، وليس لك منه إلا ما قدمت لنفسك؛ فآثرها على المصلح من ولدك، فإنك تقدم على من لا يعذرك، وتجمع لمن لا يحمدك؛ وإنما تعمل لواحد من اثنين: إما عامل فيه بطاعة الله: فيسعد بما شقيت به؛ وإما عامل فيه بمعصية الله: فتشقى بما جمعت له؛ وليس والله واحد منهما بأهل: أن تبرد له على ظهرك، ولا تؤثره على نفسك؛ ارج لمن مضى منهم رحمة الله، وثق لمن بقي منهم رزق الله؛ والسلام. [٢١٦/١]

* عن عبد الرحمٰن بن جبير بن نفير: أن رجلًا قال لأبي الدرداء: علمني كلمة ينفعني الله ﷻ بها؛ قال: وثنتين، وثلاثًا، وأربعًا، وخمسًا: من عمل بهن، كان ثوابه على الله ﷻ: الدرجات العلا.

قال: لا تأكل إلا طيبًا، ولا تكسب إلا طيبًا، ولا تدخل بيتك إلا طيبًا؛ وسل الله ﷻ، يرزقك يومًا بيوم؛ وإذا أصبحت: فاعدد نفسك من الأموات، فكأنك قد لحقت بهم، وهب

عرضك الله ﷻ؛ فمن سبك، أو شتمك، أو قاتلك: فدعه لله ﷻ؛ وإذا أسأت: فاستغفر الله ﷻ. [١/ ٢٢٢]

* قال أبو هريرة: إذا رأيتم ستًا، فإن كانت نفس أحدكم في يده، فليرسلها، فلذلك أتمنى الموت أخاف أن تدركني: إذا أُمّرت السفهاء، وبيع الحكم، وتهون بالدم، وقطعت الأرحام، وقطعت الجلاوزة، ونشأ نشء يتخذون القرآن مزامير. [١/ ٣٨٤]

* قال الربيع بن خثيم: أريدوا بهذا الخير الله: تنالوه، لا بغيره؛ وأكثروا ذكر هذا الموت، الذي لم تذوقوا قبله مثله؛ فإن الغائب إذا طالت غيبته: وجبت محبته، وانتظره أهله، وأوشك أن يقدم عليهم. [٢/ ١١٢]

* عن هرم بن حيان العبدي، أنه كان يقول: ما رأيت مثل الجنة: نام طالبها، ولا مثل النار: نام هاربها؛ قال: وكان يقول: أخرجوا من قلوبكم حب الدنيا، وأدخلوا قلوبكم حب الآخرة. [٢/ ١١٩]

* قال الحسن البصري: إن المؤمن: يصبح حزينًا، ويمسي حزينًا، ولا يسعه غير ذلك؛ لأنه بين مخافتين: بين ذنب قد مضى: لا يدري ما الله يصنع فيه، وبين أجل قد بقي: لا يدري ما يصيب فيه من المهالك. [٢/ ١٣٢]

* عن الحسن البصري قال: يحق لمن يعلم: أن الموت مورده، وأن الساعة موعده، وأن القيام بين يدي الله تعالى مشهده: أن يطول حزنه. [٢/ ١٣٣]

* عن الحسن البصري: أنه كتب إلى عمر بن عبد العزيز، ـ والسياق: لأبي حميد الشامي ـ: اعلم أن التفكر يدعو إلى الخير والعمل به؛ والندم على الشر يدعو إلى تركه؛ وليس ما يفنى ـ وإن كان كثيرًا ـ يعدل ما يبقى، وإن كان طلبه عزيزًا؛ واحتمال المؤونة المنقطعة، التي تعقب الراحة الطويلة: خير من تعجيل راحة منقطعة تعقب مؤونة باقية.

فاحذر هذه الدار: الصارعة، الخادعة، الخاتلة: التي قد تزينت بخدعها، وغرّت بغرورها، وقتلت أهلها بأملها، وتشوّفت لخطّابها، فأصبحت كالعروس المجلوة: العيون إليها ناظرة، والنفوس لها عاشقة، والقلوب إليها والهة، ولألبابها دامغة، وهي لأزواجها كلهم قاتلة.

فلا الباقي بالماضي معتبر، ولا الآخر بما رأى من الأول مزدجر، ولا اللبيب بكثرة التجارب منتفع، ولا العارف بالله والمصدق له حين أخبر عنها مدكر.

فأبت القلوب لها إلا حبًا، وأبت النفوس بها إلا ضنًا، وما هذا منالها إلا عشقًا؛ ومن عشق شيئًا: لم يعقل غيره، ومات في طلبه، أو يظفر به؛ فهما عاشقان، طالبان لها.

فعاشق قد ظفر بها، واغتر، وطغى، ونسي بها المبدأ والمعاد: فشغل بها لبّه، وذهل فيها عقله، حتى زلت عنها قدمه، وجاءته أسرع ما كانت له منيته: فعظمت ندامته، وكثرت حسرته، واشتدت كربته، مع ما عالج من سكرته، واجتمعت عليه سكرات الموت بألمه، وحسرة الموت بغصته، غير موصوف ما نزل به.

وآخر مات قبل أن يظفر منها بحاجته، فذهب بكربه وغمه، لم يدرك منها ما طلب، ولم يرح نفسه من التعب والنصب؛ خرجا جميعًا بغير زاد، وقدما على غير مهاد.

فاحذرها الحذر كله، فإنها مثل الحية: ليّن مسها، وسمّها يقتل؛ فأعرض عما يعجبك فيها: لقلة ما يصحبك منها؛ وضع عنك همومها لما عاينت من فجائعها، وأيقنت به من فراقها، وشدد ما اشتد منها: لرخاء ما يصيبك، وكن أسرّ ما تكون فيها؛ أحذر ما تكون لها، فإن صاحبها كلما اطمأن فيها إلى سرور له: أشخصته عنها بمكروه؛ وكلما ظفر بشيء منها، وثنى رجلًا عليه: انقلبت به.

فالسار فيها غار، والنافع فيها غدًا ضار؛ صل الرخاء فيها بالبلاء، واجعل البقاء فيها إلى فناء سرورها، مشوب بالحزن؛ وآخر الحياة فيها: الضعف، والوهن.

فانظر إليها نظر الزاهد المفارق، ولا تنظر نظر العاشق الوامق؛ واعلم: أنها تزيل الثاوي الساكن، وتفجع المغرور الآمن؛ لا يرجع ما تولى منها فأدبر، ولا يدري ما هو آت فيها، فينتظر.

فاحذرها: فإن أمانيها كاذبة، وإن آمالها باطلة، عيشها نكد، وصفوها كدر، وأنت منها على خطر: إما نعمة زائلة، وإما بلية نازلة، وإما مصيبة موجعة، وإما منية قاضية.

فلقد كدّت عليه المعيشة إن عقل، وهو من النعماء على خطر، ومن البلوى على حذر، ومن المنايا على يقين؛ فلو كان الخالق تعالى: لم يخبر عنها بخبر، ولم يضرب لها مثلًا، ولم يأمر فيها بزهد، لكانت الدار: قد أيقظت النائم، ونبهت الغافل؛ فكيف؟ وقد جاء من الله تعالى عنها زاجر، وفيها واعظ.

فما لها عند الله ﷻ قدر، ولا لها عند الله تعالى وزن من الصغر، ولا تزن عند الله تعالى مقدار حصاة من الحصا، ولا مقدار ثراة في جميع الثرى، ولا خلق خلقًا فيما بلغت: أبغض إليه من الدنيا، ولا نظر إليها منذ خلقها: مقتًا لها؛ ولقد عرضت على نبينا ﷺ بمفاتيحها وخزائنها، ولم ينقصه ذلك عنده جناح بعوضة، فأبى أن يقبلها، وما منعه من القبول لها، ولا ينقصه عند الله تعالى شيء، إلا أنه علم:

أن الله تعالى أبغض شيئًا فأبغضه، وصغر شيئًا فصغره، ووضع شيئًا فوضعه؛ ولو قبلها: كان الدليل على حبه إياها قبولها، ولكنه: كره أن يحب ما أبغض خالقه، وأن يرفع ما وضع مليكه؛ ولو لم يدلّه على صغر هذه الدار، إلا أن الله تعالى حقرها: أن يجعل خيرها ثوابًا للمطيعين، وأن يجعل عقوبتها عذابًا للعاصين، فأخرج ثواب الطاعة منها، وأخرج عقوبة المعصية عنها.

وقد يدلك على شر هذه الدار: أن الله تعالى زواها عن أنبيائه وأحبائه: اختبارًا وبسطها لغيرهم، اعتبارًا واغترارًا؛ ويظن المغرور بها، والمفتون عليها أنه: إنما أكرمه بها، ونسي ما صنع بمحمد المصطفى ﷺ، وموسى المختار عليه السلام: بالكلام له وبمناجاته؛ فأما محمد ﷺ: فشد الحجر على بطنه من الجوع، وأما موسى عليه السلام، فليس دونهم في العجب: يأكل خبز الشعير في خاصته، ويطعم أهله: الخشكار، والناس: الدرمك، فإذا جنه الليل: لبس المسوح، وغل اليد إلى العنق، وبات باكيًا حتى يصبح؛ يأكل الخشن من الطعام، ويلبس الشعر من الثياب.

كلّ هذا: يبغضون ما أبغض الله ﷻ، ويصغرون ما صغّر الله تعالى، ويزهدون فيما فيه زهّد؛ ثم اقتص الصالحون بعد منهاجهم، وأخذوا بآثارهم، وألزموا الكد والعير، وألطفوا التفكر، وصبروا في مدة الأجل القصير عن متاع الغرور: الذي إلى الفناء يصير؛ ونظروا إلى آخر الدنيا، ولم ينظروا إلى أولها؛ ونظروا إلى عاقبة مراراتها، ولم ينظروا إلى عاجلة حلاوتها؛ ثم ألزموا أنفسهم الصبر، أنزلوها من أنفسهم بمنزلة الميتة: التي لا يحل الشبع منها، إلا في حال الضرورة إليها؛ فأكلوا منها بقدر ما يرد النفس، ويقي الروح، ومكن اليوم، وجعلوها بمنزلة الجيفة: التي قد اشتد نتن ريحها، فكل من مر بها: أمسك على أنفسه منها؛ فهل يصيبون منها لحال الضر، ولا ينتهون منها إلى الشبع من النتن؟

فقرنت عنهم، وكانت هذه منزلتها من أنفسهم؛ فهم يعجبون من الآكل منها شبعًا، والمتلذذ بها أشرًا؛ ويقولون في أنفسهم: أما ترى هؤلاء لا يخافون من الأكل؟ أما يجدون ريح النتن؟ وهي والله يا أخي في العاقبة والآجلة: أنتن من الجيفة المرصوفة؛ غير أن أقوامًا استعجلوا الصبر، فلا يجدون ريح النتن؛ والذي نشأ في ريح الإهاب النتن: لا يجد نتنه، ولا يجد من ريحه ما يؤذي المارة والجالس عنده؛ وقد يكفي العاقل منها: أنه من مات عنها، وترك مالًا كثيرًا سرّه: أنه كان فيها فقيرًا، أو شريفًا، سرّه: أنه كان فيها وضيعًا، أو كان فيها معافى: سرّه: أنه كان فيها مبتلى، أو كان مسلطنًا: سره أنه

كان فيها سوقة؛ وإن فارقتها: سرك أنك كنت أوضع أهلها ضعة، وأشدهم فيها فاقة؛ أليس ذلك الدليل على خزيها لمن يعقل أمرها؟

والله، لو كانت الدنيا، من أراد منها شيئًا: وجده إلى جنبه من غير طلب ولا نصب؛ غير أنه إذا أخذ منها شيئًا: لزمته حقوق الله فيه، وسأله عنه، ووقفه على حسابه؛ لكان ينبغي للعاقل أن لا يأخذ منها: إلا قدر قوته، وما يكفي حذر السؤال وكراهية: لشدة الحساب.

وإنما الدنيا إذا فكرت فيها: ثلاثة أيام: يوم مضى، لا ترجوه؛ ويوم أنت فيه: ينبغي لك أن تغتنمه؛ ويوم يأتي: لا تدري: أنت من أهله، أم لا؟ ولا تدري: لعلك تموت قبله؛ فأما أمس: فحكيم مؤدب، وأما اليوم: فصديق مودع، غير أن أمس؛ وإن كان قد فجعك بنفسه: فقد أبقى في يديك حكمته؛ وإن كنت قد أضعته؛ فقد جاءك خلف منه؛ وقد كان عنك طويل الغيبة، وهو الآن عنك سريع الرحلة، وغدًا أيضًا في يديك منه أمله.

فخذ الثقة بالعمل، واترك الغرور بالأمل، قبل حلول الأجل؛ وإياك أن تدخل على اليوم: همّ غد، أو همّ ما بعده؛ زدت في حزنك، وتعبك، وأردت أن تجمع في يومك ما يكفيك أيامك؛ هيهات: كثر الشغل، وزاد الحزن، وعظم التعب، وأضاع العبد العمل بالأمل.

ولو أن الأمل في غدك خرج من قلبك: أحسنت اليوم في عملك، واقتصرت لهمّ يومك؛ غير أن الأمل منك في الغد: دعاك إلى التفريط، ودعاك إلى المزيد في الطلب؛ ولئن شئت واقتصرت: لأصفنّ لك الدنيا ساعة بين ساعتين: ساعة ماضية، وساعة آتية، وساعة أنت فيها.

فأما الماضية والباقية: فليس تجد لراحتهما لذة، ولا لبلائهما ألمًا؛ وإنما الدنيا: ساعة أنت فيها، فخدعتك تلك الساعة عن الجنة، وصيّرتك إلى النار؛ وإنما اليوم - إن عقلت -: ضيف نزل بك، وهو مرتحل عنك؛ فإن أحسنت نزله وقراه: شهد لك، وأثنى عليك بذلك، وصدق فيك؛ وإن أسأت ضيافته، ولم تحسن قراه: جال في عينيك.

وهما يومان، بمنزلة الأخوين: نزل بك أحدهما، فأسأت إليه، ولم تحسن قراه فيما بينك وبينه؛ فجاءك الآخر بعده، فقال: إني قد جئتك بعد أخي، فإن إحسانك لي: يمحو إساءتك إليه، ويغفر لك ما صنعت؛ فدونك إذ نزلت بك، وجئتك بعد أخي المرتحل عنك، فلقد ظفرت بخلف منه إن عقلت؛ فدارك ما قد أضعت، وإن ألحقت الآخر بالأول؛ فما أخلقك أن تهلك بشهادتهما عليك.

إن الذي بقي من العمر: لا ثمن له، ولا عدل؛ فلو جمعت الدنيا كلها: ما عدلت يومًا بقي من عمر صاحبه؛ فلا تبع اليوم، ولا تعدله من الدنيا بغير ثمنه، ولا يكونن المقبور أعظم تعظيمًا لما في يديك منك وهو لك.

فلعمري: لو أن مدفونًا في قبره قيل له: هذه الدنيا، أولها إلى آخرها: تجعلها لولدك من بعدك، يتنعمون فيها من ورائك - فقد كنت، وليس لك همّ غيرهم - أحب إليك، أم يوم تترك فيه تعمل لنفسك؟ لاختار ذلك؛ وما كان ليجمع مع اليوم شيئًا: إلا اختار اليوم عليه: رغبة فيه، وتعظيمًا له.

بل: لو اقتصر على ساعة: خيرها، وما بين أضعاف ما وصفت لك، وأضعافه يكون لسواه: إلا اختار الساعة لنفسه، على أضعاف ذلك يكون لغيره.

بل: لو اقتصر على كلمة يقولها، تكتب له؛ وبين ما وصفت لك وأضعافه: لاختار الكلمة الواحدة عليه.

فانتقد اليوم لنفسك، وأبصر الساعة، وأعظم الكلمة، واحذر الحسرة عند نزول السكرة؛ ولا تأمن أن تكون لهذا الكلام حجة.

نفعنا الله وإياك بالموعظة، ورزقنا وإياك خير العواقب؛ والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. [٢/ ١٣٤ - ١٤٠]

* قال الحسن البصري: رحم الله امرءًا عرف ثم صبر، ثم أبصر فبصر.

فإن أقوامًا عرفوا: فانتزع الجزع أبصارهم، فلا هم أدركوا ما طلبوا، ولا هم رجعوا إلى ما تركوا.

اتقوا هذه الأهواء المضلة، البعيدة من الله؛ التي: جماعها الضلالة، وميعادها النار، لهم محنة: من أصابها أضلته، ومن أصابته قتلته.

يا ابن آدم: دينك دينك، فإنه هو لحمك ودمك، إن يسلم لك دينك: يسلم لك لحمك ودمك؛ وإن تكن الأخرى: فنعوذ بالله؛ فإنها نار لا تطفأ، وجرح لا يبرأ، وعذاب لا ينفد أبدًا، ونفس لا تموت.

يا ابن آدم: إنك موقوف بين يدي ربك، ومرتهن بعملك، فخذ مما في يديك لما بين يديك عند الموت: يأتيك الخبر، إنك مسؤول، ولا تجد جوابًا؛ إن العبد لا يزال بخير: ما كان له واعظ من نفسه، وكانت المحاسبة من همه. [٢/ ١٤٥ - ١٤٦]

* قال الحسن البصري: يا ابن آدم، سرطًا سرطًا، جمعًا جمعًا في وعاء، وشدًا شدًا في وكاء: ركوب الذلول، ولبوس اللين؛ ثم قيل: مات، فأفضى والله إلى الآخرة.

إن المؤمن: عمل لله تعالى أيامًا يسيرة؛ فوالله، ما ندم أن يكون أصاب من نعيمها

ورخائها، ولكن: راقت الدنيا له، فاستهانها، وهضمها لآخرته، وتزود منها؛ فلم تكن الدنيا في نفسه بدار، ولم يرغب في نعيمها، ولم يفرح برخائها؛ ولم يتعاظم في نفسه شيء من البلاء إن نزل به، مع احتسابه للأجر عند الله؛ ولم يحتسب نوال الدنيا، حتى مضى: راغبًا راهبًا.

فهنيئًا هنيئًا، فأمّن الله بذلك روعته، وستر عورته، ويسّر حسابه؛ وكان الأكياس من المسلمين يقولون: إنما هو الغدو والرواح، وحظ من الدلجة والاستقامة؛ لا يلبثك يا ابن آدم: أن على الخير؛ حتى إن العبد إذا رزقه الله تعالى الجنة: فقد أفلح؛ وأن الله تعالى: لا يخدع عن جنته، ولا يُعطي بالأماني؛ وقد اشتد الشح، وظهرت الأماني، وتمنى المتمني في غروره. [٢/١٤٦ ـ ١٤٧]

* عن الحسن البصري قال: ابن آدم، إنما أنت أيام: كلما ذهب يوم، ذهب بعضك. [٢/١٤٨]

* عن الحسن البصري: قال: إن أفسق الفاسقين: الذي يركب كل كبيرة، ويُسحب على ثيابه؛ ويقول: ليس علي بأس؛ سيعلم أن الله تعالى: ربما عجل العقوبة في الدنيا، وربما أخرها ليوم الحساب. [٢/١٤٨]

* عن الحسن البصري قال: رحم الله رجلًا: لبس خلقًا، وأكل كسرة، ولصق بالأرض، وبكى على الخطيئة، ودأب في العبادة. [٢/١٤٩]

* قال الحسن البصري: ابن آدم: أصبحت بين مطيتين لا يعرجان بك: خطر الليل والنهار، حتى تقدم الآخرة: فإما إلى الجنة، وإما إلى النار؛ فمن أعظم خطرًا منك؟ [٢/ ١٥٢]

* عن الحسن البصري قال: لما بعث الله ﷻ محمدًا ﷺ: يعرفون وجهه، ويعرفون نسبه؛ قال: هذا نبي، هذا خياري، خذوا من سنته وسبيله؛ أما والله، ما كان يغدى عليه بالجفان، ولا يراح، ولا يغلق دونه الأبواب، ولا تقوم دونه الحجبة؛ كان يجلس بالأرض، ويوضع طعامه بالأرض، ويلبس الغليظ، ويركب الحمار، ويردف خلفه، وكان يلعق يده. [٢/ ١٥٣]

* عن الحسن البصري قال: رحم الله رجلًا: لم يغره كثرة ما يرى من كثرة الناس؛ ابن آدم: إنك تموت وحدك، وتدخل القبر وحدك، وتبعث وحدك، وتحاسب وحدك؛ ابن آدم؛ وأنت المعني، وإياك يراد. [٢/ ١٥٥]

* عن الحسن البصري قال: يا ابن آدم، إذا رأيت الناس في خير: فنافسهم فيه، وإذا رأيتهم في هلكة: فذرهم، وما اختاروا لأنفسهم.

قد رأينا أقوامًا: آثروا عاجلتهم على عاقبتهم، فذلوا، وهلكوا، وافتضحوا.

يا ابن آدم، إنما الحكم حكمان: فمن حكم بحكم الله: فإمام عدل، ومن حكم بغير حكم الله: فحكم الجاهلية.

إنما الناس ثلاثة: مؤمن، وكافر، ومنافق؛ فأما المؤمن: فعامل الله بطاعته، وأما الكافر: فقد أذلّه الله ـ كما قد رأيتم ـ، وأما المنافق: فهاهنا معنا في الحجر، والطرق، والأسواق ـ نعوذ بالله ـ؛ والله، ما عرفوا ربهم. اعتبروا إنكارهم ربهم بأعمالهم الخبيثة؛ وإن المؤمن: لا يصبح إلا خائفًا ـ وإن كان محسنًا ـ لأنه بين مخافتين: بين ذنب قد مضى: لا يدري ماذا يصنع الله تعالى فيه، وبين أجل قد بقي: لا يدري ما يصيب فيه من الهلكات.

إن المؤمنين: شهود الله في الأرض: يعرضون أعمال بني آدم على كتاب الله، فمن وافق كتاب الله: حمد الله عليه، وما خالف كتاب الله: عرفوا أنه مخالف لكتاب الله، وعرفوا بالقرآن: ضلالة من ضل من الخلق. [٢/١٥٧ ـ ١٥٨]

* عن الحسن البصري قال: خصلتان من العبد، إذا صلحتا: صلح ما سواهما: الركون إلى الظلمة، والطغيان في النعمة؛ قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هود: ١١٣]. وقال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾ [طه: ٨١]. [٢/١٥٨]

* عن حماد عن ثابت: أن مطرفًا كان يقول: لو أن رجلًا رأى صيدًا، والصيد لا يراه يختله: أليس يوشك أن يأخذه؟ قالوا: بلى؛ قال: فإن الشيطان هو يرانا، ونحن لا نراه، فيصيب منا. [٢/٢٠٢]

* عن أبي السليل قال: أتيت صلة العدوي، فقلت له: علّمني مما علمك الله ﷻ؛ قال: أنت اليوم مثلي ـ أو نحوي ـ، حيث أتيت أصحاب رسول الله ﷺ أتعلم منهم؛ فقلت لهم: علموني مما علمكم الله؛ فقالوا: انتصح للقرآن، وانصح للمسلمين، وأكثر من دعاء الله ما استطعت، ولا تكونن قتيل العصا، قتيل عمية.

* يا آل فلان، فإني لا أبالي: أبرجله مدت، أم برجل خنزير؟ وإياك، وقومًا يقولون: نحن المؤمنون، وليسوا من الإيمان على شيء: هم الحرورية، هم الحرورية. [٢/٢٣٧ ـ ٢٣٨]

* عن أبي عمران الجوني قال: لا يغرنكم من الله تعالى: طول النسيئة، ولا حسن الطلب؛ فإن أخذه أليم شديد. [٢/٣٠٩]

* عن أبي عمران الجوني قال كثيرًا: اهتبلوا غفلة الحمقى، وامضوا حيث أعلم لكم، وكِلوا ما لا تعلمون إلى عالمه، قبل

أن يأتي حضور ما لا تستطيعون دفعه: من الموت، وجلائل الأمور. [٢/٣٠٩]

* عن ثابت البناني قال: وأي عبد أعظم حالًا، من عبد: يأتيه ملك الموت وحده، ويدخل قبره وحده، ويوقف بين يدي الله وحده: ومع ذلك: ذنوب كثيرة، ونعم من الله كثيرة. [٢/٣٢٥]

* عن قتادة قال: ابن آدم، إن كنت لا تريد أن تأتي الخير إلا بنشاط؛ فإن نفسك: إلى السآمة، وإلى الفترة، وإلى الملل أميل؛ ولكن المؤمن: هو المتحامل، والمؤمن المتقوي؛ وإن المؤمنين: هم العجاجون إلى الله بالليل والنهار، وما زال المؤمنون يقولون: ربنا، ربنا؛ في السر والعلانية، حتى استجاب لهم. [٢/٣٣٦]

* عن قتادة قال: يا ابن آدم، لا تعتبر الناس بأموالهم ولا أولادهم، ولكن: اعتبرهم بالإيمان والعمل الصالح؛ إذا رأيت عبدًا صالحًا يعمل فيما بينه وبين الله خيرًا، ففي ذلك فسارع، وفي ذلك فنافس ما استطعت إليه قوة؛ ولا قوة إلا بالله. [٢/٣٣٦]

* عن قتادة قال: اجتنبوا نقض هذا الميثاق، فإن الله تعالى: قد قدم فيه، وأوعد، وذكره في آي من القرآن: تقدمة، ونصيحة، وحجة؛ وإنما تعظم الأمور بما عظمها الله، عند ذوي العقل والفهم، والعلم بالله ﷻ؛ وإنا ما نعلم الله تعالى: أوعد في ذنب، ما أوعد في نقض هذا الميثاق.

وإن المؤمن: حي القلب، حي البصر؛ سمع كتاب الله فانتفع به، ووعاه، وحفظه، وعقله عن الله.

والكافر: أصم، أبكم، لا يسمع خيرًا، ولا يحفظه، ولا يتكلم بخير، ولا يعلمه في الضلالة؛ متسكعًا فيها، لا يجد منها مخرجًا ولا منفذًا؛ أطاع الشيطان، فاستحوذ عليه؛ وتلا قوله: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٧١]. قال: خصومة علمها الله ﷻ محمدًا ﷺ، وأصحابه يخاصمون بها أهل الضلالة.

وإن الله ﷻ: علّمكم: فأحسن تعليمكم، وأدبّكم: فأحسن تأديبكم؛ فأخذ رجل بما علمه الله، ولا يتكلف ما لا علم به: فيخرج من دين الله، ويكون من المتكلفين.

وإياكم: والتكلف، التنطع، والغلو، والإعجاب بالأنفس؛ تواضعوا لله ﷻ، لعل الله يرفعكم؛ قال قتادة: قد رأينا والله أقوامًا: يسرعون إلى الفتن، وينزعون فيها؛ وأمسك أقوام عن ذلك: هيبة لله، ومخافة منه؛ فلما انكشفت: إذا الذين أمسكوا: أطيب نفسًا، وأثلج صدورًا، وأخف ظهورًا من الذين أسرعوا إليها، وينزعون فيها؛ وصارت أعمال

أولئك؛ حزازات على قلوبهم كلما ذكروها؛ وأيم الله، لو أن الناس يعرفون من الفتنة إذا أقبلت كما يعرفون منها إذا أدبرت لعقل فيها جيل من الناس كثير؛ والله، ما بعثت فتنة قط إلا في شبهة وريبة إذا شبت.

رأيت صاحب الدنيا: لها يفرح، ولها يحزن، ولها يرضى، ولها يسخط؛ ووالله، ، لئن تشبث بالدنيا وحدب عليها ليوشك أن تلفظه، وتقضي منه. [٢/٣٣٦ ـ ٣٣٧]

* عن قتادة قال: عليكم الوفاء بالعهد، ولا تنقضوا هذه المواثيق؛ فإن الله قد نهى عن ذلك، وقدّم فيه أشد التقدمة، وذكره في بضع وعشرين آية: نصيحة لكم، وتقدمة إليكم، وحجة عليكم.

قال الله ﷻ: ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ [إبراهيم: ١٤]. وعدهم الله النصر في الدنيا، والجنة في الآخرة، فبيّن الله من يسكنها من عباده؛ فقال: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: ١٤]

وقال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [الرحمٰن: ٤٦]. وأن لله تعالى مقامًا هو قائمه، وأن أهل الإيمان خافوا ذلك المقام: فنصبوا، ودأبوا بالليل والنهار؛ وقال: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ﴾ [إبراهيم: ٤٧]. فخافوا والله ذل: فعملوا، ونصبوا، ودأبوا بالليل والنهار.

وقال: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾ [إبراهيم: ٣١] علم الله أن في الدنيا خلالًا يتخاللون بها في الدنيا؛ فلينظر الرجل على من يخالل، ومن يصاحب؛ فإن كان لله: فليداوم؛ وإن كان لغير الله: فليعلم أن كل خلة: ستصير على أهلها عداوة يوم القيامة؛ إلا خلة المتقين. [٢/٣٣٧ ـ ٣٣٨]

* عن قتادة قال: كان يقال: إن الناس لا يطئون إلا آثارًا، ولا يتكلمون إلا برجيع، من القول؛ المحسن على إثر المحسن: عمله كعمله، وثوابه كثوابه؛ والمسيء على إثر المسيء: عمله كعمله، وثوابه كثوابه؛ وإن البر التقي: عند فعله يحل؛ وإن الفاجر الشقي: عند فعله يحل؛ كل سيهجم على ما قدم، ويعاين ما قد أسلف: إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر. [٢/٣٣٨]

* عن قتادة قال: يا أيها الذين آمنوا، اصبروا على ما أمر الله، وصابروا أهل الضلالة: فإنكم على حق، وهم وعلى باطل؛ ورابطوا في سبيل الله، واتقوا الله لعلكم تفلحون. [٢/٣٤٠]

* عن هشام بن حسان قال: قيل لمحمد بن واسع: كيف أصبحت أبا عبد الله؟ قال: قريبًا أجلي، بعيدًا أملي، سيئًا عملي. [٢/٣٤٦]

* عن مالك بن دينار قال: إنكم في زمان أشهب، لا يبصر زمانكم إلا البصير؛

إنكم في زمان كثير تفاخرهم، قد انتفخت ألسنتهم في أفواههم، وطلبوا الدنيا بعمل الآخرة؛ فاحذروهم على أنفسكم: لا يوقعونكم في شباكهم. [٢/ ٣٦٣]

* عن جعفر بن سليمان قال: سمعت مالك بن دينار يقول: من تباعد من زهرة الحياة الدنيا، فذلك: الغالب لهواه؛ ومن فرح بمدح الباطل: فقد أمكن الشيطان من دخول قلبه؛ يا قارئ: أنت قارئ، ينبغي للقارئ: أن يكون عليه دراعة صوف، وعصا راع، يفر من الله إلى الله ﷻ، ويحوش العباد على الله تعالى. [٢/ ٣٦٤]

* عن يحيى بن أبي كثير قال: ست من كن فيه، فقد استكمل الإيمان: قتال أعداء الله بالسيف، والصيام في الصيف، وإسباغ الوضوء في اليوم الشاتي، والتبكير بالصلاة في يوم الغيم، وترك الجدال والمراء وأنت تعلم أنك صادق، والصبر على المصيبة. [٣/ ٦٨]

* عن يحيى بن أبي كثير: أن سليمان قال لابنه: يا بني، لا تعجب: ممن هلك، كيف هلك؛ ولكن اعجب: ممن نجا، كيف نجا؛ يا بني، لا غنى أفضل من صحة جسم، ولا نعيم أفضل من قرة عين. [٣/ ٧٢]

* عن جعفر قال: دخلنا على أبي التياح نعوده؛ فقال: والله، إنه لينبغي للرجل المسلم: أن يزيده ما يرى في الناس من التهاون بأمر الله، أن يزيده ذلك: جدًا، واجتهادًا، ثم بكى. [٣/ ٨٣]

* عن عاصم الأحول قال: قال لي فضيل الرقاشي: يا هذا، لا يشغلك كثرة الناس عن نفسك؛ فإن الأمر يخلص إليك دونهم، وإياك أن تذهب نهارك، تقطعه هاهنا وهاهنا، فإنه محفوظ عليك؛ وما رأيت شيئًا قط: أحسن طلبًا، ولا أسرع إدراكًا: من حسنة حديثة لذنب قديم. [٣/ ١٠٢]

* عن أبي جعفر محمد بن علي قال: ما من شيء أحب إلى الله ﷻ من أن يسأل، وما يدفع القضاء: إلا الدعاء، وإن أسرع الخير ثوابًا: البر، وأسرع الشر عقوبة: البغي، وكفى بالمرء عيبًا: أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه، وأن يأمر الناس: بما لا يستطيع التحول عنه، وأن يؤذي جليسه: بما لا يعنيه. [٣/ ١٨٨]

* عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين قال: لما قال سفيان الثوري: لا أقوم حتى تحدثني، قال له: أنا أحدثك، وما كثرة الحديث لك بخير؛ يا سفيان، إذا أنعم الله عليك بنعمة، فأحببت بقاءها ودوامها: فأكثر من الحمد والشكر عليها، فإن الله ﷻ قال في كتابه: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]. وإذا استبطأت الرزق: فأكثر من الاستغفار، فإن الله تعالى قال في كتابه: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾

﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: ١٠ ـ ١٢]. يا سفيان، إذا حزبك أمر من سلطان أو غيره، فأكثر من: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها مفتاح الفرج، وكنز من كنز الجنة؛ فعقد سفيان بيده، وقال: ثلاث، وأي ثلاث؟ قال جعفر: عقلها والله أبو عبد الله، ولينفعنّه الله بها. [٣/ ١٩٣]

* عن جعفر بن محمد قال: الصلاة: قربان كل تقي، والحج: جهاد كل ضعيف، وزكاة البدن: الصيام، والداعي بلا عمل، كالرامي بلا وتر، واستنزلوا الرزق بالصدقة، وحصّنوا أموالكم بالزكاة، وما عال من اقتصد، والتدبير نصف العيش، والتودد نصف العقل، وقلة العيال أحد اليسارين، ومن أحزن والديه فقد عقّهما، ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته: فقد حبط أجره، والصنيعة لا تكونن صنيعة: إلا عند ذي حسب ودين؛ والله تعالى منزل الصبر: على قدر المصيبة، ومنزل الرزق: على قدر المؤونة؛ ومن قدر معيشته: رزقه الله تعالى، ومن بذر معيشته: حرمه الله تعالى. [٣/ ١٩٤ ـ ١٩٥]

* قال جعفر بن محمد: لا زاد أفضل من التقوى، ولا شيء أحسن من الصمت، ولا عدو أضر من الجهل، ولا داء أدوى من الكذب. [٣/ ١٩٦]

* عن زيد بن أسلم: أن موسى عليه السلام سأل ربه، فقال: يا رب، أخبرني بأهلك الذين هم أهلك، الذين تؤويهم في ظل عرشك، يوم لا ظل إلا ظلك؟ قال: هم: الطاهرة قلوبهم، الندية أيديهم، يتحابون بجلالي؛ الذين إذا ذكرت: ذكروا بي، وإذا ذكروا: ذكرت بهم؛ الذين ينيبون إلى ذكري: كما تنيب النسور إلى وكرها؛ الذين يغضبون لمحارم الله إذا استحلت: كما تغضب النمرة إذا حربت؛ والذين يكلفون بحبي: كما يكلف الصبي بحب الناس. [٣/ ٢٢٢]

* عن أبي حازم ـ سلمة بن دينار ـ قال: لا يحسن عبد فيما بينه وبين الله تعالى: إلا أحسن الله فيما بينه وبين العباد، ولا يعور فيما بينه وبين الله تعالى: إلا عور الله فيما بينه وبين العباد، ولمصانعة وجه واحد أيسر: من مصانعة الوجوه كلها؛ إنك إذا صانعت الله: مالت الوجوه كلها إليك، وإذا أفسدت ما بينك وبينه: شنئتك الوجوه كلها. [٣/ ٢٣٩]

* قال أبو حازم ـ سلمة بن دينار: إن بضاعة الآخرة كاسدة، فاستكثروا منها في أوان كسادها، فإنه لو قد جاء يوم نفاقها: لم تصل منها، لا إلى قليل، ولا إلى كثير. [٣/ ٢٤٢]

* عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: كان من كلامه: لا تقنعن لنفسك باليسير من الأمر في طاعة الله عز وجل، كعمل المهين

الدنيء؛ ولكن: اجهد واجتهد، فعل الحريص الحفي؛ وتواضع لله ﷻ دون الضعف، فعل الغريب السبي. [٣/ ٣٥٤]

* عن وهب بن منبه قال: ألم يفكر ابن آدم، ثم يتفهم ويعتبر، ثم يبصر، ثم يعقل ويتفقه حتى يعلم؟ فيتبين له: أن لله حلمًا: به يخلق الأحلام، وعلمًا: به يعلم العلماء، وحكمة: بها يُتقن الخلق، ويدبر بها أمور الدنيا والآخرة؛ فإن ابن آدم، لن يبلغ بعلمه المقدر على الله: الذي لا مقدار له، ولن يبلغ بحلمه المخلوق حلم الله: الذي به خلق الخلق كله، ولن يبلغ بحكمته حكمة الله: التي بها يتقن الخلق، ويقدر المقادير؛ وكيف يشبه ابن آدم رب ابن آدم؟ وكيف يكون المخلوق كمن خلق خلقه؟ [٤/ ٢٣ ـ ٢٤]

* عن وهب بن منبه قال في موعظة له: يا ابن آدم، إنه لا أقوى من خالق، ولا أضعف من مخلوق، ولا أقدر ممن طلبته في يده، ولا أضعف ممن هو في يد طالبه. [٤/ ٢٤]

* عن وهب بن منبه قال: لا يشكّن ابن آدم: أن الله ﷻ يوقع الأرزاق متفاضلة ومختلفة، فإن تقلل ابن آدم شيئًا من رزقه: فليزده رغبة إلى الله ﷻ، ولا يقولن: لو اطّلع الله هذا، وشعر به غيره، فكيف لا يطلع الله الشيء الذي هو خلقه وقدره؟

أوَلا يعتبر ابن آدم: في غير ذلك مما يتفاضل فيه الناس، فإن الله فضّل بينهم في الأجسام، والألوان، والعقول، والأحلام؛ فلا يكبر على ابن آدم: أن يفضل الله عليه في الرزق والمعيشة، ولا يكبر عليه: أنه قد فضل عليه في علمه وعقله.

أوَلا يعلم ابن آدم: أن الذي رزقه في ثلاثة أوان من عمره، لم يكن له في واحد منهن كسب ولا حيلة، أنه: سوف يرزقه في الزمن الرابع.

أول زمن من أزمانه، حين كان في رحم أمه، يخلق فيه، ويرزق من غير مال كسبه، في قرار مكين، لا يؤذيه فيه حرّ ولا قر، ولا شيء يهمه.

ثم أراد الله: أن يحوله من تلك المنزلة إلى غيرها؛ ويحدث له في الزمن الثاني: رزقًا من أمه، يكفيه ويغنيه، من غير حول ولا قوة.

ثم أراد الله أن يعصمه من ذلك اللبن، ويحوله في الزمن الثالث: في رزق يحدثه له من كسب أبويه، يجعل له الرحمة في قلوبهما، حتى يؤثراه على أنفسهما بكسبهما، ويستعنيا روحه بما يعنيهما، لا يعنيهما في شيء من ذلك بكسب، ولا حيلة يحتالها حتى يعقل.

ويحدث نفسه أن له حيلة وكسبًا: فإنه لن يغنيه في الزمن الرابع، إلا من أغناه

ورزقه في الأزمان الثلاث التي قبلها.

فلا مقال له ولا معذرة إلا برحمة الله، هو الذي خلقه؛ فإن ابن آدم كثير الشك، يقصر به حلمه وعقله عن علم الله، ولا يتفكر في أمره، ولو تفكر حتى يفهم، ويفهم حتى يعلم: علم أن علامة الله التي بها يعرف خلقه الذي خلق، ورزقه لما خلق. [٤/٢٥]

* عن عطاء الخراساني قال: لقيت وهب بن منبه في الطريق؛ فقلت: حدثني حديثًا أحفظه عنك في مقامي، وأوجز؛ قال: أوحى الله إلى داود: يا داود، أما وعزتي وعظمتي: لا يشعر بي عبد من عبادي دون خلقي، أعلم ذلك من نيته، فتكيده السماوات السبع ومن فيهن، والأرضون السبع ومن فيهن: إلا جعلت له منهن فرجًا ومخرجًا؛ أما وعزتي وعظمتي: لا يعتصم عبد من عبادي بمخلوق دوني، أعلم ذلك من نيته: إلا قطعت أسباب السمٰوات من يده، وأرضخت الأرض من تحته؛ ولا أبالي في أي وادٍ هلك. [٤/٢٥ ـ ٢٦]

* عن وهب بن منبه قال في موعظة له: هذا يوم عظيم يقال فيه، بعسره طويل، يعظ اليوم السعيد، ويستكثر من منافعه اللبيب.

يا ابن آدم، إنما جمعت من منافع هذا اليوم: لدفع ضرر الجهالة عنك، وإنما أوقدت فيه مصابيح الهدى: ليته يجزيك؛ فلم أر كاليوم: ضل مع نوره متحيرًا، وأعيا مرًّا، وآت سقيم.

يا ابن آدم، إنه: لا أقوى من خالق، ولا أضعف من مخلوق، ولا أقدر ممن طلبته في يده، ولا أضعف ممن هو في يد طالبه.

يا ابن آدم، إنه: قد ذهب منك ما لا يرجع إليك، وأقام معك ما سيذهب فما الجزع مما لا بد منه؛ وما الطمع فيما لا يرتجى، وما الحيلة في بقاء ما سيذهب.

يا ابن آدم، أقصر عن طلب ما لا تدرك، وعن تناول ما لا تناله، وعن ابتغاء ما لا يوجد، واقطع الرجاء عنك كما قعدت بك الأشياء؛ واعلم: أنه رب مطلوب هو شر لطالبه.

يا ابن آدم، إنما الصبر عند المصيبة، وأعظم من المصيبة: سوء الخلق منها.

يا ابن آدم، وأي أيام الدهر يرتجى في غنم؟ أو، أي يوم تستأخر عاقبته عن أوان مجيئه؟ فانظر إلى الدهر، تجده ثلاثة أيام: يوم مضى لا ترجوه، ويوم حضر لا تزيده، ويوم يجيء لا تأمنه؛ فأمس: شاهد مقبول، وأمين مود، وحكيم موارب، قد فجعك بنفسه، وخلف فيك حكمته؛ واليوم: صديق مودع، كان طويل الغيبة، وهو سريع الظعن، أتاك ولم تأته؛ وقد مضى قبله شاهد عدل، فإن كان فيه

لك فاشفعه بمثله: أوثق باجتماع شهادتهما، لك أو عليك.

يا ابن آدم، إنه: لا أعظم رزية في عقله: ممن ضيع اليقين، وأخطأه العمل.

أيها الناس، إنما البقاء بعد الفناء، وقد خلقنا ولم نكن، وسنبلى، ثم نعود؛ إنما العواري اليوم، والهبات غدًا؛ ألا، وإنه قد تقارب منا سلب فاحش، أو عطاء جزيل؛ فاستصلحوا ما تقدمون عليه بما تظعنون عنه.

أيها الناس، ما أنتم في هذه الدنيا عرض: تنتضل فيه المنايا، وإنما أنتم فيه من دنياكم: نهب للمصائب، لا تتناولون فيها نعمة إلا بفراق أخرى؛ ولا يستقبل منكم معمر يومًا من عمره إلا بهدم آخر من أجله، ولا يجدد له زيادة في أكله إلا بنفاذ ما قبله من رزقه، ولا يحيا له أثر إلا مات له أثران؛ فنسأل الله أن يبارك لنا ولكم فيما مضى من هذه العظة.

يا ابن آدم، إنما أهل الدنيا سفر، لا يحلون عقدة الرحال، إلا في غيرها، وإنما يتباقون بالعواري؛ فما أحسن الشكر للمنعم، والتسليم للمعاد.

يا ابن آدم، إنما الشيء من مثله، وقد مضت قبلنا أصول نحن من فروعها؛ فما بقاء الفرع بعد الأصل؟ [٤/ ٣٠ ـ ٣١]

* عن وهب قال: مر عابد براهب، فأشرف عليه؛ فقال: منذ كم أنت في هذه الصومعة؟ قال: منذ ستين سنة؛ قال: فكيف صبرت فيها ستين سنة؟ قال: مر، فإن الدنيا تمرّ؛ ثم قال: يا راهب، كيف ذكرك للموت؟ قال: ما أحسب عبدًا يعرف الله تعالى: تأتي عليه ساعة لا يذكر الله فيها، وما أرفع قدمًا: إلا أظن أني لا أضعها حتى أموت؛ قال: فجعل العابد يبكي؛ فقال له الراهب: هذا بكاؤك في العلانية، فكيف أنت إذا خلوت؟ فقال العابد: إني لأبكي عند إفطاري، فأشرب شرابي بدموعي، وأبلّ طعامي بدموعي، ويصرعني النوم، فأبلّ مضجعي بدموعي. قال: أما إنك إن تضحك وأنت معترف لله ﷻ بذنبك، خير لك من أن تبكي: وأنت تمرّ على الله ﷻ؛ قال: فأوصني بوصية؛ قال: كن في الدنيا بمنزلة النحلة، إن أكلت: أكلت طيبًا، وإن وضعت، وضعت طيبًا، وإن سقطت على شيء: لم تضره، ولم تكسره؛ ولا تكن في الدنيا بمنزلة الحمار، إنما همّته: أن يشبع، ثم يرمي بنفسه في التراب؛ وانصح لله ﷻ نصح الكلب لأهله: فإنهم يجيعونه ويطردونه، وهو يحرسهم؛ قال أبو عبد الرحمٰن: قال أشرس: وكان طاووس، إذا ذكر هذا الحديث بكى، ثم قال: عز علينا أن تكون الكلاب أنصح لأهلها منا لمولانا ﷻ. [٤/ ٤٣ ـ ٤٤]

* عن وهب بن منبه قال: من عُرف بالكذب: لم يجز صدقه، ومن عُرف

بالصدق: ائتمن على حديثه، ومن أكثر الغيبة والبغضاء: لم يوثق منه بالنصيحة، ومن عرف بالفجور والخديعة: لم يوثق إليه في المحبة، ومن انتحل فوق قدره: جحد قدره، ولا يحسن فيه ما يقبح في غيره. [٤/ ٦٣]

* عن ميمون بن مهران قال: يا ابن آدم، خفف عن ظهرك، فإن ظهرك لا يطيق كل الذي تحمل عليه: من ظلم هذا، وأكل مال هذا، وشتم هذا؛ وكل هذا تحمله على ظهرك؛ فخفف عن ظهرك. وقال ميمون: إن أعمالكم قليلة، فأخلصوا هذا القليل. [٤/ ٩٢]

* عن أبي إدريس عن حصين قال: كان من كلام إبراهيم التيمي، أنه يقول:

أي حسرة أكبر على امرئ، من أن يرى عبدًا كان له، خوّله الله إياه في الدنيا: هو أفضل منزلة منه عند الله يوم القيامة؟

وأي حسرة على امرئ أكبر: من أن يصيب مالًا، فيرثه غيره، فيعمل فيه بطاعة الله تعالى، فيصير وزره عليه، وأجره لغيره؟

وأي حسرة على امرئ أكبر، من أن يرى من كان مكفوف البصر: ففتح له عن بصره يوم القيامة، وعمي هو؟ إن من كان قبلكم يفرون من الدنيا، وهي مقبلة عليهم، ولهم من القدم ما لهم؛ وأنتم تتبعونها وهي مدبرة عنكم، ولكم من الأحداث ما لكم، فقيسوا أمركم وأمر القوم. [٤/ ٢١٤]

* عن عون بن عبد الله بن عتبة: أنه كان يقول: اليوم المضمار، وغدًا السباق، والسبقة: الجنة، والغاية: النار؛ فبالعفو تنجون، وبالرحمة تدخلون، وبالأعمال تقتسمون المنازل. [٤/ ٢٤٦]

* عن عمر بن ذر قال: اعملوا لأنفسكم رحمكم الله في هذا الليل وسواده، فإن المغبون: من غبن خير الليل والنهار، والمحروم: من حرم خيرهما؛ وإنما جُعلا سبيلًا للمؤمنين إلى طاعة ربهم، ووبالًا على الآخرين: للغفلة عن أنفسهم؛ فأحيوا لله أنفسكم بذكره، فإنما تحيى القلوب بذكر الله؛ كم من قائم في هذا الليل: قد اغتبط بقيامه في حفرته، وكم من نائم في هذا الليل: قد ندم على طول نومه، عندما يرى من كرامة الله ﷻ للعابدين غدًا؛ فاغتنموا ممر الساعات والليالي والأيام، رحمكم الله. [٥/ ١٠٩]

* قال عمر بن ذر: عليَّ تحملون قسوة قلوبكم، وجمود أعينكم؟ علي تحملون العي إن لم أسمعكم؟ اليوم مواعظ من كتاب الله، من جاء يلتمس الخير: فقد وجد الخير؛ هذا تقويض الدنيا؛ ثم قرأ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾ [التكوير: ١]. فكان ابن ذر يقول: هيهات العشار وأهل العشار، عطلها أهلها بعد الضن بها. [٥/ ١١٠]

* عن عمر بن ذر قال: لما رأى العابدون الليل قد هجم عليهم، ونظروا إلى أهل السآمة والغفلة: قد سكنوا إلى فرشهم، ورجعوا إلى ملاذهم: من الضجعة والنوم قاموا إلى الله، فرحين مستبشرين بما قد وهب لهم: من حسن عبادة السهر، وطول التهجد؛ فاستقبلوا الليل بأبدانهم، وباشروا ظلمته، بصفاح وجوههم: فانقضى عنهم الليل، وما انقضت لذتهم من التلاوة، ولا ملّت أبدانهم من طول العبادة؛ فأصبح الفريقان وقد ولّى عنهم الليل: بربح وغبن؛ أصبح هؤلاء قد ملوا النوم والراحة، وأصبح هؤلاء متطلعين إلى مجيء الليل للعبادة؛ شتان ما بين الفريقين.

فاعملوا لأنفسكم رحمكم الله في هذا الليل وسواده، فإن المغبون: من غبن خير الليل والنهار، والمحروم: من حرم خيرهما؛ إنما جُعلا سبيلًا للمؤمنين إلى طاعة ربهم، ووبالًا على الآخرين للغفلة عن أنفسهم.

فأحيوا لله أنفسكم بذكره، فإنما تحيى القلوب بذكر الله؛ كم من قائم في هذا الليل: قد اغتبط بقيامه في ظلمة حفرته، وكم من نائم في هذا الليل: قد ندم على طول نومته عندما يرى من كرامة الله للعابدين غدًا؛ فاغتنموا ممر الساعات والليالي والأيام رحمكم الله. [٥/ ١١٤]

* عن عمر بن ذر قال: ما أغفل الناس عما خلوتم به وغدوتم إليه؛ فاتقوا الله مما تكاتمون: ألا تبادرون كلمتنا وقد قرب، وهذا مقعد العائذين بك؛ أما والله، لو أعلم أني أبر ما افتررت ضاحكًا، حتى أعلم ما لي مما علي؛ ولكنا إذا قمنا عما ترون عدنا إلى ما تعلمون. [٥/ ١١٤]

* قال أبو نعيم: وقرأ يومًا الحاقة حتى بلغ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ۝١٩﴾ [الحاقة: ١٩]. ثم قال: حمل ورب الكعبة ظنه على اليقين، ثم نادى، مسفر وجهه، ثلج قلبه، مطلقة يداه: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ۝٢٥﴾ [الحاقة: ٢٥]. فأخذ ابن ذر يقول: صدقت يا كذاب، صدقت يا كذاب؛ ينادي، مسود وجهه، كاسف باله، مغلولة يداه إلى عنقه، وقال: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٥﴾ [القيامة: ٣٤ ـ ٣٥]. علينا نكرر الوعيد، فلا وعزتك: ما نحتمل وعيد من هو دونك، ممن لا يضر ولا ينفع، ممن يشركنا في لذة نومنا، وطعامنا وشرابنا، حتى نعلم ما لنا فيما وعدنا؛ اللهم، وهولاء الذين اغتنموا ظلمة الليل، وجاهدوك بما استخفوا به من غيرك؛ فإن كان في سابق العلم: ألا يحدثوا توبة، فَأَقِدْ منهم بأسوأ أعمالهم. [٥/ ١١٤ ـ ١١٥]

* عن ابن ذر قال في كلامه: أما الموت فقد شهر لكم، فأنتم تنظرون إليه في كل يوم وليلة، من بين منقول: عزيز

على أهله، كريم في عشيرته، مطاع في قومه: إلى حفرة يابسة، وأحجار من الجندل صم، ليس يقدر له الأهلون على وساد، إلا خالطه فيه الهوام، فوساده يومئذٍ عمله.

ومن بين مغموم غريب: قد كثر في الدنيا همه، وطال فيها سعيه، وتعب فيها بدنه؛ جاءه الموت من قبل أن ينال بغيته، فأخذه بغتة؛ ومن بين صبي مرضع، ومريض موجع، ورهن بالشر مولع، وكلهم بسهم الموت يقرع.

أما للعابدين من عبر في كلام الواعظين؟ ولربما قلت: سبحانه وجل جلاله، لقد أمهلكم، حتى كأن أهملكم؛ ثم أرجع إلى حلمه وقدرته، ثم أقول: بل أخرنا إلى حين آجالنا سبحانه: إلى يوم تشخص فيه الأبصار، وتجف فيه القلوب، ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ [إبراهيم: ٤٣].

يا رب، قد أنذرت وحذرت، فلك الحجة على خلقك؛ ثم قرأ: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ [إبراهيم: ٤٤]. ثم يقول: أيها الظالم، أنت في أجلك الذي استأجلت: فاغتنمه قبل نفاذه، وبادره، قبل فوته؛ وآخر الأجل: معاينة الأجل، عند نزول الموت؛ فعند ذلك: لا ينفع الأسف؛ إنما ابن آدم: غرض للمنايا منصوب، من رمته بسهامها: لم تخطئه، ومن أرادته: لم تصب غيره.

ألا وإن الخير الأكبر: خير الآخرة الدائم: فلا ينفد، والباقي: فلا يفنى، والممتد: فلا ينقطع؛ والعباد المكرمون: في جوار الله تعالى، مقيمون في كل ما اشتهت الأنفس، ولذّت الأعين، متزاورون على النجائب، ويتلاقون: فيتذاكرون أيام الدنيا؛ هنيئًا للقوم هنيئًا: لقد وجد القوم بغيتهم، ونالوا طلبتهم، إذ كانت رغبتهم: إلى السيد الكريم المتفضل. [٥/ ١١٥ ـ ١١٦]

* عن أبي عبد الله الصنابحي قال: الدنيا تدعو إلى فتنة، والشيطان يدعو إلى خطيئة؛ ولقاء الله: خير من الإقامة معهما. [٥/ ١٢٩]

* عن ابن محيريز قال: كلكم يلقى الله غدًا ولقبه كذبته؛ وذلك أن أحدكم لو كانت أصبعه من ذهب يشير بها، وإن كان بها شلل لجعل يواريها. [٥/ ١٤٠]

* عن عبد الله بن أبي زكريا قال: والله، للبس المسوح، وسفّ الرماد، ونوم على المزابل مع الكلاب: ليسير في مرافقة الأبرار. [٥/ ١٥٠]

* عن عبد الرحمٰن بن عبد الله: أن رجاء بن حيوة الكندي، قال لعدي بن عدي، ولمعن بن المنذر يومًا ـ وهو يعظهما ـ: انظروا الأمر الذي تحبان أن تلقيا الله عليه: فخذا فيه الساعة، وانظروا

الأمر الذي تكرهان أن تلقيا الله عليه، فدعاه الساعة. [٥/ ١٧٠]

* عن خالد بن معدان قال: ما من عبد، إلا وله أربع أعين: عينان في وجهه: يبصر بهما أمور الدنيا، وعينان في قلبه: يبصر بهما أمور الآخرة؛ فإذا أراد الله بعبد خيرًا: فتح عينيه اللتين في قلبه، فيبصر بهما ما وعد بالغيب، وهما غيب، فأمن الغيب بالغيب؛ وإذا أراد بعبد غير ذلك: تركه على ما هو عليه؛ ثم قرأ: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤]. [٥/ ٢١٢ ـ ٢١٣]

* عن بلال بن سعد قال: رب مسرور مغبون، ورب مغبون لا يشعر؛ فويل لمن له الويل ولا يشعر، يأكل ولا يشرب، ويضحك ويلعب؛ وقد حق عليه في قضاء الله: أنه من أهل النار. زاد عباس في حديثه: فيا ويلا لك روحًا، ويا ويلا لك جسدًا؛ فلتبك، وليبك عليك البواكي بطول الأبد. [٥/ ٢٢٣]

* عن بلال بن سعد قال في مواعظه: يا أهل الخلود، يا أهل البقاء: إنكم لم تخلقوا للفناء، وإنما خلقتم للخلود والأبد؛ ولكنكم تنقلون من دار إلى دار. [٥/ ٢٢٩]

* وزاد: كما نقلتم من الأصلاب إلى الأرحام، ومن الأرحام إلى الدنيا، ومن الدنيا إلى القبور، ومن القبور إلى الموقف؛ ثم إلى الخلود: في الجنة، أو النار. [٥/ ٢٢٩]

* عن بلال بن سعد قال: يا أولي الألباب، لا تقتدوا بمن لا يعلم؛ ويا أولي الألباب: لا تقتدوا بالسفهاء، ويا أولي الأبصار: لا تقتدوا بالعمي، ويا أولي الإحسان: لا يكن المساكين ومن لا يُعرف: أقرب إلى الله منكم، وأحرى أن يستجاب لهم؛ فليتفكر متفكر فيما يبقى له وينفعه. [٥/ ٢٣٠]

* عن بلال قال: أما ما وكلكم به: فتضيعون، وأما ما تكفل لكم به: فتطلبون! ما هكذا نعت الله عباده المؤمنين؛ أَذَوُو عقول في طلب الدنيا، وبله عما خلقتم له؟ فكما ترجون رحمة الله، بما تؤدون من طاعة الله: فكذلك، أشفقوا من عقاب الله، بما تنتهكون من معاصي الله. [٥/ ٢٣٠ ـ ٢٣١]

* عن بلال بن سعد قال: أربع خصال جاريات عليكم من الرحمٰن، مع ظلمكم أنفسكم وخطاياكم؛ أما رزقه: فدارٍ عليكم، وأما رحمته: فغير محجوبة عنكم، وأما ستره: فسابغ عليكم، وأما عقابه: فلم يعجل لكم؛ ثم أنتم على ذلك: لاهون، تجترئون على إلٰهكم، أنتم تكلمون، ويوشك الله تعالى: يتكلم وتسكنون، ثم يثور من أعمالكم دخان تسودّ منه الوجوه.

فاتقوا يومًا ترجعون فيه إلى الله، ثم توفى كل نفس ما كسبت، وهم لا يظلمون.

عباد الرحمٰن، لو غُفرت لكم خطاياكم الماضية: لكان فيما تستقبلون شغل، ولو عملتم بما تعلمون: لكنتم عباد الله حقًا. [٥/ ٢٣١]

* عن بلال بن سعد قال في موعظته: عباد الرحمٰن، لو سلمتم من الخطايا: فلم تعملوا فيما بينكم وبين الله خطيئة، ولم تتركوا لله طاعة إلا جهدتم أنفسكم في أدائها، إلا حبكم الدنيا: لوسعكم ذلك شرًا، إلا أن يتجاوز الله ويعفو.

* قال: وسمعته يقول: عباد الرحمٰن، اعلموا أنكم تعملون في أيام قصار لأيام طوال، وفي دار زوال لدار مقام، وفي دار نصب وحزن لدار نعيم وخلد؛ ومن لم يعمل على اليقين، فلا يغتر. [٥/ ٢٣١]

* عن بلال بن سعد قال: عباد الرحمٰن، هل جاءكم مخبر يخبركم: أن شيئًا من أعمالكم، أو شيئًا من خطاياكم غفر لكم؟ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون: ١١٥]. والله، لو عجل لكم الثواب في الدنيا: لاستقللتم كلكم ما افترض عليكم؛ أفترغبون في طاعة الله: بتعجيل دنيا تفنى عن قريب، ولا ترغبون ولا تنافسون: في جنة ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾؟ [الرعد: ٣٥]. [٥/ ٢٣١ ـ ٢٣٢]

* عن بلال بن سعد قال: عباد الرحمٰن، إن العبد: ليعمل الفريضة الواحدة من فرائض الله، وقد أضاع ما سواها، فما زال الشيطان يمنّيه فيها ويزين له، حتى ما يرى شيئًا دون الله.

فقبل أن تعملوا أعمالكم: فانظروا ما تريدون بها، فإن كانت خالصة لله: فامضوها، وإن كانت لغير الله: فلا تشقوا على أنفسكم، ولا شيء لكم؛ فإن الله تعالى: لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصًا؛ فإنه تعالى قال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

عباد الرحمٰن، ما يزال لأحدكم حاجة إلى ربه تعالى: إما مسألة، وإما رغبة إليه، وأما عهد الله، وأمره، ووصيته؛ فعندك ضائع: أفكل ساعة تريدون أن يتم عليكم إحسان ربكم عندكم؟ ولا تتفقدون أنفسكم في حق ربكم عندكم؟ ما هذا بالنصف فيما بينكم وبين ربكم.

عباد الرحمٰن، أشفقوا من الله، واحذروا الله، ولا تأمنوا مكره، ولا تقنطوا من رحمته؛ واعلموا: أن لنعم الله عندكم ثمنًا، فلا تشقوا على أنفسكم؛ أتعملون عمل الله لثواب الدنيا؟ فمن كان كذلك: فوالله، لقد رضي بقليل، حيث استعنتم على اليسير من عمل الدنيا: فلم ترضوا ربكم فيها، ورفضتم ما يبقى لكم: وكفاكم منه اليسير. [٥/ ٢٣٢]

* قال عمر بن عبد العزيز: يا أيها

الناس، إنما أنتم أغراض تنتضل فيها المنايا، إنكم لا تؤتون نعمة: إلا بفراق أخرى، وأية أكلة: ليست معها غصة؟ وأية جرعة: ليس معها شرقة؟ وإن أمس: شاهد مقبول، قد فجعكم بنفسه، وخلف في أيديكم حكمته؛ وإن اليوم: حبيب مودع، وهو وشيك الظعن؛ وإن غدًا: آت بما فيه؛ وأين يهرب من يتقلب في يدي طالبه؟ إنه: لا أقوى من طالب، ولا أضعف من مطلوب؛ إنما أنتم سفر: تحلّون عقد رحالكم في غير هذه الدار، إنما أنتم فروع أصول قد مضت، فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله؟ [٥/ ٢٦٥]

* عن عبيد الله بن العيزار قال: خطبنا عمر بن عبد العزيز بالشام ـ على منبر من طين ـ، فحمد الله، وأثنى عليه؛ ثم تكلم بثلاث كلمات، فقال: أيها الناس، أصلحوا سرائركم: تصلح علانيتكم، واعملوا لآخرتكم: تكفوا دنياكم.

واعلموا: أن رجلًا ليس بينه وبين آدم أب حي لمغرق له في الموت. والسلام عليكم. [٥/ ٢٦٥]

* عن محمد الكوفي قال: شهدت عمر بن عبد العزيز يخطب، فحمد الله وأثنى عليه؛ ثم قال: أيها الناس، إن الله تعالى خلق خلقه، ثم أرقدهم، ثم يبعثهم من رقدتهم؛ فإما إلى جنة، وإما إلى نار؛ والله، إن كنا مصدقين بهذا؛ إنا لحمقى، وإن كنا مكذبين بهذا: إنا لهلكى. ثم نزل. [٥/ ٢٦٦]

* عن عبد الله بن المفضل التميمي قال: آخر خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز: أن صعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه؛ ثم قال: أما بعد: فإن ما في أيديكم: أسلاب الهالكين، وسيتركها الباقون: كما تركها الماضون؛ ألا ترون أنكم في كل يوم وليلة: تشيّعون غاديًا أو رائحًا إلى الله تعالى؟ وتضعونه في صدع من الأرض، ثم في بطن الصدع، غير ممهد ولا موسد؛ قد خلع الأسلاب، وفارق الأحباب، وأُسكن التراب، وواجه الحساب؛ فقير إلى ما قدم أمامه، غني عما ترك بعده.

أما والله، إني لأقول لكم هذا، وما أعرف من أحد من الناس مثل ما أعرف من نفسي؛ قال: ثم قال بطرف ثوبه على عينه، فبكى، ثم نزل؛ فما خرج حتى أخرج إلى حفرته. [٥/ ٢٦٦]

* قال: حج سليمان بن عبد الملك ومعه عمر بن عبد العزيز، فلما أشرف على عقبة عسفان: نظر سليمان إلى عسكره، فأعجبه ما رأى من حجره، وأبنيته؛ فقال: كيف ترى ما هاهنا يا عمر؟

قال: أرى يا أمير المؤمنين دنيا يأكل بعضها بعضًا، أنت المسؤول عنها

والمأخوذ بما فيها؛ فطار غراب من حجرة سليمان ينعب، في منقاره كسرة.

فقال سليمان: ما ترى هذا الغراب يقول؟

قال: أظنه يقول: من أين دخلت هذه الكسرة، وكيف خرجت؟

قال: إنك لتجيء بالعجب يا عمر.

قال: إن شئت أخبرك بأعجب من هذا، أخبرتك؟

قال: فأخبرني.

قال: من عرف الله فعصاه، ومن عرف الشيطان فأطاعه، ومن رأى الدنيا وتقلّبها بأهلها ثم اطمأن إليها.

قال سليمان: نغصت علينا ما نحن فيه يا عمر، وضرب دابته وسار.

فأقبل عمر، حتى نزل عن دابته، فأمسك برأسها، وذلك أنه سبق ثقله؛ فرأى الناس كل من قدّم شيئًا: قدِم عليه؛ فبكى عمر.

فقال سليمان: ما يبكيك؟

قال: هكذا يوم القيامة: من قدم شيئًا: قدم عليه، ومن لم يقدم شيئًا: قدم على غير شيء. [٥/ ٢٧٢]

* عن مولى لمسلمة بن عبد الملك قال: حدثني مسلمة، قال: دخلت على عمر بعد الفجر، في بيت كان يخلو فيه بعد الفجر، فلا يدخل عليه أحد؛ فجاءت جارية بطبق عليه تمر صبحاني ـ وكان يعجبه التمر ـ؛ فرفع بكفه منه، فقال: يا مسلمة، أترى: لو أن رجلًا أكل هذا، ثم شرب عليه الماء، فإن الماء على التمر طيب؛ أكان يجزيه إلى الليل؟

قلت: لا أدري؛ فرفع أكثر منه.

قال: فهذا؟

قلت: نعم يا أمير المؤمنين، كان كافيه دون هذا، حتى ما يبالي أن لا يذوق طعامًا غيره.

قال: فعلام ندخل النار.

قال مسلمة: فما وقعت مني موعظة، ما وقعت هذه. [٥/ ٢٧٧]

* عن سالم بن عبد الله بن عمر: أن عمر بن عبد العزيز كتب إليه: من عبد الله عمر، أمير المؤمنين، إلى سالم بن عبد الله: سلام عليك؛ فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو؛ أما بعد:

فإن الله ابتلاني بما ابتلاني به من أمر هذه الأمة، عن غير مشاورة مني فيها، ولا طلبة مني لها، إلا قضاء الرحمٰن وقدره؛ فأسأل الذي ابتلاني من أمر هذه الأمة بما ابتلاني: أن يعينني على ما ولاني؛ وأن يرزقني منهم: السمع والطاعة، وحسن مؤازرة؛ وأن يرزقهم مني: الرأفة والمعدلة.

فإذا أتاك كتابي هذا، فابعث إلي بكتب عمر بن الخطاب وسيرته، وقضاياه في

أهل القبلة وأهل العهد، فإني متبع أثر عمر وسيرته إن أعانني الله على ذلك؛ والسلام.

فكتب إليه سالم بن عبد الله: بسم الله الرحمٰن الرحيم؛ من سالم بن عبد الله بن عمر، إلى عبد الله عمر، أمير المؤمنين، سلام عليك؛ فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو؛ أما بعد:

فإن الله خلق الدنيا لما أراد، وجعل لها مدة قصيرة، كأن بين أولها وآخرها: ساعة من نهار؛ ثم قضى عليها وعلى أهلها الفناء، فقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨]. لا يقدر منها أهلها على شيء: حتى تفارقهم ويفارقونها.

أنزل بذلك كتابه، وأنزل بذلك رسله، وقدم فيه بالوعيد، وضرب فيه الأمثال، ووصل به القول، وشرع فيه دينه، وأحل الحلال وحرم الحرام.

وقصّ فأحسن القصص، وجعل دينه في الأولين والآخرين، فجعله دينًا واحدًا: فلم يفرق بين كتبه، ولم تختلف رسله، ولم يشقَ أحد بشيء من أمره سعد به أحد، ولم يسعد أحد من أمره بشيء شقي به أحد.

وإنك اليوم يا عمر: لم تعدُ أن تكون إنسانًا من بني آدم، يكفيك من الطعام والشراب والكسوة ما يكفي رجلًا منهم؛ فاجعل فضل ذلك فيما بينك وبين الرب الذي توجه إليه شكر النعم؛ فإنك قد وليت أمرًا عظيمًا ليس يليه عليك أحد دون الله، قد أفضى فيما بينك وبين الخلائق؛ فإن استطعت أن تغنم نفسك وأهلك، وأن لا تخسر نفسك وأهلك: فافعل؛ ولا قوة إلا بالله.

فإنه قد كان قبلك رجال: عملوا بما علموا، وأماتوا ما أماتوا من الحق، وأحيوا ما أحيوا من الباطل؛ حتى ولد فيه رجال، ونشؤوا فيه، وظنوا أنها السنة، ولم يسدّوا على العباد باب رخاء إلا فتح عليهم باب بلاء؛ فإن استطعت أن تفتح عليهم أبواب الرخاء، فإنك لا تفتح عليهم منها بابًا: إلا سدّ به عنك باب بلاء.

ولا يمنعك من نزع عامل، أن تقول: لا أجد من يكفيني عمله، فإنك إذا كنت تنزع لله، وتعمل لله: أتاح الله لك رجالًا وكّالًا بأعوان الله؛ وإنما العون من الله على قدر النية، فإذا تمت نية العبد: تم عون الله له، ومن قصرت نيته: قصر من الله العون له بقدر ذلك؛ فإن استطعت: أن تأتي الله يوم القيامة، ولا يتبعك أحد بظلم؛ ويجيء من كان قبلك: وهم غابطون لك بقلة أتباعك، وأنت غير غابط لهم بكثرة أتباعهم، فافعل؛ ولا قوة إلا بالله.

فإنهم قد عاينوا وعالجوا نزع الموت:

الذي كانوا منه يفرون، وانشقت بطونهم: التي كانوا فيها لا يشبعون، وانفقأت أعينهم: التي كانت لا تنقضي لذاتها، واندقت رقابهم في التراب: غير موسدين بعد ما تعلم من تظاهر الفرش والمرافق؛ فصاروا جيفًا تحت بطون الأرض، تحت آكامها؛ لو كانوا إلى جنب مسكين: تأذى بريحهم بعد إنفاق ما لا يحصى عليهم من الطيب، كان إسرافًا وبدارًا عن الحق؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ما أعظم يا عمر وأفظع: الذي سيق إليك من أمر هذه الأمة، فأهل العراق: فليكونوا من صدرك بمنزلة: من لا فقر بك إليه، ولا غنى بك عنه؛ فإنهم قد وليتهم عمال ظلمة: قسموا المال، وسفكوا الدماء؛ فإنه من تبعث من عمالك كلهم: أن يأخذوا بجبية، وأن يعملوا بعصبية، وأن يتجبروا في عملهم، وأن يحتكروا على المسلمين بيعًا، وأن يسفكوا دمًا حرامًا.

الله الله يا عمر في ذلك، فإنك: توشك إن اجترأت على ذلك: أن يؤتى بك صغيرًا ذليلًا، وإن أنت اتقيت ما أمرتك به: وجدت راحته على ظهرك، وسمعك، وبصرك.

ثم إنك كتبت إلي: تسأل أن أبعث إليك بكتب عمر بن الخطاب، وسيرته، وقضائه في المسلمين وأهل العهد؛ وإن عمر عمل في غير زمانك، وإني أرجو، إن عملت بمثل ما عمل عمر: أن تكون عند الله أفضل منزلة من عمر؛ وقل كما قال العبد الصالح: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨]. والسلام عليك. [٥/ ٢٨٤ ـ ٢٨٦]

* عن عبد الله بن شوذب قال: حج سليمان ومعه عمر بن عبد العزيز، فخرج سليمان إلى الطائف، فأصابه رعد وبرق؛ ففزع سليمان، فقال لعمر: ألا ترى ما هذا يا أبا حفص؟ قال: هذا عند نزول رحمته، فكيف لو كان عند نزول نقمته؟. [٥/ ٢٨٨]

* عن عمر بن عبد العزيز، قال في بعض خطبه: إن لكل سفر زادًا لا محالة، فتزودوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة: التقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله من ثوابه، وعقابه: ترغبوا، وترهبوا؛ ولا يطولنّ عليكم الأمد: فتقسى قلوبكم، وتنقادوا لعدوكم؛ فإنه والله، ما بسط أمل من لا يدري: لعله لا يصبح بعد مسائه، ولا يمسي بعد صباحه؛ ولربما كانت بين ذلك خطفات المنايا، فكم رأيت ورأيتم من كان بالدنيا مغترًا.

وإنما تقر عين: من وثق بالنجاة من عذاب الله، وإنما يفرح: من أمن من أهوال يوم القيامة؛ فأما من لا يداوي كلمًا: إلا أصابه جرح في ناحية أخرى.

أعوذ بالله، أن آمركم بما أنهى عنه نفسي: فتخسر صفقتي، وتظهر غيلتي، وتبدو مسكنتي في يوم يبدو فيه الغنى والفقر، والموازين منصوبة.

ولقد عنيتم بأمر: لو عنيت به النجوم: لانكدرت، ولو عنيت به الجبال: لذابت، ولو عنيت به الأرض: لتشققت؛ أما تعلمون: أنه ليس بين الجنة والنار منزلة، وإنكم صائرون إلى إحداهما. [٥/ ٢٩١ ـ ٢٩٢]

* خطب عمر بن عبد العزيز هذه الخطبة، وكان آخر خطبة خطبها: حمد الله وأثنى عليه؛ ثم قال: إنكم لم تخلقوا عبثًا، ولم تتركوا سدى؛ وإن لكم معادًا ينزل الله فيه: ليحكم بينكم، ويفصل بينكم؛ وخاب وخسر: من خرج من رحمة الله، وحرم جنة عرضها السماوات والأرض.

ألم تعلموا، أنه لا يأمن غدًا: إلا من حذر الله اليوم، وخافه، وباع نافدًا بباق، وقليلًا بكثير، وخوفًا بأمان؛ ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين، وستصير من بعدكم للباقين؟ وكذلك، حتى تردوا إلى خير الوارثين.

ثم إنكم تشيعون كل يوم غاديًا ورائحًا، قد قضى نحبه، وانقضى أجله، حتى تغيبوه في صدع من الأرض، في شق صدع، ثم تتركوه غير ممهد ولا موسد؛ فارق الأحباب، وباشر التراب، ووجه للحساب؛ مرتهن بما عمل، غني عما ترك، فقير إلى ما قدم.

فاتقوا الله، وموافاته، وحلول الموت بكم؛ أما والله، إني لأقول هذا، وما أعلم عند أحد من الذنوب أكثر مما عندي، وأستغفر الله.

وما منكم من أحد يبلغنا حاجته، لا يسع له ما عندنا: إلا تمنيت أن يبدأ بي وبخاصتي، حتى يكون عيشنا وعيشه واحدًا.

أما والله، لو أردت غير هذا من غضارة العيش: لكان اللسان به ذلولًا، وكنت بأسبابه عالمًا؛ ولكن، سبق من الله كتاب ناطق، وسنة عادلة: دل فيها على طاعته، ونهى فيها عن معصيته.

ثم رفع طرف ردائه، فبكى، وأبكى من حوله. [٥/ ٢٩٥]

* عن عثمان بن عبد الحميد قال: دخل سابق البربري على عمر بن عبد العزيز؛ فقال له: عظني يا سابق وأوجز؛ قال: نعم يا أمير المؤمنين، وأبلغ إن شاء الله؛ قال: هات؛ فأنشده:

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى
ووافيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون شركته
وأرصدت قبل الموت ما كان أرصدا

فبكى عمر، حتى سقط مغشيًا عليه. [٥/٣١٨]

* عن كعب الأحبار أنه قال في القرآن: فيما أنزل على محمد ﷺ آيتان أحصتا ما في التوراة والإنجيل؛ ألا تجدون: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨]؟

قال جلساؤه: نعم.

قال: فإنهما أحصتا ما في التوراة والإنجيل.

وقال كعب: لا يضركم أن تسألوا عن العبد ما له عند الله بعد وفاته، إلا أن تنظروا ما يورث: فإن ورث لسان صدق: فالذي له عند ربه خير مما يورث، وإن ورث لسان سوء: فالذي له عند ربه شر مما يورث؛ والإنسان: تابعه خير وشر، والمرء: حيث وضع نفسه ومع قرينه: إن أحب الصالحين: جعله الله معهم، وإن أحب الأشرار: جعله الله معهم؛ أنتم شهداء الله على سائر الأمم، وجعل نبيكم ﷺ شاهدًا عليكم؛ ثم تلا: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]. [٦/٣]

* عن كعب الأحبار قال: إن الرب تعالى قال لموسى عليه السلام: يا موسى، إذا رأيت الغنى مقبلًا، فقل: ذنب عجلت عقوبته؛ وإذا رأيت الفقر مقبلًا، فقل: مرحبًا بشعار الصالحين.

يا موسى، إنك لن تتقرب إلي بعمل من أعمال البر، خير لك من: الرضا بقضائي، ولن تأتي بعمل أحبط لحسناتك من: البطر؛ إياك والتضرع لأبناء الدنيا إذا أعرض عنك، وإياك أن تجود بدينك لدنياهم: إذًا، آمر أبواب رحمتي أن تغلق دونك.

أدن الفقراء، وقرّب مجالستهم منك؛ ولا تركنن إلى حب الدنيا: فإنك لن تلقاني بكبيرة من الكبائر أضر عليك: من الركون إلى الدنيا.

يا موسى بن عمران، قل للمذنبين النادمين: أبشروا، وقل للغافلين المعجبين: اخسئوا. [٦/٥]

* عن كعب الأحبار، أنه كان يقول: اعمل عمل العبد: الذي لا يرى أنه يموت إلا هرمًا، واحذر حذر المرء: الذي يرى أنه يموت غدًا. [٦/٣١]

* عن عمرو بن قيس قال: ما كدت أن أعمر نفسي: حتى أبلى جسمي، وما من عبد أنزل الدنيا حق منزلتها: حتى يرضى أن يوطأ فيها بالأقدام، ومن الذلة ومن أهان نفسه في الله ﷻ: أعزه الله يوم القيامة؛ وإن أبغض الأجساد إلى الله: الجسد الناعم. [٦/١١١]

* عن صالح المري قال: يا عجبًا

لقوم: أمروا بالزاد، وأذنوا بالرحيل، وحبس أولهم على آخرهم، وهم يلعبون. [٦/ ١٦٥]

* عن الحسن بن حسان قال: كنا يومًا عند صالح المري، وهو يتكلم ويعظ؛ فقال لرجل حدث بين يديه: اقرأ يا بني، فقرأ الرجل: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾ [غافر: ١٨]. فقطع عليه صالح القراءة؛ فقال: وكيف يكون للظالمين حميم أو شفيع، والطالب له رب العالمين؟ إنك والله، لو رأيت الظالمين وأهل المعاصي، يساقون في السلاسل والأغلال إلى الجحيم، حفاة، عراة، مسودة وجوههم، مزرقة عيونهم، ذائبة أجسامهم، ينادون: يا ويلاه، يا ثبوراه، ماذا نزل بنا؟ ماذا حل بنا؟ أين يذهب بنا؟ ماذا يراد منا؟ والملائكة تسوقهم بمقامع النيران: فمرة يُجرّون على وجوههم، ويسحبون عليها متكئين؛ ومرة يقادون إليها عنتًا مقرنين، من بين باك دمًا بعد انقطاع الدموع، ومن بين صارخ، طائر القلب مبهوت.

إنك والله، لو رأيتهم على ذلك: لرأيت منظرًا لا يقوم له بصرك، ولا يثبت له قلبك، ولا يستقر لفظاعة هوله على قرار قدمك.

ثم نَحب، وصاح: يا سوء منظراه، ويا سوء منقلباه، وبكى، وبكى الناس.

فقام شاب به تأنيث، فقال: أكلّ هذا في القيامة يا أبا البشر؟

قال: نعم والله يا ابن أخي، وما هو أكبر من ذلك؛ لقد بلغني: أنهم يصرخون في النار، حتى تنقطع أصواتهم، فلا يبقى منها: إلا كهيئة الأنين من المدنف.

فصاح الفتى: إنا لله، واغفلتاه عن نفسي أيام الحياة، ويا أسفي على تفريطي في طاعتك يا سيداه، واأسفاه على تضييع عمري في دار الدنيا؛ ثم بكى، واستقبل القبلة؛ ثم قال: اللهم، إني أستقبلك في يومي هذا بتوبة لك، لا يخالطها رياء لغيرك؛ اللهم، فاقبلني على ما كان مني، واعف عما تقدم من عملي، وأقلني عثرتي، وارحمني ومن حضرني، وتفضل علينا بجودك أجمعين، يا أرحم الراحمين؛ لك ألقيت معاقد الآثام من عنقي، وإليك أنبت جميع جوارحي، صادقًا بذلك قلبي؛ فالويل لي إن أنت لم تقبلني.

ثم غلب، فسقط مغشيًا عليه، فحمل من بين القوم صريعًا، يبكون عليه، ويدعون له؛ وكان صالح كثيرًا ما يذكره في مجلسه، يدعو الله له، ويقول: بأبي قتيل القرآن، بأبي قتيل المواعظ والأحزان.

فرآه رجل في منامه، فقال: ما صنعت؟

قال: عمّتني بركة مجلس صالح، فدخلت في سعة رحمة الله التي وسعت كل شيء.

قال: وكنا في مجلس صالح المري؛ فأخذ في الدعاء، فمر رجل مخنث، فوقف يسمع الدعاء، ووافق صالحًا يقول: اللهم، اغفر لأقسانا قلبًا، وأجمدنا عينًا، وأحدثنا بالذنوب عهدًا.

فسمع المخنث، فمات؛ فرؤي في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟

قال: غفر الله لي.

قيل: بماذا؟

قال: بدعاء صالح المري؛ لم يكن في القوم أحد أحدث عهدًا بالمعصية مني، فوافقت دعوته الإجابة، فغفر لي. [٦/ ١٦٥ - ١٦٧]

* عن صالح المري قال: دُفعت إلي صحيفة في المنام، فيها: ما تخوّفت عواقبه: فوطّن نفسك على أن تجتنبه. [٦/ ١٦٨]

* قال الربيع بن برة: عجبت للخلائق، كيف ذهلوا عن أمر حق تراه عيونهم؟ وشهد عليه معاقد قلوبهم، إيمانًا وتصديقًا بما جاء به المرسلون؟ ثم ها هم في غفلة عنه، سكارى يلعبون.

ثم يقول: وأيم الله، ما تلك الغفلة: إلا رحمة من الله لهم، ونعمة من الله عليهم؛ ولولا ذلك: لألفي المؤمنون، طائشة عقولهم، طائرة أفئدتهم، محلقة قلوبهم، لا ينتفعون مع ذكر الموت بعيش أبدًا، حتى يأتيهم الموت وهم على ذلك.

أكياس مجتهدون، قد تعجلوا إلى مليكهم، بالاشتياق إليه بما يرضيه عنهم قبل قدومهم عليه؛ فكأني والله أنظر إلى القوم، قد قدموا على ما قدموا: من القربة إلى الله تعالى مسرورين، والملائكة من حولهم، يقدمونهم على الله مستبشرين، يقولون: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢]. [٦/ ٢٩٧]

* كان الربيع بن برة يقول: نصب المتقون الوعيد من الله أمامهم، فنظرت إليه قلوبهم بتصديق وتحقيق؛ فهم والله في الدنيا منغصون، ووقفوا ثواب الأعمال الصالحة خلف ذلك؛ فمتى سمت أبصار القلوب إلى ثواب الأعمال: تشوقت القلوب، وارتاحت إلى حلول ذلك؛ فهم والله إلى الآخرة متطلعون: بين وعيد هائل، ووعد حق صادق؛ فلا ينفكون من خوف وعيد: إلا رجعوا إلى تشوق موعود؛ فهم كذلك، وعلى ذلك: حتى يأتي أمر الله؛ وهم أيضًا: مذابيل في الموت، جعلت لهم الراحة؛ ثم يبكي. [٦/ ٢٩٨]

* عن الربيع بن عبد الرحمٰن قال في كلامه: قطعتنا غفلة الآمال عن مبادرة الآجال، فنحن في الدنيا حيارى، لا ننتبه من رقدة: إلا أعقبتنا في أثرها غفلة؛ فيا إخوتاه: نشدتكم بالله، هل تعلمون مؤمنًا

بالله أغر، ولنِقَمِه أقل حذرًا من قوم هجمت بهم الغير على مصارع النادمين، فطاشت عقولهم، وضلت حلومهم عندما رأوا من العبر والأمثال؛ ثم رجعوا من ذلك إلى غير عقله ولا نقله؟

فبالله يا إخوتاه: هل رأيتم عاقلًا رضي من حاله لنفسه بمثل هذه حالًا؟ والله عباد الله، لتبلغن من طاعة الله تعالى رضاه، أو لتنكرن ما تعرفون من حسن بلائه، وتواتر نعمائه.

إن تحسن أيها المرء يحسن إليك، وإن تسيء فعلى نفسك بالعتب فارجع؛ فقد بيّن، وحذر، وأنذر؛ فما للناس على الله حجة بعد الرسل، وكان الله عزيزًا حكيمًا. [٦/ ٢٩٨]

* عن الربيع بن صبيح قال: قلنا للحسن: يا أبا سعيد، عظنا.

فقال: إنما يتوقع الصحيح منكم: داء يصيبه، والشاب منكم: هرمًا يفنيه، والشيخ منكم: موتًا يرديه؛ أليس العواقب ما تسمعون؟ أليس غدًا تفارق الروح الجسد؟ المسلوب غدًا أهله وماله، الملفوف غدًا في كفنه، المتروك غدًا في حفرته، المنسي غدًا من قلوب أحبته، الذين كان سعيه وحزنه لهم.

ابن آدم، نزل بك الموت، فلا ترى قادمًا، ولا تجيء زائرًا، ولا تكلم قريبًا، ولا تعرف حبيبًا؛ تنادى فلا تجيب، وتسمع فلا تعقل؛ قد خربت الديار، وعطلت العشار، وأيتمت الأولاد؛ قد شخص بصرك، وعلا نفسك، واصطكت أسنانك، وضعفت ركبتاك؛ وصار أولادك غرباء عند غيرك. [٦/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥]

* مر شيخ من الكوفيين ـ كان كاتبًا لسفيان الثوري ـ فقال له سفيان: يا شيخ، وَلي فلان؛ فكتبتَ له، ثم عزل، وولي فلان؛ فكتبت له، ثم عزل، وولي فلان، فكتبت له، وأنت يوم القيامة أسوأهم حالًا، يدعى بالأول: فيُسأل، ويدعى بك: فتسألِ معه عما جرى على يدك له، ثم يذهب؛ وتوقف أنت، حتى يدعى بالآخر، فيسأل، وتسأل أنت عما جرى على يدك له، ثم يذهب؛ وتوقف أنت، حتى يدعى بالآخر؛ فأنت يوم القيامة أسوأهم حالًا.

قال: فقال الشيخ: فكيف أصنع يا أبا عبد الله بعيالي؟ فقال سفيان: اسمعوا، هذا يقول: إذا عصى الله: رزق عياله، وإذا أطاع الله: ضيع عياله؛ قال: ثم قال سفيان: لا تقتدوا بصاحب عيال، فما كان عذر من عوتب، إلا أن قال: عيالي. [٦/ ٣٨٠]

* كان سفيان الثوري إذا ذكر الموت: لا ينتفع به أيامًا؛ فإذا سئل عن الشيء، قال: لا أدري، لا أدري. [٦/ ٣٨٧]

* عن سفيان الثوري قال: لا تصلح

القراءة: إلا بالزهد، واغبط الأحياء: بما تغبط به الأموات، وأحب الناس: على قدر أعمالهم، وذل عند الطاعة، واستعص عند المعصية. [٧/ ٢١]

* عن الحسن بن صالح قال: الليل والنهار: يبليان كل جديد، ويقرّبان كل بعيد، ويأتيان بكل موعود ووعيد؛ ويقول النهار: ابن آدم، اغتنمني، فإنك لا تدري: لعله لا يوم لك بعدي؛ ويقول له الليل مثل ذلك. [٧/ ٣٣٠]

* قال ابن السماك في زهد داود الطائي حين مات: يا أيها الناس، إن أهل الدنيا: تعجلوا غموم القلب، وهموم النفس، وتعب الأبدان، مع شدة الحساب؛ فالرغبة: متعبة لأهلها في الدنيا والآخرة، والزهادة: راحة لأهلها في الدنيا والآخرة.

وإن داود، نظر بقلبه إلى ما بين يديه: فأعشى بصر قلبه بصر العيون، فكأنه لم يبصر ما إليه تنظرون، وكأنكم لا تبصرون ما إليه ينظر؛ فأنتم منه تعجبون، وهو منكم يتعجب؛ فلما نظر إليكم راغبين مغرورين، قد ذهبت على الدنيا عقولكم، وماتت من حبها قلوبكم، وعشقتها أنفسكم، وامتدت إليها أبصاركم: استوحش الزاهد منكم؛ فكنت إذا نظرت إليه: عرفت أنه من أهل الدنيا وحش، وذلك: أنه كان حيًا وسط موتى.

يا داود، ما أعجب شأنك، وقد يزيد في عجبك: أنك من أهل زمانك، ألزمت نفسك الصمت، حتى قوّمتها على العدل؛ أهنتها، وإنما تريد كرامتها؛ وأذللتها، وإنما تريد إعزازها؛ ووضعتها، وإنما تريد تشريفها؛ وأتعبتها، وإنما تريد راحتها؛ وأجعتها، وإنما تريد شبعها؛ وأظمأتها، وإنما تريد ريها؛ وخشنت الملبس، وإنما تريد لينه؛ وجشبت المطعم، وإنما تريد طيبه؛ وأمتّ نفسك قبل أن تموت، وقبرتها قبل أن تقبر، وعذبتها قبل أن تعذب، وغيّبتها عن الناس كي لا تذكر؛ ورغبت بنفسك عن الدنيا: فلم تر لها قدرًا ولا خطرًا؛ ورغبت بنفسك عن الدنيا: عن أزواجها، ومطاعمها، وملابسها: إلى الآخرة، وأزواجها، ولباسها، وسندسها، وحريرها، وإستبرقها.

فما أظنك، إلا: قد ظفرت بما طلبت، وظفرت بما فيه رغبت؛ كان سيماك في عملك وسرك، ولم تكن سيماؤك في وجهك ولا إظهارك؛ فقهت في دينك، ثم تركت الناس يفتون ويتفقهون؛ وسمعت الأحاديث، ثم تركت الناس يتحدثون ويروون؛ وخرست عن القول، وتركت الناس ينطقون.

لا تحسد الأخيار، ولا تعيب الأشرار، ولا تقبل من السلطان عطية، ولا من الأمراء هدية، ولا تدنيك المطامع، ولا ترغب إلى الناس في الصنائع.

آنس ما تكون: إذا كنت بالله خاليًا، وأوحش ما تكون: إذا كنت مع الناس جالسًا، فأوحش ما تكون: آنس ما يكون الناس، وآنس ما تكون: أوحش ما يكون الناس.

جاوزت حد المسافرين في أسفارهم، وجاوزت حد المسجونين في سجونهم؛ فأما المسافرون: فيحملون من الطعام والحلاوة ما يأكلون؛ وأما أنت: فإنما هي خبزة، أو خبزتان في شهرك، ترمي بها في دن عندك؛ فإذا أفطرت: أخذت منها حاجتك، فجعلته في مطهرتك، ثم صببت من الماء ما يكفيك، ثم اصطبغت به ملجأ؛ فهذا إدامك وحلواؤك وكلّ نومك.

فمن سمع بمثلك: صبر صبرك، أو عزم عزمك، وما أظنك: إلا قد لحقت بالماضين، وما أظنك: إلا قد فضلت الآخرين؛ ولا أحسبك: إلا قد أتعبت العابدين.

داود، أنت كنت حيًا في الآخرين، وقد لحقت بالأولين؛ وأنت في زمن الراغبين؛ ولقد أخذت بذروة الزاهدين.

وأما المسجون: فيكون مع الناس محبوسًا، فيأنس بهم؛ لأن العدد كثير منهم معه، وأما أنت: فسجنت نفسك في بيتك وحدك؛ فلا محدث ولا جليس معك، فلا أدري: أي الأمرين أشد عليك الخلوة في بيتك، تمر به الشهور والسنون؛ أم تركك المطاعم والمشارب؟ لا تأكل منها، ولا تربح إلى شيء منها؛ لا ستر على بابك، ولا فراش تحتك، ولا قلة يبرد فيها ماؤك، ولا قصعة فيه غداؤك وعشاؤك؛ مطهرتك: قلّتك، وقصعتك: تورك.

وكل أمرك داود عجبًا. أما كنت تشتهي من الماء بارده؟ ولا من الطعام طيبه، ولا من اللباس لينه؟ بلى، ولكنك زهدت فيه، لما بين يديك، مما دعيت إليه ورغبت فيه.

فما أصغر ما بذلت، وما أحقر ما تركت، وما أيسر ما فعلت في جنب ما أملت أو طلبت؛ أما أنت: فقد ظفرت بروح العاجل، وسعيت إن شاء الله في الآجل؛ عزلت الشهوة عنك في حياتك: لكيلا يدخلك عجبها، ولا تلحقك فتنتها؛ فلما مت: شهرك ربك بموتك، وألبسك رداءة عملك: فلم تنشر ما عملت في سرك؛ فأظهر الله اليوم ذلك، وأكثر نفعك، وخشيت الجماعة.

فلو رأيت اليوم كثرة تبعك: عرفت أن ربك قد أكرمك وشرّفك؛ فقل لعشيرتك اليوم تتكلم بألسنتها، فقد أوضح اليوم ربك فضلها: أن كنت منها؛ فلو لم تسترح إلى خير تعمله: إلا حسن هذا النشر، وجميل هذا المشهد، لكثرة هذا التبع؛ إن ربك لا يضيع مطيعًا ولا ينسى صنيعًا؛ يشكر لخلقه ما صنع فيما أنعم عليهم:

أكثر من شكرهم إياه؛ فسبحانه شاكرًا، مجازيًا، مثيبًا. [٧/ ٣٣٦ ـ ٣٣٨]

* عن إبراهيم بن أدهم قال: اذكر ما أنت صائر إليه حق ذكره، وتفكر فيما مضى من عمرك: هل تثق به، وترجو النجاة من عذاب ربك؟ فإنك إذا كنت كذلك: شغلت قلبك بالاهتمام بطريق النجاة: عن طريق اللاهين، الآمنين، المطمئنين، الذين أتبعوا أنفسهم هواها، فأوقعتهم على طريق هلكاتهم؛ لا جرم: سوف يعلمون، وسوف يتأسفون، وسوف يندمون: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]. [٨/ ١٨]

* عن إبراهيم بن أدهم قال: كنت مارًا في بعض المدن، فرأيت نفسين من الزهاد والسياحين في الأرض.

فقال أحدهما للآخر: يا أخي، ما ورث أهل المحبة من محبوبهم؟

فأجابه الآخر: ورثوا النظر بنور الله تعالى، والتعطف على أهل معاصي الله.

قال: فقلت له: كيف يعطف على قوم قد خالفوا محبوبهم؟

فنظر إلي، ثم قال: مقت أعمالهم، وعطف عليهم: ليردّهم بالمواعظ عن فعالهم؛ وأشفق على أبدانهم من النار؛ لا يكون المؤمن مؤمنًا حقًا: حتى يرضى للناس ما يرضى لنفسه؛ ثم غابوا، فلم أرهم. [٨/ ٢٥]

* قال إبراهيم بن أدهم: خرجت أريد بيت المقدس؛ فلقيت سبعة نفر، فسلمت عليهم؛ وقلت: أفيدوني شيئًا، لعل الله ينفعني به.

فقالوا لي: انظر كل قاطع يقطعك عن الله من أمر الدنيا والآخرة: فاقطعه.

فقلت: زيدوني رحمكم الله.

قالوا: انظر، ألا ترجو أحدًا غير الله، ولا تخاف غيره.

فقلت: زيدوني رحمكم الله.

قالوا: انظر كل من يحبه: فأحبه، وكل من يبغضه: فأبغضه.

قلت: زيدوني رحمكم الله.

قالوا: عليك بالدعاء، والتضرع، والبكاء في الخلوات، والتواضع والخضوع له حيث كنت، والرحمة للمسلمين، والنصح لهم.

فقلت لهم: زيدوني رحمكم الله.

فقالوا: اللهم، حل بيننا وبين هذا الذي شغلنا عنك، ما كفاه هذا كله؛ فلا أدري: السماء رفعتهم، أم الأرض ابتلعتهم؟ فلم أرهم، ونفعني الله بهم. [٨/ ٢٥ ـ ٢٦]

* عن إبراهيم بن أدهم قال: خالفتم الله فيما أنذر وحذر، وعصيتموه فيما نهى وأمر، وكذبتموه فيما وعد وبشّر، وكَفَرتموه فيما أنعم وقدر؛ وإنما تحصدون ما تزرعون، وتجنون ما تغرسون،

وتكافَؤون بما تفعلون، وتجزَون بما تعملون.

فاعلموا إن كنتم تعقلون، وانتهوا من وسن رقدتكم لعلكم تفلحون.

قال: وسمعته يقول: الله الله في هذه الأرواح والأبدان الضعيفة، الحذر الحذر، الجد الجد؛ كونوا على حياء من الله، فوالله، لقد ستر وأمهل، وجاد فأحسن، حتى كأنه قد غفر: كرمًا منه لخلقه. [٨/ ٣٥]

* عن عمر بن عبد العزيز: أنه شيع جنازة، فلما انصرفوا، تأخر عمر وأصحابه ناحية عن الجنازة، فقال له أصحابه: يا أمير المؤمنين، جنازة أنت وليها، تأخرت عنها فتركتها وتركتها؟ فقال: نعم، ناداني القبر من خلفي: يا عمر بن عبد العزيز، ألا تسألني ما صنعت بالأحبة؟ قلت: بلى، قال: خرقت الأكفان، ومزقت الأبدان، ومصصت الدم، وأكلت اللحم؛ ألا تسألني ما صنعت بالأوصال؟ قلت: بلى، قال: نزعت الكفين من الذراعين، والذراعين من العضدين، والعضدين من الكتفين، والوركين من الفخذين، والفخذين من الركبتين، والركبتين من الساقين، والساقين من القدمين؛ ثم بكى عمر، فقال: ألا إن الدنيا بقاؤها قليل، وعزيزها ذليل، وغنيها فقير، وشبابها يهرم، وحيّها يموت، فلا يغرنكم إقبالها مع معرفتكم بسرعة إدبارها، والمغرور من اغتر بها؛ أين سكانها الذين بنوا مدائنها، وشققوا أنهارها، وغرسوا أشجارها، وأقاموا فيها أيامًا يسيرة؟ غرّتهم بصحتهم، وغروا بنشاطهم، فركبوا المعاصي؛ إنهم كانوا والله في الدنيا مغبوطين بالأموال على كثرة المنع عليه، محسودين على جمعه، ما صنع التراب بأبدانهم، والرمل بأجسادهم، والديدان بعظامهم وأوصالهم؟ كانوا في الدنيا على أسرة مهدة، وفرش منضدة، بين خدم يخدمون، وأهل يكرمون، وجيران يعضدون؛ فإذا مررت فنادِهم إن كنت مناديًا، وادعهم إن كنت لا بد داعيًا، ومر بعسكرهم، وانظر إلى تقارب منازلهم التي كان بها عيشهم، وسل غنيهم ما بقي من غناه؟ وسل فقيرهم ما بقي من فقره؟ وسلهم عن الألسن التي كانوا بها يتكلمون، وعن الأعين التي كانت إلى اللذات بها ينظرون، وسلهم عن الجلود الرقيقة، والوجوه الحسنة، والأجساد الناعمة، ما صنع بها الديدان؟ محت الألوان، وأكل اللحمان، وعفرت الوجوه، ومحت المحاسن، وكسرت الفقار، وأبانت الأعضاء، ومزقت الأشلاء، وأين حجالهم وقبابهم؟ وأين خدمهم وعبيدهم؟ وجمعهم ومكنوزهم؟ والله ما زودوهم فراشًا، ولا وضعوا هناك متكأً، ولا غرسوا لهم شجرًا، ولا أنزلوهم من اللحد قرارًا؛ أليسوا في منازل الخلوات

والفلوات؟ أليس الليل والنهار عليهم سواء؟ أليس هم في مدلهمة ظلماء، قد حيل بينهم وبين العمل، وفارقوا الأحبة؟ فكم من ناعم وناعمة، أصبحوا ووجوههم بالية، وأجسادهم من أعناقهم نائية، وأوصالهم ممزقة، قد سالت الحدق على الوجنات، وامتلأت الأفواه دمًا وصديدًا، ودبت دواب الأرض في أجسادهم، ففرقت أعضاءهم، ثم لم يلبثوا والله إلا يسيرًا، حتى عادت العظام رميمًا، قد فارقوا الحدائق، فصاروا بعد السعة إلى المضايق، قد تزوجت نساؤهم، وترددت في الطريق أبناؤهم، وتوزعت القرابات ديارهم وتراثهم، فمنهم والله الموسَّع له في قبره، الغض الناضر فيه، المتنعم بلذته؛ يا ساكن القبر غدًا، ما الذي غرك من الدنيا؟ هل تعلم أنك تبقى، أو تبقى لك؟ أين دارك الفيحاء، ونهرك المطرد؟ وأين ثمرك الناضر ينعه؟ وأين رقاق ثيابك؟ وأين طيبك؟ وأين بخورك؟ وأين كسوتك لصيفك وشتائك؟ أما رأيته قد نزل به الأمر، فما يدفع عن نفسه وجلًا؟ وهو يرشح عرقًا، ويتلمظ عطشًا، يتقلب من سكرات الموت وغمراته، جاء الأمر من السماء، وجاء غالب القدر والقضاء، جاء من الأمر والأجل ما لا تمتنع منه، هيهات هيهات يا مغمض الوالد والأخ والولد، وغاسله، يا مكفن الميت وحامله، يا مخليه في القبر وراجعًا عنه، ليت شعري، كيف كنت على خشونة الثرى؟ يا ليت شعري، بأي خديك بدأ البلاء؟ يا مجاور الهلكات، صرت في محلة الموتى، ليت شعري، ما الذي يلقاني به ملك الموت؟ ثم خروجي من الدنيا، وما يأتيني به من رسالة ربي، ثم تمثل:

تسر بما يفنى وتشغل بالصبا
كما غر باللذات في النوم حالم
نهارك يا مغرور سهو وغفلة
وليلك نوم والردى لك لازم
وتعمل فيما سوف تكره غبه
كذلك في الدنيا تعيش البهايم

ثم انصرف، فما بقي بعد ذلك إلا جمعة. [٥/ ٢٦١ - ٢٦٣]

* عن أبي محمد صدقة الزاهد قال: خرجنا مع داود الطائي في جنازة بالكوفة، قال: فقعد داود ناحية وهي تدفن، فجاء الناس فقعدوا قريبًا منه، فقال: من خاف الوعيد، قصر عليه البعيد؛ ومن طال أمله، ضعف عمله، وكل ما هو آتٍ قريب؛ واعلم يا أخي: أن كل شيء يشغلك عن ربك فهو عليك مشؤوم، واعلم أن أهل الدنيا جميعًا من أهل القبور، إنما يفرحون بما يقدمون، ويندمون على ما يخلفون مما عليه أهل القبور ندموا، وعليه أهل الدنيا يقتتلون، وفيه يتنافسون، وعليه عند القضاة يختصمون. [٧/ ٣٥٧ - ٣٥٨]

* دخل سليمان بن عبد الملك المدينة حاجًا، فقال: هل بها رجل أدرك عدة من الصحابة؟ قالوا: نعم، أبو حازم؛ فأرسل إليه، فلما أتاه، قال: يا أبا حازم، ما هذا الجفاء؟ قال: وأي جفاء رأيت مني يا أمير المؤمنين؟ قال: وجوه الناس أتوني، ولم تأتني؛ قال: والله، ما عرفتني قبل هذا، ولا أنا رأيتك، فأي جفاء رأيت مني؟ فالتفت سليمان إلى الزهري، فقال: أصاب الشيخ، وأخطأت أنا؛ فقال: يا أبا حازم، ما لنا نكره الموت؟ فقال: عمرتم الدنيا، وخربتم الآخرة، فتكرهون الخروج من العمران إلى الخراب؛ قال: صدقت، فقال: يا أبا حازم، ليت شعري، ما لنا عند الله تعالى غدًا؟ قال: اعرض عملك على كتاب الله ﷻ، قال: وأين أجده من كتاب الله تعالى؟ قال: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ [الانفطار: ١٣ ـ ١٤].

قال سليمان: فأين رحمة الله؟ قال أبو حازم: ﴿قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]. قال سليمان: ليت شعري، كيف العرض على الله غدًا؟ قال أبو حازم: أما المحسن، كالغائب يقدم على أهله، وأما المسيء، كالآبق يقدم به على مولاه؛ فبكى سليمان، حتى علا نحيبه، واشتد بكاؤه؛ فقال: يا أبا حازم، كيف لنا أن نصلح؟ قال: تدعون عنكم الصلف، وتمسكوا بالمروءة، وتقسموا بالسوية، وتعدلوا في القضية؛ قال: يا أبا حازم، وكيف المأخذ من ذلك؟ قال: تأخذه بحقه، وتضعه بحقه في أهله؛ قال: يا أبا حازم، من أفضل الخلائق؟ قال: أولو المروءة والنهى؛ قال: فما أعدل العدل؟ قال: كلمة صدق عند من ترجوه وتخافه؛ قال: فما أسرع الدعاء إجابة؟ قال: دعاء المحسن للمحسنين؛ قال: فما أفضل الصدقة؟ قال: جهد المقل، إلى يد البائس الفقير، لا يتبعها من، ولا أذى؛ قال: يا أبا حازم، من أكْيَس الناس؟ قال: رجل ظفر بطاعة الله تعالى، فعمل بها، ثم دل الناس عليها؛ قال: فمن أحمق الخلق؟ قال: رجل اغتاظ في هوى أخيه وهو ظالم له، فباع آخرته بدنياه.

قال: يا أبا حازم، هل لك أن تصحبنا، وتصيب منا، ونصيب منك؟ قال: كلا؛ قال: ولم؟ قال: إني أخاف أن أركن إليكم شيئًا قليلًا، فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات، ثم لا يكون لي منه نصيرًا؛ قال: يا أبا حازم، ارفع إلي حاجتك؛ قال: نعم، تدخلني الجنة، وتخرجني من النار؛ قال: ليس ذاك إلي؛ قال: فما لي حاجة سواها؛ قال: يا أبا حازم، فادع الله لي؛ قال: نعم، اللهم إن كان سليمان من أوليائك، فيسّره لخير الدنيا والآخرة، وإن كان من أعدائك، فخذ بناصيته إلى ما تحب وترضى؛ قال سليمان: قط؛ قال أبو

حازم: قد أكثرت وأطنبت إن كنت أهله، وإن لم تكن أهله، فما حاجتك أن ترمي عن قوس ليس لها وتر؟ قال سليمان: يا أبا حازم، ما تقول فيما نحن فيه؟ قال: أوَتعفيني يا أمير المؤمنين؟ قال: بل نصيحة تلقيها إلي؛ قال: إن آباءك غصبوا الناس هذا الأمر، فأخذوه عنوة بالسيف، من غير مشورة، ولا اجتماع من الناس، وقد قتلوا فيه مقتلة عظيمة، وارتحلوا؛ فلو شعرت ما قالوا وقيل لهم؟ فقال رجل من جلسائه: بئس ما قلت؛ قال أبو حازم: كذب، إن الله تعالى أخذ على العلماء الميثاق، ليبيننه للناس ولا يكتمونه.

قال: يا أبا حازم، أوصني؛ قال: نعم، سوف أوصيك وأوجز: نزه الله تعالى، وعظّمه أن يراك حيث نهاك، أو يفقدك حيث أمرك؛ ثم قام، فلما ولى، قال: يا أبا جازم، هذه مائة دينار، أنفقها، ولك عندي أمثالها كثير؛ فرمى بها، وقال: والله، ما أرضاها لك، فكيف أرضاها لنفسي؟ إني أعيذك بالله أن يكون سؤالك إياي هزلًا، وردي عليك بذلًا، إن موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام لما ورد ماء مدين، قال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]. فسأل موسى عليه السلام ربه عز وجل، ولم يسأل الناس، ففطنت الجاريتان، ولم تفطن الرعاة لما فطنتا إليه؛ فأتيا أباهما ـ وهو: شعيب عليه السلام ـ فأخبرتاه خبره، قال شعيب: ينبغي أن يكون هذا جائعًا، ثم قال لإحداهما: اذهبي ادعيه، فلما أتته، أعظمته، وغطت وجهها؛ ثم قالت: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ﴾ [القصص: ٢٥]. فلما قالت: ﴿لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾، كره موسى عليه السلام ذلك، وأراد أن لا يتبعها، ولم يجد بدًا من أن يتبعها، لأنه كان في أرض مسبعة وخوف؛ فخرج معها، وكانت امرأة ذات عجز، فكانت الرياح تصرف ثوبها، فتصف لموسى عليه السلام عجزها، فيغض مرة، ويعرض أخرى؛ فقال: يا أمة الله، كوني خلفي؛ فدخل موسى إلى شعيب عليه السلام، والعشاء مهيأ، فقال: كل، فقال موسى عليه السلام: لا، قال شعيب: ألست جائعًا؟ قال: بلى، ولكني من أهل بيت لا يبيعون شيئًا من عمل الآخرة بملء الأرض ذهبًا، أخشى أن يكون هذا أجر ما سقيت لهما؛ قال شعيب عليه السلام: لا يا شاب، ولكن هذه عادتي وعادة آبائي، قرى الضيف، وإطعام الطعام؛ قال: فجلس موسى عليه السلام، فأكل. فإن كانت هذه المائة دينار عوضًا عما حدثتك، فالميتة والدم ولحم الخنزير في حال الاضطرار أحل منه، وإن كان من مال المسلمين، فلي فيها شركاء ونظراء إن وازيتهم، وإلا فلا حاجة لي فيها؛ إن بني إسرائيل لم يزالوا على الهدى والتقى، حيث كانت أمراؤهم يأتون إلى علمائهم رغبة في علمهم، فلما نكسوا، ونفسوا،

وسقطوا من عين الله تعالى، وآمنوا بالجبت والطاغوت، كان علماؤهم يأتون إلى أمرائهم، ويشاركونهم في دنياهم، وشركوا معهم في قتلهم؛ قال ابن شهاب: يا أبا حازم، إياي تعني، أو بي تعرض؟ قال: ما إياك اعتمدت، ولكن ما تسمع؛ قال سليمان: يا ابن شهاب، تعرفه؟ قال: نعم، جاري منذ ثلاثين سنة، ما كلمته كلمة قط؛ قال أبو حازم: إنك نسيت الله فنسيتني، ولو أحببت الله لأحببتني؛ قال ابن شهاب: يا أبا حازم، تشتمني؟ قال سليمان: ما شتمتك، ولكن شتمتك نفسك، أما علمت: أن للجار على الجار حقًا كحق القرابة؟ فلما ذهب أبو حازم، قال رجل من جلساء سليمان: يا أمير المؤمنين، تحب أن يكون الناس كلهم مثل أبي حازم؟ قال: لا. [٣/ ٢٣٤ ـ ٢٣٧]

* عن مالك بن دينار قال: كنت عند بلال بن أبي بردة، وهو في قبة له؛ فقلت: قد أصبت هذا خاليًا، فأي قصص أقص عليه؟ فقلت في نفسي: ما له خير من أن أقص عليه ما لقي نظراؤه من الناس؛ فقلت له: أتدري من بنى هذا الذي أنت فيه؟ بناها عبيد الله بن زياد، وبنى البيضاء، وبنى المسجد، فولى ما ولى، فصار من أمره أن هرب، فطُلب، فقُتل؛ ثم ولي البصرة: بشر بن مروان، فقالوا: أخو أمير المؤمنين، فمات بالبصرة، فحملوه، وحُشد الناس في جنازته؛ ومات زنجي، فحمله الزنج على طن من قصب، فذُهب بأخي أمير المؤمنين، فدفنوه، وذهب بالزنجي، فدفنوه. ثم جعلت أقص عليه أميرًا أميرًا، حتى انتهيت إليه؛ فقلت في نفسي: قد بنيت دارًا بالكوفة، فلم ترها حتى أُخذت فسُجنت، فعُذبت، حتى قتل فيها. [٢/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠]

* عن ليث بن أبي رقية كاتب عمر بن عبد العزيز في خلافته، أن عمر كتب إلى ابنه في العام الذي استخلف فيه ـ وابنه إذ ذاك بالمدينة، يقال له: عبد الملك ـ أما بعد: فإن أحق من تعاهدت بالوصية والنصيحة بعد نفسي أنت، وإن أحق من رعى ذلك وحفظه عني أنت؛ وإن الله تعالى له الحمد، قد أحسن إلينا إحسانًا كثيرًا بالغًا، في لطيف أمرنا وعامته، وعلى الله إتمام ما عبّر من النعمة، وإياه نسأل العون على شكرها؛ فاذكر فضل الله على أبيك وعليك، ثم أعن أباك على ما قوي عليه، وعلى ما ظننت أن عنده منه عجزًا عن العمل فيما أنعم به عليه وعليك في ذلك؛ فراعِ نفسك وشبابك وصحتك، وإن استطعتَ أن تكثر تحريك لسانك بذكر الله حمدًا وتسبيحًا وتهليلًا، فافعل، فإن أحسن ما وصلت به حديثًا حسنًا: حمد الله وذكره؛ وإن أحسن ما قطعت به حديثًا سيئًا: حمد الله وذكره؛ ولا تفتتن فيما أنعم الله به عليك فيما عسيت أن

تقرظ به أباك فيما ليس فيه، إن أباك كان بين ظهراني إخوته عند أبيه، يفضل عليه الكبير، ويدني دونه الصغير؛ وإن كان الله وله الحمد: قد رزقني من والدي حسبًا جميلًا، كنت به راضيًا، أرى أفضل الذي يبره ولده علي حقًا، حتى ولدت، وولد طائفة من أخواتك، ولا أخرج بكم من المنزل الذي أنا فيه؛ فمن كان راغبًا في الجنة، وهاربًا من النار، فالآن في هذه الحالة، والتوبة مقبولة، والذنب مغفور، قبل نفاد الأجل، وانقضاء العمل، وفراغ من الله للثقلين، ليدينهم بأعمالهم في موطن: لا تقبل فيه الفدية، ولا تنفع فيه المعذرة، تبرز فيه الخفيات، وتبطل فيه الشفاعات، يرده الناس بأعمالهم، ويصدرون فيه أشتاتًا إلى منازلهم؛ فطوبى يومئذ لمن أطاع الله، وويل يومئذ لمن عصى الله؛ فإن ابتلاك الله بغنى: فاقتصد في غناك، وضع لله نفسك، وأدّ إلى الله فرائض حقه في مالك، وقل عند ذلك ما قال العبد الصالح: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ [النمل: ٤٠] الآية. وإياك أن تفخر، بقولك، وأن تعجب بنفسك، أو يخيل إليك: أن ما رزقته، لكرامة بك على ربك، وفضيلة على من لم يرزق مثل غناك؛ فإذا أنت أخطأت باب الشكر، ونزلت منازل أهل الفقر، وكنت ممن طغى للغنى، وتعجل طيباته في الحياة الدنيا؛ فإني لأعظك بهذا، وإني لكثير الإسراف على نفسي، غير محكم لكثير من أمري؛ ولو أن المرء لم يعظ أخاه حتى يحكم نفسه، ويكمل في الذي خلق له لعبادة ربه، إذا تواكل الناس بالخير، وإذا يرفع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واستحلت المحارم، وقلّ الواعظون والساعون لله بالنصيحة في الأرض ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٦ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣٧﴾ [الجاثية: ٣٦ - ٣٧]. [٥/ ٢٧٥ - ٢٧٧]

* عن عون بن عبد الله، أنه قال لابنه: يا بني، كن ممن نأيه عمن نأى عنه يقين ونزاهة، ودنوه ممن دنا منه، ليس نأيه بكبر ولا بعظمة، ولا دنوه خداع ولا خلابة، يقتدي بمن قبله، فهو إمام لمن بعده؛ ولا يعزب، ولا يظهر جهله علمه، ولا يحضر جهله، ولا يعجل فيما رابه، ويعفو فيما يتبين له، يغمض في الذي له، ويزيد في الحق الذي عليه، والخير منه مأمول، والشر منه مأمون، إن كان مع الغافلين، كتب من الذاكرين، وإن كان مع الذاكرين، لم يكتب من الغافلين؛ لا يغره ثناء من جهله، ولا ينسى إحصاء ما قد علمه، إن زكّي، خاف ما يقولون، واستغفر لما لا يعلمون؛ يقول: أنا أعلم بي من غيري، وربي أعلم بي من نفسي؛ فهو يستبطئ نفسه في العمل، ويأتي ما يأتي من الأعمال الصالحة على وجل،

يظل يذكر ويمسي، وهمّه أن يشكر؛ يبيت حذرًا، ويصبح فرحًا، حذرًا لما حذر من الغفلة، وفرحًا لما أصاب من الغنيمة والرحمة؛ إن عصته نفسه فيما يكره، لم يطعها فيما أحبت، فرغبته فيما يخلد، وزهادته فيما ينفد، يمزج العلم بالحلم؛ ويصمت ليسلم، وينطق ليفهم، ويخلو ليغنم، ويخالق ليعلم، لا ينصت لخير حين ينصت وهو يسهو، ولا يستمع له وهو يلغو، لا يحدث أمانته الأصدقاء، ولا يكتم شهادته الأعداء، ولا يعمل من الخير شيئًا رياء، ولا يترك منه شيئًا حياء، مجالس الذكر مع الفقراء أحب إليه من مجالس اللهو مع الأغنياء.

ولا تكن يا بني ممن يعجب باليقين من نفسه فيما ذهب، وينسى اليقين فيما رجا وطلب، يقول فيما ذهب: لو قدّر شيء لكان، ويقول فيما بقي: ابتغ أيها الإنسان، شاخصًا غير مطمئن، ولا يثق من الرزق بما قد ضمن. لا تغلبه نفسه على ما يظن، ولا يغلبها على ما يستيقن، فهو من نفسه في شك، ومن ظنه إن لم يرحم في هلك، إن سقم ندم، وإن صح أمن، وإن افتقر حزن، وإن استغنى افتتن، وإن رغب كسل، وإن نشط زهد، يرغب قبل أن ينصب، ولا ينصب فيما يرغب، يقول: لم أعمل فأتعنى، بل أجلس فأتمنى، يتمنى المغفرة ويعمل بالمعصية، كان أول عمره غفلة وغرة، ثم أبقى وأقيل العثرة، فإذا في آخره كسل وفترة، طال عليه الأمل فافتتن، وطال عليه الأمد فاغتر، وأعذر إليه فيما عمر، وليس فيما أعمر بمعذر، عمّر ما يتذكر فيه من تذكر، فهو من الذنب والنعمة موقر، إن أعطي منّ ليُشكر، أو إن منع قال: لم يقدّر، أساء العبد واستأثر، يرجو النجاة ولم يحذر، ويبتغي الزيادة ولم يشكر، حق أن يشكر وهو أحق أن لا يعذر، يتكلف ما لم يؤمر، ويضيع ما هو أكثر، إن يسأل أكثر، وإن أنفق قتر، يسأل الكثير، وينفق اليسير، قدر له خير من قدره لنفسه فوسع له رزقه، وخفف حسابه، فأعطي ما يكفيه ومنع ما يلهيه، فليس يرى شيئًا يغنيه، دون غنى يطغيه، يعجز عن شكر ما أوتي، ويبتغي الزيادة فيما بقي، يستبطئ نفسه في شكر ما أوتي، وينسى ما عليه من الشكر فيما وفى، ينهى فلا ينتهي، ويأمر بما لا يأتي، يهلك في بغضه ويقصر في حبه، غره من نفسه حبه ما ليس عنده، وبغضه على ما عنده مثله، يحب الصالحين فلا يعمل أعمالهم، ويبغض المسيئين وهو أحدهم، يرجو الآخرة في البغض على ظنه، ولا يخشى المقت في اليقين من نفسه، لا يقدر في الدنيا على ما يهوى، ولا يقبل من الآخرة ما يبقى، يبادر من الدنيا ما يفنى ويترك من الآخرة ما يبقى، إن عوفي حسب أنه قد تاب، وإن ابتلي عاد. يقول في الدنيا قول الزاهدين،

ويعمل فيها عمل الراغبين، يكره الموت لإساءته، ولا ينتهي عن الإساءة في حياته، يكره الموت لما لا يدع، ويحب الحياة لما لا يصنع، إن منع من الدنيا لم يقنع، وإن أعطي منها لم يشبع، وإن عرضت الشهوة قال: يكفيك العمل فواقع، وإن عرض له العمل كسل وقال: يكفيك الورع. لا تذهب مخافته الكسل، ولا تبعثه رغبته على العمل. يرجو الأجر بغير عمل، ويؤخر التوبة لطول الأمل، ثم لا يسعى فيما له خلق، ورغبته فيما تكفل له من الرزق، وزهادته فيما أمر به من العمل، ويتفرغ لما فرغ له من الرزق، يخشى الخلق في ربه، ولا يخشى الرب في خلقه، يعوذ بالله ممن هو فوقه، ولا يعيذ بالله من هو تحته، يخشى الموت، ولا يرجو الفوت، يأمن ما يخشى وقد أيقن به؛ ولا ييأس مما يرجو وقد تيقن منه؛ يرجو نفع علم لا يعمل به، ويأمن ضر جهل قد أيقن به، يسخر بمن تحته من الخلق؛ وينسى ما عليه فيه من الحق، ينظر إلى من هو فوقه في الرزق، وينسى من تحته من الخلق، يخاف على غيره بأدنى من ذنبه، ويرجو لنفسه بأيسر من عمله، يبصر العورة من غيره ويعقلها من نفسه، إن ذكر اليقين، قال: ما هكذا من كان قبلكم، فإن قيل: أفلا تعمل أنت عملهم؟ يقول: من يستطيع أن يكون مثلهم؟ فهو للقول مدل، ويستصعب عليه العمل، يرى الأمانة ما عوفي وأرضى، والخيانة إن أسخط وابتلى، يلين ليحسب عنده أمانة فهو يرصدها للخيانة، يتعلم للصداقة ما يرصد به للعداوة، يستعجل بالسيئة وهو في الحسنة بطيء، يخف عليه الشعر، ويثقل عليه الذكر، اللغو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء، يتعجل النوم ويؤخر الصوم، فلا يبيت قائمًا ولا يصبح صائمًا، ويصبح وهمّه التصبح من النوم ولم يسهر، ويمشي وهمّه العشاء وهو مفطر ـ زاد الحجاج عن المسعودي في روايته ـ إن صلى اعترض، وإن ركع ربض، وإن سجد نقر، وإن سأل ألحف، وإن سئل سوّف، وإن حدث حلف، وإن حلف حنث، وإن وعد أخلف، وإن وعظ كلح، وإن مُدح فرح؛ طلبه شر، وتركه وزر، ليس له في نفسه عن عيب الناس شغل، وليس لها في الإحسان فضل، يميل لها ويحب لها. منهم العدل؛ أهل الخيانة له بطانة، وأهل الأمانة له عداوة، إن سلم لم يسمع، وإن سمع لم يرجع، ينظر نظر الحسود، ويعرض إعراض الحقود؛ يسخر بالمقتر، ويأكل بالمدبر، ويرضى الشاهد بما ليس في نفسه، ويسخط الغائب بما لا يعلم فيه؛ جريء على الخيانة، بريء من الأمانة، من أحب كذب، ومن أبغض خلب؛ يضحك العجب، ويمشي الأدب، لا ينجو منه من جانب، ولا يسلم منه

من صاحب؛ إن حدثته ملّك، وإن حدثك غمك، وإن سُؤته سرك، وإن سررته ضرك، وإن فارقته أكلك، وإن باطنته فجعك، وإن تابعته بهتك، وإن وافقته حسدك، وإن خالفته مقتك؛ يحسد إن يُفضل، ويزهد أن يَفضُلَ، يحسد من فَضَله، ويزهد أن يعمل عمله؛ يعجز عن مكافأة من أحسن إليه، ويفرط فيمن بغى عليه؛ لا ينصت فيسلم، ويتكلم بما لا يعلم؛ يغلب لسانه قلبه، ولا يضبط قلبه قوله؛ يتعلم للمراء، ويتفقه للرياء، ويظهر الكبرياء؛ فيظهر منه ما أخفى، ولا يخفى منه ما أبدى؛ يبادر ما يفنى، ويواكل ما يبقى، يبادر بالدنيا، ويواكل بالتقوى. [٤/ ٢٦٠ ـ ٢٦٣]

* عن محمد بن إسحاق قال: لما خرج النبي ﷺ إلى بدر، استشار الناس، فقام المقداد بن عمرو، فقال: يا رسول الله، امض لما أمرك الله به، فنحن معك، والله، ما نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﷺ: اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا هاهنا قاعدون؛ ولكن، اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا معكم مقاتلون؛ والله الذي بعثك بالحق نبيًا: لو سرت بنا إلى برك الغماد، لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه؛ فقال له رسول الله ﷺ خيرًا، ودعا له. [١/ ١٧٣]

* عن محمد بن كناسة قال: سمعت عمر بن ذر يقول: آنسك جانب حلمه، فتوثبت على معاصيه، أفأسفه تريد؟ أما سمعته يقول: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾؟ [الزخرف: ٥٥]. أيها الناس: أجلّوا مقام الله، بالتنزه عما لا يحل؛ فإن الله لا يؤمن إذا عصي. [٥/ ١١١]

* عن بلال بن سعد قال: لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر إلى من عصيت. [٥/ ٢٢٣]

* عن كعب الأحبار قال: من أراد أن يبلغ شرف الآخرة، فليكثر التفكر، يكن عالمًا؛ وليرض بقوت يومه، يكن غنيًا؛ وليكثر البكاء عند ذكر خطاياه، يطفئ الله عنه بحور جهنم. [٥/ ٣٧٦]، [٦/ ١٤]

* عن أبي الدرداء ﷺ أنه قال: لولا ثلاث خلال، لأحببت أن لا أبقى في الدنيا؛ فقالت: وما هن؟ فقال: لولا وضوع وجهي للسجود لخالقي في اختلاف الليل والنهار، يكون تقدمة لحياتي، وظمأ الهواجر، ومقاعدة أقوام ينتقون الكلام كما تنتقى الفاكهة؛ وتمام التقوى: أن يتقي الله ﷻ العبدُ، حتى يتقيه في مثل مثقال ذرة، حتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حرامًا، يكون حاجزًا بينه وبين الحرام؛ إن الله تعالى قد بيّن لعباده الذي هو يصيّرهم إليه؛ قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨]. فلا تحقرنّ

شيئًا من الشر أن تتقيه، ولا شيئًا من الخير أن تفعله. [١/ ٢١٢]

* عن إسماعيل بن إبراهيم بن أبي حبيبة: أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى بعض عماله، أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله، ولزوم طاعته؛ فإنه بتقوى الله نجا أولياء الله من سخطه، وبها تحقق لهم ولايته، وبها رافقوا أنبياءهم، وبها نضرت وجوههم، وبها نظروا إلى خالقهم، وهي عصمة في الدنيا من الفتن، والمخرج من كرب يوم القيامة، ولم يقبل ممن بقي إلا بمثل ما رضي عمن مضى، ولمن بقي عبرة فيما مضى، وسنة الله فيهم واحدة، فبادر بنفسك قبل أن تؤخذ بكظمك، ويخلص إليك كما خلص إلى من كان قبلك؛ فقد رأيت الناس كيف يموتون، وكيف يتفرقون، ورأيت الموت، كيف يعجل التائب توبته؟ وذا الأمل أمله؟ وذا السلطان سلطانه؟ وكفى بالموت موعظة بالغة، وشاغلًا عن الدنيا، ومرغبًا في الآخرة؛ فنعوذ بالله من شر الموت وما بعده، ونسأل الله خيره وخير ما بعده؛ ولا تطلبن شيئًا من عرض الدنيا، بقول، ولا فعل، تخاف أن يضر بآخرتك، فيزري بدينك، ويمقتك عليه ربك؛ واعلم أن القدر سيجري إليك برزقك، ويوفيك أملك من دنياك بغير مزيد فيه بحول منك، ولا قوة، ولا منقوصًا منه بضعف؛ إن أبلاك الله بفقر، فتعفف في فقرك، واخبت لقضاء ربك، واعتبر بما قسم الله لك، من الإسلام ما ذوى منك من نعمة الدنيا، فإن في الإسلام خلفًا من الذهب والفضة، ومن الدنيا الفانية؛ اعلم أنه لن يضر عبدًا صار إلى رضوان الله وإلى الجنة، ما أصابه في الدنيا من فقر، أو بلاء؛ وأنه لن ينفع عبدًا صار إلى سخط الله وإلى النار، ما أصاب في الدنيا من نعمة أو رخاء؛ ما يجد أهل الجنة مس مكروه أصابهم في دنياهم، وما يجد أهل النار طعم لذة نعموا بها في دنياهم، كل شيء من ذلك كأن لم يكن؛ تشيعون غاديًا أو رائحًا إلى الله قد قضى نحبه، وانقضى أجله، وتغيبونه في صدع من الأرض، ثم لا متوسد ولا متمهد، فارق الأحبة، وخلع الأسلاب، وسكن التراب، وواجه الحساب، مرتهنًا بعمله، فقيرًا إلى ما قدم، غنيًا عما ترك؛ فاتقوا الله قبل نزول الموت، وانقضاء موافاته؛ وأيم الله، إني لأقول لكم هذه المقالة، وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما أعلم عندي؛ وأستغفر الله، وأتوب إليه. [٥/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩]

* عن رجل من قريش: أن عمر بن عبد العزيز عهد إلى بعض عماله: عليك بتقوى الله في كل حال ينزل بك؛ فإن تقوى الله أفضل العدة، وأبلغ المكيدة، وأقوى القوة؛ ولا تكن في شيء من عداوة عدوك أشد احتراسًا لنفسك، وما معك من معاصي الله؛ فإن الذنوب أخوف

عندي على الناس من مكيدة عدوهم، وإنما نعادي عدونا ونستنصر عليهم بمعصيتهم، ولولا ذلك، لم تكن لنا قوة بهم؛ لأن عددنا ليس كعددهم، ولا قوتنا كقوتهم، فإنا لا نُنصر عليهم بمقتنا، لا نغلبهم بقوتنا؛ ولا تكونُن لعداوة أحد من الناس أحذر منكم لذنوبكم، ولا أشد تعاهدًا منكم لذنوبكم؛ واعلموا أن عليكم ملائكة الله حفظة عليكم، يعلمون ما تفعلون في مسيركم ومنازلكم، فاستحيوا منهم، وأحسنوا صحبتهم، ولا تؤذوهم بمعاصي الله، وأنتم زعمتم في سبيل الله؛ ولا تقولوا: إن عدونا شر منا، ولن ينصروا علينا، وإن أذنبنا؛ فكم من قوم قد سلط أو سخط عليهم بأشر منهم لذنوبهم؛ وسلوا الله العون على أنفسكم، كما تسألونه العون على عدوكم؛ نسأل الله ذلك لنا ولكم، وارفق بمن معك في مسيرهم؛ فلا تجشمهم مسيرًا يتعبهم، ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم، حتى يلقوا عدوهم؛ والسفر، لم ينقص قوتهم، ولا كراعهم؛ فإنكم تسيرون إلى عدو مقيم، جام الأنفس والكراع، وإلا ترفقوا بأنفسكم وكراعكم في مسيركم، يكن لعدوكم فضل في القوة عليكم في إقامتهم، في جمام الأنفس والكراع، والله المستعان؛ أقم بمن معك في كل جمعة يومًا وليلة، لتكون لهم راحة، يجمون بها أنفسهم وكراعهم، ويرمون أسلحتهم وأمتعتهم، ونحّ منزلك عن قرى الصلح، ولا يدخلها أحد من أصحابك لسوقهم وحاجتهم، إلا من تثق به، وتأمنه على نفسه ودينه؛ فلا يصيبوا فيها ظلمًا، ولا يتزودوا منها إثمًا، ولا يرزؤون أحدًا من أهلها شيئًا إلا بحق؛ فإن لهم حرمة وذمة، ابتليتم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها؛ فلا تستنصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح، ولتكن عيونك من العرب ممن تطمئن إلى نصحه من أهل الأرض؛ فإن الكذوب لا ينفعك خبره، وإن صدق في بعضه؛ وإن الغاش عين عليك، وليس بعين لك. [٥/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤]

* عن أبي حازم ـ سلمة بن دينار ـ قال: نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب؛ ونحن لا نتوب حتى نموت؛ واعلم، أنك إذا مت، لم ترفع الأسواق بموتك؛ إن شأنك صغير، فاعرف نفسك. [٣/ ٢٣٢]

* عن الأنطاكي قال: اعلم، أن الجاهل: من قلّ صبره على علاج عدوه لنجاته، بل ساعد عدوه على مجاهدته، فذلك أهل أن يضحك به الضاحكون؛ والكلام كثير موجود، وجوهره عزيز مفقود، فإن العلم الكثير الذي يحتاج منه القليل، والأعمال كثيرة، والصدق في الأعمال قليل، والأشجار كثيرة، وطيب ثمرتها قليل، والبشر كثير، وأهل العقول قليل؛ فاستدرك ما قد فات بما بقي، واستصلح ما قد فسد فيما بقي أو وضح،

وبادر في مهلتك قبل الأخذ بالكظم، وأعد الجواب قبل المسألة، فقد وجدتك تعد الجوابات لحكام الدنيا قبل مسألتهم إياك، فماذا أعددت من الجوابات لحكم السماء من صدق الجوابات؟ وتقدم في الاجتهاد لتدفع به خطر الاعتذار، فإنك عسيت لا يقبل منك المعذرة، مع إحاطة الحجج بك، وشهادات العلم عليك، واعتراف العقول بالاستهانة لمن لا بد لك من لقائه؛ فاحذر من قبل أن يجافيك الأمر على عظم غفلتك، فيفوتك إصلاح ما قد فات، مع هموم الدنيا ما هو آتٍ، من قبل الإياس منك عند انقطاع الأجل، والأخذ بالكظم مع زوال النعم، حين لا يوصل إلا إلى الندامة؛ فيا لها من حسرة إن عقلت الحسرة، ويا لها من موعظة لو صادفت من القلوب حياة؛ وأنا موصيك ونفسي من بعد بوصية، إن قبلت، عشت في الدنيا حكيمًا مؤدبًا فيها سليمًا، وخرجت من الدنيا فقيرًا مغتبطًا فيها مغبوطًا، وفي الآخرة متوجهًا ملكًا. [٩/ ٢٩٥]

* عن الفضل بن الربيع قال: حج أمير المؤمنين، فأتاني، فخرجت مسرعًا، فقلت: يا أمير المؤمنين، لو أرسلت إلي أتيتك، فقال: ويحك، قد حاك في نفسي شيء، فانظر لي رجلًا أسأله؛ فقلت: هاهنا سفيان بن عيينة، فقال: امض بنا إليه، فأتيناه، فقرعنا الباب، فقال: من ذا؟ قلت: أجب أمير المؤمنين، فخرج مسرعًا، فقال: يا أمير المؤمنين، لو أرسلت إلي أتيتك؛ فقال: خذ لما جئناك له رحمك الله، فحدثه ساعة، ثم قال له: عليك دين؟ فقال: نعم، قال: أبا عباس، اقض دينه؛ فلما خرجنا، قال: ما أغنى عني صاحبك شيئًا، انظر لي رجلًا أسأله؛ قلت: هاهنا عبد الرزاق بن همام، قال: امض بنا إليه، فأتيناه، فقرعنا الباب، فخرج مسرعًا، فقال: من هذا؟ قلت: أجب أمير المؤمنين، فقال: يا أمير المؤمنين، لو أرسلت إلي أتيتك؛ فقال: خذ لما جئناك له، فحادثه ساعة، ثم قال له: عليك دين؟ قال: نعم، قال: أبا عباس، اقض دينه؛ فلما خرجنا، قال: ما أغنى عني صاحبك شيئًا، انظر لي رجلًا أسأله؛ قلت: هاهنا الفضيل بن عياض، قال: امض بنا إليه، فأتيناه، فإذا هو قائم يصلي، يتلو آية من القرآن يرددها، فقال: اقرع الباب، فقرعت الباب، فقال: من هذا؟ قلت: أجب أمير المؤمنين، فقال: ما لي ولأمير المؤمنين؛ فقلت: سبحان الله، أما عليك طاعة؟ أليس قد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «ليس للمؤمن بذل نفسه» فنزل ففتح الباب، ثم ارتقى إلى الغرفة، فأطفأ السراج، ثم التجأ إلى زاوية من زوايا البيت؛ فدخلنا، فجعلنا نجول بأيدينا، فسبقت كف هارون قبلي إليه؛ فقال: يا لها من كف ما ألينها إن نجت غدًا من عذاب الله ﷻ، فقلت في

نفسي: ليكلمنه الليلة بكلام من تقى قلب تقي؛ فقال له: خذ لما جئناك له رحمك الله؛ فقال: إن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة، دعا سالمَ بن عبد الله، ومحمدَ بن كعب القرظي، ورجاء بن حيوة، فقال لهم: إني قد ابتليت بهذا البلاء، فأشيروا علي؟ - فعدّ الخلافة بلاء، وعددتها أنت وأصحابك نعمة - فقال له سالم بن عبد الله: إن أردت النجاة من عذاب الله، فصم الدنيا، وليكن إفطارك منها الموت؛ وقال له محمد بن كعب: إن أردت النجاة من عذاب الله، فليكن كبير المؤمنين عندك أبًا، وأوسطهم عندك أخًا، وأصغرهم عندك ولدًا، فوقّر أباك، وأكرم أخاك، وتحنن على ولدك.

وقال له رجاء بن حيوة: إن أردت النجاة غدًا من عذاب الله، فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك، واكره لهم ما تكره لنفسك، ثم مت إذا شئت. وإني أقول لك: فإني أخاف عليك أشد الخوف، يومًا تزل فيه الأقدام، فهل معك رحمك الله مثل هذا؟ أو من يشير عليك بمثل هذا؟ فبكى هارون بكاءً شديدًا حتى غشي عليه؛ فقلت له: ارفق بأمير المؤمنين، فقال: يا ابن الربيع، تقتله أنت وأصحابك، وأرفق به أنا! ثم أفاق، فقال له: زدني رحمك الله؛ فقال: يا أمير المؤمنين، بلغني أن عاملًا لعمر بن عبد العزيز شكى إليه، فكتب إليه عمر: يا أخي، أذكّرك طول سهر أهل النار مع خلود الأبد، وإياك أن ينصرف بك من عند الله، فيكون آخر العهد، وانقطاع الرجاء. قال: فلما قرأ الكتاب، طوى البلاد، حتى قدم على عمر بن عبد العزيز؛ فقال له: ما أقدمك؟ قال: خلعت قلبي بكتابك، لا أعود إلى ولاية حتى ألقى الله ﷻ؛ قال: فبكى هارون بكاءً شديدًا؛ ثم قال له: زدني رحمك الله؛ فقال: يا أمير المؤمنين، إن العباس عم المصطفى ﷺ جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله أمّرني على إمارة، قال له النبي ﷺ: «إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة، فإن استطعت أن لا تكون أميرًا فافعل». فبكى هارون بكاءً شديدًا؛ فقال له: زدني رحمك الله، قال: يا حسن الوجه، أنت الذي يسألك الله ﷻ عن هذا الخلق يوم القيامة، فإن استطعت أن تقي هذا الوجه من النار، فإياك أن تصبح وتمسي وفي قلبك غش لأحد من رعيتك، فإن النبي ﷺ قال: «من أصبح لهم غاشًا، لم يرح رائحة الجنة». فبكى هارون، وقال له: عليك دين؟ قال: نعم، دين لربي لم يحاسبني عليه، فالويل لي إن سألني، والويل لي إن ناقشني، والويل لي إن لم أُلهم حجتي؛ قال: إنما أعني من دين العباد؛ قال: إن ربي لم يأمرني بهذا، إنما أمرني أن أصدق وعده، وأطيع أمره، فقال جل وعز: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ

إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٦ ـ ٥٨] فقال له: هذه ألف دينار، خذها، فأنفقها على عيالك، وتقوَّ بها على عبادتك؛ فقال: سبحان الله، أنا أدلك على طريق النجاة، وأنت تكافئني بمثل هذا؟ سلّمك الله ووفقك؛ ثم صمت، فلم يكلمنا، فخرجنا من عنده؛ فلما صرنا على الباب، قال هارون: إذا دللتني على رجل، فدلني على مثل هذا، هذا سيد المسلمين؛ فدخلت عليه امرأة من نسائه، فقالت: يا هذا، قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال، فلو قبلت هذا المال، فتفرجنا به؟ فقال لها: مثلي ومثلكم، كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه، فلما كبر، نحروه، فأكلوا لحمه؛ فلما سمع هارون هذا الكلام، قال: ندخل، فعسى أن يقبل المال؛ فلما علم الفضيل خرج فجلس في السطح على باب الغرفة، فجاء هارون، فجلس إلى جنبه، فجعل يكلمه فلا يجيبه؛ فبينا نحن كذلك، إذ خرجت جارية سوداء، فقالت: يا هذا، قد آذيت الشيخ منذ الليلة، فانصرف رحمك الله، فانصرفنا. [٨/ ١٠٥ ـ ١٠٨]

* قال عبد الواحد بن زيد: سألت الله ثلاث ليالٍ أن يريني رفيقي في الجنة، فرأيت كأن قائلًا يقول لي: يا عبد الواحد، رفيقك في الجنة ميمونة السوداء؛ فقلت: وأين هي؟ فقال: في آل بني فلان بالكوفة؛ قال: فخرجت إلى الكوفة، فسألت عنها؛ فقيل: هي مجنونة بين ظهرانينا، ترعى غنيمات لنا؛ فقلت: أريد أن أراها؛ قالوا: اخرج إلى الخان، فخرجت، فإذا هي قائمة تصلي، وإذا بين يديها عكازة لها؛ فإذا عليها جبة من صوف، مكتوب عليها: لا تباع، ولا تشترى؛ وإذا الغنم مع الذئاب، لا الذئاب تأكل الغنم، ولا الغنم تفزع من الذئاب؛ فلما رأتني، أوجزت في صلاتها؛ ثم قالت: ارجع يا ابن زيد، ليس الموعد هاهنا، إنما الموعد ثَمَّ؛ فقلت لها: رحمك الله، وما يعلمك أني ابن زيد؟ فقالت: أما علمت أن الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف؟ فقلت لها: عظيني؛ فقالت: واعجبًا لواعظ يوعظ، ثم قالت: يا ابن زيد، إنك لو وضعت معاير القسط على جوارحك لخبّرتك، بمكتوم مكنون ما فيها؛ يا ابن زيد: إنه بلغني، ما من عبد أعطي من الدنيا شيئًا، فابتغى إليه ثانيًا، إلا سلبه الله حب الخلوة معه، ويبدله بعد القرب البعد، وبعد الأنس الوحشة؛ ثم أنشأت تقول:

يا واعظًا قام لاحتساب
يزجر قومًا عن الذنوب
تنهى وأنت السقيم حقًا
هذا من المنكر العجيب

لو كنت أصلحت قبل هذا
غيك أو تبت من قريب
كان لما قلت يا حبيبي
موقع صدق من القلوب
تنهى عن الغي والتمادي
وأنت في النهي كالمريب

فقلت لها: إني أرى هذه الذئاب مع الغنم، لا الغنم تفزع من الذئاب، ولا الذئاب تأكل الغنم، فإيش هذا؟ فقالت: إليك عني، فإني أصلحت ما بيني وبين سيدي، فأصلح بين ما الذئاب والغنم. [٦/١٥٨ ـ ١٥٩]

* عن إبراهيم بن أدهم قال: بلغني أن الحسن البصري رأى النبي ﷺ في منامه؛ فقال: يا رسول الله، عظني؛ قال: من استوى يوماه، فهو مغبون؛ ومن كان غده شرًا من يومه، فهو ملعون؛ ومن لم يتعاهد النقصان من نفسه، فهو في نقصان؛ ومن كان في نقصان، فالموت خير له. [٨/ ٣٥]

* عن أحمد بن عاصم الأنطاكي قال: إني أدركت من الأزمنة زمانًا: عاد فيه الإسلام غريبًا كما بدأ، وعاد وصف الحق فيه غريبًا كما بدأ؛ إن نزعت فيه إلى عالم: وجدته مفتونًا بالدنيا، يحب التعظيم والرياسة؛ وإن نزعت إلى عابد: وجدته جاهلًا في عبادته، مجذوعًا، صريع عدوه إبليس، قد صعد به إلى أعلى سطح في العبادة، وهو جاهل بأدناها، فكيف له بأعلاها؟ وسائر ذلك من الرعاع: فقبيح أعوج، وذئاب مختلسة، وسباع ضارية، وثعالب جارية؛ هذا وصف عيون مثلك في زمانك، من حملة العلم والقرآن، ودعاة الحكمة؛ وذلك: أني لست أرى عالمًا، إلا مغلوبًا على عقله، بعيدًا غور فطنته، لمضرته لأمور دنياه متبعًا هواه، معجبًا برأيه، شحيحًا على دنياه، سمحًا بدينه، متعزمًا بمذموم القضاء، معانقًا لهواه فيما يرضى، غير منتقل عما يكره الله تعالى منه، بل مستزيدًا من أنواع الفتنة والبلاء، محتملًا شقاء الدنيا بالشهوة، قاسيًا قلبه، عظيمًا غفلته عما خلق له، مستبطئًا لما يدعي مما قد ضمن له، غير واثق بالله، مفقود منه خوف ما قد استوجب به النار، معترض للموت فيما يستقبل، مشغوف بدنياه، غافل عن آخرته، عاشق للذهب والفضة، زاهد فيما ندب إليه من الشوق.

فكما أنه ضعف يقينه فيما يتشوق إليه، كذلك كان أمنه عند الوعيد؛ فعندها كان ناسيًا لذنوبه، ذاكرًا محاسنه، قد صيرها نصب عينيه، وآثامه تحت قدميه، داخلًا فيما لا يعنيه، مشغوفًا بالدنيا، لا يقنعه قليلها، ولا يشبعه كثيرها، ولا يسعى ولا يكدح إلا لها، ولا يفرح ولا يتزين إلا لها، ولا يرضى ويسخط إلا لها؛ راضٍ بحظه، بقليل حظه المتروك، المنتقل عنه

من كثير حظه من آخرته، بل راضٍ بحظه من المخلوقين من حظه من خالقه؛ خائف من فقر بدأ به، آمن من معاصٍ قد قدمها، وعقوبات قد استحقها، متزين للخلائق بما يسقطه عند خالقه، ميؤس منه، غير موثوق به؛ متحرزون، يتزينون بالكلام في المجالس، يتكبرون في مواطن الغضب عند خلاف الهوى، ذئاب أقران عند ممارسة الدنيا، طلس دجر جرائزة؛ فالطمع الكاذب يستميله، والهوى المردي يخلق مروءته، ويسلبه نور إسلامه، ولم يكن على حقيقة خوف، فنزع به الامتحان إلى جوهره وطباعه، والله المستعان.

فتعقل الآن، وصف من هذا؟ وصف عيون ملتك في زمانك؛ فاعتبروا يا أولي الأبصار، واتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا، ولهم أوجب الثواب؛ ثم نبههم لعظم المنة في قسم العقول، ولم يعذر بالتقصير: من ضيع شكره، وآثر هواه؛ ذلك بأن الله تعالى خلق الهوى، فجعله ضدًا للعقل، وجعل للعقل شكلًا: وهو العلم، والهوى، والباطل شكلان، مؤتلفان قرينان، يدعوان إلى مذموم العواقب للدنيا والآخرة.

هيهات يا أهل العقول: من الذي يحظر على الله ﷻ مواهبه؟ ومن الذي منحه الله تعالى منحة، فيجب عنه؟ ومن الذي يمنعه الله ﷻ شيئًا، فيوجد عنده؟ هل للعباد إلى الله تعالى من حاجة بعد تركيب جوارحهم؟ الخير للثواب، والشر للعقاب؛ فحركات الخير والشر: من الطاعات والمعاصي؛ فخلق سبحانه هذه الأسباب، بلا شرح ترجمة منا، جعلها بقدرته أضدادًا، ولم يدع مستغلقًا إلا جعل له مفتاحًا، ولا شكلًا إلا جعل عليه تبيانًا واضحًا؛ فلا إلٰه إلا الذي خلق للخير أسبابًا، لا يستطيع العباد أن يصلوا إلى شيء من أعمال الخير، إلا بتلك الأسباب؛ وهي حاجزة عن المعاصي، إذا أسكنها الله تعالى قلب من أحبه، واستعمله به. [٩/٢٨٦ ـ ٢٨٧]

* عن الحسن قال: يا ابن آدم، عملك عملك، فإنما هو لحمك ودمك، فانظر على أي حال تلقى عملك؟ إن لأهل التقوى علامات، يعرفون بها: صدق الحديث، والوفاء بالعهد، وصلة الرحم، ورحمة الضعفاء، وقلة الفخر والخيلاء، وبذل المعروف، وقلة المباهاة للناس، وحسن الخلق، وسعة الخلق مما يقرب إلى الله ﷻ؛ يا ابن آدم، إنك ناظر إلى عملك، يوزن خيره وشره، فلا تحقرن من الخير شيئًا، وإن هو صغر، فإنك إذا رأيته: سرك مكانه؛ ولا تحقرن من الشر شيئًا، فإنك إذا رأيته: ساءك مكانه؛ فرحم الله رجلًا: كسب طيبًا، وأنفق قصدًا، وقدم فضلًا ليوم فقره وفاقته؛ هيهات هيهات، ذهبت الدنيا بحالتي مآلها، وبقيت الأعمال قلائد في

أعناقكم، أنتم تسوقون الناس، والساعة تسوقكم، وقد أسرع بخياركم، فما تنتظرون؟ المعاينة؛ فكأن قد. إنه لا كتاب بعد كتابكم، ولا نبي بعد نبيكم؛ يا ابن آدم، بع دنياك بآخرتك، تربحهما جميعًا؛ ولا تبيعنَّ آخرتك بدنياك، فتخسرهما جميعًا. [٢/ ١٤٣]

* عن عبد الله بن مسعود، أنه كان يقول إذا قعد: إنكم في ممر الليل والنهار: في آجال منقوصة، وأعمال محفوظة، والموت يأتي بغتة؛ فمن يزرع خيرًا: يوشك أن يحصد رغبة؛ ومن يزرع شرًا: يوشك أن يحصد ندامة؛ ولكل زارع مثل ما زرع، لا يسبق بطيء بحظه، ولا يدرك حريص ما لم يقدر له؛ فمن أعطي خيرًا: فالله تعالى أعطاه، ومن وقي شرًا: فالله تعالى وقاه؛ المتقون سادة، والفقهاء قادة، ومجالستهم زيادة. [١/ ١٣٣ ـ ١٣٤]

* بينما سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام، إذ أتي بحجر منقوش، فطلب من يقرأه له؛ فأتي بوهب بن منبه، فقرأه، فإذا فيه: ابن آدم، إنك لو رأيت قرب ما بقي من أجلك: لزهدت في طويل أملك، ولرغبت في الزيادة من عملك، ولقصرت من حرصك وحيلك؛ وإنما يلقاك غدًا ندمك، وقد زلَّت بك قدمك، وأسلمك أهلك وحشمك؛ فبان منك الوليد القريب، ورفضك الوالد والنسيب؛ فلا أنت إلى دنياك عائد، ولا في حسناتك زائد؛ فاعمل ليوم القيامة، قبل الحسرة والندامة؛ قال: فبكى سليمان بكاءً شديدًا. [٤/ ٦٩]

الموت وسكراته

* عن يحيى بن سعيد الأنصاري، أنه سمع سعيد بن المسيب يذكر: أن عمر بن الخطاب كوّم كومة من بطحاء، ثم ألقى عليها طرف ثوبه، ثم استلقى عليها، فرفع يديه إلى السماء؛ ثم قال: اللهم، كبرت سني، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي؛ فاقبضني إليك، غير مضيع ولا مفرط. [١/ ٥٤]

* عن عبد الله بن مسعود، أنه كان يقول إذا قعد: إنكم في ممر الليل والنهار: في آجال منقوصة، وأعمال محفوظة، والموت يأتي بغتة؛ فمن يزرع خيرًا: يوشك أن يحصد رغبة، ومن يزرع شرًا: يوشك أن يحصد ندامة؛ ولكل زارع مثل ما زرع.

لا يسق بطيء بحظه، ولا يدرك حريص ما لم يقدر له؛ فمن أعطي خيرًا: فالله تعالى أعطاه، ومن وقي شرًا: فالله تعالى وقاه؛ المتقون سادة، والفقهاء قادة، ومجالستهم زيادة. [١/ ١٣٣ ـ ١٣٤]

* عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال:

دخلنا على خباب بن الأرت في مرضه، فقال: إن في هذا التابوت ثمانين ألف درهم، والله، ما شددت لها من خيط، ولا منعتها من سائل؛ ثم بكى، فقلنا: ما يبكيك؟ قال: أبكي أن أصحابي مضوا ولم تنقصهم الدنيا شيئًا، وأنّا بقينا بعدهم، حتى لم نجد لها موضعًا إلا التراب. [١/ ١٤٥]

* عن أبي سفيان عن أشياخه: أن سعدَ بن أبي وقاص دخل على سلمان يعوده، فبكى سلمان، فقال له سعد: ما يبكيك؟ تلقى أصحابك، وترد على رسول الله ﷺ الحوض، وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنك راضٍ؛ فقال: ما أبكي جزعًا من الموت، ولا حرصًا على الدنيا؛ ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا، فقال: «ليكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب» وهذه الأساود حولي ـ إنما حوله مطهرة، أو إنجانة ونحوها ـ فقال له سعد: اعهد إلينا عهدًا نأخذ به بعدك؛ فقال له: اذكر ربك عند همك إذا هممت، وعند حكمك إذا حكمت، وعند يدك إذا قسمت. [١/ ١٩٥ ـ ١٩٦]

* عن أم الدرداء، أن أبا الدرداء لما احتضر، جعل يقول: من يعمل لمثل يومي هذا؟ من يعمل لمثل ساعتي هذه؟ من يعمل لمثل مضجعي هذا؟ ثم يقول: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠]. [١/ ٢١٧].

* عن شرحبيل: أن أبا الدرداء، كان إذا رأى جنازة قال: اغدوا، فإنا رائحون ـ أو: روحوا، فإنا غادون ـ موعظة بليغة، وغفلة سريعة؛ كفى بالموت واعظًا: يذهب الأول فالأول، ويبقى الآخر لا حلم له. [١/ ٢١٧]

* قال أبو الدرداء: ثلاث أحبهن، ويكرههن الناس: الفقر، والمرض، والموت. [١/ ٢١٧]

* عن عمرو بن مرة عن شيخ عن أبي الدرداء قال: أحب الموت: اشتياقًا إلى ربي، وأحب الفقر: تواضعًا لربي، وأحب المرض: تكفيرًا لخطيئتي. [١/ ٢١٧]

* قال أبو الدرداء: من أكثر ذكر الموت: قلّ فرحه، وقلّ حسده. [١/ ٢٢٠]

* عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه لما حضره الموت قال: انظروا: أصبحنا؟ فأتي، فقيل: لم تصبح؛ فقال: انظروا، أصبحنا؟ فأتي، فقيل له: لم تصبح؛ حتى أتي في بعض ذلك، فقيل: قد أصبحت؛ قال: أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار، مرحبًا بالموت مرحبًا، زائر مغيب، حبيب جاء على فاقة؛ اللهم، إني قد كنت أخافك، فأنا اليوم أرجوك؛ اللهم، إنك تعلم، أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها: لجري الأنهار، ولا لغرس الأشجار؛ ولكن: لظمأ الهواجر، ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء

بالركب عند حلق الذكر. [١/ ٢٣٩]

* عن الضحاك بن عبد الرحمٰن بن عرزب قال: دعا أبو موسى الأشعري رضي الله عنه فتيانه حين حضرته الوفاة؛ فقال: اذهبوا، واحفروا، وأوسعوا، وأعمقوا؛ فجاؤوا، فقالوا: قد حفرنا، وأوسعنا، وأعمقنا.

فقال: والله، إنها لإحدى المنزلتين: إما ليوسعن علي قبري، حتى تكون كل زاوية منه أربعين ذراعًا، ثم ليفتحن لي باب إلى الجنة، فلأنظرن إلى أزواجي ومنازلي، وما أعد الله تعالى لي من الكرامة، ثم لأكونن أهدى إلى منزلي مني اليوم إلى بيتي، ثم ليصيبني من ريحها وروحها حتى أبعث؛ ولئن كانت الأخرى ـ ونعوذ بالله منها ـ: ليضيقن علي قبري، حتى يكون في أضيق من القناة في الزج، ثم ليفتحن لي باب من أبواب جهنم، فلأنظرن إلى سلاسلي وأغلالي وقرنائي، ثم لأكونن إلى مقعدي من جهنم أهدى مني اليوم إلى بيتي، ثم ليصيبني من سمومها وحميمها حتى أُبعث. [١/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣]

* عن أبي عثمان عن أبي بردة قال: لما حضر أبا موسى الوفاة، قال: يا بني، اذكروا صاحب الرغيف؛ قال: كان رجل يتعبد في صومعة ـ أراه قال: سبعين سنة ـ لا ينزل إلا في يوم واحد؛ قال: فشبه ـ أو: شب ـ الشيطان في عينه امرأة، فكان معها سبعة أيام ـ أو: سبع ليالٍ ـ؛ قال: ثم كشف عن الرجل غطاؤه، فخرج تائبًا؛ فكان كلما خطا خطوة: صلى، وسجد؛ فآواه الليل إلى دكان كان عليه اثني عشر مسكينًا، فأدركه العياء، فرمى بنفسه بين رجلين منهم؛ وكان ثم راهب يبعث إليهم كل ليلة بأرغفة، فيعطي كل إنسان رغيفًا؛ فجاء صاحب الرغيف، فأعطى كل إنسان رغيفًا، ومر على ذلك الرجل الذي خرج تائبًا، فظن أنه مسكين، فأعطاه رغيفًا؛ فقال المتروك لصاحب الرغيف: ما لك لم تعطني رغيفي؟ ما كان بك عنه غنى؟ فقال: أتراني أمسكته عنك؟ سل، هل أعطيت أحدًا منكم رغيفين؟ قالوا: لا؛ قال: تراني أمسكته عنك؟ والله، لا أعطيك الليلة شيئًا؛ فعمد التائب إلى الرغيف الذي دفعه إليه، فدفعه إلى الرجل الذي ترك؛ فأصبح التائب ميتًا، قال: فوزنت السبعون سنة بالسبع الليالي: فرجحت السبع الليالي، ثم وزنت السبع الليالي بالرغيف: فرجح الرغيف؛ فقال أبو موسى: يا بني، اذكروا صاحب الرغيف. [١/ ٢٦٣]

* قال حذيفة رضي الله عنه عند الموت: رب يوم لو أتاني الموت: لم أشك، فأما اليوم: فقد خالطت أشياء، لا أدري على ما أنا فيها. [١/ ٢٧٨]

* عن زياد مولى ابن عباس قال: حدثني من دخل على حذيفة في مرضه

الذي مات فيه؛ فقال: لولا أني أرى: أن هذا اليوم آخر يوم من الدنيا، وأول يوم من الآخرة: لم أتكلم به؛ اللهم، إنك تعلم: أني كنت أحب الفقر على الغنى، وأحب الذلة على العز، وأحب الموت على الحياة؛ حبيب جاء على فاقة، لا أفلح من ندم؛ ثم مات رضي الله عنه. [١/ ٢٨٢]

* عن أبي وائل قال: لما ثقل حذيفة رضي الله عنه أتاه أناس من بني عبس، فأخبرني خالد بن الربيع العبسي قال: أتيناه وهو بالمدائن، حتى دخلنا عليه جوف الليل؛ فقال لنا: أي ساعة هذه؟ قلنا: جوف الليل ـ أو: آخر الليل ـ؛ فقال: أعوذ بالله من صباح إلى النار؛ ثم قال: قلنا: نعم؛ قال: فلا تغالوا بأكفاني، فإنه إن يكن لصاحبكم عند الله خير: فإنه يبدل بكسوته كسوة خيرًا منها، وإلا: يسلب سلبًا. [١/ ٢٨٢]

* عن إسحاق، أن صلة بن زفر حدثه: أن حذيفة بعثني وأبا مسعود، فابتعنا له كفنًا حلة عصب، بثلاثمائة درهم؛ فقال: أرياني ما ابتعتما لي، فأريناه؛ فقال: ما هذا لي بكفن، إنما يكفيني: ريطتان بيضاوان، ليس معهما قميص؛ فإني لا أترك إلا قليلًا: حتى أبدل خيرًا منهما، أو: شرًا منهما؛ فابتعنا له ريطتين بيضاوين. [١/ ٢٨٣]

* عن العرباض بن سارية ـ وكان شيخًا كبيرًا، من أصحاب رسول الله ﷺ ـ وكان يحب أن يقبض إليه، وكان يدعو: اللهم، كبرت سني، ووهن عظمي؛ فاقبضني إليك. [٢/ ١٤]

* عن أبي الزاهرية قال: سمعت أبا ثعلبة الخشني يقول: إني لأرجو أن لا يخنقني الله عز وجل كما أراكم تختفون عند الموت؛ قال: فبينما هو يصلي في جوف الليل: قُبض وهو ساجد؛ فرأت ابنته أن أباها قد مات، فاستيقظت فزعة، فنادت أمها: أين أبي؟ قالت: في مصلاه؛ فنادته، فلم يجبها؛ فأيقظته، فوجدته ساجدًا؛ فحركته، فوقع لجنبه ميتًا. [٢/ ٣١]

* عن عبد الله بن محمد بن عقيل: أن فاطمة رضي الله عنها لما حضرتها الوفاة: أمرت عليًا، فوضع لها غسلًا: فاغتسلت، وتطهرت، ودعت بثياب أكفانها؛ فأُتيت بثياب غلاظ خشنة، فلبستها، ومسّت من الحنوط؛ ثم أمرت عليًا: أن لا تكشف إذا قبضت، وأن تدرج كما هي في ثيابها؛ فقلت له: هل علمت أحدًا فعل ذلك؟ قال: نعم، كثير بن العباس؛ وكتب في أطراف أكفانه: يشهد كثير بن عباس: أن لا إله إلا الله. [٢/ ٤٣]

* عن أم جعفر: أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: يا أسماء، إني قد استقبحت ما يصنع بالنساء: إن يطرح على المرأة الثوب، فيصفها؛ فقالت أسماء:

يا ابنة رسول الله، ألا أريك شيئًا رأيته بالحبشة؟ فدعت بجرائد رطبة، فحنتها، ثم طرحت عليها ثوبًا؛ فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله، تُعرف به المرأة من الرجل؛ فإذا مت أنا: فاغسليني أنت وعلي، ولا يدخل علي أحد؛ فلما توفيت: غسلها علي وأسماء رضي الله تعالى عنهم. [٢/ ٤٣]

* عن ابن أبي مليكة قال: استأذن ابن عباس على عائشة، فقالت: لا حاجة لي بتزكيته؛ فقال عبد الرحمٰن بن أبي بكر: يا أمتاه، إن ابن عباس من صالح بيتك، جاء يعودك؛ قالت: فأْذن له؛ فدخل عليها، فقال: يا أمه أبشري، فوالله، ما بينك وبين أن تلقي محمدًا والأحبة: إلا أن يفارق روحك جسدك؛ كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إليه، ولم يكن رسول الله ﷺ يحب إلا طيبًا؛ قالت: أيضًا؛ قال: هلكت قلادتك بالأبواء، فأصبح رسول الله ﷺ يلتقطها، فلم يجدوا ماء، فأنزل الله ﷻ: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣]. فكان ذلك بسببك وبركتك: ما أنزل الله تعالى لهذه الأمة من الرخصة؛ وكان من أمر مسطح ما كان، فأنزل الله تعالى براءتك من فوق سبع سمواته، فليس مسجد يذكر الله فيه: إلا وشأنك يتلى فيه، آناء الليل وأطراف النهار؛ فقالت: يا ابن عباس، دعني منك ومن تزكيتك، فوالله، لوددت أني كنت نسيًا منسيًا. [٢/ ٤٥]

* عن الشعبي قال: مر رجل من مراد على أويس القرني، فقال: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أحمد الله؛ قال: كيف الزمان عليك؟ قال: كيف الزمان على رجل، إن أصبح: ظن أن لا يمسي، وإن أمسى: ظن أن لا يصبح؟ فمبشر بالجنة، أو مبشر بالنار؛ يا أخا مراد، إن الموت وذكره: لم يدع لمؤمن فرحًا، وإن علمه بحقوق الله: لم يترك له في ماله فضة ولا ذهبًا، وإن قيامه بالحق: لم يترك له صديقًا. [٢/ ٨٣]

* عن مسروق قال: ما من شيء خير للمؤمنين: من لحد، قد استراح من هموم الدنيا، وأمن من عذاب الله. [٢/ ٩٧]

* عن علقمة: أنه قال لامرأته في مرضه: تزيّني، واقعدي عند رأسي؛ لعل الله يرزقك بعض عوّادي. [٢/ ١٠٠]

* عن علقمة قال: لا تنعوني كنعي أهل الجاهلية، ولا تؤذنوا بي أحدًا، وأغلقوا الباب، ولا تتبعني امرأة، ولا تتبعوني بنار؛ وإن استطعتم أن يكون آخر كلامي: لا إلٰه إلا الله، فافعلوا. [٢/ ٣١]

* كان الأسود بن يزيد مجتهدًا في العبادة: يصوم، حتى يخضر جسده ويصفر؛ وكان علقمة بن قيس يقول له: لم تعذب هذا الجسد؟ قال: راحة هذا الجسد أريد؛ فلما احتضر: بكى؛ فقيل له: ما هذا الجزع؟ قال: ما لي لا أجزع؟ ومن أحق بذلك مني؟

والله، لو أُتيت بالمغفرة من الله ﷻ: لهمّني الحياء منه، مما قد صنعته؛ إن الرجل: ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير، فيعفو عنه، فلا يزال مستحيًا منه؛ ولقد حج الأسود ثمانين حجة. [٢/ ١٠٣]

* عن عبد الملك بن عمير قال: قيل للربيع بن خثيم: ألا ندعو لك طبيبًا؟ قال: أنظروني؛ فتفكر، ثم قال: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَـٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ۝٣٨﴾ [الفرقان: ٣٨]. قال: فذكر حرصهم على الدنيا ورغبتهم، وما كانوا فيها؛ وقال: قد كانت فيهم أطباء، وكان فيهم مرضى: فلا أرى المداوي بقي، ولا أرى المداوى، وأهلك الناعت والمنعوت؛ لا حاجة لي فيه. [٢/ ١٠٦]

* كان الربيع يقول: أكثروا ذكر هذا الموت: الذي لم تذوقوا قبله مثله. [٢/ ١١٤]

* عن الربيع بن خيثم قال: ما غائب ينتظره المؤمن خير من الموت. [٢/ ١١٤]

* عن سرية الربيع قالت: لما حُضِرَ الربيع: بكت ابنته؛ فقال: يا بنية، لم تبكين؟ قولي: يا بشراي، أتى الخير. [٢/ ١١٤]

* عن أبي بكر الهذلي قال: كنا نجلس عند الحسن، فأتاه آت، فقال: يا أبا سعيد، دخلنا آنفًا على عبد الله بن الأهتم، فإذا هو يجود بنفسه، فقلنا: يا أبا معمر، كيف تجدك؟ قال: أجدني والله وجعًا، ولا أظنني إلا لما بي، ولكن: ما تقولون في مائة ألف في هذا الصندوق، لم تؤد منها زكاة، ولم يوصل منها رحم؟ فقلنا: يا أبا معمر، فلم كنت تجمعها؟ قال: كنت والله أجمعها لروعة الزمان، وجفوة السلطان، ومكاثرة العشيرة.

فقال الحسن: انظروا هذا البائس، أنى أتاه الشيطان، فحذره: روعة زمانه، وجفوة سلطانه عما استودعه الله إياه، وعمره فيه، خرج والله منه: كئيبًا، حزينًا، ذميمًا، مليمًا. أيها عنك أيها الوارث: لا تخدع كما خدع صويحبك أمامك، أتاك هذا المال حلالًا، فإياك وإياك: أن يكون وبالًا عليك؛ أتاك والله ممن كان له جموعًا منوعًا، يدأب فيه الليل والنهار، يقطع فيه المفاوز والقفار؛ من باطل جمعه، ومن حق منعه؛ جمعه فأوعاه، وشدّه فأوكاه؛ لم يؤد منه زكاة، ولم يصل منه رحمًا.

إن يوم القيامة ذو حسرات، وإن أعظم الحسرات غدًا: أن يرى أحدكم ماله في ميزان غيره؛ أوَ تدرون كيف ذاكم؟ رجل آتاه الله مالًا، وأمره بإنفاقه في صنوف حقوق الله: فبخل به، فورثه هذا الوارث؛ فهو يراه في ميزان غيره؛ فيا لها عثرة لا تقال، وتوبة لا تنال. [٢/ ١٤٤ ـ ١٤٥]

* عن أبان بن محبر عن الحسن البصري: أنه لما حضره الموت: دخل عليه

رجال من أصحابه؛ فقالوا له: يا أبا سعيد، زوّدنا منك كلمات تنفعنا بهن؛ قال: إني مزودكم ثلاث كلمات، ثم قوموا عني ودعوني لما توجهت له، ما نهيتم عنه من أمر فكونوا من أترك الناس له، وما أمرتم به من معروف: فكونوا من أعمل الناس به؛ واعلموا: أن خطاكم خطوتان: خطوة لكم، وخطوة عليكم؛ فانظروا أنى تغدون، وأين تروحون. [٢/ ١٥٤]

* عن عبد الرحمٰن بن حرملة قال: مروا على ابن المسيب بجنازة، ومعها إنسان يقول: استغفروا الله له؛ فقال ابن المسيب: ما يقول راجزهم هذا؟ حرمت على أهلي أن يرجزوا معي راجزهم هذا، وأن يقول: مات سعيد فاشهدوه؛ حسبي من يقلبني إلى ربي ﷻ، وأن يمشوا معي بمجمرات؛ إن أكن طيبًا: فما عند الله أطيب. [٢/ ١٦٥]

* عن زهير البـاني قال: مات ابن لمطرف بن عبد الله بن الشخير، فخرج على الحي: قد رجّل جمته، ولبس حلته؛ فقيل له: ما نرضى منك بهذا، وقد مات ابنك؛ فقال: أتأمروني أن أستكين للمصيبة؟ فوالله، لو أن الدنيا وما فيها لي، فأخذها الله مني، ووعدني عليها شربة ماء غدًا: ما رأيتها لتلك الشربة أهلًا؛ فكيف بالصلوات، والهدى، والرحمة؟. [٢/ ١٩٩]

* عن قتادة عن مطرف قال: إن هذا الموت: أفسد على أهل النعيم نعيمهم، فاطلبوا نعيمًا لا موت فيه. [٢/ ٢٠٤]

* عن أبي حرة قال: دخلنا على بكر بن عبد الله المزني، نعوده في مرضه الذي مات فيه؛ فرفع رأسه، فقال: رحم الله عبدًا، رزقه الله قوة: فأعمل نفسه في طاعة الله ﷻ، أو قصر به ضعف: فلم يعملها في معاصي الله. [٢/ ٢٢٥]

* عن الحسن البصري قال: مات أخ لنا، فصلّينا عليه؛ فلما وُضع في قبره، ومدّ عليه الثوب: جاء صلة بن أشيم، وأخذ بناحية الثوب؛ ثم نادى: يا فلان بن فلان:

فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة
وإلا فإني لا أخالك ناجيا

قال: فبكى وأبكى الناس. [٢/ ٢٤١]

* كان العلاء بن زياد العدوي يقول: لينزل أحدكم نفسه: أنه قد حضره الموت، فاستقال ربه تعالى نفسه، فأقاله؛ فليعمل بطاعة الله ﷻ. [٢/ ٢٤٤]

* عن أيوب قال: كنت مع أبي قلابة في جنازة، فسمعنا صوت قاص، قد ارتفع صوته وصوت أصحابه؛ فقال أبو قلابة: إن كانوا ليعظمون الموت بالسكينة. [٢/ ٢٨٥]

* عن أبي عمران الجوني عن غيره قال: من قرب الموت من قلبه: استكثر ما في يديه. [٢/ ٣١٢]

* عن المبارك ـ يعني: ابن فضالة ـ قال: دخلت على ثابت البناني في مرضه، وهو

في علو له، وكان لا يزال يذكر أصحابه؛ فلما دخلنا عليه، قال: يا إخوتاه، لم أقدر أن أصلي البارحة كما كنت أصلي، ولم أقدر أن أصوم كما كنت أصوم، ولم أقدر أن أنزل إلى أصحابي، فأذكر الله ﷻ كما كنت أذكره معهم؛ ثم قال: اللهم، إذ حبستني عن ثلاث: فلا تدعني في الدنيا ساعة - أو قال: إذا حبستني: أن أصلي كما أريد، وأصوم كما أريد، وأذكرك كما أريد: فلا تدعني في الدنيا ساعة؛ فمات من وقته رحمه الله. [٢/ ٣٢٠]

* عن ثابت البناني: أنه كان يقول: ما أكثر أحد ذكر الموت، إلا رؤي ذلك في عمله. [٢/ ٣٢٥]

* عن ثابت البناني قال: طوبى لمن ذكر ساعة الموت، وما أكثر عبد ذكر الموت: إلا رؤي ذلك في عمله. [٢/ ٣٢٦]

* عن ثابت البناني قال: كان شاب به زهو، فكانت أمه تعظه: يا بني، إن لك يومًا، فاذكر يومك؛ فلما نزل به أمر الله: كبّت عليه أمه، فجعلت تقول: قد كنت أحذرك مصرعك هذا يا بني، فأقول: إن لك يومًا، فاذكر يومك؛ فقال: يا أمه، إن لي ربًا كثير المعروف، وإني أرجو: أن لا يعذبني اليوم بفضل معروفه، ويلي إن لم يغفر لي؛ قال: يقول ثابت رحمه الله: حسّن ظنه بالله ﷻ في حالته تلك. [٢/ ٣٢٦]

* عن قتادة قال: لم يتمن الموت أحد قط، لا نبي، ولا غيره؛ إلا يوسف عليه السلام، حين تكاملت عليه النعم، وجمع له الشمل: اشتاق إلى لقاء ربه ﷻ: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [يوسف: ١٠١] فاشتاق إلى ربه ﷻ. [٢/ ٣٣٩]

* مر مالك بن دينار على رجل يغرس فسيلًا: فغبر عنه يسيرًا، ثم مر بالفسيل، وقد أطعم؛ فسأل عن الذي غرسه، فقالوا: مات؛ ثم أنشأ يقول:

مؤمل دنيا لتبقى له
فمات المؤمل قبل الأمل
يربي فسيلًا ويعنى به
فعاش الفسيل ومات الرجل

[٢/ ٣٨٣]

* مرض سليمان التيمي، فبكى في مرضه بكاء شديدًا؛ فقيل له: ما يبكيك؟ أتجزع من الموت؟ قال: لا، ولكن: مررت على قدريٍّ، فسلمت عليه؛ فأخاف أن يحاسبني ربي ﷻ عليه. [٣/ ٣٢]

* شهدت جنازة منصور بن زاذان، فرأيت النصارى على حدة، والمجوس على حدة، واليهود على حدة، كل واحد منهم على حدة؛ وقد أخذ خالي بيدي من كثرة الزحام، وأنا حدث. [٣/ ٥٧]

* عن داود بن أبي هند قال: اثنتان لو لم يكونا، لم ينتفع أهل الدنيا بدنياهم: الموت، والأرض تنشف الندا. [٣/ ٩٤]

* عن أبي الصديق قال: إن كان شسع الرجل لينقطع في الجنازة، فما يكاد يدركهم ـ أو: فما يدركهم ـ. [٣/ ١٠١]

* عن شميط بن عجلان قال: من جعل الموت نصب عينيه: لم يبال بضيق الدنيا، ولا بسعتها. [٣/ ١٢٩]

* عن أبي جعفر: أن رجلًا صحب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إلى مكة؛ فمات في الطريق، فاحتبس عليه عمر في الطريق، حتى صلى عليه ودفنه؛ فقلّ يوم، إلا كان عمر رضي الله تعالى عنه يتمثل:

وبالغ أمر كان يأمل دونه
ومختلج من دون ما كان يأمل

[٣/ ١٨٨]

* عن زيد بن أسلم قال: سكن رجل المقابر، فعوتب في ذلك؛ فقال: جيران صدق، ولي فيهم عبرة. [٣/ ٢٢٣]

* عن أبي حازم سلمة ـ بن دينار ـ أنه قال: تجد الرجل يعمل بالمعاصي، فإذا قيل له: تحب الموت؟ قال: لا، وكيف، وعندي ما عندي؟ فيقال له: أفلا تترك ما تعمل من المعاصي؟ فيقول: ما أريد تركه، وما أحب أن أموت حتى أتركه!. [٣/ ٢٣٢]

* قال أبو حازم: نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب، ونحن لا نتوب حتى نموت؛ واعلم، أنك إذا مت: لم ترفع الأسواق بموتك، إن شأنك صغير، فاعرف نفسك. [٣/ ٢٣٢]

* عن أبي حازم قال: كل عمل تكره الموت من أجله: فاتركه، ثم لا يضرك متى مت. [٣/ ٢٣٩]

* عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: بعث سليمان عليه السلام إلى مارد من مردة الجن، فأتي به؛ فلما كان على باب سليمان عليه السلام: أخذ عودًا، فذرعه بذراعه، ثم رمى به وراء الحائط، فوقع بين يدي سليمان عليه السلام؛ فقال: ما هذا؟ فأُخبر بما صنع المارد؛ فقال: أتدرون ما أراد؟ قالوا: لا؛ قال: اصنع ما شئت، فإنك تصير إلى مثل هذا من الأرض. [٣/ ٣٥٦]

* قال ابن طاووس عن أبيه قال: قلت له: ما أفضل ما يقال على الميت؟ فقال: الاستغفار. [٤/ ١٤]

* بينما سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام، إذ أتي بحجر منقوش، فطلب من يقرأه له؛ فأتي بوهب بن منبه، فقرأه، فإذا فيه: ابن آدم، إنك لو رأيت قرب ما بقي من أجلك: لزهدت في طويل أملك، ولرغبت في الزيادة من عملك، ولقصرت من حرصك وحيلك؛ وإنما يلقاك غدًا ندمك، وقد زلّت بك قدمك، وأسلمك أهلك وحشمك؛ فبان منك الوليد القريب، ورفضك الوالد والنسيب؛ فلا أنت إلى دنياك عائد، ولا في حسناتك زائد؛ فاعمل ليوم القيامة، قبل الحسرة والندامة؛ قال: فبكى سليمان بكاء شديدًا. [٤/ ٦٩]

* عن سلمة بن كهيل قال: لقي خيثمة محارب بن دثار، فقال له: كيف حبك للموت؟ قال: ما أحبه؛ قال خيثمة: إن هذا بك لنقص كبير. [٤/١١٥]

* قال خيثمة بن عبد الرحمٰن: كان يعجبهم: أن يموت الرجل عند خير يعمله، إما حج، وإما عمرة، وإما غزوة، وإما صيام رمضان. [٤/١١٥]

* عن شهر بن حوشب قال: دخل ملك الموت على سليمان ﷺ، فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه، يديم إليه النظر؛ فلما خرج، قال الرجل: من هذا؟ قال: هذا ملك الموت ﷺ؛ قال: لقد رأيته ينظر إلي، فكأنه يريدني؛ قال: فما تريد؟ قال: أريد أن تحملني على الريح، فتلقيني بالهند؛ قال: فدعا بالريح، فحمله عليه، فألقته بالهند؛ ثم أتى ملك الموت سليمان ﷺ، فقال: إنك كنت تديم النظر إلى رجل من جلسائي؟ قال: كنت أعجب منه، إني أُرت أن أقبض روحه بالهند، وهو عندك. [٤/١١٨]

* عن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن زياد بن سمعان قال: كتب شريح القاضي إلى أخ له هرب من الطاعون: أما بعد: فإنك والمكان الذي أنت به: بعين من لا يعجزه من طلب، ولا يفوته من هرب؛ والمكان الذي خلفته: لم يعجل أمر حمامه، ولم يظلمه أيامه؛ وإنك وإياهم لعلى بساط واحد، وإن المنتجع من ذي قدرة لقريب؛ والسلام. [٤/١٣٦]

* عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون: أنه كان يتمنى الموت، ويقول: اللهم، لا تخلفني مع الأشرار، وألحقني بالأخيار. [٤/١٤٨]

* عن عمرو بن ميمون: أنه كان لا يتمنى الموت، حتى أرسل إليه يزيد بن أبي مسلم، فتعنته، ولقي منه شدة، ولم يكد أن يدعه، ثم تركه بعد ذلك؛ قال: فكان يقول: اليوم أتمنى الموت، اللهم، ألحقني بالأبرار، ولا تخلفني مع الأشرار، واسقني من خير الأنهار. [٤/١٨٤]

* عن سعيد بن عامر عن إبراهيم - أو رفعه إلى أبيه - قال: إني لأقعد من امرأتي مقعد الرجل من أهله، فإذا ذكرت الموت: فما أنا بأقدر عليه مني من أن أمس السماء. [٤/٢١٠]

* عن عون بن عبد الله قال: ما أحد ينزل الموت حق منزلته: إلا عدَّ غدًا ليس من أجله؛ كم من مستقبل يومًا لا يستكمله، وراج غدًا لا يبلغه؛ لو تنظرون إلى الأجل ومسيره: لأبغضتم الأمل وغروره. [٤/٢٤٣]

* عن عون بن عبد الله قال: لما أتت عبد الله - يعني: ابن مسعود - وفاة عتبة - يعني: أخاه - بكى؛ فقيل له: أتبكي؟ قال: كان أخي في النسب، وصاحبي مع

رسول الله ﷺ؛ وما أحب مع ذلك أني كنت قبله؛ أن يموت: فأحتسبه، أحب إلي من أن أموت: فيحتسبني. [٤/٢٥٣]

* عن سعيد بن جبير قال: لو فارق ذكر الموت قلبي: خشيت أن يفسد علي قلبي. [٤/٢٧٩]

* عن الأعمش قال: يوشك إن احتبس علي الموت: إن وجدته بالثمن، اشتريته. [٥/٥٠]

* عن خلف بن حوشب قال: لم تطب لأحد الحياة، وهو يذكر الموت في كل حين مرة. [٥/٧٣]

* عن مالك بن مغول قال: رؤي الربيع بن أبي راشد ذات يوم على صندوق من صناديق الحدادين؛ فقال له قائل: يا أبا عبد الله، لو دخلت المسجد، فجالست إخوانك؛ فقال: لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة واحدة: خشيت أن يفسد علي قلبي. [٥/٧٥ ـ ٧٦]

* عن سفيان قال: لم يكن بالكوفة رجل أكثر ذكرًا للموت: من الربيع بن أبي راشد. [٥/٧٧]

* عن عبد الأعلى التيمي قال: ما من أهل بيت: إلا ويتصفحهم ملك الموت في كل يوم مرتين. [٥/٨٨]

* قال عبد الأعلى التيمي شيئان قطعا عني لذاذة الدنيا: ذكر الموت، والوقوف بين يدي الله ﷻ. [٥/٨٨ ـ ٨٩]

* قال مجمع التيمي: ذكر الموت غنى. [٥/٩٠]

* عن محمد بن كناسة قال: لما مات ذر بن عمر بن ذر الهمداني ـ وكان موته فجأة ـ جاء أباه أهل بيته يبكون؛ فقال: ما لكم؟ إنا والله ما ظُلمنا، ولا قهرنا، ولا ذهب لنا بحق، ولا أخطئ بنا، ولا أريد غيرنا، وما لنا على الله معتب؛ فلما وضعه في قبره، قال: رحمك الله يا بني، والله، لقد كنت بي بارًا، ولقد كنت عليك حدبًا؛ وما بي إليك من وحشة، ولا إلى أحد بعد الله فاقة؛ ولا ذهبت لنا بعز، ولا أبقيت علينا من ذل؛ ولقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك؛ يا ذر، لولا هول المطلع ومحشره: لتمنيت ما صرت إليه؛ فليت شعري يا ذر، ما قيل لك؟ وماذا قلت؟ ثم قال: اللهم، إنك وعدتني الثواب بالصبر على ذر؛ اللهم، فعلى ذر صلواتك ورحمتك؛ اللهم، إني قد وهبت ما جعلت لي من أجر على ذر لذر، صلة مني؛ فلا تعرفه قبيحًا، وتجاوز عنه، فإنك أرحم به مني؛ اللهم، وإني قد وهبت لذر إساءته إلي، فهب له إساءته إليك، فإنك أجود مني وأكرم؛ فلما ذهب لينصرف، قال: يا ذر، قد انصرفنا وتركناك، ولو أقمنا ما نفعناك. [٥/١٠٨]

* عن عمر بن ذر قال: ما دخل الموت دار قوم: إلا شتت جمعهم، وقنعهم بعيشهم، بعد أن كانوا يفرحون ويمرحون. [٥/١١١]

* عن رجاء بن حيوة قال: ما أكثر عبد ذكر الموت: إلا ترك الحسد والفرح. [٥/ ١٧٣]

* عن خالد بن معدان قال: والله، لو كان الموت في مكان موضوعًا: لكنت أول من يسبق إليه. [٥/ ٢١١]

* قال عمر بن عبد العزيز قال: لقد نغص هذا الموت على أهل الدنيا ما هم فيه من نضارة الدنيا وزهوتها؛ فبينا هم كذلك، وعلى ذلك: أتاهم جاد من الموت، فاخترمهم مما هم فيه؛ فالويل والحسرة هنالك لمن لم يحذر الموت ويذكره في الرخاء، فيقدم لنفسه خيرًا يجده بعدما فارق الدنيا وأهلها؛ قال: ثم بكى عمر، حتى غلبه البكاء، فقام. [٥/ ٢٦٤]

* كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض أهل بيته: أما بعد: فإنك إن استشعرت ذكر الموت في ليلك أو نهارك: بغض إليك كل فان، وحبب إليك كل باق؛ والسلام. [٥/ ٢٦٤]

* عن أسماء بن عبيد قال: دخل عنبسة بن سعيد بن العاص على عمر بن عبد العزيز، فقال: يا أمير المؤمنين، إن من كان قبلك من الخلفاء: كانوا يعطون عطايا منعتناها، ولي عيال وضيعة، أفتأذن لي أن أخرج إلى ضيعتي، وما يصلح عيالي؟ فقال عمر: أحبكم إلينا: من كفانا مؤنته؛ فخرج من عنده؛ فلما صار عند الباب، قال عمر: أبا خالد، أبا خالد؛ فرجع، فقال: أكثر من ذكر الموت، فإن كنت في ضيق من العيش: وسّعه عليك، وإن كنت في سعة من العيش: ضيقه عليك. [٥/ ٢٦٥]

* قال عمر بن عبد العزيز: من قرب الموت من قلبه: استكثر ما في يديه. [٥/ ٣١٦]

* عن سعيد أن عمر بن عبد العزيز كان إذا ذكر الموت: اضطربت أوصاله. [٥/ ٣١٦]

* عن القداح يذكر أن عمر بن عبد العزيز، كان إذا ذكر الموت: انتفض انتفاض الطير، وبكى، حتى تجري دموعه على لحيته. [٥/ ٣١٦]

* قال عمر بن عبد العزيز: لولا أن تكون بدعة، لحلفت: أن لا أفرح من الدنيا بشيء أبدًا، حتى أعلم ما في وجوه رسل ربي إلي عند الموت؛ وما أحب أن يهون علي الموت: لأنه آخر ما يؤجر عليه المؤمن. [٥/ ٣١٦]

* قال عمر بن عبد العزيز: ما أحب أن يخفف عني الموت، لأنه: آخر ما يؤجر عليه المسلم. [٥/ ٣١٧]

* عن عمر بن عبد العزيز قال: ما أحب أن تهون علي سكرات الموت، لأنها: آخر ما يكفّر به عن المسلم. [٥/ ٣١٧]

* عن ميمون بن مهران، أنه قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز يومًا، وعنده سابق البربري الشاعر، وهو ينشد

شعرًا؛ فانتهى في شعره إلى هذه الأبيات:

فكم من صحيح بات للموت آمنا
أتته المنايا بغتة بعدما هجع
فلم يستطع إذ جاءه الموت بغاتة
فرارًا ولا منه بقوته امتنع
فأصبح تبكيه النساء مقنعًا
ولا يسمع الداعي وإن صوته رفع
وقرب من لحد فصار مقيله
وفارق ما قد كان بالأمس قد جمع
فلا يترك الموت الغني لماله
ولا معدمًا في المال ذا حاجة يدع

قال: فلم يزل عمر يبكي ويضطرب: حتى غشي عليه؛ فقمنا، فانصرفنا عنه. [٥/٣١٨]

* عن عبد الله بن أبي مليكة: أن عمر بن الخطاب قال: يا كعب، حدثنا عن الموت؛ قال: يا أمير المؤمنين، غصن كثير الشوك، يدخل في جوف الرجل، فتأخذ كل شوكة بعرق، يجذبه رجل شديد الجذب؛ فأخذ ما أخذ، وأبقى ما أبقى. [٥/٣٦٥]

* عن كعب الأحبار قال: من عرف الموت: هانت عليه مصائب الدنيا وغمومها. [٦/٤٤]

* عن ابن أبي مليكة: أن عمر قال لكعب: أخبرني عن الموت؛ قال: يا أمير المؤمنين، هو مثل شجرة كثيرة الشوك في جوف ابن آدم، فليس منه عرق ولا مفصل: إلا فيه شوكة، ورجل شديد الذراعين، فهو يعالجها ينزعها؛ فأرسل عمر رضي الله تعالى عنه دموعه. [٦/٤٤]

* أن رجلًا قال لكعب: ما الداء الذي لا دواء له؟ قال: الموت. [٦/٤٤ ـ ٤٥]

* عن القاسم بن مخيمرة أنه قال لأم ولد له: يا فلانة، ما لي كنت أتمنى الموت؛ فلما نزل بي كرهته؟. [٦/٨١]

* عن الأوزاعي قال: من أكثر ذكر الموت: كفاه اليسير، ومن علم أن منطقه من عمله: قلّ كلامه. [٦/١٤٣]

* عن زياد النميري قال: لو كان لي من الموت أجل أعرف مدته: لكنت حريًا بطول الحزن والكمد، حتى يأتيني وقته؛ فكيف وأنا لا أعلم متى يأتيني الموت، صباحًا أو مساء؟ ثم خنقته عبرته، فقام. [٦/٢٦٧]

* عن الحسن قال: لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا، إلا بحسرات ثلاثة: أنه لم يتمتع بما جمع، ولم يدرك ما أمل، ولم يحسن الزاد لما قدم عليه. [٦/٢٧٢]

* عن عمرو بن الهيثم بن قطن قال: ما رأيت أحدًا أكثر ذكرًا للموت، من: هشام الدستوائي. [٦/٢٧٨]

* قال الحسن: لو علم ابن آدم، أن له في الموت راحة وفرجًا: لشق عليه أن يأتيه الموت، لما يعلم من فظاعته وشدته وهو له؛ فكيف، وهو لا يعلم ما له في الموت من نعيم دائم، أو عذاب مقيم؟. [٦/٣٠٥]

* عن سفيان الثوري قال: هذا زمان

خاصة، ليس زمان عامة: أقبل الرجل على خاصة نفسه، وترك عوامهم. [٦/ ٣٩١]

* عن عبد الرحمٰن بن مهدي قال: سمعت سفيان الثوري يقول: لو كانت نفسي في يدي: لأرسلتها؛ قال: وسمعته مرة أخرى يقول: ما على وجه الأرض نفس تخرج أحب إلي من نفسي. [٧/ ١٢]

* عن عبد الرزاق قال: كان سفيان الثوري إذا اغتم: رمى بنفسه عند وهيب بن الورد؛ فقال له: أبا أمية: أترى أحدًا يتمنى الموت؟ فقال وهيب: أما أنا فلا؛ فقال سفيان: أما أنا فوددت أني ميت. [٧/ ١٨]

* عن سفيان الثوري قال: قد كنت أشتهي أمرض فأموت، فأما اليوم: فليتني مت فجأة. [٧/ ٥٨]

* كان سفيان بن عيينة بعدما أسن يتمثل بهذا البيت:

يعمر واحد فيغر قومًا
وينسى من يموت من الصغار

[٧/ ٢٧٧]

* وقال داود لسفيان بن عيينة: إذا كنت تشرب الماء المبرد، وتأكل اللذيذ المطيب، وتمشي في الظل الظليل؛ فمتى تحب الموت والقدوم على الله؟ فبكى سفيان. [٧/ ٣٤٦]

* عن بكر بن محمد قال: قلت لداود الطائي: أوصني؛ قال: عسكر الموتى ينتظرونك. [٧/ ٣٥٦]

* عن إبراهيم بن أدهم قال: إن للموت كأسًا، لا يقوى على تجرعه، إلا: خائف، وجل، طائع، كان يتوقعه؛ فمن كان مطيعًا: فله الحياة والكرامة، والنجاة من عذاب القبر؛ ومن كان عاصيًا: نزل بين الحسرة والندامة، يوم الصاخة والطامة. [٨/ ١٣]

* عن الفضيل بن عياض قال: أنت تخاف الموت؟ لو قلت: إنك تخاف الموت: ما قبلت منك؛ ولو خفت الموت: ما نفعك طعام أو شراب، ولا شيء من الدنيا؛ ولو عرفت الموت حق معرفته: ما تزوجت، ولا طلبت الولد. [٨/ ٨٥]

* عن إسحاق بن إبراهيم قال: قال رجل للفضيل: كيف أصبحت يا أبا علي؟ - فكان يثقل عليه: كيف أصبحت، وكيف أمسيت - فقال: في عافية.

فقال: كيف حالك؟

فقال: عن أي حال تسأل؟ عن حال الدنيا، أو حال الآخرة؟ إن كنت تسأل عن حال الدنيا: فإن الدنيا قد مالت بنا، وذهبت بنا كل مذهب؛ وإن كنت تسأل عن حال الآخرة: فكيف ترى حال من كثرت ذنوبه، وضعف عمله، وفني عمره، ولم يتزود لمعاده، ولم يتأهل للموت، ولم يخضع للموت، ولم يتشمر للموت، ولم يتزين للموت، وتزين للدنيا، هيه. - وقعد يحدث، يعني: نفسه -: واجتمعوا

حولك يكتبون عنك، بخ، فقد تفرغت للحديث؛ ثم قال: هاه، وتنفس طويلًا: ويحك، أنت تحسن تحدث؟ أوَأنت أهل أن يُحمل عنك؟ استحيي يا أحمق بين الحمقان؛ لولا قلة حيائك، وسفاهة وجهك: ما جلست تحدث، وأنت أنت؛ أما تعرف نفسك؟ أما تذكر ما كنت وكيف كنت؟ أما: لو عرفوك، ما جلسوا إليك، ولا كتبوا عنك، ولا سمعوا منك شيئًا أبدًا.

فيأخذ في مثل هذا؛ ثم يقول: ويحك، أما تذكر الموت؟ أما للموت في قلبك موضع؟ أما تدري متى تؤخذ، فيرمى بك في الآخرة، فتصير في القبر وضيقه ووحشته؟ أما رأيت قبرًا قط؟ أما رأيت حين دفنوه؟ أما رأيت كيف سلّوه في حفرته، وهالوا عليه التراب والحجارة؟.

ثم قال: ما ينبغي لك أن تتكلم بفمك كله ـ يعني نفسه ـ؛ تدري من تكلم بفقه كله؟ عمر بن الخطاب: كان يطعمهم الطيب، ويأكل الغليظ؛ يكسوهم اللين، ويلبس الخشن؛ وكان يعطيهم حقوقهم، ويزيدهم؛ أعطى رجلًا عطاءه: أربعة آلاف درهم، وزاده ألفًا؛ فقيل له: ألا تزيد أخيك كما زدت هذا؟ قال: إن أبا هذا ثبت يوم أحد، ولم يثبت أبو هذا. [٨/ ٨٥ ـ ٨٦]

* قيل للفضيل بن عياض: يا أبا علي، ما بال الميت: ينزع نفسه وهو ساكت، وابن آدم: يضطرب من القرصة؟ قال: لأن الملائكة توثقه؛ ثم قرأ: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١]. [٨/ ١١١]

* عن محمد بن النضر الحارثي قال: شغل الموت قلوب المتقين عن الدنيا؛ فوالله، ما رجعوا منها إلى سرور، بعد معرفتهم بكربه وغصصه. [٨/ ٢١٨]

* عن ابن المبارك قال: كان محمد بن النضر إذا ذكر الموت: اضطربت مفاصله، حتى تتبين الرعدة فيها. [٨/ ٢١٨]

* قال سفيان الثوري: قال لي أبو حبيب البدوي: يا سفيان، هل رأيت خيرًا قط إلا من الله؟ قلت: لا؛ قال: فلم تكره لقاء من لم تر خيرًا قط إلا منه؟ [٨/ ٢٨٧]

* كانوا يعودون عليَّ بن الفضيل وهو بمنى: فقال: لو ظننت أني أبقي إلى الظهر: لشق علي. [٨/ ٢٩٩]

* عن بشر بن الحارث قال: إذا اهتممت لغلاء السعر: فاذكر الموت، فإنه يذهب عنك همّ الغلاء. [٨/ ٣٤٧]

* عن بشر بن الحارث قال: إذا ذكرت الموت: ذهب عنك صفوة الدنيا وشهواتها، وذهبت عنك شهوة الجماع: عند ذكر الموت. [٨/ ٣٤٧]

* عن بشر بن الحارث قال: ليس أحد يحب الدنيا: إلا لم يحب الموت، وليس أحد يزهد في الدنيا: إلا أحب الموت؛ حتى يلقى مولاه. [٨/ ٣٤٨]

* عن عبد الرحمٰن بن عمر قال: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي، وسئل عن الرجل يتمنى الموت؛ قال: ما أرى بذلك بأسًا: إذ يتمنى الموت الرجل، مخافة الفتنة على دينه؛ ولكن: لا يتمنى الموت من ضربة، أو فاقة، أو شيء مثل هذا؛ ثم قال عبد الرحمٰن: تمنى الموت أبو بكر وعمر، ومن دونهما؛ وسمعته ونحن مقبلون من جنازة عبد الوهاب؛ فقال: إني لأشم ريح فتنة، إني لأدعو الله أن يسبقني بها؛ وسمعته يقول: كان لي إخوان، فماتوا، ودفع عنهم شر ما نرى، وبقينا بعدهم؛ وما بقي لي أخ، إلا هذا الرجل: يحيى بن سعيد؛ وما يُغبط اليوم: إلا مؤمن في قبره. [٩/ ١٣]

* عن عبد الله، قال في موت الفجأة: تخفيف على المؤمن، وأسف على الكافر. [٩/ ٥٦]

* وسمعته يقول: تمنيت الموت وهذا أمر أشد علي من ذلك فتنة الدين، الضرب، والحبس كنت أحمله في نفسي، وهذا فتنة الدنيا. [٩/ ١٨٤]

* عن أبي سليمان الداراني قال: ينبغي للعبد المعني بنفسه: أن يميت العاجلة الزائلة، المتعقبة بالآفات من قلبه: بذكر الموت، وما وراء الموت من الأهوال والحساب، ووقوفه بين يدي الجبار. [٩/ ٢٦٦]

* عن سلمة الغويطي قال: إني لمشتاق إلى الموت منذ أربعين سنة، منذ فارقت الحسن بن يحيى؛ قلت له: ولم؟ قال: لو لم يشتق العاقل إلى لقائه ﷻ، لكان ينبغي له أن يشتاق إلى الموت.

قال: فحدثت به أبا سليمان: فقال: ويحك، لم أعلم أن الأمر كما يقول: لأحببت أن تخرج نفسي الساعة؛ ولكن: كيف بانقطاع الطاعة، والحبس في البرزخ، وإنما يلقاه بعد البعث؟ قال أحمد: فهو في الدنيا أحرى أن يلقاه ـ يعني: بالذكر. [٩/ ٢٧٧]

* قال أبو سليمان الداراني: طوبى: لمن حذر سكرات الهوى، وسورة الغضب والفرح بشيء من الدنيا، فصبر على مرارة التقوى.

وطوبى: لمن لزم الجادة بالانكماش والحذر، وتخلص من الدنيا بالثواب والهرب، كهربه من السبع الكلب.

طوبى: لمن استحكم أموره بالاقتصاد، واعتقد الخير للمعاد، وجعل الدنيا مزرعة، وتنوق في البذر ليفرح غدًا بالحصاد.

طوبى: لمن انتقل بقلبه من دار الغرور، ولم يسع لها سعيها: فيبرز من حظوات الدنيا وأهلها منه على بال، اضطربت عليه الأحوال.

من ترك الدنيا للآخرة: ربحهما، ومن

ترك الآخرة للدنيا: خسرهما؛ وكل أم يتبعها بنوها: بنو الدنيا: تسلمهم إلى خزي شديد، ومقامع من حديد، وشراب الصديد؛ وبنو الآخرة: تسلمهم إلى عيش رغد، ونعيم الأبد؛ في ظل ممدود، وماء مسكوب، وأنهار تجري بغير أخدود.

وكيف يكون حكيمًا: من هو لها يهوى ركون؟ وكيف يكون راهبًا: من يذكر ما أسلفت يداه ولا يذوب؟

الفكر في الدنيا: حجاب عن الآخرة، وعقوبة لأهل الولاية؛ والفكرة في الآخرة: تورث الحكمة، وتحيي القلب؛ ومن نظر إلى الدنيا مولية: صح عنده غرورها، ومن نظر إليها مقبلة بزينتها: شاب في قلبه حبها، ومن تمّت معرفته: اجتمع همّه في أمر الله؛ وكان أمر الله شغله. [٩/٢٧٨]

* عن أبي عبد الله الساجي قال: وقف أعرابي على أخ له حضري؛ فقال الحضري: كيف تجدك أبا كثير؟ قال: أحمد الله، أي أخي: ما بقاء عمر تقطعه الساعات، وسلامة بدن معرض للآفات؟ ولقد عجبت للمؤمن: كيف يكره الموت، وهو سبيله إلى الثواب؟ وما أرانا إلا سيدركنا الموت، ونحن أُبُق. [٩/٣١٢]

* قيل لأبي الفيض ذي النون: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت تعبًا إن نفعني تعبي، والموت يجد في طلبي.

وقيل له: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت مقيمًا على ذنب ونعمة، فلا أدري: من الذنب أستغفر؟ أم على النعمة أشكر؟

وقيل له: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت بطالًا عن العبادة، متلوثًا بالمعاصي؛ أتمنى منازل الأبرار، وأعمل عمل الأشرار. [٩/٣٥١]

* عن أبي سليمان قال: مررت في جبل اللكام في جوف الليل، فسمعت رجلًا يقول في دعائه: سيدي، وأملي، ومؤملي، ومن به تم عملي: أعوذ بك من بدن لا ينتصب بين يديك، وأعوذ بك من قلب لا يشتاق إليك، وأعوذ بك من دعاء لا يصل إليك، وأعوذ بك من عين لا تبكي إليك. علمت أنه عرف فقلت: يا فتى، إن للعارفين مقامات، وللمشتاقين علامات.

قال: ما هي؟

قلت: كتمان المصيبات، وصيانات الكرامات.

ثم قال لي: عظني.

قلت: اذهب، فلا تُرِدْ غيره، ولا تَرُدّ خيره، ولا تبخل بشيء عنه.

قال: زدني.

قلت: اذهب، فلا ترد الدنيا، واتخذ الفقر غنى والبلاء من الله: شفاء، والتوكل: معاشًا، والجوع: حرفة؛ واتخذ الله لكل شدة عدة.

فصعق صعقة، فتركته في صعقته، ومضيت؛ فإذا أنا برجل نائم، فركضته برجلي؛ فقلت له: قم يا هذا، فإن الموت لم يمت.

فرفع رأسه إلي، فقال: إن ما بعد الموت أشد من الموت.

فقلت له: من أيقن بما بعد الموت: شد مئزر الحذر، ولم يكن للدنيا عنده خطر، ولم يقض منها وطرًا. [٢١/١٠]

سئل الحارث بن أسد عن مقام ذكر الموت: ما هو عندك؟ مقام عارف، أو مستأنف؟

فقال: ذكر الموت أولًا: مقام المستأنف، وآخر: مقام العارف.

قيل له: بيِّن، من أين قلت ذلك؟

قال: نعم، أما المستأنف: فهو المبتدئ، الذي يغلب على قلبه الذكر، فيترك الزلل مخافة العقاب؛ فكلما هاج ذكر الموت من قلبه: ماتت الشهوات عنده؛ وأما العارف: فذكره للموت محبة له: اختيارًا على الحياة، وتبرمًا بالدنيا التي قد سلا قلبه عنها شوقًا إلى الله ولقائه: رجاء أمل النظر إلى وجهه، والنزول في جواره: لما غلب على قلبه من حسن الظن بربه؛ كما قيل:

طال شوق الأبرار إلى الله
والله إلى لقائهم أشوق

قيل له: فكيف نعت ذكر الموت في قلب المستأنف وقلب العارف؟

قال: المستأنف، إذا حل بقلبه ذكر الموت: كرهه، وتخير البقاء: ليصلح الزاد، ويروي الشعث، ويهيئ الجهاز للعرض والقدوم على الله؛ ويكره أن يفاجئه الموت: ولم يقض نهمته في التوبة، والاجتهاد، والتمحيص؛ فهو يحب أن يلقى الله على غاية الطهارة.

وأما نعته في قلب العارف: فإنه، إذا خطر ذكر ورود الموت بقلبه: صادفت منه موافق مراده، وكره التخلف في دار العاصين، وتخير سرعة انقضاء الأجل، وقصر الأمل؛ فقيرة إليه نفسه، مشتاق إليه قلبه؛ كما روي عن حذيفة بن اليمان حين حضره الموت، قال: حبيب جاء على فاقة، لا أفلح من ندم، اللهم إن كنت تعلم أن الموت أحب إلي من الحياة: فسهّل علي الموت حتى ألقاك. [٩١/١٠]

* قال الجنيد بن محمد: كنت أعود السري في كل ثلاثة أيام، عيادة السنة؛ فدخلت عليه وهو يجود بنفسه، فجلست عند رأسه، فبكيت، وسقط من دموعي على خده؛ ففتح عينيه، ونظر إلي؛ فقلت له: أوصني؛ فقال: لا تصحب الأشرار، ولا تشتغل عن الله بمجالسة الأخيار. [١٢٥/١٠]

* مر حكيم من الحكماء بفتية من

الحلماء وهم قعود على روضة معشبة؛ فقال: يا معشر الأحياء، ما يوقفكم بمدرجة الموتى؟ قالوا: قعدنا نعتبر.

قال: فإني أعيذكم بالذي أنالكم الحياة في زمن الموتى، ألا تركنوا إلى ما رفضه من أنالكم الحياة. [١٠/١٤٢ ـ ١٤٣]

* قال محمد بن إسحاق: وقال رجل من عبد القيس: أين تذهبون؟ بل، أين يراد بكم؟ وحادي الموت في أثر الأنفاس حثيث موضع، وعلى احتياج الأرواح من منزل الفناء إلى دار البقاء مجمع، وفي خراب الأجساد المتفكهة بالنعيم مسرع. [١٠/ ١٥١]

* عن عبد الله بن خبيق قال: دخل الطبيب على يوسف بن أسباط وأنا عنده؛ فنظر إليه، فقال: ليس عليك بأس؛ فقال: وددت أن الذي تخاف علي كان الساعة. [١٠/ ١٧٠]

* قال أبو حمزة محمد بن إبراهيم البغدادي: من استشعر الموت: حبب إليه كل باق، وبغض إليه كل فان؛ ومن استوحش من نفسه: أنس قلبه بموافقة مولاه. [١٠/٣٢٢]

* عن يحيى بن كثير قال: خطب أبو بكر الصديق، فقال: أين الوضأة الحسنة وجوههم، المعجبون بشبابهم؟ أين الذين بنوا المدائن، وحصنوها بالحيطان؟ أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب؟ تضعضع بهم الدهر، فأصبحوا في ظلمات القبور، الوحا الوحا، ثم النجاء النجاء. [١٠/٣٢٥]

* قال عمر بن عبد العزيز: لولا أن تكون بدعة، لحلفت أن لا أفرح من الدنيا بشيء أبدًا، حتى أعلم ما في وجوه رسل ربي إلي عند الموت؛ وما أحب أن يهون علي الموت، لأنه آخر ما يؤجر عليه المؤمن. [٥/٣١٦]

* عن محمد بن سوقة قال: زعموا أن إبراهيم النخعي كان يقول: كنا إذا حضرنا الجنازة، أو سمعنا بميت، عُرف فينا أيامًا، لأنا قد عرفنا أنه قد نزل به أمر صيّره إلى الجنة أو إلى النار؛ قال: وإنكم في جنائزكم تتحدثون بأحاديث دنياكم. [٤/٢٢٧ ـ ٢٢٨]

* عن حاتم بن سليمان الطائي قال: شهدت عبد الواحد بن زيد في جنازة حوشب، فلما دفن، قال: رحمك الله يا أبا بشر، فلقد كنت حذرًا من مثل هذا اليوم؛ رحمك الله يا أبا بشر، فلقد كنت من الموت جزعًا، أما والله لئن استطعت لأعملن رحلي بعد مصرعك هذا؛ قال: ثم شمّر بعد واجتهد. [٦/١٥٩]

* دخل الضحاك بن قيس الكوفة يوم مات أبو إسحاق السبيعي، فرأى الجنازة وكثرة من فيها، فقال: كان هذا فيكم ربانيًا. [٤/٣٤٠ ـ ٣٤١]

* عن ثابت البناني قال: كنا نتبع

الجنازة، فما نرى إلا متقنعًا باكيًا، أو متقنعًا متفكرًا. [٢/ ٣٢٢]

* عن نعيم بن هند قال: رأيت أبا وائل في جنازة خيثمة يبكي، واضعًا يده على رأسه، وهو يقول: واعيشاه، واعيشاه. [٤/ ١٢٠]

* قال بشر بن الحارث ـ وأراد الدخول إلى المقبرة ـ: الموتى داخل السور أكثر منهم خارج السور. [٨/ ٣٤٨]

* عن إبراهيم النخعي قال: كانت تكون فيهم الجنازة، فيظلون الأيام محزونين، يعرف ذلك في فيهم. [٤/ ٢٢٧]

* كان عامر بن عبد الله بن الزبير يقف عند موضع الجنائز يدعو، وعليه قطيفة، وربما سقطت عنه القطيفة، ولم يشعر بها. [٣/ ١٦٦]

* عن حفص بن غياث قال: خرجنا في جنازة، ومعنا داود الطائي، فلما صلينا عليه؛ وجيء بالميت ليوضع في قبره، ورفع الثوب، وبدت أكفانه، صرخ داود صرخة، خرّ مغشيًا عليه. [٧/ ٣٥٥]

* وقال أبو عبد رب لمكحول: يا أبا عبد الله، أتحب الجنة؟ قال: ومن لا يحب الجنة؟ قال: فأحب الموت، فإنك لن ترى الجنة حتى تموت. [٥/ ١٧٧]

* عن إبراهيم بن شيبان قال: سمعت إسماعيل بن عبيد يقول: لما حضرت أبي الوفاة، جمع بنيه، وقال: يا بني عليكم بتقوى الله، وعليكم بالقرآن فتعاهدوه، وعليكم بالصدق، حتى لو قتل أحدكم قتيلًا، ثم سئل عنه، أقرّ به، والله ما كذبت كذبة منذ قرأت القرآن؛ يا بني، وعليكم بسلامة الصدور لعامة المسلمين، فوالله، لقد رأيتني وأنا لا أخرج من بابي، وما ألقى مسلمًا، إلا والذي في نفسي له كالذي في نفسي لنفسي؛ أفترون أني لا أحب لنفسي إلا خيرًا. [٦/ ٨٥ ـ ٨٦]

* عن عبد الرحمٰن بن مهدي قال: مات سفيان الثوري عندي، فلما اشتد به، جعل يبكي؛ فقال له رجل: يا أبا عبد الله، أراك كثير الذنوب، فرفع شيئًا من الأرض، فقال: والله لذنوبي أهون عندي من ذا، إني أخاف أن أسلب الإيمان قبل أن أموت. [٧/ ١٢]

* عن ميمون بن مهران قال: بعث الحجاج بن يوسف إلى الحسن، وقد همّ به، فلما دخل عليه، فقام بين يديه، فقال: يا حجاج، كم بينك وبين آدم من أب؟ قال: كثير، قال: فأين هم؟ قال: ماتوا، قال: فنكس الحجاج رأسه وخرج الحسن. [٤/ ٨٨]

* عن عبد الرحمٰن بن عمر قال: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي، وسئل عن الرجل يتمنى الموت، قال: ما أرى بذلك بأسًا، إذ يتمنى الموت الرجل، مخافة الفتنة على دينه؛ ولكن، لا يتمنى

الموت من ضربة، أو فاقة، أو شيء مثل هذا؛ ثم قال عبد الرحمٰن: تمنى الموت أبو بكر، وعمر، من دونهما؛ وسمعته ونحن مقبلون من جنازة عبد الوهاب، فقال: إني لأشم ريح فتنة، إني لأدعو الله أن يسبقني بها؛ وسمعته يقول: كان لي إخوان، فماتوا، ودفع عنهم شر ما نرى، وبقينا بعدهم، وما بقي لي أخ، إلا هذا الرجل، يحيى بن سعيد، وما يُغبط اليوم إلا مؤمن في قبره. [٩/ ١٣]

* عن إسحاق قال: سمعت سلمة الغويطي يقول: إني لمشتاق إلى الموت منذ أربعين سنة، منذ فارقت الحسن بن يحيى؛ قلت له: ولم؟ قال: لو لم يشتق العاقل إلى لقائه ﷻ، لكان ينبغي له أن يشتاق إلى الموت؛ قال: فحدثت به أبا سليمان، فقال: ويحك، لو أعلم أن الأمر كما يقول، لأحببت أن تخرج نفسي الساعة، ولكن، كيف بانقطاع الطاعة، والحبس في البرزخ؟ وإنما يلقاه بعد البعث. قال أحمد: فهو في الدنيا أحرى أن يلقاه، يعني بالذكر. [٩/ ٢٧٧]

* عن وهب بن منبه يقول: كان ملك من ملوك الأرض أراد أن يركب إلى أرض، فدعا بثياب يلبسها، فجيء بثياب، فلم تعجبه؛ فقال: ائتوني بثياب كذا وكذا حتى عد أصنافًا من الثياب، كل ذلك لا يعجبه، حتى جيء بثياب وافقته، فلبسها؛ ثم قال: جيئوني بدابة كذا، فجيء بها، فلم تعجبه، ثم قال: جيئوني بدابة كذا، فجيء بها، فلم تعجبه، حتى جيء بدابة وافقته، فركبها؛ فلما ركبها، جاء إبليس، فنفخ في منخره نفخة، فعلاه كبرًا؛ قال: وسار، وسارت الخيول معه، قال: فهو رافع رأسه، لا ينظر إلى الناس كبرًا وعظمًا؛ فجاءه رجل ضعيف، رث الهيئة، فسلم عليه، فلم يرد عليه السلام، ولم ينظر إليه؛ فقال له: إنه لي إليك حاجة؛ فلم يسمع كلامه؛ قال: فجاء، حتى أخذ بلجام دابته؛ فقال: أرسل لجام دابتي، فقد تعاطيت مني أمرًا لم يتعاطه مني أحد؛ قال: إن لي إليك حاجة، قال: أنزل فتلقاني؛ قال: لا، الآن؛ قال: فقهره على لجام دابته، فلما رأى أنه قد قهره، قال: حاجتك؛ قال: إنها سر، أريد أن أسرها إليك؛ قال: فأدنى رأسه إليه، فساره، قال: أنا ملك الموت؛ قال: فانقطع، وتغير لونه، واضطرب لسانه.

ثم قال: دعني حتى آتي أرضي هذه التي خرجت إليها، وأرجع من موكبي، ثم تمضي في التابعين؛ قال: والله لا ترى أرضك أبدًا، ولا والله لا ترجع من موكبك هذا أبدًا؛ قال: دعني حتى أرجع إلى أهلي، فأقضي حاجة إن كانت؛ قال: لا والله، لا ترى أهلك وثقلك أبدًا. قال: فقبض روحه مكانه، فخر كأنه خشبة؛ قال الجريري: وبلغني أيضًا: أنه لقي عبدًا مؤمنًا في تلك، فسلم عليه، فرد عليه

السلام؛ فقال: إن لي إليك حاجة، قال: هلم فاذكر حاجتك؛ قال: إنها سر فيما بيني وبينك، قال: فأدنى إليه رأسه ليساره بحاجته، فساره، فقال: أنا ملك الموت؛ قال: مرحبًا وأهلًا، مرحبًا بمن طالت غيبته علي، فوالله، ما كان في الأرض غائب أحب إلي أن ألقاه منك؛ قال: فقال له ملك الموت: اقض حاجتك التي خرجت لها، قال: ما لي حاجة أكبر عندي، ولا أحب إلي من لقاء الله؛ قال: فاختر على أي شيء أقبض روحك؛ قال: وتقدر على ذلك؟ قال: نعم، أمرت بذلك؛ قال: نعم إذًا، فقام وتوضأ ثم ركع وسجد، فلما رآه ساجدًا، قبض روحه. [٦/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣]

* عن الحسن البصري قال: فضح الموت الدنيا، فلم يترك فيها لذي لب فرحًا. [٢/ ١٤٩]

* عن قتادة قال: كان العلاء بن زياد العدوي يقول: لينزل أحدكم نفسه، أنه قد حضره الموت، فاستقال ربه تعالى نفسه، فأقاله؛ فليعمل بطاعة الله ﷻ. [٢/ ٢٤٤]

* عن عبد الأعلى قال: شيئان قطعا عني لذاذة الدنيا: ذكر الموت، والوقوف بين يدي الله ﷻ. [٥/ ٨٩]

* عن عبد الله بن المفضل التميمي قال: آخر خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز: أن صعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه؛ ثم قال: أما بعد: فإن ما في أيديكم: أسلاب الهالكين، وسيتركها الباقون: كما تركها الماضون؛ ألا ترون أنكم في كل يوم وليلة: تشيّعون غاديًا أو رائحًا إلى الله تعالى؟ وتضعونه في صدع من الأرض، ثم في بطن الصدع، غير ممهد ولا موسد؛ قد خلع الأسلاب، وفارق الأحباب، وأسكن التراب، وواجه الحساب؛ فقير إلى ما قدم أمامه، غني عما ترك بعده. [٥/ ٢٦٦]

* كان سفيان الثوري إذا ذكر الموت: لا يُنتفع به أيامًا؛ فإذا سئل عن الشيء، قال: لا أدري، لا أدري. [٦/ ٣٨٧]

النار

* عن الحسن البصري قال: من كانت له أربع خلال، حرمه الله على النار، وأعاذه من الشيطان: من يملك نفسه عند الرغبة، والرهبة، وعند الشهوة، وعند الغضب. [٢/ ١٤٤]

* عن عبدة بن أبي لبابة قال: إن ناركم هذه لتتعوّذ بالله من نار جهنم. [٦/ ١١٣]

* عن خالد بن معدان قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة، قالوا: ألم يعدنا ربنا أن نرد النار؟ قالوا: بلى، ولكن مررتم بها وهي خامدة. [٥/ ٢١٢]

* عن مغيث بن سمي قال: إن لجهنم كل يوم زفرتين، ما يبقى شيء إلا سمعها؛

إلا الثقلين، اللذين عليهما الحساب والعذاب. [٦/ ٦٧]

* وعنه قال: إذا جيء بالرجل في النار، قيل له: انتظر حتى نتحفك، فيؤتى بكأس من سم الأفاعي والأساود، فإذا أدناها إلى فيه: ميزت اللحم على حدة، والعظام على حدة. [٦/ ٦٨]

* عن الفضيل بن عياض قال: أشرفت ليلة على علي وهو في صحن الدار، وهو يقول: النار، ومتى الخلاص من النار؟ [٨/ ٢٩٧]

* عن عبد الله بن وهب، أنه قرأ كتاب الأهوال، فمر في صفة النار، فشهق، فغشي عليه، فحمل إلى منزله؛ وعاش أيامًا، ثم مات. [٨/ ٣٢٤]

* عن سفيان بن عيينة قال: خُلقت النار رحمة، يخوف بها عباده، لينتهوا. [٧/ ٢٧٥]

* عن أبي عمران الجوني: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨]. قال: سجنًا ومحبسًا. [٦/ ٢٩٠]

* وعنه قال: لم ينظر الله إلى إنسان قط، إلا رحمه؛ ولو نظر إلى أهل النار، لرحمهم؛ ولكن قضى: أن لا ينظر إليهم. [٦/ ٢٩٠]

* عن ابن أبي الهذيل قال: شغلت النار ـ من يعقل ـ عن ذكر الجنة. [٤/ ٣٥٨]

* عن بلال بن سعد ـ وذكر الغساق ـ قال: لو أن قطعة منه وقعت إلى الأرض، لأنتنت ما فيها. [٥/ ٢٢٥]

* عن كعب الأحبار قال: إن في جهنم بردًا ـ هو: الزمهرير ـ، يسقط اللحم عن العظم؛ حتى يستغيثوا بحر جهنم. [٥/ ٣٧٠]

* وعنه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ﴾ [التوبة: ١١٤] قال: كان إبراهيم إذا ذكر النار قال: أوه من النار، أوه من النار. [٥/ ٣٧٤]

* وعنه في قوله تعالى: ﴿سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة: ٣٢] قال: لو أن حلقة منها وزنت بجميع حديد الدنيا، ما وزنها. [٥/ ٣٧٥]

* وعنه قال: يؤمر بالرجل إلى النار، فيبتدره مائة ألف ملك؛ أو أكثر من مائة ألف ملك. [٥/ ٣٧٥]

* وعنه قال: هو البحر يسجر، ثم يكون جهنم. [٥/ ٣٧٥]

* عن حميد بن هلال قال: راح قوم مع كعب، فساروا: عشيتهم، وليلتهم، والغد؛ حتى غوروا المقيل، فشكوا إلى كعب شدة سيرهم؛ فقال كعب: ما أدركتم مقعد رجل من أهل النار. [٥/ ٣٧١ ـ ٣٧٢]

* قال كعب الأحبار: والذي نفس كعب بيده، لو كنت بالمشرق، وكانت النار بالمغرب، ثم كشف عنها: لخرج دماغك من منخريك من شدة حرها؛ يا قوم، هل لكم بهذا إقرار؟ أم: هل لكم على هذا صبر؟ يا قوم، طاعة الله أهون

عليكم، فأطيعوه. [٥/ ٣٧٢]

* عن كعب أنه قال: في جهنم أربعة جسور؛ أولها: جسر يجلس عليه كل قاطع رحم؛ والثاني: من كان عليه دين، حتى يقضي دينه؛ والثالث: فأصحاب الغلول: والرابع: عليه الجبارون؛ والرحمة تقول: أي رب، سلم، سلم. [٥/ ٣٧٢]

* عن كعب قرأ هذه الآية: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ [مريم: ٧١] ثم قال: تدرون ما ورودها؟ تبرز جهنم للناس كأنها متن أهالة، حتى تستوي عليها أقدام الخلائق، برهم وفاجرهم؛ فينادي مناد: أن خذي أصحابك، ودعي أصحابي؛ فتخسف بكل ولي لها، فهي أعرف بهم من الرجل بولده؛ ويخرج المؤمنون ندية ثيابهم. [٥/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨]

* عن كعب قال: كنت عند عمر، فقال لي: يا كعب، خوّفنا؛ قال: قلت: يا أمير المؤمنين، أليس فيكم كتاب الله تعالى، وحكمة رسول الله ﷺ؟ قال: بلى، ولكن خوّفنا يا كعب؛ قال: قلت: يا أمير المؤمنين، اعمل عمل رجل، لو وافيت يوم القيامة بعمل سبعين نبيًا، لازدريت عملك، مما ترى؛ قال: فأطرق عمر مليًا، ثم أفاق؛ فقال: زدنا يا كعب؛ قال: قلت: يا أمير المؤمنين، لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق، ورجل بالمغرب: لغلى دماغه، حتى يسيل من حرها؛ فأطرق عمر مليًا، ثم أفاق؛ فقال: زدنا يا كعب؛ قال: قلت: يا أمير المؤمنين، إن جهنم لتزفر يوم القيامة زفرة، ما يبقى ملك مقرب، ولا نبي مرسل، إلا خر جاثيًا على ركبتيه؛ حتى إن إبراهيم عليه السلام خليله، ليخر جاثيًا، ويقول؛ نفسي، نفسي، لا أسألك اليوم إلا نفسي؛ قال: فأطرق عمر مليًا؛ قال: قلت يا أمير المؤمنين، أولستم تجدون هذا في كتاب الله تعالى؟ قال: قال عمر: كيف؟ قلت: يقول الله تعالى في هذه الآية: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾﴾ [النحل: ١١١] قال: فسكت عمر. [٥/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩]

* عن كعب: أن الخازن من خزان جهنم، مسيرة ما بين منكبيه: سنة؛ وأن مع كل واحد منهم لعمودًا، له شعبتان، من حديد؛ يدفع به الدفعة، فيكب في النار سبعمائة ألف. [٥/ ٣٦٩]

* وعنه في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨]. قال: تبدل السماوات، فتصير جنانًا؛ وتبدل الأرض، فتصير مكان البحار: النار. [٥/ ٣٧٠]

* عن أبي عمران الجوني قال: أدركت أربعة ـ هم أفضل من أدركت ـ: كانوا

يكرهون أن يقولوا: اللهم، أعتقنا من النار؛ ويقولون: إنما يعتق منها من دخلها؛ وكانوا يقولون: نستجير بالله من النار، ونعوذ بالله من النار. [٢/ ٣١٤]

* عن محمد بن أبي عثمان قال: كان علي - يعني: ابن الفضل - عند سفيان بن عيينة، يحدث سفيان بحديث فيه ذكر النار، وفي يد علي قرطاس في شيء مربوط؛ فشهق شهقة، ووقع، ورمى بالقرطاس - أو: وقع من يده -؛ فالتفت إليه سفيان، وقال: لو علمت أنك هاهنا، ماحدثت به؛ فما أفاق، إلا بعدما شاء الله. [٨/ ٢٩٨]

* عن عكرمة قال: إن الله تعالى: أخرج رجلًا من الجنة، ورجلًا من النار، فوقفهما بين يديه؛ ثم قال لصاحب الجنة: عبدي، كيف رأيت مقيلك في الجنة؟ فيقول: خير مقيل قاله القائلون؛ فذكر من أزواجها، وما فيها من النعيم؛ ثم قال لصاحب النار: عبدي كيف رأيت مقيلك في النار؟ فقال: شر مقيل قاله القائلون؛ وذكر عقاربها وحياتها، وزنابيرها، وما فيها من ألوان العذاب؛ فقال له ربه ﷻ: عبدي ماذا تعطيني إن أعفيتك من النار؟ فقال العبد: إلٰهي، وما عندي ما أعطيك؟ فقال له الرب: لو كان لك جبل من ذهب، أكنت تعطيني، فأعفيك من النار؟ فقال: نعم؛ فقال له الرب: كذبت، لقد سألتك من الدنيا أيسر من جبل من ذهب: سألتك أن تدعوني فأستجيب لك، وأن تستغفرني فأغفر لك، وتسألني فأعطيك؛ فكنت تتولى ذاهبًا. [٣/ ٣٤٠]

* قال شقيق البلخي: لو أن رجلًا أقام مائتي سنة، لا يعرف هذه الأربعة أشياء، لم ينج من النار إن شاء الله؛ أحدها: معرفة الله، والثاني: معرفة نفسه، والثالث: معرفة أمر الله ونهيه، والرابع: معرفة عدو الله وعدو نفسه.

وتفسير معرفة الله: أن تعرف بقلبك: أنه لا معطي غيره، ولا مانع غيره، ولا ضار غيره، ولا نافع غيره.

وأما معرفة النفس: أن تعرف نفسك: أنك لا تنفع، ولا تضر، ولا تستطيع شيئًا من الأشياء، بخلاف النفس؛ وخلاف النفس: أن تكون متضرعًا إليه.

وأما معرفة أمر الله تعالى ونهيه: أن تعلم: أن أمر الله عليك، وأن رزقك على الله، وأن تكون واثقًا بالرزق، مخلصًا في العمل؛ وعلامة الإخلاص: أن لا يكون فيك خصلتان: الطمع، والجزع.

وأما معرفة عدو الله: أن تعلم: أن لك عدوًا، لا يقبل الله منك شيئًا، إلا بالمحاربة؛ والمحاربة في القلب: أن تكون محاربًا، مجاهدًا، متعبًا للعدو. [٨/ ٦٠ - ٦١]

* عن إبراهيم بن أدهم قال: بؤسًا لأهل النار، لو نظروا إلى زوار الرحمٰن: قد حملوا على النجائب، يزفّون إلى الله

زفًا، وحشروا وفدًا وفدًا، ونصبت لهم المنابر، ووضعت لهم الكراسي، وأقبل عليهم الجليل جل جلاله بوجهه ليسرهم؛ وهو يقول: إلي أصفيائي المحزونين، هاأنذا عرفوني؛ من كان منكم مشتاقًا، أو محبًا، أو متملقًا: فليتمتع بالنظر إلى وجهي الكريم، فوعزتي وجلالي: لأفرحنكم بجواري، ولأسرنكم بقربي، ولأبيحنكم كرامتي؛ من الغرفات تشرفون، وتتكئون على الأسرة، فتتملكون؛ تقيمون في دار المقامة أبدًا لا تظعنون، تأمنون فلا تحزنون، تصحون فلا تسقمون، تتنعمون في رغد العيش لا تموتون، وتعانقون الحور الحسان فلا تملون ولا تسأمون؛ كلوا واشربوا هنيئًا، وتنعموا كثيرًا؛ بما أنحلتم الأبدان، وأنهكتم الأجساد، ولزمتم الصيام، وسهرتم بالليل والناس نيام. [٨/ ٣٧]

* عن سعيد بن جبير قال: إذا جاع أهل النار ـ وقال هارون: إذا عام أهل النار ـ استغاثوا بشجرة الزقوم، فأكلوا منها، فاختلست جلودهم ووجوههم؛ ولو أن مارًا يمر بهم يعرفهم، لعرف جلودهم ووجوههم فيها؛ ثم يصب عليهم العطش، فيستغيثون، فيغاثوا بماء كالمهل ـ وهو الذي قد انتهى حره ـ، فإذا أدنوه من أفواههم: اشتوت من حره وجوههم، التي قد سقطت عنها الجلود؛ ويصهر به ما في بطونهم: يمشون، وأمعاؤهم تتساقط، وجلودهم؛ ثم يضربون بمقامع من حديد: فيسقط كل عضو على حياله؛ يدعون بالثبور. [٤/ ٢٨٥]

* عن بلال بن سعد قال: يأمر الله تعالى بإخراج رجلين من النار؛ قال: فيخرجان بسلاسلهما وأغلالهما، فيوقفان بين يديه؛ فيقول: كيف وجدتما مقيلكما ومصيركما؟ فيقولان: شر مقيل، وأسوأ مصير؛ فيقول: بما قدمت أيديكما، وما أنا بظلام للعبيد؛ فيأمر بهما إلى النار؛ فأما أحدهما: فيمضي بسلاسله وأغلاله حتى يقتحمها، وأما الآخر فيمضي وهو يتلفت، فيأمر بردهما، فيقول للذي غدا بسلاسله وأغلاله حتى اقتحمها: ما حملك على ما فعلت، وقد اختبرتها؟ فيقول: يا رب، قد ذقت من وبال معصيتك ما لم أكن أتعرض لسخطك ثانيًا؛ ويقول للذي مضى وهو يتلفت: ما حملك على ما صنعت؟ قال: لم يكن هذا ظني بك يا رب؛ قال: فما كان ظنك؟ قال: كان ظني حيث أخرجتني منها، أنك لا تعيدني إليها؛ قال: إني عند ظنك بي، وأمر بصرفهما إلى الجنة. [٥/ ٢٢٦]

* عن يحيى بن عبد الرحمٰن بن حاطب عن أبيه، قال: جلسنا إلى كعب الأحبار في المسجد وهو يحدث، فجاء عمر، فجلس في ناحية القوم، فناداه؛ فقال: ويحك يا كعب، خوّفنا.

قال: والذي نفسي بيده، إن النار لتقرب يوم القيامة، لها زفير وشهيق، حتى إذا أدنيت وقربت: زفرت زفرة؛ فما خلق الله من نبي، ولا صديق، ولا شهيد: إلا جثا لركبتيه ساقطًا، حتى يقول كل نبي، وصديق، وشهيد: اللهم لا أكلفك اليوم إلا نفسي؛ ولو كان لك يا ابن الخطاب عمل سبعين نبيًا: لظننت أن لا تنجو.

قال عمر: والله، إن الأمر لشديد. [٥/ ٢٧١]

الندم

* عن سلام بن أبي مطيع قال: دخلنا على مالك بن دينار ليلًا، وهو في بيت بغير سراج، وفي يده رغيف يكدمه؛ فقلنا: أبا يحيى، ألا سراج؟ ألا شيء تضع عليه خبزك؟ فقال: دعوني، فوالله، إني لنادم على ما مضى. [٢/ ٣٦٥ - ٣٦٦]

* عن يونس بن عبيد قال: ما ندمت على شيء، ندامتي: ألا أكون أفنيت عمري في الجهاد. [٨/ ٥٠]

النصيحة

* عن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه، قال: أتاه رجل، فقال: يا أبا عبد الرحمٰن، علمني كلمات، جوامع، نوافع؛ فقال: اعبد الله، ولا تشرك به شيئًا؛ وزل مع القرآن حيث زال؛ ومن جاءك بالحق، فاقبل منه، وإن كان بعيدًا بغيضًا؛ ومن جاءك بالباطل: فاردد عليه، وإن كان حبيبًا قريبًا. [١/ ١٣٤]

* عن علقمة بن مرثد قال: لما ولي عمر بن هبيرة العراق: أرسل إلى الحسن، وإلى الشعبي، فأمر لهما ببيت؛ وكانا فيه شهرًا، أو نحوه؛ ثم إن الخصي غدا عليهما ذات يوم، فقال: إن الأمير داخل عليكما؛ فجاء عمر يتوكأ على عصا له، فسلم، ثم جلس معظمًا لها؛ فقال: إن أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك ينفذ كتبًا، أعرف أن في إنفاذها الهلكة، فإن أطعته: عصيت الله، وإن عصيته: أطعت الله ﷻ؛ فهل تريا لي في متابعتي إياه فرجًا؟ قال الحسن: يا أبا عمرو، أجب الأمير؛ فتكلم الشعبي، فانحط في حبل ابن هبيرة؛ فقال: ما تقول أنت يا أبا سعيد؟ فقال: أيها الأمير، قد قال الشعبي ما قد سمعت؛ قال: ما تقول أنت يا أبا سعيد؟ فقال: أقول: يا عمر بن هبيرة، يوشك أن ينزل بك ملك من ملائكة الله تعالى، فظ غليظ، لا يعصي الله ما أمره؛ فيخرجك من سعة قصرك، إلى ضيق قبرك؛ يا عمر بن هبيرة: إن تتق الله: يعصمك من يزيد بن عبد الملك، ولا يعصمك يزيد عبد الملك من الله ﷻ؛ يا عمر بن هبيرة: لا تأمن أن ينظر الله إليك على أقبح ما تعمل في طاعة يزيد بن عبد الملك نظرة مقت، فيغلق بها باب المغفرة

دونك؛ يا عمر بن هبيرة: لقد أدركت ناسًا من صدر هذه الأمة، كانوا والله، على الدنيا وهي مقبلة أشد إدبارًا، من إقبالكم عليها وهي مدبرة؛ يا عمر بن هبيرة: إني أخوفك مقامًا خوفكه الله تعالى، فقال: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: ١٤]؛ يا عمر بن هبيرة إن تك مع الله تعالى في طاعته، كفاك بائقة يزيد بن عبد الملك: وإن تك مع يزيد بن عبد الملك على معاصي الله، وكلك الله إليه؛ قال: فبكى عمر، وقام بعبرته؛ فلما كان من الغد: أرسل إليهما بإذنهما وجوائزهما، وكثر منه ما للحسن، وكان في جائزته للشعبي بعض الإقتار؛ فخرج الشعبي إلى المسجد، فقال: يا أيها الناس، من استطاع منكم أن يؤثر الله تعالى على خلقه فليفعل؛ فوالذي نفسي بيده: ما علم الحسن منه شيئًا فجهلته، ولكن أردت وجه ابن هبيرة، فأقصاني الله منه. [٢/١٤٩ ـ ١٥٠]

* عن مالك بن دينار قال: كنت عند بلال بن أبي بردة، وهو في قبة له؛ فقلت: قد أصبت هذا خاليًا، فأي قصص أقص عليه؟ فقلت في نفسي: ما له خير من أن أقص عليه: ما لقي نفسي نظراؤه من الناس؛ فقلت له: أتدري من بنى هذا الذي أنت فيه؟ بناها عبيد الله بن زياد، وبنى البيضاء، وبنى المسجد، فولي ما ولي؛ فصار من أمره: أن هرب، فطلب، فقتل؛ ثم ولي البصرة: بشر بن مروان؛ فقالوا: أخو أمير المؤمنين؛ فمات بالبصرة، فحملوه، وحشد الناس في جنازته؛ ومات زنجي، فحمله الزنج على طن من قصب؛ فذهب بأخي أمير المؤمنين، فدفنوه؛ وذهب بالزنجي، فدفنوه؛ ثم جعلت أقص عليه أميرًا أميرًا، حتى انتهيت إليه؛ فقلت في نفسي: قد بنيت دارًا بالكوفة، فلم ترها، حتى أخذت، فسجنت، فعذبت؛ حتى قتلت فيها. [٢/٣٧٩ ـ ٣٨٠]

* دخل أبو مسلم الخولاني على معاوية بن أبي سفيان، وقال: السلام عليك أيها الأجير؛ فقال الناس: الأمير يا أبا مسلم؛ ثم قال: السلام عليك أيها الأجير؛ فقال الناس: الأمير؛ فقال معاوية: دعوا أبا مسلم، هو أعلم بما يقول؛ قال أبو مسلم: إنما مثلك: مثل رجل استأجر أجيرًا، فولاه ماشيته، وجعل له الأجر على أن يحسن الرعية، ويوف جزازها وألبانها؛ فإن هو أحسن رعيتها، ويوفر جزازها، حتى تلحق الصغيرة، وتسمن العجفاء: أعطاه أجره وزاد من قبله زيادة؛ وإن هو لم يحسن رعيتها، وأضاعها، حتى تهلك العجفاء، وتعجف السمينة؛ ولم يوفر جزازها وألبانها: غضب عليه صاحب الأجر، فعاقبه، ولم يعطه الأجر. [٢/١٢٥]

* عن علي بن زيد بن جدعان قال:

قيل لسعيد بن المسيب: ما شأن الحجاج لا يبعث إليك، ولا يهيجك، ولا يؤذيك؟ قال: والله ما أدري، غير أنه صلى ذات يوم مع أبيه صلاة، فجعل لا يتم ركوعها، ولا سجودها؛ فأخذت كفًا من حصباء، فحصبته بها؛ قال الحجاج: فما زلت أحسن الصلاة. [٢/ ١٦٥]

* عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن، عن أبيه، عن النبي ﷺ، أنه قال لرجل من أهل الصفة يكنى أبا رزين: يا أبا رزين: إذا خلوت: فحرّك لسانك بذكر الله؛ فإنك لا تزال في صلاة ما ذكرت ربك، إن كنت في علانية: فصلاة العلانية، وإن كنت خاليًا: فصلاة الخلوة؛ يا أبا رزين: إذا كابد الناس قيام الليل، وصيام النهار، فكابد أنت: النصيحة للمسلمين؛ يا أبا رزين: إذا أقبل الناس على الجهاد في سبيل الله، فأحببت أن يكون لك مثل أجورهم: فالزم المسجد: تؤذن فيه، لا تأخذ على أذانك أجرًا. [١/ ٣٦٦]

* عن أبي مسلم الخولاني، أنه نادى معاوية بن أبي سفيان، وهو جالس على منبر دمشق؛ فقال: يا معاوية: إنما أنت قبر من القبور، إن جئت بشيء: كان لك شيء، وإن لم تجئ بشيء؛ فلا شيء لك؛ يا معاوية: لا تحسبن الخلافة جمع المال وتفرقه، ولكن الخلافة: العمل بالحق، والقول بالمعدلة، وأخذ الناس في ذات الله ﷻ؛ يا معاوية: إنا لا نبالي بكدر الأنهار، ما صفت لنا رأس عيننا؛ وإنك رأس عيننا؛ يا معاوية: إياك أن تحيف على قبيلة من قبائل العرب، فيذهب حيفك بعدلك؛ فلما قضى أبو مسلم مقالته، أقبل عليه معاوية، فقال: يرحمك الله. [٢/ ١٢٦]

* عن الشافعي قال: من وعظ أخاه سرًا: فقد نصحه، وزانه؛ ومن وعظه علانية: فقد فضحه، وخانه. [٩/ ١٤٠]

* عن بلال بن سعد قال: بلغني: أن المسلم مرآة أخيه، فهل تستريب من أمري شيئًا؟ [٥/ ٢٢٥]

* عن طاووس، أنه رأى فتية من قريش، وهم يرفلون في مشيتهم؛ فقال: إنكم لتلبسون لبسة: ما كانت آباؤكم تلبسها، وتمشون مشية: ما تحسن الرقاص يمشونها. [٤/ ١٠]

* كان ابن محيريز يجيء إلى عبد الملك بصحيفة فيها النصيحة، يقرئه ما فيها؛ فإذا فرغ منها: أخذ الصحيفة. [٥/ ١٤٤]

* عن جعفر بن برقان قال: قال لي ميمون بن مهران: يا جعفر، قل لي في وجهي ما أكره؛ فإن الرجل لا ينصح أخاه، حتى يقول له في وجهه ما يكره. [٤/ ٨٦]

* قال رجل لابن المبارك: بقي من ينصح؟ قال: فهل بقي من يقبل؟ [٨/ ١٦٦]

* عن سفيان الثوري قال: قلت

لمسعر بن كدام: تحب أن تهدى إليك عيوبك؟ قال: أما من ناصح: فنعم، وأما من موبخ: فلا. [٧/٢١٧]

* عن سفيان الثوري: أنه قال لشاب يجالسه: أتحب أن تخشى الله حق خشيته؟ قال: نعم؛ قال: أنت أحمق، لو خفته حق خوفه: أديت الفرائض. [٧/٢٠]

* عن زياد بن جرير الأسدي، قال: قدمت على عمر بن الخطاب، وعلي طيلسان، وشاربي عاف؛ فسلمت عليه، فرفع رأسه، فنظر إلي، ولم يرد علي السلام؛ فانصرفت عنه، فأتيت ابنه عاصمًا؛ فقلت له: لقد رميت من أمير المؤمنين في الرأس؛ فقال: سأكفيك ذلك، فلقي أباه؛ فقال: يا أمير المؤمنين، أخوك زياد بن جرير يسلم عليك، فلم ترد عليه السلام؛ فقال: إني قد رأيت عليه طيلسانًا، ورأيت شاربه عافيًا؛ قال: فرجع إلي، فأخبرني؛ فانطلقت، فقصصت شاربي، وكان معي برد شققته، فجعلته إزارًا ورداءً؛ ثم أقبلت إلى عمر، فسلمت عليه؛ فقال: وعليك السلام، هذا أحسن مما كنت فيه يا زياد. [٤/١٩٧ ـ ١٩٨]

* قال عقبة بن وساج لرجاء بن حيوة: لولا خصلتان فيك، لكنت أنت الرجل؛ قال: وما هما؟ قال: إخوانك يمشون إليك، ولا تمشي إليهم؛ ووسمت في أفخاذ دوابك: لرجاء، وكانت سمة القبيلة تكفيك؛ فقال له: أما قولك: إخواني يمشون إلي ولا أمشي إليهم؛ فربما أعجلوني عن صلاتي؛ وأما قولك: إني وسمت في أفخاذ دوابي: فإني لم أكن أرى بأسًا: أن يسم الرجل اسمه في أفخاذ دوابه. [٥/١٧٢ ـ ١٧٣]

* عن صفوان بن عمرو، أن يزيد بن حصين السكوني حين ولي حمص: أرسل إلى يزيد بن ميسرة؛ قال: يا أبا يوسف، كيف ترى فيما ابتلينا به من هذا السلطان؛ قال: اتق الله أيها الأمير، وإياك والعجلة، وعليك بالأناة، وفي السجن راحة؛ هل تدري ما يقال لصاحب السلطان أيها المسلط؟ لا ينفخنك روح الشيطان، فإنك إنما خلقت من تراب، وإلى التراب تعود؛ ورثت مكان من قبلك، وغيرك وارث مكانك غدًا. [٥/٢٣٦]

* عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: كتب إلي الفتح بن خشرف، يذكر أنه سمع موسى بن حزام الترمذي بترمذ، يقول: كنت أختلف إلى أبي سليمان الجوزجاني في كتب محمد بن الحسن، فاستقبلني أحمد بن حنبل عند الجسر؛ فقال لي: إلى أين؟ فقلت: إلى أبي سليمان؛ فقال: العجب منكم، تركتم إلى النبي ﷺ ثلاثة، وأقبلتم على ثلاثة إلى أبي حنيفة؟ فقلت: كيف يا أبا عبد الله؟ قال: يزيد بن هارون بواسط، يقول: حدثنا حميد عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ؛ وهذا يقول:

حدثنا محمد بن الحسن، عن يعقوب، عن أبي حنيفة. قال موسى بن حزام: فوقع في قلبي قوله، فاكتريت زورقًا من ساعتي، فانحدرت إلى واسط، فسمعت من يزيد بن هارون. [٥/١٨٥]

* عن صالح بن أحمد بن حنبل: قال سمعت أبي يقول: لما دخلنا على إسحاق بن إبراهيم، قرأ علينا كتابه الذي كان صار إلى طرسوس؛ فكان فيما قرئ علينا: ليس كمثله شيء، وهو خالق كل شيء؛ فقلت: وهو السميع البصير؛ فقال بعض من حضر: سله، ما أراد بقوله: وهو السميع البصير؟ فقال أبي رَحِمَهُ اللهُ؛ فقلت: كما قال الله تعالى؛ قال صالح: ثم امتحن القوم، فوجّه بمن امتنع إلى الحبس، فأجاب القوم جميعًا، غير أربعة: أبي، ومحمد بن نوح، وعبيد الله بن عمر القواريري، والحسن بن حماد سجادة؛ ثم أجاب عبيد الله بن عمر، والحسن بن حماد؛ وبقي أبي، ومحمد بن نوح في الحبس؛ فمكثا أيامًا في الحبس، ثم ورد الكتاب من طرسوس بحملنا؛ فحمل أبي ومحمد بن نوح مقيدين، زميلين، وأخرجا من بغداد؛ فسرنا معهما إلى الأنبار؛ فسأل أبو بكر الأحول أبي، فقال: يا أبا عبد الله، إن عرضت على السيف، تجيب؟ فقال: لا؛ قال أبي: فانطلق بنا، حتى نزلنا الرحبة، فلما رحلنا منها ـ وذلك في جوف الليل ـ وخرجنا من الرحبة: عرض لنا رجل؛ فقال: أيكم أحمد بن حنبل؟ فقيل له: هذا، فسلم على أبي؛ ثم قال له: يا هذا، ما عليك أن تقتل هاهنا، وتدخل الجنة هاهنا؟ ثم سلم وانصرف؛ فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا رجل من العرب، من ربيعة، يعمل الشعر في البادية، يقال له: جابر بن عامر؛ فلما صرنا إلى أذنة، ورحلنا منها ـ وذلك في جوف الليل ـ: فتح لنا بابها، فلقينا رجل ـ ونحن خارجون من الباب، وهو داخل ـ فقال: البشرى، قد مات الرجل؛ قال أبي: وكنت أدعو الله أن لا أراه؛ قال أبو الفضل ـ صالح ـ: فصار أبي، ومحمد بن نوح إلى طرسوس، وجاء ـ يعني: المأمون ـ من البذيذون، ورفدوا في أقيادهما إلى الرقة، في سفينة مع قوم محتبسين؛ فلما صارا بعمان: توفي محمد بن نوح رَحِمَهُ اللهُ، فتقدم أبي، فصلى عليه، ثم صار إلى بغداد وهو مقيد، فمكث بالياسرية أيامًا، ثم صير إلى الحبس، في دار اكتريت له، عند دار عمارة؛ ثم نقل بعد ذلك إلى حبس العامة في درب الموصلية، فمكث في السجن منذ أُخذ، وحُمل إلى أن ضُرب، وخلي عنه ثمانية وعشرين شهرًا؛ قال أبي: فكنت أصلي بهم وأنا مقيد، وكنت أرى بوران يحمل له في زورق ماء بارد، فيذهب به إلى السجن. [٩/١٩٦ ـ ١٩٧]

* حبس أحمد بن حنبل وبعض أصحابه

في المحنة قبل أن يضرب؛ قال أحمد بن حنبل: لما كان الليل، نام من كان معي من أصحابي، وأنا متفكر في أمري؛ فإذا أنا برجل طويل يتخطى الناس، حتى دنا مني؛ فقال: أنت أحمد بن حنبل، فسكت؛ فقالها ثانية، فسكت؛ فقال في الثالثة: أنت أبو عبد الله أحمد بن حنبل؛ قلت: نعم؛ قال: اصبر، ولك الجنة؛ قال أبو عبد الله: فلما مسني حر السوط، ذكرت قول الرجل. [٩/ ١٩٣]

* عن عبد الرحمٰن بن مصعب قال: كان رجل ضرير يجالس سفيان الثوري؛ فإذا كان شهر رمضان: يخرج إلى السواد، فيصلي بالناس، فيكسى، ويعطى؛ فقال سفيان: إذا كان يوم القيامة: أثيب أهل القرآن من قراءتهم، ويقال لمثل هذا: قد تعجلت ثوابك في الدنيا؛ فقال: يا أبا عبد الله، تقول لي هذا، وأنا جليسك؟ قال: أخاف أن يقال لي يوم القيامة: كان هذا جليسك، أفلا نصحته؟ [٧/ ١٦]

* عن زهير بن عبد الرحمٰن عن يزيد بن ميسرة ـ وكان قد قرأ الكتب ـ؛ قال: إن الله تعالى أوحى فيما أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام: إن أحب عبادي إلي: الذين يمشون في الأرض بالنصيحة، والذين يمشون على أقدامهم إلى الجمعات، والمستغفرون بالأسحار؛ أولئك الذين إذا أردت أن أصيب أهل الأرض بعذاب ورأيتهم: كففت عنهم عذابي؛ وإن أبغض عبادي إلي: الذي يقتدي بسيئة المؤمن، ولا يقتدي بحسنته. [٥/ ٢٣٧]

* عن أبي عبد الله الرازي قال: قال لي سفيان بن عيينة: يا أبا عبد الله، عليك بالنصح لله في خلقه، فلن تلقاه بعمل أفضل منه؛ ألا، لا تأنس بمراد هؤلاء؛ فلو نادى مناد من السماء: إن الناس كلهم يدخلون الجنة وأنا وحدي أدخل النار؛ لكنت بذلك راضيًا. [٧/ ٢٧٨]

* عن عبد العزيز بن أبي خالد قال: مر سفيان الثوري بالقاضي ـ وهو يتكلم ببعض ما يضحك به الناس ـ؛ فقال له: يا شيخ، أما علمت أن لله يومًا يحشر فيه المبطلون؟ فما زالت تُعرف في وجه القاضي، حتى لقي الله ﷻ. [٧/ ٥١]

* عن عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز: أنه دخل على عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، إن لي حاجة فأخلني ـ وعنده مسلمة بن عبد الملك ـ، فقال له عمر: أَسِرٌّ دون عمك؟ فقال: نعم، فقام مسلمة وخرج، وجلس بين يديه، فقال له: يا أمير المؤمنين، ما أنت قائل لربك غدًا إذا سألك فقال: رأيت بدعة فلم تمتها، أو سنة لم تحيها؟، فقال له: يا بني أشيء حملتكه الرعية إلي، أم رأي رأيته من قبل نفسك؟ قال: لا والله، ولكن رأي رأيته من قبل نفسي، وعرفت أنك مسؤول، فما

أنت قائل؟ فقال له أبوه: رحمك الله وجزاك من ولد خيرًا، فوالله إني لأرجو أن تكون من الأعوان على الخير، يا بني: إن قومك قد شدوا هذا الأمر عقدة عقدة وعروة عروة، ومتى ما أريد مكابرتهم على انتزاع ما في أيديهم، لم آمن أن يفتقوا علي فتقًا تكثر فيه الدماء، والله لزوال الدنيا أهون علي من أن يهراق في سببي محجمة من دم، أوَما ترضى أن لا يأتي على أبيك يوم من أيام الدنيا إلا وهو يميت فيه بدعة ويحيي فيه سنة ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَاۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾؟ [الأعراف: ٨٧]. [٥/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣]

* عن وهب بن منبه: قال رجل لراهب: أوصني، فإني أراك حكيمًا، قال: ازهد في الدنيا، ولا تنازع أهلها فيها، وكن فيها كالنحلة، إذا اختلفت، اختلفت طيبًا، وإن وضعت، وضعت طيبًا، وإن رفعت على عود، لم تكسره؛ وانصح لله نصح الكلب لأهله: يجيعونه، ويطردونه، ويضربونه، ويأبى إلا أن ينصح لهم؛ قال: فكان وهب بن منبه إذا ذكر هذا الحديث، قال: واسوأتاه إذا كان الكلب أنصح لأهله منك لله. [٤/ ٢٨]

* قال الزهري: أراد ابن عمر أن يلعن خادمه، فقال: اللهم الع؛ فلم يتمها، وقال: هذه كلمة ما أحب أن أقولها. [١/ ٣٠٧]

* عن مرة بن شرحبيل قال: سئل سلمان بن ربيعة عن فريضة، فخالفه عمرو بن شرحبيل، فغضب سلمان بن ربيعة، ورفع صوته؛ فقال عمرو بن شرحبيل: والله، لكذلك أنزلها الله تعالى؛ فأتيا أبا موسى الأشعري، فقال: القول ما قال أبو ميسرة؛ وقال لسلمان: ما كان ينبغي لك أن تغضب إن أرشدك رجل؛ وقال لعمرو: قد كان ينبغي لك أن تساوره ـ يعني: تساره ـ ولا ترد عليه، والناس يسمعون. [٤/ ١٤٢ ـ ١٤٣]

* عن إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني: حدثني أبي عن جدي، قال: بلغني أن ناسًا من الحرورية تجمعوا بناحية من الموصل، فكتبت إلى عمر بن عبد العزيز: أعلمه ذلك؛ فكتب إلي، يأمرني: أن أرسل إلي رجالًا من أهل الجدل، وأعطهم رهنًا، وخذ منهم رهنًا، واحملهم على مراكب من البريد إلي؛ ففعلت ذلك، فقدموا عليه، فلم يدع لهم حجة إلا كسرها؛ فقالوا: لسنا نجيبك حتى تكفِّر أهل بيتك، وتلعنهم، وتبرأ منهم؛ فقال عمر: إن الله لم يجعلني لعانًا، ولكن: إن أبقى أنا وأنتم، فسوف أحملكم وإياهم على المحجة البيضاء؛ فأبوا أن يقبلوا ذلك منه؛ فقال لهم عمر: إنه لا يسعكم في دينكم إلا الصدق، مذ كم دنتم الله بهذا الدين؟ قالوا: مذ كذا وكذا سنة؛ قال: فهل لعنتم فرعون وتبرأتم منه؟ قالوا: لا؛ قال: فكيف وسعكم

تركه، ولا يسعني ترك أهل بيتي، وقد كان فيهم المحسن والمسيء، والمصيب والمخطئ؟ قالوا: قد بلغنا ما هاهنا؛ فكتب إلي عمر: أن خذ من في أيديهم من رهنك، وخل من في يدك، من رهنهم، وإن كان رأى القوم أن يسيحوا في البلاد، على غير فساد، على أهل الذمة، ولا تناولوا أحدًا من الأئمة، فليذهبوا حيث شاؤوا؛ وإن هم تناولوا أحدًا من المسلمين وأهل الذمة، فحاكمهم إلى الله؛ وكتب إليهم: بسم الله الرحمٰن الرحيم، من عبد الله عمر أمير المؤمنين، إلى العصابة الذين خرجوا، أما بعد: فإني أحمد إليكم الله الذي لا إلٰه إلا هو، فإن الله تعالى يقول: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]. وإني أذكركم الله، أن تفعلوا كفعل كبرائكم، الذين خرجوا من ديارهم بطرًا ورئاء الناس، ويصدون عن سبيل الله، والله بما يعملون محيط؛ أفبذنبي تخرجون من دينكم، وتسفكون الدماء، وتنتهكون المحارم؟ فلو كانت ذنوب أبي بكر وعمر مخرجة رعيتهم من دينهم، إن كانت لهما ذنوب، فقد كانت آباؤكم في جماعتهم، فلم ينزعوا؛ فما سرعتكم على المسلمين، وأنتم بضعة وأربعون رجلًا؟ وإني أقسم لكم بالله، لو كنتم أبكاري من ولدي، فوليتم عما أدعوكم إليه من الحق، لدفقت دماءكم، ألتمس بذلك وجه الله والدار الآخرة؛ فهذا النصح؛ فإن استغششتموني، فقديمًا ما استغشى الناصحون؛ فأبوا إلا القتال، وحلقوا رؤوسهم، وساروا إلى يحيى بن يحيى، فأتاهم كتاب عمر، ويحيى موافقهم للقتال: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى يحيى بن يحيى: أما بعد، فإني ذكرت آية من كتاب الله ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠]. وإن من العدوان: قتل النساء والصبيان، فلا تقتلن امرأة، ولا صبيًا، ولا تقتلن أسيرًا، ولا تطلبن هاربًا، ولا تجهزن على جريح إن شاء الله؛ والسلام. [٥/٣٠٩ ـ ٣١١]

* عن يزيد بن الأصم قال: لقيت عائشة رضي الله تعالى عنها وهي مقبلة من مكة: أنا، وابن لطلحة بن عبيد الله ـ وهو ابن أختها ـ وقد كنا وقعنا في حائط من حيطان المدينة، فأصبنا منها فبلغها ذلك؛ فأقبلت على ابن أختها، تلومه، وتعذله؛ ثم أقبلت علي، فوعظتني موعظة بليغة؛ ثم قالت: أما علمت أن الله تعالى ساقك، حتى جعلك في بيت نبيه؛ ذهبت والله ميمونة وَرُمِيَ برسنك على غاربك؛ أما إنها كانت من أتقانا لله، وأوصلنا للرحم. [٤/٩٧]

* قال وهيب بن الورد: لو أن علماءنا ـ عفا الله عنا وعنهم ـ نصحوا لله في عباده، فقالوا: يا عباد الله، اسمعوا ما

نخبركم عن نبيكم ﷺ، وصالح سلفكم: من الزهد في الدنيا، فاعملوا به، ولا تنظروا إلى أعمالنا هذه الفاسدة: كانوا قد نصحوا لله في عباده؛ ولكنهم يأبون، إلا أن يجروا عباد الله إلى فتنتهم، وما هم فيه. [٨/ ١٤٠ ـ ١٤١]

* عن مبارك أبي حماد قال: سمعت سفيان الثوري يقول لعلي بن الحسن السليمي: إياك وما يفسد عليك عملك وقلبك، فإنما يفسد عليك قلبك: مجالسة أهل الدنيا، وأهل الحرص، وإخوان الشياطين: الذين ينفقون أموالهم في غير طاعة الله؛ وإياك وما يفسد عليك دينك، فإنما يفسد عليك دينك: مجالسة ذوي الألسن، المكثرين للكلام.

وإياك وما يفسد عليك معيشتك، فإنما يفسد عليك معيشتك: أهل الحرص، وأهل الشهوات.

وإياك ومجالسة أهل الجفاء، ولا تصحب إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلا تقي؛ ولا تصحب الفاجر، ولا تجالسه، ولا تجالس من يجالسه، ولا تؤاكله ولا تؤاكل من يؤاكله، ولا تحب من يحبه، ولا تفش إليه سرك، ولا تبسم في وجهه، ولا توسع له في مجلسك؛ فإن فعلت شيئًا من ذلك: فقد قطعت عرى الإسلام.

وإياك وأبواب السلطان، وأبواب من يأتي أبوابهم، وأبواب من يهوى هواهم؛ فإن فتنهم مثل فتن الدجال، فإن جاءك منهم أحد: فانظر إليه بوجه مكفهر، ولا تبال منهم شيئًا، فيرون أنهم على الحق، فتكون من أعوانهم؛ فإنهم لا يخالطون أحدًا: إلا دنسوه؛ وكن مثل الأترجة: طيبة الريح، طيبة الطعم؛ لا تنازع أهل الدنيا في دنياهم: تكن محببًا إلى الناس.

وإياك والمعصية، فتستحق سخط الله؛ واعلم: أنه لم يكن أحد أكرم على الله من آدم عليه السلام: جبل الله تربته بيده، ونفخ فيه من روحه، وأكرمه بسجود ملائكته، وأسكنه جنته؛ فأخرجه منها بذنب واحد.

واعلم يا أخي: أن الله تعالى لا يدخل أحدًا الجنة بالمعاصي، وأن داود عليه السلام خليفة الله في الأرض: نزل ما نزل به بخطيئة واحدة، ولو أنا عملنا مثلها، لقلنا: ليست بخطيئة؛ فاتق الله يا أخي، واجتنب المعاصي وأهلها؛ فإن أهل المعاصي: استوجبوا من الله النقمة.

وكن مبذولًا بمالك ونفسك لإخوانك، ولا تغشّهم في السرور والعلانية، وأبغض الجهال ومجالستهم، والفجار وصحبتهم؛ فإنه لا ينجو من جاورهم؛ إلا من عصم الله؛ وإذا كنت مع الناس: فعليك بكثرة التبسم والبشاشة؛ وإذا خلوت بنفسك: فعليك بكثرة البكاء، والهم، والحزن؛ فقد بلغنا والله أعلم: أن أكثر ما يجد المؤمن يوم القيامة في

كتابه من الحسنات: الهم، والحزن.

وإياك وخشوع النفاق، وأن تظهر على وجهك خشوعًا ليس في قلبك. [٧/ ٤٧ ـ ٤٨]

* قال سهل بن عبد الله: أركان الدين أربعة: الصدق، واليقين، والرضا، والحب؛ فعلامة الصدق: الصبر، وعلامة اليقين: النصيحة؛ وعلامة الرضا: ترك الخلاف؛ وعلامة الحب: الإيثار، والصبر يشهد للصدق. [١٠/ ١٩١ ـ ١٩٢]

* عن محمد بن إدريس الشافعي قال: ما ناظرت أحدًا قط، إلا على النصيحة. [٩/ ١١٨]

* عن أبي العالية قال: تعلموا القرآن فإذا تعلمتموه، فلا ترغبوا عنه؛ وإياكم وهذه الأهواء، فإنها توقع بينكم العداوة والبغضاء؛ وعليكم بالأمر الأول، الذي كانوا عليه قبل أن يتفرقوا؛ فإنا قد قرأنا القرآن قبل أن يقتل صاحبهم ـ يعني: عثمان ـ بخمس عشرة سنة. قال عاصم: فحدثت به الحسن؛ فقال: قد نصحك والله، وصدقك. [٢/ ٢١٨]

* عن أبي حمزة الأعور قال: لما كثرت المقالات بالكوفة: أتيت إبراهيم النخعي، فقلت: يا أبا عمران، أما ترى ما ظهر بالكوفة من المقالات؟ فقال: أوه، دققوا قولًا، واخترعوا دينًا من قبل أنفسهم، ليس من كتاب الله، ولا من سنة رسول الله ﷺ؛ فقالوا: هذا هو الحق، وما خالفه باطل؛ لقد تركوا دين محمد ﷺ إياك، وإياهم. [٤/ ٢٢٣]

* عن محمد بن سوقة قال: أتيت نعيم بن أبي هند، فأخرج إلي صحيفة؛ فإذا فيها: من أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، إلى عمر بن الخطاب: سلام عليك؛ أما بعد؛ فإنا عهدناك، وأمر نفسك لك مهم، فأصبحت قد وليت أمر هذه الأمة: أحمرها وأسودها، يجلس بين يديك الشريف والوضيع، والعدو والصديق، ولكل حصته من العدل؛ فانظر، كيف أنت عند ذلك يا عمر؟ فإنا نحذرك يومًا تعنى فيه الوجوه، وتجف فيه القلوب، وتنقطع فيه الحجج لحجة ملك، قهرهم بجبروته؛ فالخلق داخرون له، يرجون رحمته، ويخافون عقابه.

وأنا كنا نحدث: أن أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها، إلى أن يكونوا إخوان العلانية، أعداء السريرة؛ وإنا نعوذ بالله: أن ينزل كتابنا إليك، سوى المنزل الذي نزل من قلوبنا؛ فإنما كتبنا به: نصيحة لك؛ والسلام عليك.

فكتب إليهما عمر بن الخطاب ﷺ: من عمر بن الخطاب، إلى أبي عبيدة ومعاذ: سلام عليكما؛ أما بعد: أتاني كتابكما، تذكران أنكما عهدتماني، وأمر نفسي لي مهم؛ فأصبحت قد وليت أمر هذه الأمة: أحمرها وأسودها، يجلس بين

يدي: الشريف والوضيع، والعدو والصديق، ولكل حصته من العدل.

كتبتما: فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر؛ وأنه: لا حول ولا قوة لعمر عند ذلك، إلا بالله ﷻ.

وكتبتما: تحذراني ما حذرت منه الأمم قبلنا، وقديمًا: كان اختلاف الليل والنهار بآجال الناس، يقربان كل بعيد، ويبليان كل جديد، ويأتيان بكل موعود؛ حتى يصير الناس إلى منازلهم: من الجنة، والنار.

كتبتما: تحذراني: أن أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها، إلى أن يكونوا إخوان العلانية، أعداء السريرة؛ ولستم بأولئك، وليس هذا بزمان ذاك؛ وذلك زمان تظهر فيه الرغبة والرهبة، تكون رغبة الناس بعضهم إلى بعض: لصلاح دنياهم.

كتبتما: تعوذاني بالله: أن أنزل كتابكما سوى المنزل الذي نزل من قلوبكما، وأنكما كتبتما به نصيحة لي؛ وقد صدقتما، فلا تدعا الكتاب إلي، فإنه لا غنى بي عنكما؛ والسلام عليكما. [١/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨]

النعم

* عن عبد العزيز بن أبي رواد قال: رأيت في يد محمد بن واسع قرحة، فكأنه رأى ما قد شق علي منها؛ فقال لي: تدري ما علي في هذه القرحة من نعمة؟ قال: فسكت؛ قال: حيث لم يجعلها على حدقتي، ولا على طرف لساني، ولا على طرف ذكري؛ قال: فهانت علي قرحته. [٢/ ٣٥٢]

* عن أبي الدرداء قال: ما بت ليلة فأصبحت، لم يرمني الناس فيها بداهية: إلا رأيت أن علي من الله تعالى فيها نعمة. [١/ ٢٢٠]

* وعنه قال: من لم ير لله عليه نعمة، إلا في مطعمه، ومشربه: فقد قلَّ فقهه، وحضر عذابه. [٥/ ١٣٣]

* عن ابن جابر، أن أبا عبد رب كان من أكثر أهل دمشق مالًا؛ فخرج إلى أذربيجان في تجارة، فأمسى إلى جانب مرعى ونهر، فنزل به؛ قال أبو عبد رب: فسمعت صوتًا يكثر حمد الله، في ناحية من المخرج، فاتبعته، فوافيت رجلًا في حفير من الأرض، ملفوفًا في حصير؛ فسلمت عليه، فقلت: من أنت يا عبد الله؟ قال: رجل من المسلمين؛ قال: قلت: ما حالتك هذه؟ قال: نعمة يجب علي حمد الله فيها؛ قال: قلت: وكيف، وإنما أنت في حصير؟ قال: وما لي لا أحمد الله: أن خلقني، فأحسن خلقي، وجعل مولدي ومنشئي في الإسلام، وألبسني العافية في أركاني، وستر على ما أكره ذكره أو نشره؛ فمن أعظم نعمة ممن أمسى في مثل ما أنا فيه؟ قال: قلت:

رحمك الله، إن رأيت أن تقوم معي إلى المنزل، فأنا نزول على النهر هاهنا؛ قال: ولمه؟ قال: قلت: لتصيب من الطعام، ولنعطيك ما يغنيك من لبس الحصير؛ قال: ما بي حاجة؛ قال الوليد: فحسبت أنه قال: إن لي في أكل العشب كفاية عما قال أبو عبد رب؛ فانصرفت، وقد تقاصرت إلي نفسي، ومقتها، إذ إني لم أخلف بدمشق رجلًا في الغنى يكاثرني، وأنا ألتمس الزيادة فيه: اللهم، إني أتوب إليك من سوء ما أنا فيه؛ قال: فبت، ولم يعلم إخواني بما قد أجمعت به؛ فلما كان من السحر: رحلوا كنحو من رحلتهم فيما مضى، وقدّموا إلي دابتي، فركبتها، وصرفتها إلى دمشق؛ وقلت: ما أنا بصادق التوبة إن أنا مضيت في متجري؛ فسألني القوم، فأخبرتهم، وعاتبوني على المضي، فأبيت؛ قال: قال ابن جابر: فلما قدم، تصدق بصامت ماله، وتجهز به في سبيل الله؛ قال ابن جابر: فحدثني بعض إخواني، قال: ماكست صاحب عباء بدانق في عباءة، أعطيته ستة، وهو يقول سبعة؛ فلما أكثرت، قال: ممن أنت؟ قلت: من أهل دمشق؛ قال: ما تشبه شيخًا وفد علي أمس، يقال له: أبو عبد رب، اشترى مني سبعمائة كساء، بسبعة سبعة، ما سألني أن أضع له درهمًا، وسألني أن أحملها له؛ فبعثت أعواني، فما زال يفرقها بين فقراء الجيش، فما دخل إلى منزله منها بكساء. [٥/ ١٦٠ ـ ١٦١]

* عن إبراهيم بن أدهم قال: منّ الله عليكم بالإسلام، فأخرجكم من الشقاء إلى السعادة، ومن الشدة إلى الرخاء، ومن الظلمات إلى الضياء؛ فشبتم نعمه عليكم بالكفران، ومررتم بالخطأ حلاوة الإيمان، ووهنتم بالذنوب عرى الإيمان، وهدمتم الطاعة بالعصيان؛ وإنما تمرون بمراصد الآفات، وتمضون على جسور الهلكات، وتبنون على قناطر الزلات، وتحصنون بمحاصن الشبهات؛ فبالله تغترون، وعليه تجترؤون، ولأنفسكم تخدعون؟ ولله، لا تراقبون، فإنا لله، وإنا إليه راجعون. [٨/ ٢٠]

* قال يزيد الرقاشي: خذوا الكلمة الطيبة ممن قالها، وإن لم يعمل بها؛ فإن الله تعالى يقول: ﴿يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ [الزمر: ١٨]. ألا تحمد من تعطيه فانيًا، فيعطيك باقيًا؟ درهم يفنى بعشرة، تبقى إلى سبعمائة ضعف؛ أما لله عندك مكافأة؟ مطعمك، ومسقيك، وكافيك، حفظك في ليلك، وأجابك في ضرائك؛ كأنك نسيت وجع الأذن، أو ليلة وجع العين، أو خوفًا في بر، أو خوفًا في بحر: دعوته، فاستجاب لك؛ إنما أنت لص من لصوص الذنوب، كلما عرض لك عارض عانقته؛ إن سرك أن تنظر إلى الدنيا، بما فيها من ذهبها وفضتها وزخارفها، فهلم أخبرك تشيع

جنازة، فهي الدنيا بما فيه، من ذهبها وفضتها وزخارفها، ثم احتمل القبر بما فيه؛ أما إني لست آمرك أن تحمل تربته، ولكن آمرك أن تحمل فكرته. [٣/٥١]

* جاء رجل إلى يونس بن عبيد، فشكا إليه ضيقًا من حاله ومعاشه، واغتمامًا منه بذلك؛ فقال له يونس: أيسرّك ببصرك هذا الذي تبصر به: مائة ألف؟ قال: لا؛ قال: فسمعك الذي تسمع به، يسرّك به مائة ألف؟ قال: لا؛ قال: فلسانك الذي تنطق به، مائة ألف؟ قال: لا؛ قال: ففؤادك الذي تعقل به، مائة ألف؟ قال: لا؛ قال: فيداك، يسرّك بهما مائة ألف؟ قال: لا؛ قال: فرجلاك؟ قال: فذكّره نعم الله عليه. فأقبل عليه يونس، قال: أرى لك مئين ألوفًا، وأنت تشكو الحاجة؟ [٣/٢٢]

* عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: الخير من الله كثير، لكن لا يبصره من الناس إلا يسير، وهو للناس من الله معروض، ولكنه: لا يبصره من لا ينظر إليه، ولا يجده من لا يبتغيه، ولا يستوجبه من لا يعلم به؛ ألم تروا إلى كثرة نجوم السماء؟ فإنه لا يهتدي بها إلا العلماء. [٤/٢٤٥]

* عن الهيثم بن مالك قال: كنا نتحدث عند أيفع بن عبد ـ وعنده أبو عطية المذبوح ـ؛ فتذاكروا النعم، فقالوا: من أنعم الناس؟ فقالوا: فلان، وفلان؛ فقال أيفع: ما تقول يا أبا عطية؟ فقال: أنا أخبركم من هو أنعم منه؛ جسد في اللحد، قد أمن من العذاب؛ قال بقية: وقال لي صفوان بن عمرو: قال: جسد في التراب، قد أمن من العذاب، ينتظر الثواب. [٥/١٥٣ ـ ١٥٤]

* كتب بعض عمال عمر ـ بن عبد العزيز ـ إليه، يقول في كتابه: يا أمير المؤمنين، إني بأرض قد كثر فيها النعم، حتى لقد أشفقت على من قبلي من أهلها؛ ضعف الشكر؛ فكتب إليه عمر: إني قد كنت أراك أعلم بالله مما أنت، إن الله لم ينعم على عبد نعمة فحمد الله عليها، إلا كان حمده أفضل من نعمه، لو كنت لا تعرف ذلك إلا في كتاب الله المنزل، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾﴾ [النمل: ١٥]. وأي نعمة أفضل مما أوتي داود وسليمان؟ وقال الله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا﴾ [الزمر: ٧٣]، إلى قوله: ﴿وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الزمر: ٧٥]. وأي نعمة أفضل من دخول الجنة؟. [٥/٢٩٣]

* قال وهب بن منبه: عبد الله عابد خمسين سنة، فأوحى الله إليه: إني قد غفرت لك؛ قال: أي رب، وما تغفر لي، ولم أذنب؟ فأذن الله لعرق في عنقه، فضرب عليه، فلم ينم، ولم يصل؛ ثم سكن فنام؛ فأتاه الملك، فشكا إليه؛

فقال: ما لقيت من ضربان العرق؟ فقال الملك: إن ربك يقول: عبادتك خمسين سنة، تعدل سكون هذا العرق. [٤/ ٦٨]

* عن وهب بن منبه قال: رؤوس النعم ثلاثة: فأولها: نعمة الإسلام، التي لا تتم نعمة إلا بها؛ والثانية: نعمة العافية، التي لا تطيب الحياة إلا بها؛ والثالثة: نعمة الغنى، التي لا يتم العيش إلا بها. [٤/ ٦٨]

* عن سفيان بن عيينة قال: ليس من عباد الله أحد، إلا ولله الحجة عليه؛ إما في ذنب، وإما في نعمة مقصر في شكرها. [٧/ ٢٨٥]

* عن ابن شوذب قال: اجتمع قوم، فتذاكروا: أي النعم أفضل؟ فقال رجل: ما ستر الله به بعضنا عن بعض؛ قال: فيرون أن قول ذلك أرجح. [٦/ ١٣١]

* عن أبي عصمة قال: شهدت فضيلًا وسفيان يلتقيان في المسجد الحرام بعد المغرب؛ فما يتذاكران إلا النعم، حتى يفترقا؛ يقول فضيل لسفيان: يا أبا محمد، ألا عمل بنا كذا؟ [٧/ ٧٠]

* عن أحمد بن أبي الحواري قال: قلت لأبي معاوية الأسود: يا أبا معاوية، ما أعظم النعمة علينا في التوحيد، نسأل الله أن لا يسلبناه؛ قال: يحق على المنعم أن يتم على من أنعم عليه. [٨/ ٢٧٢]

* عن سفيان بن عيينة قال: ما أنعم الله على العباد نعمة، أفضل: من أن عرّفهم لا إله إلا الله؛ فإن لا إله إلا الله: لهم في الآخرة، كالماء في الدنيا. [٧/ ٢٧٢]

* عن راشد بن سعد أنه قيل له: ما النعيم؟ قال: طيب النفس؛ قيل: فما الغنى؟ قال: صحة الجسد. [٦/ ١١٥]

* عن الحسن قال: السهو والأمل: نعمتان عظيمتان على بني آدم. [٦/ ١٦٤]

* عن أبي حازم ـ سلمة بن دينار ـ قال: كل نعمة لا تقرب من الله ﷻ، فهي بلية. [٣/ ٢٣٠]

* عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠]. قال: أما الظاهرة: فالإسلام، والرزق؛ وأما الباطنة: فما ستر من العيوب والذنوب. [٣/ ٢٩٤]

* عن سلام بن أبي مطيع قال: متى شئت أن ترى من النعمة عليك: أكثر منها عليه رأيته، قال سلام: إي والله، إن أغلقت عليك بابك: جاءك من يدق عليك بابك، يسألك؛ ليعرّفك الله نعمته عليك. [٦/ ١٨٨ ـ ١٨٩]

* عن يزيد بن ميسرة قال: أحسنوا صحابة نعم الله؛ فوالله، ما أنفرها عن قوم فكادت ترجع إليهم. [٥/ ٢٣٨]

* عن سفيان الثوري قال: ما كان الله لينعم على عبد في الدنيا، فيفضحه في الآخرة؛ ويحق على المنعم: أن يتم على من أنعم عليه. [٧/ ٦]

* وعنه في قوله: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٢]. قال: نسبغ عليهم النعم، ونمنعهم الشكر. [٧/٧]

* عن عمرو بن مرة قال: كان داود - النبي - عليه السلام يقول: يا رب، كيف أحصي نعمتك، وأنا نعمة كلي؟ [٥/ ٩٦]

* عن أبي يحيى الزهري قال: قال عبد الله بن عبد العزيز العمري عند موته: نعمة ربي أحدّث: أني لم أصبح أملك على الناس إلا سبعة دراهم ملكتها يدي، ونعمة ربي أحدّث: لو أن الدنيا أصبحت تحت قدمي، لا يمنعني من أخذها، إلا أن أزيل قدمي ما أزلتها. [٨/ ٢٨٣]

النفاق

* قيل لحذيفة رضي الله عنه: من المنافق؟ قال: الذي يصف الإسلام، ولا يعمل به. [١/ ٢٨٢]

* عن حذيفة رضي الله عنه قال: ذهب النفاق، فلا نفاق؛ إنما هو الكفر بعد الإيمان. [١/ ٢٨٠]

* وعنه قال: المنافقون اليوم، شر منهم على عهد رسول الله ﷺ؛ كانوا يومئذٍ يكتمونه، وهم اليوم يظهرونه. [١/ ٢٨٠]

* عن قتادة قال: كان يقال: قلما ساهر الليل منافق. [٢/ ٣٣٨]

* عن مالك بن دينار قال: لا يصلح المؤمن والمنافق، حتى يصلح الذئب والحمل. [٢/ ٣٧٦]

* عن الشعبي قال: قلنا لابن عمر: إذا دخلنا على هؤلاء، نقول ما يشتهون؛ فإذا خرجنا من عندهم، قلنا خلاف ذاك؛ قال: كنا نعد ذلك نفاقًا على عهد رسول الله ﷺ. [٤/ ٣٣٢]

* عن نوف البكالي - وكان يقرأ الكتب -، قال: إني لأجد أناسًا من هذه الأمة في كتاب الله المنزل: قومًا يحتالون للدنيا بالدين، ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمر من الصبر، يلبسون للناس مسوح الضأن، وقلوبهم قلوب الذئب؛ يقول الرب تعالى: فعلي تجترؤون، وبي تغترون؟ حلفت بنفسي، لأبعثن عليهم فتنة، تترك الحليم فيها حيران. قال القرظي: تدبرتها في القرآن: فإذا هم المنافقون: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [البقرة: ٢٠٤]. ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ [الحج: ١١]. [٦/ ٤٩]

* عن عمران بن مسلم القصير، قال: إن الحكمة لتكون في قلب المنافق تتلجلج، فلا يصبر عليها حتى يلقيها؛ فيتلقاها المؤمن، فينفعه الله بها. [٨/ ٥٢]

* عن أبي الجوزاء قال: نقل الحجارة، أهون على المنافق من قراءة القرآن. [٣/ ٨٠]

* عن الشافعي قال:

ودع الذين إذا أتوك تنكسوا
وإذا خلوا فهم ذئاب خراف [٩/ ١٥٤]

* عن جعفر قال: سمعت عبادًا يسأل شميطًا - بن عجلان -: هل يبكي المنافق؟ فقال: يبكي من رأسه، فأما من قلبه فلا. [٣/ ١٢٩]

* عن شميط بن عجلان قال: إن الدينار والدرهم: أزمة المنافقين، بهما يقادون إلى السوءات. [٣/ ١٢٨]

* عن شميط بن عجلان قال: أوحى الله تعالى إلى داود ﷺ: ألا ترى إلى المنافق كيف يخادعني، وأنا أخدعه؟ يسبحني بطرف لسانه، وقلبه بعيد مني؛ يا داود: قل للملأ من بني إسرائيل: لا يدعوني والخطايا بين أضبانهم(١)؛ ليلقوها، ثم يدعوني أستجب لهم. [٣/ ١٢٨]

* عن بلال بن سعد قال: لا تكن وليًا لله في العلانية، وعدوه في السر. [٥/ ٢٢٨]

* عن الأوزاعي قال: إن المؤمن: يقول قليلًا، ويعمل كثيرًا؛ وإن المنافق: يقول كثيرًا، ويعمل قليلًا. [٦/ ١٤٢]

* عن وهب بن منبه قال: من خصال المنافق: أن يحب الحمد، ويكره الذم. [٤/ ٤١]

* قال رجل لعبد الله بن مسعود: إني أخاف أن أكون منافقًا؛ قال: لو كنت منافقًا، ما خفت من ذلك. [٤/ ٢٥١]

* عن الفضيل بن عياض قال: الغبطة من الإيمان، والحسد من النفاق؛ والمؤمن: يغبط ولا يحسد، والمنافق: يحسد ولا يغبط؛ والمؤمن: يستر، ويعظ، وينصح؛ والفاجر: يهتك، ويعير، ويفشي. [٨/ ٩٥]

* عن خيثمة بن عبد الرحمٰن قال: والله، ما أحب مؤمن منافقًا قط. [٤/ ١١٦]

* عن حاتم الأصم قال: المنافق، ما أخذ من الدنيا: أخذ بحرص، ويمنع بالشك، وينفق بالرياء؛ والمؤمن: يأخذ بالخوف، ويمسك بالشدة، وينفق لله خالصًا في الطاعة. [٨/ ٧٩]

* عن الحسن البصري قال: المؤمن من يعلم أن ما قال الله ﷿ كما قال: والمؤمن أحسن الناس عملًا، وأشد الناس خوفًا، لو أنفق جبلًا من مال، ما أمن دون أن يعاين، لا يزداد صلاحًا وبرًا وعبادةً، إلا إزداد فرقًا، يقول: لا أنجو؛ والمنافق يقول: سواد الناس كثير، وسيغفر لي، ولا بأس علي، فينسئ العمل، ويتمنى على الله تعالى. [٢/ ١٥٣]

* عن عبد الصمد بن يزيد قال: سمعت الفضيل يقول: لأن آكل عند اليهودي والنصراني، أحب إلي من أن آكل عند صاحب بدعة؛ فإني إذا أكلت عندهما لا يقتدى بي، وإذا أكلت عند صاحب بدعة اقتدى بي الناس.

أحب أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حصن من حديد؛ وعمل قليل في سنة، خير من عمل صاحب بدعة.

(١) الضبن: الحضن أو ما بين الكشح والإبط.

ومن جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة؛ ومن جلس إلى صاحب بدعة فاحذره.

وصاحب بدعة، لا تأمنه على دينك ولا تشاوره في أمرك، ولا تجلس إليه؛ فمن جلس إليه، ورّثه الله ﷻ العمى.

وإذا علم الله من رجل أنه مبغض لصاحب بدعة، رجوت أن يغفر الله له، وإن قلّ عمله، فإني أرجو له؛ لأن صاحب السنة يعرض كل خير؛ وصاحب بدعة لا يرتفع له إلى الله عمل، وإن كثر عمله.

قال: وسمعت الفضيل يقول: إن الله ﷻ وملائكته يطلبون حلق الذكر، فانظر مع من يكون مجلسك؛ لا يكون مع صاحب بدعة، فإن الله تعالى لا ينظر إليهم؛ وعلامة النفاق: أن يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة؛ وأدركت خيار الناس، كلهم أصحاب سنة، وهم ينهون عن أصحاب البدعة. [٨/١٠٣ ـ ١٠٤]

النفس

* عن المفضل بن يونس قال: ذكروا عند الربيع بن خثيم رجلًا؛ فقال: ما أنا عن نفسي براض، فأتفرغ من ذمها إلى ذم غيرها؛ إن الناس خافوا الله على ذنوب الناس، وأمنوا على ذنوبهم. [٩/٥٢ ـ ٨/٢٢١]

* عن الربيع بن سليمان قال: كتب إلي البويطي ـ وهو في السجن ـ: حسّن خلقك مع الغرباء، ووطّن نفسك لهم؛ فإني كثيرًا ما سمعت الشافعي وهو يقول:

أهين لهم نفسي وأكرمها بهم
ولا تكرم النفس التي لا تهينها
[٩/١٤٨]

* عن إبراهيم بن بشار قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: ما قاسيت شيئًا من أمر الدنيا: أشد عليّ من نفسي: مرة عليّ، ومرة لي؛ وأما هوائي: فقد والله استعنت بالله عليه، فأعانني؛ واستكفيته سوء مغالبته، فكفاني؛ فوالله، ما آسى على ما أقبل من الدنيا، ولا ما أدبر منها. [٧/٣٨٠]

* عن جعفر الرقي قال: كتبت إلى يوسف بن أسباط في مسائل؛ فكتب إلي جوابها: أما ما ذكرت، من: أن يكون العبد عارفًا بالله، عارفًا بنفسه؛ فالعارف بالله: المطيع لله في جميع ما عرفه؛ والعارف بنفسه: الذي يخاف من حسناته أن لا تقبل؛ قال الله ﷻ: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠]. قال: يعطون ما أعطوا، وهم يخافون أن لا يتقبل منهم. [٨/٢٤٠ ـ ٢٤١]

* عن عبد الله بن المبارك قال: إذا عرف الرجل قدر نفسه، يصير عند نفسه أذل من الكلب. [٨/١٦٨]

* عن محمد بن المبارك قال: ليس من المعرفة: أن تجعلها ـ يعني: النفس ـ

مطية لهوى غيرك، وطريقًا لطلب دنيا مخلوق غيرك. [٩/ ٢٩٨]

* عن عبد الله بن المبارك، أنه سأله رجل عن الرباط؛ فقال: رابط بنفسك على الحق، حتى تُبقيها على الحق؛ فذلك أفضل الرباط. [٨/ ١٧١]

* عن ذي النون، وسئل: أي الحجاب أخفى، الذي يحتجب به المريد عن الله؟ فقال: ويحك: ملاحظة النفس، وتدبيرها. [٩/ ٣٥٢]

النميمة

* عن الشافعي: قال: قبول السعاية: أضر من السعاية؛ لأن السعاية: دلالة؛ والقبول: إجازة؛ وليس من ذلك على شيء، كما قبل وأجاز؛ والساعي ممقوت إذا كان صادقًا: لهتكه العورة، وإضاعته الحرمة؛ ومعاقب إن كان كاذبًا: لمبارزته الله: بقول البهتان، وشهادة الزرو. قال: وتنقص رجل محمد بن الحسن عند الشافعي؛ فقال له: مهما تلمظت بمضغة، طالما، لفظها الكرام. [٣/ ١٢٢ ـ ١٢٣]

* عن عنبر مولى الفضل بن أبي عياش؛ قال: كنت جالسًا مع وهب بن منبه، فأتاه رجل؛ فقال: إني مررت بفلان، وهو يشتمك؛ فغضب، فقال: ما وجد الشيطان رسولًا غيرك؛ فما برحت من عنده، حتى جاءه ذلك الرجل الشاتم، فسلّم على وهب، فردّ عليه، ومد يده، وصافحه، وأجلسه إلى جنبه. [٤/ ٧١]

النوافل

* سئل ذو النون: ما لنا لا نقوى على النوافل؟ قال: لأنكم لا تصِحُّون الفرائض. [٩/ ٣٧٢]

النوم

* عن إسحاق بن إبراهيم قال: كنا في مجلس الثوري، وهو يسأل رجلًا رجلًا، عما يصنع في ليله، فيخبره؛ حتى دار القوم، فقالوا: يا أبا عبد الله، قد سألتنا، فأخبرناك؛ فأخبرنا أنت: كيف تصنع في ليلك؟ فقال: لها عندي أول نومة: تنام ما شاءت، لا أمنعها؛ فإذا استيقظت، فلا أقيلها والله. [٧/ ٦٠]

* عن سفيان الثوري قال: كل ما شئت، ولا تشرب؛ فإنك إذا لم تشرب: لم يخبك النوم. [٧/ ١٨]

* عن يحيى بن يمان قال: رأيت سفيان يخرج، يدور بالليل، وينضح في عينيه الماء؛ حتى يذهب عنه النعاس. [٧/ ٥٩]

* عن صالح المري قال: قال لي زياد النميري منذ زمن طويل؛ قال: أتاني آت في منامي، فقال: قم يا زياد إلى عادتك من التهجد، وحظك من قيام الليل، فهي والله خير لك من نومة، توهن بدنك، ويتكسر لها قلبك؛ فاستيقظت فزعًا، ثم

غلبني والله النوم؛ فأتاني ذلك، أو غيره، فقال: قم يا زياد، فلا خير في الدنيا إلا للعابدين؛ قال: فوثبت فزعًا. [٦/ ٢٦٧]

النواهي الشرعية

* عن ربيع بن عتاب قال: كنت أمشي مع زياد بن جرير، فسمع رجلًا يحلف بالأمانة؛ قال: فنظرت إليه وهو يبكي، قلت: ما يبكيك؟ فقال: أما سمعت هذا يحلف بالأمانة؟ فلئن تحك أحشائي حتى تدمى، أحب إلي من أحلف بالأمانة. [٤/ ١٩٦]

* عن القاسم بن مخيمرة قال: لأن أطأ على سنان محمي حتى ينفذ من قدمي، أحب إلي من أن أطأ على قبر رجل مؤمن متعمدًا. [٦/ ٨٠]

النية

* عن الأعمش عن إبراهيم النخعي قال: إن الرجل ليتكلم بالكلام على كلامه المقت، ينوي به الخير، فيلقى الله له العذر في قلوب الناس، حتى يقولوا: ما أراد بكلامه إلا الخير؛ وإن الرجل ليتكلم الكلام الحسن، لا يريد به الخير، فيلقي الله في قلوب الناس، حتى يقولوا: ما أراد بكلامه الخير. [٤/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠]

* عن سفيان الثوري قال: لا يستقيم قول إلا بعمل، ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية، ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة. [٧/ ٣٢]

* قال الأوزاعي: اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم، ولا يستقيم الإيمان إلا بالقول، ولا يستقيم القول إلا بالعمل، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بالنية وموافقة السنة؛ وكان من مضى من سلفنا، لا يفرقون بين الإيمان والعمل، العمل من الإيمان، والإيمان من العمل؛ وإنما الإيمان اسم جامع، كما يجمع هذه الأديان اسمها، ويصدقه العمل؛ فمن آمن بلسانه، وعرف بقلبه، وصدّق ذلك بعمله، فتلك العروة الوثقى التي لا انفصام لها؛ ومن قال بلسانه، ولم يعرف بقلبه، ولم يصدقه بعمله، لم يقبل منه، وكان في الآخرة من الخاسرين. [٦/ ١٤٣ ـ ١٤٤]

* عن يحيى بن عتيق قال: قلت لمحمد بن سيرين: الرجل يتبع الجنازة، لا يتبعها حسبة يتبعها حياء من أهلها، له في ذلك أجر؟ قال: أجر واحد، بل له أجران: أجر لصلاته على أخيه، وأجر لصلته الحي. [٢/ ٢٦٤]

* عن سعيد بن المسيب قال: من همّ بصلاة، أو صيام، أو عمرة، أو حج، أو شيء من الخير، ثم لم يفعل، كان له ما نوى. [٨/ ٥٢]

* عن أبي سليمان الداراني قال: من

عمل شيئًا من أنواع الخير بلا نية، أجزأته النية الأولى، حين اختار الإسلام على الأديان كلها؛ لأن هذا العمل من سنن الإسلام، ومن شعائر الإسلام. [٩/ ٢٧١]

* عن عيسى بن حازم قال: خرج إبراهيم بن أدهم وإبراهيم بن طهمان وسفيان الثوري إلى الطائف، ومعهم سفرة فيها طعام، فوضعوها ليأكلوا، وإذا أعراب قريب منهم، فناداهم إبراهيم بن طهمان: يا إخوتاه، هلموا، فقال لهم سفيان: يا إخوتاه مكانكم، ثم قال سفيان لإبراهيم: خذ من هذا الطعام ما طابت به أنفسنا فاذهب به إليهم، فإن شبعوا فالله أشبعهم، وإن لم يشبعوا فهم أعلم؛ أخاف إن يجيئوا فيأكلوا طعامنا كله، فتتغير نياتنا ويذهب أجرنا. [٦/ ٣٨٨]

الهجر

* عن معاذ بن مكرم قال: رآني عبد الله بن عون مع عمرو بن عبيد في السوق، فأعرض عني، فاعتذرت إليه؛ فقال: أما إني قد رأيتك؛ فما زادني. [٣/ ٤٠]

* مر عبد الله بن عون برجل من قريش، وهو جالس مع عمرو بن عبيد؛ فقال: السلام عليك، ما تصنع هاهنا؟ [٣/ ٤١]

* عن محمد بن عبد الله الأنصاري قال: حدثني صاحب عبد الله بن عون، أنه سأله رجل، فقال: أرى قومًا يتكلمون في القدر فأسمع منهم؛ قال: فقال ابن عون: قال الله ﷻ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨]؛ قال الأنصاري: فسماهم الظالمين الذي يخوضون في القدر. [٣/ ٤١]

* وعنه قال: من قال: القرآن مخلوق؛ فلا تصلّ خلفه، ولا تمش معه في طريق، ولا تناكحه. [٩/ ٧]

* وعنه قال: إذا رأيت مبتدعًا في طريق، فخذ في طريق آخر. [٨/ ١٠٣]

* عن عبد الصمد بن يزيد قال: سمعت الفضيل يقول: لأن آكل عند اليهودي والنصراني، أحب إلي من أن آكل عند صاحب بدعة؛ فإني إذا أكلت عندهما لا يقتدي بي، وإذا أكلت عند صاحب بدعة اقتدى بي الناس.

أحب أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حصن من حديد؛ وعمل قليل في سنة، خير من عمل صاحب بدعة.

ومن جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة؛ ومن جلس إلى صاحب بدعة فاحذره.

وصاحب بدعة، لا تأمنه على دينك، ولا تشاوره في أمره، ولا تجلس إليه؛ فمن جلس إليه، ورثه الله ﷻ العمى. وإذا علم الله من رجل أنه مبغض لصاحب بدعة، رجوت أن يغفر الله له، وإن قلّ

عمله، فإني أرجو له؛ لأن صاحب السنة يعرض كل خير؛ وصاحب بدعة لا يرتفع له إلى الله عمل، وإن كثر عمله.

قال: وسمعت الفضيل يقول: إن الله ﷻ وملائكته يطلبون حلق الذكر، فانظر مع من يكون مجلسك؛ لا يكون مع صاحب بدعة، فإن الله تعالى لا ينظر إليهم؛ وعلامة النفاق: أن يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة؛ وأدركت خيار الناس، أصحاب سنة، وهم ينهون عن أصحاب البدعة. [٨/١٠٣ ـ ١٠٤]

* عن عوف بن الحارث بن الطفيل، وهو ابن أخي عائشة لأمها: أن عائشة باعت رباعها؛ فقال: ابن الزبير: لأحجرن عليها، فقالت عائشة رضي الله عنها: لله علي أن لا أكلم ابن الزبير، حتى أفارق الدنيا؛ فطالت هجرتها، فاستشفع ابن الزبير بكل أحد، فأبت أن تكلمه؛ فقالت: والله لا آثم فيه أبدًا، فلما طالت هجرتها، كلم المسور بن مخرمة، وعبد الرحمٰن بن الأسود عائشة، فدخلوا عليها معهم ابن الزبير، فاعتنقها ابن الزبير، فبكى، وبكت عائشة رضي الله تعالى عنها بكاء كثيرًا، وناشدها ابن الزبير الله والرحم؛ فلما أكثروا عليها، كلمته، ثم بعثت إلى اليمن، فابتيع لها أربعين رقبة، فأعتقتها. قال عوف: ثم سُمعت بعد ذلك تذكر نذورها ذلك، فتبكي، حتى تبل دموعها خمارها. [٢/٤٩]

الهدية

* عن قبيصة بن عقبة قال: أهديت إلى سفيان الثوري شيئًا، فقبله مني؛ ثم صحبني بقصعة أرز يحملها. [٧/٥٩]

* عن محمد بن أبي صفوان قال: سمعت أبي يقول: قدم علينا معاوية، وعبد الوهاب، أبناء عبد المجيد ـ وكانا يلطفان سفيان، ويهديان إليه ـ قال: فرأيت سفيان يومًا في الحناطين؛ فقال: إن ابني عمتك هذين ألطفاني، وأكثرا من اللطف، وقد ذهبت إلى صاحب بضاعتي، فأخذت دينارين: أريد أن أشتري بهما لهما حنطة، فأهديهما لهما؛ فاشترى لهما حنطة، وأهداها إليهما. [٧/٥٩]

* عن محمد بن الحجاج قال: كان رجل يسمع معنا عند حماد بن سلمة؛ فركب إلى الصين، فلما رجع: أهدي إلى حماد بن سلمة هدية؛ فقال له حماد: إني إن قبلتها: لم أحدثك بحديث؛ وإن لم أقبلها: حدثتك؛ قال: لا تقبلها، وحدثني. [٦/٢٥١]

* عن حيان بن نافع البصري قال: بعثني عروة بن محمد السعدي إلى سليمان بن عبد الملك ـ وهو بدابق ـ بهدايا؛ قال: فوافيناه قد مات، واستخلف عمر بن عبد العزيز؛ فدخلنا عليه، وقد هيأنا تلك الهدايا، كما كانت تهيأ لسليمان؛ قال: ومعنا عنبرة، فيها نحو من خمسمائة رطل،

أو ستمائة رطل، ومسك كثير؛ فأخذوا يعرضون على عمر تلك الهدية، وفاح ريح المسك؛ فجعل عمر كمه على أنفسه، ثم قال: يا غلام، ارفع هذا، فإنه إنما يُستمتع من هذا بريحه؛ ثم قال: رحمك الله أبا أيوب، لو كنت حيًا لكان نصيبنا فيه أوفر؛ قال: فرَفع. [٥/٣٢٦]

* عن ربيعة بن عطاء قال: أتي عمر بن عبد العزيز بعنبرة من اليمن؛ قال: فوضع يده على أنفه بثوبه؛ قال: فقال له مزاحم: إنما هو ريحها يا أمير المؤمنين؛ قال: ويحك يا مزاحم، هل ينتفع من الطيب إلا بريحه؟ قال: فما زالت يده على أنفه، حتى رفعت. [٥/٣٢٦]

* عن وهب بن منبه قال: إذا دخلت الهدية من الباب، خرج الحق من الكوة. [٤/٦٤]

الهم

* عن سعيد بن عثمان الخياط قال: سمعت ذا النون، وسأله الحسن بن محمد: عن صفة المهمومين؛ فقال له ذو النون: لو رأيتهم، لرأيت قومًا لهم هموم مكنونة، خلقت من لباب المعرفة، فإذا وصلت المعرفة إلى قلوبهم: سقاهم بكأس سر السر، من مؤانسة سر محبته، فهاموا بالشوق على وجوههم، فعندها لا يحطون رحال الهم، إلا بفناء محبوبهم؛ فلو رأيتهم، لرأيت قومًا: أزعجهم الهم عن أوطانهم، وثبتت الأحزان في أسرارهم؛ فهممهم إليه سائرة، وقلوبهم إليه من الشوق طائرة؛ فقد أضجعهم الخوف على فرش الأسقام، وذبحهم الرجاء بسيف الانتقام، وقطع نياط قلوبهم كثرة بكائهم عليه، وزهقت أرواحهم من شدة الوله إليه؛ قد هدّ أجسامهم الوعيد، وغيّر ألوانهم السهر الشديد، إلى الهرب: من المواطن، والمساكن، والأعلاق، إلى أن تفرقوا: في الشواهق، والمغائص، والآكام؛ أكلهم الحشيش، وشربهم الماء القراح؛ يتلذذون بكلام الرحمان، ينوحون به على أنفسهم نَوْح الحمام، فرحين في خلواتهم، لا يفتر لهم جارحة في الخلوات، ولا تستريح لهم قدم تحت ستور الظلمات؛ فيا لها نفوس طاشت بهممها، والمسارعة إلى محبتها، لما أملت من اتصال ما أراد بها، فركبت النجب، وفتقت الحجب، حتى كشفت عن همها الكرب، فنظرت بهمم محبتها إلى وجه الله الواحد القهار؛ ثم أنشأ ذو النون يقول:

رجال أطاعوا الله في السر والجهر
فما باشروا اللذات حينًا من الدهر
أناس عليهم رحمة الله أنزلت
فظلوا سكونًا في الكهوف وفي القفر
يراعون نجم الليل ما يرقدونه
فباتوا بإدمان التهجد والصبر
فداخل هموم القوم للخلق وحشة
فصاح بهم أنس الجليل إلى الذكر

فأجسادهم في الأرض هونًا مقيمة
وأرواحهم تسري إلى معدن الفخر
فهذا نعيم القوم إن كنت تبتغي
وتعقل عن مولاك آداب ذوي القدر

* عن جابر بن حنظلة الضبي قال: كتب عدي بن أرطاة إلى عمر بن عبد العزيز: أما بعد، فإن الناس قد كثروا في الإسلام، وخفت أن يقل الخراج؛ فكتب إليه عمر بن عبد العزيز: فهمت كتابك، ووالله، لوددت أن الناس كلهم أسلموا، حتى نكون أنا وأنت حراثين، نأكل من كسب أيدينا. [٥/ ٣٠٥]

* عن عمر بن ذر قال: قال مولى لعمر بن عبد العزيز لعمر، حين رجع من جنازة سليمان: ما لي أراك مغتمًا؟ قال: لمثل ما أنا فيه يغتم له، ليس من أمة محمد ﷺ أحد، في شرق الأرض وغربها، إلا وأنا أريد أن أؤدي إليه حقه؛ غير كاتب إلي فيه، ولا طالبه مني. [٥/ ٢٨٩]

* عن النضر بن عربي قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز، فرأيته جالسًا: قد نصب ركبتيه، ووضع يديه عليهما، وذقنه على ركبتيه؛ كأن عليه بث هذه الأمة. [٥/ ٢٨٩]

* عن عبد الرحمٰن بن مهدي قال: كنت، ربما أمرت صاحب الربح أن يعطي السائل درهمًا، أو بعض درهم؛ فأنسى أن أرده إليه، فأسهر لذلك؛ وقد ابتليت بهؤلاء الأيتام، فاستقرضت من يحيى بن سعيد أربعمائة دينار، واحتجت إليها في مصلحة أراضيهم، وغيرها. [٩/ ١٤]

* عن بشر بن المنذر ـ أبو المنذر، قاضي المصيصة ـ؛ قال: غزونا مع إبراهيم بن أدهم، وكان متدرعًا عباءة، قد اسودّ، لو نفخته الريح لسقط؛ فقيل له: ألا حفظت كما حفظ أصحابك؟ قال: كان همي هدى العلماء، وآدابهم. [٨/ ٢٧]

* عن مسعر بن كدام قال: من همته نفسه، تبين ذلك عليه. [٧/ ٢١٧]

* عن محمد بن السماك قال: همة العاقل: في النجاة والهرب، وهمة الأحمق: في اللهو والطرب. [٨/ ٢٠٤]

* عن الفضيل بن عياض قال: المؤمن: يهمه الهرب بذنبه إلى الله؛ يصبح مغمومًا، ويمسي مغمومًا. [٨/ ٩٧]

* عن ابن عمر، أنه باع جملًا؛ فقيل له: لو أمسكته؛ فقال: قد كان لنا موافقًا، ولكنه قد أذهب بشعبة من قلبي؛ فكرهت أن يشتغل قلبي بشيء. [٨/ ١٤٨]

* عن سفيان الثوري قال: إني لأهتم، فأبول الدم. [٧/ ٢٤]

* عن القاسم بن مخيمرة قال: إني لأغلق بابي، فما يجاوزه همي. [٦/ ٨٠]

* عن داود الطائي قال: كل نفس ترد إلى همتها: فمهموم بخير، ومهموم بشر. [٧/ ٣٥٦]

* عن أبي نعيم قال: رأيت داود الطائي تدور في وجهه نملة عرضًا وطولًا، لا يفطن بها - يعني: من الهم -. [٧/ ٣٦٠]

* عن أبي إدريس قال: من جعل همومه همًا واحدًا: كفاه الله همومه؛ ومن كان له في كل وادٍ هم: لم يبال الله في أيها هلك. [٥/ ١٢٣]

* عن مالك بن دينار قال: إن صدور المؤمنين تغلي بأعمال البر، وإن صدور الفجار تغلي بالفجور؛ والله يرى همومكم، فانظروا ما همومكم رحمكم الله. [٦/ ٢٨٨]

* عن منصور بن زاذان قال: الهم والحزن يزيد في الحسنات، والأشر والبطر يزيد في السيئات. [٣/ ٥٩]

* قال محمد بن المبارك الصوري: قلت لراهب: متى يبلغ الرجل حقيقة الأنس بالله؟ قال: إذا صفا الود فيه، وخلصت المعاملة فيما بين العبد وبين الله؛ قال: قلت: فمتى يصفو الود، وتخلص المعاملة؟ قال: إذا اجتمع الهم، فصار في الطاعة؛ قلت: ومتى يجتمع الهم، فيصير في الطاعة؟ قال: إذا اجتمعت الهموم، فصارت همًا واحدًا. [١٠/ ١٣٢]

الهمة

* عن بكر بن بكار قال: صلى شعبة الغداة، فسكت، حتى طال ذلك؛ ثم أقبل علي، فقال: ترون أني كنت أسبّح؟ إنما كان اليوم درِسي حديثَ قتادة، فتفلت علي حديثان، فجعلت أستذكرهما حتى ذكرتهما. [٧/ ١٥٤]

* عن يزيد الرقاشي قال: للأبرار همم، تبلغهم أعمال البر؛ وكفاك بهمة دعتك إلى خير خيرًا. [٣/ ٥١]

* عن مسعر بن كدام قال: ما جاوزت المسجد - يعني: في طلب الحديث -. [٧/ ٢١٨]

الهوى

* عن حسان قال: قال أبو الدرداء رضي الله عنه لأهل دمشق: أرضيتم بأن شبعتم من خبز البر عامًا فعامًا، لا يذكر الله تعالى في ناديكم؟ ما بال علمائكم يذهبون، وجهالكم لا يتعلمون؟ لو شاء علماؤكم، لازدادوا؛ ولو التمسه جهالكم، لوجدوه؛ خذوا الذي لكم بالذي عليكم؛ فوالذي نفسي بيده: ما هلكت أمة، إلا: باتباعها هواها، وتزكيتها أنفسها. [١/ ٢٢٢]

* عن أيوب قال: قال أبو قلابة: لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تحادثوهم؛ فإني لا آمن: أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون. [٢/ ٢٨٧]

* عن أبي قلابة قال: مثل أهل الأهواء: مثل المنافقين؛ فإن الله تعالى ذكر المنافقين بقول مختلف، وعمل

مختلف، وجماع ذلك: الضلال؛ وإن أهل الأهواء: اختلفوا في الأهواء، واجتمعوا على السيف. [٢/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨]

* عن أبي العالية قال: ما أدري أي النعمتين أفضل؟ أن هداني الله للإسلام، أو عافاني من هذه الأهواء. [٢/ ٢١٨]

* عن أبي العالية قال: تعلموا الإسلام، فإذا علمتموه، فلا ترغبوا عنه؛ وعليكم بالصراط المستقيم، فإنه الإسلام، ولا تحرفوا الصراط يمينًا وشمالًا؛ وعليكم بسنة نبيكم ﷺ وأصحابه قبل أن يقتلوا صاحبهم، وقبل أن يفعلوا الذي فعلوه بخمس عشرة سنة؛ وإياكم وهذه الأهواء المتفرقة: فإنها تورث بينكم العداوة والبغضاء. [٢/ ٢١٨]

* عن أبي العالية قال: تعلموا القرآن، فإذا تعلمتموه، فلا ترغبوا عنه؛ وإياكم وهذه الأهواء، فإنها توقع بينكم العداوة والبغضاء؛ وعليكم بالأمر الأول، الذي كانوا عليه قبل أن يتفرقوا؛ فإنا قد قرأنا القرآن قبل أن يقتل صاحبهم ـ يعني: عثمان ـ بخمس عشرة سنة. قال عاصم: فحدثت به الحسن؛ فقال: قد نصحك والله، وصدقك. [٢/ ٢١٨]

* عن أبي حمزة الأعور قال: لما كثرت المقالات بالكوفة: أتيت إبراهيم النخعي، فقلت: يا أبا عمران، أما ترى ما ظهر بالكوفة من المقالات؟ فقال: أوه، دققوا قولًا، واخترعوا دينًا من قبل أنفسهم، ليس من كتاب الله، ولا من سنة رسول الله ﷺ؛ فقالوا: هذا هو الحق، وما خالفه باطل؛ لقد تركوا دين محمد ﷺ، إياك، وإياهم. [٤/ ٢٢٣]

* عن حكيم بن أبجر المكي قال: سمعت ابن عيينة يتمثل:

إذا ما رأيت المرء يقتاده الهوى
فقد ثكلته عند ذاك ثواكله
وقد أشمت الأعداء جهلًا بنفسه
وقد وجدت فيه مقالًا عواذله
ولن ينزع النفس اللحوح عن الهوى
من الناس إلا وافر العقل كامله.
[٧/ ٢٧٦]

* عن ابن لهيعة قال: كان رجل من أصحاب الأهواء رزقه الله تعالى التوبة؛ فقال لنا: انظروا هذا الحديث: ممن تأخذونه، أو: كيف تأخذونه؛ فإنا كلما رأينا رأيًا، جعلناه حديثًا. [٩/ ٣٩]

* عن ابن طاووس قال: جاء رجل من الخوارج إلى أبي؛ فقال: أنت أخي؟ فقال: أخي من بين عباد الله؟ المسلمون كلهم إخوة. [٤/ ١٣]

* عن وهب بن منبه، أن رجلًا من العباد قال لمعلّمه: قد قطعت الهوى، فلست أهوى من الدنيا شيئًا؛ فقال له معلّمه: أتفرق بين النساء والدواب إذا رأيتهن معًا؟ قال: نعم؛ قال: أفتفرق بين

الدنانير والحصى إذا رأيتهن معًا؟ قال: نعم؛ قال: يا بني، إنك لم تقطع الهوى عنك، ولكنك: قد أوثقته. [٤/ ٦٥]

* عن الشافعي قال: لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله؛ خير من أن يلقاه بشيء من الأهواء. [٩/ ١١١]

* عن إبراهيم النخعي قال: لا تجالسوا أهل الأهواء. [٤/ ٢٢٢]

* عن أبي حمزة قال: قلت لإبراهيم النخعي: إنك إمامي، وأنا أقتدي بك، فدلني على الأهواء؛ قال: ما جعل الله فيها مثقال حبة من خردل من خير، وما الأمر إلا الأمر الأول. [٤/ ٢٢٢]

* عن أبي الجوزاء قال: والذي نفسي بيده: لأن تمتلئ داري قردة وخنازير، أحب إلي من أن يجاورني أحد من أهل الأهواء؛ ولقد دخلوا في هذه الآية: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ الآية [آل عمران: ١١٩]. [٣/ ٧٨]

* وعنه قال: لأن أجالس القردة والخنازير، أحب إلي من أن أجالس رجلًا من أهل الأهواء. [٣/ ٧٨]

* عن عبد العزيز الرقاشي قال: سمعت يونس يقول: فتنة المعتزلة على هذه الأمة: أشد من فتنة الأزارقة، لأنهم يزعمون: أن أصحاب رسول الله ﷺ ضلوا، وأنهم لا تجوز شهادتهم؛ لما أحدثوا من البدع، ويكذبون بالشفاعة والحوض، وينكرون عذاب القبر؛ أولئك الذين لعنهم الله، فأصمهم، وأعمى أبصارهم؛ ويجب على الإمام أن يستتيبهم؛ فإن تابوا، وإلا نفاهم من ديار المسلمين. [٣/ ٢١]

* عن الأوزاعي قال: كان يحيى بن أبي كثير وقتادة يقولان: ليس من الأهواء شيء، أخوف عندهم على الأمة من الإرجاء. [٣/ ٦٧]

* عن خويل بن واقد الصفار قال: سمعت رجلًا سأل يونس بن عبيد، فقال: جار لي معتزلي أعوده؟ قال: أما لحسبة فلا؛ قلت: مات، أصلي على جنازته؟ قال: أما لحسبة فلا. [٣/ ٢١]

* عن حماد بن زيد قال: قال يونس بن عبيد: ثلاثة احفظوهن عني: لا يدخل أحدكم على سلطان: يقرأ عليه القرآن؛ ولا يخلون أحدكم مع امرأة شابة: يقرأ عليها القرآن؛ ولا يمكّن أحدكم سمعه من أصحاب الأهواء. [٣/ ٢١]

* عن الشعبي قال: إنما سميت الأهواء أهواء، لأنها تهوي بصاحبها في النار. [٤/ ٣٢٠]

* عن الليث بن سعد قال: لو رأيت صاحب هوى يمشي على الماء، ما قبلته. [٩/ ١١٦]

* عن أبي حازم ـ سلمة بن دينار ـ قال: قاتل هواك، أشد مما تقاتل عدوك. [٣/ ٢٣١]

* عن سليمان بن داود قال: إن الغالب لهواه: أشد من الذي يفتح المدينة وحده. [٩/٣٢٦]

* عن إبراهيم النخعي قال: والله، ما رأيت فيما أحدثوا مثقال حبة من خير - يعني: أهل الأهواء، والرأي، والقياس -. [٤/٢٢٢]

* عن ميمون بن مهران قال: إياكم، وكلّ هوى يسمى بغير الإسلام. [٤/٩٢]

* عن الأوزاعي قال: قدم علينا غيلان القدري في خلافة هشام بن عبد الملك، فتكلم غيلان - وكان رجلًا مفوهًا - فلما فرغ من كلامه؛ قال لحسان: ما تقول فيما سمعت من كلامي؟ فقال له حسان: يا غيلان، إن يكن لساني يكل عن جوابك؛ فإن قلبي ينكر ما تقول. [٦/٧٢]

* عن زائدة قال: قلت لمنصور بن المعتمر: إذا كنتُ صائمًا: أنال من السلطان شيئًا؟ فقال: لا؛ فقلت: إذا كنتُ صائمًا: أنال من أصحاب الأهواء شيئًا؟ قال: نعم. [٥/٤١ - ٤٢]

* عن الفضيل بن عياض قال: ما على الرجل، إذا كان فيه ثلاث خصال: إذا لم يكن صاحب هوى، ولا يشتم السلف، ولا يخالط السلطان. [٨/١٠٤]

* عن أحمد بن يونس قال: سمعت رجلًا يقول لسفيان: يا أبا عبد الله، أوصني؛ قال: إياك والأهواء، إياك والخصومة، إياك والسلطان. [٧/٢٨]

* عن إبراهيم بن أدهم قال: أشد الجهاد: جهاد الهوى؛ من منع نفسه هواها، فقد استراح من الدنيا وبلائها، وكان محفوظًا ومعافى من أذاها. [٨/١٨]

* عن سلام بن أبي مطيع قال: قال رجل من أهل الأهواء: أكلمك كلمة؟ قال: لا، ولا نصف كلمة. [٣/٩]

* عن محمد بن النضر الحارثي قال: إن أصحاب الأهواء: قد أخذوا في تأسيس الضلالة، وطمس الهدى؛ فاحذرهم. [٨/٢١٨]

* عن مالك بن أنس، أنه كان: إذا جاءه بعض أهل الأهواء، قال: أما أنا، فعلى بينة من ديني؛ وأما أنت: فشاكّ؛ اذهب إلى شاكّ مثلك، فخاصمه. [٩/١١٢]

* قال شقيق البلخي: أربعة أشياء من طريق الاستقامة: لا يترك أمر الله لشدة تنزل به، ولا يتركه لشيء يقع في يده من الدنيا، فلا يعمل بهوى أحد، ولا يعمل بهوى نفسه، لأن الهوى مذموم؛ ليعمل بالكتاب والسنة. [٨/١٧]

* عن إبراهيم بن أدهم قال: الهوى يردي، وخوف الله يشفي؛ واعلم: أن ما يزيل عن قلبك هواك، إذا خفت من تعلم أنه يراك. [٨/١٨]

* قال وهب بن منبه: أعون الأخلاق على الدين: الزهادة في الدنيا؛ وأسرعها

ردءًا: اتباع الهوى؛ ومن اتباع الهوى: حب المال والشرف؛ ومن حب المال والشرف: تنتهك المحارم؛ ومن انتهاك المحارم: يغضب الله ﷻ؛ وغضب الله ليس له دواء. [٤/ ٤١]

هيبة العلماء

* قال أبو عبيد القاسم بن سلام: جالست أبا يوسف القاضي ومحمد بن الحسن ـ وأكثر علي ـ وقال: ويحيى بن سعيد وعبد الرحمٰن بن مهدي، فما هبت أحدًا في مسألة ما هبت أبا عبد الله أحمد بن حنبل. [٩/ ١٦٦]

* عن إسماعيل بن حماد قال: كنت إذا رأيت زبيدًا مقبلًا من السوق وجف قلبي. [٥/ ٢٩]

* عن هشام بن سليمان المخزومي، أن عليّ بن عبد الله بن العباس، كان إذا قدم مكة حاجًا أو معتمرًا: عطلت قريش مجالسها في المسجد الحرام، وهجرت مواضع حلقها، ولزمت مجلس علي بن عبد الله، إعظامًا وإجلالًا وتبجيلًا؛ فإن قعد، قعدوا؛ وإن نهض، نهضوا، وإن مشى، مشوا جميعًا حوله؛ وكان لا يرى لقرشي في المسجد الحرام مجلس ذكر يجتمع إليه فيه، حتى يخرج علي بن عبد الله من الحرم. [٣/ ٢٠٧]

* عن الفضيل بن عياض قال: إنما يهابك الخلق، على قدر هيبتك لله. [٨/ ١١٠]

* عن عبد الله بن داود قال: كان أصحابنا يهابون مسعرًا، كهيبتهم الأعمش. [٧/ ٢١٣]

* عن الزهري قال: إن كنت لآتي باب عروة، فأجلس، ثم أنصرف، ولا أدخل؛ ولو أشاء أن أدخل لدخلت؛ إعظامًا له. [٣/ ٣٦٢]

* عن أبي شهاب قال: رأيت سعيد بن جبير انقطع شسعه، فخلع نعله الأخرى ـ وهو يطوف ـ فلما رآه القوم، خلعوا نعالهم. [٤/ ٢٨٠ ـ ٢٨١]

* عن أبي يونس المدني قال: أنشدني بعض أصحابنا من المدنيين في مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه:

يدع الجواب فلا يراجع هيبة
والسائلين نواكس الأذقان
أدب الوقار وعز سلطان التقى
فهو المطاع وليس ذا السلطان

[٦/ ٣١٨ ـ ٣١٩]

* عن أبي عاصم قال: مات حماد بن زيد يوم مات، ولا أعلم له في الإسلام نظيرًا في هيبته ودلّه، أظنه قال: وسمته. [٦/ ٢٥٨]

* عن أيوب قال: كان الرجل يجلس إلى الحسن وابن سيرين، فلا يسأله عن شيء؛ هيبة له. [٩/ ٥٤]

الورع

* عن محمد بن واسع قال: رأيت يكفي من الدعاء مع الورع: اليسير. [٢/٣٥٣]

* عن السري بن يحيى قال: لقد ترك ابن سيرين ربح أربعين ألفًا في شيء دخله؛ قال السري: فسمعت سليمان التيمي يقول: لقد تركه في شيء، ما يختلف فيه أحد من العلماء. [٢/٢٦٦]

* عن أحمد بن أبي الحواري قال: قال رجل لأبي عبد الرحمٰن العمري: عظني؛ فأخذ حصاة من الأرض، فقال: مثل هذا ورع يدخل في قلبك، خير لك من صلاة أهل الأرض؛ قال: زدني؛ قال: كما تحب أن يكون الله غدًا، فكن أنت اليوم. [٨/٢٨٦]

* عن ابن محمد بن يعقوب قال: جاءه يومًا رسول من داره - يعني: أحمد بن حنبل - يذكر له أن أبا عبد الرحمٰن عليل، واشتهى الزبد؛ فناول رجلًا من أصحابه قطعة، وقال: اشتر له بها زبدًا؛ فجاء به على ورق سلق، فلما أن نظر إليه، قال: من أين هذا الورق؟ قال: أخذته من عند البقال؛ فقال: استأذنته في ذلك؟ قال: لا، قال: رده. [٩/١٨١]

* قال محمد بن حنيف: كان غزل أخته - يعني: أخت بشر بن الحارث - فيما ذكر: أنها قصدت أحمد بن حنبل؛ فقالت: إنا قوم نغزل بالليل، ومعاشنا منه، وربما يمر بنا مشاعل بني طاهر - ولاة بغداد - ونحن على السطح، فنغزل في ضوئها: الطاقة، والطاقتين؛ أفتحله لنا، أم تحرمه؟ فقال لها: من أنت؟ قالت: أخت بشر؛ فقال: آه يا آل بشر، لا عدمتكم، لا أزال أسمع الورع الصافي من قبلكم. [٨/٣٥٣]

* عن سليمان بن داود بن زياد الشاذكوني؛ قال: علي بن المديني يشبه بابن حنبل؟ هيهات، ما أشبه السك باللك؛ لقد حضرت من ورعه شيئًا بمكة، أنه رهن سطلًا عند قاض، فأخذ منه شيئًا يتقوته؛ فجاء، فأعطاه فكاكه، فأخرج إليه سطلين؛ وقال: انظر أيهما سطلك، فخذه؛ قال: لا أدري، أنت في حل منه، ومما أعطيتك في حل؛ ولم يأخذه؛ قال القاضي: والله، إنه لسطله، وإنما أردت أن أمتحنه فيه. [٩/١٦٩]

* عبد الرحمٰن بن عمر بن رستة قال: أخبرني من سمع ابن عيينة، وسئل عن الورع؛ فقال: الورع: طلب العلم الذي يعرف به الورع، وهو عند قوم: طول الصمت، وقلة الكلام؛ وما هو كذلك، إن المتكلم، العالم: أفضل عندي وأورع، من الجاهل، الصامت. [٧/٢٩٩]

* عن الوضين بن عطاء قال: أراد الوليد بن عبد الملك أن يولي يزيد بن مرثد، فبلغ ذلك يزيد بن مرثد؛ فلبس

فروة قد قلبها: فجعل الجلد على ظهره، والصوف خارجًا؛ وأخذ بيده رغيفًا وعرقًا، وخرج بلا رداء، ولا قلنسوة، ولا نعل، ولا خف؛ وجعل يمشي في الأسواق، ويأكل الخبز واللحم؛ فقيل للوليد: إن يزيد بن مرثد قد اختلط؛ وأخبر بما فعله، فتركه. [٥/ ١٦٥]

* قال عبد الله بن المبارك: لو أن رجلًا اتقى مائة شيء، ولم يتورع عن شيء واحد: لم يكن ورعًا؛ ومن كان فيه خلة من الجهل: كان من الجاهلين؛ أما سمعت الله تعالى قال لنوح عليه السلام؟ قال: ﴿إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾ [هود: ٤٥] فقال الله: ﴿إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦]. [٨/ ١٦٧]

* عن عتبة بن ضمرة بن حبيب بن صهيب: حدثني أبي، قال: كان يقال: لا يعجبنكم صيام امرئ، ولا قيامه؛ ولكن: انظروا إلى ورعه، فإن كان ورعًا مع ما رزقه الله من العبادة، فهو عبد الله حقًا. [٦/ ١٠٤]

* عن علي بن بكار قال: كان إبراهيم بن أدهم يعمل بفلسطين بكراء، فإذا مر به الجيش إلى مصر وهو يسقي الماء: قطع الدلو، وألقاه في البئر، لئلا يسقيهم؛ وكانوا يضربون رأسه، يسألونه عن الطريق، وهو يتخارس عليهم؛ لئلا يدلهم؛ قال: هذا الورع، ليس أنا، ولا أنت. [٧/ ٣٧٩]

* عن إبراهيم بن بشار قال: سئل إبراهيم بن إدهم: بم يتم الورع؟ قال: بتسوية كل الخلق من قلبك، واشتغالك عن عيوبهم بذنبك؛ وعليك باللفظ الجميل، من قلب ذليل، لرب جليل؛ فكّر في ذنبك، وتب إلى ربك: يثبت الورع في قلبك، واحسم الطمع، إلا من ربك. [٨/ ١٦]

* عن أبي سليمان الداراني قال: الورع من الزهد: بمنزلة القناعة من الرضا؛ هذا أوله، وهذا أوله. [٩/ ٧٤]

* عن يحيى بن أبي كثير قال: يقول الناس: فلان الناسك؛ وإنما الناسك: الورع. [٣/ ٦٨]

* عن يونس بن عبيد قال: إنك تكاد تعرف ورع الرجل: في كلامه إذا تكلم. [٣/ ٢٠]

* عن يوسف بن أسباط قال: يجزئ قليل الورع عن كثير العمل، ويجزئ قليل التواضع عن كثير الاجتهاد. [٨/ ٢٤٣]

* عن ابن سيرين قال: كان أبو الشعثاء مسلمًا عند الدينار، والدرهم - يعني: كان ورعًا عندهم -. [٣/ ٨٩]

* وعن عبد الله بن أبي زكريا قال: من كثر كلامه، كثر سقطه؛ ومن كثر سقطه، قلّ ورعه؛ ومن قلّ ورعه، أمات الله قلبه. [٥/ ١٤٩]

* عن عبد الله قال: كتب غلام حسان بن أبي سنان إليه من الأهواز: أن قصب السكر أصابته آفة، فاشتر السكر فيما

قبلك؛ قال: فاشتراه من رجل، فلم يأت عليه إلا قليل، فإذا فيما اشترى ربح ثلاثين ألفًا؛ قال: فأتى صاحب السكر، فقال: يا هذا، إن غلامي كتب إلي ولم أعلمك، فأقلني فيما اشتريته منك؛ قال الآخر: قد أعلمتني الآن وطيّبته لك؛ قال: فرجع، ولم يحتمل قلبه؛ قال: فأتاه، وقال: يا هذا، إني لم آت هذا الأمر من قبل وجهه، فأحب أن تسترد هذا البيع؛ قال: فما زال به، حتى رده عليه. [٣/١١٨]

* عن الربيع بن سليمان قال: سأل رجل الشافعي عن حديث النبي ﷺ؛ فقال له الرجل: فما تقول؟ فارتعد، وانتفض؛ وقال: أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني، إذا رويت عن رسول الله ﷺ، وقلت بغيره؟ [٩/١٠٦]

* عن يحيى بن أبي كثير قال: أفضل الأعمال: الورع، وأفضل العبادة: التواضع. [٣/٦٨]

* عن النعمان بن الزبير الصنعاني، يحدث: أن محمد بن يوسف أخا الحجاج، أو أيوب بن يحيى، بعث إلى طاووس بسبعمائة دينار، أو خمسمائة؛ وقيل للرسول: إن أخذها منك، فإن الأمير سيكسوك، ويحسن إليك؛ قال: فخرج بها حتى قدم على طاووس الجند، فقال: يا أبا عبد الرحمٰن، نفقة بعث الأمير بها إليك؛ قال: ما لي بها من حاجة؛ فأراده على أخذها، فأبى أن يقبل طاووس؛ فرمى بها في كوة البيت، ثم ذهب؛ فقال لهم: قد أخذها؛ فلبثوا حينًا، ثم بلغهم عن طاووس شيئًا يكرهونه؛ فقال: ابعثوا إليه، فليبعث إلينا بما لنا؛ فجاءه الرسول، فقال: المال الذي بعث به إليك الأمير؟ قال: ما قبضت منه شيئًا، فرجع الرسول فأخبرهم، فعرفوا أنه صادق؛ فقال: انظروا الذي ذهب بها، فابعثوه إليه، فبعثوه، فجاءه، وقال: المال الذي جئتك به يا أبا عبد الرحمٰن؟ قال: هل قبضت منك شيئًا؟ قال: لا، قال له: هل تعلم أين وضعته؟ قال: نعم، في تلك الكوة؛ قال: انظر حيث وضعته؛ قال: فمدّ يده، فإذا هو بالصرة قد بنت عليها العنكبوت؛ قال: فأخذها، فذهب بها إليهم. [٤/١٤ ـ ١٥]

* عن ابن شوذب قال: لما مات الحجاج، وولى سليمان أقطع الناس الموات؛ فجعل الناس يأخذون؛ فقال ابن الحسن لأبيه: لو أخذنا كما أخذ الناس؟ فقال: اسكت، ما يسرني لو أن لي ما بين الجسرين بزنبيل تراب. [٦/ ١٣٠]

* عن أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان يقول: لا للرضى حد، ولا للورع حد، ولا للزهد حد؛ وما أعرف إلا طرفًا من كل شيء؛ قال أسد: حدثت به سليمان، فقال: من رضي بكل شيء،

فقد بلغ حد الرضا؛ ومن تورع في كل شيء، فقد بلغ حد الورع؛ ومن زهد في كل شيء، فقد بلغ حد الزهد. [٩/ ٢٥٨]

* عن عمران بن عبد الله قال: كان سعيد بن المسيب لا يقبل من أحد شيئًا، لا دينارًا، ولا درهمًا، ولا شيئًا؛ قال: وربما عرض عليه الأشربة، فيعرض؛ فليس يشرب من شراب أحد منهم. [٢/ ١٦٧]

الوسوسة

* عن أحمد بن أبي الحواري قال: شكوت إلى أبي سليمان الداراني الوسواس؛ فقال: إني أرى قد غمك أبا الحسن، إن أردت أن يقطع عنك، فإن أحسست بها، فافرح بها؛ فإنك إذا فرحت بها: انقطع عنك؛ فإنه ليس شيء أبغض إليه من سرور المؤمن، وإن اغتممت منها: زادك. [٩/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠]

* عن أبي سليمان الداراني قال: لا تجيء الوسواس، إلا كل قلب عامر؛ رأيت لصًا يأتي الخرابة، ينقبها، وهو يدخل من أي الأبواب شاء؟ إنما يجيء: البيت فيه رزم، وقد أقفل؛ ينقبه، ليستل الرزم. [٩/ ٢٥٧]

* عن الأعمش قال: آية الثقيل الوسوسة، لأن أهل الكتابين لا يدرون بالوسوسة؛ لأن أعمالهم لا تصعد إلى السماء. [٥/ ٥١]

الوصية

* عن هشام قال: أوصى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه: أن يغسله محمد بن سيرين؛ فقيل له في ذلك ـ وكان محبوسًا ـ؛ فقال: أنا محبوس؛ قالوا: قد استأذنّا الأمير، فأذن لك؛ قال: إن الأمير لم يحبسني، إنما حبسني الذي له الحق؛ فأذن له صاحب الحق، فخرج، فغسله. [٢/ ٢٦٧]

* عن قتادة قال: ذُكر لنا: أن هرم بن حيان لما حضره الموت، قيل له: أوص؛ قال: ما أدري ما أوصي، ولكن: بيعوا درعي، فاقضوا عني ديني؛ فإن لم يفنِ، فبيعوا غلامي؛ وأوصيكم بخواتيم النحل: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾ [النحل: ١٢٥]. [٢/ ١٢١]

* عن مسلم بن عقيل عن أبيه قال: كنا عند ابن عمر عند المسجد الحرام؛ فسألته امرأة عن محارب؛ فقالت: إن أبا هذا، أوصى ببعير في سبيل الله؛ فقال ابن عمر: إن سبل الله كثيرة، من سبيل الله: حج البيت، ومن سبيل الله: صلة الرحم، ومن سبيل الله: قوم من المسلمين، يقاتلون قومًا من المشركين، ليس لهم مركب. [٩/ ٥٤]

* عن عبد الصمد بن يزيد قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: لا تجعل الرجال أوصياءك؛ كيف تلومهم أن يضيعوا وصيتك، وأنت قد ضيعتها في

حياتك؟ وأنت بعد هذا: تصير إلى بيت الوحشة، وبيت الظلمة، وبيت الدود؛ ويكون زائرك فيها: منكرًا ونكيرًا، وقبرك: روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار؛ ثم بكى الفضيل، وقال: أعاذنا الله وإياكم من النار. [٨/ ٨٧]

* عن عيسى بن حازم قال: كنت مع إبراهيم بن أدهم بمكة، إذ لقيه قوم؛ قالوا: آجرك الله، مات أبوك؛ قال: مات؟ قالوا: نعم؛ قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، رحمه الله، قالوا: قد أوصى إليك، وقد ضجر العامل جمع ما خلف؛ قال: فسبقهم إلى البلد، فأتى العامل؛ فقال: أنا ابن الميت؛ فقال: ومن يعلم؟ قال: السلام عليكم، وخرج يريد مكة؛ فقال الناس للعامل: هذا إبراهيم بن أدهم، الحقه، لا تكون أغضبته، فيدعو عليك؛ فلحقه، وقال: ارجع، واجعلني في حل، ما عرفتك؛ قال: قد جعلتك في حل من قبل أن تقول لي، فرجع، وأنفذ وصايا أبيه، وقسم نصيبه على الورثة؛ وخرج راجعًا إلى مكة. [٨/ ٣١]

* عن الشافعي قال: لما حضرت الحطيئة الوفاة، قيل له: أوص؛ قال: أوصي المساكين بالمسألة؛ قيل له: أوص في مالك؛ قال: مالي للذكور دون الإناث؛ قيل: ليس هذا قضاء الله؛ قال: لكني أقوله؛ ثم قال: احملوني على حمار، فإنه من يموت عليه: كريم. [٩/ ١٣٦]

* عن أبي إسحاق، أن أبا ميسرة: أوصى أن يصلي عليه شريح. [٤/ ١٤٣]

* قال أبو عبد الله، ودخلت على محمد بن أسلم قبل موته بأربعة أيام بنيسابور، فقال: يا أبا عبد الله، تعال أبشّرك بما صنع الله بأخيك من الخير، قد نزل بي الموت، وقد منّ الله علي أن ليس عندي درهم يحاسبني الله عليه، وقد علم الله ضعفي، وأني لا أطيق الحساب، فلم يدع عندي شيئًا يحاسبني به الله؛ ثم قال: أغلق الباب، ولا تأذن لأحد علي حتى أموت وتدفنوني، إني أخرج من الدنيا وليس أدع ميراثًا، غير كتبي وكسائي، ولبدي وإنائي الذي أتوضأ منه، وكتبي هذه، فلا تكلفوا الناس مؤنة، وكانت معه صرة فيها نحو ثلاثين درهمًا، فقال: هذا لابني، أهداه إليه قريب له، ولا أعلم شيئًا أحل لي منه، لأن النبي ﷺ قال: «أنت ومالك لأبيك». وقال: «أطيب ما يأكل الرجل من كسبه وولده من كسبه». فكفنوني فيها، فإن أصبتم لي بعشرة دراهم ما يستر عورتي، فلا تشتروا بخمسة عشر، وابسطوا على جنازتي لبدي، وغطوا على جنازتي كسائي، ولا تكلفوا أحدًا ليأتي جنازتي، وتصدقوا بإنائي، أعطوه مسكينًا يتوضأ منه؛ ثم مات في اليوم الرابع، فعجبت أن قال لي ذلك بيني وبينه، فلما أخرجت جنازته، جعل النساء يقلن من فوق السطوح: يا أيها

الناس، هذا العالم الذي خرج من الدنيا، وهذا ميراثه الذي على جنازته، ليس مثل علمائنا هؤلاء الذين هم عبيد بطونهم، يجلس أحدهم للعلم سنتين أو ثلاثًا، فيشتري الضياع ويستفيد المال. [٩/ ٢٤١]

* عن عبد الرحمٰن بن عمر قال: كان عبد الرحمٰن بن مهدي يحج كل سنة، فمات أخوه، وأوصى إليه، وقبل وصيته، وقام على أيتامه، وترك الحج. [٩/ ١٤]

وصايا السلف

* عن كميل بن زياد قال: أخذ علي بن أبي طالب بيدي، فأخرجني إلى ناحية الجبّان؛ فلما أصحرنا: جلس، ثم تنفس؛ ثم قال: يا كميل بن زياد، القلوب أوعية، فخيرها أوعاها.

احفظ ما أقول لك: الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركنٍ وثيق.

العلم: خير من المال؛ العلم: يحرسك، وأنت تحرس المال؛ العلم: يزكو على العمل، والمال: تنقصه النفقة؛ ومحبة العالم: دين، يدان بها العلم، يكسب العالم الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد موته؛ وصنيعة المال: تزول بزواله، مات خزّان الأموال، وهم أحياء.

والعلماء: باقون، ما بقي الدهر؛ أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة؛ هاه، إن هاهنا ـ وأشار بيده إلى صدره ـ علمًا، لو أصبت له حملة، بلى أصبته لقنًا غير مأمون عليه، يستعمل آلة الدين للدنيا، يستظهر بحجج الله على كتابه، وبنعمه على عباده؛ أو: منقادًا لأهل الحق، لا بصيرة له في إحيائه، يقتدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة، لا ذا، ولا ذاك؛ أو: منهوم باللذات، سلس القياد للشهوات؛ أو: مغرى بجمع الأموال، والادخار؛ وليسا من دعاة الدين، أقرب شبهًا بهما: الأنعام السائمة؛ كذلك يموت العلم بموت حامليه.

اللهم، بلى: لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، لئلا تبطل حجج الله وبيناته؛ أولئك هم الأقلون عددًا: الأعظمون عند الله قدرًا؛ بهم يدفع الله عن حججه، حتى يؤدوها إلى نظرائهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم؛ هجم بهم العلم على حقيقة الأمر، فاستلانوا ما استوعر منه المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون؛ صحبوا الدنيا بأبدان: أرواحها معلقة بالمنظر الأعلى؛ أولئك خلفاء الله في بلاده، ودعاته إلى دينه؛ هاه، هاه: شوقًا إلى رؤيتهم، وأستغفر الله لي ولك. إذا شئت فقم. [١/ ٧٩ ـ ٨٠]

* عن محمد بن سوقة قال: أتيت

نعيم بن أبي هند، فأخرج إلي صحيفة؛ فإذا فيها: من أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، إلى عمر بن الخطاب: سلام عليك؛ أما بعد: فإنا عهدناك، وأمر نفسك لك مهم، فأصبحت قد وليت أمر هذه الأمة: أحمرها وأسودها، يجلس بين يديك الشريف والوضيع، والعدو والصديق، ولكل حصته من العدل؛ فانظر، كيف أنت عند ذلك يا عمر؟ فإنا نحذرك يومًا تعنى فيه الوجوه، وتجف فيه القلوب، وتنقطع فيه الحجج لحجة ملك، قهرهم بجبروته؛ فالخلق داخرون له، يرجون رحمته، ويخافون عقابه.

وأنا كنا نحدث: أن أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها، إلى أن يكونوا إخوان العلانية، أعداء السريرة؛ وإنا نعوذ بالله: أن ينزل كتابنا إليك، سوى المنزل الذي نزل من قلوبنا؛ فإنما كتبنا به: نصيحة لك؛ والسلام عليك.

فكتب إليهما عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: من عمر بن الخطاب، إلى أبي عبيدة ومعاذ: سلام عليكما؛ أما بعد: أتاني كتابكما، تذكران أنكما عهدتماني، وأمر نفسي لي مهم؛ فأصبحت قد وليت أمر هذه الأمة: أحمرها وأسودها، يجلس بين يدي: الشريف والوضيع، والعدو والصديق، ولكل حصته من العدل.

كتبتما: فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر؟ وأنه: لا حول ولا قوة لعمر عند ذلك، إلا بالله ﷻ.

وكتبتما: تحذراني ما حذرت منه الأمم قبلنا؛ وقديمًا: كان اختلاف الليل والنهار بآجال الناس، يقربان كل بعيد، ويبليان كل جديد، ويأتيان بكل موعود؛ حتى يصير الناس إلى منازلهم: من الجنة، والنار.

كتبتما: تحذراني: أن أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها، إلى أن يكونوا إخوان العلانية، أعداء السريرة؛ ولستم بأولئك، وليس هذا بزمان ذاك؛ وذلك زمان تظهر فيه الرغبة والرهبة، تكون رغبة الناس بعضهم إلى بعض: لصلاح دنياهم.

كتبتما: تعوذاني بالله: أن أنزل كتابكما سوى المنزل الذي نزل من قلوبكما، وأنكما كتبتما به نصيحة لي؛ وقد صدقتما، فلا تدعا الكتاب إلي، فإنه لا غنى بي عنكما؛ والسلام عليكما. [١/ ٢٣٧ - ٢٣٨]

* قال مورق العجلي: إني لقليل الغضب، ولقلما غضبت، فأقول في غضبي شيئًا، ندمت عليه إذا رضيت؛ فقال رجل: إني أشكو إليك قسوة قلبي، لا أستطيع الصوم، ولا أصلي، فقال له مورق: إن ضعفت عن الخير، فاضعف عن الشر؛ فإني أفرح بالنومة أنامها. [٢/ ٢٣٥]

* عن عبد الواحد بن يزيد قال: يا إخوتاه، ألا تبكون خوفًا من النيران؟ ألا،

وإنه من بكى خوفًا من النار: أعاذه الله تعالى منها؛ يا إخوتاه: ألا تبكون خوفًا من شدة العطش يوم القيامة؟ يا إخوتاه: ألا تبكون؟ بلى، فابكوا على الماء البارد أيام الدنيا، لعله أن يسقيكموه في حظائر القدس، مع خير القدماء والأصحاب: من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا. قال: ثم جعل يبكي، حتى غشي عليه. [٦/١٦١]

* عن سفيان الثوري قال: فيما أوصى به علي بن الحسن السلمي: عليك بالصدق في المواطن كلها، وإياك والكذب، والخيانة، ومجالسة أصحابها، فإنها وزر كله؛ وإياك يا أخي: والرياء في القول والعمل، فإنه شرك بعينه؛ وإياك والعجب: فإن العمل الصالح: لا يرفع وفيه عجب.

ولا تأخذن دينك، إلا ممن هو مشفق على دينه؛ فإن مثل الذي هو غير مشفق على دينه: كمثل طبيب به داء، لا يستطيع أن يعالج داء نفسه، وينصح لنفسه؛ كيف يعالج داء الناس، وينصح لهم؟ فهذا الذي لا يشفق على دينه كي يشفق على دينك؟

ويا أخي: إنما دينك: لحمك ودمك، ابك على نفسك وارحمها؛ فإن أنت لم ترحمها: لم ترحم؛ وليكن جليسك: من يزهدك في الدنيا، ويرغبك في الآخرة؛ وإياك ومجالسة أهل الدنيا: الذين يخوضون في حديث الدنيا، فإنهم يفسدون عليك دينك، وقلبك؛ وأكثر ذكر الموت، وأكثر الاستغفار مما قد سلف من ذنوبك، وسل الله السلامة لما بقي من عمرك.

ثم: عليك يا أخي بأدب حسن، وخلق حسن؛ ولا تخالفن الجماعة، فإن الخير فيها؛ إلا من هو مكب على الدنيا: كالذي يعمر بيتًا، ويخرج آخر؛ وانصح لكل مؤمن إذا سألك في أمر دينه، ولا تكتمن أحدًا من النصيحة شيئًا؛ إذا شاورك فيما كان لله فيه رضى.

وإياك أن تخون مؤمنًا، فمن خان مؤمنًا: فقد خان الله ورسوله؛ وإذا أحببت أخاك في الله، فابذل له نفسك، ومالك؛ وإياك: والخصومات، والجدال والمراء؛ فإنك تصير: ظلومًا، خوانًا أثيمًا.

وعليك بالصبر في المواطن كلها، فإن الصبر يجر إلى البر، والبر يجر إلى الجنة؛ وإياك والحدة والغضب؛ فإنهما يجران إلى الفجور، والفجور يجر إلى النار.

ولا تمارين عالمًا فيمقتك، وإن الاختلاف إلى العلماء رحمة، والانقطاع عنهم: سخط الرحمٰن؛ وإن العلماء: خزان الأنبياء، وأصحاب مواريثهم؛ وعليك بالزهد: يبصرك الله عورات الدنيا؛ وعليك بالورع: يخفف الله حسابك؛ ودع كثيرًا مما يريبك إلى ما لا يريبك: تكن

سليمًا؛ وادفع الشك باليقين: يسلم لك دينك؛ وأْمر بالمعروف، وانه عن المنكر: تكن حبيب الله؛ وأبغض الفاسقين: تطرد به الشياطين؛ وأقل الفرح والضحك، بما تصيب من الدنيا: تزدد قوة عند الله؛ واعمل لآخرتك: يكفك الله أمر دنياك؛ وأحسن سريرتك: يحسن الله علانيتك؛ وابك على خطيئتك: تكن من أهل الرفيق الأعلى؛ ولا تكن غافلًا، فإنه ليس يغفل عنك.

وأن لله عليك حقوقًا وشروطًا كثيرة، وينبغي لك أن تؤديها، ولا تكونن غافلًا عنها؛ فإنه ليس يغفل عنك، وأنت محاسب بها يوم القيامة.

وإذا أردت أمرًا من أمور الدنيا: فعليك بالتؤدة؛ فإن رأيته موافقًا لأمر آخرتك: فخذه؛ وإلا: فقف عنه؛ حتى ينظر إلى من أخذه: كيف عمله فيها، وكيف نجا منها؟ واسأل الله العافية.

وإذا هممت بأمر من أمور الآخرة: فشمّر إليها وأسرع، من قبل أن يحول بينها وبينك الشيطان.

ولا تكونن أكولًا، لا تعمل بقدر ما تأكل، فإنه يكره ذلك؛ ولا تأكل بغير نية، ولا بغير شهوة، ولا تحشون بطنك: فتقع جيفة لا تذكر الله.

وأكثر من الهم والحزن، فإن أكثر ما يجد المؤمن في كتابه من الحسنات: الهم، والحزن.

وإياك والطمع فيما في أيدي الناس، فإن الطمع هلاك الدين؛ وإياك والرغبة، فإن الرغبة تقسي القلب؛ وإياك والحرص على الدنيا، فإن الحرص مما يفضح الناس يوم القيامة؛ وكن طاهر القلب، نقي الجسد من الذنوب والخطايا، نقي اليدين من المظالم، سليم القلب من الغش، والمكر، والخيانة؛ خالي البطن من الحرام، فإنه لا يدخل الجنة: لحم نبت من سحت؛ كفّ بصرك عن الناس، ولا تمشين بغير حاجة، ولا تكلمن بغير حكم، ولا تبطش بيدك إلى ما ليس لك.

وكن خائفًا حزينًا لما بقي من عمرك؛ لا تدري ما يحدث فيه من أمر دينك؛ وإياك أن تلي نفسك من الأمانة شيئًا، وكيف تليها، وقد سماك الله ظلومًا جهولًا؟ أبوك آدم: لم يبق فيها، ولم يستكمل يوم حملها، حتى وقع في الخطيئة.

أقل العثرة، واقبل المعذرة، واغفر الذنب؛ كن ممن يرجى خيره، ويؤمن شره؛ لا تبغض أحدًا ممن يطيع الله؛ كن رحيمًا للعامة والخاصة، ولا تقطع رحمك، وصِل من قطعك، وصِل رحمك، وإن قطعك.

وتجاوز عمن ظلمك، تكن رفيق الأنبياء والشهداء؛ وأقل دخول السوق: فإنهم ذئاب عليهم ثياب، وفيها مردة الشياطين

من الجن والإنس؛ وإذا دخلتها، فقد لزمك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ وإنك لا ترى فيها إلا منكرًا؛ فقم على طرفها، فقل: أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم؛ فقد بلغنا: أنه يكتب لقائلها بكل من في السوق: عجمي، أو فصيح: عشر حسنات؛ ولا تجلس فيها، واقض حاجتك وأنت قائم: يسلم لك دينك.

وإياك أن يفارقك الدرهم، فإنه أتم لعقلك، ولا تمنعن نفسك من الحلاوة، فإنه يزيد في الحلم؛ وعليك باللحم، ولا تدم عليه، ولا تدعه أربعين يومًا: فإنه يسيء خلقك؛ ولا ترد الطيب، فإنه يزيد في الدماغ؛ وعليك بالعدس، فإنه يفرز الدموع، ويرق القلب؛ وعليك باللباس الخشن: تجد حلاوة الإيمان؛ وعليك بقلّة الأكل: تملك سهر الليل؛ وعليك بالصوم: فإنه يسد عنك باب الفجور، ويفتح عليك باب العبادة؛ وعليك بقلّة الكلام: يلين قلبك؛ وعليك بطول الصمت: تملك الورع.

ولا تكونن حريصًا على الدنيا، ولا تكن حاسدًا: تكن سريع الفهم؛ ولا تكن طعانًا؛ تنج من ألسن الناس؛ وكن رحيمًا: تكن محببًا إلى الناس؛ وارض بما قسم الله لك من الرزق: تكن غنيًا؛ وتوكل على الله: تكن قويًا؛ ولا تنازع أهل الدنيا في دنياهم: يحبك الله ويحبك أهل الأرض؛ وكن متواضعًا: تستكمل أعمال البر؛ اعمل بالعافية: تأتك العافية من فوقك؛ كن عفوًا: تظفر بحاجتك؛ كن رحيمًا، يترحم عليك كل شيء.

يا أخي، لا تدع أيامك ولياليك وساعاتك تمر عليك باطلًا، وقدّم من نفسك لنفسك ليوم العطش؛ يا أخي، فإنك لا تروى يوم القيامة: إلا بالرضى من الرحمٰن؛ ولا تدرك رضوانه: إلا بطاعتك؛ وأكثر من النوافل: تقربك إلى الله؛ وعليك بالسخاء: تستر العورات، ويخفف الله عليك الحساب والأهوال؛ وعليك بكثرة المعروف: يؤنسك الله في قبرك؛ واجتنب المحارم كلها: تجد حلاوة الإيمان.

جالس أهل الورع، وأهل التقى: يصلح الله أمر دينك؛ وشاور في أمر دينك الذين يخشون الله؛ وسارع في الخيرات: يحول الله بينك وبين معصيتك؛ وعليك بكثرة ذكر الله: يزهدك الله في الدنيا؛ وعليك بذكر الموت: يهون الله عليك أمر الدنيا؛ واشتق إلى الجنة: يوفق الله لك الطاعة؛ وأشفق من النار: يهون الله عليك المصائب؛ أحب أهل الجنة: تكن معهم يوم القيامة؛ وأبغض أهل المعاصي: يحبك الله، والمؤمنون شهود الله في الأرض؛ ولا تسبنَّ أحدًا من المؤمنين؛

ولا تحقرنَّ شيئًا من المعروف؛ ولا تنازع أهل الدنيا في دنياهم؛ وانظر يا أخي، أن يكون أول أمرك: تقوى الله، في السر والعلانية؛ واخش الله خشية من قد علم: أنه ميت، ومبعوث، ثم الحشر، ثم الوقوف بين يدي الجبار ﷻ، وتحاسب بعملك، ثم المصير إلى إحدى الدارين: إما جنة ناعمة خالدة، وإما نار فيها ألوان العذاب؛ مع خلود لا موت فيه؛ وارج رجاء من علم: أنه يعفو، أو يعاقب. وبالله التوفيق، لا رب غيره. [٧/ ٨٢ ـ ٨٥]

* عن الذيال بن عباد قال: كتب أبو حازم الأعرج إلى الزهري: عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن، ورحمك من النار؛ فقد أصبحت بحال: ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك منها؛ أصبحت شيخًا كبيرًا، قد أثقلتك نِعَم الله عليك: بما أصح من بدنك، وأطال من عمرك، وعلمت حجج الله تعالى: مما حمّلك من كتابه، وفقّهك فيه في دينه، وفهّمك من سنة نبيك ﷺ؛ فرمى بك في كل نعمة أنعمها عليك، وكل حجة يحتج بها عليك الغرض الأقصى؛ ابتلى في ذلك شكرك، وأبدى فيه فضله عليك؛ وقد قال: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧﴾ [إبراهيم: ٧] انظر: أي رجل تكون إذا وقفت بين يدي الله ﷻ؟ فسألك عن نعمه عليك: كيف رعيتها؟ عن حججه عليك: كيف قضيتها؟ ولا تحسبن الله راضيًا منك بالتغرير، ولا قابلًا منك التقصير؛ هيهات، ليس كذلك أخذ على العلماء في كتابه، إذ قال تعالى: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٨٧] الآية. إنك تقول أنك جدل، ماهر، عالم، قد جادلت الناس: فجدلتهم، وخاصمتهم: فخصمتهم؛ إدلالًا منك بفهمك، واقتدارًا منك برأيك؛ فأين تذهب عن قول الله ﷻ: ﴿هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾؟ [النساء: ١٠٩] الآية.

اعلم، أن أدنى ما ارتكبت، وأعظم ما احتقبت: أن آنست الظالم، وسهّلت له طريق الغي: بدنوك حين أدنيت، وإجابتك حين دعيت؛ فما أخلقك: أن تبوء باسمك غدًا مع الجرمة، وأن تسأل عما أردت، بإغضائك عن ظلم الظلمة؛ إنك أخذت ما ليس لمن أعطاك، ودنوت ممن لا يرد على أحد حقًا، ولا ترك باطلًا حين أدناك؛ وأجبت من أراد التدليس بدعائه إياك حين دعاك، جعلوك قطبًا تدور رحى باطلهم عليك، وجسرًا يعبرون بك إلى بلائهم، وسلمًا إلى ضلالتهم، وداعيًا إلى غيهم، سالكًا سبيلهم؛ يدخلون بك الشك على العلماء، ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم؛ فلم تبلغ أخص وزرائهم، ولا أقوى أعوانهم لهم، إلا دون ما بلغت من: إصلاح فسادهم، واختلاف الخاصة

والعامة إليهم؛ فما أيسر ما عمروا لك، في جنب ما خربوا عليك؛ وما أقل ما أعطوك، في كثير ما أخذوا منك؛ فانظر لنفسك، فإنه لا ينظر لها غيرك؛ وحاسبها حساب رجل مسؤول؛ وانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه، صغيرًا، وكبيرًا؟ وانظر كيف إعظامك أمر من جعلك بدينه في الناس بخيلًا؟ وكيف صيانتك لكسوة من جعلك لكسوته ستيرًا؟ وكيف قربك وبعدك، ممن أمرك أن تكون منه قريبًا؟ ما لك لا تنتبه من نعستك، وتستقيل من عثرتك؟ فتقول: والله، ما قمت لله مقامًا واحدًا: أحيي له فيه دينًا، ولا أميت له فيه باطلًا؛ إنما شكرك لمن استحملك كتابه، واستودعك علمه، ما يؤمنك أن تكون من الذين قال الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٦٩] الآية. إنك لست في دار مقام قد أوذنت بالرحيل، ما بقاء المرء بعد أقرانه؟ طوبى لمن كان مع الدنيا على وجل، يا بؤس من يموت، وتبقى ذنوبه من بعده؛ إنك لم تؤمر بالنظر لوارثك على نفسك؛ ليس أحد أهلًا أن تردفه على ظهرك؛ ذهبت اللذة، وبقيت التبعة، ما أشقى من سعد بكسبه غيره؛ احذر، فقد أتيت؛ وتخلص، فقد أدهيت؛ إنك تعامل من لا يجهل، والذي يحفظ عليك لا يغفل؛ تجهز: فقد دنا منك سفر، وداو دينك، فقد دخله سقم شديد؛ ولا تحسبن أني أردت توبيخك، أو تعييرك وتعنيفك؛ ولكني أردت أن تنعش ما فات من رأيك، وترك عليك ما عزب عنك من حلمك؛ وذكرت قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الذاريات: ٥٥]. أغفلت ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك، وبقيت بعدهم كقرن أعضب؛ فانظر: هل ابتلوا بمثل ما ابتليت به، أو دخلوا في مثل ما دخلت فيه؟ وهل تراه ادخر لك خيرًا منعوه، أو علمك شيئًا جهلوه؟ بل جهلت ما ابتليت به من حالك في صدور العامة، وكلفهم بك: أن صاروا يقتدون برأيك، ويعملون بأمرك؛ إن أحللت، أحلوا؛ وإن حرمت، حرموا؛ وليس ذلك عندك؛ ولكنهم إكبابهم عليك، ورغبتهم فيما في يديك: ذهاب علمهم، وغلبة الجهل عليك وعليهم، وطلب حب الرياسة، وطلب الدنيا منك ومنهم؛ أما ترى ما أنت فيه من الجهل والغرة، وما الناس فيه من البلاء والفتنة؟ ابتليتهم بالشغل عن مكاسبهم، وفتنتهم بما رأوا من أثر العلم عليك، وتاقت أنفسهم إلى أن يدركوا بالعلم ما أدركت، ويبلغوا منه مثل الذي بلغت؛ فوقعوا بك في بحر لا يدرك قعره، وفي بلاء لا يقدر قدره؛ فالله لنا ولك ولهم المستعان.

واعلم، أن الجاه جاهان: جاه يجريه الله تعالى على يدي أوليائه لأوليائه، الخامل ذكرهم، الخافية شخوصهم؛ ولقد

جاء نعتهم على لسان رسول الله ﷺ.

إن الله يحب: الأخفياء، الأتقياء، الأبرياء، الذين إذا غابوا لم يفتقدوا، وإذا شهدوا لم يعرفوا؛ قلوبهم مصابيح الهدى، يخرجون من كل فتنة سوداء مظلمة؛ فهؤلاء أولياء الله، الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢] وجاه يجريه الله تعالى على يدي أعدائه لأوليائه ومقة يقذفها الله في قلوبهم لهم، فيعظمهم الناس بتعظيم أولئك لهم، ويرغب الناس فيما في أيديهم، لرغبة أولئك فيه إليهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩].

وما أخوفني: أن تكون ممن ينظر لمن عاش: مستورًا عليه في دينه، مقتورًا عليه في رزقه، معزولة عنه البلايا، مصروفة عنه الفتن في عنفوان شبابه، وظهور جلده، وكمال شهوته، فعنى بذلك دهره؛ حتى إذا كبر سنه، ورقّ عظمه، وضعفت قوته، وانقطعت شهوته ولذته: فتحت عليه الدنيا شر فتوح، فلزمته تبعتها، وعلقته فتنتها، وأعشت عينيه زهرتها، وصفت لغيره منفعتها؛ فسبحان الله، ما أبين هذا الغبن، وأخسر هذا الأمر؛ فهلا إذا عرضت لك فتنتها: ذكرت أمير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه، في كتابه إلى سعد، حين خاف عليه مثل الذي وقعت فيه، عندما فتح الله على سعد؛ أما بعد: فأعرض عن زهرة ما أنت فيه، حتى تلقى الماضين الذين دفنوا في أسمالهم، لاصقة بطونهم بظهورهم؛ ليس بينهم وبين الله حجاب، لم تفتنهم الدنيا، ولم يفتتنوا بها، رغبوا فطلبوا؛ فما لبثوا أن لحقوا.

فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا: في كبر سنك، ورسوخ علمك، وحضور أجلك؛ فمن يلوم الحدث في سنه، والجاهل في علمه، المأفون في رأيه، المدخول في عقله؟ إنا لله وإنا إليه راجعون.

على من المعول، وعند من المستعتب؟ نحتسب عند الله مصيبتنا، ونشكو إليه بثنا وما نرى منك؛ ونحمد الله الذي عافانا مما ابتلاك به؛ والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. [٣/٢٤٦ ـ ٢٤٩]

* عن مبارك أبي حماد ـ مولى إبراهيم بن سام ـ؛ قال: سمعت سفيان الثوري، يقرأ على علي بن الحسن السليمي: يا أخي، لا تغبط أهل الشهوات بشهواتهم، ولا ما يتقلبون فيه من النعمة؛ فإن أمامهم يومًا تزل فيه الأقدام، وترعد فيه الأجسام، وتتغير فيه الألوان، ويطول فيه القيام ويشتد فيه الحساب، وتتطاير فيه القلوب، حتى تبلغ الحناجر.

فيا لها من ندامة، على ما أصابوا من هذه الشهوات: اجعل كسبك فيما يكون لك، ولا تجعل كسبك فيما يكون عليك؛

فإن الذي يقدم ماله، وأعطى حق الله منه: فماله له، وأفضل منه؛ والذي يخلف ماله، ويضيع حق الله فيه: فماله وبال عليه يوم القيامة.

اكسب حلالًا، واجلس مع من كسبه من حلال، وكلْ طعام من كسبه من حلال؛ وليكن أهل مشورتك من كسبه من حلال، فإن الورع: ملاك الدين، واستكمال أمر الآخرة.

واعلم، أنه يا أخي: لا يمتنع أحد عن الحرام، إلا من هو مشفق على لحمه ودمه؛ فإنما دينك: لحمك ودمك؛ فاجتنب الحرام، ولا تجلس مع من يكسب الحرام، ولا تأكل مع من كسبه من حرام، ولا تدل أحدًا على الحرام، ولا تشيرن به إلى أحد فيأخذه، ولا تورثه إلى أحد؛ وانصح لكل بر وفاجر: أن لا يأخذه؛ فإن فعلت من ذلك شيئًا، فأنت عون له، والعون شريك.

وإياك والظلم، وأن تكون عونًا للظالم، وأن تصحبه، أو تؤاكله، أو تبتسم في وجهه، أو تنال منه شيئًا: فتكون عونًا له، والعون شريك.

لا تخالفن أهل التقوى، ولا تخادن أهل الخطايا، ولا تجالس أهل المعاصي، واجتنب المحارم كلها، واتق أهلها.

وإياك والأهواء، فإن أولها وآخرها باطل؛ ولكل ذنب توبة، وترك الذنب أيسر من طلب التوبة؛ وإن الله غفور رحيم لأهل المعاصي، رحيم للتوابين، حليم ودود؛ وإياك أن تزداد بحلمه عنك: جرأة على المعصية، فإن الله لم يرض لأنبيائه المعصية، والحرام، والظلم؛ فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٥١﴾ [المؤمنون: ٥١]. ثم قال للمؤمنين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ﴾ [البقرة: ٢٦٧]. ثم أجملها، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨﴾ [البقرة: ١٦٨]. واعلم يا أخي، أنه لم يرض لأنبيائه، ولا للمؤمنين، ولا للمشركين: حرامًا؛ ولا تتهاون بالذنب الصغير، ولكن انظر: من عصيت؟ عصيت ربًا عظيمًا، يعاقب على الصغير، ويتجاوز عن الكبير.

وإن أكيس الكيس: من يدخل الجنة بذنب عمله، فنصبه بين عينيه، ثم لم يزل حذرًا على نفسه من تلك الخطيئة، حتى فارق الدنيا، ودخل الجنة.

وإن أحمق الحمق: من دخل النار بحسنة واحدة، نصبها بين عينيه، ولم يزل يذكرها، ويرجو ثوابها، ويتهاون بالذنوب، حتى فارق الدنيا، ودخل النار.

فكن يا أخي: كيسًا، حذرًا على ما زل منك ومضى، لا تدري ماذا يفعل بك ربك فيه؛ وما بقي من عمرك: لا تدري ماذا

يحدث لك فيها؛ فإن إبراهيم ﷺ خليل الرحمٰن: حذر على نفسه، فسأل ربه؛ فقال: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]. وقال يوسف ﷺ: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١]. وقال موسى ﷺ: ﴿رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ [القصص: ١٧]. وقال شعيب ﷺ: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا﴾ [الأعراف: ٨٩]. فهؤلاء أنبياؤه، خافوا على أنفسهم؛ وإنما المسلم: من سلم المسلمون من لسانه ويده. [٧/ ٢٤ ـ ٢٥]

* عن عطاء الخراساني، أنه كان يومي في حديثه، يقول: إني لا أوصيكم بدنياكم، أنتم بها مستوصون، وأنتم عليها حراص؛ وإنما أوصيكم بآخرتكم، تعلم: أنه لن يعتق عبد، وإن كان في الشرف والمال؛ وإن قال: أنا فلان بن فلان، حتى يعتقه الله تعالى من النار؛ فمن أعتقه الله من النار عتق، ومن لم يعتقه الله من النار: كان في أشد هلكة هلكها أحد قط.

فجدّوا في دار المعتمل لدار الثواب، وجدوا في دار الفناء لدار البقاء؛ فإنما سميت الدنيا: لأنها أدنى فيها المعتمل؛ وإنما سميت الآخرة: لأن كل شيء فيها متأخر؛ ولأنها دار ثواب: ليس فيها عمل، فألصقوا إلى الذنوب إذا أذنبتم إلى كل ذنب: اللهم، اغفر لي؛ فإنه التسليم لأمر الله: وألصقوا إلى الذنوب: لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيرًا، والحمد لله رب العالمين، وسبحان الله وبحمده، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأستغفر الله وأتوب إليه.

فإذا نشرت الصحف، وجاء هذا الكلام، قد ألصقه كل عبد إلى خطاياه: رجا بهذا الكلام المغفرة، وأذهبت هذه الحسنات سيئاته؛ فإن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤].

فمن خرج من الدنيا بحسنات وسيئات: رجا بها مغفرة لسيئاته؛ ومن أصر على الذنوب، واستكبر عن الاستغفار: خرج ذلك اليوم مصرًا على الذنوب، مستكبرًا عن الاستغفار، قاصه الحساب، وجازاه بعمله.

إلا من تجاوز عنه المتجاوز الكريم، فإنه لذو مغفرة للناس على ظلمهم، وهو سريع الحساب.

واجعلوا الدنيا كشيء فارقتموه، فوالله، لتفارقنها؛ واجعلوا الموت كشيء ذقتموه، فوالله، لتذوقنه؛ واجعلوا الآخرة كشيء نزلتموه، فوالله، لتنزلنها؛ وهي دار الناس كلهم.

ليس من الناس أحد يخرج لسفر، إلا أخذ له أهبته، وتجهز له بجهازه، وأخذ للحر ظلالة، وللعطش مزادًا وللبرد لحافًا؛

فمن أخذ لسفره الذي يصلحه، اغتبط؛ ومن خرج إلى سفر لم يتجهز له بجهازه، ولم يأخذ له أهبته: ندم؛ فإذا أضحى: لم يجد ظلًا؛ وإذا ظمئ: لم يجد ماء يتروى به؛ وإذا وجد البرد: لم يجد لذلك لحافًا؛ فلا أرى رجلًا أندم منه.

وإنما هذا سفر الدنيا ينقطع عنه، ولا يقيم فيه؛ فأكيس الناس: من قام يتجهز لسفر لا ينقطع، فأخذ في الدنيا لظمأ لا يروى؛ فمن آواه الله في ظل عرشه: لم يضح أبدًا؛ ومن أضح يومئذٍ: لم يستظل أبدًا؛ ومن قام، فأخذ لري: لم يعطش أبدًا؛ فإن من عطش يومئذ: لم يرو أبدًا؛ ومن قام فأخذ لكسوته: لم يعرَ أبدًا؛ فإنه من عري يومئذٍ: لم يكس أبدًا.

لم يأت أحد من الناس ببراءتين؛ واحدة منهن: بعد هول المطلع، والثانية: في القيام بين يدي الجبار تعالى: يقضي في رقاب خلقه ما يشاء، لا شريك له. [٥/ ١٩٤ - ١٩٥]

عن محمد بن أحمد المذكر، عن بعض أصحابه؛ قال: قال ذو النون لفتى من النساك: يا فتى، خذ لنفسك بسلاح الملامة، واقمعها بردْ الظلامة: تلبس غدًا سرابيل السلامة؛ واقصرها في روضة الأمان، وذوّقها مضض فرائض الإيمان: تظفر بنعيم الجنان؛ وجرّعها كأس الصبر، ووطّنها على الفقر: حتى تكون تام الأمر.

فقال له الفتى: وأي نفس تقوى على هذا؟

فقال: نفس على الجوع صبرت، وفي سربال الظلام خطرت؛ نفس ابتاعت الآخرة بالدنيا، بلا شرط، ولا ثنيا؛ نفس تدرعت رهبانية القلق، ورعت الدجا إلى واضح الفلق.

فما ظنك بنفس في وادي الحنادس سلكت، وهجرت اللذات فملكت، وإلى الآخرة نظرت، وإلى العيناء أبصرت، وعن الذنوب أقصرت، وعلى الذر من القوت اقتصرت، ولجيوش الهوى قهرت، وفي ظلم الدياجي سهرت؛ فهي بقناع الشوق مختمرة، وإلى عزيزها في ظلم الدجا مشتمرة، قد نبذت المعايش، ورعت الحشايش؛ هذه نفس خدوم، عملت ليوم القدوم، وكل ذلك بتوفيق الحي القيوم. [٩/ ٣٥٦ - ٣٥٧]

* عن مبارك أبي حماد، قال: سمعت سفيان يقول لعلي بن الحسن فيما يوصيه: يا أخي، عليك بالكسب الطيب، وما تكسب بيدك؛ وإياك وأوساخ الناس: أن تأكله، أو تلبسه؛ فإن الذي يأكل أوساخ الناس، مثله: مثل عليته لرجل، وسفله ليس له؛ فهو لا يزال على خوف أن يقع سفله، وتتهدم عليته.

فالذي يأكل أوساخ الناس، هو يتكلم بهوى، ويتواضع للناس مخافة أن يمسكوا عنه.

ويا أخي، إن تناولت من الناس شيئًا: قطعت لسانك، وأكرمت بعض الناس، وأهنت بعضهم، مع ما ينزل بك يوم القيامة؛ فإن الذي يعطيك شيئًا من ماله، فإنما هو وسخه، وتفسير وسخه: تطهير عمله من الذنوب؛ وإن أنت تناولت من الناس شيئًا: إن دعوك إلى منكر أجبتهم.

وإن الذي يأكل أوساخ الناس، كالرجل: له شركاء في شيء ينبغي له أن يقاسمهم.

يا أخي، جوع، وقليل من العبادة: خير من أن تشبع من أوساخ الناس، وكثير من العبادة؛ وقد بلغنا: أن رسول الله ﷺ قال: «لو أن أحدكم أخذ حبلًا، ثم احتطب حتى يدبر ظهره، كان خيرًا له، من أن يقوم على رأس أخيه: يسأله، أو يرجوه»؛ وبلغنا: أن عمر بن الخطاب قال: من عمل منكم: حمدناه، ومن لم يعمل: اتهمناه؛ وقال: يا معشر القراء، ارفعوا رؤوسكم، ولا تزيدوا الخشوع على ما في القلب؛ استبقوا في الخيرات، ولا تكونوا عيالًا على الناس؛ فقد وضح الطريق؛ وقال علي بن أبي طالب: إن الذي يعيش من أيدي الناس: كالذي يغرس شجرة في أرض غيره.

فاتق الله يا أخي، فإنه ما نال أحد من الناس شيئًا، إلا صار حقيرًا ذليلًا عند الناس، والمؤمنون شهود الله في الأرض.

وإياك أن تكسب خبيثًا، فتنفقه في طاعة الله؛ فإن تركه فريضة، من الله واجبة، وإنه طيب، لا يقبل إلا طيبًا؛ أرأيت رجلًا أصاب ثوبه بول، ثم أراد أن يطهره، فغسله ببول آخر، أترى كان ذلك يطهره؟ كلا، إن القذر لا يطهر إلا بطيب؛ فكذلك: لا تمحى السيئة، إلا بالحسنة؛ وإن الله طيب، لا يقبل إلا الطيب؛ وإن الحرام: لا يقبل في شيء من الأعمال؛ أو: هل عمل أحد ذنبًا، فمحاه بذنب؟. [٧/ ٧١ - ٧٢]

* عن أبي محمد البلخي قال: قرأت كتاب إبراهيم بن أدهم إلى عبد الملك مولاه؛ أما بعد: أوصيك بتقوى الله، إنه جاءني كتابك - فوصلك الله - تذكر ما جرى بيننا، فمن رعى حق الله: وفر حظه، وسلم منه الناس؛ ومن ترك حظه، ولم يراقب حقه: ولع به الناس؛ وذلك إلى الله، ولا حول لنا ولا قوة إلا بالله.

ثم إن القوم ناس مثلكم: يغضبون، ويرضون؛ فكان الذي يقومهم: إليه يرجعون، وبه يقنعون، وبه يأخذون، وبه يعظون؛ فأثنى عليهم أحسن الثناء، فاقتدوا بآثارهم وأفعالهم، حتى أنتم على ملتهم، وتمنّون منازلهم.

ثم إن الله تعالى أحسن إلينا، وأبقانا بعد الجيران؛ فنعوذ بالله أن يكون إبقاؤنا لشر، فإنه لا يؤمن مكره؛ والأعمال

بالخواتيم، وإنه من خافه: لم يصنع ما يحب، ولم يتكلم بما يشتهي؛ وينبغي لصاحب الدين: أن يرجو في الكلام ما يرجو في الفعل، وأن يخاف منه ما يخاف من الفعل، وذلك إلى الله.

فإن استطعت: أن لا يكون عندك أحد هو آثر من الله، فراقبه في الغضب والرضا؛ فإنه يعلم السر وأخفى، ويغفر، ويعذب؛ ولا منجى منه إلا إليه؛ فإن استطعت: أن تكف عما لا يعنيك، وأن تنظر لنفسك؛ فإنه لا يسعى لك غيرك.

إن الناس قد طلبوا الدنيا: بالغضب، والرضا؛ فلم ينالوا منها حاجتهم، وإنه من أراد الآخرة: كان الناس منه في راحة، لا يخدع من ذلها، ولا ينازعهم في عزها؛ هو من نفسه في شغل، والناس منه في راحة.

فاتق الله، وعليك بالسداد؛ فإن من مضى: إنما قدموا على أعمالهم، ولم يقدموا على الشرف، والصوت، والذكر؛ فإن الله تعالى أبى، إلا عدلًا؛ أعاننا الله وإياكم على ما خلقنا له، وبارك لنا ولكم في بقية العمر، فما شاء الله.

وأما ما ذكرت من أمر القصر، فلا تشقوا على أنفسكم: إن جاءكم أمر في عافية، فلله الحمد؛ وإن كانت بلية، فلا تعدلوا بالسلامة؛ فإنه من ترك من أمره ما لا ينبغي: أحق بالجزع منكم؛ إنا قد أيقنا: أن الناس لا يذهبون بحقوق الناس، والله معط كل ذي حق حقه، وسعي الناس: لهم وعليهم، والجزاء غدًا؛ فإن استطعتم: أن لا تلقوا الله بمظالم؛ فأما ما ظلمتم: فلا تخافوا الغلبة، فإن الله تعالى لا يعجزه شيء.

فمن علم أن الأمور هكذا: فليكبر على نفسه، وليقض ما عليها؛ فإن غدًا أشده، وأضره؛ حسبنا الله ونعم الوكيل؛ وأما من بقي من بقية الجيران، فأقرئهم السلام، فقد طال العهد. [٨/ ١٤ ـ ١٥]

* عن مبارك أبي حماد ـ مولى إبراهيم بن سلم، بعين رزية ـ قال: سمعت سفيان الثوري يقرأ على علي بن الحسين ـ من أهل الكوفة، رجل من بني سليم، ممن كان أقطع له عمر بن الخطاب الخورنق ـ رسالة سفيان بن سعيد إلى أخ له: بمواعظ، وشرائع من الدين، وأدب: عافانا الله وإياك من النار برحمته؛ وأوصيك وإياي بتقوى الله، وأحذرك أن تجهل بعد إذ علمت، وتهلك بعد إذ أبصرت، وتدع الطريق بعد إذ وضح لك، وتغتر بأهل الدنيا: بطلبهم لها، وحرصهم عليها، وجمعهم لها؛ فإن الهول شديد، والخطر عظيم، والأمر قريب؛ وكان قد كان، وتفرغ وفرغ قلبك، ثم الجد الجد، والوحا الوحا، والهرب والهرب، وارتحل إلى الآخرة قبل أن يرتحل بك، واستقبل رسل ربك، وانكمش واشدد مئزرك، من

قبل أن يقضى قضاؤك، ويحال بينك وبين ما تريد.

فقد وعظتك بما وعظت به نفسي، والتوفيق من الله، ومفتاح التوفيق: الدعاء، والتضرع، والاستكانة، والندامة على ما فرطت؛ ولا تضيع حقك من هذه الأيام والليالي؛ أسأل الله الذي منّ علينا بمعرفته: أن لا يكلنا وإياك إلى أنفسنا، وأن يتولى منا ومنك ما يتولى من أوليائه وأحبابه.

ثم إياك وما يفسد عليك عملك، فإنما يفسد عليك عملك: الرياء؛ فإن لم يكن رياء: فإعجابك بنفسك، حتى يخيل إليك: أنك أفضل من أخ لك؛ وعسى: أن لا تصيب من العمل مثل الذي يصيب؛ ولعله أن يكون هو أورع منك عما حرم الله، وأزكى منك عملًا.

فإن لم تكن معجبًا بنفسك، فإياك أن تحب محمدة الناس، ومحمدتهم: أن تحب أن يكرموك بعملك، ويروا لك به شرفًا ومنزلة في صدورهم، أو حاجة تطلبها إليهم في أمور كثيرة؛ فإنما تريد بعملك: زعمت وجه الدار الآخرة، لا تريد به غيره.

فكفى بكثرة ذكر الموت، مزهدًا في الدنيا، ومرغبًا في الآخرة؛ وكفى بطول الأمل: قلة خوف، وجرأة على المعاصي؛ وكفى بالحسرة والندامة يوم القيامة: لمن كان يعلم، ولا يعمل. [٦/٣٩١ ـ ٣٩٢]

* عن عبد الله بن صالح قال: سمعت ابن السماك، وكتب إلى أخ له؛ أما بعد: أوصيك بتقوى الله: الذي هو نجيك في سريرتك، ورقيبك في علانيتك؛ فاجعل الله في بالك، على حالك في ليلك ونهارك، وحب الله بقدر قربه منك، وقدرته عليك؛ فاعلم أنك بعينه، ليس تخرج من سلطانه إلى سلطان غيره، ولا من ملكه إلى ملك غيره؛ فليعظم منه حذرك، وليكثر منه وجلك.

واعلم، أن الذنب من العاقل: أعظم من الذنب من الأحمق، والذنب من العالم: أعظم من الذنب من الجاهل، والذنب من الغني: أعظم من الذنب من الفقير.

وقد أصبحنا أذلاء رغماء، والذليل: لا ينام في البحر؛ وقد كان عيسى ﵇ يقول: حتى متى تصفون الطريق للذاكرين، وأنتم مقيمون في محلة المتجبرين، تضعون البعوض من شرابكم، وتشترطون الجمال بأجمالها؟ [٨/٢٠٦]

* عن محمد بن حميد بن عبد الرحمٰن بن يوسف الأصبهاني قال: وجدت كتابًا عند جدي عبد الرحمٰن من أخيه محمد بن يوسف: إلى عبد الرحمٰن بن يوسف: سلام عليك؛ فإني أحمد إليك الله الذي لا إلٰه إلا هو؛ أما بعد: فإني

أحذرك متحولك من دار مهلتك إلى دار إقامتك، وجزاء أعمالك، فتصير في قرار باطن الأرض بعد ظاهرها، فيأتيانك منكر ونكير، فيقعدانك؛ فإن يكن الله معك: فلا بأس، ولا وحشة، ولا فاقة؛ وإن يكن غير ذلك، فأعاذني الله وإياك من سوء مصرع، وضيق مضجع.

ثم يتبعك صيحة الحشر، ونفخ الصور الجبار بعد فصل القضاء للخلائق؛ فخلت الأرض من أهلها، والسماوات من سكانها؛ فبادرت الأسرار، وأسعرت النار، ووضعت الموازين، وجيء بالنبيين والشهداء ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥]؛ فكم من مفتضح ومستور، وكم من هالك وناج، وكم من معذب ومرحوم؛ فيا ليت شعري، ما حالي وحالك يومئذ؟ ففي هذا: ما هدم اللذات، وسلا عن الشهوات، وقصر الأمل، واستيقظ الباغون، وحذر الغافلون.

أعاننا الله وإياك على هذا الخطر العظيم، وأوقع الدنيا والآخرة من قلبي وقلبك موقعها بين قلوب المتقين؛ فإنما نحن به وله. [٨/ ٢٣٦]

* كتب محمد بن يوسف الأصبهاني إلى بعض إخوانه: أقرئ من أقرأنا منه السلام، وتزود لآخرتك، وتجاف عن دنياك، واستعد للموت، وبادر الفوت؛ واعلم أن أمامك أهوالًا وأفزاعًا، قد فزعت منها الأنبياء والرسل... والسلام. [٨/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦]

* قال رجل لمحمد بن واسع: أوصني. قال: أوصيك أن تكون ملكًا في الدنيا والآخرة؛ قال: كيف لي بذلك؟ قال: ازهد في الدنيا. [٦/ ٣٠٢]

* عن عبد العزيز بن أبي الرواد قال: دخلت على المغيرة بن حكيم في مرضه الذي مات فيه؛ فقلت: أوصني؛ فقال: اعمل لهذا المضجع. [٨/ ١٩٤]

* عن عبد الواحد بن زيد قال: يا معشر إخواني، عليكم بالخبز والملح؛ فإنه يذيب شحم الكلى، ويزيد في اليقين. [٦/ ١٥٥]

* قيل لمعروف الكرخي في علته: أوص؛ فقال: إذا مت، فتصدقوا بقميصي هذا؛ فإني أحب أن أخرج من الدنيا عريانًا، كما دخلت إليها عريانا. [٨/ ٣٦٢]

* قال رجل لعمر بن عبد العزيز: أوصني؛ قال: أوصيك بتقوى الله، وإيثاره: تخف عليك المؤونة، وتحسن لك من الله المعونة. [٥/ ٢٦٧]

* كتب عمر بن عبد العزيز إلى رجل: أوصيك بتقوى الله: الذي لا يقبل غيرها، ولا يرحم إلا أهلها، ولا يثيب إلا عليها؛ فإن الواعظين بها كثير، والعاملين بها قليل. [٥/ ٢٦٧]

* عن أبان بن أبي راشد القشيري

قال: كنت إذا أردت الصائفة: أتيت ميمون بن مهران أودعه؛ فما يزيد على كلمتين: اتق الله، ولا يغيرك طمع، ولا غضب. [٤/ ٨٥]

* عن علي بن خشرم قال: كتب إليَّ بشر بن الحارث ـ أبو نصر ـ: إلى أبي الحسن علي بن خشرم: السلام عليك؛ فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو؛ أما بعد: فإني أسأل الله: أن يتم ما بنا وبكم من نعمة، وأن يرزقنا وإياكم الشكر على إحسانه، وأن يميتنا ويحيينا وإياكم على الإسلام، وأن يسلم لنا ولكم خلفًا من تلف، وعوضًا من كل رزية.

أوصيك بتقوى الله يا علي، ولزوم أمره، والتمسك بكتابه؛ ثم اتباع آثار القوم الذين سبقونا بالإيمان، وسهلوا لنا السبل؛ فاجعلهم نصب عينيك، وأكثر عرض حالاتهم عليك: تأنس بهم في الخلاء، ويغنوك عن مشاهدة الملأ؛ فمثل حالهم، كأنك تشاهدهم؛ فمجالسة أصحاب النبي ﷺ: أوفق من مجالسة الموتى، ومن يرقب منك زلتك وسقطتك إن قدر عليها؛ فإن لم يقدر عليها: جعل جليسًا أن رآه عندك عيبك، فرماك بما لم يره الله منك.

واعلم ـ علّمك الله الخير، وجعلك من أهله ـ أن أكثر عمرك ـ فيما أرى ـ قد انقضى، ومن يُرضى حاله قد مضى؛ وأنت لاحق بهم، وأنت مطلوب؛ ولا تعجز طالبك وأنت أسير في يديه، وكلّ الخلق في كبريائه صغير، وكلهم إليه فقير؛ فلا يشغلنك كثرة من يحبك، وتضرع إليه: تضرع ذليل إلى عزيز، وفقير إلى غني، وأسير لا يجد ملجأ، ولا مفرًا يفر إليه عنه؛ وخائف مما قدمت يداه: غير واثق على ما يقدم. لا يقطع الرجاء، ولا يدع الدعاء، ولا يأمن من الفتن والبلاء؛ فلعله إن رآك كذلك: عطف عليك بفضله، وأمدّك بمعونته، وبلغ بك ما تأمله من عفوه ورحمته؛ فافزع إليه في نوائبك، واستعنه على ما ضعفت عنه قوتك؛ فإنك إذا فعلت ذلك: قرّبك بخضوعك له، ووجدته أسرع إليك من أبويك، وأقرب إليك من نفسك؛ وبالله التوفيق، وإياه أسأل خير المواهب لنا ولك.

واعلم يا علي، أنه: من ابتلي بالشهرة ومعرفة الناس، فمصيبته جليلة، فجبرها الله لنا ولك بالخضوع والاستكانة، والذل لعظمته؛ وكفانا وإياك فتنتها، وشر عاقبتها؛ فإنه تولى ذلك من أوليائه، ومن أراد توفيقه.

وارجع إلى أقرب الأمرين بك إلى إرضاء ربك، ولا ترجعن بقلبك إلى محمدة أهل زمانك ولا ذمهم؛ فإن من كان يتقى ذلك منه: قد مات؛ وإنارة إحياء القلوب: من صالح أهل زمانك؛ وإنما

أنت في محل موتى، ومقابر أحياء: ماتوا عن الآخرة، ودرست عن طرقها آثارهم.

هؤلاء أهل زمانك، فتوار مما لا يستضاء فيها بنور الله، ولا يستعمل فيها كتابه إلا من عصم الله؛ ولا تبال من تركك منهم، ولا تأس على فقدهم؛ واعلم: أن حظك في بعدهم، أوفر من حظك في قربهم؛ وحسبك الله، فاتخذه أنيسًا، ففيه الخلف منهم.

فاحذر أهل زمانك، وما العيش مع من يظن به في زمانك الخير، ولا مع من يسيء به الظن خير؛ وما ينبغي أن يكون طلعة أبغض إلى عاقل تهمه نفسه، من طلعة إنسان في زمانك؛ لأنك منه على شرف فتنة إن جالسته، ولا تأمن البلاء إن جانبته؛ ولَلموت في العزلة، خير من الحياة.

وإن ظن رجل: أن ينجو من الشر، يأمن خوف فتنة: فلا نجاة له؛ إن أمكنتهم من نفسك: آثموك، وإن جانبتهم: أشركوك؛ فاختر لنفسك، واكره لها ملابستهم؛ وأرى: أن الفضل اليوم ما هو إلا في العزلة، لأن السلامة فيها؛ وكفى بالسلامة فضلًا.

اجعل أذنك عما يؤثمك صماء، وعينيك عنه عمياء؛ احذر سوء الظن، فقد حذرك الله تعالى ذلك؛ وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]. والسلام. [٨/ ٣٤١ ـ ٣٤٣]

* عن أبي مهلهل قال: أخذ بيدي سفيان الثوري، فأخرجني إلى الجبّان، فاعتزلنا ناحية عن طريق الناس؛ فبكى، ثم قال: يا مهلهل، إن استطعت أن لا تخالط في زمانك هذا أحدًا، فافعل؛ وليكن همك مرمة جهازك، واحذر إتيان هؤلاء الأمراء، وارغب إلى الله في حوائجك لديهم، وافزع إليه فيما ينوبك؛ وعليك بالاستغناء عن جميع الناس، وارفع حوائجك إلى من لا تعظم الحوائج عنده؛ فوالله، ما أعلم اليوم بالكوفة أحدًا: أفزع إليه في قرض عشرة دراهم أقرضني، ثم كتبها علي، حتى يذهب ويجيء؛ ويقول: جاءني سفيان، فاستقرض مني، فأقرضته. [٧/ ٧]

* قال سفيان الثوري: عليك بالقصد في معيشتك، وإياك أن تتشبه بالجبابرة، وعليك بما لا يقرف: من الطعام، والشراب، واللباس، والمركب؛ وليكن أهل مشورتك: أهل التقوى، وأهل الأمانة، ومن يخشى الله ﷻ. [٧/ ١٢ ـ ١٣]

* كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله: أما بعد: فكأن العباد قد عادوا إلى الله تعالى، ثم ينبئهم بما عملوا: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١]. فإنه لا معقب لحكمه، ولا ينازع في أمره، ولا يقاطع في حقه الذي استحفظه عباده، وأوصاهم به.

وإني أوصيك بتقوى الله، وأحثك على الشكر فيما اصطنع عندك من نعمة، وآتاك من كرامة؛ فإن نعمه: يمدها شكره، ويقطعها كفره.

أكثر ذكر الموت: الذي لا تدري متى يغشاك، ولا مناص ولا فوت.

وأكثر من ذكر يوم القيامة وشدته، فإن ذلك يدعوك إلى الزهادة فيما زهدت فيه، والرغبة فيما رغبت فيه؛ ثم كن مما أوتيت من الدنيا على وجل، فإن من لا يحذر ذلك، ولا يتخوفه: توشك الصرعة أن تدركه في الغفلة.

وأكثر النظر في عملك في دنياك، بالذي أمرت به، ثم اقتصر عليه؛ فإن فيه لعمري شغلًا عن دنياك؛ ولن تدرك العلم، حتى تؤثره على الجهل؛ ولا الحق، حتى تذر الباطل؛ فنسأل الله لنا ولك حسن معونته، وأن يدفع عنا وعنك بأحسن دفاعه برحمته. [٥/٢٦٨]

* عن الأوزاعي، أنه كتب إلى أخ له: أما بعد؛ فإنه قد أحيط بك من كل جانب؛ واعلم: أنه يسار بك في كل يوم وليلة؛ فاحذر الله، والمقام بين يديه، وأن يكون آخر عهدك به؛ والسلام. [٦/١٤٠]

* عن الأوزاعي، أنه كتب إلى الحكم بن غيلان القيسي: قد أحببت - رحمنا الله وإياك - أن يقفك ما عملت من المراء، وإن كان على ما تعلم فيه؛ وأن تجعل لمعادك في طرفي نهارك نصيبًا، ولا يستفرغنك إيثار غيره؛ ودع امتحان من اتهمت، وضع أمره على ما قد ظهر لك منه؛ فإن ستر عنك خلافًا، فاحمد الله على عافيته؛ وإن عرض لك ببدعة، فأعرض عن بدعته، ودع من الجدال ما يفتن القلب، وينبت الضغينة، ويجفي القلب، ويرقّ الورع في المنطق والفعل؛ ولا تكن ممن يمتحن من لقي بالأوابد، وما عسى أن يفتري به أحد؛ وليكن ما كان منك على سكينة وتواضع، تريد به الله؛ وليعنك ما عنى الصالحين قبلك، فإنه قد أعظمهم ثقل الساعة، فجرت على خدودهم من الخشوع دموعهم، وطووا من خوف على ظمأ مناهلهم؛ عناهم على أنفسهم، وراحتهم على الناس.

نسأل الله أن يرزقنا وإياك علمًا نافعًا، وخشوعًا يؤمننا به من الفزع الأكبر؛ إنه أرحم الراحمين، والسلام عليك. [٦/ ١٤٠ - ١٤١]

* عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: كان الفقهاء يتواصون بينهم بثلاث، ويكتب بذلك بعضهم إلى بعض: من عمل لآخرته: كفاه الله دنياه، ومن أصلح سريرته: أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله: أصلح الله ما بينه وبين الناس. [٤/٢٤٧]

* قال أحمد بن عاصم: كتب رجل

إلى أخيه: أما بعد: فاطلب ما يعنيك بترك ما لا يعنيك، فإن في ترك ما لا يعنيك: درك لما يعنيك. قال: وكتب رجل إلى أخيه، أما بعد: فالله الله، اسمع أحدثك عنه: إنه لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم، ولكن بقدر كرمه وجوده؛ ولم يفرح المحزونين بقدر حزنهم، ولكن بقدر رأفته ورحمته؛ فما ظنك بالتواب الرحيم: الذي يتودد إلى من يؤذى به، فكيف بمن يؤذى فيه؛ وما ظنك بالتواب الرحيم الكريم: الذي يتوب على من يعاديه، فكيف بمن يعادى فيه؛ والذي يتفضل على من يسخطه ويؤذيه، فكيف بمن يترضاه، ويختار سخط العباد فيه. [٩/ ٢٩١]

* عن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن دينار قال: قال عمر لرجل: أوصيك بتقوى الله، فإنها ذخيرة الفائزين، وحرز المؤمنين؛ وإياك والدنيا أن تفتنك؛ فإنها قد فعلت ذلك بمن كان قبلك: إنها تغر المطمئنين إليها، وتفجع الواثق بها، وتسلم الحريص عليها، ولا تبقى لمن استبقاها، ولا يدفع التلف عنها من حواها؛ لها مناظر بهجة؛ ما قدّمت منها أمامك: لم يسبقك، وما أخّرت منها خلفك: لم يلحقك. [٥/ ٣٤١ ـ ٣٤٢]

* عن عون بن عبد الله، أنه كان يكتب بهذه: أما بعد: فإني أوصيك بوصية الله التي حفظها: سعادة لمن حفظها، وإضاعتها: شقاوة لمن ضيعها؛ ورأس التقوى: الصبر، وتحقيقها: العمل، وكمالها: الورع؛ وإن تقوى الله: شرطه الذي اشترط، وحقه الذي افترض؛ والوفاء بعهد الله: أن تجعل له، ولا تجعل لمن دونه؛ فإنما يطاع من دونه بطاعته، وإنما تقدم الأمور وتؤخر بطاعته؛ وأن ينقض كل عهد للوفاء بعهده، ولا ينقض عهده لوفاء بعد غيره؛ هذا إجماع من القول له، تفسير لا يبصره: إلا البصير، ولا يعرفه: إلا اليسير. [٤/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥]

* عن وهب بن منبه قال: قال عالم لمن فوقه في العلم: كم أبني من البناء؟ قال: يكفيك ما يسترك من الشمس، ويكنّك من الغيث؛ قال: كم آكل من الطعام؟ قال: فوق الجوع، ودون الشبع؛ قال: كم ألبس من الثياب؟ قال: لباس المسيح عليه السلام؛ قال: كم أضحك؟ قال: ما يسفر وجهك، ولا يسمع صوتك؛ قال: كم أبكي؟ قال: لا تملّ أن تبكي من خشية الله؛ قال: كم أخفي من العمل؟ قال: حتى يظن الناس: أنك لم تعمل حسنة؛ قال: كم أعلن من العمل؟ قال: ما يأتم بك الحريص، ولا تؤتى ـ أو قال: ولا يقبل عليك كلام الناس ـ. قال: وسمعت راهبًا يقول: إن لكل شيء طرفين ووسطًا، فإذا أمسكت بأحد الطرفين: مال الآخر، وإذا أمسكت بالوسط: اعتدل الطرفان؛ ثم قال: عليكم بالأوسط من الأشياء. [٤/ ٤٥]

* عن شعيب قال: حدثني محدث أن عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز دخل على عمر؛ فقال: يا أمير المؤمنين، إن لي إليك حاجة؛ فأخلني - وعنده مسلمة بن عبد الملك - فقال له عمر: أسرّ دون عمك؟ فقال: نعم؛ فقام مسلمة وخرج، وجلس بين يديه؛ فقال له: يا أمير المؤمنين، ما أنت قائل لربك غدًا إذا سألك فقال: رأيت بدعة فلم تمتها، أو سنة لم تحيها؟ فقال له: يا بني أشيء حملتكه الرعية إلي، أم رأي رأيته من قِبَل نفسك؟ قال: لا والله، ولكن رأي رأيته من قِبَل نفسي، وعرفت أنك مسؤول، فما أنت قائل؟ فقال له أبوه: رحمك الله، وجزاك من ولد خيرًا؛ فوالله، إني لأرجو أن تكون من الأعوان على الخير؛ يا بني: إن قومك قد شدوا هذا الأمر: عقدة عقدة، وعروة عروة؛ ومتى ما أريد مكابرتهم على انتزاع ما في أيديهم، لم آمن أن يفتقوا علي فتقًا تكثر فيه الدماء؛ والله، لزوال الدنيا أهون علي: من أن يهراق في سببي محجمة من دم؛ أَوَ ما ترضى: أن لا يأتي على أبيك يوم من أيام الدنيا، إلا وهو يميت فيه بدعة، ويحيي فيه سنة؛ حتى يحكم الله بيننا وبين قومنا بالحق، وهو خير الحاكمين؟ [٥/ ٢٨٢ - ٢٨٣]

* عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه قال: قال عمر بن عبد العزيز: عظني يا أبا حازم؛ قال: قلت: اضطجع، ثم اجعل الموت عند رأسك، ثم انظر ما تحب أن تكون فيه تلك الساعة، فخذ فيه الآن؛ وما تكره أن يكون فيك تلك الساعة، فدعه الآن. [٥/ ٣١٧]

* عن محمد بن يزيد بن خنيس قال: قال رجل: مررت ذات يوم بفضيل بن عياض؛ فقلت له: أوصني بوصية ينفعني الله بها؛ قال: يا عبد الله، أخف مكانك، واحفظ لسانك، واستغفر لذنبك، وللمؤمنين، والمؤمنات؛ كما أمرك. [٨/ ٩٧]

* عن عمر بن عبد الملك الكناني قال: صحب ابن محيريز رجلًا في الساقة في أرض الروم، فلما أردنا أن نفارقه؛ قال له ابن محيريز: أوصني، قال: إن استطعت أن تعرف ولا تُعرف، فافعل؛ وإن استطعت أن تمشي ولا يمشى إليك، فافعل؛ وإن استطعت أن تسأل، ولا تُسأل، فافعل. [٥/ ١٤١]

* عن ابن محيريز قال: صحبت فضالة بن عبيد صاحب رسول الله ﷺ؛ فقلت: أوصني رحمك الله؛ قال: احفظ عني ثلاث خصال، ينفعك الله بهن؛ إن استطعت أن تعرف ولا تُعرف، فافعل؛ وإن استطعت أن تسمع ولا تتكلم، فافعل؛ وإن استطعت أن تجلس ولا يجلس إليك، فافعل. [٥/ ١٤١]

* كان ابن وهب يقول: طوبى لمن نظر في عيبه عن عيب غيره، وطوبى لمن تواضع لله من غير مسكنة، ورحم أهل الذل والمسكنة، وتصدق من مال جمع من غير معصية، وجالس أهل العلم والحلم، وأهل الحكمة؛ ووسعته السنة، ولم يتعدها إلى البدعة. [٤/٦٧]

* كتب سفيان إلى عباد بن عباد: أما بعد، فإنك في زمان كان أصحاب النبي ﷺ يتعوذون أن يدركوه، ولهم من العلم ما ليس لنا، ولهم من القدم ما ليس لنا؛ فكيف بنا حين أدركناه: على قلة علم، وقلة صبر، وقلة أعوان على الخير، وفساد من الناس، وكدر من الدنيا؛ فعليك بالأمر الأول والتمسك به، وعليك بالخمول، فإن هذا زمن خمول.

وعليك بالعزلة، وقلّة مخالطة الناس؛ فقد كان الناس إذا التقوا: ينتفع بعضهم ببعض؛ فأما اليوم: فقد ذهب ذاك، والنجاة في تركهم فيما نرى.

وإياك والأمراء: أن تدنو منهم، وتخالطهم في شيء من الأشياء؛ وإياك أن تخدع، فيقال لك: تشفع، وتدرأ عن مظلوم، أو ترد مظلمة؛ فإن ذلك خديعة إبليس؛ وإنما اتخذها فجار القراء سلمًا؛ وكان يقال: اتقوا فتنة العابد الجاهل، والعالم الفاجر، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون.

وما لقيت من المسألة والفتيا: فاغتنم ذلك، ولا تنافسهم فيه؛ وإياك أن تكون كمن يحب أن يعمل بقوله، أو ينشر قوله، أو يسمع من قوله؛ فإذا ترك ذاك منه: عرف فيه.

وإياك وحب الرياسة؛ فإن الرجل: تكون الرياسة أحب إليه من الذهب والفضة؛ وهو باب غامض، لا يبصره إلا البصير من العلماء بالسماسرة؛ فتفقد نفسك، واعمل بنية؛ واعلم: أنه قد دنا من الناس أمر: يشتهي الرجل أن يموت، والسلام. [٦/٣٧٦ ـ ٣٧٧]

* عن أبي سهل الحسن، قال: كنت جالسًا عند يوسف بن أسباط؛ فقال: اكتبوا إلى حذيفة؛ أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله، والعمل بما علّمك الله، والمراقبة حيث لا يراك أحد إلا الله، والاستعداد لما لا حيلة لأحد في دفعه، ولا ينتفع بالندم عند نزوله؛ فاحسر عن رأسك قناع الغافلين، وانتبه من رقدة الموتى، وشمّر الساق؛ فإن الدنيا ممر السابقين، فلا تكن ممن قد أظهر الشك، وتشاغل بالوصف، وترك العمل بالموصوف له؛ فإن لنا ولك من الله مقامًا يسألنا فيه عن الرمق الخفي، وعن الخليل الجافي؛ ولست آمن أن يكون فيما يسألني ويسألك عنه: وساوس الصدور، ولحاظ الأعين،

وإصغاء الأسماع، وما يصخر مثل عن صفة مثله.

اعلم، أن مما يوصف به منافقو هذه الأمة: أنهم خالطوا أهل الدين بأبدانهم، وفارقوهم بأهوائهم، وخففوا مما سعوا من الحق، ولم ينتهوا عن خبيث فعالهم؛ إذ ذهبوا إليه، فنازعوا في ظاهر أعمال البر بالمحامل والرياء، وتركوا باطن أعمال البر مع السلامة والتقى، كثرت آمالهم بلا تصحيح، فأحرمهم الله الثمن الربيح.

واعلم يا أخي: أنه لا يجزينا من العمل القول، ولا من الفعل، ولا من البدل العدة؛ ولا من التوقي التلاوم، وقد صرنا في زمان هذه صفة أهله؛ فمن يكن كذلك: فقد تعرض للمهالك.

احذر القراء المصغين، والعلماء المتحرين؛ حيوا بطرق، وصدوا الناس عن سبيل الهوى؛ وفقنا الله وإياك لما يحب، والسلام. [٨/ ٢٤١]

* عن ذي النون وأتاه رجل فقال: يا أبا الفيض، دلني على طريق الصدق والمعرفة؛ فقال: يا أخي، أدّ إلى الله صدق حالتك التي أنت عليها، على موافقة الكتاب والسنة؛ ولا ترق حيث لم ترق، فتزل قدمك؛ فإنه إذا زل بك: لم تسقط؛ وإذا ارتقيت أنت: تسقط؛ وإياك أن تترك ما تراه يقينًا، ترجوه شكًا. [٩/ ٣٥٣]

* عن علي بن المديني قال: قال لي أحمد بن حنبل: إني لأحب أن أصحبك إلى مكة؛ وما يمنعي من ذاك، إلا أني أخاف: أن أملّك، أو تملّني؛ قال: فلما ودعته، قلت له: يا أبا عبد الله، توصيني بشيء؟ قال: نعم ألزم التقوى قلبك، وانصب الآخرة أمامك. [٩/ ١٧٣]

* عن محمد بن إشكاب الصفار: حدثني رجل من أهل داود الطائي؛ قال: قلت له يومًا: يا أبا سليمان، قد عرفت الرحم بيننا، فأوصني؛ قال: فدمعت عيناه، ثم قال لي: يا أخي، إنما الليل والنهار مراحل، تنزل بالناس مرحلة مرحلة، حتى تنتهي بهم ذلك إلى آخر سفرهم؛ فإن استطعت: أن تقدم في كل يوم مرحلة زادًا لما بين يديه، فافعل؛ فإن انقطاع السفر عن قريب ما هو، والأمر أعجل من ذلك؛ فتزوّد لسفرك، واقض ما أنت قاض من أمرك؛ فكأنك بالأمر قد بغتك؛ إني لأقول هذا، وما أعلم أحدًا أشد تضييعًا مني لذلك، ثم قام. [٧/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦]

* كتب إبراهيم بن أدهم إلى بعض إخوانه: أما بعد؛ فعليك بتقوى الله، الذي لا تحل معصيته، ولا يرجى غيره؛ واتق الله، فإنه من اتقى الله ﷻ: عز، وقوي، وشبع، وروي، ورفع عقله عن الدنيا؛ فبدنه منظور بين ظهراني أهل الدنيا، وقلبه معاين للآخرة، فأطفأ بصر

قلبه ما أبصرت عيناه من حب الدنيا؛ فقذر حرامها، وجانب شهواتها، وأضر بالحلال الصافي منها، إلا ما لا بد له: من كسرة يشد بها صلبه، أو ثوب يواري به عورته، من أغلظ ما يقدر عليه وأخشنه؛ ليس له ثقة ولا رجاء، إلا الله؛ قد رفعت ثقته ورجاؤه من كل شيء مخلوق، ووقعت ثقته ورجاؤه على خالق الأشياء، فجدّ وهزل، وأنهك بدنه لله، حتى غارت العينان، وبدت الأضلاع؛ وأبدله الله تعالى بذلك: زيادة في عقله؛ وقوة في قلبه، وما ادخر له في الآخرة أكثر؛ فارفض يا أخي الدنيا، فإن حب الدنيا يصم ويعمي، ويذل الرقاب؛ ولا تقل: غدًا، وبعد غد؛ فإنما هلك من هلك: بإقامتهم على الأماني، حتى جاءهم الحق بغتة وهم غافلون، فنقلوا على إصرارهم إلى القبور، المظلمة الضيقة، وأسلمهم الأهلون والولد؛ فانقطع إلى الله بقلب منيب، وعزم ليس فيه شك؛ والسلام. [٨/ ١٨ ـ ١٩]

* عن يوسف بن الحسن قال: قال ذو النون المصري يومًا ـ وأتاه رجل ـ، فقال له: أوصني؛ فقال: بم أوصيك؟ إن كنت ممن قد أيد منه في علم الغيب بصدق التوحيد، فقد سبق لك قبل أن تخلق إلى يومنا؛ هذا دعاء النبيين، والمرسلين، والصديقين؛ وذلك خير من وصيتي لك، وإن يكن غير ذلك فلن ينفعك النداء. [٩/ ٣٥٤]

* عن أبي تراب: سمعت محمد بن شقيق بن إبراهيم البلخي، وحاتمًا الأصم يقولان: كان لشقيق وصيتان:

إذا جاءه رجل من العرب، يوصه بالعربية، ويقول: توحد الله بقلبك، ولسانك، وشفتك؛ وأن تكون بالله أوثق مما في يديك؛ والثالث: أن ترضى عن الله.

وإذا جاءه أعجمي، قال: احفظ مني ثلاث خصال؛ أول خصلة: أن تحفظ الحق، ولا يكون الحق حقاً إلا بالاجتماع؛ فإذا اجتمع الناس، فقالوا: إن هذا الحق، يعمل ذلك الحق، يريد الثواب مع الإياس من الخلق؛ ولا يكون الباطل باطلًا إلا بالاجتماع؛ فإذا اجتمعوا، وقالوا: إن هذا باطل؛ تركت هذا الباطل خوفًا من الله تعالى، مع الإياس من المخلوقين؛ فإذا كنت لا تعلم هذا الشيء: حق هو، أم باطل؟ فينبغي لك: أن تقف، حتى تعلم هذا الشيء: حق هو، أو باطل؛ فإنه حرام عليك: أن تدخل في شيء من الأشياء، إلا أن يكون معك بيان ذلك الشيء وعلمه. [٨/ ٦٢]

* عن مالك بن أنس قال: حدثني من أرضى: أن عمر بن الخطاب أوصى رجلًا؛ فقال: لا تعترض فيما لا يعنيك، واجتنب عدوك، واحذر خليلك؛

ولا أمير من القوم: إلا من خشي الله؛ والأمير من القوم: لا تعدل به شيئًا؛ ولا تصحبن فاجرًا: كي تعلم من فجوره، ولا تفش إليه سرك؛ واستشر في أمرك: الذين يخشون الله. [٦/٣٢٨ ـ ٣٢٩]

* عن يوسف بن الحسين قال: قلت لذي النون لما أردت توديعه: أوصني رضي الله عنك بوصية أحفظها عنك؛ فقال: لا تكن خصمًا لنفسك على ربك، مستزيدة في رزقك وجاهك؛ ولكن خصمًا لربك على نفسك، فإنه لا يجتمع معك عليك؛ ولا تلقين أحدًا بعين الازدراء والتصغير؛ وإن كان مشركًا: خوفًا من عاقبتك، وعاقبته؛ فلعلك تسلب المعرفة، ويرزقها. [٩/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣]

* عن إبراهيم بن بشار قال: كتب عمر بن المنهال القرشي إلى إبراهيم بن أدهم، وهو بالرملة: أن عظني عظة أحفظها عنك؛ فكتب إليه: أما بعد؛ فإن الحزن على الدنيا طويل، والموت من الإنسان قريب، وللنفس منه في كل وقت نصيب، وللبلى في جسمه دبيب؛ فبادر بالعمل قبل أن تنادى بالرحيل، واجتهد في العمل في دار الممر، قبل أن ترحل إلى دار المقر. [٨/ ١٧ ـ ١٨]

* عن عبد الله بن إدريس قال: قلت لداود الطائي: أوصني؛ قال: أقلل معرفة الناس؛ قلت: زدني؛ قال: ارض باليسير من الدنيا، مع سلامة الدين؛ كما رضي أهل الدنيا بالدنيا، مع فساد الدين؛ قلت: زدني؛ قال: اجعل الدنيا: كيوم صمته، ثم أفطر على الموت. [٧/ ٣٤٣]

* عن خالد بن خداش قال: ودعت مالك بن أنس؛ فقلت: أوصني يا أبا عبد الله؛ قال: تقوى الله، وطلب الحديث من عند أهله. [٦/ ٣١٩]

* عن طاهر بن أحمد الزبيري: ثنا أبي، قال: كتب رجل من إخوان سفيان الثوري إلى سفيان الثوري: أن عظني، فأوجز؛ فكتب إليه: عافانا الله وإياك من السوء كله؛ يا أخي، إن الدنيا: غمها لا يفنى، وفرحها لا يدوم، وفكرها لا ينقضي؛ فاعمل لنفسك: حتى تنجو؛ ولا تتوان: فتعطب؛ والسلام. [٧/ ٥]

* عن إبراهيم بن بشار قال: سمعت إبراهيم يقول: بلغني أن عمر بن عبد العزيز قال لخالد بن صفوان: عظني، وأوجز؛ فقال خالد: يا أمير المؤمنين، إن أقوامًا غرهم ستر الله، وفتنهم حسن الثناء؛ فلا يغلبن جهل غيرك بك: علمك بنفسك؛ أعاذنا الله وإياك: أن نكون بالستر مغرورين، وبثناء الناس مسرورين، وعما افترض الله علينا متخلفين ومقصرين، وإلى الأهواء مائلين.

قال: فبكى، ثم قال: أعاذنا الله وإياك من اتباع الهوى. [٨/ ١٨]

* عن مكي بن إبراهيم قال: كان إبراهيم بن أدهم بمكة؛ فسئل: ما يبلغ من كرامة المؤمن على الله ﷻ؟ قال: يبلغ من كرامته على الله تعالى: لو قال للجبل: تحرك، لتحرك؛ فتحرك الجبل، فقال: ما إياك عنيت. [٨/ ٤]

* عن حبيب بن عبد الله: أن رجلًا أتى أبا الدرداء وهو يريد الغزو؛ فقال: يا أبا الدرداء، أوصني؛ فقال: اذكر الله في السراء، يذكرك في الضراء؛ وإذا أشرفت على شيء من الدنيا، فانظر إلى ما يصير. [١/ ٢٠٩]

* قال رجل لمحمد بن واسع: أوصني؛ قال: أوصيك أن تكون ملكًا في الدنيا والآخرة؛ قال: كيف لي بذلك؟ قال: ازهد في الدنيا. [٢/ ٣٥١]

* قال رجل لعبد الله بن مسعود: أوصني يا أبا عبد الرحمٰن؛ قال: ليسعك بيتك، واكفف لسانك، وابك على ذكر خطيئتك. [١/ ١٣٥]

* عن الشافعي قال: قال رجل لأُبيّ بن كعب ـ أحسبه تابعيًا، أو صحابيًا ـ: عظني، ولا تكثر علي فأنسى؛ فقال له: اقبل الحق ممن جاءك به، وإن كان بعيدًا، بغيضًا؛ واردد الباطل على من جاءك به، وإن كان حبيبًا قريبًا. وقال أيضًا لأبي: يا أبا المنذر، عظني؛ قال: وَاخِ الإخوان على قدر تقواهم، ولا تجعل لسانك بذلة لمن لا يرى فيه؛ ولا تغبط الحي، إلا بما تغبط الميت. [٩/ ١٢١]

* عن أحمد بن يونس قال: سمعت رجلًا يقول لسفيان ـ الثوري ـ: يا أبا عبد الله، أوصني، قال: إياك والأهواء، إياك والخصومة، إياك والسلطان. [٧/ ٢٨]

الوضوء

* عن خالد بن أبي الصلت قال: أتي عمر بن عبد العزيز بماء قد سخن في فحم الإمارة، فكرهه ولم يتوضأ به. [٥/ ٢٩٤]

* عن بركة الأزدي قال: وضأت مكحولًا، فأتيته بالمنديل، فأبى أن يمسح به وجهه، ومسح وجهه بطرف ثوبه؛ فقال: الوضوء بركة، وأنا أحب أن لا تعدو ثوبي. [٥/ ١٧٨]

الوطن

* عن إبراهيم بن أدهم قال: عالجت العبادة؛ فما وجدت شيئًا أشد علي: من نزاع النفس إلى الوطن. [٧/ ٣٨٠]

* وعنه قال: ما قاسيت شيئًا فيما تركت، أشد علي: من مفارقة الأوطان. [٧/ ٣٨٠]

الوعد

* عن شعبة قال: ما وعدت أيوب السختياني موعدًا، إلا وجدته قد سبقني إليه. [٣/ ٥]

الوعظ

* عن عبيد بن أبي الجعد، عن رجل من أشجع، قال: سمع الناس بالمدائن: أن سلمان في المسجد؛ فأتوه، فجعلوا يثوبون إليه، حتى اجتمع إليه نحو من ألف؛ قال: فقام؛ فجعل يقول: اجلسوا، اجلسوا؛ فلما جلسوا: فتح سورة يوسف يقرؤها، فجعلوا يتصدعون ويذهبون، حتى بقي في نحو من مائة؛ فغضب، وقال: الزخرف من القول أردتم؛ ثم قرأت عليكم كتاب الله، فذهبتم. [١/٢٠٣]

* عن إبراهيم قال: كان علقمة إذا رأى من القوم أشاشًا: ذكّرهم في الأيام ـ يعني: نشاطًا ـ. [٢/١٠٠]

* عن أبي السليل قال: قال لي غنم بن قيس: كنا نتواعظ في أول الإسلام بأربع: اعمل في فراغك لشغلك، واعمل في صحتك لسقمك، واعمل في شبابك لكبرك، واعمل في حياتك لموتك. [٦/٢٠٠]

* عن فرقد السبخي قال: قال عيسى ابن مريم: طوبى للناطق في آذان قوم يسمعون كلامه؛ إنه: ما تصدق رجل بصدقة أعظم أجرًا عند الله تعالى، من موعظة قوم، يصيرون بها إلى الجنة. [٣/٤٦]

* عن جرير قال: كنا نجلس إلى صالح المري؛ فكان أول ما يبتدئ، فيقول: الحمد لله، فإذا أعين الناس قد سالت. [٦/١٦٨]

* عن الأوزاعي قال: بلغني، أنه: ما وعظ رجل قومًا لا يريد به وجه الله، إلا زالت عنه القلوب، كما زال الماء من الصفا. [٦/١٤٢]

* عن عبد الواحد بن زيد قال: طريق بين القلبين منخرقة، لا يحجز المار فيها شيء خروج: الموعظة من قلب المتكلم، تقع في قلب المستمع، كما خرجت من قلب الواعظ؛ لا يغيرها شيء. [٦/١٥٧]

* عن عبد العزيز بن أبي رواد قال: من لم يتعظ بثلاث، لم يتعظ بالإسلام، والقرآن، والشيب. [٨/١٩٤]

* عن ذر، أنه قال لأبيه عمر بن ذر: ما بال المتكلمين يتكلمون، فلا يبكي أحد؛ فإذا تكلمت ـ يا أبت ـ سمعت البكاء من هاهنا وهاهنا؟ فقال: يا بني، ليست النائحة المستأجرة كالنائحة الثكلى. [٥/١١٠ ـ ١١١]

* عن هلال بن خباب قال: خرجنا مع سعيد بن جبير في جنازة، قال: فكان يحدثنا في الطريق ويذكرنا، حتى بلغ، فلما بلغ جلس، فلم يزل يحدثنا، حتى قمنا فرجعنا؛ وكان كثير الذكر لله ﷻ. [٤/٢٨٠]

* عن إبراهيم بن الأشعث قال: كنا إذا خرجنا مع الفضيل بن عياض في جنازة، لا

يزال يعظ ويذكر ويبكي، حتى لكأنه يودع أصحابه ذاهبًا إلى الآخرة، حتى يبلغ المقابر، فيجلس، فكأنه بين الموتى جلس، من الحزن والبكاء، حتى يقوم، ولكأنه رجع من الآخرة يخبر عنها. [٨/ ٨٤]

* عن مكحول قال: أتاه رجل، فقال: يا أبا عبد الله، قوله ﷻ: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، قال: يا ابن أخي، لم يأت تأويل هذه بعد، إذا هاب الواعظ وأنكر الموعوظ، فعليك حينئذ نفسك، لا يضرك من ضل إذا اهتديت، يا أخي الآن نعظ، ويسمع منا. [٥/ ١٧٩]

* عن منصور بن عمار قال: كان الليث بن سعد إذا تكلم بمصر، أحدّ قفاه؛ فتكلمت في مسجد الجامع يومًا، فإذا رجلان قد دخلا من باب المسجد، فوقفا على الحلقة، فقالا: من المتكلم؟ فأشاروا إلي، فقالا: أجب أبا الحارث الليث، فقمت وأنا أقول: واسوأتاه، ألقى من مرلد هكذا؛ فلما دخلت على الليث سلمت، فقال لي: أنت المتكلم في المسجد؟ قلت: نعم، رحمك الله؛ فقال لي: اجلس، وردّ علي الكلام الذي تكلمت به، فأخذت في ذلك المجلس بعينه، فرقّ الشيخ وبكى، وسرى عني؛ وأخذت في صفة الجنة والنار، فبكى الشيخ، حتى رحمته؛ ثم قال لي بيده: اسكت، فقال لي: ما اسمك؟ قلت: منصور، قال: ابن من؟ قلت: ابن عمار، قال: أنت أبو السري؟ قلت: نعم؛ قال: الحمد لله الذي لم يمتني، حتى رأيتك، ثم قال: يا جارية، فجاءت، فوقفت بين يديه، فقال لها: جيئيني بكيس كذا وكذا، فجاءت بكيس فيه ألف دينار؛ فقال: يا أبا السري، خذ هذا إليك، وصن هذا الكلام أن تقف به على أبواب السلاطين، ولا تمدحن أحدًا من المخلوقين بعد مدحتك لرب العالمين، ولك في كل سنة مثلها؛ قلت: رحمك الله، إن الله قد أنعم إلي وأحسن؛ قال: لا ترد علي شيئًا أصلك به؛ فقبضتها، وخرجت؛ قال: لا تبطئ علي، فلما كان في الجمعة الثانية، أتيته؛ فقال لي: اذكر شيئًا، فأخذت في مجلس لي، فتكلمت، فبكى الشيخ، وكثر بكاؤه؛ فلما أردت أن أقوم؛ قال: انظر ما في ثني الوسادة، فإذا خمسمائة دينار؛ فقلت: رحمك الله، عهدي بصلتك بالأمس؛ قال: لا ترد علي شيئًا أصلك به، متى أراك؟ قلت: الجمعة الداخلة؛ قال: كأنك فتت عضوًا من أعضائي، فلما كانت الجمعة داخلة، أتيته مودعًا؛ فقال لي: خذ في شيء أذكرك به، فتكلمت، فبكى الشيخ، وكثر بكاؤه؛ ثم قال لي: يا منصور، انظر ما في ثني الوسادة، فإذا ثلاثمائة دينار، قال: أعدّها للحج؛ ثم قال: يا جارية، هاتي ثياب إحرام

منصور، فجاءت بإزار فيه أربعون ثوبًا؛ قلت: رحمك الله، أكتفي بثوبين؛ فقال لي: أنت رجل كريم، فيصحبك قوم، فأعطهم؛ وقال للجارية التي تحمل الثياب معه: وهذه الجارية لك. [٧/ ٣٢٠ ـ ٣٢١]

الوقت

* عن طارق بن شهاب: أنه بات عند سلمان، لينظر ما اجتهاده؛ قال: فقام يصلي من آخر الليل، فكأنه لم ير الذي كان يظن، فذكر ذلك له؛ فقال سلمان: حافظوا على هذه الصلوات الخمس، فإنهن كفارات لهذه الجراحات، ما لم تصب المقتلة ـ يعني: الكبائر ـ؛ فإذا صلى الناس العشاء، صدروا على ثلاث منازل: منهم من عليه ولا له، ومنهم له ولا عليه، ومنهم من لا له ولا عليه؛ فرجل اغتنم ظلمة الليل، وغفلة الناس فركب رأسه في المعاصي، فذلك: عليه، ولا له؛ ومنهم: من اغتنم ظلمة الليل، وغفلة الناس فقام يصلي، فذلك: له، ولا عليه؛ ومنهم من: لا له، ولا عليه: فرجل صلى، ثم نام؛ فذلك: لا له، ولا عليه؛ إياك والحقحقة، وعليك بالقصد والدوام. [١/ ١٨٩ ـ ١٩٠]

* عن حماد بن سلمة قال: ما أتينا سليمان التيمي في ساعة يطاع الله ﷻ فيها، إلا: وجدناه مطيعًا؛ إن كان في ساعة صلاة، وجدناه مصليًا؛ وإن لم تكن ساعة صلاة، وجدناه: إما متوضئًا، أو عائدًا مريضًا، أو مشيعًا لجنازة، أو قاعدًا في المسجد؛ قال: فكنا نرى أنه لا يحسن: يعصي الله ﷻ. [٣/ ٢٨]

* عن سعيد الحريري قال: كانوا يجعلون أول نهارهم: لقضاء حوائجهم، وإصلاح معايشهم؛ وآخر النهار: لعبادة ربهم، وصلاتهم. [٦/ ٢٠٠]

* عن صدقة قال: كان عمرو بن دينار جزّأ الليل ثلاثًا: ثلثًا ينام، وثلثًا يتحدث، وثلثًا يصلي. [٣/ ٣٤٨]

* زعم جديد: أن سليمان التيمي، لم تمر ساعة قط: إلا تصدق بشيء؛ فإن لم يكن شيء: صلى ركعتين؛ ثم قرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ﴾ [المؤمنون: ٥١]. [٣/ ٢٨]

* عن الأوزاعي قال: ليس ساعة من ساعات الدنيا، إلا وهي معروضة على العبد يوم القيامة، يومًا فيومًا، وساعةً فساعةً؛ ولا تمر به ساعة لم يذكر الله تعالى فيها، إلا تقطعت نفسه عليها حسرات، فكيف إذا مرت به ساعة مع ساعة، ويوم مع يوم، وليلة مع ليلة. [٦/ ١٤٢]

الولاء والبراء

* عن ابن عباس قال: حدثني عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما قال: لما كان يوم بدر، فهزم الله المشركين،

فقتل منهم سبعون، وأسر منهم سبعون؛ استشار رسول الله ﷺ أبا بكر، وعمر، وعليًا رضوان الله عليهم؛ فقال لي رسول الله ﷺ: «ما ترى يا ابن الخطاب؟» قال: فقلت: أرى أن تمكنني من فلان ـ قريب لعمر ـ، فأضرب عنقه؛ وتمكن عليًا من عقيل، فيضرب عنقه؛ وتمكن حمزة من فلان، فيضرب عنقه؛ حتى يعلم الله ﷻ: أنه ليس في قلوبنا هوادة للمشركين، هؤلاء صناديدهم، وأئمتهم، وقادتهم؛ فلم يهو رسول الله ﷺ ما قلت؛ فأخذ منهم الفداء؛ قال عمر: فلما كان من الغد، غدوت إلى النبي ﷺ، فإذا هو قاعد وأبو بكر، وإذا هما يبكيان؛ فقلت: يا رسول الله، أخبرني، ماذا يبكيك أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاء: بكيت، وإنِ لم أجد بكاء: تباكيت لبكائكما؛ قال النبي ﷺ: «الذي عرض علي أصحابك من الفداء، لقد عرض علي عذابكم: أدنى من هذه الشجرة ـ لشجرة قريبة ـ»؛ فأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنفال: ٦٧]. إلى قوله تعالى: ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ من الفداء ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٨]. ثم أحل لهم الغنائم. [١/ ٤٢ ـ ٤٣]

* عن عمر ﷺ قال: والله، لقد لان قلبي في الله، حتى: لهو ألين من الزبد، ولقد اشتد قلبي في الله، حتى: لهو أشد من الحجر. [١/ ٥١]

* عن ابن شوذب قال: جعل أبو أبي عبيدة بن الجراح يتصدى لابنه أبي عبيدة يوم بدر، فجعل أبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر: قصده أبو عبيدة، فقتله فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية، حين قتل أباه: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ [المجادلة: ٢٢] الآية. [١/ ١٠١]

* عن ضمرة قال: قلت لسفيان الثوري: أي شيء أقول إذا سمعت صوت الناقوس؟ قال: أي شيء تقول إذا ضرط الحمار؟. [٦/ ٣٧٩]

* عن طلحة بن مصرف قال: إني لأكره الخروج يوم النيروز، إني لأراها شعبة من المجوسية، وأرى إنسانًا، أو أرجوحة. [٥/ ٢٠]

* عن أحمد بن عبد الله بن يونس قال: سمعت بعض شيوخنا يذكر: أن عمر بن عبد العزيز أتي بكاتب يخط بين يديه ـ وكان مسلمًا، وكان أبوه كافرًا نصرانيًا، أو غيره ـ؛ فقال عمر للذي جاء به: لو كنت جئت به من أبناء المهاجرين؛ قال: فقال الكاتب: ما ضر رسول الله ﷺ كفر أبيه؛

قال: فقال عمر: وقد جعلته مثلًا؟ لا تخط بين يدي بقلم أبدًا. [٥/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤]

الولاية والأولياء

* عن الربيع بن أنس عن صفوان بن محرز قال: كنت عنده، فدخل عليه شاب من أصحاب الأهواء، فذكر له شيئًا؛ فقال له: أيها الفتى، ألا أدلك على خاصة الله تعالى التي خص بها أولياءه؟ يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾ [المائدة: ١٠٥] الآية. [٢/ ٢١٥]

الوليمة

* عن عبد الله بن عون قال: كان محمد لا يطعم عند كل أحد، فكان إذا دعي إلى وليمة: أجاب، ولم يطعم؛ وكان يخرج الزيوف من ماله. [٢/ ٢٦٧]

* كان ابن سيرين، إذا دعي إلى وليمة، أو إلى عرس: يدخل منزله، فيقول: اسقوني شربة سويق؛ فيقال له: يا أبا بكر، أنت تذهب إلى الوليمة، أو إلى العرس: تشرب سويقًا؟ قال: إني أكره أن أحمل حر جوعي على طعام الناس. [٢/ ٢٦٧]

يأجوج ومأجوج

* عن كعب الأحبار أنه قال: إن يأجوج ومأجوج ينقرون بمناقيرهم السد، حتى إذا كادوا أن يخرقوه، قالوا: نرجع إليه غدًا، فنفرغ منه؛ قال: فيرجعون إليه، وقد عاد كما كان؛ فإذا بلغ الأمر: ألقي على بعض ألسنتهم، أن يقولوا: نرجع إن شاء الله غدًا، فنفرغ منه؛ قال: فيرجعون إليه وهو كما تركوه، فيخرقونه؛ فيأتي أولهم البحيرة، فيشربون ما فيها من ماء؛ ويأتي أوسطهم عليها، فيلحسون ما كان فيها من طين؛ ويأتي آخرهم عليها، فيقولون: قد كان هاهنا مرة ماء؛ ثم يرمون بنبالهم نحو السماء، فيقولون: قد قهرنا من في الأرض، وظهرنا على من في السماء؛ قال: فيبعث الله تعالى عليهم دودًا، يقال لها: النغف، فتأخذهم في أقفائهم، فيقتلهم النغف؛ حتى تنتن الأرض من ريحهم، ثم يبعث الله عليهم طيرًا، فتنقل أبدانهم إلى البحر؛ فيرسل الله السماء أربعين، فتنبت الأرض، حتى أن الرمانة لتشبع السكن؛ قيل لكعب: ما السكن؟ قال: أهل البيت؛ قال: ثم يسمعون ذا السويقتين الحبشي، قد بعث يغزو البيت؛ قال: فيبعث المسلمون طليعة نحوه، بين السبع، وبين الثمان؛ فلا يكون لهم أن يصلوا إلى الحبشي، ولا يكون لهم أن يرجعوا إلى أصحابهم؛ فيبعث الله ريحًا طيبة يمانية، فتكفت روح كل مسلم، وإن كان في صخرة؛ ويبقى هباء من الناس، يحسبون أنهم على شيء، وليسوا على شيء؛ ثم ذكر كعب: حمل الفرس

إلى نتاجها؛ ثم قال: من تكلف بعد هذا شيئًا، فهو متكلف. [٦/ ٢٣ ـ ٢٤]

* عن شريح بن عبيد، أن كعبًا كان يقول: خلق يأجوج ومأجوج على ثلاثة أصناف: صنف: أجسامهم كالأوز، وصنف: أربعة أذرع طولًا، وأربعة أذرع عرضًا، وصنف: يفترشون آذانهم، ويلتحفون الأخرى؛ ويأكلون مشايم نسائهم. [٦/ ٢٤]

* عن كعب الأحبار قال: يمكث الناس بعد يأجوج ومأجوج في الرخاء، والخصب، والدعة: عشر سنين؛ حتى أن الرجلين: ليحملان الرمانة الواحدة، ويحملان ما بينهما: العنقود الواحد من العنب؛ فيمكثون على ذلك عشر سنين؛ ثم يبعث الله ريحًا طيبة، فلا تدع مؤمنًا، إلا قبضت روحه، ثم يبقى الناس بعد ذلك: يتهارجون كما يتهارج الحمر في المروج، حتى يأتيهم أمر الله والساعة، وهم على ذلك. [٦/ ٢٥]

* عن الأوزاعي: حدثني عبدة بن أبي لبابة، وسئل عن يأجوج ومأجوج؛ قال: ألف منهم، وواحد منا. [٦/ ١١٤]

اليقين

* عن ذي النون قال: بينا أنا في بعض مسيري، إذ لقيتني امرأة؛ فقالت لي: من أين أنت؟ قلت: رجل غريب؛ فقالت لي: ويحك، وهل يوجد مع الله أحزان الغربة، وهو مؤنس الغرباء، ومعين الضعفاء؛ قال: فبكيت؛ فقالت لي: ما يبكيك؟ قلت: وقع الدواء على داء قد قرح، فأسرع لي نجاحه؛ قالت: فإن كنت صادقًا، فلم بكيت؟ قلت: والصادق لا يبكي؟ قالت: لا؛ قلت: ولم؟ قالت: لأن البكاء راحة للقلب، وملجأ يلجأ إليه، وما كتم القلب شيئًا: أحق من الشهيق، والزفير، فإذا أسبلت الدمعة: استراح القلب، وهذا ضعف الأطباء بإبطال الداء؛ قال: فبقيت متعجبًا من كلامها؛ فقالت لي: ما لك؟ قلت: تعجبت من هذا الكلام؛ قالت: وقد نسيت القرحة التي سألت عنها؟ قلت: لا، ما أنا بالمستغني عن طلب الزوائد؛ قالت: صدقت حب ربك سبحانه، واشتق إليه، فإن له يومًا يتجلى فيه على كرسي كرامته: لأوليائه، وأحبائه، فيذيقهم من محبته كأسًا، لا يظمؤون بعده أبدًا؛ قال: ثم أخذت في البكاء، والزفير، والشهيق؛ وهي تقول: سيدي، إلى كم تخلفني في دار، لا أجد فيها أحدًا يسعفني على البكاء أيام حياتي؟ ثم تركتني ومضت. [٩/ ٣٤١]

* عن عبيد الله بن محمد بن يزيد بن حبيش قال: سمعت أبي يذكر: أنه بلغه عن أبي حازم: أنهم أتوه؛ فقالوا له: يا أبا حازم، أما ترى قد غلا السعر؟ فقال: وما يغمكم من ذلك؟ إن الذي

يرزقنا في الرخص: هو الذي يرزقنا في الغلاء. [٣/ ٢٣٩]

* قال ميمون بن مهران: يقول أحدهم: اجلس في بيتك، وأغلق عليك بابك، وانظر: هل يأتيك رزقك؟ نعم والله، لو كان له مثل يقين مريم وإبراهيم عليه السلام، وأغلق بابه، وأرخى عليه ستره. [٤/ ٨٧]

* عن سفيان الثوري قال: لو أن اليقين استقر في القلب كما ينبغي، لطار فرحًا وحزنًا: شوقًا إلى الجنة، أو خوفًا من النار. [٧/ ١٧]

* قال سفيان الثوري: اليقين: أن لا تتهم مولاك في كل ما أصابك. [٧/ ٩]

* كان داود الطائي يقول: كفى باليقين زهدًا، وكفى بالعلم عبادة، وكفى بالعبادة شغلًا. [٧/ ٣٤٣]

* عن أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: العيال يضعفون يقين الرجل؛ إنه إذا كان وحده، فجاع: قنع؛ وإذا كان له عيال: طلب لهم، وإذا جاع الطالب: فقد ضعف اليقين. [٩/ ٢٦٠]

* يقول الحسن: للمؤمن أربع علامات: كلامه ذكر، وصمته تفكر، ونظرته عبرة، وعلمه بر، وقال: العبد لا يستحق اليقين، حتى يقطع كل سبب بينه وبين العرش إلى الثرى، حتى يكون الله عز وجل مراده، ويؤثر الله على كل ما سواه. [١٠/ ٢١٧]

* قال سهل بن عبد الله: أركان الدين أربعة: الصدق، واليقين، والرضا، والحب؛ فعلامة الصدق: الصبر، وعلامة اليقين: النصيحة؛ وعلامة الرضا: ترك الخلاف؛ وعلامة الحب: الإيثار، والصبر يشهد للصدق. [١٠/ ١٩١ ـ ١٩٢]

اليمين

* عن محمد بن إدريس قال: من حلف باسم من أسماء الله، فحنث: فعليه كفارة؛ لأن أسماء الله غير مخلوقة، ومن حلف بالكعبة، أو بالصفا والمروة: فليس عليه كفارة، لأنه مخلوق؛ وذلك ليس بمخلوق. [٩/ ١١٣]

* عن بكار بن محمد قال: صحبت ابن عون دهرًا من الدهر، حتى مات؛ وأوصى إلى أبي، فما سمعته حالفًا على يمين، برة ولا فاجرة، حتى فرّق بيننا الموت. [٣/ ٣٩]

* عن أبي زيد قال: سألت الشعبي عن شيء، فغضب، وحلف أن لا يحدثني؛ فذهبت، فجلست على بابه؛ فقال: يا أبا زيد، إن يميني: إنما وقعت على نيتي؛ فرّغ لي قلبك، واحفظ عني ثلاثًا: لا تقولن لشيء خلقه الله: لم خلق هذا، وما أراد به؟ ولا تقولن لشيء لا تعلمه: إني أعلمه؛ وإياك والمقايسة في

الدين، فإذا أنت قد أحللت حرامًا، أو حرّمت حلالًا، وتزل قدم بعد ثبوتها؛ قم عني يا أبا زيد. [٤/ ٣١٩]

* عن الشافعي يقول: ما حلفت بالله، صادقًا ولا كاذبًا قط. [٩/ ١٢٨]

* قال عبد الله بن مسعود: لا تحلفوا بحلف الشيطان، أن يقول أحدكم: وعزة الله؛ ولكن قولوا كما قال الله ﷻ: والله رب العزة. [٤/ ٢٥١]

يوم القيامة

* عن عبد الله بن عبيد قال: لما طعن عمر رضي الله عنه طعنته التي مات فيها، قال له بعضهم: لو شربت يا أمير المؤمنين لبنًا، فلما شرب اللبن، خرج من جرحه، وعلموا أنه شرابه الذي شرب؛ قال: فبكى، وأبكى من حوله، وقال: هذا حين لو أن لي من طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع؛ قالوا: وما أبكاك إلا هذا؟ قال: ما أبكاني غيره. [٣/ ٣٥٥]

* عن الحسن قال: خرج هرم بن حيان وعبد الله بن عامر، يؤمان الحجاز، فجعلا أعناق رواحلهما تخالجان الشجر؛ فقال هرم لابن عامر: أتحب أنك شجرة من هذه الشجر؟ فقال ابن عامر: لا والله، إنا لنرجو من رحمة الله ما هو أوسع من ذلك، قال له هرم ـ وكان أفقه الرجلين وأعلمهما بالله ـ: لكني والله، لوددت أني شجرة من هذا الشجر، قد أكلتني هذه الراحلة، ثم قذفتني بعرًا، ولم أكابد الحساب يوم القيامة: إما إلى الجنة، وإما إلى النار؛ ويحك يا ابن عامر، إني أخاف الداهية الكبرى. [٢/ ١٢٠]

* قال الفضيل بن عياض: لو خيّرت بين أن أعيش كلبًا، وأموت كلبًا، ولا أرى يوم القيامة، لاخترت أن أعيش كلبًا، وأموت كلبًا، ولا أرى يوم القيامة. [٨/ ٨٤]

* عن عنبسة الخواص قال: كان عتبة يزورني، فربما بات عندي؛ قال: فبات عندي ذات ليلة، فبكى من السحر بكاءً شديدًا؛ فلما أصبح، قلت له: قد فزعت قلبي الليلة ببكائك، ففيم ذاك يا أخي؟ قال: يا عنبسة، إني والله ذكرت يوم العرض على الله؛ ثم مال ليسقط، فاحتضنته، فجعلت أنظر إلى عينيه يتقلبان، قد اشتدت حمرتهما؛ قال: ثم أزبد، وجعل يخور؛ فناديته: عتبة، عتبة؛ أجابني بصوت خفي: قطع ذكر يوم العرض على أوصال المحبين؛ قال: ويردده، ثم جعل يحشرج البكاء، ويردده حشرجة الموت، ويقول: تراك مولاي تعذب محبيك، وأنت الحي الكريم؟ قال: فلم يزل يرددها حتى والله أبكاني. [٦/ ٢٣٥]

* عن صالح المري قال: للبكاء دواعٍ بالفكرة في الذنوب، فإن أجابت على ذلك القلوب، وإلا نقلتها إلى الموقف،

وتلك الشدائد والأهوال، إن أجابت، وإلا فاعرض عليها التقلب في أطباق النيران. ثم بكى، وغشي عليه، وتصايح الناس. [٦/ ١٦٧]

* عن وهيب بن الورد قال: عجبًا للعالم: كيف تجيبه دواعي قلبه إلى ارتياح الضحك، وقد علم: أن له في القيامة روعات، ووقفات، وفزعات؟ قال: ثم غشي عليه. [٨/ ١٤١]

الفهرس

العنوان	الصفحة

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

العنوان	الصفحة

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو